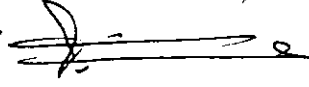


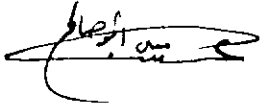
د. عبد الباسط طير



د. الطالب الموهوب

د. لوجيات عبد

د. عبد القدوس أبو صانع

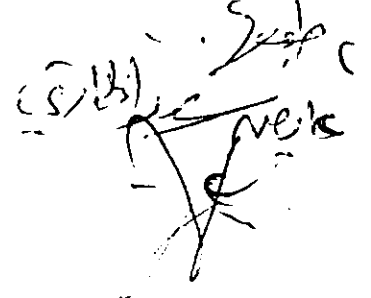


المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية اللغة العربية

قسم الأدب والبلاغة



شرح ديوان المتنبي

لأبي اليمن تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي

١١٣٣ هـ

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة من الطالب

عبد الله بن صالح بن عبد الله الفلاح

لنيل الشهادة العالمية العالية >الدكتوراه<

إشراف:

الدكتور / عبد الباسط عبد الرزاق بدر

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة

١٤١٥ هـ

المجلد الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإيماناً مني بضرورة الاهتمام بالتراث العربي، وحبا في المشاركة في خدمته وإخراج درره ونفائسه التي طال عليها الزمن، رأيت أن يكون موضوع رسالتي لمرحلة العالمية العالية «الدكتوراه» تحقيقاً لكتاب تراثي.

كما أحببت أن أخوض في هذا المجال الصَّعب، لأتمرس فيه، خصوصاً وأني سأنال شرف التتلمذ على الأساتذة الفضلاء الذين لديهم الخبرة في مجال تحقيق النصوص والتعامل معها.

ولما عقدت العزم على ذلك قمت بالبحث والتنقيب في فهارس المخطوطات لعلمي أجد كتاباً يصلح للتحقيق والدراسة، ف وقعت عيني على كتاب بعنوان «المآخذ على شراح ديوان المتنبي للأزدي»، فقرأت فيه وطالعت أكثره فألفيته كتاباً نقدياً نفيساً يستحق الدراسة والتحقيق، إلا أنني لم أقدم على تسجيله خوفاً من أن يكون قد سَبَقَ إليه أحد الباحثين، فاتصلت بأحد أساتذتي الفضلاء، وهو الدكتور عبد الرحمن العثيمين، فأخبرني أن أجزاء متفرقة من هذا الكتاب سبق وأن حققت، لكنه لفت انتباهي إلى أمر مهم، وهو أن أحد الشروح التي انتقدها

الأزدي ما زال مخطوطاً، وهو جدير بالتحقيق، وهو شرح الكندي.
فلما حصلت على نسخة الكتاب، أخذت أقرؤه، فوجدته كتاباً أدبياً
جديراً بالاهتمام والتحقيق. وعرضته على عدد من أساتذتي فشجعوني
على تسجيله وتحقيقه.

وكان هناك دوافع عديدة - إضافة إلى ما سبق - شجعتني على
تحقيق هذا الكتاب أهمها:

١- أن هذا الكتاب شرح لديوان شاعر من أشهر شعراء
العربية، هو أبو الطيب المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس.
٢- أن هذا الكتاب يعد من الشروح المتقدمة لديوان أبي
الطيب.

٣- كذلك فإن هذا الكتاب أثر علمي نفيس لعالم مشهور يكاد يكون
الأثر الوحيد الذي سلم من الضياع من تراثه العلمي.

خطتي في البحث

قسمت عملي في البحث إلى قسمين:

القسم الأول : الدراسة، وتشمل التعريف بالمؤلف والكتاب.

القسم الثاني: تحقيق الكتاب.

وجاء القسم الأول في بابين:

الباب الأول: دراسة المؤلف، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصر المؤلف.

تحدثت فيه عن عصر المؤلف وبينت حالته السياسية والاجتماعية والثقافية.

الفصل الثاني: حياة المؤلف

تحدثت فيه عن اسم المؤلف ونسبه، ومولده، وأسرته، ونشأته وطلبه للعلم، وصفاته وأخلاقه، وعقيدته ومذهبه، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وشعره، ووفاته.

الباب الثاني: دراسة الكتاب وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالكتاب، تحدثت فيه عن عنوانه، وتوثيق نسبه إلى المؤلف، وترتيب القصائد فيه، والمقدمات التي وجدت في الكتاب للقصائد.

الفصل الثاني: منهج المؤلف في الكتاب

تحدثت فيه عن طريقة المؤلف في تناوله لشرح الأبيات، وشرح المفردات، وشرح المعاني، والروايات، واستحضاره لمعاني شعر المتنبي.

الفصل الثالث: المسائل النحوية والصرفية.

وعرضت فيه ما اشتمل عليه الكتاب من قضايا نحوية وصرفية

الفصل الرابع: المسائل البلاغية

وبينت فيه الجوانب البلاغية التي وقف عندها المؤلف في شعر المتنبي.

الفصل الخامس: المسائل العروضية.

وبينت فيه موقف المؤلف من بعض المسائل العروضية التي وردت في شعر المتنبي.

الفصل السادس: القضايا النقدية.

وبينت فيه ما اشتمل عليه الكتاب من قضايا نقدية، وهي: المبالغة، وموقفه من فساد العقيدة في الشعر، ونقد الألفاظ، ونقد المعاني، والسرقات.

الفصل السابع: موارد الكندي في كتابه.

وتحدثت فيه عن الموارد التي استقى منها المؤلف مادة هذا الكتاب.

الفصل الثامن: قيمة الكتاب العلمية

وبينت فيه ميزات الكتاب التي بوأته مكانة علمية مرموقة، كما بينت المآخذ التي أخذتها عليه.

الفصل التاسع: مخطوطات الكتاب.

وقدمت فيه وصفاً لمخطوطتي الكتاب، ونماذج منها.

كما وضعت مقدمة في أول الرسالة وخاتمة في آخرها.

منهجي في التحقيق:

جعلت نصب عيني أن الهدف الأول من عملي إخراج النص كاملاً صحيحاً كما أراه المؤلف دون تصحيف ولا تحريف، وقد سرت في تحقيقي على النحو التالي:

أولاً: اعتمدت النسخة التركية أصلاً، وأطلقت عليها كلمة «الأصل»، وقابلتها بما وُجدَ من النسخة الثانية، وأثبتت الفروق - إن كان هناك فروق - في الهامش.

ولم أقتصر في معارضة النص على هاتين النسختين، بل رجعت إلى المصادر التي نقل منها المؤلف، وكذلك المصادر التي نقلت عنه.

وكنْتُ أثبت في المتن ما أراه صواباً وأنبه على الخطأ في الهامش، إلا إذا لم يتبين لي وجه الصواب فإني أترك المتن على حاله وأشير في الهامش إلى ما يمكن أن يكون صواباً.

ولم أ تدخل في النص إلا إذا كان هناك نقص فإني أزيد ما يقتضيه السياق وأجعله بين معقوفين هكذا [].

ثانياً: وضعت أرقاماً متسلسلة لقصائد المتنبي ومقطوعاته حسب ترتيب المؤلف، وإن كان هناك خلاف في الترتيب فيما بين الشراح ذكرت

ذلك في الهامش.

ثالثاً: رقت أبيات القصائد والمقطوعات بأرقام متسلسلة، حسب رواية المؤلف، وإذا كان ترتيبه يخالف غيره من الشراح أشرت إلى ذلك

رابعاً: ضبطت الأبيات بالشكل التام.

خامساً: شرحت الألفاظ الغريبة التي لم يشرحها المؤلف (١) كما ذكرت الروايات المختلفة للأبيات التي لم يذكرها، وذلك بوضع رقم هامش في آخر البيت أبدأ فيه بشرح الألفاظ، ثم ذكر الروايات المختلفة إن وجدت.

سادساً: جعلت هوامش التحقيق بأرقام متتابعة من أول القصيدة حتى نهايتها، إلا في القليل النادر عندما ترد مقطوعات قصيرة متتالية فأضع الأرقام منفصلة في كل صفحة على حدة.

سابعاً: وثقت ما ينقله الكندي من نصوص من المصادر الأساسية حسب ما استطعت، وإذا لم أتمكن من ذلك رجعت إلى المصادر المختلفة حسب قدمها.

ثامناً: إذا وجدت ما يخالف رأي المؤلف فإني أثبتته في الهامش وأشير إلى مصدره.

تاسعاً: عزوت الآيات القرآنية الكريمة، وذلك بذكر اسم السورة

١ (الألفاظ التي شرحتها ولم أشر إلى مصدرها فمصدرها لسان العرب أو القاموس المحيط.

ورقم الآية.

عاشراً: خرجت الأحاديث الشريفة من كتب الحديث المعتمدة.

حادي عشر: خرجت الشواهد الشعرية من دواوين الشعراء، فإن لم أجد فمن المصادر التي هي مظنتها، كما نسبتها إلى قائلها إن لم يكن المؤلف قد نسبها حسب ما استطعت.

ثاني عشر: عزوت الأقوال إلى أصحابها، كما عزوت الروايات التي ذكرها المؤلف إلى أصحابها وخرجتها من المصادر حسب ما استطعت.

ثالث عشر: عرفت بالأعلام الذين وردوا في الكتاب، كما عرفت بالمواضع والبلدان تعريفاً مختصراً وأحلت على المصادر المختلفة. رابع عشر: وضعت فهرس متنوعة في آخر الكتاب تيسر للقارئ سرعة الوصول إلى ما يريد منه.

وقد بذلت كل ما في وسعي في هذا البحث ولم أبخل عليه بوقت أو جهد لأخرجه على الوجه المرضي، وأنا لا أدعي الكمال أو العصمة، فالكمال لله وحده والعصمة للأنبياء عليهم السلام، فهو كأي عمل بشري يعتريه النقص والخطأ والزلل، فإن أصبت - وهذا ما أرجوه - فبتوفيق من الله ثم بتوجيهات أستاذي حفظه الله، وإن أخطأت فمني، وحسبي أنني اجتهدت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وبعد: واعترفاً بالفضل لأهله، وامتنالاً لقول الرسول ﷺ « من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ماتكافئونه به فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه. »^(١) فإني أتوجه بالشكر الجزيل إلى القائمين على الجامعة الإسلامية، الذين أتاحوا لي مواصلة الدراسة فيها.

وأقدم وافر شكري وخالص دعائي إلى فضيلة المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور عبدالباسط بدر الذي شمل هذا البحث برعايته منذ مراحل الأولى إلى نهايته واكتماله.

وقد منحني من علمه وآرائه، ولم يبخل عليّ بجهد أو وقت، ومهما قلت من كلمات الشكر والعرفان فلن توفيه حقه، فجزاه الله خير الجزاء وأجزله المثوبة في الدنيا والآخرة.

كما أشكر جميع أساتذتي الكرام الذين أفادوني بنصائحهم وتوجيهاتهم وأخص منهم الدكتور عبدالرحمن العثيمين الذي استفدت من علمه، وفتح لي باب مكتبته العامة.

كما أشكر الأستاذين الكريمين اللذين سيتفضلان بقراءة هذا البحث ومناقشته. فجزى الله الجميع خير الجزاء إنه سميع مجيب.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

١ - أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة باب ٣٩ حديث رقم ١٦٧٢، ج ٢/٣١٠، وأخرجه النسائي: ٣٥٨/١، والحاكم في المستدرک: ٤١٢/١، وقال عنه صحيح على شرط الشيخين.

القسم الأول

الدراسة

وفيه بابان:

الباب الأول: دراسة المؤلف.

الباب الثاني: دراسة الكتاب .

الباب الأول

دراسة المؤلف

وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصر المؤلف

الفصل الثاني: حياة المؤلف

الفصل الأول

عصر المؤلف

١- الحياة السياسية.

٢- الحياة الاجتماعية.

٣- الحياة الثقافية.

١- الحياة السياسية:

ليس من السهل على المرء أن يتحدث عن الأوضاع السياسية في ذلك العصر بالتفصيل، في صفحات يسيرة، لذلك سأقتصر على ذكر أبرز هذه الأحداث على وجه العموم، دون الدخول في التفاصيل الدقيقة وسأتناول في حديثي العراق والشام ومصر منذ العقد الثاني من القرن السادس إلى أوائل القرن السابع.

مر العالم الإسلامي في العصر العباسي باضطرابات سياسية عظيمة، مردها النزاع على السلطة، وذلك بعدما ضعفت هيبة الخلافة، ولم يكن لها إلا الاسم فقط، فبعد أن كان الخليفة هو الممسك بزمام الأمور صار ألعوبة بيد القواد والوزراء، مما حدا بالبويهيين الاستيلاء على العراق، حيث دخل معز الدولة بن بويه بغداد سنة ٣٤٤هـ، فأقره الخليفة المستكفي (١) وخلع عليه (٢).

واستمر حكم البويهيين للعراق وفارس إلى أن دخل السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ حيث دخلها السلطان طغرل بك، وخطب له على المنابر (٣).

-
- (١) هو عبد الله بن علي المكتفي بن المعتضد، بويح بالخلافة بعد خلع المتقي لله سنة ٣٣٣هـ، وخلع في سنة ٣٣٤هـ وسُـمِلت عيناه وسجن إلى أن مات سنة ٣٣٨هـ. انظر تاريخ بغداد: ١٠/١٠، والأعلام: ١٠٤/٤
- (٢) الكامل في التاريخ: ٣١٤/٦
- (٣) المنتظم: ٣٤٨/١٥، والكامل في التاريخ: ٧٠/٨

وقد استطاع السلاجقة مد نفوذهم على العراق وإيران، وبعد ذلك بلاد الشام، لكن نفوذهم لم يستمر، فسرعان ما دب الخلاف بينهم، بسبب تنازعهم على السلطة، وصغر السلاطين وضعفهم، فانقسمت دولتهم إلى دويلات عدة عرفت باسم دول الأتابكة، وقد مهد هذا الضعف للخليفة العباسي أن يَرُدَّ للخلافة بعضاً من هيبتها (١) .

أما مصر فقد ظلت تحت حكم العبيديين منذ دخول جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ (٢) إلى أن انتهت دولتهم في عام ٥٦٧هـ.

وتعد الحروب الصليبية من أهم الأحداث التاريخية في هذه الحقبة، فقد استولى الصليبيون على عدد من الحصون والبلاد الإسلامية بدءاً من حصن الرُّها حتى بيت المقدس، - التي احتلوها عام ٤٩٢هـ - (٣) وعاثوا في الأرض فساداً، ولم يجدوا من يوقف زحفهم أو يتصدى لهم بسبب ضعف الخلافة العباسية وضعف السلاجقة أيضاً (٤)، عدا محاولات يسيرة كانت نهايتها الفشل والهزيمة (٥).

وفي هذه الفترة الحرجة ظهر القائد المجاهد عماد الدين زنكي - من أتابكة الموصل - فحمل راية الجهاد ضد الصليبيين، وبدأ سلسلة

-
- (١) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ٣٠٧/٤، وعصر الدول والامارات، العراق والجزيرة العربية: ٢٤٠
 - (٢) النجوم الزاهرة: ٢٨/٤، وانظر ترجمة جوهر الصقلي هناك ايضاً
 - (٣) انظر تاريخ ابن خلدون: ٢١٦/٥.
 - (٤) انظر سلاجقة إيران والعراق: ١٢١
 - (٥) انظر الكامل: ٢٦٨/٨ وصفاة ٢٧١.

هزائمهم بفتح حصن الرها، وقد استمر في سيرته الجهادية حتى قتله أحد غلمانه غيلة في عام ٥٤١هـ، أثناء حصاره لقلعة جعبر(١).

ثم قام بالأمر من بعده ابنه نور الدين محمود وواصل سيرته الجهادية، وفي عهده دخل صلاح الدين الأيوبي مصر مع عمه أسد الدين شيركوه، وألغى الخطبة للفاطميين وأقامها للخليفة العباسي في بغداد، وذلك في سنة ٥٦٧هـ وبذلك انتهت الدولة الفاطمية(٢).

وبعد وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ - بسط صلاح الدين سلطانه على مصر ثم الشام عام ٥٧٠هـ ثم مد سلطانه إلى اليمن وشمال العراق والمغرب(٣).

وقد قضى صلاح الدين معظم حياته في جهاد وحروب مستمرة ضد الصليبيين حتى استرجع أكثر البلاد الإسلامية وكان أعظم انتصاراته يوم حطين وفتح القدس سنة ٥٨٣ هـ .

وقد توفي رحمه الله عام ٥٨٩ هـ، بعد أن قسّم البلاد بين أبنائه، فكان ذلك إيذاناً بسرعة زوال ملكهم، فما لبثت أن دبت الخلافات في البيت الأيوبي وانتهت بسقوطهم وقيام دولة المماليك في عام ٦٤٨ هـ.(٤).

(١) انظر الباهر في الدولة الاتابكية : ٧٤.

(٢) الكامل في التاريخ: ١١١/٩، والروضتين في أخبار الدولتين: ٤٩٢/١.

(٣) النجوم الزاهرة: ٧٣/٦.

(٤) انظر الأيوبيون والمماليك: ١٤٥.

٢- الحياة الاجتماعية:

لعل أهم السمات البارزة في الحياة الاجتماعية لمجتمع العراق - في أواسط القرن السادس - انقسامه إلى ثلاث طبقات، الطبقة العليا وهي تتألف من الخليفة والسلطان، والوزراء والقواد وأعوانهم، ثم الطبقة الثانية، وهي الطبقة الوسطى وتضم العلماء وصغار التجار والصناع، وصغار الموظفين، فالطبقة الثالثة، وهي الطبقة الدنيا، وهي طبقة عامة الشعب(١).

لقد أغرقت الطبقة العليا في الترف، إذ بالغ الخلفاء والسلاطين على وجه الخصوص في إقامة الحفلات في المناسبات المختلفة؛ من حفلات زواج أو إملاك، أو ختان، ووصل الحال في بعض هذه الحفلات إلى إظهار المنكرات وشرب الخمر(٢).

وكان لهذا الترف العظيم والإغراق في الملذات أثر عكسي على الأحوال المعيشية للطبقة الدنيا، التي كانت تعيش - في غالب الأحيان - عيشة فيها كثير من العوز والفاقة، وتعاني من كثرة المكوس والضرائب التي كانت تُفرض عليهم، وكثيراً ما كان يبدي هؤلاء العامة امتعاضهم من ذلك(٣).

ونتيجة للظروف السياسية المتردية وكثرة الحروب شهدت بغداد

(١) انظر عصر الدول والإمارات الجزيرة العربية والعراق وفارس: ٢٥١.

(٢) انظر المنتظم: ١٨/٣، ٩، وسلاجقة إيران والعراق: ١٨٣.

(٣) انظر المنتظم: ١٨/٧٨، ٧٩.

عدت مجاعات وارتفعت الأسعار بشكل فاحش، وقل الطعام وعلف الدواب. (١).

وإضافة إلى المجاعات اجتاحت المجتمع البغدادي في هذا العصر بعض الجوائح والمصائب كان أكثرها ضررا الفيضان الذي أصاب بغداد عام ٥٥٧هـ (٢) وخرب بيوتا كثيرة.

ونتيجة لهذه الأوضاع المتردية كثر العيارون في بغداد وجأهروا في جرائمهم فسطوا على المنازل والأسواق جهارا نهارا. (٣).

أما المجتمع في مصر والشام فكان على العكس من ذلك، فقد عاش عيشة رغيدة في ظل حكم الزنكيين ومن بعدهم الأيوبيين، الذين أسقطوا عنهم المكوس، وخففوا الضرائب، وأظهروا العدل في الناس (٤).

كذلك اهتم الزنكيون والأيوبيون ببناء المستشفيات والرباطات والخانات في الطرق فأمن الناس وحفظت أموالهم . واهتموا كذلك بأحوال ضعاف الناس، وبنوا دورا كثيرة للأيتام وأجروا عليهم وعلى معلميهـم الجرايات الوافرة. (٥).

.....
(١) انظر الكامل في التاريخ: ٢٣/٩.

(٢) انظر الكامل في التاريخ: ٦٥/٩.

(٣) انظر المنتظم: ١٧/١٨، والكامل في التاريخ: ٣٥٥/٨، وعصر الدول والإمارات، الجزيرة العربية والعراق: ٢٤٩.

(٤) انظر الروضتين: ٥٢٢/١، وحسن المحاضرة: ١٧/٢.

وقد اتصف نور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي بالتقوى
والصلاح والاستقامة وتعظيم شعائر الدين، فطهروا البلاد من
الفواحش والقمار والخمور(١).

(٥) انظر الباهر: ١٦٩ وما بعدها.
(١) عصر الدول والإمارات مصر والشام : ٥٢٧.

٣- الحياة الثقافية:

على الرغم من أن الأوضاع السياسية كانت في غاية التدهور وأنها تركت آثارها على الحياة الاجتماعية في العراق فإن الحياة الثقافية والعلمية ما زالت مستمرة بل كانت في أوج نشاطها، فقد كانت المساجد - وهي الجامعة الأولى التي تضم حلقات العلم المختلفة - تكتظ بالطلاب من كل صوب، ينهلون من مختلف العلوم والمعارف وقد كان جامع المنصور في بغداد في مقدمة تلك المساجد.(١).

وكانت المدارس منتشرة في ذلك الوقت، والفضل يعود في ذلك بعد الله إلى نظام الملك(٢) الذي أنشأ المدرسة النظامية في بغداد،(٣) ثم في بعض البلاد الأخرى كأصبهان ونيسابور ومرو، وقد تبعه كثير من الوزراء والموسرين في إنشاء المدارس حتى بلغت في بغداد عام ٥٨٠ هـ ثلاثين مدرسة.(٤).

وكانت الدراسة في هذه القلاع العلمية بالمجان، بل كان يصرف

-
- (١) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ٤/٤٢١.
 - (٢) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، استوزره ألب أرسلان، ثم ابنه ملك شاه، مات مقتولاً سنة ٤٨٥ هـ انظر: وفيات الأعيان: ٢/١٢٨، والأعلام: ٢/٢٠٢.
 - (٣) تعد المدرسة النظامية ببغداد أول مدرسة رسمية نظامية في تاريخ التعليم الإسلامي ، ولم يسبقها في الوجود إلا المدرسة البيهقية بنيسابور التي أنشأت للبيهقي المتوفى عام ٤٥٤ هـ إلا أنها لم تكن بمستوى النظامية ، ولم ترعها الدولة كما هو الواقع في المدرسة النظامية. انظر : الخطط المقرية: ٢/٣٦٣، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع: ١/٣٣٦، وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ٤/٤٢٤.
 - (٤) انظر رحلة ابن جبير: ١٦٤.

للطلاب في المدارس خاصة - رواتب شهرية (١).

كما كان لدور العلم ، ودكاكين الوراقين أثر بارز في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية نظراً لما تحويه من كتب ومصادر في شتى العلوم والمعارف.(٢).

ونتيجة لهذه الحركة العلمية القوية فقد برزت أسماء لامعة لأعلام في شتى العلوم والمعارف الإسلامية منهم على سبيل المثال لا الحصر :
١- أبو محمد عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط.
(ت ٤١٤هـ)

ولد سنة ٤٦٤ هـ، وبرع في علم القراءات والنحو واللغة، ومن أشهر مؤلفاته المبهج، والكفاية، في علم القراءات. أخذ عنه العلم عدد كبير من الطلاب كان آخرهم موتاً أبو اليمن الكندي.(٣).

٢- أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي. (ت ٥٤٠هـ)

إمام في النحو واللغة، وكان مدرسا للعربية بالمدرسة النظامية في بغداد.

من أشهر مؤلفاته: المعرب، وشرح أدب الكاتب.(٤).

-
- (١) عصر الدول والإمارات الجزيرة العربية والعراق وفارس: ٢٧٦.
 - (٢) انظر: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي: ٤/٥٣٠. وسلاجقة إيران والعراق: ١٨٩.
 - (٣) انظر : خريدة القصر، قسم شعراء العراق: ٣/١م: ٢٥، ومعرفة القراء الكبار: ١/٤٩٤.
 - (٤) انظر: إنباه الرواة: ٣/٣٣٥، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/٩٨.

٣- أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن الشجري. (ت

٥٤٢هـ)

كان فريد عصره ووحيد دهره في النحو، وله معرفة تامة باللغة، من أشهر مؤلفاته: «الأمالي» و«الحماسة الشجرية» و«مختارات ابن الشجري». (١).

٤- ابن البنا أبو القاسم سعيد بن الشيخ أبي غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البنا. (ت ٥٥٠هـ)

كان أحد كبار محدثي بغداد في عصره، تلقى العلم عنه عدد وافر من الطلاب. (٢).

٥- أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني. (ت ٥٦٢هـ أو ٥٦٣هـ)

عالم محدث متبحر في فنون عدة، من أشهر مصنفاته كتاب «الأنساب». (٣).

٦- ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب. (ت

٥٦٩هـ)

كان عالماً بالنحو، حتى قيل فيه إنه بلغ رتبة أبي علي الفارسي. من أشهر مؤلفاته كتاب «المرتجل». كما كان عالماً بالأدب والأخبار

(١) انظر ترجمته في نزهة الألباء: ٢٩٩، وخريدة القصر وجريدة العصر: ج٣/م١/٥٢.

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢٠٠/٢٦٤، والنجوم الزاهرة: ٣٢١/٥.

(٣) انظر ترجمته في المنتظم: ١٧/١٧٨، وسير أعلام النبلاء: ٤٥٦/٢٠.

والأنساب.(١).

٧- ابن الدهان، أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان
النحوي. (ت ٥٦٩هـ)

برع في النحو حتى اشتهر به من أشهر مؤلفاته «الغرة» شرح
اللمع، و«المآخذ الكندية من المعاني الطائية». (٢).

وإذا ولينا وجوهنا نحو مصر والشام في أواسط القرن
السادس وجدنا أن الحياة الثقافية كانت مزدهرة بسبب تشجيع سلاطين
الزنكيين والأيوبيين للعلم والعلماء، بل إن السلاطين أنفسهم كانوا
يطلبون العلم على أيدي العلماء، ويسمعون منهم الحديث، كما نرى في
سيرة نور الدين محمود (٣) وصلاح الدين الأيوبي، وغيرهما من
السلاطين، فقد كان عامتهم من المثقفين. (٤).

وقد أسس الزنكيون ومن بعدهم الأيوبيون المدارس في مصر
والشام، على غرار المدرسة النظامية مما أسهم في نشاط الحركة
العلمية. (٥).

١) انظر ترجمته في الخريدة قسم شعراء العراق: ٣/م: ٧، وإنباه الرواة: ٩٩/٢.

٢) خريدة القصر، قسم شعراء العراق: ٣/م: ١٩، وإنباه الرواة: ٤٧/٢.

٣) انظر الباهر: ١٦٥.

٤) انظر: عصر الدول والإمارات مصر والشام: ٥٥٠.

٥) انظر عن مدارس الشام - على سبيل المثال - الدارس في تاريخ المدارس:

١/٣٨٢، ٢٣٠، ٣٥٦، ٥٧٩. وعن مدارس مصر: الخطط للمقريزي: ٢/٣٦٣. وحسن

المحاضرة: ٢/٢٦٣، ٢٦٢.

وورثت الدولة الأيوبية مكتبات الفاطميين التي كانت تزخر بشتى الكتب في جميع الميادين الثقافية والعملية.
ونتيجة لتلك الأسباب برز علماء كبار في شتى العلوم والمعارف منهم:

١- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي. (ت ٥٧١هـ)
كان رأساً في علم الحديث، له مصنفات عديدة من أهمها الكتاب المشهور «تاريخ دمشق» (١).

٢- الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفي. (ت ٥٧٦هـ)
الإمام الحجة من أعلم أهل زمانه في الحديث له كتاب «الأربعين البلدانية» (٢).

٣- عبد الله بن بري بن عبد الجبار. (ت ٥٨٢هـ)
المشهور بابن بري النحوي، من أشهر مؤلفاته «التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح» و«حاشية ابن بري على درة الغواص» (٣).
٤- القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن أحمد البيساني. (ت ٥٩٦هـ)

انتهت إليه البراعة في الترسل وبلاغة الإنشاء، وزر للسلطان

(١) انظر سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/٢.

(٢) انظر: مرآة الزمان: ٣٦٢/٨، وسير أعلام النبلاء: ٥/٢١.

(٣) انظر إنباه الرواة على إنباه النحاة: ١١٠/٢، والنجوم الزاهرة: ١٠٣/٦.

صلاح الدين الأيوبي ، ويقال إن مسودات رسائله بلغت أكثر من مائة مجلد.(١).

هـ- العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد الكاتب. (ت ٥٩٧هـ)
(هـ)

صاحب التصانيف الشهيرة، ومن أهمها «خريدة القصر وجريدة العصر»، و«البرق الشامي» و«الفتح القسي في الفتح القدسي». (٢).
٦- الشيخ الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. (ت ٦٢٠هـ)

شيخ الحنابلة في عصره، فقيه متبحر من أشهر مصنفاته «المغني» و«المقنع» و«الكافي»، وكلها في الفقه. (٣).

-
- (١) انظر ترجمته وأخباره: الخريدة، قسم شعراء مصر: ٣٥/١، ووفيات الأعيان: ١٥٨/٣.
 - (٢) انظر ترجمته في الذيل على الروضتين: ٢٧، ووفيات الأعيان: ١٤٧/٥.
 - (٣) انظر ترجمته في الذيل على الروضتين: ١٣٩، وسير أعلام النبلاء: ١٦٥/٢٢.

الفصل الثاني

حياة المؤلف

- اسمه ونسبه.
- مولده وأسرته.
- نشأته وطلبه للعلم.
- شيوخه.
- رحلاته وأعماله.
- صفاته وأخلاقه.
- عقيدته ومذهبه.
- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- تلاميذه.
- مؤلفاته.
- شعره.
- وفاته.

حياة المؤلف (١).

اسمه ونسبه

تجمع معظم المصادر التي ترجمت للكندي على أنه زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد بن عصمة بن حمير ابن الحارث الأصغر ذي رعين، تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي. (٢).

وسقط عند ابن العديم اسم «الحسن» الأخير فقال : «زيد بن

١) مصادر ترجمته: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء العراق ج ٣، ص ٢١٩، ومعجم الأدباء: ١٣٣٠/٣، والتقيد لمعرفة الرواة والمسانيد: ١/٣٣٣، وإنباه الرواة: ١٠/٢، والكامل في التاريخ: ٩/٣١٢، ومرآة الزمان: ٨/٥٧٢، والتكملة لوفيات النقلة: ٤/٢٤٨، وبغية الطلب في تاريخ حلب: ٩/٤٠٠٢، والذيل على الروضتين: ٩٥، ووفيات الأعيان: ٢/٣٣٩، والمختصر في أخبار البشر: ٢/١٠٤، وإشارة التعيين: ١٢٢، وتاريخ الإسلام للذهبي، الطبقة الثانية والستون: ١٣٤، وسير أعلام النبلاء: ٢٢/٣٤، ودول الإسلام: ٢/١١٦، والعبر: ٣/١٥٩، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي: ١٨٥، ومعرفة القراء الكبار: ٢/٥٨٦، وتاريخ ابن الوردي: ٢/١٩٢، والوافي بالوفيات: ١٥/٥٠، والتعليق لابن جماعة: ق ١٠٠، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان: ٤/٢٦، والبداية والنهاية: ١٣/٧٨، والجواهر المضية في طبقات الحنفية: ٢/٢١٦، وغاية النهاية: ١/٢٩٣، والبلغة في تراجم أئمة اللغة: ١٠٢، وطبقات النحاة لابن قاضي شهاب: ق ١٤٣، والنجوم الزاهرة: ٦/٢١٦، وبغية الوعاة: ١/٥٧٠، والدارس في تاريخ المدارس: ١/٤٨٣، والطبقات السنية في تراجم الحنفية: ٣/٢٧٠، وشذرات الذهب: ٧/١٠٠، والفلاحة والمفلوكون: ٩٦، والأعلام: ٣/٥٧٠.

وللدكتور سامي مكّي العاني والأستاذ هلال ناجي كتاب بعنوان: «أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي البغدادي حياته وما تبقى من شعره».

٢) تاريخ الإسلام، الطبقة الثانية والستون: ١٣٤، وسير أعلام النبلاء: ٢٢/٣٤، لكنه يقف في نسبه إلى حمير، والوافي بالوفيات: ١٥/٥٠، وبغية الوعاة: ١/٥٧٠. وكذلك سرد نسبه ياقوت إلا أن اسم «عصمة» تحرف إلى «عضيهة»، و«حمير» إلى «عمير». معجم الأدباء: ٣/١٣٣٠ «دار الغرب».

الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد» وعلق عليه بقوله:
«هكذا رأيت نسبه في غير موضع، وقد سقط من نسبه ذكر جماعة فإنه لا
يتصور أن يكون بينه وبين حمير ذي رعين سبعة لا غير.»^(١) ومن خلال
كلامه هذا يتبين أن هناك اسم ساقط من سلسلة نسبه لأنه نص على أن
بينه وبين ذي رعين في هذا النسب سبعة، فلعل اسم «الحسن» سقط
سهواً.

وبعض المصادر تكتفي بذكر زيد بن الحسن مرتين ثم تسرد باقي
نسبه^(٢) وذكر القفطي أن اسمه «زيد بن الحسن بن زيد بن الحسين
.....»^(٣) ولم أجد من وافقه على ذلك، فلعل الكلمة قد حُرفت.
أما أبو الفداء فذكر أنه «زيد بن الحسين بن زيد» وهذا وهم
منه^(٤).

مولده وأسرته :

ولد أبو اليمن رحمه الله في بغداد في الخامس والعشرين من

(١) بغية الطلب: ٤٠٠٢/٩

(٢) وفيات الأعيان: ٣٢٩/٢، ووقف في نسبه عند «سعيد» المختصر المحتاج إليه: ١٨٥، والتعليقة
لابن جماعة: ق ١٠٨، والبداية والنهاية: ٧٨/١٣، ووقف في نسبه عند «عصمة»، والنجوم
الزاهرة: ٢١٦/٦، ووقف في نسبه عند «حمير».

(٣) إنباء الرواة: ١٠/٢.

(٤) المختصر في أخبار البشر: ١٧٧/٣.

شهر شعبان سنة ٥٢٠هـ (١) وانفرد القفطي بالقول إنه ولد في العشرين من شعبان (٢). وأصل أسرته من الخابور (٣) ولا خلاف في أنه بغدادي المولد والنشأة.

ولا نعلم عن أسرته شيئاً زال بال، إلا أن والده كان من كبار التجار وذوي الجدة واليسار (٤)، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ وهو في طريقه إلى الحج (٥).

وللكندي إخوة إلا أننا لا نعرف منهم سوى عبد الله بن الحسن بن زيد أبو عبد الله، وكان أصغر من الشيخ، توفي سنة ٥٩٩ هـ بدمشق، ودفن بجبل قاسيون (٦).

ويغلب على الظن أن أبا اليمن لم يعقب، فقد ذكر أبو شامة أن الذي ورث الشيخ تاج الدين هو ابن أخيه أمين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله (٧).

كما كان لأبي اليمن ابن عم اسمه علي بن ثروان بن زيد الكندي

-
- (١) بغية الطلب: ٤٠٠٢/٩، والذيل على الروضتين: ٩٥، والبداية والنهاية: ٧٨/١٣ وأكثر المصادر تكتفي بذكر الشهر والسنة
 - (٢) إنباه الرواة: ١٢/٢.
 - (٣) الخريدة، قسم شعراء العراق: ج ٣/م ٣١١، والخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الفرات، وقد غلب اسمه على منطقة واسعة من البلاد مثل قرقيسيا وماكسين، والمجلد.. انظر معجم البلدان: ٣٣٤/٢.
 - (٤) معجم الأدباء: ١٣٣١/٣. دار الغرب.
 - (٥) سير أعلام النبلاء: ٣٦/٢٢.
 - (٦) الذيل على الروضتين: ٣٣.
 - (٧) المصدر السابق الصفحة نفسها.

توفي حوالي سنة ٥٦٥هـ وكان أديباً فاضلاً قرأ اللغة على أبي منصور الجوالقي، ثم انتقل إلى دمشق، وصحب نور الدين الشهيد ومات بها. (١)

وقد كان للشيخ رحمه الله معتقان، أحدهما اسمه ياقوت، وسمي فيما بعد يعقوب، وهو الذي أوقف عليه مكتبته، والآخر اسمه يحيى، وهو ابن غلام له. (٢).

-
- (١) انظر ترجمته في الخريدة، قسم شعراء الشام: ٣١٠/١، ومعجم الأدباء: ١٦٦٧/٤، وإنباه الرواة: ٢٣٥/٢، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: ٢١٦/٢.
- (٢) انظر معجم الأدباء: ١٣٣٣/٣.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الكندي في بغداد، ولما ترعرع حمله والده إلى الشيخ أبي محمد سبط الشيخ أبي منصور الخياط فألقى الله محبته في قلبه، فلقنه القرآن وهو طفل صغير، فحفظ القرآن بالقراءات السبع وهو ابن سبع سنين، وقرأ بالروايات العشر وهو ابن عشر سنين، ولذلك يقول الذهبي: «وما علمت هذا وقع لأحد أصلاً» (١).

ولما رأى شيخه أبو محمد علامات النبوغ ظاهرة عليه والحرص على طلب العلم ازداد له حبا ورباه تربية عالية وحمله إلى مشايخ عصره، وصنف له كتباً في قراءاتهم، وأسمعه الحديث من نفسه ومن أهل بيته في وقته، ووهب له جملة من كتبه واستجاز له المشايخ ببغداد، واستدعى له من مشايخ الأقطار.

وكان كلما قرأ عليه القراءات برواية دعا له تارة بطول العمر، وتارة بحسن القبول وتارة بالإفادة، وتارة بالتوفيق والسعادة. (٢).

وقد شغف الكندي بطلب العلم حتى صار هو همه الوحيد، ويصور لنا ذلك بقوله: «كنت في صغري وقت اشتغالي بالعلم أبغض إخوتي إلى أبي، لأنه كان يريدني أشتغل بالمتجر وكنت أنا أشتغل بالعلم وكان ذلك

(١) معرفة القراء الكبار: ٥٨٧/٢.

(٢) انظر معجم الأدباء: ١٣٣١/٣، وبغية الطلب: ٤٠٠٢/٩.

ذلك سعادة منحني الله تعالى بها...» (١).

ولعل السبب في حب أبي اليمن لطلب العلم يعود بعد توفيق الله إلى شيخه أبي محمد فهو الذي شجعه على ذلك.

وذكر القفطي كذلك أن ابن عمه علي بن ثروان كان يحثه ويُرغِّبه في طلب العلم في صغره بل وأحضره مجالس علماء الأدب والرواية (٢). ولا شك أن استعداداه الشخصي وموهبته وإخلاصه من أهم الأسباب التي جعلته يرغب في العلم وينبغ في فنون كثيرة.

شيوخه :

ليس من اليسير سرد شيوخ أبي اليمن الكندي رحمه الله لأن الذين تلقى العلم عنهم وأجازوا له يزيد عددهم على سبعمائة وستين ما بين رجل وامرأة (٣).

وقد صنف عدة علماء كتباً في مشايخه، منهم القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٤)، وكذلك خرج له أبو القاسم علي بن القاسم حفيد ابن عساكر مشيخة في أربعة أجزاء، وعمل له القاضي ضياء الدين بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيوش المصرية مشيخة

(١) معجم الأدباء: ١٣٣٣/٣.

(٢) انظر إنباه الرواه: ٢٣٥/٢.

(٣) معجم الأدباء: ١٣٣١/٣.

(٤) معجم الأدباء: ٢٠٢٨/٥، وعقود الجمان: ٣/٥.

حسنة.(١).

ومن أشهر مشايخه الذين تلقى العلم عنهم:

١- أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، المتوفي سنة ٥٣٥ هـ.

هـ.

سمع منه الكندي تاريخ بغداد عن الخطيب.(٢).

٢- إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي المتوفي سنة

٥٣٦ هـ.

تلقى على يديه علم الحديث وروى عنه وأكثر.(٣).

٣- أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون البغدادي ،

المتوفي سنة ٥٣٩ هـ.

قرأ عليه أبو اليمن القراءات، وتلا عليه بالقراءات العشر.(٤)

٤- أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن

ابن الجوالقي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ .

تلقى عليه أبو اليمن علوم اللغة العربية، وروى عنه عدة كتب مثل

المعرب، وأدب الكتاب.(٥).

(١) الوافي بالوفيات: ٥١/١٥، وسير أعلام النبلاء: ٣٥/٢٢.

(٢) التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد: ٣٣٤/١، ٩٤/٢، وانظر بغية الطلب: ٤٠٠٢/٩.

(٣) التقييد: ٢٥٣/١، وسير أعلام النبلاء: ٣٥/٢٢.

(٤) معرفة القراء الكبار: ٥٨٧/٢.

(٥) إنباه الرواة: ١٠/٢، وبغية الطلب: ٤٠٠٢/٩.

٥- أبو محمد بن عبد الله بن علي سبط الشيخ أبي منصور
الخياط المتوفي سنة ٥٤١ هـ.

أهم أساتذته وأشدهم تأثيراً فيه فقد لقنه - كما مر - القرآن
فقرأ عليه بالقراءات السبع وله سبع سنين وبالعشر وهو ابن عشر
سنين، وأسمعه الحديث، وأخذ عنه علوم اللغة العربية، فقد أسمعه كتاب
سيبويه والمقتضب للمبرد، والحجة لأبي علي، وقد تفرد الكندي بأكثر
مروياته (١).

٦- أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن الشجري
المتوفي سنة ٥٤٢ هـ.

درس عليه أبو اليمن النحوي، وقد ذكره في شرحه لديوان المتنبي
في أماكن متفرقة بقوله: "قال شيخنا الشريف أبو السعادات" (٢).

٧- أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أحمد
السلمي المعروف بابن أبي الحديد الخطيب المتوفي سنة ٥٤٦ هـ.
سمع منه بدمشق وحدث عنه (٣).

٨- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب المتوفى
سنة ٥٦٧ هـ.

(١) معجم الأدباء: ١٣٣١/٣، و١٥٤٠/٤، ونباه الرواة: ١٠/٢، وبغية الطلب: ٤٠٠٢/٩
(٢) النص المحقق: ٢٩، ٥٨، ٢١٦، ٤٠٧، ٦٣٨، ٦٩٠، وانظر الذيل على الروضتين: ٩٥، وسير
أعلام النبلاء: ٣٤/٢٢.
(٣) بغية الطلب: ٤٠٠٣/٩.

درس عليه النُّحو. (١).

ومن شيوخه الذين تلقى عنهم أيضا:

- ١- شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبي سعيد الصوفي.
- ٢- أبو عبد الله الحسن بن علي بن أحمد، أخو شيخه أبي محمد.
- ٣- أبو محمد طلحة بن طالب الرماني.
- ٤- أبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد البيضاوي.
- ٥- أبو الفتوح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي.
- ٦- أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي.
- ٧- مجد الإسلام عبيد الله بن القاسم الحريري.
- ٨- أبو القاسم علي بن أبي نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ.
- ٩- أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام.
- ١٠- أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب بن نغويا الواسطي.
- ١١- أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الصائغ.
- ١٢- أبو الحسن محمد بن أحمد بن توبة.
- ١٣- أبو بكر محمد بن الخضر خطيب المحول.
- ١٤- القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري (قاضي

المارستان).

- ١٥- أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المهتدي .
- ١٦- أبو الحسن محمد بن محمد العكبري.
- ١٧- أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي.
- ١٨- أبو القاسم هبة الله بن أحمد المعروف بابن الطبر.
- ١٩- أبو محمد يحيى بن علي بن الطراح.... وغيرهم كثير(١).

عالم بذكر

(١) انظر فيما سبق ذكره من شيوخه وغيرهم: بغية الطلب: ٤٠٠٢/٩، وسير أعلام النبلاء: ٣٤/٢٢.

رحلاته وأعماله:

مكث أبو اليمن رحمه الله في بغداد زمن النشأة يتلقى العلم عن شيوخه هناك، ولما توفي شيخه أبو محمد قام مقامه فأم الناس في مسجده أياماً يسيره، وكان عمره إذ ذاك نيفاً وعشرين سنة، لكنه لم يستمر، فغادر بغداد سنة ٤٤٣هـ، وقصد همذان وأقام بها، فدرس الفقه الحنفي على الشيخ سعد الرازي بمدرسة السلطان طغرل. (١).

وقد مكث أبو اليمن في همذان إلى أن بلغه خبر وفاة والده وهو في طريقه للحج سنة ٤٤٤هـ، فعاد إلى بغداد ومكث بها مدة يسيرة. (٢).

ورحل أبو اليمن إلى دمشق في شببته، ولم تذكر المصادر سنة رحلته إلى دمشق ولعل ذلك كان بعد رجوعه من همذان. إلا أنها يقيناً كانت قبل سنة ٤٤٦هـ، لأن أبا اليمن تلقى العلم هناك على أبي الحسين عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي الحديد، وأبي العباس أحمد بن عبد الله بن مرزوق الأصفهاني (٣)، وقد توفي شيخه أبو الحسين في مستهل جمادى الآخرة سنة ٤٤٦هـ (٤)، وإذا عرفنا أن أبا اليمن قد تفرّد بأكثر مرويات شيخه وأكثر القراءة عليه والتلقي عنه (٥) تحتم أن يكون ذلك في مُدَّةٍ لَيْسَتْ بالقصيرة، فعلى هذا ترجح أن يكون دخوله دمشق في عام

(١) انظر معجم الأدباء: ١٣٣٢/٣، وبغية الطلب: ٤٠١١/٩، وسير أعلام النبلاء: ٣٦/٢٢.

(٢) بغية الطلب: ٤٠١٢/٤، وسير أعلام النبلاء: ٣٦/٢٢.

(٣) بغية الطلب: ٤٠٠٣/٩.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/١١.

(٥) تاريخ الإسلام، الطبقة الثانية والستون: ١٣٦.

ولم تذكر المصادر -أيضا- المدة التي مكثها أبو اليمن في دمشق، إلا أننا نجد في أحد أسانيده إشارة تدل على أنه كان في دمشق عام ٥٤٧ هـ حيث يقول: «أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن مرزوق الأصبهاني الدستجدي بقراءتي عليه سنة سبع وأربعين وخمسمائة بدمشق (١)» .

ويبدو أنه ترك دمشق إلى بغداد في وقت لا نستطيع تحديده ، ومكث فيها مدة لا أجد في المصادر التي بين يدي تحديدا لها، ولكنَّ ثمة خبراً في أحد تلك المصادر يبين أنه غادر بغداد نهائيا عام ٥٦٣ هـ واتجه إلى حلب فاستوطنها وزاول التجارة فكان يشتري الخلع من اللباس (٢) ويذهب به إلى بلاد الروم فيبيعه ثم يرجع إلى حلب (٣).

واتصل بالأمير بدر الدين حسن بن الداية (٤) وتوثقت العلاقة بينهما. (٥) ثم إنه انتقل إلى دمشق (٦)، واتصل بالأمير عز الدين

(١) بغية الطلب: ٩٤٩/٢.

(٢) الخلع من اللباس أي الخلق.

(٣) انظر إنباه الرواة: ١١/٢.

(٤) هو حسن بن محمد بن نوشتكين من الأمراء الثورية كان هو وأخواه مجد الدين أبو بكر وشمس الدين علي ولاة حلب وأمرها راجع إليهم، وذلك في عهد نور الدين محمود انظر: زبدة الطلب: ٧٥٦/٣.

(٥) انظر خريدة القصر، قسم شعراء العراق: ج ٣/م ٢٢٥، وإنباه الرواة: ١١/٢.

(٦) ذكر أبو شامة أن أبا اليمن الكندي ترك بغداد وورد الديار المصرية، وهناك اتصل بعز الدين فرخشاه، ويذكر رواية عن القاضي ضياء الدين بن أبي الحجاج مفادها أن سبب اتصال الكندي بفرخشاه، أنه كان بمجلس القاضي الفاضل في داره بالقاهرة، فدخل عليه

فرخشاہ (۱) واستوزره، ولازمه ملازمۃ تامہ (۲) وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: «وكان من أخص خواصه وذوي استصفائه واستخلاصه الصدر الكبير العالم تاج الدين أبو اليمن الكندي أوجد عصره، ونسيج وحده، وقريع دهره، وهو علامة زمانه، وحسان إحسانه، ووزير دسته، ومشير وقته، ورفيق درسه، وشعاع شمسه، يروي بصوب روائه صواب آرائه.... (۳)».

ولم تذكر المصادر متى كانت بداية اتصاله بعز الدين فرخشاہ، إلا أن ياقوت الحموي ذكر أنه لازمه مدة عشر سنوات (۴)، وفرخشاہ توفي سنة ۵۷۸ھ فعلى هذا تكون بداية اتصاله به حوالي سنة ۵۶۸ھ.

وقد استصحب فرخشاہ الكندي معه في رحلة إلى مصر، ولا نعلم متى كانت هذه الرحلة، وكم لبثا هناك، إلا أن العماد الأصفهاني ذكر أن الكندي كان مقيما في القاهرة في خدمة عز الدين فرخشاہ «له

فرخشاہ، فلما استقر المجلس جرى ذكر بيت من شعر أبي الطيب، تكلم الكندي، فأعجب كلامه فرخشاہ، فسأل القاضي الفاضل عنه فقال: هذا العلامة تاج الدين الكندي فنهض فرخشاہ وقبض على يده وأخرجه معه إلى منزله ودام اتصاله به . انظر الذيل على الروضتين: ۹۵، ولكن أغلب المصادر متفقة على أنه صحب فرخشاہ في دمشق .

(۱) هو عز الدين فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب، ابن أخي صلاح الدين. وكان يتوب عن عمه على الشام، وهو صاحب بعلبك، له وقائع وحروب ضد الصليبيين، توفي رحمه الله ۵۷۸.

انظر: سنا البرق الشامي: ۲۱۰

(۲) انظر معجم الأدباء: ۱۳۳۲/۳، وإنباه الرواة: ۱۱/۲، وبغية الطلب: ۴/۴۰۰۴، ووفيات الأعيان: ۲/۳۴۰.

(۳) سنا البرق الشامي: ۲۱۱

(۴) معجم الأدباء: ۱۳۳۲/۳

متورراً، وبرداء جاهه متأزراً، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.»
(١).

ولعل الكندي لم يرجع مع عز الدين فرخشاه إلى دمشق في حينه
لأننا نجد له قصيدة يعتذر فيها عن المسير إلى الشام لخدمته مطلعها:
إذا ضاق عذر المرء في جنب ذنبه فَعُذِرِي إلى مولاي بالصدق واسِعْ (٢)
وقد التقى أبو اليمن بمصر بالعلامة ابن بري، وأعجب به
واعترف بفضلته (٣).

ومن أهم ما استفاده أبو اليمن من هذه الرحلة أنه اقتنى من
مكتبات الفاطميين عندما بيعت كل نفيس (٤)، وقد اطلع أبو شامة على
فهرس هذه المكتبة بخط الكندي، فذكر أنها تحتوي على سبعمئة وإحدى
وستين مجلداً؛ منها مئة وأربعون في علوم القرآن، وفي الحديث تسعة
عشر، وفي الفقه تسعة وثلاثون، وفي اللغة مئة وثلاثة وأربعون، وفي
الشعر مئة واثنان وعشرون، وفي النحو والتعريف مئة وخمسة
وسبعون، وفي علوم الأوائل من طب وغيره مئة وثلاثة وعشرون (٥)، وقد
أوقف تلك الكتب على معتقه ياقوت فهيأ لها خزانة كبيرة بمقصورة ابن
سنان الحنفية بجامع دمشق، ونقل إليها جملة من هذه الكتب، لكنها تفرقت

١) خريدة القصر، قسم شعراء العراق: ج٣/م١/٢٢٠.

٢) أبو اليمن ... حياته وما تبقى من شعره: ٥٨.

٣) انظر التكملة لوفيات النقلة: ٢٥١/٤.

٤) انظر إنباه الرواة: ١١/٢، ووفيات الأعيان: ٣٤٠/٢.

٥) راجع الدليل على الروضتين: ٩٨.

وخرجت من الخزانة وبيع جملة منها سرّاً وجهرّاً (١).

وبعد وفاة عز الدين فروخشاه اتّصل بأخيه تقي الدين عمر (٢) عندما كان في الديار المصرية، ورأى من الجاه والتّعظيم ما لم يره أحد، وكثرت أمواله (٣). ولا تسعفنا المصادر بتفصيلات تلك الصّحة وإلى متى استمرّت، وإن كنت أرجّح أنها استمرت إلى وفاة تقي الدين عمر.

وتذكر بعض المصادر أن أبا اليمن كانت له علاقة وطيدة بالملك الأمجد بن عز الدين فرخشاه صاحب بعلبك (٤)، وقد كان بينهما مكاتبات شعرية (٥).

وقد استوطن أبو اليمن في آخر حياته دمشق إلى حين وفاته، واتخذ بها داراً بجيرون بدرب العجم، وبستاناً، وملكاً يعود عليه نفعه (٦). وقد ازدهم عليه الطلاب من أبناء الملوك والأعيان وقصد من أماكن بعيدة للأخذ عنه والتّلمذ على يديه، يقول أبو شامة في ذلك: «وكان مسكنه بدمشق بجيرون بدرب العجمي، فكم ازدهم في ذلك الدرب من شيوخ العلم وطلبته، أولاد الملوك وخدمته...» (٧).

(١) انظر الذيل على الروضتين: ٩٨، والبداية والنهاية: ٧٩/١٣.

(٢) هو الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ولد في الفيوم، وكان ينوب عن عمه في مصر، ثم استدعاه وأقطعه حماة، توفي سنة ٥٨٧هـ. انظر: البداية والنهاية: ٣٦٩/١٢، والنجوم الزاهرة ١١٦/٦.

(٣) انظر بغية الطلب: ٤٠١٢/٩، وتاريخ الإسلام، الطبقة الثانية والستون: ١٣٧.

(٤) انظر: مرآة الزمان: ٥٧٦/٨.

(٥) الذيل على الروضتين: ٩٧.

(٦) بغية الطلب: ٤٠٠٤/٩، والذيل على الروضتين: ٩٥.

(٧) الذيل على الروضتين: ٩٥.

صفاته وأخلاقه:

تصف بعض المصادر الكندي بأنه كان جميل الصورة تام الخلق والخلق، كما كان بهياً وقوراً أشبه بالوزراء منه بالعلماء لجلالته وعلو منزلته (١)، ومع ذلك فقد كان متواضعاً، وخصوصاً مع طلابه وتلاميذه، فقد كان يُخاطب كل واحدٍ منهم بقوله «ياسيدنا» (٢) ولا أدل على تواضعه واحترامه لمن يدخل عليه ^ص اعتذاره عن ترك القيام له لكبر سنه وضعفه، يقول :

تركْتُ قِيامي لِلصَّدِيقِ يَزُورني ولا ذنب لي إلا الإطالة في عُمرِي
فإن بلغوا من عشر تسعين نصفها تبين في ترك القيام لهم عذري (٣)
كما كان رحمه الله كريماً وخصوصاً مع الغرباء، وكان يصل بعض طلابه بالنفقة ويقوم بحوائجهم، يقول عنه تلميذه ابن النجار: «قرأت عليه كثيراً من الحديث والأدب وكان يواصلني بالنفقة، ويجلس لي خاليا للقراءة عليه، وكانت هذه عادته في إكرام الغرباء، وما رأيت شيخاً أكمل منه فضلاً ولا أتم منه عقلاً ونبلاً وثقةً وصدقاً وتحقيقاً ورزاقاً، مع دماثة أخلاقه، ولطف معاشرته، وكرم تواضعه، وطيب مجالسته، وحسن نشواره» (٤).

١ (انظر بغية الطلب: ٤٠١٢/٩ .

٢ (الذيل على الروضتين: ٩٨ .

٣ (أبو اليمن... حياته وما تبقى من شعره: ٨١ .

٤ (بغية الطلب: ٤٠١٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء: ٣٦/٢٢ ، والنشوار حسن الكلام والحديث .

وقد وهب جميع ما يملك لطلبة العلم ومن يلوذ به، يقول أبو اليمُن
فيما نقله عنه ياقوت: «... إنني اكتسبت بالعلم مقدار أربعين ألف دينار
وهبتها جميعها لمن يلوذ بي، حتى إن الدار التي أنا مقيم فيها كتبتها
لهم». (١).

وله في مجموع شعره مقطوعة يعاتب بها «أميمة» - لعلها زوجته -
على لومها له لبذله وإنفاقه، وهي تصور مدى حبه للكرم والبذل، يقول:

ذريني وخلي يا أميم فإنني رأيت الذي أقنو الذي أنا أبذل
عَجِبْتُ لمن يَنْتَابُهُ الموت غيلة يَرُوحُ بِهِ أو يَغْتَدِي كيف يَبْخُلُ؟!
وهب أَنَّهُ مِنْ فَجْأَةِ الموتِ آمِنٌ مَسْرُئُهُ بِالْعَيْشِ لَا تَتَبَدَّلُ
أليس يرى أَنَّ الذي خَلَقَ الوري بأرزاقهم ماعُمُرُوا يَتَكَفَّلُ (٢)

وتذكر المصادر أن من صفاته لين الجانب، وحسن العشرة، وإذا
تكلم ازداد حلاوةً وظرفاً، لا يسأُمُ الإنسان من مجالسته، وكانت له نوادر
مستملحة، وطرف مستظرفة، منها؛ أنه أهدي إليه جديان، فدخل بهما عتيقه
ياقوت وقد وضع أحدهما تحت إبطه الأيمن، والآخر تَحْتَ إبطه الأيسر،
وعند الشيخ جماعة فلما رآه ابتدره بقوله: يعيشون لك. (٣).

ومن نوادره وملحه أنه لما نُقِلَ إليه ما يقوله أبو الحرم مكي بن
ريان الماكسيني في العربية تعجَّب الشيخ من بعض كلامه، فلما تبَيَّن وَجْهُ

(١) معجم الأدباء: ٣/١٣٣٣.

(٢) أبو اليمُن .. حياته وما تبقى من شعره: ٤٦.

(٣) انظر بغية الطلب: ٩/٤٠١٠.

الغلط لمن نقل إليه الكلام، قال: ما هو أبو الحرم، إنما هو أبو الحرم. (١).

ومن أهم صفاته الصدوق، فقد كان صدوقاً ثقة حجة في النقل صحيح السماع ثقة في الحديث والقراءات. (٢).

هذه أهم صفاته رحمه الله، ويكاد يجمع عليها جميع من ترجموا له، ولكن مع ذلك فإننا نجد من وصفه بأوصافٍ مخالفة، فالقفطي يصفه بالغرور وضيق العطن، واللين في الرواية، يقول: «كان لنا في الرواية معجباً بنفسه فيما يذكره ويرويهِ ويقولهُ، وإذا نظر جَبَّهُ بالقبيح، واستطال بغير الحقيقة، ولم يكن موفق القلم فيما يسطره، وقد رأيت له أشياء قد ذكرها لا تخلو من برد في القول وفسادٍ في المعنى واستعجالٍ فيما يخبر به». (٣) وهذه الصفات الذي ذكرها دعوى تفرد بها القفطي، والقفطي كما يذكر عنه كان مُسلطاً على فضلاء عصره، يتحامل على من يترجم لهم في كتابه، وخير دليل على ذلك ما قاله عنه مؤرخ الإسلام الذهبي في ترجمة موفق الدين البغدادي حينما عقب على كلام القفطي بقوله: «ويظهر الهوى من كلام القفطي حتى نسبته إلى قلة الغيرة» (٤).

أما قوله عنه أنه لم يكن موفق القلم، والرد عليه فسأرجع الحديث

(١) انظر إنباه الرواة: ٣٢١/٣.

(٢) انظر : التقييد لابن نقطة: ٣٢٤/١، ومرآة الزمان: ٥٧٦/٨، والوافي بالوفيات: ٥١/١٥.

(٣) إنباه الرواة: ١١/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٣٢١/٢٢، وانظر كلام القفطي في إنباه الرواة: ١٩٤/٢.

الحديث عنه إلى مبحث آثاره.

وَمَمَّن وصفه بصفات فيها انتقاصٌ لشخصيته موفق الدين
عبد اللطيف البغدادي فإنه قال عنه: «اجتمعت بالكندي، وجرى بيننا
مباحثات، وكان شيخاً بهياً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان، لكنه كان
معجباً بنفسه مؤذياً لجليسه» (١).

وقد كفانا الإمام الذهبي بيان سبب كلامه هذا، وهو قوله: «أزاه
لهذا القائل لأنه سمّاه بالمطحن» (٢).

كما أن الموفق عبد اللطيف كان مُسلطاً على فضلاء عصره،
يستنقصهم ويزري بمؤلفاتهم وآثارهم (٣) فمن كان هذا شأنه فلا يعبأ بما
يقول.

.....
(١) سير أعلام النبلاء: ٣٩/٢٢ .

(٢) المصدر السابق. وبعض المصادر تفيد أنه سماه بالمطحن أي الجدي الملتحي. انظر: معجم
الأدباء: ١٥٣١/٤، وإنباه الرواة: ٦٩٤/٢.

(٣) انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٦٨٦.

عقيدته ومذهبه:

ينفرد أحد المصادر التي ترجمت للكندي بالغمز في عقيدته فقد ذكر القفطي أنه «اشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة»^(١) ونقل الدلجي مقولة القفطي دون تعليق.^(٢)

أما بقية المصادر فتجمع على أنه كان صحيح العقيدة. وقد ردّ الإمام الذهبي على كلام القفطي بقوله: «وما علمنا إلا خيراً، وكان يُحب الله ورسوله وأهل الخير، وشاهدت له فتياً في القرآن تدلّ على خير وتقرير جيد لكنها تخالف طريقة أبي الحسن [الأشعري] فلعلّ القفطي قصّد أنه حنبلي العقد وهذا شيء قد سمع القول فيه، فكل من قصّد الحقّ من هذه الأمة فالله يغفر له أعازنا الله من الهوى والنفس.»^(٣)

فالإمام الذهبي بين في كلامه السابق سبب رمي القفطي للكندي بذلك، ولا حاجة مع كلامه إلى تعليق. كما أن أشعار أبي اليمن تدل على عقيدة صافية خالصة من الشكّ والشرك خصوصاً تلك التي ذم فيها التنجيم والمنجمين.^(٤)

أما مذهبه فقد كان حنبلياً، ثم انتقل إلى المذهب الحنفي، فتوَعَّل

(١) إنباه الرواة: ١٢/٢.

(٢) انظر الفلاكة والمفلوكون: ٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣٨/٢٢.

(٤) انظر مثلاً القطع ذوات الأرقام ٥٤، ٥٣، ٥١، ٥٠ من شعره.

فيه وأفقي وصنف(١)، فما السر في تحوله عن مذهبه الأول؟.

لقد ذكر الإمام الذهبي عن الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي أن الكندي انتقل إلى مذهب أبي حنيفة من أجل الدنيا.(٢).

ونجد أن الذهبي رحمه الله يردد هذا القول في كتابه «معرفة القراء» من غير عزوٍ إلى أحد مما يؤكد أخذه بهذا القول.(٣).

وثمة سبب آخر ذكره الأستاذ محمد أحمد دهمان وهو مخالطة الكندي لعلماء الروم عندما كان يتجر بالخليع من الملابس، لأن غالبيتهم كانوا من الأحناف.(٤) والرأي عندي أن الكندي انتقل إلى مذهب أبي حنيفة عن اقتناع، فقد ذكرت المصادر أنه سافر عن بغداد سنة ٥٤٣هـ وتوجه إلى همذان فأقام بها سنين يتفقه في مذهب أبي حنيفة على يد شيخه سعد الرازي بمدرسة السلطان طغرل.(٥) فانتقاله إذاً كان عن دراية واقتناع، ودراسة عميقة لأصول المذهب الذي انتقل إليه، ولا عتب عليه في ذلك، فكلّ مخير في اعتناق أي مذهب يشاء مادام على السُنّة، والطريق الصحيح. والله أعلم.

(١) انظر معجم الأدباء: ١٣٣٢/٣، والمختصر المحتاج إليه: ١٨٦، والطبقات السنية: ٢٧٠/٣.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء: ٣٨/٢٢.

(٣) انظر معرفة القراء الكبار: ٥٨٧/٢.

(٤) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: ٢١/٢١٥ ج/٦، ص ٢٤٨.

(٥) انظر: بغية الطلب: ٤٠١١/٩، وسير أعلام النبلاء: ٣٦/٢٢، والجواهر المضيئة: ٢١٦/٢.

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

برع الكندي رحمه الله في فنون شتى وعلى وجه الخصوص في علوم اللغة والنحو والأدب، كما برع في علوم القراءات والحديث والفقه. وقد وصف العمار الأصفهاني سعة علمه وتبحره في الفنون بقوله: «عالم، شاعر، نحوي، لغوي، عروضي، متفنن، متقن للأدب، مُحسن، خبيرٌ بالنقد والتزييف، مدقق في التقوية والتضعيف. لم يزل مقرباً عند الملوك متاجراً في سوق الفضل من عُمره بالتبر المسبوك، والوشي المحكوك مايكار يسلم ذو أدب من محاككته ومحاqqته ومضايqته في الطرق ومداqqته.» (١).

ويصف تلميذه ياقوت غزارة علمه، وسرعة بديهيته واستحضاره للعلوم بقوله: «وتفرد برواية كثير من الكتب لا يشاركه فيها أحد، وفي كثرة ما صحبته وحضرت مجلسه ما رأيت القارئ قرأ عليه كتاباً من مَروياته وعلى وجه الخصوص الأدبية واللغوية والنحوية ونحوها إلا وهو يسابق القارئ ما يقرأه بالإشارة إلى المعنى، أو إيراد اللفظ، وقلما سُئل عن مسألة إلا وأجاب فيها، ثم استدعى الكتاب في الحال وأخرج المسألة منه توافق ما أجاب به، فقليل له: أى حاجة إلى إحضار الكتاب وقولك حجة بالغة؟! فقال كلاماً معناه: يزيد تثبيت السائل وتحقق

(١) الخريدة قسم شعراء العراق : ج٣/م١/ص٢١٩.

المسؤول» (١) وعن معرفته بالنحو يقول عنه تلميذه ابن النجار: «.. وكان أعلم أهل زمانه بالنحو، وأظنه يحفظ كتاب سيبويه، لأنني ما دخلت عليه قط إلا وهو في يده يطالعه، وكانت له به نسخة في مجلدة واحدة بخط الدقاق النحوي دقيقة الخط» (٢).

وقال عنه سبط ابن الجوزي: «شيخنا تاج الدين الكندي انتهت إليه القراءات والروايات وعلم النحو واللغات» (٣).

ويقول عنه ابن خلكان: «كان أوجد عصره في فنون الآداب وعلو السماع، وشهرته تغني عن الإطناب في وصفه...» (٤).

ووصفه الذهبي بقوله: «الشيخ الإمام المفتي، شيخ الحنفية، وشيخ العربية، وشيخ القراءات، ومسند الشام...» (٥).

وقال عنه مرة أخرى مبيناً منزلته العلمية: «وكان أعلى أهل الأرض إسناداً في القراءات...» (٦).

ومما يدلّ على غزارة علمه كثرة الكتب التي كان يرويها، ولذلك قال عنه الذهبي: «كان يروى كتباً كباراً من كتب العلم» (٧).

١) معجم الأدباء: ١٣٣٢/٣.

٢) بغية الطلب: ٤٠١٢/٩.

٣) الذيل على الروضتين: ٩٦.

٤) وفيات الأعيان: ٣٤٠/٢.

٥) سير أعلام النبلاء: ٣٤/٢٢.

٦) تاريخ الإسلام، الطبقة الثانية والستون: ١٣٤.

٧) سير أعلام النبلاء: ٣٧/٢٢.

وقد نشر الدكتور صلاح الدين المنجد ورقة من أحد المجاميع المخطوطة بدار الكتب الظاهرية، وهذه الورقة تحتوي على أسماء سبعة عشر كتاباً كان يرويها الكندي، قال: «والظاهر أن كاتبها أحد تلاميذ الكندي، لأنه ينعته بشيخنا ويذكر أنه قرأ بعض هذه الكتب عليه، أما اسم هذا التلميذ فغير مذكور، والنص هو:

شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله ومن مروياته:

إصلاح المنطق، رواه عن ابن الجواليقي بإسناده إلى المصنف، والفصيح لثعلب، رواه عن ابن الجواليقي بإسناده إلى المصنف، وقصيدة كعب بن زهير، ومقصورة ابن دريد، وقرأت عليه كتاب العروض والقوافي لأبي زكريا التبريزي، وكتاب الخطب النباتية بقرائه على أبي إسحاق الغنوي الرقي عن المصنف وكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، والمقامات للحريري، والتصريف الملوكي لابن جني، وكتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج، وكتاب أدب الكاتب، وكتاب المُعَرَّب لابن الجواليقي، وقرأته عليه، وديوان المتنبي، وقرأته عليه، والحماسة، وقرأتها عليه، وكتاب الغريب للعزيزي، وكتاب السُّنن للترمذي عن الكروخي.^(١)

(١) مجلة المجمع العلمي العربي: ٢٥، ج ٢، ص ٣٠٥.

ومن مروياته أيضاً كتاب الحجة لأبي على الفارسي (١) وكتاب
المجتنى لابن دريد (٢)، وكتاب الكفاية في القراءات الست لسبط
الخياط (٣).

ولغزارة علمه وعلو منزلته ومكانته الرفيعة فقد كان جميع
المتصدرين بالجامع الأموي يحضرون مجلسه في منزله كعلم الدين
السخاوي، ويحيى بن معطي، والفخر التركي وغيرهم (٤).

وأكبر دليل على علو منزلته ومكانته أن الملك المعظم عيسى بن
الملك العادل ملك دمشق كان يقرأ عليه، وكان يمشي من القلعة إلى دار
أبي اليمن بدرب العجم، والكتاب تحت إبطه لا يكلفه المجيء، وكان
يعظمه وَيَبْجِلُهُ (٥).

وقد مُدِحَ الكنديّ بأشعار كثيرة فيها بيانٌ لفضله وعلو كعبه في
العلوم، فقد مدحه العماد الأصفهاني بأبيات يقول فيها:

تذاكر من ورا د مصر عصابة حديث فتى طاب النَّديُّ بذكره
وقالوا رأينا فاضلاً زانهاةً أديباً يفوقُ الفاضلين بِفخره
يَدِينُ حبيبٌ والوليد لنظمه ويحمدهُ عبد الحميد لنثره

(١) الحجة: صفحة ٢٠ من المقدمة .

(٢) المجتنى: ١٩ .

(٣) الكفاية، الورقة الأولى، مخطوط .

(٤) الذيل على الروضتين: ٩٥، والبداية والنهاية: ٧٨/١٣ .

(٥) انظر : مرآة الزمان: ٥٧٧/٨، وتاريخ الإسلام، الطبقة الثانية والستون: ١٣٩ .

إلى أن قال :

فقلت لَهُمْ هذا الذي تَصِفُونَهُ أبو اليمَن تاج الدين أوجَهَ عَصْرَهُ (١)

ومدحه أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي بقوله:

يازيد زادك ربي من مواهبه نعمى يُقَصِّرُ عن إدراكها الأملُ
لاغَيَّرَ الله حالاً قَدْ حباك بها مادار بين النُّحَاةِ الحَالُ والبَدَلُ
النُّحُو أنتَ أَحَقُّ العالمين به أليس باسمك فيه يُضْرَبُ المَثَلُ (٢)

ويقول أبو الحسن علي بن محمد السَّخَاوي في مدحه:

لم يكن في عصر عمرو مثله وكذا الكندي في آخر عصر
وهما زيد وعمرو إنما بني النُّحُو على زيد وعمرو (٣)
وعمر هو اسم سيبويه.

وله أيضاً قصيدة طويلة في مدح أبي اليمَن جامعة لفضائله مطلعها:

أَيُّهَا الدَّائِبُ المعْنَى المعاني مُقْتَضِي الكَدِّ في معاني المعاني
لذَّ بِيَابِ الكندي زيد أبي اليمَن من إمام الأنام قَرْدُ الزَّمانِ
فعقول الورى في الفهم عنه ذاتُ فَقْرٍ للفضْلِ والعِرفانِ
هو بَحْرٌ فيه نَفِيسُ لآلِ وسِوَاهُ كالآلِ عندِ العِيانِ
غيرِ بَدِيعٍ إن قَرَّ في البَحْرِ دُرٌّ وهو تاجُ والدُرِّ للتيجانِ

(١) ديوانه: ٢١٦

(٢) إنباه الرواة: ١٩٢/٢، ووفيات الأعيان: ٣٤١/٢.

(٣) الذيل على الروضتين: ٩٥، وتاريخ الإسلام، الطبقة الثانية والستون: ١٤٠.

إلى آخر القصيدة(١).

ولأبي الحسن عز الدين علي بن محمود البغدادي -وهو من تلاميذ

الكندي- بيتان فيه، وهما:

لقد كان في زيدٍ أبي اليمَنِ مِنحَةً مِنْ الله زانت فضله في حياته
وكان مثال النُحو يضرب باسمه فلا عجباً أن مات بعد مماته (٢)
فمن خلال ماسبق يتضح لنا المكانة التي يحتلها الكندي، وغزارة
علمه وسعة اطلاعه. لكننا مع ذلك نجد مَنْ تنقص الكِنْدِيُّ وغمطه حَقُّه بل
وأقذع في سَبِّه والنَّيل منه ألا وهو ركن الدين محمد بن محرز
الوهراني صاحب المنامات الشهيرة، فإنه تناوله بالنقد والتَّجريح في
مواضع عديدة من كتابه، وهو كلام ساقط بذيءٍ يخجل المرء من نقله
وذكره(٣).

والوهراني كما قال الصفدي سُلط على فضلاء عَصْره مثل القاضي

الفاضل، والكندي، والمهذب ابن النَّقَّاش الطبيب(٤)، فلذلك لا يلتفت إلى
ما قاله ولا يوقف عنده ولا يعبأ به.

(١) الذيل على الروضتين: ٩٦، وقد أورد القصيده بكاملها.

(٢) تلخيص مجمع الآداب: ١/٢٦٥.

(٣) انظر: منامات الوهراني: ١٣٢-١٣٩، ٢٢٢-٢٢٩.

(٤) انظر الوافي بالوفيات: ٣٨٧/٤.

تلاميذه :

إن عالماً مثل الكندي ليصعب على المرء أن يحصر تلاميذه أو يحيط بهم، وذلك لأنه رحمه الله عُمر طويلاً، وأفنى حقبة طويلة من عمره في الاشتغال بالتدريس فلذلك كثر تلاميذه، وقد قدّم أبو شامة وصفاً حياً لازدحام الطلاب عليه وكثرتهم بقوله «... وكان مسكنه بدمشق بدرب العجمي، فكم ازدحم في ذلك الدرب من شيوخ العلم وطلبته، أولاد الملوك وخدمته، ومتى ما أريد اعتبار ذلك فليُنظر في الكتب التي عليها طبقات السَّماع عليه ليعلم جلالة من كان يتردد إليه..(١)».

ولو رجعنا إلى كتاب الحجة لأبي علي الفارسي لوجدنا في آخر الجزء الثالث من إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق سماع على الكندي يضم أسماء ثلاثة وخمسين طالباً سمعوا الكتاب عليه.(٢).

ومن أشهر تلاميذه:

١- عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل المهلبى الأزدي المتوفي سنة ٦٤٤هـ.

وهو صاحب كتاب «المآخذ على شراح ديوان المتنبي»، صرح بتلمذه على الكندي وبقرائه عليه شرحه لديوان المتنبي(٣).

٢- عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ المنذري المتوفي سنة

(١) الذيل على الروضتين: ٩٥.

(٢) راجع الحجة المقدمة صفحة ٢١.

(٣) انظر مآخذ الأزدي على الكندي: ١٨٧.

صاحب كتاب « التكملة لوفيات النقلة »، قال عنه: «لقيته بدمشق وسمعت

عنه (١)».

٣- علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة

٦٤٣هـ.

كان من أئمة القراءات وكبار النحويين من أشهر كتبه سفر السعادة وسفير الإفادة، وقال عن تتلمذه علي ידי أبي اليمن: «لقيت جماعة من أهل العربية، منهم الشيخ الفاضل أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي رحمه الله تعالى وكان عنده في هذا الشأن ما لم يكن عند غيره، وأخذت عنه كتاب سيبويه، وقرأت عليه كتاب الإيضاح مستشراحاً، وأخذت عنه كتاب اللمع لأبي الفتح، وكان واسع الرواية وافر الدراية...» (٢). وقد أسند إليه في مواضع عديدة من كتابه سفر السعادة ووصفه بقوله «شيخنا» (٣).

٤- جمال الدين بن علي بن منصور بن ظافر الأزدي، المتوفى سنة

٦١٣هـ.

صاحب كتاب « الدول المنقطعة »، و«بدائع البدائه»، وقد ذكر تتلمذه

(١) التكملة: ٢٥١/٤.

(٢) الذيل على الروضتين: ٩٥.

(٣) سفر السعادة وسفير الإفادة: ٣٢١، ٥٤٩، ٥٦٩ وغيرها.

لأبي اليمن في مواضع عديدة من كتابه هذا (١).

٥- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفي سنة

٦٤٦هـ.

صاحب كتاب «إنباه الرواة» ذكر أن الكندي أجاز له رواية كتاب

سيبويه (٢) وقال مرة أخرى: «وكتب إلي بالإجازة غير مرة» (٣).

٦- ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة

المتوفي سنة ٦٦٠هـ.

وهو صاحب كتاب «بغية الطلب في تاريخ حلب»، يقول عن تتلمذه على

أبي اليمن «قرأت عليه المقامات الحريية وغيرها من كتب الأدب»، وقال

مرة أخرى «... فقرأت عدة من كتب الأدب والحديث» (٤).

٧- الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر أيوب ملك الشام،

المتوفى سنة ٦٢٤هـ.

قرأ عليه كتاب سيبويه نصاً وشرحاً، وكتاب الحماسة، وكتاب

الإيضاح، وغير ذلك (٥).

٨- علم الدين القاسم بن أحمد بن الموفق اللورقي الأندلسي.

(١) راجع بدائع البدان: ٧٢، ٨١، ١١١، ١٢٥، وغيرها.

(٢) إنباه الرواة: ١٢٢/٢.

(٣) المصدر السابق: ١٢/٢.

(٤) بغية الطلب: ٤٠٠٤/٩.

(٥) المصدر السابق: ٤٠١٢/٩.

روى عنه وقال «شيخنا» قرأ بدمشق عليه القرآن جميعه، وكتاب
المبهبج، لأبي محمد سبط الخياط، وكتاب سيبويه وكثيراً من كتب الأدب،
وسمع منه أكثر سماعاته كتاريخ بغداد والحجة وأدب الكاتب وغير
ذلك. (١).

٩- الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدببشي
المتوفى سنة ٦٣٩هـ.

قال عنه «وأجاز لنا» (٢).

١٠- أبو طالب محمد بن علي ابن الخيمي المتوفى سنة ٦٤٢هـ.
قال عنه: «شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، وكان نادرة
زمانه في العربية» (٣).

١١- ياقوت الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

تتلمذ على الكندي، ونص على ذلك. (٤).

١٢- شمس الدين يوسف بن قز أوغلي الشهير بسبط ابن
الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ.

قرأ عليه كتاب الصّاح للجوهري، وديوان المتنبي، والحماسة
والإيضاح والمعرب لابن الجواليقي. (٥).

(١) معجم الأدباء: ٢١٨٨/٥.

(٢) المختصر المحتاج إليه: ١٨٥.

(٣) شرح لفظ التحيات لابن الخيمي: ٤٩.

(٤) انظر معجم الأدباء: ٨٩٢/٢، ١٣٣٣/٣.

وغير هؤلاء كثير يفوت حصرهم، وقد سرد الذهبي أسماء عددٍ من التلاميذ الذين حدثوا عن أبي اليمن، قال: «وحدث عنه الحافظ عبدالغني، والحافظ عبدالقادر، والشيخ الموفق وابن نقطة، وابن الأنماطي، والضياء، والبرزالي...»، والزين خالد، والتقي بن أبي اليسر، والجمال ابن الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير، والقاضي شمس الدين بن العماد والشيخ شمس الدين أبي عمر، وأبو الغنائم بن علان، ومؤمل البالسي...»^(١).

٥) انظر الذيل على الروضتين: ٩٦.

١) سير أعلام النبلاء: ٣٥/٢٢.

مؤلفاته:

لم يترك أبو اليمن رحمه الله من المؤلفات ما يوازي منزلته العلمية، ولعلَّ اشتغاله بالتدريس، وكثرة الطلاب المترددين عليه السبب الرئيس في ذلك. ثم إن ما خَلَّفَهُ من مؤلفات لم يصل إلينا تاماً، بل ضاع أكثره.

وقبل الدخول في ذكر مؤلفاته فإنني سأقف وقفة قصيرة عند مقولة أطلقها القفطي تناول فيها مصنفات الشيخ ، ألا وهي قوله «ولم يكن موفق القلم فيما يُسطره، وقد رأيت له أشياء قد ذكرها لا تخلو من بردٍ في القول وفسادٍ في المعنى واستعجال فيما يخبر به»^(١).

وأقول إن القفطي -رحمه الله وتجاوز عنه- قد جانب الصواب في إطلاق هذا الحكم فلو أنَّه قيده بما طالعه فربما كان مَعَهُ وَجْهٌ صَوَابٌ، مع أننا لا نُسلم له بذلك لأنه مجرد دعوى لم تُشَفَّعْ بدليل يؤكددها.

وخير دليل على توفيق الكندي في مؤلفاته هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، ويكفيها لمعرفة منزلة هذا الكتاب أن المهلبى صاحب كتاب المآخذ على شرح ديوان المتنبي جعله أحد الشروح الخمسة التي انتقدتها، وقد بين سبب اقتصاره على تلك الخمسة بقوله:

«لأن هذه المشهورة الدائرة في أيدي الناس المحفوظة المنقولة

(١) إنباه الرواة: ١١/٢ .

بالسن الرواة الأكياس» (١).

كما أننا نجد أبا اليمن قد أَلَفَ في مسائل دقيقة في النحو، وقد اعترف بفضله من هم أهل للفضل، فهذا السخاوي يثني على الشيخ، ويعترف بفضله، حيث عقب على مسألة نحوية نقلها عنه بقوله «فانظر إلى كلام هذا الفاضل -رحمه الله- وسلوكه هذا المسلك الدقيق، وإلى مَنْ يَجْعَدُ فَضْلَهُ بَغِيًّا، وإلى من زعم أنه ليس من أهل العلم، وهو لا يدريك ما يقوله وَعِيًّا، وإن سيبويه لَيَقْصُرُ عندي عن مثل هذه العبارة، ويضعف عن الإتيان بمثل هذه الإشارة». (٢).

والآن أرجع إلى ذكر كتبه وآثاره التي نسبت إليه:

١- إتحاف الزائر وإطراف المقيم والمسافر (٣).

ولا نعلم عنه شيئاً غير العنوان فقط .

٢- إنشاد النابغة أمام النبي ﷺ.

وهي رسالة صغيرة تقع في ثلاث صفحات تروي لقاء النابغة بالنبي

ﷺ وتؤكد إنشاده له. وقد حقق هذه الرسالة د/ محمد مخيمر صالح (٤).

(١) المآخذ على شراح ديوان المتنبي: ٢.

(٢) سفر السعادة وسفير الافادة: ١١٤٢/٢.

(٣) كشف الظنون: ٦/١.

(٤) نشرها في مجلة المورد م١٩٩٠، ع١٠١، ١٤١٠هـ، كما نشرها مرة أخرى في مجلة التوباد، السنة الرابعة، العدد الثالث، ربيع الأول ١٤١٢.

وبقراءة هذه الرسالة ترجح لدي أنها ليست لأبي اليمن، لأن الأسانيد فيها منقطعة، وأبو اليمن رحمه الله محدث ثقة كما سبق أن عرفنا، فالرسالة تبدأ بقوله: «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن النور (١)». وهذا الشيخ متوفى سنة ٤٧٠هـ فلا يمكن أن يروي عنه الكندي.

كما تبدأ بعض الأسانيد بقوله حدثنا ابن أبي الدنيا، وابن أبي الدنيا متوفى سنة ٢٨٢هـ. ثم إننا نجد في بعض أسانيد هذه الرسالة سندا مصدرا بقوله: «قال: أخبرني الإمام حجة العرب تاج الدين شرف الإسلام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي أثابه الله بقراءتي عليه سنة ٥٩٥... (٢)».

والمحقق الفاضل لم يحدثنا عن مدى صحة نسبة هذه الرسالة إلى الكندي، وما أسباب هذه النسبة، وهل وردت على عنوان المخطوط فقط، أم أخذ هذه النسبة من السند السابق الموجود في نص الرسالة أم غير ذلك؟.

والعجيب في الأمر أن المحقق يقول من خلال حديثه عن أهمية موضوع هذه الرسالة «... فقد أورد المعلومات مجتمعة بترابط وتسلسل تام وغيره أورد أجزاء منها هنا وهناك، وما جاء عند غيره مُختصراً

(١) إنشاد النابغة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم: ١٨٢، مجلة المورد، م ١٩، ع ١٤.

(٢) المصدر السابق صفحة: ١٨٣.

جاء عنده كاملاً مفصلاً، وما جاء عند غيره بطريق واحد جاء عنده بطرق متعددة، كذلك فإن المؤلف -وهذا أمر مهم- قد وثق معلوماته من خلال سند مُتَّصِل يَصِلُ إلى النابغة نفسه... (١)؟

وأنا أقول إن جميع أسانيد هذه الرسالة بالنسبة للكندي منقطعة، وليست مُتَّصِلة عدا سند واحد، فالذي ترجَّح لي في هذه الرسالة أنَّ أحد تلاميذ الكندي جمع طرقها من مصادر مختلفة، وجمعها في هذه الرسالة. والله أعلم.

٣- الجواب عن المسألة الواردة من الجامع الكبير لمحمد بن الحسن في الفرق بين «طلقتك إن دخلت الدار» وبين «إن دخلت الدار طَلَّقْتُكَ» فيما تقتضيه العربية التي تنبئ عليها الأحكام الشرعية. (٢). وهذا الكتاب من آثاره المفقودة.

٤- ديوان شعر كبير.

وقد وقف عليه أبو شامة وكان بخطه، وكان الكندي يكتب خطأ مثل الدُرِّ في حسنه (٣) كذلك ذكر عز الدين بن جماعة أنَّه نقل ما اختاره للكندي من أشعارٍ من أصلٍ عليه سماعٌ بخطه سنة ستمائة. (٤). وذكر تقي الدين بن عبد القادر التميمي المصري المتوفي سنة

(١) المصدر السابق: ١٧٨.

(٢) الوافي بالوفيات: ٥٢/١٥، وانظر معجم الأدباء: ١٣٣٣/٣.

(٣) انظر: الذيل على الروضتين: ٩٦، ٩٧.

(٤) انظر التعليقة: ق ١٠٨/١.

١٠٠٥، أنه وقف على ديوان شعره في مُجلدٍ لطيف. (١).

وقد جمع الأستاذان الفاضلان، د/سامي مكي المعاني، وهلال ناجي ما تبقى من شعره وسأحدث عن شعره في مبحث مستقل.

٥- الرد على الغندجاني.

كان أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني المتوفى سنة ٤٣١هـ قد أَلَفَ كتاباً في الردّ على كتاب التذكرة لأبي علي الفارسي. فرد عليه الكندي بكتابٍ أَلَفَهُ في هذا الشأن. (٢) ولم يصل إلينا هذا الكتاب.

٦- رسائل الكندي.

ولا نعلم عن هذه الرّسائل شيئاً يذكر، لأنها لم تصل إلينا، وإنّما ورد في منامات الوهراني أن الكندي انتقد على عمارة [لعله عمارة اليميني] ثمانين موضعاً في مجلد من رسائله، وكذلك انتقد على القاضي الفاضل خمسة مواضع في بعض رسائله، فردّ عليه البلطي في جزء كبير. (٣).

٧- شرح ديوان المتنبي.

وهو المُسمى بالصفوة وهو الذي بين أيدينا، وسأحدث عنه بالتفصيل إن شاء الله.

(١) انظر الطبقات السنية في تراجم الحنفية: ٢/٢٧٤.

(٢) انظر إنباه الرواة: ٤/١٧٥.

(٣) راجع منامات الوهراني: ٢٢٤، وانظر كتاب أبي اليمن... حياته وماتبقى من شعره: ٢١.

٨- شرح خطب ابن نباتة.(١).

وقد اختلف في تسميته، فياقتوت سماه تعليقات على خطب ابن نباتة
وسماه سبط ابن الجوزي: «ما أخذه على الخطيب ابن نباتة(٢)»، وسماه
الصُّفدي «حواش على ديوان خطب ابن نباتة(٣)»، وقال عنها: «وفيها
أوهام وأغاليط وقعت وأجابه عنها الموفق البغدادي(٤)»، وكذلك ورد
اسمه عند السيوطي.(٥).

٩- مسائل الكندي.

وهي أربع مسائل تقع في ست أوراق، نقلها تلميذه علم الدين
الأندلسي من خطه،(٦) وهي مسائل نحوية، فالأولى عن ذكر المعارف
الخمسة، يقول المؤلف في أولها: «يقول زيد بن الحسن الكندي أبو
اليمن، سُئِلَتْ في بعض الليالي عن مسائل من العربية فانسحب بها ذيل
الجواب إلى ذكر المعارف الخمسة، فأثبت الترجيح فيها للمضمر، ثمَّ
المبهم على بَقِيَّتِهَا مساويا بين مراتب الظاهر منها، فدق الكلام عن فهم
مستمعيه لِمَا عَلِقُوا به من تقليد من رجح من المتقدمين، وأنا ذاكر
اختلافهم فيها وما ذهب إليه كُلُّ منهم ثم أبين المختار الذي هو نهج

(١) معجم الأدباء: ٣/١٣٣٣.

(٢) مرآة الزمان: ٨/٥٧٧.

(٣) الوافي بانوفيات: ١٥/٥٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر بغية الوعاة: ١/٥٧١.

(٦) مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة أسعد أفندي تحت رقم: ٢٨٩١. والمخطوط من غير ترقيم.

الإصابة وفحوى الحقيقة، كاشفاً قناع الإشكال عن وجه الصواب بيد
البيان، والله ولي المعونة والتوفيق.».

وتناول في المسألة الثانية، أقوال علماء العربية في قوله تعالى ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾ وقال في أولها: «سألني سائل عن أقوال علماء العربية في قوله تعالى ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾ وسأل إثبات أقوالهم، وما المختار منها، فقد أشكل علينا ما سمعناه عنهم فيها، وسألني أن أذكر ما عندي فيها مخالفاً كان أو موافقاً، فأجبتة مستمداً من الله سبحانه التوفيق».

أما المسألة الثالثة فهي في الفرق بين أم وأومع هل (١).

أما المسألة الرابعة فهي تتحدث عن علامة الإضمار وردها
الأشياء إلى أصولها.

ويدخل تحت هذه المسائل ماضمته السخاوي في كتابه سفر
السعادة تحت عنوان «ذكر أشياء من علم النحو» وقال في صدر حديثه:
«قال شيخنا الإمام العالم أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي رحمه الله
ونقلت هذا الكلام من خطه وقرأته عليه».

وقال أبو اليمن في صدر هذه المسألة: «هذه جملة من القول في
توابع الأسماء اقتضاها السؤال عن الفرق بين البذل وعطف البيان

(١) وقد نشر هذه المسألة الدكتور خليل العطية في مجلة المورد، م١٧/١٤، سنة ١٤٠٨هـ
صفحة ١٣٢، وما بعدها.

وكشف الاشتباه بينهما» (١).

١٠- مشيخة الكندي.

له مشيخة في أربعة أجزاء خرجها أبو القاسم علي بن القاسم
بن عساكر (٢).

١١- نتف اللحية من ابن دحية (٣).

وسبب تأليف الكندي لهذا الكتاب أنه كان جالساً في مجلس
الوزير ابن شكر، وكان على جانبه، ودخل ابن دحية الكلبى، فأجلسه
الوزير على جانبه الآخر، فأورد ابن دحية حديث الشفاعة، فلما وصل إلى
قول إبراهيم عليه السلام: «إنما كنت خليلاً من وراء وراء» فتح ابن
دحية الهمزتين، فقال الكندي: «وراء وراء بضم الراء» فَعَزَّ ذلك على
ابن دحية، فقال من هذا؟ فقال الوزير ابن شكر هذا تاج الدين الكندي
فقال ابن دحية في حقه كلماتٍ أغضبت الشيخ، فلم يُسمع منه إلا قوله: هو
من كلبٍ قبيح .

وصنف ابن دحية كتاباً في هذه المسألة، وسماه: «الصارم الهندي
في الرد علي الكندي» فلما بلغ الكندي ألف كتاباً بعنوان «نتف اللحية
من ابن دحية» (٤).

(١) سفر السعادة وسفير الإفادة: ٧٣٩.

(٢) إنباه الرواة: ١٠/٢، والتعليقة: ١٠٨، وكشف الظنون: ١٦٩٧/٢.

(٣) معجم الدباء: ١٣٣٣/٣، والوافي بالوفيات: ٥٣/١٥، وكشف الظنون: ١٠٧٠/٢، ١٩٢٥.

(٤) انظر الوافي بالوفيات: ٥٣/١٥، وكشف الظنون: ١٠٧٠/٢.

وهو اختيار من شعر تقي الدين وتهذيب له، وقد رتب اختياره هذا على حروف المعجم، وقد ضمن العمار الأصفهاني هذا الاختيار كتابه خريدة القصر -بداية شعراء الشام- في ترجمة تقي الدين، وبين أن تقي الدين عمر كان ينظم «الشعر طبعاً، ولم يُمَيِّزْه خَفْضاً ونصباً ورفعاً، فأراد تاج الدين أن يتقرب إليه بتهذيبه، فانتهى منه منتي بيت على حروف المعجم وترتيبه.(١)».

وقد وضع الكندي لاختياره وتهذيبه هذا مقدمة قال فيها «جمعت من شعر المولى تقي الدين ما عذب لفظه وراق معناه، وأخذ من الجزالة بطرف، وتمسك من الرقة بأهداب، فجرى من القلوب والأذهان مجرى الدَّم في الأبدان يلج الأذان بلا استئذان، هذا على أنه غير مَغْنِي بقول الشعر عناية شاعر، بل هو فيض القريحة والخطر، وما أشبهه إلا بسيف الدولة بن حمدان، وبني عمه أو عضد الدولة ابن بويه وأقاربه...»(٢).

هذا ما استطعت الوقوف عليه من ذكر مؤلفاته رحمه الله .

(١) الخريدة، بداية شعراء الشام: ٨١.

(٢) خريدة القصر، بداية شعراء الشام: ٨٢.

شعره:

بينت فيما سبق أن الكندي له ديوان شعر، إلا أنه لم يصل إلينا، ولذلك فقد نهض الأستاذان الفاضلان د/ سامي العاني، والأستاذ هلال ناجي بجمع ما تبقى من شعره ونشره واعتمدا في ذلك على الجزء الثالث من مخطوطة «التعليقة» لعز الدين عبدالعزيز بن جماعة المتوفى سنة ٧٦٧هـ، وهذا الكتاب، أعنى التعليقة، يحتوي على تراجم للشعراء واختيارات من أشعارهم، وقد اختار لأبي اليمن أشعاراً يصل مجموعها إلى ٤١٨ بيتاً، ثم أضاف المحققان الفاضلان ما وجداه من شعر لأبي اليمن في المصادر الأخرى، ومجموعه ٩٥ بيتاً، ومع ما بذلاه من جهد في سبيل استقصاء الجمع إلا أنه فاتهما أبيات يسيرة لا تُخل بعملهما، وقد وقفتُ على هذه الأبيات وسأثبتها هنا استجابة لقولهما: «ولا ندعي أننا أتينا بكلّ أشعار هذا الشاعر المثبتة في المصادر، ولذا سيظلّ عملنا مفتوحاً أمام الباحثين ليضيفوا إلى أشعاره وأخباره ما يُقرب عملنا إلى الكمال الذي ننشده جميعاً» (١).

والأبيات التي سأذكرها جزء من قصيدة -اختار العماد منها ستة عشر بيتاً، ومقطوعتين وهي :

(١) أبو اليمن ... حياته وما تبقى من شعره: ٢٨.

وقال (١) [يذكر طول عمره ويصف حاله بعد كبره] :

أُنحَلَّتْ جِسْمِي السَّنُونُ إِلَى أَنْ صِرْتُ أَخْفَى مِنْ نُقْطَةٍ فِي كِتَابٍ
عَرَفْتُ أَعْظَمِي فَلَيْسَ عَلَيْهَا بَيْنَ جِلْدِي وَبَيْنَهَا مِنْ حِجَابٍ
مَنْ رَأَنِي يَقُولُ هَذَا قَنَاةً كُسِرَتْ ثُمَّ جُمِعَتْ فِي جِرَابٍ
لَسْتُ أَبْكِي تَحْتَ الثَّرَابِ دَفِينًا بَعْدَ مَا قَدْ بَلَيْتُ فَوْقَ الثَّرَابِ
يَتَنَاسَى الْجَهْلُ غَائِلَةً الشَّيْءُ بِزَمَانٍ اغْتَرَارِهِ بِالشَّبَابِ

قال ابن المستوفي: حدثني [أبو محمد الدمشقي] قال: أنشد
الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن معقل المهلبلي ثم الأزدي أبياتاً
أنشدها الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي لنفسه: (٢).

مَضَى أَكْثَرِي فِي سَعْيِ دُنْيَا مُضِلَّةٍ وَإِنْ قَلِيلِي عَنْ قَلِيلٍ لَتَابِعُ
بَرْتَنِي يَدُ الْأَيَّامِ حَتَّى لَوْ انْتَبَرَتْ لِحْمَلِي لَمْ أَثْقُلْ عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
تَنْهَكُنْ جِثْمَانِي فَعُدْتُ كَأَنَّنِي مِنْ الرَّجَزِ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ رَابِعُ (٣)

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: ٣/٢٧٤

(٢) تاريخ إربل: القسم الأول: ٤٤٦.

(٣) علق ابن المستوفي على هذا البيت بقوله: رابع الرجز يقال له المشطور، وخامسه وهو الأخير يقال له المنهوك!.

وله من قصيدة كتبها إلى يحيى بن نزار البيع ببغداد، مُجيزاً

لِقَصِيدَةِ كَتَبَهَا إِلَيْهِ أُولَاهَا: (١).

سرى وذيول الدجى مُرَجِحَةٌ لظُمِيَاءَ طَيْفٍ أَضَاءَ الدُّجْنَةُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهُ كَيْفَ اهْتَدَى؟! وَأَتَى ثَنَاهُ إِلَى الْوَصْلِ حَنَّةُ
وعهدي بِظُمِيَاءَ لَا تَرْتَدِي لَوَعْدِ الْوِصَالِ سِوَى الْخُلْفِ جُنَّةُ
تَبَيُّتُ عَلَى شَعْفِي وَالْغَرَامِ وَطُولِ انْزِعَاجِي بِهَا مُطْمَئِنَّةُ
إِلَى أَنْ تَصَرَّمَ ذَاكَ الْغَرَامِ وَهَانَتْ صَبَابَتُهُ الْمُسْتَكْنَةُ
فَهَا أَمَلِي .. لَا يَمَلُ الْفِرَاقَ وَلَا عَنْ لِي مُسْتَهَامَ بَدِمْنَةِ
وَلَا تَسْتَثِيرُ دُمُوعِي الطَّلُولِ فَتَسْأَلُ سَائِلُهُ أَيْنَ هُنَّ
وَكَمْ أَخَذْتُ الْغَدْرُ مِنْ سَلْوَةٍ لَدِي صَبْوَةٍ .. عِنْدَهُ الْوَجْدُ فِطْنَةُ
..... ومنها :

أَعَنَّ تَغَانُجَ الْحَاطِظِ وَمِنْ أَيْنَ لِلطَّبِي عُنْجٍ وَعُنَّة؟
مَنْ الثَّرَكِ يُنْكَرُ حَلَبَ النَّيَاقِ إِذَا الْعُرْبُ أَنْكَرْنَ جَذَبَ الْأَعْنَةِ
أَعَاطِيهِ كُلِّ مُدَامٍ يَخِرُّ لَأَكُوسِهَا كُلِّ عُسٍّ وَجَفْنَةِ
رَوَيْدِكَ يَا ابْنَ نَزَارٍ فَمَا لِشُكْرِي بِحَمَلِ أَيْارِكِ مَنَّةُ
فَضَحَتْ جِهَاتٍ ثَنَائِي عَلَيْكَ بِمَا قَدْ فَضَحْتَ بِهِ كُلَّ مُزْنَةِ
أَتَتْنِي الْقَوَافِي الَّتِي رَأَتْهَا بِفَضْلِكَ مِنْ كُلِّ مَعْنَى مَنَّةُ

(١) الخريدة، قسم شعراء العراق: ج ٣/م ١/٢٢٣

وهذا الجوابُ فَسْتَرَأَ على ظُهُورِ قَبِيحِيهِ عَيْبٌ وَهُجْنَةٌ
فأنت الذي لم يَخْبِ سَائِلٌ لَدَيْهِ إذا قال: هل؟ قلت: إنَّه

.....

أما أغراضه الشعرية التي نظم بها فلا تتعدى الأغراض
المعهودة من مدح، ورثاء، وعتاب، وإخوانيات، وحكمة، وهجاء.

وتأتي الإخوانيات في مقدمة الأغراض التي نظم بها الشاعر،
وهي إما اعتذار عن أمرٍ ما، مثل قوله لأحد أصدقائه في اعتذاره له عن
تهنئته بالعيد: (١).

عَاقَنِي عَنْ هَنَاءِ مَوْلَايَ بِالْعِيدِ وَإِرَوَاءَ مُقْلَتِي مِنْ رِوَايَةِ
مَرَضٍ عَاقَ عَنْ قِيَامِي إِلَى الْقَرْصِ ضِ قَمًا أَسْتَطِيعُهُ لِأَدَائِهِ
غَيْرَ أَنِّي دَاعٍ لِمَجْدِكَ بِالنَّائِبِ لِي يَرْجُوَ إِجَابَةَ لِدُعَائِهِ
وإِمَّا تَشَوُّقٌ إِلَى لِقَاءِ أَحَدِ إِخْوَانِهِ وَتَذَكُّرٌ لِلْأَيَّامِ الْخَوَالِي، وذلك

مثل ما أرسل به إلى سبط ابن الجوزي، يقول: (٢).

أَيَا سَاكِنِي قَلْبِي عَلَى بُعْدِ دَارِهِمْ لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي مُدُّ شَطْثِ نَوَاكُمُ
سَرَى مَعَكُمْ نَوْمِي فَأَصْبَحْتُ بَعْدَكُمْ أَلُومُ السُّرَى مِنْهُ وَأَبْكِي سُرَاكُمُ
رَضِيئُكُمْ بِعَادِي عَنْكُمْ فَرَضِيئُهُ لَأَنِّي أَهْوَاكُمُ وَأَهْوَى هَوَاكُمُ

(١) أبو اليمن... حياته وما تبقي من شعره: ٦٨.

(٢) المصدر السابق: ٧٤.

شجاني غرامٌ لو وقَّينم ببغضه
أعيدوا لنا عيدَ الوصالِ على اللوى
وداؤوا بلقياكم فؤادي من الضنى
دهاني اشتياقٌ لم تُصبكم سهامه
وإني لأخشى أن أموتَ بغصتي
ولو كان قلبي كالقُلوْبِ لِغيرِكُم
لَهْ كَانَ لَمَّا أَنْ سَلَوْتُمْ سَلَاكُم (١)

ويدخل تحت هذا الغرض ما يرسله إلى بعض إخوانه، ويضمُّه

مدحاً لهم، وشوقاً إليهم وهو مدحٌ يُنبئ عن وُدٍّ صادقٍ نابعٍ من القلب،

ووفاءٍ عظيم، ومن ذلك ما كتبه إلى القاضي الفاضل: (٢).

عفا الله عما جره اللهُو والصبا
حبيثُ ضحيَّاهُ بأنعمِ عيشةٍ
فلما تولى حلَّ من بعده بنا
أتى نازلاً كالضيفِ حَى إذا توى
لئن عَظَمْتَ أحرأنا لِقُدومِهِ
وقد كان يُلهي عن مَشيبِ وكبرِهِ
كريمُ النَّأ يَهْوَاهُ مَنْ لَمْ يَلَاقِهِ
بَدِيعِ مَعَانِي المُشْكِلاتِ دَقِيقِهَا
وما مرَّ من قالِ الشَّبَابِ وَقِيلِهِ
إلى أن مضى مُسْتَبْسِلاً لِسَبِيلِهِ
مَشِيبٌ نَفَى طِيبَ الكرى بِحُلُولِهِ
رَأَيْنَا المَنَايا ضَيَّقْنَا فِي نُزُولِهِ
لَأَعْظَمُ مِنْهَا خَوْفُنَا مِنْ رَحِيلِهِ
لِقَاءُ فَنَى حُلُوِ اللِّقَاءِ جَمِيلِهِ
جَزِيلِ النَّدَى يُولِي المُنَى قَبْلَ سُؤْلِهِ
رَفِيعِ بِنَاءِ المَكْرُمَاتِ جَلِيلِهِ

(١) وراجع أيضاً المقطوعات رقم ١٠، ٤٢، ٤٩.

(٢) أبو اليمن ... حياته وما تبقى من شعره: ٦٥.

نَوْمُ تَرَاهُ زَائِرِينَ فَنَقَتْنِي قَوَائِدَ مِنْ مَنَقُولِهِ وَمَقُولِهِ
 بَعْدَ الرَّحِيمِ الْفَاضِلِ انْتَبَجَسَتْ لَنَا عُيُونُ الْعُلَا تَجْرِي بِمَدِّ سُيُولِهِ
 ومن الأغراض التي تناولها الكندي في شعره غرض المدح، وقد
 حَصَّ بِغُرَرِهِ عَزَّ الدِّينَ فَرَخْشَاهُ وَمِنْ أَشْهَرِ قِصَائِدِهِ فِي هَذَا الْجَانِبِ
 قصيدته التي مطلعها: (١).

هَلْ أَنْتَ رَاحِمٌ عَنِّي وَتَوَلَّهِ وَمُجِيرٌ صَبَّ عِنْدَ مَأْمَنِهِ دُهِي
 هِيَهَاتَ يَرْحَمُ قَاتِلَ مَقُولِهِ وَسِنَانُهُ فِي الْقَلْبِ غَيْرُ مُنْهَنِهِ
 وبعد المقدمة الغزلية ينتقل إلى الغرض الأصلي فيقول :

لَأَجْرَدَنَّ مِنْ اضْطِبَارِي عَزْمَةً مَا رَبُّهَا فِي مَخْفَلٍ بِمُسَقِّهِ
 أَوْ لَسْتُ رَبُّ قَضَائِلٍ لَوْ جَاَزَ أَذْ نَاهَا وَمَا أَزْهِي بِهِ غَيْرِي رُهِي
 شَهِدْتُ لَهُ الْأَعْدَاءُ وَاسْتَشْفَتْ بِهَا عَيْنَا حَسُودٍ بِالْغَبَاوَةِ أَكْمَهُ
 أَنَا عَبْدٌ مَنْ عِلْمِ الزَّمَانِ بِعَجْزِهِ عَنْ أَنْ يَجِيءَ لَهُ بِنْدٌ مُشْبِهِي
 عَبْدٌ لِعِزِّ الدِّينِ ذِي الشَّرَفِ الَّذِي ذَلَّ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ فَرُخْشَهُ
 ثم يستمر في مدحه بالمعاني المعهودة، مثل مدحه بالشجاعة
 والكرم، والفصاحة والبلاغة ونصرة المظلوم، وغيرها من المعاني
 الحسنية والمعنوية.

وقد ركَّز أبو اليُمْنِ في شِعْرِهِ -خُصُوصاً في آخر حَيَاتِهِ- عَلَى
 تَصْوِيرِ حَالِهِ، وَطَوَّلِ عُمرِهِ وَمَا جَرَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ضَعْفٍ، كَمَا رَكَّزَ عَلَى ذِكْرِ

(١) أبو اليمن ... حياته وما تبقي من شعره: ٤٠.

الموت وَتَصْوِيرِ حمله على أعناقِ الرِّجال بعد موته يقول :

أرى المَوْتَ يَهْوَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ وفي طُولِهَا إِرْهَاقٌ دُلٌّ وإِرْهَاقٌ
تَمَنِّيْتُ فِي عَصْرِ السَّبِيَةِ أَنِّي أَعْمَرُ والأَعْمَارُ لَا شَكَّ أَرْزَاقُ
فَلَمَّا أَتَانِي مَا تَمَنِّيْتُ سَاءَنِي من العُمُرِ مَا قَدْ كُنْتُ أَهْوَى وَأَشْتَاقُ
يُخَيِّلُ لِي فِكْرِي إِذَا كُنْتُ خَالِيًا رُكُوبِي عَلَى الأَعْنَاقِ وَالسَّيْرِ إِغْنَاقُ
عَرَنْتِي أَغْرَاضٌ شَدِيدٌ مِرَاسُهَا عَلَيَّ وَهْمٌ لَيْسَ فِيهِ إِفْرَاقُ
وَيُذَكِّرُنِي مَرُّ السَّيْمِ وَرَوْحُهُ حَفَائِرُ تَغْلُوهَا مِنَ التُّرْبِ أَطْبَاقُ
وَهَا أَنَا فِي إِخْدَى وَتَسْعِينَ حِجَّةً لَهَا فِي إِرْعَادٍ مَخُوفٌ وَإِبْرَاقُ
يَقُولُونَ تَرِيَّاقٌ لِمِثْلِكَ نَافِعٌ وَمَالِي إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ تَرِيَّاقُ (١)

ولقد جَرَّدَ الكِنْدِيُّ من شعره مِغُولًا يَهْدِمُ به الاعتقادات الفاسدة،

وخاصة فيما يتعلق بالنُّجُومِ والمُنَجِّمِينَ، يقول ذامًا لهم ومُبَيِّنًا سُوءَ

اِغْتِقَادِهِمْ:

دَعِ الْمُنَجِّمَ يَكُوبُ فِي ضَلَالَتِهِ إِنْ ادَّعَى عِلْمَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَلَكَ
تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ الْقَدِيمِ فَلَا إِلَّا نَسَانُ يَشْرِكُهُ فِيهِ وَلَا الْمَلِكُ
أَعَدَّ لِلرُّزْقِ مِنْ إِشْرَاكِهِ شَرَكًا فَبُيِّسَتِ الْغُدَّتَانِ الشَّرْكَ وَالشَّرْكَ (٢)

ومن الأغراض التي نظم بها أبو اليمن غرض الحكمة، فقد

جاءت له مقطوعات يسيرة في هذا الجانب تبين مدى حنكته وخبرته

(١) أبو اليمن .. حياته وما تَبَقَّى من شعره: ٧٠، وراجع مقطوعة أخرى في تاريخ إربل القسم

الأول / ٤٤٦، ومقطوعة ثالثة في الطبقات السُّدِّيَّة: ٢٧٤/٣.

(٢) أبو اليمن .. حياته وما تَبَقَّى من شعره: ٦٧، وراجع كذلك المقطوعة رقم ١٦، ٥٠، ٥١.

بالحياة والأحياء فمن ذلك ما قاله في ذم اللثيم:

إِنَّ اللَّثِيمَ عَلَى حَقَّارَةِ قَدْرِهِ لَيَنَالُ مِنْ عَرَضِ الْكَرِيمِ مَنَالًا
يُؤْذِيهِ وَهُوَ بِطَبْعِهِ مُنْتَزَعٌ عَنْهُ فَيُقْصِرُ رِفْعَةً وَجَلَالًا
كَالْكَلْبِ يُقْلِقُ بِالنُّبَاحِ ضُبَارِمًا وَالْكِبْرُ يَمْنَعُهُ عَلَيْهِ مَصَالًا
وَالْفَضْلُ يَحْمِي أَهْلَهُ عَنْ خُطَّةٍ فِيهَا يُسَاوُونَ اللَّثَامَ خِصَالًا
كَمْ مِنْ كَلَابٍ بِالنُّفُوسِ وَإِنَّهَا لَتُظَلُّ مِنْ صُورِ الْجُسُومِ رِجَالًا (١)

وله أبيات رقيقة في الغزل مثل قوله :

عَلِفْتُ بِسَحَارِ اللَّوَاخِظِ قَاتِنٍ كَأَنَّ بَعَيْنَيْهِ بَقَايَا خُمَارِهِ
يُكْسِرُ إغْرَاضِي تَكْسُرُ طَرْفِهِ إِذَا ظَلَّ طَرْفِي حَائِرًا فِي اخْوَرَارِهِ
أَقَامَ عَلَى قَلْبِي قِيَامَةً حُبِّهِ وَقَامَ بِعُدْرِي فِيهِ حُسْنُ عِذَارِهِ
وَأَعْجَبَنِي فِي خَدِّهِ جُلْنَارِهِ فَأَهْدَى إِلَى طَيِّ الْحِشَاءِ جُلَّ نَارِهِ
يُرْتَحِنِي وَجَدِي إِلَيْهِ كَأَنِّي نَزِيفٌ أَنَالَتْهُ كُؤُوسُ عُقَارِهِ
وَهِيَهَاتَ أَنْ أُنْسَى لَذِيذَ عِنَاقِهِ وَقَدْ زَارَنِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ ارْزُورَارِهِ
أَمَنْتُ عَلَيْهِ اللُّومَ مِنْ كُلِّ نَاصِحٍ فَكُلُّ يَرَى أَنْ اللُّهَى فِي اخْتِبَارِهِ (٢)

وله غزل تقليدي في مقدمات بعض قصائده، مثل مقدمة قصيدته التي

مدح بها عز الدين فرخشاه (٣)، والقصيدة التي أرسلها إلى يحيى بن

(١) المصدر السابق: ٥٧، وراجع المقطوعة رقم ١٩، ١٧.

(٢) الوافي بالوفيات: ٥٤/١٥.

(٣) كتاب أبي اليمن... حياته وما تبقي من شعره: ٤٠/

نزار البيع (١).

وله أيضا قصيدتان في الرثاء رثى بهما ممدوحه عز الدين
فرخشااه (٢) أما الهجاء فلم يرد له في مجموع شعره إلا قطعة واحدة هجا
بها عمارة اليمني، وهو هجاء يبعد عن التجريح والفحش والإسفاف في
المعاني. (٣).

وبعد فإن شيخنا الكندي شاعر ذو موهبة قادرة على سرعة نظم
الشعر، ولا أدل على ذلك من سرعة إجابته إلى من يسأله إجازة بيت، أو
أن يقترح عليه أحدهم رويًا ووزنًا معينًا فيسارع إلى النظم، (٤)، وقد
افتخر بذلك فقال :

وملكني رؤى القوافي بأئني أحطت بآداب الورى كلها علما
أبي لي مجدي أن يراني شاعرا ثريه مناه أخذ جائزة غنما
ولكنني أهدي الثناء لأهله وأكبره عن أن أملكه قدما
فاونة نثر تحل له الحبى وآونة يسبي العقول به نظما
قريضا هو السحر الحلال بيانه تروى معانيه ولو ضمن السئما (٥)
وأهم ما يلاحظ في شعر الكندي - الذى وصل إلينا - أن أغلبه

(١) خريدة القصر: ج٣/١م/٢٢٢.

(٢) القصيدتان رقم ٢٥، ٢٦ من شعره

(٣) القطعة رقم ٥ من مجموع شعره.

(٤) راجع المقطوعة رقم ٣٦، وكذلك رقم ٢٧، وانظر صفحة ٣٨ من كتاب أبي اليمني... حياته

وما تبقي من شعره.

(٥) من القصيدة رقم ١٢ صفحة ٥٢ من كتاب أبي اليمني ... حياته وما تبقي من شعره.

شعر مقطعات مع وجود قصائد طويلة، كما أن الشاعر كثيراً ما كان يُصدر رسائله بأبياتٍ شعرية. (١).

ويتميز شعره بوضوح المعاني وإشراق العبارة، والبُعد عن الصنعة المتكلفة والإغراب في الألفاظ والمعاني، فشعره سهل واضح، أما صورته الشعرية، فبعيدة عن الغموض، عميقة في أغلب الأحيان.

ولا أزعج أن الكندي من فحول شعراء عصره، إنما كانت له مشاركات في نظم الشعر، وشعره أقرب ما يكون إلى شعر العلماء فقد تأثر بالمصطلحات والألفاظ العلمية، فهو بالعلماء ألصق منه بالشعراء. يقول ياقوت عنه: «وجدت له مقطعات كثيرة من الشعر إلا أنه كان في باقي الفضائل أطول يدا من الشعر». (٢).

ويقول الأستاذان؛ د/سامي العاني، وهلال ناجي عن شعره: «... وقد عملت ثقافته اللغوية وقدراته الأدبية المتنوعة على ترصين أسلوب شعره، ووضوح وإشراق عبارته، وفصاحة ألفاظه، بعيد عن التكلف، وقد كان ينزع في كثير من أشعاره منزع مدرسة الكتاب، مع تعلق واضح بآثار الأقدمين اقتدى بهم في صورته ومعانيه». (٣).

(١) راجع المقطوعات رقم: ١٠، ١٤، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٨، وغيرها من شعره.

(٢) معجم الأدباء: ١٣٣٤/٣.

(٣) أبو اليمن ... حياته وما تبقى من شعره: ٣٨.

وفاته :

بعد عُمرٍ مديد قضاه الكندي - رحمه الله تعالى - في خدمة العلم والعلماء، انتقل إلى رحمة الله تعالى في خامس ساعة من يوم الإثنين السادس من شهر شوال سنة ٦١٣هـ وكان له من العمر ثلاث وتسعون سنة، وشهر، وستة عشر يوماً، ولم يتخلف أحد من الأعيان عن جنازته .(١)

وقد صلى عليه بجامع دمشق، بعد صلاة العصر، القاضي جمال الدين بن الحرستاني وبظاهر باب الفرايس جمال الدين الحصري الحنفي، وبالجبل الشيخ الموفق ابن قدامة شيخ الحنابلة في عصره، وكان قد وصاه بالصلاة عليه والوقوف على دفنه، ودُفن بتربة له بسفح جبل قاسيون، وعُقدَ العزاء له تحت قُبَّةِ النَّسر بجامع دمشق يومين .(٢).

وبموته رحمه الله «نزل الناس ... درجة في القراءات وفي الحديث ...» (٣)

(١) انظر مرآة الزمان: ٥٧٧/٨، والذيل على الروضتين: ٩٨.

(٢) انظر بغية الطلب: ٤٠١٢/٩، وسير أعلام النبلاء: ٤٠، ٣٨/٢٢، والوافي بالوفيات: ٥٢/١٥ والدارس في أخبار المدارس: ٢٧٥/٢. وغيرها وقد ذكر ياقوت أن وفاته كانت سنة ٥٩٧ هـ . معجم الأدباء: ١٣٣١/٣، وهذا وهم منه حيث إن المصادر مجمعة على التاريخ الأول.

(٣) العبر: ١٥٩/٣.

الباب الثاني التعريف بالكتاب

وفيه تسعة فصول:

- الفصل الأول: التعريف بالكتاب.
- الفصل الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.
- الفصل الثالث: المسائل النحوية والصرفية.
- الفصل الرابع: المسائل البلاغية.
- الفصل الخامس: المسائل العروضية.
- الفصل السادس: القضايا النقدية.
- الفصل السابع: موارد المؤلف في الكتاب.
- الفصل الثامن: قيمة الكتاب العلمية.
- الفصل التاسع: مخطوطات الكتاب.

الفصل الأول

التعريف بالكتاب

- ١ - عنوانه.
- ٢ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- ٣ - ترتيب القصائد.
- ٤ - مقدمات القصائد.

وردت لهذا الكتاب أسماء عديدة، مثل الصفوة، والحاشية، وشرح ديوان المتنبي... فقد كتب على المجلد الأول من مخطوطة تركيا: «الأول من الحاشية على ديوان المتنبي لأبي اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي المتوفى سنة ثلاث عشرة وستمئة رحمه الله تعالى».

لكن هذا العنوان كتب بخط مغاير للخط الأصلي للمخطوط.

وفي آخر هذا المجلد وردت العبارة التالية: «تم الجزء الأول من شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي يتلوه في الجزء الذي يليه» إذا كان مدح فالنسيب المقدم». ولا نجد ذكرا لكلمة «الحاشية».

أما عنوان الكتاب الذي وضع على المجلد الثاني فهو ما يلي: «الجزء الثاني من كتاب الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه، تلخيص الشيخ تاج الدين حجة العرب أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي واختصاره رحمه الله بمنه وكرمه».

وجاء في نهاية هذا المجلد: «آخر الجزء الثاني من شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، وهو آخر الديوان، ونقل من نسخة منقولة من نسخة كانت للشيخ الإمام تاج الدين حجة العرب أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي صاحب الشرح...»

فمن خلال ما سبق نجد أن الكتاب يحمل عنوانين: «الحاشية» و «الصفوة» وعنوانا ثالثا يؤخذ من ختام النسخ وهو «شرح ديوان

المتنبي».

وبالرجوع إلى المصادر التي نقلت عن هذا الكتاب أو التي ترجمت للكندي أو ذكرت هذا الشرح، نجد أنها قد اختلفت في ذلك أيضاً.

فمن المصادر التي نقلت عن هذا الكتاب، كتاب «النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، لابن المستوفي، وهو من تلاميذ الكندي، وقد ذكر في مقدمة كتابه المصادر التي اعتمد عليها في شرح شعر المتنبي، وذكر من بينها كتاب أبي اليمن، لكنه اكتفى بقوله: «وكتاب أبي اليمن» ولم يذكر أكثر من ذلك.(١).

أما الأزدي، وهو تلميذ لأبي اليمن أيضاً، فإنه أفرد لهذا الشرح فصلاً في كتابه «المأخذ على شراح ديوان المتنبي»، وقد قال في مقدمة هذا الكتاب عند بيان سبب اقتصاره على هذه الخمسة شروح: «... والشروح التي تتبعها واستخرجت مأخذها خمسة شروح، شرح ابن جني، شرح أبي العلاء المعري، شرح الواحدي، شرح التبريزي، شرح الكندي...»(٢) فنجد الأزدي هنا يسميه «شرحاً»

وَيُسَمَّى ياقوت هذا الشرح «تعليقات على ديوان المتنبي»(٣).

أما الصفدي فإنه يذكر أن من مؤلفات أبي اليمن «مجلد حواش

١ - (انظر النظام: ٣٢٦.

٢) المأخذ على شراح ديوان المتنبي: ٢

٣) معجم الأدباء: ١٣٣٣/٣.

على ديوان المتنبي يتضمّن لغة وإعراباً وسرقات ومعاني ونكتاً وفوائد،
وسماها الصفوة» (١).

فالصفدي هنا ينص على أن الكندي سمّى كتابه «الصفوة».

وسماه أبو شامة: «شرح ديوان المتنبي» (٢)، وكذلك البديعي في
الصبح المنبي (٣)، وسماه السيوطي «حواشي على ديوان المتنبي» (٤)
فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن هذا الشرح ذكرت له أسماء عديدة ؛
الحاشية، والصفوة، وحواش على ديوان المتنبي، تعليقات الكندي على
ديوان المتنبي، ولا ريب أنها ترجع إلى كتاب واحد، هو هذا الشرح
الذي بين أيدينا، فما الرّاجح من هذه التسميات.

أقول: إن المجلد الثاني من هذا الكتاب بين فيه الناسخ سند
هذه النسخة، وهو أنه نقلها من نسخة منقولة عن نسخة كانت للمؤلف،
فنهاية سندها هو مؤلف الكتاب، فهذا مما يقوي صحة تسمية الكتاب بما
جاء في العنوان وهو «الصفوة».

ويعضد ذلك ما ذكره الصفدي أن المؤلف سمى هذا الشرح
«الصفوة».

وبالرجوع إلى منهج المؤلف في كتابه فإنه يوافق هذا العنوان،

١) الوافي بالوفيات: ٥٢/٦١

٢) الذيل على الروضتين: ٩٨

٣) الصبح المنبي: ٢٦٨

٤) بغية الوعاة: ٥٧١/١، وانظر كشف الظنون: ٨١٢/١.

فالمؤلف يختار -في أغلب الأحيان- ما ترجح لديه من معاني شعر المتنبي، فلذلك يكثر قوله: «وأصح ما قيل فيه» و«هذا أجود ما قيل فيه»... و«الصواب عندي...» وغيرها من الألفاظ التي توحى أن المؤلف يقدم صفوة الشروح التي سبقته.

فلذلك ترجح لدي أن عنوان الكتاب هو: «شرح ديوان المتنبي لأبي اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي المتوفي سنة ٦١٣هـ والمسمى الصفوة»

أما ما ذكر من أن عنوان هذا الكتاب الحاشية، أو تعليقات الكندي على ديوان المتنبي فلعل سبب هذه التسمية راجع إلى أن هذا الشرح مختصر، فكأنه حاشية على ديوان المتنبي، أو أنه في أصل وضعه كان مكتوباً على حواشي الديوان.

ويؤيد ذلك أن الأزدي سماه في مقدمة كتابه «شرح الكندي، ولما أتى عند ذكر المآخذ على المؤلف ذكر أن الكندي كتب هذا الكتاب في الحواشي وأرسله إلى القاضي الفاضل (١).

(١) مآخذ الأزدي على الكندي: ١٧٥.

٢- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

لم أجد مايشكك في نسبة هذا الكتاب إلى أبي اليُمْن، وذلك أنَّ جميع المصادر أو المراجع التي ترجمت لأبي اليمن ذكرت له هذا الشرح على خلاف في التسمية، كما سبق وأن بينت.

لكن الأمر المهم في توثيق نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أنَّ جميع ما نقلَ عن أبي اليمن في شرحه لشعر المتنبي يتضمنه هذا الكتاب، ويكفي أن أشير إلى مصدرين هامين نقلًا عن هذا الشرح، وهما؛ كتاب المآخذ على شراح ديوان المتنبي للأزدي، وكتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي.

فالأزدي قد انتقد المؤلف في أكثر من مائة وعشرين موضعاً من هذا الكتاب، وجميع النصوص التي نقلها توافق ما في هذا الشرح موافقة تامة.

أما ابن المستوفي فإنه جعل هذا الكتاب مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها في شرحه لديوان المتنبي، ونص على ذلك في مقدمة كتابه، وقد عارضت أغلب النقول فوجدتها توافق ما في هذا الكتاب (١). فعلى ذلك تكون نسبة هذا الكتاب إلى الكندي صحيحة من غير شك ولا ريب.

(١) انظر على سبيل المثال : النظام: ٣٥٥/١، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٧٣، وانظر ما يوافقها من النص المحقق على التوالي: ٥٥٢، ٢١١، ٢١٣، ٧٩٧. وغيرها كثيرٌ جداً.

لديوان المتنبي طريقتان في الترتيب: الطريقة الأولى وهي الترتيب الزمني، وأما الطريقة الثانية فهي ترتيبه على القوافي. وقد سلك الكندي في شرحه الترتيب الزمني فبدأ بقصائد الصّبا، وانتهى بالشيرازيات أو العضديات التي هي آخر ما قاله أبو الطيب، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، من الذي رتب الديوان هذا الترتيب الزمني؟ والجواب: إنّ الذي رتب الديوان هو المتنبي نفسه (١)، وأوضح دليل على ذلك ما جاء في آخر إحدى النسخ من شرح الديوان للواحدي، حيث جاء فيها: «هذا آخر ما اشتمل عليه ديوان أبي الطيب الذي رتبه بنفسه.» (٢).

ومما يعضد ذلك ويرجحه اتفاق الشروح التي سلكت هذا المنهج في الترتيب -غالباً- فليس بينها فروقٌ جوهريّة، إلا ما يكون بين نسخة وأخرى من اختلافٍ ممّا يجعل الباحث يطمئن إلى أن مصدر هذا الترتيب شخص واحد، والأولى أن يكون الشاعر نفسه.

ومن أهم الشروح التي سلكت هذا الترتيب بالإضافة إلى شرح الكندي، شرح ابن الأفلح (ت: ٤٤١هـ)، ومعجز أحمد المنسوب إلى

(١) ذكرى أبي الطيب: ٤، والمتنبي لمحمود شاكر: ٥١، ٥٠. المقدمة

(٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي مخطوط رقم ٥٤٢ أدب بدار الكتب المصرية، نقلاً عن ذكرى أبي الطيب: ٥، وعناية المتنبي بديوانه (رسالة دكتوراه) ص ٧٧، وانظر المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث: ٣٤.

المعري، وشرح الواحدي (ت٤٦٨هـ)، وشرح الصقلي الحسين بن عبد الله (ت؟).

لكن الملاحظ أن ابن جني وهو صديق المتنبي قد رُتب شرحه على القوافي، من غير أن يغفل الترتيب الزمني إلا أنه يبدأ بالسيفيات، ثم شعره في صباه ثم يتدرج في ذلك حتى العضديات أو الشيرازيات. وقد تابع ابن جني في ذلك المعري في اللامع العزيزي، وصاحب كتاب التبيان، وابن المستوفي في كتابه النظام. لكنني لا أجد تفسيراً لهذه المخالفة، ولا معرفة الأسباب التي دعت ابن جني إلى ذلك وهل يمكن أن يكون المتنبي رتب ديوانه على هذين المنهجين؟ كل ذلك لم أجد سبيلاً إلى تحقيقه.

وطريقة أبي الطيب في ترتيب ديوانه - كما سبق وأن قلت - هي المنهج الزمني، فقد تدرج في ترتيب قصائده من زمن الصبا إلى آخر قصيدة قالها وهي التي مدح بها عضد الدولة، إلا أنه ربما قدم قصيدة أو مقطوعة على أخرى، أو أخرها، ليجعل شعره في الرجل الواحد مجموعاً في مكان واحد.

ومن الأمثلة على ذلك أنه قدم المقطوعة رقم (١٣٣)(١) التي قالها في أبي محمد بن طغج سنة ست وأربعين وثلاثمائة بعد خروجه من حلب، ووضعها مع شعره الذي قاله فيه سنة ست وثلاثين وثلاثمائة من

الهجرة (١).

ومن الأمثلة أيضاً على تقديمه وتأخيرته تلك القصائد التي قالها في سيف الدولة، وهو في الكوفة بعد رجوعه من مصر، فقد وضعها مع السيفيات التي قبلت قبلها بسنوات، وكذلك أخر قصيدة قالها في سيف الدولة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ووضعها مع قصائده السيفيات، وهي التي بدأ في نظمها من سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

لكن الملاحظ على هذا الترتيب أن القصائد الأولى لا يذكر فيها تأريخ القصائد إلا نادراً، مثل تأريخه لقصيدته التي في هجاء ابن كيغلغ (٢)، أما السيفيات وما بعدها فإنه يؤرخ لها تأريخاً دقيقاً، فنجد أنه يذكر -غالباً- اليوم، والشهر، والسنة. وهذا مما يؤيد أن يكون المتنبي هو الذي وضع هذا الترتيب بنفسه.

ولقد التزم الكندي بهذا الترتيب ولم أجد أنه خالف بقية الشُّراح الذين ساروا على هذا النهج إلا نادراً، وقد نبهت على ذلك أثناء التحقيق، كما أن المؤلف وضع أربع مقطوعات من شعر الصبا بعد نهاية السيفيات، وقد نَبّه إلى أن هذه المقطوعات الأربع قد شُدَّت عن مواضعها فألحَقَتْ في هذا الموضع. (٣).

(١) انظر المتنبي لمحمود شاكر: ١٧٤-١٧٩.

(٢) النص المحقق: ٣٦٧.

(٣) النص المحقق: ٦٨٣.

لقد وضع الكندي في أول القصائد مقدمات توضح المناسبات التي قيلت فيها، وتضيء النص أمام القارئ، وهذه المقدمات من وضع المتنبي نفسه على سبيل الظن لا على سبيل التحقيق^(١)، ويُفهم ذلك من قول ابن جني في مقدمة الفسر «... وأسكت عن ذكر أخباره المأثورة عنه في نظم ديوانه الذي في أيدي الناس لشهرته عندهم...»^(٢).

وبالرجوع إلى هذه المقدمات في الشروح الأخرى بالإضافة إلى شرح الكندي، وخاصة شرح ابن الأقليلي، ومعجز أحمد المنسوب إلى المعري، نجد أنها متفقة في الغالب وليس ثمة فروق جوهرية بينها، إلا ما يكون بين النسخ المتعددة للكتاب الواحد، وهذا يؤيد القول بأن هذه المقدمات من وضع الشاعر نفسه، كما أننا نجد في بعضها تفصيلات دقيقة، لا يعرفها إلا من له دراية تامة بظروف النص^(٣)، وهذا يؤكد ما سبق أيضاً.

وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد بعض الشروح لم تورد هذه المقدمات تامة، بل تكتفي بمقدمات مقتضبة، وأهم هذه الشروح، شرح ابن

(١) انظر: ذكرى أبي الطيب: ٢٤، وقد جزم بذلك الأستاذ محمود شاكر دون أن يقدم مسوغات

لجزمه، انظر المتنبي: ٥٠، ٥١ «المقدمة» وانظر عناية المتنبي بديوانه: ٨٧.

(٢) الفسر: ٣٣/١.

(٣) انظر مثلاً مقدمة القصيدة التي في مدح أبي الفوارس دليز بن لشكروز صفحة ٨٣٠ من النص المحقق.

جني، وشرح الواحدي، ولعلّ سبب ذلك هو عدم التزامهم بذكر هذه المقدمات تامة كما يفهم من كلام ابن جني السابق.

وبالرجوع إلى مقدمات القصائد عند الكندي نجد أنّه يتميز عن بقية الشراح بتكامل هذه المقدمات، بل إنّنا نجده ينفرد ببعضها مثل مقدمة القصيدة التي مطلعها (١):

فدينك من ربع وإن زدتنا كرباً فإنك كنت الشرق للشمس والغرباً
فمقدمة القصيدة عند ابن جني: "وقال أيضاً يمدحه ويذكر بناءه
مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة." (٢).

وعند ابن الأقليلي: "وقال يمدحه، ويذكر بناءه مرعش في سنة إحدى
وأربعين وثلاثمائة." (٣).

وفي معجز أحمد: "وقال أيضاً يمدحه، ويذكر بناءه مرعش، وإصابته
المطر، عند دخوله ومحاربتة الدمستق وهزمه في سنة إحدى وأربعين
وثلاثمائة." (٤).

وعند الواحدي: "وقال يمدح سيف الدولة، ويذكر بناءه مرعش في
المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة." (٥).

(١) النص المحقق: ٥٠٩.

(٢) الفسر: ١٥٨/١.

(٣) شرح ابن الأقليلي: ١٧/٢.

(٤) معجز أحمد: ٣/٢٢٥.

(٥) شرح الواحدي: ٤٧٢.

وفي التبيان: «وقال يمدحه، ويذكر بناءه مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.» (١).

أما عند المؤلف فإننا نجدها أكثر تفصيلاً للأحداث، يقول: «وقال يمدحه، ويذكر بناءه مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وقد سار إليها الدُمستق ليمنع أصحابه من بنائها، فنفر إليه سيف الدولة ثاني يوم من صفر وسبق إلى الدُمستق خبره فأجفل هارباً، ولحقت بعض خيول سيف الدولة بعض ساقته فأوقعت بها وأقام سيف الدولة بمرعش حتى رتب أمر بنائها وأحكمه .

وعز بطرسوس والمصيصة والثغور الشامية الأقوات والعلوفات، واستغاثوا بسيف الدولة فأغاثهم وأمدهم، وحمل إليهم الأطعمة والعلوفة على بغال رجاله ومراكبه، فأنسعوا وزال ما كان عراهم.» (٢).

ففي هذه المقدمة التي ذكرها المؤلف تفصيلات لأحداث لا نجدُها في أي مصدر آخر، ولعلَّ سبب انفراد المؤلف بهذه المقدمة يرجع إلى حرصه الشديد وحفاظه التام على روايته، خصوصاً وهو الراوية المشهور في كثير من الفنون، ومن هنا تكتسب مقدماته أهمية خاصة. وكما أسلفت فإن الاختلاف بين المقدمات في الشروح التي بين أيدينا خلاف يسير لا يخرج عن الزيادة والنقصان في التفصيلات، وقد بيَّنت تلك الفروقات في هوامش التحقيق .

(١) التبيان: ٥٦/١ .

(٢) النص المحقق: ٥٠٩ .

الفصل الثاني

منهج المؤلف في الكتاب

- ١- السلامم العامة للمنهج
- ٢- شرح المفردات
- ٣- شرح المعاني
- ٤- الروايات
- ٥- استحضار المعاني شعر النبي

منهج المؤلف في الكتاب:

١- الملامح العامة لمنهجه

قبل الحديث عن منهج المؤلف في الشرح أحبُّ أن أنبه إلى أن الكتاب يخلو من مقدمة تبين المنهج الذي سيسير عليه المؤلف، ولا أدري أوضع المؤلف مقدمة لكتابه ولم تصل إلينا، أم أنه لم يضع مقدمة أصلاً؟ خاصة وأن الجزء الأول من النسخة التي وصلتنا منقولة من مسودة المؤلف .. فهل يمكن أن يكون المؤلف قد وضع مقدمة لكتابه عند تبويضه؟ لا أملك دليلاً يقطع أو ينفي ذلك.

ومن أهم الملامح في عمل المؤلف الذي التزم به في جميع الكتاب أنه كان يورد القصيدة كاملة لا يخرم منها بيتاً واحداً، لكنه لا يشرحها أجمع بل يقف عند بعض أبياتها، وهو بهذا العمل يقدم لنا ديوان المتنبي متكاملًا بروايته الخاصة عن شيوخه إلى المتنبي، كما سأبين ذلك في مبحث خاص بإذن الله.

وبالرجوع إلى مضمون الكتاب نجد أن المؤلف لم يلتزم طريقة معينة في الشرح شأنه في ذلك شأن كثير من المؤلفين المتقدمين. أما تناوله لشرح الأبيات فإنه غالباً ما كان يشرح كل بيت منفرداً عن غيره، ونادراً ما كان يشرح الأبيات مجتمعة مثل شرحه للقطعة التي

مطلعها: (١).

أحببت برك إذ أردت رحيلا فوجدت أكثر ما وجدت قليلا
وكذلك القطعة التي في مدح بدر بن عمار، ومطلعها: (٢).

إنما بدر بن عمار سحابٌ هَطْلٌ فيه ثوابٌ وعقابٌ
فقد تناول هذه القطعة بالنقد - من الناحية العروضية فقط - بعد
إيرادها كاملة .

وبشرحه للبيت مستقلا عن غيره تزدهم عنده القضايا فتارة يجمع
في شرحه تفسير الألفاظ مع المعنى الإجمالي للبيت، وكذلك الحديث عن
روايات أخرى إن كان هناك . روايات، وقد يتحدث عن إعراب بعض
الألفاظ، وذلك من غير ترتيب لهذه القضايا، ومثال ذلك شرحه للبيت:

ردي حياض الردي حوباء واتركي حياض خوف الردي للشاء والنعم
قال: «حوباء: منادى، لا يجوز في الكلام ولا في الشعر إلا لضرورة
الوزن، على أنه قد جاء مثله في المثل، والمثل يحتمل فيه ما لا يحتمل في
غيره، ولو روي حوباء بالكسر لاندفعت الضرورة، كقولهم: يا غلام بحذف ياء
الإضافة، والقناعة بالكسر منها.

ويروى: يأنفس .

أمر نفسه بورود المهالك لما يعلم من دفاعها وظفرها، وعيّر من لا

(١) النص المحقق: ٤٤

٢ - ... النص المحقق: ٢٣٩ .

يَرُدُّهَا بِأَنَّهُ مِثْلُ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ، لِأَنَّهَا لَا تَرُدُّ عَنْ أَنْفُسِهَا.

والنعم: الإيل خاصة، وربما وقع هذا الاسم عليها إذا انضم إليها غيرها. «(١)».

ولا يلتزم في ذلك طريقة معينة، فتارة نجده يقدم المعنى الإجمالي

ثم يعقبه بشرح الألفاظ، مثل قوله في شرح البيت:

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد

« ادعى له محبة الروم، وفعله فيهم يوجب البغض، وأحال بالمحبة

على شرف الشجاعة لأنها محبوبة عند من يصيبه بهلاك.

موموق: محبوب، والمقة: المحبة. الشاكد: المغطي، والشكد:

العطية والشكم - بالميم - الجزاء... «(٢)».

وتارة يقدم إعراب بعض الألفاظ ثم يتحدث عن معنى البيت، وذلك

مثل قوله في شرح البيت:

أهل ما بي من الضنى بطل صيد بتصفيف طرة وبجيد

« أهل: مبتدأ، وبطل خبره. وهذا البيت عذر للبيت الذي قبله؛ لأن

البطل إذا صادته المرأة بجمالها فهو أهل لما حل به... «(٣)».

وتارة يكتفي بشرح المفردات، ولا يتعرض للمعنى ولا لأي شيء

(١) النص المحقق: ٦٧ .

(٢) النص المحقق: ٥٠٢ .

(٣) النص المحقق: ٣١ .

آخر، وذلك مثل قوله في شرح البيت :

لأمة فاضة أضاءة دلاص أحكمت نسجها يدا داود

«لأمة: ملتزمة الصنعة. فاضة: سابغة. أضاءة: صافية تشبه الغدير

تكسراً وبياضاً وصفاءً. دلاص: برّاقة نسبته إلى داود لقدم عملها وإحكامها.»(١).

ومن منهجه أنه يشرح المعنى الإجمالي للبيت ثم يعقبه بالحديث

عن قضية صرفية أو نحوية مثل قوله عند البيت:

جربت من نار الهوى ماتنطفي نار الغضى وتكلّ عما تحرق

«أي: جربت من نار الهوى ناراً تكل نار الغضى عما تحرقه،

وتنطفي قبل إحراقه. وأبدل همزة تنطفي في موضع التخفيف، وهذه

اللفظة مما جاء نادراً والقياس: أطفأت النار فطفئت، إلا أنّ هذه اللفظة

جاءت نادرة على غير وجه المطاوعة من الرباعي.»(٢).

وتارة نراه يكتفي بالحديث عن رواية كلمة أو إعراب لفظة من

كلمات البيت، ولا يتعرض للمعنى بشيء، وذلك مثل قوله عن البيت:

وكانها شجرٌ بدا لكنها شجرٌ جنيت المرّ من ثمراتها

(١) النص المحقق: ٣٢.

(٢) النص المحقق: ٤٦.

«رواية ابن جني: بلوت المر من ثمراتها.» (١).

ومن تعقيبه على البيت بإعرابٍ فقط قوله في شرح البيت:

إذا الملوك تحلت كان حليته مُهَنَّدٌ وَأَصَمَّ الكَغْبِ عَسَّالُ

«حليته: رفع بالابتداء، وما بعده الخبر، وفي كان ضمير، والجملة

بعدها خبر عن الضمير الذي هو اسمها.» (٢).

(١) النص المحقق: ٢٩٥.

(٢) النص المحقق: ٨٠٦.

قَدَّمَ الكندي من خلال شرحه تفسيراً للألفاظ أبان فيه عن ثقافة لغوية عالية، ولا عجب في ذلك فقد كان من مُقَدِّمي عصره في هذا المجال، وتفسيره لمعاني الكلمات كان مباشراً من غير احتمالات، فهو يقصد إلى إيضاح المعنى قصداً، ومن ذلك قوله: «الجَنَانُ: القلب. الأُمُّ: الطويل . الطليح: المعبي. والأُمُّ: القَصْدُ» (١) وغير ذلك كثير جداً .

وعندما تمر به كلمة استخدمها الشاعر في غير وضعها الأصلي ينبه إليها وذلك مثل قوله عند شرح كلمة «أهلاً» في بيت المتنبي:

أهلاً بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك حُرُّها
أهلاً: كلمة تقال للقادم لا للمقدوم عليه، ولكنه تجوز فجعلها لسروره بها في منزلة القادم المسرور برؤيته. (٢).

وإذا كانت الكلمة من الأضداد فإن المؤلف - أحياناً - ينبه إليها أيضاً مثل قوله «الجلل»: العظيم، وقد يكون في غير هذا الحقيق. (٣).

وقد يستطرد إلى ذكر معاني بعض الكلمات التي لم ترد في البيت، وذلك من أجل أن يزيد الكلمة المراد تفسيرها بياناً وإيضاحاً، لارتباطها بهذه الكلمات، وذلك مثل شرحه لكلمة الدَّخَال في بيت المتنبي:

فلا غيضت بحارك يا جموماً على علل الغرائب والدَّخَال

(١) النص المحقق: ١١٩.

(٢) النص المحقق: ٢.

(٣) النص المحقق: ١١٧.

قال: «السقية الأولى: النهل، والثانية العُلّ، وإن أدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا فذلك الدّخال، فإن أصدرت ساعة تشرب فهي الصدر، وإن رعيت قليلا ثم ردت إلى الماء فذلك التنذية.» (١).
فقد استطرّد إلى شرح هذه الكلمات كلها لبيان معنى كلمة واحدة وهي كلمة «الدخال».

ومن منهجه في شرح المفردات أنه إذا مر بكلمة لها عدة معان فإنه ينص على المعنى المراد وذلك مثل شرحه لكلمة السبع في بيت المتنبي:

إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل زوات المخلب السّبع
قال: السبع ههنا يراد به الأسد فقط. (٢).

وقد يتجاوز المعنى المعجمي للكلمة، إن كان للكلمة معنى خاصا في البيت، ومثاله شرحه لكلمة الصاحب في بيت المتنبي الذي يقول فيه:
وقد طرقت فتاة الحَيّ مرتدياً بصاحب غير عزهاة ولا غزل
قال: «الصاحب هنا السيف، وجعل نفسه مرتدياً به؛ لأنّ العرب تُسمّي السّيف رداً.» (٣).

ومن منهجه في شرح المفردات الإشارة إلى الألفاظ المعربة، فعندما تمر به لفظة معربة يبين أصلها كما في قوله:

(١) النص المحقق: ٤٢٢.

(٢) النص المحقق: ٤٩٤.

(٣) النص المحقق: ٥٢٩.

«الرزق: الصف فارسي أصله رسته، فأبدلوا في التعريب السين
زايًا والتاء دالاً.» (١).

وينبه على بعض الكلمات المولدة مثل شرحه لكلمة مُمَخَّرَق، يقول:
«ممخرق: كلمة مولدة وتقال لمن يتصرف في الأباطيل، وقد قاسوها على
تمسكن الرجل وتمردع، وذلك شاذ عند سيبويه لا يُقاس عليه.» (٢).

(١) النص المحقق: ٥٤٥.

(٢) النص المحقق: ٥٤٦.

من أهم ما تناوله الكندي رحمه الله في كتابه هذا بيان معاني الأبيات - وكما أسلفت - فإنه لم يشرح أبيات الديوان كلها بل يقتصر على ما يرى من ضرورة شرحه، ويتجاوز الأبيات الواضحة المعنى. وقد سلك في الأبيات التي شرحها عدة طرق، يمكن حصرها فيما يلي:

١- أن يشرح البيت من غير ذكر لأقوال أحد من الشراح السابقين، ويميل في شرحه -غالباً- إلى الإيجاز، وأسلوبه فيه سهل مُرسَل بعيد عن التعقيد والتكلف، كما في شرحه للبيت:

إذا قيل رفقا قال للحلم موضعٌ وحِلْمُ الفتى في غير مَوْضِعِهِ جَهْلٌ
يقول: «إذا سُئِلَ الرفق في الحرب قال: مَوْضِعُ الحلم غير هذا، فلو حلمت عن الأعداء في الحرب لَعُدَّ ذلك مِنِّي جَهْلًا». (١).

وقد يترك الإيجاز إلى شرح واف، لا إسهاب فيه كما في شرحه للبيت :

ما بال كلِّ فؤادٍ في عَشِيرَتِها به الذي بي وما بي غير مُنْتَقِلٍ
حيث يقول: «يعني أن عشيرتها وقومها يُحِبُّونَهَا كَحُبِّهِ، فهي بذلك منيعة، فينبغي أن يئأس ويسلو، فلذلك تعجب من ملازمة حُبِّها قلبه على هذه

الحالة. «(١).

وغير ذلك من الأمثلة كثير.

٢- أن يعرض أكثر من تفسير لمعنى البيت الواحد، ولا يرجح واحداً على الآخر، وهذا يعني قبوله تعدد المعنى للبيت الواحد، ومن الأمثلة على ذلك قوله في شرح البيت:

يروى صدى الأرض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي اللون سلسال
«أي: يُكْثِرُ مِنَ المشروبات لهم حتى إن فضلاتها تروى صداً
الأرض، ويجوز أن يريد: أنه يريق ما تفضل من الضيوف المرتحلين
ولا يذخره لأنه يستجد لكل وارِدٍ ما لا يكون بقية من غيره.» (٢).

٣- أن يذكر قول أحد الشراح - ابن جني أو غيره - ثم يعقب ذلك بالمعنى الذي يراه مناسباً إما من آرائه الخاصة، أو بقول أحد الشراح السابقين من غير أن يذكر اسمه في أكثر الأحيان.
أ) فمن الأمثلة على ذلك قوله في شرح البيت:

الْحَزَنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
أى الدَّمْعُ عاصٍ للتَّجَمُّلِ مُطِيعٌ للقلق، هذا قول ابن جني.

(١) النص المحقق: ٥٢٩.

(٢) النص المحقق: ٨٠٤.

والصُّواب عندي: أن الدَّمع يأمره الحزن بالجري فيصير كأنه عاصٍ
للتَّجمل، ويأمره التَّجمل بالوقوف فيصير كأنه عاصٍ للحزن، وهو في الطاعة
بهذه الحال، فهو عاصٍ طائع، والبيت الثاني يُبين حقيقة ذلك، أي: ليس
خاصاً لأحدهما بالطاعة فقط، أو العصيان فقط كما قال «....» (١).

(ب) ومن الأمثلة على ترجيحه قول أحد الشراح السابقين، قوله
في شرح البيت:

إذا كان شم الروح أدنى إليكم فلا برحتني روضة وقبول
«قال ابن جني في هذا البيت كلاماً بعيداً عن الحسن؛ لأنه جعل
«برح» من أخوات «كان» وجعل الضمير خبراً، وروضة وقبول اسماً
فارتكبت ضرورة، وذكر معنى ضعيفاً مركباً على معنى: فلا برحت روضة
وقبولاً.

ورد عليه الناس فقالوا: أراد ببرح الزوال أي: لا زايلتني
روضة وقبول، وذلك أصح من قوله.

وذكر التبريزي عن المعري عن رجل يعرف بالمخزومي، وله كلام
على شعر المتنبي. قال: ولم يكشف معنى هذا البيت إلا هو، قال: إن
الشاعر قال: إن رحيلاً واحداً حال بيننا في الحياة وبعده رحيل ثانٍ وهو
الموت، فإن يكن بيننا رحيل واحد أقرب من أن يكون بيننا رحيلان، فدعا
لنفسه بالحياة؛ لأنه ما دام يشم الروح فهو أقرب إليهم منه إذا صار تحت

(١) النص المحقق: ٨٠٨.

الأرض.

وهذا الذي ذكره هو الصحيح وما سواه هدر. «(١).

فالمؤلف رجح واختار رأي المخزومي دون غيره من الآراء السابقة ، وقد نص عليه.

٤- أن يقتصر في صدر شرحه بقوله «أصح ما يقال فيه» أو العكس من ذلك فيذكر في آخر شرحه للبيت قوله: «هذا أجود ما قيل فيه» وهذا يوحي بأنه رجح هذا المعنى على معانٍ أخرى لم يذكرها، بل اكتفى بالإشارة إليها، وذلك مثل قوله في شرح البيت:

كفى بأنك من قحطان في شرفٍ وإن فخرت فكل من مواليك
«أي: أنت من قحطان في سرّها وشرفها وموضع الفخر منها، وإن فخرت بفضلك وعظم قدرك في نفسك فكل قحطان من مواليك، هذا أجود ما قيل فيه عندي» (٢).

فالمؤلف قد اقتصر على ذكر ما ترجح عنده، وهو رأي الواحدي، وهناك رأي آخر لابن جني لم يذكره.

ومن الأمثلة على ذكره ابتداء ما يوحي بالترجيح قوله في شرح البيت:

(١) النص المحقق: ٥٦٠.

(٢) النص المحقق: ١٠٩.

حاولن تفديتي فخفن مراقباً فوضعن أيديهن فوق تراثبا
«أجود ما يقال في هذا البيت أنهن أردن أن ينطقن بتفديته
بأنفسهم لفظاً فلما خفن الرقيب جعلنها إشارة بالأيدي إلى نفوسهن
بوضعها على تراثبهن.»(١).

فالمؤلف قدم في صدر كلامه أن ما سيذكره هو الراجح ، أو
أصح ما يقال في معنى هذا البيت.
ولمعنى هذا البيت رأيان آخران؛ لابن جني، ولابن فورجة، وما
رجحه المؤلف هو رأي الواحدي.

هـ- أن يشرح البيت، ويذكر أن هذا الشرح وقع له دون غيره من
الشراح، وذلك بقوله: «وهذا الشرح لم أره لأحد في هذا البيت، أو
ماشابه ذلك من هذه الألفاظ، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت :
وامسحاً ثوبه البقير على دا ثكما تُشْفِيَا من الإعلال
«خَصَّ ثوبه البقير بالذكر لأنه مماس جسده، وجعله شفاء الإعلال
بهذه الخاصة، وما رأيت من ذكر هذا بعد.»(٢).

فالمؤلف تنبه إلى علة ذكر تخصيص المتنبي للثوب البقير في هذا
البيت وهو لصوقه بجسده، والذي يراه الشاعر أنه جسد طاهر مبارك

(١) النص المحقق: ١٨٥ .

(٢) النص المحقق: ٢٠٦ .

تشفى به الأمراض. وهذا الذي ذكره صحيح لم يسبق إليه.
هذه أهم الطرق التي سلكها في سبيل شرح معاني الأبيات.

وشخصية المؤلف في شرحه للمعاني بارزة في أغلب الأحيان،
وذلك لأنه جعل من شرحه هذا مجالاً للمناقشة والرد والترجيح، فهو يبدى
رأيه، ويبين ما يراه صواباً أو ماصحاً عنده، وبالرجوع إلى تَرْجِيحاتِهِ
وردوده تَبَيَّنَتْ لي أهم القواعد التي يبني عليها حكمه، فمن ذلك أنه كان
يختار من المعاني ما يوافق نفسية المتنبي ومنهجه الشعري، ومن
الأمثلة على ذلك قوله في شرح البيت:

إلى أي حين أنت في زي محرم وحَتَّى متى في شقوةٍ وإلى كم
«قال أبو العلاء المعري» قوله: في زي مُحرم، يدل على أنه مفتقر
إلى اللباس، وأنه في عيش غير حميد.

وقال غيره: أراد أن المحرم لا يقتل صيداً ولا يُصِيبُ شيئاً، فأنت
مثله في الكف عن قتل الأعداء وغيرهم، وهذا أحسن وأليق بمذهبه
.. «(١)».

فالمؤلف هنا رجح المعنى الذي يوافق مذهب المتنبي، ونفسه
الثائرة.

كما أن من قواعده في الترجيح أنه ينظر إلى مابعد البيت فإن

(١) النص المحقق: ١٩.

كان يؤيد المعنى أخذ به ومن ذلك قوله في شرح البيت:

أبرحت يامرض الجفون بممرضٍ مَرَضَ الطبيب له وعيد العودُ

"يامرض الجفون خطاب يراد به مرض أجفان المحبوبة،

والممرض هو، يعني المتنبي نفسه، ومرض الطبيب يكون من هول مرض

العاشق، ورحمته له، أي: هو مما يمرض طبيبه وعواده، وهذا أصح ما

يقال في هذا البيت، ولابن جني في هذا كلام فيه نظر، والدليل على أن

المراد بالمرض المتنبي قوله:

فله بنو عبد العزيز[ابن الرضا ولكل ركب عيسهم والفدفا] (١)

فالمؤلف رجح الرأي الذي يقول بأن الممرض المتنبي، أما ابن

جني فإنه يرى أن الممرض هو جفنها، وَمَرَضَ الطبيب وعيد العود مثل

فلا طبيب هناك ولاعود (٢) لكن البيت الذي بعد هذا البيت يؤكد صحة

مارجحه المؤلف ففيه دليل واضح على أن المراد بالمرض المتنبي

نفسه بقوله: فله.... فالضمير يعود على أقرب مذكور وهو الممرض، أي

المتنبي نفسه.

كما أنه كان يرجح من المعاني ما كان أقوى في المدح، وأعمق

في الدلالة، وأبعد عن السطحية، من ذلك قوله في شرح بيت المتنبي الذي

يمدح به دلير بن لشكروز:

(١) النص المحقق: ٨٤.

(٢) انظر هامش رقم ١٨، صفحة ٨٥ من النص المحقق.

ومادام رليير يَهْرُ حُسَامَه فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل
«قال ابن جني: أي لا تعمل أنياب الأسد ما يعمل سيفه في كفه
فكأنها ليست موجودة. هذا كلامه وليس بشيء، والصحيح أنه مادام قائم
سيفه في كفه فلا تسلط الأسد على فريسة، لأنه يمنع عدواه على الناس،
والمراد بذلك رفع الظلم عن الرعايا.»(١).

فما رجه المؤلف -في نظري- أقوى في المدح، لأن الممدوح قد
أخاف حَتَّى السَّبَاع وأظهر العدل في الجميع، فهذا المعنى أعمق من
المعنى الذي ذهب إليه ابن جني.
ومن منهجه -في ترجيحاته واختياراته- أن يحتكم إلى
استعمالات العرب اللغوية، ومثال ذلك قوله في شرح البيت الذي في مدح
سيف الدولة:

هو البحر عُص فيه إذا كان ساكناً على الدر واحذره إذا كان مزبداً
فإني رأيت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي يأتي الفتى متعمداً
«قال ابن جني في هذا البيت: ليس إغناء البحر من يغنيه عن
قصد، وهذا يغني من يغنيه عن تعمد. قال: (ويعثر) يقال في الخير
والشر.

والصحيح في هذا أن العرب لا تقول عثر الزمان بفلان إلا إذا
أصابته نكبة، فمعنى يعثر بالفتى يهلكه عن غير قصد، وهذا يهلك أعداءه

(١) النص المحقق: ٨٣٦.

عن قصدٍ وتعمدٍ» (١).

فالمعنى الذي اختاره المؤلف، هو ما وافق استعمال العرب في
الدلالة اللغوية.

كما أن المؤلف كان يحتكم إلى النحو في ترجيحاته وردوده
فالرأي الذي تعضده القاعدة النحوية هو الأولى وذلك مثل قوله في شرح
بيت المتنبي:

طار الوشاة على صفاءٍ وداهم وكذا الذباب على الطعام يطير
"قال ابن جني: معنى طار الوشاة، أي: ذهبوا وهلكوا، لمّا لم
يجدوا بينهم مدخلًا. وليس هذا بشيء، وقد قال غيره غير هذا ولم يُصب
أيضاً، والمعنى أن الوشاة اجتمعوا عليهم بالنمائم والإفساد، كما
يجتمع الذباب على الطعام، واجتماع الوشاة عليهم دليل على ثبوت
المودة بينهم، ولولا صحة مودتهم فيما بينهم لما تعرّض لها الوشاة
بالنميمة والإفساد، ولو أراد ما قال ابن جني لكان هذا من مواضع
"من" لا من مواضع "على" (٢).

هذه أهم القواعد التي كان من خلالها يصوب رأياً أو يرجحه
على غيره.

(١) النص المحقق: ٥٧٨ .

(٢) النص المحقق: ١٣٠ .

رزق شعر المتنبي من العناية به مالم يرزقه ديوان شاعر آخر، وقد قرىء ديوانه عليه (١)، وحمله عنه جُلّة من العلماء منهم على سبيل المثال؛ أبو بكر الخوارزمي، وابن جني، والقاضي أبو الحسين المحاملي (٢) ومن هذا المنطلق استمرت رواية ديوان المتنبي يتناقلها الطلاب عن الشيوخ إلى قرون متأخرة، ولعل هذا من أهم الأسباب التي يفسر بها اختلاف الروايات في شعر المتنبي.

وبالرجوع إلى شرح الكندي نجد أنه قد أعطى اختلاف الروايات قدراً من الأهمية فهو كثيراً ما يذكر اختلاف الروايات في البيت، وفي بعض المرات يوجه المعنى على حسب الرواية، وقد يرجح رواية على أخرى، كما سأبينه إن شاء الله.

وقبل الشروع في ذلك أحب أن أذكر أن الكندي - حسب ما ترجح لدي - قد حافظ على رواية خاصة به أخذها عن شيوخه بسنده إلى المتنبي، لكن الكتاب الذي بين أيدينا لا يسعفنا بشيء عن سند هذه الرواية، إلا أن ابن المستوفي حفظ لنا أسانيد الكندي التي كان يروي بها ديوان المتنبي، وذلك في كتابه «النظام» عندما بين طرق روايته لديوان المتنبي، قال: وأجاز لي الشيخ أبو اليمن زيد بن الحسن

.....
(١) انظر تاريخ بغداد: ١٠٢/٤

(٢) راجع عن رواية ديوان المتنبي بغية الطلب: ٦٤٠/٢

ابن زيد الكندي قال:

«قرأت ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين على شيخنا أبي محمد عبد الله بن علي المقرئ»^(١) النحوي بروايته إياه عن أبي البركات محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل عن أبي الحسين علي بن أيوب بن الساربان الكاتب عن المتنبي.

ثم سمعته أجمع على أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الراعوني بروايته عن أبي طاهر أحمد بن الحسن بن الباقلاني عن أبي الحسن علي بن أيوب بن الساربان عن المتنبي. وكانت قراءتي سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة وسماعي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة»^(٢).

فلعل الكندي قد اعتمد أحد هذين الطريقين في شرحه، وإن كنت أرجح أن يكون اعتمد على رواية شيخه أبي محمد لأنها كانت قراءة لا سماعاً.

أما منهج المؤلف في عرضه للروايات، فهو أن يورد الرواية دون تعليق، وهذا هو الشائع، ومن الأمثلة على ذلك قوله عن رواية إحدى الكلمات في بيت المتنبي:

شكر العفاة لما أوليت أوجدني إلى يَدَيْكَ طريق العُرف مسلوكا

(١) تحرفت هذه الكلمة في المطبوع إلى «المعري» وهو خطأ صوابه من الأصل المخطوط ٥:

وهو شيخه المعروف بسبط الخياط

(٢) النظام: ٥/١ مخطوط، والمطبوع: ٢٠٣/١، وانظر عن روايته أيضاً التعليقة لابن جماعة:

ق ١٠٧.

«ويروى إلى نذاك» (١).

وفي بعض الأحيان يوجه إعراب الكلمة حسب اختلاف روايتها،
وذلك مثل قوله في رواية البيت :

لو جَادَتِ الدنيا فدتك بأهلها أو جَاهَدتْ كُتِبَتْ عليك حبيسا
«... ويروى كُتِبَتْ بإسناد الفعل إليها، وحينئذ تنصب حبيسا بوقوع
الفعل عليه، ويجوز في الكلام الرفع حكاية» (٢).

وأحياناً أخرى نراه يوجه المعنى حسب اختلاف الرواية، وذلك
مثل قوله في شرح البيت:

وريع له جيش العَدُو ومامشى وجاشت له الحَرْبُ الضُّروس وماتفلي
«من روى تغلي -بالتاء- أراد أن الحرب قامت على أعدائه معنى
لا صورة، بخوفهم ما يكون منه.

ومن روى «يغلي» -بالياء- أراد لم يبلغ أن يحنق عليهم ويجيش
صدره غضبا.

ومن روى تغلي - بالفاء - أراد لم يبلغ إلى أن يفلي رؤوسهم
بسيّفه.

ومن روى تغلي - بالقاف - أراد القلى والبغض....» (٣).

ولم يقتصر المؤلف على ذلك في جانب الرواية بل نراه يرجح

.....
(١) النص المحقق: ١٠٩.

(٢) النص المحقق: ١٠٧.

(٣) النص المحقق: ٤٤٢.

ويختار ما يراه صحيحاً حتى ولو خالف روايته الأصلية التي يروي بها الديوان (١)، ولعل مرد ذلك إلى محافظته على الرواية التي قرأ بها الديوان أو سمعها على شيوخه.

فهو يرجح غالباً ما كانت الرواية فيه أقوى في المدح وأشمل، وذلك مثل قوله عند البيت:

ولاح برقك لي من عَارِضِي مَلِكٍ ما يسقط الغيث إلا حيث يَبْتَسِمُ
«حين يبتسم خير من حيث يبتسم لما في حين من العموم ... أي
إذا ابتسم سقط الغيث من غير تخصيص بمكان واحد، وحيث تخصص
الغيث بمكان الابتسام لا غير.» (٢).

فالمؤلف رجح الرواية التي فيها شمول واتساع وهي أبلغ في المدح من الأخرى، ولكنه عرض البيت بالرواية التي تلقاها أمانة في النقل.

كما أنه يرجح من الروايات مليضفي على البيت معنى زائداً لا تؤديه الرواية الأخرى، وذلك مثل قوله في البيت:

وما لكلام الناس فيما يَرِيبُنِي أصولٌ ولا لِلْقَائِلِيهِ مقول
«.. ورأيت في بعض الروايات ولا للقائليه -بالباء- من القبول، وهو عندي أقوى، لأن فيه تعريضاً. بمن يقبله منهم ويسمعه.» (٣).

كما أن المؤلف - أحياناً - يرجح من الرواية ما كان أحسن لفظاً

(١) راجع على سبيل المثال النص المحقق: ٥٦٧، ١٢٣، ١٢٩، ١٤٠.

(٢) النص المحقق: ٥٧٤.

(٣) النص المحقق: ٥٦٧-٥٦٨.

ومعنى من الأخرى، وذلك مثل قوله عند البيت:

كُلُّ أَخَاهُ كَرَامٌ بَنِي الدِّدِ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكَرَامُ
«...وتقع في بعض الروايات «آبائه» وهو أحسن لفظاً ومعنى»^(١).

فترجيحه هنا لهذه الرواية راجع إلى اللفظ والمعنى، فاللفظ
«آبائه» مستقيم مُطَرِد، لأنه جمع أب، أما «آخاء» فإنه جَمْعُ أَخٍ وهو نادر
الاستعمال، كما بين ذلك المؤلف، أما من ناحية المعنى فإن هذه الرواية
أبلغ في المدح؛ لأنها تجعل أصول المدوح كريمة بدءاً من آبائه.
ومن ذلك أيضاً ترجيحه لكلمة العداة على كلمة العباد في قول

المتنبي:

نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُورٌ سَيُوفُهُمْ عَنْهَا فَآجَالُ الْعِبَادِ حُضُورٌ
قال: «من روى فَآجَالُ الْعِدَاةِ، فروايتَه أَحْسَنُ مِنْ آجَالِ الْعِبَادِ»^(٢).
وسبب هذا الترجيح ظاهر، فكلمة العداة أصح هنا من العباد؛
لأنها لا تحتاج إلى تخصيص والمعنى عليها ظاهر واضح، أما العباد فإنه
لا بد من تقدير ما يخصها مثل العباد المارقين أو المفسدين أو ما
شابه ذلك.

كما أن المؤلف كان يرفض الرواية التي فيها تَعَسَفٌ، ويختار
الرواية التي تؤدي المعنى بوضوح وجلاء، وذلك مثل قوله في بيت
المتنبي:

فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا

(١) النص المحقق: ٥٤٩.

(٢) النص المحقق: ١٢٩.

«تمنى قربها وإدمان نظرها إليه وسمى ذلك أويًا.

وروى ابن جني آويه على التذكير والإضافة، أي: شخصاً آويه، وفيه تَعَسَف ورواية غيره آويه، وذلك أسهل.(١).

كما أن المؤلف كان -في بعض الأحيان- يَرُدُّ على تَعَسَف بعض الشراح، في توجيه بعض الروايات أو نقدها، وخير دليل على ذلك قوله في بيت المتنبي:

ويبسم عن دُرِّ تقلدن مثله كأن التراقي وُشِّحت بالمباسم
«يقع في بعض شروح المتنبي عُرْف في موضع دُرِّ واعتذار عنه بما لا يفيد، وذلك لأن التشبيه هاهنا بصفاء الدر وبياضه وحسنه في نظامه، لا بالقَدْرِ فيفرق بين الصغر منه والعظم.»(٢).

وهذا المعترض على رواية دُرِّ، وهو التبريزي، حاول أن يوجه روايته ويبرز أنها أصح من الأخرى، فأبعد النجعة، لأننا لو أخذنا بمقياسه هذا لعدنا أكثر الصور البيانية التي ذكرها الشعراء صوراً مستتبشه غير موفقة، وقد بين المؤلف أن وجه السَّبه المراد هنا في هذه الصورة هو الصفاء، وخير مايمثله الدر.

وكما نرى فقد اهتم المؤلف بالرواية، وعرض شعر المتنبي بالرواية التي تلقاها عن شيوخه، وكان أميناً في عرضه حتى ولو خالفت الرواية رأيه، كما اهتم بروايات عدد من الشراح، ونظر فيها، وناقش بعضها، ورجح بعضها على بعض وفق مقاييس لغوية أو نحوية أو فنية.

(١) النص المحقق: ٨٠٧ .

(٢) النص المحقق: ٣٣٦ .

هـ - استحضاره لمعاني شعر المتنبي:

لعل من أهم ما تناوله المؤلف في شرحه أنه كان - أحياناً - يُنبّه على المعاني المتكررة في شعر المتنبي، فلذلك نجده عندما يتحدث عن معنى بيت من الأبيات يعقبه بقوله وهذا مثل قوله... سواء كان ذلك فيما سبق من شعر المتنبي أو مما سيأتي فيما بعد.

وهذا مسلك دقيق يدل في حد ذاته على استحضار المعاني، ومحاولة لربط معاني الديوان بعضها ببعض، ولم الأشباه والنظائر، ومن ذلك قوله بعد شرح بيت المتنبي لدرّ في مدح الحسين بن علي الهمداني، وهو:

وجدت عليا وابنه خير قومه وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
قال «... وقد سبق له هذا المعنى في قوله:

حي يُشار إليك ذا مولاهم وهم الموالى والخلقة أعبد (١)
فمعنى هذا البيت هو المعنى الذي أتى به الشاعر في البيت السابق.

وقد تكون المشابهة بين معنى البيت المراد شرحه ومعنى بيت لم

يأت بعد، وذلك مثل قوله في البيت التالي للبيت السابق:

وأصبح شعري منهما في مكانه وفي العنق الحسناء يستحس العقد
... ومعنى البيت شبيه بقوله في فاتك بمصر:

(١) النص المحقق: ٣٣٣

وقد أطال ثنائي طول لابسـه [إن الثناء على التنبال تنبال] (١)
ولم يقتصر المؤلف على ذلك، بل إننا وجدناه مرةً ينـبه إلى أن معنى
البيت المراد شرحه يتضاد أو ينافي معنى آخر أتى به الشاعر في
موضوع واحد، وذلك عندما علق على معنى بيت المتنبي الذي في مدح بدر
ابن عمار، والذي يقول فيه:

إذا سألوا شكرتهم عليه وإن سكتوا سألتهم النوالا
قال وهذا منافٍ لقوله فيه:

[أصبح مالا كماله لذوي الـ حاجة] لا يبتدى ولا يسل
وقد أوقفه هذا المنهج على اختلاف أحوال الشاعر، فلما وصف
المتنبي حاله عند سيف الدولة وتقلبه في النعيم بقوله:

وعرفاهم بأني في مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخول
علق الكندي على ذلك بقوله: «أين هذا من قوله:

وحبيت من خوص الركاب بأسود من دارشٍ فغدوت أمشي راكبا» (٢)
فالمؤلف يرمز بهذا إلى فقر الشاعر في أول عُمره، وأنه كان لا
يجد راحلة سوى نعلٍ، فأين ذاك من هذا؟!.

هذا ما استطعت الوقوف عليه في هذا الجانب، وإن كان أكثر

وقوف المؤلف على المعاني المتشابهة. (٣).

(١) النص المحقق: ٣٣٣

(٢) النص المحقق: ٥٣٢

(٣) انظر على سبيل المثال: ٢١٧، ٤٠٤، ٥٥٤، ٦٦٠، ٧٧٥، ٨٢٣، ٨٩٩، ٩١٠، من النص المحقق.

الفصل الثالث

المسائل النحوية والصرفية

المسائل النحوية والصرفية:

اهتم المؤلف بالقضايا النحوية والصرفية، وعرض - من خلال شرحه ومناقشاته لبعض الشروح - عددا من المسائل النحوية والصرفية. وكان في مقدمة المسائل النحوية التي اهتم بها مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ولعل السبب الرئيس في ذلك أن المتنبي كان كوفياً، وشعره على مذهب الكوفيين النحوي فكان المؤلف - كغيره ممن سبقه من الشراح - يعرض بعض مسائل الخلاف فيما بين البصريين والكوفيين لما لها من أثر في شعر المتنبي .

والمؤلف - حسب ماظهر لي - كان يأخذ بآراء البصريين، فكان يرجح آراءهم وينتصر لها.

ومن الأمثلة على المسائل الخلافية التي تعرض لها المؤلف، نصب الفعل المضارع بحرف نصب محذوف، فالكوفيون يجيزونه بينما يكرهه البصريون ويرجحون رفع الفعل (١).

وكذلك مجيء فعل الشرط مستقبلاً، والجزاء ماضياً، فالكوفيون يجيزونه، أما البصريون فيضعفونه (٢).

ومن الأمثلة أيضاً ترخيم الاسم الثلاثي حيث إن البصريين لا

(١) انظر النص المحقق: ١٦٩، ١٠٣، ٤٩

(٢) النص المحقق: ٥٩٤

يرون ذلك، والكوفيون يجيزونه(١)، وغير ذلك من المسائل الكثيرة.

كما أن المؤلف تناول مسائل نحوية أخرى كثيرة مثل: إضافة الموصوف إلى الصفة (٢)، والعطف على عاملين مختلفين(٣)، والتنازع في العمل(٤) والجزم على جواب الدعاء لأنه مجرى الأمر والنهي(٥)، والجزم بإذا ضرورة(٦)، والجزم بالنهي(٧) وإيقاع الضمير المتصل مكان المنفصل مع إلا ضرورة(٨)، وضمير المخاطب أولى بالتقديم من الغائب(٩)، والعطف على الضمير المرفوع المتصل(١٠)، ودخول أل على كل وبعض(١١)، وصياغة أفعال التفضيل من الرباعي(١٢)، والفصل بين أفعال الموصول بمن وبين المميز(١٣)، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف(١٤)، وغيرها من المسائل النحوية.

.....

- (١) النص المحقق: ٩٦
- (٢) النص المحقق: ٤٢
- (٣) النص المحقق: ١٣٥
- (٤) النص المحقق: ٢٨٣، ٤٨٥
- (٥) النص المحقق: ٧٨٠
- (٦) النص المحقق: ٣٣٠
- (٧) النص المحقق: ٩١٠
- (٨) النص المحقق: ٢٥٥
- (٩) النص المحقق: ٢٥٤
- (١٠) النص المحقق: ٣١٧
- (١١) النص المحقق: ١٨٤
- (١٢) النص المحقق: ٤٤٠
- (١٣) النص المحقق: ٨٠٩

وقد تكلم في مرات يسيره عن معاني بعض الحروف مثل : «أو»
بمعنى الواو (١)، و«ربما» ومجيئها للتقليل (٢).

وقد وقف المؤلف عند بعض المسائل النحوية التي لم يسبق إليها
في شعر المتنبي مثل قوله بعد البيت:

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما عُمُرُ
«وَحَدَّ اسم الفاعل من غير أن يكون معتمداً على شيء، وهو غير

جائز عند البصريين وهو موضوع مغفول عنه في تفاسيره كلها. (٣)»

كما أنه كان يعتذر للمتنبي من الناحية النحوية إن كان هناك

ما يدفع النقد عنه مثل قوله بعد البيت:

قالوا ألم تكنه فقلت لهم ذلك عي إذا وصفناه

«خطأه ابن جني في قوله: قالوا ألم تكنه، وقال: في هذا الاستفهام

اختلال في صناعة الإعراب لأن الهمزة إذا دخلت على حرف النفي
انقلب إلى التقرير.

ولعمري إنه كما قال، ووجه صحته عندي أنه أوقع لم موقع ما

لاشتراكها في النفي فبقي الاستفهام محضاً على أصله» (٤).

(١٤) النص المحقق: ٣٥٩

(١) النص المحقق: ٨١٧

(٢) النص المحقق: ٧٢٣

(٣) النص المحقق: ٣٠١

(٤) النص المحقق: ٣٩٦

أما المسائل الصرفية فقد عرض عددا قليلا منها مثل مسألة قلب
الواو ياءاً (١)، وإبدال الهمزة على غير التخفيف القياسي (٢)، وصياغة
فعل المطاوعة (٣)، والجمع بالآلف والتاء وغيرها.

.....
(١) النص المحقق: ٣٦٩، ٤٠٢.

(٢) النص المحقق: ٣٢١.

(٣) النص المحقق: ١٠٥.

الفصل الرابع

المسائل البلاغية

لم يتناول المؤلف أي مسألة بلاغية بالتفصيل، إنما كان حديثه عن ذلك يأتي عرضاً من خلال شرح الأبيات.

فقد بين في مواضع كثيرة من الأبيات الاستعارات التي فيها من غير تفصيل أو ذكر للأنواع، مثل قوله بعد البيت:

مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم قصائدا من إناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن
«سبك بطريق الاستعارة رجال الخيل في قالب القصائد من الشعر
توسعاً، فذكر نظمها، وضمّر القوافي وجعلها تتناشد.» (١).

وفي مواضع يسيرة يستحسن بعض الاستعارات، وهو استحسن
ذوقي غير مُعلل، مثل قوله بعد البيت:

مكعومة بسياط القوم نضربها عن منبت العشب نبغي منبت الكرم
«مَنَعُهَا بِالسِّيَاطِ عَنِ الْأَكْلِ كَعَامِ لَهَا، استعارة حسنة.» (٢).

كما وقف عند التشبيه في مواضع كثيرة جداً، وكان حديثه عنه
يقتصر على ذكر وجود التشبيه، وعلى تحديد طرفيه غالباً، وفي حالات قليلة
كان يستحسن بعض التشبيهات مثل قوله بعد البيت:

ورد بعض القنا بعضاً مقارعة كأنه من نفوس القوم في جدل

١ - (النص المحقق: ٢٧٣.

٢) النص المحقق: ٨٢٠، والكعام شيء يوضع على فم البعير لكي يمنع من الرعي.

«ما أحسن تشبيهه مقارعة الرماح بمجادلة الخصوم» (١).

وذكر في مواضع يسيرة حذف أداة التشبيه، وبين أن الغرض

البلاغي المقصود من ذلك المبالغة. (٢)

كما تناول الكناية، وسار في ذلك على طريقته في الاستعارة

والتشبيه (٣) فكان يستحسن بعض الكنايات من غير تعليل مثل قوله بعد البيت:

إذا طلب التبل لم يشأه وإن كان دينا على ماطل

«أي: يدرك ما يطلب وإن كان مطلوبه عند رجل عظيم، وكفى عن عظمة

خصمه بماطل، وأحسن في الكناية.» (٤).

كما تناول المجاز في مواضع كثيرة من غير ذكر لأقسامه، بل كان

يكتفي بالإشارة إليه بقوله «وهذا مجاز» أو ماشابه ذلك. (٥).

وفي جانب البديع وقف المؤلف وقفات يسيره عند بعض الفنون

البديعية مثل الطباق (٦) والجناس (٧) وحسن التخلص (٨)، والمقابلة (٩)،

(١) النص المحقق: ٥٣٤.

(٢) النص المحقق: ١٢٣، ٣٣١.

(٣) انظر مثلاً صفحة: ٢٨٤، ٣٣٦، ٥٦٦ وغيرها.

(٤) النص المحقق: ٤٢٨.

(٥) انظر على سبيل المثال صفحة: ٣١٥، ٣٢٧، ٧١٣، ٧٤٥.

(٦) انظر النص المحقق: ١٩٩.

(٧) انظر النص المحقق: ١٩٩.

(٨) انظر النص المحقق: ٢٨٦، ٩٠٥.

والتورية (١)، والتنبيه (٢)، والتجريد (٣)، والالتفات (٤).

أما في جانب المعاني فلم يذكر سوى الاستفهام، حيث بين في مواضع كثيرة الغرض منه، فمن الأنواع التي ذكرها للاستفهام؛ استفهام تعجب (٥)، واستفهام إنكار (٦)، واستفهام مضمن بالنفي (٧)، واستفهام مضمن بالنهي (٨)، واستفهام توبيخ (٩)، واستفهام تقرير (١٠)، وتقرير يتضمن إنكار (١١)، وإنكار ونفي (١٢).

-
- ١) انظر النص المحقق: ٩٦٨، ٨٤٥.
 - ١) انظر النص المحقق: ٦٥٣.
 - ٢) انظر النص المحقق: ١٦٦.
 - ٣) انظر النص المحقق: ٣١.
 - ٤) انظر النص المحقق: ١٧٣، ١٦٣.
 - ٥) انظر النص المحقق: ٣٤٨.
 - ٦) انظر النص المحقق: ٣٦٢.
 - ٧) انظر النص المحقق: ٤٠٤.
 - ٨) انظر النص المحقق: ٤١٦.
 - ٩) انظر النص المحقق: ٤٣٤.
 - ١٠) انظر النص المحقق: ٤٣٥.
 - ١١) انظر النص المحقق: ٦٠٤.
 - ١٢) انظر النص المحقق: ٨٦٨.

الفصل الخامس

المسائل العروضية

المسائل العروضية:

عرض المؤلف في شرحه لعدد من القضايا العروضية وقد دفعه لذلك وجود تلك القضايا في شعر المتنبي. منها أن المتنبي جاء في إحدى قصائده بعروض الطويل تامة على أصلها، والقياس أنها لا تأتي في الحشو إلا مقبوضة، وقد انتقده ابن جني والصاحب بن عباد على ذلك، إلا أن المؤلف كان له موقف مغاير لرأيهما، حيث يرى أن إتيان المتنبي بهذه العروض لم يكن من قبيل الضرورة وإنما ذلك من قوة تصرفه، يقول بعد بيت المتنبي:

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
« أنكر ابن جني عليه هذا البيت، والصاحب بن عباد، لما فيه من الإتيان بعروضه على أصلها في الحشو، ولم تأت عنهم في الحشو إلا مقبوضة، وقد حملوه منه على الضرورة، ولم تدعه عندي إلى ذلك ضرورة، لأنه قادر على تغيير الكلمة بأخرى يخرج بها من الضرورة، ولكنه أقدم كما أقدم غيره نحو قول النابغة:

جزى الله عبساً عبساً آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
فهذا أخرج مفاعله في الحشو إلى فعولن فردها إلى غير أصل، والمتنبي أخرجها إلى التمام فردها إلى الأصل، فهو أقوم عذراً، وأصح

قياساً، وهذا من قوة تصرف ولم تلجئه ضرورة إليه، لكنه قصده وتعمده»(١).
وكذلك موقفه من إتيان المتنبي بقطعه شعرية على أصل الرَّمْل،
وهو منكر عند العروضيين، وقد انتقد ابن جني ذلك عليه، إلا أن المؤلف
قرر أن المتنبي عمد إلى ذلك عمداً، وقصد إليه قصداً، وإلا فإنه يستطيع
أن يغير بعض الألفاظ أو يسقطها، فتصح القطعه وتسير على الاستعمال
المطرد(٢).

ومع دفاعه العروضي عن المتنبي إلا أنه نبه إلى بعض العيوب
العروضية التي وقع فيها أبو الطيب مثل الزحاف المستكره(٣)، وسناد
التوجيه(٤)، وسناد الردف(٥)، والتضمين(٦).

-
- ١ (النص المحقق: ١٨٢ .
 - ٢ انظر النص المحقق: ٢٣٩ .
 - ٣ انظر النص المحقق: ٤٦٨ .
 - ٤ انظر النص المحقق: ٦٧٨ .
 - ٥ انظر النص المحقق: ٨٣٣ .
 - ٦ انظر النص المحقق: ٢٠٧ .

الفصل السادس

القضايا النقدية

١- المبالغة.

٢- موقفه من فساد العقيدة في الشعر.

٣- الألفاظ.

٤- المعاني.

٥- السرقات

لم يقتصر المؤلف في شرحه على الوقوف عند المعاني وبيانها، بل كان ينثر من خلاله بعض الآراء النقدية في مواقف مختلفة ، وهذه الآراء المتفرقة تشكل عند جمعها موقفاً نقدياً من بعض قضايا الشعر ، مثل المبالغة، ونقد الألفاظ، والمعاني ، والسرققات، وسأحدث عن ذلك في هذا الفصل.

١- المبالغة:

ليست المبالغة من ابتداء الشعراء المحدثين في العصر العباسي، بل هي قديمة، فقد وصلنا شعر من العصر الجاهلي فيه مبالغات تصل إلى الغلو والإفراط ، ولكنها مبالغات قليلة لا تشكل ظاهرة في ذلك الشعر (١)، وعندما جاء الشعراء المحدثون «بشار وأضرابه» اتخذوا الغلو لهم ديدناً، يقول القاضي الجرجاني: «فأما الإفراط فمذهب عام في المحدثين» (٢).

وقد تباينت آراء النقاد حول قبول المبالغة أو رفضها؛ فقسم يرى قبولها مطلقاً من غير قيد ولا شرط، حتى وإن وصلت إلى حدّ الإحالة والإغراق، ويمثل هذا الاتجاه قدامة بن جعفر، ويدل عليه قوله: «إن الغلو عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء

١ - انظر الوساطة: ٤٢٠، والنقد الأدبي بين القدماء والمحدثين: ١٢٩، وقد أورد الحاتمي

أبياتاً عديدة شواهد للغلو في المبالغة عند المتقدمين. راجع حلية المحاضرة: ١٩٥/١.

٢) الوساطة: ٤٢٠.

قديمًا....»(١) .

وقسم آخر من النقاد يشترط لقبول المبالغة ألا تصل إلى حد الإغراق أو الإحالة فإذا جنحت إلى ذلك عُدت مبالغة مذمومة، ويمثل هذا الاتجاه القاضي الجرجاني وابن رشيق وابن الأثير وغيرهم(٢) .

وقسم ثالث من النقاد يرفض المبالغة، ولم ينص العلماء السابقون على ناقد كان يقول بهذا الرأي، بل كانوا يذكرون ذلك من خلال ذكرهم لمواقف النقاد من المبالغة(٣) وقد رد ابن رشيق على القائلين بهذا الرأي بقوله: «... ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه، وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام.»(٤) .

والرأي الثاني هو الذي تميل إليه النفس؛ لأن القول بقبول المبالغة مطلقاً قد يخرج الشعر إلى حدّ التعمية، أو فساد في العقيدة، وكذلك منعها يجعل الشعر أقرب إلى النثر فيصير نظماً بلا روح، فلا خيال ولا تشبيه ولا استعارة.

ويعد المتنبي من الشعراء المحدثين الذين أكثروا من المبالغات التي فيها غلو وإغراق، ولذلك يقول عنه ابن رشيق: «.. فإذا صرت إلى أبي الطيب صرت إلى أكثر الناس غُلُوًّا وأبعدهم فيه همة،

(١) نقد الشعر: ٩٤ .

(٢) انظر العمدة: ٦٥٢، وكفاية الطالب: ١٩٨، والنقد الأدبي بين القدماء والمحدثين: ١٢٥ .

(٣) انظر العمدة: ٦٥٢، وكفاية الطالب: ١٩٨، وتحرير التحبير: ١٤٨ .

(٤) العمدة: ٦٥٢ .

حتى لو قدر ما أخلى منه بيتاً واحداً، وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غني، وله فيه مندوحة...»(١).

وقد تنبه المؤلف في شرحه إلى هذا الأمر، فلذلك نجده يكرر القول بأن المبالغة هي مذهب المتنبي، وذلك مثل قوله معلقاً على بيت المتنبي:

ولك الناس والبلار وما يسرح بين الغبراء والخضراء
«ملكه الدنيا وما فيها، وهذا مذهبه إذا بالغ.»(٢).

وعندما يقف على معنى للمتنبي فيه اعتدال ينبه إلى أن هذا الاعتدال خلاف عادته كقوله معقبا على بيت المتنبي:

إن هربوا أدركوا وإن وقفوا خَشَوْا زهاب الطريف والتالد
«لم يبالغ كعادته بل اقتصر على نهب أموالهم ولم يذكر الأنفس»(٣).
ويوجه معنى البيت - في بعض الأحيان - على أساس المبالغة
مثل قوله بعد البيت:

عظَّمته ممالك الفُرسِ حَتَّى كل أيام عامه حساره
«ممالك الفرس : أى أهل ممالك الفرس على حذف المضاف،
ويجوز أن ينسب التعظيم إلى الممالك نفسها على المبالغة لأنه معظم

(١) المصدر السابق: ٦٦٥.

(٢) النص المحقق: ٦٩٩، وانظر صفحة: ٣٢٧.

(٣) النص المحقق: ٩٠٥.

فيها. «(١).

وحديث المؤلف عن المبالغة مجمل دائماً، فلا يعقب عليها ما دامت لم تصل حد الاغراق والغلو، وهذا يعني - حسب ماظهر لي - أنه يقبلها على تلك الحالة، بل إنه ينص في بعض الأحيان على أن المبالغة التي يعرض لها مستحسنة كقوله في شرح البيت:

وسيفي، لأنت السيفُ لا ما تسله لضربٍ ومما السيف منه لك الغمد
"أقسم بسيفه أن السيف في الحقيقة هو الممدوح لا سيف الحديد، لأن تأثير السيف بفعله حصل، ومن الحديد الذي منه السيف غمدك يعني الدرع وهذه مبالغة حسنة" (٢).

وإذا كان في المبالغة غلو وإغراق نبه على ذلك - في بعض الأحيان - مثل قوله بعد قول المتنبي:

لو أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقٍ لَأَحْسَبْتُ خَوَامِسَ^{صا} الأيَّانِ
"بالغ في صفة أثر حافره، حتى جعله إذا امتلأ^{صا} أروى خوامس الأيَّانِ، وهذا إغراق عظيم، وقد نحى منحى القوة لا غير، ولو أراد الخفة والسرعة لوجب أن يدَّعي له أن حوافره لا تمس الأرض" (٣).

وكما نرى فإن المؤلف لم ينتقد عليه الغلو في المبالغة هنا، بل عد المبالغة نوعاً من قوة المعنى. وقد تكرر هذا الموقف في كثير من

(١) النص المحقق: ٨٤٩.

(٢) النص المحقق: ٣٢٩.

(٣) النص المحقق: ٣٦٢.

المواضع إلا إذا مست المبالغة جانب العقيدة والدين فإنه ينتقدها أو يرفضها، وسأفرد هذا الموضوع بمبحث خاص، ويتأكد موقف المؤلف من الغلو والإغراق في المبالغة من النصين التاليين، الأول قوله بعد بيت المتنبي:

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنُكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلِينَ يَنْقَسِمُ
«بالغ في ذكر جوده حتى ادعى له أنه لو قدر على قسمة نفسه بين

السائلين لفعل، وهذا أبلغ من قول الأول:

لجاء بها فليتيق الله سائله» (١)

والنص الثاني قوله بعد البيت:

لو مَرَّ يركض في سطور كتابةٍ أحصى بحافرٍ مُهره ميماتها
«يصفه بالفروسية، وأن فرسه يطيعه فيما يكلفه إياه، وخص الميم لأنها تشبه حافر المهر، وهذا من المبالغات المستحسنة وإن لم يكن مما يمكن» (٢).

ففي النص الأول فضل المؤلف البيت الذي فيه إغراق وغلو في المبالغة على البيت الذي مبالغته أقل.

وربما يرجع استحسان المؤلف لمبالغة المتنبي في البيتين السابقين إلى أن المبالغة مقيدة بكاد في البيت الأول، ولو في البيت

(١) النص المحقق: ١٦٣.

(٢) النص المحقق : ٢٩٨.

الثاني، وهذا ما يفضله معظم نقادنا القدماء، يقول ابن رشيق في هذه القضية: «وأحسن الإغراق ما نطق فيه الشاعر أو المتكلم بكاد وما شاكلها نحو كان، ولو، ولولا وما أشبه ذلك...» (١).

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن المؤلف يؤثر المبالغة في الشعر ما لم تصل حد الإغراق والغلو، أما إن وصلت حد الإغراق فإنه يقبلها إذا قيدت بما يدل على عدم تحقيقها.

(١) العمدة: ٦٦٨.

٢- موقفه من فساد العقيدة في الشعر:

من أهم القضايا النقدية التي أثارت حول المتنبي قضية الفساد في العقيدة، فقد كان يفرط في مبالغاته - أحيانا - حتى تصل إلى حَدَّ الخروج عن الدين، ممَّا حدا بخصومه أن ينعوا عليه ذلك ويؤخروه عن رتبته، وقد وقف القاضي الجرجاني موقفاً وسطاً، فبين لأولئك الخصوم أن المتنبي ليس بدعاً من الشعراء فثمة شعراء آخرون انزلقوا إلى ما انزلق إليه المتنبي كأبي نواس فإن حكموا على المتنبي بعدم الشاعرية فعليهم أن يطبقوا الحكم ذاته على أولئك الشعراء، ثم قال مقولته المشهورة: «والدين بمعزل عن الشعر» (١).

X

وقد أثارت حول هذه الكلمة تساؤلات عدة، فهل كان القاضي الجرجاني يقصد أن الدين ليس له سلطان على الشاعر، مما يعد بواكير لمذهب الفن للفن أو المذهب الجمالي، أم كان يرمي إلى شيء آخر؟ إن الناظر في سياق حديث القاضي الجرجاني يفهم منه أنه لا يرمي إلى عزل الدين عن الشعر من الناحية الأخلاقية أو العقيدية، وكلامه هذا لا يُسَوِّغ للشاعر - المتنبي أو غيره - أن يقول كما أراد من دون وازع ديني أو النظر إلى أي اعتبارات أخرى، وموقف القاضي الجرجاني الرافض لبعض مبالغات المتنبي الممقوتة يؤكد أنه لا يقصد

(١) الوساطة: ٦٤.

الجرجاني الرافض لبعض مبالغات المتنبي الممقوتة يؤكد أنه لا يقصد إعطاء الحرية المطلقة للشاعر، إنما قصده من مقولته السابقة أن يفرق بين الموهبة والقدرة على إبداع الشعر، وبين عقيدة الشاعر، فالحكم على موهبة الشاعر وبراعته لا ينظر فيه إلى عقيدته بل ينظر إلى القيم الفنية وحدها (١) .

وإذا رجعنا إلى الكندي وموقفه من مبالغات المتنبي الفاسدة نجده يمثل موقف القاضي الجرجاني بوضوح، فهو لم يتعصب على المتنبي ولم ينتقص شاعريته بسبب هذه المبالغات، كما أنه لم يغتفر له ذلك، بل عدّه عيباً من العيوب التي يؤاخذ الشاعر بها، مع محاولته الاعتذار عنه إن كان هناك من مخرج، ومن الأمثلة على ذلك قوله بعد البيت:

يترشفن من فمي رشفاتٍ هُنَّ فيه أحلى من التوحيد
«ساوى ثمَّ فضّل، وذلك إفراط في المبالغة، وتجاوز للحد، ومقارفة للكفر في الشرع، وهو في صناعة الشعر جيد لو كان غير متعرض للتوحيد وكان ربما أنشده: حلالة التوحيد. نستغفر الله مما يكره...» (٢).

فالمؤلف من دافع إيماني عقدي لم يرض عن هذه المبالغة الممقوتة، ولم يُحْكَمْ المقياس الفني وحده، ومع موقفه الرافض لهذه المبالغة نجده يحاول أن يقدم لها تخريجاً يدفع عنه الشناعة يقول: «وقع

(١) انظر مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، د/عبد الباسط بدر: ١٤٠.

(٢) النص المحقق: ٢٩.

لي فيه ما يدفع الإنكار، وهو أن المبالغة تخرج التشبيه إلى غير الحقيقة ثقة بأن المبالغة هي المراد لا غيرها كقولهم: أسرع من الريح، وأمضى من القضاء، وأضوء من الشمس لا يريدون إلا هذا المعنى، والله أعلم. (١).

ويستشف من كلام المؤلف أن هذا الاعتذار هو محاولة لإزالة الشناعة أو التخفيف منها على الأقل، فالمبالغة مرفوضة والدليل على ذلك تقديمه موقفه الرافض على هذا الاعتذار.

وموقف آخر وقفه المؤلف حول هذه القضية، وهو قوله بعد البيت:
وأبهر آيات التهامي أنه أبوك وإحدى مالكم من مناقب
"قد اضطرب كلام الناس في هذا البيت، فمن طاعن فيه ومن معتذر له، فأما صناعة الشعر فيه فجيدة، وذكر ابن جني أنه شنيع الظاهر، وكان المتنبي يتعسف في الاحتجاج له، وليس بمقنع..." (٢).
فالمؤلف نبه إلى أن هذا البيت من الناحية الفنية جيد، إلا أنه لم يستحسنه من الناحية العقدية، فلذلك أخذ يسرد بعض الروايات التي روي بها هذا البيت، والتي بها تزول الشناعة ويجمع على استحسانه (٣).
وإذا كان المؤلف يحاول أن يخرج هذه الأبيات بما يزيل الشبهة العقدية ليبرئ الشاعر، فإننا نجده في مواضع أخرى يشنع عليه من دون

(١) النص المحقق: ٢٩.

(٢) النص المحقق: ٣٥٦.

(٣) انظر الصفحة نفسها وانظر صفحة ٣١.

اعتذار له، وذلك مثل قوله بعد أبيات المتنبي التي مطلعها:

أيَّ محل ارتقي؟ أيَّ عظيم أتقي؟

«هذه الأبيات تنبئ عن جهل المتنبي وعجبه لما فيها من اطراح المراقبة، ولو أنصف نفسه في علو سنه لرفع قدره عن تدوين مثلها، لأنها لا تساوي لمن هو دونه بدرجات أن يعتد بها(١).»

فالمؤلف لم يعجبه هذا التجاوز، واطراح المراقبة لله سبحانه وتعالى، ولم يغتفر للمتنبي خروجه عن القيم الإسلامية، بل نعى عليه إثبات مثل هذه السخافات مع تقدم العمر به، فكان الأولى به أن يسقطها من ديوانه كما أسقط غيرها.

ومن الأمثلة أيضا على موقفه الرافض لتجاوزات المتنبي قوله بعد البيت:

إن كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذٍ من الإسلام
«هذا من المدح البارد، واليمين عليه سخافة عقل ودين...»

فالمتنبي قد تجاوز الحدود الشرعية في هذا البيت مما جعل المؤلف يصفه بالسخف في عقله ودينه، ويقصد بسخف الدين رقة الدين وضعف الوازع الإيماني عنده.

إن أقوال المؤلف تلك تؤكد موقفه الحازم حيال هذه القضية فهو لا يجيز للشاعر أن يقول ما أراد من غير نظر لأي اعتبار، وهذا الموقف

(١) النص المحقق: ٧١.

الذي وقفه هو موقف بعض نقادنا القدماء (١)، لا كما فهم بعض النقاد
المحدثين (٢) أن مواقفهم هذه تعني إعطاء الحرية المطلقة للشاعر،
وتجعل الجمال الفني فوق الاعتبارات الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

-
- (١) انظر على سبيل المثال: أخبار أبي تمام للصولي : ١٧٤، والوساطة للقاضي الجرجاني:
٤٨٢.
- (٢) انظر الأسس الجمالية في النقد العربي: ١٨٦، والاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى
نهاية القرن السابع: ١١٩ - ١٢٤، و صفحة ١٢٦.

من الملامح النقدية التي نجدها في شرح المؤلف إشارات مقتضبة إلى «الألفاظ» حيث ينتقد لفظة في موضع أو يستحسن لفظة في موضع آخر ومن ذلك ما أخذه على المتنبي لاستخدامه كلمة الجبين، بمعنى الجبهة في قوله:

وَحَلَّ زِيَاً لِمَنْ يَحْقُقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدُ

فقد قال المؤلف معقبا: «السجود على الجبهة لا على الجبين، وقد وضع المتنبي الجبين موضع الجبهة على عرف العامة، ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة. هذا قول عامة أئمة اللغة، ومنه قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ لِلْجَبِينِ﴾.....» (١).

فالمؤلف ينتقد المتنبي لاستخدامه هذه الكلمة في غير موضعها الأصلي، وقد استشهد على ذلك بالقرآن الكريم وبقول أئمة اللغة. ومن الأمثلة على ذلك أيضاً انتقاده المتنبي لاستخدامه كلمة سرى بمعنى «سار» يقول بعد البيت:

وَكَلَّمَا آمَنَ الْبِلَادُ سَرَى وَكَلَّمَا خِيفَ مَنْزِلُ نَزَلَهُ

«قد استعمل سرى بمعنى سار في غير موضع، وهذا وهم منه؛ لأنه

(١) النص المحقق: ٩٩.

لا يريد به إلا المسير» (١).

فالسرى يختص بسير الليل، أما السَّير فهو عام في الليل وغيره، والذي يقصده المتنبي هو السير مطلقاً، فلذلك نبه المؤلف إلى خطئه في ذلك.

والغريب أن المؤلف وقف موقفاً آخر من هذه الكلمة بالذات فقد حاول أن يعتذر عنها في قول المتنبي:

أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجيار ما لهن قوائم
فقال معقبا: «معرفة السرى يختص بالليل، وقد استعمله المتنبي هنا في موضع السير الذي يكون لليل والنهار، إما سهواً وإما تجوزاً ولا يليق بالمتنبي السهو في هذا» (٢).

فالمؤلف هنا حاول أن يعتذر للمتنبي بأن ذلك عن طريق التجوز في الاستخدام ويستبعد أن يكون من قبيل السهو أو الخطأ من الشاعر. وإذا كان المؤلف يعلل - أحياناً - لنقده اللغوي ففي مرات أخرى يبدي رأيه من غير تعليل، مثل قوله بعد البيت:

اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غَدُ
...» وقوله فأين الموعد استبعاد، ولو قال متى مكان أين لكان

(١) النص المحقق: ٣٩٣.

(٢) النص المحقق: ٦٠٠.

أحسن. «(١).

فالمؤلف لم يعلل انتقاده هذا، ولعل سبب ذلك يعود إلى وضوح المراد لأن أين سؤال عن المكان، ومتى سؤال عن الزمان. ومما يتعلق بنقد الألفاظ الدقة في اختيارها، فقد نبه المؤلف إلى إبداع المتنبي في هذا الجانب، فيرى أنه قد أتقن اختيار ألفاظه حتى لا يمكن لأحد أن يبدل كلمة بأخرى أحسن منها(٢).

ووقف عند بعض الكلمات في شعر المتنبي مبيناً حسن موقعها من الكلام، وتوفيق الشاعر في استخدامها، ومثال ذلك قوله بعد البيت:

هذي منازل الأخرى نهنتها فمن يَمَرَّ على الأولى يُسليها

«قوله: نسليها في مقابلة نهنتها ليس نقصاً في صناعة الشعر، ولكنه تنكب لفظة يعزيها على صحة المقابلة به والطباق لما في لفظ التعزية من الاختصاص بالموت والمصائب إلى يسليها؛ لأن التسلية تكون لغير الموت، وهذا لفظ حسن وبلاغة كاملة.»(٣).

إن إعجابه بهذه الكلمة، واعتبارها في هذا الموقع من قبيل حسن الاختيار يرجع إلى ما فيها من البعد عما يتطير بذكره، خصوصاً في خطاب الملوك والأمراء.

ومن استجارته لاستخدام بعض الألفاظ رده على نقد ابن جني

(١) النص المحقق: ٨٣.

(٢) انظر النص المحقق: ٢٩٤.

(٣) النص المحقق: ٧١٨.

للمتنبي في قوله:

وكم دون الثوية من حزين يقول له قدومي ذا بذاكا

قال: «قال ابن جني: لو قال من مشوق لكان لفظاً حسناً، ولكنه غلط

القِصَّة ليؤذن له في العود.

والصواب ما قاله المتنبي لأن قوله: ذا بذاكا، أي هذا السرور

بذاك الحزن فالمعنى ما قال من مقابلة الضدين لا على ما نقد ابن جني،

وتكلم بلسان القدوم بما لو كان ناطقاً لقاله..» (١).

فكلمة حزين وقعت موقعاً حسناً، لتقابل السرور في قوله «ذا بذاكا»

أي هذا السرور بذاك الحزن كما وضَّحه المؤلف، ورأي المؤلف موفق

- في نظري - لأنه نظر إلى حسن موقع الكلمة واتساقها مع بقية ألفاظ

البيت.

ومن خلال تعليقه على بعض الألفاظ نجده يستحسن بعضها من غير

تعليل، مما يدخل تحت مسمى النقد التأثري، وذلك مثل استحسانه لقول

المتنبي في البيت:

كذا ففتحوا عن علي وطرقه بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد

«قوله: كذا ففتحوا، لفظ حسن في هذا الموضع.....» (٢).

وكذلك قوله بعد البيت:

(١) النص المحقق: ٩٢٦.

(٢) النص المحقق: ٣١٨.

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق
«جمع هذا البيت الصدق والجودة وحسن اللفظ وسير المثل» (١)

ومثلما نبه المؤلف إلى براعة المتنبي في استخدامه الألفاظ، نبه
في مواضع يسيرة إلى عدم توفيقه في استخدام ألفاظ معينة، وذلك مثل
قوله بعد البيت:

مهما يعزى الفتى الأمير به فلا بإقدامه ولا الجود
«الفتى الأمير هاهنا في مدح الملك تقصير واقتصار» (٢).

فالمؤلف يرى أن الشاعر لم يوفق في استخدام لفظة «الفتى»
لأنها ضعيفة في المدح، ومقام الممدوح أعظم مما ذكره المتنبي، وكان
الأولى بالمتنبي أن يأتي بأفضل منهما.

ومما سبق يتضح لنا أن المؤلف يهتم بحسن اختيار الألفاظ.
غير أننا نجد له موقفاً واحداً ينافي ذلك الاهتمام يرى فيه أن
الشاعر لا يعاب على استخدام أي كلمة ما دامت فصيحة، يقول بعد
البيت:

رواق العز فوقك مُسبِطر وَمَلِكٌ علي ابنك في كمال
«كان الصاحب بن عباد ينكر على المتنبي «مسبطر» ويقول: ذكر

(١) النص المحقق: ١٦٤.

(٢) النص المحقق: ٤٦٥.

هذه اللفظة في مرثية امرأة خذلان بين.

ولا عيب في استعمال الكلام الفصيح المستعمل، على أن
الشعراني صاحب المتنبي روى مستطيل، ولم يعرف مسبطر. «(١).
فموقف المؤلف هنا واضح، وهو أن الشاعر لا يعاب في
استخدام أي لفظة مادامت فصيحة، فما السر في مقولته هذه؟
لعل السبب الرئيس في هذا أن المؤلف في موقف الدفاع عن
المتنبي ولفرط إعجابه به فإنه يعتذر له بشتى الأعذار فلذلك رأى أن
هذا من أقرب المسالك وأيسرها في دفع النقد عنه، وإلا فإن منهجه فيما
عدا ذلك مغاير لهذا، كما سبق أن بينته.

(١) النص المحقق: ٤١٧.

تعد المعاني أرواح الألفاظ (١) وقد انقسم النقاد حول تفضيل أي منهما على الآخر إلى ثلاثة أقسام، فقسم يرى أن الفضيلة للفظ دون المعنى، وقسم يؤثر المعنى على اللفظ، وقسم يسوى بين اللفظ والمعنى فلا يعد البيت جميلاً حسناً إلا إذا تكاملت الصنعة اللفظية مع المعنوية، ومن أشهر النقاد في هذا الاتجاه ابن قتيبة، فقد قسم الشعر إلى أربعة أضرب، ضرب حسن لفظه وجاد معناه وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا فتشته لم تجد هناك طائلاً... وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه، وضرب تأخر معناه ولفظه (٢).

فابن قتيبة يرى أن تكامل العمل الأدبي يكمن في اتحاد اللفظ والمعنى في الجودة.

وبالرجوع إلى منهج المؤلف في استحسانه لبعض أبيات المتنبي نجده يسلك هذا المسلك، فهو يبدي إعجابه بالبيت الذي يجمع حسن الألفاظ مع جودة المعنى مثل قوله بعد البيت:

إن برقوا فالحتوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم
"جمع هذا البيت حسن الألفاظ مع إتقان المعنى" (٣).

وحكمه هذا قريب جداً من كلام ابن قتيبة عندما قال: "ضرب حسن

(١) انظر العمدة: ٢٥٢.

(٢) انظر: الشعر والشعراء: ٧٠/١ - ٧٦.

(٣) النص المحقق: ١٦٣.

لفظه وجاد معناه» وأتى بأمثله لم يكشف عن مواطن الحسن والجمال فيها، وحكم الكندي هنا حكماً ذوقياً عاماً.

ويقول مرة أخرى بعد البيت:

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق
«جمع هذا البيت الصدق والجودة وحسن اللفظ وسير المثل.»(١)

فالبيت قد جمع عدة محاسن، في نظر الكندي ، وهي حسن الألفاظ مع صدق المعنى وجودته، وسير المثل، فهذه الأشياء مجتمعة أضفت على البيت حسناً وأعطته رونقاً وبهاء.

وإذا كان المؤلف أبدى إعجابه في بعض الأبيات التي جمعت حسن اللفظ وجودة المعنى، فنراه في مرة واحدة يستحسن المعنى دون اللفظ، وذلك مثل قوله بعد بيت المتنبي :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر في المجد حاء ولا ميم ولا دال
«معنى هذا البيت خير من لفظه»(٢).

فالمؤلف أعطى حكماً عاماً وهو جودة المعنى ورداءة اللفظ، وهذا هو الضرب الثالث الذي ذكره ابن قتيبة من ضروب الشعر. وبالرجوع إلى البيت نجد أن المؤلف قد وفق في هذا الحكم مع

.....
(١)...النص المحقق: ٦١٤.

(٢) النص المحقق: ٨٠٦.

أنه لم يكشف عن وجه رداءة الألفاظ، وهذه الرداءة تكمن في الشطر الثاني من البيت.

ومن أهم ماوقف عنده الكندي في جانب المعاني، إبراز معاني المتنبي التي لم يسبق إليها، فكثيراً ما كان يبدي إعجابه ببعض المعاني ويذكر أن المتنبي لم يسبق إليها، أو أنها أحسن ما قيل في هذا المعنى، ومثال ذلك قوله بعد البيت:

فكأنه والطعن من قُدَّامه متخوف من خلفه أن يطعنا
«ما قيل في شدة الإقدام والاقترحام أحسن من هذا.» (١) .

وكذلك قوله بعد البيت:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال
«معنى هذا البيت الأخير لم يسبق إليه البتة.» (٢) .

وكذلك تعليقه على قول المتنبي:

قد كان كل حجاب دون رؤيتها فما قنعت لها يا أرض بالحُجب
ولا رأيت عيون الإنس تدركها فهل حسدت عليها أعين الشهب
«هذان البيتان في احتجاب النساء أحسن ما قيل.» (٣) .

وقوله:

وألقي الشمس منها في ثيابي دنانيراً تفر من البنان

(١) النص المحقق: ٢٥٠ .

(٢) النص المحقق: ٤٢٢ .

(٣) النص المحقق: ٦٦١ .

«الشرق الشمس، وشروقها طلوعها أيضاً، كأنها سُميت بالمصدر.
وشبه ما يتخلل الأوراق من الضوء بالدنانير لتدويره، وهذا من معانيه
التي لم يسبق إليها» (١).

ومع إعجابه بهذه المعاني وغيرها من شعر المتنبي فإننا نراه
ينتقده في بعض معانيه التي لم يوفق فيها مثل قوله:

تهلل قبل تسليمي عليه وألقى ماله قبل الوسار

«لو صح له أن يقول كاد يلقي ماله قبل الوسار لخلص المعنى،

أحسن من أن يصفه بالخفة والعجلة، وضعف الترتيب للأمور» (٢).

فالمؤلف أوضح أن معنى البيت غير مستقيم، لأنه يوحى بالوصف
بالعجلة والخفة، وهذا غير ملائم في مقام المدح، بل الملائم في ذلك
الوصف بالحنكة والرزانة.

كما أن المؤلف انتقد المتنبي في بعض معانيه التي لم يراعِ
فيها مناسبة المعنى للغرض والمقام، ومثال ذلك قوله بعد البيت:

إذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرّقت والملبوس لم يتخرق

«مثل هذا البيت ينتقد على الشاعر، لأنه مما يتطير به الممدوح،

ولكن جرأة المتنبي معروفة له» (٣).

فكان الأولى بالمتنبي أن يتجنب المعاني التي يتشاءم منها

(١) ... النص المحقق: ٨٨١.

(٢) النص المحقق: ١٥١.

(٣) النص المحقق: ٥٤٢.

خصوصاً وهو في معرض المدح.

وجرأة المتنبي التي ذكرها المؤلف - وهي مما ينتقد على
الشاعر - تكررت في مواضع عديدة، فمن ذلك جسارته في وصف أخت
سيف الدولة في قوله:

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب
وقد علق المؤلف على ذلك بقوله:

«... أي مبسمها تراه أترابها عند تحيتها، وأما الشنب فلا علم
لأحد به لأنه لم يسلط على ذوقه بشر، وَذِكْرُ المبسم والشنب والمفرق
جسارة قد أكثر المتنبي من مثلها.» (١).

(١) النص المحقق: ٦٥٩.

ومما يدخل في نقد المعنى السرقات الشعرية، وهذه قضية نقدية قديمة لا يكاد يخلو منها كتاب ألف في النقد.

وقد فصل النقاد الحديث في هذه القضية، فبينوا أن هناك معاني مشتركة لا يحاسب الشاعر على الإتيان بها؛ لأنها من المعاني المتداولة (١)، بل إن الشاعر متى أخذ معنى من هذه المعاني وكساه لفظاً حسناً وزاد عليه زيادة اهتدى إليها دون غيره، أو حوره، صار أحق به ممن سبق إليه (٢) وعد ذلك من الأخذ الحسن.

وقد أقر كثير من النقاد أن المحدث لا غنى له عن معاني المتقدمين، فلذلك نجد ابن الأثير ينصح الآخذ أو السارق بإخفاء سرقة واسترها، يقول: «واعلم أن الفائدة من هذا النوع أنك تعلم أين تضع^{برك} في أخذ المعاني، إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول، لكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق، فتنادي على نفسك بالسرقة، فكثيراً ما رأينا من عجل في ذلك فعثر وتعاطى فيه البديهة فعقر.

والأصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والإخفاء بحيث يكون ذلك أخفى من سفاد الغراب، وأطرف من عنقاء مغرب في

١) انظر الوساطة: ١٨٣، وما بعدها، والمثل السائر: ٢١٩/٣، والسرقات الأدبية: ٨٩.

٢) انظر عيار الشعر: ١٢٣، والوساطة: ١٨٦ والصناعتين: ٢٠٢.

الاغراب. (١).

ويعد المتنبي من أشهر الشعراء الذين رموا بالسرقة والالإغارة على المعنى وقد ألفت كتب مستقلة في ذكر ذلك، فممن تناول ذلك القاضي الجرجاني وقد فصل القول فيها، فبين ما أحسن المتنبي فيه، وما لا يعد سرقة لتداول المعنى وما كان الأخذ فيه ظاهراً (٢) .

وإذا كان القاضي الجرجاني منصفاً في تناوله سرقات المتنبي فهناك عدد من النقاد بعدوا عن الانصاف، وتجنوا عليه من أمثال : الحاتمي وابن وكيع والعميدي (٣).

وإذا رجعنا إلى الكندي في كتابه هذا لكي ننظر في حجم هذه القضية لديه نجد أنه يكاد يغفلها، مع أنها من أهم القضايا النقدية في شعر المتنبي، ولعل السر في ذلك أن المؤلف لم يكن قصده من كتابه تتبع المعاني وذكر السرقات، بل كان قصده إلى الشرح والإيضاح، وبيان غوامض المعاني، ولكنه مع ذلك أشار إشارات يسيرة إلى انتقال المعاني، ولم يُصرح بالأخذ أو السرقة أو الإلمام أو غيرها من

(١) المثل السائر: ٢٦١/٣، وانظر مشكلة السرقات في النقد العربي: ١٢٨، وهذا الذي صرح به ابن الأثير قد ألمح إليه بعض النقاد السابقين كأبي هلال العسكري. انظر الصناعين: ٢٠٤.

(٢) راجع الوساطة من صفحة ٢١٦-٤١٠

(٣) الحاتمي له الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، وابن وكيع له كتاب المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، والعميدي له كتاب الإيابة عن سرقات المتنبي، وكلها مطبوعة مشهورة.

ويمكن أن نقسم حديثه في هذا الجانب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو إشارة إلى ما يعرف عند النقاد بالمشارك من

المعاني، أو المعاني المتداولة، وذلك مثل قوله بعد البيت:

تجاذب فرسان الصباح أَعِنَّةَ كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا
..... يصف خيله بالقوة والنشاط بعد سير الليل والإسناد، وجعل

مجازبة الأعِنَّة وتلويها شبيهاً بالحيات، وهو معنى قديم مطروق. (١).

وقوله بعد البيت:

غصن على نقوي فلاةٍ نابثٍ شَمْسُ النّهارِ تَقَلُّ لَيْلًا مُظْلَمًا
شَبَّهَ وَرَكِيهَا بِنَقْوَيْنِ، وقدها بالغصن ووجهها بشمس النهار،
وشعرها بالليل المظلم، وهذا معنى مطروق جداً. (٢).

أما القسم الثاني من حديثه الضمني عن السرقات، فهو تفضيله

المعنى المأخوذ منه على معنى المتنبي من غير التصريح بالسرقة، وذلك

مثل قوله بعد البيت:

يَرَى أَنْ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبٍ بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لَغَائِبٍ
«بيت أبي تمام:

فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب المقاتل

(١) النص المحقق: ٦٩٢.

(٢) النص المحقق: ١٤.

خير من هذا» (١).

وقوله بعد البيت:

لا تعذر المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه

«... معنى هذا البيت للبحثري بأبين من هذا اللفظ. قال:

إذا شئت ألا تعذل الدهر عاشقاً على كمد من لوعة الحب فاعشّق (٢)

وقوله بعد البيت:

عَلَّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركتني في الهوى مثلاً

«... بلغ من ذل الهوى إلى أن صار يضرب به المثل، والمعنى من

بيت أبي نواس إلا أنه وقع دونه، لأن الجمع بينهما يكون بمال يتوصل به

إليها والشفاعة كلام. قال أبو نواس:

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواي لعل الفضل يجمع بيننا (٣)

فالمؤلف في هذه المواضع الثلاثة بين أن أصل المعاني ليست

للشاعر، وأن الأبيات المأخوذة منها أجود وأبلغ، وهذا ما يعرف عند

النقاد بالسرقة القبيحة، وهو أن يأخذ الشاعر المعنى ويقع دونه، لكن

المؤلف لم يستخدم مصطلح «سرقة» ولم يحكم على الشاعر بها صراحة،

ولكنه قضى بها «ضمناً».

أما القسم الثالث من حديثه عن هذه القضية فهو أن يعقب على

.....
(١) النص المحقق: ٣٥٨.

(٢) النص المحقق: ٥٥٢.

(٣) النص المحقق: ٢٢.

معنى البيت بقوله «هذا مثل قول الشاعر» أو «وهذا يشبه قول الشاعر» أو «وهو من قول...» أو «معنى هذا البيت هو معنى قوله...» أو أن يورد بيتاً مشابهاً لبيت المتنبي في المعنى من غير أن يعلق عليه بشيء. ومع أن أغلب هذه الأبيات معدودة عند النقاد في سرقات أبي الطيب إلا أن المؤلف لم يشر إلى السرقة البتة، واكتفى بإشاراته السابقة، ومن الأمثلة على ذلك قوله بعد البيت:

ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمى لا كرى
... وهذا مثل قول الآخر:

وخبرني البواب أنك نائم وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائم^(١)
وقوله:

وماعدم اللاقوك بأساً وشدة ولكن من لاقوا أشد وأنجب
«هذا البيت مثل قوله في سيف الدولة:

حال أعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف أعظم حالا
وكلاهما من قول زفر بن الحارث:

سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبراً^(٢)
وقوله بعد البيت:

إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجذ

(١) النص المحقق: ٧٩٦.

(٢) النص المحقق: ٧٤١.

«... وهذا يشبه قول الشاعر:

عتبت على سلم فلما هجرته وجربت أقواماً بكيت على سلم» (١)

وقوله بعد البيت:

ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرقام

«معنى هذا البيت هو معنى قوله:

برتنى السرى برى المدى

وقول الآخر:

أنضاء شوق على أنضاء أسفار» (٢)

وقوله بعد البيت:

جمع الزمان فما لزيد خالص مما يشوب ولا سرور كامل

«أنشد ثعلب:

وكذاك لاخير على الد دنيا ولا شرُّ بدائم» (٣)

وفي مواضع يسيرة جداً نجد المؤلف قد أشار إلى أن معنى

المتنبي مأخوذ من نص نثري، وذلك مثل قوله بعد البيت:

يريد من حب العلا عيشه ولا يريد العيش من حُبه

«هذا البيت مثل قول بعض الفلاسفة: وإنما أكل لأعيش لا أعيش

١) النص المحقق: ٦٥٦.

٢) النص المحقق: ٣٧٦.

٣) النص المحقق: ٢٨٥.

ولم يعلق المؤلف على ذلك بشيء، وقد نبه النقاد القدماء أن مثل هذا الأخذ يعد من السرقة المحمودة (٢).

وبعد، فهذا أهم ما تناوله المؤلف في هذا الجانب، وأعود فأقول إن المؤلف لم يتعمق في دراسة السرقات عند المتنبي، ولم يحكم ولا مرة واحدة عليه بالأخذ، وإنما يستشف ذلك من خلال حديثه.

وفي نظري أن إغفاله ذلك ليس عن جهل به، أو أنه لم يطلع على الدراسات السابقة، ولكنه كان ينحو في شرحه هذا إلى بيان المعاني شأنه في ذلك شأن كثير من الشراح السابقين له، وعلى رأسهم، ابن جني، وابن الأفلح، والمعري في «اللامع العزيزي» ولعل أهم الشراح السابقين الذين أكثروا من الوقوف عند السرقات الواحدي في كتابه «شرح ديوان المتنبي».

وقضية انتقال المعاني وتتبعها كانت تشغل فكر المؤلف إلى حد ما، فلذلك اتجه إلى تتبع بعض معاني المتنبي . وبيان تشابهها أو تناقضها كما سبق أن بينت في حديثي عن منهج المؤلف في الشرح، ولكنه لم يكن من الذين يعنون بقضية السرقات، على نحو ما نجده عند المشتغلين بالخصومات النقدية.

(١) النص المحقق : ٩٠٠.

(٢) انظر مشكلة السرقات في النقد العربي: ١٠٦.

الفصل السابع

موارد المؤلف في الكتاب

موارد المؤلف في الكتاب:

استقى المؤلف مادة كتابه من عدة موارد، أهمها الشروح التي سبقته، والكتب المؤلفة في المعاني، ولم يذكر المؤلف أياً من أسماء الشروح التي اعتمد عليها عدا شرح واحد هو شرح التبريزي فقد ذكره تحت عنوان «تفسير الديوان لأبي زكريا» (١) كما أنه صرح بالنقل عن أمالي شيخه ابن الشجري في موضعين (٢).

وكان المؤلف يكتفي بذكر أسماء من ينقل عنهم. وهم على حسب كثرة النقل عنهم:

١- أبو الفتح عثمان بن جني، فقد نقل عنه المؤلف من كتابه «الفسر» مرات كثيرة ويعد من أهم موارد، وقد صرح باسمه في أكثر من ٢٣٠ موضعاً، إما ناقلاً لقوله، أو راداً عليه أو مرجحاً لرأيه.

٢- أبو العلاء المعري، وعنوان شرحه «اللامع العزيزي»، وقد نقل عنه المؤلف في ٢٩ موضعاً، ونص واحد نقله بواسطة التبريزي.

٣- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد، وقد نقل عن شرحه في سبعة عشر موضعاً.

١ (...) وذلك في صفحة ٦٣٨.

٢ (...) وذلك في صفحة ٢٩، ٦٩٠.

٤- الخطيب التبريزي، وقد ذكر المؤلف عنوان كتابه «تفسير الديوان»- ويذكر أن عنوانه «الموضح» كما هو مبين على النسخة التي بين يدي - وقد نقل عنه المؤلف في ١٣ موضعاً.

٥- أبو بكر الخوارزمي: صرح المؤلف باسمه في ثمانية مواضع، نقل عنه في موضع واحد شرحاً لأحد الأبيات (١) ، وبقية المواضع ذكر روايات أخرى، وللخوارزمي شرح مفقود، لذا لا أدري هل استفاد منه المؤلف في شرحه أم لا ؟

٦- ابن الشجري، وهو شيخ المؤلف، وقد نقل عنه المؤلف في سبعة مواضع كلها في كتابة الأمالي.

٧- ابن فورجة محمد بن أحمد، نقل عنه المؤلف في ستة مواضع، واحد منها في كتابة الفتح على أبي الفتح، أما الخمسة الباقية فلعلها من كتابه «التجني على ابن جني» وهو من الكتب المفقودة.

٨- علي بن عيسى الربيعي، نقل عنه الكندي في خمسة مواضع، موضعان منهما بواسطة ابن الشجري، أما الثلاثة الباقية فلعله اعتمد

(١) انظر النص المحقق صفحة: ١٠٠.

على كتابه «التنبيه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي» وهو من الكتب المفقودة.

وإضافة إلى هذه المواضع التي نصّ فيها على أسماء من نقل عنهم، هناك مواضع أخرى لم يصرح فيها بأسماء من أخذ عنهم واكتفى بالقول: أجود ما قيل فيه، أو وقيل، أو ما شابه ذلك من العبارات التي توحي أن هذا الكلام ليس للمؤلف، وقد اجتهدت في عزو هذه الأقوال ونسبتها إلى أصحابها بقدر ما أسعفتني المصادر المتاحة.

إضافة لما سبق كان المؤلف في مواضع يسيرة يأخذ أقوال الشراح من غير عزو، فقد نقل عن ابن جني، في مواضع يسيرة دون أن يذكره (١) وكذلك نقل عن أبي العلاء المعري (٢) والواحدي (٣) وابن فورجة (٤) وابن الشجري (٥) دون أن يذكر أسماءهم، وقد نبهت إلى نقولاته التي لم يعزها من خلال هوامش التحقيق ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وإضافة إلى موارد في شرح المعاني وبيانها كانت له موارد أخرى خصوصاً في اللغة والنحو.

(١) راجع مثلاً صفحة ٣١٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٥١٤، ٥٥٢، وغيرها من النص المحقق.

(٢) راجع مثلاً صفحة: ٢٦٥، ٢٧٨، ٥٦٤، ٨٥٠، من النص المحقق.

(٣) راجع مثلاً صفحة: ٣١٧، ٤٧٤، ٥٦٢، ٨٥٠ من النص المحقق.

(٤) راجع مثلاً صفحة: ١٦٨، ٢٠٧، ٢٢٩، ٣٧٨، ٤٤٩ من النص المحقق.

(٥) راجع مثلاً صفحة: ٦٢، ٥١٦ من النص المحقق.

وقد ذكر المؤلف أسماء بعض هذه الموارد، وهي: الكتاب
 لسيبويه وقد أكثر النقل عنه في مواضع كثيرة، ونص على اسمه (١)
 وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، (٢)، كما ذكر المؤلف نقلاً
 واحداً من كتاب المجمل لابن فارس بواسطة الأمازي الشجرية (٣)
 ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤)، وكتاب الشعر (٥) والمسائل
 الحلييات (٦) والتكملة (٧) وكلاهما لأبي علي الفارسي، وكتاب الخصائص
 لابن جني (٨) وشرح اللمع لابن برهان العكبري (٩).

وهناك موارد أخرى لم يذكر المؤلف أسماء الكتب التي استقى
 منها مادته بل اكتفى بذكر أسماء العلماء، فقد نقل عن الخليل بن أحمد،
 وكان نقله بواسطة كتاب سيبويه. (١٠) .

ونقل عن الأصمعي عدة نقولات منها نقل واحد من كتابه خلق
 الإنسان (١١) ونقل واحد بواسطة كتاب الفسر (١٢) لابن جني، ونقل غلب

-
- (١) ...راجع صفحة: ٧١٣، ٥٣٠.
 (٢) ... نص عليه في صفحة: ٦٥.
 (٣) ... كان ذلك في صفحة ٦٣٩.
 (٤) راجع النص المحقق: ٦٧٨.
 (٥) النص المحقق: ٧٥٤.
 (٦) النص المحقق: ١٨٤.
 (٧) ...النص المحقق: ٣٣٣.
 (٨) النص المحقق: ٩٠٢.
 (٩) النص المحقق: ٢٣٥.
 (١٠) راجع النص المحقق: ٨٧٠.

على ظني أنه نقله بواسطة كتاب التكملة لأبي علي (١) ونقل عن أبي عبيدة في ثلاثة مواضع، نقل واحد ترجح عندي أنه نقله بواسطة ابن جني (٢) كما نقل عن أبي زيد الأنصاري في خمسة مواضع، منها موضع بواسطة كتاب التكملة لأبي علي (٣)، وموضعان بواسطة ابن جني (٤). كذلك نقل عن الأخفش في عدة مواضع، منها نقل واحد من كتابه القوافي (٥).

ونقل المؤلف عن الفراء في موضع واحد ونقل عن المبرد في خمسة مواضع اثنان منها في كتابه المقتضب (٦) وواحد غلب على ظني أنه نقله بواسطة كتاب الفسر لابن جني (٧).

ونقل عن ثعلب في موضعين (٨). ونقل عن ابن السراج في موضع واحد وهو من كتابه "الأصول

٢

-
- (١١) النص المحقق: ٦١٩.
 - (١٢) النص المحقق: ١٤٩.
 - (١) النص المحقق: ٣٣٣.
 - (٢) النص المحقق: ٢٩٩.
 - (٣) النص المحقق: ٣٣٣.
 - (٤) النص المحقق: ٣٢٤، ٨٥٨.
 - (٥) النص المحقق: ٦٧٨.
 - (٦) النص المحقق: ٣١٥، ٧٥٤.
 - (٧) راجع النص المحقق: ٢٩٥.
 - (٨) النص المحقق: ٢٨٥، ٢٩٧.

في النحو»(١).

ونقل عن ابن دريد في ثلاث مواضع جميعها في كتابه الجمهرة(٢).
ومن أهم موارده في اللغة والنحو كتب أبي علي الفارسي، فقد
اعتمد على كتابه المسائل الشيرازيات(٣)، وكتاب الإيضاح العضدي(٤)،
، والمسائل المشككة المعروفة بالبغداديات، والمسائل البصريات(٥)،
وكتاب الإغفال(٦)، وقد ذكر نصاً لأبي علي بواسطة كتاب الفسر لابن
جني(٧).

وكذلك اعتمد المؤلف على كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني(٨).
هذه أهم موارد الكندي، ومما لاشك فيه أنه قد استقى مادته
أيضاً من موردٍ مهم آخر، وهو شيوخه وأساتذته الذين تتلمذ عليهم في
شتى العلوم والمعارف. وقد كونت له تلك الموارد علماً غزيراً.

(١) النص المحقق: ١٢٦.

(٢) النص المحقق: ٣٥، ٥٥٧، ٥٩٥.

(٣) النص المحقق: ٢٨، ٥١٢.

(٤) النص المحقق: ٤٢.

(٥) النص المحقق: ١٧٨.

(٦) النص المحقق: ٨٧٢.

(٧) النص المحقق: ٣٦٠.

(٨) النص المحقق: ٢٣٢.

الفصل الثامن

قيمة الكتاب العلمية

الكتاب الذي بين أيدينا شرح لديوان شاعر من أشهر شعراء العربية إن لم يكن أشهرهم، هو أبو الطيب المتنبي مالى الدنيا وشاغل الناس.

وقد شغل العلماء منذ أواسط القرن الرابع الهجري بشعره، فمن مادح أو قادح، أو شارح أو مبين للزلل والخطأ....

ويعد هذا الكتاب من الشروح المتقدمة لشعره، وخير دليل على علو منزلة هذا الكتاب وقيمه العلمية ما قاله الأزدي في مقدمة كتابه «الماخذ على شراح ديوان المتنبي»:

«والشروح التى تتبععتها واستخرجت مآخذها خمسة شروح، شرح ابن جني، شرح المعري، شرح الواحدي، شرح التبريزي، شرح الكندي، لأن هذه المشهورة الدائرة في أيدي الناس المحفوظة المنقولة بالسن الرواة الأكياس»(١).

كما تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه أثر علمي لعالم بارز يكاد يكون الأثر الوحيد من تراثه العلمي الذي سَلِمَ من الضياع ، وهو يعطي صورة صادقة عن علمه وفضله وعلو كعبه ومنزلته في علوم العربية على وجه الخصوص.

وإذا رجعنا إلى هذا الشرح نجد أن من أهم ميزاته أنه أورد

(١) المآخذ على شراح ديوان المتنبي: ق ٢.

شعر المتنبي برواية خاصة بالمؤلف حافظ عليها، ومن ثمَّ عرض لكثير من الروايات، ورجح واختار منها مايلئم السياق حسب مقاييسه التي وضعها لنفسه كما بينت من خلال حديثي عن منهجه، كما أن المؤلف حافظ على طريقته في الشرح، فلم يطل بحيث يمل القارئ، ولم يوجز بحيث يخفى المعنى، بل كان يعرض - في كثير من الأحيان - الأقوال التي قيلت في شرح البيت بأسلوب واضح بعيد عن التكلف، ومن ثمَّ يختار ويرجح أو يبين المعنى المراد مباشرة.

ويزيد من قيمة الكتاب أنه عرض عددا كبيرا من المسائل النحوية واللغوية وتطبيقاتها في شعر المتنبي، ولم تأت هذه المسائل على سبيل الاستطراد، بل فرضها منهج الشرح، وشعر المتنبي وما فيه من قضايا متعددة فجاءت هذه المسائل والقضايا من قبيل التطبيق، لا من قبيل التنظير، وهذا يفيد القارئ ويمتعه.

ومن أهم ما امتاز به هذا الشرح وقوف المؤلف على معاني في شعر المتنبي لم يقف عليها الشراح السابقون، وكذلك بعض الانتقادات التي وجهها لشعره مما لم يسبق إليه.

ومن أمثلة ما انفرد به المؤلف من شرح قوله بعد البيت:

أوحدني ووجدن حزناً واحداً متناهما فجعلته لي صاحباً
«قال ابن جني وغيره من شارحي هذا البيت: أوحدني: أفردني
ممن أحب. وعندي أن الهمزة في أوحدني بمعنى وجدني وحيداً لا ثاني
لي في العشق ثم وجدن حزناً عظيماً متناهما لا ثاني له في الأحزان

فقرنني به، وهذا أبلغ وأحسن مما ذهبوا إليه»(١).

ومن الأمثلة على انتقاده للمتنبي قوله بعد البيت:

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
«الدم يجري في العروق لا في المفاصل، وهذا انتقاد لم أر
أحداً ذكره.»(٢).

وقوله بعد البيت:

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد
«طعن مجرور بالعطف على ومشائخ، وكان يجب أن يكون اسم كان
مضمراً ولكنه أوقع الظاهر موقع المضمّر، وما رأيت من ذكره.»(٣).

ولأهمية هذا الشرح وعلو قيمته العلمية فقد اعتمده مرهف بن
أسامة بن منقذ أحد مصادرّه التي اعتمد عليها في شرحه لديوان
المتنبي(٤).

وتأثر تأثراً واضحاً بمنهج المؤلف وخاصة في تتبع انتقال
المعاني وتكررها في شعر المتنبي.

كما اعتمد هذا الشرح ابن المستوفى الإربلي وجعله أحد

(١) النص المحقق: ١٨٦.

(٢) النص المحقق: ٧٨.

(٣) النص المحقق: ٣١٤.

(٤) راجع شرح ديوان المتنبي لمرهف بن أسامة: ق ٩، ١٨.

مصادره وذكره في مقدمته (١)، وذلك في كتابه الضخم "النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام" ونقل عنه نقولات كثيرة في شرح شعر المتنبي. وكذلك نقل عنه الصفدي في كتابه "الغيث المسجم" لما أورد بيت المتنبي الذي يقول فيه:

أين أزمعت أيهذا الهمام نحن نبت الربى وأنت الغمام
قال: ".... وقال الشيخ تاج الدين: وعندي أن نبت الربى أشد احتياجاً للغمام من الوهاد، لأن الوهاد يمكن أن يسقى من غير الغمام." (٢).

كما نقل عنه البغدادى في كتابه "شرح أبيات مغني اللبيب" ثلاثة نصوص (٣) ونقل عنه في موضع واحد في كتابه "خزانة الأدب" (٤). وإضافة إلى ما سبق بيانه في قيمة هذا الكتاب، فقد أثنى عليه علم الدين السخاوي، وقرظه ببيتين من الشعر كتبهما بعد سماعه الشرح على المؤلف، يقول (٥):

فلو أن أحمد يدري بما ينال من السعد ما قاله
لرام من التيه وطأ السهى وجراً على النجم أزياله

(١) انظر النظام: ٣٢٦/١.

(٢) الغيث المسجم شرح لامية العجم: ١٢٥/١.

(٣) راجع شرح أبيات مغني اللبيب: ٢٦٦/١، ٢٠٦/٢، ٢٧٢/٤.

(٤) خزانة الأدب: ٤٠٣/٥.

(٥) الذيل على الروضتين: ٩٨.

ويقول الصفدي عن هذا الشرح: «وللشيخ تاج الدين رحمه الله حواشٍ على ديوانه [أي المتنبي] أحسن من حواشي الأصداغ في هوامش الوجنات، تشتمل على فوائد جمّة وقواعد مهمة من غريب لغة، وإعراب ومعنى ليس لها نظير.»^(١).

ويقول عنه مرة أخرى: «وله مجلد حواشٍ على ديوان المتنبي يتضمن لغة وإعراباً وسرقاتٍ ومعاني ونكتاً وفوائد وسماها الصفوة»^(٢).

ولا شك أن القيمة العلمية الكبيرة للكتاب لا تمنع وجود عشرات بسيطة، ويمكن أن أجملها في النقاط التالية:

١- عدم شرحه لبعض الأبيات مع أنها غامضة وبحاجة إلى مزيد بيان، وذلك مثل قول المتنبي:

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى شجر الأراك مع الحمام ينوح
وأما لو خدت الشمال براكب في عرضه لأناخ وهو طليح
نازعته قلص الركاب وركبها خوف الهلاك حداهم التسبيح
فالمؤلف لم يشرح هذه الأبيات الشرح الكافي خصوصاً البيت

الثالث حيث لم يعلق عليه إلا بقوله: «قصر حداهم ضرورة»^(٣).

٢- وقوعه في بعض الأخطاء في شرح البيت وإتيانه بمعان

(١) نصره الثائر على المثل السائر: ١٨٠.

(٢) الوافي بالوفيات: ٥٢/١٥.

(٣) النص المحقق: ١١٩.

مرجوحة، وذلك مثل قوله بعد بيت المتنبي:

تساوت به الأقتار حتى كأنه يجمع أشتات الجبال وينظم
«شبهه بجبال تقاربت وسارت.» (١).

والمتنبي في الحقيقة لم يشبه الجيش بالجبال، إنما أراد أنه عم
الأرض لكثرتة فنظم بعمومه ما تشتت من الجبال. (٢).

٣- وقوعه في بعض الأوهام مثل قوله في هجاء المتنبي لكافور:

لو كان ذا الأكل أزْوَادَنَا ضيفاً لأَوْلَيْنَاهُ إحساناً
«هذا مثل قوله فيما مضى:

جوعان يأكل من زادي ويمسكني

وهذا الشطر الذي استشهد به المؤلف لم يمض بعد حيث إنه من

قصيدة في هجاء كافور ذكرها المؤلف بعد هذه الأبيات. (٣).

٤- نقله لبعض النصوص من غير عَزْوٍ، أو أخذه لها ممّا يشعر

بأنها له وهي في الواقع لغيره مع أنه كان كثيراً ما يحترس في هذا

الجانب إلا أنه وقع فيه في مواضع يسيرة، مثل قوله في شرح البيت:

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم ديبيا

(١) النص المحقق: ٤٧٧.

(٢) انظر النص المحقق: ٤٧٧ هامش «١٦».

وراجع كذلك صفحة ٨٣٥، ٥٦١.

٣ (النص المحقق: ٧٧١، وانظر كذلك صفحة ٥٣١.

”ضرب الوحش مثلاً للبعيد من المطالب، ودبيب النمل لسعيهم هونا
وتؤدة، وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيتهم.“ (١).

فالذي ذكره المؤلف في شرحه من كلام الواحدي (٢)، ولم يشر إلى
ذلك مما يشعر أنه له.

هذه أهم المآخذ على هذا الشرح، وهي مأخذ يسيرة لا تعد شيئاً
في جانب إحسانه وتوفيقه، وتبقى للكتاب قيمته العلمية الكبيرة.

(١) النص المحقق: ٣١٢.

(٢) انظر شرح الواحدي: ٢٩٥.

الفصل التاسع

مخطوطات الكتاب ونماذج منها

وصف النسخ

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسخة واحدة تامة، وأخرى ناقصة، أما النسخة التامة فهي نسخة فيض الله باستانبول، وتتكون من مجلدين، وهذه النسخة في الحقيقة ملفقة من نسختين، حيث إن المجلد الأول مغاير في الخط وتاريخ النسخ للمجلد الثاني، إلا أنه بهما يكمل الكتاب.

المجلد الأول: وهو تحت عنوان «الحاشية على ديوان المتنبي لأبي اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي المتوفى سنة ثلاث عشرة وستمئة رحمه الله تعالى» وهذا المجلد محفوظ تحت رقم ١٦٤٧. وهذا المجلد يتكون من ١٢٣ ورقة في كل صفحة ٢٥ سطرا، وعدد الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة تقريبا.

وهو مكتوب بخط متأخر معتاد مقروء في كثير من الأحيان، والناسخ يجمع بين خطي النسخ والرقعة في كتابته، إلا في أسطر قليلة فإنه كتبها بخط فارسي كما في الورقة ١/٤، وكلمات الأبيات وبعض كلمات الشرح مشكولة. والناسخ لم يسلم من الوقوع في بعض الأخطاء والتصحيقات والتحريفات.

وقد كتب هذا المجلد في عام ١٠٥٥ هـ، بيد مصطفى البيلوني بالقسطنطينية.

المجلد الثاني: وعنوانه «الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه تلخيص الشيخ تاج الدين حجة العرب أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي» وهو محفوظ تحت رقم ١٦٤٨، ويتكون هذا المجلد من ١٩٠ ورقة، في كل صفحة ١٩ سطرا، وعدد الكلمات في السطر الواحد ١٠ كلمات تقريبا.

وهو مكتوب بخط متأخر معتاد مقروء مشكول في بعض الأحيان، والناسخ في كتابته يجمع بين خطي النسخ والرقعة، ومع وضوح الخط إلا أنه لم يسلم - كذلك - من التصحيف والتحريف.

وقد انتهى الناسخ من كتابة هذا المجلد في أواخر ذي الحجة عام ١٠٥٠هـ ولم يذكر اسمه.

وذكر في المخطوط أن هذا المجلد نقل من نسخة منقولة من نسخة كانت لأبي اليمن مؤلف الكتاب.

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً؛ لأنها تامة، فإذا أطلقت كلمة «الأصل» فالمقصود هذان المجلدان.

أما النسخة الثانية فهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٧٣٣.

وهي عبارة عن أجزاء متفرقة من المجلد الأول، ولا تشكل سوى الثلث منه تقريباً، وهي تتكون من ٧٦ ورقة في كل صفحة ١٥ سطراً، وفي كل سطر ٨ كلمات تقريباً.

وهي مكتوبة بخط نسخي جميل مشكول، وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ لضياح الورقة الأخيرة منها إلا أن عليها خط المؤلف، فهناك تعليقات أضافها بخط يده كما في الورقة ٢٨، ٣٣، ٥٥، فالراجع أنها كتبت في القرن السادس الهجري.

وقد رمزت لها بحرف «ب»، وحقها أن تكون أصلاً لو كانت تامة. هذا ما عثرت عليه من نسخ للكتاب، ولم آل جهداً في سبيل البحث عن نسخ أخرى، فقد تتبعته كثيراً من الشروح الغفل التي لم يذكر عليها أسماء المؤلفين لكنني لم أصل إلى بغيتي.

نماذج المخطوطات

1656

١٩٤٧



الأمر رقم ١٩٤٧
المقرر سنة ١٩٤٧
على أن لا يباع الكتاب إلا في
التيار من الكتب القديمة

MILLET GENEL KÜTÜPHANESİ

Fezullah

1644

الرجاء عدم الإتيان بغيره في المكتبة
عند إعادة فتحها - الخطوط

الرجاء عدم

الرجاء عدم الإتيان بغيره في المكتبة

الرجاء عدم الإتيان بغيره في المكتبة

الرجاء عدم الإتيان بغيره في المكتبة

الرجاء عدم

الجزء الثاني من كتاب السمع في معاد
شعر المني وشعره في البحر
الإمام تاج الدين محمد بن أبي



13

一、
 二、
 三、
 四、
 五、
 六、
 七、
 八、
 九、
 十、

Fryxell

1691

912262

تعداد کتب - المخطوطات

1951

1

1895

100

1891

2.

٥٥٥

ولا كنت الا المشرق فيه عنده ولا رسل الا الميراث العزم
جدا مثل قوله ويجعل الخيل اذلا من الرسل
فلم يخال من نصير له من له يد ولم يخال من شكير له من له دم
ولم يخال من اسماء غوزة منبر ولم يخال ديارا لم يخال من دم
حروب وكائن الحسا من صبي يصير وياق الشيا غير ضلال
اذا حاق ما بين الفارسين معية الثكن من الغرب فهو حروب هناك
واذا اظم الغمام كثرة الفئار ضعفت النظار فهو يصير اذ ذلك
ساري بحور القذف في كل ليلة نجوم له منبر وخرق وادهم
شبه خيله في سرعها ونلا لو الكديد عليها بعوزم القذف التي
برحمها الشيا طيف
يخان من الابطال من لا حملته ومن يقيد المرائن لا يقيوم
تور يخان من الابطال من لا حملته من لا يخال من الابطال من لا
يحمله ولا عاهنا يعني لم مع الفعل المستعمل قال الاعشى
اي نار الحرب لا اوقدها حطبها جزا فاذا في وفتح وقال اخضر
ان تغور اللام تغور حيا وري عديد لك لا الماء اي لم يلهم بالحطبة
وقال الله تعالى فلا صدق ولا ملي معناه فلم يصدق ولم يعجل
من مع السيدان في البر غيبا ومن مع الدينان في الماء غوم
ومن مع العززان في الورد كن ومن مع العقبان في النقي حوم
اذا جلب النابح الموشيج فانه ومن وفي لثا لثي يحطهم

٥٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل
وقال عيا فارقت وقد تراه سيف الدولة واسر الغلمان والجيش
بالكرية بالجا فيه والسلاح في شوال سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة
اذا كان مدح والسيف القديم اكل فصبح قال شعور المنبر
اي العادة المألوفة عند الشعراء بتقديم السيف في قصائدهم
ثم استعملوا شكر الاي ليس كل من قال شعرا يتما بالحب حتى يتما
بالسيف فلا ينبغي ان تسمر هذه العادة
حيث ابن عبد الله اولى فانه به يثا والذكر الجمل ويحسم
اي حبه اولى من حيث غيره فينبغي ان يقدم ذكره لانه رتب
النفيل والفعل الجمل الذي يفتح به ويحسم به
اطعت العوا في قبل مطر ناظري الي منظر يصعق عن عزم وعظيم
اي كنت تتما بالنساء مطما لهن قبل نقاي سيف الدولة فاما
نظرت اليه نظرت الي من يصعق عن وعظيم عنهن لانه سلطان
وهن لهو
تعرض سيف الدولة الدهر كله يظني في اوصاله ويعيهم
فما ارحى على الشمس حكمة وبان ارحى على البدريه منبر
كان العبد في ارضهم خلاؤه فان شامخا زوها وان شامخا
يصف ترة للاعداء وانهم يصعقون على مولاه لا على مولاهم

فتاوى السيد

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أبداً وأمداً .

﴿١﴾

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين (١) - رحمه الله - وهي من أول قوله في الصبا ارتجالاً:

١- أَبْلَى الْهَوَىٰ أَسْفًا يَوْمَ النَّوَىٰ بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ (٢)
انتصب «أسفاً» على المصدر ودل على فعله ما تقدمه؛ لأن إبلاء الهوى بدنه يدل على أسفه.

[يوم النوى ظرف لأبلى] (٣) ويجوز أن يكون معمولاً للمصدر أيضاً.
٢- رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبُ لَمْ يَبْنِ
روى الواحدي (٤) أن أبا بكر الشعراني صاحب المتنبي (٥) لم يرو عنه

١ - هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي، وهناك أقوال أخرى في نسبه، وكنيته أبو الطيب، ولقبه المتنبي، ولد في الكوفة سنة ٣٠٣هـ ونشأ بها، وتعلم في كتاب لأولاد الأشراف بها، وكان يرحل بين الفينة والأخرى إلى البادية لمخالطة الأعراب، وكان كثيراً ما يلزم دكاكين الوراقين، وقد رحل إلى بلاد الشام في حادثته، وسجن هناك لأسباب غامضة يرجعها بعضهم لادعائه النبوة، وبعد خروجه من السجن رجع إلى الكوفة، ثم عاد أدراجه ثانية إلى الشام واتصل ببدر بن عمار الأسدي ومدحه، ثم مدح بعض أمراء الشام في ذلك الحين من أمثال ابن طغج إلى أن اتصل بأبي العشائر الحمداني سنة ٣٣٦، وبعد ذلك اتصل بسيف الدولة في عام ٣٣٧، ومدحه بغرر قصائده، لكن الوشاة عملوا على التفرقة بينهما فغادر حلب سنة ٣٤٦ متوجهاً إلى دمشق ومنها إلى مصر، وهناك مدح كافوراً الإخشيدى لكن المقام لم يطب لأبي الطيب حيث لم يحصل على مبتغاه فغادر مصر في ذي الحجة ٣٥٠، وتوجه نحو الكوفة ودخلها عام ٣٥١، ورحل إلى بغداد ثم رجع ثانية إلى الكوفة ومكث بها إلى أن توجه إلى أرجان عام ٣٥٢ ومدح ابن العميد، ثم توجه إلى شيراز عام ٣٥٤، ومدح عضد الدولة، ثم استأذنه في العود فأذن له فخرج من شيراز متوجهاً نحو بغداد في هذه السنة ولما شارفها في موضع يعرف بدير العاقول هجم عليه قوم من الأعراب وقتلوه، وذلك لليلتين بقيتا من شهر رمضان عام ٣٥٤.

انظر ترجمته وأخباره في يتيمة الدهر: ١٢٩/١، وتاريخ بغداد: ١٠٢/٤، والمنظوم: ١٦٢/١٤، وبغية الطلب: ٦٣٩/٢، ووفيات الأعيان: ١٢٠/١، وسير أعلام النبلاء: ١٩٩/١٦، والوافي بالوفيات: ٣٣٦/٦، والمقفى: ٣٦٦/١.

وهناك كتب كاملة تحدثت عن حياته وشعره من أشهرها الصبح المنبى للبديعي، وأبو الطيب المتنبي لبلاشير، ومع المتنبي للدكتور طه حسين، وذكرى أبي الطيب للدكتور عبدالوهاب عزام، وكتاب المتنبي للأستاذ محمود شاكر، وللأستاذين كوركيس عواد وميخائيل عواد كتاب بعنوان رائد الدراسة عن المتنبي ذكرا فيه عناوين ما كتب عن المتنبي قديماً وحديثاً.

٢ - الأسف: أشد الحزن. النوى: البعد. الوسن: النوم، وقيل النعاس وهو أول النوم.
٣ - ساقطة من الأصل، والزيادة من التبيان: ١٨٥/٤ ولا يستقيم الكلام إلا بها.
٤ - هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه، مولده ببنيسابور، ووفاته بها سنة ٤٦٨، عالم بالأدب والتفسير له تصانيف عديدة من أهمها أسباب النزول، وشرح ديوان المتنبي. انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ٣٠٣/٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٢٤/١١.
٥ - لم أجد له ترجمة.

إلا «الخيال» قال (٦): ولم أسمع الخلال إلا بالري (٧) فما دونها. (٨).

٣- كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرِنِي

أي: أنا أغرقت وأرى بصوتي لا بصورتني لنحولي، وزاد الباء في المفعول

وأكثر مجيئها زائدة في الفاعل مع كفى (٩).

﴿٢﴾

وقال أيضا في الصبا: (١٠).

١- أهلا بدارٍ سبأك أغيدُها أبعدُ ما بانَ عنكَ خُرْدُها (١١)

«أهلا» كلمة تقال للقادم لا للمقدوم عليه، ولكنه تجوّز فجعلها (١٢) لسروره بها

في منزلة القادم المسرور برؤيته.

«أغيدُها» مذكّر والنسيب بمؤنث؛ لأنه أراد الغزال تشبيها، أو لأن المراد

الشخص والإنسان.

في «أبعدُ» ثلاثة أوجه: على الاستفهام، وعلى أفعل التي للتفضيل بالرفع،

وبالنصب على الحال معا (١٣).

٦- كرر الناسخ كلمة «قال» والسياق لا يقتضيها.

٧- مدينة مشهورة في بلاد فارس من أمات البلاد كثيرة الفواكه والخيرات فتحها المسلمون في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين. انظر آكام المرجان: ٦٧، ونزهة المشتاق:

٦٧٣، ومعجم البلدان: ١١٦/٣.

٨- شرح الواحدي: ٥، ونص كلامه: «أقراني أبو الفضل العروضي (في مثل الخيال) قال أقراني أبو بكر الشعراني خادم المتنبي قال: لم أسمع (الخلال) إلا بالري فما دونه.»

٩- تناول ابن الشجري هذه المسألة وشرحها شرحا وافيا لما تحدث عن البيت السابق انظر ما لم ينشر من الأمالي الشجرية: ١٠٢.

١٠ - عند الواحدي: وقال في صباه يمدح محمد بن عبيدالله العلوي. «شرح: ٦، وكذلك في التبيان: ١٩٤/٨، وفي النظام: «وقال في صباه يمدح أبا الحسين محمد بن عبيدالله العلوي.» ٧٤١/٨. «غ»

١١- الأغيد: الناعم الجسم. الخُرْدُ: جمع خريدة، وهي البكر التي لم تمس قط، والجمع على «خُرْد» نادر والاقيس خُرْدٌ وخرايد. اللسان مادة «خرد».

١٢- في الأصل «فجعله» ولكن المعنى لا يستقيم؛ لأن الضمير يرجع إلى الدار.

١٣ يقول الواحدي: «وفي قوله (أبعد) أوجه وروايات والذي عليه أكثر الدّاس الاستفهام وفيه ضربان من

الفساد: أحدهما في اللفظ، وهو أن تمام الكلام في البيت الذي بعده وذلك عيب عند الرواة يسمونه

المبتور ... والثاني: في المعنى وهو أنه إذا قال : أبعدُ فراقهم تهتم وتحزن، كان محالا من

الكلام.... والرواية الصحيحة (أبعدُ ما بان) وروى قوم (أبعدُ) على أنه حال من الأغيد.» شرح

الواحدي: ٦

ويرى العكبري جواز نصب «أبعد» على المصدرية، وخردُها فاعل «بان»، أي: فارقك حسانها أبعد «منونة». انظر النظام: ٧٤٢/٨ «غ».

وفي رأيي أن ما ذهب إليه الواحدي من أن الرواية الصحيحة «أبعدُ» على أنها أفعل تفضيل هو الصواب:

نوضح المعنى والبعد عن الإغراب وعدم الحاجة إلى التأويل.

- ٢- ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْيَها يَدُها (١٤)
 الأنثبه بمبالغة المتنبي أن تكون (١٥) «يَدُها» مرفوعة بنضيجة (١٦) أي:
 نضجت اليد من طول إمساكها الكبد لحرارتها (١٧) ويجوز أن تكون «نضيجة» صفة
 للكبد غير عاملة وتكون «يَدُها» مبتدأ وإضافتها إلى الكبد أليق بالوجه الأول .
 ٣- ياحاديي غيرها وأحسبني أوجدُ مَيَّتا قُبَيْلَ أَفْقِدُها (١٨)
 «ر أحسبني» وما بعده اعتراض بين النداء والأمر في البيت الثاني.
 ٤- قفا قليلا بها عليّ فلا أَقْلُ من نَظَرَةٍ أَزَوْدُها (١٩)
 [٢/ب] «أَقْلُ» مرفوعة باستعمال «لا» استعمال ليس.
 ٥- ففي فُؤادِ المَحِبِّ نارُ هَوَى أَحرُّ نارِ الجَّعِيمِ أَبَرِّدُها (٢٠)
 ٦- شابٌ مِنَ الهَجَرِ فَرَّقَ لِمَتِهِ فَصارَ مِثْلَ الدَّمَقِسِ أَسودُها (٢١)
 ٧- بانوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلِ يَكادُ عِنْدَ القِيامِ يَقْعِدُها (٢٢)
 ٨- رِبْحَلَةٍ أَسَمَرَ مُقَبَّلُها سِبْحَلَةٍ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُها
 «سبحلة» و «ربحلة» متقاربان في المعنى يراد بهما الضخمة في طول
 وسمي. (٢٣).

- ٩- ياعاذِلَ العاشِقِينَ دَعْ فِنَّةً أَضَلَّها الله كيف تُرْشِدُها؟ (٢٤)
 جعل تهالكهم في الهوى ضلالا أياس العاذل من إرشادهم بعذله.

- ١٤- الخلب: حجاب القلب، وقيل: هي لحيمه رقيقة تصل بين الأضلاع، وقيل: هو حجاب ما بين القلب والكبد .
 - روى ابن جني «ظَلَّتْ» بفتح الظاء وكسرها. الفسر: ٢/٢٧٥.
 ١٥ - في الأصل «يكون» بالياء .
 ١٦- لأنها اسم فاعل يعمل عمل الفعل .
 ١٧- في الأصل «بحرارتها» ولعلها كما أثبت .
 ١٨- الحادي: الذي يزجر الإبل ويسوقها. العير: الإبل .
 - روى الواحدي: «عيسها» بدل «غيرها» شرحه: ص ٧.
 ١٩- الضمير في «بها» يعود على المحبوبة أو العير .
 - روى الواحدي «فلا أَقْلُ» بنصب اللام. شرحه: ص ٧، والتبيان: ١/٢٩٦.
 ٢٠- في التبيان: ٢٩٦/١ «جوى» مكان «هوى» .
 ٢١- فرق لمت: الفرق: المراد به هنا المفرق، أي: وسط الرأس. واللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
 الدَّمَقِس: الحرير الأبيض، فارسي مغرب. انظر المغرب للجواليقي: ٣١١.
 ٢٢- الخرعوبة: اللينة العصب الطويلة. الكفل: العجز أو ردفه.
 ٢٣- انظر الإتياع لأبي الطيب اللغوي: ٤٩ واللسان مادة «سبحل» .
 ٢٤- الفنة: الجماعة ويقصد بها هنا جماعة العشاق.

- ١٠- ليس يُحِيكُ المَلَامُ في هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ أَبْعَدُهَا
ضربه فما أحاك فيه السيف، وحاك كلاهما حسنٌ، أي: ما أثر. (٢٥) وهذا
البيت تأكيد للذي قبله من ضلال العشاق في الهوى.
- ١١- بِنَسِ اللَّيَالِي سَهْدَتْ مِنْ طَرْبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيْتُ يَرْقُدُهَا (٢٦)
١٢- أَحْيَيْتُهَا وَالدَّمُوعُ تُنَجِدُنِي شَوْوُنُهَا وَالظَّلَامُ يُنَجِدُهَا (٢٧)
- لَمَّا قَالُوا: «لَيْلٍ نَائِمٍ» أي: ينام فيه حملوا «أحييت الليل» عليه إتماماً للمُقَابَلَةِ
في المجاز؛ لأنَّ النَّوْمَ مِمَّا يُشَبِّهُ المَوْتَ. والمراد من أحييته أي: لم أنم فيه.
- ١٣- لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أُجْهِدُهَا (٢٨)
١٤- شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعَ مَقُودُهَا (٢٩)
- كُنِيَ عَنْ نَعْلِهِ بِالنَّاقَةِ؛ فَلِذَلِكَ حَسَنَ ذِكْرَ الكُورِ وَالشُّسُوعِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى
ضَعْفِ حَالِهِ فِي أَوَّلِ عَمْرِهِ.
- ١٥- أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدُهَا (٣٠)
١٦- فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمَجَنِّ مُنْصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمَجَنِّ قَرَدُهَا (٣١)

٢٥- فعلت وأفعلت للزجاج: ٢٥، وما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد: ٣٥.

٢٦- الطَّرْبُ: خَفَّتْ تَلْحُقُ الْإِنْسَانَ فِي وَقْتِ فَرَحِهِ وَحَزْنِهِ. الْأَضْدَادُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: ١٠٣، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْخَفَةُ
الَّتِي مِنَ الْحَزَنِ.

- عِنْدَ الْوَاحِدِيِّ: «سَهْدَتْ» بَدَلًا مِنْ «سَهْدَتْ» شَرْحُهُ: ٩، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٢٩٩/١ وَقَالَ: «رُوي سَهْرَتٌ
وَسَهْدَتٌ - بِالرَّاءِ وَالدَّالِ - وَقَدْ فَرَّقَ أَهْلُ اللُّغَةِ بَيْنَهُمَا فَقَالُوا: السَّهْرُ بِالرَّاءِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَبِالدَّالِ
لِلدَّيْخِ وَالْعَاشِقِ...» وَعَلَى هَذَا تَكُونُ رَوَايَةُ «سَهْدَتْ» أَرْجَحَ.

٢٧- الشُّوْنُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ شَأْنٍ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ إِلَى الْعَيْنِ.

- الضَّمِيرُ فِي «أَحْيَيْتُهَا» وَ «يُنَجِدُهَا» يَعُودُ عَلَى النَّيَالِي، وَفِي «شَوْوُنُهَا» يَعُودُ عَلَى الدَّمُوعِ.

٢٨- الرِّهَانُ: الْمَسَابَقَةُ.

٢٩- الشَّرَاكُ: سِيرُ النَّعْلِ. الْكُورُ: الرَّجُلُ. الْمِشْفَرُ: لِلْبَعِيرِ كَالشَّفَةِ لِلْإِنْسَانِ. الشُّسُوعُ: جَمْعُ شَسَعٍ، وَهُوَ قَبَالُ
النَّعْلِ.

٣٠- تَأْيِدُهَا: تَأْيِيدُهَا وَتَلَبُّثُهَا، وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى نَاقَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ.

٣١- الْمَجَنُّ: الثَّرَسُ.. قَرَدُهَا: الْقَرْدُ: الْمَكَانُ الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ

- عِنْدَ ابْنِ جَنِّي «مُثْصِلٌ» بِالضَّمِّ. الْفَسْرُ: ٢٨٧/٣. وَفِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٤/١ «وَيَجُوزُ فِي (مُثْصِلٍ) الرِّفْعَ عَلَى
الْإِبْتِدَاءِ أَوْ خَبْرِهِ، وَالْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ (لِمِثْلِ) أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ».

وَقَدْ حَكَى الْعَكْبَرِيُّ كَذَلِكَ الْجَرَّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ «لِمِثْلِ». النَّظَامُ: ٧٤٦/١ «غ»، أَمَّا صَاحِبُ التَّبْيَانِ فَقَدْ رَجَّحَ الضَّمَّ
عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدِئٌ مُؤَخَّرٌ وَهُوَ «قَرَدُهَا» التَّبْيَانُ: ٣٠٢/١. وَهَذَا مِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى أَنَّ التَّبْيَانَ لَيْسَ

الموصوف نكرة محذوفة تقديره: في مفازة أو أرض مثل ظهر المجن، أي: خالية من النبات مرتفعة متصلة بوار، هذه كظهره ارتفاعاً، وهذه كبطنه انخفاضاً (٣٢).

[١/٣]

١٧- مُرْتَمِيَاتٍ بَنَّا إِلَى ابْنِ عَبَّيٍّ دِ اللَّهِ غِيْطَانُهَا وَقَدَفْدُهَا (٣٣)
«مرتميات» بالخفض من صفة المفازة المحذوفة. و«غيطانها» و«قدفدُها» مرتفع به ارتفاع الفاعل بفعله. وَجَمَعَ «مُرتِمِيَاتٍ» والوجه التوحيد (٣٤).
١٨- إِلَى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنَهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرِدُهَا (٣٥)
«مَوْرِدُهَا» بفتح الميم أي: موضع ورودها، ويجوز أن يكون مصدرأ، أي: سقاها ورودها.

والأول يَغْنِي به سقاها جِسْمُ المطعون دم قلبه، ومن روى «مَوْرِدُهَا» بِضَمِّ الميم أراد به الممدوح في مُقَابَلَةِ يُصْدِرُهَا (٣٦).

١٩- لَهُ أَيَّامٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ أُعَدُّ مِنْهَا وَلَا أُعَدِّدُهَا (٣٧)

٢٠- يُعْطِي فَلَا مَطْلَهُ يُكْذِرُهَا بِهَا وَلَا مِنْهُ يُنْكَدُّهَا (٣٨)

أَيَّادِيهِ لَا يُكْذِرُهَا وَلَا يَنْكَدُّهَا مَطْلٌ وَلَا مَنْ . و«بها» أي: بالأيادي.

للعكبري حيث أن الآراء التي فيه تُخَالِفُ مَا يُقَالُ عَنْهُ.

٣٢- أي: هذه الأرض كظهر الثرس ارتفاعاً، والآخرى المتصلة بها كبطنه انخفاضاً، والمعنى: أُنْهَى أرض فيها صعود متصلة بأخرى فيها هبوط.

٣٣- الغيطان: جمع غائط، وهو المطمئن الواسع من الأرض. القفد: الأرض الغليظة المرتفعة.

- رواية ابن جني «مُرتِمِيَاتٍ» بالرفع . الفسر: ٢٨٨/٢، وكذلك في التبيان: ٣٠٣/٨، وقد وهم صاحب التبيان عندما نسب إلى الواحدي القول بنصب «مرتميات» حيث إن الواحدي روايته موافقة لرواية المؤلف ، وهي الأجود. انظر شرح الواحدي: ١٠.

٣٤- إلا إذا قُدِّرَ المحذوف في البيت السابق جمعا فلا إشكال فيه حينئذٍ، ويكون التقدير: في مفاوز مثل ظهر المجن مرتميات بنا..... انظر شرح الواحدي: ١٠.

٣٥- الإصدار: ضدُّ الورد، وهو رجوع الدابة بعد الشرب، ويقصد الشاعر هنا نزع الرماح من جسم المطعون. أَنَهَلَهَا: أَنَهَلَ أَوَّلَ الشَّرْبِ.

٣٦- وعلى هذا رواية ابن جني: الفسر: ٢٨٩/٢؛ وكذلك في معجز أحمد: ٢٤/٨، وشرح الواحدي: ١١، والموضح: ١/٨ ق ١٢٤، والتبيان: ٣٠٣/٨، وهذه الرواية - مَوْرِدُهَا- أجود ؛ لأنها أبلغ في المدح.

٣٧- ويروى «أُعَدُّ» بفتح الهمزة وضَمِّ العين، أي: أَعَدُّ بعضها أمَّا الجميع فلا أقدر عليه .. انظر معجز أحمد: ٢٥/٨.

٣٨- رواية ابن جني «مطلها». الفسر: ٢٩٠/٢، أمَّا في الفتح الوهبي فقد رواها «مُطْلَهُ». ص ٥١.

- ٢١- خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمَجْدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا
٢٢- أَطْعَمَهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَبُهَا بِالسِّيفِ جَحَّاحُهَا مُسَوِّدُهَا (٣٩)
٢٣- أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيْدُهَا (٤٠)
«أفرسها فارسا»: إذا ركب فرسه وكان فارسا، وأكد الكلام بذكر الحال؛ لأن
أفرس يقال في القرس والقراصة أيضا (٤١) ونصب «فارسا» على الحال لا على
التمييز كقولك: هو أكرم الناس مسؤولا، أي: في هذه الحال.
٢٤- تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمًا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتَدُهَا (٤٢)
«المحتد»: الأصل، من قولهم: حنط بالمكان إذا أقام به.
٢٥- شَمْسُ ضَحَاها هَلال ليلتها دُرٌّ تَقَاصِيرُها زَبَرَجَدُها
المفصَّرة والثَّقْصَارُ: قلادة قصيرة لا تنزل على الصدر .
٢٦- يَالَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا (٤٣)
تمنى أن يفديه من ضربة أصابته في وجهه في بعض حروبه، وأضاف اسم
الممدوح إلى الضربة لما كسب من الحمد بها (٤٤).
٢٧- أَثَرٌ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا (٤٥)
ادعى التأثير في العرض مجازا شعريا، ويمكن أن يُحمل على أن [٣/ب]
تأثيره في الضربة: ردها عن إزهاق نفسه، و [في الحديد] (٤٦) تفليل السيف

٣٩- الجحاح: السيد.

٤٠- أطولها باعا: أي أكرمها. انظر شرح الواحدي: ١٢. المغوار: كثير الغارات.

٤١- القُرس: دق العنق، ثم صار كل قتل فرسا. والقراصة: الدُّبَاب على الخيل والحقق بأمرها. تهذيب اللغة:
٤٠٣/١٢، ٤٠٥.

٤٢- لؤي بن غالب بن فهر هو جد قريش وإليه ينتهي عددها ونسبها انظر نسب قريش للزبيري: ١٣؛
والمعارف لابن قتيبة: ٦٨؛ وأنساب الأشراف للبلاذري: ٤١/١؛ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١١.

٤٣- أُتِيحَ: أي: قُدِّرَ. والضمير في «مُحَمَّدُهَا» يعود على الممدوح.

٤٤- يرى المعري أن هذا البيت يحتمل وجهين؛ الأول: أن هذه الضربة حسنت وجه الممدوح وشرفته ودلت على
شجاعته، فهو يتمنى أن يكون به ضربة مثلها، والثاني: مُمَاتِلٌ لما ذكره المؤلف . انظر اللامع
العزيمي: ق ٥٩، والرأي الأول الذي ذكره المعري - في نظري - هو الأصح لأنه يدل على شجاعة
الممدوح ، والشاعر يتمنى لو وصل إلى مقدار هذه الشجاعة . وانظر مأخذ الأزدي على الكندي،
مجلة المورد: م٦/ع٣ص ١٧٥.

٤٥- بداية الورقة رقم ٦١ من نسخة «ب»، وهو أول ما وجد من المخطوطة.

٤٦- زيادة من مأخذ الأزدي على الكندي: ١٧٥، والسياق يقتضي ذلك.

المضروب به .

وقوله: «ما أثر في وجهه مهندها» أي: لم تشنه بل حسنت له الفخر، فإن العرب تفتخر بضرب الوجوه وتُسبُّ بالضرب في الظهور (٤٧).

٢٨- فَأَعْتَبَتْ إِذْ رَأَتْ تَزِينَهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا (٤٨)

٢٩- وَأَيَّقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا

أنته الضربة مُمَاكِرَةً من الضارب، ولو جاهره بها لما قدر عليه .

يقول: علم الناس أنَّ الذي ماكره بهذه الضربة كالزَّارِعِ لا بُدَّ أن يحصد ما زرع،

أي: يجازيه الممدوح بما فعل لما أودع قلبه من بَذْرِ الغمر (٤٩).

٣٠- أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يَحْدُرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا (٥٠)

٣١- تَبْكِي عَلَى الْأَنْصِلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا (٥١)

٣٢- لَعَلَّمَهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُغَمِّدُهَا (٥٢)

٣٣- أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذْمُهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا (٥٣)

٣٤- تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخَمِّدُهَا

٣٥- إِذَا أَضَلَّ الْهَمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ يَنْشُدُهَا (٥٤)

٤٧- يجوز أن يكون تأثيره فيها أنه أكسبها زينة وشرفاً مما جعل الجراح تحسدها، كما بين ذلك في البيت التالي وهو الأقرب .. انظر مآخذ الأزدى: ١٧٥.

٤٨- الضمير في «تزينها» و «تحسدها» يعود على الضربة.

٤٩- الغمر: الحقد والضغن ..

٥٠- عند ابن جني «يُحْدِرُهَا» بضم الياء وكسر الدال . الفسر: ٢/٢٩٦، وكذلك في معجز أحمد: ٣١/١، وعند

التبريزي «يُخْدِرُهَا» بفتح الياء وضم الدال ، الموضح: ١/٨٢٥.

٥١- الأنصل: جمع نصل، وهو حديدة السيف مالم يكن له مقبض . اللسان مادة نصل، والذي يبدو أن الشاعر يقصد به السيف هاهنا .

- الضمير في «أنذرها» و «يُجَرِّدُهَا» يعود على الأنصل

- في معجز أحمد «الْغُمُودُ» بكسر الدال، وهو خطأ.

٥٢- الضمير في «لعلمها» يعود إلى الغمود وفي «أنها» يعود للأنصل.

٥٣- أطلقها: أي: أطلق الأنصل.

٥٤- عند ابن جني: «فَأَطْرَافُهُنَّ تُنْشُدُهَا» بضم الفاء في الكلمة الأولى، وفتح التاء وضم الشين في

«تُنْشُدُهَا».. الفسر: ٢/٢٩٨، وفي معجز أحمد: ٣٣/١ «فَأَطْرَافُهُنَّ تُنْشُدُهَا» بضم التاء وكسر الشين ،

وكذلك في التبيان: ١/٣٠٩، وعند الواحدي: «فَأَطْرَافُهُنَّ مُنْشُدُهَا» أي: مكان طلب المهجة أطراف

الرَّماح .. شرحه: ١٤.

قال ابن جني (٥٥): «إذا أضلَّ مهجته فأئماً يسأل أطراف هذه السيوف عنها؛ لأنها مغراة بها» (٥٦).

وأجود منه قول أبي العلاء المعري (٥٧): «إذا أضلَّ نفسه نشدَّها في أطراف هذه الرماح ويكون المعنى معنى (في)، أي: جعل الأطراف ظرفاً». (٥٨).

٣٦- قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي أَنْتَ يَا بَنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا

٣٧- وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا (٥٩)

خَفَّفَ «أن» مع المضمر قياساً على المظهر في قوله (٦٠):

كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ (٦١).

فيمن نصب «ظبية» وهو قياس قبيح؛ لأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها في أكثر الأمر، وقد جاء ضرورة مثله في قوله (٦٢) يُخَاطَبُ امرأته:

قَلَوِ أَنْتَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي فِرَاقَكَ لَمْ أَبْخُلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ (٦٣)

[١/٤] ونصب «مُحْتَلِماً» على الحال، و«شَيْخَ مَعَدٍّ» على خبر «كنت».

٥٥- هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي من أئمة النحو واللغة، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢، بعد من أشهر تلاميذ أبي علي الفارسي. وكان صاحباً للمتنبى معجبا به، وكان المتنبي يقدر له ذلك. له تصانيف عديدة منها: المنصف، والخصائص، والفسر، وغيرها. انظر ترجمته في نزهة الألباء: ٢٤٤، وإنباه الرواة: ٢٣٥/٢، ووفيات الأعيان: ٢٤٦/٣.

٥٦- الفسر: ٢٩٨/٢. وفيه: «إذا فقد الهمام مهجته» بدل «إذا أضلَّ مهجته».

٥٧- هو أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري التنوخي، ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٣، وفقد بصره وهو صغير، كان ذكياً مفرطاً في الذكاء، وكان عالماً في فنون كثيرة، خصوصاً في علوم اللغة والأدب، كما كان شاعراً جزل الكلام، وهناك أقوال عديدة حول عقيدته. توفي بمعرة النعمان سنة ٤٤٨. له مصنفات كثيرة منها رسالة الغفران، واللامع العزيزي، ورسالة الملائكة. انظر معجم الأدباء: ٢٥٩/١ «الغرب» ووفيات الأعيان: ١١٣/١، وقد جمع معظم ما كتب عنه في المصادر القديمة بكتاب تحت عنوان تعريف القدماء بأبي العلاء.

٥٨- اللامع العزيزي: ق ٥٩.

٥٩- في الأصل «وَأَنْتَ» بِشَدِيدِ النون وهو خطأ، والصحيح من «ب» ق ٦١.

٦٠- في الأصل «في قولهم» وفي نظري أن هذا غير سائغ؛ لأن الضمير يعود على مفرد وهو الشاعر.

٦١- عجز بيت من الطويل وصدره:

وَيَوْمًا تُؤَافِينَا بِوَجْهِ مُقْسَمٍ

وقد اختلف في نسبته، ففي الكتاب: ١٣٤/٣ نسب إلى ابن صريم اليشكري، وهو في الأصمعيات ضمن قصيدة طويلة لعلاء بن أرقم، مع اختلاف يسير في الألفاظ. الأصمعيات: ١٥٧؛ ورجح ابن منظور أن صاحبه هو كعب بن أرقم اليشكري. اللسان مادة «قسم».

٦٢- في الأصل «قولهم» ولا يستقيم الكلام.

٦٣- البيت من غير نسبة في الأزهية للهروي: ٤٥؛ وشرح المفصل لابن يعيش: ٧١/٨؛ وشرح شواهد المغني:

١٠٥/٨؛ وخزانة الأدب: ٤٢٥/٥.

٣٨- فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا (٦٤)
«مُجَلَّلَةٍ» بالكسر عامّة، وبالفتح من الجلالة والعظمة، وقد يجوز حملها على العموم أيضاً.

٣٩- وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
أي: بررتني قَرَكَا بَرُكَ لَدَيَّ.
٤٠- وَمَكْرَمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ رِ إِلَى مَنْزِلِي يَرُدُّهَا (٦٥)
٤١- أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَمَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا
المكرّمات هنا: ثياب وكسوة أنفذها الممدوح إليه ولهذا ذكر إقرار جلده بها.
«وَأَجْحَدُهَا»: مرفوع لحذف أن ؛ لأنه من مواضعها، ولو قدر على إثباتها كان أحسن ولكن للضّرورة حُكِمَها.
٤٢- فَعُدَّ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا (٦٦)
خير العطاء أكثره عوداً.

٦٤ - عند الواحدي: «وكم وكم» بالواو بدل الفاء. شرحه: ٥١.

«نِعْمَةٍ» بالفتح على الاستفهام، أي: كم نعمة مُجَلَّلَةٍ؟ وبالكسر «كم نِعْمَةٍ» على الخبر ، وهو أجود.

- روى ابن جني «رَبَّيْتُهَا» بفتح التاء، الفسر: ٣٠٠/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٢٥/١؛ وشرح الواحدي: ١٥؛ والتبيان: ٣١١/١، والضمير في «رَبَّيْتُهَا» بضم التاء يعود على الشاعر، أي: كم نعمة ربَّيتها وانتفعت بها، وبفتح التاء يعود على الممدوح.

٦٥- في «ب» «تُرَدُّهَا» بالتاء والياء، وروى ابن جني «تُرَدُّهَا» فتح التاء على المصدرية. الفسر: ٣٠٣/٢.

٦٦- روى ابن جني: «هبات» بدل «صلات». الفسر: ٣٠٣/٢.

﴿٣﴾

وقيل له وهو في المكتب: ما أحسن هذه الوفرة! فقال ارتجالاً:

١- لَا تَحْسُنِ الشَّعْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنَشُورَةَ الضُّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ (١)

٢- عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةَ يَعْلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ (٢).

قال ابن جني: «وكان ربّما أنشد: في يده صعدة».

﴿٤﴾

وقال أيضاً في الصبا:

١- مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِذِكْمِ النَّصْلِ بَرِينَا مِنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ (٣)

نادى المحبين لقيامه؛ وقِيَامُهُ: ثورانه وظهوره لفتنة أو دعوة إلى نفسه، ثم استفهم عن حال سيفه استفهام إنكار عليهم تقاعدهم عنه وتنبطهم (٤) عن نصره ليفعل

١ - الضفرين: أي الضفّيرتان، تثنية ضفيرة، وهي من الضفر، أي: الفتل، ونسج الشعر بعضه إلى بعض.

- روى الواحدي «الوفرة» بدلا من «الشعرة» وقال: «الناس يروون (الشعرة) والصحيح رواية من روى (لا

تحسن الوفرة) وهي الشعر الثام على الرأس، والضفر معناه: الفتل..» شرحه: ١٥.

٢- معتقل: الاعتقال وضع الفارس رمحه بين ركابه وفرسه.. الصعدة: القناة، وقيل: القناة المستوية تنبت

كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، وهي نحو الآلة، والآلة أصغر من الحربة.

يَعْلُهَا: يسقيها، من عَلَّ عَلًّا وَعَلًّا، وهو الشرب ثانية أو تباعاً.. السبال: ما على الشارب من الشعر، أو طرفه،

أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها، أو مقدّمها خاصة.

- روى ابن جني: «يُعْلُهَا» بفتح الياء وضم العين، أو ضم الياء وكسر العين. الفسر: ق ٢٣٥، وفي معجز

أحمد: ٣٨/١ «يُعْلُهَا» بضم الياء وكسر العين، وقال: «يُقَالُ: عَلٌّ يَعْلُ وَيُعْلُ؛ بالكسر لغة قيس،

والضم لغة تميم.» وكذلك رواها الواحدي: ١٥، والتبيان: ١٥٩/٣.

٣- عند ابن جني «بريا» الفتح الوهبي: ١٢٠، وكذلك في معجز أحمد: ٤٠/١، وشرح الواحدي: ٢١، والتبيان:

- وروى ابن سيدة الشطر الثاني: «سليما من الجرحى برينا من الفتل» شرح مشكل شعر المتنبي: ٣٦.

مايريد(٥).

٢- أَرَى مِنْ فِرْنَدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ وجوده ضرب الهام في جودة الصَّقْل (٦)
أخبر أن في سيفه مضاء وحده كأنها مقطعة من نشاطه وحديثه، وكلما جاد
صقل النصل جاد عمله(٧).

٣- وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعِيشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي أَرْتَكَ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ
العيش يوصف بالخضرة لما في خضرة الثَّبات من النَّضارة والحسن تشبيها
وتمثلاً، والسَّيف يوصف بالخضرة؛ لأنَّ بعض السيوف يُرى كأنَّه مُشْرَبٌ [٤/ب]
اخْضِرَاراً، واحْمِرَارُ الْمَوْتِ شِدَّتُهُ وما يكون فيه من إراقة الدِّماء [٨] و"مدرج
النَّمْل" الفرند على وجه النُّصل.

٤- أَمِطَ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي
حكى ابن جني عنه(٩) أنه قال في تفسير "ما وكأنَّه": "أن (ما) سبب التشبيه

٤- في الاصل "وتبسّطهم" وهو تحريف والتصحيح من "ب" ق ٦٣.

٥- يرى ابن جني أن المعنى: "يامن يحبّ قيامي وتركّي الأسفار والمطالب، كيف أفعل ذاك ولم أروّ نصلي من دم
أعدائي". الفتح الوهبي: ١٢٠.

أما ابن فورجة فقد ذهب إلى معنى بعيد فقال: "معنى البيت: يامن يريد قيامي بأموره وتركّي مفارقتة ما لذلك
النصل لم أخرج به ولم أقتل، يريد: ذلك النُّصل وأعماله أحب إليّ وأهم عندي....." الفتح على أبي
الفتح: ٢٤٥.

أثما ما ذهب إليه المؤلف فإنه مشابه لرأي المعري حيث يقول: "محبّي نصب على النداء، أي: يامحبي، ويعني
بقيامه نُهوضه والتماس ما يريد... كأنه يقول لمحبي قيامه: ما لكم لاتجتمعون إليّ فتَنصُرُونَنِي فأقتل
وأخرج ويختضب سيفي بالدم". اللامع العزيزي: ق ١٧١، ونقل ذلك التبريزي بنصه في الموضح: ٢/ق
١٧٠. ولعل ما ذهب إليه هؤلاء الثلاثة هو الأقرب إلى المعنى والأشبه بنفسية المتنبي.

٦- الفرند: جوهر السيف وماؤه وطرائقه، فارسيّ معرب. المعرب للجواليقي: ٤٧٣.

- روى الصقلي في التكملة وشرح الأبيات المشكلة "وجودة" بفتح التاء وكذلك صاحب التبيان: ١٦٠/٣.

٧- كرّر الأسخ جملة "جاد عمله".

٨- طمس في الاصل والتكملة من "ب" ق ٦٢.

٩- الضمير في "عنه" عائد إلى المتنبي.

؛ لأنَّ السائل إذا قال: ما يشبه هذا؟ قال المجيب: كأثَّ الأسد، أو كأنه الأرقم، فجاء المتنبي بحرف التشبيه وهو (كأن) ولفظ (ما) التي في السُّؤال فذكر السبب والمسبب جميعاً» (١٠).

[و] قال غيره: « (ما) وإن لم تكن للتشبيه فإنه يُقال: ما هو إلا كذا، وكأثَّ كذا، فلذلك جمع بينهما» (١١).

وقيل أيضاً: «إن (ما) هذه هي التي تصحب كأنَّ إذا قلت: كأنما زيد الأسد، فلما لازمتها وكثر استعمالها معها حَسُنَ ذكرهما في التشبيه» (١٢).

وهذان القولان خير ممَّا (١٣) احتجَّ به أبو الطَّيِّب لنفسه (١٤).

٥- وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرَفِي وَذَائِلِي نَكُنْ (١٥) وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرْ فِعْلِي (١٦)
من روى هذا الفعل (١٧) بالياء مرفوعاً صفةً للنكرة، ومن رواه بالنون (١٨) كان
جزماً محذوف الآخر بدلاً (١٩).

١٠- الفتح الوهبي: ١٢٠ مع اختلاف يسير في الالفاظ.

١١- هذا ما ذهب إليه أبو الفضل العروضي، وحكاه عنه الواحدي . شرحه: ٢٢.

١٢- هذا القول لأبي العلاء المعري وهو في الفتح على أبي الفتح لابن فورجه: ٢٤٨.

١٣- في الأصل «خيرهما» والتَّصحيح من «ب» ق ٦٣.

١٤- لقد أكثر الشراح الكلام حول هذا البيت، وقد استقصى الخلاف فيه وفصله الواحدي في شرحه ص ٢٢، وانظر التبيان: ١٦١/٣.

١٥- في الأصل «يكن» بالياء والتَّصحيح من «ب» ق ٦٣.

١٦- الطرف: الكريم من الخيل. الذابل: ما لان واهتز من الرماح.

١٧- الفعل «يلقى».

١٨- وعلى هذا رواية صاحب التبيان: ١٦٢/٣.

١٩- بدلاً من «نكن».

﴿٥٥﴾

وقال وهو في المكتب يمدح إنسانا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه:

١- كُفِّي أَرَانِي وَيَكْ لَوْمَكِ أَلَوْمَا هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادِ أَنْجَمَا (١)

خاطب العازلة فقال: اتركي لومي فقد أَرَانِي هَمْ مقيم على فؤاد راحل أن لومك أشد تأثيرا وأصعب علي؛ لأنني محزون لا أطيق استماع الملام لايجاعه. «فألوم» حينئذ مثل: ليل أليل، ويوم أيوم (٢).

وقال ابن جني: «أَرَانِي هذا الهم لَوْمَكِ إِيَّاي أَحَقُّ بأن يلام مني». (٣). وعلى هذا القول يكون أفعَل مبنيا من المعلوم، وأفعَل لا يبني من المفعول إلا شاذًا لا يقاس عليه (٤).

٢- وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ (٥) يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى لَحْمًا فَيَنْحِلَهُ السَّقَامَ وَلَا دَمًا رويت عن بعض شيوخه أن المتنبي قال: «فَيَنْحِلَهُ السَّقَامَ» من الثُحْلان لا من النحول (٦) وهو حسن أيضا.

٣- وَخَفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ يَاجَتِّي لَظَنَنْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا (٧)

١ - أنجم: أَقْلَعَ وَرَحَلَ. قال الواحدي: «يُقَالُ أُنْجِمَتِ السَّمَاءُ إِذَا أَقْلَعَتْ عَنِ الْمَطَرِ، وَأَنْجَمَ الْمَطَرُ، أَي: أَمْسَكَ». شرح الواحدي: ص ١٧.

٢- ليل أليل: أي شديد الظلمة، ويوم أيوم: أي طويل شديد. انظر اللسان مادة «ليل» و «يوم»، وعلى هذا يكون معنى «ألوما» أي: شديد.

٣- انظر قول ابن جني في الفتح على أبي الفتح: ٢٩٨.

٤- هذا من كلام ابن فورجة، انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٩٨، ٢٩٩.

ويرى المعري أن النصف الأول يحتمل وجهين؛ أحدهما: «أن يكون مستغنيا بنفسه، يقول: كُفِّي لَوْمَكِ فَإِنِّي أَرَانِي أَلَوْمَ مِنْكَ، أَي: أَلَوْمُكَ أَكْثَرُ مِنْ لَوْمِكَ إِيَّاي..... والوجه الآخر: أن يكون متعلقا بالنصف الثاني، ويكون (هَمْ) مرفوعا بقوله (أَرَانِي) كأنه قال: أَرَانِي لَوْمُكَ أَلَوْمَ هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادِ أَنْجَمٍ...» اللامع العزيزي: ق ٢١٢.

٥- في الأصل «لا» والتصحيح من «ب» ق ٦٣.

٦- أي من العطية والهبة لا من الثُحول والضعف، فعلى ذلك يكون المعنى: «لَمْ يُبْقِ الْهَوَى فِي جِسْمِي لَحْمًا وَلَا دَمًا فِيهِبُهُ لِسَقَامٍ.....» التبيان: ٢٩١/٤.

٧- الخفوق: اضطراب القلب.

- روى ابن جني «الرأيت» بدلا من «لظننت». الفسر: ق ٢٩١.

٤- وَإِذَا سَحَابَةٌ صَدَّ حَبًّا أَبْرَقَتْ تَرَكَتْ حَلَاوَةً كُلُّ حَبٍّ عَلَقْمًا (٨)

[٥/أ] «أبرقت» محمول على قولهم: «أبرق الرجل» إذا لمع بسيفه، هذا توجيه صحته، ولم أر أحدا ذكره البتة، ويجوز أن يكون على قولهم: «أبرقت السحابة» أي: أظهرت برقها. و«الحب»: المحبوب.

٥- يَأْوِجُهُ دَاهِيَةٌ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا أَكَلَ الضُّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا (٩)

«داهية»: اسم المنسوب بها (١٠) والأشبه أن يكون هو الواضع له ولم يكن علما لامرأة قبله.

٦- إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوُ فَإِنِّي أَمْسَيْتُ مِنْ كَيْدِي وَمِنْهَا مُعْدَمًا (١١)

٧- غُصْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاةٍ نَابِتٌ شَمْسُ النَّهَارِ ثَقُلَ لَيْلًا مُظْلِمًا (١٢)

شبه وركبتها بنقوين، وقدها بالغصن، ووجهها (١٣) بشمس النهار، وشعرها بالليل المظلم، وهذا معنى مطروق جدا.

٨- لَمْ تَجْمَعْ الْأَضْدَادَ فِي مُتَشَابِهِ إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَمًا (١٤)

٨- العلقم: الحنظل، وكل شيء مر.

٩- الضُّنَى: المرض. الرُّض: الدق والكسر.

- روى ابن جني «التي» بدلا من «الذي». الفسر: ق ٢٩١، وكذلك في التبيان: ٢٨/٤.

١٠- هذا ما ذهب إليه ابن جني وقد اعترض عليه ابن فورجه فقال: «ليس هو باسم علم لها، ولكن كنى به عن

اسمها على سبيل التضجر لعظم ما حلَّ به من بلائها، أي: إنها لم تكن إلا داهية علي». وقد رجح

الواحد قول ابن جني فقال: والقول قول ابن جني؛ لترك صرغها، ولو لم يكن علما لكان الوجه

صرغها. شرح الواحدي: ١٨؛ والتبيان: ٢٨/٤.

١١- السُّلُو: النسيان، وفي التبيان: ٢٩/٤ «السُّلُو: البغض والسَّامة».

- روى صاحب التبيان «أصبحت» بدلا من «أمسيت» ٢٩/٤، و«مُعْدَمًا» رواها ابن جني «مُعْدَمًا» بكسر الدال،

وذكر رواية أخرى وهي «مصرما» وهما بمعنى واحد. الفسر: ق ٢٩٢، وكذلك في معجز أحمد: ٤٨/١

«مُعْدَمًا» بكسر الدال؛ وشرح الواحدي: ١٨؛ والتبيان: ٢٩/٤.

١٢- نَقْوَى: تشية نقا، وهو الكتيب من الرمل. اللسان مادة «نقا» وقال صاحب التبيان: «سُمِّيَ بذلك لأن المطر

يصيبه وينقيه كما يُنْقَى الثوب الغسل». التبيان: ٢٩/٤

ثقل: تحمل.

١٣- في الأصل «وجوهها» والتصحيح من «ب» ق ٦٤.

١٤- قال صاحب التبيان: «الغرم: الغرام، وهو ما لزمه من عشقها وهواها. والمغرم: الغنيمة، وهو ما يفتنمه

الإنسان، وأصله من مال العدو، ثم صار في كل ما يصيبه الإنسان من كسب أو هبة». التبيان: ٢٩/٤.

٩- كَصِفَاتٍ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَأَصِفِيهِ وَأَفْحَمًا (١٥)

صفاتُها المتضادة (١٦) المذكورة جُمِعَتْ في شخص متشابه (١٧) الحسن هي في تضادها وحسن المرأة بها كصفات الممدوح فإنها أضداد؛ فهي محاسن مجموعة فيه ، كمرارته على الأعداء، وحلاوته للأولياء، وطلاقته في العطاء، وجهامته في اللقاء أنطق بها [و] أفحم .

واشتقاق الإفحام من الفحم المعروف، أي: إن الخاطر كان كالنار الموقدة فانقطع إلى أن صار كالفحم.

١٠- يُعْطِيكَ مُبْتَدِنًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا (١٨)

١١- وَيَرَى التَّعْظُمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظِمًا

استعمل «التَّوَاضُعَ» و«التَّعْظُمَ» على معنييهما المعروفين، ثم استعمل التَّوَاضُعَ على معنى الضُّعْفِ والخَسَاسَةِ، والتَّعْظُمَ على تعاطي العِظَمَةِ والكِبَرِيَاءِ (١٩).

١٢- نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمًا (٢٠)

١٣- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَا

قوله: «من ذات ذي الملكوت» ذهب ابن جني (٢١) والواحدي (٢٢) والمعري (٢٣) وغيرهم ممن تكلم في شعره (٢٤) أن «ذات» هاهنا يراد به الله عز وجل، وعجبت

١٥- بهرت: ظهرت وغلبت.

١٦- في الأصل «الموتضادة» وهو تحريف والتصويب من «ب» ق ٦٤.

١٧- في الأصل «متاشبه» وهو خطأ بيّن والتصحيح من «ب» ق ٦٤.

١٨- أجرم: أي: فعل جُرْمًا.

١٩- يقول الواحدي: «التَّعْظُمَ إظهارُ العظمة، وضِدُّه التَّوَاضُعُ وهو أن يظهر الضُّعْفُ من نفسه ، ووضع أبو الطَّيِّبِ التَّوَاضُعَ موضع الضُّعْفِ والخَسَاسَةِ، كما وضع التَّعْظِيمَ موضع العِظَمَةِ فهو يقول: يرى شرفه وارتفاع رتبته في تواضعه، وانخفاضها في تكبره.» شرحه ص ١٩.

٢٠- الفعّال: الفعل الجميل. المطال: المماثلة وهي المدافعة. خال: ظلّ.

٢١- انظر تفسير أبيات المعاني: ٢٥٢.

٢٢- شرح الواحدي: ١٩.

٢٣- اللامع العريزي: ق ٢١٣، وتفسير أبيات المعاني: ٢٥٢.

٢٤- انظر التكملة وشرح الأبيات المشكلة للصقلي: ٤٩، وذهب إلى هذا المعنى أيضا صاحب التبيان ٣٠/٤.

«لاهوتية»: قال ابن جني «يكون مصدرا ويجوز أن يكون حالا» (٢٩) ولو قدره تمييزا أو مفعولا من أجله لكان أحسن؛ لأنه مؤنث والنور مذكر، ومن روى «لاهوتيه» بالإضافة إلى الهاء خلص من النقد عليه (٤٠).

١٥- وَيَهُمُّ فَيَكْأِذَا نَطَقَتْ فَصَاحَةٌ مِنْ كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

في «يهم» ضمير النور المقدم ذكره. «فصاحة» مصدر، وتمييز، ومفعول (٤١).

١٦- أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَانِمٌ مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلَمَا

بالغ وأفطر في إعظام الممدوح حتى جعله بحيث لا تدركه الأبصار حقيقة، أي: أنا أبصرُك وأظن أنني أراك في النوم، ثم حقق رؤيته يقظان في عجز البيت، أي: لا يحلم أحد برؤية الله تعالى (٤٢) حتى أحلم أنا به، وهذا كقولهم: من يقدر أن يطلع إلى السماء فأطلع أنا.

١٧- كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَّهُ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهُمَا (٤٣)

١٨- يَأْمَنُ لِحُجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَمَا

١٩- حَتَّى يَقُولَ (٤٤) النَّاسُ مَاذَا عَاقَلَا وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا!

٢٠- [١/٦] إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرَكَ إِذْكَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِّمًا

٣٩- الفسر: ٢٩٢.

٤٠- وهي رواية الواحدي، شرحه: ٢٠.

٤١- وذكر المعري جواز النصب على أن تكون مفعولا له. انظر اللامع العريزي: ٢١٣، وتفسير أبيات المعاني: ٢٥٣.

٤٢- كلمة «تعالى» ساقطة من «ب».

٤٣- في معجز أحمد: ٥٣/١ «حتى إنه» بكسر همزة إن، وكذلك في شرح الواحدي، وقال: «والصحيح رواية من روى (إنه) بالكسر؛ لأن ما بعد حتى جملة وهي لا تعمل في الجمل... ومن روى بفتح الالف فهو مخطئ». شرحه: ٢٠، والتبيان: ٣٢/٤.

٤٤- في الأصل: «تقول» بالتاء وهو تصحيف.

﴿٦﴾

وقال أيضا في الصبا:

١- إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ؟ وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمْ؟ (١)
قال أبو العلاء المعري: «قوله: (في زي محرم) يدل على أنه مفتقر إلى اللباس، وأنه في عيش غير حميد.» (٢).

وقال غيره: «أراد أن المحرم لا يقتل صيدا ولا يصيب شيئا فأنت مثله في الكف عن قتل الأعداء وغيرهم.» (٣) وهذا أحسن وأليق بمذهبه وما بعده يشيده. (٤).

٢- وَإِلَّا تَمَتَّ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا تَمَتَّ وَتُقَاسِ الدُّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ (٥)
٣- فَتَبُّ وَائِقًا بِاللَّهِ وَثَبَّةً مَاجِدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الْفَمِ (٦)

١- الرُّي: الهيئة.

- رواية ابن وكيع للبيت:

إلى كم وحتى أنت في زي محرم وحتى متى في شقوة وإلى كم

المنصف: ١٣١.

٢- اللامع العزيمي: ق ٢١٢.

٣- هذا الرأي للواحدى، انظر شرحه: ٢٣.

٤- رجح المؤلف رأي الواحدى وذلك بالنظر إلى مذهب أبي الطيب الشعري ونفسه الثائرة، وفي نظري أن هذا هو الصحيح؛ لعمق المعنى والبعد عن السطحية التي لا توافق شعر المتنبي.

٥- عند ابن جني «وتقاسي» بالياء. الفسر: ق ٢٩٣؛ وكذلك في معجز أحمد: ٥٤/١؛ والواحدى: ٢٣؛ والتبيان:

٣٤/٤.

٦- الهيجا: الحرب، وهي تمد وتقصّر. المقصور والممدود للفراء: ٤٣. جني النحل: أي العسل.

﴿٧﴾

وقال أيضا في صباه [يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي] (١).

١- أحياء وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا
أهون شيء قاسيته من شدائد الهوى قاتل، وأنا مع ذلك أحياء (٢).

وشكا جور البين عليه لتفريقه بينه وبين أحبائه.

٢- وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا نَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا (٣)
الوجد يزداد بزيادة الفراق، والصبر يضعف بضعف الجسم، وجعل ضعف
صبره نحولا تشبيها بجسمه.

٣- لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا
لو لم يقل «لها» لما كان محتاجا إليها، وتلطف بعض شعراء المغرب في
تأويلها فقال: «(لها) جمع لهاة». وذلك حسن (٤).

١ - ما بين المعقوفين زيادة من «ب» ق ٦٦. ولم أجد له ترجمة

وفي معجز أحمد: «سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي» وزاد صاحب التبيان «المنجي» التبيان: ٦٢/٣. .
٢- هذا يوافق ما ذهب إليه ابن جني. انظر التبيان: ١٦٢/٣، وذكر المعري أن «أحياء» يحتمل وجهين؛ الأول
مماثل لما ذكر ابن جني وتابعه المؤلف؛ والثاني: أن يكون «أحياء» في معنى أفعل الذي يراد به
التفضيل، أي: أشد ما يكون في إحياء الإنسان وأيسر ما قاسيت شيء قاتل وكان الكلام على التقديم
والتأخير، كأنه قال: ما قاتل، أي الشيء الذي يقتل أحياء وأيسر ما ألقاه.... اللامع العريزي: ق ١٧٠،
و تفسير أبيات المعاني: ٢٠٥.

وذكر ابن الشجري وجها ثالثا وهو «أن تكون أحياء فعل متكلم، والجملة التي هي (أيسر) وخبرها في موضع
نصب على الحال من المضمر في (أحياء) أي: أعيش وأقل ما قاسيت، أو أهون ما قاسيت ما قتل غيري
.... وحقيقة المعنى: كيف أعيش وأهون الأشياء التي قاسيتها في الهوى الشيء الذي قتل
المحبين». أمالي ابن الشجري: ٢٣٠/١.

٣- في معجز أحمد: ٥٩/١ «نَحَلًا» بفتح النون وكسر الحاء، وكذلك في التكملة: ٥٤؛ والتبيان: ٦٣/٣، وكلا
الأمريين جائز، بفتح الحاء وكسرها لكن الفتح أفصح. انظر اللسان مادة «نحل».

٤- يقصد المؤلف ابن القطاع الصقني، انظر: شرح المشكر من شعر المتنبي لابن القطاع، مجلة المورد م ٦/ ٢٤
/ص ٢٤١، وفيه: «قال لي شيخي محمد بن علي بن البر التميمي، قال لي أبو علي صالح بن رشدين
لما قرأت هذا البيت على المتنبي قلت له: أضمرت قبل أنذكر؟ قال: ليس الأمر كذلك وإنما (لها) جمع
لهاة وليست المنايا فاعلة، ولا مكانها رفعا، وإنما (لها) هي الفاعلة والمنايا في موضع خفض

٤- بِمَا بَجَفَنِيكَ مِنْ سَقَمٍ صِلِي دِنْفًا يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا (٥)
الفاء في «لا» جواب «أما» لاجواب (٦) «إِنْ» وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ
من أصحاب اليمين فسلام﴾ (٧).

٥- إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبْدٌ شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سُلُوءٌ نَصَلًا (٨)
لما قالوا: شاب الفؤاد (٩) قال المتنبي: شابت الكبد، وذلك في مقابلة سوار
القلب، وسوار الكبد (١٠) كنوا عن البياض المملك بالشيب.

[٦/ب] ٦- يُجْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَانِحَةً تَزُورُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّوْقِ مَا عَقَلَا (١١).
كلما جنه شوق داواه نسيم أرض حبيبه.

٧- هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظْنِّي بِي تَرِي حُرْقًا مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَا
«ها» تنبيه، أي: استعملي في الرؤية أو الرؤية (١٢) تري من حالي كيت

بالإضافة، ومعنى البيت: لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لهوات المنايا إلى أرواحنا سبلا.

٥- السقم: المرض، وجفون النساء توصف بالمرض كناية عن الغنج والدلال، قال جرير:

إن العيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحيين قتلنا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا
ديوانه: ١٦٣.

- روى ابن جني «من سحر» بدل «من سقم». الفسر: ق٢٣١؛ وكذلك في معجز أحمد: ٦٠/١؛ وشرح الواحدي:
٢٤؛ والموضح: ١٧٩/٢؛ والتبيان: ١٦٣/٣.

٦- كرر الناسخ كلمة «لا جواب» والسياق لا يقتضيها.

٧- تنمة الآية لك من أصحاب اليمين سورة الواقعة الآيتان: ٩٠، ٩١.

٨- نصلا: النصول ذهب الخضاب، يقال: نصل الخضاب إذا ذهب. انظر التبيان: ١٦٤/٣.

٩- لعل المؤلف يقصد أبا تمام حيث يقول:

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأ س إلا من فضل شيب الفؤاد
ديوانه: ٣٥٧/١.

١٠- أي: أنهم لما وصفوا القلب والكبد بالسواد أجازوا أن يدعى لهما الشيب، وانظر الموضح للتبريزي:
١٧٩/٢.

١١- يجن: أي: يصاب بالجنون.

- روى ابن جني «يُجْنُ» و «يُجْنُ» من الحنين معاً. الفسر: ق٢٣١، وفي معجز أحمد: ٦١/١: «يُجْنُ»..

- في «ب» ق٦٦ «الشرق» بدل «الشوق»، وكذلك في الفسر: ق٢٣١؛ ومعجز أحمد: ٦١/١؛ وشرح
الواحد: ٢٢؛ والموضح: ١٧٩/٢.

وكيت (١٣).

«وأل: نجا».

٨- عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى اللَّيِّ تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
الأصل في لَعَلَّ «عَلَّ». «فَيَشْفَعُ لِي» بالنصب جواب التَّمَنِّي، وبالرفع عطف على
«يرى».

بلغ به ذل الهوى إلى أن صار يُضْرَبُ به المثل، والمعنى من بيت أبي
نواس (١٤) إلا أنه وقع دونه؛ لأن الجمع بينهما يكون بمال يتوصل به إليها، والشفاعة
كلام (١٥) [قال أبو نواس:

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هوأي لعل الفضل يجمع بيننا (١٦).

٩- أَيْقَنْتُ أَنَّ سَعِيداً طَالِبٌ بِدَمِي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُعْتَقِلاً
تَفَرَّسَ فِي حَذَاقَةِ ظَفَرِهِ بِأَعْدَائِهِ، فَأَيَقِنَ أَنَّهُ يَتَأَرُّ بِأَوْلِيَائِهِ.

١٠- وَإِنِّي غَيْرُ مُحْصِي فَضْلَ وَالِدِهِ وَنَائِلُ دُونِ نَيْلِي وَصْفَهُ زُحَلَا (١٧)

١٢- في الأصل: «الروية أو الرواية» والتصحيح من «ب» لوحة ٦٦، وانظر شرح الواحدي: ٢٥.

١٣- اجتزأ المؤلف هذه العبارة من شرح الواحدي، وكلام الواحدي أوضح منه يقول: «انظري إلي أو فكري في
إن لم تنظري بي، أي: فاستعملي في الروية أو الروية تري بي حرقاً من حبك....» شرح الواحدي: ٢٥.

١٤- هو الحسن بن هانئ، مولى الحكم بن سعد العشيرة، كنيته أبو علي، واشتهر بأبي نواس ولد بالأهواز
سنة ١٣٩ من الهجرة، شاعر عباسي متفنن مطبوع، اشتهر بغزله وخمرياته اختص في أول أمره
بالبرامكة، وله أخبار كثيرة مع الرشيد والأمين، اختلف في سنة وفاته فقيل: ١٩٥، وقيل: ١٩٦، وقيل:
١٩٩هـ. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٨٠٠؛ وطبقات الشعراء لابن المعتز: ١٩٣؛ وتاريخ بغداد:
٤٣٦/٧.

١٥- وهو معنى قبيح كما قال بعض نقاد شعره؛ لأنه طلب من الممدوح أن يكون قَوَاداً يعينه عليها، انظر
المنصف لابن وكيع: ١٣٥، وشرح الواحدي: ٢٥، إلا أنه عُثِبَ كلامه بقوله: «على أنني سمعت العروضي
يقول: سمعت الشعراني يقول: لم أسمع أبا الطيب ينشده إلا (فیشفعني) من قولهم: كان يترأ فشفعه
بآخر، وإلى آخر...».

١٦- ديوانه: ٤٧٤، من قصيدة يمدح بها الفضل بن يحيى البرمكي، وفيه «هواك» بدل «هواي» وفي معجز أحمد:
٦٢/١ «هواها».

١٧- زحل: أحد الكواكب الكبرى وهو أبعدهما، ترتيبه السادس من الشمس. انظر الموسوعة العربية الميسرة:
٩٣١/١.

- ١١- قَيْلٌ بِمَنْبِجٍ مَثَوَاهُ وَنَانُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا (١٨)
 ١٢- يَلُوحُ بَدْرُ الدُّجَى فِي صَحْنٍ غُرَّتِهِ وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا (١٩)
 ١٣- تُرَابُهُ فِي «كِلَابٍ» كُحْلٌ أَعْيْنُهَا وَسَيْفُهُ فِي «جَنَابٍ» يَسْبِقُ الْعَدْلَا
 كِلَابُ بَن (٢٠) ربيعة من بني عامر بن صعصعة، قبيلة الممدوح (٢١).

لحبهم إياه يرون تراب أقدامه لعيونهم (٢٢) كالكل (٢٣) وجناب من كلب بن وبرة مرجعهم إلى قضاة قبيلة أعدائه (٢٤).

- يسبق سيفه عذل من يلومه في قتلهم، أي: لا يُبْقِي عليهم. (٢٥).
 ١٤- لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا
 أي: هو عالي القدر علوا لا يدرك بالوهم ولا بالفكر.
 ١٥- هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ قَدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنَهَا الْأَجَلَا (٢٦)
 «قدما» اسم موضوع موضع الصفة سَادٌ مسدها، وهو نصب؛ لأنه في موضع

١٨- القيل: الملك، أو من ملوك حمير. القاموس مادة «قتل»، ويقول المعري: «القيـل: ملك دون الملك الأعظم». اللامع العزيزي: ق ٢١٢، وتفسير أبيات المعاني: ٢٠٦.

منبج: مدينة كبيرة من مدن بلاد الشام، تقع الآن في سوريا، وقد اشتهرت بكثرة بساطينها، وغزارة مائها وعذوبته، وطيب هوائها، من أشهر أعلامها الشاعران الكبيران البحري وأبو فراس الحمداني. انظر

معجم ما استعجم: ١٢٦٥، ونزهة المشتاق: ٦٥١؛ والروض المعطار: ٥٤٧.

١٩- صحن غرته: بياض وجهه. يحمل الموت: أي: ينصره ويعينه على أعدائه.
 ٢٠- في الأصل «كلاب بني ربيعة» والتصحيح من «ب» ق ٦٧.
 ٢١- انظر المعارف لابن قتيبة: ٨٧.
 ٢٢- في الأصل «لعيونه» وهو خطأ والتصحيح من «ب» ق ٦٧.
 ٢٣- يقول ابن جني: «ترابه في أعين كلاب؛ لأنه لا تغيبهم غاراته وقساطله، ولا يغمد عنهم سيفه». التبيان: ١٦٧/٣، وما ذكر المؤلف مشابه لرأي الواحدي، انظر شرحه: ٢٥.

٢٤- انظر المعارف: ١٠٣.

٢٥- ذكر الواحدي أنه يروى بعد هذا البيت بيت منحول وهو:
 مَهْدَبُ الْجَدِّ يَسْتَسْقِي الْغَمَامَ بِهِ حَلَوُ كَانَ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلَا
 شرحه: ٢٦، وقد رواه صاحب التبيان بعد البيت التالي، ولم يشر إلى أنه منحول. التبيان: ١٦٨/٣.
 ٢٦- الحين: الهلاك.
 - في معجز أحمد: ٦٥/١ «هو الهمام» بدل «هو الأمير».

وصف ظرف محذوف .

والأجل يسوق الحين ، وهو قد جعل الحين سابقا للأجل قلبا للاستعمال،
وهو جائز؛ لأن كل واحد منهما مرتبط بالآخر.

[١/٧]

١٦- لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَا

أسلموا الحل لانهم في أول الحرب.

١٧- وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ (٢٧) هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

تجاوز المتنبي معنى هذا البيت كثيرا بقوله: «غير شيء» ولم يرد حقيقة
العدم، وإنما أراد مالا يعبا به كأنه قال: إذا رأى شيئا حقيرا لا يساوي الخوف
منه، كما يقال لمن لا يعبا به: لست بشيء يافلان، وكذلك عندي بيت جرير (٢٨) في قوله:

.....كُلُّ شَيْءٍ (٢٩).....

وقوله تعالى ﴿كُلُّ صَيِّحَةٍ﴾ (٣٠) لا بد أن يحمل على المجاز وحذف الصفة

(٣١).

٢٧- في الأصل «كاد» والتصحيح من «ب» ق ٦٧.

٢٨- هو جرير بن عطية الخطفي، واسم الخطفي حذيفة بن بدر من بني يربوع من بني تميم، شاعر أموي فحل،
تفنن في كثير من الأغراض، شعره رائق عذب، كان أبو عمرو بن العلاء يشبهه بالأعشى، وعده ابن
سلام في الطبقة الأولى من طبقات المسلمين، قامت بينه وبين معاصره وابن قبيلته الفرزدق
خصومات، فلذلك اشتهرا بشعر النقائض. توفي سنة: ١١٠ من الهجرة. انظر: طبقات قحول الشعراء:
٢٩٧ وما بعدها؛ والشعر والشعراء: ٤٧١؛ والأغاني: ٣/٨.

٢٩- سيذكره المؤلف بتمامه.

٣٠- سيأتي تخريجها بعد قليل.

٣١- أخذ خصوم المتنبي عليه معنى هذا البيت؛ لقوله: «غير شيء» لأن هذا مبالغة مستحيلة؛ لأن غير شيء لا
تقع عليه رؤية، انظر: المنصف لابن وكيع ١٣٩، وقد رد شراح الديوان هذا المأخذ؛ فابن جني يرى
أن معناه «غير محقول به مفكر فيه» الفسر: ٢٣١، وذهب إلى هذا المعنى ابن سيدة. انظر شرح
مشكل شعر المتنبي: ٢٤١، وكذلك الواحدي. انظر شرحه: ٢٧، والتبريزي، الموضح: ١٨٠/٢ وقد
ختم شرحه للبيت بقوله: «إلا أن المتنبي قد بالغ في هذا المعنى وتجاوز الحد والطريق السلوك
فيه، فأما أن يكون مستحيلا كما ظن من يجهل فلا». وقد تابعهم المؤلف في هذا الشرح.

أما ابن القطاع فإنه يرى أن «شيئا» في هذا البيت يريد به إنسانا.. خاصة..» شرح المشكل من شعر المتنبي:

قال الشاعر:

مَا زِلْتُ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا (٢٢)
والأصل في هذا كله قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ﴾ (٢٢).
١٨- فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطِّفْلِ مَا سَعَلَا
«فبعده» أي: بعد ذلك اليوم لا يسعل الطفل من مرورهم ركضا في لهواته
احتقارا لهم وقلة احتفال بقتلهم .

[١٩- وَقَدْ تَرَكْتَ الْإِلَى لَأَقِيَّتَهُمْ جَزْرًا وَقَدْ قَتَلْتَ الْإِلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلًا]
٢٠- كَمْ مَهْمَةٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَلَا (٢٤)
في «قضاني» ضمير يرجع إلى المهمه، وهو استعاره؛ جعل المهمه البعيد
كالماتل بوعده؛ لأنه بعيدُ الانتهاء كالواعدِ يمطل، ثم إنه قضاه بعد المطل، أي: قطعه
وجازه.

٢١- عَقَدْتُ بِالْجَمِّ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ وَحَرُّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلَا (٣٥)
وكل طرفه بالجم فكأنه عقده به، ولما أفل وكل حر وجهه بحر الشمس (٣٦).
٢٢- أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يِعْمَلَةٍ تَغَشَّمْتُ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
الهاء في «حصاها» للمفاوز. «تغشمت»: تَعَسَّفْتُ. «أنكحت» أي: أوطأتها
الحصى بحُقْفَها كما تُوطَأ المرأة، والمعنى جمعت بينهما، ويجوز أن يريد أن خُفَّ

٢٤١، مجلة المورد ، وانظر التبيان: ١٦٨/٣.

٣٢- البيت لجرير بن عطية الخطفي، وقد ذكر المؤلف اسمه قبل قليل، وهو في ديوانه: ٥٣، من قصيدة يهجو بها الأخطل، وفيه «خيلا تكرر عليكم» بدل «عليهم».

٣٣- سورة المنافقون، الآية رقم ٤.

٣٤- المهمه: المفازة البعيدة. قَذَفَ: بعيد.

- روى ابن جني «قَذَفَ» بضم القاف والذال، وفتح القاف والذال على السواء، الفسر: ق ٢٣١، أما في معجز أحمد: ٦٦/١، بالضم فقط، وكذلك في التبيان: ١٧٠/١.

٣٥- المفاوز: جمع مَفَازَةٍ، وهي الأرض المقفرة سُمِّيَتْ بِذلك تَفَاوُلاً. حُرُّ الوجه: الخد. أفل: غاب.

- الضمير في «مفاوزه» يعود على المهمه في البيت السابق.

- روى ابن وكيع: «مفاوزها» بدل «مفاوزه». المنصف: ١٤١.

٣٦- أي: إنه واصل السير ليلا ونهارا حتى وصل إلى الممدوح.

ناقته رمي من السير على الحصى كالمنكوحة تَدْمَى بِكراً من الوطء، وقد جاء له مثل هذا في قوله:

.....وخفافهامنكوحة..... (٣٧)

٢٣- لو كُنْتَ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نَمْرُقِهَا سَمِعْتَ لِلْجَنِّ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلًا (٣٨)
«حشو قميصي» أي: في موضعي حينئذ.

٢٤- حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسِي مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيَّتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا

[٧/ب] أي: هزل وذاب من هول الطريق، ثم إنه تمنى أن يعيش بالباقي منها

في خدمة قضاء حق الممدوح.

٢٥- أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَأْمَنُ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

ناهيك بهبة الدنيا واعتدارها بخلا سخاء وكرماً.

٣٧ - جزء من بيت وتاماه:

أنساعها ممغوفة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء

وهو من قصيدة يمدح بها هارون بن عبدالعزيز الكاتب، وستأتي في صفحة ٢٠٩، والبيت في ٣١٢.

٣٨- الشرق: الطنفسة فوق الرجل. الغيطان: جمع غائط، وهو المنخفض من الأرض. الزجل: اللعب والجلبة ورفع الصوت.

(٨)

وقال أيضا في الصبا: (١).

١- كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتَلْتُ شَهِيدٍ لِبَيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ (٢)

قد جاء حديث في الشهادة لمن عشق وعف ومات على الكتمان والكف (٣).

٢- وَعُيُونُ الْمَهَا وَلَا كَعْيُونٍ فَتَكَتَ بِالْمُتَمِّمِ الْمَعْمُودِ (٤)

٣- دَرَّ دَرُّ الصَّبَا أَيْامَ تَجْرِيبٍ — ذُيُولِي بَدَارِ الْاِثْلَةِ عُودِي (٥)

دَرُّ دره دعاء بكثرة الخير، والدَّرُّ: اللبن، وهو مثل يراد به الخصب والنعمة ؛

لأن سعة أرزاق العرب ورغد عيشهم فيه (٦).

«أ أَيَّامَ تجرير» منادى، ويروى: «تجريري» (٧) وحينئذ تكون «ذولي» نصبا

١ - ذكر ابن العديم أن هذه القصيدة في مدح أبي العباس أحمد بن كيغلف ، وكان واليا على حلب لفترات

متقطعة، وكان أديبا شاعرا جوادا. انظر زبدة الحب: ٩٤/١ - ٩٦.

وابن كيغلف هذا قد مدحه الصنوبري (أحمد بن محمد الضبي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ) انظر ديوانه : ٣٥٥.

ومدح ابنه العباس أيضا. ديوانه: ١٥٩.

وابن كيغلف هذا غير مهجو المتنبي الذي سيأتي ذكره فيما بعد إن شاء الله.

٢ - الطَّلَى: الأعناق.

- في معجز أحمد: ٦٩/١ «بَيَاضٍ» بدلا من «لبياض»، وكذلك عند الواحدي، شرحه: ٢٩، والصقلي في التكملة:

٦٠/١، وابن المستوفي في النظام: ٧٥٤/١، والتبيان: ٣١٣/١.

٣- الحديث أخرجه الخطيب في تاريخه بسنده عن ابن عباس ١٥٦/٥، ٥٠/٦، ١٥١، و١٨٤/١٣ بلفظ «من

عشق وكنتم وعف فمات فهو شهيد» وأخرجه أيضا في : ٢٦٢/٥ بلفظ «من عشق وكنتم وعف وصبر غفر

الله له وأدخله الجنة»

والحديث متكلم فيه ، فقد قال الإمام ابن القيم إنه موضوع . زاد المعاد: ٢٧٥/٤ وما بعدها، قال: «ولا يصح

عن رسول الله ﷺ ولا يجوز أن يكون من كلامه.» وانظر كلامه عليه في الجواب الكافي: ١٧٤ -

١٧٦، وفي روضة المحبين: ١٧٨ - ١٨١، حيث قال: «وهذا باطل عن رسول الله ﷺ قطعا»، وانظر

كلام السخاوي عنه في المقاصد الحسنة: ٤١٩ - ٤٢١، وقد قال عنه الألباني كذلك إنه موضوع.

انظر ضعيف الجامع الصغير: ٢٢٠/٥، حديث رقم «٥٧٠٩» والسلسلة الضعيفة: ٤٠٢/١ حديث رقم

«٤٠٩»

٤- المها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية. المعمود: الذي هداه العشق.

٥- في معجز أحمد: ٧٠/١، «بدار أثلة» وكذلك في الموضح: ١٢٧/١، والتكملة: ٦٠/١، والتبيين: ٣١٣/١.

٦- المثل بصيغة «لله دره» في مجمع الأمثال: ١١١/٣، وقال الفراء أنهم «ربما استعملوه من غير أن يقولوا لله

فيقولون: در در فلان ...» اللسان مادة «در».

مفعولاً، و"دارالاثلة" بحذف الهمزة ونقل الحركة إلى الساكن قبلها، وَرُوِيَ أن المتنبّي كان يسكن بالكوفة من محلة كندة في موضع يعرف بدرب السدرة، أو دار السدرة، فكنى عنها بالاثلة (٨).

٤- عَمَرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا قَبْلَهَا فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودٍ (٩)

"عمرك الله" مصدر محذوف الزيادة، وأصله بالزيادة "تعميرك الله" ألا ترى أن الفعل لمّا ظهر كان على "فَعَّلْتُ" في قول الشاعر:

عَمَّرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا (١٠).

هذا كلام أبي علي الفارسي (١١) وعامة أئمة هذا العلم من لدن الخليل (١٢) وطبقته إلى عهد المتأخرين منهم كأبي [علي] (١٣) والسيرافي، والرماني (١٤) وابن جني (١٥) وغيرهم.

٧- وهي رواية الواحدي، شرحه: ٣٠.

٨- انظر الموضح: ١/١٢٧، والنظام: ١/٧٥٥ "خ".

٩- رواية ابن جني "طلعت في براقع" بدل "قبلها في براقع". الفسر: ٣٠٧/٢، وكذلك في شرح الواحدي: ٣٠، وتفسير أبيات المعاني: ١١٢، والتبيان: ١/١٣٤.

١٠- صدر بيت من البسيط، للأحوص الانتصاري وتماحه:

هَلْ كُنْتُ جَارَتِنَا أَيَّامَ نَبِيِّ سَلَمٍ

وهو في شعر الأحوص: ١٩٩، والامالي لابن الشجري: ٣٤٩/١، وهو بلا نسبة في الكتاب: ١/٣٢٣، والمقتضب: ٢/٣٢٩.

١١- المسائل الشيرازيات: ق١٧.

١٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويروى الفرهودي الأزدي العالم الإمام من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، كان عالماً في النحو إماماً في اللغة، وهو واضع علم العروض، كان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلى العلم، من أشهر تلاميذه سيبويه والأصمعي، توفي رحمه الله سنة ١٧٥هـ وقيل: ١٧٠. انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين: ٥٤، ونزهة الألباء: ٤٥، ومعجم الأدباء: ١١/٧٢، وإنباه الرواة: ١/٣٧٦، وبغية الوعاة: ١/٥٥٧.

١٣- ساقطة من الأصل والتكملة من "ب" ق٦٨.

١٤- أبو الحسن علي بن عيسى المعروف بالرماني عالم بالنحو واللغة، وقد تفنن في علوم كثيرة مثل التفسير والفقه وعلم الكلام، من أهم مصنفاته شرح كتاب سيبويه. توفي سنة ٢٨٤هـ انظر ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد: ١٢/١٦، ونزهة الألباء: ٢٣٣، ومعجم الأدباء: ١٤/٧٣، وإنباه الرواة: ٢/٢٩٤.

١٥- الفسر: ٣٠٧/٢.

وذكر أبو زكريا التبريزي (١٦) في تفسير شعر أبي الطيب عن أبي العلاء المعري كلاما خالف الناس كلهم فيه فجعله بمعنى الزيارة والخدمة، وبمعنى العمارة أيضا (١٧).

قال شيخنا الشريف ابن الشجري النحوي في أماليه: «إنه (١٨) تصيد له اشتقاقاً من الاعتماد تارة، ومن العمارة أخرى، فخالف قول فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين فرارا من (١٩) غموض معاني أقوالهم فيه؛ لأنه لم يتجه له حقيقة ما قالوه؛ فتمحل اشتقاقا محالاً» (٢٠).

٥- راميات (٢١) بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا الْهُدُ بُ تَشْقُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

٦- يَتَرَشَّفَنَّ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ

ساوى ثم فضل وذلك إفراط في المبالغة، وتجاوز للحد، ومقارفة للكفر في الشرع [١/٨] وهو في صناعة الشعر جيد لو كان غير متعرض للتوحيد . وكان ربما أنشده «حلاوة التوحيد» (٢٢) نستغفر الله مما يكره. هذا قول الجمهور (٢٣).

ووقع لي فيه ما يدفع الإنكار، وهو أن المبالغة تُخرج التشبيه إلى غير الحقيقة ثقة بأن المبالغة هي المراد لا غيرها، كقولهم: أسرع من الريح، وأمضى من القضاء، وأضوء من الشمس، لا يريدون إلا هذا المعنى لا الحقيقة والله أعلم (٢٤).

١٦ - هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني الخطيب التبريزي ، ولد سنة ٤٢١ ، وتوفي فجأة في بغداد ٥٠٢ ، تتلمذ على أبي العلاء المعري وغيره، كان عالما في اللغة والأدب ، تولى تدريس الأدب بالمدرسة النظامية . له مصنفات كثيرة منها: شرح الحماسة ، وشرح المفضليات، وشرح ديوان أبي تمام، وشرح ديوان المتنبي.

١٧- ذكر ذلك التبريزي في الموضح: ١/١٢٧، ولكنه لم ينسبه إلى شيخه أبي العلاء، ولعل سبب ذلك أن الناسخ أسقط سهوا حرف العين؛ لأن التبريزي ذكر في مقدمة كتابه أنه سيرمز إلى أقوال أبي العلاء بحرف «ع». وهذا القول لأبي العلاء في اللامع العزيزي: ق ٦٥، وتفسير أبيات المعاني: ١٢٢

١٨- الضمير في «إنه» يعود على أبي العلاء .

١٩- في الأصل: «فرارا عن» والتصحيح من «ب» ق ٦٩، والامالي الشجرية: ١/٣٥٢.

٢٠- الامالي الشجرية: ١/٣٥٢.

٢١- في الأصل «تراميات» والتصحيح من «ب» ق ٦٩.

٢٢- وعلى هذا رواية الصقلي في التكملة: ١/٦١.

٢٣- ذهب إلى هذا الرأي ابن جني، الفسر: ٢/٣٠٨، والواحي، شرحه: ٣٠.

٢٤- هذا الاعتذار الذي ذكره المؤلف قريب من رأي أبي العلاء المعري يقول: «قوله: (أحلى من التوحيد) يحتمل وجهين؛ أحدهما: أن يكون وصف التوحيد بالحلاوة في فمه وجعل الرشفات أحلى منه على وجه المبالغة كما يقال: هو أحلى من الضرب؛ لأن الضرب معروفة بالحلاوة؛ والآخر: أن يكون جعل التوحيد

[وممّا يعتذر به له أنّه يجوز أن يريد ترجيح الحلاوة على التوحيد عند النسوة لا عنده، ولهذا قال غيه.] (٢٥).

- ٧- كُلُّ حُمَصَانَةٍ أَرْقَى مِنْ الْخَمِّ حَرِّ يَقْلِبِ أَقْسَى مِنْ الْجَلْمُودِ (٢٦)
 ٨- ذَاتُ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَدُّ بَرٌّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرِدٍ وَعُودٍ
 ٩- حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثْلٍ دَجُوجٍ حِي أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدٍ (٢٧)
 ١٠- تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهِ الرَّيِّحُ وَتَقْتَرُّ عَنْ شَتِيَّتِ بَرُودٍ (٢٨)

غير موصوف بالحلاوة. اللامع العزيزي: ق٥٦ .

٢٥ - ما بين المعقوفين زيادة من «ب» ق٦٩ وهي بخط المؤلف، وهذا القول لابن بسّام الدُّحوي ذكره في كتابه سرقات المتنبي ومشكل معانيه، ونص كلامه: «يريد عندهنّ؛ لقلة دينهنّ وغلبة الشهوة عليهنّ، ولذلك قال: (فيه) ولم يقل: (عندي)». «ص ٣٠.

وقد أكثر الشراح الحديث عن هذا البيت، ومحاولة الاعتذار له، فإضافة إلى ما سبق نجد أن هناك من يرى أن المقصود بالتوحيد هو توحيد المعشوق لعاشقه، أي: قوله: أنت واحد... انظر معجز أحمد: ٧١/١، والتكملة: ٦١/١.

ويرى ابن القطاع أن أفعال التفضيل تأتي على خمسة أوجه، والذي عليه معنى بيت المتنبي: أن يكون الأول من جنس الثاني ومحتملاً للحاق به، وقد سبق للثاني حكم أوجب له الزيادة بالدليل الواضح، فهذا يكون على المقاربة في التشبيه والتفضيل.... وبيت المتنبي من هذا القبيل. انظر شرح المشكل من شعر المتنبي: ٢٤١.

ووجدت حاشية على كتاب الموضح مغايرة لخطه يقول كاتبها: «قوله: (التوحيد) أشار بذلك إلى تمر بالمدينة الشريفة شديد الحلاوة». الموضح: ١/١٢٨، وانظر أيضاً تاج العروس مادة «وحد».

وفي رأبي أن معنى البيت واضح ولا يحتاج إلى هذا الجدل الطويل، فهذا البيت يُعدُّ من مزالق المتنبي في شعره.

٢٦- الحُمَصَانَةُ: الضَّامِرَةُ البَطْنِ.

- رواية ابن جني «أَرْقَى» بالرفع على أنه صفة لكل. الفسر: ٢/٣٠٩، وكذلك في معجز أحمد: ٧٢/١، وشرح الواحدي: ٣٦.

٢٧- الحَالِكُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ. الْغُدَافُ: الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ، أَوْ النِّسْرُ كَثِيرُ الرِّيشِ. الْقَامُوسُ مَادَّةُ «غَدَفَ». الْجَثْلُ: الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ. الدَّجُوجِي: الْحَالِكُ السَّوَادُ أَيْضًا. الْأَثِيثُ: الْكَثِيفُ الْمَلْتَفِ.

٢٨- تَقْتَرُّ: تَضْحَكُ. الشَّتِيَّتُ: الدُّغْرُ الْمَفْلُجُ. الْبَرُودُ: الْبَارِدُ. الْغَدَائِرُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ غَدِيرَةٍ وَهِيَ الدَّوَابَّةُ.

- رواية ابن جني للبيت على النحو التالي:

تَحْلُ الرِّيحُ عَنْ غَدَائِرِهِ الْمِسْكَ لَكَ وَتَقْتَرُّ عَنْ شَتِيَّتِ بَرُودٍ

الفسر: ٣١١/٢.

وفي معجز أحمد: ٧٣/١: «عن غدايرها» بدل «عن غدايره»، وهي كذلك رواية الواحدي، شرحه: ٣١، والصقلي،

١١- جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقْدَ ح وَبَيْنَ الْجَفُونِ وَالتَّسْهِيدِ

«أحمد» يعني نفسه؛ جَرَّدَ من ضمير نفسه اسمه الظاهر، وهذا التَّجْرِيدُ (٢٩)

نوع ذكره أبو علي الفارسي لم يسبق إليه (٣٠) وفيه أشياء أغمض من هذا وأحسن.

١٢- هَذِهِ مُهَجَّتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي فَأَنْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي (٣١)

١٣- أَهْلُ مَابِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِيدَ عَدَ بِتَصْفِيفِ طَرَّةٍ وَبَجِيدِ (٣٢)

«أهل» مبتدأ، و«بطل» خبره. وهذا البيت عذر للبيت الذي قبله؛ لأن البطل

إذا صادته المرأة بجمالها فهو أهل لما حلَّ به.

قال ابن جني: «أهل: خبر مبتدأ، وكذلك (بطل) أي: أنا أهل، وأنا بطل، أي:

أنا مستحق ذلك لحسن ما رأيت، وأنا بطل صيد بالطرة والعنق.» (٣٣).

١٤- كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ [شُرْبُهُ] (٣٤) مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ

شَبَّهَ ما يسيل من العنب بالدم لحرمة، وادعى تحليل شربها وهو قبيح

بالمسلم فاحش، والعذر له أن يكون أراد العصير، أو ما لا يسكر من

المطبوع. (٣٥).

١٥- فَاسْقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِيفِي وَتَلِيدِي (٣٦)

التكملة: ٦٢/١، وكذلك في التبيان: ١٣٧/١.

٢٩- التَّجْرِيدُ: «إخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك، لا المُخَاطَبُ نفسه...» المثل السائر: ١٦٩/٢.

٣٠- لم يذكر أبو علي الفارسي التجريد في باب مستقل، أو مسألة مستقلة بل ذكره ضمنا في مواضع متفرقة

من كتابه الشعر انظر صفحة: ١٩٥، ١٩٦، ٣٦٠، ٣٧٥، ٣٨٤، وغيرها من كتابه السابق، وقد ذكر

العلماء أنه هو السابق إلى هذه التسمية، ذكر ذلك ابن جني في الخصائص: ٤٧٣/٢، وابن الأثير

في المثل السائر: ١٦٩/٢، وما بعدها، وابن أبي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر: ٢٠٥،

وانظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٤٠/١.

٣١- المهجة: الروح. الحَيْن: الهلاك.

٣٢- الضَّنَى: المرض. الطَّرَّة: شعر الناصية.

٣٣- الفسر: ٣١٣/٢، مع اختلاف يسير في اللفاظ.

٣٤- ساقطة من الأصل وهي في «ب» ق «٧٠»

٣٥- أخذ المؤلف هذا النص من الواحدي حيث يقول: «شرب الخمر لا يحل إلا أن يريد بدم العنقود العصير،

أو ما لا يسكر من المطبوع.» شرحه: ٣٢.

ويقول أبو العلاء: «أحل الخمر على سبيل الدعوى وذلك قبيح بمن يشتمل عليه الإسلام.» النظام: ٧٥٧/١ «غ».

٣٦- الطَّرِيف: ما استحدثت من مال. التَّلِيد: ما كان قديما عند صاحبه.

«من غزال»: «من» يتضمن تخصيصا له بالفداء كقولهم: أفديك من رجل.

- ١٦- شَيْبُ رَأْسِي وَذَلَّتِي وَنَحُولِي وَذَمُّوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي (٣٧)
١٧- أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالٍ لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةَ يَوْمٍ بِصُدُودٍ
«أَيَّ يَوْمٍ» و «ثلاثة» ظرفان. أي: لم تصلني يوما إلا وأعرضت عني ثلاثة أيام.
١٨- مَا مُقَامِي بِأَرْضٍ نَحْلَةٍ إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ (٣٩)
[٨/أ] «نحلة» قرية من قرى بعلبك (٤٠) لبني كلب (٤١) أي: هم أعدائي كاليهود للمسيح (٤٢).

- ١٩- مِفْرَشِي صَهْوَةَ الْحِصَانِ وَلَكِنْ مِنْ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدٍ (٤٣)
«المفرش»: موضع الفراش، أي: أنا في هذه القرية على هذه الحال أبدا تيقظا وتأهبا. (٤٤).

- إن كسرت الميم كان من الآلات المنقولة، وإن فتحتها كان موضعا للفرش.
٢٠- لَامَةٌ فَاضَةٌ أَضَاءُ دِلَاصٍ أَحْكَمْتَ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدَ
«اللامّة»: ملتزمة الصنعة. «فاضة»: سابغة. «أضاء»: صافية تشبه الغدير تكسرا وبياضا وصفاء. «دلاص»: برّاقة نسبتها إلى داود لقدم عملها وإحكامها (٤٥).

٣٧ - ذكر الواحدي رواية أخرى لـ «هواك» وهي «هواك» بكسر الكاف وقال: «والصحيح رواية من روى (هواك) بفتح الكاف؛ لأن الخطاب للمذكر في قوله: فاسقنيها.» شرحه: ٣٢.

- من هنا نهاية اللوحة «٦٩» وهو بداية سقط.

٣٨- في الأصل «أي» بالجر، والتصحيح من الفسر: ٣١٤/٢، ومعجز أحمد: ٧٥/١، وشرح الواحدي: ٣٢، والتكملة: ٦٣/١، والتبيان: ٣١٩/١، لأن «أي» منصوبة على الظرفية، والمؤلف أشار إلى ذلك.

٣٩- رواية الواحدي «بدار» بدل «بأرض» و«نحلة» بالخاء المعجمة بدل «نحلة». شرحه: ٣٢، وكذلك في التبيان: ٣١٩/١ «نحلة» بالخاء.

٤٠- بعلبك: مدينة مشهورة بالشام، تقع قرب سفح جبل لبنان الشرقي. انظر معجم البلدان: ٤٥٣/١، والروض المعطار: ١٠٩، والموسوعة العربية الميسرة: ٣٨٢.

٤١- انظر معجم البلدان: ٢٧٥/٥.

٤٢- يرى الواحدي أن هذا البيت هو سبب تسمية المتنبي بهذا الاسم حيث يقول: «...أهل هذه القرية أعدائي كما كانت اليهود أعداء لعيسى عليه الصلاة والسلام، وبهذا البيت لُقّب بالمتنبي، وتشبيهه نفسه بعيسى عليه السلام وبصالح فيما بعده.» شرحه: ٣٣.

٤٣- المسرودة: هي الدروع المنسوجة.

٤٤- هذه العبارة في الفسر مع اختلاف يسير. ٣١٥/٢.

٤٥- ذكر الوحيد أن معنى قوله: «أحكمت نسجها يدا داود» أي: «ليست بمسامير إنما خلقها مبهمة مصمتة، وكذلك نسج داود.» الفسر: ٣١٦/٢.

٢١- أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ - بِعَيْشٍ مُعْجَلٍ التَّنْكِيدُ؟

٢٢- ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

٢٣- أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُغُودِ

٢٤- وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْ لُغَ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ

حمل بعض الناس هذا البيت على القلب الوارد في كلام العرب، وهو أن يذكر الشيء ويراد عكسه ، ولكن إنما يجوز ذلك عندهم إذا أمن الالتباس، فإذا خيف اللبس لزم الأصل. وهاهنا يقع اللبس؛ لأنه يجوز أن يريد أن الذي أبلغه بلطف الله سبحانه وتعالى أمر عظيم فوق أملي. (٤٦).

ويروى عن المتنبي أنه سئل فقال: «لم أقل إلا (ولعلي مبلغ بعض ما أمل) .» أي: أملي فوق ذلك.

٢٥- لِسْرِيَّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْ مِنْ وَمَرُوءِي مَرُو لِبَسُ الْقُرُودِ (٤٧)

«السري» يجوز أن تتعلق اللام [ومجرورها] (٤٨) بفعل محذوف تقديره:

اعجبوا لسري ، ويجوز أن تتعلق (٤٩) «باللطف» و«بمؤمل» (٥٠).

ويعني بالسري نفسه، وهو من عادته (٥١) ويروى «بسري» (٥٢) فيكون غيره،

والصحيح اللام.

٢٦- عِشْ عَزِيزًا أَوْ مَتَّ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ (٥٣)

٢٧- فَرُؤُوسُ الرَّمَّاحِ أَذْهَبَ لِلْغَيْبِ ظِ وَأَشْفَى لِغَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ

٤٦ - هذا الاحتجاج له ذكره القاضي الجرجاني. انظر الوساطة: ٤٦٨.

٤٧- السري: الشريف ذو المروءة. مروي مرو: هي ثياب رفاق تنسج بمرو. شرح الواحدي: ٣٣.

٤٨- في الأصل «يتعلق» بالياء والزيادة يقتضيها السياق ؛ لأن الكلام لا يستقيم إلا هكذا.

٤٩- في الأصل «يتعلق».

٥٠- ويكون التقدير: «أي: باللطف من الله سبحانه لسري هذه صفته...» التبيان: ٣٢١/١.

٥١- يقصد المؤلف أن من عادته التجريد، فهو يخلص الخطاب لغيره ويقصد به نفسه.

وذهب إلى مثل هذا ابن جني يقول : «يعني بالسري نفسه، وهذا أشبه بكلامه ومعانيه من أن يكون قصد

غيره». الفسر: ٣١٧/٢.

٥٢- وهي رواية ابن وكيع في المنصف: ١٥١، والواحدي، شرحه: ٣٣.

٥٣- خفق البنود: تحرك واضطراب الرايات، أو الأعلام. الكبار منها خاصة.

- روى ابن وكيع «بين قرع القنا» بدل «طعن». المنصف: ١٥١.

لو قال : «أذهب بالغيط» لسلم من الضرورة (٥٤) ولكن الرواية كذا جاءت

عنه (٥٥).

٢٨- لَا كَمَا قَدْ حَبِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ

٢٩- فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى وَذِرِ الدَّلَّ لَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ (٥٦)

[١/٩]

٣٠- يُقَتِّلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ وَقَدْ يَعِ جِزُّ عَنْ قَطْعِ بُخْنِ الْمَوْلُودِ (٥٧)

٣١- وَيُوقِي الْفَتَى الْمَخْشُ وَقَدْ خَوْ وَضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنْدِيدِ (٥٨)

«المخش»: بالحاء المهملة من حش النار جمع جمرها وألقى عليها الحطب،

وبالطاء المعجمة: الشجاع الدخال في الحروب من قولهم: حش في الشيء إذا

دخل فيه (٥٩).

٣٢- لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي

٣٣- وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْدُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ (٦٠)

المعروف عند الناس أن الضاد لا ينطق بها إلا العرب حتى أن غيرهم

٥٤- الضرورة قوله: «أذهب للغيط» حيث جعل «أذهب» أفعل تفضيل، وهو فعل لازم، وكان الواجب أن يقول:

«أشد ذهاباً للغيط» أو الإتيان بالباء للتعدية. انظر الفسر: ٣١٨/٢، ومعجز أحمد: ٧٩/١، وشرح

الواحدي: ٣٣، والموضح للتبريزي: ١٣٥/١، والتبيان: ٣٢١/١.

٥٥- يقول صاحب معجز أحمد: ٧٩/١: «وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا لَمْ أَبْنِ (أذهب) مِنْ فَعْلٍ مُتَعَدٍ وَإِنَّمَا قُلْتُ: أَذْهَبُ

بِالْغَيْطِ».

٥٦- رواية ابن جني «ودع الذل» بدل «وذر». الفسر: ٣١٨/٢. والبيت فيه مبالغة ممقوتة.

٥٧- البخنق: خرقة تتقنعها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقي الخمار من الدهن أو الدهن من الغبار.

اللسان مادة «بخنق». هذا ما في المعاجم اللغوية وهي مجمعة على أن البخنق ما تتقنع به

المرأة. لكن المتنبي وضعه للمولود فلذلك ذكر بعض الشراح أن البخنق: خرقة يوقى بها رأس الطفل

. معجز أحمد: ٨٠/١، والتبيان: ٣٢٢/١.

٥٨- اللبة: وسط الصدر، والمنحر. الصنديد: السيد الحليم، أو الشجاع.

٥٩- انظر تهذيب اللغة للأزهري: ٥٤٥/٦، ومن معاني «المخش»: الجريء، يقال: رجل مخش أي: ماض جريء

على هول الليل. المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، واللسان مادة «خشش».

٦٠- العوذ: الالتجاء.. الغوث: الإغاثة والإعانة.

يتعذر عليه تحقيق مخرجها، إلا أن أبا بكر بن دريد (٦١) قال: «إن (الطاء) هي المقصورة على العرب، وأن (الضاد) قد تكون لبعض العجم.» والله أعلم (٦٢).
وكلام ابن دريد فوق كلام غيره من وجهين (٦٣).

٣٤- إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعَجَبٌ عَجِيبٌ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ (٦٤)

٣٥- أَنَا تَرَبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَا وَغَيْظُ الْحَسُودِ (٦٥)

٣٦- أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا الدُّهُ غَرِيبًا كَصَالِحٍ فِي ثُمُودٍ

قال ابن جبني: «كان أبو الطيب يقول: بهذا البيت سُمِّيَتْ المتنبي.» (٦٦).

وقال غيره: «بل تنبأ في اللاذقية» (٦٧) وذكر شيئاً سَمَّاهُ قَرَانَا فتنكروا له فخرج

منها إلى جبل جَرَش (٦٨) ثم تنقل في بلاد الشَّام. (٦٩).

٦١- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم الأزدي اللغوي، ولد في البصرة سنة ٢٢٣هـ ونشأ بعمَّان وطلب الأدب وعلم النحو واللغة، وكان راوية للشعر يحفظ الدواوين الكثيرة، كما كان شاعرا وكان يقال عنه: أعلم الشعراء وأشعر العلماء، من أشهر شيوخه عبدالرحمن بن أخي الأصمعي، وأبو حاتم السجستاني، وتلمذ عليه السيرافي وغيره. ومن أشهر آثاره كتاب الجمهرة، وكتاب الاشتقاق. انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ١٩٥/٢، وإنباه الرواة: ٩٢/٣، والمحمودون من الشعراء: ٢٤١، وإشارة التعيين: ٣٠٤.

٦٢- انظر جمهرة اللغة لابن دريد: ٤١/١. ونص كلامه: «أعلم أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها.. تسعة وعشرون حرفا مرجعها إلى ثمانية وعشرين حرفا، منها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق وهما: الطاء والحاء... ومنها ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم وهنَّ العين والصاد والضاد والقاف والطاء والتاء...»

٦٣- الوجه الأول أن المثبت حجة على النافي، والوجه الثاني: أن من سمع حجة على من لم يسمع.

وانظر في هذه المسألة: الفسر: ٣٢١/٢، والنظام: ٧٥٧/١، واللسان مادة «ضود»

٦٤- العُجْبُ: التكبر والرَّهْو. العجيب الذي لانظير له.

٦٥- الترب: القرين.. اللُدَى: السخاء والكرم. السَّمَام: جمع سَمٍّ وسَمٍّ.

٦٦- الفسر: ٣٢٣/٢.

٦٧- اللاذقية: مدينة شامية عامرة كثيرة الخصب والخيرات، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وبها

مرفاً، وهي مدينة رومية عتيقة، في وِطَاءٍ من الأرض. انظر: معجم ما استعجم: ١١٤٧، ونزهة المشتاق:

٦٤٥/٢، ومعجم البلدان: ٦/٥.

٦٨- جبل جَرَش: جبل يشتمل على ضياع وقرى، وفيه المدينة المعروفة باسم جَرَش، وهي مدينة قديمة تقع الآن

في القسم الشمالي من المملكة الأردنية، وفيها آثار رومانية. انظر: معجم البلدان: ١٢٧/٢.

٦٩- وقد قال بذلك الوحيد في تعليقه على الفسر. انظر الفسر: ٣٢٢/٢.

﴿٩﴾

وقال في الصِّبَا ارتجالاً وقد أهدى إليه عبد الله بن خراسان هدية فيها سمك

من سِكر ولوز في عسل (١).

١- قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرَمَاتِ فِي شُغْلٍ

أي: أنت مشغول بالجود على الناس، وهم مشغولون بكثرة أملهم فيك.

٢- تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ

أراد: بحاتم (٢) فحذف الباء وأوصل الفعل.

٣- أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسْلِ

رُوي عن أبي حاتم السجستاني (٣) أنه لا يقال: «بعثت به» ولكن يقال: «بعثته»

ويجوز: «بعثت إليك بالثوب» وفصل بين ما يجوز منه الفعل وما لا يجوز وقد أجازته

أبو علي الفارسي في الأمرين جميعاً، والقياس أيضاً يجيزه (٤) وقد تكررت هذه

١ - خالف المؤلف بقية الشراح في اسم هذا الممدوح فهو عند ابن جني «عبيد الله بن خراسان» الفسر:

ق٢٣٢، وكذلك في معجز أحمد: ٨٥/١، وشرح الواحدي: ٣٥، والموضح للتبريزي: ٢/١٨١،

والتيبان: ١٧٢/٣. ولم أجد له ترجمة.

٢- هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج الطائي الجواد المشهور، جاهلي جيد الشعر، قال عنه ابن الأعرابي:

كان حاتم من شعراء الجاهلية وكان يشبه جوده شعره. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٢٤٧،

وخزانة الأدب: ١٢٧/٣.

وكان يضرب به المثل فيقال: «أجود من حاتم» الوسيط في الأمثال للواحدي: ٦٤، والدرة الفاخرة: ١٢٦/١،

وجمهرة الأمثال: ٣٦٦/١.

٣- هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم النحوي، أبو حاتم السجستاني، كان يسكن البصرة، عالم

بالنحو واللغة وعلوم القرآن والشعر، وكان يؤم الناس بالمسجد الجامع بالبصرة، أخذ العلم عن

الأخفش والأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد، وأخذ عنه ابن دريد وغيره. توفي سنة ٢٢٥هـ وقيل: ٢٤٨،

وقيل: ٢٥٤، انظر ترجمته وأخباره في مراتب النحويين: ١٣٠، وطبقات النحويين واللغويين: ٩٤،

وإنباه الرواة: ٥٨/٢، وإشارة التعيين: ١٣٧.

٤- انظر قول أبي حاتم في الفسر: ٣٢٧/١، وما ذكره المؤلف منقول منه. وانظر في هذه المسألة: درة

الفواص: ٢١، وحواشي ابن بري وابن ظفر على درة الفواص: ٣٩.

الكلمة في شعر أبي الطيب (٥).

وقوله: «إيها» استكفافٌ مجاملة لكثرة هداياه إليه (٦) و«بالرسل» [٩/ب] عطف

على «بما» مفصول بينهما باسم الفعل والنداء (٧).

٤- هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ (٨)

«هدية»: خبر مبتدئ محذوف.

٥- أَقَلُّ مَا فِي أَقْلَهَا سَمَكٌ يَلْعَبُ فِي بَرْكَةٍ مِنْ الْعَسَلِ

٦- كَيْفَ أَكْفَى عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي؟!

«أكافى» محذوف الهمزة (٩) أي: لا يعتد أجل نعمة له عندي نعمة؛ احتقارا

لها في جنب منزلتي عنده، فكيف أكافئه؟ ومن شرط المكافآت المماثلة، أي: شكري عاجز عنه.

٥- في مثل قوله:

فأجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به عليلا

ص ٣١٤ من هذا الكتاب.

٦- إيهاً بالفتح: لطلب الكف، وإيه بالكسر: طلب استزادة من المتكلم.

٧- فأصل الكلام: أهلا وسهلا بما بعثت به وبالرسل، إيها أبا قاسم.

٨- يقول الواحدي: هذا المعنى من قول أبي نواس:

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

شرح الواحدي: ٣٦، والبيت في ديوان أبي نواس: ٤٥٤.

٩- إذ الأصل أن يقول: أكافىء.

﴿١٠﴾

وكتب إليه أيضا: (١).

١- أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَانِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ

«أقصر» مثل قوله: «إيها» أي: قد كثرت هداياك فحسبك.

٢- أَرْسَلَتْهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا

لَمَّا رَدَّ الْجَامَةُ (٢) كَتَبَ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ بِالزَّعْفَرَانِ.

٣- جَاءَتْكَ تَطْفَحُ (٣) وَهِيَ فَارِغَةٌ مَثْنَى بِهٍ وَتَظْلُهَا فَرْدًا (٤)

«مثنى» معدول عن اثنين غير مراد التكرير وهو أحد وجوه المعدول عن

العدد. [جاء] في القصيدة الدالية اليتيمة: (٥).

١ - في الفسر: ٣٢٢/٢ مماثل لما ذكر المؤلف في مقدمة القطعة السابقة، إلا أن محققه اختار اسم «عبيدالله

ابن خلكان» متابعا للبرقوقي وحكم على كلمة «خراسان» بالتصحيح.

أما في معجز أحمد: ٨٧/١ «وكتب إلى عبيدالله بن خراسان في الطيفورية وقد رد الجامعة وكتب على جوانبها

بالزعفران»، وعند الواحدي: «وكتب إليه أيضا على جوانب الجامعة» شرحه: ٣٦، وفي النظام: ٧٦١/١

«ع» «وأهدى إليه عبيدالله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل، وكتبها على جوانب

الجامعة» أما صاحب التبيان فإنه قال: «وأهدى إليه عبيدالله بن خلكان هدية فيها سمك من سكر

ولوز في عسل فرد إليه الجام وكتب عليه الأبيات» التبيان: ٣٢٥/١، ونلاحظ أن اسم الممدوح قد

تغير فصار «ابن خلكان» مع أنه ذكره في: ١٧٢/٣ باسم «خراسان» كما في جميع الشروح الأخرى،

فلعل هذا من تصحيف النساخ.

٢- الجام: إناء من فضة.

٣- في الأصل: «تصفح» وهو تحريف، والتصحيح من الفسر: ٣٢٣/٢، ومعجز أحمد: ٨٨/١، وشرح الواحدي:

٣٧، والتبيان: ٣٢٥/١.

٤- روى ابن جني «بها» بدل «به» الفسر: ٣٢٣/٢، وكذلك الصقلي في التكملة: ٦٨/١، وعلى هذه الرواية يعود

الضمير على الأبيات.

٥- القصيدة اليتيمة قصيدة مشهورة زائفة الصيت ومطلعها:

هل بالطلول لسان رُدُّ أم هل لها بتكلم عَهْدُ

وقد تنازعها أكثر من أربعين شاعرا، فبعضهم ينسبها إلى شاعر جاهلي مجهول، ولذلك سُميت «اليتيمة»

وبعضهم يجعلها من غفل ديوان ذي الرمة، وتنسب أيضا إلى أبي الشيص الخزاعي وقد نشرت في

ديوانه، وكذلك تنسب إلى علي بن جبلة الملقب بالعكوك وهي في ديوانه مئانيسب له ولغيره من

فَنُهَوِّضُهَا مِثْنِي إِذَا نَهَضَتْ مِنْ ثِقْلِهِ وَفُعُودُهَا فَرْدُ (٦)

لم يرد بهذا العدل التكرير البتة، وهو الذي أراد أبو الطيب (٧).

٤- [تَأَبَّى خَلَانُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَلَا تَحِينُ وَتَذَكَّرُ الْعَهْدَا] (٨)

٥- لَوَكُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

الضمير في «كانت» تعود إلى خلانك، [أي]: لكنت خير الزمان وكانت أفضل

منه (٩).

الشعراء، وتنسب أيضا إلى دوقلة المنبجي؟! انظر هذه القصيدة وما قيل حولها في ديوان أبي

الشيخ الخزاعي وأخباره: ١٣٣، والقصيدة اليتيمة: ٥، وشعر علي بن جبلة: ١١٥.

٦- البيت في ديوان أبي الشيخ: ١٤٠، وفيه: «فقيامها» بدل «فنهوضها»، وشعر علي بن جبلة: ١١٧، والقصيدة اليتيمة: ٣٢.

٧- فالمعنى: قد جاءت هذه الجامة مع الحمد فصارت مثنى به، وأنت تظنها واحدة.

٨ - هذا البيت ساقط من الأصل، ولعل الناسخ أسقطه سهواً؛ لأن في شرح البيت الذي يليه ما يدل على أن المؤلف قد رواه.

٩- يقول الواحدي: «لو كنت زمانا ينبت الزهر كنت زمان الربيع، وكانت أخلاقك الورد، أي: كنت أفضل وقت

وكانت أخلاقك أفضل نوره». شرحه: ٣٧

﴿١١﴾

وقال أيضا يمدحه: (١).

١- أَظْبِيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبِيَّةُ الْإِنْسِ لَمَّا غَدَوْتُ بِجِدٍّ فِي الْهَوَى تَعِسَ (٢)
نادى الظبية الوحشية نداء إنس ~~وكان~~ (٣) مخالطاً لها في ملازمة
الأطلال ومساكنة البر، ثم عرفها حاله مع ظبية الإنس (٤).

وتاعس أقيس من "تعس" على رأي البصريين (٥) والإنس والآنس لغتان،
ويكون الآنس - بالتحريك - ضد الوحش مصدر أنس (٦).

٢- وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يَنْشَفُهُ مِنْ لَوْعَتِي نَفْسِي (٧)
يريد أنه يسقي الأرض دمه عند انقطاع المزن عنها؛ إلا أن حرارة نفسه
من نار قلبه تُنَشَفُهُ.

٣- وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمِ مُسَيِّ ثَالِثَةٍ ذِي أُرْسَمِ دُرْسٍ فِي الْأُرْسَمِ الدُّرْسِ
"مسي" وصبح ، كمساء وصباح. و"ثالثة" يعني ثالثة فراقها. (٨) ودروس
جسمه: بلاه وضعفه.

وقال [أ/١٠] ابن جني: "مسي ثالثة، أي: وقف ثلاثة أيام." (٩) وليس على

١ - عند ابن جني: "وقال يمدح عبيد الله بن خراسان." الفسر: ١٥٩، وكذلك في الموضع: ٢٦/٢، والنظام:
١١٣/٢، والتبيان: ١٨٥/٢، وفي معجز أحمد: ٨٩/١: "وقال أيضا يمدح عبيد الله بن خراسان
وابنيه"، وعند الواحدي: "وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي" شرحه: ٣٩.

٢- التَّعَسُ: الهلاك والعثور.

٣- كلمة لم أستطع قراءتها، ولعلها "وكان" فهي أقرب للمعنى.

٤- وهو الهيام بها وتعثّر حبه وهواه فيها.

٥- يقول الواحدي: "أجمع أهل اللغة على أنه يقال (تَعَسَ) بفتح العين، تعس فهو تاعس، ولا يجوز (تَعِسَ) إلا
فيما رواه شمر عن الفراء.." شرحه: ٨٩، وانظر درة الغواص : ٨٢ واللسان مادة "تعس".

٦- ومن معاني الإنس أيضًا: الحي المقيمون. الصحاح مادة "أنس".

٧- الثرى: التراب. المزن: السحاب، أو السحاب الأبيض، أو السحاب ذوالماء. مخلفه: من أخلفه الوعد،
أي: لم يمتطر.

٨- في الأصل "فراقه" ولعل الكلمة كما أثبت؛ لأن الضمير يعود على ظبية الإنس، أعني محبوبته، والمعنى الذي
يقصده الشاعر: لولا تلك الظبية لما وقفت بجسم دارس على أثر دارس بعد فراقها له بثلاث ليال.

٩- انظر رأي ابن جني في شرح الواحدي: ٨٩، ونصّه: "وقف عليها ثلاثة أيام بليلاتها ليسانها، ولم يُرد بعد
ثلاثة أيام من فراق أهلها: لأن الدار لا تدرس بعد ثلاثة أيام...".

ذلك دليل (١٠).

٤- صَرِيحٌ مُقْلَتِهَا سَالٍ دِمْنَتِهَا قَتِيلٌ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ (١١)

«صريح» مجرور صفة «جسم»، ويجوز نصبه حالا من التاء في «وقفت» (١٢).

٥- خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمْسِ (١٣)

٦- مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رِشَا وَلَا سَمِعْتُ بِدِيْبَاجٍ عَلَى كَنْسِ (١٤)

أي: لم يلبسه فيضيق عليه. و«الكنس»: الكناس (١٥).

٧- إِنْ تَرَمْنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ مِنْ كَثْبٍ تَرَمَّ امْرَأٌ غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نَكْسِ (١٦)

و«نكس» بفتح النون وكسر الكاف في معنى «نكس» بكسر النون وإسكان

الكاف، وأظن أنه نكس بكسر النون والكاف، أراد نكساً، ثم كسر كما كسروا

الرَّجُلَ وَبَنُو عِجَلٍ (١٧) ثم إنه نوى الوقف واصلاً (١٨) ولا يكاد يسمع «نكس» بفتح

١٠- رد على رأي ابن جني السابق ابن فورجة، انظر رده في شرح الواحدي: ٨٣ والنظام: ١١٣/٢،

والتبيان: ١٨٧/٢.

١١- الدمنة: ما اسودَّ من آثار الديار. اللعس: سواد مستحسن في الشفة، وقال الواحدي: «حمرة في الشفة

تضرب إلى سواد مثل اللمي» شرحه: ٨٩.

١٢- وهذه الرواية في معجز أحمد: ٩١/١، والتكملة: ٧٠/١، والتبيان: ١٨٧/٢، وفي نظري أن النصب أجود.

١٣- يمس: يتثنى ويتبخر.

١٤- الرشأ: الغزال.

- رواية ابن جني «كَنْسٍ» بفتح النون وكسرها. الفسر: ق ١٥٩، وانظر الفتح الوهبي: ٨٤، وروى الواحدي

«كُنْسٍ» بالضم. شرحه: ٩٠، وكذلك الصقلي في التكملة: ٧٠/١.

ويقول التبريزي: «يروى على كَنْسٍ، وعلى كُنْسٍ، وعلى كُنْسٍ؛ فالكنس الكناس بعينه، والكنس الدَّاخل في

الكناس، والكُنْس جمع كِناس». الموضع: ٢/ق ٢٧٠.

١٥- وهو بيت الظبي، وهو ما يتخذه من الشجر يستظل به من الحر والبرد. التبيان: ١٨٨/٢.

١٦- روى ابن جني «عن كَثْبٍ». الفسر: ق ١٥٧، وكذلك في معجز أحمد: ٩٢/١، وشرح الواحدي: ٩٠، والتبيان:

١٨٨/٢.

١٧- يشير المؤلف إلى قول الشاعر:

عَلَّمْنَا أَخْوَالَنَا بَنُو عِجَلٍ شَرِبَ الثُّبَيْدَ وَاعْتَقَلَا بِالرَّجْلِ

اللسان مادة: «عجل» والبيت غير منسوب.

١٨- يقصد المؤلف أن الشاعر أراد «نكس» إلا أنه كسر الكاف حيث نقل الحركة من السين وألقاها على

الكاف، وجعل السكون على السين فصارت الكلمة «نكس» وقد أثر عن العرب مثل هذا في قولهم:

«بنو عِجَلٍ وَالرَّجُلُ» ثم إنه نوى الوقف واصلاً فقال: «نكس».

النون [وكسر الكاف] إلا في بيت المتنبي.

- ٨- يَفْدَى بَنِيكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يَفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ
٩- أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ (١٩)
١٠- مِنْ كُلِّ أبيضَ وضَّاحٍ عِمَامَتِهِ كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُوراً عَلَى قَبَسِ
«عِمَامَتِهِ»: مبتدأ، وما بعدها خبر. والوقف على «وضَّاح» تام.

- ١١- دَانٍ بَعِيدٍ مَحِبٍّ مَبْغُضٍ بِهِجٍ أَنْغَرَ حُلُوَ مُرٍّ لَيْنٍ شَرِسٍ (٢٠)
١٢- نَدِ أَبِيَّ غَرٍّ وَافٍ أَخٍ ثَقَةٍ جَعَدِ سَرِيٍّ نَهٍ نَدَبٍ رَضَى نَدُسٍ (٢١)
وصفه في البيت الأول بأضداد من الوصف، وكل محمول على ما يقتضي
الوصف لا غير، ووصفه في البيت الآخر بما لا مضادة فيه.

«غَرٍّ»: ينبغي أن يُحمل على الغراوة وهي الحسن، حكاها بعض اللغويين (٢٢)
وهو خير من أن يحمل على اللَّهَج إلا أن يريد لهجه بالمكارم.
«نَدُسٍ»: بحث عن الأمور عارف بها.

- ١٣- لَوْ كَانَ فَيَضُ يَدِيهِ مَاءٌ غَادِيَةً عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ (٢٣)
يريد بالفيض: الفائض، ولهذا قابله بجوهر مثله. و«عَزَّ» هاهنا بمعنى غلب
ويريد به الإعواز، و«مَوْضِعُ الْيَبَسِ» من باب إضافة الموصوف إلى الصفة كقولهم:
صلاة الأولى، قال أبو علي: «وهذا كلام مخرج عن حده والأصل فيه الصلاة الأولى،

١٩- الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف والسخي السري والشاب.

٢٠- قال أبو الفتح: «هو دان ممن يقصده متواضع، وهو بعيد ممن ينازعه شرفه، وهو محب للفضل وأهله، ومبغض للنقص وأهله، ويبهج بقصاده، أي: يُسرُّ بهم، وأغر: أبيض، وحلو: حلو لأوليائه، وممر، أي: مر على أعدائه، والشترس: الشيء الخلق، وفيه شراسة، أي: قد جمع هذه الأشياء.» النظام: ١١٤/٢، وانظر التبيان: ١٨٩/٢.

٢١- قال أبو الفتح: «نَدِ: أي: ندي الكف، يريد سخاؤه، وأبي: يابى الدنية والمقابح، وغر: أي: يُغرى بفعل الجميل، ووافٍ، أي: يفي بعهده، وأخ، أي: هو مستحق لإطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودته لمن خالطه وآخاه، وثقة: موثوق به مأمون عند الغيب..... وجعد: ماض في أمره خفيف النفس، وسري: من السرو، ونَهٍ: من النهي وهو العقل، والنذب: الخفيف الماضى، رضي: مرضي في فعله وقوله....»
النظام: ١١٤/٢

- رواية الواحدي: «أخي ثَقَةٍ» شرحه: ٩١، وكذلك في التبيان: ١٩٠/٢.

٢٢- انظر الموضح: ٢٨/٢.

٢٣- الغادية: السحابة تغدو بالمطر.

فمن أضاف فينبغي أن يكون أراد صلاة الساعة الأولى من زوال الشمس،
لا يكون^{علي} غير ذلك. «(٢٤).

فالموضع هو اليبس على الحقيقة [١٠/ب] وربما أجاز به بعض الكوفيين على
ظاهره (٢٥) وليس بصحيح (٢٦).

- ١٤- أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءَ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسٍ (٢٧)
حذف علامة التأنيث من الفعل وهو للسماء، فإما أن يكون حذف للفصل
وأنت (٢٨) وهو غير حقيقي، وإما أن يكون أراد بالسماء السقف فذكر (٢٩) على كل
حال وكلاهما حسن، ثم أنت في موضع التذكير في آخر البيت حملا على معنى
«كل» لأنه جماعة، وقدر في «مصر» التأنيث على معنى البلدة فحمل مجازا على مجاز.
١٥- أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَاذِرُهُ وَأَيُّ قَرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرْسِي

٢٤- الإيضاح العضدي: ٢٨٣/١.

٢٥- مثل الفراء، وقد ذكر ذلك في مواضع متفرقة من كتابه معاني القرآن. انظر: ٣٣٠/١، ٥٦/٢، ٤١/٣ وغيرها.

٢٦- هذه مسألة خلافية، فالفراء يجيز الإضافة إذا اختلفت الألفاظ في الموصوف والصفة، وأبو علي الفارسي يرى أن إضافة الموصوف إلى الصفة إضافة غير محضة، أما ابن مالك فإنه يرى أن هذه الإضافة ليست محضة ولا غير محضة بل هي شبيهة بالمحضة... انظر: معاني القرآن للفراء: ٣٣٠/١ والإيضاح العضدي: ٢٨٣/١، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٥٦، وحاشية الصبان على الأشموني: ٢٤٩/١.

٢٧- طرابلس مدينة شامية كبيرة تقع شمالي بيروت، وتسمى أحيانا طرابلس الشام تمييزا لها عن طرابلس ليبيا، يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وهي من أهم الثغور الإسلامية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، كثيرة الخيرات والثمار، فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ٢٣هـ. انظر: معجم البلدان: ١٢٥/٤، والروض المعطار: ٣٠٩.

٢٨- في الأصل «وأنه» وهو تحريف.

٢٩- من هنا تبدأ النسخة «ب».

﴿١٢﴾

وقال في صباه لصديق له: (١).

- ١- أَحَبَبْتُ بَرَكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلًا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا (٢)
- ٢- وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا
- ٣- فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مَنِّي إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّامِيلَا
- ٤- بَرٌّ يَخْفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلًا

هذه القطعة تحتل تأويلين :

أحدهما: أن المتنبي أهدى لصديقه شيئا كان الصديق أهداه له، والآخر أنه جعل ما من عادة صديقه أن يزوده به عند فراقه ويهديه إليه هدية منه له (٣)، أي: سأله أن لا يتكلفه له، وجعل الظرف تأميلة قبول ذلك، ويكون القبول مشتملا عليها كما يشتمل عليها الظرف، وادعى أن القبول خفيف على صديقه لعدم التكلف فيه؛ لكونه لم يتكلف له شيئا من ماله، ثم ادعى أن شكره لقبول صديقه منه يكون ثقیل المحمل عليه لإتمام صنيعته به.

١ - في معجز أحمد: ٩٦/١ "وقال أيضا في صباه لصديق يودعه وهو عبدالرزاق بن أبي لفرج"، وعند

الواحدي: "وقال في صباه لصديق له وأراد سفرا." شرحه: ٩٢.

٢- عند ابن جني: "إذ أردت" بإسناد الفعل للمخاطب. الفسر: ق ٢٣٢، وكذلك في معجز أحمد: ٩٦/١، وشرح

الواحدي: ٩٢، والتبيان: ١٧٨/٣.

٣- أي: أن الشاعر جعل الهدية التي اعتاد الممدوح أن يرسل بها إليه هدية له.

﴿١٣﴾

وقال أيضا في الصبا: (١).

١- بَقِيَّةٌ قَوْمٌ آذَنُوا بِبَوَارٍ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرِبٍ عُقَارٍ (٢)

«بقية»: خبر مبتدأ محذوف، أي: [نحن] بقية قوم. (٣).

٢- نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارٍ (٤)

٣- خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشَدًّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارٍ

أضمر الركاب ولم يُجر لها ذكراً، ولم يذكر مفعول «شَدًّا» أيضاً.

٤- وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرَى كُلَّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارٍ (٥)

١ - عند ابن جني: «وقال في صباه يهجو رجلاً يقال له سوار». الفسر: ق١٤٢، وفي معجز أحمد: ٩٩/١ »

وقال أيضا في صباه ارتجالاً وقد أصابهم المطر والريح يهجو رجلاً يقال له سوار.

٢- آذَنُوا: أعلموا. الانضاء: جمع نضو وهو المهزول من الإبل وغيرها. العقار: الخمر.

٣- في الأصل هناك كلام بعد هذه الجملة وهو قوله: «أضمر الركاب ولم يجر لها ذكر...» وهو شرح للبيت

الثالث وقد أخرته إلى موضعه.

٤- يقول ابن جني في معنى البيت: «أي: تحكمت فينا؛ لأن سواراً لم يُصنَّ لَمَّا نزلنا به..» النظام: ٧٨/٢.

٥- سوار: هو اسم الرجل الذي يهجو الشاعر، وقد قيل إنه كان والياً لبعلبك.. انظر الموضح: ٢٠٢/١.

- وَرُوي: «سَوَارِي» أي: سَوَارِي المسجد وأعمدته... وهو بعيد. انظر معجز أحمد: ١٠١/١، وشرح الواحدي:

(١٤)

وقال أيضا في صباه [يمدح أبا المنتصر محمد بن أوس بن معن الأزدي] (١).

١- أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَارْقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقُّ (٢)
[١/١١] أي: بي سُهاد على أثر سهاد. [ويقال] رقرقت الماء فترقرق،

أي: أسلته فسال.

٢- جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (٣)
«الجهد»: المشقة، و«الجهد»: الطاقة.

٣- مَا لَاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلِي فُوَادٌ شَيْقٌ (٤)
«شَيْقٌ»: اسم فاعل مثل جيد وهيئ (٥).

٤- جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ (٦)
أي: جربت من نار الهوى نارا تكل نار الغضى عما تحرقه، وتنطفئ
قبل إحراقه. وأبدل همزة «تَنْطَفِي» في موضع التخفيف (٧) وهذه اللفظة مما
جاء نادراً، والقياس: أطفأت النار فطفئت، إلا أن هذه اللفظة جاءت نادرة
على غير وجه المطاوعة من الرباعي (٨).

١ - ما بين المعقوفين زيادتمن «ب» ق ٤، وعند ابن جني: «وقال في صباه وهي من أول قوله»
الفسر: ق ١٨٨، وفي معجز أحمد: ١٠١/١ «وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد
ابن الرضا الأزدي». واسم الممدوح عند الواحدي «محمد بن معن بن الرضا»، شرحه: ٣٨،
وفي التبيان: ٣٣٢/٢ «شجاع بن محمد بن أوس بن الرضا الأزدي».

٢- الجوى: شدة الوجد.

٣- الصبابة: رقة الشوق.

٤- ما لاح برق، أي: ما لمع. الترنم: ما استلذ من صوت الطائر.

٥- في الأصل «هيبن» بيايين، وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ٢.

٦- الغضى جمع، مفردة «غضاة»، وهو شجر ينبت في الرمل.

٧- فالأصل: تَنْطَفِي.

٨- إذ الأصل أن الفعل إذا كان على وزن أَفْعَلْ فمطاوعة «فَفْعَل» مثل: أدخلته فدخل، انظر الكتاب:

٥- وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُقْنَتْهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ

ذاق من عذابِ العشقِ ما أوجب عنده التَّعجب ممن يموت بغير العشق

(٩).

٦- وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي عَيْرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا (١٠)

٧- أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْغِقُ (١١)

نغق الغراب ونعق الراعى، الغين للغين والعين للعين.

٨- نَبَّكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ (١٢) جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

انتقل من الغزل إلى الوعظ وذكر الموت، وهذا يصلح في المراثي لا

في المدائح (١٣).

٩- أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا؟ (١٤).

٩- شرح المؤلف مشابه لما ذهب إليه ابن فورجة وذلك بقوله: «كثر كلام الناس في هذا البيت،

واذعبي عليه قلب الكلام، واحتجوا باحتجاجات وليس الأمر عندي على ما زعموا، ولو

أراد ذلك أو قاله لكان معنى ردلا ومتداولاً والذي أراه أبو الطيب معنى حسن صحيح

اللفظ والمغزى أحسن كثيرا مما ذهبوا إليه، يقول: عجبت كيف يكون الموت من غير داء

العشق الذي هو أعظم الأدواء، والخطب الذي هو أشد الخطوب، كأنه لاستعظامه العشق

يتمعج كيف يكون موت من غيره». الفتح على أبي الفتح: ١٨٦، وانظر شرح الواحدي: ٣٨،

والتبيان: ٣٣/٢، والنظام: ٢١٣/٢.

١٠- روى ابن وكيع «وعلمت ذنبي» مكان «وعرفت» وكذلك «فلقيت منه» مكان «فيه» المنصف: ١٦٢.

١١- عند ابن جني «فينا ينغق» بدل «فيها». الفسر: ١٨٩، وكذلك في معجز أحمد: ١٠٣/١، وشرح

الواحدي: ٣٩، والتكملة: ٧٧/١.

١٢- في الأصل «مشعر» وهوتحريف والتصحيح من «ب» ق ٢.

١٣- يرى ابن جني أن انتقال المتنبي من الغزل إلى ذكر الموت إنما هو لغرض التسلية وذلك لكي

يخفف من آلامه لفراق أحبته ويرى أن هذا من عادته وحسن تصرفه. انظر شرح الواحدي:

٣٩، والتبيان: ٣٣٤/٢.

لكن هذا الأمر مكروه ومستبشع في غرض المدح وإنما باب الرثاء كما بين ذلك الواحدي وتابعه

المؤلف.

١٤- الأكاسرة: جمع، مفردة كسرى على غير القياس إذ القياس «كسرون» وهو اسم أعجمي يطلق على

ملك الفرس. انظر: المعرب للجواليقي: ٢٨٢، واللسان مادة «كسر».

- ١٠- مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ
 ١١- خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَن لَّمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ
 ١٢- وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَانِسٌ وَالْمُسْتَعْرِ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ (١٥)
 «المستغر: المغرور، وفي بعض الروايات «المستعز» بالعين
 والزاي (١٦).

أي: يأتي الموت على النفوس - وإن كانت نفيسة - لا يتركها لشرفها
 كما لا يترك غيرها.

- ١٣- وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ (١٧)
 ١٤- وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي مُسَوَّدَةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقٌ
 ١٥- حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرُقُ
 [١١/ب] يجوز أن يجعل شرق جفنه لنفسه مجازاً، ويجوز أن يكون

دمعه لم يُبلعه ريقه لشدة، فتقديره حينئذ: بسبب ماء جفني.

- ١٦- أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرِّضَا فَأَعَزُّ مَنْ تَحْدَى إِلَيْهِ الْأَيْنُقُ
 أكثر ما تستعمل «أما» مكررة، وقد تجئ مفردة (١٨).

- ١٧- كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
 ١٨- وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكْفَقِهِمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ!
 ١٩- وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ التَّنَائِرِ وَائِحٌ لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

١٥- عند ابن جني «فالموت آت»، الفسر: ق١٨٩، وكذلك في معجز أحمد: ١/٥٠١، وشرح الواحدي:

٤٠، والموضح: ٢/١٠٤، والتكملة للصقلي: ١/٧٨.

١٦- وهي رواية علي بن حمزة الأصبهاني، ويكون المعنى: الذي يطلب العز بماله. انظر:

النظام: ٢/١٠٤، والتبيان: ٣/٣٣٥.

١٧- يقول الواحدي في معنى هذا البيت: «الإشارة في هذا أن الإنسان يكره الشيب وهو خير له؛ لأنه

يفيده الحنم والوقار، ويحب الشباب وهو شر له؛ لأنه يحمله على الطيش والخفة».

شرحه: ٤٠.

١٨- انظر حول معاني أما: المقتضب: ٣/٢٧، وأمالى ابن السجري: ٢/٣٤٧، ووصف المباني: ١٨١،

ومغني اللبيب: ٥٥.

مكان و «مكانة» كمنزل ومنزلة، وهذه اللفظة مما أخرجته العرب في التصريف عن أصل وضعه واشتقاقه (١٩) فقالت: أمكنة في الجمع وقياسه مكاون (٢٠) وقالوا: أَمْكُنْ وَمُتَمَكَّنْ، وهذا منهم محمول على الغلط كأمثاله، وذلك قولهم في جمع مسيل الماء: مُسْلَانٌ وَأَمْسِلْ وَلَهُ نِظَائِرُ (٢١).

٢٠- مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ (٢٢)

أي: لا تُثْنِي على غيرهم كما تُثْنِي عليهم.

٢١- أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ

٢٢- لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَحَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ

لو أن هذا في النبي ﷺ كان حقاً، فأما وهو في ممدوحه فَعُلُوٌّ.

٢٣- يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ (٢٣)

٢٤- أَمَطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرُقُ

«ثَرَّةً»: غزيرة.

[أَمَطِرْ عَلَيَّ جُودَكَ غَزِيرَةً] ثُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الْغَرَقِ رَحْمَةً مِنْكَ لِي وَإِلَّا

غَرِقْتُ.

قوله: «لا أغرق» من باب جواب الأمر الذي حقه أن يكون مجزوماً

يكسر في الإطلاق، ووجه رفعه أن يكون بتقدير: لئلا أغرق، بالنصب، فحذف

لام العلة ثُمَّ حذف «أن» فارتفع الفعل كقوله:

..... قُبَيْلُ أَفْقَدَهَا (٢٤)

١٩- لأنهم جعلوا بناء جمعه على غير بناء مفردة، وانظر: الكتاب: ٦١٦/٣، والتكملة: ٤٤٩.

٢٠- لأن أصل مفردة «مَكُونٌ».

٢١- انظر الخصائص لابن جني: ٢٧٩/٣.

٢٢- النفحات: جمع نفحة، وهي رائحة الطيب الذي ترتاح له النفس.

٢٣- في التبيان: ٣٣٩/٢ «الجزيل» بدل «الكثير».

٢٤- جزء من بيت للمقنبي من قصيدة يمدح بها محمد بن عبيد الله العلوي، وتامه:

يا حاديي غيرها وأحسبني ** أوجد ميتاً.....

وقد مضت هذه القصيدة ص ٢، والبيت ص ٣ من هذه الكتاب.

وكما قال طرفة (٢٥) :

ألا أيهذا (٢٦) الرَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَغَى (٢٧).

في قول البصريين (٢٨).

٢٥- كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بجهله: مَاتَ الْكَرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرَزَّقُ

«فاعلة» كناية عن الزانية، وقوله «ترزق» قيل فيه أشياء من التأويل

(٢٩) في قوله تعالى ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٣٠).

والصواب عندي أنه تأكيد للحياة؛ لأنَّ الحي لا بُدَّ مرزوق فجاءت هذه

اللفظة لمطلق التأكيد لا لإثبات الرزق حقيقة.

٢٥- هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري، شاعر جاهلي، أحدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا قتل وهو

ابن عشرين سنة، فيقال له ابن العشرين، وقيل: قتل وله ست وعشرون سنة، قتله عمرو بن

هند وذلك بإيعازه إلى عامه على البحرين في قتله، قال عنه أبو عبيدة: طرفة أجودهم واحدة.

انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: ١٣٧/١، والشعر والشعراء: ٩١، ومعاهد التنصيص: ٣٦٤/١.

٢٦- في الأصل «أيها» والتصحيح من «ب» ق ٣.

٢٧- صدر بيت من معلقته المشهورة وعجزه:

.....وَأَنْ أَحْضَرَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَلِّدِي؟

ديوانه: ٣١، والكتاب لسيبويه: ٩٩/٣، ومجالس ثعلب: ٣١٧.

٢٨- حيث يرون رفع الفعل إذا حذف الناصب، انظر: الكتاب: ٩٩/٣، أما الكوفيون فيرون جواز

النصب قياسا، انظر: مجالس ثعلب: ٣١٧، وانظر إعراب بيت المتنبي في: أمالي ابن

الشجري: ٢٨/١.

٢٩- مثل قول الواحدي: «يقول: كذب من قال إن الكرام قد ماتوا ما دمت في الأحياء». شرحه: ٤٢.

وانظر كذلك التكملة: ٨٠/١، والتبيان: ٢٤٠/٢.

٣٠- سورة آل عمران آية رقم ١٦٩.

﴿١٥﴾

وقال أيضا في صباه [في] [مدح علي بن أحمد] (١).

[١/١٢]

١- حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشِيعُ (٢)

أي: حشاشة نفس [لي]. الظاعنين: الجمع أولى من التثنية؛ لأنه لا حاجة

له إلى الحمل على التأويل (٣).

٢- أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمُّ أَدْمَعُ (٤)

أي: أرواحنا جرت من أعيننا في صورة الدموع فَسُمِّيتْ دموعا وهي في

الحقيقة أنفس.

وَالسَّمُّ: معناه الاسم، يقال: سَمٌّ، وَسَمٌّ لغتان (٥) والأصل أَمَاقٍ، بإسكان الميم

والهمزة، ويستعمل على القلب (٦).

٣- حَشَائِي عَلَى جَمْرِ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ

وجه الحبيب روضة ترتع فيها عيناه، وفراقه التابع للوداع نارٌ في حشاه.

وقوله: «ترتع» إن حُمِلَ على الأفراد؛ فلأن كل عين تشارك أختها في الرؤية

فيصيران كالأحادية، وإن حُمِلَ على الجمع جاز؛ لأن التثنية جمع في الحقيقة، ومثله:

بها العيان تَنَهُلُ (٧).

١ - ما بين المعقوفين زيادة من «ب» ق ٣ ولم أجد له ترجمة .

وعند الواحدي: «وقال أيضا في صباه يمدح علي بن أحمد الخراساني». شرحه: ٤٢، وكذلك في التبيان: ٢٣٥/٢.

٢- الحشاشة: بقية الروح.

٣- لأنه على رواية الجمع تكون الحشاشة من ضمن الظاعنين، أما على رواية التثنية فإن تفسير البيت يقتضي

تأويل كلمة «الظاعنين» بالمحبوبة لتقابل الحشاشة، والشارح يقدم عدم التأويل على التأويل.

وقد رجح رواية الجمع - أيضا - أبو العلاء المعري، انظر: اللامع العزيمي: ق ١٠٤.

٤- الأماق: جمع مؤنق وهو مؤخر العين، وقيل مقدمها.

٥- وفيه لغتان أخريان: اسَمٌ، واسَمٌ. اللسان مادة «سما».

٦- قلب الهمزة ألفا، وانظر في هذه الكلمة وتصاريدها: اللسان مادة «مأق».

٧- عجز بيت وصدرة:

..... لِمَنْ رُخْلُوقَةُ زُلْ

والشاهد لامرئ القيس، وهو في ملحقات ديوانه ٤٧٣، وجمهرة اللغة لابن دريد: ٩٥/١، والصاحح مادة «زل»

وأمالى ابن الشجري: ١٢١/١، وهو من غير نسبة في الأمالي لأبي علي القالي: ٦٦/١.

٤- وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَصَدَّعُ

٥- بِمَا (٨) بَيْنَ جَنْبَيْ الَّتِي خَاضَ طَيْفَهَا إِلَيَّ الدِّيَاجِي وَالْخَلِيُون هَجَّعُ (٩)

لا معنى لتخصيصه إياهم بالنوم دون نفسه؛ لأن الخيال إنما يزوره وهو نائم .

وما أعلم أحدا أخذ عليه هذا المعنى غيري (١٠).

٦- أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوُّعُ (١١).

«زائرا»: صفة لمحذوف، أي: خيالاً زائراً (١٢).

قال ابن جني: «ذُكِرَ لأنه أراد الطيف، وأجاز فيه على مذهب الكوفيين أن

يكون من باب حائض وطالق، أي: أن العرب لمّا لم تكن تعرف تغزلاً إلا بالموث

اختص فلم يُحتَج فيه إلى العلامة.» (١٣).

٧- فَشَرَّدَ إعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنْ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفُؤَادُ الْمَفْجَعُ (١٤)

٨- فَيَالَيْلَةَ مَا كَانَ أَطْوَلَ بِثُهَا وَسَمُّ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ! (١٥)

«أطول»: أي: أطولها. ولمّا قال «بثُها» وجب تقدير ضمير الغائبة، وإلا فالوجه

- لأجل النداء- أن يكون التقدير بالكاف للمخاطب.

٩- تَذَلُّ لَهَا وَأَخْضَعُ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مِنْ لَا يَذَلُّ وَيَخْضَعُ

٨- في الأصل «ما» والتصحيح من «ب» ق ٤.

٩- الدياجي: جمع ديجوج، وهو الظلمة. الخليون: جمع خلي، وهو الذي خلا قلبه من العشق.

١٠- لعل المؤلف لم يطلع على شرح الواحدي لهذا البيت فقد قال في معنى هذا البيت: «أفدى بقلبي المرأة

التي أتاني خيالها في ظلام الليل فقطع الظلمة إليّ، والذين خلوا من الحب كانوا نياماً، وهذا

كالمتضاد؛ لأنه أيضاً كان نائماً حين رأى خيالها، ولكن يجوز أن يكون نومه نعسة خفيفة وغيره ممن

خلا نام جميع ليلاً.» شرحه: ٤٣.

١١- خامر: خالط. يتضوع: أي: تنتشر رائحته.

١٢- ويجوز أن يكون حالاً. انظر: معجز أحمد: ١١٣/١، وقال الربيعي: «هو مفعول أتت» وعلق صاحب التبيان

بقوله: «وهو حسن إذا أمكن أن يكون المتنبي زائراً لا مزوراً؛ لأنه الذي يأتي الطيف لشدة تفكره في

اليقظة حتى إنه إذا غفي يرى الطيف فكأنه الزائر.» التبيان: ٢٣٧/٢.

١٣- انظر: النظام: ١٥٧/٢.

١٤- قيل هذا البيت بيت ذكره الواحدي وصاحب التبيان وهو:

وما جلستُ حتى انثنتُ تُوسِعُ الخطأ * كفاطمة عن دُرّها قبلُ تُرَضِّعُ

شرح الواحدي: ٤٣، والتبيان: ٢٣٨/٢.

١٥- روى ابن وكيع: «ما كان أطول بثُها.» الثاء: المصنف: ١٧٧.

«مَنْ لَا يَذِلُّ» مَنْ - فِيهِ - نَكْرَةٌ (١٦).

١٠- وَلَا تَوْبَ مَجْدٍ غَيْرَ تَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا يُلُومُ مَرْقَعُ

١١- وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ (١٧) طَبِيٌّ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ (١٨)

«حَابَى» قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ فَسَّرَ هَذَا الْبَيْتَ أَنَّ «حَابَى» بِمَعْنَى حَبَا،

وَانْفَرَدَ ابْنُ جَنِيٍّ بِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي «يُعْطِي» لِلْمَمْدُوحِ (١٩).

وَالصَّوَابُ أَنَّ حَبَا غَيْرُ «حَابَى» لَا شَبَهَةَ فِي ذَلِكَ فَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ: أَنَّ حَابَى

جَدِيلَةَ طَبِيٌّ: فَاضِلُهَا فِي الْمَحَابَى وَبَاهَاهَا بِهِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْمَغَالِبَةِ وَالْمَفَاضِلَةِ،

أَيُّ (٢٠) الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَبِيٌّ بِهِ اللَّهُ [١٢/ب] يُعْطِي وَيَمْنَعُ؛ لِأَنَّهُ مَلِكٌ قَدْ فَوَّضَ اللَّهُ

إِلَيْهِ الْإِعْطَاءَ وَالْمَنْعَ (٢١).

و«بِهِ اللَّهُ» خَبَرٌ إِنَّ .

١٢- بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةٍ مِنْهُ تَطْلُعُ

«بِذِي كَرَمٍ» بَدَلٌ مِنْ «بِهِ اللَّهُ» .

١٣- فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَنْصِلَنَ لَدُنَّهْ وَأَرْحَامُ مَالٍ مَاتَنِي تَنْقَطِعُ (٢٢)

«لَدُنَّهْ»: لَا يَحْسُنُ بِالْمَحْدَثِ أَنْ يَرْتَكِبَ مِثْلَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ لِلْعَرَبِ فِي تَثْقِيلِ

النُّونِ مِثْلَهُ نَحْوُ: الْفُطْنُ وَالْجَبْنُ (٢٣) فِي الشَّعْرِ وَهُوَ مِمَّا لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ الْبَتَّةُ، وَإِنْ

١٦- فعلى هذا تكون «عاشق» اسم «ما» و«من» وما بعدها خبر... انظر الموضح: ٦٢/٢.

١٧- في الأصل «جديلة» بالذال، وكذلك في «ب» أما باقي شروح الديوان فهي بالذال، وهو ما يوافق كتب الأنساب.

وجديلة: بطن من بطون قبيلة طي. انظر: الاشتقاق لابن دريد: ٣٨٠ والإنباه على قبائل الرواة: ١١٩.

١٨- في الفتح على أبي الفتح: «وإن الذي حابى جديلة في الوغى» ولعل هذا سهو من المحقق إذ أنه في الأصل المخطوط «جديلة طي» كباقي الروايات. انظر: الفتح على أبي الفتح: ١٧٢، والأصل المخطوط

تحت عنوان شرح مشكلات ديوان أبي الطيب: ق ٢٥.

١٩- انظر كلام ابن جني في الفتح على أبي الفتح: ١٧٢، والنظام: ١٥٨/٢.

وممن وافق ابن جني في تفسير «حابى» بمعنى «أعطى» التبريزي، الموضح: ٦٢/٢، والصقلي، التكملة: ٨٣/١.

٢٠- «أى» ساقطة من «ب».

٢١- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة وتابعه الواحدي انظر: الفتح على أبي الفتح: ١٧٢، وشرح الواحدي: ٤٤.

٢٢- في التبيان: ٢٤٠/٢: «لا تنى» بدل «ما تنى».

٢٣- انظر الكتاب: ٢٧٧/٤، وقد ذكر عدة كلمات أخرى على وزن «فُعْلٌ».

كان قد شبه ضمير الغائب بضمير المتكلم (٢٤) فقياس لا يستند إلى شبيهه (٢٥).

وروى ابن جني أيضا «يتصلن بجوده» على أنه طول في شرحه تعصبا (٢٦).

١٤- فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقَلُّ جُزْيٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ (٢٧)

ترتيب الكلام في «ألف جزء»: فتى رأيه في زمانه ألف جزء، وأقل جزء من الألف بعضه الرأي الذي في أيدي الناس^{٢٨}. والضمير في «بعضه» يعود على «أقل».

«رأيه»: مبتدأ. «ألف جزء» خبره، و«بعضه»: مبتدأ ثان، و«الرأي» خبره، و«أجمع»: تأكيد. هذا قول ابن جني وغيره (٢٨).

وتقدير هذا البيت عندي أن رأي هذا الممدوح لو قسم ألف جزء لكان بعض أقل جزء منه بابا كاملا لأهل زمانه، أي: هو عظيم الرأي مصيبه .

وقوله: «أقل جُزْيٍ» بالتصغير يدل على أنه يريد قسمة غير متساوية؛ لأنه لو أراد قسمة متساوية (٢٩) لما جاز أقل، ولا التصغير لمكان المساواة بين الأجزاء، وذلك مجاز.

١٥- غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطَّرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَلْمَعُ (٣٠)

١٦- إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ

١٧- خَبَّتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ يَهْجَهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ (٣١)

جعل القلم أسمر لعمله عمل الرماح، وأصلع: لجردته.

١٨- نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدُوَّهُ حِينَ يَقْطَعُ (٣٢)

٢٤- حيث قال: لدثه بدل لدني

٢٥- لقد اعتذر القاضي الجرجاني له من عدة وجوه. انظر الوساطة: ٤٥٠، وانظر كذلك آمالي ابن الشجري:

٢٢٠/١.

٢٦- انظر شرح ابن جني لهذا البيت في: النظام: ١٥٨/٢، والتبيان: ٢٤٠/٢.

٢٧- رواية الصقلي: «أقل جزئي» التكملة: ٨٤/١، ورواية صاحب التبيان: «أقل جزء» التبيان: ٢٤٢/٢.

٢٨- انظر قول ابن جني في النظام: ١٥٨/٢، وانظر في إعراب هذا البيت: الموضح للتبريزي: ٦٢/٢،

والنظام: ١٥٨/٢، والتبيان: ٢٤٢/٢.

٢٩- كرر الناسخ جملة «لأنه لو أراد قسمة متساوية» والسياق لا يقتضيها.

٣٠- الخُلب: المَطْمِعُ المُخْلِيفُ، أي: الذي لا مطر فيه.

٣١- في معجز أحمد: ١١٧/١ «لم تهجها» بالتاء بدل الياء، وكذلك في شرح الواحدي: ٤٥، والتكملة: ٨٤/١،

والتبيان: ٢٤٤/٢.

لما وصفه بالعدو وصفه بأن له شوى، والشوى: القوائم (٣٣) وهي هاهنا رأسه المبرئ للخط، ووصفه بالحفى أيضا؛ لأنه من أحوال المشي. (٣٤).
 ١٩- يَمْجُ ظَلَاماً فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ (٣٥)
 أي: يعبر عن الضمير ولا لفظ هناك . ومن روى ضم الياء في «يفهم» و«يسمع» أراد أنه يفهم المكتوب إليه إفهام الناطق ولا سماع هناك، وهو شبيهه بقوله أيضا:

كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَنْصَرَا (٣٦)

[١/١٣]

٢٠- ذُبَابٌ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرْبَةً وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أُطَوِّعُ
 قد ينبو السيف عن الضريبة فيكون ذلك كالعصيان للضارب ونجاة للمضروب ، وهذا لا ينبو ولا يعصى ، أي: هو أفضل من السيف.
 ٢١- بِكَفٍّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ لَمَا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ
 ٢٢- فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ أَصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ
 حذف صفة «لفظة» أي: من قوله.

أي: لفظه في الناس هو معلوم الذي يبنون عليه ويرجعون في استعمال فصاحتهم إليه.

٢٣- وَلَيْسَ كَبَحْرٍ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدَعُ
 ٢٤- أَبَحْرٍ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعَاقٌ، كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ (٣٧)
 استفهم منكرا ، أي: ليس بحر يضر كبحر ينفع. قال ابن جني: «وهذا فيه قبح ؛ لأن المشهور عندهم أن ينسب الممدوح إلى أنه ينفع أوليائه ويضر

٣٢- عند الواحدي: «ويقوى» بالواو بدل الفاء . شرحه: ٤٤.

٣٣- ومن معاني الشوى: جلدة الرأس، واليدان ... اللسان مادة «شوا».

٣٤- الحفى: المشي من غير خف ولا نعل.

٣٥- يَمْجُ، أي: يقذف، أو يلغظ .

يمج ظلاما في نهار: يريد بالظلام هنا المداد، وبالنهار: بياض القرطاس ... انظر: الفتح الوهبي: ٩١.

٣٦- عجز بيت من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد وصدده:

خَلَفْتُ صِفَاتِكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ

وستأتى القصيدة في صفحة ٨٣٨، والبيت في صفحة ٨٤٤.

٣٧- الزعاق: الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه.

أعدا ٥٤٨ (٣٨).

والصواب قول المتنبي ؛ لأنه خَصَّص في المصراع الأول البحر بالضر للمعتفين فدل على أنه يريد في المصراع الثاني تخصيصه بنفع المعتفين وهذا واضح (٣٩) ولكن لو صح له أن يقول: «ينفع ولا يضر» لكان أوضح وأحسن من أن يتوهم نفي الضر والنفع من الجمع بينهما، ولكن القافية تعذره (٤٠).

٢٥- يَتِيَهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرُقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ (٤١)
غور صفاته أعمق من أن ينتهي إليه ذو الفكر المصقع.

٢٦- أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهَمَّتْهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تُوَضِّعُ (٤٢)

٢٧- أَلَيْسَ عَجِيبًا [أَنْ] (٤٣) وَصَفَكَ مُعْجَزٌ وَأَنْ ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ تَظْلَعُ
ضمن هذا الاستفهام تعظيما لنفسه، وقوة لخاطره وظنه، وجعل عجز ظنونه

دليلا على عظمة الممدوح.

٢٨- وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
«صدرك» مرفوع بالاستئناف ، أي: من العجب أن ثوبك يحويك ويحوي صدرك،

وهو أوسع من وجه الأرض.

٢٩- وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ
أي: لو دخلت الدنيا بمن فيها من الجن والإنس لتاهت وضلت عن الخروج

منه لسعته، وهذان البيتان محمولان على ما جوزه الناس من وصفهم للكريم والحليم بسعة [١٣/ب] الصدر، والاحتمال، وما يضاد ضيق العطن والانقباض.

٣٠- أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضِيعٌ

٣٨- انظر قول ابن جني في شرح الواحدي: ٤٦، وكذلك النظام: ٢/ق ١٥٩، والتبيان: ٢/٢٤٦.

٣٩- هذا الكلام من ابن فورجة، ونصه: «أبو الطيب قال: (أبحر يضر المعتفين) ، فخصص في المصراع الأول فَعَلِمَ من لَفْظِهِ أَنَّهُ أَرَادَ كِبَرَ لَا يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ ؛ لِأَنَّهُ خَصَّصَ فِي أِبْتِدَاءِ الْكَلَامِ وَلَا يَكُونُ آخِرُ الْكَلَامِ خَارِجًا عَنْ أَوَّلِهِ.» شرح الواحدي: ٤٦، والنظام: ٢/ق ١٥٩، والتبيان: ٢/٢٤٦.

٤٠- انظر شرح الواحدي: ٤٦.

٤١- المِصْقَعُ: البليغ الفصيح .

- روى ابن فورجة: « يتيه البعيد الفكر» بدل «يتيه الدقيق الفكر» الفتح على أبي الفتح: ١٧٤، ورواية ابن

المستوفي: «يتيه بعيد الفكر» النظام: ٢/ق ١٥٩.

٤٢- تُوَضِّعُ: أي: تسرع، يقال: وضع الرجل إذا عدا.

٤٣- «أَنْ» ساقطة من الأصل وهي في «ب» ق ٦.

(١٦)

وقال أيضاً في صباه على لسان بعض التنوخيين، وقد سأله [ذلك]:

- ١- قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الْـ لَذِي ادْخَرْتُ لِصُرُوفِ (١) الزَّمَانِ (٢)
- ٢- وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدَفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانٍ (٣)
- ٣- أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ، أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ، أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
- ٤- أَنَا ابْنُ الْفِيَا فِي أَنَا ابْنُ الْقَوَا فِي أَنَا ابْنُ السَّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ (٤)
- ٥- طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ طَوِيلُ الْقَنَاءِ طَوِيلُ السَّنَانِ
- ٦- حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
- ٧- يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رَهَانٍ
- ٨- يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
- ٩- سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي الثُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

«إذا كنت في هبوة لا أراني» تعدية الأفعال المؤثرة إلى ضمير المتكلم

أصلٌ مرفوض مستغنى عنه بغيره (هـ)، فقلوه: «أراني» شاذ؛ لأنه من رؤية العين، وإنما فعلوا ذلك في أفعال الشك واليقين، وهي معدودة (٦). وقد شذ في كلامهم شيء غير هذا، وهو قليل (٧). والقياس على الشاذ لا يجوز.

١- في الأصل «لصرف» والتصحيح من «ب» ق ٧

٢- قضاة: قبيلة اختلف في منتهى نسبها، هل هي ترجع إلى قضاة بن مالك بن حمير أم أنها ترجع إلى قضاة بن معد بن عدنان، قال ابن عبد البر: «والأكثر على أنها من معد بن عدنان». انظر: جمهرة النسب للكلبي: ١٨؛ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٤٠؛ والإنباه على قبائل الرواة: ٣١، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٥٨.

٣- خندف: بطن من مضر العدنانية، وهم بنو إلياس بن مضر بن نزار، وخندف أمهم، فهم ينسبون إليها، واسمها: ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف... انظر جمهرة النسب للكلبي: ٢٠. والاشتقاق لابن دريد: ٤٢، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٢٣١.

٤- الرعان: جمع رعن، وهو الأنف العظيم من الجبل تراه مُتَقَدِّمًا، وقيل: الرعن أنف يتقدم الجبل، ومنه قيل للجيش العظيم أرعن.

٥- استغنوا عنه بقولهم: أرى نفسي، أو أُنْفَعُ نفسي عن «ني» وما شاكلها. انظر الكتاب: ٣٦٧/٢

٦- انظر المصدر السابق: ٣٦٧/٢

٧- مثل قولهم: فقدتني، وعدمتني.

(١٧)

وقال أيضاً في صباه:

١- قَفَا تَرِيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ (١)

يقول: «هاتا» أي: هذه، إشارة إلى ظهور أمر من السعادة ينتظره، وقد كان وعد صاحبيه به؛ أي: اصبراً تريا ذلك ولا تخشياً خُلْفَ الوعد.

٢- رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَانِبِ اسْتِهِ وَآخِرُ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ

قال ابن جني، والربعي (٢) جميعاً: «أي: من ضعفه لآيتعدى رمية استه» (٣).

وقال شيخنا الشريف ابن الشجري: «إنما هذا مَثَلٌ أي: رَمَانِي بعب هو فيه

لأنه ذو أبنية، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ إصَابَتِي فَأَصَابَ اسْتِهِ» (٤).

وقوله: «من صائب استه» كقولك: جاء النَّاسُ من فارسٍ وراجل، أي: بعضهم

كذا، وبعضهم كذا، وهي ها هنا للتبعية.

وآخر (٥) لا تأثير لأفعاله فهو كمن يرمي خصمه بسبائخ (٦) القُطْنِ فلا يُبَالَى

به (٧).

٣- وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

جاهل به، وجاهل بجهله به، وَجَاهِلٌ بعلمه بجهله، فهذه ثلاث جهالات.

١ - الودقي: المطر. المخايل: جمع مخيلة وهي السحابة.

٢- هو علي بن عيسى بن النفرج الربعي، ولد سنة ٣٢٨، وتوفي سنة ٤٢٠. كان من تلاميذ السيرافي وأبي علي الفارسي. من تصانيفه «التنبيه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي». انظر: تاريخ بغداد: ١٧/١٢، ومعجم الأدباء: ٧٨/١٤، وإنباه الرواة: ٢٩٧/٢.

٣- هذا قول الربعي. وهو في مالم ينشر من الأمالي الشجرية: ١٥٨، والتبيان: ١٧٤/٢. وأما ابن جني فقد قال: «ما بين صائب استه برمي، وآخر يضعف الجندل وهو الصخر إذا رمى فلا يؤثر كما لا يؤثر القطن إذا رمى به». الفتح الوهبي: ١٢٣.

٤- مالم ينشر من الأمالي الشجرية: ١٥٨. وقد ردّ الأزدي على كلام المؤلف بقوله «إن هذه الأقوال ضعيفة، وأضعفها قول ابن الشجري رَمَانِي بعب هو فيه، أي: رَمَانِي بالأبنية والمعنى: أنه رَمَانِي بِسَهْمٍ من عيب فَرَدَّ عليه أقبح رد، كأنه يقول: أنا ليس في عيب فعابني عاب نفسه أقبح عيب». مآخذ الأزدي على الكندي: ١٧٧.

٥- أي: النوع الثاني من خساس الناس، فالمتنبي أجمل في أوّل البيت فقال: «رَمَانِي خساس الناس» ثم قُصِّل؛ فالنوع الأول من خساس الناس هو «من صائب استه» والنوع الثاني: «وآخر قطن» ثم ذكر النوع الثالث في البيت التالي وهو قوله «ومن جاهل بي...».

٦- السبائخ: جمع سبيخة وهي النقطة، أو القطعة من القطن. اللسان مادة «سبح».

٧- انظر مالم ينشر من الأمالي الشجرية: ١٥٨.

الضمير في «علمي» للمُتَنَبِّي.

٤- [أ/١٤] وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ وَأَنْتِي عَلَى ظَهْرِ السَّمَائِينَ رَاجِلٌ (٧)
«مَالِكُ الْأَرْضِ» حال، و«على ظهر السماكين» مثله.

أي: لو ملكك الأرض وعلوت السماكين؛ لكنك عند نفسي - لبعد ما أرومه وعظم ما ألتمسهُ - كائن مُعْسِرٌ راجل حينئذ؛ لأنني لم أصل إلى مَطْلَبِي بَعْدُ، وأكْذَهُ بما بعده وهو:

٥- تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ

٦- وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِي زَلَزِلٍ (٨)

نزل من سماء تعاضمه إلى قعر الاعتراف بحلول الضيم به سريعاً، وكان

الأحسن أن لا يتبع هذا بهذا.

٧- فَفَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي فَلَاقَ الْحَشَا فَلَاقَلَ عَيْسِي كُلُّهُنَّ فَلَاقَلَ

الضمير في «هن» يعود إلى عيس لاغير. ولو ضم القاف من القافية حملاً

على لفظ «كل» كان أحسن. (٩).

٨- إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا بِقَدَحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ

أي لِسُرْعَةِ سيرها في الليل ما (١٠) يصطك بعض الحصى ببعض؛ فتقدح

النار.

٩- كَأَنِّي مِنَ الْوَجَنَاءِ فِي مَتْنٍ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ (١١)

٧- السَّمَاكَانِ «أحدهما : السَّمَاكُ الأعزل وهو الذي ينزل به القمر... وهو كوكب أزهَر، والآخر السَّمَاكُ الرامح

والقمر لا ينزل به ولا يكون له نوء، وَسُمِّيَ رَامِحًا لكوكب بين يديه صغير يقال له (راية السَّمَاك)

فصار ذا (رامحًا) به وصار الآخر أعزل... الانواء في مواسم العرب لابن قتيبة: ٦٦.

٨- الطَّود: الجبل العظيم.

٩- لقد عاب صاحب من عباد على أبي الطيب هذا البيت فقال: «ماله قلقل الله أحشاه وهذه القافات الباردة.»

الرسالة الحاتمية: ٢٥٨، وشرح الواحدي: ٥٠، والتبيان: ١٧٦/٣. وقد علق صاحب التبيان بقوله:

«ولا يلزمه من هذا عيب، فقد جرت العادة بذلك...».

وذكر ابن وكيع أن أبا العباس النامي ذكر هذا البيت في عيوب شعره وعلق ابن وكيع بقوله: «وما ظلمه».

المنصف: ١٥٢.

١٠- لعلها زائدة فالسياق لا يحتاجها

١١- الوجناء: الثقة الشديدة.

- روى ابن جني «في ظهر موجة» بدل «في متن موجة» الفتح الوهبي: ١٢٤، وكذلك الواحدي، شرحه: ٥٠.

شَبَّهَ المفاوز بالبحار، والثَّاقَة بالمَوْجَة. و الضَّمير في «رَمَتْ» عائِد على الموجة لا على الوجناء.

١٠- يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ
أي: لا استقرار له في البلاد، ولا استقرار لما تقوله له العواذل في مسامعه.

١١- وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا تَسَاوُ الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ (١٢)
حذف التاء الأولى من «تساوى»، وجَزَمَه جزاء للشرط بمن.
«المحايي» بياثين لا يجوز همزه.

١٢- أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَكُمُ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَسَائِلُ
١٣- فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحَهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ
أي: إذا وردت السُّيُوفُ رُوحَ امْرِئٍ كانت أَمْلُكُ بِهَا مِنْهُ، وصَارَ وإن كان
بخيلاً غير بخيل؛ لأنها قد نالت منه ما بغت عنده.

١٤- غَنَائُهُ عَيْشِي أَنْ تَغْنَى كَرَامَتِي وَلَيْسَ بِغْنٍ أَنْ تَغْنَى الْمَاكِلُ
أي: هزال عيشي في هزال كرامتي، لا في هزال مطاعمي. (١٣).

وصاحب التبيان: ١٧٦/٣.

١٢- المحايي: جمع المَحْيَا وهو الحياة.

- عند ابن جني «تساوى» بالالف. الفسر: ق ٢٣٣. وكذلك في معجز أحمد: ١٢٩/١، وشرح الواحدي: ٥١.

والموضح ٢/ق ١٨٤، والتكملة: ٩٢/١، والتبيان: ١٧٧/٣. وعلق صاحب التبيان بقوله: «من جعل

(تساوى) فعلاً ماضياً أثبت الباء، وهو في موضع جزم... ومن رواه بإسقاط الباء جعله مستقبلاً...

وهو مجزوم بجواب الشرط.

- روى الصَّقْلِي «المحايي» بالهمز. التكملة: ٩٢/١.

١٣- في الأصل: «مطاعمي» والتصويب من «ب» ق ٨.

﴿١٨﴾

وقال أيضًا في صباه:

١- ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمِّ (١)
«غَيْرَ» حال من الضمير في «أَلَمَ»، ويجوز رفعه صفة للنكرة، والتقدير: الشيبُ
[١٤/ب] ضيف، [و] من عادة الضيف أن ينقبض ويَحْتَشِمُ، وهذا منبسط؛ كناية عن
كثرة بَيَاضِهِ. (٢).

٢- أَبْعُدْ بَعْدَتْ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
«أسود من» يجيزها الكوفيون، (٣) والصحيح حمله على غير التفضيل، فيكون
أَسْوَدُ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ سَوْدَاءُ (٤) و«مِنَ الظُّلَمِ» صفة له غير متصلة اتصال (٥) «مِنْ» [في]
(٦) قولك: زيد خير من عمرو (٧) وإذا دَعَا بِالذَّلِّ وَالْهَلَكِ قَالُوا: «أَبْعُدْ» بفتح العين،
وإذا أَرَادُوا الْبُعْدَ قَالُوا: «أَبْعُدْ» بِالضَّمِّ.

٣- بَحْبٌ قَاتَلْتِي وَالشَّيْبُ تَغْذِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بَالِغَ الْحُلُمِ (٨)
«حب قاتلتني» من صلة التغذية، (٩) وفسر بالنصف الثاني ما أَجْمَلَ في

١ - اللَّم: جَمْعُ لَمَّةِ الشَّعْرِ.

٢- شرح المؤلف الشطر الأول ولم يتناول الشطر الثاني، ومعناه: إن فعل السيف أفضل من فعل الشيب، لأن
الشيب يبيضه وهو قبيح، ولذلك حسن تغييره بالحمرة، والسيف يكسبه حمرة إذا قطع اللحم... انظر
شرح الواحدي: ٥٢.

٣- انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري: ١٤٨/١.

٤- أي أسود مظلم مشتق من الظلام.

٥- في الأصل «أَيْضًا» وهو تحريف والتصحيح من «ب» ق ٩.

٦- ساقطة من الأصل، وهي في «ب» ق ٩.

٧- أي: قوله «لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي» كلام تام، ثُمَّ ابْتَدَأَ يَصِفُهُ بِقَوْلِهِ: «مِنَ الظُّلَمِ» كما يقال: هو كريم من أحرار،
وَسَرَّيَّ من أشرف.. انظر الفسر لابن جني: ق ٢٩٣، وانظر التبيان: ٣٥/٤.

وما ذكره المؤلف واحد من أقوال عديدة قيلت في هذا البيت، انظر: الفسر: ق ٢٩٣، وشرح الواحدي: ٥٣،
وتفسير أبيات المعاني: ٢٥٤، وشرح المشكل من شعر المتنبي لابن القطاع: ٢٤٢، والتبيان: ٣٥/٤.

٨- في معجز أحمد: ١٣١/١ «والشيب تَغْذِيَتِي» بدل «تغذيتي».

٩- أي: الجار والمجرور «بحب» متعلقان بتغذيتي، والتقدير: غذائي حب قاتلتني والشيب من صلة التغذية. انظر
التبيان: ٣٦/٤.

النصف الأول. أي: هَوَيْتُ وأنا طفلٌ، وشَبْتُ حين احتلمتُ (١٠).

«هَوَاي» مبتدأ، و«طفلاً» حال سَدُّ مسد الخبر، وكذلك «شيبِي» مبتدأ، و«بالغ الحلم» حال سَادَّة مسد الخبر.

٤- فَمَا أَمْرٌ بِرِسْمٍ لَا أُسَانِلُهُ وَلَا بِذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيْقُ دَمِي

٥- تَنَفَّسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَنِمٍ (١١)

٦- قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزَجَ أَدْمُعِهَا وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ

«فَمَا لِفَمٍ» حال، كقولهم: «كلمته فاه إلى في» بتقدير: جاعلاً فَمَا لِفَمٍ، أي:

مشافها. والمسموع «فاه إلى في» وهذا قياس منه على المسموع (١٢).

٧- فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لَاحِيًا سَالِفَ الْأَمَمِ

٨- تَرَنُّوْا إِلَيَّ بِعَيْنِ الظُّبْيِ مُجْهِشَةً وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ (١٣)

«الإجهاش»: التهيؤ للبكاء.

٩- رُوَيْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ (١٤) كُلُّهُمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمٍ

«رُوَيْد» من أسماء الأفعال معناه: الأمر بالرفق. و«حُكْمَكَ» منصوب به. و«غير»

مُنْصِفَةٍ» حال (١٥).

١٠- أَبْدَيْتُ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجَيِّ الَّذِي أَجَنَنْتُ مِنْ أَلَمٍ (١٦)

ناقض في هذا البيت ما أخبر به عنها في قوله:

١٠- هذه العبارة من ابن الشجري وتكملتها: «... فصار الهوى والشيب كالغذاء لي». الأملى الشجرية: ٧٠/١.

ويقول ابن جني في شرح هذا البيت: «عُدَّيتُ بهوأي طفلاً، وبالشيب عند بلوغ الحلم، يريد أني أحببت

وأنا طفل وشبت وأنا حالم لمقاساتي الشدائد... الفتح على أبي الفتح: ٣٠٢.

١١- في الأصل: «تَنَفَّسْتُ» بضم التاء، وكذلك «وَشَعْبٍ» بضم الشين، وهو خطأ والتصحيح من «ب» ق ٩.

- المُنْصَدِعُ: المُتَشَقُّق. الشَّعْبُ: التَّفَرُّق؛ والقبيلة «العظيمة». وله معانٍ أخرى كثيرة انظر القاموس مادة «شعب».

١٢- انظر: تفسير أبيات المعاني: ٢٥٥.

١٣- العنم: شجر لِين الأغصان لطيفها يُشَدُّ به البنان، كأنه بنان العذاري، واحدها عنمة، وقيل: هو ضرب

من الشجر له نَوْرٌ أحمر تُشَدُّ به الأصابع المخضوبة، انظر... اللسان مادة «عنم».

١٤- الجار والمجرور في قوله «بِالنَّاسِ» متعلق بأفديك ويكون التقدير: أفديك من حكم الناس كلهم.

١٥- ويجوز أن يكون نداءً مضاعفاً، والتقدير: يا غير منصفة. انظر معجز أحمد: ١٣٤/١؛ والتبيان: ٣٨/٤.

١٦- في الأصل: «أَجَنَيْتُ» وهو تصحيف، والتصحيح من «ب» ق ١٠.

تَنْقَسَتْ عَنْ وِفَاءٍ غَيْرِ مَنْصَدَعٍ (١٧)

١١- إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسَنِ أَصْغَرُهُ وَصِرَتْ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ

١٢- لَيْسَ التَّعَلُّ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي (١٨)

«القَنَاعَةُ»: الرِّضَا، والقُنُوعُ: السُّؤَالُ، وفي الدعاء «نَسْأَلُ اللَّهَ الْقَنَاعَةَ،

ونعوذ به من القُنُوعِ». على أنه قد جاء عَنْهُمْ «القُنُوعُ» في معنى القَنَاعَةِ وهو

قليل. (١٩).

١٣- وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتَرَكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي (٢٠)

«بنات الدهر»: شَدَائِدُهُ.

[أ/١٥]

١٤- لَمْ اللَّيَالِي اللَّيِّ أَخْنَتْ عَلَى جِدَّتِي بِرَقَّةِ الْحَالِ وَاعْذُرْنِي وَلَا تَلُمِ (٢١)

١٥- أَرَى أَنَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ (٢٢)

المحصول مصدرٌ مَنْقُولٌ من اسم المفعول، مثل: المعقود، والمجهود.

وَنَصَبَ «ذِكْرَ جُودٍ» بتقدير أَسْمَعُ ذِكْرَ جُودٍ، وهو من باب :

١٧- صدر البيت الخامس من هذه القصيدة وعجزه:

يوم الرحيل وشعب غير ملتئم

ويقول الأزدي في مآخذه على الكندي أن الشاعر لم يناقض ما أخبر به «لأن قوله: ولم تجني الذي أجننت من

ألم، لا يدل على أنها لم تُجَنَّ أَلَمًا البتة، وإنما معناه: ولم تجني مثل الذي أجننت، ولذلك إذا قلنا:

زيد يفعل فعل أبيه أو لا يفعل، فمعناه أنه لا يفعل مثل فعل أبيه؛ لأنه مستحيل أن يفعل فعله... وإنما

احتجنا إلى ذلك لئلا يتناقض قوله.. فلو قدرنا أنها أبدت جزءًا مثل جزعه فلم تجن أَلَمًا البتة كان

ذلك خداعًا ولم يكن وفاءً..» مآخذ الأزدي على الكندي: ١٧٧، مجلد المورد م٣/٤٣٤، وكذلك مآخذ

الأزدي على شراح ديوان المتنبي: ق ٧٦.

١٨- ذكر ابن جني رواية أخرى، وذلك بقوله: «وكان ربما أنشده: ولا القنوع بضنك العيش» الفسر: ق: ٢٩٤.

١٩- انظر الأضداد لابن الأنباري: ١٦، واللسان مادة «قنع».

٢٠- في معجز أحمد: ١٣٥/١: «وما أظن» بدلًا من «ولا أظن» وكذلك في التبيان: ٣٩/٤.

٢١- أخنى عليه: أَفْسَدَهُ وأهلكه. الجدة: المال.

٢٢- روى الواحدي: «ومحصولي على كلم» بدل «ومحصولي على الكلم». شرحه: ٥٥، وكذلك ابن وكيع في

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا (٢٣).

١٦- وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرْوَعَتِهِ لَمْ يُثَرِ مِنْهُ كَمَا أَثَرَى مِنَ الْعَدَمِ (٢٤)

«رَبُّ مَالٍ» منصوب «بأري»، و«فَقِيرًا» حال (٢٥) أي: إذا كان رَبُّ المال لا مروءة

له فإثراؤه من العدم لا من الوجود.

١٧- سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ

«صِمَّةُ الصَّمَمِ» شدة الشدائد (٢٦)، أو حَيَّةُ الحَيَّات.

١٨- لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِرٍ فَالآنَ أَقْحَمُ حَتَّى لَا تَ مُقْتَحَمِ (٢٧)

التاء في «لَا تَ» للتأنيث، وهو تأنيث لفظي لا حقيقة له، ومثله: رَبَّتْ، وَثُمْتُ ،

وَالْجَرُّ «بَلَات» قليل، وهو رأي الكوفيين (٢٨) أنشد ابن الأنباري (٢٩) في كتابه

٢٣- صدر بيت وعجزه:

حَتَّى شَتَّتْ هُمَالَةَ عَيْنَاهَا.

ولم أهتمد إلى قائله، وذكر البغدادي في الخزائن: ١٤٠/٣، أَنَّهُ نُسِبَ فِي حَاشِيَةِ نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ مِنَ الصُّحَاك

إِلَى ذِي الرِّمَّةِ وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ وَهُوَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ: ١٤/١ والخصائص: ٤٣١/٢؛

وأُمَالِي المَرْتَضَى: ٢٥٩/٢، وَاللِّسَانُ مَادَةَ «زَجَجَ» و«عَلَفَ».

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ «عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً» فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ عَطْفُ مَاءٍ، عَلَى تَبْنًا، فَلَابُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ فَعَلٍ وَهُوَ «وَأَسْقَيْتُهَا مَاءً».

٢٤- رَوَى الصَّقَلِيُّ: «وَرَبُّ مَالٍ» بضم الراء، التكملة: ٩٧/١، وكذلك في التبيان: ٤٠/٤

- وَرَوَى ابْنُ وَكَيْعٍ «مِنْ مُرْوَتِهِ» بِالتَّخْفِيفِ، الْمَنْصُفِ: ٢٠٠، وَكَذَلِكَ عِنْدَ ابْنِ سَيِّدَةٍ فِي شَرْحِ مُشْكَلِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي:

٥٠، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٥٦، وَالتَّبْيَانُ: ٤٠/٤.

- رَوَى الْوَاحِدِيُّ: «لَمْ يَثَرِ مِنْهَا» بَدَلَ «مِنْهُ». شَرْحُهُ: ٤٦، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٤٠/٤.

٢٥- الَّذِي سَوَّغَ مَجِيءَ الْحَالِ نَكْرَةً تَخْصِيصَ صَاحِبِ الْحَالِ بِالْإِضَافَةِ. انْظُرْ فِي مَسَوِّغَاتِ مَجِيءِ الْحَالِ نَكْرَةً،

شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ: ٣٣١/٢.

٢٦- الصِّمَّةُ الدَّاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ. تَهْذِيبٌ لِلْفَغَةِ: ١٢٦/١٢، وَاللِّسَانُ: مَادَةُ «صَمَمَ».

٢٧- رَوَى صَاحِبُ التَّبْيَانِ: «أَقْحَمُ» بِفَتْحِ الْحَاءِ. التَّبْيَانُ: ٤٠/٤

٢٨- انْظُرْ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ: ٣٩٧/٢.

٢٩- هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ بَشَّارِ الْإِنْبَارِيِّ النَّحْوِيِّ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ فِي نَحْوِ

النَّكُوفِيِّينَ، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا مِنْ أَشْهُرِ آثَارِهِ إِضْاحُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، وَشَرْحُ الْمَفْضَلِيَّاتِ، وَالسَّبْعِ

الطَّوَالِ، وَغَيْرِهَا. كَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٢٧١ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٨ هـ وَقِيلَ: ٣٢٧ هـ، انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ وَأَخْبَارَهُ

فِي: ضَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ: ١٥٣، وَنَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ: ١٩٧، وَإِنْبَاءُ الرِّوَاةِ: ٢٠١/٣، وَإِشَارَةُ

فِيهِ الْوَقْفُ وَالْإِبْتِدَاءُ:

طَلَبُوا صَلَحَاتًا وَلَا تَأْوِيلَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ (٣٠)

رواه عن ثعلب (٣١).

وقال ابن جنِّي: «هذا هو المشهور عنهم في هذا البيت؛ لأن من العرب من

يجزُّ بها» (٣٢) وتَأْوِيلُهُ الْمُبْرَدُ (٣٣) على غير هذا التأويل (٣٤).

١٩- لَا تَرْكُنْ وَجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبَ أَقْوَمَ مِنْ سَاقِي عَلَى قَدَمِ (٣٥)

٢٠- وَالطَّعْنَ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ (٣٦)

التعيين: ٣٣٥.

٣٠- إيضاح الوقف والابتداء: ٢٩٤.

والبيت لأبي زيد الطائي ، شعره: ٥٨٤.

٣١- هو أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان ثقة حجة صالحا دينيا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم . كان بينه وبين المبرد منافرة مثل ما يكون بين الاقران.

من أشهر آثاره : كتاب الفصيح، ومجالس ثعلب. كان مولده سنة ٢٠٠هـ ووفاته سنة ٢٩١هـ . انظر ترجمته وأخباره في: مراتب النحويين: ١٥١، وطبقات النحويين واللغويين: ١٤١، ونزهة الالباء: ١٧٣، وإنباه الرواة: ١٧٣/١.

٣٢- الفسر: ق: ٢٩٥.

٣٣- هو محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد ، انتهت إليه رئاسة المدرسة البصرية ، كان غزير العلم ، كثير الحفظ، حسن الإشارة، فصيح اللسان . من أشهر كتبه: المقتضب، والكامل. كان مولده سنة ٢٢٠هـ وذكر السيرافي أنه ولد سنة ٢١٠هـ وتوفي سنة ٢٨٦هـ . انظر ترجمته وأخباره في : مراتب النحويين : ١٣٥، وأخبار النحويين البصريين: ١٠٥، ونزهة الالباء: ١٦٤، وإنباه الرواة: ٢٤١/٣.

٣٤- حيث يقول « الوجه في هذا البيت، وهو قوله: (ولات أوان) ، (أوان) هاهنا مبنية؛ لأن (أوان) تضاف إلى المبتدأ والخبر، فكأنك حذفته منه المبتدأ والخبر فتوئنت، ليعلم أنك قد اقتطعت الإضافة.» المسائل

المنثورة: ١٠٧، وانظر المخصص لابن سيده: ٨٢/١٤.

٣٥- ساهمة: الشهور تغير الوجه، ويقال فرس ساهم: إذا أكره على الجري.

- روى الصَّقْلِي «من ساقى على القدم» بدل «على قدم» التكملة: ٩٧/١

٣٦- اللَّمَمُ: الجنون.

٢١- قد كَلَمَتْهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالِحَةٌ كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُورٌ عَلَى اللَّجْمِ (٣٧)
«كَلَمَتْهَا»: من الكَلَم وهو الجرح.

٢٢- يَكُلُّ مُنْصَلِتٍ مَازَالَ مُنْتَظِرِي حَتَّى أَدَلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ (٣٨)
المنصلت: الماضي السريع في الأمر، مُشَبَّهٌ بانصلات السيف.

٢٣- شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
«شَيْخٌ» نعت «لنصلتٍ». أي: أستعين على أمري بمثل هذا المنصلت الشيخ
الذي لا يبالي، ولا يراقب محارم الإسلام (٣٩).

٢٤- وَكُلَّمَا نَطَحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ أَسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتَهُ وَلَمْ يَرَمْ (٤٠)
«رامته»: زالت عنه ولم يزل. حذف حرف الجر وأوصل الفعل، يريد: رامت
عنه، أي: انهزمت ولم يَنْهَزمْ.

٢٥- تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي وَتَكْتَفِي بِالدَّمِ الْجَارِي مِنْ الدَّيَمِ (٤١)
[أي] إن سيوفي تُنْسِي البلاد - ببروقها - بروق السحاب لزيادة (٤٢) ضَوْئِهَا

٣٧- كَالِحَةٌ: مُكْثَرَةٌ فِي عِبُوس. الصَّاب: شَجَرٌ مُرٌّ.

- روى الصَّقَلِي: «وهي كالحة» بدل «فهي» التكملة: ٩٧/١.

- روى الواحدي «كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ» بدل «مَعْصُورٌ». شرحه: ٥٧، وكذلك أبو المرشد المعري في تفسير

أبيات المعاني: ٢٥٥، وفي التبيان: ٤١/٤

٣٨- دولة الخدم: يقول الواحدي: «عنى بها الاتراك الذين تملكوا بالعراق». شرحه: ٥٧.

٣٩- هذا الشرح الذي ذكره المؤلف ذهب إليه أكثر الشراح، انظر: شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيدة: ٥٩،

وشرح الواحدي: ٥٧؛ والموضح للتبريزي: ٣/ ٨٥. وقد خالفهم ابن القطاع بقوله: «كل من فُسِّرَ

الديوان قال: الشيخ هنا واحد الشيوخ من الناس.... وهذا بالهجاء أشبه، وإنما المعنى أن

الشيخ هنا السيف فإنَّ الشَّيْخَ من أسمائه، وكذا العجوز.. سُمِّيَ شَيْخًا لقدمه؛ لأنهم يمدحون

الشيوخ بالقدم، وقيل سُمِّيَ شَيْخًا لبياضه تشبيهًا بالشيب.. التبيان: ٤٢/٤. والصواب ماذهب إليه

الجمهور لأن شرحه لا يستقيم مع بقية البيت.

٤٠- أخذ ابن جني على المتنبي قوله «نطحت» وذلك بقوله: «لا يليق النطح بالأسد، ولو قال: هدمت، أو رميت

لكان أليق» التبيان ٤٣/٤، وانظر شرح الواحدي: ٥٧، فشرحه للبيت منقول من ابن جني.

٤١- عند ابن وكيع «عن الدَّيَمِ» بل «من الدَّيَمِ» المنصف: ٢٠١، وكذلك في معجز أحمد: ١٤٠/١، وشرح

الواحدي ٥٧، والتكملة للصقلي: ٩٩/١

٤٢- في الأصل «لزيادة» والتصحيح من «ب» ق ١١.

عليها، وتكفيها بإراقة الدماء ديمها.

[١٥/ب]

٢٦- رِدِي (٤٣) حِيَاضُ الرَّدَى حَوْبَاءُ وَاتَّرَكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ (٤٤) «حوباء»: منادى لا يجوز في الكلام ولا في الشعر إلا لضرورة الوزن (٤٥)، على أنه قد جاء مثله في المثل (٤٦)، والمثل يُحْتَمَلُ فيه مالا يحتمل في غيره (٤٧) ولو روى «حوباء» بالكسر لاندفعت الضرورة، كقولهم: يا غلامٍ بحذف ياء الإضافة، والقناة بالكسر منها.

ويروى: «يَانْفُس» (٤٨).

أمر نفسه بورود المهالك؛ لما يعلم من دفاعها وظفرها وعير من لا يردّها بأنّه مثل الشاء والنعم؛ لأنها لا تَرُدُّ عن أنفُسها.

والنَّعَمُ: الإبل خاصّة، وربما وقع هذا الاسم عليها إذا انضم إليها غيرها.

٢٧- إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً فَلَا دُعِيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ (٤٩)

٤٣- في الأصل «ردى» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ١٠.

٤٤- انفرد ابن القطاع برواية أخرى مغايرة للبيت وذلك بقوله: «قد صَحَّفَ هذا البيت جماعة، فرووا (حياض خوف الرَّدَى)- بالحاء المهملة - قال لي شيخي: قال لي صالح بن رشدين: لما قرأت هذا البيت قرأته بالحاء المهملة. فقال لي: لم أقل كذلك، قلت فكيف قُلْتَ؟ قال: قلت: خياض- بالحاء المعجمة- لاني لو قلته بالمهملة كنت قد نقضت قولي: ردي حياض، فإنها هي حياض خوف الرَّدَى وكل من ورد الماء فلا بد أن يخوضه إمّا بيدٍ أو بَقَمٍ...» شرح المشكل من شعر المتنبي: ٢٥٧ مجلة م/٦ ع/٣. والتبيان: ٤٣/٤. وأرى أن رواية الجمهور هي الأصح.

٤٥- وذلك لأنه منادى محذوف حرف النداء

٤٦- مثل قولهم: «أصبح ليل». أمثال العرب للضيبي: ١٢٣؛ وقولهم: «أطرق كرا» مجمع الأمثال للميداني: ٢/٢٨٥.

٤٧- يرى سيبويه أن ماجاء عن العرب من حذف حرف النداء في الأمثال ليس بكثير ولا بقوي، انظر الكتاب: ٢٣١/٢.

٤٨- وهي في معجز أحمد: ١/١٤٠.

- وروى ابن جني «يَانْفُسُ» بالضم. الفسر: ق ٢٩٥، وكذلك في شرح الواحدي: ٥٧، والتكملة ١/٩٩، والتبيان: ١/٩٩.

٤٩- رواية ابن وكيع: «إِنْ لَمْ أَدْعِكَ» بدل «إِنْ لَمْ أَذْرِكْ» المنصف: ٢٠١.

٢٨- أَيْمَلِكُ الْمَلِكِ وَالْأَسْيَافُ ظَامِنَةٌ وَالطَّيْرُ جَانِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ (٥٠)

٢٩- مَنْ لَوْ رَأَى مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمْ

«من لو رآني» بدل من قوله «لحم على وضم». أي: لو تصورت له في صورة

الماء لأماته خوفي عطشاً من أن يردّه. (٥١).

٣٠- مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ (٥٢)

«عصى»: أي عصاني، أي: وميعاد من عصى.

٣١- فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمْ

لا يرضى لها بهم، أي: يتعداهم إلى أناسٍ سواهم (٥٣).

٥٠- الوضم: ما يوقى به اللحم عن الأرض من خشب وحصير، ويقال: تركهم لحماً على وضم: أوقع بهم فذلهم وأوجعهم.

٥١- في الأصل «يره» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ١١.

٥٢- في الأصل «غَدًا» وفي نسخة «ب» في المتن «غَدًا» وأشير في الحاشية إلى أنها غَدُ بالرفع، ورواية النصب هي التي في جميع المصادر، انظر الفسر ق: ٢٩٦، ومعجز أحمد: ١/١٤١، وشرح الواحدي: ٥٨،

والموضح للتبريزي: ٣/٨٦، والتكملة للصقني: ١/١٠٠، والتبيان: ٤/٤٤.

٥٣- أي: لا يقتصر عليهم وحدهم.

﴿١٩﴾

وقال أيضًا في صباه وقد عدله أبو سعيد المخيمري (١) في ترك لقاء الملوك

(٢):

- ١- أبا سعيد جَنَّب العِتابَ
٢- قَرُبَ راءِ خطأ صَوَابًا

نهاه عن العتاب، وادَّعى عليه أنه يرى زيارة الملوك صوابًا، وهي عند المتنبي خطأ. كأنه كان يأمره بزيارتهم.

والرؤية ها هنا من رؤية القلب، فمع الإضافة الجر (٣)، ومع التنوين النصب.

- ٣- فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا
٤- وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدَّنَا الْبَوَابَا
٥- وَإِنْ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا
٦- وَالذَّائِلَاتِ السُّمْرِ وَالْعَرَابَا
٧- تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحُجَابَا (٤)

زعم أنه سيخرج على الملوك بالسُّلَّاح والحرب. والقِرْضَاب من القِرْضِبة (٥)

وهي القطع.

١ - لم أجد له ترجمة.

٢ - زاد ابن جني: «وبنو مخيمر من طيء بمنبج» الفسر: ٢٤٥/١.

٣- وعلى هذا رواية ابن وكيع. المنصف: ٢٠١، وكذلك في التبيان: ١٠٥/١.

٤- في التبيان: ١٥٥/١: «يرفع» بالياء بدل «ترفع».

٥- في الأصل: «العرضاب من العرضية، وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ١٢.

﴿٢٠﴾

وقال في صباه ارتجالاً على لسان إنسان سأله ذلك (١).

١- شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فَارَقْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي (٢)

٢- أَوْماً وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرْقِرُقُ فِي الْفَرَاتِ دُمُوعِي

« الصَّرَاةُ »: نهر يَتَّصِلُ مِنَ الْفَرَاتِ إِلَى دِجْلَةِ بَغْدَاد (٣).

بالغ في وصف دموعه بالكثرة، ودمع الحزن [١٦/أ] ملح، ودمع الفرح حلو.

٣- مَازِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَيْتُ أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيْعِ

كره الوداع لقربه من الفراق، فلما تطاول البينُ تأسَّفَ على التَّوْدِيْعِ لما

صحبه من النظر والتشاكي في الاستمتاع (٤).

٤- رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا اتَّبَعْتَهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيْعِ (٥)

جعل تشييع الأنفاس لعزائه كنايةً عن اتصالها ودوامها.

و« الرحلة »: الارتحال.

١ - هذه العبارة في الأصل: «وقال في صباه ارتجالاً سأله إنسان على لسانه» وهي عبارة مضطربة والصحيح ما أثبت، وانظر: الفسر: لوحة ١٦٩.

ومعجز أحمد ٤٤/١، وشرح الواحدي: ٥٩.

٢- رواية ابن جني: «فأقام» الفسر: لوحة ٦٩، وكذلك في التبيان: ٢٤٨/٢.

٣- في الأصل «إلى دجلة بغداد» والصواب ما أثبت من «ب» لوحة ١٢.

وبغداد: هي مدينة السلام، المدينة العراقية المشهورة، وفي اسمها لغات عديدة هي: بغداد، وبغدان، وبغداد، وَمَغْدَادُ، وَمَغْدَانُ، ومغدان: انظر عنها آكام المرجان: ٣٣، ومعجم ما استعجم: ٢٦١، ومعجم البلدان:

٤٥٦/١، والمشارك وضعاً والمفترق صقعا: ٦٠.

٤- أي: إنه قد استمتع بالنظر واستماع الشكوى وقت الوداع.

٥- العزاء: النصير.

﴿٢١﴾

وقال أيضًا في صباه ارتجالاً:

- ١- أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقَى؟ أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقَى؟
- ٢- وكل ما [قد] (١) خلق الله وما لم يَخْلُقْ
- ٣- مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرَقِي!!

هذه الأبيات تُنبئُ عن جَهْلِ المتنبي وعُجْبِهِ لما فيها من اطراح المراقبة، ولو أنصف نفسه في علو سئه لَرَفَعَ قَدْرَهُ عن تدوين مثلها؛ لأنها لا تساوي لمن هو دونه بدرجات أن يَعْتَدَ بها!! (٢).

﴿٢٢﴾

وقال أيضًا مجيبًا لإنسان قال له: سَلِّمْتُ عَلَيْكَ فلم ترد علي:

- ١- أَنَا عَاتِبٌ لِمَتَعَبُكَ مُتَعَجِّبٌ لِمَتَعَجُّبِكَ
- ٢- إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِمَتَغَيُّبِكَ
- ٣- فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

ادَّعَى أَنْ اشْتَغَالَهُ عَنْ رَدِّ جَوَابِ سَلَامِهِ إِنَّمَا كَانَ تَوَجُّعًا لفراقه، فهو في الظاهر عنه وفي الباطن به.

١ - «قد» ساقطة من الأصل، وهي في «ب» ق ١٢.

٢- علق ابن وكيع على هذه القطعة بقوله: «هذه أبيات فيها قلة ورع، احتقر ما خلق الله عز وجل وقد خلق الأنبياء والملائكة والصالحين، وخلق الجن والملوك والجبارين، وهذا يجاوز في العجب الغاية ويزيد على النهاية، وقد تهاون بما خلق الله وما لم يخلق، فكأنه لا يستعظم شيئاً مما خلق الله، وهو من خلق الله عز وجل الذي جميعه عنده كشعرة في مفرقه، وهذا مما لا أحب إثباته في ديوانه لخروجه عن حدِّ الكبر إلى حدِّ الكفر!!» المنصف: ٢٠٣.

ويقول الثعالبي: «قبيح بمن أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قدرة أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة..»
«يتيمة الدهر: ٢١١/١»

﴿٢٣﴾

وقال أيضًا: (١).

- ١- إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدًا فقم وأطلب الشيء الذي يبتر العمرًا وجدت في خط أبي زكريا لهذا البيت تمامًا وهو :
- ٢- هُما خصلتان ثروة أو منية فعلك أن تبقي بواحدة ذكرا (٢)

﴿٢٤﴾

وقال أيضًا: في صباه:

- ١- أنصُر بجودك ألفاظًا تركت بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتًا (٣)
- ٢- فقد نظرتك حتى حان مرتحل وذا الوداع فكن أهلاً لما شيتا ادعى كبت أعدائه بمدحه وانتظار معروفه، وسأله أن يوليه ما هو أهله، تنبيهًا على وفارة العطاء.

١ - عند ابن جني: «وقال أيضًا في صباه بيتًا مفردًا». الفسر: ق٢٤١، وفي معجز أحمد ١/١٤٧: «وقال أيضًا في صباه» وكذلك في شرح الواحدي: ٦٠، وفي التبيان: «وقال في صباه، وهو بيت مفرد، وروى قوم أنهما بيتان» التبيان: ١١٤/٢.

٢- لم أجد هذا البيت في النسخة التي بين يدي من كتاب أبي زكرياء، وما ذكر سوى البيت الأول. الموضح: ٢/٢٠٢، وذكر هذا البيت نقلًا عن أبي اليمين في شرح مرهف ابن منقذ. ق١٨، والبيت كذلك في التبيان: ١١٤/٢.

٣ - في الأصل «مكتوبا» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» في ١٣.

(٢٥)

وقال في صباه ولم يُنشِذها أحداً:

١- حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيَضَ الدَّمْعُ فَانْهَلَتْ بِوَادِرِهِ (١)
أراد خفاء حُبِّه من رقيقه فخانتته ضمائره بانهلال دمعته، وكلما رام حُبَّسَهُ سَبَقَهُ.

٢- ١٦١/ب/لَوَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيِّنِ مُنْهَكٌ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ
٣- لَوْلَا ظِلَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ وَلَا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلَا جَاذِرُهُ (٢)
٤- مِنْ كُلِّ أَحْوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ خَمْرٌ مُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ (٣)
«خمر» بدل من «شنب».

امتزج المسك بالخمر؛ فَخَالَطَهَا وَخَامَرَتْهُ (٤).

٥- نَعَجٌ مَحَاجِرُهُ، دُعَجٌ نَوَاطِرُهُ حُمُرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ (٥)

١ - في الاصل «بوارده» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ١٢.

- حاشاه: تجنبه وتوقاه. غِيَضْتُ الدَّمْعَ: حبسته ونَقَصْتُهُ.

٢- الرَّبْرَبُ: القطيع من بقر الوحش، ويكنى به عن النساء. الْجَاذِرُ: جمع جَوَذَرٍ وهو ولد البقرة الوحشية، ويكنى به أيضاً عن النساء الحسان.

٣- الحور: شدة سواد العين مثل عيون الظباء ويستعار للنساء، أو شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها. الشَنْبُ: برد ماء الأسنان وعذوبته ورقته، أو حدة في الانياب.

- روى الواحدي: «خمر يخامرها» شرحه: ٦١.

٤- يقول الواحدي: «.. هذا قول جميع من فسّر هذا الديوان، قالوا: الشَنْبُ الذي في أنياب هذا الاحور خمر يخالطها مسك، تخالط هذه الخمر ذلك المسك، ويبعد إبدال الخمر من الشنب؛ لأنه ليس في معنى الخمر، والقول فيه: أن (خمر) في معنى الابتداء، و(مخامرها) ابتداء ثانٍ، و(مسك) خبره، وهما في محل الرفع بالخبر عن خمر، والهاء في (تخامر) ضمير الشنب، يعني: أن خمرًا قد خامرها المسك تخامر ذلك الشنب». شرح الواحدي ٦٢، وما ذهب إليه الكندي مع بقية الشراح أوجه.

٥- المحاجر: محجر العين ومحاولها. دُعَجٌ: شدة سواد العين مع سعتها.

- رواية ابن جني جواز الرفع والجَرِّ في «دعج» وما بعدها، الفسر: ق ١٤٢. وكذلك رواية ابن المستوفي. النظام: ٧٨/٢. أما في معجز أحمد: ١٥٠/١، فبالرفع فقط، وكذلك عند الواحدي: شرحه: ٦٢،

والتكلمة للصقلي: ١٠٥/١، والتبيان: ١١٦/٢

ورواية الجَرِّ على أن هذه الكلمات «نعج» و«دعج» صفة «لاحور»، ورواية الرفع على أنها خبر الابتداء تقدمت

«نُعج» بيض في احمرار . و«الغفارة»: خمار يوقى به الخمار من الدهن.

٦- أَعَارَنِي سَقَمَ جَفْنِيهِ وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ (٦)

٧- يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ فَوَّادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ

٨- بَعُودَةُ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ (٧)

كان هذا الممدوح والياً في حمص (٨) فَعُزِلَ، ثُمَّ أَعِيدَ إِلَيْهَا وَالْيَا، فجعل

فرحه بها مُسَلِّيًا عن الحبيب.

٩- مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ لِيَلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ

١٠- غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

١١- قَدْ اشْتَكْتَ وَحِشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعُهُ وَخَبَّرْتَ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ (٩)

الضمائر في هذه الأبيات (١٠) راجعة إلى البلد.

١٢- حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقَبَابُ لَهُ أَهْلٌ لِلَّهِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ

«القباب»: هي التي تُنْصَبُ لِلزَّيْنَةِ فِي الْبِلَادِ أَوْقَاتَ الْأَفْرَاحِ.

١٣- وَجَدَدْتُ فَرَحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ (١١)

أي: امتلأت القلوب بالفرح فلا غَمٌّ يَغْلُبُهُ، وَلَا صَبَابَةٌ شَوْقٍ إِلَى غَائِبٍ تَجَاوِرُهُ.

١٤- إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُ (١٢)

عليه. انظر: التبيان: ١١٦/٢.

٦- رواية ابن وكيع: «أعارني سقم عيني» بدل «جفني» المنصف: ٢٢٠٧، وكذلك في التبيان: ١١٧/٢

٧- رواية الصَّقْلِي: «سلوت منك» بدل «عنك» التكملة: ١٠٥/١.

٨- حمص: بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب يقال أنها سميت برجل من العماليق يسمى حمص ، ويقال رجل

من عاملة هو أول من نزلها. انظر: معجم ما استعجم: ٤٦٨، ومعجم البلدان: ٣٠٢/٢

٩- الأربع: جمع ربع، وهو المنزل

١٠- وذلك في قوله: «منابره» أربعة، مقابره

١١- رواية الصَّقْلِي: «لَا الْهَمُّ يَطْرُدُهُ» بدل «الغم» التكملة: ١٠٦/١.

١٢- الوسمي: مطر الربيع الأول

- «لاخلت» إعتراضُ دعاءِ حَسَنٍ (١٣) وهو من الاعتراضات المشددة للكلام (١٤).
- ١٥- دَخَلَتْهَا وَشَعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدِّ وَنُورٌ وَجْهَكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ (١٥)
- ١٦- فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ (١٦)
- أي: لَبِثَ الزمان وتَحَيَّرَ، فلم تَتَغَيَّرَ على أَحَدٍ به حال. (١٧).
- ١٧- تَمْضِي الْمَوَاقِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ (١٨)
- ١٨- قَدْ جَرَنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَارُهُ
- ١٩- [i/17] حُلُوْ خَلَانِقُهُ شُوسٍ حَقَانِقُهُ يُحْصِي الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ (١٩)
- ٢٠- تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ (٢٠)
- ٢١- إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
- ٢٢- تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَانِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

١٣- الاعتراض: «هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متعلقين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب ومرجعه التأكيد» التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان للطبيبي: ٢٨٣، وانظر حول الاعتراض وأقسامه البديع لابن المعتز: ٥٩، والصناعتين: ٣٩٤، وأنوار الربيع في أنواع البديع: ١٣٦/٥، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٢٤٣/١.

١٤- هذا الكلام في الأصل بعد البيت الخامس عشر، لكن لا علاقة له به، بل هو مناسب للبيت الرابع عشر فوضعت في مكانه.

١٥- رواية ابن وكيع: «بين الخلق» بدل «الخيال» المنصف: ٢٠٩، وكذلك في النظام: ٧٩/٢.

١٦- الفيلق: الجيش

١٧- اعترض الأزدي على شرح المؤلف لهذا البيت وذلك بقوله: «إنه بالغ في القول، وذلك أن أوفى ما يوصف عندهم بالإقدام والإهلاك صرف الزمان، ولهذا قال سبحانه حكاية قولهم «وما يهلكنا إلا الدهر» [سورة الجاثية، آية ٤٥] وقال: إن فيلق الممدوح وهو جيشه العظيم، لو رمى به صرف الزمان الذي هو أعظم الأشياء لما دارت على أحد دوائره، أي: أحداثه ونكباته، ولشغله ما يلقاه منه عن التعريض لغيره». مآخذ الأزدي على الكندي: ١٧٨. مجلة المورد.

١٨- الطائر: «الغَالُ»، والعرب يتفألون في الخير والشر بما طار فيسمون الغال الطائر. شرح الواحدي: ٦٤.

١٩- شوس: الشؤس: النُّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ تَكْثُرًا أَوْ تَغِيظًا، أَوْ تَصْغِيرِ الْعَيْنِ وَضَمِ الْأَجْفَانِ لِلنَّظَرِ. الحقائق: جمع حقيقة، وهو ما يلزم الإنسان حفظه ومنعه، ويحق عليه الدفاع عنه. اللسان مادة «حق».

والمعنى: أن حقائقه محمية لا يحوم حولها أحد فهي ممتنعة امتناع المتكبر.. شرح الواحدي: ٦٤.

- في معجز أحمد: «لُحْصَى» بالتاء بدل الياء ٤٥/١، وكذلك في شرح الواحدي: ٦٤، والتكملة للصقلي: ١٠٧/١.

٢٠- رواية صاحب التبيان: «فلو رُحِبَتْ» بدل «ولو» التبيان ١٢٠/٢.

جعل للسيوف غَضَبًا وَحِفْظًا على أعدائه معه مبالغة في وصف تأثيرها وفعلها فيهم(٢١).

٢٣- إِذَا انتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ (٢٢)

٢٤- فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثِقَنَ بَأَنَّ [الله] (٢٣) نَاصِرُهُ

٢٥- تَرَكَنَ هَامَ بَنِي بَحْرٍ وَثَعْلَبَةَ عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ (٢٤)

هؤلاء قوم [أوقع] (٢٥) بهم الممدوح.

عنى بالناس جُسُوم القتلى مجازاً؛ لأنها معظم الخلقة. و«مغافره» مُبْنَدٌ

خبره «على رؤوس»، والهاء تعود على الهام.

قال ابن جني: «لأنه جاء بهم لما قتلهم وعليها المغافر» (٢٦). وهذا كقوله

أيضاً:

وَمَوْضِعًا فِي فَتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي النَّجَاحِ هَامَةَ الْعَاقِذِ (٢٧).

٢١- يرى ابن جني أن معنى هذا البيت يشبه قول أبي تمام: [ديوانه: ١٧/٢]

كأثنا وهي في الأرواح والغة وفي الكلئ تجد الغيظ الذي نجد

النظام: ٧٩/٢. وقد علّق ابن المستوفي على كلام ابن جني بقوله: «وهذا أبلغ من قول أبي تمام؛ لأنها إذا

كانت مناسبة له كان غيظها أبلغ من غيظ من تحمى معه إذا لم تكن سبباً له، هذا الأكثر المعروف،

وأبو تمام لم يذكر أنها كالمناسب له..» النظام: ٧٩/٢.

٢٢- الضمير في قوله «باطنه» و«ظاهره» يعود على الجسد.

٢٣- لفظ الجلالة «الله» ساقطة من الأصل، وهو في «ب» ق ١٤.

٢٤- بنو بحر: بطن من الأزد من القحطانية. نهاية الأرب: ١٦٤. بنو ثعلبة: بطن من الخزرج من الأزد،

وكذلك يقال بنو ثعلبة لبطن من أسد خزيمة من العدنانية. المصدر السابق: ١٨١.

المغافر: جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، وقيل: هو حلق يتقنع به المُتَسَلِّح.

- في معجز أحمد: ١٥٩/١: «هام بنى عوف» بدل «بني بحر». وكذلك عند الواحدي: ٦٥، والتبيان: ١٢١/٢

٢٥- ساقطة من الأصل والتكملة من «ب» ق ١٤.

٢٦- شرح الواحدي: ٦٥، والنظام: ٧٩/٢.

٢٧- بيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ومطلعها:

أزائر يا خيال أم عائد أم عند مولاك أثني راقد

وستأتي في ص ٩٣. - ٩٠٦.

- ٢٦- فحاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه إلى الكعبين زاحره
«بحر الموت»: مثل للأمر العظيم، أي: ركب أمرا عظيما عليهم صغيرا عليه.
- ٢٧- حتى انتهى الفرس الجارى وما وقعت في الأرض من جيف القتلى حوافره (٢٨)
٢٨- كم من دم رويت منه أسنته ومهجة ولغت فيها بواتره (٢٩)
٢٩- وحائن لعبت سمر الرماح به فالعيش هاجره والنشر زائره (٣٠)
٣٠- من قال: لست بخير الناس كلهم فجهله بك عند الناس عاذره
٣١- أو شك أنك فرد في زمانهم بلا نظير ففي روجي أخاطره (٣١)
٣٢- يامن ألوذ به فيما أوئله ومن أعوذ به مما أحاذره
اللياذ في الأمل، والعياذ في الوهل (٣٢).
- ٣٣- ومن توهمت أن البحر راحته جودا وأن عطاياها (٣٣) جواهره
٣٤- لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون (٣٤) عظما أنت جابره
٣٥- ارحم شباب فتى أودت بجده يد البلى وذوى في السجن ناضره (٣٥)

٢٨- في التبيان: ١٢١/٢ «من جث القتلى» بدل «جيف».

٢٩- الولوغ: الشرب بطرف اللسان، وهو خاص بالسباع

٣٠- روى ابن جني هذا البيت مقدما على السابق. الفسر: ق١٤٣، وانظر النظام: ق٧٩/٢، وقد علق ابن

المستوفي على ذلك بقوله: «كذا وقعت رواية أبي الفتح... والاجود ما رواه غيره من تقديم قوله: (كم

من دم) على قوله: (وحائن لعبت) ليكون ذلك للتكثير لا للتقليل، وهو أولى».

٣١- أخاطره: من الخطر وهو ما يُتراهن عليه في السباق

٣٢- الوهل: الفرع

٣٣- في التبيان: ١٢٢/٢ «وأن عطايها» بدل «عطاياها»

٣٤- يهيضون: الهيص: كسر الجناح بعد الجبور

٣٥- هذا البيت زيادة من «ب» ق١٤، وهو بخط المصنف.

وقال عنه الواحدي: «إنه منحول». شرح الواحدي: ٦٦.

(٢٦٦)

وقال يمدح شجاع بن محمد المنبجي: (١).

١- عَزِيزُ أَسَى مَنْ دَاوَهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مَنْ قَبْلُ (٢)
«الأسى»: اسم مشترك يكون الحُزْنَ ويكون الدواء (٣) فعلى تأويل الحزن
يكون المعنى: صعب شديد حُزْن [١٧/ب] من داؤه الحدق، وعلى تأويل الدواء
والإصلاح: عزيز الوجود دواء مَنْ داؤه الحدق ؛ فعزيرٌ: شديد قوي، وعزيز: قليل
الوجود جدًا. و«عِيَاء» صفة مكررة، أو خَبِرُ مبتدأ محذوف (٤).

وفي هذا البيت كلام كثير يغني عنه ما ذكرته، وهو أَحْسَنُ ما قيل فيه. (٥).

٢- فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلٌ
٣- وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
٤- جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
الدم يجري في العُرُوق لا في المفاصل، وهذا انتقاد لم أر أحدًا ذكره. (٦).
٥- وَمَنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السَّقْمُ شَعْرَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهِ لَهُ فِعْلٌ

١ - لم أجد له ترجمة.

في معجز أحمد: ١٦٢/١ «وقال أيضًا يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا المضاء الطائي المنبجي». وكذلك في شرح الواحدي بإسقاط «المضاء» شرح الواحدي: ٦٦.

٢- في معجز أحمد: ٢٧٣/٢ «عزيرُ أسى»، ورواية الواحدي: «عزيرُ أسى» شرحه: ٦٦. وانظر التبيان: ١٨٠/٣ فقد ذكر الروايات وتخرجها.

- روى ابن جني: «المَقْلُ النجل» بدل «الحدق النجل». الفتح الوهبي: ١٢٥.

٣- انظر اللسان مادة «أساء».

٤- وذكر المعري وجهًا آخر وهو أن تكون «عِيَاء» بدل من «الحدق النجل». انظر اللمع العزيري: ق ١٦٧.

وذكر صاحب التبيان - أيضًا - جواز أن تكون خبرًا بعد خبر، كقولهم: هذا حلٌّ حامض، التبيان: ١٨٠/٣.

٥- انظر شرح هذا البيت وما قيل فيه في: تفسير أبيات المعاني: ٢٠٧، والتبيان: ١٨٠/٣، والموضح: ١٨٤/٢.

٦- روى الواحدي بعد هذا البيت قوله:

سَبَتْنِي بَدَلُ ذَاتِ حُسْنٍ يَزِيئُهَا تَكُحِّلُ عَيْنِيهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلُ
كَانَ لِحَاطِ الْعَيْنِ فِي فَتْكِهِ بِنَا رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ غَدَوٌ لَهُ دُخْلُ

وقال عنهما إذهما منحولان. شرح الواحدي: ٦٧.

ويروى «وفيها» (٧). من ذكر أعاد الضمير على «ما»، ومن أنت أعاده على «شعرة».

«فما فوقها»: يجوز أن يراد به أعظم منها، ويجوز أن يراد أدنى وأصغر.
٦- إذا عدلوا فيها أجبت بأنة: حبيبنا قلبي فؤادي هيا جمل (٨)
«حبيبنا» وما بعده نداء بعد نداء، والالف فيه بدل من ياء الإضافة (٩)، وهو
تصغير تقريب من القلب كما أنشد سيبويه:

يابن أمي ويا شقيق نفسي (١٠)

والنصف الآخر تفسير لقوله: «أجبت بأنة» كأنه أعرض عن جواب عدلهم
بخطاب الحبيبة.

٧- كان رقيباً منك سد مسامعي عن العدل حتى ليس يدخلها العدل (١١)
٨- كان سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل (١٢)

٧- وهي رواية ابن وكيع في المنصف: ٢١٦، والواحدي: شرحه: ٥٧، والتبريزي: الموضح: ١٨٤/٢، وكذلك في التبيان: ١٨١/٣.

٨- روى ابن وكيع: «حبيبنا قلباً فؤاداً». المنصف: ٢١٦؛ وكذلك الواحدي. شرحه: ٦٧، والتبيان: ١٨٢/٣
٩- وجوز الواحدي أن تكون الالف فيها للتدبة؛ أي: يا حبيبته، يا قلباه، يا فؤاده، فحذف الهاء للدرج. انظر
شرح: ٦٧

١٠- صدر بيت لأبي زبيد الطائي من قصيدة يرثي بها اللجلاج بن أخته، وهي من عيون المراثي، وعجزه:

أنت خليتني لدهرٍ عنيد

وللبيت روايات مختلفة، فالبيت على هذه الرواية في الكتاب: ٢١٣/٢، وأمالى ابن الشجري: ٧٤/١، واللسان
مادة «شقق».

وقد استشهد به المؤلف على أن التصغير في قوله: «يا شقيق نفسي» للتقريب من القلب، أمّا الرواية الأخرى
فهي:

يا ابن حسناء شق نفسي بالجـ لاج خلتني لدهرٍ شديد.

والبيت مع كامل القصيدة في الأمالي لليزيدي: ٢٩، وجمهرة أشعار العرب: ٧٣٦/٢ وشعر أبي زبيد الطائي:
٥٩٥.

١١- روى ابن وكيع «على العدل» بدل «عن العدل» المنصف: ٢١٦، وهي رواية غير فصيحة، ورواية الصقلي:
«ليس يدخلها عدل» بدل «العدل» التكملة: ١١٢/١.

١٢- رواية الواحدي: «كان سهاد العين» بدل «الليل» شرحه: ٦٨.

٩- أُحِبُّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلٌ (١٣)
عكس معنى المشابهة مُبَالِغَةً، فَجَعَلَهَا أَصْلًا فِي الْمَحَاسِنِ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ يَشْبِهُهَا
فِي أَشْيَاءٍ يُحِبُّهَا، وَيَشْكُو إِلَى الْمَمْدُوحِ عَجْزَهُ عَنْ وَصْلِهَا؛ لِيَسْعِفَهُ بِمَا يَتَوَصَّلُ بِهِ
إِلَيْهَا.

١٠- إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعِ الَّذِي اللَّهُ تَمَّ لَهُ الْفَضْلُ
كرر «إلى» من غير حاجة إليها، للوزن، وحذف تنوين «شجاع» لالتقاء الساكنين.
١١- إِلَى الثَّمَرِ الْحُلِيِّ الَّذِي طَيَّبَ لَهُ فُرُوعٌ وَقَحَطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلٌ (١٤)
١٢- إِلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتَنَا بِهِ الرَّسُلُ
١٣- إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْغَمِ الَّذِي يُحَدِّثُ عَنْ وَقَفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ (١٥)
اسْكَنَ الْقَافَ مِنْ «وَقَفَاتِهِ» اضْطِرَّارًا.

[١/١٨]

١٤- إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعَلَا شَمْلُ
كُلَّمَا (١٦) تَفَرَّقَ جَمْعَ مَالِهِ، اجْتَمَعَ شَمْلُ مَعَالِيهِ.
١٥- هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ وَعَايِنَتْهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ
شَبَّهَهُ بِسَيْفِهِ فِي الْمَضَاءِ وَالْقَتْلِ.
١٦- رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَاسَهُ فَشَا بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ

١٣- مشابهة: جُمِعَ شَبَّ - على غير القياس - وهو المثل. اللسان مادة «شبه».

- روى الصَّقَلِيُّ: «أَحَبُّ الَّتِي لِلْبَدْرِ» بدل «فِي الْبَدْرِ». التكملة: ١١٢/١.

١٤- طيَّب: قبيلة من كهلان من القحطانيين، وإليهم ينسب حاتم الطائي، وزيد الخير - الصحابي - رضي الله عنه، انظر نهاية الأرب: ٢٩٧. وقحطان بن هود بن عبد الله.. الذي تنسب إليه القحطانية. وقد اختلف الأسابون في نسبه، هل هو قحطان بن هود، أو قحطان بن ثابت بن عابر.. انظر ما قبل في نسبه: الانباه على قبائل الرواة: ٢٦.

١٥- الضَّيْغَم: الأسد.

- روى ابن وكيع «يحدث عن وقفات» بدل «وَقَفَاتِهِ». المنصف: ٢١٦.

١٦- في الأصل «كما» والتصحيح من «ب» و١٦.

جَعَلَهُ آخًا للموت، لكثرة قتل أعدائه (١٧)، ولو فشا بأسُه [في الناس] لفنوا

بقتل بعضهم بعضًا.

١٧- على سَابِجِ مَوْجِ الْمَنَآيَا بِنَحْرِهِ غَدَاةَ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلُّ

١٨- وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٍ حَدَقَتْ لِنَزَالِهِ فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّانُ لَهَا كُحْلٌ (١٨)

كما يُحَدِّقُ إِلَيْهِ مُنَازِلَةً، يَطْعَنُهُ فِي عَيْنِهِ، فَجَعَلَ سَنَانَهُ كُحْلًا لِعَيْنٍ مَنْ يَقْصِدُ نَزَالَهُ.

١٩- إِذَا قِيلَ: رَفَقًا! قَالَ: لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ (١٩)

إِذَا سُئِلَ الرَّفَقُ (٢٠) فِي الْحَرْبِ قَالَ: مَوْضِعُ الْحِلْمِ غَيْرُ هَذَا، فَلَوْ حَلُمْتُ عَنْ

الْأَعْدَاءِ فِي الْحَرْبِ لَعُدُّ ذَلِكَ مِنِّْي جَهْلًا.

٢٠- وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ عَنْ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ

بَالِغٌ فِي وَصْفِ حِلْمِهِ بِالرِّزَانَةِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَوْ كَانَ جِسْمًا لَهَذَا الْأَرْضِ ثَقُلَهُ.

و«نَاءَ بِهِ»: أَثْقَلَهُ.

٢١- تَبَاعَدَتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبُلُ (٢١)

٢٢- وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى فَاسْمَعَهُمْ: هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

شَبَّوعُ جَوْدِهِ فِي النَّاسِ قَامَ مَقَامَ النَّدَاءِ فَنَبَّهَ (٢٢) غَيْرَ الطَّلَابِ إِلَى الطَّلَبِ.

٢٣- وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَطْلٌ (٢٣)

١٧- يقول الواحدي: «خَصُ الْأَمِّ دُونَ الْآبِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّ أَخَصُّ بِالْمَوْلُودِ مِنَ الْآبِ، أَلَا تَرَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

وُلِدَ مِنْ غَيْرِ آبٍ، وَلَمْ يُولَدْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ، وَلَئِنْ أَكْثَرَ الْحَيَوَانَاتُ تُعْرِفُ أُمَّهَاتِهَا وَلَا تَعْرِفُ آبَاءَهَا»

شرحه: ٦٩.

١٨- التحديق: شدة النظر بالحدق. النَّزَالُ: الْقِتَالُ. يقول الواحدي: «وَأَصْلُهُ مِنْ مَنَازِلَةِ الْإِقْرَانِ، وَهُوَ أَنْ يَنْزِلَ

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ إِذَا اشْتَدَّ الْقِتَالُ... وَيُقَالُ أَصْلُهُ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْكَبُونَ الْإِبِلَ وَيُجَنَّبُونَ الْخَيْلَ إِذَا

غَزَوْا إِجْمَاعًا لَهَا، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى الْعَدُوِّ تَدَاعَوْا: نَزَالُ فَيَنْزِلُونَ مِنَ الْإِبِلِ وَيَرْكَبُونَ الْخَيْلَ..»

شرحه: ٧٠، وانظر التبيان: ١٨٧/٣.

١٩- رواية ابن سيدة: «إِذَا قِيلَ حَلَمًا» بَدَلَ «رَفَقًا» شَرْحُ الْمَشْكِلِ مِنْ شَعْرِ الْمَتْنَبِيِّ: ٤٥.

٢٠- فِي الْأَصْلِ «إِذَا سُئِلَ الرَّفِيقُ»، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ «ب» ق ١٦.

٢١- رَوَى الْوَاحِدِيُّ: «إِلَّا إِلَى بَابِكَ» بَدَلَ «بَابِهِ». شَرْحُهُ: ٧١، وَكَذَلِكَ صَاحِبُ التَّبْيَانِ: ١٨٨/٣.

٢٢- فِي الْأَصْلِ «فَشَبَّهَ» وَالْكَلامُ لَا يَسْتَقِيمُ.

٢٣- رَوَى ابْنُ وَكَيْعٍ: «دُونَ غَيْرِهِ» بَدَلَ «دُونَ وَعْدِهِ» الْمَنْصَف: ٢٢٣.

٢٤- فَأَقْرَبَ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَأَنْتِ وَأَيْسَرُ مِنْ إحصائها القَطْرُ والرَّمْلُ (٢٤)

يريد إحصاء القطر والرمل، فحذف المضاف.

٢٥- وما تَنْقِمُ الأيامُ مِمَّنْ وجوهها لأخمصيه في كُلِّ نائبةٍ نَعْلُ (٢٥)

٢٦- وما عَزَّه فيها مرادٌ أراده وإنَّ عَزَّ إِلَّا أن يكونَ له مِثْلُ

يَنْبَغِي أن يكون «عَزَّ» الأول متعدياً بمعنى: غلب، و«عَزَّ» الثاني لازماً بمعنى: قلَّ

وجوده.

أي: لا يغلبه مراد إلا أن يريد مثلاً (٢٦) له، فإنه لا يقدر عليه؛ لأنه مفقود النظير،

مدحه بالقدرة والتوحد.

٢٧- كَفَى ثُعَلًا فخرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ (٢٧)

«ثعل»: رهط الممدوح.

أي: كفاهم من الفخر أنك منهم. و«دَهْرٌ» رفع بفعل مُضْمَرٍ دلَّ عليه أول

الكلام، [١٨/ب] كأنه قال: وَلَيَفْخَرَنَّ دَهْرٌ أَهْلُ، «فأهل» وصف لدهر. لا يجوز فيه غير

هذا؛ لأنه لا مرفوع قبله يعطف عليه. هذا كلام ابن جني (٢٨) وهو الصحيح؛ وفيه

وجهان آخران للربيعي (٢٩) والمعري (٣٠).

٢٨- وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو

٢٩- فما بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَّةً ولا في بلادٍ أَنْتَ صَيَّبَهَا مَحَلُّ (٣١)

٢٤- رواية الواحدي: «وأقرب» بدل «أقرب». شرحه: ٧١.

٢٥- تنقِمُ: أي: تكره، أو المبالغة في كراهة الشيء.

٢٦- في الأصل «مثالاً» وما أثبت من «ب» ق ١٧ وهو الأرجح.

٢٧- روى ابن فورجة «ودهراً» بالنصب. الفتح على أبي الفتح: ٢٥٠.

روى أبو المرشد المعري «لأن أصبحت» بدل «أمسيت». تفسير أبيات المعاني: ٢٠٧.

٢٨- انظر: الفتح على أبي الفتح: ٢٥١، وشرح الواحدي: ٧٢، وتفسير أبيات المعاني: ٢٠٨ والتبيان: ١٩٠/٣،

وانظر الفتح الوهبي: ١٢٦.

٢٩- فإنه يرى أن «دهراً» منصوب على أنه اسم «أن» و«أهل» خبر عنه. انظر التبيان: ١٩٠/٣.

٣٠- الوجه الذي يراه المعري أن «دهراً» معطوف على ثعل فكانه قال: «كفى ثُعَلًا فخرًا أنك منهم، وكفى دهرًا

فخرًا أنه أهل؛ لأنك من أهله، وبعض الناس يرفع دهرًا ولا ينبغي أن يلتفت إلى ذلك.» اللامع

العزيزي: ق ١٦٨.

٣١- رواية صاحب التبيان: «فما بغفير» بدل «بغفير». التبيان: ١٩١/٣.

(٢٧)

وقال أيضًا يمدحه:

- ١- الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ؟ هَيَّاهُ لَيْسَ لِيَوْمَ عَهْدِكُمْ غَدُ (١)
يعني بالعهد : الوداع (٢)، ونعى نفسه إلى نفسه يأسًا من حياته بَعْدَهُمْ، فلا
غد له، وقوله: «فأين الموعد؟» استبعاد، ولو قال: متى مكان «أين» لكان أحسن (٣).
- ٢- الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا
أي: أموت قُبَيْلَ فراقكم خوفًا منه، فإذا بعدتم كان العيش أَبْعَدَ منكم لأن
بكم الحياة (٤).

- ٣- إِنَّ الَّتِي سَفَكَتَ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ
غفلت عن مُطَالَبَتِهَا بسفك دمه، وَأَخَذَهَا بِهِ؛ لِأَنَّهَا قَتَلَتْهُ بِحَسَنَتِهَا وَبِهَجَرِهَا.
- ٤- قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفِرَارِي: مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهِّدُ
«من به» أي: من الْمُطَالِبُ بِأَذَاهُ (٥) وهي كلمة لِلْعَرَبِ تقولها لمن وُتِرَ ، أي: من
فعل بك هذا ومن المأخوذ بك (٦). و«التنهّد»: غُلُوُ الصدر من شدة النَّفَسِ.
- ٥- فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ (٧) اللَّجَيْنُ الْعَسَجْدُ (٨)
الحمرة للحياء، والصُّفْرَةُ للوجل، وتصحيح هذا المعنى أن يَقْدَرُ أَنَّهَا خَافَتْ
الفضيحة لَمَّا اسْتَحْيَتْ، فغلب الخوف الحياءَ فاصْفَرَّت. و«لوني» منصوب بما في

١ - روى ابن جني: «ليس ليوم وعدكم» بدل «عهدكم» الفسر: ٣٢٣/٢.

٢- في لسان العرب: العهد: اللقاء. مادة «عهد». ولعل المؤلف يقصد لقاء الوداع.

٣- لأن «أين» سؤال عن المكان، و«متى» سؤال عن الزمان. انظر شرح الواحدي: ٧٢.

٤- ما ذكره المؤلف مُجْتَزَأً من كلام ابن جني وتكلمته: «...لأنه يعدم البتة وأنتم موجودون، وإن كنتم بعداء
عني فالعيش إذا أبعد منكم عني؛ لأن بكم الحياة». الفسر: ٣٢٤/٢.

٥- في الاصل «من الطالب بأداة» والتصحيح من «ب» ق ١٧.

٦- يقول المعري: «من شأنهم أن يقولوا لمن شكّا أمرًا مثل أن يُقتل له قَتِيلٌ أو يُؤْخَذَ له مال: (من بك) أي: من
الذي أوقعك في هذا الأمر، فكانهم يريدون من المأخوذ بك، ومن المُطَالِبُ بِمَالِكَ». اللامع العزيري:
ق ١٥.

٧- في الاصل «صبغ» بالسين والتصحيح من «ب» ق ١٧.

٨- اللجين: الفضة. العَسَجْدُ: الذهب.

الكلام من معنى فعل يتعدى إلى مفعولين (١) ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر (١٠).

٦- فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى مُتَاوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَاوَدُّ (١١)
لَمَّا خَالَطَ بَيَاضُهَا هَذِهِ الصُّفْرَةَ شَبَّهَهَا بِبَيَاضِ الْقَمَرِ، وَيَكُونُ قَرْنُ الشَّمْسِ
[أَصْفَرًا] أَوَّلُ مَا تَبْدُو، وَجَعَلَهُمَا لَهَا لَوْنًا (١٢) وَ«مُتَاوِّدًا» حَالٌ مِنْ «قَرْنِ الشَّمْسِ» ثُمَّ
ذَكَرَ سَبَبَ تَاوُدِهِ وَهُوَ الْغُصْنُ الْمَتَمَايِلُ (١٣).

٧- عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوَقَّدُ (١٤)
٨- وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعَّدٌ وَتَهَدَّدُ (١٥)
٩- أَبْلَتَ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ (١٦)
[١٩/أ] وَطَأَ الْمُقَيَّدُ أَثْقَلَ مِنَ الْمَطْلُوقِ، فَالْتَّأْثِيرُ فِي إِبْلَاتِهَا أَشَدُّ.

١٠- أَبْرَحَتْ يَامَرَضَ الْجُفُونِ بِمَرَضٍ مَرَضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ الْعُودُ (١٧)
«يَا مَرَضَ الْجُفُونِ» خُطَابٌ يَرَادُ بِهِ مَرَضُ أَجْفَانِ الْمَحْبُوبَةِ، وَالْمَرَضُ هُوَ ،
يَعْنِي الْمَتَنَبِّيَ نَفْسَهُ، وَمَرَضَ الطَّبِيبُ يَكُونُ مِنْ هَوْلِ مَرَضِ الْعَاشِقِ وَرَحْمَتِهِ لَهُ، أَيِ:

٩- حَيْثُ إِنَّ «صَبَغَ» يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْإِحَالَةَ فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَحَالَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي. انْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ: ٧٣
١٠- فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا أَصْفَرَ مِثْلَ اصْفَرَارِ لَوْنِي. انْظُرِ الْمَوْضِعَ: ١/ق ١٣٢، وَالتَّبَيُّانُ
٣٢٩/١.

١١- قَرْنُ الشَّمْسِ: أَوَّلُ شُعَاعِهَا. مُتَاوَّدٌ: مُتَمَايِلٌ وَمَتَنَّبِيٌّ
١٢- أَيِ: أَنَّهَا جَمَعَتْ حُسْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. انْظُرِ الْفَسْرَ: ٣٢٦/٢.
١٣- وَالْمَعْنَى: أَنَّ «قَامَتَهَا تَتَمَايَلُ بِوَجْهِهَا فِي حَالِ مَشِيَّتِهَا». شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٣.
وَيُرَى الْمَعْرِي أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا «أَنَّ يَعْْنِي رَأَيْتُ نَوْرًا كَنُورِ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي وَجْهِ مِثْلِ قَمَرِ
الدُّجَى، وَالْآخَرُ: أَنَّ يَعْْنِي بِقَمَرِ الدُّجَى الْقَمَرُ الَّذِي يَطْلُعُ بِاللَّيْلِ، كَأَنَّهُ رَأَاهَا فِي لَيْلٍ فَقَالَ ذَلِكَ.» اللَّامُ
الْعَزِيزِيُّ: ٥١، وَتَفْسِيرُ أَيْيَاتِ الْمَعَانِي: ٨٣
١٤- عَدَوِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي عَدِيٍّ. بَدَوِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَدَاءٍ وَالبَدَاءُ بِمَعْنَى الْبَدْوِ وَالبَادِيَةِ.. شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ:
٧٣.

١٥- الْهُوَاجِلُ: جَمْعُ هَوَجَلٍ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ لَا عِلْمَ بِهَا.

١٦- رَوَى ابْنُ جَنِيٍّ «عِنْدَنَا» بِدَلِّ «بَعْدَنَا». الْفَسْرَ: ٣٢٧/٢.

١٧- أَبْرَحَ بِهِ: أَيِ: اشْتَدَّ عَلَيْهِ.

هو مما يُمرَضُ طبيبَهُ، وَعَوَّارُهُ. هذا أصح ما يقال في هذا البيت، ولابن جني في هذا كلام فيه نظر(١٨) والدليل على أن المراد بالمُمرَضِ المتنبي، قوله: «فله بنو عبد العزيز...».

١١- فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدَقْدُ (١٩)

١٢- مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقْلُ: مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ

الشام (٢٠) ذكر والرواية ها هنا التأنيث؛ لأنه جعل «شام» اسم بلدة أو أرض

فَأَنْثُ (٢١).

١٣- أَعْطَى فَقَلْتُ لِحُجُودِهِ مَا يُقْتَنَى وَسَطًا فَقَلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُوَلَّدُ

أعطى حتى ظننت أن جميع ما يُقْتَنَى من عطائه، وسطا حتى ظننت أن كل مولود

١٨- حيث يقول: «أبرحت: تجاوزت الحدّ، ويعني بالمُمرَضِ جفنها، ومرض الطبيب وعيد العودُ مثلُ، ولا طبيب هناك ولا عود». الفسر: ٣٢٨/٢. وهو برأيه هذا يخالف ما ذهب إليه أكثر الشراح من أن المُمرَضِ هو الشاعر نفسه، وقد ردّ على ابن جني ابن فورجة بقوله: «أبرح أبو الفتح في التّعسف، ومَن الذي جعل مرض الجفون متناهياً، وإنّما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مُبرّح كقول أبي نواس: [ديوانه: ٨٧]

ضَعِيفُهُ كَرَّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبُهُ عَهْدٌ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سَقَمٍ

ولو أراد اتناهي لقال: تحسبها في برسامٍ أو نزع روح، وإنّما عني بالمُمرَضِ نفسه، وأدّه أبرح به حُبّه لذلك الجفن المريض، وأنّه بلغ إبراهيم به أن مرض طبيبَهُ وعيد عودَهُ رحمة له على طريقتهم المعروفة بالتناهي في الشكوى». شرح الواحدي: ٧٤، والتبيان: ٣٣١/١.

١٩- الضمير في قوله: «فله» يعود على المُمرَضِ، وهو المتنبي.

- الفدقد: المفازة، والأرض المستوية.

٢٠- الشام هي المنطقة المعروفة، يقال إنها سميت بسام بن نوح، وذلك أنّه أول من نزلها فجعلت السنين شيئاً لتغير اللفظ الأعجمي، وقبل غير ذلك. وحُدّ هذه المنطقة كما يقول ياقوت في معجمه: من نهر الفرات إلى العريش المتاخم للحدود المصرية. وأما عرضها فمن جبلي طيٍّ من نحو القبلة إلى بحر الروم». وبها مدن كثيرة مشهورة مثل: بيت المقدس، ودمشق وحلب وحماة وغيرها. انظر معجم ما استعجم: ٧٧٣؛ ومعجم البلدان: ٣١١/٣.

٢١- انظر المذكر والمؤنث للفراء: ١٠٥، والمذكر والمؤنث لابن جني: ٧٣، وذكر ابن منظور جواز التذكير والتأنيث. اللسان مادة «شأم».

ومعنى البيت: «لا تقل من فيك يا شام، يُلقَى في الأنام أجمعين مِثْنُ يُقْصَدُ». الفسر: ٣٣٠/٢.

يُحْطَمُ بِسَيْفِهِ، وَيَجُوزُ فِيهِ غَيْرُ هَذَا (٢٢).

١٤- وَتَحَيَّرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ

١٥- فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّ مَفْرِيَةٍ يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ (٢٣)

الْكَلَى تَذْمُ مَا تَلْقَى مِنَ الْفَرَى، وَالْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ الْإِصَابَةَ فِي الطَّعْنِ وَجَوْدَةَ

الْحَدَقِ.

١٦- نَقَمَ عَلَى نَقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجَحِّدُ (٢٤)

نَقَمَ عَلَى أَعْدَائِهِ نِعَمَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ (٢٥).

١٧- فِي شَأْنِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ

١٨- أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيضُ الْمَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ (٢٦)

١٩- مَا مَنِجٌ مَذْ غَبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ سَهَدَتْ وَوَجَّهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِنْمُدُ (٢٧)

٢٠- وَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمَتْ فِيهَا أَبْيَضٌ وَالصَّبْحُ مِنْذُ رَحَلَتْ عَنْهَا أَسْوَدُ (٢٨)

كَانَتْ فِي شَقْوَةٍ مِنْ غَيْبَتِهِ، فَتَبَدَّلَتْ بِالشَّقَاءِ سَعْدًا.

٢١- مَارِلَتْ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرَقْدُ

٢٢- وهو أن يكون المعنى: «أعطى فقلت لجوده مخاطبا إياه: لا يقتنى أحد مالا لأنهم يستغنون بك عن الجمع

والإدخار، وسطا فقلت لسيفه: انقطع النسل فقد أفنيت العباد...» شرح الواحدي: ٧٥.

٢٣- المعترك: موضع القتال، أو موضع المعركة. المفريّة: المشقوقة والمقطوعة.

٢٤- رواية الصَّقَلَى.. «نقم على نقم الزمان تصبها» بدل «يصبها» التكملة ١٢٠/٨.

٢٥- انظر الفسر: ٣٣١/٢، ويقول الواحدي في هذا البيت: «نقم على نقم الزمان يُصبها الممدوح على أعدائه

وهي في أوليائه نعم على نعم لا تجحد؛ لأنّه مالم ينكب الأعداء، لم يفد الأولياء» شرحه: ٧٥.

٢٦- الفريض: جمع فريضة، وهي اللحمية بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَدُ.

- روى ابن جنّي: «موت فريض» بالضاد بدل «فريض». قال: والفريض جمع فريضه وهي لحمية تحت الكتف وهي مَقْتُلٌ. الفسر: ٣٣٢/٢.

- روى ابن وكيع «يُرْعَدُ» المنصف: ٢٣٤، وكذلك الواحدي، شرحه: ٧٥، وروى الصَّقَلَى: «يُرْعَدُ» بضمّ الياء وفتح العين. التكملة ١٢١/٨، وروى صاحب التبيان: «تُرْعَدُ» بفتح التاء والعين. التبيان: ٣٣٢/٢.

٢٧- الإثمّد: حجر للكحل.

٢٨- روى ابن وكيع «والليل منذ قدمت» بدل «حين» المنصف: ٢٣٤، وروى ابن جنّي: «والصبح حين رحلت» بدل «منذ» الفسر: ٣٣٢/٢.

تَدَرَّجَتْ فِي عُلوِّ الْقَدْرِ بِقَدْرِ قَرْبِهِ مِنْهَا فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهَا حَتَّى صَارَتْ بِوَصُولِهِ (٢٩)
إِلَى مَنْزِلِهِ فَوْقَ الْفَرَقْدِينَ (٣٠).

٢٢- أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ (٣١)
أي: إِنَّمَا شَرَفُهَا بِكَ، فَلَوْ وُجِدَ مِثْلُكَ فِي غَيْرِهَا (٣٢)، لَسَاوَاهَا فِي الشَّرَفِ.

٢٣- أَبَدَى الْعِدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرَحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعَدُ
[١٩-ب]

٢٤- قَطَعَتْهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ
أي: أَرَاهُمْ الْحَسَدَ مَا بِهِمْ مِنَ التَّقْصِيرِ عَنكَ وَالتَّقْصُصِ دُونَكَ. و"مَا" فِي مَحَلِّ
النَّصَبِ. (٣٣) «لَا يَحْسُدُ» لِأَنَّهُ فَوْقَ كُلِّ أَحَدٍ.

٢٥- حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ (٣٤)

٢٦- نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ: هَذَا السَّيِّدُ (٣٥)
نَظَرُوا إِلَيْهِ نَظَرَ مَبْهُوتٍ لِلْعِظْمَةِ (٣٦) وَالْجَمَالَ، فَلَبِيقَ أَبْصَارِهِمْ لَمْ يَرَوْا
أَحَدًا (٣٧).

٢٧- بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ
أي: صَغُرُوا فِي جَنْبِكَ كَأَنَّهُمْ لَا وُجُودَ لَهُمْ عِنْدَ عِظَمَتِكَ، وَلَمَّا لَمْ تَمْتَدِ، [الْعَيْنِ]

٢٩- فِي الْأَصْلِ، «بِوَصْلِهِ» وَمَا أَثْبَتَ مِنْ «بِ» ق ١٨.

٣٠- الْفَرَقْدَانِ: نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ لَا يَغْرِبَانِ، وَلَكِنَّهُمَا يَطُوفَانِ بِالْجَدِيِّ. اللِّسَانُ مَادَّةُ «فَرَقْدَ».

٣١- رَوَى ابْنُ سَيِّدِهِ: «لَوْ كَانَ غَيْرُكَ» بَدَلَ «لَوْ كَانَ مِثْلُكَ» شَرْحُ مُشْكَلِ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي: ٥٨، وَعِنْدَ الصَّقَلِيِّ «لَوْ أَنَّ مِثْلَكَ». التَّكْمَلَةُ: ١٢١/١.

٣٢- أي: فِي أَرْضٍ أَوْ مَدِينَةٍ غَيْرِهَا.

٣٣- فِي مَحَلِّ نَصَبٍ مَفْعُولٍ «أَرَاهُمْ».

٣٤- الْجَلْمَدُ: الصُّخْرُ.

٣٥- الْعُلُوجُ: جَمْعُ عَلِجٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ، أَوْ الرَّجُلُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ.

٣٦- فِي الْأَصْلِ «الْعِظْمَةُ» وَالتَّصْحِيحُ مِنْ «بِ» ق ١٩.

٣٧- عَلَّقَ الْأَزْدِيُّ عَلَى شَرْحِ الْمُؤَلَّفِ بِقَوْلِهِ: «بَلْ لَاحْتِقَارٍ مِنْ دُونَكَ لَمْ يَرَوْهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْكَ؛ لِاسْتِغْثَالِهِمْ بِعِظَمَتِكَ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَنْ سِوَاكَ، وَلا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ الْبَرَقِ». مَأْخَذُ الْأَزْدِيِّ عَلَى الْكَنْدِيِّ: ١٧٩، الْمُرْدُ م ٦/٣٤.

(٣٨) إِلَّا إِلَيْكَ بَقِيَتْ كَأَنَّكَ مَفْرَدٌ لِّكُلِّ مَنْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ (٣٩).

٢٨- لَهْفَانٌ يَسْتَوِي (٤٠) بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْ لَمْ يَنْهَنْكَ الْحَجَى وَالسُّودُّ (٤١)

«لهفان» نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ «بَقِيَتْ». «يَسْتَوِي» (٤٢) يَهْلِكُهُمْ كَمَا يَهْلِكُ الْوَبَاءُ.

٢٩- كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ

٣٠- وَصْنِ الْحُسَامَ وَلَا تَذَلُّ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ (٤٣)

أَي: أَغْمَدُهُ فَقَدْ أَكْثَرْتَ الْقَتْلَ يَسْأَلُهُ الرَّفْقُ (٤٤).

٣١- يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ (٤٥)

٣٢- رِيَّانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنْ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ

٣٣- مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ (٤٦)

أَي: تُشَارِكُهُ الْمَنِيَّةُ مُسْتَعْنِيَةً بِهِ عَنِ الْإِمَاتَةِ؛ لِأَن لِسيفه الْأَثَرَ الْأَظْهَرَ الْأَقْوَى

٣٨- ساقطة من الأصل، وهي في «ب» ق ١٩.

٣٩- يقول ابن جني في شرح هذا البيت: «أي: كنت وحدك مثلهم كُتْلَهُمْ؛ لِأَن أَبْصَارَهُمْ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَيْكَ، فَشَغَلَتْ

وحدك أعينهم فَقُمْتَ مَقَامَ الْجَمَاعَةِ». الفسر: ٣٣٤/٢، وما ذكره المؤلف قريب من كلام الواحدي. انظر

شرحه: ٧٩.

٤٠- في الأصل: «يستوي» والتصحيح من «ب» ق ١٩.

٤١- لهفان: اللهف: المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر. اللسان مادة «لهف» ويقول ابن جني: «اللهف حرارة

الجوف من شدة وكرب» الفسر: ٣٣٤/٢، والمقصود شدة توقده في المعركة.

نُهْنَهُ: رده وكفه. الحجى: العقل.

٤٢- في الأصل: «يستوي» والتصحيح من «ب» ق ١٩.

٤٣- لا تذله: أي لا تبذله

٤٤- يقول ابن جني في شرح البيت «أي: لأنه به تدرك الثأر وتحمي الذمار» الفسر: ٣٣٥/٢، وقد رد ابن

فورجة عليه بقوله: «كيف أمن أن يقول: ما أذلت إلا لأدرك به ثأري وأحمي ذماري، وهذا تعليل لو سكت

عنه كان أحب إلى أبي الطيب، وإنما أنك قد أكثرت القتل فحسبك». شرح الواحدي: ٧٨، والنظام لابن

المستوفي: ٧٦٩/١.

٤٥- النجيع: الدَّم، أو دم الجوف.

- روى ابن وكيع «وهو» بدل «فهو» المنصف: ٢٣٩، وكذلك الواحدي، شرحه: ٧٨، وروى ابن وكيع أيضًا

«فكأنما» بالفاء. المنصف: ٢٣٩، وكذلك في التبيان: ٣٣٧/١.

٤٦- روى ابن سيده «إلا لشفرته» بلد «إلا وشفرته» شرح مشكل شعر المتنبي: ٥٨.

أي: تُشاركه المنية مُستَغْنِيَةً به عن الإمامة؛ لأن لسيفه الأثر الأظهر الأقوى فهو كاليد لها، وهي تَتَّبَعُهُ في فعله.

٣٤- إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَّا حُلَفَاءُ طَيِّئِ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا (٤٧)

٣٥- صِحْ: يَالِ جُلْهُمَةٍ تَذَرُكَ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ (٤٨)

في جميع نُسَخ شعره «يال جلهمة» ورأيت بخط ابن جني «يالجلهمة» موصولة (٤٩)، وهو الصواب؛ لأنها لام الاستغاثة. وجلهمة: اسم طيئ، وطيئ لقب (٥٠).

أي: حَيْثُمَا وقع عليه بَصْرُكَ رأيت الرِّمَاحَ والسيوف فتملاً (٥١) كثرتها عينك وتحيط بها إحاطة الأشفار (٥٢).

٣٦- مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا وَمِنْ جُودِ الْغَوَادِي أَجُودٌ

رفع «أجود» في القافية لأنه لم يعطفه على «أكبر» ولكن اقتطعه وجعله خبر مبتدأ محذوف تقديره: وهو من جود الغوادي أجود.

٣٧- يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرٍ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ (٥٣)

لما سَمِيَ السَّيْفُ رِدَاءً صَارَ الْمُتَقَلِّدُ مُرْتَدِيًا.

٤٧- رواية ابن وكيع: «إن العطايا والرزايا» المنصف: ٢٤٠.

- روى ابن جني «طيئ» بالتسهيل. الفسر: ٢/٣٣٦، وكذلك في معجز أحمد: ١/١٨٦، وشرح الواحدي: ٧٨، والنكلمة للصقلي: ١/١٢٤، التبيان: ١/٣٣٨.

٤٨- روى ابن جني: «تُجَبِّك» بدل «تَذَرُكَ». الفسر: ٢/٣٣٧.

٤٩- الفسر: ٢/٣٣٧.

٥٠- انظر الاشتقاق: ٣٦٢، وجمهرة أنساب العرب: ٣٩٧.

٥١- في الأصل: «فيملأ» بالياء، لكن الساق لا يستقيم إلّا بالتاء، والتصحيح من شرح الواحدي: ٧٩، حيث أن المؤلف اقتبس شرحه منه.

٥٢- الأشفار: جَمَعَ وَمُفْرَدُهُ شَفَرٌ، وهو أصل منبت الشعر في الجفن. وما ذكره المؤلف في شرح هذا البيت هو ماذهب إليه الواحدي. شرحه: ٧٩، وانظر الخلاف في شرح هذا البيت في: الفتح على أبي الفتح: ١١٠، وشرح الواحدي: ٧٨، والموضح للتبريزي: ٢/١٣٥، والنظام: ١/٧٧٠، والتبيان: ١/٣٣٨.

٥٣- الطلى: الأعناق. الأكبد: جمع كبد، يقول ابن جني: «يقال كَبَدٌ وَأَكْبَادٌ، وَأَكْبَدٌ وَكُجُودٌ» وقد علق الوحيد على ذلك بقوله: «ليس كل ما يجوز في اللغة يُحْسَنُ نظمه في الشعر، والاكبد لفظة غير عذبة وتخير الكلام أحكم ما في الشعر». الفسر: ٢/٣٣٨. وهذا رأي صائب.

- [١/٢٠] رواية أبي بكر الخوارزمي (٥٤) : «حتى يُشار إليك» (٥٥)، ورواية ابن جني: «حَيَّ» أي: [١/٢٠] «جُلْهُمَة» حَيَّ (٥٦).
- ٣٩- أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟
أنكر أن يكون آدم أباً للبرية وأبوه محمداً، وهو وحده الثقلان؛ الجن والانس وآدم واحد من الانس (٥٧).
- ٤٠- يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أَيْحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ (٥٨)

٥٤- هو محمد بن العباس، شاعر مشهور ، وأديب بارع، كان من رواة المتنبي، وصنف شرحاً له لم يعثر عليه بعد. توفي سنة ٣٨٣. انظر: يتيمة الدهر: ٢٢٣/٤، تاريخ بغداد: ١١٩/٣، ووفيات الأعيان: ٤٠٠/٤.

٥٥- انظر شرح الواحدي: ٧٩، وهذه الرواية في معجز أحمد: ١٨٧/١، وكذلك هي رواية الواحدي. شرحه: ٧٩، والصقلي في التكملة: ١٢٥/١، والتبيان: ٣٣٩/١.

ويكون معنى البيت على هذه الرواية: حتى يشير إليك الناس، فيقولوا: هذا سيدهم ورئيسهم، وهم مع ذلك سادة الخلق ورؤسائهم. انظر شرح الواحدي: ٧٩.

٥٦- الذي أثبت المحقق في الفسر: «حَيَّ» لكن شرح البيت يوحي بأن رواية ابن جني «حَيَّ» حيث يقول: «أي: جلْهُمَة حَيَّ يُشَارُ إِلَيْكَ أَنَّهَا الْمَخَاطَبُ بِأَنَّ شَجَاعَةً هَذَا الْمَمْدُوحُ مَوْلَاهُمْ، وَهُمْ مَعَ هَذَا مَوَالِي الْخَلْقِ..» الفسر: ٣٣١/٢. وقد نسبت هذه الرواية إلى ابن جني في شرح الواحدي: ٧٩، وانظر الفتح على أبي الفتح: ١١١.

٥٧- يقول ابن جني: «في إعراب هذا البيت تَعَسَّفُ، وتقديره: كيف يكون آدم أباً للبرية، وأبوك محمد، وأنت الثقلان، ففصل بين المبتدأ الذي هو أبوك، وبين الخبر الذي هو محمد، بأنت وهي أجنبية» الفسر: ٣٣٩/٢.

ومعنى هذا البيت فيه تجاوزٌ وغلُو شديد، ولذلك يقول الوحيد في تعليقه على شرح ابن جني لهذا البيت: «هذا البيت رديء النظم، مظلم، ناقص البيان، ومعناه ليس بشريف فقد جمع العيوب» الفسر: ٣٣٩/٢، ويقول ابن سيده «هَذَا مُخْلٌ مِنَ الْقَوْلِ وَسَفْهٌ» شرح مشكل شعر المتنبي: ٥٩.

٥٨ - رواية ابن وكيع: «ولا يحيط بوصفكم»، المنصف: ٢٤٢، وهي كذلك رواية صاحب التبيان: ٣٤٠/١.

(٢٨٩)

وقال أيضًا في أبي دلف [ابن كنداج، وقد تعاذه في الحبس وكان حاسدًا

له] (١).

١- أَهْوَنُ بِطُولِ النَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفٍ

«أهون» تعجب، وهذا أبو دلف بن كنداج كان صديقًا له وهو في سجن والى

حمص بوشاية وشى بها إليه عنه.

ذكروا أنه استمال خلقًا من العرب وغيرهم فأوحشوه منه؛ فاعتقله وضيق

عليه قَبْرَهُ فِي الْحَبْسِ وتعاذه، وكان المتنبي سمع قبل ذلك أن أبا دلف ثلبه عند

الوالي.

٢- غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بَرَكَ بِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأُسُودَ بِالْجِيفِ

«غَيْرَ اختيار» نصب لأنه مفعول من أجله. أي: قبلته اضطرارًا لا اختيارًا.

ولولا أنه سمع أنه ثلبه لما جاز له أن يُقابل برّه وتعاذه في الحبس بإظهار الأنفة

منه.

٣- كُنْ أَيْهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَّئْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ (٢)

٤- لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ

١ - ما بين المعقوفين زيادة من «ب» ق ٢٠. ولم أجد لابن كنداج هذا ترجمة.

وفي معجز أحمد: ١٨٨/١ «وقال في أبي دلف وكان قد حبسه الوالي بشيء بلغه عنه، وأبو دلف هذا سَجَانُ

حُبْسِ المتنبي عنده مُدَّة سنتين»، وعند الواحدي: وقال في أبي دلف بن كنداج وقد تعاذه في

الحبس» شرحه: ٧٩. وفي التبيان: ٣٨٠/٢ «وقال في أبي دلف وقد توعد في الحبس بالبقاء...».

٢- المعترف: المقر بما تُسبب إليه، ويرى الواحدي أن المعترف والعُروف: الصَّابِر، وذلك جائز أيضًا. انظر

لسان المعرب مادة «عرف» وشرح الواحدي: ٨٠.

﴿٢٩﴾

وكان قوم - في صباحه - وشوا به إلى السلطان (١)، وكذبوا عليه، وقالوا: قد انقاد إليه خلق من العرب، وقد عزم على أخذ بلدك، حتى أوحشوه منه فاعتقله وصَيَّق عليه، فكتب إليه يمدحه (٢):

١- أيا خَدَدَ اللهَ وَرَدَ الخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُدُودِ (٣)
«أيا» تنبيه، والبيت دعاء على الملاح في موضع الدعاء لها، ويُشَبِّهه قول جميل: (٤).

رمى الله في عَيْنِي بُتَيْنَةَ بالقَدَى (٥)

والعرب تفعل ذلك وليس مرادها إلا نَفَى العين عما استحسَنوه، وتعجبوا منه، إلا أَنَّ في بيت المتنبي معنى زائداً، وهو أَنَّهُ أراد المجازاة بالدعاء عليهن، لما شرحه بعده. (٦).

١ - يرى الأستاذ محمود شاكِر - في محاولته لتحديد تأريخ قصائد الديوان الأولى - أن هذه القصيدة مما كتبه أبو الطَّيِّب إلى محمد بن طنج الأخشيد التركي في أواخر سنة ٣٢٢هـ، أو أوائل سنة ٣٢٣. المتنبي: ١٠٧/١.

٢- في معجز أحمد: ١٩٠/١ مماثل لما ذكره المؤلف، وعند الواحدي: «وقال في صباحه، وقد وشى به قوم إلى السلطان حتَّى حبسه، فكتب إليه وهو في السَّجَن يمدحه ويبرأ إليه مِمَّا رُمِيَ به» شرحه: ٨٠.
٣- خَدَدَ: شَفَّقَ. القَدَّ: القطع. القُدود: جمع قَدَّ وهي القامة.

٤- جميل بن عبد الله بن معمر العذري، شاعر أموي اشتهر بغزله في محبوبته بثينه، وكان قد علقها وهو صغير فلما كبر خطبها إلى أهلها فردوه. كان شاعراً فصيحاً مقدماً جامعاً للرواية والشعر، فقد كان رُويَةً لهدبة بن خشرم العذري، مات في مصر. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٤٤١، والأغاني: ٩٠/٧ وما بعدها.

٥- صدر بيت وعجزه:

وفي العُرِّ من أنيابها بالقوادح

وبعده:

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر ظواهر جلدي فهو في القلب جارج

ديوانه: ٥٣.

٦- ما ذكره المؤلف هو ماذهب إليه ابن جني. انظر: التبيان: ٣٤١/١، وقد رد عليه الواحدي بقوله: «... وهذا المذهب بعيد من بيت المتنبي: لأنَّه أخرجه من معرض المجازاة لما ذكره فيما بعد.» شرحه: ٢٨. ويرى أن معنى البيت هو: «دعاء على ورد الخدود بأن يشقَّقه الله تعالى فيزيل حسنه وأن يقطع الخدود الحسان...» شرحه: ١٠.

وعندي أنه أخرج كآبة حبسه وما لقيه من ضُرِّ السجن في عبارة الغزل، وهذا مذهبه في كثير من شعره لمن تأمله في قصائده المصريات. (٧).

- ٢- فَهِنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبَن قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
٣- وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتَى مُدْنِفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ
٤- فَوَاحَسَرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ
٥- وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ (٨)

[٢٠ب]

- ٦- وَأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ النَّهَى وَالنُّهُودِ (٩)
٧- فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ (١٠)
٨- لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
٩- فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي الثُّحُوسِ وَأَنْجَمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ
١٠- وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتَهُ بِالْخُلُودِ (١١)

أي: إنما أخاف عليك الذَّهر وحوارته التي لا يسلم عليها أحد، فأما أعداؤه فإنهم لا يصلون إليه فقد أمنتهم عليه.

- ١١- رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسَمَرَ يُرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
١٢- وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يَقْمُ مَنْ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
جعل سيوفه مسافرة أبدًا لا توصف بالإقامة؛ لانتقالها من غمودٍ إلى رقابٍ

ومن رقابٍ إلى غمودٍ، وهذا يدلُّ على مواصلته الحروب.

- ١٣- يَقْدَنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْعَدِيدِ
١٤- فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزَارِ الْأُسُودِ (١٢)

٧- هذا الرأي الذي ذهب إليه المؤلف -رحمه الله- رأي طريف، فهو ينبئ عن فهم عميق لنفسية المتنبي ومذهب شعره.

٨- العميد: العاشق الذي هداه العشق.

٩- الخنا: الفحش.

- رواية صاحب التبيان: «بغير الخنا» بدل «لغير». التبيان: ٣٤٢/٨.

١٠- الضمير في قوله: «فكانت» يعود على «نفسى» في البيت السابق.

١١- روى الصَّقَلِيُّ: «عَيْنُ أَعْدَائِهِ» بدل «غير أعدائه». التكملة: ١٢٨/٨، وذكر الواحدي أنها رواية أبي بكر

الخوارزمي. شرحه: ٨١.

الشَاء مُذَكَّرٌ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ يَبْعُدْ.

- ١٥- يَرَوْنَ مِنَ الدُّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ
١٦- فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ أَمْ مَنْ كَأَبَانِهِ وَالْجُدُودِ (١٣)
١٧- سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا (١٤) وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
١٨- أَمَالِكِ رَقِيٍّ وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدِ

روى ابن جني "وَمَنْ شَأْنُهُ" (١٥) أي: أدعوك ومن شأنك أن تفعل هذا، وروى غيره "وَمَنْ شَأْنُهُ" (١٦) أي: يامالك رقي، ويامن شأنه، نداء بعد نداء.

- ١٩- دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
٢٠- دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَّانِي الْبَلَى وَأَوْهَنَ رَجُلِي ثَقُلَ الْحَدِيدِ
٢١- وَقَدْ كَانَ مَشِيَّهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيَّهُمَا فِي الْقِيُودِ (١٧)
٢٢- وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ (١٨)
٢٣- تَعَجَّلَ فِيَّ وَجُوبُ الْحُدُودِ وَحَدَيَّ قَبْلَ وَجُوبِ السَّجُودِ (١٩)
"تَعَجَّلَ" خبر (٢٠)، وقيل هو استفهام محذوف الهمزة (٢١)، وجعل الحبس حذًا.

١٢- الخرشني: المنسوب إلى خرشنة، وهي بلدة قرب مكطية من بلاد الروم. انظر: معجم البلدان: ٣٥٩/٢.

١٣- روى صاحب التبيان: "أو من كأبائه" بدل "أم من..." التبيان: ٣٤٥/١.

١٤- في الأصل: "وساروا" بالراء، وهو تحريف والتصحيح من شرح الواحدي: ٨٣، والموضح للتبريزي: ١٣٧/٢.

١٥- الفسر لابن جني: ق ١٠٠، والفتح الوهبي: ٥٤، وانظر شرح الواحدي: ٨٣.

١٦- وهي الرواية المشهورة. انظر: شرح الواحدي: ٨٣، والموضح للتبريزي: ١٣٧/٢، والتكملة وشرح الأبيات المشككة: ١٣٠/١، والتبيان: ٣٤٥/١.

١٧- في التبيان: ٣٤٦/١ "وقد صار مشيهما" بدل "فقد".

١٨- يقول الواحدي: "عني بالقرود المحبوسين معه من اللصوص وأصحاب الجنايات." شرحه: ٨٣.

- في معجز أحمد: ١٩٧/٨ بعد هذا البيت بيتان آخران، وهما:

[لصوص أطاعوا أبا مرة بترك الركوع وترك السجود]

[كأني قرنت بهم في الجحيم ثم أرى كل يوم وجود اليهود]

معجز أحمد: ١٩٧/٨، وقد روى الصقلي الأول منهما. التكملة: ١٣٠/١.

١٩- في التبيان: ٣٤٦/١ "تَعَجَّلَ" بضم اللام.

٢٠- أي الجملة في محل رفع خبر

٢١- هو قول الواحدي. انظر شرحه: ٨٣.

٢٤- وَقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى الْعَالَمِ مِنْ بَيْنِ وَلَدِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ [٢١/أ] صَغَرَ عَمْرُ نَفْسِهِ تَرْقِيًّا لِقَلْبِ الْأَمِيرِ عَلَيْهِ، وَتَحْقِيرًا لَهَا عَنْ إِجَازَةِ مِثْلِ مَا تُسَبِّحُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ (٢٢).

٢٥- فَمَالِكَ تَقَبُّلُ زُورِ الْكَلَامِ وَقَدَّرُ الشَّهَادَةَ قَدَّرُ الشُّهُودِ

٢٦- فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَحَكِ الْيَهُودِ (٢٣) يَرُوى «بِمَحَل» (٢٤) بِاللَّامِ، وَهُوَ جَيِّدٌ أَيْضًا.

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: «لَمْ يَكُونُوا يَهُودًا، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ خُصُومَهُ يَهُودًا أَيْ: كَالْيَهُودِ». (٢٥) وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ يَهُودٌ أَعْنَى السَّعَاةِ بِهِ، فَلَا وَجْهَ لَانْكَارِ ابْنِ جَنِّي ذَلِكَ.

٢٧- وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى: أَرَدْتَ وَدَعْوَى: فَعَلْتَ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ (٢٦) كَأَنَّ السَّعَاةَ قَدْ كَانَ فِي لَفْظِهَا: «أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ، وَلَمْ يَقُولُوا: فَعَلَ»، فَلِهَذَا نَبَّهَ الْوَالِي عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ.

٢٨- وَفِي جُودٍ كَفَّكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى ثُمُودٍ «مَاجُدْتُ» بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَيْ: وَفِي جُودٍ كَفَّكَ جُودٌ لِي بِنَفْسِي، وَلَوْ كُنْتُ عَاقِرٌ نَاقَةٌ صَالِحٌ الَّذِي هُوَ أَشَقَى ثُمُودٍ (٢٧).

٢٢- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي وَقَدْ انْتَقَدَهُ ابْنُ فُورَجٍ حَيْثُ يَرَى أَنَّهُ صَبِيٌّ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فَيَجِبُ عَلَيْهِ السُّجُودُ فَكَيْفَ تَجِبُ عَلَيْهِ الْحُدُودُ؟! انْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ: ٨٣، وَقَدْ عَقَّبَ الْوَاحِدِيُّ عَلَى كَلَامِ ابْنِ فُورَجٍ بِقَوْلِهِ: «وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ». شَرْحُهُ: ٨٣.

٢٣- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ١٩٩/١ «فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ». وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٨٤، وَالتَّبْيَانُ: ٣٤٧/١. - الْمَحَكُ: الْعِدَاوَةُ.

٢٤ - الْمَحَلُ: السَّعَاةُ.

٢٥- انْظُرْ قَوْلَ ابْنِ جَنِّي فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٨٤، وَالتَّبْيَانُ: ٣٤٧/١.

٢٦- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٩٩/١ «أَرَدْتُ... فَعَلْتُ» بَضْمُ النَّاءِ. وَكَذَلِكَ عِنْدَ الصَّقَلِيِّ فِي التَّكْمِلَةِ: ١٣١/١، وَالتَّبْيَانُ: ٣٤٧/١.

- رَوَى الصَّقَلِيُّ: «بِفَرْقٍ بَعِيدٍ» بَدَلَ «شَأْوٍ». التَّكْمِلَةُ: ١٣١/١.

٢٧- هُوَ الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ بِطُغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا...﴾ سُورَةُ الشَّمْسِ آيَةُ ١١ وَمَابَعْدَهَا، وَاسْمُهُ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ. انْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ: ٥١٧/٤.

﴿٣٠﴾

وقال لمعاذ الصيد اوي (١) وهو يعذله: (٢).

١- أَبَا عَبْدِ إِلَهِ مُعَاذُ إِنِّي خَفِيُّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي (٣)
«مُعَاذُ» مرفوع على البدل، ولو كان عطف بيان نصبه وَتَوْنَهُ؛ لأنه حينئذ يجري مجرى الصفة.

٢- ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَاطِلِي وَأَنَا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ
«ما» صلة بَيْنَ المضاف والمضاف إليه، ويحتمل وَجْهًا آخرَ بَعِيدًا (٤). و«أَنَا» معطوف على «جسيم».

٣- أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مَنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ (٥)
٤- وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
٥- وَمَا بَلَغَتْ مَشِينَتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي (٦)
ذَكَرَ عَجْزَ اللَّيَالِي عَنْ إِذْلَاحِهِ، أَي: لَمْ يَبْلُغِ الزَّمَانُ مَرَادَهُ مَنِي.

٦- إِذَا امْتَلَأَتْ عَيُونُ الْخَيْلِ مَنِي فَوَيْلٌ فِي النَّيْفِطِ وَالْمَنَامِ
ويريد بالخيّل: أصحاب الخيل. أي يذهب عنها طيبُ مَنَامِهَا، وَأَمْنُ يَقْظَتِهَا،
فالويل لها حينئذ.

١ - ذكر البديعي أن معاذًا هذا هو معاذ بن إسماعيل اللاذقي، قدم اللاذقية سنة ست وعشرين وثلاثمائة ثم ذكر أنه التقى بالمتنبي وعذله على اندفاعه وتهوره في الحرب، ولما تذبّأ، آمن به وأخذ البيعة لأهل بيته أيضًا!! انظر الصبح المنبي: ٥٢، وقد أنكر الأستاذ محمود شاكر هذا الهراء، انظر المتنبي: ٧٨/١ وما بعدها.

٢- عند الواحدي: «وقال لمعاذُ الصيد اوي وهو يعذله على تقدّمه في الحرب». شرحه: ٨٤، وفي التبيان: ٤٤/٤ «وقال وقد عذله معاذ في إقدامه في الحرب».

٣- رواية الواحدي: «مقامي» بضم الميم. شرحه: ٨٤، وكذلك في التكملة وشرح الأبيات المشكّلة: ١٣١/٨.

٤- وهو أن تكون «ما» زائدة. انظر الموضح للتبريزي: ٨٧/٣، والتبيان: ٤٥/٤.

٥- روى الصّقلّي: «تأخذ النكبات عنه» التكملة: ١٣٢/٨.

٦- في معجز أحمد: ٢٠١/٨ «وما بلغت مشيئتها الليالي» بدل «مشيئتها»، وكذلك في شرح الواحدي: ٨٥، والموضح للتبريزي: ٨٧/٣، والتكملة: ١٣٢/٨، والتبيان: ٤٥/٨.

(٣١)

وقال لرجل بَلَّغْهُ عَنْ قَوْمٍ كَلَامًا:

١- أَنَا عَيْنُ الْمَسُودِ الْجَحَّاحِ هَجَّنْتَنِي كِلَابَكُمْ بِالنَّبَّاحِ (١)
نَسَبْتَنِي إِلَى الْهَجْنَةِ، وَيُرْوَى «هَيَّجْتَنِي» (٢) أَي: أَثَارَتُ غَضَبِي، يَرِيدُ بِذَلِكَ
سَفَهَاءَهُمْ.

٢- أَيْكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصَّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ
«الهِجَانُ» صِفَةُ مَدِحٍ (٣)، وَالْهَجِينُ صِفَةُ ذَمٍّ (٤)، وَالصَّرَاحُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ قَالَ
ابْنُ جَنِي: «وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ» (٥).

[٢١/ب] وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْهَجْوَ وَالذَّمَّ لَا يَنْقُلُ الْإِنْسَانُ عَنْ كَرَمِهِ، وَلَا عَنْ طَبِيعِهِ.
كَأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ تَمَامِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ الْمَشْكُوفِ فِيهِ نَبَاحٌ أَعْدَانُهُ.

٣- جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُفُوسُ الرَّمَّاحِ (٦)

١ - الجحجاح: السيد.

٢- وهي رواية ابن جني، الفسر: ١٦٣/٢، والواحي: شرحه: ٨٥، والتبيان: ٢٤٢/١.

وفي معجز أحمد أثبت المحقق رواية «هيجتني» مع أن المؤلف قال في معرض شرحه: «ويروى هيجتني، أي: حركتني» فعلى هذا تكون رواية المؤلف في الأصل «هَجَّنْتَنِي». انظر: معجز أحمد: ٢٠٢/١.

٣- ومعناه الرجل الحسيب.

٤- ومعناه: اللئيم، أو من أبوه خير من أمه. اللسان: «هجن»

٥- الفسر: ١٦٥/٢.

٦- عَمَرْتُ: أي بقيت زمانًا.

- رواية أبي الفتح: عَمَرْتُ: بفتح الميم، وقال: عمر الرجل إذا طال عمره، ومنه سُمِّيَ الرجل يعمر تفاؤلاً له بالبقاء، كما سمي يحيى. الفسر: ١٦٦/٢. وكذلك رواها التبريزي في الموضح: ١٠٠/٣، وكلا الوجهين جائز.

﴿٣٢﴾

وقال أيضًا وَقَدْ سُئِلَ الشُّرْبُ:

- ١- أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الْكُؤُوسِ (١)
 - ٢- مُعَاطَةُ الصَّفَانِحِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمِيسًا فِي خَمِيسِ (٢)
- سَمَّى الضَّرَابَ بِالصَّفَانِحِ، وَ الطَّعَانَ بِالرَّمَاكِ مُعَاطَةً؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَدِّ
الْأَيْدِي كَمَا يَمْدُهَا الْمُتَنَاوِلُ لِلْمُعَاطَةِ.
- ٣- فَمَوْتِي فِي الْوَغَى عَيْشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ الْكُؤُوسِ (٣)
 - ٤- وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدِي نَدِيمٌ أَسْرُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ
- أَبُو ضَبِيسِ هَذَا صَاحِبُ الْمَجْلِسِ.

﴿٣٣﴾

وقال له بعض الكلابيين - بوادي بطنان - (٤) أَشْرَبُ هَذِهِ الْكَأْسُ سُرُورًا

بِكَ فَقَالَ ارْتَجَالًا:

- ١- إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صَرَفًا مُهْنًا شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ (٥)
- ٢- أَلَا حَبْدًا قَوْمٌ نَدَامَاهُمْ الْقَنَا يُسْقُونَهَا رِيًّا وَسَاقِيَهُمُ الْعَزْمُ (٦)

١ - الخندريس: من صفات الخمر، أو الخمر القديمة. انظر: المعرب للجواليقي: ١٢٤.

٢- الصفائح: جمع صفيحة، وهو السيف العريض. الخميس: الجيش العظيم سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خَمْسُ فُرُقٍ، الْمُقَدِّمَةُ، وَالْقَلْبُ، وَالْمِيمَةُ، وَالْمِيسِرَةُ، وَالسَّاقَةُ.

٣- روى صاحب التبيان: "فموتي في الوغى أربى" بدل "عيشي" التبيان: ١٩٢/٢.

٤- في الأصل: "بطيان" بالياء، وهو تصحيف، والتصحیح من معجم البلدان، ووادي بطنان وادٍ بين منبج وحلب، بينه وبين كل واحد من البلدين مرحلة خفيفة، فيه أنهار جارية، وقرى متصلة..انظر معجم البلدان: ٤٤٧/٨.

٥- الصَّرف: الخمرة التي لم تمزج بالماء

٦- يقول الواحدي في شرح هذا البيت: "... يعني الأبطال الذين يقاتلون بالرَّمَاكِ، ويلازمونها ملازمة النديم لنديم. أي: كأنها ندماءهم؛ لأنهم لا يخلون من صحبتها، ويسقونها ما يروبوها من الدماء، فهم سقاء رماحيهم، عزمهم على الحرب يقيم دماء الأعداء". شرحه: ٨٦.

﴿٣٤﴾

وقال أيضًا ارتجالاً: (٧).

- ١- لَاحِبَّتِي أَنْ يَمَلَّنُوا بِالصَّافِيَّاتِ (٨) الْأَكُوبَا
- ٢- وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَشْرَبَا
- ٣- حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تِ الْمُسَمِّعَاتُ فَأَطْرَبَا (٩)

﴿٣٥﴾

وقال أيضًا لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح:

- ١- أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَالَهَا حُبُّكَ (١٠)
 - ٢- الْفَرَقْدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكُ
- لو أمكنه أن يقول أخوه لما قال «صاحبه»؛ لأن الأخوة أخصُّ بالمُشَابَهة من الصُّحْبَةِ (١١).

﴿٣٦﴾

ونام أبو بكر الطائي (١٢)، وأبو الطيّب يُنشد فأنبئه فقال: (١٣).

- ١- إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنَمَّكْ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ (١٤) حَتَّى صَرَّتْ مَا لَا يُوجَدُ
 - ٢- فَكَأَنَّ أُذُنَكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرَتْ الْمُرْقِدُ
- [٢٢ / أ] نام على إنشاده فغاضه، فَشَبَّهَ أُرْدُنُهُ بِفِيهِ، ونومه بِسُكْرِهِ (١٥).

٧ عند ابن جني: «وقال وقد حضر مع بعض الكلابيين على شراب». الفسر: ٣٤٦/١، وعند الواحدي: «وقال

ارتجالاً في صباه». شرحه: ٨٧.

٨- في الأصل: «الصفافات» بالنون، وهو تصحيف، والتصحیح من الفسر: ٢٤٧/١، ومعجز أحمد: ٢٠٥/١،

وشرح الواحدي: ٨٧، والتبيان: ١٠٦/١.

٩- الباترات: جمع باتر، وهو السيف القاطع.

١٠- الحُبُّك: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ حَبِيكَةٍ، وهي طرائق النجوم.

١١- في الأصل: «الصحابه» ولعله تحريف.

١٢- وهو احد رواة ديوان المتنبي. انظر بغية الطلب: ٦٤٠/٢

١٣- عند التبريزي: «وكان في مجلس فيه رجل يعرف بأبي بكر الطائي، فنام أبو بكر وأبو الطيب ينشد، فأنبئه

وقال...»، الموضح: ١/ق١٣٨.

١٤- محقتك: أبطلتك ومحتك.

١٥- يقول ابن جني: «أي: نمت على الإنشاد، فكأن ما سمعت منها بأذنك مُرْقِدٌ شربته بفيك». شرح الواحدي:

﴿٣٧﴾

وَحَلَفَ إِنْسَانٌ عَلَيْهِ بِالطَّلَاقِ لِيَشْرَبَنَّ كَأْسًا كَانَتْ بِيَدِهِ فَأَخَذَهَا (١٦) وَقَالَ:

- ١- وَأَخِ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةٌ لِأَعْلَنَنَّ بِهِدِهِ الْخُرْطُومَ (١٧)
 - ٢- فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً مَنْ شَرِبَهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ (١٨)
- نفى الإثم عن نفسه بإبقاء الزوجة على نكاح الحالف (١٩).

﴿٣٨﴾

وقال:

- ١- كَتَمْتُ حُبِّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
- أخفى الحب إكرامًا للمحبوب وإعظامًا له، ثم تغيرت الحال بظهور شواهد فصار الإسرار فيه كالإعلان، أي: بطل الكتمان.
- ٢- كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي (٢٠)
- «كأنه» أي: كأن الحب فاض عن جسدي كما يفيض الماء بعد امتلاء الإناء، فصار السقم الذي في جسدي في جسم الكتمان ، أي: أن كتمانني ذاب وضعف فأشبهني في السقم، وإذا سقم الكتمان صحَّ الإفشاء والإعلان.
- هذا هو التفسير الصحيح، وهو كلام أبي بكر الخوارزمي (٢١)، وما ذكره ابن جنِّي فاسد (٢٢)، وكان الخوارزمي راوية (٢٣) المتنبي.

١٦- يختلف ترتيب هذه القطعة عند الواحدي، حيث إنها مؤخرة عن مكانها إلى مكان التي تليها، وكذلك عند الصقلي، انظر: شرح الواحدي: ٨٨، والتكملة: ١٣٧/١.

١٧- أليَّة: الأليَّة القسم واليمين. الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار، وكذلك هي مقدمة الأنف، أو ما ضممت عليه الحنكين، وهي أيضًا من أسماء الخمر، انظر: اللسان مادة «خرطم».

١٨- روى صاحب التبيان: «عن شربها» بدل «من شربها». التبيان: ٤٦/٤.

١٩- وليس هذا عذرًا له، بل هو عذرٌ أقبح من ذنب!!

٢٠- رواية ابن وكيع: «حتى فاض في جسدي» المنصف: ٢٦١، ورواية أبي المرشد المعري: «فاض من جسدي» تفسير أبيات المعاني: ٢٧٨، وكذلك في التبيان: ١٩٢/٤.

٢١- انظر قول الخوارزمي في شرح الواحدي: ٨٨.

٢٢- انظر شرح ابن جنِّي في الفتح الوهبي: ١٦٨، وتفسير أبيات المعاني للمعري: ٢٧٨.

٢٣- في الأصل: «رواية» ولعله سبق قلم من النسخ والصحيح ما أثبت.

﴿٣٩﴾

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي (١):

- ١- هَذِي بَرَزْتَ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسًا ثُمَّ انْصَرَفَتْ وَمَا شَفِيَتْ نَسِيْسًا (٢)
قال ابن جني: «أراد يا هذي فحذف حرف النداء ضرورة؛ لأن «هذي» مما يصلح أن يكون وصفاً لأي». (٣).
وقال المَعْرِي: «هذي في موضع مصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة ، فكأنه يقول : هذه البرزة برزت لنا». (٤).

وهذا تأويل حسن لا ضرورة فيه ، ولا اعتذار منه . (٥).

- و«الرَّسِيْس»: بقية الحُبِّ في القلب (٦)، و«النَّسِيْسُ»: بقية النَّفْس بعد المرض.
٢- وَجَعَلْتُ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرَقْدَيْنِ جَلِيْسًا
حَرَمْتُهُ وَصَالَهَا كَمَا حُرِمَ الْكَرَى.
٣- قَطَعْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدْرَتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسًا (٧)
شَبَّهَ هجرها في الثَّرْب بالخُمَار، وفراقها بالسُكْر ، أي: بُلِينَا مِنْ فِرَاقِكَ
بأشد مما بُلِينَا بِهِ مِنْ هَجْرِكَ مَعَ قَرَبِكَ ، وَقَالَ «ذِيَاكَ» مُصَغَّرًا ؛ لِاسْتِصْغَارِ الْخُمَارِ

١ - لم أجد له ترجمة .

٢ - روى ابن فورجة: «ثُمَّ انثَنِيَتْ» بدل «انصرفت». الفتح على أبي الفتح: ١٦٢ . وكذلك في التبيان: ١٩٣/٢ .

٣- النظام: ١٥٥ق/٢، وانظر الفتح على أبي الفتح: ١٦٢، وشرح الواحدي: ٩٤.

٤- اللامع العريزي: ق٨٩، والفتح على أبي الفتح: ١٦٢.

٥- وقد ذهب إلى هذا الرأي أيضًا ابن فورجة حيث يقول: «قد نعى أبو الفتح على المتنبي حذف حرف النداء من (هذي) و(هذي) تصلح أن تكون وصفاً لأي، فحذف (يا) مع (أي) إجحاف، وذلك لا يجوز عند البصريين، وقد فسّر قول الله [تعالى] ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [سورة هود، آية: ٧٨] أراد: يا هؤلاء بناتي وعند البصريين غير جائز.

وسمعت الشيخ أبو العلاء يقول: (هذي) موضوعة موضع المصدر، وإشارة إلى البرزة الواحدة، كأنه يقول: هذه البرزة برزت فهيجت رسيسا، وهذا تأويل حسن لا حاجة معه إلى اعتذار. الفتح على أبي الفتح: ١٦٢.

٦- ومن معاني الرسيس أيضًا: أول الحمى الذي يؤذن بها فيدلّ عليها، والشيء الثابت الذي قد لزم مكانه. انظر اللسان مادة «رسي».

٧- الخمار: ما خالط من سكر الخمر، وقيل: الخمار بقية السكر.

بالقياس إلى السُّكْرِ (٨).

٤- إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعِيسَا (٩)

[٢٢/ب] «إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً...» البيت ضدَّ قوله:

وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُرْنَ مُخْلَفُهُ (١٠)

٥- حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً وَلِمِثْلٍ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا

٦- وَلِمِثْلٍ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا وَلِمِثْلٍ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسًا

«المثل» مُذَكَّرٌ، وَلَكِنَّهُ أُنْثَى عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهَا امْرَأَةٌ (١١).

«وَلِمِثْلٍ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا» أَرَادَ مِنْهَا أَنْ لَا تَكُونَ بَخِيلَةً، وَأَنْ لَا يَكُونَ

وَصَالِهَا مُمْنَعًا. وَقَدْ أَطَالُوا فِي الْكَلَامِ فِيهِ وَغَايَةُ مَا يُقَدَّرُ أَنَّهُ تَمْنَى لِنَفْسِهِ ذَلِكَ مِنْهَا

فَلَا يَكُونَ عَيْنًا عَلَيْهِ، فَهَذَا عُذْرُهُ عِنْدِي (١٢).

٨- مَازَكَرَهُ الْمُؤَلَّفُ تَوَجُّيهِ مِنْ عِدَّةِ تَوَجُّيْهَاتٍ ذَكَرَهَا ابْنُ جَنِّي يَقُولُ: «... وَصَغَرَ الْحُمَارُ لِأَنَّهُ لَمَّا قَاسَيْسُهُ بِالسُّكْرِ

صَغُرَ عِنْدَهُ. وَإِنْ شَتَّتَ لِأَنَّ مَدَّةَ قَرْبِهَا تَقْصُرُ بِالإِضَافَةِ إِلَى طَوْلِ مَدَّةِ فِرَاقِهَا، وَإِنْ شَتَّتَ كَانَ تَصْغِيرُ

الْعَظِيمِ، أَيْ: غَفِيتَ عَلَى ذَلِكَ الْعَظِيمِ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ.» النَّظَامُ: ١١٥/٢، وَانْظُرِ الْمَوْضِعَ: ٣٠/٢.

٩- الْمَزَادُ : جَمْعُ مَزَادَةٍ وَهِيَ الرَّاوِيَّةُ، وَهِيَ الَّتِي يَحْمِلُ فِيهَا الْمَاءَ، وَهِيَ مَا قُنْمَ بِجِلْدٍ ثَالِثٍ بَيْنَ الْجُلْدَيْنِ لِدَلِّسٍ.

١٠- صَدَرَ بَيْتٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ خِرَاسَانَ وَعَجَزَهُ

دَمْعًا يُشْفَى مِنْ لَوْعَتِي نَفْسِي

وَقَدْ مَرَّتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي ص ٤٩ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ.

وَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلَّفُ مُجْتَرَأً مِنْ كَلَامِ ابْنِ جَنِّي وَنَصَّ: «هَذَا نَقِيضُ قَوْلِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى...؛ لِأَنَّهُ هُنَاكَ

ذَكَرَ أَنَّ نَفْسَهُ يُشْفَى دَمَوْعَةً فَيَذْهَبُ بِهَا، وَهَذَا ذَكَرَ أَنَّ مَدَامِعَهُ تَكْفِي الْمَزَادَةَ وَتُرْوِي الْعِيسَ، فَهَذَا يَدُلُّ

عَلَى كَثَرَتِهَا وَثَبَاتِهَا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَجْهٌ، وَمَا عَدِمَتِ الشُّعْرَاءُ هَذَا.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنْ لَوْ جَمِيعَتِ دَمَوْعِي لَكَفَتْ الْمَزَادَ وَأُرَوَّتِ الْعِيسَ، إِلَّا أَنَّ حَرَارَةَ النَّفْسِ تَنْشَفُهَا، فَلَا

يَكُونُ عَلَى هَذَا فِي الْكَلَامِ رَدٌّ وَلَا تَدَافُعٌ.» النَّظَامُ: ١١٥/٢، وَانْظُرِ الْمَوْضِعَ: ٣٠/٢.

١١- يَقْصِدُ الْمُؤَلَّفُ أَنَّ لَفْظَ «مِثْلٌ» مُذَكَّرٌ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَقَعُ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤنَّثِ، يَقُولُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «تَقُولُ مِثْلُ هُنْدٍ مِنْ

النِّسَاءِ قَالَتْ، وَمِثْلُهَا قَالَ. التَّذْكِيرُ لِلْفِعْلِ وَالتَّأْنِيثُ لِلْمَعْنَى.» الْمَذْكَرُ وَالْمُؤنَّثُ: ٦٧١.

١٢- يَشِيرُ الْمُؤَلَّفُ إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي عِنْدَ شَرْحِهِ لِهَذَا الْبَيْتِ وَاعْتِرَاضِ ابْنِ فُورْجَةَ عَلَيْهِ. يَقُولُ ابْنُ

جَنِّي: «وَتَسْأَلُ عَنْ هَذَا فَيُقَالُ: إِنَّمَا يَحْسُنُ الْوَصْلُ وَيُطِيبُ إِذَا كَانَ مُمْنَعًا، وَإِذَا كَانَ مَبْذُولًا مُلٌّ وَعَزَفَتْ

عَنْ النَّفْسِ... وَوَجْهٌ مَا جَاءَ بِهِ صَحِيحٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ حَاشَا لَكَ أَنْ تَعْتَقِدِي الْبَخْلَ، وَأَنْ تَتَمَنَّى وَصْلَكَ

بِالذِّمَّةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْفِعْلِ».

وَقَدْ اعْتَرَضَ ابْنُ فُورْجَةَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «هَذَا أَعْتَرَضَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ بِوَصْفِهِ عَشِيقَتَهُ بِأَنَّهَا مَبْذُولَةُ الْوَصْلِ، وَلَمْ

- ٧- خُودٌ جَنَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسًا (١٣)
 ٨- بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلَّهَا تَيْهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسًا
 حذف أن في موضعين؛ حشو، وقافية (١٤)، ونصب الفِعلَيْن بها محذوفة،
 [وهو] (١٥) رأي الكوفيين، والبصريون يكرهونه (١٦)، على أنه قد جاء منه شيء،
 وليس بالكثير (١٧).

- ٩- لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءً دَانِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا (١٨)
 ١٠- أَبَقَى زُرَيْقٌ لِلتُّغُورِ مُحَمَّدًا أَبَقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسًا
 ١١- إِنْ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَلَّهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 لما حذَفَ الهمزة من «رأس» تخفيفًا جمعه على «رُوس» كما جمعوا «فَعْلًا» على
 «فُعْل» في قولهم: فَرَسٌ وَرَدٌ وَاخِيلٌ، وَرَدٌ، وَطَطٌ وَطَطٌ (١٩)، وَرَهْنٌ وَرَهْنٌ، وَسَقَفٌ

يتعرض لذلك بشيء، وإنما قال لها: حاشاك من هذا الوصف وليس في اللفظ ما يدل على أنها
 مبذولة الوصل أو ممنعة، بل فيه أنني أؤثر أن يكون مبذولاً، فأني محب لا يؤثر ذلك... شرح
 الواحدي: ٩٤، والنظام: ١١٥/٢، وانظر التبيان: ١٩٤/٢.

١٣- الخود: الحسنة الخلق التامة، أو الناعمة. الوطيس: المعركة؛ لأن الخيل تطسها بحوافرها، والدُّنُورُ،
 وَحُفَيْرَةٌ تحتفر ويختبئ فيها ويشوى. وقيل: شيء يتخذ مثل التَّنُورِ يختبئ فيه. وله معان كثيرة. انظر
 اللسان مادة «وطس» والأقرب من المعاني السابقة إلى معنى البيت ماذهب إليه ابن جني، وهو أن
 «الوطيس تنور من حديد يختبئ فيه... لأنه يريد حرارة قلبه». النظام: ١١٥/٢، وانظر شرح
 الواحدي: ٩٤.

١٤- الحشو في قوله: «يمنعها تكلم دلها»، والقافية في قوله: «تميسا» إذ الأصل أن يقول: يمنعها أن تتكلم
 دلها.. وأن تميسا.

١٥- ساقطة من الأصل، وهي في «ب» ق: ٢٦.

١٦- انظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٥٥٩، وشرح التسهيل: ٨٤/٤، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن
 مالك: ٢٨٣/٢.

١٧- مثل قول عامر بن جوين الطائي:

فلم أر مثلاً حُباسةً واحد وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بعدما كدت أفعله.

قال سيبويه: «أراد: بعدما كدت أن أفعله، وهو قليل لا يقاس عليه» الكتاب: ٣٠٧/١، وشرح التسهيل لابن
 مالك: ٥٠/٤.

١٨- جالينوس: أحد كبار الأطباء والحكماء اليونانيين القدماء، يضرب به المثل في الحذق بالطب. انظر ترجمته
 في عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ١٠٩ وما بعدها.

١٩- التَّطُّ: الدُّقِيل البطن، والكوسج.

١٢- مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهَتْ أَنْيَسَا
أراد: فعاده بالفاء، لِمَا فِي «إِذَا» مِنَ الشَّرْطِ، ثُمَّ حَذَفَهَا ضَرُورَةً، وَلَا يُحْمَلُ
عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ؛ لِأَنَّ «عَادِهِ» أَمْرٌ لَا يُوصَفُ بِهِ (٢٠).

١٣- الْخَائِضُ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَالشِّمْرِيُّ الْمِطْعَنُ الدَّعِيْسَا (٢١)
صفات هذا البيت مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَدْحِ (٢٢).

١٤- كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرُؤَسَا (٢٣)
جَمَهْرَةُ الشَّيْءِ: مُعْظَمُهُ. وَ«جَنْبُهُ» مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ.

١٥- بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفَى الظُّنُونَ وَتُقْسِدُ التَّقْيِيسَا
صُورَ غَايَةٍ فِي آيَةٍ هِيَ الْعَلَامَةُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ حِينَ صَوَّرَهُ بَشَرًا؛ لِأَنَّ فِيهِ مَا لَا
يُوجَدُ فِي الْبَشَرِ، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ نَفَى ظُنُونَ النَّاسِ وَأَبْطَلَهَا، وَأَفْسَدَ مَقَايِيسَهُمْ؛ لِأَنَّ
الشَّيْءَ [٢٣/١] يُقَاسُ عَلَى نَظِيرِهِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ.

١٦- وَبِهِ يُضَنُّ (٢٤) عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَا
وبه يُبْخَلُّ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، لَا بِالنَّاسِ عَلَيْهِ، أَيُّ: لَوْ جُعِلَ وَحْدَهُ فِدَاءٌ لِلنَّاسِ
[بِأَنَّ] (٢٥) يَسْلَمُوا كُلُّهُمْ دُونَهُ لَمْ يَسَاوُوا قُدْرَهُ، وَلَوْ جُعِلُوا كُلُّهُمْ فِدَاءً لَهُ لَمْ يُبْخَلْ
بِهِمْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ فَفِيهِ خَلْفٌ مِنْهُمْ، وَلَا خَلْفَ لَهُ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ فِي هَلَاكِهِ يُحْزَنُ

١٩- انظر الكتاب: ٦٢٧/٣، والنظام: ١١٦/٢.

٢٠- يقول ابن جني: «إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ وَرَضِيَتْ أَنْ يُؤْنِسَكَ أَوْحَشَ مَا تَكْرَهُ فَعَادَهُ، وَحَذَفَ الْفَاءَ ضَرُورَةً، وَلَا
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بَعَادَهُ التَّقْدِيمَ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَلِكٌ عَادَهُ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ، لِأَنَّ مَا بَعْدَ (مَلِكٍ) صِفَةٌ لَهُ،
وَقَوْلُهُ: (عَادَهُ) أَمْرٌ، وَالْأَمْرُ لَا يُوصَفُ، لِأَنَّ الْوَصْفَ لَا بُدَّ أَنْ يَحْتَمِلَ الصِّدْقَ وَالْكَذْبَ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ
وَالِاسْتِفْهَامُ لَا يَحْتَمِلُ صِدْقًا وَلَا كَذِبًا...» النظام: ١١٦/٢، والموضح: ٣٢/٢، وانظر شرح الواحدي:
٩٥ فكلامه مثل كلام ابن جني.

ويرى المعري: «أَنَّ الْأَحْسَنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ حَمْلُهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: عَادَ نَفْسَكَ إِذَا عَادَيْتَهُ، وَإِذَا
رَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهَتْ أَنْيَسَا، فَيُعْطَفُ رَضِيَتْ عَلَى (عَادَيْتَ) وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا ذَلِكَ». اللامع
العزيمي: ق ٩٠.

٢١- الشِّمْرِيُّ: الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ الْمَجْرَبِ. الدَّعِيْسَا: الْمِطْعَنُ.

٢٢- أَيُّ: بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: أَمْدَحُ.

٢٣- رَوَى ابْنُ فُورُجَةَ: «وَكَشَفْتُ» بَدَلَ «كَشَفْتُ» الْفَتْحَ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ١٦٣.

٢٤- فِي الْأَصْلِ: «يُظَنُّ» وَالتَّصْحِيحُ مِنْ «ب» ق: ٦٦

٢٥- سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالزِّيَادَةُ مِنْ «ب» ق: ٢٦.

عليه لا على الناس كلهم (٢٦).

١٧- لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسًا (٢٧)

هذا البيت، والثلاثة الأبيات بعده من إفراطه ومبالغاته.

١٨- أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِرٍ سَيْفَهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى

١٩- أَوْ (٢٨) كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى (٢٩)

٢٠- أَوْ كَانَ لِلنَّيِّرَانِ ضَوْءٌ جَبِينِهِ عُبِدَتْ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا (٣٠)

٢١- لَمَّا سَمِعَتْ بِهِ سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتَهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسًا (٣١)

أي: يقوم بنفسه مقام الجيش عظمة وهيبة.

٢٢- وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسَلَنْ مَوَاهِبًا وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ فَسَالَ نَفُوسًا

لَحَظْتُ أَنْمُلَهُ كناية عن الاستمطار، وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ: كناية عن الاستنصار.

تَعَرَّضَ لِعَطَائِهِ فَسَالَتْ أَنْمُلَهُ بِالْمَوَاهِبِ، وَطَلَبَ إِعَانَتَهُ فَأَسَالَ نَفُوسَ أَعْدَائِهِ

بالقواضب.

٢٣- يَا مَنْ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بَظْلَهُ أَبَدًا وَنَطَرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسًا (٣٢)

ظله حامٍ من الزمان، وَذَكَرُ اسْمِهِ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ (٣٣).

٢٤- صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يِرَاكَ فِي طَرَسُوسَا (٣٤)

٢٦ - يرى ابن جني أن "وجه الضن هنا أن يكون فيهم مثله حسداً لهم عليه..." النظام: ١١٩/٢، وقد ردَّ

عليه الواحدي بقوله: "وهذا محال باطل، لأنه إذا بخل به المتنبي على الناس فقد تمتنى هلاكه، وأن

يفقد من بين الناس حتى لا يكون فيهم" شرح الواحدي: ٩٦.

٢٧- ذو القرنين هو الذي ورد ذكره في سورة الكهف: آية ٨٣ وما بعدها.. وسُمي بذِي القرنين لأن صفحتي

رأسه كانتا من نحاس، وقيل لأنه ملك فارس والروم، وقيل غير ذلك. انظر تفسير ابن كثير: ١٠٠/٣،

وانظر في ترجمته: ثمار القلوب: ٢٨٠، والبداية والنهاية: ٢/٢. وما بعدها.

الظلمات: بحار، وقيل: إنها مظلمة عند مُنتهى البحر. التبيان: ١٩٨/٢.

٢٨- في الأصل: "لو"، وكذلك في البيت السابق والتصحيح من "ب" ق ٢٦، وهو موافق لما في الشروح

الأخرى.

٢٩- لج البحر: حيث لا يدرك قعره، ولج البحر عرضه. اللسان مادة "لجج".

٣٠- في معجز أحمد: ٢١٧/١: "عبدت فكان.." بدل "فصار".

٣١- الخميس: الجيش.

٣٢- رواية صاحب التبيان: "حقاً ونطرد" بدل "أبدًا" التبيان: ٢٠٠/٢.

٣٣- يقول أبو العلاء: "ونطرد باسمه إبليس، أي: اسمه محمد، وهو كاسم النبي ﷺ فإذا ذكر فرُّ الشيطان"

النظام: ١١٣/٢.

٣٤- في الأصل "طرسوسوسا" سبق قلم من النساخ، والتصحيح من "ب" ق: ٢٧

مَنْ أَخْبَرَ عَنْهُ بِالْكَرَمِ وَأَغْرَقَ فِي أَوْصَافِهِ، فَقَدْ صَدَقَ؛ لَأَنَّهُ فَوْقَ وَصْفِ
الْوَاصِفِ ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِطَرْسُوسَ (٣٥) وَذَكَرَهُ فِي الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ (٣٦). قَائِمٌ مَقَامَ
رُؤْيَيْتِهِ (٣٧)، وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَهُ:

بَلَدٌ أَقَمْتُ بِهِ.....

تأكيداً له.

٢٥- بَلَدٌ أَقَمْتُ بِهِ وَذَكَرَكَ سَائِرُ يَشْنَأُ الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا (٣٨)

٢٦- فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارَقَتْهُ وَإِذَا خَدَرْتَ تَخَذَتْهُ عَرِيَسَا (٣٩)

جعل الممدوح أسداً، وجعل بلده أجمّة يسكنها، يفارقها ليفرس أعداءه ثم

يعود إليها

٢٧- إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرّاً فَانْتَقَدُ كَثُرَ الْمُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيَسَا (٤٠)

٢٨- حَجَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا

[٢٣/ب] في البيت تعريض بأهل أنطاكية (٤١) وجعل شعره كالعروس المجلوة

المحجوبة عن غير أهلها.

٢٩- خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا (٤٢)

ثم ضرب مثلاً بالطيور الفاخرة لشعره، ودأر الممدوح قصرها، وشعر غيره

٣٥- مدينة بئغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، بها قبر المأمون، حيث أدركته المنية في هذه المدينة، وهو يُريدُ الغزو. انظر: مسالك الممالك: ٦٤، ومعجم البلدان: ٢٨/٤.

٣٦- في الأصل: «وغيرها» ولعل الصواب ما أثبت لأن الضمير يعود على لفظ مذكر.

٣٧- حدد الشاعر ذكر الممدوح وهو كونه في العراق وحده، ولذلك فإن قول المؤلف «وغيره» زيادة منه وتوسّعاً، ويخلص الشاعر من النقد، حيث إن الواحدي ذكر أنه قصر في هذا الوجه حيث اقتصر على من بالعراق، انظر شرحه: ٩٧.

٣٨- يشنأ: أصله يشنأ بالهمز، ومعناه: يبغض. التعريس: النزول في آخر الليل للاستراحة.

- هنا نهاية اللوحة ٢٦ من نسخة «ب».

٣٩- خَدَرْتُ: لزمت الأجمة. رواية الواحدي: «خَدَرْتُ» بكسر الدال. شرحه: ٩٧. والوجهان جائزان، انظر القاموس مادة: «خدر»

٤٠- التدليس: كتمان عيب السلعة عن المشتري، ومنه التدليس في الإسناد وهو أن يحدث عن الشيخ الأكبر ولعله ما رآه وإنما سمعه ممن هو دونه. انقاموس مادة «دلس».

٤١- حيث لم يمدح أحداً منهم؛ لأنهم لا يستحقون الثناء.

٤٢- الناووس: مقابر النصارى.

كالطيور المكروهة، ودار غيره كالناووس لها.

- ٣٠- لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فِدَّتَكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسًا
لو كانت الدنيا جوادًا لأبقتك وفدتك بمن فيها، أو لو كانت غازية مجاهدة
لكتبت وفقًا محبوسًا عليك، فكانت لا تغزو إلا بأمرك وعنك.
ويروى: «كُتِبَتْ» بإسناد الفعل إليها (٤٣)، وَحِينَئِذٍ تُنْصَبُ «حَبِيسًا» بوقوع الفعل
عليه، ويجوز في الكلام الرفع حكاية.

﴿٤٠﴾

وقال فيه أيضًا: (٤٤).

- ١- مُحَمَّدٌ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا
٢- وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرِبٌ وَالِدَارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفَدَا
٣- فَخَلَّ كَفَكَ تَهْمِي وَائِنْ وَأَبْلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا (٤٥)

٤٣- وهي رواية التبريزي. الموضع: ٣٦/٢، وانظر النظام: ١١٨/٢. ففيه ما يوحي بأن هذه الرواية هي رواية ابن جني أيضًا.

٤٤- في معجز أحمد: ٢٢٠/١ «وقال يمدح محمد بن زريق أيضًا» وعند التبريزي: «وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي» الموضع: ١٢٨/١، وعند الصقلي: «وقال يمدحه أيضًا». التكملة: ١٤٤/١.

٤٥- تهمة: أي: تنسكب وتسيل. وأبلاها: الوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

﴿٤١﴾

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري: (١).

١- بَكَيْتُ يَارْبَعُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ وَجَدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ (٢)

«بي» أي: بِنَفْسِي. أَفْنَيْتُ دَمْعِي وَهَلَكْتُ.

٢- فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجْنًا وَارْدَدَ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيُوكَا (٣)

«عِمَّ» أي: أُنْعِمَ، وَأَوَّلُهُ الْعَاشِقُ (٤) بحمله على مخاطبة الأطلال، والدعاء لها، وربما دعا عليها تَعْلَلًا وَتَسْلِيًا.

٣- بَأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِيمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِيمِ أَهْلِيكَ

أَيُّ حُكْمٍ جَرَى عَلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ جَوْرًا حَتَّى تَبَدَّلْتَ مِنْ ظِبَاءِ الْإِنْسِ ظِبَاءَ الْوَحْشِ.

٤- أَيَّامَ فَيْكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثَ لَنَا إِلَّا انْبَعَثَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا (٥)

انْبَعَثَ (٦): لَازِمٌ، وَابْتَعَثَ: مُتَعَدٌّ، يُقَالُ: بَعَثْتَهُ، وَابْتَعَثْتَهُ.

أَي: مَا تَحَرَّكَ لِمَجِيءِ وَذَهَابِ إِلَّا أَبْكَيْنَا دَمًا صَبِيحًا بِلَحْظِنَا إِيَّاهُنَّ.

٥- وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَعْلُوكَا

خُضْرَةُ الْعَيْشِ كَانَتْ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَحِبَّةِ وَخُلُوِّ الرَّبْعِ مِنْهُمْ.

٦- نَجَا أَمْرُؤُا يَا بَنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبٌ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا

١ - كنيته أبو أحمد، من أهل منبج، قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعر جده، يقول ابن خلكان عنه وعن أخيه أبي عباد: «عبيد الله وأخوه أبو عباد... اللذان مدحهما المتنبي في قصائده هما حفيدا البحتري الشاعر، كانا رئيسين في زمانهما».

انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١٦٧/١٧، ووفيات الأعيان: ٢٩/٦.

٢- المغاني: جمع مغنى، وهو المنزل الذي غنى به أهله ثم ظعنوا.

٣- الشَّجْنُ: الهمُّ والحزن.

٤- فقد الأحبة هو الذي أوله العاشق وحمله على مخاطبة الأطلال. انظر شرح الواحدي: ٩٩.

٥- الشُّمُوسُ: يقصد بها هنا الجواري. شرح النواحدي: ٩٩.

- في معجز أحمد: ٢٢/١. «إِلَّا انْبَعَثَ» بدل «انْبَعَثَ» وكذلك في شرح النواحدي: ٩٩، والموضح للتبريزي:

٢/١١٩، والتكملة للصقلي: ١٤٦/١.

٦- بداية اللوحة ٥٩ من نسخة «ب»

«البغية»: الحاجة.

لما كان قَصْدُهُ إليه جعله نفسه حاجة (٧).

٧- أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فامْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ

[٢٤/أ] أرى الشعراء من دَقَائِقِ الكرمِ وغرائب الجود ما سَهَّلَ عليهم قوله

بعد موته (٨) لأنهم أفاضوا فيه وكثر امتداحهم به له ولغيره، إلا أن جميع ما

مدحوا به غيره، إنما هو منحول من خصال شرفه، ومعاني (٩) مجده.

٨- وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ واقتَدَرُوا على دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ

٩- فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ يَدَانِيكَ (١٠)

«أو كيف شئت» لأنه لا يكون إلا على طريقة من الكرم والسيادة لا يلحقه فيها

أحد (١١).

١٠- شُكِرَ الْعِفَاةَ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي إِلَى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكًا (١٢)

ويروى «إلى نذاك» (١٣) «أوجدني» أي: أبان لي شكر العفاة كيف أسلك إليك

طريق معروفك.

١١- وَعُظِّمَ قَدْرُكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَنِّي بِقَلَّةٍ مَا أَتْنَيْتُ أَهْجُوكَا

١٢- كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ

أي: أنت من قحطان (١٤) في سرها (١٥) وشرفها وموضع الفخر منها، وإن

٧- أي: لما كان قصد الشاعر إلى الممدوح جعل الممدوح حاجة تقصد.

٨- الضمير في «موته» يعود على الشعر، ولم يذكره المؤلف، وهو مفهوم من السياق.

٩- في الأصل «ومعالي» وما أثبت من «ب» ق ٥٩.

١٠- رواية الواحدي: «فكن كما شئت» بدل «كما أنت». شرحه: ١٠٠.

١١- أي: الذي سَوَّغَ للشاعر أن يقول: «أو كيف شئت» لأنه لا يكون إلا على طريقة من الكرم... انظر شرح

الواحدي: ١٠٠.

١٢- روى صاحب التبيان: «أوجد لي» بدل «أوجدني». التبيان: ٣٧٩/٢.

١٣- وهي في معجز أحمد: ٢٢٤/١، والتكملة: ١٤٧/١.

١٤- قحطان: إحدى القبائل العربية الكبيرة، وهي تُنسب إلى قحطان بن عابر بن شالح. نهاية الأرب في معرفة

أنساب العرب: ٣٥٥، وانظر في معرفة بطون هذه القبيلة جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٨٤.

١٥- في سرها: السر: الأصل، وسر الوادي: أكرم موضع فيه، وسر الحسب وسرأزه وسرأركه أوسطه، ويقال:

فلان في سر قومه؛ أي: في أفضلهم وسر النسب: مُحَضُّه وأفضله. اللسان مادة «سرر».

فخرت بفضلك وعظم قدرك في نفسك فكل قحطان من مواليك. هذا أجود ما قيل فيه عندي (١٦).

١٣- ولو نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لِرَأُونِي مِثْلَ شَانِيكَ (١٧)
ادعى على كل شانيء له أنه قليل ذليل، ثم قال: لو نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ أنت لَكُنْتُ مثله في أعين الناس ، أي: أنت في دَرَجَةٍ عالية وشَانِيكَ في دركة مُنْحَطَةٍ من اللؤم.

١٤- لَبَّى نَدَاكَ (١٨) لَقَدْ نَادَى فَاسْمَعْنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَ
جعل ظهور جوده دُعَاءً، وقَصْدَه له تَلْبِيَةٌ. و"لَبَّى نَدَاكَ" صورته تثنية ومعناه التكرار، أي: إلباباً بعد إلباب، وإجابة بعد إجابة.

١٥- مَا زِلْتَ تُتَبِّعُ مَا تُؤَلِّى يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ
١٦- فَإِنْ تَقَلَّ: (ها) فَعَادَاتٌ عُرِفَتْ بِهَا أَوْ (لا) فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو (بلا) فوكا (١٩)

ومعنى "ها": خذ، وفيها لغات هذه منها غير مهموزة (٢٠).
ويروى: "يشحو" (بالحاء والشين) وهو لازم ومتعد. شحا فاه، وشحا فوه (٢١).

١٦- الذي ذهب إليه المؤلف وفضله هو رأي الواحدى: انظر شرحه: ١٠٠، ولا بن جني رأي آخر يقول: "...أي: لأنك تحسن إلى كل أحد وتمن عليه فكل مولى لك، وأراد كل الناس مواليك، فزاد (من) في الواجب... ويجوز أن تكون (من) غير زائدة وتكون للتبويض، كأن مواليه قحطان وغيرهم من سائر الناس، فيكون كأنه قال: فجميع قحطان من مواليك..." النظام: ٢/٢٣١، وانظر الموصح للتبريزي: ١١٩/٢.

وفي رأيي أن ما ذكره الواحدى في شرح هذا البيت ورجحه المؤلف هو الأقرب إلى معنى البيت.

١٧- رواية المعري: "مثل قاليكاً" بدل "شانيكاً". اللامع العزيزي: ١٣٢، وكذلك التبزي. الموضح: ١١٩/٢.
١٨- يقول ابن جني في معنى "لَبَّى" هي: "كقولك: لبيك وسعديك، وهو من الإلباب والملازمة... وفُسِّرهُ الخليل فقال: إجابة بعد إجابة وإسعاداً بعد إسعاد" النظام ٢/٢٣١. وانظر في معاني هذه الكلمة وبنائها للسان مادة "لبي".

١٩- روى ابن وكيع: "لا يسخو بها فوكا". المنصف: ٢٧٦، وكذلك صاحب التبيان: ٣٨١/٢.

٢٠- مثل: هاء، وهاء. وانظر في لغاتها اللسان مادة "ها".

٢١- شحا: أي: انفتح.

﴿٤٢﴾

وقال أيضًا فيه (١):

- ١- أَرِيْقُكْ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرٌ بِفِيٍّ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَيْدِي جَمْرٌ؟
 - ٢- أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذِيًّا الَّذِي قَبَلْتَهُ الْبَرَقُ أَمْ ثَغْرٌ؟
- استفهم استفهام مُشْكِكٍ تَقْوِيَةٍ لِلنَّشْبِيهِ فِي الْبَيْتَيْنِ.

«وَذِيًّا»: تَصْغِيرُ مَحَبَّةٍ وَتَقْرِيْبٍ مِنَ الْقَلْبِ، وَذَلِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَحْقِيرًا

لَأَسْنَانِهَا. (٢).

[ب/٢٤]

- ٣- رَأَتْ وَجَهَهُ مِنْ أَهْوَى بَلِيلٍ عَوَازِلِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ (٣)
- ٤- رَأَيْنَ اللَّتِي لِلْسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا (٤) سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرٌ
- ٥- تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَاءِ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عَذْرُ

حَرَكَاتِهَا وَطَنَ لِلْحُسْنِ يَسْكُنُهُ فَلَا عَذْرَ لَمَنْ لَمْ يَمُتْ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا مِنْ شِدَّةِ حُبِّهَا.

- ٦- إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ بِي الْبَيْدَ عَنَسٌ لَحْمَهَا وَالدَّمَ الشَّعْرُ (٥)
- يريد أنه كان يحدو لها في مسيرها (٦) بالشعر، فتقوى على السير وتنشط، فَكَأَنَّ الشَّعْرَ صَارَ لَهَا لَحْمًا وَدَمًا تَقْوَى بِهِ، وَيُرِيدُ بِالشَّعْرِ مَدْحَ الْمَمْدُوحِ وَذِكْرَاهُ

١ - عند الواحدي: «وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري». شرحه: ١٠١، وفي التبيان: «وقال يمدح أبا أحمد

عبيد الله بن يحيى البحتري المنبجي» التبيان: ١٢٣/٢.

٢- يقول ابن جني: «ذِيًّا» تصغير ذَا، وصغره لآتِه أراد صغر أسنانها، ويجوز أن يكون صغر شعرها أيضًا؛ لأنه محبوب عنده، قريب من قلبه». النظام: ٨٠ق/٢، والذي رجّحه المؤلف - في نظري - أجود.

٣- يقول الواحدي في معنى هذا البيت: «خَصَّ العَوَازِلَ لِأَنَّهُنَّ إِذَا اعْتَرَفْنَ لَهُ بِهَذَا مَعَ انْكَارِهِنَّ عَلَيْهِ حُبِّهَا، كَانَ ذَلِكَ أَدْلَ عَلَى حُسْنِهَا. شرحه: ١٠٢.

٤- في الأصل: «في حركاتها» وكذلك في نسخة «ب» لوحة ٦٠، إِلَّا أَنَّهُ فِي هَامِشِهَا كَتَبَ الْمُؤَلِّفُ بِخَطِّهِ: «أَظُنُّ لَحْظَاتِهَا» فَلِذَلِكَ أَثْبَتْنَاهَا فِي الْمَتْنِ، وَلِأَنَّهَا أَقْوَى فِي الدَّلَالَةِ وَأَنْسَبُ لِلْمَقَامِ، وَتَكُونُ مُوَافَقَةً لِرَوَايَةِ الْجُمْهُورِ.

٥- العَنَسُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ الْمُسْتَعَةِ.

- روى الواحدي: «عيس» بدل «عنس» شرحه: ١٠٢.

٦- في الأصل: «سيرها» وما أثبت من «ب» لوحة ٦١.

بدليل البيت بعده. (٧).

- ٧- نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمُ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرٌ (٨)
٨- إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثُ سَيْفَهُ وَبَحْرٌ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرُقُ الْبَحْرُ (٩)
٩- وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ شَبِيهَا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ
شَبَّهَ تَلِيدَ مَالِهِ بِالْعَاشِقِ، وَجُودَهُ بِالْهَجْرِ؛ فَالْجُودُ يَمَحَقُ مَالَهُ، وَالْعَشْقُ يُنْهَكُ

جسده، أَي: قَصَدْتُكَ عَلَى عِلْمٍ بَأَنَّ جُودَكَ لَا يَدَعُ لَكَ مَالًا جَزَلًا.

- ١٠- فَتَى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمُرُ (١٠)
١١- تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَنَانِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
١٢- وَلَوْ تَنَزَّلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لَأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ

لَوْ أَطَاعَتْهُ الدُّنْيَا لِيَمْلِكَهَا لَفَرَّقَهَا وَرَأَاهَا قَلِيلَةً؛ لِاقْتِضَاءِ هَيَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْهَا.

- ١٣- أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمَ قَدْرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ (١١)
لِزِيَادَةِ قَدْرِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

- ١٤- مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَخِرُّ لَهُ الشَّعْرَى وَيَنْكَسِفُ الْبَدْرُ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الشَّعْرَى الْعُبُورَ؛ لِأَنَّهَا أَنْوَرُ مِنَ الْغُمَيْصَاءِ (١٢).

٧- هذا ما ذهب إليه ابن جني: انظر شرح الواحدي: ١٠٢، ويرى المعري أن معنى هذا البيت يحتمل وجهين، أحدهما: "أنه يعني بالعنس الدأفة الصلبة المسدنة، ويكون محمولاً على المبالغة كما أنك إذا وصفت شاعراً قلت: داره شعر، وفرسه قريض، ونحو ذلك؛ والآخر: أنه يريد بالعنس القصيدة وهذا أحسن." اللامع العزيزي: ق٧٨، والنظام: ٢/ق٨٠.

وما ذكره المؤلف - في نظري - هو الأرجح لأنه الأقرب إلى معنى البيت.

٨- رواية الصقلي: "حرارة جوفها". التكملة: ١٥٠/١.

٩- رواية ابن وكيع: "ليث غاب". وكذلك "في جوده" بدل "موجه" المنصف: ٢٧٩، وكذلك روى صاحب التبيان: "في جوده". التبيان: ١٢٥/٢.

١٠- رواية ابن سيدة: "يحتوي" بالياء بدل "تحتوي" شرح مشكل شعر المتنبي: ٦٢، وكذلك ابن وكيع في المنصف: ٢٨٠، والواحدي، شرحه: ٢٠٤، والتبيان: ١٢٥/٢.

١١- من هنا نهاية اللوحة ٦٠ وهو بداية سقط.

١٢- الشعري العبور: نجم كبير يزهر، وسُميت بذلك لأنها قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء نجم غيرها. والشعري الغميصاء: نجم يقابل الشعري العبور، وبينهما المجرة ويقال في سبب تسميتها بذلك أن سهيلاً، والشعريين كانت مجتمعة، فانحدر سهيل فصار يمانياً، وتبعته العبور فعبرت المجرة وأقامت

أي: تَخَرُّ له حياةٌ من نوره وينكسف البدر لغلبة ضَوْء وجهه عليه.

١٥- تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدَ وَالذِّكْرَ (١٣)

١٦- كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يُورِّقُهُ فِيمَا يُشْرِقُهُ الْفِكْرُ

١٧- لَهُ مِنْ تَفْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُودَى لَهَا شُكْرُ

أَقْسَمْتُ مِنْهُ بِهِ، لِأَنَّ الْحَلْفَ بِهِ عِنْدَهَا أَعْظَمُ الْإِيمَانِ، لَا رَخْصَةَ فِي إِبْطَالِهَا،

فَهِيَ بِهَذِهِ [٢٥/أ] الْيَمِينِ مُوجِبَةٌ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ تَكُونَ زَائِدَةٌ عَلَى ثَنَاءِ الْمُثْنِينَ

وَشَكَرَ الشَّاكِرِينَ.

١٨- أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لَأَمْرِي لَمْ يُمْسِ مِنْ بُحْتَرٍ فَخْرُ

١٩- هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ يُغْنِي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفَرُ

طَيِّبَتُهُمْ مِنَ الْكِرَمِ، وَصُورُهُمْ مِنَ النَّاسِ.

وَيُقَالُ: حَاضِرٌ، وَحَضْرٌ فِي الْجَمْعِ، وَسَفَرٌ فِي الْجَمْعِ، وَلَا يُقَالُ لَوَاحِدِهِمْ:

سَافِرٌ (١٤).

٢٠- بِمَنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ أَمْ مَنْ أَقْبَسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالْدَّهْرُ (١٥)

إِنَّمَا يَصِحُّ ضَرْبُ الْمَثَلِ فِي الْمُتَشَابِهَاتِ، وَكَذَلِكَ الْقِيَاسُ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الدَّهْرُ

وَأَهْلُهُ دُونَهُ فَبِمَنْ نَمَاتِلُهُ أَوْ نَقِيسُهُ.

الغيمياء فبكت لفقد سهيل حتى غمضت عينها فهي أقل نوراً من العبور. انظر الانواء في مواسم

العرب: ٥٠.

١٣- رواية الصَّقْلِي: «تر» بالجزم، التكملة: ١٥٢/١، وكذلك في التبيان: ١٢٦/٢. ويقول الواحدي في تخريج

ذلك: «ترى» يجوز أن يكون بدلاً من جواب الشرط فيكون جزءاً ويكتب بغير ياء، ويجوز أن يكون

استثناءً للمخاطب، شرحه: ١٠٣.

- روى ابن وكيع: «بعد الله والذكر والفخر» المنصف: ٢٨٢، ورواية صاحب التبيان: «بعد الله والحمد

والذكر». التبيان: ١٢٦/٢.

١٤- يقول ابن دريد: «السفر القوم المسافرون واحد سافر مثل صاحب وصحب ولا يتكلم بسافر...» جمهرة

اللغة: ٧١٧/٢.

١٥- رواية الواحدي: «بمن أضرب الأمثال...» شرحه: ١٠٣، وكذلك في التبيان: ١٢٧/٢.

﴿٤٣﴾

وقال يمدح أخاه أبا عبادة (١) بن يحيى البحتري (٢):

١- ما الشَّوقُ مُقْتَنَعًا (٣) مِنِّي بِذَا الكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ
«الكَمَدُ»: وَجْدٌ يَسْتُرُهُ الإنسان، يقال: غَامَدٌ، وَكَمَدٌ وَكَمِيدٌ. (٤).

أي: لا يَقْنَعُ مِنِّي (٥) بوجدِ أَسْتُرُهُ حَتَّى يَذْهَبَ قَلْبِي، وكَبِدِي.

٢- ولا الدِّيَارُ الَّتِي كانَ الحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

قوله: «ولا الديار» عَطَفَ على «الشَّوقِ» أي: ولا تَقْتَنَعُ الديار مِنِّي به أيضًا،

وَتَمَّ الكلام، ثم ابتداء فقال: تشكو إليَّ ولا أشكو على أحد، أي الديار تَشْكُو إِلَيَّ وَحَشَتْهَا بفراق أهلها، وأنا لا أشكو؛ لأنني كتوم لأسراري، أو لجلدي، أو لأن الشكوى لا تجدي، وشكوى الدار إليه بلسان الحال. (٦).

٣- مازَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الوَدَقِ يُنْجِلُهَا والسُّقْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي (٧)

١ - لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره ابن خلكان عنه وعن أخيه، انظر صفحة: ١٠٨ من هذا البحث.

٢- عند الواحدي: «وقال يمدح أبا عبادة عبید الله بن يحيى البحتري» شرحه: ١٠٤.

٣- في الأصل «مُقْتَشَعًا»، وهو تحريف.

٤- الصحاح مادة «كمد».

٥- أي: شوقي لا يقنع مني بوجد أستره

٦- يرى ابن جني أن معنى البيت: «لم يبق في فُضْلٍ للشكوى، ولا في الديار أيضًا فضل لها؛ لأن الزمان أبلاها».

وقد ردّ عليه ابن فورجة بقوله: «ذهب أبو الفتح إلى أن تقدير الكلام: ولا الديار تشكو إليّ وقد علم أن الديار كلما كانت أشدّ دثورًا وبلّى كانت أشكى لما تلاقي من الوحشة بفراق الأحبة فكيف جعل الدار لا فضل فيها للشكوى، وشكواها ليست بحقيقة وإنما هي مجاز، وإنما كان على ما ذكر لو أن شكواها حقيقة فكانت تقصر عنها لضعفها وبلاها كما يصح ذلك في العاشق... وإنما يعني: لا الشوق يقنع مني بهذا الكمد ولا الديار تقنع به، وتم الكلام عند قوله: (كان الحبيب بها) ثم ابتداء فقال: هذه الديار تشكو إليّ وحشتها بفراق أهلها، وأنا لا أشكو إلى أحد، إمّا لجلدي، أو لأنني كتوم لأسراري...» شرح الواحدي: ١٠٤، والتبيان: ٣٤٩/١.

وما ذهب إليه المؤلف هو رأي ابن فورجة، وهو الأجود في معنى هذا البيت.

٧- الهزيم: يقال تهزمت السحاب بالهاء واهترمت: تشققت مع صوت عنه. اللسان مادة «هزم». وأكثر ما يستعمل الاهترام في صفة السحاب، ولا يستعمل في صفة الودق. انظر شرح الواحدي: ١٠٥.

٤- وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبِرِي كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي

جعل معدن دمعته جلده، حتّى كأنّه يجري منه، وخلص المعنى بكان.

٥- فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ (٨)

أنكر أن يكون الحبيب يعرف حاله، وأن تكون صولة الأسد كصولة

الممدوح.

٦- مَا دَارَ فِي خَلَدِ الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ أَبَا عُبَادَةَ! حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي (٩)

جعل للأيام خلداً في مقابلة خلده مجازاً. أي: لم تُقبل عليّ الدنيا حتّى

أملئتُك وقصدتك.

وهذا الممدوح كُنّي بكنية جدّه أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (١٠)، وهو

أخو عبيد الله الممدوح بالكافية والرائية (١١)، وأبوهما يحيى بن الوليد.

٧- لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ (١٢)

٨- مَلَكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكُلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ

[٢٥/ب]

٨- رواية الواحدي: «أين» بدل «فأين». شرحه: ١٠٥

٩- ترتيب البيت في الشروح الأخرى مؤخّر عن مكانه فترتيبه بعد البيت الذي يليه، وانفرد المؤلف بهذا

الترتيب. انظر: معجز أحمد: ٢٣٥/١، وشرح الواحدي: ١٠٦، والموضح: ١٣٨/١، والتكملة:

١٥٤/١، والتبيان: ٣٥٠/١.

١٠- الشاعر المشهور شاعر عباسي فاضل، فصيح المذهب نقى الكلام مطبوع، ولد بمنبج سنة ٢٠٦، ومات

بها سنة ٢٨٦هـ، وقيل ٢٨٥هـ، وقيل: ٢٨٤هـ، انظر ترجمته وأخباره في: طبقات الشعراء لابن المعتز:

٣٩٣، وأخبار البحتري للصولي: ٤٩ ومابعدها، والأغاني: ٢٧/٢١، وتاريخ بغداد: ٤٤٦/١٣.

١١- الكافية التي مطلعها:

بكيت يارب حتى كدت أبكيكا وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ

وقد مضت في صفحة: ١٠٨

والرائية التي مطلعها:

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بغيّ بروّد وهو في كبدي جمر

وقد مضت في صفحة: ١١١

١٢- رواية صاحب التبيان: «لما وزنت بك الدنيا رجحت بها». التبيان: ٣٥٠/١.

٩- مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ (١٣)

١٠- ماذا البهَاءُ وَلَا ذَا الثُّورُ مِنْ بَشَرٍ وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحٌ يَدِ

أَجَلٌ جَمَالُهُ وَثُورُهُ عَنْ مُشَابَهَةِ الْبَشَرِ، وَأَجَلٌ سَمَاحُهُ عَنْ مُشَابَهَةِ سَمَاحِ الْأَيْدِي إِعْظَامًا وَإِغْلَالًا فِي الْمَبَالِغَةِ.

١١- أَيُّ الْأَكْفِ ثُبَارِي الْغَيْثِ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعِدْ

١٢- قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ فِي مُضَرٍ حَتَّى تَبَحَّرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ

«أَدَدٌ» أَبُو طِيءٍ (١٤). يريد أن الممدوح نقل المَجْدَ مِنْ مُضَرٍ (١٥) إِلَى بَحْرٍ (١٦) فَصَارَ بُحْرِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُضَرِيًّا.

١٣- قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ حَسِبَتْهَا سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ

جَعَلَ الْمَوْتَ مِمَّا يُمَطِّرُ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ سَيْلَانَ الدَّمِ. وَيُشَبِّهُ هَذَا قَوْلَهُمْ: «مَوْتُ أَحْمَرَ» (١٧) وَلَوْ قَالَ: «أَمَطَرْتُ» كَمَا فِي الْقُرْآنِ - مِمَّا يَخْتَصُّ بِالْعَذَابِ دُونَ الرَّحْمَةِ - لَكَانَ أَحْسَنَ (١٨).

١٤- لَمْ أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

قَرْنِ انْتِهَاءِ صِفَاتِهِ بِانْتِهَاءِ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ، وَنَاهِيكَ بِذَلِكَ مَعْجَزَةً لِلْفِكْرِ.

١٣- رواية ابن وكيع: «يريه الحزم في غده» المنصف: ٢٨٦.

١٤- أدد بن زيد بن يشجب، واسم طيء: جلهمة بن أدد. جهمرة أنساب العرب: ٣٩٧.

١٥- مضر بن نزار بن معد بن عدنان. المصدر السابق: ١٠.

١٦- بحتر بن عتور بن عنبر من بني جلهمة طيء. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ١٦٤.

١٧- المثل في جهمرة الأمثال: ٣٦٦/١، ضمن المثل «الحسن أحمر» وكذلك في المستقصى في أمثال العرب: ٣١٢/١، والمثل بصيغة «هو الموت الأحمر» في الزاهر: ٤٩٦. وبصيغة «الموت أحمر» في سمط

اللائي: ٢٢٩/١. ومجمع الأمثال: ٣١٦/٣، وتمثال الأمثال: ٢٧٠/١.

١٨- مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نَافِرًا﴾ كيف كان عقوبة المجرمين في الأعراف آية: ٧. وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مُنْضُودٍ﴾ هود آية: ١١.

﴿٤٤﴾

وقال يمدح مساور بن مُحَمَّد الرومي: (١).

١- جَلَّلاً كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيجُ أَغْدَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنُ الشَّيْخُ؟!

«الجلل»: العظيم، وقد يكون في غير هذا الحقيقير (٢)، وحذف النون من قوله:

«فليكن» لشبهها بالتنوين إلا أنها أَصْلِيَّةٌ، والتنوين زائد، وكان من حقها ألا تُحذف، على أنه قد جاء مثلها محذوفة في ضرورة الشعر، ومما زادها في هذا الموضع قُبْحًا أنها محذوفة مع المُدْعَم (٣).

«وجللاً» منصوب؛ لأنه خبر كان، وجاءت الفاء بعد الخبر في اللفظ إعلالاً أن

الخبر في غير موضعه.

والاستفهام في النصف الثاني ظاهره التشكك، ومعناه قوة التشبيه (٤). وقد

قيل فيه قول آخر يبعد تحقيقه (٥).

٢- لَعِبْتُ بِمَشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَجَوَدَتْ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ (٦)

١ - هو أبو المظفر مساور بن محمد الرومي، أحد قواد الإخشيد، كان والياً على ^{حلب} بعد هزيمة ابن يزداد. انظر: زبدة الحلب: ١٠١/١.

٢ - انظر الاضداد لابن الأنباري: ٨٩.

٣- انظر الفسر: ١٦٩/٢.

٤- أي: أن الرشأ الذي يهواه قوي الشبه بالرشأ الوُخْشي الذي يتغذى على الشَّيْخ.

٥- لعلَّ الشَّيْخ يقصد ما ذهب إليه ابن فورجة حينما عقب على كلام القاضي الجرجاني في شرحه لهذا البيت، يقول: «قال القاضي الجرجاني: وبين المصراعين اتصال لطيف، وهو أنه لما خبر عن عظيم تبريحه وَشْدَةُ أسفه بَيْنَ الذي أورثه التَّبْرِيج والاسف، وهو الرشأ الاغن الذي شَكَّكُه غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه.

قلت: ويحتمل معنى ألطف من هذا، هو أنه يريد: ما غذاء هذا الرشأ إلا القلوب وأبدان العشاق يهزلها ويمرضها ويُبْرِح بها... فكأنه يقول المتنبي: ليكن عظيمًا مثل ماحل بي تبريح الهوى، أتنظنون غذاء من فعل بي هذا الفعل الشَّيْخ، والله ما غذأه إلا قلوب العشاق، فهذا ألطف مما ذكره القاضي أبو الحسن...» الفتح على أبي الفتح: ٩٧. وانظر حول شرح هذا البيت: الفسر: ١٦٧/٢، والوساطة: ٤٤١، ومعجز أحمد: ٢٣٩/١، وشرح الواحدي: ١٠٧، وتفسير أبيات المعاني: ٦٩. وما ذكره ابن فورجة معنى لطيف ورأي جميل.

٦- الشمول: الخمرة.

- روى ابن جنِّي: «لعبت بمشيته السُّهوك» بدل «الشمول». الفسر: ١٧٢/٢ ولعله تحريف، وروى الواحدي:

٣- ما بَالُهُ لَأَحْظَتَهُ فَنَضْرَجَتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ؟ (٧)

٤- وَرَمَى وَمَارَمًا يَدَا فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ

رمى بِلَحْظِهِ ولم يرم بيده، والأفصح أن يقول: رمت يداه، ولكنه جاء به على لغة من قال: قاما أخواك (٨) وجعل سهمه يُعَذِّبُ ولا يَقْتُلُ؛ لأنه ليس من السهام المعروفة.

٥- قَرَبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ (٩)

«الجنان»: القلب.

أي: تلتقي القلوب دون الأجسام.

٦- وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ (١٠)

[١/٢٦] اختار ابنُ جني بعد أقوال ذكرها أن يكون المعنى «لما جَهِدْنَا

التَّعْرِيضُ، استروحنا إلى التصريح فأنهتكَ السَّتر» (١١).

والصحيح أن الكتمان هزله، فصار الهزال صريح المقال؛ لأنه استدلال

بالهزال على ما في القلب من الهوى فناب عن التصريح (١٢).

٧- لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهِنَّ طُلُوحُ (١٣)

«وغادرت» بدل «وجودت» شرحه: ١٠٨.

٧- تضرجت وجناته : أي احمرت من الخجل .

٨- هذه اللغة هي لغة أكلوني البراغيث. وانظر في هذه اللغة: الكتاب: ٧٨، ١٩/١، ٤١/٢، وشرح التسهيل:

١١٦/٢، وأوضح المسالك: ١٣/٢.

٩- رواية ابن جني: «فيلتقي». الفسر: ١٧٤/٢.

١٠- الشَّفَا: النقصان.

١١- الفسر: ١٧٥/٢.

١٢- هذا الرأي من كلام الواحدي، يقول في ردّه على كلام ابن جني السابق: «لم يقف على حقيقة المعنى وهو

أنّه يقول: كتماننا هزلنا فصار الهزال صريح المقال يعني أنّه استدلالٌ بالهزال على ما في القلب من

الحب، فقام ذلك مقام التصريح لو صرّحنا». شرحه: ١٠٩.

١٣- الحمول: الأحمال على الإبل، ويريد بها الإبل التي حملتها. شرح الواحدي: ١٠٩.

- الطلوح: جمع طلع أو طلحة، وهي شجرة صلبة عظيمة تنبت في بطون الأودية لها ظلٌ يستظل به الدس

والدواب.

- ٨- وَجَلَا الْوَدَاعَ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حَسَنَ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينِ قَبِيحُ
٩- فَيَدُّ مُسَلَّمَةً وَطَرَفٌ شَاخِصٌ وَحَشَى يَذُوبُ وَمَدَمْعٌ مَسْفُوحُ
١٠- يَجِدُ الْحَمَامَ وَلَوْ كَوَجَدِي لَانْبَرَى شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوَحُ
١١- وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي عَرْضِهِ لَأَنَاحَ وَهُوَ طَلِيحُ (١٤)
- «الأمق»: الطويل.

ذكر العرض لأنه أقل من الطول. و«الطليح»: المعيب. ويروى: «عرضه» (١٥).

- ١٢- نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكَّبَهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ (١٦)
- قصر «حُدَاهُم» ضرورة.

- ١٣- لَوْلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
١٤- وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمَّهَا فَأَتَاكَ لِي وَلَهَا الْحَمَامُ مُتَبَّحُ (١٧)

«الأم»: القصد، وهو هاهنا مصدر في محل المفعول. ودعا على نفسه وقلصه

بالموت إن فترت في قصدها إياه. والمعنى: أن الموت خير لنا إن تَخَلَّفْنَا عنه.

١٤- خدت: يقال خدى البعير والفرس، أي: أسرع وزج بقوائمه.

- في معجز أحمد: ٢٤٤/١: «لأننا وهي طليح» وكذلك في شرح الواحدي: ١١٠، والتكملة للصقلي: ١٥٩/١، والتبيان: ٢٤٧/١.

ومعنى البيت على رواية المؤلف: لو أسرع ربح الشمال في هذا المهمة البعيد وعليها راكب لأننا وهو تعب فكيف بالابل؟

وعلى الرواية الثانية... لأننا راكب وريح الشمال متعبة.. انظر شرح الواحدي: ١١٠.

١٥- وقد رجع هذه الرواية أبو العلاء المعري يقول: «ومن روى في عرضه بفتح العين فهو حسن صواب، إلا أن العرض بضم العين أبلغ في مذاهب النظم، لأن العرض خلاف الطول والعرض: الناحية، وكلما ضاق الموضع كان أشد في المبالغة.» اللامع العريزي: ق٣٨.

١٦- نازعته: المنازعة: التعاطي، وأصله المجازبة. اللسان مادة «نزع»

ويقول ابن جني في معنى نازعته، أي: أخذت منه بقطعي إياه وأعطيته ما نال من الركاب» الفسر: ١٨٠/٢. وقد علق الواحدي على كلام ابن جني بقوله: «وليس المعنى على ما قال؛ لأن القلص هي المتنازع فيها، فالبلد يفتنيها ويأخذ منها، وهو يستبقها، والمعنى: إني أحب إبقاءها والبلد يحب إفنائها.» شرحه: ١١٠.

وما ذكره الواحدي أدق مما ذهب إليه ابن جني.

١٧- في معجز أحمد: ٢٤٥/١: «أمها» بضم الميم، وكذلك رواية الواحدي؛ شرحه: ١١٠ والتبيان: ٢٤٩/١.

١٥- شِمْنَا وما حَجَبَ الزَّمانُ بَرُوقَهُ وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتَهُ الرِّيحُ (١٨)

شَبَّهَ مخايل عطائه بالبروق التي تُنظَرُ لأجل المطر. وفي «حَجَبَ» ضمير الممدوح.

«وحرى» أي: قَمَرٌ بأن وجود من غير أن تستدره الرِّيح، والسحاب لابد أن تمر به الرِّيح، أي: لا يحتاج في عطائه إلى سؤال ولا اقتضاء.

١٦- مَرْجُوٌ مَنفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ مَغْبُوقٌ كَأْسٍ مَحَامِدٍ مَصْبُوحٌ (١٩)

١٧- حَنِقٌ عَلَى بَدْرِ الثَّجِينِ وما أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيِّ صَفُوحٌ (٢٠)

١٨- لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُفَرَّقَ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمانِ شَحِيحٌ

١٩- أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ سِمَةً عَلَى أَنْفِ الْمَلَامِ تَلُوحُ

ويروى:

أَلْفَتْ..... سمة على أنف اللئام تلوح (٢١)

وَحَدَّ الْأَنْفِ وهو في تأويل الجمع وإثماً جاز توحيدهِ لإضافته إلى الجماعة.

٢٠- هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذَكَرَهُ وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحٌ

٢١- أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَقْضُوحٌ

[٢٦/ب]

٢٢- يَغْشَى الطَّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاةِ صَحِيحٌ

«مكسورة» حشو؛ لأنه إذا ردها بعد الطعن صحيحة عيب (٢٢) عليه (٢٣)، ولكنه

قصد مقابلة صحيح (٢٤) بمكسور صناعة فقط.

١٨- روى ابن سيده: «وما حُجِبَ الزَّمانُ بَرُوقَهُ» شرح مشكل شعر المتنبي: ٦٥، وكذلك عند الواحدي، شرحه:

١١٠.

١٩- روى ابن وكيع: «مخوفٌ مضرة». المنصف: ٢٩٩.

٢٠- البدر: جمع بدر، وهو كيس فيه ألف، أو عشرة آلاف درهم، أو تسعة آلاف دينار. القاموس مادة «بدر».

٢١- وهي رواية ابن جنِّي، الفسر: ١٨٤/٢.

٢٢- في الأصل: «عيباً».

٢٣- في الحقيقة ليس عيباً أن يردَّ الفارس رمحه صحيحاً. وانظر شرح الواحدي: ١١١، والقبان: ٢٥٢/١.

٢٤- في الأصل: «صحيحاً».

٢٣- وعلى الثَّرابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدُ وعلى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحٌ (٢٤)

٢٤- يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ

هذا مبالغة في وصف شجاعته، أي: قد أَرْدَى فارساً فبطحه وخَلَفَهُ وراءه (٢٥)

، واتبع آخر أمامه فارساً ليقُتله (٢٦).

٢٥- فَمَقِيلٌ حُبٌّ مُحِبٌّ فَرَحٌ بِهِ وَمَقِيلٌ غَيْظٌ عَدُوٌّ مَقْرُوحٌ

مقيل الحب والبغض القلب (٢٧).

٢٦- يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَ يَبُوحُ

نَظَرُ الْعَدُوِّ وَنَظَرُ الْمُحِبِّ كِلَاهُمَا يَدُلُّ عَلَى الضَّمِيرِ وَإِنْ اسْتَسَرَّ حِينًا.

٢٧- يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بَرْدٌ كَابِنِهِ شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ

٢٨- نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ (٢٨)

سَيْلٌ فِي الْعَطَاءِ، هَوْلٌ فِي اللَّقَاءِ.

«اختلطاً» مثل «رمتا يداه» فيما تَقَدَّمَ، والصواب إخلاء الفعل مقدماً من

الضمير (٢٩).

٢٩- لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ الثَّلُوحُ

«الثَّلُوحُ»: الفضاء.

بالغ في وصف الفضاء بالضيق عن أن يَسْعَه.

٣٠- وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرُ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ

«خشيت»: معطوف على ضاق، ونوح أنذر قومه الطوفان.

٢٤- الْمَجَاسِدُ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ مُجَسَّدٌ وَهُوَ التُّوبُ الْمَضْبُوغُ بِالزَعْفَرَانِ. الْمُسُوحُ: جَمْعٌ مَسْحٌ، وَهُوَ الْكِسَاءُ مِنَ الشَّعْرِ.

٢٥- فِي الْأَصْلِ: «وَرَاهُ» بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ.

٢٦- هَذَا مَا نَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِيٍّ. انْظُرِ الْفَسْرَ: ١٨٦/٢.

٢٧- يَقُولُ الْوَحِيدُ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ: «الْفَافُ هَذَا الْبَيْتُ كَثِيرَةٌ، وَمَعْنَاهُ قَلِيلٌ» الْفَسْرَ: ١٨٦/٢.

٢٨- الْمَسِيحُ: الْعَرَقُ.

- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِيٍّ: «أَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ» الْفَسْرَ: ١٨٧/٢.

٢٩- أَيْ: اخْتَلَطَ دَمُ مَسِيحٍ. وَانْظُرْ ص ١١٨ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

٣١- عَجَزَ بِحُرٍّ فَاقَةً وَوَرَاءَهُ رَزَقَ إِلَهٍ وَبَابَكَ الْمَفْتُوحُ

أي: قد وَسَّعَ اللَّهُ على النَّاسِ الرِّزْقَ بك، فمن لم يطلبه منك فهو عاجزٌ.

٣٢- إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍّ بَعْطَفِي عَائِدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
«شَجٍّ» أي: غَضَّان.

أي: عاز الشعر بي والتزماني كالمستجير من أن أمدح به غيرك.

«وَسَوَاءَكَ» بِالْمَدِّ مَفْتُوحَةٌ وبالكسر مقصورة: (٣٠).

٣٣- وَذَكِيٌّ رَانِحَةٌ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا (٣١) يَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَيَفُوحُ (٣٢)

طيب أنفاس الروض في دلالته على الحيا، كالكلام الممدوح به المنعم.

[i/٢٧]

٣٤- جُهِدَ الْمُقْلَ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللَّسَانُ فَصِيحٌ؟

ثم قال: ذلك من الرِّيَاضِ جهد المقل، أي: لا تملك النطق فهي تفوح فكيف

بابن كريمة؟ يعني نفسه. افتخر بالفصاحة وكرم المغرس.

٣٠- أي: «سَوَاءً» بالفتح، ممدود، و«سَوَى» في حالة الكسر مقصور. المقصور والممدود لابن السكيت: ٩٨،

والقصور والممدود لابن ولاد: ٥٤.

٣١- في الأصل: «كلاهما» وهو تحريف، والتصحيح من الفسر: ١٨٩/٢، ومعجز أحمد: ٢٥٠/١، وشرح

الواحد: ١١٣، والتبيان: ٢٥٥/١، وشرح المؤلف يدل على ذلك أيضًا.

٣٢- رواية ابن جني: «تبغي الثناء» بدل «يبغي» الفسر: ١٨٩/٢.

﴿٤٥﴾

وقال أيضًا يمدحه (١):

١- أَمْسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا؟ أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذُ؟

«هذا» في تصريح (٢) البيت يكتب بالالف على الأصل، ولا يتجاوز في حذفها

على عادة الكتاب لأنها رذْفٌ (٣).

«والأستاذ» عندهم: نعت ولقب للوزير. كان الممدوح يقدم الوزير. (٤).

٢- شِمٌّ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا (٥)

«شام»: من الأضداد، يكون سَلًا ويكون إغمادًا (٦). والعباد عموم لأبْدُ أَنْ

يُحْمَلُ عَلَى الْخُصُوصِ. (٧)

٣- هَبَكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحَبَهُ أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنَى يَزْدَاذَا (٨)

٤- غَادَرْتَ أَوْجَهُهُمْ بِحَيْثُ لَقِيَتْهُمْ أَقْفَاءُهُمْ وَكُبُودُهُمْ أَفَلَاذَا (٩)

أولوه أَوْجَهُهُمْ في اللقاء، فلما هَزَمَهُمْ أولوه الأقفاء، ويجوز أن يريد: أنه

طمس بالضرب وجوهم حتى محا معالمها (١٠) فَصَارَتْ كالأقفاء، ويكون قد حَذَفَ

١ - عند الواحدي: «وقال يمدح مساور بن محمد الرومي» شرحه: ١١٣.

ويرى الأستاذ محمود شاكر أن هذه القصيدة قالها المتنبي سنة ٣٢٩ وهو عند بدر بن عثمان، ويرجح أنه كتبها بطبرية، وأرسلها إلى مساور وهو بطلب. انظر، المتنبي: ١١٩.

٢- التصريح: هو تغيير صيغة العروض وجعلها مثل صيغة الضرب واستصحاب اللوازم في الموضعين. انظر القوافي للتنوشي: ٧٦.

٣- الرذْفُ: ألف، أو ياء أو واو سواكن قبل حرف الرؤى معه، وسُمِّيَ رذْفًا لآلته ملحق في التزامه وتحمل مراعاته بالرؤى فجري مجرى الرذف للراكب. الكافي في العروض والقوافي: ١٥٣، وانظر القوافي للتنوشي: ١١٤.

٤- ذكر ابن العديم أن المقصود بالأستاذ هو كافور؛ لأن الممدوح كان على مقدمة جيشه فلما هزم ابن يزداد وأسرته ولى مساور إمرة حلب ورجع إلى مصر. انظر زبدة الحلب: ١٠١/١.

٥- ذباب السيف: حده، أو طرفه.

٦- الأضداد لابن السكيت: ٢٨٠، والأضداد لابن الأنباري: ٢٥٨.

٧- أي لأبْدُ من تقدير محذوف يخص هذه اللفظة، مثل: ترك العباد المارقين، أو المخالفين لأريك. أو ما شاكل ذلك.

٨- رواية الواحدي: «أَتَرَى» بفتح التاء. شرحه: ١١٤، وكذلك في التبيان: ٨٢/٢.

ابن يزداد هو محمد بن يزداد، كان واليا على حلب، فقبل ابن رائق، أسره كافور وأدخل حلب تحت إمرة الإخشيد. انظر: زبدة الحلب: ١٠١/١.

٩- الأفلاذ: جمع فُلْدَة، هي القطعة من الكبد.

أرارة التشبيه مبالغة (١١).

٥- في مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ في ضَنْكِهِ وَاسْتَحَوَذَ اسْتَحَوَذَا (١٢)

٦- جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جَنَّتْهَا أَجَرَّتْهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولَاذَا (١٣)

النفوس هاهنا: الدم. جمدت خوفاً منه، فأجراها بالسيوف حتى كأنه سقى

شفارها به.

٧- لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا في جَوْشَنِ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذًا (١٤)

أشبهه أباه وعمه في أغنيهم، وهذا يوجب أن يكونوا يعرفون أباه وعمه بالشجاعة، وذاقوا منهما (١٥) الحرب.

٨- أَعْجَلَتْ أَلْسُنُهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهَا: لَا فَارِسَ إِلَّا ذَا

ويروى: «عن قولهم» (١٦).

أعظموا شجاعته لما رأوه، فأرادوا أن يقولوا: لا فارس إلا ذا، فَأَعْجَلَهُمْ

بِضَرْبِ الرِّقَابِ عَنْ قَوْلِهَا.

٩- غَرٌّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ مَطَرِ الْمَنَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا (١٧)

١٠- فَعَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلَتْ ثِيَابَهُ بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا (١٨)

١٠- في الأصل: «معاملها» وهو تحريف.

١١- هذا رأي المُعَرِّي. انظر اللامع العزيزي: ق ٦٨.

١٢ - استحوذ: استولى، ويقول أبو العلاء: «قوله: (استحوذ استحوذا)، استحوذ عليهم إذا استولى عليهم،

ولم يجيء أبو الطيب بمصدر لأجل القافية إلا في هذا البيت.» اللامع العزيزي: ق ٦٩.

١٣- الفولاذ: مصاص الحديد المُنْقَى من خبثه. اللسان مادة «فلذ»، ومُصَاص الشيء: خالسه. انظر اللسان مادة «مصص».

١٤- الجوشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح، ويقول الجوهري: الجوشن: الدرع.... وقيل الجوشن زرد يلبسه الصدر والحيزوم. الصّاح مادة: «جشن» وكذلك اللسان.

١٥- في الأصل: «منها» وهو تحريف.

١٦- وهي في معجز أحمد: ٢٥٣/١، و شرح الواحدي: ١١٤، والموضح: ١/١٨٥، والنظام: ٢/٣٩، والتهيان: ٨٣/٢.

١٧- رواية صاحب التهيان «مطر البلياء» بد «مطر المنايا». التهيان: ٨٣/٢.

١٨- لم يوفق المتنبي في قوله: «وَبَلَّ...» وانظر تعليق بكثير الحضرمي على هذا البيت. تنبيه الأديب: ١٢٨.

١١- سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طُرْقَهُ فَانْصَاعَ لَا حَلْبًا وَلَا بَغْدَاذَا (١٩)

١٢- طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشَّوَهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلَوَانِي (٢٠)

١٣- وَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْأَزَاذَا (٢١)

أي: هو من سواد العراق تَعَوَّدَ أَكُلَ الْأَرْطَابِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الطَّعَانِ

وَالضَّرَابِ.

[٢٧/ب]

١٤- لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا جَعَلَ الطَّعَانُ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذَا

١٥- مَنْ لَا تَوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَيِّبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَاذَا

أي: طيب عيشه في نفاذ عزمه.

١٦- مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِي الْبَرْدِ خَرًّا وَالْهَوَاجِرِ لَازًا (٢٢)

«مُتَعَوِّدًا»: صِفَةُ «مَنْ» فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ كَأَنَّهُ

قَالَ: لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ إِنْسَانًا مُتَعَوِّدًا .

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ عَطَفَ عَلَى عَامِلِينَ مُخْتَلِفِينَ؛ لِأَنَّهُ عَطَفَ الْهَوَاجِرَ عَلَى الْبَرْدِ،

١٩ - انصاع: ذهب مُسْرِعًا، أَوْ انْقَلَبَ رَاجِعًا وَمَرَّ مُسْرِعًا.

٢٠ - كرخايا: نهر كان ببغداد. انظر معجم البلدان: ٤٤٦/٤.

- كَلَوَانِي: قرية أو ناحية قرب بغداد، ذكرها كثير من الشعراء، وقد أخذ الحاتمي على المتنبي قوله: «كلوذا»

لأنه يرى أنها بِكُسْرِ الْكَافِ «كَلَوَانِي». انظر معجم البلدان: ٤٧٧/٤، والرسالة الموضحة: ٥٦.

٢١ - البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو من أجود التمر وأصح. انظر كتاب النخل لأبي حاتم: ٩٢،

واللسان مادة «بَرْن». الأزاد: نوع من التمر.

- رواية صاحب التبيان: «فكأنه ظن» التبيان: ٨٤/٢.

٢٢ - اللَّادُ: ثياب حرير كانت تنسج بالصين.

- رواية ابن وكيع: «متعوِّد» بالرفع. المنصف: ٣٠٩.

واللّاذ على الخَرْ. وذلك لا يجوز، وكان الأخفش (٢٣) يجيزُه، ثم رجع عنه. كذا قال ابن جني. (٢٤).

وأما أبو بكر ابن السّراج (٢٥) فإنه قال:

«الإجماع منعقدٌ على أنه لا يجوز مرّ زيد بعمره، وبكرٌ خالد» (٢٦).

١٧- أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ وَأَعْجَبُ مِنْكُمْ أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخْذًا

٢٣- هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، ويلقب بالأخفش الأوسط، عالم نحويّ بصريّ من أشهر شيوخه سيبويه، وكان أسن منه، له مصنفات عديدة من أشهرها: معاني القرآن، وكتاب العروض، اختلف في سنة وفاته فقليل سنة ٢١٠، وقيل: ٢١١، أو: ٢١٥ انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين: ٦٦، ومراتب النحويين: ١١١، وطبقات النحويين واللغويين: ٧٢، والبلغة: ١٠٤.

٢٤- انظر النظام: ٣٩/٢

٢٥- هو أبو بكر محمد بن السّري السّراج أحد العلماء المشهورين باللغة والنحو، أخذ عن المبرد، وأخذ عنه السيرافي والفارسي، من أشهر مصنفاته كتاب الأصول في النحو، مات سنة ٣١٦هـ.

انظر: أخبار النحويين البصريين: ١١٤، وطبقات النحويين واللغويين: ١١٢، وانباء الرواة: ١٤٥/٣، والبلغة:

﴿٤٦﴾

وقال يرثي محمد بن إسحق ارتجالاً (١):

١- إِنِّي لَأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَيْرُ أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ
جعل الحياة غروراً مبالغة، وإنما هي ذات غرور.

٢- وَرَأَيْتُ كُلاًّ مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بَتَعَلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
«ما» زائدة، وَنَكَرَ «كُلًّا» ومعنى الإضافة فيه.

٣- أَمْجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنٌ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ
«الدِّيماس» بكسر الدال عن سيبويه (٢)، وقد أجازوا الفتح وهو مأخوذ من
دَمَسْتُ الشَّيْءَ سَتَرْتُهُ، وَدَمَسَ اللَّيْلُ، أَظْلَمَ (٣).

٤- مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنْ الْكَوَكِبَ فِي الثَّرَابِ تَغُورُ (٤)

٥- مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى (٥) عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ (٦)

٦- خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورِ

يريد معنى الآية: ﴿جَعَلَهُ دُكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعَقًا﴾ (٧).

٧- وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ (٨)

١ - في معجز أحمد: ٢٥٦/١: «وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي. وكذلك في شرح الواحدي: ١١٧.

ويقول الأستاذ محمود شاكر «... أن المتنبي كان بأنطاكية واللاذقية، وكان التنوخيون ينزلونهما من قديم، وقد نبئت بين صاحبنا وبين رجال من تنوخ نابتة من المودة، ثم نمت وربت واهتزت فمدحهم ورثاهم،

ودفع عنهم ورمى دونهم وأقام طويلاً بينهم مكرماً...» المتنبي ٢٤/١.

٢- الكتاب: ٢٦٠/٤، وقد ذكر سيبويه -أيضاً- أنها بفتح الدال.

٣- الديماس: السرب المظلم، يقال: دمسته أي: قبرته، اللسان مادة «دمس» ويقصد الشاعر هنا القبر. انظر: شرح الواحدي: ١١٧.

٤- في معجز أحمد: ٢٥٦/١ «ما كنت أحسب» بفتح السين بدل كسرهما، وكذلك في التبيان: ١٢٩/٢.

٥- في الأصل: «تضوى» وهو تحريف.

٦- رضوى: جبل عظيم من الجبال المشهورة عز العرب، المذكورة في أشعارها، ويقع قرب ينبع، وفيه عيون، كانت قوافل الشام تمر من جانبه. انظر: أسماء جبال تهامة وسكانها: ٣٩٥، وصفة جزيرة العرب:

٢٣٩.

- رواية الواحدي: «تسير» بدل «يسير» شرحه: ١١٦، وكذلك في التكملة: ١٩٨/١، والتبيان: ١٢٩/٢.

٧- الاعراف آية ١٤٣.

٨- الوجوف: اضطراب الشيء، وَضُرِبَ من السير. المورُّ يقال: مار الشيءُ تَرْهِيًا، أي: تحرك وجاء وذهب.

عَظُمَ أَمْرُ الْمَيِّتِ حَتَّى جَعَلَ الْأَرْضَ كَأَنَّهَا زُلْزِلَتْ، وَضَوْءُ الشَّمْسِ كَأَنَّهُ نَقَصَهُ الْكَسُوفُ.

٨- وَحَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعَيُونُ أَهْلِ اللَّازِقِيَّةِ صُورُ

«ملائك» وملائكة أكثر. و«صور»: مائلة، وهو جمع أَصُورَ وَصَوْرَاءَ.

٩- حَتَّى أَتَوْا جَدًّا كَانَ ضَرْيَحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوحِّدٍ مُحْفُورُ

[i/٢٨]

١٠- بِمَزْوَدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَإِثْمُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ

١١- فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحَجَى وَالْخَيْرُ (١)

١٢- كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انطوى فَكَأَنَّهُ مَنشُورُ

١٣- وَكَأَنَّمَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَكَرَهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصَهُ الْمَقْبُورُ

ذكره: عيساه، وشخصه عازره (١٠) أحياء بعد موته كما أحياء عازر.

[واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالاً] (١١).

١٤- غَاضَتْ أَنْامِلُهُ وَهَنَّ بُحُورُ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهَنَّ سَعِيرُ

١٥- يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ

«قَرَارُهُ» يجوز فيه الرفع والنصب، وكان المتنبي يختار النصب على الرفع

على المجاز كقولهم: «مَوْتُ مَائِتٍ»، و«شَعْرٌ شَاعِرٌ» (١٢) والنصب على الظرفية (١٣).

١٦- صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ

١٧- فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشَبِّهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ

أي: ليس في العالم لكم مثل، ولا له.

٩- رواية ابن وكيع: «فيه الفصاحة والسماحة» المنصف: ٣١٢.

١٠- أي: ذكره أحياء كما أحياء عيسى - بإذن الله - عازر.

١١- ما بين المعقوفين زيادة من معجز أحمد: ٢٥٩/١، وشرح الواحدي: ١١٨، والنظام: ٨٠/٢.

وقد اختلف في هذه الأبيات، هل هي تابعة للقصيد السابقة أم أنها قصيدة مستقلة: فالمؤلف قد جعلها تابعة للقصيد السابقة، وكذلك الواحدي، والصقني في التكملة: ١٧٠/١.

أما محقق معجز أحمد فإنه عدها قصيدة مستقلة، وكذلك فعل ناشرو كتاب التبيان.

١٢- أي: أنه ارتفع بغضه وهذا من جعل المعاني بمنزلة العيان للمبالغة والاتساع، فمعنى قولهم: شعر شاعر الإخبار عنه بأنه شعر مستقل بنفسه وغير مفتقر إلى شاعر، فصار ذلك تشبيها له بالعين على سبيل

المبالغة وليس لحقيقة. انظر المسائل الحلبيات: ١٩٧.

١٣- والتقدير: ما استقر هو في قراره.

- ١٨- أَيَّامَ قَاتِمُ سَيْفِهِ فِي كَفِّهِ الْـ يُمْنَى وَبَاعَ الْمَوْتَ عَنْهُ قَصِيرُ
« أَيَّامَ »: مُنْتَصِبَةٌ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَذْكَرْكُمْ، أَوْ تَذَكَّرْتُ.
- ١٩- وَلَطَّالِمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءِ أَحْمَرٍ فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ
٢٠- فَأَعِيدُ إِخْوَتَهُ بَرَبٌ مُحَمَّدٌ أَنْ تَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
إِنْ أَرِيدَ بِمُحَمَّدٍ الْأَوَّلِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ أَحْسَنَ مِنْ تَكَرِيرِ الْأَسْمِينَ وَهُمَا
لِلْمَمْدُوحِ، وَسُرُورِهِ بِاللَّعِيمِ.
- ٢١- أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ
٢٢- نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَاجَالَ الْعِبَادُ حُضُورُ
مَنْ رَوَى « فَاجَالَ الْعِدَاةَ » فَرَوَايَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ « آجَالَ الْعِبَادَ » (١٤).
- ٢٣- وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ (١٥)
٢٤- لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَتِهِ خِيْلُهُمْ إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ
٢٥- يَمَمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
قَوْلُهُ: « شَاسِعَ دَارِهِمْ » يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ لِدَارِهِ دَانٍ، وَشَاسِعٌ. أَيُّ: طَرْفَانِ
قَرِيبَ [٢٨/ب] وَبَعِيدٍ؛ لِتَصَحُّ إِضَافَةِ « شَاسِعَ » إِلَى « دَارِهِمْ »، وَإِلَّا فَقَدْ أُضِيفَ الشَّيْءُ
إِلَى نَفْسِهِ إِنْ أَرَادَ بِالشَّاسِعِ الدَّارَ نَفْسَهَا. وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا تَنَبَّهَ لِهَذَا الْمَوْضِعِ
مِنْ شَعْرِهِ، بَلْ رَأَيْتَهُمْ يُفَسِّرُونَهُ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُ الدَّارُ بَعِينُهَا.
- ٢٦- وَقَنَعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظَرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

﴿ ٤٧ ﴾

- وَسَأَلَهُ بَنُو إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَنْفِي السَّمَائَةَ عَنْهُمْ فَقَالَ ارْتَجَالًا: (١٦).
١- الْأَلِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ (١٧)

١٤- وَهِيَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٢٦١/١، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ١١٩

١٥- التَّنُوفَةُ: الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ الْمَفَازَةُ.

١٦ - اِخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ هَلْ هِيَ مُسْتَقْلِلَةٌ أَمْ تَابِعَةٌ لِمَا قَبْلُهَا؛ فَمُحَقِّقٌ مَعْجَزَ أَحْمَدَ جَعَلَهَا مُنْفَصِلَةً عَنْ
سَابِقَتِهَا، أَمَّا نَاشِرُ شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ فَإِنَّهُ جَعَلَهَا تَابِعَةً لِلْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ، وَكَذَلِكَ مُحَقِّقُ كِتَابِ التَّكْمَلَةِ.

انْظُرْ مَعْجَزَ أَحْمَدَ: ٢٦٣/١، وَشَرْحَ الْوَاحِدِيِّ: ١١٩، وَالتَّكْمَلَةُ: ١٧٢/١.

وَقَدْ تَرَجَّحَ لَدَيَّ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ مُنْفَصِلَةً عَمَّا سَبَقَهَا فَلِذَلِكَ جَعَلْتُ لَهَا رَقْمًا خَاصًّا.

١٧- وَيُرْوَى: « مَا آلَ إِبْرَاهِيمَ » النَّظَامُ: ٨٠ ق/٢.

٢- ما شَكَ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مَنْ بَعْدَهُ أَنْ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ

خَبَرْتُ الْأَمْرَ فَأَنَا خَابِرٌ وَخَبِيرٌ، وَذُو خُبْرَةٍ وَخُبْرَةٍ. و«العزاء»: التَّسْلِي.

٣- تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقُضِي سَاعَاتَ لَيْلِهِمْ وَهَنْ دُهُورِ

٤- أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامِرِي إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ

٥- طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءٍ وَدَادِهِمْ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ

قال ابن جني: «معنى طار الوشاة، أي: ذهبوا وهلكوا، لما لم يجدوا بَيْنَهُمْ مدخلا» (١٨). وليس هذا بشيء، وقد قال غيره غير هذا ولم يُصَبَّ أيضًا، والمعنى: أَنَّ الْوُشَاةَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِم بِالْثَّمَانِمِ وَالْإِفْسَادِ، كَمَا يَجْتَمِعُ الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ، وَاجْتِمَاعُ الْوُشَاةِ عَلَيْهِمْ دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَهُمْ، وَلَوْلَا صِحَّةُ مَوَدَّتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَمَا تَعَرَّضَ لَهَا الْوُشَاةُ بِالنَّمِيمَةِ وَالْإِفْسَادِ، وَلَوْ أَرَادَ مَا قَالَ ابْنُ جَنِي؛ لَكَانَ هَذَا مِنْ مَوَاضِعِ «عَنْ» لَا مِنْ مَوَاضِعِ «عَلَى».

والذُّبَابُ هُنَا وَاحِدٌ يَرَادُ بِهِ الْجِنْسُ وَلَيْسَ يُجْمَعُ (١٩) وَقَدْ زَهَبَ ابْنُ فُورَجٍ (٢٠) إِلَى وَجْهِ قَرِيبٍ مِنْ هَذَا (٢١).

قال بعض الشعراء:

إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى الْمَازِي وَقَاعٌ (٢٢)

٦- وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةَ جُودِي بِهَا لَعَدُوَّهُ تَبْذِيرُ

أبو الحسين أحد إخوة المرثي.

٧- مَلِكٌ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ (٢٣)

١٨ - شرح الواحدي: ١٣٠، والنظام: ٨٠/٢، والتبيان: ١٣٦/٢.

١٩ - ذكر سيبويه أن ذباب يجمع على «ذبان» وكذلك على «ذب». انظر الكتاب: ٦٠٣/٣.

٢٠ - هو محمد بن حمد بن عبدالله بن فورجة وقيل: حمد بن محمد. أديب فاضل تتلمذ على أبي العلاء. زمن أشهر مصنفاته الفتح على أبي الفتح. كان موجوداً سنة ٤٥٥. انظر: معجم الأدباء: ٢٥٢٤/٦ «الغريب»، وإنباه الرواة: ٣٦٩/١.

٢١ - انظر رأي ابن فورجة في شرح الواحدي: ١٢٠، والنظام: ٨٠/٢، والتبيان: ١٣٦/٢.

وما ذكره المؤلف في شرح هذا البيت هو جَمْعٌ بَيْنَ كَلَامِ الْعَرُوضِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ. انظر شرح الواحدي: ١٢٠.

٢٢ - عجز بيت وصدره:

وَجَلَّ قَدْرِي فَاسْتَخْلُوا مَسَاجِلَتِي

ولم أهتمد إلى معرفة قائله، وهو في شرح الواحدي: ١٢٠، والتبيان: ١٣٦/٢، والشرط الثاني في سرقات المتنبي ومشكل معانيه: ٤٩.

٢٣ - رواية الواحدي: «ملك تصور كيف شاء» شرحه: ١٢٠.

﴿٤٨﴾

وقال أيضًا في نفي الشماته عنهم: (١).

١- لَآيَ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ؟ وَآيَ رَزَايَاهُ يُوْتِرُ نُطَالِبُ؟

اللام في أول البيت مثل قوله تعالى: ﴿الرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٢) وقال: «فيه» فأضمر

قبل الذكر، ليعلم السامع بإرادته الممدوح.

٢- مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطَى الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ

من روى «يُعْطَى» بالكسر، أراد أنه كان يُصَبِّرُ غيره إذا غلبه الجزع، ومن

فتح [٢٩/أ] أراد أنه كان يصبر في المواطن يعزب فيها الصبر عن غيره.

٣- يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّةُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاعِبُ

٤- فَتُسْفَرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْقَلَنَ ضَرَائِبُ (٣)

ما أحسن ما كُنِيَ عن فلول سُيُوفِهِ من الضرب بها.

٥- طَلَعَنَ شُمُوسًا وَالْغُمُودُ مَشَارِقُ لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرَّجَالِ مَغَارِبُ

٦- مَصَانِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَانِبُ

«قَفَّتْهَا مَصَانِبُ»: الاتِّهَامُ بِالشَّمَاتَةِ.

٧- رَثَى ابْنُ أَبِيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ (٤)

٨- وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ

ويروى: «أخدعيه».

١ - عند ابن جني: «وقال ينفي الشماته عن بني محمد بن إسحاق التنوخي، ويرثي محمدًا» الفسر: ٢٤٦/١.

٢ - سورة يوسف آية «٤٣».

واللام هنا زائدة، ويرى أبو بكر الخوارزمي أن اللام هنا لام أجل، يريد: لأجل أي صرف من صروف الدهر نعاتب إخواننا. انظر شرح الواحدي: ١٢١.

٣ - المضارب: جمع مَضْرَبٍ، وهو حَدَّ السِّيفِ، والضرائب: جمع ضريبة، وهو المضروب بالسيف.

٤ - رواية ابن جني: «فباعدنا عنه ونحن أقارب» الفسر: ٢٤٩/١، وكذلك الواحدي «فباعدنا عنه» شرحه: ١٢٢.

٩- أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبِي لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدَبُّ الْعَقَارِبُ؟!

كناية عن النمام (٥).

١٠- أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةٌ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ

أي: أنه كان لا يغلبه شيء، فلما غلبه الموت كان ذلك دليلاً على انفراد الله

سبحانه وتعالى بأنه غالبٌ لجميع الأشياء، وأفرط في المبالغة.

﴿٤٩﴾

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

١- هو البَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتَى الْحَزَانُ قُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ (١)
أي: هذا الذي تشتكي هو البين، حتى لا مُكث للجماعات في التفرُّق، بل
إسراع وعجلة، ثم التفت إلى خطاب قلبه، أي: أنت أيضًا مع علقَتك بي الموجبة
لقربك أنت مفارق.

٢- وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنَّا وَقُوفُنَا فَرِيقِي هَوَى مَنَا مَشُوقٌ وَشَانِقُ
«فريقي هوى» حال من الضمير في «وقوفنا».

مَنَا مَشُوقٌ، وَمِمَّا شَانِقٌ، فَحُذِفَ للعلم به كقوله تعالى: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (٢).

٣- وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرَحَى مِنَ الْبُكََا وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ (٣)
اختيار ابن جني على ما ذكر أنه سأل المتنبي عنه «قَرَحًا» بالتنوين جمع
فُرَحَةٍ في مقابلة بهارًا جمع بهارة. (٤).

٤- عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيَّتْ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ (٥)
٥- تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشَبَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ (٦)

[٢٩/ب]

٦- سَلِ الْبَيْدَ أَيْنَ الْجِنُّ مَنَا بِجَوَزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارَى: أَيْنَ مِنْهَا الشَّقَائِقُ؟ (٧)
«أين الجن منا» أي: نحن أصبرُ منها وَأَخْبَرُ بقطع الطريق والبيد، وأين

١ - الحزائق: جمع حزيقة، وهي الجماعة.

٢- سورة هود آية رقم ١٠٠.

٣- البهار: العَرَارُ الذي يقال له عين البقر، وهو بهارُ البرّ، وهو نبت جعد له ثِقَاحَة صَفراء ينبت أيام الربيع.
الشقائق: نُورٌ أحمر يقال له شقائق النعمان، وسُمِّيَ بذلك وأضيف إلى النعمان، لأنَّ النعمان بن المنذر نزل
على شقائق رمل قد أنبتت الشقر فاستحسنها فأمر أن تحمي، وقيل غير ذلك.

٤- انظر: التفسير: ٩٩، وشرح الواحدي: ١٢٣، وكذلك النظام: ٢/ق ٢١٥.

٥- القالي: الميغض. الوامق: المحب.

٦- الغُرَانِق: الشابُّ الناعم. اللسان مادة «غرنق»، والمقصود هنا الزمان الفتى الناعم.

٧- جوز الشيء: وسطه. المهاري: جمع مَهْرِيَّة، وهي الإبل المنسوبية ^{إلى} مَهْرَة بن حيدان. المخصص: ١٣٥/٧،
واللسان مادة «مهر».

مَهَارِينَا مِنَ النِّقَانِقِ، أَي: هِيَ أَسْرَعَ مِنَ النَّعَامِ.

أَي: الْبَيْدُ تَعْلَمُ بِمَا رَأَتْ مِنْ سَيْرِنَا فِيهَا رَجْحَانُ خَبْرَتِنَا وَقَدَرَتِنَا عَلَى الْجُنِّ
فَإِنْ مَهَارِينَا خَيْرٌ مِنَ الظَّلْمَانِ. وَهَذَا سَبَكَ مُسْتَحْسَنٌ فِي النَّظْمِ.

٧- وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّ جَلَّتْ لَنَا مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ (٨)

أَي: كَأَنَّ السَّمَالِقَ جَلَّتْ لَنَا وَجْهَكَ، أَي: كَشَفْتُهُ، وَأَظْهَرْتُهُ، فَاهْتَدَيْنَا فِيهِ.

و«السَّمَالِقُ»: رُفِعَ «بَجَلَّتْ».

وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْقَمَرُ طَلَعَ عَلَيْهِمْ فِي لَيْلَةٍ مُظْلَمَةٍ، فَأَعَانَهُمْ عَلَى السَّيْرِ
وَهَذَا هِمٌّ، فَشَبَّهَهُ بِوَجْهِهِ، وَجَعَلَ السَّمَالِقَ هِيَ الَّتِي جَلَبَتْهُ لَهُمْ وَجَلَّتُهُ.

٨- فَمَا زَالَ لَوَّلًا نُورٌ وَجْهَكَ جُنْحُهُ وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْآيَانِقُ (٩)

٩- وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرَزِينَ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

«هَزُّ» مَرْفُوعٌ مَعْطُوفٌ عَلَى «الْآيَانِقِ».

سُكْرُ الْإِبْعَاءِ كَسُكْرِ الصَّهْبَاءِ. وَ«الْغَرَزُ»: رُكَابُ الْكُورِ، وَ«الشُّبَارِقُ»: الْمَخْرَقُ

الْخَلْقُ.

١٠- شَدَّوْا بِابْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ (١١)

يُرِيدُ: شَدَّوْا بِمَدْحِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَحَذَفَ الْمُضَافُ. أَي: لَمَّا سَمِعَتْ اسْمَهُ
وَمَدَحَهُ أَحْدَثَ ذَلِكَ لَهَا نَشَاطًا رَفَعَ رُؤُوسَهَا، حَتَّى ضَرَبَتْ بِأَقْفَائِهَا رِحَالَهَا وَنَمَارِقَهَا،
وَهُوَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ النِّشَاطِ.

وَالذُّفْرَى: مَا خَلْفَ الْأُذُنِ (١١).

١١- بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالَ الشَّوَاهِقُ

٨- السَّمَالِقُ: جَمْعُ سَمَلَقٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَقِيلَ: الْفَقْرُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ.

- رَوَى الصَّقَلِيُّ: «مُحْيَاكَ فِيهَا». التَّكْمِلَةُ: ٨/ ١٧٧.

٩- الْآيَانِقُ: النَّوْقُ، وَمُفْرَدُهَا نَاقَةٌ.

- رِوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «جُنْحُهُ» بِكَسْرِ الْجِيمِ. شَرْحُهُ: ١٢٤، وَكَذَلِكَ الصَّقَلِيُّ. التَّكْمِلَةُ: ٨/ ١٧٧.

١٠- كِيرَانُهَا: جَمْعُ كُورٍ، وَهُوَ الرَّحْلُ، أَوْ الرَّحْلُ بِأَدَاتِهِ. النَّمَارِقُ: جَمْعُ نَمْرُقَةٍ، وَهِيَ الْوَسَادَةُ الصَّغِيرَةُ، أَوْ
الطَّنْفَسَةُ فَوْقَ الرَّحْلِ.

١١- وَقِيلَ: هُوَ الْعِظْمُ الشَّائِخُ خَلْفَ الْأُذُنِ. اللَّسَانُ «ذُفْرًا».

١٢- فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ تُخْشَى وَتَرْتَجَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ (١٢)
«السَّحَابُ»: جمع سحابة، ولذلك ضُمَّ الجيم من «الجُون» هذه، رواية ابن جني (١٣).

[١٣- وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخِيمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقٌ]
١٤- تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا [لِيُنْسَى] فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
٥- غَذَا الْهُندَوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى فَهِنَّ مَدَارِيهَا وَهِنَّ الْمَخَانِقُ (١٤)

طالَّتْ صحبتها وَغَذَاؤها للهام والطلَّى حتى صارت لها مَدَارِي ومخَانِقُ.
١٦- تُشَقِّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا وَتُخْضِبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ (١٥)
الضَّمير في «مِنْهُنَّ» يرجع إلى «الهندوانيات»؛ لأنها سبب شَقِّ الجيوب،
وخضِب اللَّحَى والمفَارِقُ.

١٧- يُجَنَّبُهَا مَنْ حَنَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصَلِّي بِهَا مَنْ نَفَسَهُ مِنْهُ طَالِقٌ
١٨- يُحَاجِي بِهِ: مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ؟ يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ (١٦) نَاطِقٌ
جواب هذه المحاجة (١٧) أن يقال: الحسين بن إسحاق.

[١/٣٠]

١٩- نَكِرْتِكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ

١٢- الجُون: جَمْعٌ ومفردُه جَوْنَةٌ، وهو من الأضداد، فيقال للأسود، والأبيض، انظر الأضداد للأصمعي: ٣٦،
والأضداد للسجستاني: ٩٠، واللسان مادة «جُون». والمقصود به هنا السحاب الأسود.
- روى ابن جني: «يُخْشَى ويرْتَجَى» بالياء، وبإعادة الضمير إلى الممدوح. الفسر: ق ٢٠٠، وكذلك في معجز
أحمد: ٢٧٤/١، وشرح الواحدي: ١٢٤، والتكملة: ١٧٨/١، والتبيان: ٣٤٦/٢، وروى ابن المستوفي:
«يُخْشَى وَيُتَّقَى» النَّظَام: ٢/ق ٢١٥، وروى الواحدي «يرجى الحيا منه» شرحه: ١٢٤.

١٣- الفسر: ق ٢٠٠.

١٤- الهندوانيات: جمع مفردة: هندواني وهو السيف المعمول ببلاد الهند والمحكم عمله. المداري: جمع مدرى
ومدراة، وهو شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط يسرح به الشعر
المتلبّد. المخَانِق: القلائد حول العنق.

١٥- روى ابن سيدة: «إذا بدت» بدل «إذا اغزا» شرح مشكل شعر المتنبي: ٦٨.

١٦- حُرِّفَت الكلمة في الأصل إلى «عرفيه».

١٧- المحاجة: المفاطنة، ويقال: حاجيته إذا أُلْقِيَتْ عليه كلمة مُخْجِية مخالفة المعنى للفظ.

اسْتَعْرَبْتُ فَأَنْكَرْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَعْطَى مَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ الْفَضْلِ، فَكُنْتُ

أَتَعْجَبُ، ثُمَّ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَبَطَلَ تَعْجَبِي.

٢٠- كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقٌ

٢١- إِلَّا قَلَمًا تَبَقَّى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ

٢٢- خَفِيَ اللَّهُ وَاسْتَرَّ ذَا الْجَمَالِ بِبُرْقِعٍ فَإِنْ لَحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ (١٨)

٢٣- سَيُحْيِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبٌ وَيَحْدُو بِكَ السَّقَّارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ

لَمَّا كَانَ النَّوْمُ وَفَاءً، جَعَلَ السَّهْرُ حَيَاةً. و«السَّقَّارُ»: المسافرون. والمراد

بـ«ما لاح» و«ما ذر» التَّأْيِيدُ. أي: أبداً.

٢٤- فَمَا تَرَزَّقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ (١٩)

٢٥- وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ وَلَا تَرْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ

٢٦- لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى وَغَيْرِي بَغِيرٌ اللَّادِقِيَّةُ لَاحِقُ

٢٧- هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَتُكَ الْمُنَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

أي: لَا أَقْصِدُ الْغِنَى إِلَّا مِنْ جُودِكَ، وَلَا أُلْحِقُ إِلَّا بِبِلَدِكَ. والمراد من قول

الشعراء للرجل أَنْتَ النَّاسُ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ فِي وَاحِدٍ؛ إِنَّمَا يَعْنُونَ بِهِ فَضَائِلَ

النَّاسِ لِغَيْرِهِ، وَإِلَّا فَكَانَ يَنْقَلِبُ الْغَرَضُ.

١٨- رواية ابن جني: «فإن لحت حاضت» بدل «ذابت» الفسر: ق١٩١، وكذلك التبريزي في الموضح: ٢/١٠٧.

ومعنى انبيت: «يقول له: استر جمالك ببرقع ترسله على وجهك، فإنك إن ظهرت ذابت الشَّوَابُ فِي

خدورهن، شوقاً إليك وعشقاً...» شرح الواحدي: ١٢٦.

وقد عاب الحاتمي على المتنبي هذا البيت، انظر المحاوراة بينهما حول هذا البيت في الرسالة الموضحة: ١٣،

وكذلك عابه عليه باكتير الحضرمي. انظر تنبيه الأديب: ١١٦.

١٩- رواية الصَّقْلِي: «ما أنت حارم» و«ما أنت رازق» بدل «من». التكملة: ١/٨٨٠.

﴿٥٠﴾

وله فيه (١)، وكان قوم قد هجوه ونخلوه أبا الطيب فكتب إليه يعاتبه فأجابه (٢):

١- أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَانِي؟ وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي؟
استفهام عتب وتَعَجُّب من ظئه فيه أَنَّ ما هُجِيَ به على لسانه [وهو] تَقُولُ
عليه، وَضَرَبَ المثل بالماء والإناء.

٢- أَلَنْطِقَ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ (٣)
٣- وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مَنْ الْقَضَاءِ
ليس يريد «بأكره وأمضى» التَّحْقِيق، وإنما يريد المبالغة والإغراق في
التشبيه.

٤- وَمَا أَرَبْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِي فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ (٤)
٥- وَمَا اسْتَعْرِقْتُ وَصَفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقَضَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ
أي: أنا باستتمام مدحك أولى مني بالأخذ في هجوك.

٦- وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمِي الْعَالَمُونَ عَنْ الضِّيَاءِ؟
٧- تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ جُعِلْتُ فِدَاءَهُ (٥) وَهُمْ فِدَائِي
الأفصح والأكثر (٦) أن تتعاقب النكرة والمعرفة في هذه الكلمة فيقال: هذا

١ - الضمير يعود على الممدوح في القصيدة السابقة «الحسين بن إسحاق التنوخي».

٢- عند ابن جنّي: «وقال لمحمد بن إسحاق التنوخي، وقد هُجِيَ على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه...» الفسر: ٦١/١. وعند الواحدي: «وبلغ محمد بن إسحاق أن أبا الطيب هجاه، وإنما هُجِيَ على لسانه فعاتبه محمد بن إسحاق فقال:...» شرحه: ١٢٧، والمعروف أن المتنبي لم يمدح محمد بن إسحاق بل رثاه!!.

٣- الهُجْر: الإفحاش في المنطق والخنا.

٤- أَرَبْتُ: زادت.

- رواية ابن جنّي «أرمت» بدل «أرَبْتُ» الفسر: ٦٢/١، وكذلك في شرح الواحدي: ١٢٧، والتكملة: ١٨٢/١، والنظام: ٣٦٧/١، والمعنى «أي: مازادت سنو عمري على العشرين، فكيف أمل طول البقاء بالتعرض لهجائك». شرح الواحدي: ١٢٧.

٥- في الأصل «فداه» لكن البيت يدخله زحاف، والتصحيح من الفسر: ٦٣/١، ومعجز أحمد: ٢٨٠/١، وشرح الواحدي: ١٢٧.

٦- في الأصل «والأكر» وهو تحريف.

امروء بمهزة الوصل. [٣٠/ب]، وهذا المرء بحذفها. (٧).

وقوله: «جعلت فداءه» (٨) دعاء، وهو في موضع الصفة للذكورة. والصفة إذا كانت جملة، يجب أن تكون خبراً يحتمل الصدق والكذب، والدعاء لا يحتمل ذلك، فلا بد من حمله على المعنى ليصح الكلام (٩).

ومعنى البيت: إنكاره على حساده، والدعاء بأن يكون فداءه، وأن يكون الحساد فداء المتنبي.

٨- وَهَاجِي نَفْسِي مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمْ هَذَا الْهَذَا (١٠)
أي: إن اشتباه كلامي بكلامهم عليك هجاء منك لنفسك بالجهل.

«والهذاء»: الكلام الكثير لا صواب فيه.

٩- وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقَلَّ مِنَ الْهَبَاءِ (١١)

١٠- وَتُنْكِرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ (١٢)
إلى جعلهم أولاد زنا، لأنهم انتسبوا^١ الفضل وليسوا منه، وجعل طلوعه عليهم

هلاكا لهم، كما تموت البهائم عند طلوع سهيل فيما تزعم العرب (١٣).

٧- أي بحذف همزة الوصل وإدخال الألف واللام . انظر الموضح: ١/١١٧.

٨- في الأصل: «فداه» من دون همز.

٩- فكانه قال: «وأنت مرءٌ مُسْتَحَقٌّ لَأَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني فِدَاهُ» الفسر: ٦٣/١. وانظر شرح الواحدي: ١٢٨.

١٠- روى ابن جني: «وهَاجِي نَفْسِي» الفسر: ٧٧/١ ولعله خطأ مطبعي

- وروى ابن جني .. من كلامهم الهراء» بدل «الهذاء» الفسر: ٦٦/١، وكذلك في معجز أحمد: ٢٨١/١، وشرح الواحدي: ١٢٨، والتكملة: ١٨٣، والنظام: ٣٢٩/١، والتبيان: ١١/١.

١١ - الهباء: التراب الذي تطيره الرياح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقاً.. والهباء أيضاً الغبار. انظر اللسان مادة «هبا»

١٢- سهيل: كوكب أحمر يمان... يقرب من الأفق، منفرداً عن الكواكب، لا يقطع إلى المغرب كما يقطع غيره، ولكن يغيب في مطلعته.. الأنواء في مواسم العرب: ١٥٦.

١٣- انظر ما تعتقده العرب في سهيل في: الأنواء في مواسم العرب: ١٤٦، والأزمنة والأنواء لابن الأجدابي:

﴿٥١﴾

وقال أيضاً يمدحه: (١).

١- مَلَامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السَّقَمِ
وصف النوى بالعشق، وأجاز مُزَاحَمَتَهَا له في معشوقه، كأنه أراد ذم
النوى ثُمَّ تَنَبَّهَ للاعتذار، وأقام الوهم مقام الحقيقة في جعل ما لا يصح منه العشق
إلى ما يصح منه، وَحَقَّقَ الدَّعْوَى عَلَى النَّوَى بِالذَّلِيلِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ.

٢- فَلَوْ لَمْ تَغْرَ لَمْ تَزَوْ عَنِّي لِقَاءَكُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدُّكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي (٢)

٣- أَمْنَعِمَةٌ بِالْعُودَةِ الظُّبِيَّةِ الَّتِي بَغِيرَ وَلِيٍّ كَانَ نَازِلُهَا الْوَسْمِيُّ؟

قوله: «أمنعمة بالعودة الظبية التي» يوجب أن يكون وصلته مرة ثم هجرته.

«وَالْوَسْمِيُّ»: أَوَّلُ الْمَطَرِ. وَ«الْوَلِيُّ»: بَعْدَهُ.

و«أمنعمة» مبتدأ، و«الظبية» مرتفعة به ارتفاع الفاعل بفعله، وسدَّتْ مسدًّا

الخبر، ولولا همزة الاستفهام لكان «الظبية» مبتدأ و«منعمة» خبرًا مُتَقَدِّمًا (٣).

٤- تَرَشَّقْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي تَرَشَّقْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلْمِ (٤)

«الظلم»: ماء الأسنان من البريق لا من الرِّيق.

٥- فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبْسِمُهَا الدَّرِيُّ فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ

٦- وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرْقَفٌ مُعْتَقَةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ (٥)

٧- جَفَنَنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمَهَا وَأَطْعَنَهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورِ الدُّهْمِ

نساء العرب يَمْلَن إلى الشجاع الفصيح، فلذلك ادَّعى أَنَّهُ أَنْطَقَ قَوْمَهَا

وَأَطْعَنَهُمْ، وفي هذه الإضافة دليل على أَنَّهُ من عشيرتها.

١ - عند الواحدي: وقال أيضاً يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي شرحه: ١٢٨.

٢ - رواية ابن وكيع: «ولو لم». المنصف: ٣٣٠.

٣ - يقول التبريزي: «الظبية» يجوز أن تكون في نية المبتدأ، كأنه قال: الظبية منعمة كما يقول: أقائم فلان، فتدخل الهمزة على قائم والمعنى: فلان قائم، ويجوز أن تكون الظبية مرتفعة بفعلها؛ لأن منعمة معتمدة

على الهمزة، ولولا ذلك لم يجز أن تكون إلا خبرًا مُتَقَدِّمًا على رأي سيبويه. «الموضح: ٨٩/٣.

٤ - يقول الواحدي: «خمس السحرة لأن الافواه تتغير عند ذلك، وإذا كانت طيبة النكهة في آخر الليل كان أمدح لها». شرحه: ١٢٩.

٥ - المندلي: العود الرطب. وهو العود الذي يتبخَّر به. القرقف: الخمر، وهو اسم لها، قيل: سميت قرقفًا لأنها تقرقف شاربها، أي: ترعده.

[١/٣١]

٨- يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ وَتَنَكَّرُنِي (١) الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّيَ بالغ في شجاعته وخوف أعدائه منه حَتَّى إِنَّ الحَتْفَ يحذرُه، والأفعى تهلك عند نكزه، والنَّكَزُ أَنْ تَنْدُسَهَا بِأَنْفِهَا (٧).

٩- طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَبَيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي (٨)
١٠- بَرَّتْنِي السَّرَى بَرِّي الْمُدَى فَرَدَدَنِي أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي
أَنْتَ «السَّرَى» وَجَعَلَهَا جَمْعَ سَرِيَّةٍ، أَي: أَذْهَبَتِ السَّرَى لَحْمِي فَجَعَلْتَنِي كَنَفْسِي خَفَّةً عَلَى الْمَرْكُوبِ، بَلْ أَخَفَّ مِنْ نَفْسِي. وأبدل «جرمي» من الضمير المنصوب (٩) في «رددني» هذا على أن يكون «أخف» منصوباً (١٠) وإنما إبداله من الضمير؛ لأجل إتمام البيت به، إذ هو القافية. وإلا فالمعنى قد تَمَّ دونه، ولا حاجة إليه. ومن روى «أخف» بالرفع فهو مبتدأ و«جرمي» خبره، والجملة في موضع الحال. وهو أوجه من الأول (١١).

١١- وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوْ لَأْتَنِي إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ شَأَوَاهُمَا عِلْمِي (١٢)
«جو» من اليمامة (١٣)، واسم الزرقاء عنز (١٤)، وكان يضرب بها المثل في

٦- في الأصل «تنكرني» بالراء بدل الزاي وهو تصحيف.

٧- لعل صحة العبارة: والنَّكَزُ أَنْ تَنْدُسَ بِأَنْفِهَا.

٨- السَّرِيحِيَّاتُ: هي السيوف المنسوبة إلى قين يقال له سُرِيح.

٩- روى الصَّقَلِيُّ: «وبيض السَّرِيحِيَّاتِ» بالحاء. ولعل هذا تصحيف.

١٠- لأنَّه مفعول به.

١١- على أنها حال من «جرمي» مقدمة عليه.

١٢- وهو اختيار ابن جني. انظر: الموضح للتبريزي: ٨٩/٣، والتبيان: ٥١/٤.

١٣- رواية الصَّقَلِيُّ: «إِذَا أَبْصَرْتُ» التكملة: ١٨٦/١.

١٤- جَوْ: الجو في اللغة ما اتسع من الأودية، وهو اسم لناحية اليمامة. انظر: معجم البلدان: ١٩٠/٢،

والمشترك وضعاً والمفتروق صقلاً: ١١٤.

١٥- ذكر الجاحظ أَنَّ اسمها عنز من بنات نعمان بن عديا، والمشهور أَنَّها من جديس وَأَنَّ اسمها اليمامة،

وكانت زرقاء العينين فَسُمِّيَتْ زرقاء اليمامة؛ يقال إنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام..

انظر الحيوان: ٣٣١/٥، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٣٠، وشرح مقامات الحريري

للشَّريشي: ٣٦٢/٥.

حِدَّةَ الْبَصَرِ فَيُقَالُ: أَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ» (١٥)، وحديثها مشهور، وإيّاها عَنَى النابغة في شعره (١٦).

ومعنى البيت: أَنَّهُ عَالِمٌ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، فَمِنْ رَوَى «شَاوَاهُمَا عِلْمِي» أَرَادَ إِذَا نَظَرْتَ عَيْنَايَ فِغَايَاتِهِمَا وَأَمْدَاهُمَا أَنْ يَرِيَا مَا عَلِمْتُهُ بِقَلْبِي.

ويروى «شَاءَهُمَا عِلْمِي» (١٧) أَي: سَابَقَهُمَا، وَيُروى «سَاوَاهُمَا» مِنْ الْمَسَاوَاةِ (١٨).

١٢- كَانِي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي (١٩)

١٣- لَأَلْقَى ابْنُ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ

١٥- مجمع الأمثال: ٢٠٠/١، وبلغظ (أبصر من الزرقاء) في سوانر الأمثال على أفعل: ٦٤، وجمهرة الأمثال:

٢٤١/١

١٦- في معلقته المشهورة التي مطلعها:

يَا دَارَ مِيةٍ بِالْعِلْيَاءِ فَالْسِّنْدِ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

وَاحْكَمْ كَحْكَمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذَا نَظَرْتُ

إِلَى حِمَامٍ سَرَّاعٍ وَارِدِ الثُّمَدِ

يَحْفَهُ جَانِبَا نَيْقٍ وَثُبَيْعُهُ

مِثْلُ الزَّجَاجَةِ لَمْ تَكُحْلُ مِنَ الرَّمَدِ

قَالَتْ فَيَالَيْتَمَا هَذَا الْحِمَامُ لَنَا

إِلَى حِمَامَتِنَا وَنُصْفُهُ فَقَدْ

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا زَعَمْتَ

تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

فَكَمَلْتَ مِثْلَهُ فِيهَا حِمَامَتَهَا

وَأُسْرَعْتَ حَسْبَةَ فِي ذَلِكَ الْعُدَدِ

ديوان النابغة، صنعة ابن السكيت: ١٥.

١٧- وهي في معجز أحمد: ٢٨٦/١، والتكملة: ١٨٦/١.

١٨- وهي رواية الواحدي. شرحه: ١٣٠.

١٩- دحا: الدحور: البسوط.

الاسكندر: هو ذو القرنين، وقد سبق التعريف به.

- رواية الواحدي: «كَأَنَّ بَنِي الْإِسْكَندَرِ...» بَدَلَ «كَأَنِّي» شَرْحَهُ: ١٣١، وَكَذَلِكَ الصَّقْلِيُّ فِي التَّكْمَلَةِ: ١٨٦/١،

وَيُروى ابْنُ وَكَيْعٍ: «كَأَنِّي دَحَا الْإِسْكَندَرُ» بَدَلَ «بَنِي» الْمُنْصَفِ: ٣٣٦.

١٤- وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَظِهِ اللُّغَةَ الَّتِي يَلِدُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمَنْتَ شَتْمِي

١٥- يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ وَعَرْنِينُهَا بَدْرُ الثُّجُومِ بَنِي فَهْمٍ (٢٠)

١٦- إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءُ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ

قال ابن جني في هذا البيت: «أي: يبادر إلى أخذ الرُمح فإن لحق إسراج فرسه فذاك، وإلا ركبه عرياً». (٢١).

وهذا ليس بشيء، وإنما المعنى الصحيح: أَنَّهُ يُخْفِي مَكْرَهُ بِأَعْدَائِهِ لِنَيْلِهِ، لئَلَّا يَفْطِنُوا بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُمْ، حَتَّى إِتَمَّ يَسْمَعُونَ صَرِيرَ رِمَاحِهِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعُوا قَعْقَعَةَ اللَّجْمِ فِي أَفْوَاهِ خَيْلِهِ (٢٢).

١٧- مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُعَزُّ وَإِنْ يَنْنَ بِهِ يُتَمِّمُهُمُ فَالْمُؤْتَمِ الْجَابِرُ الْيَتَمُ

جعله مُعَزًّا، مَذَلًّا؛ لِقُدْرَتِهِ وَإِذَا أُيْتِمَ أَوْلَادُ أَعْدَائِهِ بِقَتْلِهِمْ، جَبَرَ يَتَمُّهُمْ بِالْإِحْسَانِ (٢٣).

«يَنْنَ»: يُقَالُ مِنْهُ أَنْ يَنْنَ، وَأَنْتَى يَأْنِي، وَحَانَ يَحِينُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

[٣١/ب]

أَلَمَّا يَنْنَ لِي أَنْ تُجَلِّيَ عِمَائِي وَأَقْصَرَ عَنْ لَيْلَى بَلَى قَدْ أَنْ لِيَا (٢٤)
فَأَتَى بِاللِّغَتَيْنِ.

١٨- وَإِنْ تَمَسَّ دَاءٌ فِي الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدَمِ

إِنْ تَكَ هَيْبَةُ قَنَاتِهِ، أَوْ طَعْنُهَا دَاءً؛ فَيَذُوهُ الْمُمْسِكَةُ لَهَا أَوْ هُوَ الْمُمْسِكُ شِفَاءً مِنَ الْفَقْرِ. وَمَنْ فَتَحَ السِّينَ أَرَادَ مَوْضِعَ الْإِمْسَاكِ وَهُوَ الْكَفُّ (٢٥).

١٩- مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

٢٠- قُضَاعَةٌ: هِيَ قَبِيلَةٌ تَنْسَبُ إِلَى قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ اللَّهِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ، وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ قُضَاعَةُ بْنُ عَدْنَانَ. وَانْظُرِ الْخِلَافَ فِي ذَلِكَ فِي: جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٤٤٠، وَالْإِنْبَاهُ عَلَى قِبَائِلِ الرِّوَاةِ:

٣١، وَقِلَانْدُ الْجَمَانِ فِي التَّعْرِيفِ بِقِبَائِلِ عَرَبِ الزَّمَانِ: ٤١.

بَنُو فَهْمٍ: بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَحْرٍ مِنْ لُحْمِ الْقَحْطَانِيَّةِ. نِهَاجَةُ الْأَرَبِ: ٣٥٣.

٢١- الْفَتْحُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ٣٠٢، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ١٣١، وَالتَّبْيَانُ: ٥٣/٤.

٢٢- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ فُورَجَةَ. انْظُرِ الْفَتْحُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ٣٠٢، وَمَنْهَ أَخَذَ الْوَاحِدِيُّ كَلَامَهُ. شَرْحُهُ: ١٣١.

٢٣- وَيَقُولُ ابْنُ سَيِّدَةَ: «وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُوتَمَّ قَوْمًا وَيَجْبَرُ يَتَمَّ آخَرِينَ لَمْ يَكُنْ هُوَ الَّذِي أُيْتِمَهُمْ.» شَرْحُ مُشْكَلِ شَعَرِ

الْمُتَنَبِّي: ٧٨.

٢٤- الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ الْمُفْضَلِيَّاتِ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: ٤/١، وَالصَّحَاحُ وَاللِّسَانُ مَادَّةُ «أَيْنَ».

٢٥- وَهِيَ رِوَايَةُ الصَّقَلِيِّ. التَّكْمَلَةُ: ١٨٧/٨.

جعله جائزَ الحكم؛ لأنه لا يرى للأعداء عقوبة إلا القتل.

٢٠- تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدَّمَاءِ كَأَنَّهُ يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَ عَلَى جِسْمٍ
تَحَرَّجَ إِذَا فَعَلَ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْحَرْجِ. أي: دينه إراقة الدماء، حَتَّى كَأَنَّهُ
يرى قتل النفوس إحياءً لها، وهذا من باب قولهم: «عَتَابَكَ السَّيْفُ»، وَ«تَحِيَّتَكَ
السُّنْمُ» (٢٦)، وفي «تَحَرَّجَ» ضمير السيف.

٢١- وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ
رواية ابن جني «كَجَدِّهِ» -بالحاء- (٢٧) وهو الصحيح يعني السيف.
وبرأؤه من الإثم: أَنَّهُ يَقْتُلُ مَنْ يَجِبُ قَتْلُهُ.

٢٢- مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ لِأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
صار الحزم مَلَكَةً لِرَأْيِهِ وَفِعْلُهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّهُ خَالَفَ الْحَزْمَ فِي فِعْلٍ
لَانْتَقَلَ إِلَى الْحَزْمِ، وَلَأَصَارَهُ ذَلِكَ الْفِعْلُ إِلَى الْحَزْمِ.

٢٣- وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخُّرًا لِآخِرِهِ الطَّبَعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقَدَمِ
من باب قولهم: «عتابك السيف» أيضًا، أي: لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرَ ذَلِكَ.

٢٤- لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبَةٌ بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ (٢٨)
قال ابن جني: «إِذَا أَعْغَضَبَهُ مُجْرِمٌ لِأَجْلِ جُرْمٍ جَنَاهُ تَجَاوَزَتْ غَضَبَتُهُ قَدْرَ
الْمُجْرِمِ، فِيمَا اخْتَفَرَهُ فَلَمْ يَجَازِهِ، وَإِمَّا جَازَاهُ فَيَجَاوِزُ قَدْرَ جُرْمِهِ فَأَهْلِكُهُ.» (٢٩).

والصواب أن يقال: إِنَّهُ يُهْلِكُ بَغَضَبِهِ الْمُجْرِمَ، وَيُفْنِي ذَلِكَ الْجُرْمَ حَتَّى لَا
يَجْنِي أَحَدُ تِلْكَ الْجَنَايَةِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِهِ، فَهُوَ يُفْنِي الْمُجْرِمَ وَجُرْمَهُ (٣٠).

٢٥- وَرِقَّةٌ وَجْهٌ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرَةٍ عَلَى وَجْنَتَيْهِ مَا امْحَى أَثَرُ الْخَتَمِ
٢٦- أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنَهُ مَا أَذَقْنِي وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ
عَشِفْتُهُنَّ فَلَمْ يَوَاصِلْنِي، وَعَشِفْتُهُ فَلَمْ يُوَاصِلْهُنَّ لِعَفَّتِي، فَكَانَ ذَلِكَ جِزَاءً لَهُنَّ
عَنْ مِصَارْمَتِي.

٢٧- فِدَى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَانِدِ الْقَرَمِ (٣١)

٢٦- الكتاب لسيبويه: ٥٠/٣ وفيه «تحييتك الضرب» بدل الشتم، والمسائل الطليبات: ١٩٥، الشق الأول فقط.

٢٧- انظر: شرح الواحدي: ١٣٢، والتبيان: ٥٤/٤، مارواية الواحدي وصاحب التبيان فإنها بالميم «كجده».

٢٨- رواية الصقلي: «وغضبة... به فضلة» التكملة: ١٨٩/١.

٢٩- الفتح الوهبي: ١٤٨، والفتح على أبي الفتح: ٣٠٣، وشرح الواحدي: ١٣٣.

٣٠- ما ذهب إليه المؤلف هو ما ذهب إليه ابن فورجة في الفتح على أبي الفتح: ٣٠٣، والواحدي. شرحه: ١٣٣.

٢٨- لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنَّ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ فما الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنَّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجَمِ (٣٢)

٢٩- وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمٍ

[٣٢ / أ] عَظُمَتْ هَيْبَتُهُ حَتَّى عَلَى الْجِنِّ وَالْجَمَارِ فَكَيْفَ النَّاسِ!

٣٠- وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ

٣١- أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُوْكَ بِالرَّغْمِ (٣٣)

حذف النون تشبيهاً بالاسم الموصول (٣٤) ومثله:

الحافظو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ (٣٥)

بنصب «عَوْرَةَ» إرادة للنون.

٣٢- وَثِقْنَا بَأَنْ تُعْطِيَ فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا لَخَلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

٣٣- دُعِيتُ بِتَقْرِيطِكَ (٣٦) فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَانِي عَلَيْكَ اسْمِي

«التقريط» بالطاء: مدح الْحَيِّ، و«التأبين»: مدح الميت.

وحذف المفعول من «يدعو»، أراد: ظَنَّ من يدعوني أَنَّ ثَنَانِي عَلَيْكَ اسْمِي

لشهرتي بمدحك.

٣٤- وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ

٣٥- إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَرْتَنِي فَكُلَّ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ

٣١- القرم: السيد الرئيس من الرجال.

٣٢- رواية ابن وكيع «بين الجن والإنس» بدل «والأمن». المنصف: ٣٧٣، وكذلك في معجز أحمد: ٢٩١/١، والتبيان: ٥٦/٤.

٣٣- روى صاحب التبيان «لشهوتنا» التبيان: ٥٦/٤.

٣٤- كأنه قال: والذين حسدوك..

٣٥- جزء من بيت، وتماهه:

..... لا يأتيهم من ورائنا وكف

وفي نسبه اختلاف كبير بين العلماء؛ فنُسب إلى قيس بن الخثيم، ديوانه: ١١٥، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي: ١٦٧، ونُسب إلى عمرو بن امرئ القيس بن ثعلبة الخزرجي في: فُرَحَةُ الأديب: ١٦٧، وخزانة الأدب: ٢٧٣/٤، وجمهرة أشعار العرب: ٦٧٥/٢، والبيت كذلك في الكتاب: ٧٣/٤، والمقتضب: ١٤٥/٤، وفي مصادر كثيرة غير التي ذكرت. والصحيح في نسبه أَنَّهُ لعمرو بن امرئ القيس كما بين ذلك الغنَّجاني والبغدادي. والدكتور ناصر الدين الأسد.

٣٦- في الأصل: «بتقريطك» وهو خطأ إذ يخلط وزن البيت، والتصويب من: معجز أحمد: ٢٩٣/١، وشرح الواحدي: ١٣٤، والنموذج: ٩٣/٢، والتكملة: ١٩٠/١، والتبيان: ٥٧/٤.

يعني أنه واسع الضربة، رَغِيبُ الجرح (٣٧)، فلو كال له به ذهبًا في جَائِزَتِهِ لأَخْسَبَهُ (٣٨).

٣٦- أَبَتَ لَكَ ذِمِّي نَخْوَةً يَمْنِيَّةً وَنَفْسُهَا فِي مَازِقٍ أَبَدًا تَرْمِي (٣٩)
لا مَوْضِعَ لِلذِّمِّ فِيكَ، لِأَنَّكَ مَرْتَفِعٌ عَنِ الدُّنْيَا، وَشَجَاعٌ.

٣٧- فَكَمْ قَائِلٍ: لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنُ (٤٠) الْعَسْكَرِ الدَّهْمُ (٤١)
أي: لو كان شَخْصٌ هَذَا عَلَى مَقْدَارِ نَفْسِهِ، لَصَلَحَ أَنْ يَكُونَ الْجَيْشَ الْعَظِيمَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَيَسْتُرَهُ بِعَظْمِهِ.

٣٨- وَقَائِلَةٌ وَالْأَرْضُ أَعْنِي تَعَجُّبًا عَلَيَّ أَمْرٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحِلْمِ
يَصِفُ رِزَانَتَهُ وَثِقَلَ حِلْمِهِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ تَتَعَجَّبُ مِنْ حِلْمِهِ (٤٢) الْمَوَازِي لَهَا فِي الثَّبُوتِ وَالرِّزَانَةِ.

٣٩- عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ (٤٣)
عَظُمْتَ مَهَابَتُهُ فَلَمْ يُقَدِّمَ عَلَى مُحَادَثَتِهِ؛ فَتَوَاضَعَ لِلنَّاسِ حَتَّى أَنْسُوا بِهِ، فَعَظُمَتْهُ فِي تَوَاضَعِهِ لَا فِي تَعَاطُفِهِ؛ لِأَنَّهُ تَكَبَّرَ عَنْ أَنْ يَتَكَبَّرَ شَرْقًا فِي شَرَفٍ.
وَنَصَبَ «عُظْمًا» عَلَى الْحَالِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّرًا، وَقَوْلُهُ: «وَهُوَ الْعُظْمُ» جُمْلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ مُشَدِّدَةٌ.

٣٧- الرغيب: واسع الجوف، ويقال وادٍ رغيب ضخم واسع كثير الأخذ للماء. اللسان مادة «رغب». والمقصود هنا أن جرحه كبير واسع.

٣٨- لأخسبه: أي: لكفاه.

٣٩- النخوة: العظمة والكبر والفخر. المازق: الموضع الضيق الذي يقتتلون فيه.

٤٠- في الأصل «ممكن» وهو تحريف.

٤١- روى الواحدي: «وكم قائل» شرحه: ١٣٥، وكذلك الصقلي في التكملة: ١٩١/١.

٤٢- في الأصل «حملة» وهو تحريف.

٤٣- روى ابن جني: «تُعْظِمْتَ وهو العظم». بدل «تواضعت» الفتح الوهبي: ١٤٩.

﴿٥٢﴾

وَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَصِصِيِّ التُّنُوخِي (١)، فَعَرَضَ عَلَيْهِ كَأْسًا كَانَتْ
بِيَدِهِ فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدَ فَقَالَ ارْتَجَالًا:

١- إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرَعَشَتِ الْيَدَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي

أي: لم تحل بيني وبين عقلي؛ لأن من عدم عقله فقد عدم نفسه، وهذا من طرُز

(٢) كلام الصوفية، ومن أشعارهم:

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمَنِي أَفْنَيْتَنِي بِكَ عَنِي

أَقَمَّتَنِي بِمَقَامِ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّي (٣).

٢- هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى فَخَمَرِي مَاءٌ مُزْنٌ كَاللَّجَيْنِ

[٣٢/ب]

٣- أَغَارُ مِنَ الرُّجَاغَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

٤- كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بَيَاضٌ مُحْدَقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ

٥- أَتَيْنَادُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ (٤)

﴿٥٣﴾

وَشَرِبَهَا فَقَالَ:

١- مَرَّتَكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةَ الْخَمْرِ وَهَنَّتَهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ

أكثر ما يستعمل مرآني الطعام، بعد هتائي بلا ألف؛ لأجل مؤاخاة

١ - لم أجد له ترجمة .

٢ - الطُّرُز: الشكل يقال: هذا طُرُزُ هذا أي: شكله .

٣- لم أعثر على قائلتهما، والبيتان في التبيان: ١٩٣/٤، والبيت الأول فقط عند الواحدي: شرحه: ١٣٦، وذكر صاحب التبيان أنهما منقولان عن ابن جني.

٤- في معجز أحمد: ٢٩٦/١: "فَطَالِبُ نَفْسِهِ"، وكذلك عند الواحدي: شرحه: ١٣٦، والتكملة: ١٩٢/١.

اللفظين. (٤) ، فإذا أفردوا (٥) ، لم يقولوا في الأكثر الأشيع إلا أمرَ أني (٦) . قال ابن جني: «يقال: مرَ أني وحده بلا ألف.» (٧) .

وحذف الهمزة اضطراراً ، وله نظائر كثيرة. وجعله يُسَكِّرُ السُّكْرَ؛ لغلبة عقله عليه، وضعف عمل الخمر فيه.

٢- رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِي الرُّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهَتْهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ
شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالشَّمْسِ، وَوَجَّهَهُ بِالْبَدْرِ، وَيَدُهُ بِالْبَحْرِ.

٣- إِذَا مَاذَكَّرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ
يقال: إِنَّ الْخَضِرَ (٨) إِذَا ذُكِرَ فِي مَوْضِعٍ قُدِّرَ أَنَّهُ يَمُرُّ بِهِ، وَلَمْ يُعْرِفْ هَذَا
الاسم إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فَلَا.

٤ - أي: لأجل الإتيان.

٥- في الأصل « فإذا أفروا » وهو تحريف.

٦- انظر: إصلاح المنطق لابن السكيت: ١٤٩ ، ٣١٩ ، وأدب الكاتب: ٣٦٧ ، ولسان العرب مادة «مرأ».

٧- النظام: ٨١/٢ ق، وذكر ابن منظور نقلاً عن أبي زيد أنه يقال: أمراني الطعام إمرَاءً وهو طعام مُمرٍء..
اللسان مادة «مرأ».

٨- الخضر: هو العبد الصالح صاحب القصة مع موسى عليه السلام التي وردت في سورة الكهف ، آية: ٦٥ ،
ومابعدھا ، وقد اختلف فيه هل هو نبي أم عبد صالح أم رسول ، وذكّر أنّه يعيش إلى الآن لكن جمهور
المحدثين ينكرون ذلك لادلة قوية .. انظر تفسير ابن كثير: ٣٢/٣ .

وذكر ابن قتيبة أن اسم الخضر: بلياً بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالح ... المعارف: ٤٢ .

﴿٥٤﴾

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِي:

١- أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَيْلَتَنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ

قَدْ قِيلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ غَيْرُ قَوْلٍ وَاحِدٍ (١). وَأَجُودُ مَا قِيلَ فِيهِ: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: أَوْاحِدَةً أَمْ سِتٌّ فِي وَاحِدَةٍ، عَلَى أَنْ تَكُونَ «فِي» ظَرْفًا لِلْسِتِّ؛ فَتَصِيرُ سَبْعَ لَيَالٍ، وَلَا يَرِيدُ بِهَا ضَرْبَ الْحَسَابِ، وَخَصَّ هَذَا الْعَدَدَ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ لَيَالِي الدَّهْرِ كُلِّهِ لِدَوْرَانِ الْأَسَابِيعِ فِيهِ مُتَتَابِعَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢).

أَيُّ: هَذِهِ اللَّيْلَةُ وَاحِدَةٌ؟ أَمْ لَيَالِي الدَّهْرِ كُلِّهَا جُمِعَتْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، حَتَّى طَالَتْ وَامْتَدَّتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي هُوَ يَوْمُ التَّنَادِ.

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ أَشْيَاءٌ، مِنْهَا: حَذْفُ هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ (٣) وَمِنْهَا «سُدَّاسٌ» وَهُوَ نَادِرٌ (٤)، وَمِنْهَا اسْتِعْمَالُ «أَحَادٍ» فِي غَيْرِ إِرَادَةِ التَّكْرِيرِ (٥)، وَمِنْهَا إِرَادَةُ التَّعْظِيمِ بِالتَّصْغِيرِ وَقَدَمَاءِ الْبَصْرِيِّينَ لَا يَعْرِفُونَهُ (٦).

٢- كَأَنَّ بَنَاتٍ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَانِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ (٧)

١ - انظر ما قيل حول هذا البيت في: الفتح الوهبي: ٥٤، ومعجز أحمد: ٢٩٨/١، والفتح على أبي الفتح: ٣٨،

وشرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده: ٧٣، وشرح الواحدي: ١٣٧، وتفسير أبيات المعاني: ٨٦،

والموضح: ١٣٩/١، وسرقات المتنبي ومشكل معانيه: ٣٠، والنظام: ٢/٢، والتبيان: ٣٥٣/١.

٢- يرى ابن جني أنه «اختار الست دون غيرها من العدد؛ لأنها الغاية التي فرغ الله فيها من جميع أحوال

الدنيا». الفتح الوهبي: ٥٤. وما ذكره المؤلف هو رأي الواحدي. انظر شرحه: ١٣٧.

٣- حذف همزة الاستفهام من قوله: «أحاد» إذ الأصل «أَحَادٌ» وحذفها ضرورة شعرية.

٤- إذ المشهور عند العرب «أَحَادٌ» و«ثَنَاءٌ» و«ثَلَاثٌ» و«رَبَاعٌ» ولم يُسَمَّعْ غير ذلك إلا شاذًا نحو «عُشَارٌ». انظر:

أدب الكاتب: ٥٦٦، واللسان مادة «عشر».

٥- إذ أنه يقال: «جاء القوم أَحَادَ أَحَادٍ وَثَنَاءً وَثَنَاءً...» اللسان مادة «عشر»

٦- إذ المشهور عندهم أن التصغير للتحقير، أما الكوفيون فإنهم يُعْذُونَ التعظيم من معاني التَّصْغِيرِ. انظر:

شرح المُفَضَّل لابن يعيش: ١١٤/٥، وشرح جمل الزَّجَاجِي لابن عصفور: ٢٨٩/٢.

٧- بنات نعش: هي سبعة أنجم ظاهرة، النعش منها أربعة، والثلاثة بنات، وتعرف هذه النجوم بالدب الأكبر،

الأنواء في مواسم العرب: ١٦٦، وانظر: نثر الدر: ٣١٨/٦.

- رواية ابن وكيع: «في ذراها» بدل «في دجاء». المنصف: ٣٤٥.

- رواية «سافرات» بالرفع نعت لخرائد، وبالنسب حال. انظر شرح الواحدي: ١٣٨.

- ٣- أَفَكَّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةً الْهُوَادِي (٨)
 ٤- زَعِيمًا لَلْقَنَا الْخَطِيَّ عَزَمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
 ٥- إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي؟ وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي؟
 ٦- وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي بِبَيْعِ الشَّعْرِ فِي سَوَاقِ الْكَسَادِ [١/٣٣]

٧- وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَزَادٍ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَفَادٍ
 رواية ابن جني «بمستفاد» قال: «وأنكر الأصمعي هذه اللفظة، وقد جاءت في الشعر» (٩).

وروى غيره «بمستعاد» بالعين (١٠). وإذا حُمل «مستفاد» على غير معنى «أفدْتُ» كما ذكر الأصمعي كان حسناً، وهو أن يكون مستفاد في معنى: مطلوب. أي: تطلب إفاذته فإن ذلك بي جَدِّ.

- ٨- مَتَى لَحَظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ (١١)
 ٩- مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَزْدِيَادِ (١٢)
 هذا البيت محمول على الْمَجَاز. أي: إذا تنهى الشباب ببلوغ حدّه فزيادة العمر بعد ذلك نقصان مُزْدَادٌ، وأما التَّنَاهِي الحقيقي فلا وجه للزيادة بعده.
 ١٠- أَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكَافِيَ عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْآيَادِي لَا يَرْضَى حَيَاتِهِ خَالِيَةً مِنْ مَكَافَاةِ الْمَمْدُوحِ.
 ١١- جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ
 قال ابن جني «أراد المزادَ البالية، فحذف الصفة» (١٣).

٨- مشرفة الهوادي: طوال الاعناق.

- رواية ابن جني: «أفكري» الفتح الوهبي: ٥٥.

٩- انظر قول ابن جني في النظام: ٣/٢، وقد استشهد ابن جني على ورودها بقول الشاعر:
 فإما جنتها عرضاً وإما بِشَاشَةٍ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادٍ

١٠- وهذه الرواية في معجم أحمد: ٣٠١/١، وشرح الواحدي: ١٣٨، والتكملة: ١٩٥/١، والتبيان: ٣٥٦/١.

١١- رواية صاحب التبيان: «بياض الشيب عين» بدل «عيني» التبيان: ٣٥٦/١.

- يقول ابن سيده في شرح هذا البيت: «معناه: حُزني على بياض شيبتي كحزني عليه لو رأته عيني في سواد ناظرها». شرح مشكل شعر المتنبي: ٧٤.

وانظر في شرح هذا البيت: الفتح على أبي الفتح: ١١٤، وتفسير أبيات المعاني: ٨٧، والنظام: ٣/٢.

١٢- رواية الواحدي: «في ازديادي». شرحه: ١٣٨، وكذلك في التكملة: ١٩٦/١، والتبيان: ٣٥٦/١.

وحذفها هنا لادليل عليه، والأحسن أن يكون: أن مزادنا ومطايانا أشبهتا (١٤) في اليئس والهزال، وتكون الألف واللام للعهد، أي: طول مسيرنا إليه أخلى مزادنا من الماء، ومطايانا من اللحم (١٥).

١٢- فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وفيها قُوتٌ يومٍ للقراد (١٦)
« قَيْتٌ » و« قُوتٌ »: قدر ما يمسك الرَّمق (١٧).

١٣- أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طَوْلَهُ عَرَضَ النَّجَادِ (١٨)؟!
في «صَيَّرَ» ضمير يرجع إلى المسير.

١٤- وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ النَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ
في «أَبْعَدَ» و«قَرَّبَ» ضمير المسير كما في البيت الذي قبله.

أي: أَبْعَدَ ما كان بيننا من البعد فجعله كَبْعَدِ النَّدَانِي [الذي] كان بيننا،
وَقَرَّبَ قُرْبَنَا فجعله مثل قرب البعاد [الذي] كان بيننا (١٩).
يصف شدة قربه منه بعد شدة بعده عنه (٢٠).

١٣- انظر قول ابن جني في شرح الواحدي: ١٣٩، والنظام: ٣/٢، والتبيان: ٣٥٧/١.
١٤- بمعنى: تشابهتا.

١٥- هذا ماذهب إليه ابن فورجة، انظر: شرح الواحدي: ١٣٩، والنظام: ٣/٢، والتبيان: ٣٥٧/١. وقد علق
ابن المستوفي على كلام ابن فورجة بقوله: «أنكر ابن فورجة على أبي الفتح قوله (فحذف الصفة)
وقدّرها بالبالية، وهي لفظة واحدة، وقدّرها بقوله: (كالمزاد التي تحملها في مسيرنا إذا خلت من
الماء والزاد لطول السفر) وما قدره أبو الفتح وإن لم يساعده الاستعمال ويدل عليه دليل أقرب.
والذي أراه، أنه لما استقرّ عندهم من تشبيه المهزول النضو بالشئ البالي أقاموا المزاد مقامه، وأرادوا به
ماأرادوه في الشن، والشنُّ كما ذكروه: القربة البالية...» النظام: ٣/٢

١٦- العنس: الناقة الصلبة.

١٧- انظر الصحاح مادة «قوت».

١٨- التجاد: ماوقع على العاتق من حمائل السيف.

١٩- ماذكره المؤلف هو كلام الواحدي بنصه. شرحه: ١٣٩، وهو منقول من كلام ابن جني. انظر الفتح
الوهبي: ٥٥، والفتح على أبي الفتح: ١١٧، والنظام: ٤/٢.

٢٠- يقول ابن فورجة: معنى هذا البيت «هو أنه يقول: قبل أن اجتمعنا كان القرب بُعْدًا، والبعد قُرْبًا، لأنّا كنا
على البعد متواصلين، وعلى قرب الضميرين متباعدين، فلما اجتمعنا صار البعد بُعدًا حقيقيًا، والقرب
قربًا حقيقيًا». الفتح على أبي الفتح: ١١٧.

وانظر ماقل في شرح هذا البيت في: الفتح الوهبي: ٥٥، والفتح على أبي الفتح: ١١٧، وشرح مشكل شعر
المتنبي: ٧٥، وشرح الواحدي: ١٣٩، وتفسير أبيات المعاني: ٨٩، والموضح للتبريزي: ١٤٢/١.

١٥- فَلَمَّا جَنَّتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجَلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ (٢١)

١٦- تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ (٢٢)

لو صح له أن يقول: كاد يلقي ماله قبل الوساد لخلص المعنى، أحسن من أن يصفه بالخفة والعجلة، وضعف الترتيب للأمور.

١٧- نَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ (٢٣)

[٣٣/ب] «نَلُومُكَ» أي: يلومك الناس، لا أنه من اللوام. «زريت على العباد»:

محمول على المعنى؛ بأفعالك الزائدة على مقاديرهم.

١٨- وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتِكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ

أي: لا يجود على أحد باسم الجواد؛ لأنه لا يستحق هذا اللقب لما يرى من جُودِكَ وَزِيَادَتِكَ عَلَيْهِ (٢٤).

١٩- كَانَ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامَ تَخْشَى مَتَى مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ (٢٥)

٢٠- كَانَ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سِيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ

جعل الرؤوس في الحرب كالعيون، وجعل السيوف كالرقاد. هذا أصوب ما

قيل فيه (٢٦).

٢١- وَقَدْ صُغَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنْ إِلَّا فِي فُؤَادِ

٢٢- وَيَوْمَ جَلِبَتْهَا شُعْتُ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ (٢٧)

«الهاء» ضمير الخيل (٢٨)، ولم يجر لها في المديح ذكر، وله من هذه الضمائر

كثير.

وسرقات المتنبي ومشكل معانيه: ٣١، والنظام: ٢/ق٤.

٢١- رواية ابن وكيع: «وأقعدني». المنصف: ٣٥٠.

٢٢- رواية ابن وكيع: «وألقى كيسه» بدل «ماله».

٢٣- زريت عليه: أي: عبته وعاتبته.

٢٤- هذا الشرح من الواحدي. شرحه: ١٤٠.

٢٥- روى صاحب التبيان: «إذا ما حلت» التبيان: ٣٥٩/١.

٢٦- يرى ابن جني أن المعنى: «سيوفك أبداً تألفها كما تألف العين النوم، والنوم العين».

ويقول الواحدي: «والذي عندي.. أن سيوفه لا تقع إلا على الهام ولا تحل إلا في الرؤوس كالنوم فإن محله من

الجسد العين..» شرح الواحدي: ١٤٠. وما ذكره المؤلف هو رأي الواحدي.

٢٧- السبائب: جمع سبيب، وهو من الفرس شعر الذنب والعرف والناصية.

٢٨- وذلك في قوله: «جلبتها»

٢٣- وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكَ عَلَى أَنْاسٍ لَهُمْ بِاللَّازِقِيَّةِ بَغْيُ عَادٍ (٢١)
 ٢٤- فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ
 «اللازقية» ساحل البحر من غربها، والجيش من شرقها، فجعله بحرًا كالبحر
 الحقيقي لعظمه وسعته.

٢٥- وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّيَّاتُ فِيهِ وَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ
 ٢٦- لَقَوْكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا فَسُقَّتْهُمْ وَحْدُ السَّيْفِ حَادٍ
 «أكبد» في جمع كبد قليل (٣٠).
 ٢٧- وَقَدْ مَرَّقَتْ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسَتْهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ
 أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ ضَلَالِ الْعَصِيَانِ إِلَى رَشْدِ الطَّاعَةِ.
 ٢٨- فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لاختِيَارٍ وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادٍ
 لَمْ يَدْعُوا وِدَادَكَ مِنْ مَحَبَّةٍ فِي قُلُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا أَظْهَرُوهُ اضْطِرَارًا، كَمَا
 اضْطَرَرَّتْهُمْ إِلَى تَرْكِ الْإِمَارَةِ فَتَرَكُوهَا غَيْرَ مُخْتَارِينَ.

٢٩- وَلَا اسْتَفَلُّوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ
 ٣٠- وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ (٣١)
 ٣١- وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 صار عفوه عنهم - بعد الغضب عليهم- بمنزلة الإحياء بعد الموت.
 ٣٢- غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ
 ٣٣- وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ الثَّلَاثِ
 [٣٤/أ] لَمْ يَغْلِبِ الْغَضَبُ الْحَارِثَ كَرَمَهُ الْقَدِيمَ.

٣٤- فَلَا تَغْرُرَكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تَقْلِبُهُنَّ أَقْنَدَةً أَعَادٍ (٣٢)
 أي: يظهرون الموالاته، ويبطنون العداوة، فألسنتهم أولياء وقلوبهم أعداء.
 ٣٥- وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْتِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ (٣٣)
 جعل الموت ريانًا صاديًا على المجاز، أي: يَشْرَبُ مِنْ دِمَائِهِمْ مَا يُرَوِّي مِثْلَهُ

٢٩- حام: حام الطائر وغيره على انشيء يحوم حومًا وحومًا أي: دار.

٣٠- إذ المشهور في جمع كبد «أكباد» و«كبود» انظر اللسان مادة كبد.

٣١- رجل الجراد: القضة العظيمة من الجراد.

٣٢- روى الواحدي: «ولا تغررك» شرحه: ١٤٣.

٣٣- الصادي: العطشان.

بمثله، وهو من حرصه كالصادي(٣٤).

أي: كُنَ قَطَا غَلِيظًا عَلَيْهِمْ، كالموت لا يرثي لباك منه.

٣٦- فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفَرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

٣٧- وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ (٣٥)

أي: إن العدو يُخْفِي العدوّة فتكمن في الوداد كمون الماء في الجمار،

والنار في الزناد(٣٦).

٣٨- وَكَيْفَ يَبِيْتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشْتَ لَجْنِيهِ شَوْكَ الْقَتَادِ (٣٧)

٣٩- يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُوحَ فِي كَلَاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ

وَضَعَ السُّهَادَ مَوْضِعَ الْيَقْظَةِ فَقَصَّرَ، وليس كل يقظان ساهداً .

ويجوز عندي: أَنَّهُ قصد السهاد من غير ضرورة، أي: إنه كثير السهاد لخوفه

من رؤية الرُمح في كَلَاهُ عند منامه، فيطيل سُهَادَهُ، وهو مع ذلك خاشٍ كأنه متوقع له،

فهو كالهارب من الشيء ويظن أَنَّهُ متبوع به؛ فلهذا ذكر السهاد.

٤٠- أَشْرَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحٍ قَوْمٌ نَزَلَتْ بِهِمْ فَسِرَتْ بِغَيْرِ زَادٍ (٣٨)

٤١- وَظَلُّونِي مَدَحَتَهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي

٤٢- وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ (٣٩) غَيْرُ غَادٍ

٤٣- مُحِبُّكَ حَيْثُ مَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

٣٤- انتقد الأزدي شرح المؤلف بقوله: "لا معنى هاهنا لشرب الموت الدماء، وإنما جعل كثرة الإهلاك للموت

بمنزلة كثرة الماء للصادي، لكن الصادي يرويه كثرة الماء، والموت لا يرويه كثرة الإهلاك، لأنه أخذ

في الشرب ولم ينقطع". مأخذ الأزدي على الكندي: ١٨١. مجلة المورد: ٦/٣٤٤.

٣٥- رواية ابن وكيع "فإن الماء" المنصف: ٣٥٨.

٣٦- علق الأزدي على شرح المؤلف يقوله: "...هذا البيت مرتب على ما قبله.. يقول: لا تغتر ببلين القول من

العدو فإنه يخرج من قلب قاسي، وإن الماء يخرج من الصخر، ولا تحقر خاملاً ضئيلاً فربما كبر أذاه

وإزداد حتى يلحقك ضرره كالنار تخرج من عود". مأخذ الأزدي على الكندي: ١٨١، وماذكره الأزدي

أجود.

٣٧- القتاد: شجر شاكٍ صُلْبٌ له سِنْفَةٌ وجنأه كجناة السمر، ينبت بنجد وتهامة. اللسان مادة "قتد". والسِنْفَةُ:

الورق.

٣٨- رواية الواحدي: "أثرتُ أبا الحسين" شرحه: ١٤٣.

٣٩- في الأصل: "فنائك" وهو تحريف.

﴿٥٥﴾

وقال يمدحه أيضًا (١):

١- مُلِثَ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسَقَهَا السَّمَّ النَّقِيعَا (٢)
سأل السحاب الدائم إعطاشها، أو سقياها السم. وخالف عادة الشعراء
في ذلك (٣)، ثم ذكر العلة في مخالفتهم بقوله:

أَسْأَلُهَا عَنْ الْمُتَدِيرِهَا فَلَا تَدْرِي
ثم دعا عليها بقوله:

لَحَاها الله إلا ماضيها

لأنها لم تجبه ولا بكت على أهلها (٤) الماضين. والاستثناء بعد الدعاء من
غير الجنس (٥).

- ٢- أَسْأَلُهَا عَنْ الْمُتَدِيرِهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تَدْرِي دُمُوعًا (٦)
٣- لَحَاها الله إلا ماضيها زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعًا (٧)
٤- [٣٤/ب] مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَدَاخُ يَكْفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعًا (٨)
٥- تَرْقُعُ (٩) ثَوْبِهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِيهَا شُسُوعًا (١٠)
يُرَوَى: «شُسُوعًا»، بضم الشين وَفَتْحُهَا؛ على المصدر والوصف (١١) والفتح

١ - أي: علي بن إبراهيم التنوخي

٢- رواية ابن وكيع: «وإلا فاسقها السَّمَّ» المنصف: ٣٦١، وهو جائز

٣- إن عاداتهم الدعاء للذيّار بالسقيا.

٤- في الأصل: «أهلها» ولعل الصواب ما أثبت.

٥- أي: استثناء منقطع، ويرى الواحدي جواز «أن يكون جنسًا لأن زمان اللهو والخود ربع الأنس، فاستثنى
ربع الأنس لاشتماله عليه». شرحه: ١٤٣.

٦- المتدِيرُها: المُتَخَذِينِها دارًا.

٧- الشَّمُوع: الجارية النعوب الضحوك الآنسة، وقيل: هي المَرَاة الطَّيْبَةُ الحديث.

٨- الرَدَاخ: يقال: رداخ العجز، أي: عجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق.

٩- في الأصل: «يَرْقُعُ ثَوْبِها الْأَرْدَافُ...» والمعنى لا يستقيم على هذا، لأن الفاعل هي الأرداف.

١٠- الوشاح: شيء ينسج من أدم ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها.

١١- رواية الضم على أن معنى «شُسُوعًا» وصف بالمحسر كما يقال: قوم قعود. انظر الفتح على أبي الفتح:

أَجُودَ (١١) و«الرَّدْفُ»: العجز، والشعراء يجمعون فيقولون: الأرداف كَأَنَّهُمْ يَغْنُون مَآخِرَ الْجِسْمِ، أو كما قالوا: شابت مفارقة، أو بغير ذو عثانين (١٢) جعلوا المفرق وما حوله مفارق.

٦- إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعًا
الضَّمِيرُ فِي «لَهُ» يَعُودُ عَلَى الثُّوبِ. «نَزُوعًا» صفة «ارتجاج».

٧- تَأَلَّمَ دَرَزَهُ وَالْدَرَزُ لَيِّنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعَا (١٣)
«تألم درزه» أي: من درزه، أي: يُؤَثِّرُ فِي بَدَنِهَا كَمَا يُؤَثِّرُ السَّيْفُ الصَّنِيعُ.
و«تتألم» الثانية خطاب، أي: كما تتألم أنت.

٨- ذِرَاعَاهَا عَدَوًّا دُمْلَجِيهَا يَظَنَّ ضَجِيعُهَا الرِّزْدَ الضَّجِيعَا (١٤)
أَفْرَطَ حَتَّى لَوْ دَخَلَ ذَلِكَ فِي الْإِمْكَانِ (١٥) لَخَرَجَ إِلَى الذَّمِّ. وَالذَّرَاعُ لَيْسَ
مَحَلًّا لِلدُّمْلَجِ (١٦).

٩- كَانَ نِقَابَهَا غَيِّمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا
١٠- أَقُولُ لَهَا: اكْشِفِي ضُرِّي وَقَوْلِي بِأَكْثَرِ مَنْ تَدَلُّهَا خُضُوعَا
سَأَلَهَا كَشَفَ ضُرَّهُ بِخُضُوعٍ أَغْظَمَ مِنْ تَدَلُّهَا عَلَيْهِ كَثْرَةً.
١١- أَخِفَّتِ اللَّهُ مِنْ إِحْيَاءِ نَفْسٍ مَتَى عُصِيَ الْإِلَهُ بِأَنْ أُطِيعَا (١٧)

١١- وهذه الرواية في معجز أحمد: ١٣٨/١، وكذلك هي رواية ابن فورجة ، الفتح على أبي الفتح: ١٧٥،
والواحدي، شرحه: ١٤٤، والتبريزي، الموضع: ٢/٦٦، وصاحب التبيان: ٢/٢٥١.

١٢- انظر الكتاب: ٤٨٤/٣.

١٣- الدَّرَزُ: زئير الثوب وماؤه، وهو فارسيّ معرّب. اللسان مادة «درز». ويقول صاحب التبيان: «الدَّرَزُ: موضع
الخيطة المكفوفة من الثوب». التبيان: ٢/٢٥١.

١٤- الدُّمْلَجُ: المِعْضُدُ مِنَ الْحَلِيِّ، وَهُوَ مَا يُحَلَّى بِهِ الْعُضْدُ. الرِّزْدُ: موصل طرف الذراع في الكف.

١٥- فِي الْأَصْلِ: «فِي الْإِمْكَامِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

١٦- يَقُولُ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الْبَيْتِ: «وَالْمَعْنَى أَنَّ دُمْلَجِيهَا يَثْبِتَانِ فِي الْعُضْدَيْنِ وَلَا يَقْدِرَانِ أَنْ
يَخْرُجَا إِلَى الذَّرَاعِ فَكَأَنَّهُمَا لِلذَّرَاعَيْنِ عُدْوَانٌ؛ لِأَنَّ الْعُدُوَّ يَبْعُدُ مَعْنَى عَادَاهُ، وَدُمْلَجَاهَا قَدْ غُصَّأَ بَعْضُهَا
فَهُمَا ثَابِتَانِ، وَهُمَ يَصْفُونَ الْمَرْأَةَ بِأَنَّهَا تَغْصُ بِالْحَلِيِّ وَتَمْلَأُ سَاقَهَا الْخُلْخَالُ...» الْمَوْضِعُ: ٢/٦٧.

ويظهر لي من خلال شرح التبريزي أنّ المتنبي لم يقصد أن الذراع محل للدملج، كما ذكر المؤلف. وانظر
مأخذ الأزدي على الكندي: ١٨١.

١٧- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣١٦/١ «فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ» بَدَلَ «مَنْ» وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ١٤٤، وَالنِّظَامُ: ٢/١٦١،
والتبيان: ٢/٢٥٢.

ادعى عليها بأنها أقامت الطاعة مقام المعصية، فخافت الله من فعلها، ثم استفهمها استفهام موبخ لها، ثم قال - طالباً منها الإقرار - : متى عصي الإله بأن أطيعاً؟ أي: هذا طاعة، وقد أقمته مقام المعصية.

١٢- غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَامًا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوٍ خَاصِيًا

١٣- أَحْبَبَكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحًا (١٩)

«أحبك أو» أي: حتى، وجعل روع الممدوح مستحيلًا، كما أن النمل يستحيل أن يجر هذا الجبل، ثم ادعى ثبوت الحب إلى أن يكون ذلك. وهذا مما لا يكون. هذا هو الوجه. (٢٠).

ويجوز أن يريد: أنه لا يجر الرّيع - وهو ماعلا من الأرض كالتلّ، والجبل، ونحوهما - كما لا يجر النمل ثبيراً (٢١).

١٤- بَعِيدُ الصَّيِّتِ مُنْبِثُ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذَكَرُهُ الطِّفْلَ الرَضِيعَا

١٦- يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْمٍ كَأَنَّ بِهِ -وَلَيْسَ بِهِ- خُشُوعَا

«خشوعاً»: اسم كان، واسم ليس مضمراً فيها.

[١/٣٥]

١٦- إِنْ اسْتَعْطَيْتُهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْكَ سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعَا (٢٢)

شبه بذه ماله عند الاستعطاء (٢٣)، كمذيع للسّر إذا سئل عن السّر، فإنه ينطق بجميع ما في قلبه، كذلك هو وجود بكلّ ماله.

١٧- قَبُولُكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ وَإِلَّا يَبْتَدِيءُ يَرَهُ فَظْلِيَا (٢٤)

وإلا يبتديء ير ترك الابتداء فظلياً، على هذا التقدير يصح المعنى (٢٥).

١٩- ثبير: جبل شامخ بمكة يقابله حراء، وذكر ياقوت أنه من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة. انظر: أسماء جبال تهامة وسكانها ضمن نواذر المخطوطات: ٤١٨/٢، ومعجم البلدان: ٧٢/٢.

٢٠- وهو مذهب إليه ابن جني، الفتح الوهبي: ٩٢، والواحي، شرحه: ١٤٥.

٢١- عدّ القاضي الجرجاني هذا البيت من تخلصاته المستكرهة على غير عادته. انظر الوساطة: ١٥٤.

٢٢- فقدك: أي: حُسبك وكفاك.

- في معجز أحمد: ٣١٧/١ «إذا استعطيت» مكان «إن». وكذلك في شرح الواحي: ١٤٥، والتبيان: ٢٥٣/٢.

٢٣ - في الأصل: «الاستطاع» ولعل الصواب ما أثبت.

٢٤- رواية الواحي: «وإلا يبتديء، بالتسهيل، شرحه: ١٤٥، وكذلك الصقلي في النكتة: ٢٠٥/١.

٢٥- يقول الصغري: «في هذا البيت ضمير مُضَرِّ قد دلّ عليه الفعل، و الضمير الذي قبل الهاء في قوله (يره) راجع إلى الرجل، والهاء تعود على مضمرة آخر، كأنه قال: وإلا يبتديء ير ترك الابتداء فظلياً، أي:

١٨- لِهُونِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا
١٩- إِذَا مَدَّ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكِرَامَةٍ مَدَّ السُّطُوعَا (٢٤)
كأن في هذين البيتين حكاية حال جرت للممدوح من صَبَّ المال على النّطع،
حتى قال المتنبي:

إنّ وقايته إياه من الثراب والأرض ليس لكرامته، ولكن لهوانه، كما أن
فرش النّطع لضرب العنق ليس للكرامة، بل لصون المجلس من التلّطخ بالدم، ولأجل
تفريقه على مستحقّيه (٢٥) يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَ عَلَيْهِم (٢٦).

٢٠- فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعًا (٢٧)
٢١- وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلِ كَفَى الصَّمَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
أي: هو شديد السّياسة على النّاس. «والقطيع»: السوط يُقَطَّعُ مِنْ جُلْدِ
البعير.

٢٢- عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ مُبَارَزُهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا
إذا قتله فَقَدْ أَعْجَلَهُ عَنِ الرُّجُوعِ عَنْهُ.
٢٣- عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا (٢٨)
٢٤- إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا
المعني بحامله: المطعونون به، وجوازه من الضلوع إلى الضلوع خَرَّقُ
للجانبيين. قال المتنبي: كُنْتُ قَلْتُ:

وَأَشْبَهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا
ثم أنشدت بيتا (٢٩) لبعض المحدثين يشبهه، فرغبت عنه وغيرته، يعني

قبيحا.. «اللامع العزيزي: ق ١١١، والنظام: ٢/ق ١٦١.

٢٤- النّطع: بساط من الجلد.

- في معجز أحمد: ٣١٨/١ «إذا ضرب الأمير..» مكان «مد». وكذلك هي رواية الواحدي، شرحه: ١٤٥،
والصقلي، التكملة: ٢٠٦/١.

٢٥- في الأصل «مستحقه» وهو تحريف.

٢٦- ذكر الواحدي أن الممدوح جاءته الدراهم المَجْبِيَّة من وجوه الأجلاب فبسط تحتها النّطع... انظر شرحه:
١٤٥.

٢٧- القرّيع: السيّد

٢٨- الزّرد: حلق الدّرع.

البحثري في هذا البيت (٣١).

في معركِ ضنكِ تَخَالُ به القَنَا بَيْنَ الصُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ صُلُوعًا (٣٢)
٢٥- وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوْلَتْهُ انْدِقَاقًا أَوْ صُدُوعًا

جعل تصدع الرَّماح في الأكباد مجازاة من الأكباد لها على فعلها بها.

٢٦- فَحِدٌ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخَبْعَثَنَةُ الشَّجِيعَا (٣٣)
نَتَّى الْخَيْلِ؛ لَأَنَّهُ أَرَادَ الْجَمْعَيْنِ.

٢٧- [إِنْ اسْتَجَرَاتَ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا]

٢٨- وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا وَمَثَلَهُ تَخَرَّ لَهُ صَرِيعَا (٣٤)

٢٩- غَمَامٌ رَبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا فَأَقْحَطَ وَدَقَهُ الْبَدَدُ الْمَرِيعَا

[٣٥/ب] أي: هو غمام، والغمام يرجى منه الندى والخصب، لكنه ربما انتقم

فَأَهْلَكَ كما تكون في السحاب، الصواعق، والحجارة، والبروق.

٣٠- رَأْنِي بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيَمَّمَهُ وَقَطَّعَتْ الْقُطُوعَا

لقيه بعد سير -في قصده- بطويل. قطع مطاياها: أي: هزلها وأذابها، وقطعت

هي طنافسها أي: أبلثها وأخلفتها.

٣١- [فَصَيَّرَ سَيْلَهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرَهُ سَنَتِي رَيْعَا]

٣٢- وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِيَ وَأَحْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلَهُ أَخَذِي سَرِيعَا

أُسْكِن الْبِيَاعَيْنِ ضَرُورَةً (٣٥). ومعناه، أي: لم يلحق أَخَذِي إعطاءه (٣٦)، بل

٣٠- في الأصل: "أَشْدَّتْ بَيْت" وهو خطأ.

٣١- في الأصل وضع بيت البحثري بعد بيت المتنبي مباشرة، لكن الذي أراه أن موضعه الصحيح هنا؛ ليتصل

الكلام، ولا يكون هناك فاصل بين بيت المتنبي وشرحه، ولعل وضعه هناك سهو من الناسخ.

٣٢- ديوانه: ١٢٥٦/٢، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ومطلعها:

فِيم ابْتِدَارِكُمُ الْمَلِكُمْ وَلَوْعَا! أَبْكَيْتُ إِلَّا دَمْنَةَ وَرَبُوعَا

٣٣- الخبْعَثَنَةُ: الأسد. أسماء الأسد لابن خالويه: ١٠.

- في معجز أحمد: ٣٢٠/١: "وإن كنت الغضنغرة" بدل "الخبْعَثَنَةُ" وهي كذلك رواية التبريزي، الموضح:

٦٩/٢.

٣٤- رواية الواحدي: "تَخَرَّ" بالضم. شرحه: ١٤٦، وكذلك الحسني في التكملة: ٢٠٧/١، والقبان: ٢٥٦/٢.

٣٥- وذلك في قوله: "يعطي" و"أحوي"

٣٦- في الأصل "إعطاء" وهو تحريف.

أَكْثَرَ عَلَيَّ وَأَسْرَعَ، حَتَّى أَغْرَقَ أَخَذِي. وَجَعَلَ نَفْسَهُ فِي الْأَخْذِ جَائِدًا عَلَى الْمَمْدُوحِ كَجُودِ الْمَمْدُوحِ عَلَيْهِ.

٣٣- أَمْنَسِي السُّكُونَ وَحَضْرَمَوْتَ وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّيِّعَا (٣٧)
هذه أَسْمَاءُ خَطَطَ بِالْكَوْفَةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءٍ مُخْتَطِّهَا.

٣٤- قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرْدًا لَهُمْ مِنْ السَّلْبِ الْهُجُوعَا
الصواب اسكان لام «السلب» الأول، وتحريكها من الثاني.

٣٥- إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسْرَتْ إِلَى قُلُوبِهِمْ الْهُلُوعَا

٣٦- رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا (٣٨)

٣٧- فَلَا عَزْلٌ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لِحَاطِكَ (٣٩) مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا

أي: إِذَا كُنْتَ بِلَا سِلَاحٍ قَامْتَ لِحَاطِكَ مَقَامَ السِّلَاحِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَدُوِّكَ قَتَلْتَهُ.

٣٨- لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْدُرُوعَا

٣٩- لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعَا

٤٠- سَمَوْتَ بِهَمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا

٤١- وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا

رَفَعَ، وَتَوَّنَ «جَوَادًا» بَعْدَ لَا (٤٠)، لِأَنَّ الرِّفْعَ بَعْدَهَا يَصَاحِبُهُ التَّنْوِينُ، وَنَصَبَ «رَفِيعَا» لِأَنَّهَا تَنْصَبُ النُّكْرَةَ (٤١)، وَتُبْنَى مَعَهَا (٤٢). وَلَيْسَ الْآلِفُ فِي «رَفِيعَا» بَدَلًا مِنَ التَّنْوِينِ: لِأَنَّ نَصْبَهُ بِهَا لَا تَنْوِينُ فِيهِ، وَلَكِنَّهَا أَلِفُ الْإِطْلَاقِ.

٣٧- روى ابن وكيع: «أَمْنَسِي الْكُنَاسَ». المنصف: ٣٧٤، وكذلك في التبيان: ٢٥٧/٢.

٣٨- الوخط: استواء البياض والسواد، وقيل: هو فُسُو الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ. الفروع: جمع فرع وهو الشعر الدَّام.

٣٩- في الأصل: «لِحَاطِكَ» وهو تحريف.

٤٠- حيث أعملها عمل ليس.

٤١- لأنها في هذه الحال مُشَبَّهَةٌ بِإِنّ

٤٢- هذا على رأي البصريين، أما الكوفيون فيجعلون الحركة إعرابًا. انظر: الأمل في الشجرية: ٢٢٢/٢،

والتبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٣٦٢.

﴿٥٦﴾

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوشي أيضًا:

١- أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمِّ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقَدَمُ
دَرَسَتْ الْهَمِّ دُرُوسًا تَقَادِمَ عَهْدُهُ، حَتَّى لَا عَهْدَ لِنَسَانٍ بِهِ، فَهِيَ أُولَى دَارِسٍ
بَأَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِ، وَنَاهِيكَ بِقَدِيمٍ أَحَدْتُ الْأَشْيَاءَ بِهِ عَهْدًا الْقَدَمِ.

٢- وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تَفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ

٣- [١/٣٦] لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهْدٌ لَهُمْ وَلَا ذِمٌّ

٤- بِكُلِّ أَرْضٍ وَطَنَتَهَا أُمٌّ تُرَعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ (١)

أي: إن الخلفاء أمروا العبيد على الأمم، وعادة العبيد أن يرعوا

المواشي فكأنهم يرعون -برعيهم الناس- غنما (٢).

٥- يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ (٣)

٦- إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكُرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ

٧- وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَّمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ

٨- يَهَابُهُ أَبْسَا الرِّجَالِ بِهِ وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهْمُ (٤)

بَسَاتُ بِالرَّجُلِ إِذَا أَنْسَتْ بِهِ، أَي: لشجاعته يهابه من له به أنس.

٩- كَفَانِي الدَّمَّ أَنَّنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ

أقام الكرم مقام المال، فجعله مالا، ثم صان نفسه عن الدم به.

١٠- يَجْنِي الْغِنَى لِلنَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ

١ - روى صاحب التبيان: "في كل أرض" بدل "بكل" و"كانهم غنم" بدل "كأنها". التبيان: ٥٩/٤.

٢ - يقول التبريزي في شرحه لهذا البيت: "يريد أن ملوك بني العباس وغيرهم صاروا يولون المدائن عبيدهم فيكونون رؤما وتركا وغير ذلك... وكانت الولاة في صدر الإسلام إنما يولون العرب..." الموضح: ٩٣/٣.

٣ - الخز: ثياب تعمل من الإبريسم، أي: الحرير، وهي كلمة عربية صحيحة، وزعم بعضهم أنها فارسية معربة، وهذا لا يصح انظر: المعرب للجواليقي: ١٣٦، واللسان مادة "خز".

- رواية صاحب التبيان: "... حين ينس" مكان "يلمس". التبيان: ٥٩/٤.

٤ - البهيم: جمع بهمة، وهو الشجاع، وقيل: هو الفارس الذي لا يُدْرَى من أين يؤتى له من شدة بأسه، وقيل: هم جماعة الفرسان. اللسان مادة "بهيم".

غَنَى اللّٰثِمِ يُعْلَقُ بِهِ الْأَطْمَاعُ فَيُخَيِّبُهَا فَيَنْدَمُ، وَلَوْ أَنَّهُ مُعْدِمٌ لَمْ يُطْمَعُ فِيهِ فَمَا يَعْزُضُ لَهُ أَحَدٌ بِذَمِّهِ.

- ١١- هُمْ لَأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَنِمُ (٥)
 ١٢- مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيٍّ سِي يَهْبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ
 ١٣- وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ (٦)
 ١٤- وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْعِهِ فَمَالَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ
 يَرَوِي «فَعْلَةً» (٧).

العلم بعواقب الأمور يُؤْمِنُ [من] النَّدَمَ على الفعل، وَيُرِي وجه الصَّواب فيه.

- ١٥- وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالْإِيْضُ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَثْمُ (٨)
 ١٦- وَالسُّطُوتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصُمُ (٩)
 ١٧- يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاعِي دَاعِي فِيهِ عَنِ الْخَنَاءِ صَمَمٌ
 يُرْعِي الدَّاعِي سَمْعَهُ؛ لِإِغَاثَتِهِ عَدْلًا، وَيَصَمُّ عَنِ الْفَاحِشَةِ وَالْخَنَاءِ كَرَمًا.
 ١٨- يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ (١٠)
 «خَلْقُهُ»: مصدر. و«غَرَائِبُهُ»: منصوب به.

أي: يريك من إبداعه في المكارم ما يدلك على قدرة الله تعالى على إبداع الخلق بمشيئته من غير مثال (١١).

٥- في التبيان: ٦٠/٤ «وليس لهم» مكان «ولسن لهم».

٦- الوحاء: الشريعة.

٧- وهي رواية التبريزي، الموضح: ٩٤/٣.

٨- السِّلَاحُ: السُّلْهُبُ من الخيل الطويل على وجه الأرض.

٩- رواية التبريزي: «تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصُمُ» بالفاء بدل القاف. الموضح: ٩٤/٣، وكذلك في التبيان: ٦٢/٤.

١٠- النَّسَمُ: جمع نَسَمَةٍ، وهو نفس الروح.

- رواية ابن جني: «كَيْفَ يُخْلَقُ...» مكان «تُخْلَقُ». الفتح الوهبي: ١٥٠، وكذلك في معجز أحمد: ٣٣٠/١، وشرح مشكل شعر المتنبي لابن سيدة: ٨٠، والتبيان: ٦٣/٤.

١١- يقول ابن جني في شرحه لهذا البيت: «أي: إذا أتى غرائبها وبراهها أراك كيف يخلق الله النسم وهي النفوس لعظم قدر ما يأتيه لشبهه بأفعال الله سبحانه وعلا علواً عظيماً، أي: فهو يحسن أفعاله وبركاتها يحيي النفوس فكانه يخلقها وينشئها». الفتح الوهبي: ١٥٠.

١٩- مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

[٣٦/ب] بِالْغ فِي ذِكْر جَوْدِهِ حَتَّى ادَّعَى لَهُ أَنَّهُ لَوْ قَدَّرَ عَلَى قِسْمَةِ نَفْسِهِ بَيْنَ

السَّائِلِينَ لَفَعَلَ، وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ:

لَجَادَ بِهَا فَلْيُتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ (١٢)

وخرج من خطاب الواحد إلى الاثنين التفاتاً (١٣).

٢٠- مَنْ بَعْدَ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ (١٤)

يقول: وَصَلَنِي إِنْعَامُهُ وَعَطَاؤُهُ قَبْلَ زيارَتِهِ، وَالْمِيلُ إِلَى جَنَابِهِ.

و«الخدم»: جمع خَدَمَةٍ، وَهِيَ الْخَلْخَالُ.

٢١- مَا بَدَّلْتَ مَا بِهِ يَجُودُ (١٥) يَدٌ وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمٌ

٢٢- بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحَطَّةُ الْأَسَدِ الْأَسَدُ وَلَكِنْ رَمَاحُهَا الْأَجَمُ

يُرَوَّى أَنَّ مَحَطَّةَ هَذَا قَتَلَهُ الْمَنْصُورُ عَلَى الْإِسْلَامِ عَرْضَهُ عَلَيْهِ فَأَبَى، وَهُوَ جَدُّ

آبَاءِ الْمَمْدُوحِ .

وإعرابه: أَنَّ «بَنُو الْعَفْرَنِيِّ» مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ «الْأَسَدُ»، وَ«مَحَطَّةٌ» بَدَلٌ مِنْ

١٢- عجز بيت وصدره:

ولو لم يكن في كَفِّهِ غير روحه

وقد اختلف في نسبته، فنسب إلى زهير بن أبي سلمى، وهو في حاشية ديوانه: ١١٣، ونسبه أبو الفرج

الأصبهاني إلى عبد الله بن الرُّبَيْرِ الأَسَدِيِّ، الأغانِي: ٢٢٤/١٤، وهو في مجموع شعره: ١٢٢، ونسبه

أبو تمام إلى زياد الأعجم، الوحشِيَّات: ٢٤٧، وكذلك في العمدَة: ١٠٤١، وهو في مجموع شعره فيما

سُيِّبَ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ: ١١١، وَسُيِّبَ إِلَى بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ الْمَعْتَزِ: ٤٣٥، وَالزُّهْرَةُ:

٦٠٢/٢، وَالْإِبَانَةُ: ٧٤، وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ: ٥٨٥/٢، وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ: ١٤٨/١، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ:

١٧٥، فِي مَجْلَةِ الْمَوْرِدِ، م ٣٤/٥.

والبَيْتُ فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ: ٢٩/٣، وَقَدْ عُلِقَ الْقَاضِي الْجَرْجَانِيُّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: «قَدْ رَوَى هَذَا الْبَيْتُ

لِبَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ وَقَدْ دَخَلَ فِي شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ». الْوَسَاطَةُ: ٢١٦، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِي تَمَامٍ لِأَنَّهُ

ذَكَرَهُ فِي الْوَحْشِيَّاتِ وَنَسَبَهُ إِلَى زِيَادِ الْأَعْجَمِ.

١٣- الْإِلْتِقَاتُ هُوَ انْتِصَافُ الْمُتَكَلِّمِ عَنِ الْمَخَاطَبَةِ إِلَى الْإِخْبَارِ، وَعَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْمَخَاطَبَةِ، وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ.

الْبَدِيعُ لِابْنِ الْمَعْتَزِ: ٥٨، وَانْظُرْ عَنِ الْإِلْتِقَاتِ وَأَنْوَاعِهِ مَعْجَمُ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: ٢٩٤/١ وَمَا بَعْدَهَا.

١٤- الشُّنُوفُ: جَمْعُ شَنْفٍ، وَهُوَ الْقُرْطُ الْأَعْلَى

١٥- فِي الْأَصْلِ: «مَا بِهِ تَجُودُ...» بِالْقَاءِ وَلَعَلَّهُ وَهَمٌ مِنَ النَّاسِخِ، أَيْ الْكَلَامِ لَا يَسْتَقِيمُ.

العفرنى و«الأسد» صفة له، وكلاهما في موضع خَفُص.

و«العفرنى»: الأسد.

٢٣- قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ طَعْنٌ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلْمِ

٢٤- كَأَنَّمَا يُوَلَّدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغَرٌ عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ

٢٥- إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

إِظْهَارُ الْعَدَاوَةِ لِلْأَعْدَاءِ دَلِيلٌ عَلَى الْقُدْرَةِ وَالْإِسْتِظْهَارِ عَلَيْهِمْ، وَإِسْرَارُ الصَّنَائِعِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّفْسَ أَشْرَفَ مِنْ أَنْ يَتَعَاضَمَ بِهَا، وَإِنَّمَا يُظْهَرُهَا مَنْ يُحِبُّ التَّعَاضُمَ بِهَا وَالتَّجَمُّلَ بِذِكْرِهَا.

٢٦- تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

٢٧- إِنْ بَرَقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالْصَوَابُ وَالْحِكْمُ

جَمَعَ هَذَا الْبَيْتَ حُسْنَ الْأَلْفَافِ مَعَ إِتْقَانِ الْمَعْنَى.

٢٨- أَوْ حَلَفُوا بِالْغُمُوسِ وَاجْتَنَّهُدُوا فَقَوْلُهُمْ: «خَابَ سَائِلِي» الْقَسَمُ (١٦)

قَامَتْ خَيْبَةُ السَّائِلِ عِنْدَهُمْ مَقَامَ الْيَمِينِ الْغُمُوسِ، وَهِيَ الَّتِي تَغْمُسُ صَاحِبَهَا الْحَانِثَ فِي الْإِثْمِ.

٢٩- أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَانَهُمْ لَهَا حُزْمٌ

٣٠- أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا

٣١- تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوَجُّهُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نَفُوسِهِمْ شِيمٌ

وَصَفَّهُمْ بِنَقَاءِ الْأَعْرَاضِ وَالْوُجُوهِ وَالشَّيْمِ، وَلَمَّا كَانُوا يَدْمُونُ بِالْأَوْسَاحِ وَالسَّوَادِ وَضِدَّ النُّظَافَةِ، مَدَحُوا بِالْإِشْرَاقِ وَالْبَيَاضِ وَالنَّقَاءِ، حَتَّى وَصَفُوا بِهِ مَا لَا يَتَّصَرُّ فِيهِ.

٣٢- لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرِكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْغُورَ دَفِيءٌ وَمَاؤُهَا شِيمٌ (١٧)

[٣٧/أ] «البحيرة» تَأْنِيثُ بَحْرٍ، وَهُوَ مَا لَا يَعْرِفُ؛ لِأَنَّ الْبَحْرَ مَذَكَّرٌ لِغَيْرِهِ،

١٦- رواية الواحدى: «في الغموس» شرحه: ١٥٢، وكذلك الصقلي، التكملة: ٢١٧/١

١٧- شِيمٌ: بارد.

الغور: الغور في الأصل المنخفض من الأرض، وهو اسم لعدة مواضع، والمقصود هنا غور الأردن بالشام، وهو بين بيت المقدس ودمشق، وهو منخفض عن أرض دمشق، وأرض بيت المقدس، وفيه يجري نهر

الأردن. انظر: معجم البلدان: ٢١٦/٤، والمشارك وضعوا والمفترق صقعا: ٣٢٦.

وتصغيره «بُحَيْرٌ» لاغير، إلا أن هذا التأنيث صَارَ اسماً علماً لبحيرة طبرية (١٨) فوجب اتّباعه هذا قول ابن جني. (١٩).

[و] قد سميت القرى بِحَارًا، وجاء في الحديث: يارسول الله أهل هذه البُحيرة (٢٠).

يعني المدينة فإن أنثت؛ لأنها أرض فقير بعيد.

٣٣- وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزِيدَةٌ تَهْدُرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ (٢١)

٣٤- وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا فُرْسَانٌ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللَّجْمُ (٢٢)

شَبَّهَ الطَّيْرَ السَّابِحَةَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ بِفُرْسَانٍ خِيلٍ بُلْقٍ، وجعلها بُلْقًا؛ لأنَّ الموج إذا أَرَبَدَ كان بعضه إلى الخصرة وَبَعْضُهُ أبيض. وخيانة اللجم لها أن ذهابها وتصرفها كذا وكذا بِصَدْمِ الموج لها لا على مرادها.

وقال ابن جني: «يعني رفرفتها وَكَبُوها» (٢٣)، والأول أحسن (٢٤).

٣٥- كَانَتْهَا وَالرَّيَّاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشًا وَغَيٍّ هَازِمٌ، وَمَنْهَزٌ

٣٦- كَانَتْهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفٌّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظَلَمٌ

«جِنَانٌ» جمع جَنَّةٍ، وهو البستان.

١٨- هي بحيرة مساحتها عشرة أميال في ستة أميال يقول ياقوت عنها: «إنها كالبركة تحيط بها الجبال ويصب فيه فضلات أنهر كثيرة... ومدينة طبرية في لحف الجبل مشرفة على البحيرة، ماؤها عذب شروب، ليس بصادق الحلاوة..» معجم البلدان: ١/٣٥١.

١٩- انظر الموضح للتبريزي: ٩٦/٣.

٢٠- وهو من حديث عبد الله بن أبي: ولقد اصطلح أهل هذه البُحيرة على أن يُعَصَّبُوهُ بالعصابة، يعني المدينة والحديث في صحيح البخاري مع الفتح: ٢٣٠/٨، ٢٣١، ١٢٢/١٠، وصحيح مسلم في كتاب الجهاد: ١٤٢٢/٣ برقم ١٧٩٨، ومسند الإمام أحمد: ٢٠٣/٥، وانظر الغريبيين للهروي: ١٣٤/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١٠٠/١.

٢١- في الأصل: «قطر» بالراء وهو تحريف؛ لأنه حرف الروي يتغير. و«القطم»: شهوة الضراب.

٢٢- حباب الماء: نُقَاطَاتُهُ التي تطفو عليه.

٢٣- رأي ابن جني في شرح الواحدي: ١٥٣، والتبيان: ٦٧/٤، وقد ردّ عليه الواحدي بقوله: «... وليس هذا بشيء؛ لأن الفرس إذا انقطع لجامه لم يكب، وليست الرفرفة والانغماس مما ذكر في البيت، وإنما بناهما على الكبو الذي ذكره..»

٢٤- وهو رأي الواحدي.

والوجه عندي أن يقول: حَقُّهُ، إلا أنه عَدَاهُ بالباء، لأنَّه ذهب به إلى معنى أحاط.

٣٧- نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ

٣٨- يُبْقِرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا وَمَا تَشْكَى وَلَا يَسِيلُ دَمٌ (٢٥)

وصف البحيرة بعد التصريح بذكرها وَصَفَ ملغز؛ فالماء جسمها وهو الناعم، والبنات سمكها، وإخراجهن منها بَقْرٌ لبطنها.

٣٩- تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِهَا وَجَادَتِ الرُّوْضَ حَوْلَهَا الدَّيْمُ

٤٠- فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ جُرِدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ

جعل ما حولها من البساتين طوقاً لها، وشَبَّهَهَا بِالْمِرَاةِ لصفائها. وليس لذكره «الأدم» معنى إلا إرادة القافية، وَأَنَّهُ رُبَّمَا جُلِّلَ غِشَاؤُهَا (٢٦) بِالْأَدَمِ

٤١- يَشِينُهَا جَرِيْهَا عَلَى بَلَدٍ تَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ (٢٧)

يقال: هؤلاء قَزَمُ النَّاسِ، وسخالهم، وَحَفَالَتُهُمْ، أي: رذالهم (٢٨).

٤٢- أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعَ فَمَدَحُكُمْ فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظَمٌ (٢٩)

أَفْعَالُهُمْ تُنَنِّي عَلَيْهِمْ لِحُسْنِهَا قَبْلَ أَنْ تُنْظَمَ شِعْرًا.

٤٣- وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ (٣٠)

[٣٧/ب] يُرْوَى «وَجَازَتْ» بِالزَّاي (٣١)، ويكون البيت حينئذٍ تَقَاضِيًا لطيفًا، أي:

المطررة التي تسم - وهي القصيدة الأولى - كنت أنتظر العطاءَ بها وقد تأخر.

ومن روى «جادت» -بالدال- أراد هذه القصيدة.

٤٤- أُعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفٍ دَهْرُكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مَتَّهَمٌ

٢٥- رواية الواحدي: «وما يسيل دم» بدل «لا» شرحه: ١٥٣.

٢٦- الضمير يعود على الماوية، أي: المرأة.

٢٧- في معجز أحمد: ٣٣٩/١ «يشينه» بالياء، وكذلك في التبيان: ٦٨/٤.

٢٨- انظر تهذيب اللغة، في معنى سخال: ١٧٢/٧، وفي معنى «حفاله»: ٧٦/٥.

٢٩- رواية ابن وكيع: «ينتظم». المنصف: ٣٨٧.

٣٠- العهد: جمع عهد، وهو مطر بعد مطر يُدْرِك آخره بل أوله، وقيل: هو كل مطر بعد مطر.

٣١- وهي رواية التبريزي، الموضح: ٩٧/٣.

(٥٧)

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي العمي (١) - وعم قرية بالشَّام -
وَيُكْنَى أبا الحُسَيْن (٢):

١- دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنْي؟ وَلَا كَرَبًا
«دَمْعٌ»: خبر مبتدأ محذوف.

نقض أول البيت بآخره وَلَيْسَ ذلك عن غَفْلَةٍ بما قال، وَلَكِنْ هذا زيادة في
الإغراق بعد إكمال الوصف والمبالغة تَغْظِيمًا للحال. وَيُسَمَّى التَّنْبِيهِ (٣).
و«أَنْي» بمعنى كيف ها هنا (٤) و«كرب»: قارب.

٢- عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا مِنْ الْعُقُولِ وَمَارَدٌ الَّذِي ذَهَبَا (٥)
عاج على رُبْعِ الْأَحْبَةِ؛ لاسترداد وصل عَهْدِهِ مِنْهُ، وإذْهَابِ فِرَاقٍ كَابِدِهِ فَأَصَابَهُ
من الذَّهْوِل عند رُؤْيَيْهِ، وتَذَكُّرِ أَحْبَّتِهِ مَا أَذْهَبَ عقله أيضًا.

٣- سَقَيْتُهُ عَبْرَاتٍ ظَنَّنَا مَطَرًا سَوَانِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَّنَا سُحْبًا
٤- دَارُ الْمُلَمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا (٦)
الآلف واللام (٧) بمعنى التي، أي: هذا الرَّبْعُ دارُ المرأة التي أَلَمَ لَهَا
طيف.

لم تَصْدُقْ عَيْنُهُ؛ لَأَنَّهُ مَنَامٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَلَا كَذَبَ الطَّيْفِ؛ لِأَنَّهُ وَفَى بِمَا تَهَدَّدَ بِهِ مِنْ
الْقَطِيعَةِ وَالْهَجْرِ.

٥- نَائِيَّتُهُ فَدَنَا أَدْنِيَّتُهُ فَنَائِي جَمَشَتُهُ فَنَبَا قَبْلَتُهُ فَأَبَى (٨)

١ - عند ابن جني: «وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي العمري». الفسر: ٢٥٠/١، ولعل هذا تحريف.

٢ - لم أجد له ترجمة.

٣ - التنبيه «هو أن يقول الشاعر بيتًا يرسله إرسال غير متحرز من المنتقد عليه ثم يتنبه لذلك فيستدرك موضع
الطعن عليه بما يصلحه...» الكافي في العروض والقوافي: ٢٠١، وانظر: الطراز للعلوي: ٨٧/٣،

ومعجم المصطلحات البلاغية، وتطورها: ٢٧٤/٢.

٤ - ومن معاني «أني» أين، ومتى. انظر اللسان مادة «أني».

٥ - رواية ابن جني: «ومارَدٌ الَّذِي وَهَبَا»، غير أن محققه اختار «ذهبا». الفسر: ٢٥١/١.

٦ - في معجم أحمد: ٣٤١/١ «دار الملم بها» مكان «لها».

٧ - في قوله «الملم».

٨ - رواية ابن جني «نَائِيَّةٌ». الفسر: ٢٥٢/١، وكذلك التبريزي، الموضح: ٤٣/١، والحقني، التكملة: ٢٢٣/١.

ناعيته، ونأيت عنه واحد. والتجْمِيش في مَعْنَى المَغَارَلَة، كلمة مُوَلَّدَة، وهو قَرَضٌ غير مُؤَلَّم. (١).

أي: كُلَّمَا أَرَدْتُ مِنْ هَذَا الطَّيْفِ شَيْئًا قَابَلَنِي بِضِدِّهِ.

٦- هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدَّ لَهُ طُنْبًا (١٠)

إذا كان القلب مسكنًا فلا حاجة لساكنه إلى طُنْبٍ ولاوتد.

٧- مَظْلُومَةٌ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةٌ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

٨- بَيْضَاءُ تُطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

لِيُنْ الْحَدِيثُ وَلَطَفَ الْمُوَانِسَةُ هُوَ الْمُطْمَعُ، إِلَّا أَنْ الْوَصُولُ مُتَعَدِّرٌ؛ لِتَحَقُّقِ الصَّوْنِ. و«مطلوبًا» تَمْيِيزُ (١١)، وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَالًا (١٢)، وَالْمَعْنَى مُنْكَشَفٌ بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ.

٩- كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا

[١/٣٨] وَالضَّمِيرُ فِي «قَابِضِهِ» إِنَّمَا حَسُنَ تَقْدِيمُهُ لِأَجْلِ أَنَّهُ مُثَصِّلٌ بِمَخْفُوضٍ

أُضِيفَ إِلَيْهِ مَفْعُولٌ كَقَوْلِهِمْ: أَخَذَ ثُوبَ غَلَامِهِ الْأَمِيرُ (١٣).

١٠- مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا؟

١١- فَاسْتَضَحَّكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمُغِيثِ يَرَى لَيْكَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا (١٤)

«اسْتَضَحَّكَتْ» بَفَتْحِ التَّاءِ وَالْحَاءِ هُوَ الصَّوَابُ (١٥). وَقَدْ بَنَى مَعْنَى الْبَيْتِ

٩- ويقول الأزهرى في معنى هذه الكلمة: «الجمش: المغازلة، وهو يَجْمِشُهَا، أي: يقرصها ويلاعبها.....

وقال أبو العباس: قيل للمغازلة تجميش من الجمش، وهو الكلام الخفي .. « تهذيب اللغة: ٥٤٩/١٠،

ولم يشر إلى أنها مولدة، وانظر اللسان مادة «جمش»، ويقول المعري: «زعم قوم أن التجميش كلمة

مولدة، وإنما يراد به قرص غير مؤلم، وقال قوم: هي مأخوذة من الجمش، وهو الحلب بأصبعين

كانهم أرادوا بأنه مَسَّ برفق. « الموضع: ٢٨/١، وسيذكر المؤلف هذه الكلمة وأنها مولدة في

الجزء الثاني صفحة ٥٧٠

١٠- الطَّنْبُ والطَّنْبُ: حَبْلُ الْخَبَاءِ وَالشَّرَاقِ، وَقِيلَ: هُوَ الْوَتْدُ.

١١- وهو اختيار ابن جني على تقدير «من مطلوب» الفسر: ٢٥٣/١.

١٢- انظر شرح الواحدي: ١٥٥.

١٣- هذا ماذهب إليه أبو العلاء المعري. انظر: اللامع العزيزي: ق١٨.

١٤- يقول ابن جني: «الشَّرَى وَخُفَّانٌ وَبَيْشٌ وَخَفِيَّةٌ كُلُّ هَذِهِ مَوَاضِعٌ يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْأَسَدُ». الفسر: ٢٥٤/١.

١٥- إِذْ يُرْوَى «فَاسْتَضَحَّكَتْ» بِضَمِّ التَّاءِ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ. شرح الواحدي: ١٥٥.

على أَنَّ جَدَّه مِنْ عَجَلٍ (١٦) حقيقةً، ثم قابله بالأسد. وهذا إقدام على الممدوح وطمع فيه، ولو عني ما في الاسم من العَلَمِيَّة فقط لما كان لمقابلته بالأسد كبير فائدة.

ومعنى البيت: أَنَّ المغيث يُرَى كأنه أسد، وهو مع ذلك من عجل، فكذلك أنا أرى كالطَّيِّبِ وأنا عربية (١٧).

١٢- جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنْ يُسَمَّى وَأَسْمَحٍ مَنْ أَعْطَى وَأَبْلَغٍ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا (١٨)
«جاءت» يجوز أن يكون للمرأة، ويجوز أن يكون لقبيلته.

١٣- لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمْشَى أَوْجَاهِهِ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسَ خَطْبَا
١٤- إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا (١٩)
يبدو والهَيْبَةُ تُنْكَسُ الأبصارَ دونه، وتُورِه إِذَا احتجب غلب الحجاب. والذي بعده يُؤَكِّدُ هذا التفسير. (٢٠).

١٥- بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مُخْشَلَبَا (٢١)
١٦- وَسَيْفٌ عَزَمَ تَرْدُ السَّيْفِ هَبَّتُهُ رَطَبَ الْغَرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا (٢٢)
عزمه يُخَضِبُ السَّيْفَ من دماء القلوب.
١٧- عُمَرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ أَقَلُّ مِنْ عُمَرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا (٢٣)

١٦- بنو عجل بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو عجل بن لخم بن صعْب بن علي بن بكر بن وائل. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣١٩.

١٧- هذا كلام الواحدي، شرحه: ١٥٥، وهو مأخوذ من ابن جني، انظر الفسر: ٢٥٤/١.

١٨- ذكر ابن المستوفي أَنَّهُ يروى: «جاءت بأشجع من سُمَّى» وعلق على ذلك بقوله: «وهو حسن ليوافق أعطى وأبلى». النظام: ٣٦٧/١ «ع»

١٩- رواية ابن جني: «وليس يحجبه شيء» الفسر: ٢٥٥/١.

٢٠- وذكر أبو الفتح تأويلين آخرين؛ أحدهما: «أن حجابَه قريب لما فيه من التواضع والتيقظ، فليس يقصر أحدًا دونه أرادَه، وهذا مما يوصف به ذو الفضل والشهامة، والآخر: أَنَّهُ إِذَا احتجب بالستر فليس يخفى عليه شيء مما وراء الستارة، مراعاته للأمور، وانصبابه إلى السياسة والتدبير». الفسر: ٢٥٥/١.

٢١- مُخْشَلَبٌ: ويقال: مُشْخَلَبٌ، وهي كلمة أعجمية ليس على بنائها شيء من العربية وهي تُتَّخَذُ من الليف والخرز أمثال الحلبي. المعرَّبُ للجواليقي: ٣١٥، ولسان العرب: مادة «خشلب».

٢٢- الغرار: حد السَّيْف. التامور: دم القلب.

٢٣- الرهج: الغبار.

١٨- تَوَقَّه فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبًا
كان المتنبي يَنْظُرُ في نَحْوِ الكوفيَّين. وَنَصَبُ «تَبْلُوهُ» مع حذف أن من
مذاهبيهم، وفيه جَمْعٌ بين ضَرُورَتَيْنِ، حذف «أن» في غير موضع الحذف، وإعمالها
محذوفة، والبصريون يرفعون هذا الفعل. وهو اختيار سيبويه (٢٤).

١٩- تَحَلَّوْا مذاقَّتُهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شُرِبَا (٢٥)
٢٠- وَتَغَيَّبُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّهَا رَكِبَا (٢٦)
لما كان الغبط (٢٧) أسلم من الحَسَدِ خَصَّ الْأَرْضُ بِهِ؛ لأنها وإن تفاوتت فهي
بالاتِّصَالِ كَالجَسَدِ الْوَاحِدِ، وَخَصَّ الْخَيْلَ بِالْحَسَدِ لما فيها من الْمُغَايِرَةِ وَالانْفِرَادِ
كما في النَّاسِ. ونصب «أَيَّهَا» «بِتَحْسُدٍ» لا «بِرَكْبٍ» (٢٨) لأنه في صلتها، ولولا ذلك لكان
نصبها بمابعدها هو الوجه (٢٩).

٢١- [٣٨/ب] وَلَا يَرُدُّ فِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجِبَا
٢٢- وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
قد تقدَّم الكلام في «تَبْلُوهُ» فأغنى عن الكلام في «يَصْطَحِبَا».

٢٣- مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكُلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبَا (٣٠)
متى ظهر له مُجْتَدٍ وَقَعَ في ماله التَّفْرِيقُ، حَتَّى كَأَنَّ الْغُرَابَ مُرَاقِبَ لَهُ،
وأضاف الغراب إلى الْبَيْنِ لما عِنْدَ الْعَرَبِ من تحقيق ذلك في الرُّجَرِ (٣١).
وفي هذا البيت دليل على أَنَّ له مَالًا مُجْتَمِعًا وَإِلَّا فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يَقَعُ التَّفْرِيقُ.

٢٤- الكتاب: ٩٩/٣، وانظر في هذه المسألة: مجالس ثعلب: ٣١٧، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٦٠/٢،
وانظر صفحة ٩ من هذا البحث.

٢٥- رواية صاحب التبيان: «فلو قطرت في البحر». التبيان: ١١٥/١، والاولى أصح.

٢٦- الغبطة: أن تُتَمَتَّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها، ولا أن تتحوَّل عنه والحسد: أن تتمتَّى نعمته
على أن تتحوَّل عنه.

- رواية ابن جني: «حيث حلَّ بها». الفسر: ٢٦٢/١.

٢٧- في الأصل: «الغبيط» والصواب ما أثبت.

٢٨- يرى الواحدي أن «أي» منصوبة بركب. انظر شرحه: ١٥٧.

٢٩- هذا ماذهب إليه ابن جني. انظر الفسر: ٢٦٢/١.

٣٠- رواية ابن جني: «يُنْعَفُهُ» بدل «يرقبه». الفسر: ٢٦٤/١.

٣١- انظر عن اعتقاد العرب في الزجر والغراب، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ٣٣٤/٢.

٢٤- بَحْرٌ عَجَانِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَانِبَ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبًا
٢٥- لَا يُقْنَعُ ابْنُ عَلِيٍّ نَيْلَ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوَلَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا
٢٦- هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عَجَلٍ بِهِ فَعْدَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُ ذَنْبًا (٣٢)
«به» أي: باسمه.

٢٧- التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا
٢٨- مُبْرِقِي خَيْلِهِم بِالْبَيْضِ مُنْخِذِي هَامَ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا
[قال ابن جني] «أي: جعلوا مكان البراقع حديدًا تقي وجوهها» (٣٣).
وَالصُّوَابُ أَنَّ سُيُوفَهُمْ تَحْمِي خَيْلَهُمْ لَا الْبَرَاقِعَ وَالتَّجَافِيْفُ (٣٤). وَهَامَ الْكُمَاةِ
وَشَعَرُهَا عَلَى رِمَاحِهِمْ كَالْعَذَبِ (٣٥).

٢٩- إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَتْ خَرَقَاءَ تَتَّهُمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا (٣٦)
إِنْ أَقْدَمَتْ هَلَكْتَ، وَإِنْ هَرَبَتْ لِحَقَّتْ.

٣٠- مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
تَبَعَ الْفِكْرُ مَرَاتِبَهُمْ حَتَّى جَازَ النُّجُومَ صَاعِدًا فِي الْإِتْبَاعِ لَهَا فَلَمْ يَلْحَقْهَا
وَلَكِنْ هُوَ عَلَى آثَارِهَا.

٣١- مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا فَالَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا (٣٧)
مَدَحَ غُرَرَ شَعْرِهِ وَكَثْرَةَ مَحَامِدِهِ (٣٨)، وَلَمَّا شَبَّ شِعْرُهُ بِالمَاءِ اسْتَعَارَ التَّرْفَ
وَالْمَلَأَ وَالتَّضُوبَ. وَذَلِكَ حَسَنٌ.

٣٢- رواية ابن جني في الأصل: «كل له ذنبا» مثل رواية المؤلف إلا أن محققه غير الرواية إلى الرواية الأخرى وهي «كل لهم ذنبا» نقلًا عن الواحدي، انظر الفسر: ٢٦٥/١.

والرواية الأخيرة هي رواية الواحدي، شرحه: ١٥٨، والتبريزي، الموضح: ١/ق٤٤، والصقلي، التكملة: ٢٣٠/١، والإربلي، النظام: ٣٧٣/١، والتبيان: ١١٨/١. رواية الجمهور أبلغ وأحسن.

٣٣- الفسر: ٢٦٧/١.

٣٤- التجافيف: جمع مفردة تَجَفَّافٌ وهو الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب.

٣٥- العَذْبُ: عَذْبُهُ كُلُّ شَيْءٍ طَرَفُهُ، وَعَذْبَةُ الرَّمْحِ خَرَقُهُ تُشَدُّ عَلَى رَأْسِهِ.

وما روجه المؤلف في شرح هذا البيت أحد وجهين ذكرهما المعري، انظر: اللامع العزيزي: ق١٩.

٣٦- خرقاء: مندهشة فزعة.

٣٧- رواية ابن جني: «وما نضبا» بدل «ولا...». الفسر: ٢٦٩/١. وكذلك في النظام: ٣٧٥/١ «خ»

٣٨- الضمير في «محامده» يعود على الممدوح.

- ٣٢- مَكَارِمَ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَانِتِ طَلَبًا؟
 ٣٣- لَمَّا أَقَمْتَ بَأْنَطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرِّكْبَانُ فِي حَلَبَا
 ٣٤- فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أُلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتَيَّ: الْفَقْرُ وَالْأَدْبَا
 ٣٥- أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِقتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَأَ مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا
 ٣٦- وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيَّ أَبَا (٢١)
 [٣٩/أ] أي: إن عشتُ لازمتُ الحربَ والسلاحَ ملازمةَ الأهلِ والأقارب؛ لأدرك

مَآرِبِي.

- ٣٧- بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى (٤٠) الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا (٤١)
 ٣٨- قَحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْجَرْدِ يَقْذِفُهُ مِنْ سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْطَرَبَا (٤٢)
 «قَحَّ»: خالَصَ. وَقَحَّاحُ الْمَاءِ خَالِصُهُ، وَهُوَ صِفَةُ أَشْعَثَ. وَيُرْوَى «بِالْعَزْوِ» مَكَانَ
 «الْعِزِّ» وَهُوَ أَجُودُ (٤٣).

- ٣٩- الْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُنْيَا لِمَنْ غَلَبَا (٤٤)
 يقول: إِذَا مِتُّ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي قَامَ الْمَوْتُ بَعْذَرِي، وَالْجَزْعُ مِنْ حَالِ اللَّئَامِ
 فَأَنَا أَصْبِرُ، وَالْبَرُّ أَوْسَعُ لِي مِنْ بَلَدِي؛ لِأَنِّي أَسَافِرُ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ، وَالْدُنْيَا لِمَنْ
 غَلَبَ بِالْقِتَالِ عَلَيْهَا، وَمَزَاحِمَةُ طُلَابِهَا، لَا لِمَنْ لَزِمَ عُقْرَ دَارِهِ.

٣٩- المشرقي: السيف منسوب إلى المشارف وهي قرى تدنو من الريف. الفسر: ٢٧٠/١، ويقول الفيروز
 أبادي: «مشارف الشام: قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرقية». القاموس
 مادة شرف.

٤٠- في الأصل «يَلْقَى» وهو خطأ.

- ٤١- الأشعث: المغبر من طول السفر ولقاء الحروب. الفسر: ٢٧٠/١، وانظر اللسان مادة «شعث»
 ٤٢- عند ابن جني: «يكاد صهيل الخيل». هكذا مثبت! لكن شرح البيت يوحي بأن روايته «الجرْد» بدل الخيل،
 وهي كذلك في المخطوط ق ٤٩، وأشار إلى ذلك الواحدي أيضًا. انظر الفسر: ٢٧١/١، وشرح
 الواحدي: ١٦٠، أما رواية الواحدي فهي «صهيل الخيل»، وكذلك في التبيان: ١٢١/١.
 - روى ابن جني: «عن سرجه» مكان «من». الفسر: ٢٧١/١. وكذلك الواحدي: ١٦٠.
 ٤٣- انظر شرح الواحدي: ١٦٠.
 ٤٤- روى صاحب التبيان: «فالموت». التبيان: ١٢١/١.

(٥٨)

وقال يمدح المغيث أيضًا:

١- فَوَادُّ مَا تُسَلِّيهِ الْمَدَامُ وَعُمَرٌ مِثْلُ مَا يَهْبُ اللَّئَامُ (١)
«فَوَادُّ»: مبتدأ خبره محذوف.

ماتسليه المدام؛ لأنَّ هَمَّهُ متعلق بأعْراضٍ عَظيمةٍ، ومرام بعيد، وعمره قصير.
يخاف وَيَتَأَسَّفُ لِقَصْرِهِ أن يموت قبل إدراك مرامه.

٢- وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّتُ ضِخَامُ

٣- وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ (٢)

هو من النَّاسِ، إلَّا أن نسبتهم إليه كَنَسْبَةِ الثَّرَابِ إلى الذَّهَبِ.

٤- أَرَانِبُ غَيْرِ أَتَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ

عَبَّرَ عَنْ بَلَاءِ مُلُوكِ زَمَانِهِ وَغَفَلَتِهِمْ بِنَوْمٍ فِي حَالَةِ تَشْبِهِ الْيَقْظَةِ كَحَالِ الْأَرَانِبِ
فِي نَوْمِهَا (٣). وعكس قَضِيَّةِ التَّشْبِيهِ مُبَالَغَةً.

٥- بِأَجْسَامٍ يَحِرُّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ

وَصَفَّهُمْ بِاللَّهْمِ، وَأَن هِمَّتَهُمْ مصروفة إلى مَلءِ بَطُونِهِمْ، فالقتل يشتدُّ فيهم ولا
قاتل لهم إلَّا الطعام.

«يَحِرُّ» و«يَحَرُّ» معًا (٤).

٦- وَخَيْلٌ لَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا تُمَامُ (٥)

بالغ في وصف جيوش مُلُوكِ زَمَانِهِ بِالضَّعْفِ، وَعَدَمِ الدَّرْبَةِ وَالْخَوَرِ.

٧- [خَيْلِكَ أَنْتَ يَا مَنْ قُلْتَ خَلِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ]

١ - رواية ابن وكيع: «تهب اللئام» بالتاء. المنصف: ٤٠١، وكذلك في شرح الواحدي: ١٦٠، والتبيان: ٦٩/٤.

٢ - المعدن في الأصل هو المكان الذي يثبت فيه الناس، ... ومعدن الذهب والفضة سُمِّيَ معدنًا لاثبات الله فيه
جواهرهما وإثباته إياه في الأرض حتَّى عدن، أي: ثبت فيها. الرغام: التراب.

٣ - فإنها تنام مفتوحة العينين. انظر الحيوان: ٤٠٦/٣.

٤ - انظر: إصلاح المنطق لابن السكيت: ٣١٣، والمشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم:
١٨٤/١، ومعنى يَحَرُّ، أي: يشتد.

٥ - التمام: نبت ضعيف لا تأكله النعم إلا في الجذب.

- في معجم أحمد: ٣٥٨/١ «مايخر» بدل «لا...». وكذلك رواية التبريزي؛ الموضح: ٩٧/٣.

- ٨- ولو حِيزَ الحِفاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسَامُ (١)
العَقْلُ يَهْدِي إِلَى الحِفاظِ [و] رعاية الحقوق، وهؤلاء لا عَقْلَ لَهُمْ فلا حِفاظَ
عندهم.
- ٩- وَشَبَّهَ الشَّيْءَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهَنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ
الدنيا خَسِيسَةٌ فَهِيَ تَأْلَفُ الخَسَاسَ للشَّبَّهَ بَيْنَهُمَا.
- ١٠- وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ (٢)
[٣٩ب] قَدْ يَعْلُو عَلَى النَّاسِ المَفْضُول، فلا يدلّ علوه على استحقاقه (٨).
- ١١- وَلَوْ لَمْ يَرَعْ إِلَّا مُسْتَحِقُّ لِرُتَبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ (٣)
الضمير في «أسامهم المسام» يعود إلى قوله: «ملوك». أي: لكان ينبغي أن
يكون المَرْعَى راعياً.
- ١٢- وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِي فَالْغَوَانِي ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامٌ
التفت من (١٠) ذكر الملوك وأتباعهم إلى ذكر ما يُسْتَلَذُّ وَيُغْتَرُّ بطيبه، وهو
الغواني، أي: ظاهر أمره محبوب، وفي الحقيقة مكروه.
- ١٣- إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْءُ بٌ هَمًّا، فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ
الياء من «الشيب» نصف البيت.
- يقول: الشَّابُّ فِي عَقْلِهِ الصَّبِيُّ كَالسَّكَرَانِ (١١)، فإذا شاب وعقل أمره، أخذه
الهِمَّ لِمَا فَاتَ مِنْ عُمْرِهِ وَالْأَسْفُ، فَوَقَعَ فِي عَذَابٍ مِنْ نَفْسِهِ، فَحَيَاتُهُ مَوْتُ.
- ١٤- وَمَا كُلُّ بِمَعْدُورٍ بِبُخْلِ وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلِ يُلَامُ (١٢)

١- صيقله: أي: الذي صقله.

٢- القتام: الغبار.

٨- في الأصل: «فلا يدلّ على علوه استحقاقه» لكن السياق لا يستقيم.

٩- السّوم: الرعي.

رواية التبريزي «لسامهم». الموضح: ٩٨/٣.

١٠- في الأصل: «إلى» لكن الكلام لا يستقيم.

١١- في الأصل «فهو كالسكران» لكن السياق لا يقتضي «فهو» فلذلك حذفها حتى يستقيم السياق.

١٢- في معجز أحمد: ٣٦١/١ «وما كلُّ على بخل».

كريم الأصل يلام على بخله، ولثيم الأصل يعذر (١٣).

١٥- وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ

نَمْ جيرانه، وَقَسَّرَ الدَّمَّ بَعْدَهُ بقوله: (١٤).

١٦- بِأَرْضِي مَا اسْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا كِرَامُ (١٥)

١٧- فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ (١٦) الْأَهْلِ فِيهَا وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّعَامُ!

أي: لَيْتَ كَمَالَ الْأَرْضِ كَانَ لِسَاكِنِهَا، وَتَقْصَاثُهُمْ كَانَ فِيهَا.

١٨- بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ فَخْرٍ وَصَخْرٍ أَنَا فَا: ذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللَّكَّامُ (١٧)

«اللَّكَّامُ» جَبَلٌ قَرِيبٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةِ (١٨)، وَفَسَّرَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي الْجَبَلَيْنِ.

١٩- وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

لَمَّا دَمَّ الْبَلَدَةُ الْمُقِيمُ بِهَا الْمَمْدُوحُ لَمْ يَجْعَلْهَا مَوْطِنًا لَهُ؛ تَنْزِيهَاً لَهُ بَلْ جَعَلَهُ يَمُرُّ

بِهَا مُرُورَ الْغَمَامِ فَتَنْتَفِعُ بِهِ مُجْتَارًا.

٢٠- سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ

٢١- وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ

دَوَامُ الْعَطَاءِ عَطَاءً.

٢٢- فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهَا عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدَّرِّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ (١٩)

لَبَسَ الزَّمَانُ مِنْ جُودِهِ مَا لَبَسَ السُّلُوكُ مِنَ الدَّرِّ، وَغَطَّتْ مَحَاسِنُهُ عَلَى مَسَاوِيءِ

الدَّهْرِ. [٤٠/أ] وَرَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي "بِه" أَي: بِالْمَمْدُوحِ. "يَعْنِي: اشْتَمَلَ عَلَى الزَّمَانِ

١٣- ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ وَجْهًا آخَرَ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ قَوْلُهُ: "لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَعْزُرُ إِذَا بَخَلَ؛ لِأَنَّ الْوَاجِدَ الْغَنَى

لَا عِذْرَ لَهُ فِي الْبَخْلِ وَالْمَنْعِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَلَامُ عَلَى الْبَخْلِ فَإِنَّ الْمَعْسَرَ الْمُحْتَاجَ إِلَى مَا فِي يَدِهِ لَا

يَلَامُ فِي بَخْلِهِ." شَرْحُهُ: ١٦٢، لَكِنْ الْوَجْهَ الْآخَرَ وَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ أَحْسَنَ وَأَعَمَّقَ مَعْنَى.

١٤- وَضَعَ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ الْبَيْتِ السَّادِسِ عَشَرَ، لَكِنَّ مَعْنَاهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَابِعٌ لِهَذَا الْبَيْتِ فَلِذَلِكَ

أَثْبَتَهُ هُنَا. وَلَعَلَّ هَذَا سَبَقَ قَلَمُ مِنَ النَّاسِخِ.

١٥- فِي الْأَصْلِ "الْإِكْرَامُ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: "فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ". شَرْحُهُ: ١٦٢.

١٦- فِي الْأَصْلِ: "نَقْصُ" وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

١٧- رَوَايَةُ ابْنِ وَكَيْعٍ: "مَنْ صَخَّرَ وَفَحَّرَ". الْمُنْخَصَفُ: ٤٠٥، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٧٣/٤.

١٨- انْظُرْ عَنْ هَذَا الْجَبَلِ مَادَّةَ "لَبْنَانٍ" وَ"اللَّكَّامِ" فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ، ٢٢، ١١/٥.

١٩- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: "وَقَدْ" مَكَانَ "فَقَدْ" شَرْحُهُ: ١٦٢.

- فَخَفِيَ بِالْإِضَافَةِ (٢٠) إِلَيْهِ، فَاجْتَمَعَ فِيهِ أَمْرَانِ: الْإِشْتِمَالُ، وَالتَّفَاسُةُ (٢١).
- ٢٣- تَلَدُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعْشُقُ يَلَدُّ لَهُ الْغَرَامُ
العاشق يجتمع له فيه التذاذ حاله وتآلم قلبه، إلا أنه يغلب اللذة على الألم،
فكذلك من استلذ الجود على ما فيه من إفناء ماله.
- ٢٤- تَعَلَّقَهَا هَوًى (٢٢) قَيْسٍ لِلَيْلَى وَوَأَصَلَّهَا (٢٣) فَلَيْسَ بِهِ سَقَامٌ
وَاصَلَ المروءة على عشقها (٢٤)، وَقَيْسُ (٢٥) عَشَقَ وَقَاسَى الْهَجْرَانَ.
- ٢٥- يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا نَدَّرِي أَشِيخٌ أَمْ غُلَامٌ؟ (٢٦)
الظرف في اللسان، وقد يستعمل في غيره (٢٧).
جمع وقار الشيب وظرافة الشبان.
- ٢٦- وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَمَا يُرَامُ
مسائل الاجتداء تملكه لكرمه، ومسائل الجدال لا طاقة لها بعلمه وقوة
مِرَاسِهِ.

- ٢٧- وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ [نَوَالِ] بَعْضُ الْقَوْمِ ذَامٌ (٢٨)
أظهر النكبر عن أخذ عطاء غيره، فجعل ما يأخذه من نواله شرفاً، ولو أنه

-
- ٢٠- في الأصل: «فالإضافة» بإلقاء بدل الياء، والتصحيح من الموضع، والتبيان.
- ٢١- رواية ابن جني وشرحه للبيت في: الموضع للتبريزي: ٣/٩٩، والتبيان: ٤/٧٤.
- ٢٢- في الأصل «وهو» وهو تحريف.
- ٢٣- في الأصل «روصلها» وهو تحريف.
- ٢٤- فلم يورثه السقام.
- ٢٥- هو قيس بن الملوح، أوقيس بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولقب
بالمجنون لذهاب عقله لشدة عشقه، شاعر عذري أموي، اشتهر بحبه لليلى وله فيها أشعار كثيرة،
وقد دخل كثير من أشعاره وأخباره النخل والتزيّد.
- انظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٥٦٧، والأغاني: ١/٢ وما بعدها.
- ٢٦- الركانة: الوقار.
- ٢٧- يقول ابن منظور: «قال الأصمعي، وابن الأعرابي: الظريف: البليغ الجيد الكلام، وقال: الظرف في
اللسان... وقال غيرهما: الظريف الحسن الوجه واللسان» لسان العرب مادة «ظرف»
- ٢٨- الذام: العيب.

من غيره لكان سرفاً (٢٩).

٢٨- أَقَامَتْ فِي الرَّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِيَ الْأَطَوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

٢٩- إِذَا عُدَّ الْكَرَامُ فَتَلَكَ عَجَلٌ كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامٌ

لِيَقْتَصِرَ عَادُ الْكَرَامِ عَلَى عَجَلٍ، فَإِنَّهَا تَشْمَلُ جَمِيعَ الْكَرَامِ، كَمَا أَنَّ الْأَنْوَاءَ (٣٠) بَطْلُوعَهَا وَسُقُوطَهَا تَشْمَلُ جَمِيعَ الْعَامِ.

٣٠- تَقِي جِبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهِمُ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ (٣١)

الضمير في «شفارها» يعود إلى السيوف، ولم تذكر، لأن المعنى مفهوم.

٣١- وَلَوْ يَمَمْنُهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجَدُّوْا لَأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا

٣٢- فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ خِفَافٌ وَالرِّمَاحُ بِهَا عُرَامٌ

«الْعُرَامُ»: الشَّرَاسَةُ.

يُصِفُ أَنَّهُمْ عَلَى حَلْمِهِمْ وَوَقَارِهِمْ شَدِيدٌ عَدُوَّهُمْ بِالْخَيْلِ سَرِيعٌ تَقَلُّبُهُمْ فِي

الطَّعَانِ.

٣٣- وَعِنْدَهُمْ الْجِفَانُ مَكَلَّلَاتٍ وَشَرَزُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ النَّوَامُ (٣٢)

لَهُمْ جِفَانُ الضِّيَافَةِ، وَالشَّجَاعَةِ فِيهِمْ؛ مَطَاعِيمٌ مَطَاعِينَ.

٣٤- نُصَرَّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً وَتَنَبَّوْا عَنْ وُجُوهِهُمْ السَّهَامُ

[٤٠/ب] وَجُوهِهُمْ لِفُصَّارِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ رِقَاقٌ؛ لَغَلْبَةِ الْحَيَاءِ. وَهِيَ صُلْبَةٌ وَقَاحٌ

٢٩- فِي رَأْيِي أَنَّ الْمُؤَلَّفَ لَوْ قَالَ: «...وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِهِ لَكَانَ عَيْبًا» لَكَانَ أَوْلَى مِمَّا قَالَهُ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ «الذَّام» لَمْ

تَرُدَّ بِمَعْنَى السَّرَفِ حَسَبَ مَا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ.

٣٠- الْأَنْوَاءُ جَمْعُ نَوَاءٍ، وَهُوَ سُقُوطُ النُّجُومِ مِنْهَا [مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ] فِي الْمَغْرِبِ مَعَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ رَقِيبِهِ، وَهُوَ

نُجُومٌ آخِرُ يُقَابَلُهُ مِنْ سَاعَتِهِ فِي الْمَشْرِقِ، وَسُقُوطُ كُلِّ نَجْمٍ مِنْهَا فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا خِلَا لَجِبَةِ فَإِنْ

لَهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ يَوْمًا فَيَكُونُ انْقِضَاءُ سُقُوطِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ. الْأَنْوَاءُ فِي مَوَاسِمِ

الْعَرَبِ: ١٠، وَانْظُرِ اللِّسَانَ مَادَةَ «نَوَاء».

وَمَنَازِلُ الْقَمَرِ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنَزَلًا، تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَرْبَعَةُ عَشَرَ مَنَزَلًا يَمَانِيَةً وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مَنَزَلًا

شَامِيَةً... انْظُرِ الْأَنْوَاءَ فِي مَوَاسِمِ الْعَرَبِ: ١٠، وَقَدْ عُدَّ التَّبْرِيزِيُّ هَذِهِ الْأَنْوَاءَ. انْظُرِ الْمَوْضِعَ:

٣/١٠٠، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٧٧/٤.

٣١- رَوَايَةُ الْوَاحِدِي: «يَقِي جِبَهَاتِهِمْ»، وَقَالَ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ: «مَا فِي ذَرَاهِمٍ: يَعْنِي السِّيُوفَ لِأَنَّهَا تَقْلُدُ فِي أَعَالِي

الْبَدَنِ، يَقُولُ: سِيُوفُهُمْ تَقِي وَجُوهُهُمْ إِذَا اشْتَدَّتِ الْمَلَاظِمَةُ بِشِفَارِ السِّيُوفِ...» شَرْحُهُ: ١٦٤.

٣٢- طَعْنُ الشَّرَزِّ: مَا كَانَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ. النَّوَامُ: جَمْعُ نَوَامٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَيْ: الضَّرْبُ الْمَتَدَارِكُ الدَّقَائِلَ.

في مُلاقاة السُّهَامِ.

٣٥- قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كما حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ (٣٣)

قد اشتملت المعالي عليهم اشتمال اللحم، والجلد، والعظام. فهم لها كالعظام تَحْمِلُ الأجسام.

٣٦- قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدَكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهَمَامُ

قوله: «أنت أنت» أي أنت الرجل المشهور، وهذا الضمير تكرر في الكلام للتعظيم، كقوله:

... وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمْ هُمْ (٣٤)

ولمَّا عَظَّمَهُ بِتَكْرِيرِ «أنت» قال: وأنت من هؤلاء بني عجل وَجَدَكَ أَيضًا.

قال ابن جني: «أراد (٣٥) قبيل أنت منهم وَأَنْتَ أَنْتَ، فَأَحْرَ حَرْفُ الْعَطْفِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَهُوَ قَبِيحٌ» (٣٦). وَالتَّقْدِيرُ الْأَوَّلُ حَسَنٌ وَلَا ضَرُورَةَ فِيهِ.

٣٧- لِمَنْ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيَشْتَرِكُ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ؟

لِمَنْ هَذَا الْمَالُ نَرَاهُ عِنْدَكَ يَتَمَزَّقُ بِالْعَطَاءِ، وَيَشْتَرِكُ النَّاسُ فِي رَغَائِبِهِ.

٣٨- وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لَأَنَّ بَصُحْبَةَ يَجِبُ الدَّمَامُ؟ (٣٧)

وَأَنْتَ لَا تَرْضَى أَنْ تُدْعَى صَاحِبَهُ، وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ يَرْجِعُ إِلَى التَّقْرِيرِ. وَنَفْيُهُ عَنْهُ نَهَايَةً فِي صِفَةِ التَّبَاعُدِ مِنْ اقْتِنَاءِ الْمَالِ. وَحَذَفَ ضَمِيرَ الثَّانِي، (٣٨) وَالْحَدِيثُ مِنْ أُلْ ضَرُورَةٍ. (٣٩).

٣٣- رواية صاحب التبيان: «من المعاني» مكان «المعالي» ولعل هذا تحريف، إذا الشرح يومى بأن الرواية «المعالي». التبيان: ٧٨/٤.

٣٤- جزء من بيت لأبي خراش الهذلي، وتمامه:

رَقُونِي وَقَالُوا يَاخُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَعَلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمْ هُمْ

والبيت في شرح أشعار الهذليين: ١٢١٧/٣.

واسم أبي خراش خويلد بن مرة. ومعنى رَقُونِي: أي: سَكَنُونِي، أي: طلبوا منه السكينة والطمأنينة والهدوء.

٣٥- في الأصل: «أدار» ولعله سبق قلم.

٣٦- الفتح الوهبي: ١٥٢، والفسر: ق ٣٠٤.

٣٧- الدَّمَامُ: الْحَقُّ وَالْحَرَمَةُ.

٣٨- أي ضمير الشأن والتقدير: لأنه بصحبة... اللامع العزيمي: ق ٢٠٥.

٣٩- هكذا في الأصل، وفيه تحريف وسقط ولعل المراد: وحذف أُلْ مِنْ «الصحبة» ضرورة

٣٩- تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامٌ (٤٠)

أُكِّدَ معنى البيتين بمشابهته بالسَّامِرِي (٤١) في نفاذه من مُمَاسَّة يد الأَجْذَم (٤٢) مبالغة (٤٣).

٤٠- إِذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا: أَفَدِنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ (٤٤)

٤١- إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ (٤٥) رَأَوْكَ قَالُوا: بِهَذَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ (٤٦)

٤٢- لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ (٤٧)

قَدْ كَثُرَ فِي شَعْرِ المحدثين إضافة «فم» إلى الأسماء الظاهرة، والمضمرة من غير ردٍّ له إلى أصله، ولم تدخل الميم فيه بدلاً من الواو إلا في الأفراد؛ لعلَّه صحيحة في النحو والتصريف، ولم يأت في القديم إلا ما يُعْتَدُّ به قِلَّة للضرورة (٤٨).
نصَّ على ذلك أبو علي الفارسي (٤٩).

٤٣- وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةَ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

٤٠- الجذام: داء يصيب الأطراف فتتقطع منه.

٤١- السامري: هو الذي جاء ذكره في القرآن مع قوم موسى عندما صنع لهم عجلًا يعبدونه من دون الله. واسمه موسى بن ظفر. انظر تفسير بن كثير: ١٦١/٣ وما بعدها

٤٢- في الأصل «يد الأخذ» وهو تحريف.

٤٣- لأن السامري ينفر من مُمَاسَّة يد الصَّحِيح، فكيف بالأجْذَم؟!

٤٤- عراه واعتراه: غَشِيَهُ طالبًا معروفة.

٤٥- في الأصل: «إذا ما العالمون»، هكذا على رواية المؤلف، وكذلك هي رواية التبريزي: ١٠١/٣، وليس لهذه الكلمة المعنى الذي يقصده الشاعر فلعلها كما أثبتت وهي رواية الواحدي: شرحه: ١٦٦، والتكملة: ق٢١، والتبيان: ٨٠/٤، ومعناها: يقال رجل مُعْلَمٌ إذا عُلِمَ مكانه في الحرب بعلامة أعلمها. اللسان مادة «علم».

٤٦- الجيش اللهايم: الكثير، كأنه يلتهم كل شيء.

٤٧- في معجم أحمد: ٣٧١/١ «... حسنت بك الأوقات» بدل «الأيام»، وكذلك هي رواية الواحدي: شرحه: ١٦٦، والتبريزي، الموضح: ١٠٢/٣، وصاحب التبيان: ٨٠/٤.

- في معجم أحمد: «في فم الدنيا» ٣٧١/١، ورواية صاحب التبيان: «في فم الدهر» التبيان: ٨٠/٤.

٤٨- كقول روبة بن العجاج: [يوانه: ١٥٩]

كالحوث لا يرويه شيء يلهمه

يصبح ظمآن وفي البحر فمه.

٤٩- المسائل المشككة المعروفة بانبغاديات: ١٥٦، والمسائل البصريات: ٨٩٣.

﴿٥٩﴾

وقال يمدح أحمد بن الحسين (١) القاضي: (٢).

١- لِحِشِيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ! لَوْحَشِيَّةٍ؟ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنْفُ (٣)

حذف همزة الاستفهام ضرورة (٤)، وله في الشعر نظائر (٥). ويجوز أن يكون

خبرًا [و] «لوحشية» مثله (٦) [٤١/أ] ويكون جوابًا لنفسه، ثم أنكر ونفى (٧).

٢- نَفُورٍ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلْيُ وَالْخَصَرُ وَالرَّدْفُ (٨)

هي نفور طبعًا، ثم نفرت فتضاعف نفارها، ولمّا تجاذبت أعضاؤها وما عليها

اضطرب مرطها (٩) فخبلها.

١ - في معجز أحمد: ١٣/٢ «وقال يمدح أحمد بن الحسين القاضي المالكي». وكذلك في شرح الواحدي: ١٦٦، والتبيان: ٢٨٢/٢.

٢- قاضي طرسوس، كان فاضلاً عالماً. لم أجد له سوى هذه الترجمة في بغية الطلب: ٧٠٠/٢.

٣- السَّجْفُ: السَّتْر. الشَّنْفُ: الذي يلبس في أعلى الأذن.

٤- في قوله: «لجنية» و«لوحشية» إذ الأصل أن يقول: أَلِجْنِيَّة، أَلَوْحَشِيَّة؟

٥- مثل قول عمر بن أبي ربيعة: [ديوانه: ٢٩٠]

فوالله ما أدري وإني لحاسب بسبع رمين الجمر أم بثمان
وانظر الكتاب: ١٧٥/٣.

٦- ويكون معنى البيت على الخبر: لجنية رفع السَّجْفُ ثم أضرب فقال: بل لَغَادَةٍ، ثم أنكر على نفسه فقال: لا يرفع هذا الستر لجنية ولا لغادة، بل رفع لوحشية، ثم أنكر على نفسه فقال: ما رفع لوحشية إذ ليس لوحشية شنف. انظر معجز أحمد: ١٣/٢.

٧- يقول ابن جني: «قوله: لوحشية يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكون أجاب نفسه فكأنه لما قال مستفهماً لَجْدِيَّةٍ أم غادة رفع السَّجْفُ، قال مجيباً لنفسه: ليس لجنية ولاغادة بل هو لوحشية، ثم رد على نفسه منكراً لهذا الاعتقاد فقال: لا ما لوحشية شنف، أي: لهذه شنف والوحشية لا شنف لها.

والوجه الآخر: أن يكون قوله: لوحشية استفهاماً أيضاً كالاول، وأراد ألوحشية فحذف الهمزة... ثم أنكر على نفسه هذا الاستفهام كما أنكر في الوجه الاول الجواب فقال: لا ما لوحشية شنف». النظام: ١٨١/٢.

٨- السَّوَالِفُ: جمع سائلة وهي أعلى العنق.

٩- في الأصل: «مرطها» وهو تحريف. والمرط: كساء من خز أو صوف أو كتان.

٣- وَخَبَلَ مِنْهَا مِرْطَهَا (١٠) فَكَانَ مَا تَتَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظَنًا خِشْفٌ (١١)
 ٤- زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفٌ
 كُلَّمَا زَادَ شَيْبُهُ نَقَصَتْ زِيَادَتُهُ فِي نَفْسِهِ، وَكُلَّمَا قَوِيَ عِشْقُهُ ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ،
 و"زيادة": خبر مبتدأ محذوف.

٥- هَرَأَقَتْ دَمِي مِنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا مِنْ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفٌ
 قال ابن جني: «لو أمكنه أن يقول: [بي] من الوجد بها، ما بها من الوجد بي،
 كان أَشَدَّ اعتدالاً. وهذا أراد، ولكنه اتَّبَعَ الوزن.» (١٢) [فحذف للعلم به
 والحاجة إلى حذفه] (١٣).

قلت: ولو قال: مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا، لَكَفَى وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى تَكَرُّرٍ وَتَكْثِيرٍ.
 ٦- وَمَنْ كُلَّمَا جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ (١٤)
 ٧- وَقَابَلَنِي رُمَانَتَا غُصْنٍ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ
 ٨- أَكِيدًا لَنَا يَابِينَ؟ وَاصَلَتْ وَصَلْنَا فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو
 ٩- أُرِدُّ (ويلى) لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأُكْثِرُ (لهفى) لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفٌ
 حكى ما كان يقوله من "ويلى" و"لهفى".

١٠- ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسُّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا لَذِنْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ
 "ضَنَى": مبتدأ، وما بعد خبره. و"كامنًا": حال من السم، أي: في الهوى ضَنَى
 كامن كما يكمن السمُّ في الشَّهْدِ بالمزج.

١١- فَأَفَنِي وَمَا أَفَنَّتْهُ نَفْسِي كَانَمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ
 في قوله: «فأفنى» ضمير الضَّنَى، وكذلك في «أَفَنَّتْهُ» الهاء ضمير (١٥).

١٠- في الأصل: «مرطبها» وهو تحريف

١١- الخُبْلُ: الفساد. وله معان أخرى كثيرة، انظر اللسان مادة «خبل»، ويقول التبريزي: «خُبْلٌ: أحدث فيها
 خبالاً أي اضطراباً». الموضح: ٨٢/٢.

الخطوط: الغصن الناعم.

- في معجز أحمد: ١٤/٢ «وَحَيْلٌ» بالياء، من التَّحْيِيلِ، وكذلك هي رواية الواحدي شرحه: ١٦٧، والتبيان
 ٢٨٣/٢.

١٢- الموضح للتبريزي: ٨٢/٢، والنظام: ١٨١/٢، والتبيان: ٢٨٣/٢.

١٣- ما بين المعقوفين تكملة قول ابن جني، وهو في المصادر السابقة.

١٤- الوَحْفُ: الشعر الأسود الكثير اللمعة

أي: كأن الممدوح كَهَفَ مَانِعٍ لِنَفْسِي عن إِفْنَائِهِ، وهو مُتَمَكِّنٌ من إِفْنَائِهَا.

١٢- قَلِيلُ الْكَرَى لو كَانَتِ الْبَيْضُ وَالْقَنَا كَارَانِهِ مَا أَغْنَتِ الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ (١٦)

شَغَلَتْهُ الْأَحْكَامُ عن المنام، ورأيه أَنْقَذُ مِنَ الْمَوَاضِي وَالْأَسْنَةِ.

١٣- يَقُومَ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَافَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

عَظِيمِ الْهَيْبَةِ ذُو اخْتِصَارٍ فِي الْفَصَاحَةِ، قَلِيلٌ مِنْ كَلَامِهِ يُغْنِي عَنْ كَثِيرٍ.

[٤/ب]

١٤- وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ

١٥- أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفٌّ (١٧)

لو أمكنه أن يقول في مقابلة «جبال» قفاف، لكان أَحْسَنُ اعتدالا. وجعل

لصدره أرضًا لَمَّا جَعَلَ لِلْعِلْمِ جِبَالًا. ويجوز على الْمُبَالَغَةِ أن يجعل الجبال - وهي

جمع- كُفٌّ واحد.

١٦- جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كُفَّهُ سُمُوءًا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفٌّ (١٨)

«أَوَدَّ» مَعْدَى بِالْهَمْزَةِ، وَالْمَفْعُولُ «أَنَّ» وَمَا بَعْدَهَا.

١٧- وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفُ

١٨- يُفْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ لِجَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو

مَحَبَّتُهُمْ لَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ مُقَدِّمَةً عَلَى جَرِي دِمَائِهِمْ فِي عُرُوقِهِمْ، فَهِيَ تَابِعَةٌ لِهَوَاهُ.

١٩- وَقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ: شُكْرٌ وَنَائِلٌ فَنَائِلُهُ وَقَفٌ وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ

«وقوفين» حال منه، ومن الناس، ومثله: لَقَيْتُكَ رَاكِبِينَ (١٩) ويجوز نصبه بفعل

محذوف، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِي الْحَالِ «يُفْدُونَهُ».

أي: نَائِلُهُ وَقَفٌ عَلَيْهِمْ، وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ عَلَيْهِ.

١٥- يعود على «الضنى».

١٦- الرَّغْفُ: الدَّرْعُ الْمُحْكَمَةُ، وَقِيلَ الْوَاسِعَةُ الطَّوِيلَةُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هِيَ الصَّغِيرَةُ الْحَلْقُ، وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ:

هِيَ الدَّقِيقَةُ الْحَسَنَةُ السَّلَاسِلِ. اللِّسَانُ مَادَّةُ «زَعْفُ»

١٧- الْقُفُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَغُلَطَ وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جِبَالًا.

١٨- أَوَدَّ الدَّهْرَ، أَي: حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يُوَدَّ. شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ١٦٩.

١٩- أَي: أَنَا رَاكِبٌ وَأَنْتَ رَاكِبٌ. شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ١٦٩، وَالنِّظَامُ: ١٨٢ ق/٢ نَقْلًا عَنْ ابْنِ جَنِّي.

٢٠- وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشَفْنَا عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ
قال ابن جني: «عليه في موضع عنه» (٢٠). ويجوز عندي أن يكون «عليه»
متعلقًا «بدام»، والهاء تعود على «الفقد» أو على «مثله» من غير أن يكون متعلقًا
«بكشفنا» (٢١) و«انكشف الكشف» من قولهم: انكشف القوم إذا ولوا (٢٢).

٢١- وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
هذا البيت محمول على معناه ليصح؛ تقديره: وما حيرة الأوهام بأكثر من
حيرة العيون في حسن وجهه، وكذلك البيت بعده.

٢٢- وَلَا نَالَ مِنْ حُسَايِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ
٢٣- تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ
أنكر ابن جني عليه هذا البيت (٢٣)، والصاحب (٢٤) بن عباد (٢٥) لما فيه من
الإتيان بعروضه على أصلها في الحشو، ولم تأت عنهم في الحشو إلا مقبوضة (٢٦)،
وقد حملوه منه على الضرورة، ولم تدعه عندي إلى ذلك ضرورة؛ لأنه قادرٌ على تغيير
الكلمة بأخرى يخرج بها من الضرورة، ولكنه أقدم كما أقدم غيره نحو قول النابغة:
جزى الله عبسًا عبسَ آلَ بغيضٍ جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وَقَدْ فَعَلَ (٢٧)

٢٠ - النظام: ١٨٢/٢.

٢١- أي: دام على مثله كشفنا، أو دام فقدنا مثله.

٢٢- يقول الواحدي في شرح هذا البيت: «لما فقدنا نظيره ومن يكون مثلاً له دام كشفنا على حال الفقد عن
مثل له، يعني: طلبنا ذلك فلم نجده، وهو قوله: فدام الفقد وانكشف الكشف، أي: زال وبطل لانا
يشنا عن وجود مثيله...» شرحه: ١٦٩.

وانظر ما قبل حول هذا البيت في: الفتح على أبي الفتح: ١٧٦، وتفسير أبيات المعاني: ٩٨٢، والموضح:
٢/ق/٨٤، والنظام: ١٨٢/٢.

٢٣ - النظام: ١٨٢/٢، ونص كلامه: «هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل، وعروض الطويل تجيء أبدًا
مقبوضة إلا أن يصرع البيت فيكون ضربه مفاعيلن أو فعولن فيتبع العروض الضرب، وليس هذا
البيت مصرعًا وقد جاء بعروضه على مفاعيلن وهو تخليط منه...»

٢٤- هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد، الوزير، ولد سنة ٣٢٦، لقب بالصاحب لملازمته ابن العميد،
كان أدبياً فاضلاً مشاركاً في فنون عديدة، وكان مجلسه يضم جمهرة الأدباء والعلماء. توفي سنة
٣٨٥. من أهم آثاره كتاب المحيط في اللغة. انظر: بتيمة الدهر: ٢٣٥/٣، ومعجم الأدباء: ٦٦٢/٢ «دار
الغرب»، ووفيات الأعيان: ٢٢٨/١.

٢٥- الكشف عن مساوي المتنبي: ٢٤٥.

٢٦- انظر: كتاب العروض لابن جني: ٥٩، والكافي في العروض والقوافي: ٢٢.

٢٧- ديوانه: ٢١٤ تحقيق شكري فيصل وروايته: «جزى الله عبسًا عبسًا في المواطن كلها» وعلى هذه الرواية لا شاهد
فيه.

فهذا أخرج «مفاعِلن» في الحَشَو إلى «فَعولن» فَرَدَّهَا إلى غير أَصْلٍ، والمتنبى أخرجها إلى التَّمَام فَرَدَّهَا إلى الأَصْل، فهو أَقْوَمُ عَذْرًا [١/٤٢] وَأَصَحُّ قياسًا وهذا من قُوَّةِ تَصَرُّفِهِ، ولم تُلْجِئْهُ ضَرُورَةُ إِلَيْهِ، لَكِنَّهُ قَصَدَهُ وَتَعَمَّدَهُ.

٢٤- أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَغْنَى الْعُلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدى يَعْفُو الواو في قوله «ومغنى العلى ورسم الندى» واو حال، ويجوز أن يكون استثناءً أي: وذلك ممَّا يُودِي وَيَعْفُو، «وهي عواصف» واو حال أيضًا. واستعار للريح (٢٨) الموت كما استعاروا لها المَرَض عند ضعف هبوبها (٢٩).

٢٥- فلم نَرِ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَظَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ (٣٠)

٢٦- وَلَا سَاعِيَا فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَالِيَسَ يَدْرِكُهُ الْوَصْفُ

٢٧- وَلَمْ نَرِ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمَلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ

٢٨- وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ

٢٩- فَوَاعَجَبَا مِنِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَّاطِيْسُ وَالصُّحُفُ

٣٠- وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرَمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ

٣١- وَتَفَتَّرَ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا ثَنَائًا حَبِيبٌ لَا يَمُلُّ لَهَا الرَّشْفُ (٣١)

في «تَفَتَّرَ» ضمير المكرمات، ويجوز أن يكون ضمير الأخبار.

٣٢- قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ

استعمل اللغتين في قصدته، وقصدت إليه (٣٢).

٣٣- وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدًا نَفُوعَانِ لِلْمَكْدِيِّ وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ (٣٣)

«نفوعان»: خبر مبتدأ محذوف، أي: هما نفوعان.

٢٨- في الأصل «الريح» ولعل الصواب ما أثبت.

٢٩ - هذا ماذهب إليه أبو العلاء المعري، انظر: اللامع العزيمي: ق ١١٤.

٣٠- الْوُطْفُ: جمع وطفاء وهو السحاب الذي فيه استرخاء في جوانبه لكثرة الماء، وقال أبو زيد: الوطفاء الديمة السحح الحثيثة طال مطرها أو قصر، إذا تدلت ذبولها... اللسان مادة «وطف».

٣١- في التبيان: ٢/٢٨٩ «لا يُمَلُّ لها رشف».

٣٢- ويقال أيضًا: «قصدت له» وكلها بمعنى. انظر الصحاح مادة «قصد».

٣٣- المكدي: يقال: أكدى الرجل: قلَّ خيرُه، وقيل: المكدي من الرجال الذي لا يثوب له مالٌ ولا ينمي. اللسان

مادة «كدا»

- في التبيان: ٢/٢٨٩: «وما الفضة» بدل «ولا».

٣٤- وَلَسْتَ بِدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفٌ
استعمل «دونا وخلقا» اسمين غير ظرفين، وجعله: إن رُجِيَ الْغَيْثُ دُونَهُ فهو

دون، وليس بدون فلا يرجى الغيث دونه (٣٤).

٣٥- وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الْبَعْضُ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ

٣٦- وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبَعَ الضَّعْفُ ضِعْفَهُ وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ

«مِثْلُهُ»: نصب على الحال؛ لَأَنَّهُ نعت نكرة تقدم عليها (٣٥). «ولا البعض من كل
ولكنك الضعف» كل وبعض نكرتان عند سيبويه لا يتعرفان إلا بالإضافة، ولا معنى لهما
إلا في الإضافة (٣٦).

وقال أبو علي في الحلييات: (٣٧) «إنَّ قياس قول سيبويه إجازة دخول الألف
واللام عليهما» (٣٨).

وذلك عند أبي على جائز، وإجماع المتقدمين على ظاهر قول سيبويه في
الانكار منعقد وانفرد أبو علي بالجواز (٣٩).

٣٧- أَقَاضِينَا! هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غَلِطْتَ وَلَا الثُّلُثَانِ هَذَا وَلَا النِّصْفُ

[٤٢/ب]

٣٨- وَذَنِّبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

٣٤- علق ابن المستوفي على هذا البيت بقوله: «ولاحفاء بقبح تركيب هذا البيت، وأقبح ما فيه مخاطبته بدون
فإنها لفظة يراد بها الوضع مِمَّنْ يقال له والاثقير له، ولو قال: وما أنت مِمَّنْ يرتجى... كان
أحسن...» النظام: ١٨٣/٢.

٣٥- النكرة قوله «ألف»

٣٦- الكتاب: ١١٥/٢.

٣٧- أي في المسائل الحلييات.

٣٨- لم أجده في مظهره في هذا الكتاب، وقد أشار إلى جواز دخول «أل» في «كل» في كتابه الشعر عند حديثه
عن كلمة «الذوينا» في بيت للكميت حيث قال ما نصه: «... وهذا يدل على جواز دخول الألف واللام
في كل». كتاب الشعر: ١٦٨.

وهذا الرأي منسوب إلى أبي علي في آمالي ابن الشجري: ١٥٣/٨.

٣٩- وممن أجاز ذلك الجوهري صاحب الصحاح، يقول: «كل وبعض معرفتان ولم يَجْءْ عن العرب بالالف واللام،
وهو جائز، لأن فيها معنى الإضافة أضفت أو لَمْ تُضَفْ». الصحاح مادة «كل».

﴿٦٠﴾

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب:

- ١- بَابِي الشَّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا اللَّائِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيبًا
جعل ميلهن عنه إلى البُعد كجُنُوح الشَّمْسِ للغروب (١)، وَلَمَّا أَرَادَ بِالشَّمُوسِ
النِّسَاءَ وَصَفَهُنَّ بِلُبْسِ الْحَرِيرِ. وحذف الياء من جلابيب ضرورة.
- ٢- الْمُنْهَبَاتُ عِيُونَنَا وَقُلُوبَنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا (٢)
أَنْهَبْتُ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ. أَي: أُنْهَيْتُ أَمْكُرَ عِيُونَنَا وَقُلُوبَنَا مِنْ نَهَبِ
وَجَنَاتِهِنَّ، ثُمَّ وَصَفَ الْوَجَنَاتِ بِأَنَّهَا تَنْهَبُ نَاهِبًا، أَي: فَلَمَّا نَظَرْنَا إِلَيْهِنَّ نَهَبْنَ عِيُونَنَا
وقلوبنا. «وَالْوَجْنَةُ»: مَا عَلَا عَنِ الْخَدِّ، وَانْحَدَرَ عَنِ الْقَسِمَةِ (٣).
- ٣- النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابًا
- ٤- حَاوَلَنْ تَقْدِيَّتِي وَخَفَنْ مَرَاقِبًا فَوَضَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَانِبَا (٤)
أَجُودَ مَا يُقَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الْبَيْتَ أُرْدَنَ أَنْ يَنْطِقَنَّ بِتَقْدِيَّتِهِ بِأَنْفُسِهِنَّ لِقُطْأِ،
فَلَمَّا خَفَنْ الرَّقِيبَ جَعَلْنَهَا إِشَارَةً بِالْأَيْدِيِ إِلَى تُفُوسِهِنَّ بِوَضْعِهَا عَلَى تَرَانِبِهِنَّ (٥).

١ - يقول ابن جني: «غواربا، أي: قد غبن في الخدور والهواج فكأنهن شمس قد غربن» الفسر: ٢٧٢/١، وما ذكر المؤلف مشابه لرأي الواحدي. انظر شرحه: ١٧٢.

وقد رجح ابن المستوفي مذهب إليه أبو الفتح بقوله: «الذي ذكره أبو الفتح أولى؛ لأنه لم يُسمع أن شاعرا ذكر فراق نساء فوصفهن بما وصف به أبو الطيب من لبس الحرير عند الفراق... وهذا أليق بأن يكون غروبهن في الخدور لا أن يُكْنَى بغروبهن عن البعد وما بعده من الابيات يؤكد ما ذكرته...». النظام: ٣٧٧/١ «غ».

٢- رواية الواحدي: «المنهبات قلوبنا وعقولنا». شرحه: ١٧٢، وكذلك في التبيان: ١٢٢/١.

٣- الْقَسِمَةُ: الْوَجْنَةُ، وَقِيلَ: مَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنْهُ، وَقِيلَ: أَعْلَى الْوَجْنَةِ، وَقِيلَ: الْأَنْفُ وَنَاحِيَتَاهُ، وَقِيلَ: وَسْطُهُ، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ. انظر اللسان مادة «قسم».

٤- الترانيب: موضع القلادة من الصدر، وقيل: الترانيب عظام الصدر.

٥- هذا مذهب إليه الواحدي، شرحه: ١٧٣، ولابن جني رأي قريب من هذا، وهو قوله: «أشرون من بعيد ولم يجهن بالسلام والتحية خوف الوشاة والرقباء» الفسر: ٢٧٥/١. وقد علق الواحدي على كلامه بقوله: «جعل ابن جني هذه الإشارة تحية وتسليما، والأولى أن يكون على مذكرناه، لذكره التقدية في

٥- وَبَسَمَنَ عَنْ بَرْدٍ حَشِيْتُ أُذِيْبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الدَّائِبَا (٦)

٦- يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا وَإِ لَثَمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا (٧)

٧- كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصًا مِنْ بَعْدٍ إِذْ أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبَا (٨)

«تَخْلُصًا»: نصب على الْمَصْدَر الذي هو «الرجاء»، وفيه الألف واللام كما

أنشد سيبويه.

ضَعِيفُ النُّكَايَةِ أَغْدَاءُهُ (٩).

٨- أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلَنِي لِي صَاحِبَا

قال ابن جني وغيره من شارحي هذا البيت: «أوجدني: أفردني ممن

أحب» (١٠) وعندي أن الهمزة في «أوجدني» بمعنى وجدني وحيدا لا ثاني لي في

العشق ، ثم وجدن حُزْنًا عظيمًا متناهيا لا ثاني له في الأحران فَقَرَّنِي به. وهذا

أبلغ وأحسن مما ذَهَبُوا إليه. والضمير في «فَجَعَلَنِي» للخطوب.

البيت..».

ويقول ابن فورجة في معنى البيت: «وضع اليد على الصدر لا يكون إشارة بالسَّلام، وإنما أراد: وضعن أيديهن

فوق ترانبيهن تسكينًا للقلوب من الوجيب..» شرح الواحدي: ١٧٣، وقد ردّ عليه الواحدي بقوله:

«وليس كما قال، وصدر البيت ينقض ماقاله».

٦- رواية ابن جني: «فصرت» مكان «فكنت». الفسر: ٢٧٥/١.

٧- الغزالة: الشمس، وقصد لشاعر هنا أنه لثم امرأة شبيهة بالغزالة.

٨- رواية ابن جني: «من بعد ما» مكان «من بعد إذ». الفسر: ٢٧٦/١، وكذلك في معجز أحد: ٢٩/٢.

والنظام: ٣٧٩/١ «ع»، والتبيان: ١٢٤/١.

-رواية ابن وكيع «من بعد أن» المنصف: ٤٣١، وكذلك الواحدي، شرحه: ١٧٣، والتكملة: ق ٢٨.

٩- صدر بيت وعجزه:

يخال الغرّارُ يرَاحِي الأجل

وهو من غير نسبة في الكتاب: ١٩٢/١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥٩/٦، والخزانة: ١٢٧/٨.

١٠- الفسر: ٢٧٧/١، وانظر شرح الواحدي: ١١٣.

٩- وَنَصَبْنِي (١١) غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصِيبُنِي مَحَنٌ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبًا (١٢)
 ١٠- أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جَنَّتْهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَانِبًا
 حَذَفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «أَظْمَتْنِي» (١٣) وأبدل منها أَلْفًا، ثم حذف الألف عند مجيء
 تاء التانيث.

«مصائب» من أغلاط العرب المعدودة، وَلَيْسَ يَقُولُهَا كُلُّهُمْ، بل أكثرهم [هم] يقول:
 مصاوبه، وهو الصحيح؛ لأنَّ الياء أصلية وأصلها الواو (١٤).

١١- وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مَنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا (١٥)
 [٤٣/أ] «من» بمعنى بدل، أي: حَصَلْتُ بَعْدَ الْإِبِلِ عَلَى خُفِّ أَسْوَدٍ أَوْ
 «شَمَشِكَ» (١٦) فصار لي مكان الرَّاحِلَةِ فِي السَّيْرِ أَمْشِي رَاكِبًا عَلَيْهِ، وَبُنُسَ الْمَطِيَّةِ
 فِي السَّيْرِ خُفٌّ أَوْ حَذَاءٌ.

١٢- حَالًا مَتَى عِلِمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَانِبًا (١٧)
 «حالًا»: حال، أَوْ مَنصُوبَةٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ (١٨).

١٣- مَلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيَانِ دِمَا وَعُرْفًا سَاكِبًا
 ١٤- يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَثِيرَ لَوْفِدِهِ وَيَظُنُّ دِجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا
 الأحسن أن يكون استعمل ليس استعمال «لا» حَتَّى لَا يَرْتَكِبَ ضَرْبًا، وَهُوَ

١١- في الأصل: «وَنَصَبْنِي» وهو سحر لأن وزن البيت ينكسر.

١٢- الغرض: الهدف الذي ينصب فيرمى فيه.

- رواية ابن المستوفي: «غرض الخطوب». النظام: ٣٨٠/١ خ. وروى ابن وكيع: «أشد من السيوف» بدل «أحد»
 المنصف: ٤٣٢.

١٣- إذا الأصل: «أَظْمَتْنِي».

١٤- انظر في هذه المسألة: الكتاب: ٣٥٦/٤، والخصائص: ٢٧٧/٣، والممتع في التصريف: ٥٠٧.

١٥- الخُوص: جمع خوصاء، وهي الناقة الغائرة العينين من الجهد والإعياء. انظر الفسر: ٢٧٨/١. الدَّارِش: جلدُ أسود، وقد بيَّن الشارح أن المقصود به الحذاء.

١٦- الشمشك نوع من الحذاء، وقد أفادني الدكتور ف عبد الرحيم أنها فارسية معربة.

١٧- رواية ابن جني: «حَالًا مَتَى سَمِعَ...» مكان «علم» الفسر: ٢٧٨/١.

١٨- تقديره: أشكو حالًا، أو أذكر حالًا.

تذكير المؤنث بعد تقدمه (١٩).

١٥- كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لَظَنَكَ كَاذِبًا

نَصَبَ «كَرَمًا» على المصدر (٢٠) بما دَلَّ عليه البيت الذي قبله.

١٦- سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا

١٧- فَالْمَوْتُ تُعَرَّفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلَقْ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِبًا

هذان البيتان نُصِّحُ للمخاطب وأمر له بالاكْتِفَاء من تجربته بسماع أخباره، وتَحْذِير من لقائه بالمصارع والمحاربة، وشَبَّهَهُ بالموت الذي مَنْ شَاهَدَهُ هَلَكَ، وَمَنْ اقتصَر على الصِّفَةِ له علم وسلم.

١٨- إِنْ تَلَقَّه لَا تَلَقَ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسَطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا (٢١)

١٩- أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا

هذه المنصوبات في هذين البيتين حالات لا ينفك منها الممدوح، فمنها ما يكون خاصًا لنفسه (٢٢)، ومنها ما يكون لغيره نسبته (٢٣).

٢٠- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِبًا (٢٤)

٢١- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَانِبًا

عَمَّت السهول والجبال.

٢٢- وَعَاجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَدَالًا شَانِبًا

شَبَّهَ بَرِيقَ السُّيُوفِ فِي سَوَادِ الْعِجَاجِ بِتَبَسُّمِ (٢٥) الزنج، وبالقذال الشائب،

١٩- إذا الأصل أن يقول: «ليست تكفي شاربا».

٢٠- بفعل مضمر تقديره: كرم كرمًا.

٢١- الجحفل: الجيش العظيم أو الكثير، ولا يكون كذلك حتى يكون فيه خيل. القسطل: الغبار الساطع.

٢٢- مثل أنك إذا لقيته لا تلقه إلا وهو في جحفل أو في قسطل أو طاعنًا أو ضاربًا.

٢٣- فأحوال الناس إما هاربا منه، أو طالبًا رفده، أو داعيا إليه.... وجوز الواحدي أن تكون هذه أحوال الممدوح، فلتقاء هاربا من الدنيا، وطالبا للعلو وراغبا في المكارم، وراهبًا من الله تعالى... انظر

شرحه: ١٧٥.

٢٤- العواسل: الرماح المضطربة لطولها.

وَتَبَسُّمُ الزَّيْنِ أَحْسَنُ، وَلَوْ اكْتَفَى بِهِ لَمَا احتاج إلى الآخر.

٢٣- فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأُطْلِعَتِ الرَّمَاحُ كَوَاكِبَا

٢٤- قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا وَتَكَثَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَانِبَا (٢٦)

[٤٣/ب] جَمَعَتِ الرِّزَايَا عَسْكَرَهَا مع هذه العجاجة لتَقَعَ بأعداء الممدوح.

٢٥- أَسَدٌ فَرَانِسُهَا الْأَسُودُ يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسُودُ ثَعَالِبَا

٢٦- فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمُوهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا

أَرَادَ عَلِيًّا الْحَاجِبَ فَاضْطَرَّهُ الْوَزْنُ إِلَى حَذْفِ التَّنْوِينِ، وَسَاغَ لَهُ مِنْ أَجْلِ

سُكُونِهِ وَسُكُونِ لَامِ التَّعْرِيفِ، وَنَظَائِرُهُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ كَثِيرَةٌ (٢٧).

٢٧- وَدَعَاؤُهُ مِنْ فَرَطِ السَّخَاءِ مُبَدَّرًا وَدَعَاؤُهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا

٢٨- هَذَا الَّذِي أَفْنَى النَّضَارَ مَوَاهِبَا وَعَدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا (٢٨)

٢٩- وَمُخَيَّبُ الْعُدَّالِ مِمَّا أَمَلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَقَا خَانِبَا

الْخَانِبُ فِي الْحَقِيقَةِ السَّائِلُ لَا كَفَّهُ، فَلِذَلِكَ قَوِيَ تَذْكِيرُهُ الْكَفَ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ (٢٩)

لأنه أَرَادَ الْعُضْوَ مع تحقيقِ الْخَيْبَةِ لِمُصَاحِبِهَا.

٣٠- هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا

جَعَلَ ابْنُ جَنِي «حَاضِرًا» وَ «غَائِبًا» لِلْمَمْدُوحِ حَالًا، يَقُولُ: «حَضَرَ أَوْ غَابَ فَأَمَرَهُ

فِي الشَّرَفِ وَالْكَرَمِ وَاحِدًا» (٣٠) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالِيْنِ لِّلْمَتَنَّبِي لَا لِلْمَمْدُوحِ؛ لِأَنَّ

٢٥- فِي الْأَصْلِ: «يَتَسَمُّ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

٢٦- فِي الْمَوْضِعِ: ٤٩/١ «قَدْ عَسَكَرَتْ فِيهَا الرِّزَايَا» وَلَعَلَّ هَذَا سَبَقَ نَظْرَ مِنَ النَّاسِخِ.

٢٧- مِثْلُ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ: [دِيَوَانُهُ: ٩٦]

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ خِذَامِ الْعَقِيلَةِ الْعِذْرَاءَ

وَانْظُرِ الْفَسْرَ: ٢٨٧/١.

٢٨- النَّضَارُ: اسْمُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الذَّهَبِ.

- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي: «وَهُوَ الَّذِي...» الْفَسْرَ: ٢٨٩/١.

٢٩- انْظُرْ: الْمَذْكَرَ وَالْمُؤَنَّثَ لِلْفَرَاءِ: ٨٠، وَلَابْنَ التَّسْتَرِيِّ: ١٠٠، وَلَابْنَ جَنِي: ٨٩، وَلَابْنَ الْأَنْبَارِيِّ: ٢٧٨.

٣٠- لَمْ أَجِدْ هَذَا الْقَوْلَ فِي مِظَنَّتِهِ فِي الْفَسْرِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى ابْنِ جَنِي فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ١٧٦، وَالنِّظَامِ:

البيت بعده يدل عليه.

ويجوز في «مثل» النصب «بأبصرت» (٣١)، والرفع بأنه خبر «الذي».

٣١- كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثاقِبًا (٣٢)

٣٢- كَالْبَحْرِ يَقْدَفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا

٣٣- كَالشَّمْسِ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْءَهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

٣٤- أُمَهَجَّنَ الْكِرْمَاءَ وَالْمُزْرِي بِهِمْ وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمَ عَاتِبَا (٣٣)

لَمَّا رَجَحَ بفضله على الكرماء وبأن نقصانهم بالإضافة إلى فضله صار كَأَنَّهُ مُهَجَّنٌ لَهُمْ وإن لم يكن منه تَهْجِينٌ. و«تروك» صيغة مبالغة في معنى تارك، وهو هاهنا بمعنى جاعل، يتعدى إلى مفعولين. و«عاتبًا» أي: يعتب على نفسه بلسان حاله لَمَّا يَرَى مِنْ نَقْصِهِ وَالْبَيْتَ بَعْدَهُ يَفْسِّرُهُ.

٣٥- شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا وَجَدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبًا

٣٦- لَبَيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدِكَ عَجَائِبَا (٣٤)

كَأَنَّهُ تُودِي فَأَجَابَ الدُّءَاءَ. ونصب «غَيْظَ الحاسدين» بنداؤه منه. وتفسير العجائب التي ادعى أخبارها جاءت مُفْصَلَةٌ فِي الْبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ:

٣٧- تَدْبِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَهَجُومُ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا

٣٨- وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقَتْهُ فِي أَنْ تُلَاقِي طَالِبَا

٣٩- خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

[٤٤/أ] قَصَّرَ الممدود من «ثنائي» ضرورة. ولما روى ابن جني في آخر قصيدته الكافية (٣٥) وهي آخر قوله «واضطفأكا» بكسر الطاء مقصورًا قال ابن سعد

٣١- على أنه مفعول به.

٣٢- روى ابن جني: «وَجَدْتُهُ» مكان «رَأَيْتَهُ». الفسر: ٢٩٠/١.

٣٣- تهجين الأمر: تقييحه.

٣٤- الراتب: المقيم الثابت.

٣٥- وهي التي في مدح عضد الدولة ومطلعها:

فَدَى لَكَ مَنْ يُقْصَرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَنِّكَ إِذَا إِلَّا فِدَاكَ

راوية (٣٦) المتنبي (٣٧) حاكياً عنه: لم أقصر الممدود في شعري إلا في بيت واحد يعني: «ثنائي عليك».

وجدت أنا فيه مواضع تكذب هذه الرواية منها قوله في الحائية (٣٨):
«حُدَاهُم التسييح».

وفي النونية (٣٩): «... بَيْنَ زَفَرَاتِ نُنَا»... وكلاهما مقصورٌ من ممدود.

٤٠- فَلَقَدْ دُهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يَدْهَشُ الْمَلَكَ الْحَفِيفُ الْكَاتِبُ

دُهِشَ، فِيمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله ثلاثي، وإذا أَسْنَدَتْهُ إِلَى الْفَاعِلِ صار رباعياً بالهمزة وله نظائر كثيرة (٤٠).

والبيت الأخير منها قوله:

حَيٍّ مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتَ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَ

انظر ص ٩٢٣ ، و ٩٣٠ من هذا البحث.

٣٦- في الأصل: «رواية» وهو تحريف.

٣٧- هو محمد بن عبدالله بن محمد بن سعد النحوي الحلبي ، روى جميع ديوان أبي الطيب عنه، وعنه روى أبو العلاء المعري.

انظر بغية الطلب : ١٢٢٣/٣ ، والإنصاف والتحري: ٥١٥ ضمن كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، وانظر عن تتلمذ أبي العلاء عليه في أماكن متفرقة في هذا الكتاب مثل: ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢٦٠ ، وغيرها.

٣٨- وهي التي في مدح مساور بن محمد الرومي ومطلعها:

جَلَاكَ كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَا أَلَاغْنُ الشَّيْخُ

وقد مضت في صفحة ١١٧ من هذا البحث.

٣٩- وهي التي في مدح بدر بن عمار، ومطلعها:

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْإِلْسَنَا وَأَلَذَّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

وستأتي في صفحة ٢٤٩ من هذا البحث.

٤٠- مثل: حُمٌ، وَأَحْمُهُ اللَّهَ، وَزُكُمٌ، وَأَزْكُمَهُ اللَّهَ.. انظر الفسر: ٢٩٥/١.

(٦١)

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي (١) وهو يتولى الفداء بين الروم والعرب:

١- نَرَى عِظْمًا بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ أَعْظَمَ وَنَهْمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَعُ مِنْهُمْ
الدَّمَعُ مِنَ الْوِشَاةِ؛ لِأَنَّهُ يَذِيعُ السَّرَّ كَالْوَاشِي. وَيُرَوَّى تَقْدِيمُ «الْبَيْنِ» عَلَى
«الصَّدِّ» (٢).

٢- وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ؟
٣- وَلَمَّا التَّقِينَا وَالتَّوَى وَرَقِيبُنَا غُفُولَانِ عَنَّا ظَلَّتْ أَبْكِى وَتَبَسُّمُ (٣)
٤- فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
٥- ظُلُومَ كَمَتْنِيهَا لِصَبِّ كَخَصَرِهَا ضَعِيفَ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
جِسْمُهُ كَخَصَرِهَا رِقَّةً، وَمَتْنَاهَا مِثْلَهَا ظَلَمًا، وَمَا أَقَلَّ مَا جَاءَ الْمُتَنِّ فِي مَعْنَى
الرَدِّ (٤).

٦- بِفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ نَيْرٌ وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلَ مُظْلِمٌ
٧- فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشُ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمَرَمٌ
لَأَنَّ دَارَهَا خَالِيَةٌ مِنْهَا، وَلَكِنَّهُ مَمْلُوءٌ مِنَ الشَّوْقِ.

٨- أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسَمٌ كَجِسْمِي نَاجِلٌ مُنْهَدَمٌ
«الصَّلَى»: الاصطلاء بالنار. إِذَا فَتَحْتَ فَاقْصِرْ، وَإِذَا كَسَرْتَ فَاْمُدِّ (٥).

١ - ذكره ابن العديم في ترجمة الحسن بن عبد الله بن الحسن بن سعيد، فيمن روى عنهم، وذكر أن كنيته أبو حفص وأنه مولى المعتز بالله، وقد روى خبراً عن ابن المعتز. ويفهم من سياق حديثه أنه كان حياً في سنة ٣٣٠هـ. انظر: بغية الطلب: ٢٤٢٩/٥.

٢- وهي رواية الواحدي، شرحه: ١٧٧، وكذلك في التبيان: ٨١/٤.

٣- رواية التبريزي: «ظلت أشكو وتبسم». الموضح: ١٠٢/٣.

٤- يقول ابن فورجة: «وقوله: من فعلها يتظلم: زيادة في البيت ليست بتلك الجيدة وإنما توصل بها إلى القافية، ولو استغنى عنها لكان أوفق للبيت، وفيه نظر آخر، وذلك أن العادة جرت بأن يوصف العجز بالكبر والخصر بالضعف والتطبيق بينهما في الشعر، ولو قال: ظلوم كردفها لكان أولى ولكنه لم يستقم له الوزن، وقلما سُمِعَ الشعراء يذكرون في الشعر قوة متن المحبوب بل يذكرونه بالهيف ورشاقة الأعلى، ومع وثارة الكفل...» الفتح على أبي الفتح: ٣١١.

٥- انظر المقصور والممدود للغراء: ٣٦، وحروف الممدود والمقصور لابن السكيت: ١٠٧، ويقول الغراء: «المد أكثر والقصر قليل».

قال الأخفش: «أجمعت العرب على تخفيف أثاف» (٦).

٩- بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَيْمَ مُسْعِدِي وَعَبَّرْتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ (٧)

١٠- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَهْلَ فِي الْخَدِّ مِنْ دَمِي لَمَا كَانَ مُحَمَّرًا يَسِيلُ فَاسْقَمُ

١١- بِنَفْسِي الْخِيَالُ الزَّانِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَوْلْتُهُ لِي: بَعْدَنَا الْغَمُضُ تَطْعَمُ

الأحسن أن يكون على الاستفهام قوله: «بعدنا الغمض تطعم» (٨)، ويجوز على

الخبر.

١٢- سَلَامٌ فَلَوْلَا الْبُخْلُ وَالْخَوْفُ عِنْدَهُ لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلِمُ (٩)

لما وصف النساء بالجبن، والبخل، جاز وصف خياله بهما. وقال ابن جني

غير هذا (١٠) إلا أن هذا أجود (١١) [٤٤/ب] وأعظم الممدوح (١٢) أن يُشَبَّهَ

بالخيال لأجلهما، [ف]أفرده في المشابهة بالخيال بالحُب فقط.

١٣- مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ صُبُوءًا كَمَا يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمَتِيمُ

١٤- وَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمٌ

١٥- أَنْقَضُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ وَنَبَخَسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ؟

١٦- يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْدَمٌ (١٣)

١٧- وَلَا جُرْحُهُ يُوَسِّي وَلَا غَوْرُهُ يُرَى وَلَا أَحَدُهُ يَنْبُو وَلَا يَتَثَلَّمُ

عطف هذا البيت على البيت قبله لفظًا لا معنى؛ لأنه في الأول مثبت في

المعنى ما نفاه في اللفظ وزيادة عليه، وفي الثاني نافٍ في اللفظ والمعنى، وهذا

٦- اللسان مادة «أثف».

ويقول أبو بكر بن الأنباري: «يقال أثافي وأثاف بالثقل والتخفيف» شرح القصائد السبع الطوال: ٢٤١.

٧- الرُدن: بالضم: أصل الكم، وقال ابن سيده: الردن مقدم كُم القميص، وقيل: هو أسفل وقيل: هو الكم كله.

اللسان مادة «ردن».

٨- أي: أتنام بعدنا؟ أو: كيف تلتذ بالنوم بعدى؟

٩- في معجز أحمد: ٤٤/٢ «فلولا الخوف والبخل» وكذلك في التبيان: ٨٤/٤.

١٠- وهو قوله: «لولا خوفي من مفارقتي أو من معابتي، ولولا بخله لأنه لا حقيقة لزيارته لقلت المسلم علينا

أبو حفص». شرح الواحدي: ١٧٨، والموضح: ١٠٣/٣.

١١- وهو ماذهب إليه الواحدي. شرحه: ١٧٨.

١٢- في الأصل: «الممدح». وهو تحريف.

١٣- المخدم: السيف القاطع.

من حذقه وقوة غريزته(١٤).

١٨- وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالٌّ وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ

«حال» ضرورة(١٥)، مثل قوله(١٦):

إني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا.

١٩- وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ (١٧)

رَمَحُ الذَّيْلِ مِنَ الْخِيَلِ، وَذَلِكَ لِإِطَالَتِهِ وَإِسْبَالِهِ.

٢٠- وَلَا يَشْتَهِي بَقْيَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ وَلَا يَسْلُمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلُمُ (١٨)

لا يحب البقاء إلا مع بقاء جوده، ولا يحب السلامة وأعداؤه سالمون منه.

٢١- أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مَنْ يُسِرُّ تَلَقَّاهُ مُعَدِّمٌ

٢٢- وَأَغْرَبُ مَنْ عَنَّقَاءَ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ وَأَعَزُّ مَنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحَرِّمُ

نظيره مفقود معوز الوجود، كما أن حرمان مسترفده معوز الوجود، وكما أن

العنقاء(١٩) مفقودة المثل في الطير كذلك هو في الناس.

١٤- فصل ذلك ابن جني بقوله: «عطف (بلا) في هذا البيت على مدخول (لا) في الذي قبله في ظاهر اللفظ لا

في المعنى، وذلك لأن قوله: (لا الكف لجة)، أي: فيها ما في البحر وزيادة عليه، (ولا هو ضرغام)،

أي: فيه ما في الضرغام من الشجاعة وزاد عليه، (ولا الرأي مخدّم): لرأيه مضاء السيوف وفوق ذلك،

وأما قوله: (ولا جرحه يوسى)، فليس يريد أنه يوسى ويؤازر عليه، وكذا (ولا غوره)، (ولا حده)...

فهو في البيت الأول مثبت في المعنى لما نفاه من اللفظ، وفي الثاني نافي في اللفظ والمعنى

جميعاً. التبيين: ٨٥/٤، وانظر شرح الواحدي: ١٧٩.

١٥- إذ الأصل الإدغام، فيقول: «حالٌ» ومثله «يحل».

١٦- عجز بيت وصدره:

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي

وهو لقعن بن أم صاحب الفزاري - والقعن: الشدّيد الصلب من كل شيء - اشتهر بنسبته إلى أمه وأبوه

ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان وقيل: أخو بني سحيم بن عمرو.. وهو شاعر أمويّ مقلّ مجيد،

كان موجوداً أيام الوليد بن عبد الملك. انظر: من نسب إلى أمه من الشعراء: ٣١٠، والمبهيح: ١٨٠.

والبيت منسوب إليه في الكتاب: ٢٩/١، والنوادر في اللغة لأبي زيد: ٢٣٠، والموشح للمرزباني: ١٣٠،

ومختارات شعراء العرب لابن الشجري: ٢٧.

١٧- الجَبَرِيَّةُ: يقال: رجل جَبَّارٌ بَيْنَ الْجَبَرِيَّةِ وَالْجَبَرِيَّةِ، أي: المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقاً.

١٨- رواية صاحب التبيين: «ولا تسلم الأعداء» بالتاء بدل الياء. التبيين: ٨٦/٤.

١٩- العنقاء: طائر ضخّم يقال لها: «عنقاء مغرب» وهي إلى الخرافة أقرب منها إلى الحقيقة، والعرب إذا

أخبرت عن هلاك شيء وبطلانه قالت: حَلَقَتْ به في الجَوْ عَنقَاءَ مغرب. انظر: الحيوان: ١٠٥/٧.

- ٢٣- وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْيَادِي أَيَادِيَا مَنْ الْقَطَرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُتَّجِمٌ (٢٠)
 ٢٤- سَنِيَّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ مِنْ اللُّؤْمِ أَلَى أَنَّهَا لَا تَهْوِمُ (٢١)
 ٢٥- وَلَوْ قَالَ: هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ عَلَى سَائِلٍ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمٌ
 ٢٦- وَلَوْ ضَرَّ مَرَّةً قَبْلَهُ مَايَسَّرُهُ لَأَثَرٌ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكْرُمُ
 امْرُؤٌ فِي التَّنْكِيرِ بِالْفِ وَضَلَّ وَإِسْكَانِ الْمِيمِ، وَمَرَّةً فِي التَّعْرِيفِ بِاللَّامِ (٢٢)
 بفتح الميم (٢٣).

- ٢٧- يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ يَتَامَى مِنَ الْأَغْمَادِ بِيضًا وَيُوتِمُ (٢٤)
 الكاف اسم دخلت عليها الباء (٢٥)، وَسَمَّى السِّبْوَيفَ يَتَامَى لِطُولِ سَلْهَا، كَأَنَّ
 أَغْمَادَهَا أَبَاوَهَا. وَيُوتِمُ بِهَا أَوْلَادَ قَتْلَاهَا.
 ٢٨- إِلَى الْيَوْمِ مَاحِطٌ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ مَذُ الْغَزْوِ سَارٍ مُسْرَجُ الْخَيْلِ مَلْجَمٌ
 [٤٥/أ] «الْفِدَاءُ» هُنَا مَمْدُودٌ (٢٦) لِأَغْيَرٍ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَفَادَاةِ بِالْأَسْرَى. «وَسَارٌ»:
 خَبِرَ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٍ وَ«الْغَزْوُ»: مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَحْذُوفٌ، وَيَجُوزُ جَرُّهُ بِالْإِضَافَةِ بِتَقْدِيمِ زَمَنِ
 الْغَزْوِ عَلَى مَعْنَى «فِي».

- ٢٩- يَشْقُ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعَ أَبْلَقُ بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ
 ٣٠- إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
 ٣١- وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةٌ خَدٌّ عَنْ قَلِيلٍ سَيْلَطُمْ (٢٧)
 «نَصْرَانَةٌ» تَأْنِيثُ نَصْرَانٍ. «سَيْلَطُمْ» أَيِ تَلَطَّمَهُ عِنْدَ قَتْلِ أَهَالِيهَا (٢٨).
 ٣٢- صُفُوفًا لَلْيَيْثِ فِي لِيُوثٍ حُصُونُهَا مُتُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحِ الْمُقُومُ (٢٩)

١٢٠، ١٢١، وثمار القلوب: ٤٥.

٢٠- مُتَّجِمٌ: دَائِمٌ، يُقَالُ: أَتَّجَمَتِ السَّمَاءُ، أَيِ: دَامَ مَطَرُهَا.

٢١- التَّهْوِيمُ: النَّوْمُ الْخَفِيفُ.

٢٢- لَعَلَّهَا: بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ.

٢٣- أَيِ: الْمَرَّةِ.

٢٤- الْفِرْصَادُ: التُّوتُ. وَيَقْصَدُ: يَدْمُ كَالْفِرْصَادِ. انظر شرح الواحدي: ١٨٠.

٢٥- فِي الْأَصْلِ «الْيَاءُ» وَهُوَ خَطَاٌ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ.

٢٦- فِي الْأَصْلِ «مَمُودٌ» وَهُوَ خَطَاٌ.

٢٧- الْعَاتِقُ: الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تَبْنِ عَنْ أَهْلِهَا.

- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «سَيْلَطُمْ» شَرْحُهُ: ١٨١، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٨٩/٤.

٢٨- يَرَى الْوَاحِدِيُّ أَنَّهَا سَيْلَطُمْ وَتُهَانُ وَإِنْ كَانَتْ حَسَنَةً الْخَدُّ؛ لِأَنَّهَا سُبَيْتٌ. انظر شرحه: ١٨١

٣٣- تَغِيبُ الْمَنَايَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ

٣٤- أَجِدَكَ مَا يَنْفُتُ عَانَ تَفْكُهُ عَمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالًا تُقَسِّمُ (٣٠)

«تَفْكُ» بالتاء، والياء. فمع التاء يكون عانٍ في موضع نصب كقوله:

ولو أن واشٍ (٣١).

وَيَقْوِي هَذَا الْوَجْهَ قَوْلُهُ: «وَمَالًا يُقَسِّمُ».

وَرَحِمَ عُمَرَ وَهُوَ ثَلَاثِي قَالَ ابْنُ جَنِّي: «هَذَا عِنْدَنَا لَحْنٌ؛ لِأَنَّ التَّرْخِيمَ إِنَّمَا يُقَرَّبُ

مَا فَوْقَ الثَّلَاثَةِ مِنْهَا تَخْفِيفًا، فَإِذَا كَانَ الْأِسْمُ ثَلَاثِيًّا فَهُوَ عَلَى أَقْلِ الْأَصُولِ عَدَدًا فَرْتَخِيمُهُ حِينَئِذٍ إِجْحَافٌ بِهِ، وَإِنَّمَا أُجَازَ هَذَا الْكُوفِيُّونَ» (٣٢).

قُلْتُ: سَوَّى الْبَصْرِيُّونَ فِي الثَّلَاثِي بَيْنَ سَاكِنِ الْأَوْسَطِ وَمُتَحَرِّكِهِ (٣٣)، وَفَرَّقَ

الْكُوفِيُّونَ بَيْنَهُمَا (٣٤)، وَلِقَوْلِهِمْ وَجْهٌ مِنَ الْقِيَاسِ يَظْهَرُ فِيهِمَا لَا يَنْصَرَفُ (٣٥).

٣٥- مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ يَدًا لَا يُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ

أَبْدَلَ الْهَمْزَةَ مِنْ «مُكَافِيكَ» اضْطِرَارًا (٣٦).

٣٦- عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرَحِّمُ

قَوْلُهُ: «عَلَى مَهَلٍ» إِنْ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْفِعْلِ فَمَعْنَاهُ ارْفُقْ، وَإِنْ لَمْ يَجْعَلْهُ كَذَلِكَ، فَهُوَ

مُتَعَلِّقٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ. أَيْ: كُنْ، أَوْ فَإِنَّكَ وَمَا تَذَلُّ عَلَيْهِ الْحَالُ.

٣٧- مَحَلَّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرُمٌ (٣٧)

٣٨- وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجٌ إِذَا عَنْ بَحْرٍ لَمْ يَجْزَ لِي التَّيَمُّمُ

٣٩- فَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تَفْقَدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ

٢٩- المذاكي: الخيل المُسْتَة.

٣٠- رواية الواحدي: «وَمَالٌ يُقَسِّمُ». شرحه؛ ١٨١.

٣١- جزء من بيت لمجنون ليلي، وتمامه:

... بِالْإِمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حُضْرَمُوتِ اهْتَدَى لِيَا.

ديوانه: ٢٢٧. وروايته: «فلو» بدل «ولو».

٣٢- الفُسر: ٣٠٧.

٣٣- حيث منعوا ترخيم الثلاثي مطلقًا.

٣٤- حيث أجازوا الترخيم في الثلاثي مُحَرَّكِ الْوَسْطِ.

٣٥- انظر في هذه المسألة: الانصاف في مسائل الخلاف: ٣٥٦/١، والتبيين عن مذاهب النحويين: ٤٥٦.

٣٦- إن الأصل أن يقول: «مُكَافِيكَ».

٣٧- الخضرم: الكثير.

﴿٦٢﴾

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب :

١- أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمَعَا تَطْسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْسُنَ الْيَرَمَعَا (١)
«اليرمع»: حجارة رخوة.

٢- فَأَعْرِفَنَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَّةِ خُضْعًا
[٤٥/ب] قوله «فاعرفن» أي: اللواتي عليكن يستوجبن الإكرام والرفق ، لما
لهن من الحرمة والتعمة واللين.

٣- قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا
غلب الممنوع المانع لشدة الوجد.

٤- حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
كَانَ لِكُلِّ عِظَامِهِ رَنِينًا، وَلِكُلِّ عِرْوَقِهِ مَدَامِعٌ.

٥- وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا (٢)
«الجداية»: ولد الظبي إذا بلغ ستة أشهر.

٦- سَفَرَتْ وَبَرَّقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ يَكْ بُرْقَعَا (٣)
جزعت للفرق حتى اصفر لونها.

٧- فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا نَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصِّعَا
الضمير في «كأنها» يجوز أن يعود على الصفرة، ويجوز أن يعود على
المحاجر (٤).

٨- كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعَا

١ - الوطس : الضرب الشديد بالخف وغيره، والكسر، والدق .

٢ - يقول الواحدي : « من فضح الجداية بحسنه كفى فاضحاً لمن يحبّه، وكفى بمصرعي في حبه مصرعا، يريد أنّه غاية في الحسن، وهو غاية في عشقه وحبّه. » شرحه: ١٨٢.

٣ - رواية ابن المستوفي: «وبرقعها الحياء» النظام: ٢/ق ١٦٣، وكذلك في التبيان: ٢٦٠/٢

٤- يرى ابن جني أن الضمير في «فكأنها، وفوقها» يعود على الصفرة. أما أبو العلاء فإنه يرى أن الضمير
فيهما يعود على المحاجر. انظر الموضح للتبريزي: ٧٢/ق ٢، والنظام ١٦٣/ق ٢.

وما ذكره ابن جني أولى ؛ لانه أجمل في التشبيه.

جعل كل ذؤابة من شعرها ليلة لسوادها، فلذلك جعل الليلة الحقيقة ذؤابة.

٩- واستَقْبَلَتْ قمر السماء بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي القَمَرَيْنِ في وَقْتٍ معا

القمران هنا: الشمس والقمر لا غير؛ لقوله «في وقت معا»، وهما لا يكونان في وقت معا، ولأن الألف واللام في «القمرين» ليسا للعهد، وإنما يُنْتَى هذا الاسم إذا غَنِيَ به الشَّمْس والقمر. وقد قيل أراد وَجْهَهَا والقمر(٥)، والأوَّل الصواب (٦).

١٠- رُدِّي الوصال سَقَى طُلوْكَ عَارِضٌ لو كان وَصَلَكِ مِثْلُهُ مَا أَقْشَعَا

قال ابن جني: «صنعة الشعر تَقْتَضِي أن يقول: لو كان وصلك ما هجرت أبداً، ولكن الضرورة حملته على هذا» (٧).

[و]الذي قاله المتنبي أخصر وأجزل، وإن كانت الصناعة تَقْتَضِي قول ابن جني. ويجوز أن يكون الضمير الذي في «أقشع» يعود على الوصال فتجتمع له الصنعة والاختصار، ويكون قد استعار الاقشاع للوصل مجازاً.

١١- زَجَلْ يُرِيكَ الجَوَّ ناراً والمَلَا كالْبَحْرِ والتَّلْعَاتِ رَوْضاً مُمرِعا (٨)

١٢- كَبَّانَ عَبْدِ الواحدِ الغَدِقِ الَّذِي أَرَوَى وَأَمِنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَجَزَعَا

١٣- أَلِفَ المروءةَ مُذْ نَشَا فَكَانَهُ سَقَى التَّبانَ بها صَبِيّاً مُرْضِعَا

[١٤/١٤٦]- نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَانِماً فَأَعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعا

هذا البيت مُضْمَرٌ بما قبله ولولا ذلك لَقَبِحَ المعنى (٩).

١٥- تَرَكَ الصَّنَائِعَ كالْقَوَاطِعِ بَارِقَا تِ والمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعَا

٥- ذهب أبو العلاء المعري والواحي إلى تجويز الأمرين. انظر اللامع العريزي: ق ١٠٩، وشرح الواحي: ١٨٢

٦- يرى ابن المستوفي أن الرأي الذي يقول: إنه أراد وجهها والقمر هو الصواب وعلل لذلك بقوله: «لأنها أرته وجهها والقمر، وهو الذي بنى عليه معنى بيته فكانا قمرين». النظام: ١٦٣/٢.

٧- النظام: ق ١٦٣/٢.

٨- الرَّجُلُ: صوت الرعد. التلعات جمع تلعة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل، ثم يندفع منها إلى تلعة أسفل منها، وهي مَكْرَمَةٌ من المنايا.

٩- يَبَيِّن سبب ذلك أبو العلاء بقوله: «هذا البيت متعلق بالبيت الأول لأن التشبيه مُقَدَّم، ولولا ذلك لم يصح المعنى، لأنه إذا قال كأنه صَبِيٌّ حَسُنَ أن يقول: نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ... وهم يذكرون التماثل لعلتين، إحداهما: أنهم كانوا يدفعون بها الجن ويخشون على الأطفال أشد من خشيتهم على الرجال والبالغين، والآخرى أنهم يدفعون بها العين...» الموضح للتبريزي: ٧٢/٢، والنظام: ١٦٤/٢.

قَهَر حُسَادَهُ وَلَقِيَهُمْ مِنْ صَنَائِعِهِ وَمَعَالِيهِ بِمِثْلِ السُّيُوفِ الْبَوَارِقِ وَالْعَوَالِي
الْمُشْرِعَةِ.

١٦- مُتَبَسِّمًا لِعَفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تُعْشِي لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَا (١٠)

استعار « العشي » للبرق، كناية عن نقصان نوره عند إضاءة ثغره إذا تَبَسَّمَ لعفاته.

١٧- مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطَوَةٍ لَوْ حَكَ مِنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعَا

١٨- الْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَغْرَّ الْعَالِمَ الـ فَطِنَ الْأَلَدَّ الْأَرِيحِيَّ الْأَرُوعَا (١١)

١٩- الْكَاتِبَ اللَّيْقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ الذِّ نَدَسَ اللَّيْبَ الْهَبْرِيَّ الْمِصْقَعَا (١٢)

هذان البيتان منصوبان على المدح (١٣).

٢٠- نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ مُفْنِي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَاجَمَعَا

٢١- وَيَدٌ لَهَا كَرَمٌ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلَقَا

ما أَحَسَّنَ تعليله في هذين البيتين!؛ لتشبيهه النفسَ بالزمان، واليدَ بالغمام لولا

أنه في الزمان والغمام حقيقة، وهو في الممدوح دعوى، وهما من محاسنه.

٢٢- أَبَدًا يُصَدِّعُ شَمْلَ وَفَرٍ وَفَرٍ وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدًا (١٤)

جمع في هذا البيت بين التُطْبِيق (١٥) والتَّجْنِيس (١٦) وأحسن.

٢٣- يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَدِّدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى

«الوعى»، و«الوحي»، و«الوغي» (١٧) واحد، وهي الأصوات، إلا أن الوغى

١٠- رواية الواحدي: «تُعْشِي» بالغين . شرحه : ١٨٣.

١١- الالء: الخضم الجدل . الارحي : الرجل الواسع الخلق النشيط إلى المعروف يرتاح لما طلبت ويراح قلبه سرورا.

١٢- الندس: يقال رجل ندس، أي: فهم سريع السمع فطن.

١٣- هذا الكلام في الاصل مقدم على البيت التاسع عشر، وقد تنبه الناسخ إلى هذا الخطأ فكتب على هامشه مؤخر وعلى هامش البيت «مقدم».

١٤- في معجز أحمد : ٦١/٢ «شعب» بدل «شمل». وكذلك عند الواحدي. شرحه: ١٨٤ والتبريزي. الموضح: ٧٤ق/٢ والتبيان: ٢٦٤/٢.

١٥- التطبيق أو الطباق: «أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده، أو ما يقرم مقام الضد». معجم المصطلحات البلاغية: ٢٥٥/٢.

١٦- التجنيس أو الجناس: «أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام. ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها...» البديع لابن المعتز: ٢٥ وانظر معجم المصطلحات البلاغية: ٥٢/٢.

١٧- انظر: اللسان مادة «وغي» و«وحي».

-معجزة- غلبت على الحرب.

قال: يقال سمعت وعى القوم وأصواتهم ووحاهم ووغاهم أي : سَمِعْتُ صَجَتَهُمْ (١٨) وأصواتهم. وقوله: «هزرتة يوم الوغى» في موضع وصف «لمهَّد».

٢٤- يَامُغْنِيَا أَمَلُ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ وَدَعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا

أمل الفقير أن يلقاه لأن لقاءه إياه هو غناه، ودعاؤه ،أي: مَدَعُوهُ بعد الصلاة لِقَاؤُهُ.

٢٥- أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعًا (١٩)

«لست بمقصر» أي: أَعْلَمُ أنك لا تُطِيعُ أمري بالإقصار (٢٠). و«النجم» يجوز أن يكون اسم الجنس، ويجوز أن يكون الثريا (٢١).

[٤٦/ب]

٢٦- وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا لَمْ يَحْلِلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعًا

٢٧- وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا

٢٨- نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ شَيْئًا أَرْمَعَا (٢٢)

٢٩- وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيَّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا

«عَصِي» فاعيل بمعنى فاعل.

٣٠- أَكَلْتَ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْتَنَتْ عَنْ شَاوِهِنَّ مَطِيٌّ وَصَفِيٌّ ظُلَعَا

٣١- وَجَرَيْنَ جَرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُرْنَ الْمَطْلَعَا

٣٢- لَوْ نِيَطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينِ أَلَا تَقْنَعَا

١٨- يقال : صَجَّ إذا ضرب حديدا على حديد فصوَّت، والصجج صوت الحديد بعضه على بعض. تهذيب اللغة: ٤٤٧/١٠.

١٩- يقال رَبَّعَ عَنْهُ : كَفَّ.

- رواية الواحدي «فَلَسْتُ». شرحه: ١٨٤، وكذلك في التبيان: ٢/٢٦٥.

٢٠- يرى ابن جني أن قوله: «لست بمقصر» يحتمل أمرين : أحدهما : أقصر وأنا أعلم أنك لا تقصر ولا يثنيك ثان عن كرمك والآخر : أقصر فإثك إن أقصرت هاهنا فلست في الحقيقة بمقصر : لأن من بلغ مبلغك فأقصاره كلا إقصار لأنه قد تجاوز الغاية... النظام : ٢/١٦٤.

٢١- لأنهم إذا قالوا النجم أوقعوه عليها دون غيرها في كثير من المواضع. انظر الموضح للتبريزي: ٣/٧٤.

٢٢- رواية الواحدي: «كلما أزمعت أمرا». شرحه: ١٨٥.

يروى «لعممتها وخشيت» بتائين (٢٣)، ويروى بنونين يعني المفاخر

٣٣- فَمَتَى يُكَدِّبُ مَدْعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى

ادعى شهادة الله له بذلك مبالغة في علو همة الممدوح، وجعل اسم «أَنَّ» نكرة

وخبرها الاسم الموصول، وذلك ضرورة، غير أنه أحسن منه في باب كان.

٣٤- وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَّعَا

ليس المَحْفُوظُ مِنَ الْمَضْيَعِ في شيء، فالمعنى على هذا : حَفِظَ الْقَلِيلَ مِنْ جِنْسِ

ماضي، وعن المتنبي بهذا نفسه، أي : أحوال مفاخرِك أكثر من أن تحفظ كلها.

٣٥- إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إَصْبَعَا

«رَجُلًا» مفعول ثانٍ لما لَمْ يُسَمَّ فاعله. أي : الناس بالقياس إليك بمنزلة الإصبع

من الرجل. وروى بعض رواة المتنبي «أَصْبَعَا»، جمع ضَبِعَ (٢٤).

٣٦- إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٍ إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخُلُ مَنْ سَعَى (٢٥)

جعل الغيث أبخل الساعين ولم يجعله كأحدهم مبالغة .

٣٧- قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

«ابنه» نصب لأنه نداء مضاف، ونصب «مرأى» و«مسمعا» على البدل من غرة أو

على الحال منها.

أي : نحن الآن نشاهدها وسيبقى ذكرها إلى يوم القيامة.

٢٣- وهي رواية الواحدي. شرحه: ١٨٥ والضمير في «لعممتها» يعود على الممدوح، وفي «خشيت» يعود على المتنبي.

٢٤- وهي رواية الخوارزمي. انظر شرح الواحدي: ١٨٦، والتبيان: ٦٧/٢.

٢٥- في معجز أحمد: ٦٥/٢ «أوكان» بدل «إن».

﴿٦٣﴾

واجتاز في بعض أسفاره وهو وحده في الليل بالفراديس (١)، وكان راجعاً من برية حُسَاف (٢) يريد حاضر طيء: وهو المكان المعروف بالأجم (٣) في قوله: قَنَسِرُونَ والأجم (٤).

فَسَمِعَ زَأْرَ الْأَسَدِ فَقَالَ ارْتَجَالًا:-

- ١- أَجَارِكِ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ فَتَسْكُنَ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ
- [٤٧/١] وَرَأَيْتِي وَقْدَامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أَحَازِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
- ٣- فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
- ٤- إِذَا لَأَتَاكَ الرَّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

١ - الفراديس: موضع قرب حلب بين بَرِّيَّة حُسَاف وحاضر طيء من أعمال قنسرين. معجم البلدان: ٢٤٣/٤.

٢ - حُسَاف: بَرِّيَّة بين بالس وحلب مشهورة عند أهلها ، يقول ياقوت: "وكان بها قرى وأثر عمارة وهي تمتد خمسة عشر ميلاً". معجم البلدان: ٣٧٠/٢.

٣- الأجم: موضع بالشام قرب الفراديس من نواحي حلب... معجم البلدان: ١٠٣/١.

٤- جزء من بيت للمتنبي وتاممه:

كَتَلَ بِطَرِيقِ الْمَغَرِّ سَاكِنُهَا بَانَ دَارَكَ.....

وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني. انظر صفحة ٦٥١.

﴿٦٤﴾

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك: (١).

١- صِلَةَ الهجر لي وَهَجَرُ الوِصالِ نَكَسَانِي فِي السُّقْمِ نُكْسَ الهلال
أي: كنت في أول أمري آزيد وأظهر كما يزيد القمر إلى أن أعادني
هذان الشيطان إلى مثل حالته في نَقْصِهِ، وَنَكْسِهِ. والنَّكْسُ بالفتح المصدر، وبالضَمُّ
الاسم.

٢- فغدا الجِسْمُ ناقِصًا والذي يَنْدُ قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي (٢)
ومقدار الزيادة في الحزن كمقدار نقصان الجسم.

٣- قِفْ عَلَى الدَّمْعَيْنِ بالدَّوِّ مِنْ رِيٍّ يَا كخالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالٍ (٣)
«من رياء»: من دمن رياء، وشَبَّهَ الدُّمْنَةَ بالخال؛ لاسودادها دون الدَّوِّ.

٤- بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالٍ (٤)
تلوح الطلول في العِراصِ كما تَلُوحُ النُّجُومُ في الليالي [و] اسودت
العِراصُ في عينه لغيبة أهلها.

٥- وَتُوِّيَّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ مَنْ خِدَامٌ خُرُسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ (٥)
شَبَّهَ التَّوْيَّ في استدراتها بالخلاخيل على الأسوق (٦) الغليظة؛ لأنها لا تتحرك
كما لا تتحرك الخلاخيل على السَّاقِ الممثلة (٧).

٦- لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَعَشَقُ العُشَا قِي فِيهَا يَا عَدَلُ العُدَّالِ

١ - في معجز أحمد: وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي «٦٨/٢». وكذلك في شرح الواحدي: ١٨٦،
والتبيان: ١٩١/٣.

ولم أجد له ترجمة

٢- البَلْبَالُ: شِدَّةُ الهَمِّ، والوسواس في الصُّدُورِ.

٣- الدَّوُّ: الفلاة الواسعة. الخال: الشَّامة.

٤- العِراصُ: جَمْعُ عَرَصَةٍ وهي كل بقعة بين الدَّورِ واسعة وليس فيها بناء. الطلول: جمع ظل وهو ماشخص
من آثار الديار.

٥- التَّوْيَّ: جمع تُوِّيٍّ، وهو الحُفْرَةُ حول الخبَاءِ لئلا يدخله ماء المطر.

٦- الأسوق: جمع ساق.

٧- يقول الواحدي: «وهذا إخبارٌ أَنَّ التَّوْيَّ لم تَدْخُلْ فِي التُّرابِ، وَأَنَّ ما أَحْدَقَتْ بِهِ مَلَأَهَا كما تملأُ كُلُّ السَّاقِ

٧- ما تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الدَّوَا قِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ؟

العرب تُشَبِّه الرجل بالحية تريد مدحه بالهيبة، وأنه مخوف (٨) وعنى بالحياة نفسه.

أي: أنه كثير الحركة والسفر معتاد لمقاسات الحر والبرد.

٨- فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةِ مِنْ خِيَالِ

شَبَّهَ نَفْسَهُ بِمَلِكِ الْمَوْتِ ؛ لِأَنَّهُ يَخُوضُ الْغَمَرَاتِ لِأَخْذِ الْأَرْوَاحِ وَلَا يَخَافُ.

٩- وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبُّ وَلِعْمَرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ (١) قَالَ

يقول : الموت في العزِّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ فِي الذَّلِّ. وأراد : وهو لِحَتْفٍ،

وهو لِعْمَرٍ، عطفًا على «هو أَمْضَى» فأضمَرها.

١٠- نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجَنٌّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ.

[٤٧/ب] «مِلْجَنٌّ» محذوفة النون لسكونها وسكون اللام، كما قالوا: بلعنبر (١٠)

وبلقين (١١).

أغرق في التشبيه حتى عكس القضية، إنما هم ناس في زي جر.

١١- مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْبَيْدِ بِدِ مَشْيِ الْأَيَّامِ فِي الْآجَالِ (١٢)

يريد أنها تَقَطُّعُ الْمَفَاوِزِ فَتَفْتِنُهَا، كما تُفْنِي الْأَيَّامَ الْآجَالَ.

١٢- كُلُّ هَوَجَاءَ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيْطِ الدُّبَالِ (١٣)

٨- فيقولون: «فلان حية الوادي» ، أو «فلان حية الأرض». انظر الحيوان : ٢٣٢/٤ ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب. ٥١٧، ٤٢٢.

٩- في الأصل «في العزِّ» وترسب قلم من الناسخ حيث إن تفسير البيت يدل على أن الكلمة في الأصل «في الذل»

١٠- في الأصل «بالعنبر» وهو خطأ.

١١- يريدون : بني العنبر، وبني القين ، وبني العنبر حَيٌّ من تميم وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٧٣، وبني القين: بطن من قضاة... المصدر السابق : ٧٥.

١٢- الجدِيل: فحلٌّ من فحول الإبل يُنْسَبُ إِلَيْهِ فيقال فحل جَدَلِيٌّ ، ويقال إنه كان لمهرة بن حيدان. الموضح للتبريزي: ٣/٣ ويقول ابن منظور: «أما قولهم جدلية فقليل: هي منسوبة إلى هذا الفحل، وقيل: إلى

جديلة طيء، وهو القياس». اللسان مادة «جدل».

١٣- الهوجاء : الناقة التي كان بها هَوْجًا من سرعتها.

«الديمومة»: القفر، وأصلها فيلولة(١٤) محذوفة العين.

أي أثرت فيها الدياميم كما تؤثر النار في دهن الفتيلة. و«السليط»:

الشيرج أو الزيت (١٥).

١٣- عَامِدَاتِ اللَّبْدَرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارِكِ الْمِفْضَالِ (١٦)

١٤- مَنْ يَزُرُّهُ يَزُرُّ سُلَيْمَانَ فِي الْمَدِّ كِ جَلَالاً وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ (١٧)

١٥- وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ زَهْرُ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي (١٨)

جَعَلَ الْمَمْدُوحَ رَبِيعًا، وَعِطَاءَهُ (١٩) غَيْثًا، وَالشُّكْرَ زَهْرًا، ثُمَّ اسْتَعَارَ لِمَعَالِيهِ رِيَاضًا.

١٦- نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ رَدٍّ رُوحًا فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ

١٧- هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ

١٨- أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْءُ نُنْ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرَّئِبَالِ (٢٠)

١٩- وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّهِ بِسُؤَالِ

يرى من أَلَمْ سَبَقِ السَّائِلُ لِسِيْبِهِ مَا يَرَى الْمَجْرُوحُ؛ لِأَنَّهُ تَعَوَّدَ الْإِبْتِدَاءَ

بِالْعِطَاءِ.

٢٠- ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ الـ جَيْبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْإِبْدَالِ (٢١)

جَعَلَهُ مِنَ الرُّهَادِ فِي الدُّنْيَا. «وَالْإِبْدَالِ» هُمُ الَّذِينَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ

أَبْدَلَ مَكَانَهُ آخَرَ (٢٢).

١٤- فِي الْأَصْلِ «فِيْعُولَةٌ»، وَهُوَ خَطَأٌ.

١٥- رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «السُّلَيْطُ عِنْدَ عَامَةِ الْعَرَبِ: الرُّيْتُ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ: دُهْنُ السَّمْسَمِ.»

تَهْذِيبُ اللَّغَةِ: ٣٣٦/١٢، وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: «دُهْنُ السَّمْسَمِ هُوَ الشُّيْرَجُ.» اللَّسَانُ مَادَّةُ «سُلْطَ».

١٦- عِنْدَ الْوَاحِدِيِّ: «لِلْبَرْ» مَكَانُ الْبَدْرِ. شَرْحُهُ: ١٨٨. وَلَعَلَّ هَذَا تَحْرِيفٌ.

١٧- يَقْصِدُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ، وَيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

١٨- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٧٣/٢: «فِي رِيَاضٍ» بَدَلَ «مِنْ رِيَاضٍ».

١٩- فِي الْأَصْلِ: «عِطَاوُهُ» وَهُوَ خَطَأٌ.

٢٠- الرَّئِبَالُ: الْأَسَدُ.

٢١- نَقِي الْجَيْبِ: عِبَارَةٌ عَنِ الطَّاهِرِ مِنَ الْعَيْبِ. شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ١٩٨.

٢٢- وَقِيلَ: قَوْمٌ مِنَ الصَّالِحِينَ بِهِمْ يَقِيمُ اللَّهُ الْأَرْضَ، أَرْبَعُونَ فِي الشَّامِ، وَثَلَاثُونَ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ، لَا يَمُوتُ

مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ مَكَانَهُ آخَرٌ. اللَّسَانُ مَادَّةُ «بَدَلَ» وَلَعَلَّ الْأَقْرَبَ إِلَى الصَّوَابِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَوْلُ

ابْنِ السَّكَيْتِ: «سُمِّيَ الْمُبْرَزُونَ فِي الصَّلَاحِ أَبْدَالًا؛ لِأَنَّهُمْ أَبْدَلُوا مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ.» اللَّسَانُ مَادَّةُ

٢١- فَخَذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْـ مَدْنِ تَأْمَنَ بَوَانِقَ الزَّلْزَالِ (٢٣)

«الزَّلْزَال» بالفتح الاسم، وبكسر الزاء المصدر (٢٤).

أي : غَسَّالَهُ رِجْلَهُ تَوَمَّنَ مِنَ الزَّلْزَالِ. و«الْمَدْنُ» جمع يدل على أن الميم أصلية. وخاطب صَاحِبِيَّهِ على عادة الشعراء.

٢٢- وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا نِكَمَا تُشَفِّيًا مِنَ الْإِعْلَالِ (٢٥)

خَصَّ ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ مُمَاسَ جَسَدِهِ، وَجَعَلَهُ شِفَاءَ الْإِعْلَالِ بِهَذِهِ الْخَاصَّةِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا بَعْدَ.

٢٣- مَالِنَا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقِ وَالْغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ

٢٤- قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ حَاذَهَا بِالشَّمَالِ

[٤٨/أ] نصب «مالنا» و «قابضًا» على الحال، وتجاوز الحد في قَبْضِهِ عَلَى

الدنيا. ويقع في بعض الروايات «عن الدنيا» (٢٦).

٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ رُ وَالْحَظُّهُ الطَّبِيُّ وَالْعَوَالِي

٢٦- وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ

قال ابن جني : «أي : يهب المال فيقتدر بذلك على رؤوس الأبطال » (٢٧)، وليس بشيء والصحيح أَنَّهُ يُفَرِّقُ مَالَهُ بِالْعَطَايَا، فَإِذَا فَنِيَ الْمَالُ أَتَى أَعْدَاءَهُ فَضْرَبَ جَمَاجِمَهُمْ ، وَأَغَارَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ كَمَا يَقَالُ : مُتْلَافٌ مُفِيدٌ (٢٨). فَوَقَّعُ ضَرْبِهِ فِي رُؤُوسِ أَمْوَالِهِ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ فِي رُؤُوسِ الْأَبْطَالِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُفَرِّقْ مَالَهُ مَاعَادَ إِلَى قِتَالِهِمْ، وَاسْتَبَاحَةَ أَمْوَالِهِمْ. هَذَا كَلَامُ الْوَاحِدِي (٢٩) وَهُوَ وَاضِحٌ.

«بذل».

وهناك معانٍ وأقوال أخرى لهذه الكلمة . انظر التعريفات للجرجاني: ٤٣ ، واللسان مادة «بذل».

٢٣- البوائق: جمع بانقة، وهي الداهية .

٢٤- انظر اللسان مادة : زلل.

٢٥- الثوب البقير : الذي لا كُمَّ لَهُ وَلَا جِيبَ.

٢٦- وهي رواية التبريزي في الموضح : ٤/٣.

٢٧- قول ابن جني في شرح الواحدي: ١٨٩.

٢٨- في شرح الواحدي: «هو سفيد ومتلاف» شرحه: ١٩٠.

٢٩- شرح الواحدي: ١٨٩.

- ٢٧- فَهَمُّ لَاتَّقَانِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالٍ
أي: هم يخافونه أبدًا حتَّى كَانَتْهُمْ في يوم حرب؛ لِشِدَّةِ خوفهم ولاحْرَبَ هناك (٣٠).
٢٨- رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرِّ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ (٣١)
٢٩- فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ ءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةً فِي الرُّلَالِ
ويروى «فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ» بالباء (٣٢). أبو زكريا قال: «المقروء على المتنبي «طيبه»
بالباء» (٣٣).

- ٣٠- وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّاسَ سَ فَصَارَتْ رَكَائِدَ فِي الْجِبَالِ
٣١- لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّدِّ مَ وَأَلَّا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
ويروى: «كَرَى شُهُودَ».
٣٢- ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيهِ لَكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
«ذاك» إشارة إلى القتال، أي: مَنْ عَادَاكَ ذَلَّ فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى قِتَالِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَكَ.
٣٣- وَاعْتَفَارَ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالِ النَّعَالِ
أي أنت تَغْفُو وتغفر فلو أَحَقَّظُوكَ لَدُسْتُ رُؤُوسَهُمْ بِحَوَافِرِ خَيْلِكَ، [و] هذا
البيت مُضْمَنٌ (٣٤) بما بعده.
٣٤- لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا ءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ (٣٥)
«لِجِيَادٍ» أي: «نِعَالِ النَّعَالِ لِجِيَادٍ» وهو عيب (٣٦) إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ مِنْ

٣٠- هذا ماذهب إليه الواحدي وقد ردَّ بهذا القول على ابن جني. انظر شرح الواحدي: ١٩٠، والتبيان:

١٩٨/٣.

٣١- رواية الواحدي: «وطين الرجال». شرحه: ١٩٠.

٣٢- وهي رواية التبريزي في الموضح: ٤/٣.

٣٣- لم أجد هذا القول في مظنته في كتاب أبي زكريا التبريزي.

٣٤- التضمين: «هو أن يُبْنَى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوهُ من بعده مقتضياً لهُ» الموشح: ٢٣،
وانظر الكافي في العروض والقوافي: ١٦٦، والقدماء يُعْدُونَ هذا غِيْبًا.

٣٥- أعراء: جمع عُري، يقال فُرِسَ عُريُّ أي: لاسرج عليه.

٣٦- ويرى ابن الأثير أنه لا يُعَدُّ عيبًا انظر: المثل السائر: ٢٣٦/٣.

التضمين ماهو أْفَحَشُ منه (٣٧).

و«جِلَالُ» (٣٨) يكون واحداً ويكون جَمْعاً، (٣٩) وذكره سيبويه في الآحاد (٤٠).

٣٥- وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ

التباس الحديد بالدم استعارة منه لِلْوَنِ، وألقى بياضه (٤١) في ذوائب الأطفال

كناية عن شبيهِهم بالهول، فهو مُسْتَعِيرٌ مُعِيرٌ.

٣٦- أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ مِ وَطَوْرًا أَحَلَّى مِنَ السَّلْسَالِ

[٤٨/ب] «أنت طوراً...» البيت ، كقوله في أخرى :

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ (٤٢)

٣٧- إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ [بِنَاسٍ] فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

أي : أنت الناس، فَإِنْ غَبَّتْ عَنْ مَوْضِعٍ غَابَ عَنْهُ النَّاسُ.

٣٧- مثل قول النابغة : [ديوانه: ١٩٩]

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى ثَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظٍ إِنِّي

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْنَهُمْ بِبُضْعِ الصَّدْرِ مِنِّي

وانظر عن التضمين: الصناعتين : ٣٦، والعمدة لابن رشيق: ٣٢٢/١، والقوافي للتنوخي: ١٩٣ ومعجم النقد

العربي القديم: ٣٤٩/١.

٣٨- الجِلَالُ: الذي ثَلَبَسُهُ الذَّابَّةُ لِإِصْصَانِ بِهِ.

٣٩- فإذا كان جمعاً كان مُفْرَدُهُ «جُلٌّ» يقول الجوهري : « والجُلُّ بالضمّ : واحد جِلَالٍ الدَّوَابِّ » الصحاح : مادة

«جلل»

٤٠- الكتاب : ٦٠١/٣

٤١- الضمير يعود على الحديد، ويقصد به السيوف.

٤٢- جزء من بيت من قصيدة يمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي ، وهي التي تلي هذه القصيدة

والبيت بتمامه:

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مَجْتَمِعُ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ

﴿٦٥﴾

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب، وكان يذهب إلى التصوف: (١).

١- أَمِنْ اِزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرَّقَبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءٌ
ويروى : «أَنْتِ» بدل «كُنْتَ» (٢).

تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي إِعْرَابِ هَذَا الْبَيْتِ كَثِيرًا ، وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ كَلَامُ الْوَاحِدِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: « أَنْتِ : ابْتِدَاءٌ وَ«ضِيَاءٌ» خَبْرُهُ، وَهُمَا جُمْلَةٌ أَضْيَفَ «حَيْثُ» إِلَيْهَا (٣) وَ«مِنْ» هَاهُنَا لِلْبَدَلِ، أَيْ بَدَلًا مِنَ الظَّلَامِ، [لَأَنَّ] (٤) الضِّيَاءُ لَا يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الظَّلَامِ.

ويروى: «إِذْ حَيْثُ كُنْتَ» فَعَلَى هَذَا «ضِيَاءٌ» ابْتِدَاءٌ ، خَبْرُهُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءٌ هُنَاكَ. وَ«كَانَ» تَامَةً وَ«إِذْ» ظَرْفٌ «لِأَمِنْ» أَيْ: أَمِنُوا [ذَاكَ] حَيْثُ كُنْتَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. وَمَنْ رَوَى «أَنْتِ» أَمِنُوا إِذْ حَيْثُ أَنْتِ ضِيَاءٌ بَدَلًا مِنْ

١ - لم أجد له ترجمه وافية وإنما إشارات قليلة ، فقد ذُكر في حاشية صلة تاريخ الطبري أنه كان من أصحاب الحلاج وقد عمل كتاباً ذكر فيه مخاريقه وحيله... انظر صلة تاريخ الطبري: ٨٠

ويقول محمد بن عبد الملك الهمداني في أحداث سنه ٣٣١ «وضرب ناصر الدولة أبا علي هارون بن عبد العزيز - حتى على ضعف جسمه - سبعمائة مِرْعَةَ وصادره على عشرين ألف دينار.» تكمله تاريخ الطبري:

٣٣٥

ونقل ابن العديم كلاماً من رسائل الوزير أبي القاسم المغربي يبين فيه موطنه وينفي أن يكون من المغرب يقول: «.. وكان خال أبي - وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الذي مدحه المتنبي مُحَقَّقًا بصحبة أبي بكر محمد بن رائق، فلما لحق أبا بكر ما لحق بالموصل سار جدي وخال أبي إلى الشام...» بغية الطلب ٢٥٣٥/٧ ، ٢٧٠٥.

ويرى الأستاذ محمود شاكر أن مدح المتنبي له كان في سنة ٣٢٧هـ ، ولكن الرجل لم يكن عند ظن أبي الطيب ، فأقام عنده يستجم من مشقة السفر في رُبَى لبنان... انظر المتنبي: ١٣٨ ، ٢٥٥.

٢- وهي في معجز أحمد : ٨٠/٢ ، وكذلك رواية الواحدي ، شرحه: ١٩١.

٣- في الأصل «إليهما» والتصحيح من شرح الواحدي.

٤- في الأصل: «لا يكون الضياء لا يكون من جنس...» والتصحيح من شرح الواحدي : ١٩١ ، وبه يستقيم السياق.

الظلام في الليل. (٥).

وتحقيق تفسير هذا البيت بذكر الواحدي دون غيره.

٢- قَلُّ الْمَلِيحَةِ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكَهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءٌ (٦)

«مَسِيرُهَا»: مبتدأ معطوف على مثله (٧) إلا أن خبره محذوف للعلم به فيما

تَقَدَّمَهُ. (٨).

٣- أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الَّذِي دَلَّهْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءٌ (٩)

تَأَسَّفَ عَلَى خَفَاءٍ أَسْفَهَ عَلَيْهِ؛ لَأَنَّهَا أَزْهَبَتْ عَقْلَهُ الَّذِي بِهِ يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ.

٤- وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامُ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ

شكا فقد السقام؛ لأن السقام كان يُحْسُهُ بِأَعْضَائِهِ ، فَلَمَّا تَلَفَتْ مِنَ الضَّرِّ

أَعْضَاؤُهُ فَعَدَمَهَا شكا فَقَدَهُ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ أَعْضَاءَهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا سِقَامَهُ.

٥- مَثَلَتْ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلَتَاهُمَا نَجْلَاءُ

لم يقل: تشابهتا، حملا على المعنى ؛ لأن ذكر العين على معنى العضو،

والجراحة على معنى الجرح (١٠).

٦- نَفَذْتَ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنْدُقُ فِيهِ الصَّعْدَةَ السَّمْرَاءُ (١١)

٥- شرح الواحدي: ١٩١، مع اختلاف يسير ، وتامام كلامه «والمعنى أنها لَكُونُهَا نَوْرًا وَضِيَاءً لَا تَخْرُجُ لَيْلًا

لأن الرقباء يشعرون بخروجها حين يكون الظلام ضياء». شرحه : ١٩٢.

وانظر ما قيل حول تفسير هذا البيت في : الفسر لابن جني: ٦٨/١ ، ومعجز أحمد: ٨٠/٢ والموضح للتبريزي:

١/ق٦ ، والنظام: ٣٧٤/١ ، والتبيان : ١٢/١.

٦- قَلُّ الْمَلِيحَةِ : القَلُّ: عدم الاستقرار في مكان واحد . ويريد الشاعر هنا: حركتها وخروجها.

٧- أي: على مبتدأ مثله ، وهو : قَلُّ الْمَلِيحَةِ.

٨- تقديره: هتَكَ لها .

٩- دَلَّهْتَنِي، الدَّلَّةُ: زهاب الغُود من هَمٍّ أَوْ نُحُوه، كما يَدُلُّهُ عَقْلُ الْإِنْسَانِ مِنْ عِشْقٍ أَوْ غَيْرِهِ.

١٠- فَضَّلَ ابْنَ جَنِّي هَذَا بِقَوْلِهِ: «وَقَوْلُهُ فَتَشَابَهَا، وَلَمْ يَقُلْ : فَتَشَابَهْتَا، حَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَتَشَابَهَ

المذكوران أو الشيطان، أو ذهب بالعين إلى العضو، وبالجراحة إلى الجرح، كما قال زياد الأعجم:

[شعره: ٥٤]

إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمَرْوَةَ ضُمْنَا قُبْرًا بِمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

قيل: إِنَّهُ ذَهَبَ بِالسَّمَاخَةِ إِلَى السَّخَاءِ، وَبِالْمَرْوَةِ إِلَى الْكِرَمِ، وَهَذَا فَاثِي فِي كَلَامِهِمْ. الفسر : ٧١/١

١١- الصَّعْدَةُ: الْفَتَاةُ الَّتِي تَنْبِتُ مُسْتَقِيمَةً.

«السَّابِرِي»: الدَّرْع الرَّقِيقَةُ. أَي : نفذت نظرتك من دِرْعِي إلى قلبي(١٢). وَذَكَرَ الدَّرْع وهو جائز(١٣).

٧- أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوِّجِمَتْ فَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوَزَاءُ
«صخرة الوادي»: أَصْلَبُ الْحِجَارَةِ عندهم، وهي أَتَان الضَّحَل(١٤) أَي : أَنَا في الشَّدَّة مثَلها وفي غُلُوِّ الْقَدَرِ مِثْل الْجَوَزَاءِ.

٨- وَإِذَا خَفِيتُ عَنِ الْغَيْبِ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةٌ عَمِيَاءُ (١٥)
[١٤٩] شِيمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ؟
«الليالي»: فَاعِلَةٌ و«ناقتي»: مفعول، و«أفصى»: يجوز أن يكون فعلاً واسماً، و«بها»: تكون ضمير الليالي وضمير الناقة ، فإن رُدَّ إلى الليالي فمعناه: صدري بالليالي وحوادثها بي ومشقة السَّير أوسع أم البيداء فناقتي مُشَكَّكَةً (١٦) لِمَا تُشَاهِدُ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ رُدَّ إِلَى النَاقَةِ «فأفصى» فعل، أَي : صدري أَدَاها إلى الْهُزَالِ أَمِ الْبَيْدَاءُ؟

ويجوز أن يكون اسماً(١٧) أَي : صدره أَوْسَعُ بِي إِذَا طَابَتْ نَفْسُهُ بِإِهْلَاكِ

١٢- هذا التفسير على أَنَّ السَّابِرِيَّ الدَّرْع الرَّقِيقَةُ، ويرى ابن جني أن «السَّابِرِي»: الثوب الرقيق... ومعنى البيت: أن عينك نفذت ثوبي إليَّ فَمُكِّلْتُ في حشاي، فإن قيل: فهل تندق الصُّعْدَةُ في الثوب الرقيق؟ قيل معناه: أنه إذا طُعنَ بِقَنَاةٍ انْدَقَّتِ الْقَنَاةُ دون أن تعمل فيه، فكأن ثوبه درع عليه لَمَّا كَانَ جِسْمُهُ مِنْ تَحْتِهِ...» الفسر : ٧٢/١، وجوز المعنى الآخر الذي ذكره المؤلف. وانظر في شرح هذا البيت : شرح الواحدي: ١٩٣، والفتح على أبي الفتح: ٤٧، والنظام: ٣٨٤/١.

١٣- انظر : المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٣٥١ والتكملة لأبي علي : ٣٩٣، واللسان مادة «درع».

١٤- أَتَان الضَّحَل: الصَّخْرَةُ بعضها غَمْرَةُ الْمَاءِ، وبعضها ظاهر. تهذيب اللغة: ٢٠٨/٤، وانظر اللسان : مادة «ضحل» و«أتان»

ويقول المَعْرِي: «يعني التي تُسَمَّى أَتَانُ الضَّحَل وهي صخرة تكون في الوادي فإذا مرَّ بها السيل بقيت منه بقية قليلة، وهو الضَّحَل، فيقال إنَّها من أَشَدِّ الصَّخَرِ صِلَابَةً...» اللامع العريزي:ق٢.

١٥- رواية ابن جني : «وإذا خفيت على الغبي» بدل «عن» . الفسر : ٧٦/١ ، وكذلك في معجز أحمد : ٨٤/١، وشرح الواحدي: ١٩٣، والموضح للتبريزي: ٢٧ق/١، والنظام: ٣٩٢/١. والتبيان : ١٥/١.

وهي أصحُّ من رواية المؤلف.

١٦- مشككة في «أَن صَدْرِي أَوْسَعُ أَمِ الْبَيْدَاءِ». شرح الواحدي : ١٩٤.

١٧- على معنى التَّفْضِيلِ.

أم البيداء (١٨) وحذف حرف الاستفهام ضرورة (١٩)، وحذف الروائد من أفعل التفضيل. هذا أليق الشروح بهذا البيت (٢٠).

١٠- فَتَبَيْتُ تُسْنِدُ مُسْنِدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ (٢١)
«مُسْنِدًا» حال من الناقة، وهو اسم فاعل فاعله «الإنضاء».

والمعنى : أنها كلما قَطَعَتِ الْأَرْضَ قَطَعَتِ الْأَرْضَ شَحْمَهَا عَلَى مِثَالِ وَاحْتِذَاءٍ هَذَا كَهَذَا (٢٢) ونظيره من الكلام : [تبيت] هند تصلي مصلياً عمرو في دارها صلاتها في المَسْجِدِ (٢٣).

١١- أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وَخِفَافُهَا مَنَكُوحَةٌ وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ (٢٤)
«مَمْغُوطَةٌ»: ممدودة . بالسَّير منكوحة : مُدْمَأَةٌ بالحجارة من وَغَرَةِ الطريق.
شَبَّهَهَا بِالْعِذْرَاءِ الَّتِي أَدْمَاهَا الْجَمَاعُ، وَأَرَادَ بِالنِّكَاحِ هَاهُنَا الْوَطْءَ.
وطريق عذراء : لم تسلك بعد، ومن العجب أن الطريق عذراء وهي هاهنا ناكحة الخفاف (٢٥).

١٨- هذا القول على لسان الناقة، ويوضحه كلام الواحدي وهو: «... وإن عادت الكناية فالمعنى : أن ناقتي قوية نجبية يُضَرُّ بِمِثْلِهَا وَلَا تَهْزِلُ فِي السَّفَرِ، وَهِيَ تَرَى إِتْعَابِي إِيَّاهَا وَإِسَادِي عَلَيْهَا فِي الْأَسْفَارِ فَتَقُولُ: صدره أوسع بي حيث طابت نفسه بإهلاكي - أم البيداء، أي : لولا أَنَّ لَهُ صَدْرًا فِي السَّعَةِ كَالْبَيْدَاءِ لَمْ تَطْبُ نَفْسَهُ بِإِهْلَاكِي.» شرحه : ١٩٤

١٩- من قوله «صدري بها..» إذ الأصل أن يقول : «أصدري...»

٢٠- وهذا ماذهب إليه الواحدي: شرحه: ١٩٤. وانظر ما قبل حول شرح البيت : الفسر ٧٧/١، الموضع : ٦ق/١، والنظام: ٣٩٢/١.

٢١- الإِسَادُ: الإِغْدَانُ فِي السَّيْرِ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي سَيْرِ اللَّيْلِ . الشُّيْ: الشَّحْمُ . الْإِنْضَاءُ: مصدر أنضأ ينضيه إنضاءً إذا هزله وأذابه، وناقته نَضُو وَنَضُوهُ أَي : هزيلة. الفسر: ٧٩/١، وانظر للسان مادة «نضا»

٢٢- في الأصل: « هذا هكذا» والصواب ما أثبت، وانظر النظام: ٣٩٥/١

٢٣- أي : تبيت تُصَيِّ على هذه الحالة. وانظر الفُسْر: ٧٨ / ١ والمنصف، والموضع : ٧ق/١، والنظام : ٣٩٥/١

٢٤- التَّسْعُ: سَيَّرَ يَظْفِرُ عَلَى هَيْئَةٍ أُعِدَّتْ لِتَعَالِ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ .

٢٥- ما ذكره المؤلف هو ما اتفق عليه أغلب الشراح انظر: الفسر لابن جني. ٨١/١، وشرح الواحدي: ١٩٤ والموضع للتبريزي: ٧ق/١، والتكملة للصقلي: ق٥٤، والنظام: ٣٩٨/١.

وقد رد ابن وكيع على من ذهب إلى هذا القول ولعله يقصد ابن جني - بقوله: «... وهذا تفسيرٌ نُحَوِّي غير

- ١٢- يَتَلَوْنَ الْخَرِيَّتَ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا يَتَلَوْنَ الْحَرَبَاءُ (٢٦)
 ١٣- بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
 شَبِّهِ (٢٧) الْمَمْدُوحُ بِالْجِبَالِ عَظْمُهُ وَوَقَارًا، وَتَعْظِيمًا لِرَجَائِهِ أَيْضًا. «وَمِثْلُهُنَّ»
 نصب على الحال؛ لأنه صفة نكرة مُتَقَدِّمَةٌ (٢٨).

- ١٤- وَعِقَابُ لُبَّانٍ وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ (٢٩)
 ١٥- لَبَسَ التَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بِيَاضِهَا سَوْدَاءُ
 لَبَسَ الأمر : عَمَاءُ.

- لم يهتد من شدة البياض كما لايهتدي من شدة السَّوَادِ.
 ١٦- وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلَدَةٍ سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ (٣٠)
 أي : انتقضت (٣١) العادة في البياض، كما أن هذا الكريم لما أقام بالبلدة
 نقض العادة فسال المال من جوده، وخجل الماء استحياءً فَجَمَدَ.
 ١٧- جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رَأَى بُهْتَتَ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ (٣٢)
 «الأنواء» فاعل «رأته» ، ويجوز أن يكون فاعل «بُهْتَتَ». «كما رأى» أي : رآها

عالم بالشعر، والمعنى أن أبا بالطيب أراد أن يخافها من عاداتها معاودة قطع هذه الطريق التي لم
 يطأها خف، ولم يسلكها أحد، لبعدها أو مخافتها فهي كالعذراء التي ما افتُضِّتْ! وطابق بين المنكحة
 والعذراء على وجه الاستعارة. المنصف: ٤٧٨.

٢٦- الْخَرِيَّتُ : الدليل الحاذق بالدلالة كأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي حُرَّتِ الْإِبْرَةِ .
 التَّوَى: الهلاك. الحرباء : ذُوْبُهُ أعظم من العظاءة، أغبر ماكان فَرْخًا ثم يَصْفُرُ. وإثما حياته الحرّ.. الحيوان
 للجاحظ: ٣٦٣/٦.

٢٧- بداية اللوحة ٢٧ من النسخة «ب».
 ٢٨- بيّن ذلك ابن جني بقوله: «نُصِبُ (مثلهن) كان في الأصل من وصف النكرة التي هي (رجاء) ، أراد:
 رجاء مثلهن ... ونعت النكرة الموصوفة المرفوعة إذا تقدم عليها نصب على الحال ..» الفسر :
 ٨٣/١.

٢٩- العقاب: جمع عَقْبَةٍ، وهي : طَرِيقٌ في الجبل وَعَمْرٌ.
 ٣٠- النُّضَارُ: الذهب.
 ٣١- في الأصل: «انقضت» لكن السياق لا يستقيم، والتصحيح من النظام: ٤٠٢:١ حيث نقل عبارة المؤلف.
 ٣٢- القطار: جَمْعُ قَطَرٍ، وهو المطر . تَتَبَجَّسُ: أي : تتشقق.
 - رواية الواحدي: « كما ترى » شرحه: ١٩٦، وكذلك في النظام: ٤٠٤/١، والتبيان : ١٩/١.

فحذف المفعول.

١٨- فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ (٣٣)

١٩- وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَانَ مَغِيبُهُ الْإِقْدَاءُ (٣٤)

[٤٩/ب]

٢٠- مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ

«من» (٣٥) بمعنى : الذي. أي : هو يهتدي فيما يفعل من المكارم إلى ما لا

يهتدي إليه الشعراء في القول حتى يفعل، فإذا فعل اهتدت له فذكرته، وكان ينبغي أن يقول : «لما» أو «إلى ما» (٣٦) فحذف حرف التعدي؛ لأن الاهتداء في معنى المعرفة.

٢١- فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَأَذِنِهِ إِصْفَاءُ

٢٢- وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ

٢٣- مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

تكليفه اللؤماء ذلك ظلم منه لهم؛ لأنهم لم يطبعوا كطبعه. وليس عندي في

هذا البيت مدح له، بل لو قال : «الكرماء» لكان مدحاً، وكأن هذا ليس من جنس مبالغته المعروفة له (٣٧).

٣٣- يقول الواحدي: «يصفه بحسن الخط، يقول: كأنه يستمدُّ من أهواء النَّاسِ فهم يُحِبُّونَ خَطَّهُ ويميلون إليه بقلوبهم.» شرحه: ١٩٦.

٣٤- القُرَّةُ : يقال : قُرَّتْ عينه، أي : بردت وانقطع بكاؤها واستحارها بالدمع فإنَّ للسرور دمعة باردة والحزن دمعة حارة ، وقيل غير ذلك. الإقْدَاءُ: مُضْدَرُّ أَقْدَى، أي : ألقى فيها القذى.

- رواية ابن جني: «الْإِقْدَاءُ» جمع «قذى»، وهو ما يقع في العين والشراب ونحوهما من عودٍ ونحوه. الفسر: ٢٨٨/١ وكذلك في معجز أحمد: ٩٠/٢ وشرح الواحدي: ١٩٦، والموضح: ١/ق ٨.

٣٥- في الأصل: «بمن» وهو خطأ والصواب ما أثبت.

٣٦- أي لما لا يهتدي، أو إلى ما لا يهتدي.

٣٧- لأبي العلاء المعري رأي يدفع النقد عن المتنبي يقول: «مَنْ: في البيت استفهام، والمراد أنَّ أحدًا من النَّاسِ لا يظلم اللؤماء، بأن يكلفهم أن يفعلوا كفعل الممدوح، كما يقال للشيء إذا بُعِدَ: من يقدر على هذا؟ أي : لا يقدر أحدٌ عليه.» تفسير أبيات المعاني : ٢٨.

وذكر الواحدي رواية للخوارزمي تدفع النقد عن المتنبي أيضًا يقول: «وروى الخوارزمي : من نظم بالنون وقال: إذا كلّفنا اللّثام أن يصيروا أكفاء له فقد ظلّمناهم بتكليفهم ما لا يطيقون» شرح الواحدي : ١٩٧.

٢٤- وَيَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَّنُ الْأَشْيَاءُ (٣٨)
 ٢٥- مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يَهَاجَ وَضَرَهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطُنُ الْأَعْدَاءُ (٣٩)
 ٢٦- فَالَسَّلَمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ
 إِذَا هُيِجَ اسْتَبَاحُ (٤٠) أَعْدَاؤُهُ وَغَنِمُهُمْ، وَإِذَا سُوْلِمَ اسْتَبَاحَ الْعَطَاءُ مَالَهُ
 فالذي تجبره الهيجاء يكسره العطاء.

٢٧- يُعْطِي فَتَعْطَى مِنْ لَهَى يَدِهِ اللَّهُ وَتَرَى بِرُؤْيَاهُ رَأْيَهُ الْآرَاءُ (٤١)
 يُقْصَدُ قَاصِدُهُ لِكثْرَةِ مَا يَحْصُلُ مِنْ جُودِهِ، وَيُسْتَنْصَأُ بِرَأْيِهِ وَحِزَامَتِهِ فِي الْأُمُورِ.
 ٢٨- مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
 خُلُوْ لَوْلِيَائِهِ مَرُّ عَلَى أَعْدَائِهِ. سَمَى حَالَتِيهِ طَعْمًا مَجَارًا.
 ٢٩- وَكَأَنَّهُ مَالًا تَشَاءُ عِدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا
 أي : كأنه صُوْرَ مِمَّا تَكْرَهُهُ عِدَاؤُهُ، فِي الْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا لِقْصَادُهُ كَمَا
 يَشَاءُونَ.

٣٠- يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ
 ٣١- أَحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعتَ بِحَمْدِهِمْ فَلَتَرَكْ مَا لَمْ يَأْخُذُوا بِإِعْطَاءِ (٤٢)
 تَرَكْ طَلَبَ نَفْسِهِ مِنْهُ إِنْعَامٌ عَلَيْهِ مِنَ التَّارِكِ.
 ٣٢- لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إِلَّا إِذَا شَقِيتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ (٤٣)
 عَدَاوَةُ الْأَحْيَاءِ لَهُ شَقْوَةٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ يَقْتُلُهُمْ فَيَقْلُونَ، وَتَكْثُرُ الْمَوْتَى كَثْرَةً هِيَ فِي
 الْحَقِيقَةِ قِلَّةٌ، هَذَا كَلَامُ أَكْثَرِ النَّاسِ (٤٤).

٣٨- يَذِيمُهُمْ : يعيبهم. والذام: العيب .

- في معجز أحمد: ٩٢/٢ "ونذمهم" ورواية الواحدي: "ونذيمهم" شرحه: ١٩٧، وكذلك في

النظام: ٤١٠/١، والتبيان: ٢٢/١

٣٩- رواية ابن جني: "لو يفتن الأعداء" الفسر: ٩٠/١، وكذلك في النظام: ٤١٢/١.

٤٠- في الأصل: "استباح" وهو تصحيف.

٤١- اللهي: جمع لهية، وهي: العطية، وقيل: أفضل العطايا وأجزلها.

٤٢- رواية ابن جني: "لا فجعت بفقدهم". الفسر: ٩٥/١، وكذلك الواحدي، شرحه: ١٩٩.

٤٣- كثرة قلة: أي: إنما تكثر الاموات إذا قل الأحياء فكثرتهم كأنها في الحقيقة قلة. الفسر: ٩٦/١

٤٤- انظر: معجز أحمد: ٩٥/٢، وشرح الواحدي: ١٩٩، وتفسير أبيات المعاني: ٢٩ والنظام: ٤١٩/١.

وقال أبو الفتح : « أراد شقيت بفقدك الأحياء. » (١٦) وكان شيخنا الشريف أبو السعادات يصوب قوله ويحكي موافقة الربيعي له، وأن الممدوح مات بمصر، وأنه عند موته كان [٥٠ / أ] يكرر هذا البيت على مارواه أبو الفتح إلى أن مات (١٧). وهذه الحكاية عنه تنفي ما عداها.

٣٣ - وَالْقَلْبُ لَا يَنْشِقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ [لا ينشق] عما تحته من الحسد حتى ينشأ منه عداوة له فحينئذٍ ينشق فرقا وَجَزَعًا (١٨).

٣٤ - لَمْ تَسْمَ يَاهَارُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَحَرَعْتَ وَنَازَعْتَ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ أي : اقترعت الأسماء عليك وقت تسميتك بهارون حرصًا على الافتخار بك ، كَأَنَّهَا تَوَهَّمَتْ مَاسِيكُونَ لَكَ مِنَ السَّعَادَةِ وَالصَّيْتِ، وهذا من تخيل الشعر (١٩).

٣٥ - فَغَدَوْتَ وَأَسْمَكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءٌ

٣٦ - لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمَدُنُ مِنْكَ مِلَاءٌ وَلَفَّتْ حَتَّى ذَا الثَّنَاءِ لَفَاءً

هذا الثناء على ما فيه من الاغراق لفاء (٥٠)، أي : هو دون ماتستحقه.

٣٧ - وَلَجِدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَانِلًا لِلْمُنْتَهَى وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءٌ (٥١)

« المنتهى » مصدر الانتهاء. وكلما انتهى إلى غايته ثم رآه الزيادة عاد إلى

النقص، وخلص المعنى بقوله: « كدت ».

٣٨ - أَبْدَأْتُ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرِفُ بَدْوَهُ وَأَعَدَّتْ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ

أَبْدَعَ بما لم يُعْرِفْ إِلَّا مِنْهُ، ثم زار عليه بإبداعٍ أَعْظَمَ مِنْهُ، حَتَّى نُسِيَ الْأَوَّلُ

٤٦- الفسر : ٩٦/١. وزاد على ذلك بقوله: «... فَأَتَمَّا يَشْقَى بِهِ الْأَحْيَاءُ لِمَفَارِقَتِهِمْ إِيَّاهُ».

٤٧- انظر مالم ينشر من الأمالي الشجرية: ٩٦

٤٨- انظر شرح الواحدي: ١٩٩، حيث أن المؤلف تابعه في الشرح.

٤٩- لابي العلاء المعري في معنى هذا البيت رأي وجيه، وهو قوله: «أجود ما يُتَأَوَّلُ في هذا أن يكون الاسم

ههنا في معنى الصيت كما يقال: فلان قد ظهر اسمه، أي : قد ذهب صيته في الناس، أي فذكره لا

يُشارَكه فيه أحد، وماله يَشْتَرِكُ فيه الناس، فأما أن يكون عنى باسمه الذي هو هارون، فهذا يحتمله

ادعاء الشعراء، وهو مستحيل في الحقيقة لأن العالم لا يخلو أن يكون فيه جماعة يعرفون

بهارون...» اللامع العزيمي: ق٣، وتفسير أبيات المعاني: ٣٠، والنظام : ٤٢٧/١

٥٠- اللّفاء: الحُسْبِيْسُ من كُلِّ شَيْءٍ، وكُلُّ شَيْءٍ يَسِيرُ حَقِيرٌ فَهُوَ لَفَاءٌ. الصّاح مادة «لفاء»

٥١- قوله : «ومن السرور بكاء» : أي: إذا تناهى الإنسان في السرور بكى. انظر الفسر: ١٠٠/١.

فَأُنْكَرَ، وما أشبه هذا بقوله في ابن العميد: (٥٢).

كَلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفَ قَالَ آخَرُ: ذَا اقْتَصَادُهُ
٣٩- فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنَّ تُسْتَزَادَ (٥٣) بَرَاءُ
أَعْطَاهُ الْفَخْرُ مَقَارَنَتَهُ، وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَجْدِ غَايَةٌ إِلَّا أَنْتَهَى إِلَيْهَا. و«براء»
مصدر .

٤٠- فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لَانَكَ مُحَوِّجٌ وَإِذَا كَتَمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ
يُسْأَلُ لَا لِإِحْوَاجِهِ، وَلَكِنْ لِلشَّرَفِ بِهِ، وَنِعْمُهُ عَلَى النَّاسِ تَشِي بِهِ إِذَا احْتَجَبَ
عَنْهُمْ.

٤١- وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتُكْسَبَ رِفْعَةٌ لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
مَارِحُهُ يَطْلُبُ جَدْوَاهُ بِمَدْحِهِ، كَمَا يَطْلُبُ الْأَجْرَ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، لَا أَنَّ الْمَدِيحَ
يَزِيدُهُ رِفْعَةً.

٤٢- وَإِذَا مُطِرَتْ فَلَا لَانَكَ مُجْدِبٌ يُسْقَى الْخَصِيبُ وَيُمَطَّرُ الدَّامَاءُ (٥٤)
مِثْلُ قَوْلِهِ:

يَسْقِي (٥٥) الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلَقْعَا (٥٦)

و«الدَّامَاءُ»: البحر.

٤٣- لَمْ [تَحْكْ] نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرُّحَضَاءُ
حَسَدَتِكَ السَّحَابُ لِقَلَّةِ جَدَاهَا عِنْدَ جَدَاكَ، فَأَمْرَضَهَا الْحَسَدُ فَحُمَّتْ، فَمَاؤُهَا
عَرُقُ حُمَاهَا.

٥٢- ستأتى ترجمته في صفحة ٨٣٨، والبيت في صفحة: ٨٥٠.

٥٣- في الأصل «يستزاد» بالياء، والصواب بالتاء لملاءمة الشطر الأول، ولإجماع الروايات في الشروح الأخرى.

٥٤- رواية ابن حنّ: «وَيُمَطَّرُ» بالتاء. الفسر: ١٠٣/١ وكذلك في شرح الواحدي: ٢٠١، ورواها التبريزي بجواز الوجهين، بالياء والتاء. الموضح: ١/ق/١٠.

٥٥- هناك زيادة في الأصل قبل هذه الكلمة وهي: «الْمَطَرُ يُسْقِي...» وهذا خطأ لأن السياق لا يحتاجها فلذلك أسقطتها.

٥٦- عجز بيت من قصيدة يمدح بها عبدالواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب وصدره:

وَيَدُّ لَهَا كَرَمَ الْغَمَامِ لَأَنَّهُ....

وقد تقدمت في صفحة ١٩٩.

٤٤- لم تَلَقْ هذا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بِوَجْهِهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
[٥٠/ب] وَصَفَ الشَّمْسُ بِالْوَقَاحَةِ؛ لِأَنَّ وَجْهَهُ أَنْوَرُ مِنْهَا (٥٧).

٤٥- فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَا أَدَمُ الْهَلَالِ لِأَخْمَصِيكَ حِذَاءُ
[أَيْ] : اسْتَفْهَامُ تَعْجِبٍ، أَيْ : بَلَغْتَ بِسَعْيِكَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ. وَدَعَا لِلْقَدَمِ لَمَّا
ذَكَرَ السَّعْيَ بِأَنْ يَكُونَ جِلْدُ الْهَلَالِ نَعْلًا لَهَا (٥٨).

٤٦- وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةً وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ
دَعَى لَهُ أَنْ يَهْلِكَ الزَّمَانُ قَبْلَهُ، وَأَنْ يَمُوتَ الْمَوْتَ.

٤٧- لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذَّ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ (٥٩)
نَسَبَ الْوَرَى إِلَيْهِ لِلشَّرَفِ لَهُمْ بِوُجُودِهِ بَيْنَهُمْ، وَعَقُمَ حَوَاءُ: أَنْ يَكُونَ وَلَدُهَا كَلَا
وَلَدٍ.

٥٧- اعترض الأزدى على شرح المؤلف بقوله: "قُصِّرَ فِي الْعِبَارَةِ؛ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ إِلَهُ الْوَقَاحَةِ غَيْرَ
الْإِنَارَةِ، فَتَقُولُ: وَصَفَ الشَّمْسُ بِالْوَقَاحَةِ وَقَدْ قَابَلَتْهُ عَلَى أَنَّهَا مُفَاخِرَةٌ وَوَجْهَهُ أَنْوَرُ مِنْهَا، وَلِهَذَا قَالَ:
(لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ). أَيْ : مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الضِّيَاءِ وَالْإِنَارَةِ مُقَابِلَةً وَمِمَّا ثَلَّةً." مَأْخُذُ الْأَزْدِيِّ عَلَى الْكَنْدِيِّ
مَجْلَةُ الْمَوْرَدِ: ١٨٢. وَهَذَا نَقْدٌ لَطِيفٌ.

٥٨- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي فِي الْفَسْرِ ١/١٠٥، وَالْوَاهِدِيُّ: شَرْحُهُ: ٢٠٨ وَالتَّبْرِيزِيُّ، الْمَوْضِعُ: ١/١٠٠ وَقَدْ
خَالَفَ هَذَا الرَّأْيَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "ذَكَرَ أَنَّ قَوْلَهُ: أَدَمُ الْهَلَالِ دَعَا لِلْمَمْدُوحِ وَلَيْسَ فِي
ذَلِكَ فَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا اشْتَاعَرَ مُخْبِرٌ لِلْمَمْدُوحِ، يَقُولُ: فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ، أَيْ: فِي أَيِّ حَالٍ طَلَبْتَ الْمَعَالِي
فَأَنْتَ رَفِيعُ الْقَدْرِ، كَانَ أَدَمُ الْهَلَالِ حِذَاءَ لِأَخْمَصِكَ، وَلَمْ يَرِدْ - وَاللَّهِ - مَعْنَى الْاسْتَفْهَامِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ،
وَإِنَّمَا أَرَادَ: فِي أَيِّ حَالٍ طَلَبْتَ انْمِكَارَ فُتْنَتٍ فِي غَايَةِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُكَ..." تَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ٣٠.

٥٩- اللَّذَّ: لُغَةٌ فِي الدُّنْيَا. الْفَسْرُ: ١/١٠٧.

(٦٦)

قال : ودخل أبو الطَّيِّب على أبي عَلِيٍّ الأوراجي فقال له أبو علي : وددنا أَنَّكَ كُنْتَ معنا اليَوْمَ ، فقال (١) : لِمَ؟ . قال : ركبنا ومعنا كلب لابن مالك فطردنا به وحده ظَنَبًا ، ولم يَكُنْ لنا صَفَرٌ فاستَحَسَنْتُ صيده إياه ، فقال أبو الطيب : أنا قليل الرُّغْبَةِ في النَّظَرِ إلى مثل هذا ، فقال أبو علي : إنما اسْتَهَيْتُ أَنْ تَرَاهُ فَتَسْتَحْسِنَهُ فتقول فيه شيئًا ، فقال أبو الطيب : أنا أفعل . قال : فَأَحِبُّ مِنْكَ ذاك ، وتحدَّثَ أبو علي ثم قال : أَحِبُّ أَنْ تفعل ما وعدتني ، فقال : قد أَحَقَيْتُ السُّؤَالَ ! أَحِبُّ أَنْ يكون ذلك السَّاعَةِ ؟ فقال أبو علي : أيمكن أن يكون مثل هذا ؟! فقال : نعم ، وقد حَكَمْتُكَ في الوزن وحرف الروي . قال : بل الأمر إليك فيهما ، فأخذ أبو الطيب دَرَجًا ، وَأَخَذَ أبو عليُّ درجا يكتب فيه كتابا إلى إنسان ، فقطع عليه أبو الطيب الكتاب الذي كان يكتبه ، وأنشده :

١- وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ

٢- وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهَظَلِ

٣- نَدِي الْخَزَامِي ذِفَرِ الْقَرْنَفَلِ

٤- مُحَلَّلٍ مَلُوحَشٍ لَمْ يُحَلَّلِ

«محلل»: كثر به الحلول من الوحش ، وعُدِمَ به الحلول من الانس .

٥- عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلٍ

٦- مُحَيِّئُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِ

«المُغْزِلُ» : الظبية معها ولدها ، و«المُرَاعِي» : المشارك في الرُّغْبَةِ ،

و«مُحَيِّئُ النَّفْسِ» أي : لا ينجو من صيدنا إياه .

٧- أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِيِّ

٨- وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنِ النَّفْضِ

«النَّفْضُ» : لبس الفضل (٢) .

١ - الضمير يرجع إلى أبي الطَّيِّب

٢- وهو الثوب الذي تتصرف فيه المرأة في منزلها . الموضع للتبريزي : ٦/٣ ، وانظر اللسان مادة «فضل»

٩- كَانَهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ (٣)

١٠- مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الْإِيْلِ (٤)

لون بعض الطباء يشبه لون الصندل، ووصفه بطول القرن.

١١- يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامُلِ

١٢- فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْيَلِ

أي : أنه يَحْجُبُ الكلب عن النظر إليه ، لِسُرْعَةِ عَذْوِهِ.

١٣- عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلِ

١٤- أَقْبَبَ سَاطِ شَرَسِ شَمْرَدِلِ (٥)

١٥[١/٥١]- مِنْهَا إِذَا يُنْغِ لَهُ لَا يَغْزَلِ

١٦- مُوَحِّدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصِلِ

جَزَمَ بِإِذَا وهذا يجوز ضرورة (٦). وَغَزَلَ الكلب : أَنْ يَتَحَيَّرَ عند ثغاء

الغزال له وقت إدراكه إيَّاه ، وهو صوت ضعيف من الغزال لَخَوْفِهِ مِنَ الْكَلْبِ ،

فاشتق للمُتَحَيِّرِ من اسم الغزال ما يُصِيبُ الْكَلْبَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ.

١٧- لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ

١٨- إِكَانَمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجِلِ (٧)

١٩- يَعدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَ الْمُسهِلِ

٢٠- إِذَا تَلَّى جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَّى

٢١- يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِي

٢٢- بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ

٢٣- قُتِلَ الْأَيْدِي رِبْذَاتِ الْأَرْجَلِ

الأيادي في جمع الجَارحة قليل ، أَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي النُّعْمَةِ (٨) ، عَلَى أَنَّهُ

٣- الصندل : نَوْعٌ مِنَ الطَّيِّبِ وَأَصْلُهُ مِنْ خُشْبِ طَيِّبِ الرِّيحِ .

٤- الْإِيْلُ : جَمْعُ أَيْلٍ ، وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الْأَوْعَالِ .

٥- الْأَشْدَقُ : الْوَاسِعُ الشَّدَقُ ، وَالْمُسَوِّجُ : الَّذِي لَهُ سَاجُورٌ ، وَهُوَ قِلَادَةُ الْكَلْبِ الَّتِي فِيهَا مَسَامِيرُ ،

وَالْمُسَلْسَلُ : الَّذِي فِي عُنُقِهِ سِلْسَلَةٌ ، وَالْأَقْبَبُ : الضَّامِرُ ، وَالسَّاطِي : الَّذِي يَسْطُو عَلَى الصَّيْدِ ، أَيْ :

يَصُولُ عَلَيْهِ ، وَالشَّرَسُ : الْعُضُوضُ الشَّيْءُ الْخَلْقُ ، وَالشَّمْرَدِلُ : الطَّوِيلُ . شَرَحَ الْوَاحِدِيُّ : ٣٠٢ .

٦- انْظُرِ الْكِتَابَ : ٦١/٣ ، وَشَرَحَ التَّسْهِيلُ : ٨١/٤ .

٧- السَّجَنَجِلُ : الْمَرَاةُ .

٨- نَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى ابْنِ جَنِّي ، انْظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ "يَدِي"

قد جاء عنهم في مواضع معدودة (٩). وَجَمَعَ «الأيادي» و«الأرجل» ، لأن التثنية في الأصل جَمْعٌ ، والنَّثْنُ مأمون .

«ربذات» : خفيفة سريعة .

٢٤- آثَارُهَا أَمَثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ

٢٥- يَكَادُ فِي الْوَتْبِ مِنَ التَّفْثُلِ (١٠)

٢٦- يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ

٢٧- وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

٢٨- شَيْبُهُ وَسَمِيَّ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّ (١١)

٢٩- كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرُولِ (١٢)

«مُضَبَّرٌ»: مجتمَعُ الْخَلْقِ .

٣٠- مُوْتَقٍ عَلَى رِمَاحِ ذُبَلِ

٣١- ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعَزَلِ

٣٢- يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَلِ (١٣)

٣٣- كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعَزَلِ

الضَّمِيرُ فِي «كَأَنَّهُ» يَرْجِعُ إِلَى الذَّنْبِ لَا إِلَى الْكَلْبِ ، وَكَذَلِكَ بَعْدَهُ (١٤). وَقَالَ

ابن جَنِّي: «إِنَّهُ يَرِيدُ بِالْكََلْبِ» (١٥) وَلَيْسَ كَذَلِكَ .

٣٤- لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكَ بَلِي

٩- مثل قول العَجَّاج : [ديوانه : ٥٤]

إِذْ مَطَرَتْ فِيهِ الْأَيْدِي وَمَطَرٌ .

قال الأصمعي في شرحه لهذا البيت : «الأيادي جَمْعُ أَيْدٍ ، وَأَيْدٍ جَمْعُ يَدٍ» .

وانظر حول هذه الكلمة اللسان مادة «يدي» .

١٠- التَّفْثُلُ : الانْفِثَالُ .

١١- الْحِضَارُ : الْعَدُوُّ .

١٢- الْجَرُولُ : الْحِجَارَةُ .

١٣- حِسَابَ الْجُمَلِ : بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، الْحُرُوفُ الْمَقْطُوعَةُ عَلَى أَجْدِ هُوَ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ لَا أَحْسِبُهُ عَرَبِيًّا ، وَقَالَ

بَعْضُهُمْ هُوَ حِسَابُ الْجَمَلِ بِالتَّخْفِيفِ ، قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ : لَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ . اللِّسَانُ مَادَّةُ «جَمَلٍ» . وَهُوَ

مَا يَعْرِفُ بِالتَّارِيخِ الشَّعْرِيِّ ، وَقَدْ انْتَشَرَ فِي الْعَصْرِ الْمَتَأَخِّرَةِ .

١٤- انظر شرح الواحدي : ٢٠٤

١٥- المصدر السابق. الرُّضْمَةُ تَفْرَعُ .

٣٥- نِيلُ الْمُنَى وَحَكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ

٣٦- وَعَقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتْفُ النَّفْلِ

٣٧- فَانْبِرَاءَ فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطِ (١٦)

« النَّفْل » : ولد الثعلب.

٣٨- قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ

٣٩- فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ

« الهبوة » الغبار . أي: كلاهما لم يغفل عن نفسه بل هو مُجْتَهِدٌ فِي مُرَادِهِ .

٤٠- لَا يَأْتِي فِي تَرْكِ أَلَّا يَأْتِي

٤١- مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ

« يَأْتِي » يَفْتَعِلُ مِنْ أَلَّا ، أَي : قَصُرَ .

يعني : لَا يَقْصُرُ فِي تَرْكِ التَّقْصِيرِ ، فَهُوَ جَادٌ ، أَي : كِلَاهُمَا هَذِهِ حَالُهُ . وَزَادَ

« لَا » تَوْكِيدًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ (١٧) وَ ﴿ لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ (١٨)

وَشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ . وَعَابَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَقَالَ : قَدْ أَحَالَ الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ أَنَّهُ

نَسِيَ أَنْ « لَا » زَائِدَةٌ (١٩) .

٤٢- يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ

٤٣- حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ

[٥١/ب] لَمْ يُقَلِّ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ ، وَلَكِنْ هَذَا عِبَارَةٌ عَنِ الْحَالِ بِلَفْظِ « قَالَ » وَلَمْ أَرِ

أَحَدًا ذَكَرَ هَذَا .

٤٤- افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصِلِ

٤٥- لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصِّيْقَلِ

٦٤- مُرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ (٢٠) .

٤٧- كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ

١٦- فَذَيْنِ : مُنْفَرِدَيْنِ ، وَالْفُؤْدُ : الْفُرْدُ . الْقَسْطُ : الْغِبَارُ السَّاطِعُ .

١٧- سُورَةُ الْأَعْرَافِ ، آيَةُ ١٢

١٨- سُورَةُ الْحَدِيدِ ، آيَةُ ٢٩

١٩- انْظُرِ الْوَسَاطَةَ : ٤٧٤ .

٢٠- الْعَذَابُ الْمُنْزَلُ : خَطَمُ الْكَلْبِ فَإِنَّهُ كَالْعَذَابِ الْمُنْزَلِ عَلَى الصَّيْدِ ، انْظُرِ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ : ٢٠٥

٤٨- كَانَتْهَا مِنْ ثِقَلٍ (٢١) فِي يَذْبُلِ (٢٢)

٤٩- كَانَتْهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلٍ

٥٠- كَانَتْهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ

٥١- عَلَّمَ بُقْرَاطَ (٢٣) فِصَادَ الْأَكْحَلِ

عاب الصاحب ابن عباد على المتنبي قوله : «فصاد الأكل» قال : « ليس

الأكل بمقتل ، لأنه من عروق الفصد ، وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل. » (٢٤).

والجواب : أن الكلب إذا كان عالماً بالمقتل كان عالماً بما ليس بمقتل ،

فلذلك ذكر المتنبي فصد الأكل في تعليمه (٢٥).

٥٢- فَحَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجْدُلِ

٥٣- وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمَرْجَلِ

«ما للقفز» يجوز أن تكون قوائمه ، ويجوز أن يكون الطلي نفسه.

٥٤- فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ

٥٥- إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِي

٥٦- فَالْمَلِكُ اللَّهُ الْعَزِيزُ ثُمَّ لِي

٢١- في الأصل «ثقة» ولعله وهم من الناسخ ، والصواب ما أثبت حتى يستقيم المعنى وهو موافق لرواية

الشرّاح انظر : معجز أحمد : ١١٢/٢ ، وشرح الواحدي : ٢٠٥ ، والموضح : ٨٤/٣ ، والتكملة

للصقلي : ق ٦٥ والتبيان : ٢٠٨/٣.

٢٢- يذبل: جبل مشهور في نجد. معجم البلدان: ٤٣٣/٥، ويقول عنه ابن جنيدل: «وهو جبل أحمر كبير فيه مياه

واقع في بلاد باهلة قديما وقد اندرس اسمه القديم ويعرف في هذا العهد باسم صباحا.»

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد: ١٣٣٣/٣، ٨٣٤/٢.

٢٣- هو الطبيب المشهور والعالم المعروف سيد الطبيعيين في عصره، عالم إغريقي كان قبل الاسكندر بنحو

مائة سنة وله في الطب مؤلفات مشهورة في جميع العالم يعرفها المهتمون بعلم الطب . أخبار

العلماء بأخبار الحكماء : ٦٤.

٢٤- شرح الواحدي : ٢٠٥ ، والتبيان : ٢٠٨/٣

٢٥- انظر الوساطة : ٤٧٢، وشرح الواحدي : ٢٠٥ ، ورأي المؤلف موافق لرأي الواحدي.

تفصائل بدر بن عمار

[قصائد بدر بن عمار]

(٦٧٥)

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي (١) الطَّبْرِسْتَانِي (٢).

١- أَحْلَمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدًا ؟
أَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ التَّشْكِكِ ، ومراؤه التَّعَجُّبُ مِنْ نِصَارَةِ زَمَنِ الْمَمْدُوحِ ،
و«الخلق» رُفِعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، و«أَمْ» الثَّانِيَةِ مَنْقُطَعَةً مِنَ الْأُولَى ، وإضافة الشخص إلى
الْحَيِّ فِي قَوْلِ الْمَعْرِيِّ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمُسْمَى إِلَى الْأِسْمِ (٣) وَعِنْدِي أَنَّهُ لِعُمُومِهِ
إِضَافَةٌ إِلَى مَا هُوَ (٤) أَخْصُ مِنْهُ.

٢- تَجَلَّى لَنَا فَأَضَاءَنَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودًا

٣- رَأَيْنَا بَبْدَرٍ وَأَبَانِهِ لِبَدَرٍ وَلُودًا ، وَبَدْرًا وَلِيدًا

بدر الأول اسم الممدوح ، والبدران بعده نكرتان (٥) .

يقول : رَأَيْنَا بِرُؤْيَا بدر الممدوح بَدْرًا وَلَدًا ، ورأينا والذا لبدر ، ومن
العجب أن يُرَى قَمَرٌ مَوْلُودًا وَأَبٌّ لِقَمَرٍ . وأوقع «لُودًا» موقع والد ، وفيه من
معنى الكثرة ما ليس في والد ، تعظيمًا لأمر الولادة والمولود .

٤- طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودًا

أي : هو عندهم مستحق لأن يُسَجَدَ لَهُ ، وعنده ذلك بدعة منعه ديانته منه .

٥- أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ ، بَخِيلٌ بَالًا يَجُودًا

بخله بآلا يَجُودُ عَيْنُ الْجُودِ (٦) .

٦- يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

[٥٢ / أ] هذا البيت مثل قوله في سيف الدولة:

١ - لم أجد له ترجمة إلا ما ذكره الهمداني في تكملة تاريخ الطبري وهو أنه كان « يتقلد حرب طبرية لابن

رائق وهو الذي مدحه المتنبي بقصائد عدة » تكملة تاريخ الطبري : ٣٢٢ ، ضمن ذيل تاريخ الطبري .

٢- في الأصل «الطبرستاني» وهو خطأ .

٣- انظر الموضح للتبريزي : ١/١٤٥ق ، وهذا هو رأي ابن جني أيضًا ، انظر النظام : ٢/٦ق

٤- كرر الناسخ قوله «إلى ما هو» والسياق لا يقتضيها .

٥- ويعني بهما قمرين ، يقول الواحدي : «ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صنعة» شرحه :

حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

١١- وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقَرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا (١٤)

١٢- بِهِجْرٍ سِيُوفِكَ أَعْمَادَهَا تَمْنَى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا

لتهجرها سيوفه (١٥).

١٣- إِلَى الْهَامِ تَصَدَّرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وُرُودٍ وَرُودَا

١٤- قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

١٥- فَأَنْفَدَتْ مِنْ عَيْشِنَهُنَّ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتْ النَّفُودَا

أنفدت بقاء النفوس ، وأبقيت نفاذ المال (١٦).

١٦- كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا

أي : تجود بكل ما تفتنيه، وتسر به سرور أخذه منك حتى كأنك تطلب الغنى بالفقر، وتقدم في الحرب إقدام من لا يخشى من الموت حتى كأن موتك فيها سبب لخلودك في الدنيا.

١٧- خَلَانِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا

"خلائق": خبر مبتدأ محذوف (١٧).

١٨- مُهْدَبَةٌ حُلُوءٌ مَرَّةٌ حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأُسُودَا

١٩- بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفَهَا تَغُولُ الظُّنُونُ وَتَنْضِي الْقَصِيدَا (١٨)

[٥٢/ب] أي أخلاقك قريبة من رؤيتنا لك إلا أن شأنها عظيم ، فلا الظن يدركها ، ولا مبالغة الشعراء تقدر على وصفها.

٢٠- فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنِي آدَمَ وَلَسْتَ لِفَقْدٍ نَظِيرٌ وَحِيدَا

قوله : "لست وحيداً" باخترام الأشباه والنظراء ، بل الوحدة صفة لازمة لك . جعل انفراده بفضائله صفة قائمة به واجبة الوجود.

١٤- الْقُرْنُ : المِثْلُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَّةِ .

١٥- أي : تتمنى الأعناق أن تكون غموداً لسيوفك حتى تهجرها

١٦- أي : "أنت أهلك أعداءك وفرقت أموالك" شرح الواحدي : ٢٠٩.

١٧- والتقدير : هذه خلائق .

١٨- تغول : تهلك . تنضي : تهزل .

(٦٨)

وقال أيضًا فيه ، وقد وَجَدَ عَلَةً فَفَصَدَهُ الطَّيِّبُ ، فَغَرِقَ الْمُبْضَعُ فِيهِ فَوْقَ حَدِّهِ

فَأَضْرَبَ بِهِ ذَلِكَ :

١- أَبْعَدُ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

٢- مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ

هذا الوزن من الوصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وربما ألحقوه الهاء

للمبالغة ، قالوا : رَجُلٌ فَرُوقَةٌ وَامْرَأَةٌ فَرُوقَةٌ (١).

قال ابن جني : «يقال : امرأة ملولة ، ورجل ملولة ، دخلت «الهاء» للمبالغة» (٢)

وعندي أن هذه «الهاء» دخلت في المؤنث لتأكيد التأنيث ، وفي المذكر للمبالغة في

الوصف كما قال ، وذلك أَنَّهُمْ قَدْ أَكْدُوا التَّأْنِيثَ فِيمَا لَا يَقَعُ فِيهِ لَبْسٌ نَحْوُ : نَاقَةٌ ،

ونعجة.

موضع «ما يدوم» نصب ، والمعنى : أنها تمل كل دائم ، وَمَلَّهَا دَائِمٌ فَلَا تَمَلُّهُ.

٣- كَأَنَّمَا قَدَّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكَرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمَلُ

٤- يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزُ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلُ

قوله «يجذبها» ثقل بكثرة لحمه ، فجذب ، وارتجَّ لِإِنْعَمَتِهِ وَتَرَفَّتِهِ ، فَأَشْبَهَ الرَّجُلَ

الذي يَرْغُدُ مِنْ فَرَقِهِ ، وَأَفْرَطُ ابْنُ جَنِي فَقَالَ (٣) : تَسَاقُطُ وَانْخَدَلَ ، وَزَهَبَتْ مُنْتُهُ

وَتَمَاسُكُهُ. (٤).

٥- بِي حَرٍّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

٦- الْكُغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخْلُ وَالْ- مِعْصَمُ وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ (٥)

٧- وَمَهْمَهُ جُبَّتُهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ (٦) الدُّلُّ

١ - انظر : الكتاب : ٣٦٨/٣

٢- انظر الفتح الوهبي : ١٢٨ ، والنص بكامله في تفسير أبيات المعاني : ٢٠٩

٣- حرفت هذه الكلمة في الأصل إلى «فقد» والتصحيح «ب» ق ٣٤.

٤- شرح الواحدي : ٢١٠.

٥- الرجل : الشعر الذي بين الشبوبة والجعودة .

٨- بِصَارِمِي مُرْتَدٍ ، بِمَخْبَرَتِي مُجْتَرِيٍّ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٍ

سَيَفُهُ رِدَاؤُهُ ، وَالظَّلَامِ شَمَلْتُهُ ، وَجُرَأُ [تَه] (٧) عَلَى الْأَهْوَالِ عَنْ عِلْمٍ وَخَبْرَةٍ .
كل هذا من دعاوى الشعراء .

ويروى : «مجترى» - بزاي معجمة - أي مُكْتَفٍ (٨) .

٩- إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ

١٠- فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلٌ (٩)

١١- وَفِي اعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَدْرٍ بِنِ عَمَّا رِ عَنْ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ (١٠)

١٢- أَصْبَحَ مَالًا كَمَالِهِ لِذَوِي الْحَاجَةِ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ

يصرفونه في مآربهم فيطيعهم ويتصرفون في ماله بلا إذنه فَكَأَنَّ مَالَهُ لَهُمْ ،
وكأنه ماله (١١) .

١٣- هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَدَلٌ

[٥٣/ أ] كَمُلَ عَقْلُهُ وَعَلِمَهُ بِالزَّمَانِ وَحَوَادِثِهِ ، فَلَا يُبْطِرُهُ سُرُورٌ ، وَلَا يَكْرُثُهُ حُزْنٌ

لما يعقب ذلك من الرُّوَالِ وَالتَّقَلُّبِ (١٢) .

١٤- يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَّا دَنَا لَهُ أَجَلٌ (١٣)

١٥- يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفَعَالِ يَنْفَعِلُ

خَلَّصَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «يكاد» . و«ما» بمعنى الذي، أي : فعله يكاد يسابقه

٦- الْعُرَامِسُ : جمع عُرْمَس ، وهي الناقة الشديدة الصلبة .

٧ - بياض في الأصل ، والزيادة من «ب» ق ٣٤ .

٨- وهي في معجز أحمد : ١٢٧/٢ ، وشرح الواحدي : ٢١١ ، وكذلك في التبيان : ٢١١/٣ .

٩- الخافقان : قُصْرَا الهَوَاءِ ، والخافقان أفق المشرق والمغرب ، قال ابن السكيت لأن الليل والنهار يخفقان فيهما . اللسان مادة «خفق» وانظر جني الجنتين في تمييز نوعي المثنيين : ٤٢ .

١٠- رواية الواحدي : «وفي اعتماد» شرحه : ٢١٢ ، والمعنى : زيارته ، وعلى رواية الدال بمعنى الاعتماد بالسير إليه .

١١- أي : تساوى هو وماله فكما أن ماله لا يبتدى ولا يسأل فكذلك هو يُدْخَلُ عليه بلا استئذان . انظر الفتح

الوهمي : ١٢٩ .

١٢- هذه الكلمة في الأصل غير واضحة وهي في نسخة «ب» ق ٣٤ .

١٣ - رواية الواحدي : «له الأجل» شرحه : ٢١٢ ، وكذلك التصقني في التكملة : ق ٧١

لِصِحَّةِ تَقْدِيرِهِ وَنَفَازِ عَزِيمَتِهِ (١٣).

١٦- تُعَرَّفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاكِ مُكْتَحِلُ

حَقَائِقُ مَعَانِيهِ الْمَخْلُوقَةِ فِيهِ تُعَرَّفُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى عَيْنِهِ. أَي: ذِكَاؤُهُ وَحِدَّةُ
زَهْنِهِ وَفُطْنَتُهُ تَوْجِدُ فِي عَيْنِهِ كَأَنَّهُا كَحُلِّ فِيهَا ، وَهَذَا قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْجَوَادَ عَيْنُهُ
فِرَارُهُ (١٤).

١٧- أَسْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ

١٨- أَعْرُ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْتَرُوا الَّذِي فَعَلُوا

١٩- يُقْبِلُهُمْ وَجْهَهُ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

٢٠- جَرْدَاءَ مَلَأَ الْحِزَامَ مُجَفَّرَةً تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِهَا الْخُصْلُ (١٥)

يُسْتَحَبُّ قَصْرُ الْعَسِيبِ وَطُولُ شَعْرِهِ (١٦)، وَقَدَّرَهُ بِالثَّلَاثِينَ حَدَقًا وَمَعْرِفَةً.

٢١- إِنَّ أَدْبَرْتَ قُلْتَ : لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ : مَا لَهَا كَفْلُ

«الَلِيلِ» : الْعُنُقُ . وَيُسْتَحَبُّ لِلْحَجَرِ (١٧) الْإِشْرَافُ عِنْدَ إِقْبَالِهَا بِالْعُنُقِ ، وَعِنْدَ

إِدْبَارِهَا بِالْكَفْلِ (١٨).

٢٢- وَالطَّعْنُ شَزْرٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِي فَوَادِيهَا وَهْلٌ (١٩)

الْوَاوُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَآوُ الْحَالِ ، أَي: يُقْبِلُهُمْ وَجْهَهُ كُلِّ سَابِحَةٍ فِي هَذِهِ

الْحَالِ، وَقَوْلُهُ : «فِي فَوَادِيهَا وَهْلٌ» مِثْلُ قَوْلِهِ فِي صِفَةِ الْعَجَزِ :

١٣- نقله حرفياً من شرح الواحدي وتكملته : «فَمَا يَفْعَلُ يَنْفَعِلُ قَبْلَ فَعْلِهِ» شرح الواحدي: ٢١٢

١٤- جمهرة الأمثال : ٧٨/١ ، ومجمع الأمثال : ١٢/١ ، وهذا المثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن
اختباره .

١٥- مُجَفَّرَةٌ : أَي: عَظِيمَةُ الْجُفْرَةِ ، وَالْجُفْرَةُ : وَسَطُ الْفَرْسِ ، أَوْ جَوْفُ الصَّدْرِ . الْعَسِيبُ : عَظَمُ الذَّنْبِ ،
وَقِيلَ : مُسْتَدَقَّةٌ ، وَقِيلَ : مَنِبَتُ الشَّعْرِ مِنْهُ

١٦- انظر كتاب الخيل لابن جزى: ١٨١ .

١٧- الْحَجَرُ : الْفَرْسُ الْأَنْثَى .

١٨- هنا نهاية اللوحة ٣٤ من «ب» وهو بداية سقط .

١٩- الطعن الشزر : مَا طَعَنْتَ تَمِيمِيكَ وَشِمَالِكَ .

كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلَّ (٢٠).

ولمّا وصف الأرض بالحركة جعلَ لها فؤادَ خَائِفٍ .

٢٣- قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ

٢٤- وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَدَمْعٍ مَا تَسْحُهَا مَقْلُ

٢٥- سَارٍ وَلَا قَفَرٍ مِنْ مَوَاقِيهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسٍ جَبَلُ (٢١)

شبه جيشه بالجبل لكثافته ، ثم بين الكثافة في البيت بعده، وبالع بفتح -

اشتباك الرّماح وازدحامها - وصول المطر إلى فرسان المواقب .

٢٦- يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَاقَقَ الْأَسَلُ

٢٧- يَابَدُرُ يَابَحَرُ يَاغَمَامَةُ (٢٢) يَا لَيْتَ الشَّرَى يَاجِمَامُ يَارَجُلُ

٢٨- إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ

أي : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُودِ وَالْعَطَاءِ

[٥٣/ب]

٢٩- إِنَّكَ فِي مَعَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

٣٠- قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا

٣١- أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الدُّبْلُ

جعل [هـ] نقيض اسمه في الحرب ، لأن القمر البدر سعد ، وزحل نحس (٢٣)

أي: أُنْكَ عَلَى أَعْدَاكَ دَمَارٌ لَهُمْ ، وَلَغَيْرُهُمْ سَعَادَةٌ وَنُورٌ ، وَزحل لا ينصرف كعمر (٢٤)

وتفسير هذا البيت في الذي يليه.

٢٠- عجز البيت الرابع من هذه القصيدة ص ٧٧

٢١- السَّبَسُ : المفارقة ، أو الأرض المستوية البعيدة.

٢٢- في الأصل : "ياغامة" و سهو من الناسخ إذ أسقط الميم.

٢٣- زحل: أحد الكواكب السيارة. أعنى من الشمس. انظر الأنواء في مواسم العرب: ١٣٠

ويقول المعري: "ويزعم المنجمون أنه في صورة الأسوّر، وهبوطي السير." اللامع العريزي: ١٦١، وتفسير

أبيات المعاني: ٢١٠

٢٤- للعلمية والعدل.

- ٣٢- أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَـ كِنِّكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ
 ٣٣- كَتِيبَةٌ لَسَتْ رَبَّهَا نَفْلٌ وَبَلَدَةٌ لَسَتْ حَلِيهَا عَطْلُ
 ٣٤- قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اسْتَكْتَكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ
 ٣٥- لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلُّ
 ٣٦- عَذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْتَهُمَا أَسَى جَبَانٌ وَمِْبْضَعٌ بَطْلُ

اغْتَذِرَ لِلْأَسَى ، وَأَشْرَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِْبْضَعِ فِي الْخَطَا ، هَذَا جَبَانٌ ارْتَعَدَتْ يَدُهُ ، وَهَذَا حَادُّ نَفْذِ رَأْسِهِ ، فَتَوَلَّدَتِ الْعِلَّةُ مِنْ جُبْنِ هَذَا ، وَشَجَاعَةِ هَذَا .

٣٧- مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمْلُ
 أَي يَدَكَ أَمْلٌ كُلُّ رَاجٍ لِلْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ ، وَهَذَا الطَّيِّبُ تَعُودُ أَنْ يَقْطَعَ الْعِرْقَ لَا أَنْ يَقْطَعَ الْأَمَالَ ، وَأَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ جُنِّي ، إِلَّا أَنَّهُ أَتْبَعَهُ بِكَلَامٍ كَادَ يَحِيلُهُ بِهِ (٢٥) .

- ٣٨- إِنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرًّا بَاطِنَهَا فَرُبَّمَا ضَرٌّ ظَهَرَهَا الْقُبْلُ
 ٣٩- يَشْقُ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشْقُ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ
 « الْفِصَادُ » الْفِصْدُ . وَاسْتَعَارَ لِلْجُودِ عِرْقًا لَمَّا ذَكَرَ عِرْقَ الْيَدِ تَكْمِيلًا لِحَذَقِ الصَّنَاعَةِ ، وَعَدَّى الْفِعْلَ بِفِي زَهَبَ إِلَى مَعْنَى التَّأْثِيرِ وَالنَّفَازِ ، أَوْ مَعْنَى الدَّخُولِ .
 ٤٠- خَامَرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجَلُ

يُرْوَى : «عَجَلٌ» بِالْفَتْحِ مُصَدَّرًا ، وَبِالْكَسْرِ صِفَةٌ ، فَإِذَا كَانَ مُصَدَّرًا كَانَ «عَجَلٌ» يَعُودُ عَلَى الْجَزَعِ ، وَالصِّفَةُ تَعُودُ عَلَى الْهَاءِ فِي «خَامَرُهُ» .

ارْتَعَدَتْ يَدُهُ لِلْهَيْبَةِ فَأَسْرَعَ الْمِْبْزَغُ (٢٦) فِي الْعِرْقِ ، وَهَذَا تَفْسِيرُ الْجَبْنِ وَالشَّجَاعَةِ فِي الْبَيْتِ الْمَاضِي فِيهَا .

- ٤١- جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَاتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لَأَمِّهِ الْهَبْلُ

٢٥- وهو قوله : «...إلا أن عروق ككك تتصل بها اتصال الآمال فكأنها آمال» . الموضح للتبريزي : ٣/١١

وشرح الواحدي : ٢١٥ ، وما ذكره المؤلف هو ما ذهب إليه الواحدي

٢٦- المِْبْزَغُ : آلَةُ الْمِْبْزَغِ ، وَالْمِْبْزَغُ : الشَّرِيطُ .

٤٢- أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّ حَبَّعُ وَعِنْدَ النَّعْمَقِيِّ الزَّلَلُ
من تَكَلَّفَ فَوْقَ اسْتَطَاعَتِهِ وَحَمَلَ طَبْعَهُ أَكْثَرَ مِنْ قُدْرَتِهِ فَضَحَهُ التَّقْصِيرُ وَالزَّلَلُ.
انقلب [٥٤/أ] اجتهد الفاسد إلى غير الصواب الذي اجتهد له بكثرة
تَعَمُّقِهِ وَمُجَاوِزَتِهِ حَدَّ قُدْرَتِهِ.

٤٣- إِرْبٌ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمُ

٤٤- مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلَحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوْلُ

«مِثْلُكَ» الثانية في هذا البيت زيادة ، كأنه نظر إلى قول الراجز :

فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ (٢٧)

ولا تصلح إلا لك . هذا قول ابن جني .

وعندي فيه قول آخر وهو : أن «مثل» هذه تدخل في الكلام لتقوية صفة
الموصوف وتثبيته ، أي : أنك من قوم لهم هذه الصفة فأنت عريق فيها ، ثابت القدم
بنفسك وأهلك ، ولست منقطعاً بها عنهم ، نادرًا فيها دونهم ، وهذا أبلغ في
الوصف، وأحسن من أن تكون زيادة محضة، وقد ذكر ابن جني هذا المعنى في
بعض مصنفاته (٢٨) على قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (٢٩).

٢٧- نسب هذا البيت في الكتاب : ٤٠٨/١ إلى حُمَيْدِ الْأَرْقَطِ ، ونسبة العيني في المقاصد الخوية : ٤٠٢/٢

إلى رؤبة بن العجاج ، وكذلك البغدادي في الخزانة : ٢٠٧/٤ ، وهو في ملحقات ديوان رؤبة : ١٨١

، وهو من غير نسبة في معاني القرآن للأخفش : ٣٠٣ ، والأصول لابن السراج : ٥٣٤/١ .

٢٨- انظر سر صناعة الإعراب : ٢٩١/١ وما بعدها

٢٩- سورة الشورى ، آية ١١

﴿٦٩﴾

وقال يمدحه:

- ١- بَقَانِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ (١)
ادعى رحيل حياته عنه ، ومسير صبره مبالغة ، ونفى عن أخبأه الرحيل،
وعن الجمال المسير، والتقدير : بقائي [شاء] الارتحال لاهم شاءوا ذلك ، وصبري
زَمُوا لَا جَمَالَهُمْ . واستعمل «ليس» استعمال «لا» لمشاركتها إياها في النفي ،
ففصل الضمير منها ، وينبغي أن يكون متصلاً بها ، وذكر ابن جني وجهاً آخر في
«ليس» (٢) والمعنى على الأول.

- ٢- تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا
٣- فَكَانَ مَسِيرُ عَيْرِهِمْ ذَمِيلًا وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ انْهَمَالًا (٣)
٤- كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرِّنَ سَلَا
٥- وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّبَيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعُ وَالْحِجَالَا (٤)
٦- لَيْسَنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ
٧- وَضَفَّرَنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خَفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
بالغ في كثرة الشعر وسواده وطوله ، ونفى أن يكون ضَفَّرَهُ لِلتُّخْسُنِ بِهِ ،
وادعى خوف الضلال فيه (٥).

- ٨- بِجِسْمِي مَنْ بَرَّتَهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثُقُبَ لَوْلُؤَةٍ لَجَلَا
«الباء» متعلقة بفعل محذوف، أي : أفدي بجسمي هازلته ، وبالغ في التحول،
حتى إن ثقب اللؤلؤة يجول على جسمه لو جعلته له وشاحا.

١ - الزُّم : زَم الشيء يَزِمُه زَمًا فانزَم : شَدَّه ، والزَّمَام ما شَدَّ به .

٢- وهو قوله : «اسم ليس مضر فيها ، و«هم» ابتداء ، وخبره محذوف ، أي : ليس الأمر ، والخبر : هم
شاءوا فحذف شاءوا لتقدمه في أول الكلام .. » التبيان ٢٢١/٣ ، وانظر الموضع ١٢/٣.

٣- الذمیل : ضرب من سير الإبل، وقيل: هو السَّير اللين ما كان ، وقيل : هو فوق العنق.

- في معجم أحمد: ١٤٠/٢ «عيشهم» بدل «عيرهم» وكذلك رواية الواحدي، شرحه: ١١٦ وكذلك في التبيان
٢٢١/٣.

٤- الحجال : جمع حَجَلَة ، وهي مثل الثَّبَّة ، وحجلة العروس : بيت يزين بالثياب والاسرة والستور.

٥- يقول التبريزي : «قد وصفت الشعراء الشعرَ بالكثرة ، ولكنها لم تفرط في ذلك مثل هذا الاقراط».

٩- ولولا أنني في غير نَوْمٍ لَبِثْتُ أَظْلُنِي مِنِّي خيالاً
هذا من لطائف مبالغاته في التشبيه (٦). « أَظْلُنِي مِنِّي » قال ابن جني : هو
[من] كلام الصوفية (٧).

١٠- بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنْتَ غَزَالًا
هذه أسماء صريحة وضعت موضع الصفات لما فيها من معنى التشبيه ،
فانتصبت على الحال.

[٥٤/ب]

١١- كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ
١٢- كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يَدْمَنَّ عَلَيْهِ حَالًا (٨)
١٣- أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالًا
العاقل يَعْلَمُ في سروره أنه لا يدوم له، فينقص اغتباطه به بل يجب أن يغتم
له.

١٤- أَلِفْتُ تَرْحَلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُنُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَا (٩)
١٥- فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا وَلَا أَرَزَمْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا
هذه حالة من ألف السفر، وأنس به، ودام عليه ، فلا هو حال ولا مرتحل،
وعلى هذا المعنى ترتفع قافية أبي تمام في قوله:
فَمَا تَحُلْ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلْ (١٠)

٦- ومعنى البيت : أنه كالخيال في الدقة إلا أن الخيال لا يرى في البقطة . شرح الواحدي : ٢١٧

٧- الموضح للتبريزي : ١٣/٣

٨- في معجز أحمد : ١٤٥/٢ « لَمْ يَدْمَنَّ » بفتح الياء وضم الدال ، وكذلك رواية الواحدي ، شرحه : ٢١٨

٩- الْغُرَيْرِي : نسبة إلى الغرير وهو فحل من الإبل ... والإبل الغريبة منسوبة إليه .

١٠- عجز بيت من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله وصدده

غريبة تُؤْنَسُ الْآدَابُ وَحَشَنُهَا

شرح ديوان أبي تمام للتبريزي : ٢٠/٣ .

وقال التبريزي في شرحه لهذا البيت : الصواب نصب اللام . لأنه يرى أنها منصوبة على الحال والتقدير: فما
تحل على قوم مرتحلة .

أما التخريج الذي ذكره المؤلف فهو على معنى : أن هذه القصيدة لا تحل على قوم ولا ترتحل عنهم ، وذلك
أنها أنسة بكل قوم تحل بهم مقيمة قباها في أهلها فيهم ... فالشاعر قد عطف «فترتحل» على قوله

ذكر ذلك ابن برهان (١١) في كتابه ، (١٢) ، واستشهد بهذين البيتين .

١٦- على قلقٍ كانَ الرِّيحَ تَحْتِي أُوْجْهَهَا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا (١٣).

١٧- إلى البدرِ ابنَ عَمَّارٍ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا (١٤)

قوله : «إلى البدر» لا يعني به اسم الممدوح وإن كان اسمه بدرًا ؛ لأنه علم

لا تدخله اللام وإنما أراد تشبيهه بالبدر، كأنه قال : إلى الرجل الذي هو كالبدر ،

ثم نسبته إلى أبيه بعد ذلك ، وينبغي أن يُثَبَّت الالف في «ابن» لأنه ليس بين اسمين

علمين . وهذا مالم أعلم أحدًا ذكره.

١٨- وَلَمْ يَعْظُم لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا

١٩- بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتُ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا

٢٠- حُسَامٌ لِابْنِ رَانِقٍ (١٥) الْمُرْجَى حُسَامُ الْمُتَّقِي (١٦) أَيَّامَ صَالَا

: «فما تحل».

انظر في شرح هذا البيت وما قيل حوله : النظام : ٢/٢٤٥.

١١- هو أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن اسحاق بن إبراهيم بن برهان ، ولد في عُكْبُرَا وإليها

ينسب فيقال له العكبري ، برع في علوم كثيرة أهمها النحو واللغة ومعاني القرآن توفي سنة ٤٥٦

هـ . انظر ترجمته في تاريخ بغداد : ١١/١٧ ، ونزهة الألباء : ٢٥٩ ، وإنباه الرواة : ٢/٢١٣ ،

وإشارة التعيين : ١٩٩ ، وبغية الوعاة : ٢/١٢٠

١٢- شرح اللمع : ٢/٤٠٦ ، وما ذكره ابن برهان منقول عن ابن جني

١٣- في معجز أحمد : ٢/١٤٦ «جنوبًا أو شمالًا» وكذلك رواية الواحدي ، شرحه : ٢١٨ والتبريزي ، الموضح

: ٢/١٣ والصقلي ، شرحه : ٧٧ والبيان : ٣/٢٢٥ .

١٤- في معجز أحمد : ٢/٤٧ «إلى بدر» من دون أل وعلى هذا يكون «بدر» اسم الممدوح ولا تثبت الالف في ابن

«لأنها تكون واقعة بين علمين».

١٥- هو الأمير أبو بكر محمد بن رائق من الذّاهة الشجعان ، ولي شرطة بغداد للمقتدر وإمارة واسط ، وولاه

الراضي إمرة الأمراء وأمر أن يُخَطَّبَ له على المنابر ، ثم ظهر له تَغَيُّرُ الخليفة عليه فخرج إلى

دمشق ودخلها وطرد بدرًا الإخشيدي ، ودخل في حروب مع ابن طغج والحمدانيين حتى قتل سنة ٣٣٠

هـ . انظر ترجمته وأخباره في زبدة الحلب : ١/١٠٢ ، ووفيات الأعيان : ٥/١١٨ ، وسير أعلام النبلاء :

١٥/٣٢٥ ، والأعلام : ٦/١٢٣ .

١٦- هو أبو اسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل خليفة

عباسي ، ولي الخلافة بعد موت الراضي سنة ٣٢٩ هـ ، ودامت خلافته قرابة أربع سنين حتى خلعه

٢١- سِنَانٌ فِي قَنَازِ بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا الزَّلَالَ
المدحوح من بني أسد ، وبنو أسد بعض بني معد (١٧) ، فيجوز أن يكون
بدلاً منه ، وهو بدل تبعيض ؛ لاشتغالهم عليهم ، كما تقول : هذا من قريش بني هاشم
وذكر ابن جني وجهين آخرين (١٨) ، هذا أجود منهما (١٩) .

- ٢٢- أَعَزُّ مُغَالِبٍ سَيْفًا وَكَفَأَ وَمَقْدَرَةٌ وَمَحْمِيَةٌ وَلَا
٢٣- وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالًا
٢٤- يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالًا
٢٥- وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتَرَكَ أَحَدٌ مَقَالًا
٢٦- فَيَا بَنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا
٢٧- وَيَا بَنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا (٢٠)
٢٨- أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا؟

[١/٥٥]

٢٩- وَمَنْ يَكْ ذَا فَمِ مَرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالَ
"المتشاعرون" : الْمُتَشَبِّهُونَ بالشعراء ، لزموا ذَمُّهُ حَسَدًا ، وهو لهم
كالداء العضال فكيف يحمده؟! وادَّعى أنه ليس بداء في الحقيقة ، وإنما هو
شفاء ، ووجوده بينهم لو أنصفوه نافع لهم ولكن العيب والداء فيهم ، فَلِمَرَضِهِمْ

توزون التركي ، ثم سُجِنَ وَسُمِلَتْ عيناه ، وبقي في السجن حتى مات سنة ٣٥٧ ، انظر : سير

أعلام النبلاء : ١٠٤/١٥ ، والأعلام ٣٥/١

١٧- بنو معد هم العرب لأنهم ينسبون إلى معد بن عدنان . انظر جمهرة أنساب العرب : ٩

١٨- الوجه الأول قوله : «(بني أسد)» منصوب لأنه منادى مضاف ، ومعناه أن قول بني معد إذا نازلوا الأعداء
يابني أسد يقوم في الغناء والدفع عنهم مقام سنان مركب في قناتهم ، لأنهم إذا دَعَوْهُمْ أغنوا عنهم .
والوجه الثاني قوله : «يجوز أن يكون (بني أسد) بدلاً من قبيلة (بني معد)» كأنه قال : سنان في بني
أسد الذين هم قنزة بني معد يريد نصرتهم إياهم . شرح الواحدي : ٢١٩ ؛ والموضح للتبريزي :
١٤/٣ .

١٩- مارجحه المؤلف هو ما ذهب إليه الواحدي ، وهو مأخوذ من أبي العلاء المعري . انظر اللامع العزيزي :

١٦٣ ، والموضح : ١٤/٣

٢٠- يقول الواحدي : «يريد بالأسافل الأرجل ، وبالقلل أعالي البدن من الرؤوس وهي جميع قنّه وهي رأس

الجبيل فجعلها رؤوس الرجال» . شرحه : ٢٢٠

بالحسد يَرَوْنَهُ دَاءً كالغم المريض المرَّ يجد الرُّلال مُرّاً وَالْعَيْبُ فيه.

٣٠- وقالوا: هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ ، إِذَا شِئْتُ اسْتَفَلَا

درجته عند الممدوح أَغْلَا مِنْ الثُّرَيَّا، فلو بَلَّغَهُ على قولهم الثريا كان ذلك انحطاطاً عن منزلته عِنْدَهُ.

٣١- هُوَ الْمُفْنِي المَذَاكِي والأَعَادِي وَبَيَضَ الهِنْدِ والسَّمَرِ الطَّوَالَا

٣٢- وَقَانِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالًا (٢١)

٣٣- جَوَانِلَ بالقِنِيِّ مُتَقَفَّاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الدُّبَالَا

٣٤- إِذَا وَطِنْتَ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بَقِينَ لَوِطَةً أَرْجُلُهَا رِمَالَا

الرواية بالبَاء والقاف عن ابن جني، وروى بعضهم : «يفتن» بالفاء والياء

والهمز (٢٢) من «فاء يفيء» بمعنى : يرجعن.

٣٥- جَوَابُ مَسَائِلِي: أَلَهُ نَظِيرٌ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا ، أَلَا ، لَا

جواب الاستفهام : «لا» وهي مؤخرة عن موضعها، مقدّم عليها ماكان ينبغي

أن يكون معطوفاً عليها ، وذلك ضرورة مثل قوله:

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ (٢٣)

وقوله : «ألا، لا» افتتاح جواب آخر وتكرير

٣٦- لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَا لَا

٣٧- وَقَدْ وَجِلْتُ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالَا

وَجَلَّ وَجَلَّ ، كقولهم : شِعْرُ شَاعِرٍ (٢٤) ، وَضَلَّ ضَلَالَةً (٢٥).

٢١- الخيل المسومة المُعَلِّمَةُ، أو المرسله وعليها ركبائها .

٢٢- وهي رواية الواحدي ، شرحه : ٢٢١ ، وكذلك صاحب التبيان : ٢٢٩/٣.

٢٣- عجز بيت من الوافر وصدره :

ألا يا نخلة من ذات عرق

وقد اختلف في نسبة هذا البيت ، فأكثر العلماء يرون أنه مجهول القائل ، وذكر بعضهم أنه يُنسب إلى

الأحوص الأنصاري، انظر شعره : ١٩٠ ، والبيت في مجالس ثعلب : ٧٤ ، وشرح الحماسة للتبريزي :

١٩٠/١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ٧٧٧ ، والخزانة : ٣٩٩/١ ، وتزيين الأسواق بأخبار

العشاق : ٥٩ ، والشطر الثاني في شرح الحماسة للمرزوقي : ٨٠٥ ، والشاهد فيه : تقديم المعطوف

على المعطوف عليه .

٢٤- الكتاب : ٣٨٥/٣.

٣٨- سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا

إذا عرف الناس منه أنه يُوجِبُ على نفسه أن يسرهم ، طلبوا ذلك منه ،
وتدلّوا عليه .

٣٩- إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ

الضمير في «عليه» يعود على المصدر الذي دلّ عليه الفعل . ويدل معنى
البيت على أنه يَلْتَذُّ بِسُؤَالِهِمْ ، فهو يشكرهم عليه ، وهذا مناف لقوله فيه :

لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلَّ (٢٦)

٤٠- وَأَسْعَدَ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يُنَالَ

ما أسعد من يرى المُعطى له الفضل عليه وهو يأخذ رفته .

٤١- يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمَلَقِيَّ فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجَالَ

«ما» ظرف . أي مدة ملاقاته الرجال (٢٧) يصفه بقوة النزع (٢٨) وشدة
الرَّمْيِ ، وَأَنَّ السَّهْمَ يَمْرُقُ مِنَ الرَّجَالِ [هـ/ب] - مهما لاقاهم - بِحِدَّتِهِ الَّتِي مَرَقَ
بها من القوس ، ولا يزال ينفذ من رجل إلى رجل مدة لقائهم .

٤٢- فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَ (٢٩)

٤٣- سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارِي وَجَاوَزَتِ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالِي

٤٤- وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحَتْ يَمِينُ شَيْءٍ لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا

حط الناس عن مماثلة شماله المنحطة عن مماثلة يمينه .

٤٥- أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا

«خصالاً» نصب على الحال .

٤٦- وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ!

أي : وُلِدْتَ كَامِلًا فكيف ازددت بعد الكمال .

٢٥- كل ذلك على سبيل المبالغة .

٢٦- جزء بيت من قصيدته السابقة وتماه:

أصبح مالا كماله لذوى الـ حاجة

راجع ص ٢٣٨ .

٢٧- ويرى الواحدي جواز أن تكون «ما» نافية . انظر شرحه : ٢٣٣ .

٢٨- أي قوة نزع القوس

٢٩- في التبيان : ٣٣١/٣ « فَمَا تَقِفُ النَّصَالَ » بدل «السَّهَامِ» .

﴿٧٠﴾

وقال فيه ارتجالاً وهو على الشرب وقد صُفّت (١) الفاكهة والثرّجس: (٢)

- ١- إِنَّمَا بَدَّرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطْلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
- ٢- إِنَّمَا بَدَّرُ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
- ٣- مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِدَتُهُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرِّقَابُ
- ٤- مَا بِهِ قَتْلٌ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الدَّنَابُ
- ٥- فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُرْتَجَى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ (٣)
- ٦- طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
- ٧- بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ بَأَبِي رِيحُكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا
- ٨- لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ

هذه القطعة مبنية على أصل الرَّمْل (٥)، إلا أن أصل الرمل لم يَجِيءْ إلا محذوف العروض، لا يَجِيءْ منه شيء على التمام (٦)، وقد جاء به المتنبي في هذه الأبيات تامة، وهو منكر عند عامة العَرُوضِيِّين . أنكره عليه ابن جني وغيره (٧).

١ - في الأصل «وصفت» والصواب أثبت.

٢- عند ابن جني : «وقال يمدح بدر بن عمار الاسدي الطبرستاني» . الفسر : ٢٩٦/١

٣- رواية ابن جني : «من لا يترجى» بدل «يرتجي» . الفسر : ٢٩٨/١، وكذلك في معجز أحمد : ١٥٨/٢، وشرح الواحدي : ٢٢٣، والموضح : ٥١/١، والتبيان : ١٣٤/١ وعلى رواية المؤلف يسلم المتنبي من

التنقد في هذا البيت حيث تكون العروض محذوفة ، أما على رواية الجمهور فإنها تكون تامة.

٤- رواية ابن جني : «ما لنفس» بدل «ليس لنفس» الفسر : ٢٩٩/١، وكذلك في معجز أحمد : ٢٥٩/٢، وشرح الواحدي : ٢٢٤.

٥- وهو مبني على «فاعلاتن» ست مرات.

٦- انظر : كتاب العروض لابن جني : ١٠٦، والكافي في العروض والقوافي : ٨٣، والبارع في علم

العروض: ١٥٧

٧ - انظر : الفسر : ٢٩٦/١، والمنصف لابن وكيع : ٥٢٩، والواحدي : ٢٢٣

وَوَجَّهَهُ عِنْدِي : أَنَّهُ رَأَى مَاوَرِدَ عَنْهُمْ فِي عُرُوضِ الطَّوِيلِ (٨)، وَالْكَامِلِ (٩) مِنْ
الْخُرُوجِ عَنِ الْأَصْلِ فِي فَرْعِ يَأْبَاهُ الذُّوقِ وَالْقِيَاسِ جَمِيعًا، فَارْتَكَبَ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ
الْقِيَاسُ ، وَيَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ جَهْلًا بِهِ ، بَلْ عِلْمًا بِالصَّنْعَةِ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ :
بِأَبِي رِيحِكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا !

لَوْ أَسْقَطَ «ذَا» مِنَ الْبَيْتِ لَكَانَ عَلَى قِيَاسِ الِاسْتِعْمَالِ الْمَذْكُورِ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهُ
تَنْبِيْهُهَا عَلَى غَرَضِهِ فِي إِتْمَامِ الْجُزْءِ، وَلَهُ شَبِيْهُ بِهَذَا فِي قَصِيدَتِهِ الْفَائِثَةِ (١٠).

٨- انظر الكافي في العروض والقوافي : ٢٥

٩- للكمال ثلاث أعاريض وتسعة أضرب ، فعروضه الأولى تامة صحيحة ولها ثلاثة أضرب ولعل الشيخ يقصد
أنهم يجيزون دخول الإضمار في هذا البحر حتى على العروض الصحيحة فتتحول التفعيلة من
«مُتَفَاعِلُنْ» إلى «مُتَفَاعِلُنْ» وتقلب إلى «مستفعلن»، فيتحول البيت من الكامل إلى الرجز، وقد لا يدل
على أن القصيدة من بحر الكامل إلا بيت واحد. انظر الكافي ٦٤.

١٠ - التي مطلعها:

لجنبة أم غادة رفع السَّجْفُ؟ لوحشية؟ لا مالوحشية شنف

انظر ص ١٧٩ ، ١٨٢ من هذا الكتاب.

﴿٧١﴾

قال: وخرج بدر بن عَمَار إلى أَسَدٍ فَهَرَبَ الْأَسَدُ مِنْهُ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ قَبْلَهُ إِلَى أَسَدٍ فَهَاجَهُ عَنْ بَقَرَةٍ افْتَرَسَهَا، بَعْدَ أَنْ شَبِعَ (١) وَثَقَلَ، فَوُثِبَ عَلَى كَفَلٍ [٥٦/أ] فَرَسَهُ، فَأَعْجَلَهُ عَنْ اسْتِلَالِ سَيْفِهِ، فَضْرِبَهُ بِسَوْطِهِ، وَدَارَ الْجَيْشُ بِهِ فَقُتِلَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِيهِ:

١- فِي الْخَدِّ أَنْ (٢) عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا (٣)
 مِنْ شَأْنِ الْمَطَرِ نَضَارَةُ الْأَرْضِ، وَخَصِيبُ الْبِلَادِ، وَهَذَا الْمَطَرُ يُؤَثِّرُ فِي الْخُدُودِ شَحُوبًا وَسُهُومًا (٤) وَشَبَّهُ الدَّمْعَ بِالْمَطَرِ لِكَثْرَةِ انْهَمَالِهِ. وَ"الْخَلِيطُ" هُنَا: الْحَبِيبُ الْمَخَالِطُ. وَ"أَنْ عَزَمَ" أَي: لَانَ عَزَمَ، أَوْ مِنْ أَجْلِ أَنْ عَزَمَ.
 ٢- يَا نَظْرَةَ نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِّتُ فُلُولًا
 ٣- كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُؤلاً (٥)
 يَعْنِي نَظْرَةُ الْوِدَاعِ أَزْهَبَتْ رُوحَهُ.

٤- أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرْوَةٍ وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا
 يَعْنِي تَجَافَيْهِ النِّسَاءَ؛ لِعَقَّتْهُ عَنْهُنَّ وَمُرْوَتُهُ (٦).
 ٥- وَأَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّي مَمْلُوءًا

١ - في الأصل: «أشبع» والكلام لا يستقيم، والصواب ما أثبت.

٢ - في الأصل «إن» بكسر همزة «أن» وشرحه للبيت يوحى بأن الرواية «أن»، والتصحيح من شرح الواحدي: ٢٢٤، والموضح: ٣/١٦، والتبيان: ٣/٢٣٢.

٣ - في التبيان: ٣/٢٣٢ «يزيد» بدل «تزيد».

٤ - الشُّهُومُ: العَبُوسُ.

٥ - الكَحْلَاءُ: الشَّدِيدَةُ سَوَادِ الْعَيْنِ، أَوِ الَّتِي كَانَتْهَا مَكْحُولَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُحَلْ.

٦ - رَدُّ الْأَزْدِيِّ عَلَى شَرْحِ الْمُصَنَّفِ بِقَوْلِهِ: «... فَيَقَالُ لَهُ: فَمِنْ تَمَامِ الْعَقَّةِ وَالْمُرْوَةِ أَنْ يَتَجَافَى أَيْضًا عَنْ هَذِهِ الَّتِي اسْتَثْنَاهَا. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَمْ يَرِدْهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَنِّي أَرَى الْجَفَاءَ عَلَى سِوَى الْحَبِيبِ مُرْوَةٍ؛ لِأَنَّ الْغَدْرَ مُوَاصِلَةً غَيْرَهُ، وَالْوَفَاءَ هَجْرٌ مِنْ سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَالصَّبْرُ» يَقُولُ: إِنَّ الصَّبْرَ جَمِيلٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي فِرَاقِ الْحَبِيبِ فَإِنَّهُ قَبِيحٌ...» مَأْخُذُ الْأَزْدِيِّ عَلَى الْكَنْدِيِّ: ١٨٣ «وَمَا ذَكَرَهُ الْأَزْدِيُّ رَأْيِي جَمِيلٌ وَمَعْنَى أَدَقُّ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ.

٦- تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلًا (٧)

بالغ في وصف ثقل روادفها، وشبَّهه بثقل الهوى، فجعل ما يخرج إلى الحس كالذي لا يحس تجوزاً .

٧- وَيُغِيرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

الميم في « الفم » دخلت في الإفراد، فإذا أضيف يُرَدُّ إلى أصله (٨)، وإبقاؤها في الإضافة لا يجوز إلا في الشعر ضرورة. على أنه كثير في كلام المحدثين وشعرهم، وما أقله في شعر العرب. وقد جاء في قوله:
يصبح ظمآن وفي البحر قمه (٩)

ضرورة كما جاء حذف الميم ضرورة في قوله (١٠):

خالط من سلمى خياشيم وفا (١١)

٨- حَدَقَ الْحِسَانُ مِنَ الْغَوَانِي هَجْنًا لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلًا

٩- حَدَقَ يُدْمُ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرٌ بَنُ عَمَّارٍ بِنِ إِسْمَاعِيلًا

«غيرها» استثناء، أي: بدرًا يُعْطِي الدَّمَام (١٢) من كل قاتلة إلا من هذه الأحداق.

١٠- الْفَارِجُ الْكُرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا

١١- مَحِكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدْيَيْنَهُ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا (١٣)

١٢- نَطِقْ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا

من عادة العرب أن تتلثم ببعض لقائف العمامة، فإذا أرادوا الكلام

٧- يقول الواحدي: «لو أمكنه لقال: شكوى الذي وجد ... إلا أنه اتبع التأنيث ليصح الوزن ويعذب الكلام». شرحه: ٣٢٥.

٨- فيقال: فوك ، وفاك ، وفيك. انظر إصلاح المنطق لابن السكيت: ٨٤.

٩- البيت لرؤبة، ديوانه: ١٥٩ وقبله:

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه.

١٠- في الأصل «قولهم» ولعله وهم من الناسخ، إذ الضمير يعود على مفرد وهو الشاعر.

١١- البيت للعجاج، ديوانه: ٤٩٢. وإصلاح المنطق: ٨٤.

١٢- الدَّمَام: الحق والحرمة.

١٣- الْمَحْكُ: اللّجوج عسر الخلق.

حَطَّوْا ذلك اللثام، وجعل الكلام هو الحاط له لما كان يُحَطُّ مِنْ أَجْله.

[٥٦/ب]

- ١٣- أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِيَلًا
ارتكب قَضِيَّةً مُسْتَحِيلَةً فِي إِعْدَائِهِ الزَّمَانَ السُّخَاءَ؛ لِأَنَّ الزَّمَانَ إِنَّمَا سَخَا بِهِ
وهو معدوم، فأخرجه إلى الوجود، فكيف يكون معدماً له وهو في العدم ؟ لكنَّه قَدَّرَ
أَنَّ الزَّمَانَ تَخَيَّلَ وجوده، وأنه يكون سخا فتشبه به، هذا فحوى قول ابن جني (١٤).
ويجوز أن يكون المَعْنَى سخا الزَّمَانُ به عليّ، وكان به عَلَيّ بِخِيَلًا، فلمَّا
أَعْدَاهُ بِسَخَائِهِ، أَسْعَدَنِي الزَّمَانُ بِضَمِّي إِلَيْهِ، وَهَذَا يَتَى نَحْوَهُ، وَعُطِفَ عَلَيْهِ (١٥).
١٤- وَكَأَنَّ بَرَقًا فِي مُتُونٍ غَمَامَةٍ هِنْدِيَّةٍ فِي كَفِّهِ مَسْتَوِلًا
شَبَّهَ الْبَرْقَ بِالسَّيْفِ مِبَالِغَةً وَعَكْسًا لِلتَّشْبِيهِ، وَشَبَّهَ كَفَّهُ بِالْغَمَامَةِ، وَجَعَلَ اسْمَ
[كَلَامٍ] نَكَرَهُ، وَخَبَرَهَا مَعْرِفَةً، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ قَبِيحٌ (١٦) لِأَنَّ صُورَةَ الْإِعْرَابِ وَاحِدَةً،
وهو في باب «كَانَ» قَبِيحٌ (١٧) لِاخْتِلَافِ صُورَةِ الْإِعْرَابِ.

١٥- وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَّ سَيْلًا
قال أبو زكرياء: «مَوَاهِبًا» مَفْعُولٌ (١٨)، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ تَمْيِيزٌ (١٩).

- ١٦- رَفَقَتْ مَضَارِبُهُ فَهَنَّ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نُحُولًا
١٧- أَمْعَرَّ اللَّيْثُ الْهَزْبِرَ بِسَوَاطِهِ لِمَنِ ادَّخَرَتِ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا؟! (٢٠)
١٨- وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ تُلُولًا

١٤- انظر قول ابن جني في الفتح على أبي الفتح: ٢٥٧، وشرح الواحدي: ٢٢٦، وتفسير أبيات المعاني: ٢١٣

١٥- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة، الفتح على أبي الفتح: ٢٥٧، وشرح الواحدي: ٢٢٦، والتبيان: ٢٣٦/٣.

١٦- واشترط ابن مالك لجواز ذلك الإفادة، انظر شرح التسهيل: ١٧/٢،

١٧- يرى سيبويه أن ذلك جائز في الشعر وفي ضعفٍ من الكلام.. الكتاب: ٤٨/١، وأمّا ابن مالك فإنه يرى

جواز ذلك بشرط الإفادة وكون النكرة غير صفة محضة، انظر شرح التسهيل: ٣٥٦/١، المساعد على

تسهيل الفرائد: ٢٦٢/١.

١٨- الموضح: ١٨/٣. وانظر رد ابن الشجرى عليه في أماليه: ١٠٥/٣ (الخانجي).

١٩- هذا الكلام في الأصل مقحم مع شرح البيت السابق، ولعل هذا وهم من الناسخ

٢٠- الهزير: من أسماء الأسد، انظر، أسماء الأسد لابن خالويه: ٩.

قال: «تَصَدَّتْ بِهَا»؛ لأنه أراد بلاد الأردن (٢١) فَأَنْتَ الضمير.

١٩- وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفَرَاتَ زَنْبِرُهُ وَالنَّيْلَ (٢٢)

٢٠- مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُّ فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتِيهِ غِيْلًا

جعله في غيل (٢٣) من خِلَقَتِهِ، ثُمَّ فِي غِيْلٍ مِنَ الشَّجَرِ.

٢١- مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَنَّا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا

لو قَدَّرَ أَنْ يَقُولَ: نَارِينَ - بِالْثَنَنِ - لَكَانَ أَحْسَنَ.

٢٢- فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ

هذا الأسد منفردٌ أبدًا؛ لشدته وخوف الآساد منه.

٢٣- يَطَأُ الْبَرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْهٍ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيْلًا (٢٤)

الأسد يمشي بتؤدة ورفق، لِعَرَّتِهِ وَقُوَّةِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخَافُ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا يَحْذَرُ،

وغيره من الحيوان يَخْشَى وَيَحْذَرُ.

٢٤- وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا (٢٥)

٢٥- وَتَظُنُّهُ مِمَّا يَزْمَجُرُ نَفْسَهُ عَنْهَا بِشِدَّةٍ غِيْظُهُ مَشْغُولًا (٢٦)

[٥٧/أ] الزَّمَجَرَةُ: صوت الرعد (٢٧).

٢١- يقول ياقوت عن الأردن: «الأردن: نهر يصبُّ في بحيرة طبرية بينه وبين طبرية لمن عبر البحيرة في زورق

اثنا عشر ميلاً تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجري في هذا النهر... وللأردن عدة كور منها:

كورة طبرية وكورة بيسان... معجم البلدان ١٤٧/١.

٢٢- الوَرْدُ: من أسماء الأسد. أسماء الأسد لابن خالديه: ١٠.

٢٣- الغِيْلُ: الشَّجَرُ الكثير الملتف يقال منه: تَغَيَّلَ الشَّجَرُ.

٢٤- الْبَرَى: الثَّرَاب.

- في معجم أحمد: ١٧٠/٢ «الْبَرَى» مكان «الْبَرَى» وكذلك رواية الواحدي. شرحه: ٢٢٧.

٢٥- الْغُفْرَةُ: شَعْرُ الْعُنُقِ، وَقِيلَ لَهَا غُفْرَةٌ لِأَنَّهَا تَغْطِي مَا تَحْتَهَا؛ لِأَنَّ الْغُفْرَةَ فِي الْأَصْلِ مَا يَغْطِي بِهِ الشَّيْءَ.

انظر الموضح: ١٨/٣، واللسان مادة «غفر».

- في معجم أحمد: ١٧٠/٢ «غُفْرَتَهُ» بالعين، وهي الأرجح، لأن الْغُفْرَةَ: «شعر القفا من الأسد... وهي التي

يردها إلى يافوخه عند الهراش» اللسان مادة «غفر»

٢٦- روى ابن جني: «لَشِدَّةٌ» باللام. الفسر: ٢٤٥، وكذلك الواحدي. شرحه: ٢٢٧، وكذلك في التبيان: ٣٩/٣.

٢٧- انظر المخصص: ١٠٦/٩ حيث ذكر أنه من أسماء الرعد. ومعنى الزمجرة ارتفاع الصوت وكثرة الصخب

والصياح. انظر: إصلاح المسطوق: ٤١٦، وتهذيب اللغة: ٢٤٥/١١، والصاحح مادة «زمجر» وكذلك

- رواية ابن جني: «مما يزمر» بالياء (٢٨). أي: هو المزمجر. تَطْلُهُ نَفْسُهُ من شدة زَمَجَرَتِه مشغولاً عنها، وروى غيره «تزمجر» بالثاء، أي: نفسه تزمجر (٢٩).
- ٢٦- قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَانَ مَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا
- ٢٧- أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقَرُبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا (٣٠)
- استعمل «تطفيلًا» مكان تَطْفُلًا، وذلك جائز حسن.
- ٢٨- فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا
- اشتبهوا في الشجاعة، واختلفا في الجود.
- ٢٩- أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْكَ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولًا (٣١)
- الزَّلُّ (٣٢) في الرجال محمود، وفي النساء مذموم.
- ٣٠- فِي سَرَجٍ ظَامِنَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ يَابَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا (٣٣)
- ٣١- نَيْالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نِيلَا
- وصفها بطول العنق والارتفاع.
- ٣٢- تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرَتْهَا وَيُظَنُّ عِقْدٌ عِنَانِهَا مَحْتُولًا (٣٤)
- تُكْرَهُ قَلَّةُ الْعَرَقِ لِتَوَلِيدِهَا الْبُهِرِ (٣٥)، وَيُكْرَهُ كَثْرَتُهُ لِتَوَلِيدِهَا الضَّعْفَ، وَوَصَفَهَا

اللسان.

٢٨- الفسر: ق ٢٤٥

٢٩- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٢٢٧

٣٠- التطفيل إتيان الولائم دون دعوة إليها وينسب ذلك إلى رجل اسمه طَفِيل . انظر : إصلاح المنطق: ٣٢٢، واللسان مادة «طفل».

٣١- في معجز أحمد: ١٧٢/٢ «عضويه» بدل «عضويك»، وكذلك رواية الواحدي شرحه: ٢٢٨، وصاحب التبيان: ٢٤٠/٣، وقد وافق المؤلف في روايته التبريزي في الموضع: ١٩/٣، ورواية «عضويه» أجود.

٣٢- الزلل: خفة الوركين.

٣٣- يقال للفرس: إن فصوصه لظمَاء، إذا لم يكن فيها رهل، والفصوص: جمع فُصٍّ وهو المَقْصِل. اللسان مادة «ظمأ» و«فصص».

٣٤- السؤالف: جمع سالفه، وهي صفحة العنق .

٣٥- البُهِرُ: انقطاع النفس من الإعياء. اللسان مادة «بهر».

إجابتها.

٣٣- مازَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبَتْ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا

٣٤- وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا

يقال: حِجَارَةٌ، وَحِجَارٌ (٣٦).

٣٥- وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادْنَى لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا

هذا البيت تَعْظِيمٌ (٣٧) لأمر الممدوح جعل إقدام الأسد عليه غرورًا من خطأ نظره وَخَلَّصَ المعنى بكاف التشبيه، ثم اعتذر له بقوله في البيت بعده: «أنف الكريم» أي: أراه أنفه وعِزُّهُ نَفْسِهِ عَظِيمٌ الأمر صغيرًا.

٣٦- أَنْفَ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا

٣٧- وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا

«مَضَاضٌ» مِنْ مَضَّ، وَهِيَ اللُّغَةُ السُّفْلَى، وَالْعُلْيَا «أَمْضٌ» (٣٨). وَمِنْ أَنْفَ مِنَ الدَّنِيَّةِ لَمْ يَحْجَمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ (٣٩).

٣٨- سَبَقَ التِّقَاءَكُ بَوْتَبَةَ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لَجَازَكَ مِيلَا

[٥٧/ب] الشَّعْرُ سَوَّغَ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ، وَهُوَ مِنْ مَوَاضِعِ الضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ

فِي الْكَلَامِ.

٣٩- خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيدَا

رَأَى مَنْ نَفْسَهُ الْعِزَّ فَسَلَّمَهَا لِيَسْلَمَ، وَأَلْقَى بِهَا إِلَى الْجِدَالَةِ - وَهِيَ الْأَرْضُ - فَجَدَلَ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْمَسَامَحَةِ؛ لِأَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَقْصُدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا صَوْرَتُهُ فِي الْقَتْلِ صُورَةٌ مِنْ فَعَلٍ ذَلِكَ.

٤٠- قَبَضَتْ مَنِيتَهُ يَدِيهِ وَعَنْقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَقَتْهُ مَغْلُولَا (٤٠)

٣٦- هذا في جمع الكثرة، ويقال في جمع القلة، أَخْجَارٌ وَالْمُفْرَدُ حَجَرٌ. انظر الصحاح مادة «حجر»

٣٧- فِي الْأَصْلِ، «تَعْظِيمًا» وَهُوَ خَطَأٌ.

٣٨- نَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ إِلَّا «أَمْضًا» وَذَكَرَ غَيْرُهُ «مَضًى» أَيْضًا. انظر: أدب الكاتب: ٤٣٨، وتهذيب

اللغة: ٤٨٢/١١، والصحاح مادة «مضض».

٣٩- فِي الْأَصْلِ: «مَنِيتُهُ» وَالْكَلَامُ لَا يَسْتَقِيمُ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْوَاحِدِي، شَرَحَهُ: ٢٢٩. وَالذُّصُّ مَنْقُولٌ مِنْهُ

٤٠- يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: «أَسَاءَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذَا حِينَ لَمْ يَجْعَلْ أَثَرًا لِلْمَدْحِ وَلَا غَنَاءً فِي قَتْلِ الْأَسَدِ...» شَرَحَهُ:

٤٠- قَبَضَتْ مَنِيتَهُ يَدَيْهِ وَعَنْقَهُ فَكَانَ صَادَفَتْهُ مَغْلُولًا (٤٠)
 ٤١- سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَجَا يَهْرُولٌ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولًا
 ليس في «ابن عمته» تحقيق نسب، لا، ولو قال أخوه، وإنما أراد واحدًا من
 جنسه.

٤٢- وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَقَتْلِهِ أَلَّا يَمُوتَ قَتِيلًا
 كان قد لقي بعده أسدًا، فهرب منه الأسد، فأخذ يعيره بأن فراره أمر من
 هلاكه، وكقته أن يموت حتف أنفه.

٤٣- تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
 «الخلة»: في معنى الخليل.

اعتبر بالمقتول فهرب إبقاءً على نفسه.

٤٤- لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا

٤٥- لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤١)
 بالغ حتى غلا غلوًا عظيمًا، تجاوز الله عنه.

٤٦- لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا النَّامِيَا

لو صح أن يحصل لهم عطاؤك قبل إعطائك لما عرفوا الأمل؛ لأن الموجود
 لا يؤمل.

٤٧- فَلَقَدْ عُرِفَتْ وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلَتْ وَمَا جُهِلَتْ خُمُولًا

عرفك الناس ولكن معرفة من لا يبلغ إلى كنه قدرك، فهم في معرفتهم جهال،
 وما الجهل لائق خامل، وإنما هو لقصور البصائر عن إدراك شرفك.

٤٨- نَطَقْتَ بِسُودِدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا

٤٩- مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِيَ نَافِدًا فِيهَا، وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا

٤٠- يقول الواحدي: «أساء أبو الطيب في هذا حين لم يجعل أثرًا للممدوح ولا غناءً في قتل الأسد...» شرحه:

٤١- رواية الواحدي: «القرآن» بدل «الفرقان» شرحه: ٢٣٠، وكذلك التبريزي. الموضح: ٢٠/٣، وصاحب

﴿٧٢﴾

وورد كتاب من ابن رائق أبي بكر على (١) بدر بن عمار بإضافته السَّاحِل

إلى عمله فقال:

- ١- تَهْنَى بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّهَا بِكَا وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَ (٢)
- ٢- وَمَا صَغَرَ الْأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَا
- ٣- تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا نَفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا

[i/٥٨]

- ٤- وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمِ بَكَى (٣)

﴿٧٣﴾

ورأى أبو الطَّيِّب إلى جانبه ثيابًا مَطْوِيَّةً فسأل عنها، فقليل له: من خلع

الولاية، وكان أبو الطَّيِّب ذلك اليوم عليلاً فقال له:-

- ١- أَرَى حُلًّا مَطْوَاةً حِسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَكَ بِهَا اعْتِلَالِي (٤)
- ٢- وَهَبَكَ طَوِيَّتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ (٥)
- ٣- لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ
- ٤- تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْنِدَةً الرِّجَالِ
- ٥- مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامِ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرَّمَالِ

١ - في الأصل: «أبي بكر علي بن بدر..» وهو خطأ والصواب ما أثبت.

٢- صور: مدينة شامية من الثغور الإسلامية الهامة، تطل على بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر معجم البلدان: ٤٣٣/٣، وهي الآن مدينة لبنانية تقع في الجزء الجنوبي منه.

٣ - في الأصل «لبكا» لكن الوزن ينكسر، والتصحيح من شرح الواحدي: ٢٣١، والموضح: ١٢/٢، والتبيان: ٣٨٢/٢.

٤ - عَدَانِي: صرفني وشغلني

٥- روى صاحب التبيان بعد هذا البيت:

اَوِإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ

وقد انفرد بروايته. التبيان: ٣٤٦/٣.

(٧٤)

وسار بدر بن عمار إلى السّاحل، ولم يسر معه أبو الطيب، فبلغه أن الأعور ابن كروس (١) كتب إلى بدر يقول له: إِنَّمَا تَخَلَّفَ أَبُو الطَّيِّبِ رَغْبَةً عَنْكَ، وَرَفَعًا (٢) لِنَفْسِهِ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ، ثُمَّ عَادَ بَدْرٌ إِلَى طَبْرِيةَ فَضْرِبَ لَهَا بِهَا قِبَابٌ عَلَيْهَا أُمُثْلَةٌ مِنْ تَصَاوِيرِ. فقال أبو الطيب:

١- الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَاءَ وَالذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَاءَ
المُحِبُّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ إِفْشَاءِ الْعَشْقِ؛ لِأَنَّهُ أَجْمَلُ وَأَلْيَقُ بِالْعَقْلِ وَالْحَزْمِ، إِلَّا أَنْ أَلْذَ أَحْوَالِهِ الْإِعْلَانِ.

و«ما» بمعنى «الذي»، ويجوز أن تكون نفيًا، فَيُقْلَبُ المعنى (٣).
٢- لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِيَّ هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَأَصْلِي صَلَ الضَّنَى
٣- بِنَاءً وَلَوْ حَلَيْتُنَا لَمْ نَدْرِ مَا أَلَوَانُنَا مِمَّا امْتَقَعَنَ تَلَوْنَا (٤)
«بِنَاءً» أي: فارقنا أحبابنا. «تَلَوْنَا»: يجوز في نصبه أَوْجُهُ؛ أجودها أن يكون مفعولًا من أَجَلَهُ (٥).

٤- وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا
أَشْفَقْتُ مِنْ أَنْ تَحْتَرِقَ. حرف الجر مع «أَنْ» يحذف كثيرًا لطول الكلام، وحذف أيضًا «أَنْ».

وعذر الإشفاق هاهنا - والعوازل لا يُشْفَقُ عليهن - خَوْفُهُ مِنْ أَنْ يَنْمَ عليهما الإحتراق فَيُطْلَعَ عَلَى حَالِهِمَا.

١ - لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر، ويتوقع الأستاذ محمود شاكر «أنه كان من صنائع العلويين أو الفاطميين، صحب بدرًا كالعين عليه، ثم ليحمله ينحاز إليهم إن استطاع إلى ذلك سبيلًا.. تمهيدًا لقلب الخلافة..» المتنبي: ١٤٩.

٢- في الأصل: «ورفقا» لكن الصواب ما أثبت، لأنه لو أراد هذه الكلمة لقال بعدها «بنفسه» بدل «لنفسه» فلعل ذلك وهم من الناسخ، وما أثبتته أيضًا في الفسر: ق ٣٣٥، وفي معجز أحمد ١٨١/٢.

٣- فيكون المعنى أن الحب لم يمنع الالسنه من الكلام، وانظر حول معنى هذا البيت: الفتح على أبي الفتح: ٣٢٩، وشرح الواحدي: ٢٣٢، وتفسير أبيات المعاني: ٢٧٩، والتبيان ١٩٥/٤.

٤- حَلَيْتُنَا: أي: وصفتنا؛ لَأَنَّ الحلية: الصِّفَةُ.

٥- ويجوز أن يكون منصوبًا على التمييز. معجز أحمد: ١٨٤/٢، وأيضًا يجوز أن يكون منصوبًا على التفسير، وعلى المصدر، وعلى الحال. انظر الموضح: ١٤٢/٣، والتبيان: ١٩٦/٤.

٥- أَقْدِي الْمُوَدَّعَةَ الَّتِي اتَّبَعْتُهَا نَظَرًا فَرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتٍ ثَنَا
وَصَفَ «نَظَرًا» بِاسْمِ الْجَمْعِ؛ لَأَنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى نَظَرَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا جَازَ
لَأَنَّهُ لَا يَقَالُ: رَأَيْتُ رَجُلًا فَرَادَى.

أَي: كُلَّمَا نَظَرْتُ نَظْرَةً زَفَرْتُ ثَنَتِينَ. وَأَسْكَنَ «الْفَاءَ» ضَرُورَةً، وَقَصَرَ «ثَنَا»
ضَرُورَةً أَيْضًا.

٦- أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا

٧- وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَاحَ وَرَكَائِبِي فِيهَا وَوَقَّتِي الضُّحَى وَالْمَوْهِنَا (٦)

قَطَعَ الْبِلَادَ بِمَجَاوِزَتِهَا، وَقَطَعَ رَكَائِبَهُ بِإِنْصَائِهَا، وَقَطَعَ زَمَانَهُ بِإِفْنَائِهِ. هَذَا
أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ.

٨- فَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ الْمُنَى

[٥٨/ب] أَكْثَرُ أَثْمَةِ اللُّغَةِ عَلَى «وَقَفَنِي»، وَدَفَعَ «أَوْقَفَنِي» (٧)، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ

بَعْضُهُمْ إِجَازَتَهُ (٨).

٩- لَابِي الْحُسَيْنِ جَدَى يَضِيقُ وَعَاوُدَ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوَعَاءُ الْأَزْمَنَا

نَاهِيكَ بِجُودٍ يَضِيقُ عَنْ احْتِوَاءِهِ الزَّمَانُ عَظَمًا!

١٠- وَشَجَاعَةً أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبِنَا

إِذَا سَمِعَ الْجَبَانَ حُسْنَ الثَّنَاءِ عَلَى شَجَاعَتِهِ تَمْنَى مِثْلَهُ لِنَفْسِهِ وَتَعَاطَاهَا.

١١- نِيْطَتْ حَمَانِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ مَآكِرٌ قَطُ وَهْلٍ يَكُرُّ وَمَا انْتَنَى!؟

الْكُرُّ: رَجُوعٌ بَعْدَ الْفَرِّ، وَالشُّعْرَاءُ يَذْكُرُونَ ذَلِكَ فِي الْمَدْحِ إِلَّا أَنْ أَبَا الطَّيِّبِ
بَالِغٌ، وَجَعَلَ بَدْرًا لَا يَنْتَنِي الْبَيْتُ.

١٢- فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مَخَوْفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

مَا قِيلَ فِي شِدَّةِ الْإِقْدَامِ وَالْإِقْتِحَامِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا.

٦- الْمُؤَنُّ: نَحْوُ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ.

٧- انْظُرْ إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ: ٢٢٦، وَالْفَصِيحُ لُغْلُبُ: ٢٦٧، وَفَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَاجِ: ٩٤، وَشَرَحَ الْفَصِيحُ لَابْنَ هِشَامِ
الْخُمِي: ٦٥، وَتَقْوِيمُ اللِّسَانِ: ١٨٢.

٨- مِثْلُ الْفَرَاءِ: انْظُرْ شَرَحَ الْفَصِيحِ الْخُمِي: ٦٥، وَالْكَسَائِيُّ، إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ: ٢٢٦، وَالْجَوَالِيقِيُّ، مَا جَاءَ عَلَى
فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: ٧٣.

وَيُرَى ابْنَ قَتِيْبَةَ أَنَّهُ يَقَالُ: «أَوْقَفْتُ» لِمَا حَبَسْتُ بِغَيْرِ يَدِكَ مِثْلُ: «أَوْقَفْتُ عَلَى الْأَمْرِ». انْظُرْ أَدَبَ الْكَاتِبِ: ٣٦٢.

- كأنه يخاف (١) من ورائه الطعن، فيقدم إقدام مُنْهَزِمٍ مِمَّنْ وَرَاءَهُ.
- ١٣- نَفَتِ النَّوْهُمَ عَنْهُ حِدَّةٌ ذِهْنِهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيَقُّنًا
جعل حِدَّةَ ذهنه تُطْلَعُهُ على عَوَاقِبِ الْأُمُورِ بيقين.
- ١٤- يَتَفَرَّعُ (١٠) الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ فَيَظِلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّفًا
من خوفه من معاداته، يوقن بهلاكه فيتهيأ للموت.
- ١٥- أَمَضَى إِرَادَتَهُ فَسَوَّفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقَرَّبَ الْأَقْصَى فَنَمَّ لَهُ هُنَا
أعرب "قد"؛ لأنه جَعَلَهَا اسْمًا.
- ١٦- يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةٍ جِلْدِهِ ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلْيَا (١١)
١٧- وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقَدْ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفَنَا
"فَقْدُ السُّيُوفِ": مبتدأ، خبره: "أمر". وَوَصَفَ السُّيُوفِ بِفَقْدِ أَجْفَانِهَا فَرَكَّبَ
مَذْحًا فِي مَذَحٍ.
- ١٨- لَا يَسْتَكِنُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ إِلَّا يُحْسِنَا
"الإحسان": بمعنى عرفت الشيءَ و حذقته (١٢) أي : لَا يُحْسِنُ إِلَّا يُحْسِنُ،
يعني: أنه لا يعرف ترك الإحسان حتى لو رام ألا يُحْسِنَ لم يعرف ذلك (١٣).
و"ألا يحسننا" في محل النصب؛ لأنه مفعول المصدر.
- ١٩- مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًا
"دُون" أثبت في الدواوين. أي: كأنَّ ما لم يكن بعد قد ثبت في علمه.
- [١/٥٩]
- ٢٠- تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إدْرَاكِهِ مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْدُّنَا

٩- في الأصل "يخفاف" وهو تحريف.

١٠- في الأصل: "يتفرع" وهو تصحيف والصواب ما أثبت.

١١- البضاضة من البض وهو : الرُّخْصُ الْجَسَدِ الرَّقِيقِ الْجِلْدِ.

١٢- يقول ابن جنى: "الإحسان مصدر أحسن الشيء إذا عرفته وعلمته ، كقولك: هذا الرجل يُحْسِنُ الفقه والثُّحُو والطَّبُّ ، وليس بمصدر أحسن زيد إلى عمرو ، إذا أكرمه ، ولعمري إن معنييهما متقاربان ولكن الحال ما ذكرت . "الفتح الوهبي : ١٧٠، وانظر في معاني هذه الكلمة : لسان العرب مادة "حسن".

١٣- هذا التفسير على أن معنى الإحسان هو الإجابة، ويرى ابن فورجة أن أبا الطيب ما أراد إلا "الإحسان" الذي هو ضد الإساءة، يقول: "لا يستكن الإحسان حتى يحسن.. "الفتح على أبي الفتح: ٣٣١

التقدير: تتقاصر الأفهام عن إدراك الممدوح مثل تقاصرها عن إدراك الذي فيه الأفلاك، فحذف للعلم ودلالة "تتقاصر" الأولى، وذلك لأنه لا يعلم أحد ما وراء الأفلاك ولا إلى ما ينتهي إليه العالم من الأعلى والأسفل(١٤).

- ٢١- مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَانِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَانَ مِمَّنْ حِينًا (١٥)
 ٢٢- لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاكِحِ نَحُونًا قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةً مِنْ عِنْدِنَا
 ٢٣- أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتُ بِمَوْضِعِ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنًا (١٦)
 ٢٤- لَوْ تَعَقَّلَ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا مَدَّتْ مُحْيِيَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا
 ٢٥- سَلَكَتَ تَمَائِيلَ الْقَبَابِ الْجِنِّ مِنْ شَوْقِي بِهَا فَادْرَنْ فِيكَ الْأَعْيَنَا

كان بدر قد سافر من مدينته، ثم عاد إليها فضربت له خيم، وقباب منقوشة بالصُّور فأراد أن الصُّور المصوّرة عليها تكاد تنطق فكأن الجن سلكتها، فأدارت أعينها فيه.

قال ابن جني: " ما أعلم أنه وُصِفَتْ صُورُهُ بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا ".(١٧).

- ٢٦- طَرِبْتُ مَرَائِبَنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا
 غلب السُّرُورُ بِفُؤُومِهِ، حتى ظهر في مراكبهم أثره.
 ٢٧- أَقْبَلَتْ تَبَسُّمٌ وَالْجِيَادُ عَوَاسٍ يَخْبَابُ لِنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا (١٨)
 هو باسمٌ وخيله عَابِسَةٌ لم يُؤَثِّرْ فيه طُولُ السَّيْرِ كما أَثَّرَ فيها.
 ٢٨- عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَغَّيَ عَنْقًا عَلَيْهِ أَمَكْنَا (١٩)
 وصف الغبار وتراكمه عليها حتى جعله لكثافته آرُضًا.

١٤- ما ذكره المؤلف هو ما ذهب إليه الواحدي، شرحه: ٢٣٥، ويقول ابن جني: "أي: هو مثل علم الله الذي يشتمل على الأفلاك والنَّنا، وأفرط جدًا، عُرِثَ اللهُ وَعَلَا عَلَوًا عَظِيمًا." الفتح الوهبي: ١٧٠.

١٥- رواية الواحدي: "حِينًا" بالفتح، والمعنى: أنه إن لم يكن من أهل طاعته فإنه يهلكه، والمعنى على رواية "حِينًا" الضم، أي: هلك. شرحه: ٢٣٥.

١٦- الأَرَجُ: توهج ريح الطيب

١٧- انظر قول ابن جني في تفسير أبيات المعاني: ٢٨١، والقبان: ٢٠٣/٤.

١٨- الخَبَبُ: ضرب من العَدُو والشُّرعة

١٩- العَثِيرُ: التراب

٢٩- الأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُكَ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالْغِنَى (٢٠)

٣٠- فَعَجِبْتُ حَتَّى مَاعَجِبْتُ مِنَ الطَّبِيِّ وَرَأَيْتُ حَتَّى مَارَأَيْتُ مِنَ السَّنَا

زادت الطَّبِي على عجبه، وزاد ضوء بريقها على إدراك بصره. كل هذا في يوم مقدمه.

٣١- إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِي مَعْدِنًا

٣٢- فَطِنَ الْفُؤَادُ لِمَا نَتَيْتُ عَلَى النَّوَى وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَا

كان ابن كروس عند بدر يقصد المتنبي ويشي به إليه [٥٩/ب] وسياق هذه الأبيات يدل على أنه وشى به إليه، وعلى اعتراف منه بتقصير في خدمته. أي: قلبك يعلم ما فعلته في حال بُعدك، وما تركته خوفًا من علمك به وعتابك لي عليه.

٣٣- أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْنًا (٢١)

الضمير في «عليه» يرجع إلى ما فعلته من الذي أنت كارهه ، والضمير في «منه» يرجع إلى الفراق.

٣٤- فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاحِبِنِي مِنْ بَعْدِهَا لِيَتَخَصَّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا

أراد: فاغفر لي فدي لك نفسي فحذف ، أي: إذا غفرت لي ذنوبي وحبوتني كُنْتُ خَصَصْتَنِي بِعَطَاءٍ أَنَا مِنْ جُمْلَتِهِ.

٣٥- وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحُرُّ مُتَحَنِّنٌ بِأَوْلَادِ الرَّنَا (٢٢)

يُعَرِّضُ بَابِن كُرُوس الَّذِي وَشَى بِهِ لَمَّا تَأَخَّرَ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَ بَدْر ، أَي: لَا تَقْبَلْ مِنْهُ قَتْلٌ عَنِ الرَّشَادِ، كَأَنَّهُ يُهَدِّدُهُ (٢٣).

٣٦- وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا فِي مَجْلَسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذَّ عَنَى

٢٠- في معجز أحمد: ١٩٢/٢ «بين المنية والمنى» بدل «الغنى» وهي أيضًا رواية الواحدي. شرحه: ٢٣٦.

وصاحب التبيان: ٢٠٤/٤

٢١- رواية الواحدي: «قَاسَيْتُ فِيهِ» بدل «منه». شرحه: ٢٣٧.

٢٢- الضُّلَّة: الضَّلَال. اللسان مادة «ضل»

٢٣- وذكر الواحدي معنى آخر يقول: «ويجوز أن يريد بالضلال ما يؤمر به من هجران المتنبي وحرمانه..»

شرح: ٢٣٧. وهو أقرب إلى المعنى وأولى مما ذكره المؤلف.

في « اللذ » لغات منها : تسكين الدال (٢٤) يعنى أنه قد عرّض بذكر أولاد الرّنا وقد فهم المعنى به.

٣٧- وَمَكَانِدُ السُّفْهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُقْتَنَى

أي: كيد السُّعاة والوشاة يعود بالشرّ عليهم.

٣٨- لُعِنَتْ مَقَارِنَةُ النَّيْمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجْرُؤُ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَانَا

قَرِينُ النَّيْمِ يَجْتَرُّ إِلَى نَفْسِهِ - مِنَ النَّشْبَةِ بِهِ - مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ كَالضَّيْفِ الْآتِي
مع الضيف.

٣٩- غَضِبُ الْحَسُودِ إِذْ لَقَيْتُكَ رَاضِيًا رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا

٤٠- أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا

أي: من لا (٢٥) يُشَارِكُنَا فِي الْإِيمَانِ يُشَارِكُنَا فِي الْإِقْرَارِ بِفَضْلِكَ. يريد إجماع الأمم على فضله.

٤١- خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا (٢٦)

[٦٠/أ] ادّعى له أَنَّ اللَّهَ عَوَّضَ النَّاسَ وَالْبِلَادَ بِدَوَامِ وَجُودِهِ لَمَّا أَعْدَمَ الشَّمْسُ لَيْلًا. وهذا الضمير لا يجيزه سيبويه على هذا الوجه؛ لأن ضمير المخاطب عنده أولى بالتقديم من الغائب (٢٧).

وهو الصحيح؛ لأنه أسبق منه وعليه كلام العرب، وأجازه المبرد، وهو ضعيف (٢٨) وسيبويه إذا جاء مثل [هذا] اختار أن يأتي بالمنفصل مكان المُفْصَل (٢٩).

٢٤- وهذه اللغات هي: الَّذِي، وَالَّذِي بكسر الدال - وَالَّذِي بتشديد الياء. اللسان مادة «لذا»

وذكر المعري: أَنَّ معنى هذه الكلمة أنه يقال: «(الَّذِ عَنِ) الكلام البين الذي ليس فيه مواراة، وهذه الكلمة في كتاب العين ولم تأت في شعر فصيح قديم إلا أن تكون شاذة». اللامع العريزي: ق ٢٢٤، وتفسير أبيات المعاني: ٢٨٣.

٢٥- في الأصل «لا من» ولعله سبق قلم من الناسخ.

٢٦- الغزالة: الشَّمْسُ، وقيل: هي الشمس عند طلوعها، ويقال: الغزالة الشمس إذا ارتفع النهار.

٢٧- الكتاب: ٣٦٤/٢

٢٨- انظر رأي المبرد في شرح المفصل لابن يعيish: ١٠٥/٣، وجمع الهوامع: ٢٢٠/١، وانظر في هذه المسألة

شرح المفصل للخوارزمي: ١٥٢/٢، وشرح التسهيل: ١٥١/١، والتوضيح والتكميل: ٨٢/١

٢٩- الكتاب: ٣٦٤/٢، فالأولى على رأي سيبويه أن يقول الشاعر: «فأعاضها إياك الله».

﴿٧٥﴾

ودخل على بدر يومًا فوجده خاليًا وقد أمر الغلمان أن يحجبوا الناس عنه؛

ليخلو للشرب فقال له ارتجالاً:

١- أَصَبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخُلُوةٍ هِيَئَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ

٢- مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحَجَّبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاضِرٍ

٣- فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا (١) بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

أي : إذا بَطَنْتَ فَأَنْتَ حَقِيقَةُ الظَّاهِرِ، وإذا لَمْ يَحْتَجِبْ نَوَالُكَ وَكَرْمُ سَجَايَاكَ

فَكَأَنَّكَ لَمْ تَحْتَجِبْ.

﴿٧٦﴾

وسقاه بدر ولم تكن له رَغْبَةٌ فِي الشَّرَابِ فقال ارتجالاً:

١- لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّاكَ لَا لِسَوَى وَدَّكَ لِي ذَاكَ

٢- وَلَا لِحُبِّيهَا وَلَكِنِّي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

أضمر اسم الخمر ولم يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ، إِلَّا أَنْ لَفْظَ الْمَنَادَةِ يَدُلُّ عَلَيْهَا،

والبیت الأول امتنان منه على بدر بمنادمته ولولا محبة بدر له لما نادمه، والبيت

الثاني نزول عن ذلك، واعتذار بأنه مرجوٌ مَخْشِيٌّ، و«مَنْ» هَاهُنَا نَكْرُهُ مَوْصُوفَةٌ

والعائد محذوف. وفي قوله: «إِلَّاكَ» ضرورة، وهو إيقاع الضمير المتصل مكان

المنفصل مع إلّا (٢)، وهي حرف لا عمل لها، فلا قُوَّةَ الْفِعْلِ لَهَا وَلَا تَمَكَّنَ الْحُرُوفُ

المتشبهة للفعْل كـ «أَنْ».

١ - في الاصل «فإذا» ولعله سبق قلم من الناسخ، لان السياق لا يستقيم، والصواب ما أثبت

٢ - انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠١/٣، الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب: ٤٦٢/١، وشرح التسهيل

﴿٧٧﴾

وَقَالَ لَهُ أَيْضًا:

- ١- عَذَلْتَ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَتَ جَوَابَ السَّائِلِ
«السَّائِلُ»: هُوَ الْقَائِلُ لَهُ: لَمْ شَرِبْتَ؟ فَمُنَادِمَةُ الْأَمِيرِ شَرَفَ لَهُ تَغْذُلُ مَنْ يَغْذُلُهُ
فِي شُرْبِهَا، وَأَضْمَرَ الْخَمْرَ اكْتِفَاءً بِذِكْرِ الْمُنَادِمَةِ وَدَلَالَةِ الْحَالِ.

ب/٦٠]

- ٢- مَطَرَتْ سَحَابٌ يَدِيكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلَتْ شُكْرَكَ وَأَصْطَنَاعَكَ حَامِلِي
- ٣- فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِكَ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوٌّ قَدَرِ الْقَائِلِ؟
حَمَلْتُ شُكْرَكَ وَهُوَ ثَقِيلٌ؛ لِأَنَّ إِنْعَامَكَ عَلَيَّ عَظِيمٌ، وَلَوْلَا أَنَّ أَصْطَنَاعَكَ حَامِلِي لَمَا
قَدَرْتُ عَلَى حَمْلِ شُكْرِكَ، فَهُوَ يَحْمِلُنِي وَيَحْمِلُ مَحْمُولِي.

﴿٧٨﴾

وَقَالَ لَهُ وَقَدْ تَابَ مِنَ الشَّرَابِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَرَأَاهُ يَشْرِبُهُ فَقَالَ لَهُ بَدِيهَا:

- ١- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ شُرَكَاءُؤُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مِلْكِهِ
- ٢- فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ
- ٣- وَالصَّدَقُ مِنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ فَنَبَّنَا أَمِنْ الشَّرَابِ تَتَوْبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ؟ (١)
فَقَالَ: بَلْ مِنْ تَرْكِهِ. أَبْدَلَ مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً ثُمَّ حَذَفَهَا فِي الْأَمْرِ (٢).

﴿٧٩﴾

وَقَالَ لَهُ أَيْضًا:

- ١- بَدَرٌ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
- يَعْنِي: أَنَّ حَظَّ سُؤَالِهِ مِنْ مَالِهِ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّهِ.
- ٢- تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ

١ - رواية الواحدي: «الكرام» و «أمن المدام». شرحه: ٢٣٩.

٢- وذلك في قوله: «فَنَبَّنَا» إذ الأصل: «فَنَبِينَا» فابدل الهمزة ياءً فقال: «فَنَبِينَا» ثم حذف هذه النباء.

- ٣- قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ (١)
فَسَرَّ فِي النُّصْفِ الثَّانِي مَرَادَهُ مِنَ النُّصْفِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ جَنِي قَالَ:
«يَمِينُهُ تَسُحُّ الْعَطَاءَ، وَشِمَالُهُ تَسُحُّ الدَّمَاءَ» (٢) فَفَرَّقَ بَيْنَ فِعْلَيْهِمَا، وَالصَّوَابُ: أَنَّ
يُشْرَكَ بَيْنَهُمَا فِي الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الشَّمَالَ تَبَعَ لِلْيَمِينِ فِي الْمُعَاوَنَةِ. (٣).
٤- سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
٥- إِنْ يُغْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

﴿٨٠﴾

وَسَأَلَهُ حَاجَةً فَقَضَاهَا لَهُ، فَتَهَضَّ وَقَالَ:

- ١- قَدْ أُبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعَفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
٢- أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءٍ بِهِ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا
«الْجَلْسَةُ» تُرْوَى بِكُسْرٍ الْجِيمِ، وَفَتْحُهَا، وَالْفَتْحُ عِنْدِي هُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّهُ جَلَسَ
جَلْسَةً فِي سُؤَالِ حَاجَةٍ، ثُمَّ كَرِهَ تَطْوِيلَهَا، فَلَأَنَّ تَكُونَ مُصَدَّرًا أَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ حَالَةً.

﴿٨١﴾

فَسَأَلَهُ بَدْرُ الْجُلُوسِ فَقَالَ:

[١/٦١]

- ١- يَابَدَّرَ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ
قَوْلِهِ: «وَالْحَدِيثُ شُجُونٌ» جُمْلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ بَيْنَ اسْمِ «إِنَّ» وَخَبَرِهَا. أَيُّ: ذُو
شُجُونٍ.
٢- لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمَّنًا بِهَا جِبْرِينُ (٤)
«جِبْرِينُ» وَجَبْرِيلُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ. (٥).

١ - رواية ابن جني: «قمرًا ترى» بالثاء بدل النون الفسر بق ٢٤٧ وكذلك الواحدي شرحه: ٢٤٠، والصَّقْلِي،

شرح: ١٠٠.

٢- قول ابن جني في شرح الواحدي: ٢٤٠، والتبيان: ٢٤٨/٣.

٣- مذهب إليه الشيخ هو مذهب إليه ابن فورجة، انظر: المصدرين السابقين.

٤ - في هذا البيت مبالغة ممقوتة، يقول الواحدي: «وهذا إفراط وتجاوز حدّ، يدل على قلة دين وسخافة عقل»

شرح: ٢٤١.

٣- بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونَ
 «خَالِيًا» نصب على الحال، و«فوق» و«دون» هاهنا اسمان خالسان من الظرفية.
 أي: إذا خلا النَّاسُ مِنْكَ اخْتَلَفَتْ مَنَازِلُهُمْ ومقاديرُهُمْ، فإذا حَضَرَتْ بَيْنَهُمْ
 استوتوا في التَّقْصِيرِ عَنْكَ.

﴿٨٢﴾

وقال أيضًا: (١).

١- مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْغَمْضِ
 المعروف من كلام العرب رأيٌ بالعين رؤية، ورأيٌ في المنام رؤيا، فإن
 كان المتنبي سمعها فَشَادَّةُ (٢).

٢- عَلَى أَنَّنِي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِ
 يريد: أَنَّنِي أَمْضِي مع ما قَلَّدْتَنِي به من نعمة، لو أَنْكَرْتَهَا النَّفْسُ لَشَهِدَ بِهَا
 عَلِيٌّ مَنْ يَرَى أَثَارَهَا عَلَى جِسْمِي. ويجوز أن يريد ثناءً عليه بلسانه.

٣- سَلَامٌ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ تَخَصُّ بِهَا يَا خَيْرَ مَا شِ عَلَى الْأَرْضِ

٥- انظر المعرَّب للجواليقي: ١٤، ١١٤، واللسان مادة «سرفن» و«سرفل»

١ - قبل هذه القطعة ثلاثة أبيات لم يروها المؤلف، ومطلعها:

[فَدَنَّاكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتٌ
 وَصَفَتْكَ فِي قَوَافِ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
 أَقَاعِيلِ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمٍ وَفَعَلَكِ فِي فَعَالِهِمْ شِيَاثُ]

وهي عند ابن جني، الفسر: ١١٠/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٢٠٧/٢، وشرح الواحدي: ٢٤١،

والموضح المتبريزي: ٨٩ق/١، شرح الصقلي: ١٠١، وكذلك في التبيان: ٢٢٤/١.

٢- ذكر ابن بَرَى أنه «قد جاء الرويا في اليتظة، قال الراعي: [شعره: ٢٤٣]

فكَبَّرَ لِلرُّوْيَا وَهَشَّ فَوَادُهُ وَكَثُرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلَ يَوْمِهَا

وعليه فسر قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّوْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦٠] وعليه قول أبي

الطيب: ... البيت «اللسان مادة «رأى».

﴿٨٣﴾

وأقبل بدر يلعب بالشطرنج، وجاء المطر فقال له:

- ١- أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ
- ٢- تَشْكِي الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشِفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ
- ٣- وَأَوْهَمُ أَنَّ فِي الشَّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأْمُلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
- الأخسرُ في «الشطرنج» كسر الشين؛ ليكون على وزن كلام العرب (١).
- ٤- سَأَمْضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغِيبِي لَيْلَتِي، وَغَدًا إِيَّايِ

﴿٨٤﴾

وأخذ الشراب من أبي الطيب، وأراد الإنصراف، فلم يقدر على الكلام، فقال هذين البيتين وهو لا يدري أنه قالهما [٦١/ب] فأنشده إياهما ابن الخراساني في غَدٍ وهما:

- ١- نال الذي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي لَهِ ما تَصْنَعُ الْخُمُورُ
- ٢- وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي أَأَذِنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

﴿٨٥﴾

وعرض عليه الصُّبْحَةُ (٢) في غَدٍ فقال: (٣).

- ١- وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ (٤)

١ - الشطرنج: فارسي مُعَرَّبٌ وإذا كُسِرَت الشَّين صار على وزن «جَرْنَحْل». انظر المعرَّب: ٢٥٩، واللسان مادة «شطرنج»

٢ - الصُّبْحَةُ: النوم أول النهار، وأيضاً ما تُعَدُّت به غُدُوَّةٌ، وَسَقَى الْإِبِلَ صَبَاحًا يُسَمَّى الصُّبْحَةَ. انظر: اللسان والقاموس المحيط مادة «صبح» والمعنى هنا: أي شرب الخمر صباحاً أي: الاصطباح.

٣- عند ابن جني: «وقال وقد عرض بدر بن عمار الصبحة في غداة يوم كان قد سكر في ليلته عنده». الفسرنق: ١٩١ وفي معجز أحمد: ٢١١/٢ «وعرض عليه من غده الصبحة فقال: ارتجالاً». وعند الواحدي: «وعرض عليه الصُّبْحَةُ في غَدٍ فقال: «شرحه: ٢٤٢. وقال التبريزي: «وقال وقد عرض عليه بدر بن عمار الصُّبْحَةُ في غداة يوم، وكان قد سكن في ليلته عنده» الموضح: ١٠٨/٢، وعند الصقلي: «وقال وقد عرض عليه للصُّبْحَةُ والصُّبُوح تشرب الغداة» شرحه: ١٠٣، وفي التبيان: ٣٥٠/٢ «وعرض عليه بدر بن عمار الصُّبْحَةُ للشرب في غَدٍ فقال ارتجالاً».

٢- تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تَحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ

٣- وَأَنْفَسُ مَالِ الْفَتَى لُبُّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِتْفَاقَهُ

٤- وَقَدْ مِتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَهُ وَمَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ مَنْ ذَاقَهُ

جعل السكر موتاً لما فيه من زهاب العقل، أي: لو قدر أن يذوق الإنسان الموت مرة لما اشتهى أن يذوقه مرة أخرى.

﴿٨٦﴾

وكان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كرويس يحسد أبا الطيب، لما كان يشاهد من سرعة خاطره؛ لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعراً، فقال لبدر: أظنه يعمل هذا قبل حضوره، ويعدّه، ومثل هذا لا يجوز أن يكون، وأنا أمتحنه بشيء أحضره في الوقت، فلما كمل المجلس، ودارت الكؤوس أخرج لُعبَةً قد استعدها لها شعر في طولها، تدور على لولب، إحدى رجليها (٥) مرفوعة، وفي يدها طاقة ریحان تُدار، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب فوضعها من يده وتقرّها فدارت، فقال أبو الطيب:

١- وَجَارِيَةٌ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا

٢- تَدُورُ وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ تَضْمَنُهَا مَكْرُهَا شِبْرُهَا (٦)

٣- فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلَتْهُ بِنَا عُدْرُهَا

كان شعرها طويلاً يبلغ نصف قدها.

﴿٨٧﴾

وأدارها فوقفت حذاء أبي الطيب فقال: (٧).

١- جَارِيَةٌ مَا لِحِسْمِهَا رُوحٌ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ (٨)

٤- في معجز أحمد: ٢١١/٢ "تَهَيَّجَ لِلْمَرْءِ" بدل القلب، وكذلك عند الصقلي. شرحه: ق ١٠٣

٥- في الأصل: "رجله" والسياق يقتضي ما أثبت، لأن الضمير يرجع إلى اللعبة.

٦- الشبر: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر. والمتنبى يقصد به هنا اليد.

٧- في معجز أحمد: ٢١٣/٢ "وَأُدِيرْتُ فُوقَتْ جِذَاءَ أَبِي الطَّيِّبِ فَارْتَجَلَ" وكذلك عند الواحدي بإبدال كلمة

"فارتجل" بـ"قال" شرحه: ٢٤٣.

٨- رواية ابن جني: "مبجسمها" الفسر: ١٩١/٢.

- ٢- فِي يَدِهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيبِهَا رِيحٌ (١)
 ٣- سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحٌ
 إنما ذكر بُكَاءَهُ عند شربه الكأس؛ لأنه كره الشرب ولم يقدر على مخالفة
 الإشارة، [١/٦٢] ولا الخروج عن موافقة الممدوح.

﴿٨٨﴾

- وَأَدَارَهَا فَوَقَفْتُ حَدَاءً بَذَرُ، فَقَالَ لَهُ:
 ١- يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِ الْعَرَبِ
 ٢- أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجَزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ
 ٣- أَهْذِهِ قَابَلَتَكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ؟!

﴿٨٩﴾

- وقال فيها أيضاً: (١٠).
 ١- إِنَّ الْأَمِيرَ آدَامَ اللَّهَ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرُ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُ
 «فاخر»: ذو فخر، كَمَا يُقَالُ: جَوْهَرٌ فَاحِرٌ، وَلَا يُرِيدُ أَنَّهُ نَاطِقٌ بِالْفَخْرِ لِئَلَّا يَنْقَلِبَ
 الْمَذْحُ زَمًا.
 ٢- فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدُهَا جِنَّ وَلَا بَشَرُ
 جعل اسم «كان» نكرة، وخبرها معرفة تشبيهاً ببيت حسان: (١١).
 يكون مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (١٢)

٩- رواية الصَّقْلِي: «في كفها». شرحه: ق ١٠٤، وكذلك في التبيان: ٢٥٦/١.

١٠ - هذه القطعة في معجز أحمد: ٢١٦/٢ مؤخرة إلى مكان التي تليها.

١١- هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري رضي الله عنه، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام من الشعراء المخضرمين، عُمِرَ ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وهو فحل من فحول الشعراء المعدودين، وقد قيل عنه: إنه أشعر أهل المدر، اشتهر في الجاهلية بمدحه للغساسنة، وفي الإسلام صار شاعر الرسول ﷺ. مات في خلافة معاوية رضي عنه سنة ٥٤هـ بعدما أضرّ في آخر عمره. انظر: طبقات فحول الشعراء: ٢١٥، والشعر والشعراء: ٣١١، والاغاني: ١٣٤/٤.

١٢- عَجَزُ بَيْتٍ، وصدره:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسِي.

والبيت في ديوانه: ٧١، والكتاب: ٤٩/١، والمقتضب: ٩٢/٤، وشرح المفصل لابن يعيش: ٩٣/٧. وشرح

٣- قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
هذه الإضافة بمعنى «من» أي: رجلٍ واحدة.

﴿٩٠﴾

وَأَدِيرَتْ فَسَقَطَتْ فَقَالَ لَهُ بَدِيهَا:
١- مَا نَقَلْتُ فِي مَشِيئَةٍ قَدَمًا وَلَا اشْتَكَيْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمَّا
٢- لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمًا
٣- فَلَا تَلْمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتَكَ مُبْتَسِمًا

﴿٩١﴾

فَمَدَحَهَا فِي هَذَا الْمَجْلِسِ بِشَعْرِ كَثِيرٍ، وَهَجَاهَا بِمَثَلِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ، فَحَجَلَ
الاعور، وَأَمَرَ بِذُرِّ بَرْفَعِهَا (١٣) قَرُفَعَتْ فَقَالَ:

١- وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
٢- إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اسْتِيَاقٍ
٣- أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ (١٤) فَفَارَقْتَنَا وَمَا أَلِمْتُ بِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

﴿٩٢﴾

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ: نَفْيُ الطُّئَةِ عَنْ أَدَبِكَ،
فَقَالَ: (١٥).

١- زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا
«زَعَمْتَ» هَاهُنَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: قُلْتَ، وَذَكَرْتَ.
٢- إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

التسهيل: ٣٥٦:١

١٣ - في الأصل: «برفها» والصواب ما أثبت.

١٤ - في الأصل: «تشاك» بالكاف، والتصويب من الفسر: ق ١٩٢، ومعجز أحمد: ٢١٧/٢، وشرح الواحدي: ٢٤٤،
والتبيان: ٣٥١/٢.

١٥ - في معجز أحمد: ٢١٨/٢، مثل ما هو مذكور، وعند الواحدي: «وقال لبدر: ما حملك على إحضار اللعبة
فقال: أردت نفي الطُّئَةِ عَنْ أَدَبِكَ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ» شرحه: ٢٤٤.

يقول: أنا كالذهب الذي اختبر الناس جوهره بالسَّبْك، قيمته بعد سبكه أزيد منها قبله، أي: إذا فُتِّشَتْ زدت عند من يَحْتَبِرُنِي علماً [٦٢/ب] وفضلاً، وَتَضَاعَفَ علُو منزلتني.

﴿٩٣﴾

وَلَمَّا قَالَ:

يزيد في السَّبْك للدينار ديناراً

فقال بدر: بل والله للدينار قنطاراً فقال:

- ١- بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدَ الْعُمُرُ
- ٢- فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبَتْ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ
- ٣- وَسَلِمَتْ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
- ٤- مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا إِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

(٩٤)

وخرج أبو الطيب إلى جَبَلِ جَرَش - وجرش هذه مدينة خراب نسب إليها الجبل (١) - فنزل بأبي الحسن عَلِيَّ بن أحمد المُرِّي الخراساني (٢) وقد كانت بينهما مَوَدَّةٌ بِطَبَرِيَّةٍ فقال يمدحه:

- ١- لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ، أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ
«مَنْ» هاهنا نكرة، وما بعدها صفة لها، كأنه قال: لإنسان مُدْرِكٍ مُحَارِبٍ.
- ٢- لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
لم يَعْتَدَ العزم المُمْرَضُ فيه عَزَمًا، وَلَا الهَمَّةُ الْمُعْتَاقَةُ بالاعتذار هَمَّةً.
- ٣- وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبٍ بِهِ غِذَاءٌ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ
«الضَّوَى»: الهُزَالُ

جعل احتمال الأذى ورؤية الجاني غِذَاءً مُنْحَلًا للجسم، ومن شأن الغذاء تربية الأجسام، وأقام الغذاء مقام المَشَقَّةِ.

- ٤- ذَلَّ مَنْ يَغِيْطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رَبٌّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ
- ٥- كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا النَّامُ
- ٦- مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِحَرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ
مَنْ مَاتَتْ عَرَّةُ نَفْسِهِ لم تَصُغْبَ عليه الإِمَاتَةُ، كالجسم الميت لا يتألم بالجرح.
- ٧- ضَاقَ ذَرْعًا بَأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ عَا زَمَانِيَّ وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكَرَامُ
- ٨- وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامِ (٣)

«واقفًا» في الموضعين نصب على الحال، والمعنى: أُنَّ النَّاسُ مُنِيَّ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ مِنْ أَقْدَامِي وَأَنَا مِنْ هِمَّتِي بِمَنْزِلَةِ النَّاسِ مِنْنِي فَأَنَا فَوْقَ النَّاسِ وَهَمَّتِي فَوْقِي.

- ٩- أَقْرَارًا أَلَدُ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَامًا أَبْغِي وَظَلْمِي يَرَامُ!

[١/٦٣]

١ - وهي في الأردن في منطقة جبليّة.

٢ - لم أجد له ترجمة إلا ما ذكره الملك الأمجد أَنَّ حَسَنَ بن غُرَيْبَ بن عمران الجرشي جاء إلى جَدِّهِ الملك المعظم عيسى وَعَمِلَ شَجَرَةً لِنَسَبِ بَنِي أَيُّوبَ، فوصله بِعَلِيِّ بن أحمد المُرِّي ممدوح المتنبي. نسب

الأيوبيين للملك الأمجد: ٤٨.

٣ - الْأَخْمَصُ: باطن القدم، وَمَارِقٌ من أسفلها وَتَجَافَى عن الأرض.

- ١٠- دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ (٣)
 ١١- شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ (٤)
 ١٢- الْأَدِيبُ الْمُهْدَبُ الْأَصِيدُ الضَّرُّ بُ الزَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ (٥)
 ١٣- وَالَّذِي رَيْبٌ دَهْرُهُ مِنْ أَسَارَا هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيهِ الْغَمَامُ
 ١٤- يَتَدَاوَى مِنْ كَثَرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْدَ لَالٍ جُودًا كَأَنَّ مَالًا سَقَامُ

«جوداً»: مصدر يدل عليه ما قبله من الكلام (٦).

- ١٥- حَسَنٌ فِي عَيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْدَ بَحٌّ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ
 «حسن»: خبر مبتدأ محذوف تمَّ به الكلام ، ثم استأنف فقال: في عيون
 أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ فِي عَيُونِ إِبْلِهِ الرَّاعِيَةِ؛ لِأَنَّهُ يَنْحَرُ أَعْدَاءَهُ وَيَهْلِكُهُمْ، وَيَنْحَرُ
 إِبْلَهُ لِأَضْيَافِهِ (٧)، وقوله: «في عيون أعدائه» ظَرَفٌ لِلْفَنَحِ لَا لِلْحُسْنِ
 ١٦- لَوْحَمِي سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ لَحْمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
 هذا البيت يَصْلُحُ فِي الْمَرَاثِي.

- ١٧- وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الْحِلُّ لُ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ
 أي: لا تقتل إلا من يحل قتله (٨) و«الإحرام» هنا: تَعَرِّيُّهَا مِنْ غُمُودِهَا.
 ١٨- كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسٍ السَّلَامُ (٩)

أي: يُبْدَأُ بِالْبَسْمَلَةِ، ثُمَّ يُنْتَى بِاسْمِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ بِالسَّلَامِ الْمَعْرُوفِ فِي
 أَوَاخِرِ الْكُتُبِ، وَجَعَلَ «الباء» مع «اسم» كلمة واحدة؛ لِمَلَازِمَتِهَا لَهُ، وَذَلِكَ قَبِيحٌ عَلَى

٣ - العراقان: الكوفة والبصرة، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ مِنْ عِرَاقِ الْقَرْبَةِ، وَهُوَ الْخَزْرُ الْمُثْنَى الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا أَيْ: أَنَّهَا
 أَسْفَلُ أَرْضِ الْعَرَبِ. معجم البلدان: ٩٣/٤.

٤- القمقام: السَّيِّدُ.

٥- الْأَصِيدُ: الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ كِبْرًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَلِكِ: أَصِيدُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا. الضَّرْبُ: الرَّجُلُ
 الْمَاضِي النَّدْبُ. الْجَعْدُ: الْكَرِيمُ.

٦- أي: يَجُودُ جُودًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. انظر معجم أحمد: ٢٢٤/٢.

٧- ذَكَرَ الْمَعْرِي وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ «أَنَّ أَعْدَاءَهُ يَرُونَهُ حَسَنَ الصُّورَةِ قَبِيحَ الْفِعْلِ...» اللَّامِعُ الْعَزِيزِيُّ: ق ١٩٨.

٨- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَعْرِي. انظر: اللَّامِعُ الْعَزِيزِيُّ: ق ١٩٨، وَتَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ٦٤، وَيَقُولُ الْوَاحِدِيُّ:
 «أَيُّ دِينِهَا اسْتِحْلَالُ النَّفُوسِ». شَرْحُهُ: ٢٤٧ وَهُوَ أَرْجَحُ عِنْدِي؛ لِأَنَّهُ الْأَقْرَبُ إِلَى مَفْهُومِ الْبَيْتِ وَأُبْلَغَ فِي
 وَصْفِ السُّيُوفِ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ.

٩- قَبِيلَةُ «قَيْسٍ» تُنْسَبُ إِلَى قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَضَرَ بْنِ نَزَارٍ، وَقِيلَ: قَيْسُ عِيلَانَ بْنِ مَضَرَ. انظر الإنباه على

قَبَائِلِ الرِّوَاةِ: ٦٤، وَجُمْهُورَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ١٠.

أنه قد جاء له أمثال (١٠).

من جرّ "قيساً" (١١) حذف التنوين لالتقاء الساكنين (١٢)، ومن فتح أراد القبيلة فلم يصرف. (١٣).

- ١٩- إِنَّمَا مُرَّةٌ بَنَ عَوْفٍ بَنٍ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ
٢٠- لَيْلَهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِصْدَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تِمَامٌ (١٤)
٢١- هِمٌّ بَلَّغْتَكُمْ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ (١٥)
٢٢- وَنَفُوسٌ إِذَا انْتَبَرَتْ لِقِتَالٍ نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدِ الْإِقْدَامُ

تُفْتَلُ مُقَدِّمَةٌ فَتَنْفَدُ وَإِقْدَامُهَا بَاقٍ بِحَالِهِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَتَأَخَّرْ فَنَفَادُهَا قَبْلَ نَفَادِ
إِقْدَامِهَا.

الْمُتَنَبِّي يَنْصِبُ الْفِعْلَ بَأَنَّ مُحذَوْفَةً عَلَى رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ، وَالرَّوَايَةُ فِي هَذَا
الْبَيْتِ بِالرَّفْعِ إِجْمَاعٌ.

- ٢٣- وَقُلُوبٌ مَوْطَنَاتٌ عَلَى الرَّوِّ عَ كَانٌ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامٌ
[٦٣/ب]

- ٢٤- قَانِدُوا كُلَّ شَطْبَةٍ (١٦) وَحِصَانٍ قَدْ بَرَّاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
٢٥- يَتَعَرَّنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ بِتَاتٍ نُطْقِهِ التَّمَتَّامُ (١٧)
٢٦- طَالَ غَشْيَانُكَ الْكَرَاهَةَ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
٢٧- وَكَفَّتَكَ الصَّفَانِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَّتَكَ الصَّفَانِحُ الْأَقْلَامُ

١٠- مثل قول مسلم بن معبد الوالبي الأسدي:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْقَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً

انظر: معاني القرآن للفراء: ٦٨/١ وخزانة الأدب: ٣٠٨/٢.

١١- وذلك في قوله "وبعد قيس.."

١٢- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٢٤٧، وكذلك في التبيان: ٩٦/٤.

١٣- للعلمية والتأنيث.

١٤- الثُّمَامُ: يقال: لَيْلُ الثَّمَامِ: أطول ما يكون من ليالي الشتاء. أو: كل ليلة طالت عليك فلم تنم فيها فهي ليلة

الثُّمَامِ، أو هي كليلة الثُّمَامِ. ويقصد بها الشاعر هنا الطول.

- في معجم أحمد: ٢٢٨/٢ "ثَمَامٌ" بفتح الثاء، وكذلك في شرح الواحدي: ٢٤٨/٢، والتبيان: ٩٧/٤.

١٥- في التبيان: "كُثِرَتْ" بدل "قَصُرَتْ" ولعل هذا تحريف. التبيان: ٩٧/٤.

١٦- في الأصل: "شَبْطَةٌ" وهو تحريف، والشطبة: انفرس الشبطة اللحم، وقيل الطويلة، ولا يوصف به الذكر.

١٧- في الأصل: "الثُّمَامُ" وهو تحريف، والثُمَّمة: ردّ الكلام إلى انشاء والميم.

أي : كَفَتَكَ سَيْوُفُكَ - بما أَثَرَتْهُ مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْخَوْفِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ - أَنْ تُقَاتِلَهُمْ وَتَتَصَدَّى لِحَرْبِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَفُّوا عَنْكَ وَأَحْجَمُوا خَوْفًا مِنْهَا، ثُمَّ كَفَتَكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ لَمَّا اسْتَقَرَّ لَكَ مِنَ الْهَيْبَةِ. ولابن جني في هذا كلام غير هذا (١٨).

٢٨- وَكَفَتَكَ التَّجَارِبُ الْفِكَرَ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلَهَامُ

٢٩- فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَأْسِكَ لِلْفَخْرِ بِرِ يَقْتُلُ مُعْجَلٍ لَا يَلَامُ

فَخْرُهُ أَنْ يَقَالَ: قَدَّرَ عَلَى مَبَارَزَتِهِ.

٣٠- نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْدُ رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ

فقره مُنْعَمٌ عَلَيْهِ بِكُونِهِ كَانَ سَبَبًا لِنَظَرِهِ إِلَيْكَ.

٣١- خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ وَلَكِنْ فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

٣٢- قَدْ لَعِمَرِي اقْتَصَرْتُ (١٩) عَنْكَ وَلَدَ وَفَدِ ارْزِحَامٍ وَلِلْعَطَايَا ارْزِحَامُ

٣٣- خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ خُذْنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ (٢٠)

٣٤- وَمِنْ الرُّشْدِ لَمْ أَرْكَ عَلَى الْقُرْ بِ عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ

هذا اعتذار عن انقطاعه عنه في حالة قُربه منه، فلمَّا بَعُدَ عَنْهُ وَجَاءَهُ زَائِرًا

جَعَلَ زِيَارَةَ الْبُعْدِ رُشْدًا؛ لِأَنَّهَا تُوجِبُ أَنْ يُعْرِفَ حَقَّهَا، وَزِيَارَةُ الْقُرْبِ لَا تَبْلُغُ إِلَّا أَنْ يَسْتَحِقَّ بِهَا مِنَ الْحَقِّ مَا يَسْتَحِقُّهُ.

٣٥- وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ (٢١)

٣٦- قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامُ (٢٢)

«قُلْ» أي: تَكَلَّمَ، لَيْسَتْ الَّتِي يَحْكِي بِهَا الْجَمَلُ.

٣٧- هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَدَّ هَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْأَيَّامُ

١٨- وهو قوله: «اسْتَقْنَيْتُ بِسَيْوُفِكَ عَنْ نُصْرَةِ النَّاسِ لَكَ، ثُمَّ اسْتَغْنَيْتُ بِأَقْلَامِكَ عَنْ سَيْوُفِكَ لَمَّا اسْتَقَرَّ مِنَ الْهَيْبَةِ

لَكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَلَسْتُ تَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى السَّيْوُفِ». شرح الواحدي: ٢٤٨، والموضح: ١٠٨/٣،

والتبيان: ٩٨/٤، وما ذهب إليه المؤلف هو رأي الواحدي.

١٩- عند ابن جني: «اقْصُرْتُ» بدل «اقْتَصَرْتُ» الفسريق: ٢١٠، وكذلك في معجز أحمد: ٢٣٠/٢، وشرح

الواحدي: ٢٤٩، والموضح: ١٠٨/٣، والتبيان: ٩٩/٤. وهي الصواب.

٢٠- عند ابن جني: «خِلْتُ» مكان «خَفْتُ» الفسريق: ٣١٠.

٢١- الجهام: السحاب لا ماء فيه، أو: الذي قد هراق ماءه.

٢٢- رواية ابن جني: «وَدُّهَا» بضم الواو، الفسر: ٣١٠، والواحدي: شرحه: ٢٤٠، والصقلي شرحه: ١١٣.

٣٨- حَسْبَكَ اللَّهُ مَا تَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ قِ وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ (٢٣)

٣٩- لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْدٍ بِرِ الدَّنَايَا؟ أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامٌ؟!

[١/٦٤] يعني أنه يُقَدِّمُ على عِظَائِمِ الأمور وَلَا يُفَكِّرُ في عَوَاقِبِهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي دَنِيَّةٍ أَوْ شَيْءٍ حَرَامٍ فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ ، وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ السَّوَالِ وَضَمَّنَهُ مَعْنَى التَّعَجُّبِ، وَحَذَفَ الضَّمِيرَ مِنَ الصَّلَاةِ (٢٤).

٤٠- كَمْ حَبِيبٍ لَاعُذَرَ فِي اللُّومِ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لَوَامُ (٢٥)

٤١- رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ

٤٢- إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ

٤٣- مِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاةَ وَالْفَضْ لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامُ (٢٦)

﴿٩٥﴾

فَحَمَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَلَى فَرَسٍ وَسَأَلَهُ الْمَقَامَ عِنْدَهُ فَقَالَ: (٢٧).

١- لَا تَنْكَرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ

٢- وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ

٣- وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَايَ أَحَارِبَهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

سَأَلَهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ مِنْ جُودِهِ مَا يَغِيظُ بِهِ حُسَادَهُ، فَيَكُونُ كَالنُّصْرَةِ لَهُ عَلَيْهِمْ، وَالْفَخْرَ بِهِ دُونَهُمْ.

٢٣- في معجم أحمد: ٢٣٢/٢ "وما يهتدي" بدل "ولا.." وكذلك في شرح الصقلي: ق ١١٣، والتبيان ١٠٠/٢

٢٤- هذا على تقدير "ما" بمعنى الذي.

٢٥- في معجم أحمد: ٢٣٢/٢ "لاعذر للوم.." بدل "في اللوم.."

٢٦- البرسام: التهاب يعرض للحاجب الذي بين الكبد والقلب، فارسيته برسام، وهو مركب من "بر" وهو الصدر، ومن "سام" أي الالتهاب.. الألفاظ الفارسية المعربة: ٢٠، وانظر المعرب: ٤٥، واللسان مادة برسم.

٢٧- عند ابن جني: "وقال لأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني وقد مدحه بقوله:

لا افتخار إلا عن لايضام...

وحمله على فرس وسأله المقام عنده فقال". الفسرق ١٤٨.

وعند الواحدي: "وقال أيضًا وأراد الارتحال" شرحه: ٢٥٨. والذي عند التبريزي مماثل لما ذكره ابن جني.

الموضح: ٢/ق ٤.

(٩٦)

وقال أيضًا يَصِفُ مَسِيرَهُ فِي الْبُوَادِي وَمَا لَقِيَ فِي أَسْفَارِهِ، وَيَذُمُّ الْأَعُورَ بْنَ
كَرَّوْسَ، وَكَانَ قَوْلُهُ لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنْ جَبَلِ جَرَشَ:

١- عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الْخُدُورِ

يريد بالعذارى: الخطوب العظيمة وَهَمَمَهُ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا سَكَنُ جَوَانِحِهِ
كما تسكن العذارى خدورها. و«عذيري» نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ (١) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
فِي مَعْنَى عَاذِرَ (٢)، مَعْنَاهُ: مَنْ يَعْذُرُنِي فِيمَا أَحَاوَلَهُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَعْذُرُنِي عَلَيْهِ.

٢- وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَجَاوَاتٍ عَصَرَ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ

اسْتُغْمِلْتُ «هَيْجَا» اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ؛ فَجَمَعُهَا كَمَا تُجْمَعُ الْأَسْمَاءُ، وَهِيَ تُمَدُّ
وَتَقْصَرُ (٣)، فَجَمَعُهَا (٤) عَلَى الْمَدِّ كَجَمْعِ: «صَحْرَاءَ» وَ«خُنُفَسَاءَ» (٥)، وَجَمَعُهَا عَلَى
الْقَصْرِ كَجَمْعِ: «أَرْطَى» وَ«سُغْدَى» «هَيْجَيَاتٍ» لِأُغْرِ.

٣- رَكِبْتُ مُشَمَّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُدَافِرٍ قَلِقَ الضُّفُورِ (٦)

٤- أَوَانًا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحَلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ

[٦٤/ب]

٥- أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ

٦- وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ

٧- فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى تَعْبِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرِ

شَرَوَى الشَّيْءِ: مِثْلُهُ، أَصْلُهُ: مِنْ شَرَيْتَ، إِلَّا أَنْ الْيَاءَ تَنْتَقِلُ فِي هَذَا الْمَثَالِ

١ - التقدير: لأعذر عذراً

٢ - وهو ما ذهب إليه أبو العلاء، انظر الموضح للتبريزي: ٥/٢، والنظام: ٨٢/٢.

٣ - المقصور والممدود للفراء: ٤٣، وأدب الكاتب: ٣٠٥، واللسان مادة: «هيج».

٤ - كرر الناسخ كلمة «فجمعها» ولعله سهو.

٥ - فيكون جمعها: هيجاءات، كما استخدمها الشاعر.

٦ - العدافر: العظيم الشديد من الإبل. وهو الأسد. أيضًا. الضفور: جمع «ضفر»، وهو مما يشد به البعير من

مضفور، وهو الحبل.

واوا لعلّة معروفة في علم التصريف (٧).

وقوله : فقل، أي: أكثر (٨) من القول ما شئت.

- ٨- وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرٍ
٩- وَكَفَّ لَاتِنَازِعٍ مَنْ أَتَانِي يُنَازِعُنِي سِوَى شَرْفِي وَخِيرِي
١٠- وَقَلَّةٍ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِّي بِشَرٍّ مِنْكَ يَاشِرُّ الدُّهُورِ
١١- عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى لَخِلْتُ الْأَكَمَ مُوْغَرَّةَ الصُّدُورِ
١٢- فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ لَجِدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعُثُورِ (٩)
١٣- وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ!؟

كُنِّي عن السرور بحياته ؛ لأنها بلا مسرة غير نافعة.

- ١٤- فَيَا بَنَ كَرُوسٍ يَانِصَفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصَفَ الْبَصِيرِ
١٥- تُعَادِينَا لَأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبْغِضُنَا لَأَنَّا غَيْرُ عُورٍ
١٦- فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يَهْجَى هَجُونًا وَلَكِنْ ضَاقَ فِترٌ عَنْ مَسِيرِ

٧- وهي الفضلُ بين الصّفة والاسم، وذلك أنّ ما كان على وزن فَعْلَى إذا كان اسماً أبدلوا مكانها الواو مثل شَرُوْى وإذا كانت صفة تركوها على الأصل مثل: "صَدْيَا، وَخَزْيَا". انظر الكتاب: ٣٨٩/٤، والممتع في التصريف: ٥٤٣/٢.

وذكر ابن جني عِلَّتَيْنِ أخريتين، هما: الدُّصْرَف، وتعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها. سر صناعة الإعراب: ٥٩١/٢.

٨- في الأصل كتبت الكلمة هكذا "الصر" وهو تحريف، والصواب ما أثبت، وهو ما يقتضيه السياق.

٩- رواية التبريزي: "على الجدّ" بدل "الذي" الموضح: ٦/ق٢

﴿٩٧﴾

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي، (١) وهو حينئذٍ يَتَقَلَّدُ القضاء بأنطاكية: (٢).

١- أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنْ هَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
يَدْعِي عَلَى الزَّمَانِ أَنَّهُ يَخْصُ الْأَفَاضِلَ بِالتَّوَاتُبِ دُونَ الْأَرَاذِلِ، وَذَلِكَ مِنْ عَادَةِ
الشُّعْرَاءِ. وَالضَّمِيرُ فِي «أَخْلَاهُمْ» يَنْبَغِي أَنْ يَعُودَ إِلَى النَّاسِ، لِئَلَّا يَكُونَ (٣)
الأفاضل خالين (٤) من الفطنة.

٢- وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنٍ
«سواسية» جمع سواء من غير لفظه مختص بالشر دون الخير (٥).
٣- حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خِلَقٌ تُخْطِي إِذَا جَنَّتْ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمِنْ (٦)
يجوز أن يكون في «تخطي» ضمير يرجع إلى «خلق». أي: إذا قيل لها من
[١ / ٦٥] أَنْتِ لَا تَهْتَدِي لِلْجَوَابِ، وَهَذِهِ مَبَالِغَةٌ فِي وَصْفِهَا بِالْجَهْلِ.

ووجه آخر: وهو أن تكون «التاء» للخطاب، أي ينبغي أن يقال لأحدهم: ما

١ - هو محمد بن عبدالله بن محمد بن الخصيب بن الصُّقْر بن حبيب الاصبهاني ولد سنة ٣٠٠ هـ وكتب الحديث وكان ينوب في القضاء خلافة عن أبيه واستقل بالقضاء بعد وفاة والده في النصف من محرم سنة ٣٤٨، ضمن لكافور على ولايته مصر وعملها والرملة وطبرية مالا فحلَّ الأجل فطالبه الوزير جعفر وتهدهه فهلج وخار طبعه فاعتل سبعة أيام ومات، وقيل: إنه مات مسموماً وذلك لسبع خلون من ربيع الأول سنة ٣٤٨ هـ بعد وفاة والده بخمسة وأربعين يوماً.
كان كاتباً حاسباً يعرف الأدب وأيام الناس ... وخدم كافوراً وأكل معه وسامره ... انظر ترجمته في الولاة وكتاب القضاة: ٤٩٣، ٥٧٩.

٢- عند الواحدي: وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي الخصيبي شرحه: ٢٥٣، وفي التبيان: ٢٠٩/٤ «وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الانطاكي»، ويرى الاستاذ محمود شاكر أن المتنبي دخل أنطاكية في عام ٣٣٤ هـ... انظر المتنبي: ١٥٩.

٣- في الأصل: «تكون» بالتاء

٤- في الأصل: «خالين» ولعل الناسخ كرر الياء سهواً.

٥- انظر: درة الغواص: ٧٨، واللسان مادة «سوا».

٦- خِلَقٌ: جمع خلقة، وهي الفطرة، اللسان مادة «خلق» وذكر الواحدي أنها بمعنى الصورة. شرحه: ٢٥٤، وكذلك صاحب التبيان: ٢١٠/٤.

أنت، ولا يقال من أنت؛ لأنَّ «مَنْ» لمن يعقل وهم لا يعقلون.

٤- لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَّغِنٍ (٧)
«أقترى»: اتَّبَعَ.

أي: لي أعداء وحساد أنا على خطر منهم في أسفاري لما عندهم من الجَهْل والحقد عليّ.

٥- وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا إِلَّا أَحَقُّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ
أي: إن الوثن صورة لا معنى لها، فكذلك أملاك هذا الزمان الذين أعاشرهم.

٦- إِنِّي لَأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْنَفُهُمْ حَتَّى أَعْنَفَ نَفْسِي فِيهِمْ وَأَنِّي
أَعْنَفُ نَفْسِي مِمَّا أَعْنَفُهُمْ؛ لعلمي أنهم جُهَّال، وعذرهم عندي جهلهم. و«أني»: أفتر. واسكن الياء في موضع الفتح ضرورة.

٧- فَقَرُّ الْجَهُولِ بِلا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ (٨)
حمار بلا رأس كيف يفتقر إلى رسن!! وجاهل بلا عقل ولا لب كيف (٩) يحتاج إلى أدب!!

٨- وَمُدَقِّعِينَ بِسَبْرَوَاتٍ صَحِيبَتُهُمْ عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ (١٠)
السَّابَرَاتِ مِنَ النَّاسِ كَالسَّابَرَاتِ مِنَ الْأَرْضِ، هم لا يملكون شيئاً وهُنَّ لَا يُنْبِثْنَ شَيْئًا.

٩- خُرَابٌ بِأَدِيَةِ غَرَثِي بُطُونُهُمْ مَكَّنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلا ثَمَنِ (١١)
سُرَّاقُ بَوَادٍ، زَادُهُمْ بَيَضُ الضَّبَابِ.

١٠- يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
أي: أنا أستر عنهم حقيقة أمري، وهم يحزرون مرادي فيصيبون.

٧- الغُرُ: الهلكة والخطر

٨- رَوَايَةُ صَاحِبِ التَّبْيَانِ: «بِلا عَقْلٍ» التَّبْيَانُ: ٢١١/٤.

٩- فِي الْأَصْلِ «لَيْفٌ» وَلَعَلَّهُ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ

١٠- الدرن: الوسخ

١١- غرثى: جباع.

١١- وَخَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ أَنْقِيهِ بِهَا كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
رُبَّ خَصْلَةٍ أَسْتَقْبَلُ صَاحِبَهَا بِمِثْلِ مَا يَسْتَقْبِلُنِي بِهِ مِنْهَا لِأَرِيهِ مِنْ تَخَلُّقِي مِثْلَ مَا
عِنْدَهُ.

١٢- وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا فَيَهْتَدِي لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
[٦٥/ب] يريدُ أَنَّهُ خَافَ أَنْ يُعْرِفَ بِمَا يُسْمَعُ مِنْ فَصَاحَتِهِ فِي عِبَارَتِهِ، فَتَصَنَّعَ
لأن يلحن في كلامه فلم يقدر على ذلك.

يَدْعِي أَنَّهُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْفَصَاحَةِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْوَلَ طَبْعَهُ عَنْهَا. و«اللَّحْنُ» -
بالتحريك - لغة في «اللَّحْنُ» (١٢) المُسَكَّن، وهو زَيْغُ الإِعْرَابِ.

١٣- قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ وَلَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِينِ

١٤- كَمْ مَخْلَصٍ وَعَلَا فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالْدَمِّ فِي الْجُبْنِ

كم شجاعٍ خَاضَ المَهَالِكَ فخلصَ محمودًا، وكم جبانٍ لم يَخْضُهَا قُتِلَ مَذْمُومًا.

١٥- لَا يُعْجِبُنِي مَضِيماً حُسْنُ بَرَّتِهِ وَهَلْ يُرَوِّقُ دَفِينًا جَوْدَةَ الْكَفَنِ (١٣)

١٦- لِلَّهِ حَالٌ أُرْجِيهَا وَتَخْلِفُنِي وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمِطْلُنِي (١٤)

١٧- مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ قَصَائِدًا مِنْ إِبْنَاتِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ

١٨- تَحْتِ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ إِذَا تُنْوِشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ

سَبَكَ بِطَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ رَعَالَ (١٥) الْخَيْلِ فِي قَالِبِ الْقَصَائِدِ مِنَ الشُّعْرِ

تَوْسَعًا، فَذَكَرَ نَظْمَهَا وَضَمَرَ الْقَوَافِي وَجَعَلَهَا تُنْتَشَدُ.

١٩- فَلَا أُحَارِبُ مَدْفُوعًا عَلَى جُدُرٍ وَلَا أُصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَحَنِ

«مدفوعًا» و«مغرورًا» حالان له. أي: لست ممن يعتصم في القتال بالأبنية

وَالْجُدُرِ، وَلَا أَرْضَى بِصُلْحٍ يَظْهَرُ وَالتَّفَاقُ فِيهِ بَاطِنٌ.

١٢- انظر القاموس المحيط مادة «لحن»

١٣- المَضِيم: المظلوم. البرّة: الثياب.

١٤- في الأصل «وتمطلني» بالتاء، ولعله وهم من الناسخ؛ لأن الذي يطله هو الدهر وهو مذكر.

- رواية الواحدي: «فيمطلني» شرحه: ٢٥٦.

١٥- رعال: جمع: رَعْلَةٌ وهي: القطعة من الخيل ليست بالكثيرة، وقيل: هي أولها ومقدمتها، وقيل: هي القطعة

من الخيل قدر العشرين. اللسان مادة «رعل».

٢٠- مُخِيمٌ الْجَمْعَ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

٢١- أَلْقَى الْكَرَامَ الْأَلَى بَادُومًا كَرِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ

وَرِثَ أَفْعَالُ الْكَرَامِ بَعْدَهُمْ فَرَأَى مَا يُلْزِمُهُ مِنْهَا فَرِيضَةً وَمَا لَا يُلْزِمُهُ سُنَّةٌ.

٢٢- فَهَنَّ فِي الْحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَقَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ

ذَكَرَ الْيَتَامَى؛ لِأَنَّ الْمَمْدُوحَ قَاضٍ، وَهُوَ يَلْتَزِمُ أَمْرَ الْإِيْتَامِ، وَجَعَلَ الْمَكَارِمَ فِي

حَجَرِهِ. (١٦).

٢٣- قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهُ رَأَى يَخْلَصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ

٢٤- غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

أَيُّ: هُوَ شَابٌ غَضٌّ يَبْعَدُ عَنْهُ الْفَجْرُ؛ لَطَوِيلُ تَهْجُدِهِ وَتَأْدُبِهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَهُوَ بِمَعْزَلٍ عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَطَوِيلُ السَّهْرِ.

[١/٦٦]

٢٥- شَرَابُهُ النَّشْجُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ وَطَعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ

«النَّشْجُ»: دُونَ الرَّيِّ.

يَصِفُهُ بِالنَّقْلِ مِنَ الْغِذَاءِ، وَذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ الرُّهَادِ الْمُرتَاضِينَ.

٢٦- الْقَائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يُضُرُّ بِهِ وَالوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ: السَّرَّ وَالْعَلَنَ

٢٧- الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الْأَوَّلُونَ بِهِ وَمُظْهَرُ الْحَقِّ لِلِسَاهِي عَلَى الدَّهْنِ (١٧)

٢٨- أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْلَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصْنِ

لَمَّا كَانَ جَدُّهُ عَظِيمًا فِي السَّيَارَةِ مَدَحَهُ بِمِشَابِهِتِهِ، وَجَعَلَهُ نَسَبًا لَهُ يُعْرَفُ بِهِ وَيُعْنِيهِ عَنْ نِسْبَةِ الْبُتُوَّةِ.

٢٩- الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ أَبَ

مِنْ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ

يَنْبَغِي أَنْ تُثَبِّتَ الْأَلْفُ فِي «ابْنٍ»؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَقْعَ بَيْنَ عِلْمَيْنِ. (١٨).

١٦- يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: «الْمَكَارِمُ فِي حَجَرِهِ يُرَبِّيَهَا...» شَرْحُهُ: ٢٥٦.

١٧- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «وَالْمُظْهَرُ الْحَقُّ». شَرْحُهُ: ٢٥٧. وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٢١٦/٤.

١٨- لَقَدْ انْتَقَدَ بَعْضُ انْتِقَادِ الْمُتَنَبِّئِيِّ فِي هَذَا الْبَيْتِ، يَقُولُ الْحَاتِمِيُّ: «وَمِنْ اللَّكَنَةِ وَرَكَاتَةِ اللَّفْظِ وَالِانْتِقَارِ الشَّدِيدِ قَوْلُهُ: الْعَارِضُ... الْبَيْتِ وَأَحْسَدُ، أَبَا الطَّيِّبِ نَاجِي. نَجُومُ الدَّجَى لَيْلَةً كَلَّهَا حَتَّى حَيَّاهُ بِوَجْهِهِ ضُبُّهَا»

- ٣٠- قد صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرْنِ (١٩)
وَصَفَّ آبَاءَهُ بِعِلْمِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَحْكَامِهَا وَتَجَارِيِبِهَا، وَأَنَّهُمْ عَارِفُونَ بِهَا أَوَّلًا
وَأَخْرًا، وَبَيَّنَّتْهُ بِقَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ:
- ٣١- كَأَنَّهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا وَكَانَ فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ (٢٠)
٣٢- الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَانِهِمْ أَبَدًا مِنْ الْمَحَامِدِ فِي أَوْفَى مِنَ الْجُنَنِ (٢١)
لَهُمْ مِنَ الْمَحَامِدِ مَا يَقِي أَعْرَاضَهُمْ مِنَ الدَّمِ فَهِيَ لَهُمْ كَالدَّرُوعِ لَيْسَ لِلْأَعْدَاءِ
فِيهَا مَطْعَن.
- ٣٣- لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ (٢٢)
يَقْبَلُ عَلَى زَائِرِيهِ بِوَجْهِ طَلْقَ بَشٍّ، فَيُزِيلُ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَحْزَانِ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ
الْفَرَحُ مِنْ وَجْهِهِ.
- ٣٤- كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ مِنْ رَاحَتِيهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
جُودُهُ يَصِلُ إِلَى الْبُعْدَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ يُعْطِيهِمْ مِنْ يَدِهِ وَهُمْ فِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ عَنْهُ.
- ٣٥- لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثْقٍ وَلَا مِنْ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ

حين انتظم له هذا البيت. الرسالة الموضحة: ٣٥ ويقول ابن وكيع: «ولولا انتهاء القافية لمضى في
(العارض الهتين) إلى آدم عليه السلام! وبانتهاء وزن البيت أعلمنا أن نهاية عدد آبائه المستحقين
للمدح ثلاثة ثم يقف هذا الأمر.» المنصف: ٥٨٣.

وقد ردّ أبو العلاء المعري على من انتقد المتنبي بقوله: «وبعض الناس يعيب هذا البيت على أبي الطيب
فينبغي أن يقال له ما قال أبو عباد: [ديوانه: ٩٥٤/٢]
إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر
وهذا البيت قلما يوجد مثله؛ لأنه وصّف للممدوح بوصفين، ثم وصف ثلاثة من آبائه بمثل ما وصفه به، وقل ما
يتفق مثل هذا النظام..» اللامع العزيمي: ق ٢٣١.

- ١٩- المغار: الحبل المقتول بشدة، واستعمله المتنبي هنا على سبيل الاستعارة.
- في معجز أحمد: ٢٥١/٢ «أول الدنيا أواخرها»، وكذلك رواية الصقلي، شرحه: ق ١٢١، والتبيان: ٢١٧/٤.
٢٠- في معجز أحمد: ٢٥١/٢ «أو كان فهمهم» بدل «وكان». وكذلك رواية الصقلي، شرحه: ق ١٢١، والتبيان:
٢١٧/٤.

٢١- الْخَاطِرِينَ: جمع خاطر، وهو: المتبخر. الْجُنُن: جمع جُنَّة، وهو ما استترت به من السِّلَاح. الصَّحَاح مادة
«جنن».

هو سحابٌ إلا أنه بلا لَدَقٍ وَوَحْلٍ، وبحرٍ إلا أنه لا سُفن فيه ولا ريح.

٣٦- ولا من اللَّيْثِ إلا قُبَحَ مَنْظَرُهُ وَمَنْ سِوَاهُ سِوَى ما لَيْسَ بِالْحَسَنِ
أي: وجدنا بك كل شيء إلا ما كان قَبِيحًا، أي: محاسن [الدنيا] مجتمعة فيك.
[٦٦/ب]

٣٧- منذِ احْتَبَيْتَ بِانْطَاكِيةَ اعْتَدَلْتُ حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدَنَ

٣٨- وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرَعْتَ مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبْتَ عَلَى الْقُنَنِ (٢٣)

٣٩- أَخْلَتَ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنْعِ أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِنْنِ (٢٤)

٤٠- ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ وَزُهْدٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ

مَنْ عَلِمَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ نَقْلَةٍ وَمَحَلُّ ثُلْعَةٍ زَهْدٍ فِيهَا، وكذلك من علم أَنَّ الْمَالَ
غُرْضَةُ الْحَوَادِثِ جَارٍ بِهِ.

٤١- وَهَذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ (٢٥)

٤٢- فَمُرْ وَأَوْمِ تَطْعُ قُدْسَتَ مَنْ جَبَلٍ تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرَى الرُّوحِ فِي حَضَنِ

الْأَحْسَنِ أَنْ يَكُونَ «قُدْسَتَ» خَبْرًا لادْعَاءٍ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ تَدُلُّ عَلَى الْوُجُودِ،
وَالدُّعَاءُ تَمُّرٌ لِمَعْدَمٍ. و«حَضَنِ» جَبَلٌ لِنَجْدٍ (٢٦).
أي: هو جبل في وقاره وَرَزَانَةِ حِلْمِهِ.

٢٣- الْقُنُنُ: جمع قُنَّة، وهي أعلى الجبل، أو: قمة الجبل

٢٤- عند ابن جني «والمهن» الفسر: ق٣٣٩، وكذلك في معجز أحمد: ٢٥٤/٢، وشرح الواحدي: ٢٥٩.
والموضح: ٣/١٥١، وشرح الصَّقَلِي: ق١٢٢، والتبيان: ٤/٢١٩. ورواية الجمهور أرجح، ولعل رواية
المؤلف تحريف «للمهن».

٢٥- الْمُنُنُ: جمع مُنَّة، وهي القوة.

٢٦- حَضَنُ مِنَ الْجِبَالِ الْمَشْهُورَةِ فِي نَجْدٍ، وَهُوَ جَبَلٌ عَمَلَقٌ ضَخْمٌ، وَيَقَعُ بِأَعْلَى نَجْدٍ، وَهُوَ أَوَّلُ حُدُودِهَا يُقَالُ
فِي الْمَثَلِ: «أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا» فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُ فَقَدْ أَنْجَدَ، وَمَنْ خَلَّاهُ فَقَدْ أَتَاهُمْ أَنْظَرُ: صِفَةُ جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ: ٢٣٦، وَمَعْجَمُ مَا اسْتَعْجِمَ: ٤٥٥، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢/٢٧٨، وَالْمَجَازُ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْحِجَازِ:
٢١٠، وَيَنْظُرُ فِي تَخْرِيجِ الْمَثَلِ: جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ: ١/٧٨، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ: ٣/٣٧٩.

(٩٨٥)

ورود علی ابي الطيب كتاب جدته من الكوفة تَسْتَجْفِيهِ فيه، وتشكو إليه شوقها وطول غيبته عنها، فتوجّه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حاله تلك!! فانهدر إلى بغداد، وقد كانت جدته يَسْتَسْث منه، فكتب إليها كتابًا يَسْأَلُهَا المسير إليه، فَقَبَّلَتْ كتابه وَحُمَّتْ لَوَقْتِهَا سرورًا به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال فيها يرثيها(١):

١- أَلَا لَا أُرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا
لَا تُحْمَدُ الْأَحْدَاثُ وَلَا تُذَمُّ، لَأَنَّهُ لَا تُوصَفُ بِحِلْمٍ وَلَا جَهْلٍ، وَإِنَّمَا اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُصَرِّفُ لَهَا. (٢).

٢- إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى يَعُودُ كَمَا أَبْدَى وَيُكْرِى كَمَا أَرَمَى
«بَدَأَ» و«أبدى» لغتان(٣)، و«أكرى»: إذا نقص(٤)، و«أرمى» إذا زاد.
بدأ من عَدَمٍ ثم عاد إلى مثله.
٣- لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةٍ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمَا
لَمْ يُلْحِقْهَا الشَّوْقُ إِلَى مَعْشُوقِهَا وَصَمَا؛ لَأَنَّهُ وَلَدَهَا.

١ - عند الواحدي: «وقال يرثي جدته لأمه» شرحه: ٢٦٠، وفي التبيان: ١٠٢/٤: «وقال يرثي جدته لأمه وكانت جدته قد يئست منه لطول غيبته، فكتب إليها كتابًا، فلما وصلها قبلته وفرحت به وَحُمَّتْ من وقتها لما غلب عليها من السرور فماتت».

٢- يقول الأزدي في معنى هذا البيت، «يقول: لا أحمدها على كفها عن أذى؛ لأن ذلك ليس عن حلم، ولا أذمها عن سرعة إيقاع فعل؛ لأن ذلك ليس عن جهل، يعني: أن الحمد والذم إنما يتوجه إلى العاقل وحوادث الزمان ليست كذلك. وهذا حديث فيه ذم لأحداث الزمان على ما أحدثته من هلاك جدته، وإن زعم أنه لا يحمدها ولا يذمها...» مأخذ الأزدي على الكندي: ١٨٥. وما ذكره معنى لطيف وأولى مما ذكره المؤلف، لأنه أعمق في الدلالة.

٣- انظر اللسان مادة «بدأ»

٤- أكرى: من الأضداد، فيقال: أكرى إذا زاد وإذا نقص. انظر: الأضداد للأصمعي: ٢٧، والأضداد لابن السكيت:

٤- أَحِنُّ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا (٥) وَأَهْوَى لِمَتَوَاهَا الثَّرَابَ وَمَاضِمًا

٥- بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانًا تَكُلُّ صَاحِبِهِ قَدَمًا

تَغْرُبَ عَنْهَا فَبَكَى لِفِرَاقِهَا وَلِلْخَوْفِ مِنْ مَوْتِهَا قَبْلَ لِقَائِهَا، وَلَقِيَتْ هِيَ [١/٦٧]
من فراقه ما يلقي التَّالِكُ.

٦- وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ مَضَى بَلَدًا بَاقِيًا أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا

يقول: لو كان الهجر يقتل كلَّ مُحِبٍّ لأهلك بلدها؛ لأنَّ بلدها يحبها لافتخاره بها،
ولكنَّ الْهَجْرَ لَا يَسْتَأْصِلُ فَيَتْرَكُ بَعْضًا وَيَقْتُلُ بَعْضًا.

و«أَجَدَّتْ» أي: جَدَّدَتْ، وقد نفى في هذا البيت ما أثبتته في قوله:

لَا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلْلَةَ (٦).

٧- مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا تَغْدَى وَتَرَوَى أَنَّ تَجُوعَ وَأَنَّ تَظْمًا (٧)

يقول: إنها ترى منفعة نفسها أن تَنْفَعَ غيرها، وإنَّ عاد ذلك بِالضَّرَرِ عَلَيْهَا، فَهِيَ
تُطْعِمُ وَتَجُوعُ، وَتُرْوَى وَتَظْمًا، وَفَسَّرَ النِّصْفُ الْآخِرَ النِّصْفَ الْأَوَّلَ (٨).

٥- في الأصل «به» وهو خطأ، لأن الضمير يرجع إلى مُؤَكِّث، والتصحيح من الفسر: ق٣١١، ومعجز أحمد:

٢٥٨/٢، وشرح الواحدي: ٢٦٠، والموضح: ٣/١١٠، وشرح الصقلي: ق١٢٣، والتبيان: ١٠٢/٤.

٦- صدر بيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر الحمداني وعجزه:

أَوَّلَ حَيٍّ فَرَاقَكُمْ قَتَلَهُ.

وستأتي هذه القصيدة في صفحة ٣٩٠.

٧- هذا البيت عند الواحدي مؤخَّر إلى موضع الذي يليه. شرحه: ٢٦٠.

٨- ما ذكره المؤلف هو ما ذهب إليه أبو العلاء المعري. انظر اللامع العريزي: ق٢٠٧، وتفسير أبيات

المعاني: ٢٦٥، وابن فورجة في الفتح على أبي الفتح: ٣١٤.

وهناك وجه آخر ذكره ابن جني حيث يرى أَنَّ الضمير في قوله «منافعها» يرجع إلى الأحداث ومعنى ذلك أنها

تهلك الناس، انظر: الفتح الوهبي: ١٥٥، والفسر: ق٣١١.

ويرى الواحدي ووافقه الأزدي أَنَّ الأولى ردَّ الكناية إلى الأحداث لا إلى الجدة والمعنى: منافع الليالي في

مضرة غيرها من الناس، ثم ذكر ذلك وفسر فقال: غداؤها ورثها أن تجوع أيها المخاطب وتظمًا

لولوعها بالإساءة...» شرحه: ٢٦١، وانظر مأخذ الأزدي على الكندي: ٢٨٥.

وما ذكره المعري وابن فورجة ووافقهما عليه المؤلف أولى من غيره لقرب مأخذه وعدم الحاجة إلى التأويل.

٨- عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَهَنَّا لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا (٩)
 ٩- أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُورًا بِي فَمُتُّ بِهَا هَمًّا (١٠)
 ١٠- حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ [بعدها] سَمًّا
 ما أَحْسَنَ تحريمه السرور على نفسه إذا كان قاتلا لأمه، كما تُحَرِّمُ السموم
 وَتُجَنَّبُ

١١- تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّمَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَعْرَبَةً عَصَمًا (١١)
 تَعَجَّبْتُ مِنْ كِتَابِهِ لَطُولَ عَهْدِهَا بِهِ، كَأَنَّهَا رَأَتْ غَرَابًا أَعْصَمَ - وهو قليل في
 جنسه - لاستغريها أن (١٢) ترى كتابه.

١٢- وَتَلَثُّمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمًا
 سَوَدَ مُحَاجِرَهَا كَثْرَةَ مَسْحِهَا بِهِ.

١٣- رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدَمَى
 انْقَطَعَ دَمْعُهَا وَجَفَّتْ الْجُفُونُ، وَأَقْلَعَ الْحُبُّ، وَلَكِنْ بِمَوْتِهَا.

١٤- وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقَمَا
 جَاءَتْ الْمَنَايَا شَاغِلَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَأَذْهَبَتْ سَقَمَ الْمَحَبَّةِ؛ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ وَأَظْمَ.

١٥- طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ لَهَا قِسْمًا
 [٦٧/ب] يروى: «رَضِيتُ لَهَا» (١٣)، و«بِهَا» (١٤) جميعًا.

أي: فَاتَنِي مَا كُنْتُ أَطْلُبُهُ لَهَا، وَفَاتَنِي - أَيضًا - بِمَوْتِهَا، وَكَانَتْ رَاضِيَةً بِي

٩- في معجز أحمد: ٢٦٠/٢ «فلما دهنتي» بدل «دهتنا»، وكذلك رواية الواحدي. شرحه: ٢٦٠، والتبريزي،
 الموضع ١١٠/٣، والتبيان: ١٠٤/٤.

١٠- الشرح: الحزن.

١١- رواية ابن جني: «كأنها» بدل «كأنما» الفسر: ق٣١٢، وكذلك في معجز أحمد: ٢٦٠/٢، والواحدي، شرحه:
 ٢٦١، والصقلي، شرحه: ق١٢٤، وكذلك في التبيان: ١٠٤/٤.

١٢- في الأصل «أي» والصواب ما أثبت، حتى يستقيم الكلام.

١٣- وعلى هذا رواية ابن جني، الفسر: ق٣١٢، وكذلك في معجز أحمد: ٢٦٢/٢، والتبريزي، الموضع:
 ١١١/٣، وكذلك في التبيان: ١٠٥/٤.

١٤- وهي رواية الواحدي، شرحه: ٢٦٢، والصقلي، شرحه: ق١٢٥.

وحدي لو كنت أنا أَرْضِي أَيْضًا.

١٦- فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصُّمًّا

أَصْبَحَ يَسْتَسْقِي لَهَا الْغَمَامَ جَهْدَ الْمَقْل، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَرْكَبُ الْمَخَافَ حَتَّى يَبْلُغَ لَهَا مَا تَسْتَهِي^{إِلَى}.

١٧- وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتِ الصَّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى (١٥)

استعظم النوى فصعَّرها الموت.

١٨- هَبِينِي أَخَذْتُ النَّارَ فَبِكِ مِنَ الْعَدَى فَكَيْفَ بِأَخْذِ النَّارِ فَبِكِ مِنَ الْحُمَى؟!

ثم اعتذر إليها بالعجز عن أخذ النار من مرض الموت.

١٩- وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى

ليست الدنيا ضيقة فأشكو انسدَّادها في وجهي، ولكني بمنزلة الأعمى الذي لا يهتدي للسلوك فيها لعماءه، وإنما ذلك لأنني لا أراك فيها.

٢٠- فَوَأْسَفِي إِلَّا أَكْبَّ مُقْبَلًا لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرُ اللَّذِي مُلِنَا حَزْمًا (١٦)

حذف حرف الجر لطول الكلام بـ «أَنْ» وما اتصل بها. نون الَّذِي محذوفة في التثنية، كما تحذف في الجمع لطول الاسم بصلته (١٧).

٢١- وَالْأَلَا أَلَا قِي رُوحِكَ الطَّيِّبَ الَّذِي كَانَ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا

الروح: مذكر، وإنما يؤنث على معنى النفس (١٨) كما تذكر النفس على معنى الروح والجسد. (١٩).

٢٢- وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتٌ أَكْرَمَ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخَمَ كَوْنِكَ لِي أُمًّا

أي: إذا قيل هي أم المُنْتَبِي كان ذلك نسبتًا عظيمًا فكيف وهي بنت والد

١٥- عند ابن جني «هَبِينِي قُبَيْلَ الْمَوْتِ» بدل «وَكُنْتُ» الفسر: ق٣١٢، ولعل هذا وهم من الشاخ، أو سبق نظر حيث إن مكان هذه الكلمة في البيت التالي لهذا البيت.

١٦- رواية ابن جني: «فَوَأْسَفَا». الفسر: ق٣١٣، وكذلك في معجز أحمد: ٢٦٣/٢، وشرح الواحدي: ٢٦٢، والموضح: ١١١/٣، وشرح الصَّقْلِي: ق١٢٥، والتبيان: ١٠٦/٤.

١٧- الكتاب: ١٨٦/١، والأزهية في علم الحروف: ٣٠٦، وأمالِي ابن الشجري: ٣٠٦/٢.

١٨- المذكر والمؤنث لابن التستري: ٢٧٩، والمذكر والمؤنث لابن جني: ٦٩.

١٩- المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٣٠٧، والمذكر والمؤنث لابن التستري: ١٠٧، وابن جني: ٩٤.

عظيم، ولما كان الضخم يناسب العظمة في المعنى استعمله في معناها.
صدق في عظمها بأنها جدته (٢٠) لا بأبيه الذي [هو] عِيدَان السقاء (٢١) زوج ابنتها. (٢٢).

٢٣- لَنْزٍ لَدَّ يَوْمٍ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لَأَنْفَهُمْ رُغْمًا (٢٣)

٢٤- تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
«مستعظماً» حال، وكذا المنصوبات بعده.

٢٥- وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةٍ طَعْمًا

[i/٦٨]

٢٦- يَقُولُونَ لِي: مَا أَنْتَ؟ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلًّا أَنْ يُسَمَّى
«ما أنت» أي: أي شيء فُكِّ وَصِنَاعُكَ؛ لأن «ما» صفة لما يعقل واسم لما لا يعقل (٢٤) ثم قال: الذي أبتغى أعظم من أن يُسَمَّى؛ لأنه يَبْتَغِي (٢٥) أن يغلب على بعض الممالك.

٢٧- كَأَنَّ بَنِيهِمْ (٢٦) عَالِمُونَ بِأَنَّنِي جَنُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَارِنِهِ الْيُتِمَّا
الضمير في «بنيتهم» عائد على الذين (٢٧) قالوا له: «ما أنت». كأن الأولاد علموا بأنه يَقْتُلُ آبَاءَهُمْ وَيُؤْتِمَهُمْ.

٢٨- وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا

٢٠- في الأصل: «لا بأنها جدته» لكن المعنى ينقلب إلى ضد ما أراد الشاعر. فلعل «لا» زائدة.
٢١- عِيدَان، بفتح العين وسكون الياء، ومن كسر العين فقد صحف، وكذلك من قال إنه عِيدَان بالباء، فقد صحف. وهو والد المتنبي، واسمه الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي، ويقال إنه كان سقاء بالكوفة. انظر تاريخ بغداد: ١٠٢/٤، ونزهة الالباء: ٢١٩، والانساب للسمعاني: ١٩١/٥، وتكملة الإكمال: ٢٢٥/٤، وبغية الطلب: ٦٣٩/٢. ووفيات الأعيان: ١٢٠/١.

٢٢- العبارة في الأصل، «لا بأبيها الذي عيدان السقاء زوج ابنتها» ولعل الصواب ما ذكرت.

٢٣- في التبيان: ١٠٧/٤ «لأنافهم» بدل «لأنفهم».

٢٤- انظر: الكتاب: ٧٢، حروف المعاني للزجاجي: ٥٤، والأزهية في علم الحروف: ٧١.

٢٥- في الأصل «يُدْعَى» ولعله وهم من الناسخ؛ لأن السياق لا يستقيم.

٢٦- في الأصل: «يُبْنِيهِمْ» وهو تحريف.

٢٧- في الأصل: «الذي» وهو خطأ.

قيل لأفلاطن (٢٨): لم لا يجتمع العلم والمال قال: لعزّة الكمال (٢٩).

٢٩- وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا

«ذبابه» أي: ذباب السيف، أضمره ولا ذكر له للعلم به.

٣٠- وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرَمَا

يجعل السيف تحيته يوم اللقاء كما قال عمرو بن معدى كرب (٣٠):

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ (٣١).

٣١- إِذَا فَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بُعْدِهِ فَأَبْعُدْ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا

لا يوصل إلى شيء البتة إلا بالعزم عليه، وإذا كنت تحتاج إلى العزم لنيل القريب لتدركه به فاعزم أيضاً على البعيد لتتاله، ولا يمتنعك خوف بعده فإنه يقرب بالعزم.

٣٢- وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

٢٨- أفلاطن ويقال له أفلاطون وفلاطن بن أرسطون فيلسوف يوناني مشهور، أحد تلاميذ أرسطو المقدمين، له

مؤلفات كثيرة في الفلسفة والطب. انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ١٣، وعيون الأنباء: ٧٩.

٢٩- محاضرات الأدباء: ٥٠٨/١، والبصائر والذخائر: ٢٧٠/٤، وفيه: «لم لا تجتمع الحكمة والمال ..»،

والتمثيل والمحاضرة: ١٧٤، وعيون الأنباء: ٨١.

٣٠- عمرو بن معدى كرب الزبيدي، الفارس المشهور، كنيته «أبو ثور» وهو من الشعراء المخضرمين أدرك

الإسلام وأسلم، ووفد على النبي ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة، لكنه لم يثبت على إسلامه حيث

ارتد مع من ارتد في اليمن، ثم أسلم مرة أخرى، وشهد القادسية وأبلى فيها بلاءً حسناً، وشهد

كذلك معركة نهاوند، ويقال إنه استشهد في هذه المعركة، وقيل إنه مات في آخر خلافة عمر رضي

الله عنه سنة ٢١هـ.

انظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٣٧٩، ومن اسمه عمرو من الشعراء: ١٤٠، والأغاني: ٢٠٨/١٥، ومعجم

الشعراء: ٢٠٨، والأعلام: ٨٦/٥.

٣١- عجز بيت من الوافر وصدره:

وخيل قد دلفْتُ لها بخيل

شعره: ١٤٩، وهو مما يشك في نسبته إلى عمرو، وقد ورد منسوباً إلى عمرو في الفهرست: ٢٩٧/١، والممتع:

٢٦٠، ومعجم أحمد: ٢٦٧/٢، والعمدة: ١٠٥٦، وشرح الواحدي: ٢٦٤، والموضح: ١١٢/٣،

والتبيان: ١٠٩/٤.

يريد أن نفوسهم لكثرة تعرضهم للحرب والقتل كأنها تأنف من مساكنة الأجساد فهي تتطلع إلى سكنى غيرها؛ لاختيارها القتل والخروج من أجسادها.

٣٣- كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَانِهَا قَدْ مَا

٣٤- فَلَا عَبْرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْرِئُنِي وَلَا صَحْبَتُنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

شَدَّ مَا أَغْرَبَ فَأَعْرَبَ عَنْ عِزَّةِ نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ، وَتَرْفَعِهِ عَنِ الانْقِيَادِ لِلدُّنْيَا وَأَهْلِهَا،
ودعا على نفسه بالفناء [إن] قَبْلَ ضَيْمًا أَوْ فَقْدَ عِزًّا.

﴿٩٩﴾

وجعل قَوْمٌ يَسْتَعْظِمُونَ مَا قَالَهُ فِي آخِرِ الْمَرْثِيَةِ فَقَالَ:

[٦٨/ب]

- ١- يَسْتَكْبِرُونَ أَيْبَاتًا نَامَتْ بِهَا لَا تَحْسُدَنَّ عَلَى أَنَّ يَنْتَمِ الْأَسَدَا (٣٢)
ويروى «يستكبرون» بالباء (٣٣)، و«يستعظمون» (٣٤). ونصب «الأسد» على إعمال الفعل الأول وهو رَأَى الكوفيين. (٣٥).
- ٢- لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَنْسَاهُمْ الدُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا
«ثم» أصلها أن تكون إشارة إلى الأمكنة، وَضِدًا لِهَذَا (٣٦)، وقد تُسْتَعْمَلُ فِي
غَيْرِ الْأَمْكَنَةِ اتِّسَاعًا، وَهِيَ هَاهُنَا بِمَعْنَى لَهُمْ. أَي: لَوْ أَنَّ لَهُمْ قُلُوبًا.

٣٢ - النَّامُ: كَاللَّانِينِ، وَقِيلَ: هُوَ كَالزَّحِيرِ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّوْتُ الضَّعِيفُ الْخَفِيُّ أَيْ كَانِ، وَنَامَ الْأَسَدُ يَنْتَمِ نَتِيمًا:
وَهُوَ دُونَ الرَّئِيسِ. اللِّسَانُ مَادَّةُ «نَامَ».

٣٣- وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِيٍّ. الْفَسْرُ: ق ١٠٦.

٣٤- وَهِيَ رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ، شَرَحَهُ: ٢٦٤، وَابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ، النَّظَامُ: ٢/٨، وَصَاحِبُ التَّبْيَانِ: ٣٧٢/١.

٣٥- أَمَّا الْبَصَرِيُّونَ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ إِعْمَالَ الْفِعْلِ الثَّانِي، انْظُرْ: الْكِتَابُ: ٧٣/١، وَالْمَقْتَضِبُ: ١١٢/٣ وَالْإِنْصَافُ فِي

مَسَائِلِ الْخِلَافِ: ٨٣، وَالتَّبْيِينُ: ٢٥٢، وَشَرْحُ التَّسْهِيلِ: ١٦٤/٢.

٣٦- انْظُرْ حُرُوفَ الْمَعَانِي لِلزَّجَاجِيِّ: ٩، وَالْمَغْنِي: ١١٩/١، وَاللِّسَانُ مَادَّةُ «ثُمَّ».

(١٠٠)

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي (١):

١- لَكَ يَامَنَازِلُ فِي الْفُؤَادِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهَنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ (٢)

الكاف خطاب للمنازل وإشارة إلى إقفارها.

٢- يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا بِبُكْيٍ عَلَيْهِ الْعَاقِلُ (٣)

مَنَازِلُ القلب تعلم ما يَمُرُّ بها من ألم الهوى، والجماد لا يعلم، فهي أَوْلَى بأن يُبْكِيَ عليها لعلمها وعقلها.

٣- وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمِنْ الْمُطَالِبِ وَالْقَتِيلِ الْقَاتِلُ؟!

٤- تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الطَّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَازِلُ (٤)

الهاء في «عنده» تعود على الذي وصلته (٥)، وعن نفسه (٦). وعنى بالتابعة

الطَّبيَّة التي تتبع أمَّها، كناية عن صغر سنِّها، و«الخازل»: المتأخر

٥- اللاء أَفْتَكَّهَا الْجَبَانُ بِمُهْجَتِي وَأَحْبَبَهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ

٦- الرَّامِيَّاتُ لَنَا وَهَنَّ نَوَافِرُ وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهَنَّ غَوَافِلُ

رامي الصيد يَقْصِد وَيَتَأَنَّى، وهذه ترمي وهي نافرة، والخاتل يحتال ويتلطف وإيـلـتـيـقـظ، لِيَتِمَّ ختلـه، وهذه غوافل، أي: يَجْبِئُنَا الْخَتْلُ وَالرَّمْيُ من قبل أَنفُسِنَا لا من جِهَتِهِنَّ.

٧- كَافَأْنَا عَنْ شِبْهَهُنَّ مِنَ الْمَهَا فَلَهَنَّ فِي غَيْرِ الثَّرَابِ حَبَائِلُ (٧)

٨- مِنْ طَاعِنِي تُغَرِّ الرَّجَالِ جَادِرٌ وَمِنْ الرَّمَّاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلُ (٨)

١ - لم أجد له ترجمة إلا ما ذكر ابن العديم عنه وهو قوله: «...أبو الفضل الأنطاكي من الرؤساء وأولي

الهيئات والمُتَحَجِّين بأنطاكية، ومدحُ المتنبي فيه يدل على فضله وسعة علمه.» بغية الطلب: ٨٥٨/٣.

٢- رواية ابن جني: «في القلوب» بدل «الفؤاد». الفسر: ٢٤٧، وكذلك في معجز أحمد: ٢٧٠/٢، وشرح

الواحدي: ٢٦٥، والتبيان: ٢٤٩/٣.

٣- في معجز أحمد: ٢٧٠/٢ «يُبْكِي» بدل «يبكى». وكذلك في تفسير أبيات المعاني: ٢١٥.

٤- عند التبريزي: «خيال خاتل». الموضح ٢/٣٢٢، ولعلّه تحريف.

٥- في قوله: «وأنا الذي اجتلب...»

٦- هذه العبارة منقولة من المعرِّي ونصها: «الهاء في (عنده) عائدة على الذي، والذي وَصِلْتُه مراد بها

الشاعر.» اللامع العزيزي: ١٥٩، وتفسير أبيات المعاني: ٢١٦.

٧- انحباش: جمع حِبَالَةٍ، وهي البصيدة، أي: شرك الصائد.

جَمَعَ طَاعِن جَمَعَ من يعقل تغليبا، وجعل الخلي يَعْمَلُ عَمَلَ الرِّمَاحِ، والنِّسَاءِ طاعنات، وطعن الأقران من صفات الرِّجَالِ الفرسان.

[١/٦٩]

٩- وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السَّيُوفِ عَوَامِلُ
١٠- كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتِكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرَى الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ
«سَجَرَتِكَ»: ملائكتك، ويروى: «سَجَرَتِكَ» بالشين (١) من قولهم: سَجَرْتُ الدابة إذا كبحت شجرها (١٠) باللام لتكفها، ويروى: «سَحَرَتِكَ» (١١) بالسين والحاء، أي: جعلتك مسحورا بالهوى والشوق، أو أصابت سحرَكَ. والسَّحَرُ: الرثة.

١١- دُونَ النَّعَانِقِ نَاحِلِينَ كَشَكَلَتِي نَصَبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
هذا البيت تَمَامٌ لما قبله، و«ناحلين»: حال من الثون في قوله: «بنا»؛ لأنه يعني نفسه والمحبوبة، وبالغ في الإشارة إلى الداني وَعَدَمَ الوصول.

١٢- اِنْعَمَ وَلَدٌ فَلِلْأَمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهَنَ أَوَائِلُ
١٣- مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ (١٢)
١٤- لِلَّهِوِ آوَنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ يَزُودُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ
«آوَنَةٌ»: جمعها [أوان، وهي لذيذة وشيكة الزوال كالقُبُلِ من الحبيب عند الرحيل عنه.

١٥- جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذُ خَالِصٍ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ
أُنشد ثعلب:

وَكَذَاكَ لَا خَيْرَ عَلَى الذِّ
دُنْيَا وَلَا شَرٌّ بِدَائِمِ (١٣)

٨- تُغَرُّ: جمع تُغْرَةٍ، وهي نقرة الثور بين الترقوتين.

٩- وهي رواية الصقلي شرحه: ق ١٢٦.

١٠- شجر الفرس: ما بين أعالي لحيه من معظمها.

١١- وهي في معجز أحمد: ٢/٢٧٤.

١٢- رَوْقُ الشَّبَابِ: أوله

١٣- لم أجده على هذه الرواية، ووجدته برواية:

وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

وهذا البيت من أبيات عديدة مطلعها:

طال الثواء بمأرب وظننت أنني زائم

١٦- حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رُوِيَ يَتَهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
قال ابن جني: "هذا خروج طريف غريب حسن ما أعرفه لغيره" (١٤). ومعناه:
أَنَّ الزَّمان لا تخلص فيه لذة من شوب بَغْصَه [حَتَّى إن] هذا الممدوح رؤيته أَمْنِيَّةُ
النَّاسِ، وَهَيْبَتُهُ وهول جلاله يمنع من كمال الالتذاذ بها.

- ١٧- مَمْطُورَةٌ طُرْقِي إِلَيْهَا دُونَهَا مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٍ (١٥)
١٨- مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَثْنِي الْأَزِمَّةَ وَالْمَطِيَّ ذَوَامِلُ
١٩- لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرَّيَّاحِ وَلِلسَّحَابِ بَ وَلِلْبَحَارِ وَلِلْأَسُودِ شَمَانِلُ (١٦)
٢٠- وَلَدَيْهِ مِعْقِيَانِ وَالْأَدَبُ الْمُفَا دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ (١٧)
٢١- لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبُّ الْوُقُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ (١٨)
٢٢- يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ مِنْ ذَهْنِهِ وَيَجِيبُ قَبْلَ تَسْأَلِ
[٦٩/ب] أراد: قَبْلَ أَنْ، فَلَمَّا حَذَفَ رَفَعَ.

٢٣- وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمَوْلِيًا أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ تَقَابِلُ (١٩)
العيون تدركه في حال اعتراضه لها وتولييه عنها، فَلَمَّا إذا قابلته فإنها
تتَحَيَّرُ وتَبْرُقُ.

وقد اختلف في نسبتها، فالآمدي ينسبها إلى خَزَزْ بن لُؤْذَانَ المعروف بالمرقم، ونسبت في تهذيب
اللغة إلى المُرْقُش السدوسي وكذلك في اللسان. قال ابن منظور: "وقيل لخزر بن لؤذان"، وكلاهما
جاهليان. انظر: المؤلف والمختلف: ١٠٢، وتهذيب اللغة: ٤/٤٥٠، واللسان مادة "حتم". والأبيات من
غير نسبة في الاختيرين: ١٧٢.

١٤- انظر قول ابن جني في معجز أحمد: ٢٧٧/٢، والتبيان: ٣/٢٥٤.
١٥- رواية أبي الفتح: "طريقي إليها دونه" بإعادة الضمير إلى الممدوح في "دونه". الفسر: ٢٤٨ق، ورواية
الواحدي: "طريقي إليه دونه". شرحه: ٢٦٧.

١٦- رواية الواحدي للبيت هكذا:

لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلسَّحَابِ وَلِلْبَحَا ر وَلِلرَّيَّاحِ وَلِلْأَسُودِ شَمَانِلُ

شرحه: ٢٦٧.

١٧- أراد: من العقيان، ومن الحياة، ومن الممات، فحذف النون لإقامة الوزن.

١٨- حواله: أي: حوله "يقال: رأيت الناس حواله، وَحَوَالِيهِ وَحَوْلَهُ وَحَوْلِيهِ". اللسان مادة "حول".

١٩- رواية ابن جني "حين يقابل" بالياء، وذلك بإسناد الفعل إلى الممدوح. الفسر: ٢٤٨ق، والواحدي، شرحه:

٢٦٨، وكذلك في التبيان: ٣/٢٥٦.

٢٤- كَلِمَاتُهُ قُضِبَ وَهْنٌ فَوَاصِلٌ كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ
يعني: أن أحكامه تفصل بين الخصوم فصل السيوف الأعضاء إذا ضربت
بها المفاصل.

٢٥- هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَ الْمَكْرَمَاتِ قَبَائِلُ
٢٦- وَقَتَلَنَ دَفْرًا وَالدَّهِيمَ فَمَا تَرَى أُمُّ الدَّهِيمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ (٢٠)
« أم الدهيم » اسم مالم يسم فاعله مرفوع بترى، و« أم دفر هابل » جملة معطوفة
على جملة، وهذا غير قول ابن جني وهو أحسن (٢١).

٢٧- عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ
٢٨- لَوْطَابٌ مَوْلِدٌ كُلِّ حَيٍّ مِثْلُهُ وَلَدَدَ النِّسَاءِ وَمَالِهِنَّ قَوَائِلُ
٢٩- لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانُهُ لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أُمُّ انْتَى الْحَامِلُ
٣٠- لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا هِيَّاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ
قيل: كان للمدوح نَسَبٌ مُتَّصِلٌ بالحسن بن علي رضي الله عنهما، فلهذا قال:
الشراف.

٣١- سَتَرُوا النَّدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ فَبَدَأَ، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ؟ (٢٢)
٣٢- جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِهِمْ شِيَمٌ عَلَى الْحَسْبِ الْأَغَرِّ دَلَائِلُ (٢٣)
أي: تَكَبَّرَتْ وَفَخَّرَتْ شِيَمُهُمْ.

٢٠- أم الدهيم: «هي الداهية، وأصله أن الدهيم اسم ناقة عمرو بن الريان الذهلي، قُتِلَ هو وإخوته فَحُمِلَتْ
رُؤُوسُهُمْ عَلَيْهَا فَقِيلَ: أَثْقَلُ مِنْ حَمْلِ الدَّهِيمِ وَأَشْأَمُ مِنَ الدَّهِيمِ، ثُمَّ أُطْلِقُوهَا عَلَى الدَّاهِيَةِ.» الْمُرْصِعُ فِي
الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ: ١٣٤.

- أم دفر: «هي الدنيا، والدفر: التتن يقال: ما عملت دفر بالناس... وقيل للداهية أم دفر وأم دفار» المصدر
السابق: ١٣٣.

٢١- هذا ما ذهب إليه الواحدي والتبريزي. انظر: شرح الواحدي: ٢٦٨، والموضح: ٢٥ق/٣.
وأما رأي ابن جني فقد وَضَحَهُ التبريزي بقوله: «كان أبو الفتح يذهب إلى أن نصف البيت الأول تم فيه الكلام
ويجعل قوله: «أم الدهيم» ابتداءً، ويجعل «هابلاً» خبراً لأم دفر ولأم الدهيم، فكانه قال: أم الدهيم
هابل وأم دفر كذلك اكتفى بأحد الخبرين.» الموضح: ٢٥ق/٣.

٢٢- الرباب: سحابٌ أبيض، وقيل: هو السحاب واحده ربابة، وقيل: هو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون
السحاب، قال ابن بري: «وهذا القول هو المعروف» التنبيه والإيضاح مادة «ربب»، وكذلك اللسان.

٢٣- في معجز أحمد: ٢٨٢/٢ «جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ». والمعنى واحد.

٣٣- مُتَشَابِهِي وَرَعَ النَّفُوسَ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَاحِلُ (٢٤)

يجوز في "متشابهي" وجهان: الجر، والنصب (٢٥).

٣٤- يَا أَفْخَرَ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ: مُسْتَعْظَمٌ، أَوْ حَاسِدٌ، أَوْ جَاهِلٌ (٢٦)

"يا": تنبيه يُبَدَأُ به الكلام، ويجوز أن يكون نداء والمنادى محذوف، أي:

يا هذا.

٣٥- وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَمَا عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ، أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ

٣٦- أَتُنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي: قَصَرْتَ فَالْإِمْسَاكُ عَنِّي نَائِلُ

[i/v]

٣٧- لَا تَجَسُرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَاهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ

٣٨- مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بَابِلُ (٢٧)

٣٩- وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلُ (٢٨)

ظاهر لفظ هذا البيت يُوهِمُ تجويز مَذْمَتِهِ مِنْ فَاضِلٍ، وليس الأمر فيه على

ظاهره بل يريد أنه لا يذمه إلا ناقص، فلما أوجب ذلك لم يحتج إلى ما يَنْفِي الاحتمال.

٤٠- مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلِ عَصْرِ يَدْعَى أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بَاقِلُ

قال ابن جنِّي رَدًّا على المتنبي: «إِنَّ بَاقِلًا لَمْ يُوْتَ مِنْ سُوءِ حِسَابِهِ، وَإِنَّمَا

أَتَى مِنْ سُوءِ عِبَارَتِهِ» (٢٩).

٢٤- الحلاحل: السيد الشجاع.

٢٥- الجر على أنها صفة للضمير في «بهم» والنصب على الحال.

٢٦- رواية الصَّقْلِي «فأفخر» بالفاء. شرحه: ق١٣٢.

٢٧- بابل: مدينة قديمة بالعراق، كانت عاصمة البابليين، وهي أرض السحر، وقد ورد ذكرها في القرآن

الكريم قال تعالى: ﴿يَوْمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلِكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٠٢]

وذكر في سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال عديدة كلها خرافية، انظر: معجم ما استعجم: ١٢٨، ومعجم البلدان:

٣٠٩/١، والروضر المعطر: ٧٣، وتقع بقايا آثار هذه المدينة قرب الكوفة.

٢٨- في التبيان: ٣/ ٢٦٠ «كامل» بـ «فاضل».

٢٩- انظر قول ابن جني في شرح الواحدي: ٢٧١، والموضح للتبريزي: ٣/ ٢٦٦.

ببنانه عدد ثمن الطبي فلم يفلت منه، فصح جهله بالحساب، وهذا الرد لي على رد ابن جني (٣١).

٤١- وَأَمَّا وَحَقَّكَ فَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ (٣٢)

يروى: «مُقْسِم» بكسر السين وهو الحالف (٣٣)، و«مُقْسَمٌ» بفتحها وهو القسم.

٤٢- الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طِيبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

رواه ابن جني: «والماء أنت» (٣٤) بالنصب، وغيره يرويه بالرفع؛ فالنصب على

تقدير: أنت إذا اغتسلت الغاسل الماء، إلا أن الصلّة لا [تعمل] فيما قبل

الموصول فهو إذا ينتصب بفعل مضمّر يدل عليه الغاسل (٣٥) ويصير قوله: «أنت إذا

اغتسلت الغاسل» بدلاً منه ودالاً عليه.

وأما الرفع فبالعطف على «الطيب»، و«أنت»: مبتدأ، و«الغاسل» الخبر، وهو

على تقدير الهاء (٣٦).

٤٣- مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتَ قَلَمًا بِأَحْسَنَ مَنْ نَثَاكَ أَنَامِلُ (٣٧)

النثا - بالقصر - الخبر. والنون قبل الثاء.

على قوم فقالوا له: بكم اشتريت الطبي؟ فمدّ يديه ودلع لسانه يريد بأصابعه العشرة وبلسانه درهما

فشرد الطبي ومر حين مد يديه» فصل المقال شرح كتاب الأمثال: ٤٩٦.

٣١- لعل المؤلف لم يطلع على ردّ الواحدي. انظر شرحه: ٢٧١.

٣٢- رواية الواحدي «لَحَقَّ». شرحه: ٢٧١، والتبريزي، الموضح: ٢٦/٣، وكذلك في التبيان: ٢٦١/٣.

٣٣- وهي رواية ابن جني. الفسر: ٢٤٩، والواحدي، شرحه: ٢٧١، وكذلك في التبيان: ٢٦١/٣.

٣٤- الفسر: ٢٤٩

٣٥- فيكون التقدير: وتغسل الماء إذا اغتسلت به.

٣٦- هذا ما ذهب إليه المعري، ونص كلامه: «الطيب: مبتدأ، وأنت: مبتدأ ثانٍ، وطيبه: خبر أنت، والتقدير: أنت

طيبه إذا أصابك، والماء: معطوف على الطيب، وأنت: مبتدأ، والغاسل: خبر أنت، وهو على تقدير

الهاء كأنه قال: والماء أنت الغاسل إذا اغتسلت..». اللامع العيزي: ١٦١.

٣٧- في معجز أحمد: ٢٨٨/٢ «من نثاك»، وكذلك في الموضح: ٢٦/٣.

(١٠١)

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي (١):

- ١- قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنَ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمِي وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
عَلَّمَ الْفِرَاقُ أَجْفَانَنَا الدَّامِيَةَ، كُنَايَةً عَنِ السَّهْرِ، وَأَلْفَ بَيْنَ الْأَحْزَانِ فِي
الْقَلْبِ؛ ضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

[٧٠/ب]

- ٢- أَمَلْتُ لَيْلَةَ سَارُوا كَشَفَ مِعْصِمَهَا لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
٣- وَلَوْ بَدَتْ لَاتَاهَتُهُمْ فَحَجَبَهَا صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا
صَوْنُهَا نَفْسُهَا بِالْثُّجْبِ عَنْهُمْ صَارَ صَوْنًا لِعَقُولِهِمْ عَنِ التَّدَلِّهِ وَالْإِفْتِتَانِ.
٤- بِالْوَاخِدَاتِ (٢) وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ يَظُلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخَدْرِ حَشِيَانَا (٣)
٥- أَمَّا النَّيَابُ فَتَعَرَّى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسِي الْحُسْنَ عُرْيَانَا
٦- يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا
٧- قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
هَانَ عَلَيْهِ فَقَدْ الْبَصَرُ بَعْدَ غُرْبَتِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَزِيزًا عِنْدَهُ زَمَانٌ وَضَلَّ وَأَمَّا بَعْدَ
الْفِرَاقِ فَهُوَ هَيْنٌ.

- ٨- تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا (٤)
البوارق تفعل أفعالاً مختلفة؛ لهم ماءٌ وله نارٌ أ.
٩- إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيَّعَنِي قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمْ خَانَا
ينبغي أن يكون سلوكهم عنده هولاً أيضاً، فقلبه يطيعه إلا في هذا الهول، وفي
صنعة غزل هذا البيت نقص، لقوله: «شئت» (٥).

- ١٠- أَبَدُوا فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوَاءِ يَذْكُرُنِي وَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا

١ - لم أجد له ترجمة.

- عند الواحدي: «وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي الحمصي. شرحه: ٢٧٨.

٢- الواخيدات: الإبل المُسرَّعة، أو التي ترمى بقوائمها كمشي النعام.

٣- الحشيان: الذي أصابه الحشى وهو الرِّبْوُ والبُهْرُ.

٤- الأخلاف: جمع خَلَفٍ وهو الطَّبِيُّ المؤخَّر، وقيل: هو الضَّرْع نفسه، وخص بعضهم به ضرع الناقة. وقد استعارها المتنبي هنا للسحاب.

٥- لأنه لا يدلُّ على صدق في الوَدِّ، فهو يحاول أن يساهم ويسلو عنهم!

الوجه أن يقول: إهانة؛ ولكنه جاء به على الأصل مُصَحَّحًا، وذلك من إقدامه على التَّصَرُّف في كلام العرب، يَحْمِلُ على النادر ولا يبالى. أنشد سيبويه: صَدَرَتْ فَأَطُولَتْ الصُّدُودَ... البيت(٦).

وَحَمَلُ مَثَلِ هَذَا عَلَى الضَّرُورَةِ وَاجِبٌ.

١١- وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَ

١٢- مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَ

١٣- لَا أَسْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفْتِ طَمَعًا وَلَا أُنِيبُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانًا

١٤- وَلَا أَسْرُ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيَّ (٧) الدَّهْرَ مَلَانًا

ادَّعى أنه لا يسره أن يكون الجائد عليه بالمال ممدوحا دونه؛ لما في اليد العليامن الفخر على اليد السفلى؛ لأنَّ استحقاقه عند نفسه أن يكون هو الجائد على غيره المُسْتَحَقُّ للمدح.

١٥- [١/٧١] لَا يَجْذِبَنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقَنَّ كِيرَانَا

١٦- لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا

بَعْدَ قَرَأْغِي مِنْ تَعْلِيْقِ شَرْحِ الْكِتَابِ خَطَرَ لِي بَيْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَلْزَةِ (٨)، وَلَعَلَّ الْمَتَنِي اعْتَمَدَ فِي نَصْبِ «بُعْرَانَا» عَلَى الْحَالِ عَلَيْهِ وَهُوَ:

٦- جزء بيت وتماحه:

وصال على طول الصدود يدوم

... وقلما

وقد نسب سيبويه إلى عمر بن أبي ربيعة، الكتاب: ١٢/١ (بولاق) وهو في ديوانه من الشعر المنسوب إليه: ١٧٥، والبيت في شعر المرار بن سعيد الفقعسي: ١٧٥، ونسب له أيضًا في: ليس في كلام العرب: ٤٧، وأمالى ابن الشجري: ١٣٩/٢، ٢٤٤، والخزانة: ٢٣١/١٠.

وهو من غير نسبة في المقتضب: ٨٤/١، والموشح: ١٥٢، والضرورة للقرار: ١٥٧، والتبيان: ٢٢٣/٤ والشاهد فيه قوله «فأطولت» حيث أتى بالكلمة على الأصل وذلك ضرورة وكان الأولى أن يقول «فأطلت».

٧- في الأصل «علي» لكنَّ المعنى لا يستقيم وما أثبتته في الفسر: ق٢٤٠، ومعجز أحمد: ٢٩٤/٢، وشرح الواحدي: ٢٧٣، والموضح: ١٥٢/٣، والتبيان: ٢٢٤/٤.

٨- هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن بُدِيد بن عبيد الله من بني يشكر، من بكر بن وائل، شاعر جاهلي عده ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية، وهو أحد شعراء المعلقات.

انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء: ١٥١/١، والمؤتلف والمختلف: ٩٠، والشعر والشعراء: ٢٠٣، والأغاني: ٤٢/١١.

وَكَأَنَّ الْجِيَادَ تَعْدِي بِنَا أَرْ عَنْ (٩) يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ (١٠)
 «فبعرانا» كأرعن (١١) أي: مشبهين بعرائنا، ومشبهين أرعن وهو الصواب
 ومارأيت أحداً عثر (١٢) عليه غيري.

لم يذكر ابن جني علة نصب «بعرانا»، وَنَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ
 المضاف، أي: مشبهي بعرائنا، ويجوز أن يكون بدلاً من الناس، بتقدير أنه لو قدر
 لأظهر ما وراء ظواهرهم من معاني البهائم، وإظهار ذلك في زعمه يكون بإجرائهم
 مَجْرَى الْحَيَوَانَاتِ الْمَرْكُوبَةِ وَإِنَّمَا اسْتَحَقُّوا عِنْدَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ لَا عَقْلَ لَهُمْ، وَقَدْ بَيَّنَّ
 هذا المعنى في البيت الذي يليه، أي: يركب اللثام الغمي عن طريق الإحسان
 الذي يراه الممدوح دونهم (١٣)، فالبديل حينئذ على هذا المعنى صحيح.

- ١٧- فَالْعَيْسُ أَعْقَلَ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتَهُمْ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمِيَانَا
 ١٨- ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 ١٩- ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
 ٢٠- خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمِلِهِ حَتَّى تَوْهَمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا
 الْأَزْمَانُ ثَقُلَ الْأَحْوَالُ، وَأَنَامَلَهُ ثَقُلَ الْأَزْمَانُ.

- ٢١- يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَاعِ جَذَلَانَا
 ٢٢- تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا وَمِنْ تَكْرُمِهِ وَالْبَشْرِ نَشْوَانَا (١٤)

٩- في الأصل: «أن غن» وهو تحريف.

١٠- هذا البيت من معلقته المشهورة التي مطلعها:

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبُّ ثَاوٍ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ

ورواية البيت في جميع المصادر: «وَكَأَنَّ الْمُتَوَّ» بدل الجياد، وهو في ديوانه: ٢٥، وشرح القصائد السبع
 الطوال: ٤٦٠، وشرح القصائد العشر: ٣٨٣.

١١- في الأصل: «كأن عن» وهو تحريف.

١٢- في الأصل: «اعثر» ولعلّ الألف زائدة.

١٣- وفي هذا ردُّ على صاحب بن عباد الذي انتقد هذا البيت بقوله: «وله يريد أن يزيد على الشعراء في
 وصف المطايا فاتى بأخزى الخزايا بقوله: ... البيت، وفي الناس أمه فهل ينشط لركوبها؟ وكذلك
 الممدوح لعل له عصية لا يحب أن يركبوا إليه، فهل في الأرض أفحش من هذا الدُسُخْب، وأوضع من
 هذا التبسُّط.» الكشف عن مساوي المتنبي: ٢٤٩. وانظر رد ابن فورجة عليه أيضاً في الفتح على
 أبي الفتح: ٣٣٥.

١٤- مُحْتَمِيًا: متوقِّدًا.

٢٣- وَتَسَحَّبُ الْحَبْرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً فِي جُودِهِ، وَتَجْرُ الْخَيْلُ أَرْسَانًا (١٥)
أي: الإماء يرفلن في الحبر من جوده، والخيل [تَجْرُ] الأرسان، أي: تترك
وَسَائِهَا كَالرَّوِافِلِ فِي الْأَذْيَالِ مِنْ سَعَةِ جُودِهِ.

٢٤- يُعْطِي الْمُبَشِّرُ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانًا
[٧١/ب] «عطشان»: حال من الهاء في «يبشره».

٢٥- جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَاثْنَهُمْ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلَهُمْ فِي الْغُرِّ عَدَنَانًا (١٦)
للممدوح نسبة إلى الحسن بن علي عليهما السلام. والهاء في «مثلهم» عائدة
على القوم.

يقول: هم خير قومهم وقومهم خير عدنان الغر. و«الغُرُّ»: بدل من عدنان، وجعل
«الحُسْنَى» مُجَازِيَةً لَهُمْ، أي: حسناهم إلى الناس من قوله تعالى: ﴿فَلَهُ جَزَاءُ
الْحُسْنَى﴾ (١٧).

٢٦- مَا شَيْدَ اللَّهِ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا
٢٧- إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ قُرْسَانًا
بَيْنَ فِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي مَاعِدَهُ مِنْ فُضَائِلِهِمْ فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ عَلَى
الترتيب، ويعني بقوله: «أَوْ لُقُوا»: الخطاب لا غير. (١٨).

٢٨- كَانَ أَلْسِنُهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانًا (١٩)
تشبيه اللسان بالسنان أحسن من تشبيهه بالسيف لما بين الصورتين من
المناسبة، وقد بالغ في وصف الألسنة بالمضاء والحدة حيث جعلها كالأسنة على
الرِّمَاح؛ هذه في النطق، وتلك في الطعن.

٢٩- كَانَهُمْ يَرُدُّونَ الْمَوْتَ مِنْ ظِلْمٍ أَوْ يَنْشُقُّونَ مِنَ الْخَطِيئِ رِيحَانًا
٣٠- الْكَائِنِينَ لَمَنْ أَبَدَى عِدَاوَتَهُ أَعْدَى الْعِدَى وَلَمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانًا
٣١- خَلَانِقُ لَوْحَوَاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا ظُمِّي الشَّقَاءِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانًا (٢٠)

١٥- الحبر: جمع الحبرة والخبرة، وهي: ضرب من برود اليمن مُنَمَّرٌ.

١٦- الغر: جمع الأغر، وهو السيد الشريف.

١٧- سورة الكهف آية: ٨٨.

١٨ - أي: ملاقاتهم في الخطابة والكلام. انظر شرح الواحدي: ٢٧٥.

١٩- الخرصان: جمع خُرْص وهو: سنان الرمح، وقيل: هو ما على الجبة من السنان، وقيل: هو الرمح نفسه.

٢٠- ظُمِّي الشَّقَاءِ، أي: شفاههم لئیسست بوارمة كثيرة الدم، وَيُخَمَدُ ظَمَاهَا.

٣٢- وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمْ لَهَا اضْطِرَاراً وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنَاْنَا (٢١)
«التاء» في «تحبهم» للمذكر الحاضر، أي: لو كنت عدوهم لأحبتهم لما فيهم
من القَطَانَةِ وَالْفَضْلِ، فَحُبُّهُمْ نَفَعَ اضْطِرَاراً.

٣٣- الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجْبِنَةً وَوَالِدَاتٍ وَالْبَابَا وَأَذْهَانَا
وَصَحَّ وَأَضَاءَ نَسَبِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وَكِرَمَ أُمَهَاتِهِمْ، وَعَقُولِهِمْ وَفُطْنِهِمْ . و«أَجْبِنَةً»:
جمع جبين.

٣٤- يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبَهُ إِنَّ اللَّيْثُوتَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا (٢٢)
٣٥- [i/٧٢] وَوَاهِبًا كُلَّ وَقْتٍ وَقْتُ نَانِيهِ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوُهَابُ أَحْيَانَا
«الْوُهَابُ» جمع واهب.

٣٦- أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرَمَةً ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خُزَّانَا
٣٧- عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ لَمْ تَأْتِ فِي السَّرِّ مَالَم تَأْتِ إِعْلَانَا
٣٨- لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا
٣٩- فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتَ الْكَرَامَ بِهِ وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الْآيَامِ رِضْوَانَا
٤٠- وَأَنْتَ أَبْعَدَهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرَهُمْ قَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا
٤١- قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَاكَ إِنْسَانَا

قال ابن جني: «سواك» لا يليق [بشرف] ألفاظه، ولو قال أنشاك لكان الأليق
الأجود».

وقد أنكر عليه هذا الانتقاد. قال المعري فيما رواه عنه الواحدي: «لا
يظنن أحد أنه يقدر على إبدال كلمة واحدة من شعر المتنبي بما هو خير منها» (٢٣)
وهذا من أبي العلاء المعري كافٍ لا يحتاج معه إلى فكر لمن عرف منزلته في
الشعر ونقده.

٢١- يلْمَعِيَّات: أي: فطنة ذكية.

٢٢- أحيان: جمع واحد، ويقال وُحْدَان، تهذيب اللغة: ١٩٣/٥.

٢٣- شرح الواحدي: ٢٧٧. وهذا انتص منقول عن ابن فورجة فإنه هو الذي سأل المعري عن ذلك فأجابه بهذه
الإجابة وتام كلامه «... فحرب إن كنت مُرْتَابًا وها أنا أجربُ ذلك منذ العهد فلم أعتد بكلمة. لو
أبدلتها بأخرى كان أليق بمكانها وليجرب من لم يصدق يجد الأمر على ما أقول».

﴿١٠٢﴾

وقال يمدح أبا أيوب ابن أحمد بن عمران (١) :

١- سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

ذوات محاسن السرب (٢) هي السرب الموصوف، بعيد لعرة وصله، والصفة

قريبة؛ لأنها كلام يقدر عليه.

أضاف «ذو» إلى الضمير، وهو لا يجوز عند سيبويه وأصحابه، وأجازه

المبرد (٣) وقد جاء شيء منه في الشعر القديم (٤).

٢- أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقًى مِنْ عَبْرَاتِهَا (٥)

٣- يَسْتَأْقُ عَيْسَهُمْ أَنْيْنِي خَلْفَهَا تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حَدَاتِهَا (٦)

٤- وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَأَ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا (٧)

رواية ابن جني «بلوت المر من ثمراتها» (٨).

١ - عند ابن جني: «وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران» بإسقاط كلمة «ابن». الفسر: ١١٥/٢، وكذلك في

معجز أحمد: ٣٠٥/٢، وشرح الواحدي: ٢٧٧، والموضح: ٩٠ق/١، والنظام: ٤٦٥/١ «خ» والتبيان:

٢٢٥/١. ولم أجد له ترجمة.

٢- السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها.

٣- لم أجد في مظهره من الكتاب، أو من كتب المبرد، وقد ذكر ذلك ابن جني في الفسر: ١١٦/٢، وانظر في

هذه المسألة: شرح المفصل لابن يعيش: ٥٣/١، وشرح المفصل للخوارزمي: ٧٠/٢ واللسان مادة

«ذو»

٤- مثل قول كعب بن زهير [ديوانه: ٢١٢]

صبحنا الخزرجية مرهفات أباد ذوي أرومتها ذووها

وانظر في هذه المسألة المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ١٨.

٥- أوفى: أشرف

بشرًا: البشر: جمع بشرة، وهو ظاهر الجلد.

٦- رواية الواحدي: «... أنيني خلفهم» بدل «خلفها». شرحه: ٢٧٨، وروى ابن جني: «تَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ» بدل

«تَوَهَّمُ». الفسر: ١١٨/٢.

٧- في التبيان: ٢٢٦/١: «فكانها» مكان «وكأنها»، وفي معجز أحمد: ٣٠٧/٢ «شجر بدت» مكان «بدا».

٨- الفسر: ١١٩/٢، وهي كذلك رواية التبريزي، الموضح: ٩٠ق/١، وابن المستوفي، النظام: ٤٦٦/١، وكذلك

في التبيان: ٢٢٦/١.

٥- لا سِرَّتٍ من إِبِلٍ لَوَائِي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَدْمَعِي سِمَاتِهَا
دعى على الإبل خوفاً من سيرها المُبْعَدِ للحبيبة عنه.

[٧٢/ب]

٦- وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذِي الْمَهَا وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
هذا دعاء له وعليها. «حسراتها»: أي: حَسَرَاتِ الوجد بها.

٧- إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرَهَا لَأَعِفَّ عَمَّا فِي سَرَائِلَاتِهَا (١)
سراويل: اسم أعجمي وقع في كلام العرب فوافق بناؤه بناء ما لا ينصرف
في معرفة ولا نكرة فأجري مجرى ذلك. هذا قول سيبويه (١٠) وعند الأخفش يجوز
صرفه في النكرة إذا لم يكن جمعاً (١١).

٨- وَتَرَى الْمَرْءَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ وَةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا (١٢)

٩- هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَّتِي فِي خَلَوَتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا
أي: هذه الخصال التي فِي ضَرَّاتٍ لكل مليحة أخلو بها؛ لأنهن يَمْنَعُنَنِي من
اللذة المرادة من النساء الملاح في الخلوة، وقد قَسَرَهُ في البيت الذي يليه.
وقوله: «من تبعاتها» قد شَنَعَ عليه ابن جني، وقال: «نعوذ بالله منه» (١٣) ولم يرد
المتنبي تبعات الآخرة وإنما أراد تبعات الدنيا نحو: غيرة رجال المليحة،

٩- من هنا تبدأ الورقة ٤٦ من «ب».

١٠- الكتاب: ٢٢٩/٣.

١١- انظر شرح المفصل لابن يعيش: ٦٤/١.

ولقد انتقد المتنبي لذكره هذه اللفظة المستبشعة يقول صاحب بن عباد: «... وكانت الشعراء لا تصف
المآزر تنزيهاً لالفاظها عما يُستَبْشَعُ ذكره، حتى تَخْطَى هذا الشاعر إلى التصريح الذي لا يهتدي إليه
غيره فقال: ... البيت ... وكثير من العهر أحسن من عفافه هذا». الكشف عن مساوئ المتنبي: ٢٥٠.
وروى الواحدي عن أبي الفضل العروضي ما يدفع أن يكون المتنبي قال هذه الكلمة، يقول: «سمعت أبا الفضل
العروضي يقول: سمعت أبا بكر الشعراني يقول: هذا ممّا غير عليه صاحب وكان المتنبي قد قال:
«لأعف عَمَّا فِي سَرَائِلَاتِهَا». شرحه: ٢٧٨.

١٢- رواية الصقلي: «وترى الفتوة والمروة...» شرحه: ١٤٢، وكذلك في التبيان: ٢٢٧/١.

- ورواية ابن جني: «المُرْوَةُ» بالتسهيل. الفسر: ١٢١/٢، وكذلك هي عند بقية الشراح، وهي الصحيحة لكي
تتناسق مع الفتوة والأبوة، ولعل اللفظة هنا محرفة.

١٣- الفسر: ١٢١/٢.

والفضيحة بها.

- ١٠- وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتَهَا نَبَتْ الْجَنَانُ كَأَنِّي لَمْ أَتِهَا
١١- وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرَتْهَا أَقْوَاتٍ وَحَشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا (١١)
١٢- أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْجِيَادُ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا
« أَقْبَلْتُهَا: أَي كَلَفْتُهَا لِقَاءَهَا (١٠) ».

١٣- الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهَرِهَا وَالطَّعْنَ فِي لَبَّاتِهَا
«ظهرها» وضع الواحد موضع الجمع وهو جائز، ومثله كثير في الشعر القديم (١٦).

١٤- الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفَتْهُمْ الرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَمَاتِهَا
«الرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ» الوجه أن يقال: الرَّاكِب؛ لأنه في تقدير: الذي ركب، لكنه جاء به على لغة من قال: قاما أخواك، وأكلوني البراغيث (١٧).

- ١٥- فَكَأَنَّهَا نَتَجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وَلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
١٦- إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَاوَاتِهَا
١٧- تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعَلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا (١٨)
[٧٣/أ] غلبت [النفوس] النَّاسَ عَلَى الْعَلَا، وغلب المجد شَهَوَاتِهَا فِي كُلِّ

مَا يَعْرِ (١٩) ويشين .

١٨- سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا اللَّتِي سَقَتْ الْوَرَى بَنَدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا
[رواية] ابن جني: «بِنَدَى» أيضًا (٢٠). وجعل النَّبَاتَ يَسْقِي الْمَنَبِتَ إِغْرَابًا فِي الصَّنْعَةِ.

١٤- المقانِب: جمع مَقْنَب، والمِقْنَبُ من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زهاء ثلاثمائة.

١٥- الكلمة وشرحها ساقط من «ب».

١٦- انظر الكتاب: ٢٠٩/١. ومما جاء مثل ذلك من الشعر القديم قول علقمة الفحل: [ديوانه: ٤٠]

بِهَا جَيْفُ الْحُسْرِى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ.

١٧- انظر صفحة ١١٨، ١٢١.

١٨- في معجز أحمد: ٣١١/٢ «فَالْمَجْدُ» بالفاء مكان «والمجد».

١٩- يَعْرِ: أَي: يَلْحَقُ عَارًا وَسُبَّةً.

٢٠- الفسر: ١٢٩/٢، والفتح الوهبي: ٤٥، وهي كذلك في معجز أحمد: ٣١٢/٢، وشرح الواحدي: ٢٨٠.

والموضح: ٩٣/١، وشرح الصَّقْلِي: ق١٤٣.

يعني: أنه أشرف من قومه وأعظم قدرًا وعطاءً. هذا الضمير يعود على المنابت(٢١).

١٩- لَيْسَ النَّعْجَبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
العَجَبُ مِنْ سَلَامَةِ المَوَاهِبِ إِلَى أَوْقَاتِ بَذْلِهَا.

٢٠- عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمَلٍ مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا

٢١- لَوْ مَرَّ بِرَكْضٍ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا (٢٢)

يصفه بالفروسية وأن فرسه يُطِيعُهُ فيما يُكَلِّفُهُ إياه. وَخَصَّ المِيمَ لأنها تشبه حافر المهر، وهذا من المبالغة المُسْتَحْسَنَةِ وإن لم يكن ممَّا يُمكن.

٢٢- يَضَعُ السِّنَّانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا حَتَّى مِنَ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا (٢٣)

٢٣- تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قُرْحٌ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا

الضمير في «آلاتها» يعود إلى «وراءك» (٢٤) لأنها مؤنثة وتصغيرها يدل على تأنيثها تقول: جلست وَرَيْثَةَ الحائط، ويجوز أن تعود على القُرْح، أي: ليست قوائمه من آلاتها إذا تبعتك؛ لأنها إذا رامت منها الثبات والإعانة على اللحاق بك خانتها وتعثرت بها (٢٥).

٢٤- رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا (٢٦)

٢٥- لَا خَلْقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ: هَاتِهَا !

٢٦- غَلَتِ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بِأَيَّةٍ تَرْتِيكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا (٢٧)

٢١- وذلك في قوله: «خير نباتها». فالهاء تعود على المنابت.

٢٢- في معجز أحمد: ٣١٣/٢ «في سطور كتابه» بالهاء، وكذلك عند التبريزي، الموضح: ٩٣/٣، والصقلي،

شرحه: ق ١٤٤، والإدلي، النظام: ٤٧٢/١.

٢٣- أَخْرَات: جمع خُرْتُ. وهو ثقب الإبرة، ويعني به الشاعر هنا ثقب الأذنين.

٢٤- فيكون المعنى كما قال ابن القطاع: «... ليست قوائم هذه الخيل من الآلات وراءك، أي: ليست مما يكون

خلفك فتطردك». التبيان: ٢٣١/١.

٢٥- وهذا هو الأرجح، وانظر حول هذا البيت: النظام: ٤٧٤/١.

٢٦- الْعَسَلَان: شدة اهتزاز واضطراب الرمح.

٢٧- معنى هذا البيت فيه غُلُوٌّ فاحش ممقوت تعود بالله.

وقال أبو عبيدة (٢٨): التاء في الحساب، والطاء في غيره (٢٩)، وسوى غيره

بينهما (٣٠).

- ٢٧- كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
٢٨- أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نَلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ مِنْ هَالَاتِهَا (٣١)
٢٩- لَا تَعْذِلِ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَانِقٌ أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَانِقٌ عَلَاتِهَا (٣٢)
٣٠- فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقَتْهَا فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا

كان الممدوح عليلاً يقول: شَفَّتَ الرجال وشقت أمراضهم فزارتك [٧٣/ب]
كما زاروك ثم قال: فإذا أراد الرجال سفراً إليك سَبَقَتْ إِضَافَتَهَا بِإِضَافَتِكَ حَالَاتِهَا،
والمرض من حالات الرجال. والمضاف: مصدر.

أي: أحللت أمراض الرجال بجسمك إضافة لها قبل أن يَحْلُوا بأرضك
فتضيفهم.

- ويروى في «سَبَقَتْهَا» «سَبَقْنَهَا» بالنون (٣٣) وهو واضح (٣٤).
٣١- وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا: مَا عُدُّرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا؟

٢٨- هو أبو عبيدة معمر بن المثنى الأثمي بالولاء البصري، ولد حوالي سنة ١١٠هـ، كان من أعلم الناس
بأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم، وكان مغرمًا بالغريب، ومع ذلك فإنه يقال ربما أنه إذا أشد بيتًا
لم يقد وزن حتى يكسره، له كتب عديدة مشهورة منها: النقاوض، والخيل، ومجاز القرآن، توفي سنة
٢١٠هـ أو ٢١١هـ. انظر ترجمته وأخباره في: المعارف: ٥٤٣، ومراتب النحويين: ٧٧ وأخبار
النحويين البصريين ٨٠، وتاريخ بغداد: ٢٥٢/١٣، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٥/٩.

٢٩- لم أجد هذا القول منسوبًا إلى أبي عبيدة إلا في الفسر: ١٤٢/٢، ونُسب إلى أبي عمرو في: القلب
والإبدال: ٤٦، والصّاح واللسان مادة «غلت» وانظر في الفرق بينهما: إصلاح المنطق: ٣٣٢، وأدب
الكاتب: ٢٠٢، وتثقيف اللسان: ٤٠٩.

٣٠- مثل ابن الاعرابي، والاصمعي. انظر الصّاح واللسان مادة «غلت».

٣١- الهالات: جمع هالة، وهي دارة القمر.

٣٢- رواية الواحدي: «لا تُعْذِلُ» بالنون مكان «تعذل» شرحه: ٩٨٢ وكذلك في التبيان: ٢٣٣/١.

٣٣- رَجَّحَ ابن فورجة هذه الرواية مع أن روايته «سبقتها» يقول: «إلا أن الصواب عندي أن يروى بالنون...»
فيقول: إذا نوت الرجال السفر إليك سَبَقَتْ الرجال العِلَاتُ فجاءتك قبلها؛ لأنها أعراض، وأولئك

جسوم والأعراض أخف، فأضفت قبل أن تضيف الرجال العلات. الفتح على أبي الفتح: ٩٥.

٣٤- نهاية الورقة: ٤٧ من «ب» وهو بداية سقط.

من طلب لنفسه أشرف المنازل لا لوم عليه، ومن قصر بنفسه فما عذره؟

جسمك أفضل الجسوم فلا عذر للحمى في تركه وطلب ما هو دونه.

٣٢- أَعْجَبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا لَتَأْمُلَ الْأَعْضَاءُ لَا لِأَذَاتِهَا
اعتذر عن طول ملازمتها فادّعى أنَّ وَقُوفُهَا لَتَتَمَنَّعَ بِتَأْمُلِ أَعْضَائِهِ لَا لِأَذَاتِهِ.
والأذى، والأذاة واحد.

٣٣- وَبَذَلَتْ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا
يقول: أنت بذا ال لكل ما تحب حتى إني قد بذلت صحة نفسك لهذه العلة.

٣٤- حَقُّ الْكَوَكِبِ أَنْ تَعُودَكَ مِنْ عَلُوِّ وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا (٣٥)

٣٥- وَالْجِنُّ مِنْ سُرَاتِهَا، وَالْوَحْشُ مِنْ فُلُوتِهَا، وَالطَّيْرُ مِنْ وَكَنَاتِهَا

٣٦- ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا

٣٧- فِي النَّاسِ أَمْثَلُهُ تَدُورُ حَيَاتُهَا كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا (٣٦)

« أَمْثَلُهُ: جمع مثال.

أي: هم أشباه الناس صوراً لا يُفَرِّحُ بحياتهم ولا يوسى لمماتهم.

٣٨- هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا

٣٩- فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مَلِكُ الْبَرِيَّةِ لَاسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا

لو ملك البرية ثم وهبها لاستقل ما وهب.

٤٠- مُسْتَرْخَصٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرْتُ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدَيَاتِهَا

لو اشتريت البرية نظراً إليه بأعينها لكان رخيصةً ولو فُديت عثرة رجله بديات

البرية لكان الفداء لقاءً (٣٧).

٣٥- عَلُوٌّ: لغة في عَلٍ. انظر: إصلاح المنطق: ٢٤، واللسان مادة «علا».

- رواية الواحدي: «تزورك» مكان «تعودك» شرحه: ٢٨٣، وكذلك في التبيان: ٢٣٤/١.

٣٦- في معجز أحمد: ٣١٩/٢ «أَمْثَلُهُ تَكُونُ» بدل «تَدُورُ».

٣٧- اللِّفَاءُ: الخسيس من كل شيء، وكل شيء حقير فهو لفاء.

﴿١٠٣﴾

وقال (٧٤ / أ) يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي (١):

- ١- أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا وَمَقُولِي كَذَا؟ وَمَعِيَ الصَّبْرُ!
ادَّعَى أَنَّهُ يُقَاتِلُ الدَّهْرَ وَحِيدًا لَا نَاصِرَ لَهُ، وَسَمَّى أَحْدَاثَهُ خَيْلًا، ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَى نَفْسِهِ الْوَحْدَةَ وَالصَّبْرَ مَعَهُ، وَمَقْصُودُهُ: شَكْوَى ضَيْقِ مَعِيشَتِهِ وَكَثْرَةِ هُمُومِهِ.
- ٢- وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ
أي: لَمْ تَطْلُ سَلَامَتِي وَثَبَّتْ إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ يَظْهَرُ عَلَى يَدَيَّ.
- ٣- تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكَتُهَا تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ دُعِرَ الدُّعْرُ؟
طَالَتْ مِمَارَسَتُهُ الْآفَاتِ، حَتَّى لَوْ نَطَقْتَ لَقَالَتْ هَذَا الْقَوْلُ.
- ٤- وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَانَ لِي سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرُّ (٢)
- ٥- ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِّقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا عُمَرُ (٣)
وَحَدَّ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَعْتَمِدًا عَلَى شَيْءٍ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ مَغْفُولٌ عَنْهُ فِي تَفَاسِيرِهِ كُلِّهَا (٤).
- ٦- وَلَا تَحَسِبَنَّ الْمَجْدَ زَقَاً وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
«البكر»: الَّتِي لَا فَتَكَةَ قَبْلَهَا مِثْلَهَا.

١- لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمةً.

٢- الْآتِي: السَّيْلُ الَّذِي لَا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ آتَى.

٣- رِوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «الْعُمَرُ» مَكَانَ «عُمَرُ». شَرَحَهُ: ٢٨٤، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ١٤٨/٢، وَذَكَرَ مُحَقِّقٌ مُعْجَزٌ أَحْمَدَ

أَنْ رِوَايَةَ الْمُؤَلِّفِ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ «عُمَرُ» لَكُنْهُ غَيْرَهَا إِلَى «الْعُمَرُ» مَجَارَاةً لِلوَاحِدِيِّ وَصَاحِبِ التَّبْيَانِ.

مُعْجَزٌ أَحْمَدُ: ٣٢١/٢.

٤- أي: أَنَّ الشَّاعِرَ وَحَدَّ اسْمِ الْفَاعِلِ مَعَ أَنْ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ «جَارَانُ» مِثْلُي فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْرَبَ «جَارَانُ» مُبْتَدَأً

مُؤَخَّرٌ وَ«مُفْتَرِّقٌ» خَبَرٌ مُقَدِّمٌ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَتطَابَقَا فِي الْإِفْرَادِ أَوْ التَّثْنِيَةِ، وَلِذَلِكَ فِإِعْرَابِ «جَارَانُ» فَاعِلٌ

فَيَكُونُ أَعْمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى نَفْيٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ . انْظُرْ

الْكِتَابَ: ١٠٨/١، وَشَرَحَ التَّسْهِيلَ: ٨٢/٣.

٧- وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تَرَى لَكَ الْهَبَوَاتِ السُّودُ وَالْعَسْكَرَ الْمَجْرُ (٥)
٨- وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ (٦)
«تَدَاوُلُ» فعل مستقبل حذف منه التاء الثانية على رأي سيبويه (٧)، وأجاز غيره حذف الأولى (٨).

٩- إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
يَنْبَغِي أَنْ يَرْفَعَكَ الْفَضْلُ عَنْ شُكْرِ أَهْلِ النِّقْصِ وَعَنْ التَّعَرُّضِ لِعَطَائِهِمْ فَإِنَّكَ
إِنْ طَلَبْتَ مِنْهُمْ وَشَكَرْتَهُمْ فَالْفَضْلُ إِذَا فِيهِمْ لَا فِيكَ. وقول ابن جني فيه مُظْلَم (٩).
١٠- وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
لَا تُنْفِقِ عُمْرَكَ فِي جَمْعِ مَالٍ تَمْنَعُ نَفْسَكَ الْإِسْتِمْتَاعَ بِهِ فَتَكُونَ قَدْ [٧٤/ب] تَعَجَّلْتَ الْفَقْرَ الْأَعْظَمَ.

١١- عَلَيَّ لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلٌّ حَيْرُومِهِ غِمْرُ (١٠)
«عَلَيَّ» أي: أنا كفيْلٌ لهم بخيل فرسانها هؤلاء (١١).
١٢- يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ كُؤُوسَ الْمَنَآيَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخَمْرُ
١٣- وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبَّتْ تَشْهَدُ أَنَّيَ الْ- جِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٌ أَنَّيَ الْبَحْرُ

٥- المَجْرُ: الجيش العظيم.

- رواية الواحدي: «وتضرب أعناق الرجال» بدل «الملوك» شرحه: ٢٨٥.

٦- رواية الواحدي: «تداول» بفتح اللام شرحه ٢٨٥، وكذلك في التبيان: ١٤٩/٢، فيكون الفعل على هذه الرواية فعلا ماضيا.

٧- انظر الكتاب: ٤٧٦/٤.

٨- انظر: الممتع في التصريف: ٦٣٦، وشرح شافيه ابن الحاجب: ٢٤٠/٣.

٩- وهو قوله: «إذا اضطرتت إلى شكر ناقص على صلاحٍ قليلٍ فالفضل لك لا له، أي: فيمن الشكر منه لأنه يَبْدُلُكَ بذلك إلى وقت إمكانه الفرصة، أو؛ لأنه يتفضل بذلك». الفتح الوهبي: ٧٦، والمعنى ينقلب على رأي ابن جني. وينظر حول هذا البيت والرد على ابن جني: شرح الواحدي: ٢٨٥، والنظام:

٢/٨٤، والتبيان: ١٤٩/٢.

١٠- الحيزوم: الصدر. الغمْر: الحَقْد.

١١- هذا شرح الواحدي بنصه شرحه: ٢٨٦.

يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْوَقَارِ وَبِالصَّبْرِ وَبِالْجُودِ وَسَعَةِ الْقَلْبِ.

١٤- وَخَرَقَ مَكَانَ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا مِنْ الْعِيسِ فِيهِ: وَأَسِطُ الْكُورِ وَالظَّهَرُ

المعنى: نحن في وسط ظهور الإبل، والإبل في وسط ظهر الخرق، كأنه

توسط مفازة فمكانه من ظهر البعير مكانها من الخرق.

هذا معنى البيت (١٢)، ولابن جني فيه كلام غير واضح. (١٣).

١٥- يَخْدَنَ بِنَا فِي جَوْرِهِ وَكَأَنَّ عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ

المعنى: أُنَّا وإن كُنَّا نسير فكأننا غير سائرين لطول المفازة وبعد طرفها،

والكرة لا طرف لها. يعني أن السير غير مُنتَهٍ، وكأن أرض الخرق تسير معنا؛

لأنها غير مُتَنَاهِيَةٍ.

١٦- وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بِلِيلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلٌّ حُمْرُ

١٧- وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلٌّ خَضَرُ (١٤)

الآفق للسماء لا لليل، وكذلك المتن: لها لا لليوم. والخضرة هاهنا: ظلامٌ

وسواد.

١٨- وَغَيْثٌ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ

وَصَفَ كَثْرَةَ الْمَطَرِ وَجُودَ جَدِّ الْمَدُوحِ، وَالْمَدُوحُ أَيْضًا فَقَالَ: كَأَنَّ جَدَّهُ رَفَعَ

إِلَى السَّمَاءِ فَهُوَ يَصُبُّ الْغَيْثَ صَبًّا، أَوْ قَدْ مَاتَ وَدُفِنَ فِي السَّحَابِ فَالْمَطَرُ بُكَاءٌ مِنْهَا

عليه. (١٥).

١٢- وهو مذهب إليه الواحدي، شرحه: ٢٨٦.

١٣- وهو قوله: "معنى البيت أن هذه الإبل كأنها واقفة في هذا الخرق، ليست تذهب ولا تجيء، وذلك لسعته،

فكأنها ليست تبرح منه... أي: فكما نحن في ظهور هذه الإبل لا نبرح منها في أواسط أكوهاها فكذلك

هي كأن لها من أرض هذا الخرق كورًا وظهراً فقد قامت لا تبرحه..." الفتح على أبي الفتح: ١٤٨،

وشرح الواحدي: ٢٨٦، وكلام ابن جني في الحقيقة ليس فيه غموض.

١٤- الدَّجْنُ: ظِلُّ الْغَيْمِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ الدَّجْنِ: إِبْسَ الْغَيْمِ الْأَرْضَ. اللسان مادة "دجن".

١٥- يرى ابن جني أن معنى قوله: "أو في السحاب له قبر: أو قبره في السحاب فهو يَنْهَلُ لجوده يريد كثرة

المطر." تفسير أبيات المعاني: ١١٩ ومذهب الواحدي إلى معنى قريب من هذا. شرحه ٢٨٧، وفي

١٩- أَوْ ابْنُ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَى بْنِ أَحْمَدٍ يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صَفْرُ
أي: ظَنَنْتُ أَنِّي أَسْتَغْنِي مِنْ هَذَا الْغَيْثِ لَوْلَا خُلُوُّ يَدِي فِي جَوَازِي بِهِ، فَحِينَئِذٍ
عَلِمْتُ أَنَّهُ جَوْدٌ (١٦) لَا جَوْدَ. وَكَأَنَّهُ يَصِفُ حَالَةَ سَفَرِهِ فِي الرَّبِيعِ.

[i/٧٥]

- ٢٠- وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ شِبْهُ جُودِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرٌ
جَعَلَ مُشَابَهَتَهُ لَهُ فَخْرًا يُمدِّحُ بِهِ.
- ٢١- فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتٍ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّهُ صَدْرُ (١٧)
هِمَمُهُ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَضُمُّهَا غَيْرُ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا غَيْرُهُ لَضَاقَ الصُّدْرُ عَنْهُ، وَهَذَا
مِنَ الْمَجَازِ الَّذِي أَخْرَجَ مَخْرَجَ الْحَقِيقَةِ. وَيُرِيدُ بِالْقَلْبِ الْأَوَّلِ: الْجِنْسِ
- ٢٢- وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْقَنَا السَّمَرُ
لَا انْتِفَاعٌ بِالْمَوْجُودِ بِلَا جَوْدٍ (١٨)، كَالْقَنَا لَوْ لَمْ تَحْفَظْهُ الرَّاحُ لَمَّا انْتَفَعَ بِهِ.
- ٢٣- قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلَتُ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلَقَى الْهُندُوانِي وَالنَّصْرُ
ارْتَفَعَ «قِرَانٌ» بِفَعْلٍ دَلَّتِ الْحَالُ عَلَيْهِ. «الصَّلَتُ»: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ
أُمِّهِ. أَي: انْتَفَعْتُ الْوَصْلَةَ بَيْنَ جَدِّيهِ فِي قِرَانٍ سَعِيدٍ.
- ٢٤- فَجَاءَا بِهِ صَلَّتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قَلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثَرُ
٢٥- مُفْدَى بِآبَاءِ الرَّجَالِ سَمِيدَعًا هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَالَهُ جَزْرُ
٢٦- وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ نِكْرُ
٢٧- وَأَسْتَكْبِرُ (١٩) الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخَبَرُ
٢٨- إِلَيْكَ طَعْنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَادٍ كُلُّ مَا لَقِيتَ نَحْرُ (٢٠)

نظري أن المعنى الذي ذكره ابن جني والواحدى أجمل من معنى الشيخ.

١٦- الجود: المطر الغزير.

١٧- في معجز أحمد: ٣٢٧/٢ «لما ضَمَّها» مكان «لماضَتْها».

١٨- في الأصل «بلا وجود» بزيادة الواو، لكن المعنى لا يستقيم.

١٩- في الأصل «وَأَسْتَكْبَرُوا» وهو تحريف.

٢٠- الصَّفْصَف: الغلالة، أو الأرض المستوية. الوَاد: التَّجْبِيَّة من الإبل.

جعل السَّير طَغْنًا، والمَدَى نَحْرًا مَثَلًا ، أي: أين قَصَدَتْ من الأرض قَطْعَتُهُ وَجَارَتْهُ كَالطَّغْنَةِ إِذَا صَادَفَتْ نَحْرًا لِتَأْتِيرَهَا الأثر الأكبر فيه.

٢٩- إِذَا وَرِمَتْ مَنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لَهَا كَأَنَّ نَوَالًا صَرَّ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ « النَّبْرُ »: دُوَيْبَّةٌ تَلْسَعُ الْإِبِلَ فَيَرْمُ مَكَانَ لَسَعِهَا كَالرُّمَانَةِ (٢١).

شَبَّهَ قَلْعَهَا (٢٢): بِالْمَرَحِ، وَالْوَرَمِ: بَصُرَةٍ دَرَاهِمَ وَهَبَهَا النَّبْرُ إِيَّاهَا.

٣٠- فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى

وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ

«دون»: حال من كاف الخطاب، أي: أنت دونهما في المسافة، وهما دونك في الفضل والشرف.

٣١- كَأَنَّكَ بَرْدَ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ (٢٣)

[٧٥/ب] قد اختلف تفسير النَّاسِ لهذا البيت، وأقرب الأقوال عندي إلى

الصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ: لَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ تَبْلُغْ صَبْرَ الْإِبِلِ عَنْهُ إِلَى آخِرِ أَظْمَانِهَا وَهُوَ الْعِشْرُ؛ لِأَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَنْ لَذَّتِهِ (٢٤).

٣٢- دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَابُ وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

كان الممدوح ذا فضل وشعر، وجعل النَّائِلِ نَثْرًا لكثرة.

٣٣- وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بَيُوتُهُ إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ

رُويَ أَنَّهُ قَالَ: وَمَا قُلْتُ - بَنَاءُ الْخَطَابِ - (٢٥) ثُمَّ غَيَّرَهُ فَضَمَّ النَّاءَ وَجَعَلَهُ

٢١- انظر الحيوان: ٣/٣٠٩، وحياة الحيوان الكبرى: ٢/٢٣٩.

٢٢- القلع: ضرب من المشي السريع.

٢٣- الْعِشْرُ: ورد الإبل اليوم العاشر.

٢٤- هذا ماذهب إليه أبو العلاء المَعْرِي، انظر اللامع العزيزي: ق ٧٩. وانظر في شرح هذا البيت معجز أحمد:

٢/٣٣٠، وشرح الواحدي: ٢٨٩، والتبيان: ٢/١٥٦.

٢٥- وعلى هذا رواية الواحدي. شرحه: ٢٨٩.

لنفسه، وكذلك قوله: «أَوْخَلَانِي الزُّهْرُ» كانت: «خَلَانُكَ» (٢٦) فنقله إلى نفسه وأجدر به أن يكون كذلك.

- ٣٤- كَانَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا نَجُومُ الثَّرِيَّا أَوْخَلَانِي الزُّهْرُ
 ٣٥- وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقَّتْهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا السَّسْرُ
 ٣٦- وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ (٢٧)
 ٣٧- لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمَّتِي أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمَهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ
 «أَوْدُ»: جمع وُدٍّ، كما أن: أوداء جمع وديد: «الشَّطْرُ» النِّصْفُ.

أي: كأن هذه الأعضاء مِنِّي مُشَاطِرَةٌ لِلْمُسَمَّيَاتِ بِهَا مِنْ خَلْقِكَ وَخُلُقِكَ فَلِشِدَّةِ محبتي لك كأنك شقيقي.

- وَحَدَّ «ذَا اسْمُهَا» فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ وَهُوَ جَائِزٌ.
 ٣٨- وَمَا [أَنَا] وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِشَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ
 جعل لِشِعْرِهِ شِعْرًا مِبَالِغَةً فِي وَصْفِهِ بِالْجُودَةِ، كَأَنَّ شِعْرَهُ أَثَرُ مَدْحِهِ فَأَعَانَ خَاطِرُهُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ: لَيْلٌ نَائِمٌ وَشِعْرٌ شَاعِرٌ.
 ٣٩- وَمَاذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبِشْرُ (٢٨)
 جعل لشعره رونقًا بالحسن لا من نفسه، بَلْ لِفَرَحِهِ بِالْمَمْدُوحِ، وَظُهُورُ الْبِشْرِ فِيهِ مِنْ رُؤْيَيْتِهِ.

- ٤٠- وَإِنِّي وَلَوْ نِلْتِ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ بِأَنَّكَ مَا نِلْتِ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ
 ٤١- أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

٢٦- وعلى هذا رواية ابن جني . الفسر: ١٥١، وكذلك في معجز أحمد: ٣٣١/٢، وشرح الواحدي: ٢٨٩،

وشرح الصقلي: ق ١٥٣، والتبيان: ١٥٧/٢.

٢٧- رواية الواحدي: «فإني» بدل «وإني». شرحه: ٢٨٩.

٢٨- من أول هذا البيت بداية اللوحة ٤٩ «ب».

﴿١٠٤﴾

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي (١)، وكان [١ / ٧٦] يحب الرمي ويتعاطاه، وكان له وكيل يتعرض للشعر، فمدح أبا الطيب، فأنفذه إليه فأنشده فصار إليه أبو الطيب، فتلقاه وأجلسه في مرتبته، وجلس بين يديه، وأنشده أبو الطيب (٢):

١- ضروبُ النَّاسِ عُشَّاقُ ضُروبَا فَأَعَذَّرُهُمْ أَشَقُّهُمْ حَبِيبَا
«الضرب»: النوع.

أي: أنواع الناس يعشقون أنواعا فهم مختلفون، فأوضحهم عذرا من كان أفضل حبيبا.

و«الشف»: الفضل. و«أعذرهم»: يجب أن يكون من عذر الرجل وأعذر إذا بين عذره، أو أتى بما يُعذر عليه، ولا يكون من عذرتة فهو معذور.

٢- وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا؟
«وما سكني»: أي: فالذي أحببنا وأسكن إليه؛ قتل الأعداء، فهل يكون لي تمكُن منهم؟ فأشفي بقتلهم.

٣- تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا
تشتغل الطير في اجتماعها عليهم بأصواتٍ غير أصواتها المعهودة منها تعجبا مما رأت. هذا معنى قوله: «ترد».

[وقد] (٣) يمكن أن يريد «بترد»: تردد، أي: تكرر. والصراصرة: صوت البازي (٤) وليس ممّا يقع على القتلى. وهذا الشرح لم أره لأحد في هذا البيت.
٤- وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ (٥) لَهَا جُيُوبَا (٦)

١ - لم أجد له ترجمة.

٢- في الفهرست ٣٠٣/١ «وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي» وما في معجم أحمد: ٣٣٤/٢ مماثل لما ذكر المؤلف، وكذلك في شرح الواحدي: ٢٩٠، وفي التبيان: ١٣٧/١ «وقال يمدح علي بن مكرم التميمي، وهو علي بن محمد بن سيار بن مكرم، وكان يحب الرمي».

٣- ساقطة من الأصل، وهي في «ب» لوحة ٤٩.

٤- الفرق للأصمعي: ١٠٠، ولأبي حاتم: ٤٥، ولأبن فارس: ٧١، والتلخيص في معرفة الأشياء: ٦٧٨.

الرواية الصحيحة نصب «دماهم» بلبست.

أي: لبست الطير بتلطيخها بدمائهم حداداً عليهم.

٥- أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمِ الْكُؤُوبَا

«أدمنّا» أي: خلطنا من قولك للمتزوج بالمرأة: أَدَمَ (٧) الله بينكما.

أي: جمعنا لهم بين الطعن والقتل حتى اختلطت كعوب القنا بعظامهم.

والآدام في الطعام من هذا.

٦- كَانَ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمِ الْحَلِيبَا

٧- فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا

[٧٦/ب] أَلِفَتْ الْخَيْلُ دَوْسَهُمْ، لِأَنِّسَهَا بِهِمْ فَتَمَرُّ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ.

و«التريب»: جمع تربية قياساً من المتنبي فإنه قلّ ما سَمِعَ هذا الجمع (٨).

٨- يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا (٩)

يقدمها مخضوبة الشوى من خوضها في دماهم.

ويروى: «خُضِبَتْ» (١٠) بإسناد الفعل إلى الخيل، وبهذا يخلص من تأنيث

«خُضِبَتْ».

وقوله: «فَتَى» لم أر أحداً ذكره، وأقول: إنه يعني نفسه، وهذه حُرُوبٌ وَقَتَالٌ

وظفر بأعداء لم تكن، ولا جرى منها شيء، وإنما هو تَمَرُّ من المتنبي لقوله:

فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا

كأنه حكى حالاً اشتهاها

٩- شَدِيدُ الْخُنْزَوَانَةِ لَا يُبَالِي أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا (١١)

٥- في الأصل: «يَشُقُّ» بالياء وَلَعَلَّه تصحيف لأن الكلام لا يستقيم إلا بالتاء

٦- في معجز أحمد: ٣٣٥/٢ «دماؤهم» بالرفع، وكذلك في التبيان: ١٣٧/١.

٧- في الأصل: «آدام» والتصحيح من «ب» ق ٥٠، وانظر اللسان مادة «أدم».

٨- إذ الأصل «ترائب» جمع تربية، وهي: موضع القلادة من الصدر. اللسان مادة «ترب»

٩- الشوى: الأطراف أو القوائم.

١٠- وهي رواية الصقلي. شرحه: ق ١٥٤.

١١- الخنزوانة: الكبُر

حذف هَمْزَةَ الاستفهام من «أصاب»، لدلالة أم عليها.

١٠- أَعَزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنَكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يُوُوبَا؟

نادى عزمه، وأمره أَنْ يَتَجَسَّسَ على الصُّبْحِ في تأخره عن الإنشقاق، هل هو مِنْ خَوْفِكَ أَوْ لَا، تَعْظِيمًا لعزمه، أي: هو عَزِيرٌ عَظُمَ حَتَّى جاز أَنْ يَتَخَوَّفَ مكروهَهُ الزمان.

١١- كَانَ الْفَجْرَ حَبًّا مُسْتَزَارًّا يُرَاعِي مَنْ دُجِنَتْهُ رَقِيبًا

شَبَّهَهُ (١٢) بِحَبِيبٍ يُؤَخَّرُ زيارته خوف الرَّقِيب.

١٢- كَانَ نُجُومُهُ حَلِيًّا عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا

«الجبوب»: الأرض جعلها قوائم الليل انْسَاعًا (١٣).

١٣- كَانَ الْجَوُّ قَاسِيًا مَا أَقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبًا

كَأَنَّهُ دُفِعَ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ يُكَابِدُهُ، شَبَّهَهُ بِمَا لَوْ قَاسَاهُ الْهَوَاءُ لَاسْوَدَّ شُحُوبًا وَتَغَيَّرَ أ.

١٤- كَانَ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا

سُهَادُهُ وَظَلَمَةُ اللَّيْلِ يَتَجَازَبَانِ وَلَا يَتَخَلَّى أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ فَلَا يَغِيبُ هَذَا حَتَّى يَغِيبَ هَذَا.

وَالدُّجَى: جَمْعُ دُجْيَةٍ (١٤).

١٥- أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا

[٧٧/أ] ذُنُوبُ الدَّهْرِ عِنْدَهُ لَا تَفْنَى، فَتَقْلِبُهُ أَجْفَانُهُ لَا يَفْنَى (١٥).

١٦- وَمَالَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ يَلْحَظُ حُسَايِي مَشُوبَا

لَمْ (١٦) يَقْنَعْ بِوَصْفِ اللَّيْلِ وَحْدَهُ بِالطُّوْلِ بَلْ أَشْرَكَ مَعَهُ النَّهَارَ لَمَّا يَعْتَادُهُ مِنْ

١٢- في الأصل: «شَبَّهَهُم» وهو خطأ، وما أثبت من «ب» ق ٥١؛ لأن الضمير يعود على الفجر وهو مفرد.

١٣- ردّ الأزدي على شيخه الكندي على هذا الشرح بقوله: «لم يجعلها قوائم وإنما جعلها حذاء لقوائم الليل استعارة وإشارة إلى طول الليل وبطئه، وذلك حذاء ثقیل لا يستطيع لابسُه المشي به». مأخذ الأزدي

على الكندي: ١٨٦، وما ذكره الأزدي - في نظري - أحسن وأولى، لأنه أقوى في الدلالة.

١٤- والدُّجْيَةُ: الظُّلْمَةُ، أَوْ سَوَادُ اللَّيْلِ مَعَ غَيْمٍ، وَقِيلَ: هُوَ إِذَا أَلْبَسَ اللَّيْلُ كُلَّ شَيْءٍ.

١٥- في الأصل: «تَفْنَى» بالتاء، والكلام لا يستقيم.

الفكر فيهما في أعدائه كيف يَلْحَظُهُمْ ولا يقدر على إهلاكهم!

١٧- وَمَا مَوْتُ بِابْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبًا

١٨- عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبًا (١٧)

نَقِيبُ الْقَوْمِ: هو العارف بأنسابهم.

١٩- وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

رَكِبَ الْخُطُوبَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْمَمْدُوحِ، وَهِيَ: شِدَائِدُ الدَّهْرِ.

٢٠- مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا

لَمَّا جَعَلَ الْخُطُوبَ مَطَايَا مَرْكُوبَةً، وَصَفَهَا بِالصُّعُوبَةِ وَعَدَمِ الدَّلِّ.

٢١- وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقَتْهَا إِلَّا جَدِيبًا (١٨)

وَجَعَلَ رُتُوعَهَا فِي الرَّكَبِ لَا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّهَا قَدْ أَثَرَتْ فِيهِ كَمَا تُؤَثِّرُ

الْمَاشِيَةِ فِي النَّبَاتِ، فَتَرَكْتَهُ جَدِيبَ الْجِسْمِ كَالْأَرْضِ الْمُجْدَبَةِ.

٢٢- إِلَى ذِي شِيْمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا (١٩)

«لَوْلَاهُ»: أَي: لَوْلَا إِعْظَامُهُ؛ لَشَبَبْتُ بِذِكْرِهِ، وَتَغَرَّلْتُ بِشِيْمَتِهِ.

٢٣- تَنَازَعْنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَاءَ الرَّيْبَا

يَقُولُ: هِيَ خُلُقٌ لَا شَخْصٌ: فَلِهَذَا لَا تُشْبِهُ الرَّشَاءَ، وَمَعَ هَذَا فَكُلُّ يَنَازَعْنِي فِي

الْعَشْقِ لَهَا، أَي: يَزَاحِمْنِي فِي عَشْقِهَا.

٢٤- عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا

يَقُولُ: هُوَ عَجِيبٌ، فَحَذَفَ الْمَبْتَدَأَ وَاسْتَعْمَلَ «مَا» اسْتِعْمَالِ لَيْسَ، وَ«الْبَاءُ»

مَقْدَرَةٌ (٢٠)، أَي: آلُ سَيَّارٍ يَأْتُونَ بِالْعَجَائِبِ؛ لِتَجَابَتَهُمْ وَكَرَمِهِمْ.

١٦- فِي الْأَصْلِ: «بِل» وَمَا أَثْبَتَ مِنْ «ب» وَ ٥٠.

١٧- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي: «لَكُنْتُ لَهَا نَسِيبَا». الْفَسْرُ: ٣١٦/١.

١٨- عِنْدَ ابْنِ جَنِّي: «فَتَرْتَعُ» مَكَانَ وَ«تَرْتَعُ». الْفَسْرُ: ٣١٦/١.

١٩- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي: «فَلَوْلَاهَا» بَدَلَ «فَلَوْلَاهُ» وَفِي شَرْحِهِ لِلْبَيْتِ مَا يُوحِي أَنَّ رَوَايَتَهُ «فَلَوْلَاهُ» وَذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ:

«وَالْوَجْهَ فَلَوْلَا هُوَ». الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٣١٧/١.

٢٠- لِأَنَّ الْبَاءَ تَزَادَ كَثِيرًا فِي الْخَبَرِ الْمُنْفِيِّ بِلَا أَوْ لَيْسَ. انْظُرْ: شَرْحَ الْمَفْصَلِ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٥٢٣/١. وَشَرْحَ

التَّسْهِيلِ: ٣٨٢/١ وَالتَّوْضِيحَ وَالتَّكْمِيلَ: ٢٢٦/١.

٢٥- وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيْبَا (٢١)
يقول: هو في الشباب له درجة الشيخ في الحنكة والتجارب، ورُبَّ شيخ لا يستحق (٢٢) قد بلغ آخر العمر، وهو غير مستحق هذه الصفة.
[٧٧/ب]

٢٦- قَسَا فَالْأُسْدُ تَفَزَعُ مِنْ يَدَيْهِ وَرَقٌّ فَحَنَنْ نَفَزَعُ أَنْ يَذُوبَا (٢٣)
٢٧- أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهُوجُ بَطْشًا وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا
٢٨- وَقَالُوا: ذَاكَ أَرْمَى مِنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ: رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا (٢٤)
٢٩- وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهَمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا
٣٠- إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبَنَّا بِأَنْصُلِهَا لَأَنْصُلِهَا نُدُوبَا (٢٥)
يرمي على صحّة واستقامة لا يتغير، فهو يُصِيبُ بِالنَّصْلِ النَّصْلَ فَيُؤَثِّرُ فِيهِ.
٣١- يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَأَتَّصَلَتْ قَضِيْبَا
إذا أتبع سهمًا في الرّمي ما قبله (٢٦) أصاب فوق الأول بالثاني كذلك حتى لولا انكساره لأتّصلت قضيْبًا من الهدف إليه.

٣٢- بِكُلِّ مَقْوَمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَيْبِيَا
٣٣- يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيَةِ الْهَدَفِ اللَّهْيَا (٢٧)
٣٤- أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيْبَا؟

- ٢١- رواية التبريزي: «شيخ في الزمان» بدل «الشباب» ولعلها وهم من النّاسخ أو سبق نظر لأن المؤلف قد شرّحه بما يوحي أن الرواية «الشباب» ولا يستقيم معنى البيت إلا هكذا! الموضح: ٥٦/١.
٢٢- لعل هذه الكلمة؛ «لا يستحق» زائدة؛ إذا السّياق لا يقتضيها.
٢٣- رواية الواحدي: «تفزّع من قوا» بدل «يديه». شرّحه: ٢٩٤.
٢٤- الغرض: هو الهدف الذي ينصب فيرمي فيه، والجمع أغراض.
٢٥- الكنانة: جعبة السّهام، تتخذ من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها. النّصل: حديدة السّهم.
- رواية ابن جنّي: «إذا نُكِبَتْ» مكان «نُكِبَتْ». الفسر: ٣٢٠/١.
٢٦- في الاصل: «ما أقبّله» وهو خطأ، والصّحيح من «ب» ق ٥٢، وقد كتبت في الحاشية.
٢٧- رواية ابن جنّي: «وبين رميّه» بالهاء، الفسر: ٣٢٣/١، وكذلك في معجز أحمد: ٣٤٥/٢، وشرح الواحدي: ٢٩٥، وشرح الصّقلي: ق ١٥٧، والتبيان: ١٤٣/١.

٣٥- وَنَالُوا مَا اسْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَيْبًا
ضَرَبَ الْوَحْشَ مَثَلًا لِلْبَعِيدِ مِنَ الْمَطَالِبِ، وَدَبِيبَ النَّمْلِ لَسَعِيهِمْ هَوْنًا وَتَوْدَةً،
وإنَّمَا ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم (٢٨).

٣٦- وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي الثَّرْبِ طِيبًا
جعل رِيحَ الرِّيَاضِ مُكْتَسَبًا من دفن أوائل هذا الممدوح في الثَّرَاب لا آئُهُ
منها.

٣٧- أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيبًا (٢٩)
جعله مَجْدًا على سبيل المبالغة (٣٠). والقشيب: الجديد.

٣٨- تَيَمَّمَنِي وَكَيْلِكَ مَادِحًا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيبَا
ذكر الواحدي بإسناد متصل إلى المتنبي أن وكيل الممدوح جاءه فأنشده
أبيات هزل سخيفة أولها:

فؤادي قد انصدع وضرسي قد انقلع (٣١).

وهي أبيات باردة مكررة الحروف.

٣٩- فَأَجْرَكَ إِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَيْبًا
[١/٧٨]

٤٠- وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيبًا

٤١- فَلَا زَالَتِ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانِيَتِ يَاشَمْسُ الْغُرُوبَا

جعله شمسًا، وَكَّيَ بِالْغُرُوبِ عَنْ الْمَوْتِ.

٤٢- لِأُصْبِحَ أَمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا أَمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا

٢٨- في الأصل "تأنيهم" وكذلك في "ب" ق ٥٢، وما أثبت من شرح الواحدي فالنص منقول منه. انظر شرحه: ٢٩٥.

٢٩- رواية الواحدي: "وصار زمانه" مكان "وعاد"، شرحه: ٢٩٥.

٣٠- هذا ماذهب إليه ابن جني، الفسر: ٣٢٦/١. وذكر الواحدي رأيًا آخر وهو قوله: "معناه يامن عاد به

روح المجد في المجد، يعني أن المجد كان ميتًا فعاد به حيًا، وعاد الزمان الذي كان باليا جديدًا

به". شرح الواحدي: ٢٩٦.

٣١- المصدر السابق، نفس الصفحة.

﴿١٠٥﴾

وقال فيه أيضًا:

١- أَقْلُ فَعَالِي بَلَهَ أَكْثَرُهُ مَجْدٌ وَذَا الْجَدُّ [فيه] (١) نِلْتُ أَوْ لَمْ أُنَلْ جَدُّ
أي: لا أسعى في أمر إلا للمجد وإن كان أمرًا حقيرًا قليلًا، فدع السعي
في العظام فإيها أولى بأن تكون للمجد، وأنا ذو جدٍّ وانكماشٍ في طلب العلا
والجدَّ فجدِّي جدُّ وإن لم أنل به ما أحاول، وإن نلت به فناهيك به؛ لأنَّ السَّببَ
الموصل إلى الجدِّ جدُّ (٢).

و«بله» من أسماء الأفعال بمعنى: «دع»، وقد جاء النصب به في الشعر
الفصيح (٣) ويستعمل استعمال المصادر فيجرُّ بها ما بعدها (٤)، ومن النُّحاة
المتقدمين من رفع بها على أنها تكون بمعنى: كيف، وردَّ ذلك أبو علي الفارسي
ردًّا صحيحًا (٥).

٢- سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَائِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمَّوْا مُرْدٌ
يروى: «بالفتى ومشاخ».

كنى بالفتى عن نفسه، وبالمشاخ عن أهل الحنكة والتَّجربة. وشبَّههم

١ - ساقطة من الأصل، وهي في «ب» ق ٥٢.

٢- في الأصل: «الجديد» وهو تحريف للكلمة والتصحيح من «ب» ق ٥٢.

٣- مثل قول كعب بن مالك الأنصاري: [ديوانه: ٢٤٥]

فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَهَ الْأَكْفُ كَأَنَّهُا لَمْ تُخْلَقِ
فعلى رواية الفتح تكون «بله» اسم فعل وما بعدها مفعول منصوب.

٤- على الإضافة وعلى ذلك يروى البيت السابق حيث تكون «بله» مصدرًا مضافًا، و«الأكف» مضافة إلى المصدر.

٥- لم أجد هذا الرد لأبي علي في مَطَائِيهِ فيما بين يدي من كتب أبي علي؛ والذي وجدته في كتاب الشعر:
٢٥/١، وما بعدها أن «بله» حرف جرّ، وأنها تكون اسم فعل، أو مصدرًا.

وقد ذكر ابن جنِّي أن قطرب أجاز فيما بعد «بله» الرفع على معنى «فكيف» وقال: «ودفعه أبو علي»، قال: لأنّه لا
رافع هاهنا وإنما معناه كيف زيد، وليس إعرابه كذلك ألا تراه إذا جرُّ فمعناه أيضًا كيف، فقد علمت
أن ليس إعرابه على معناه. الفسر: ق ١٠٧، والنظام: ٨/٢. وانظر عن «بله» وإعرابها: الكتاب:
٢٣٢/٤، وكتاب الشعر: ٢٥/١ وما بعدها، وشرح المفصل لابن يعيش: ٤٩/٤، ومغني اللبيب:

بالمرد (٦) لطول تَلْمِهم حَتَّى صاروا كأنهم لا لحى لهم.

٣- ثَقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَبِيلٍ إِذَا عُدُّوا

٤- وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ

و"طعن": مجرور بالعطف على "ومشائخ" وكان يجب أن يكون اسم "كأن"

مضمراً، ولكنه أوقع الظاهر موقع المضمّر، وما رأيت من ذكره.

والمعنى: كأنَّ الطَّعْنَ عنده غير طعنٍ، لِشِدَّتِهِ. و"الهاء" في "عنده" تعود على

"طعن" النكرة من صفته، و"الطعن" الثاني اسم "كأن" وخبره: الجملة (٧). والعائد

ضمير محذوف للعلم به (٨).

٥- إِذَا شِئْتُ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ رِجَالٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شُهُدٌ (٩)

٦- أَدُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدٌ (١٠)

٧- وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌّ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدٌ

[٧٨/ب]

٨- وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدٌّ

لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ لَا يَخْلُو مِنْ عَدُوٍّ تَوْجِبُ تِلْكَ الْحَالُ أَنْ

يَدَاجِيهِ وَيُظْهِرُ صَدَاقَتَهُ لِيَأْمَنَ شَرَّهُ كَانَ ذَلِكَ نَكَدًا مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، وَسَمَّى الْمَدَاجَاةَ

صَدَاقَةً؛ لِأَنَّهَا فِي صَوْرَتِهَا ظَاهِرًا (١١)، وَيَجُوزُ أَنْ تُكَوْنَ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ. (١٢).

٩- بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَأَةً وَبِي عَنْ غَوَائِبِهَا، وَإِنْ وَصَلَتْ صَدٌّ (١٣)

٦- في الأصل "بالرد" وهو خطأ، والتصحيح من "ب" ق ٥٣.

٧- وهي قوله: "كَأَنَّ الضَّرْبَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ".

٨- والتقدير: "وطعن كأنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ مَتَى أُوْبِهِ عِنْدَهُ". الموضح: ١٤٨/١، والنظام: ٩/٢.

٩- في معجز أحمد: ٣٥٢/٢ "شُهُدٌ" بفتح الشين، وكذلك في التبيان: ٣٧٤/١، وهو جائز.

١٠- القدم: العَيْيُّ عن الكلام في ثَقَرٍ وَرَخَاوَةٍ وَقِلَّةِ فَهْمٍ، وَالْغَلِيظُ الْأَحْمَقُ الْجَافِي.

١١- إذ أن معنى المداجاة: سَتَرُ الْعَدَاوَةِ وَإِخْفَاؤُهَا، أَوْ الْمَجَامَلَةُ وَالْمَدَارَاةُ. انظر اللسان مادة "دجا".

١٢- ويكون التقدير: مامن إظهار صداقته بُدٌّ.

١٣- في التبيان: ٣٧٥/١ "وبى عن غَوَائِبِهَا" ولعله تصحيف.

يروى الواحدى قبل هذا البيت بيتين آخرين هما:

فيا نكد الدنيا متى أنت مُقْصِرٌ عَنْ الْحُرِّ حَدَّى لَا يَكُونُ لَهُ ضُدٌّ

١٠- خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ وَعَبْرَةً عَلَى فَقْدٍ مَنْ أَحْبَبْتُ مَالَهُمَا فَقَدْ

فقد خَلِيلَهُ الذي كان يُحِبُّه، فاعتاض عنه لفقده خليلين؛ حُرْتًا، وعبرة

١١- تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْنَيَّ كُلَّ بَاكِيةٍ خَدُّ

لا تَخْلُو جفونه من بكاءٍ ودمعٍ كما لاتخلو الدنيا من باكيةٍ يجري دمعها.

١٢- وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةً وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرَّبْدُ (١٤)

استغناؤه بالقليل من الماء، وصبره عنه، مضمَّن بِقَلَّةِ أَكْلِ الطَّعَامِ وزهاده

شهوته له.

١٣- وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيِّتِي وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمَجْلَحَةُ (١٥) الْعُقْدُ (١٦)

«الطية»: الوجه والنية تُطَوَّى له المراحل.

شَبَّهَ مضاه في أمره بالسَّنَانِ استقامةً وَجِدًّا. و«أطوي»: [أطوي] بطني عن

الرَّادِ، والعرب تتمدُّحٌ بِقَلَّةِ الأكل والصَّبْرِ على الجوع والعطش، والذَّنَابِ أَشَدُّ السَّبَاعِ صَبْرًا على الخوى.

١٤- وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيْبَةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ مَالِهِ جُهْدٌ

١٥- وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالْغَبَى وَأَعْدُرُ فِي بُغْضِي لَأَنَّهُمْ ضِدُّ

١٦- وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَّارٌ لَهُ عِنْدِي تَضِيقٌ بِهَا عِنْدُ (١٧)

«عند»: ظرف معناه القُرْبُ المجهول لا يخرج عن الظرفية عند البصريين، إلا

أن المبرد أجاز فيها الاسميَّة الصَّريحة، وأنشد بيتًا محدثًا (١٨) والعمل بخلافه (١٩)

يروح ويغدو كارهاً لوصاله وتضطره الأيام والزمن النكد

شرحه: ٢٩٨.

١٤- الثَّغْبَةُ: الجرعة. الرُّبْدُ: النِّعَامُ، يقال: ظليم أربد، ونعمة ربداء لما في لونهما من السواد.

- في معجز أحمد: ٣٥٤/٢ «يصبر الربد» بالياء بدل «تصبر»، وكذلك في شرح الصَّقْلِي: ق١٦٠، والنظام: ١٠/٢.

١٥- في الاصل «المُحْجَلَةُ» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق٥٤، وهو ما يوافق جميع الروايات.

١٦- الْمُجْلَحَةُ: أي المَصْمُومَةُ، من التجليح، وهو التَّصْمِيمُ في الأمر والمُضْي فيهِ، تهذيب اللغة: ١٤٩/٤، ويقال ذنب مُجْلَح، أي: جريء. انظر اللسان مادة «جَلَح». العُقْدُ: العُقْدُ من الذَّنَابِ الْمُعْجَزَةُ الذَّنَابِ.

١٧- عند ابن جني «يضيق» بالياء بدل «تضيق» الفسر: ق١٠٨، وكذلك في معجز أحمد: ٣٥٦/٢. وشرح الواحدي: ٢٩٩، والموضح: ١٥٠/١، وشرح الصَّقْلِي: ق١٦١، والتبيان: ٣٧٧/١.

وقد اُشيع فيها فاستُعْمِلَت على ضروب من المعاني، وأصلها الظرفية، وإن نُقِلَت إلى الاسمية فإنَّما هي محمولة على المعنى، كما نُقِلَت لو، وَلَيْتَ (٢٠).

١٧- تَوَالَى بِلاَ وَعَدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا شَمَانِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ بِهَا وَعَدٌ شَمَانِلُهُ فِي الْكِرَمِ تَدُلُّ عَلَى الْعَطَاءِ فَتَقُومُ مَقَامَ الْوَعْدِ.

[١/٧٩]

١٨- سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطَبَّعَ الْهِنْدُ صَاحِبِي إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطَبَّعَ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ
١٩- فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ
جَعَلَهُ حُسَامًا فَرَفَعَهُ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ، وَكَأَنَّهُ يَتَحَرَّكُ لِلْقِيَامِ لَهُ فَسَمَّى تَحَرُّكَهُ هَرًّا، ثُمَّ
جَعَلَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ بِحَرًّا؛ لِسَعَةِ عَطَائِهِ، كَمَا جَعَلَهُ حُسَامًا لِمُضَائِهِ، ثُمَّ جَعَلَهُ
أَسَدًا لَشَجَاعَتِهِ.

٢٠- فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانِقُهُ الْأُسْدُ
٢١- كَانَ الْقِسِيِّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ هَوَى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدٌ
«العاصيات»: كناية عن الشديدة الممتنعة على النزع بها. كَأَنَّهُ يَصِفُهُ بِقُوَّةِ
الْجَذْبِ وَشِدَّةِ السَّاعِدِ.

٢٢- يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
«يمكنه»: معطوف على «يصيب»، لا على «يكاد»، وكذلك «ينفذه» في الذي يليه (٢١).
٢٣- وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ مِنَ الشَّعْرَةِ السَّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
٢٤- بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهِي بِخَدِيعَةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ (٢٢)

١٨- المقتضب: ٣٣٠/٤.

١٩- انظر الكتاب: ٦٨/١.

٢٠- انظر عن نقل «لو» وليت: الكتاب: ٢٦١/٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ٣٠/٦، ٥٧/١٠، والخزانة:

٣١٩/٧.

٢١- هذا ما ذهب إليه ابن جني، وقد علق عليه المعري بقوله: «قوله يمكنه معطوف على يصيب قول فيه تخلص

للساعر من المبالغة في الكذب، لأنه قال: يكاد يصيب الشيء، فهو لم يصبه فإذا عطف «يمكن» على

«يصيب» فالمعنى: ويكاد يمكنه في سهمه، وإذا جعل يمكنه معطوفاً على يكاد فقد حكم بأنه يمكن أن

يرد سهمه المرسل، وهذا أشد في المبالغة وأحسن في نقد الشعر». تفسير أبيات المعاني: ٩١.

٢٢- يُزْدَهِي: يُسْتَحْفَظُ

قال ابن جني: إنه سَخِرَ منه بقوله: «لا يُزدهى بخديعة» وذلك أنه مدحه بأشياء مستحيلة؛ من وصف رَمِيهِ، وَقَاسَهُ على أبياتٍ في مدح كافور يمكن أن ينقلب هجاءً، (٢٣) وليس هذا من ذلك؛ لأن مبالغة المتنبي في وصفه رميه بهذا المحال، ليست بأول مبالغاته في مدح غيره. وقد أتبعه بأوصاف ومدائح على نسقٍ واحد لو قُدِّرَ أنها يريد بها غيره كما قال ابن جني خلت القصيدة من فائدة في حقه (٢٤).

٢٥- وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرٌّ وَمَنْ قُرْبُهُ غِنَى وَمَنْ عَرَضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ

٢٦- وَيَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِنًا بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ

كُلُّ سَاقِطٍ مَحْرُومٍ مِنْ جُودِهِ؛ لَعْدَمِ اسْتِحْقَاقِهِ، ومدح الساقط، وزمه واحد. (٢٥).

٢٧- وَيَحْتَقِرُّ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

٢٨- وَيَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ

مؤاخذته على قدر المجرم لا على قدر الجرم، فأعداؤه عنده أحقر من

[٧٩/ب] أن يحقد عليهم اصْغَارًا، فهم آمنون في حماية دناءتهم.

٢٩- فَإِنَّ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

٣٠- مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ

عَظَفَ بنوه على «مضى» من غير تأكيد، وهو في الشعر جائز (٢٦)، وَأَنْتَ

«الآلَف» وهو مذكر حملاً على المعنى؛ لأنه جماعات آحادٍ وَعَشْرَ مِثَالٍ.

٣١- لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عُدٌّ وَالنِّسْنَةُ لُدٌّ (٢٧)

٣٢- وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ

٢٣- مازكره المؤلف هو فحوى كلام ابن جني وليس بنصه، انظر قول ابن جني في: شرح الواحدي: ٣٠٠،

وتفسير أبيات المعاني: ٩١، والنظام: ١١/٢، وهو أوفاهما، والتبيان: ١٧٩/١.

٢٤- ماذهب إليه المؤلف هو مازكره ابن فورجة، انظر المصادر السابقة. عدا تفسير أبيات المعاني. نفس الصفحات والأجزاء.

٢٥- في «ب» ٥٥. بعد هذا الكلام حاشية لم أستطع قراءتها.

٢٦- للضرورة، وذلك عند البصريين، أما الكوفيون فإنهم أجازوا العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير

شرط، انظر: الكتاب: ٣٧٨/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٧٥.

٢٧- معرفة عدّ: أي: قديمة دائمة لا تنقطع، والعدّ في الأصل: الماء الذي له مادة لا تنقطع، كماء العين،

والكثرة في الشيء، والقديم من الركايا.

أُتِّهِ الْمَلِكُ فَذَهَبَ بِهَا إِلَى السُّلْطَانِ، وَالسُّلْطَانُ يُؤْنِثُ (٢٨)، وَيجوز أن يريد بالأردية الخضر السيوف (٢٩).

٣٣- وَمَا عِشْتَ مَمَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابِخَةَ أَدُّ (٣٠)
«وما عشت» مثل قولهم: مهما بقيت لي فما أشقى، وحذف الفاء ضرورة وله نظائر (٣١) وهي ظرف.

٣٤- فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو
فضائله كثيرة، منها خَفِيَ وظاهر، والظاهر كثير أيضاً فهو يذكر بعضه، وَيَخْفَى عَلَيْهِ بعضه.

٣٥- أَلَوْمُ بِهِ مَنْ لَأْمَنِي فِي وَدَادِهِ وَحَقُّ لِحَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ
أَرْدُ لَوْمِ اللَّائِمِ فِي مَحَبَّتِهِ بِمَا أَصَفَهُ مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَزَايَاهُ، وَهُوَ جَدِيرٌ مَنِي
بالمودة؛ لأنني أشبهته في أنه خير الخلق، وأنا كذلك.

٣٦- كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنِّي وَطَرَقِهِ بَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَعْبَرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ
قوله: «كذا فتَنَحَّوْا» لفظ حَسَنٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَمَوْضِعُهُ: نَصَبٌ بِفِعْلِ مَقْدَرِ
أَي: اذْهَبُوا كَذَا. وَ«الْجَعْدُ» هُنَا: السَّخِي. مُشَبَّهٌ بِالتَّرَى الْجَعْدُ مِنَ التَّدْوَةِ، وَإِذَا
قِيلَ: جَعْدَ الْيَدَيْنِ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الْبَخِيلَ لَتَقْبُضَ يَدَيْهِ عَنِ الْعَطَاءِ.

٣٧- فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرَبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ
أَي: أَيْنَ الثَّرَابُ مِنَ الْمِسْكِ وَالنَّدُّ، كَذَلِكَ أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُ.

٢٨- انظر المذكر والمؤنث للفراء: ٨٢، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٣٠٩، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: ٨٢.

٢٩- ويرى الواحدي أن «خضرة الرداء» يكنى بها عن السيادة، وذلك أن الخضرة عندهم أفضل الألوان، لأن خضرة النبات تدل على الخصب وسعة العيش شرحه: ٣٠٢.

٣٠- تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس، هو جد بني تميم، وإليه تنسب. انظر: جمهرة أنساب العرب: ١٩٨.

٣١- مثل قول الحارث بن خالد المخزومي: (ديوانه: ٦٠)

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سِيْرًا فِي عَرَاضِ الْمَوَاقِبِ

وانظر الشعر لأبي علي: ٦٤، وآمالي ابن الشجري: ٢٨٥/١.

﴿١٠٦﴾

وقال [أ/٨٠] أيضًا ارتجالاً: (١).

- ١- أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُوَلَّدُ
 - ٢- وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
 - ٣- وَإِذَا الْحَيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا عَنْكُمْ فَأَرَدْنَا مَارَكِبَتُ الْأَجُودِ
- إنما صار الأجود من الخيل أراداً؛ لأنه أسرع في الانتقال، وأمضى في البعَاد.

- ٤- مَنْ خَصَّ بِالذِّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

﴿١٠٧﴾

وقال أيضًا لِقَوْمٍ مِنَ الْأَشْرَافِ تَوَعَّدُوهُ بِالْقَتْلِ وَهُوَ حِينُذٍ بِطَبْرِية (٢):

- ١- أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمْ النَّمْلُ
 - ٢- وَلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فَطِنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ
- «وُلَيْدٌ»: تَصْغِيرُ وَلَدٍ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْجَمْعِ كَمَا يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ (٣).
- ٣- وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنَجْنِيْقِي وَأَصْلَكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ

١ - في معجز أحمد: ٣٦٤/٢ «وأراد أن يُسَافِر فَوَدَّعَهُ صَدِيقٌ لَهُ فَارْتَجَلَ وَقَالَ...» وعند الواحدي: «وودَّعَ صديقًا له فقال ارتجالاً» شرحه: ٣٠٣، وفي التبيان: ٣٨٤/١ «وودَّعَ صديقًا له يقال له أبو البهي عند سيره عنه، فقال ارتجالاً».

٢ - ترتيب هذه القطعة عند الواحدي والصَّقْلِي متأخِّر إلى ما بعد القصيدة التالية في مدح الرّوذباري. وكذلك في معجز أحمد: ٣٧٧/٢، وشرح الواحدي: ٣٠٩، وشرح الصَّقْلِي: ق ١٧٠.

٣- يقول الواحدي في معنى هذا البيت: «لا عقل لكم تعقلون به شيئًا فكيف عقلتُم الادِّعاء في نَسْبٍ لستم في ذلك النَسْبِ.» شرحه: ٣٠٩.

استعمل «لا» استعمال ليس، فرفع ما بعدها. و المَنْجَنِيْق (٤): يذكر ويؤنث (٥).

٤- وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا كُنْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَالَهُ نَسْلٌ

يقول: لو كنتم عقلاء لما ادَّعَيْتُمْ نسل من لاعقب له.

٤- آلة ترمى بها الحجارة، وهي أعجمية معربة، انظر المعرب: ٣٠٥، واللسان مادة «مجنق»، والأفاظ الفارسية

المعربة: ١٤٦.

٥- نصت كتب المذكر والمؤنث على أن «منجنق» مؤنثة، انظر: المذكر والمؤنث للفراء: ١٠٠، ولابن الأنباري:

٤١٧، ولابن القسيري: ١٠٤، ولابن جني: ٩٢، والبلغة: ٨٠، وانظر المخصص: ٧/١٧، واللسان مادة

«مجنق»، وذكر ابن حنّ في الفسر: ق ٢٥٠، أنه: «يذكر ويؤنث»، وكذلك القبريزي في الموضح:

٣/ق ٢٧، وهو منقول من ابن جني.

﴿١٠٨﴾

وقال أيضًا يمدح - بدمشق (١) أبا بكر علي بن صالح الرُّوذباري الكاتب: (٢).

- ١- كَفِرْنَدِي فِرْنَدُ سَيْفِي الْجَرَانِ لَدَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَانِ (٣)
- ٢- تَحَسَّبُ الْمَاءَ خُطَّ فِي لَهَبِ النَّارِ أَدَقَّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْرَانِ (٤)
- ٣- كُلَّمَا رُمَتْ لَوْنُهُ مَنَعَ (٥) النَّارَ ظَرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي

أبدل الهمزة على غير التخفيف القياسي وجعلها وصلًا ولو خففها على

القياس لم يجز أن تقع وصلًا (٦).

- ٤- وَدَقِيقٌ قَدَى الْهَبَاءِ أَنْيَقٌ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزَاهِزٍ (٧)

«قَدَى»، و«قَدَى» بكسر القاف وفتحها، وَقَادٌ، وَقِيدٌ كله بمعنى المِقْدَار (٨) ومثله:

حَسَنٌ وَجْهًا فِي الْإِعْرَابِ إِلَّا أَنَّ هَذَا مِضَافٌ إِلَى الْهَبَاءِ (٩). والهباء الذي يُرى في ضوء الشمس إذا دَخَلَتِ الْبَيْتِ من موضع ضيق [٨٠/ب] وذلك الضوء يُسَمَّى: خَيْطٌ باطل (١٠).

- ٥- وَرَدَ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَالتِّي تَلِيهَا جَوَازِي (١١)

١ - بدمشق، أو دمشق الشام، مدينة مشهورة، جعلها معاوية رضي الله عنه عاصمةً لخلافته قال عنها ياقوت:

«هي جنة الأرض بلا خلاف؛ لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه...»

معجم البلدان: ٤٦٣/٢، وانظر معجم ما استعجم: ٥٥٦، والروض المعطار: ٢٣٧.

٢- لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

٣- فرند: فارسي معرب، وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه. المعرب: ٢٤٣، وانظر اللسان مادة «فرند».

الجران: القاطع.

٤- الاحراز، جمع حَرَزٍ، وهو العُودَةُ، ويقول الواحد: «جرت العادة بتدقيق خط الاحراز» شرحه: ٣٠٤.

٥- في الأصل: «مع» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ٥٦.

٦- لأن القياس أن يقول: «هازي» لكنه أجرى الهمزة مجرى الياء الأصلية. وهذا ضرورة، انظر الكتاب: ٣٥٤/٣.

والممتع في التصريف: ٣٨١.

٧- رواية الواحد: «ودقيق قذى» بالذال. شرحه: ٣٠٤.

٨- لم أجد «قَدَى» بفتح القاف بمعنى «المقدار» فيما بين يدي من المصادر اللغوية، وقد ذكر ابن جني أن أبا

عليّ الفارسي قد أجاز ذلك. انظر: النظام: ٩٦/٢.

٩- في الأصل: «والهاء» وهو خطأ والتصحيح من «ب» ق ٥٧.

١٠- انظر: ثمار القلوب: ٧٦.

٦- حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازٍ

أَصَافَ الحَمَائِلَ إِلَى الدَّهْرِ، وجعله حاملاً تَوَسُّعًا، ومراده قَدَمَ طبعه.

٧- وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارَ يَ بِهِ وَلَا عَرَضَ مُنْتَضِيهِ الْمَخَازِي (١٢)

٨- يَأْمُرِيْلَ الظَّلَامُ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرَيْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبَرَازِ (١٣)

يَزُولُ الظَّلَامُ عَنْهُ بِضِيَّائِهِ وَلَمَعَانِهِ، وجعله رَوْضَةً؛ لِأَنَّهُ يوصف بالخضرة.

٩- وَالْيَمَانِيُّ الَّذِي لَوْ اسْطَعَّتْ كَانَتْ مَقْلَتِي غِمْدَهُ مِنَ الْإِعْزَازِ

١٠- إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلَتْ ارْتِبَازِي

يُضَاهِيهِ بِنَفْسِهِ، وَيَدَّعِي مُمَائِلَتَهُ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَرْتَجِرُ (١٤) عِنْدَ الْحَرْبِ حَتَّى

لَأَنْفُسَهَا عَلَى الْقِتَالِ.

١١- وَلَمْ أَحْمِلْكَ مُعْلِمًا هَكَذَا إِلَّا لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجَوَازِ

١٢- وَلِقَطْعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكَلَانًا لِجَنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِي

١٣- سَلَهُ الرِّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

أَي: أَنَّ حَامِلَهُ إِذَا رَكِضَ فَرَسَهُ دَلِقَ (١٥) بَغْضَهُ مِنْ غِمْدِهِ، فَرَأَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ

وَهُوَ بِنَجْدٍ، وَخَصَّ الْحِجَازَ دُونَ الْبِلَادِ؛ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ تُوجِبُهُ، وَحَسَنَهُ أَيْضًا كَوْنُ

الْمَطَرِ يَقْلُ بِهِ وَلَيْسَ كَالشَّامِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبِلَادِ الْكَثِيرَةِ الْمَطَرِ.

١٤- وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مِّنْ يُوَاذِي

١٥- لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرَّوْذِبَا رِيٍّ وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازٍ

١٦- فَارِسِيٍّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوازٍ (١٦)

أَي: هُوَ قَدِيمُ الْقَخْرِ شَرِيفُ النَّسَبِ.

١١- جَوَازِي أَي: لَمْ تَشْرَبِ الْمَاءَ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ لِلْوَحْشِ؛ لِتَجْرِئِهَا بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ.

١٢- الْغِرَارُ: حَذُّ السَّيْفِ.

- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي: "فَهُوَ" بَدَلُ "وَهُوَ". الْفَسْرُ: ق ١٥٦، وَكَذَلِكَ الْوَاحِدِيُّ، شَرْحُهُ: ٣٠٥، وَابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ فِي

النِّظَامِ: ٩٦/٢.

١٣- الْبَرَازُ: الصَّحْرَاءُ.

١٤- فِي الْأَصْلِ "تَرَجَزَ" وَمَا أَثْبَتَ مِنْ "بَ" ق ٥٧، وَهُوَ الصَّوَابُ.

١٥- دَلِقَ: يُقَالُ: دَلِقَ السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ سَلَةً، أَوْ أَخْرَجَهُ

١٦- رَوَايَةُ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ: "فَارِسِيٍّ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ تَاجٌ". النَّظَامُ: ٩٧/٢.

«أبرواز»: أحد أولاد كسرى [أ] نوشروان (١٧).

- ١٧- نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازٍ
١٨- شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ (١٨)
١٩- وَكَانَ الْفَرِيدَ وَالْدُرَّ وَالْيَا قُوتَ مَنْ لَفْظَهُ وَسَامَ الرِّكَازِ
«الْفَرِيد»: جمع فريدة، وهي العظيمة من اللؤلؤ. «السَّام»: عُروى الذهب
والفضة [٨١/أ] وبه سُمِّي الرَّجُلُ سامة، و«الرِّكَاز»: ما يخرج من المعدن.
٢٠- تَقْضُمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ
قد كُتِرَ اسْتِثْبَارُ النَّاسِ لِقَضَمِ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ (١٩) في هذا البيت (٢٠).
٢١- بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفَا وَوَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيجَازِ
«الْجَهْدَ» بالفتح: مصدر جَهَدَ.
٢٢- حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقَوَا مِثْلُ الدُّيُونِ وَالْأَعْوَانِ (٢١)
٢٣- كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا؟ وَبِهِ لَا يَمُنُّ شَكَاها الْمَرَاذِي
٢٤- أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفَنَاءِ وَمَا فِيهِ مِثْلُ مَيْيَتٍ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ
٢٥- بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَاقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي (٢٢)

١٧- أَبْرَوَاز: هو أَبْرَوِيز بن هرمز بن كسرى أنوشروان، أحد ملوك الفرس الأشدءاء، أقبل على رعيته بالعسف والخيبط، وغزا الشام وبلغ مصر وحاصر ملك الروم، طالبت مدته حتى ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمانٍ وثلاثين سنة من ملكه، انظر المعارف: ٦٦٥، وتاريخ الطبري: ١٧٦/٢، وقد غيّر الشاعر اسمه إلى أبرواز «لأن العرب إذا تكلمت بالعجمية تصرّفت فيها كما أرادت». شرح الواحدي: ٣٠٦، وانظر التبيان: ١٧٩/٢.

١٨- في التبيان: ١٧٩/٢، هذا البيت مؤخر إلى مكان الذي يليه.

١٩- الْأَهْوَاز: كان اسمها أيام الفرس خوزستان، وهي كورة بين البصرة وفارس، ومن مدنها سوق الأهواز ورامهرمز وعسكر مكرم وغيرها. انظر معجم ما استعجم: ٢٠٦، ومعجم البلدان: ٢٨٤/١.

٢٠- انظر: الكشف عن مساويء المتنبي للصاحب: ٢٤٨، والرسالة الموضحة: ٣٢.

٢١- في نسخة «ب» «والإعواز» بكسر الهمزة، وهي رواية التبريزي، الموضح: ٢٣/٢، وكذلك في التبيان: ١٨٠/٢.

والإعواز بالكسر: المصدر من أعوزني الشيء: أعجزني، والإعواز جمع العَوْز، وهو الاسم ومعناه الحاجة.

٢٢- شبا الاسنة: حذّها. النَّوَازِي: النَّوَافِر.

- في معجم أحمد: ٣٧٢/٢ «أسوق» من غير همز، وكذلك في شرح الواحدي: ٣٠٧، والموضح: ٢٣/٢،

٢٦- وَانْتَنَى عَنِّي الرَّدِّيْنِي حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازٍ
يعني: تَدَوَّرَ الهاء، والواو، والزاي، أراد الحروف المدورة في هذه
الكلمة، والألف في الزاي زائدة (٢٣).

٢٧- وَبَابَانِكَ الْكَرَامِ النَّاسِي وَالنَّسَلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِي
معناه: أَنَا نَتَعَرَّى عَمَّنْ مَضَى بِذِكْرِ آبَائِكَ الشَّرَافِ، فَهَوْنٌ عَلَيْنَا.
«التَّعَازِي»: جمع تَعْرِوَّة، وَلَيْسَتْ بمصدر، حكاه ابن جني (٢٤) عن أبي زيد (٢٥).
وعندي أَنَّهُ هنا مصدر على مقابلة النَّاسِي وَالنَّسَلِي.

٢٨- تَرَكَوْا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازٍ
٢٩- وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيَّبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ
أجود ما يقال في هذا: أَنَّ النُّحَازَ - وهو السُّعال - يَرْقُقُ الصَّوْتُ وَيُضْعِفُهُ،
فهم لِهَيْبَتِهِمْ لَا يَرْفَعُ الصَّوْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (٢٦).

٣٠- وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّتَ لَكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقَوَازِ (٢٧)
«قَوَز» بفتح القاف، وجمعه: أَقَوَاز، وجمع الجَمْع: أَقَاوِيز (٢٨).

والتبيان: ١٨١/٢.

وَأُسُوْق. جمع سَاقٍ، وكذلك سُوق.

٢٣- يقول ابن فورجة في معنى هذا البيت: «يقول: انثنت الاسنة عني وتعطفت تعطف الحروف كاستدارتها في
كتابة هواز... ولو ساعدته القافية فقال: في هوز لكان الأصوب...» الفتح على أبي الفتح: ١٦٠.

٢٤- انظر قول ابن جني في النظام: ٩٨/٢، واللسان مادة «عزا»، وانظر النوادر لأبي زيد: ٥٣٠.

٢٥- هو: سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الأنصاري، ولد سنة ١٢٢هـ، أحد العلماء الرواة الثقة، اشتهر

بعلم اللغة والنحو والغريب، روى عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، ومن أشهر من أخذ عنه العلم

سيبويه وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وغيرهم. له تأليف عديدة من أشهرها

«النوادر في اللغة» توفي سنة: ٢١٥هـ وقيل غير ذلك. انظر ترجمته وأخباره في: مراتب النحويين:

٧٣، وأخبار النحويين البصريين: ٦٨، وتاريخ بغداد: ٧٧/٩، ونزهة الألباء: ١٠١، وإنباه الرواة:

٣٠/٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٩٤/٩.

٢٦- وهذا ماذهب إليه أبو العلاء المعري، انظر اللامع العزيمي: ق٨٧، وقد تابعه الواحدي أيضًا انظر شرحه:

٣٠٧.

٢٧- تَأَيَّتَكَ: قصدتك.

٢٨- والقَوَز: المستدير من الرمل، والكثيب المشرف.

- ٣١- صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ
فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ (٢٩)
٣٢- وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفِّ
رَ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ
الضمير في «حكى» يعود على السَّيْرِ.

[٨١/ب]

- ٣٣- كُتِّمًا جَادَتْ الظُّنُونُ بَوَعْدٍ
[عَنْكَ] (٣٠) جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ (٣١)
٣٤- مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ
يَضَعُ الثَّوْبَ فِي يَدَيِ بَزَازٍ (٣٢)
٣٥- وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى لِفَحْدٍ
وَأَهُدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
٣٦- وَمَنْ النَّاسِ مَنْ تَجَوَّزَ عَلَيْهِ
شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ

«الْخَازِبَازِ»: اسم مشترك (٣٣) وأراد هاهنا الدُّبَّانَ.

- ٣٥- وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا
وَهُوَ فِي الْعَمَى ضَانِعُ الْعُكَّازِ
٣٨- كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَابِلِهِ مِنْ
كَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ (٣٤)

هذا البيت خِطَابٌ لِلشَّاعِرِ لا للممدوح، أي: إذا مَدَحْتَ إِنْسَانًا فَقَبِلَ شِعْرَكَ
فهو نظيره؛ لأنَّ الْعَالِمَ لا يقبل إلا الْجَيِّدَ وَالْجَاهِلَ يَقْبَلُ الرَّدِيءَ لِجَهَالَتِهِ، وَعَقْلُ
الممدوحِ مثل عقل الْمَادِحِ، وحذف المضاف.

٢٩- رواية ابن جني «سَلَّهَا» مكان «صَفَّهَا». الفسر: ١٥٨.

٣٠- ساقطة من الأصل وهي في «ب» لوحة ٥٨.

٣١- هذا البيت نهاية اللوحة ٥٨ من «ب» وهو بداية سقط.

٣٢- في التبيان: ١٨٣/٢، هذا البيت مؤخر إلى مكان الذي يليه.

- رواية الواحدي: «واضع الثوب» شرحه: ٣٠٨.

٣٣- انظر في معاني «الْخَازِبَارِ» اللسان مادة «خوز».

٣٤- رواية الواحدي: «قائله فيك» مكان «قابله منك» شرحه: ٣٠٩.

ورواية صاحب التبيان للبيت:

كل شعر نظير قائله فيك - ك وعقل المجيز عقل المجاز.

التبيان: ١٨٤/٢.

﴿١٠٩﴾

وقال يمدح الحُسين بن علي الهمداني (١):

١- لَقَدْ حَازَنِي وَجَدٌ بِمَنْ حَازَهُ بَعْدُ فَيَالَيْتَنِي بَعْدُ وَيَالَيْتَهُ وَجَدٌ
خَزْتُ الشَّيْءَ أَحْزُهُ إِذَا مَلَكَتُهُ وَانْفَرَدْتُ بِهِ.

ادعى أنه بعد عن محبوبه فتمنى أن ينقلب الحال بينهما فيصير كل واحدٍ من الوجد والبعد مكان الآخر ليجتمعا ولا يفترقا.

٢- أُسْرُ بِتَجْدِيدِ الْهُوَى ذِكْرَ مَاضِي وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

أخبر أنه يُسرُّ بذكر الماضي من وصله، ثم يدركه الأسف والحزن فيذوب وينحل، وجعل الحجر الصلد مثلاً. ونصب "ذكر" بالمصدر (٢) نَصَبَ المفعول الصريح (٣).

٣- سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ، وَقَلَامٌ رَعَى سِرْبَكُمْ وَرَدَّ

«الفلّام»: ضربٌ من الحمض كرية الرّائحة. والسّرْب: بفتح السين المال الراعي (٤). وبكسرهما القطيع من الظّباء (٥).

ادعى أن سُهَادَةَ لأجلها - لَذَّةٌ - كاللّوم، والفلّام - إذا رعته إبلهم - على كراهة ريحِه ورد.

٤- مُمْتَلِئَةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسُ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ

ادعى قوة تخيلها في فكره حتى كأنها حاضرة معه غير مفارقة. وكان اليأس وَغْدٌ مطموع في نجاهه.

١ - لم أجد له ترجمة .

٢ - وهو قوله «بتجديد» مصدر «جدد».

٣ - ذكر المعرّي جواز نصب كلمة «ذكر» على أنها مفعول لأجله، فيكون التقدير: أُسرُّ بتجديد الهوى لذكر ماضى، أي: لِذِكْرِي إياه. لكنّه رَجَّحَ القول الأول، وهو النصب على أنها مفعول به. انظر: اللامع العزيزي: ٥٣، وتفسير أبيات المعاني: ٩٣.

٤ - والطريق والوجه أيضاً. انظر إصلاح المنطق: ١٣.

٥ - «أوالبقر أو الخيل أو النساء» المصدر السابق، الصفحة نفسها.
والسّرْبُ بضم السين: جمع سُربَةٍ، وهي الجماعة. المثلث لابن السيد: ٤٢١/٢.

٥- وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامَعِي وَيَعْبُقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِ النَّدِّ
[٨٢/أ] هذا البيت كالذي قبله في قلب الحقيقة إلى المجاز للمبالغة التي
هي مذهبه. جعل بُعْدَهَا حَقِيقَةً قُرْبًا مفرطًا مجازًا. ويجوز نصب «تعبق» بالعطف على
«تكادي»، ورفعها على «تمسحين».

٦- إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدٌ (٦)
ادعى أن كلَّ حَسَنَاءٍ شِيمَتُهَا الغدر بالعاشق، فليس ذلك بِبِدْعٍ منها؛ لأنَّ
غَدْرَهَا وفاءٌ عندها مِمَّا هِيَ مُعَاهِدَةٌ عَلَيْهِ.
٧- وَإِنْ عَشِيقَتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكْتَ فَازْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدٌ
«الفِرْكُ»: بغض المرأة الرجل. والقَصْدُ والاقتصاد في الأمور: التوسط
فيها.

يقول: المرأة أضعفُ غريزةً وأقلُّ حزمًا، فَهِيَ يُمْلِئُهَا العِشْقُ والفِرْكُ، فتجاوز
الحدَّ والاقتصاد فيهما. وقوله: «فاذهب» أي: إياش من وصلها فما فيه مَطْمَعٍ.
٨- وَإِنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًى وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدٌ
هذا البيت كالذي قبله.
٩- كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
«الهادي»: الدليل.

وقوله: «كذلك...» أي: كما ذكرته فَخَلَانِثُهُنَّ خَلَابَةٌ رُبَّمَا ضَلَّ بِهَا الْهَادِي
وخفي الرُّشْدُ على الْمُبْتَلَى بِهِنَّ، وَالضَّمِيرُ فِي «بها». للأخلاق (٧) «وَرُبَّمَا» هاهنا على
أصلها في التقليل، ويجوز أن تكون أيضًا للتكثير (٨).
١٠- وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشَدُّ
كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ مِنْ حُبِّهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِغَدْرِهِنَّ، فَادَّعى أن ذلك شَنْشَنَةٌ (٩) من

٦- في التبيان: ٤/٢ «وَفَتْ» مكان «أَوْفَتْ».

٧- وفي معجز أحمد: ٣٨١/٢: أَنَّهَا لِلنِّسَاءِ.

٨- انظر في معنى رُبِّ الْجَنَى الداني للمراي: ٤٣٩، ومغني اللبيب: ١٣٤/١.

٩- الشَّشْنَةُ: الطبيعة والخلقة والسُّجَّة.

قبولك منه من عليه (١٨).

وقال:

..... مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يُنَالَ (١٩).

٢١- فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدَ

أَحَدَ الشُّكْرَيْنِ عَلَى الْعَطَاءِ، وَالْآخِرَ عَلَى هَبْتِهِمْ شُكْرَهُمْ لَهُ، فَهُوَ عَطَاءٌ ثَانٍ، وَسَمَّى الْإِنْعَامَ هَبَةً؛ لِأَنَّ الْهَبَةَ تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ كَالْإِنْعَامِ.

٢٢- صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو (٢٠)

أي: لِمَهَابَتِهِمْ دُعُرٌ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَالْخَوْفُ مِنْهُمْ يُخَيِّلُ فِي الْقُلُوبِ خَيْلاً جَائِلَةً، وَهَذَا تَشْبِيهِهُ لِلْيَقْظَةِ بِالْمَنَامِ.

٢٣- وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدَّ

أي: لَا يَحْتَاجُونَ عَنْ وَفُودِهِمْ، وَعَطَاؤُهُمْ لِلْبُعْدَاءِ عَنْهُمْ مَحْمُولٌ إِلَيْهِمْ كَعَطَائِهِمْ لِلْقُرْبَاءِ مِنْهُمْ.

٢٤- كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ فِيهَا الْعِبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجَرْدُ

« الْعِبْدَى »: أَحَدُ جُمُوعِ الْعَبْدِ، بِكَسْرَتَيْنِ وَأَلْفِ تَأْنِيثٍ مَقْصُورَةٍ وَقَدْ تُمَدُّ (٢١).

أي: الْخَيْلُ وَالْعَبِيدُ مِنْ بَعْضِ عَطَائِهِ وَذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ (٢٢) وَجُودُهُ فِي الْعَسَاكِرِ.

٢٥- أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعَلَا زُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدُّ

١٨- صدر بيت من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي وعجزه:

وإلا يَبْنُدِي يَرَهُ فُظِيْعَا

وقد مضت القصيدة - صفحة ١٥٤، والبيت ١٥٦.

١٩- جزء بيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار الأسدي وتكملته:

وأُسْعِدَ مِنْ رَأْيِنَا ...

وقد مضت هذه القصيدة في صفحة ٢٣٣، والبيت ٢٣٨.

٢٠- صِيَامٌ: أي: قِيَامٌ، يُقَالُ: صَامَ الْفَرَسُ إِذَا قَامَ عَلَى غَيْرِ اعْتِلَافٍ.

٢١- انظر تهذيب اللغة: ٢/٢٣٧، واللسان مادة «عبد».

٢٢- فِي الْأَصْلِ «يَكْسِرُ» وَهُوَ وَهْمٌ مِنَ النَّسَاجِ، وَالصَّوَابُ مَا أَقْبَتِ.

شَبَّه الممدوح وأباه بالقمر والشمس وحذف أداة التشبيه مبالغة، واستمهلته استصباؤه له، ثم وصف قده بالشطاط (٢٣) والتمام فقال:

٢٦- وَغَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَاتِهَا عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاءَ لَهُ قَدْ

٢٧- وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدٌ

٢٨- مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي مِنَ الْعُدَمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

أي: النظرُ إلى وجهه يجلو عين رائيهِ.

٢٩- حَبَانِي بِإِثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي أَنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدٌ

أي: من إثماره مُقامي عنده لم يجعل جائزتي خيلاً؛ لئلا أسير عليها فأفارقه،

وهمزة «أَنَّهَا» منصوبة على أنها مفعول له (٢٤).

٣٠- [٨٣/ب] وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءً ثَنَاءً وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدٌ

كما ادّعى عليه محبةً مقامه لديه ادّعى شهوته لمعاودة عطائه وتكريره عليه، ثم

قال: «ثناءً ثناءً» مرتين وذلك أدلّ على تتابع البرّ منه؛ لأن اللفظة الواحدة من

معدول العدد تدل على التكرير وهو لا ينصرف، ولكنه صرف الثانية ضرورة، كراهة

الزحاف (٢٥) قال المعري: «إنه كان يتجنب (٢٦) الزحاف في شعره» (٢٧).

٣١- فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدَيَّ الرَّفْدُ

الضمير في «مثلها» يعود على العطايا. ووحد اليد في موضع الجمع وهو

كثير في الشعر القديم.

٣٢- وَعِنْدِي قَبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ

٢٣- الشطاط: الطول واعتدال القامة، وقيل: حسن القوام.

٢٤- والتقدير: حباني بذلك لأنها للنوى... انظر النظام: ١٤/٢.

٢٥- الزحاف: كلّ تغيير يتناول ثواني الأسباب يتسكين المتحرك أو حذفه أو حذف الساكن. البارع في علم

العروض: ٧١.

٢٦- في الأصل «تجنب» بإسقاط الياء وهو تحريف.

٢٧- اللامع العزيمي: ٥٥، والنظام: ١٤/٢.

فتاوى ابن كفلج

[قصائد ابن طغج]

(١١٠)

وقال يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج (١) وكثرت على أبي الطيب مراسلة الأمير أبي محمد من الرملة (٢) فسار إليه فلما حل به حمل إليه وأكرمه.

وحدث محمد بن القاسم المعروف بالصوفي (٣) قال: أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب، ومعي مركوب يركبه فصعدت إليه إلى دار كان نزلها، فسلمت عليه وعرفته رسالة الأمير، وأنه منتظر له، فامتنع علي وقال: أعلم أنه يطلب شعرا، وما قلت شيئا. فقلت له: ما يفترق. فقال لي: فاقعد إذا، ثم دخل إلى بيت في الحجرة ورد عليه الباب فلبث مقدار كتب القصيدة، ثم خرج إلي وهي في يده مكتوبة لم تجف، فقلت: أنشدنيها، فامتنع وقال: الساعة تسمعها، ثم ركب وسرنا فدخل إلى الأمير وعين الأمير إلى الباب ممدودة منتظرا لورودنا، فسأل عن سبب الإبطاء، فأخبرته الخبر، فسلم عليه ورفع أرفع مجلس، وأنشده أبو الطيب: (٤).

١- أنا لانمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

١ - أمير تركي الأصل، له إمارة في دولة عمه الإخشيد محمد بن طغج، وكذلك في أيام كافور، وكان أميراً على الرملة إلى أن أغار عليه القرامطة وأخذوها منه، فانتقل إلى مصر وتمكن بها، ثم انحاز إلى الشام وولي إمرتها، ثم التقى مع جيش القائد جوهر الصقلي، فهزم وأسر وأرسل إلى المغرب فبايع المعز، ورجع إلى مصر فأقام بها إلى أن توفي سنة ٢٧١ هـ، انظر: وفيات الأعيان: ٦٠/٥، وسير أعلام النبلاء: ٢٢٣/١٦، والنجوم الزاهرة: ٢١/٤، والأعلام: ١٩٨/٢.

٢- الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، سميت بذلك لغلبة الرمل عليها، أول من أنشأها ومصرها سليمان بن عبد الملك حينما كان يلي جند فلسطين في خلافة أخيه الوليد، فلما ولي الخلافة أذن للناس أن يبنوا بها فعمروها. انظر: معجم البلدان: ٦٩/٣، والروض المعطار: ٢٦٨.

٣- في معجز أحمد ٣٩٣/٢: «وحدث أبو عمر عبدالعزيز بن الحسن السلمي بحضرة أبي الطيب قال: حدثني محمد بن القاسم».

٤- يرى الأستاذ محمود شاكر أن تأريخ هذه القصيدة وذهاب المتنبي إلى ابن طغج سنة ٣٣٦ هـ. انظر: المتنبي: ٧٥/١.

يعني أنه غشيه من الذهول في معالم الديار - وهي الآثار والعلامات - ما جهله بحاله وعطى على عقله، وإلا فهو مثل لائمه. وهذا دعاء على نفسه أن يصير مثل لائمه إن كان علم بحاله، وفي هذا الدعاء بغض للائمه وأنف منه.

[٨٤/ب]

٢- وَلَكِنِّي مِمَّا شُدِّهْتُ (٥) مُتِّمَّ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَاحٍ مِثْلُ كَاتِمٍ

هذا البيت يؤكد معنى البيت الأول.

بُهِتَ وغلبه الذهول حتى تساوت فيه حالاته المختلفة. ويروى: «مما زهلت» (٦).

٣- وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجِدٍ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَدْوَانَا فِي الْقَوَائِمِ (٧)

وقفوا بالديار حيرة، ووقفت بهم إبلهم، وطال الوقوف حتى إن إبلهم أصابها

ما أصابهم. وخص القوائم بذلك؛ لأن الوقوف بها.

٤- [و] دُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابَهَا فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ

٥- دِيَارُ اللّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بِطُولِ الْقَنَا يُحَفِّظُنَّ لَا بِالتَّمَانِمِ

٦- حِسَانُ التَّنْثِي يَنْقُشُ الْوَشْيَ مِثْلَهُ إِذَا مَسَّنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ (٨).

٧- وَيَبْسِمَنَّ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَّتْ بِالْمَبَاسِمِ

يقع في بعض شروح المتنبي «عُرٌّ» في موضع «دُرٌّ» واعتذار عنه بما لا يفيد (٩)

وذلك لأن التشبيه هاهنا بصفاء الدر وبياضه وحسنه في نظامه لا بالقدر [ر] فيفرق

بين الصغر منه والعظم.

٨- فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا: طِلَابِي نُجُومَهَا وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَامِ

٥- في الأصل: «شهدت» وهو تحريف، والصواب ما أثبت.

٦- وهي رواية بن جني في الفسر: ق ٣١٣، وكذلك في معجز أحمد: ٣٩٥/٢، والموضح: ١١٢/٣.

٧- الأذواد جمع ذود، وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل.

٨- رواية ابن جني: «في أجسادهن» مكان «أجسامهن». الفسر: ق ٣١٤.

٩- يقصد المؤلف رواية التبريزي وشرحه لهذا البيت، يقول: «إثما عدل إلى العُر عن الدر: لأن الدرة ربما

كانت عظيمة فلا يحسن أن يشبه بها السن». الموضح: ١١٢/٣.

«طلابي»: مبتدأ . و«نجومها» خبر (١٠).

ومعنى البيت: شكايته من الدنيا وسوء حظه منها، فهو يطلب معالي الأمور ولا يزال مرتبكاً في سفسافها . وكنى بالنجوم عن المعالي والشرف، وبشقوق الأرقام عن الخطوب والشدائد. والمصدر معناه المفعول (١١) وهو النجوم.

- ٩- مَنْ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
١٠- وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ فَتَسْقِي إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
١١- وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
١٢- فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَثَمِ
١٣- إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكِ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ
١٤- وَإِلَّا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقِنِي عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ
١٥- عَنِ الْمُقْتَنِي بَذَلَ الثَّلَادِ تِلَادُهُ وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ

أي: جعل بذل المال الثلاد تلاداً له فهو يلزم بذل تلاده وماله ملازمة المال المُقْتَنِي.

[١/٨٥]

- ١٦- تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ وَتَحَسَّدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَانِمِ
١٧- وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ مُعْظَمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعِظَانِمِ
١٨- وَذِي لَجِبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشِ الْمُثَارُ بِسَالِمِ
١٩- تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
٢٠- إِذَا ضَوْوُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

هذا البيت شبيه بقوله:

١٠- يقول أبو الفتح: « ويجوز أن يكون طلابي بدل من الياء في قوله: (لي) فَيُنْصَبُ نجومها لا غير. » التبيان:

١١/٤، وانظر الموضح: ٣/١١٣.

١١- وهو قوله: «طلابي» ومعناه: مطلوب.

وألقى (١٢) الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من لبنان (١٣)

ذاك من تكاثف الأغصان ، وذا من ريش العقبان.

٢١- وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ مِنْ اللَّمَعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ (١٤)

٢٢- أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَبَرْقَةٍ ضَرَاباً يَمْشِي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ (١٥)

٢٣- وَطَعَنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ عَرَفَنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ

٢٤- حَمَتُهُ عَنِ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ سَيْوُفُ بَنِي طُغْجَ بْنِ جُفَّ الْقَمَاقِمِ (١٦)

ترك صرف هذين الاسمين، وهو من آراء الكوفيين، وأما البصريون فيرون أن تسمية المذكر بالاسم الثلاثي الخفيف يقتضي صرفه البنية (١٧)، ولو أنشده مجرورا محذوف التنوين للقاء الساكن كان أحسن عنه بترك الصرف وإن كان أعجميا.

٢٥- هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى وَأَحْسَنَ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

٢٦- وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ

٢٧- حَيِّيُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ أَقَلُّ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ

جعل للصَّوَارِمِ حياءَ مجازا، ووصفهم في مضاء الإقدام بأنهم أقل منها

حياء، ومثل هذا يصوره الشعر .

٢٨- وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَهَتْهَا بِهِمْ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

١٢- في الأصل "وألقى" وهو تحريف.

١٣- من قصيدة يمدح بها أبا شجاع عضد الدولة وابني، وستأتي القصيدة في: ص ٨٨٠ والبيت في ص ٨٨١.

١٤- رواية ابن جني: "ويخفى عليك البرق والرعد" الفسر: ق ٣١٥، وكذلك في معجز أحمد: ٤٠١/٢،

والموضح: ٣/١١٣، والتبيان: ٤/١١٤.

١٥- بَرْقَةٌ: يقول ياقوت عنها: "اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقية..." معجم

البلدان: ٣٨٨/١.

١٦- رواية ابن جني: "حمته على الأعداء" بدل "من". الفسر: ق ٣١٥، وكذلك في معجز أحمد: ٤٠١/٢، وشرح

الواحدي: ٣١٨، والموضح: ٣/١١٤، والتبيان: ٤/١١٥.

١٧- انظر الكتاب: ٢٣٤/٣، وشرح الواحدي: ٣١٨، والتبيان: ٤/١١٥.

الأصل أن يُشَبَّه الشجاع بالأسد إلا أن المتنبي جرى على عادته في عكس القضايا، فاعتذر باحتقار الأسود عن تشبيهها بقوم الممدوح، وتحامى ما هو الأصل من تشبيههم بها، إحساناً في الصنعة وإغراقاً في المدح.

٢٩- سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي صَنَانِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَانِمٍ

[٨٥ب]

٣٠- إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَا وَمُسْكِي ذَوِي الشُّكْوَى وَرَغَمِ الْمُرَاغِمِ
"مُسْكِي" من الأضداد، يكون النَّازِع عن الشُّكْوَى ، ويكون الْمُحَوِّج إليها (١٨).

٣١- كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتَهُ كَانَهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ

٣٢- وَكَادَ سُورِي لَا يَفِي بِبِنْدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمَرَيِ الْمُتَقَادِمِ

٣٣- وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ

الضمير في "بها" يرجع إلى "تربة" ، وأراد بشر الأرض: طبرية، وكان فيها

أعداء المتنبي، وفيهم يقول:

أَتَانِي وَعِيدُ الْأَرْعِيَاءِ ... (١٩).

٣٤- بَلَا اللَّهُ حُسَّادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَانِمِ

دعا على أعدائه بِحِلْمِهِ عَنْهُمْ لِيَطُولَ لَهُمُ الْعِيشُ وَالشَّقَاءُ ، ودعا له بِالرَّفْعَةِ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ فَسَّرَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ أَنَّ سُرْعَةَ الْمَوْتِ أَرْوَحَ لَهُمْ مِنْ طَوْلِ الشَّقَاءِ وَالْعَذَابِ فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ . والفاء من البيت بعده يدل على أنه دعا بلفظ الخبر.

٣٥- فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ

٣٦- كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ

أي: إِنَّ تَعَاظِي أَعْدَاءَهُ وَحُسَارِهِ مُجَاوَدَتَهُ وَمُقَاوَمَتَهُ مَعَ الْعِزِّ عَنْهَا وَالْقُصُورِ

مثل ترك التعاطي ؛ لأنه لا يفضي بهم إلى مماثلة ولا مقصود.

١٨- انظر: الأضداد للأصمعي: ٥٧، وللجستاني: ٢٠٦، ولابن الأنباري: ٢٢١.

١٩- جزء بيت من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي ، وتماه:

.....وأنهم أعدوا لي السودان في كفر عاقب

وستأتي هذه القصيدة صفحة ٣٥٢، والبيت في صفحة ٣٥٥.

﴿١١١﴾

وسأله أبو محمد الشرب فامتنع ، فقال له : بحقي إلا شربت ، فقال : (١).

١- سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلَكَ لِي بِحَقِّي وَوَدُّ لَمْ تَشْبَهُ لِي بِمَذْقِ

٢- يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاءٍ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عَنْقِي (٢)

نصب يميناً على المصدر ؛ لأن قوله: "بحقي" قسم ، كأنه (٣) قال: أَقْسَمْتُ

عَلَيَّ إِقْسَامًا وَالْيَمِينَ (٤) قسم فأوقعها موقعه.

﴿١١٢﴾

ثم أخذ الكأس فقال:

١- حُبَيْتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدَيْ الْمُقْسِمَا أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجَلًّا مُعْظَمًا

٢- وَإِذَا طَلَبْتُ رَضَى الْأَمِيرِ لِشُرْبِهَا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ (٥) الْأَحْرَمَا

أي: مخالفته أحرم من شربها [و] لقد كذب شرعا. ومن رواه "الأحزما"

- بالزاي المعجمة - فقد أحسن .

﴿١١٣﴾

وغنى المغني فقال : (٦).

٧١/٨٦- مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي؟ يَأْخِرُ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ

١ - في معجز أحمد : ٤٠٥/٢ "وسأله الشرب معه فامتنع ، فقال له : بحقي عليك إلا شربت." ، وعند الواحدي

: "وسأله أبو محمد الشرب فامتنع ، فقال له : بحقي عليك." شرحه : ٣٢٠ ، وفي التبيان : ١٥٩/٢

"وعرض عليه محمد بن طنج الشرب فامتنع ، فأقسم عليه بحقه فشرب وقال .. " ولعل هناك كلمة

ساقطة ، وهي "أبو" إذ أن ابن طنج اسمه الحسن بن عبيدالله ، وكنيته أبو محمد .

٢- رواية الواحدي: "وأنت تأتي" بدل "ناء".

٣- في الأصل: "كانت" وهو تحريف ؛ لأن السياق يقتضي ما أثبت .

٤- في الأصل: "واليمين" وهو تحريف .

٥- في الأصل: "طلبت" وهو خطأ .

٦- عند ابن جني: " وغنى مغن بحضرة أبي محمد عبيدالله بن طنج وأبو الطيب حاضر هناك فقال " الفسر:

١٠٨/١ ، وعند الواحدي : " وغنى مغن فقال يخاطب أبا محمد " شرحه : ٣٢٠ ، وفي التبيان: ٣٢/١

"وغنى المغني في دار أبي محمد الحسن بن عبيدالله بن طنج فأحسن ."

٢- شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

﴿١١٤﴾

وعرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض من حضر فقال: (١).

١- أَرَى مُرْهَفًا مُدْهَشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةً كُلَّ غُلَامٍ عَنَّا

٢- أَتَأَذُنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ أَجْرَبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى

جمع صيقلا جمع السلامة، وكثيراً ما يُسْتَعْنَى عنه بالتكسير (٢).

« بَابَة » تأنيث باب ، وقد جاء عنهم في غير موضع ، ومعناه: الغاية فيما يُحْتَاجُ

إليه (٨). وهذان البيتان ذكرهما ابن جني وغيره في قافية الألف (٩)، ويجوز عندي أن يكونا في التاء أيضاً.

قال المعري (١٠): «ما كنت أحب أن يكونا في شعره».

﴿١١٥﴾

وَأَرَادَ الْإِنْصِرَافَ فَقَالَ (١١).

١- يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ

أي : إذا انصرفتُ مكنثُ الليل في منافسته إياي عليك ، أي: إذا لم أرك

سهرتُ شوقاً إليك .

٦- عند ابن جني : «عرض عليه أبو محمد الحسن بن عبيدالله بن طفج سيفاً وكان أبو الطيب في مجلسه

فأشار به إلى بعض من حضر ..» . الفسر: ١١٩/١ .

٧- الصيقل شَحَّاذُ السيوف وجلأؤها ، ويجمع على صياقل وصياقلة . اللسان مادة «صقل» ، وذكر ابن جني

أنه يجمع أيضاً على صيقلون. انظر الفسر: ١١٩/١ .

٨- انظر الفسر : ١٢٠/١ ، واللسان مادة «بوب» .

٩- انظر الفسر : ١١٩/١ ، والموضح : ١/ق ١٣ ، والتبيان : ٣٦/١ .

١٠- في الأصل : «قال ابن المعري» بزيادة ابن ولعله سهو من الناسخ.

١١- عند ابن جني: «..وكان عند أبي محمد الحسن بن عبيدالله بن طفج للشرب فأراد الإنصراف» الفسر:

١٩٢/٢ ، وفي التبيان : ١٧٨/١ «وأراد الإنصراف من عند سيف الدولة ليلاً فقال» ، وهذا خطأ ؛

لأن جميع المصادر مجمعة على أنه قالها من عند منصرفه من ابن طفج .

٢- لَائِي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

البيت الثاني تعليل للانصراف . و"بين" مرفوع بالابتداء ، مُخْرَجٌ من الظرفية ، وقد جاء مثله في القرآن والشعر الفصيح ، ويجوز نصبه.(١٢).

﴿١١٦﴾

وَسَايَرُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يُرِيدُ ، فَلَمَّا دَخَلَ كَفَرَ زُنُسٍ (١٣) قَالَ:

١- وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغُمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ

وَجَدَ مِنْ طِيبِ زِيَارَةٍ هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يَجِدُهُ السَّاهِرُ مِنْ طِيبِ الْغُمُضِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ اسْتِعْدَادَ لَهَا وَلَا عِلْمَ.

٢- مَعَجَتَ بِنَا فِيهَا الْحَيَا دُ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ

« الْمَعْجُ » : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّهْلِ.

٣- حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدٌ

٤- خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ الثَّرَا بِ كَانَهَا فِي خَدِّ أَنْعِيدَ

شَبَّةَ خُضْرَةٍ نَبَاتِهَا عَلَى حُمْرَةٍ ثَرَابِهَا بِالشَّعْرِ عَلَى خَدِّ مُورِدٍ ، وَكُنَى [٨٦/ب]

بِالْغَيْدِ عَنِ الْبَضَاظَةِ الْمَلَاكِمَةِ لِلْحُمْرَةِ وَالْخُسَنِ.

٥- أَحَبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ

٦- وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا نِقَ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدَ

١٢- انظر الفسر: ١٩٢/٢ ، وشرح الواحدي : ٣٢١ ، وانتبيان: ٢٥٧/١ .

١٣- هكذا ذكره المؤلف ويؤيده ما ذكره ياقوت بقوله: " كفر زُنُسٍ بكسر الزاي وكسر النون وتشديدها ، قرية

قرب الرملة . " معجم البلدان: ٤٦٩/٤ . وضبطه كذلك التبريزي . الموضح: ١٥٧/٣ ، وذكر انبكري

أن اسم هذا الكفر هو كفر رُنُس - بالراء - بفتح أوله وفتح النون وتشديدها بعدها سين مهملة..

معجم ما استعجم: ١١٣١ ، وفي شرح الواحدي " كفر ريس "!! شرحه: ٣٢١ .

﴿١١٧﴾

وقال أيضا:

- ١- وَوَقَّتْ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
- ٢- شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَزَهْرٌ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
- ٣- غَدَا النَّاسُ مِثْلَهُمْ بِهِ، لَا عَدِمَتُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذُرَاهُ دُهُورًا

«وفى» أي: قاوم وزاد . يُرِيدُ أَنْ وَفَّتَهُ عِنْدَ الْمَمْدُوحِ حَصَلَ لَهُ فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ وَنَيْلِ الْمَرَامِ مَا يَحْصُلُ فِي الدَّهْرِ كُلِّهِ ، ثُمَّ قَالَ: وَفَى الْمَمْدُوحُ بِأَهْلِ الدَّهْرِ ، أَي: هُوَ عَالِمٌ بِنَفْسِهِ يَفِي بِجَمِيعِ النَّاسِ ، ثُمَّ قَالَ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ مَا يُقَسِّرُهُ وَيَكْرَهُهُ ، وَجَعَلَ الدَّهْرَ عِنْدَهُ دُهُورًا لِعَظَمَتِهِ وَشَرَفِهِ لَا لَطَوْلِهِ.

﴿١١٨﴾

وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ، لِيُرَى مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَا يُرَى مِنْ صَاحِبِهِ فَقَالَ: (١٤).

- ١- الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدْبَا
- ٢- إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا (١٥)
- ٣- فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرُدُّعُهُ ؟ إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبًا (١٦)

﴿١١٩﴾

وَأَقْبَلَ اللَّيْلَ فَقَالَ: (١٧).

- ١- زَالَ النَّهَارُ وَثَوْرٌ مِنْكَ يُوْهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَجْنَحُ اللَّيْلِ إِجْنَانُ

١٤- عند ابن جني: « وقال يصف مجلسين مُرَاوِيَيْنِ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ جَالِسًا فِي أَحَدِهِمَا ، وَإِنَّمَا رُويَا لِيُرَى مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مَا لَا يُرَى مِنْ صَاحِبِهِ ». الفسر: ٣٢٨/١ ، وعند الواحدي: « وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال رُبُوبَيْنِ قَدْ شَدَّ بِقُلُسٍ ». شرحه: ٣٢٢ ، وفي التبيان: ١٤٦/١ « وقال يصف مجلسين لأبي محمد الحسن بن عبيدالله بن طغج ».

١٥- رواية ابن جني: « وإن صعدت إلى ذَا مَالٍ ذَا رَغْبًا » الفسر: ٣٢٩/١ ، وكذلك في معجم أحمد: ٤١٢/٢ ، وشرح الصقلي: ١٨٣ ، والتبيان: ١٤٦/١.

١٦- في التبيان: ١٤٦/١ « من شأنيهما » بدل « فعليهما » .

١٧- عند الواحدي: « وَأَقْبَلَ اللَّيْلَ وَهُمَا فِي بَسْتَانٍ ». شرحه: ٣٢٢ ، وفي التبيان: ٢٣٢/٤ « وقال في مجلس أبي محمد بن طغج ، وقد أَقْبَلَ اللَّيْلَ وَهُمَا فِي بَسْتَانٍ ».

٢- فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِّكُنَا فَرَحٌ، فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانٌ

﴿١٢٠﴾

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ فِي الْقُبَّةِ نَظَرَ إِلَى السَّحَابِ وَقَالَ: (١٨).

١- تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ: إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابًا

٢- فَشِمُّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكَ الْمُرْجَى فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَابًا

الأحسن في ياء «لي» و«معي» إذا لقيها ساكن أن تُحَرِّك، وليس إسكانها ضرورة، ولكن الفتح أحسن لما فيه من بيانها (١٩) كذا قالوا.

و«عزم» يتعدى بحرف الخفض، وهو الأصل، وقد يحذفون الحرف فيتعدى بنفسه (٢٠).

﴿١٢١﴾

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند. قال:

[١/٨٧]

١- أَنْشَرُ الْكِبَاءَ (٢١) وَوَجْهَ الْأَمِيرِ وَحُسْنَ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ

٢- فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

هذا استفهام تقرير. وخبر الابتداء محذوف للعلم به.

اجتمعت له هذه الأشياء فسر حتى سكر، فطلب الدأوي من خمار السُرور بِشُرْبِ الخمر؛ أي: إنما أريد شربها لأدأوي سُكْرِي لا لَأَسْكُرَ بها.

﴿١٢٢﴾

وأشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال، وكان أبو محمد حاضرًا (٢٢):

١- الطَّيِّبُ مِمَّا غَنِيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طِيبًا

١٨- عند الواحدي: «ولما انصرف من البستان نظر إلى السحاب فقال» شرحه ٣٢٣، وفي التبيان: ١٤٦/١

وقال فيه حينئذٍ وقد نظر إلى السحاب».

١٩- في الأصل: «بانها» ولعل الصواب ما أثبت.

٢٠- انظر الموضح للتبريزي: ٥٨ق/١.

٢١- في الأصل: «البكا» وهو تحريف.

٢٢- عند الواحدي: «وأشار إليه طاهر العلوي بمسك، وأبو محمد حاضر فقال». شرحه: ٣٢٣.

٢- يَبْنِي بِهِ رَبَّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِر الذُّنُوبَا

﴿١٢٣﴾

وجعل الأمير يضرب بِكُمُ الْبُخُورَ ويقول: سَوْقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ، فقال:

١- يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ

٢- إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ: سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ

﴿١٢٤﴾

وَحَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ مَسِيرِهِمْ فِي اللَّيْلِ لِكَبْسِ بَادِيَةِ وَأَنَّ الْمَطَرَ أَصَابَهُمْ،

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

١- غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلَمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ؟

٢- قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مِنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ

هَمُّهُ: أَيِ اهْتِمَامِهِ بِالْأَمْرِ وَالْعَزْمِ عَلَيْهِ، لَا هَمُّ الْحُزْنِ.

﴿١٢٥﴾

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: (٢٣).

١- قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ رِ وَمَنْ حَقَّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيَّكَ

٢- وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ حَتَّكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيَّكَ

﴿١٢٦﴾

وَهَمَّ بِالنَّهْوِ فَقَالَ لَهُ:

١- يَأْمَنُ رَأَيْتَ الْحَلِيمَ وَغَدَاً بِهِ، وَحَرَّ الْمُلُوكِ عَبْدَا

اشتقاق الوجد من قولهم: وَغَدَا إِذَا خَدَمَ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَنْ يُهَانَ أَوْ يُسْتَقَلُّ

به (٢٤).

٢- مَالٌ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى

٣- فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بَانْصِرَافِي عِدَّتَهُ مِنْ لَدُنْكَ رَفْدًا

يعني: بالاذن في انصرافي؛ لأنه لا يَنْصَرِفُ ما لَمْ يُصْرَفْ، فالتَّفَضُّلُ بِصَرْفِهِ، تَفَضُّلٌ بَانْصِرَافِهِ.

﴿١٢٧﴾

وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فَعَرَفَهُ يهودي فقال مجيباً له:

١- [٨٧/ب] لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا

٢- إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصَرُهَا

﴿١٢٨﴾

وَسُئِلَ عَمَّا ارْتَجَلَ مِنَ الشَّعْرِ بِدِيهَا فَأَعَادَهُ، فَتَعَجَّبَ قَوْمٌ مِنْ حَفْظِهِ إِيَّاهُ فَقَالَ:

١- إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ

٢- مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمُنْتَوِرِ

قوله «بعيني»: أي: أرى من خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ عَيَانًا مَا يُذَكِّرُنِي قَوْلِي فِيهِ، فَكَأَنَّ عَيْنِي تَنْظُمُ لَا قَلْبِي.

﴿١٢٩﴾

وجرى حديث وقعة ابن أبي السَّاج (١) مع أبي طاهر صاحب الأحساء (٢) فذكر أبو الطيب ماكان فيها من القتل فاستهول بعضُ الجُلَسَاءِ ذلك وجَزَع منه، فقال أبو الطيب لأبي محمد بديهاً:

- ١- أَبَاعَتْ كُلَّ مَكْرَمَةٍ طَمُوحٌ وَفَارِسَ كُلَّ سَلْهَمَةٍ سَبُوحٌ (٣)
أي: محيي المكرمة الطمُوح، وهي التي تبلغ أَمَدًا بعيدًا .
- ٢- وَطَاعِنَ كُلَّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَّ كُلَّ عَدَّالٍ نَصِيحٍ
- ٣- سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ
«جوف»: جمع أجوف، وهو الواسع الجوف.

﴿١٣٠﴾

وَأَطْلَقَ الْبَاشِقَ (٤) عَلَى سُمَانَةٍ (٥) فَأَخَذَهَا فَقَالَ:

- ١- أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَاً وَفِي كُلِّ شَيْءٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا؟
هذا استفهام تعجب. والسؤال في البيت الثاني بلفظ الاستفهام يتضمن

١ - هو يو سف بن أبي السَّاج أحد الولاة في الدولة العباسية الثانية، له أخبار متفرقة في ولاياته العديدة، وهو الذي التقى مع القرامطة في الكوفة سنة ٣١٥هـ، فأسره أبو طاهر، ثم قتله وهذه الوقعة هي المذكورة هنا - حيث إن القرامطة أوقعوا بابن أبي السَّاج وجيشه وقعة عظيمة، انظر أخباره وترجمته في: تاريخ أخبار القرامطة للصابي: ٤٥، والكامل لابن الأثير: ١٨٦/٦

٢- هو سليمان بن الحسن بن بهرام القرمطي الجَّنَّابِي، تولى إمرة القرامطة بعد وفاة والده سنة ٣٠١هـ، وهو الذي استباح البيت الحرام وقتلَ الحبيج، واقتلع الحجر الأسود، وذهب به إلى هجر. هلك - لعنه الله - سنة ٣٣٢هـ.

انظر ترجمته وأخباره في: تاريخ أخبار القرامطة للصابي: ٣٦ وما بعدها، والكامل: ١٤٣/٨، ووفيات الأعيان: ١٤٨/٢، وسير أعلام النبلاء: ٣٢٠/١٥.

٣- رواية ابن جنِّي «سُلْهبة» مكان «سَلْهمة». الفسر: ١٩٣/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٤٢٠/٢ وشرح الواحدي: ٤٣٤، والموضح: ١٠٦/١، وشرح الصَّقْلِي: ق ١٨٦، والتبيان: ٢٥٨/١، والسُلْهبة: الطويلة، وكذلك السُلْهمة. وفي نظري أن الرواية الصحيحة «سُلْهبة».

٤- الباشق: طائرٌ من فصيلة الصقور وهو أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ يقول عنه الدميري: «وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه؛ لآته يصيد أفخر ما يصيده البازي..... وإذا قوي عليه صيده لا يتركه إلا أن يتلف أحدهما». حياة الحيوان الكبرى: ١٠٠/١، وانظر المعرب للجواليقي: ٦٣، واللسان مادة «بشق».

٥- السُّماناة: طائر صغير، وهو ما يعرف الآن بطيور السُّمَّان.. انظر الموسوعة العربية الميسرة: ١٠١٢/١.

النفى.

- ٢- فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادًا؟
٣- كَانَ السَّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصِيدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

﴿١٣١﴾

واجتاز أبو محمد ببغض الجبال فآثار الغلمان خشفًا (٦) فَالْتَقَفْتُهُ الْكَلَابِ
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا:

- ١- وَشَامِخٍ مِنْ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
٢- فَرْدٍ كَيَافُوحٍ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ (٧)
٣- يُسَارُ فِي مَضِيقِهِ وَالْجَلَمَدِ (٨)
٤- فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعْقَدِ (٩)
٥- زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
٦- لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ

«يُعْهَدُ» بضم الياء وفتحها، فمن ضَمَّهَا، أَرَادَ أَنَّ الْأَمِيرَ مَشْغُولٌ بِالْجِدِّ عَنْ
اللَّهُو [٨٨/أ] وَاللَّعِبِ (١٠) وَمَنْ فَتَحَهَا أَرَادَ أَنْ وَعُورَةَ هَذَا الْجَبَلِ وَعُلُوَّهُ، وَصُعُوبَتِهِ
عَظِيمَةً، فَهُوَ لَا يُعْهَدُ الصَّيْدُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقْدَرُ عَلَى وَحْشِهِ. (١١)
وَالْتَّمَرُ: طُعْيَانُ النَّشَاطِ.

- ٧- بِكُلِّ مَسْقِيٍّ الدَّمَاءِ أَسْوَدِ
٨- مُعَاوِدِ مُقَوِّدِ مُقَلِّدِ
يُسْقَى مِنْ دَمٍ مَا يَصِيدُهُ.

٦ - الْخَشْفُ: وَلَدُ الطَّيِّبِ.

٧- الْبَعِيرُ الْأَصِيدُ: هُوَ الَّذِي يَسْمُو بِرَأْسِهِ؛ لِذَا إِذَا يَصِيبُهُ فِي رَأْسِهِ فَيَسِيلُ أَنْفُهُ، وَهُوَ الصَّيْدُ.

٨- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤٢٣/٢ «يُسَارُ مِنْ...» وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٣٢٥، وَالْمَوْضِعُ: ١/ق ١٥٩، وَشَرْحُ
الصَّقَلِيِّ: ق ١٨٧، وَالتَّبَيَانُ: ١٣/٢.

٩- الْمَسَدُ: الْحَبْلُ الْمَضْفُورُ الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ.

١٠- وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي. انْظُرْ: الْفَتْحُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ١٢٠، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٣٢٥، وَتَفْسِيرُ أُبَيَاتِ
الْمَعَانِي: ٩٥.

١١- وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ فُورَجَةَ، انْظُرْ انْصَادِرَ السَّابِقَةِ. الصَّفَحَاتُ نَفْسُهَا.

- ٩- بَكْلٌ نَابٍ ذَرِبِ مُحَدِّدٍ
 ١٠- عَلَى حِفَافِي حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ
 ١١- كَطَالِبِ الثَّارِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ
 ١٢- يَقْتُلْ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي
 ١٣- يَنْشُدُ مَنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ
 ١٤- فَتَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي
 ١٥- كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارِ الْأَمْرِدِ
 ١٦- فَلَمْ يَكْدَ إِلَّا لِحَتْفٍ يَهْتَدِي

كأنه يطلب حنقه لسرعته إليه.

- ١٧- وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنٍ يَدِ
 ١٨- وَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ

بطن يد الكلب. الضمير في «يدع» للكلب. أي: لم يدع الكلب وصفاً له يصفه به الشاعر لأنه إذا اجتهد في وصفه لم يأت بأكثر مما فعل من السرعة وثقافة الصيد.

- ١٩- وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمَجِدِ
 ٢٠- الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
 ٢١- الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ
 ٢٢- ذِي النَّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ
 ٢٣- إِذَا أَرَدَتْ عَدَّهَا لَمْ أَحْدِدِ (١٢)
 ٢٤- وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهَا لَمْ يَنْفَدِ

﴿١٣٢﴾

وقال وقد استحسن عين باز في مجلسه:

- ١- أَيَا مَا أَحْيَسْنَهَا مَقْلَةً وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أَعْجَبِ
صَغُرَ فَعْلُ التَّعْجُبِ لِمِشَابَهَتِهِ الْأَسْمَاءَ بِعَدَمِ تَصَرُّفِهِ وَتَضَحُّيهِ، وَالصُّحُوحُ أَنَّهُ
فَعْلٌ لَا مَا يَقُولُهُ الْكُوفِيُّونَ (١) وَتَضْغِيرُهُ لِلْمُبَالَغَةِ.
- ٢- خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيَّهَا سُوَيْدَاءُ مِنْ عَنِ التَّعْلَبِ
- ٣- إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ

﴿١٣٣﴾

وَلَمَّا نَزَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الرَّمْلَةَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ [وِثْلَاثَ مَائَةٍ] يَرِيدُ مِصْرَ دَعَاهُ
أَبُو مُحَمَّدٍ فَأَكَلَ مَعَهُ وَشَرَبَ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ جَوَادٍ بِسَرَجٍ وَلِجَامٍ مُحَلَّيْنِ
حَلِيَّةٍ ثَقِيلَةٍ وَقَلَدَهُ سَيْفًا مُحَلًى، وَعَاتَبَهُ عَلَى تَرْكِهِ مَدْحَهُ فَقَالَ لَهُ:

- ١- تَرَكَ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
[٨٨/ب]

- ٢- غَيْرَ أَنِّي تَرَكَتُ مُقْتَضَبَ الشَّعْرِ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ
الْاِقْتَضَابِ فِي الشَّعْرِ أَنْ يُقَالَ بِدِيهَا مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ فِيهِ، وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ قَضَبِ
الْغَصَنِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ قَطْعُهُ. وَلَمْ يُصَرِّحْ بِغُذْرِهِ الْمَوْجِبِ لِلتَّرْكِ.
- ٣- وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتُكَ لَا شِعْرِي، وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ (٢)
أَي: سَجَايَاكَ تَذْطِقُ بِمَدْحِكَ بِأَبِينِ مِنْ شِعْرِي، وَجُودٌ أَكْثَرُ مِنْ شِعْرِي لَا يَدْعُ لِي
قَوْلًا إِلَّا اسْتَغْرَقَهُ، وَسَبَقَ الْإِغَارَةُ عَلَيْهِ.
- ٤- فَسَقَى اللَّهَ مَنْ أَحَبُّ بِكَفَيْهِ لَكَ وَأَسَقَاكَ أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ
دَعَا لِأَحْبَابِهِ أَنْ يُسَقُوا بِكَفَيْهِ؛ لِكَثْرَةِ الْفَائِدَةِ مِنْهُمَا. وَجَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ فِي

١ - حيث يرون أن "أفعل" في التعجب اسم. انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٢٦، والتبيين: ٢٨٥.

٢- في معجز أحمد: ٤٣٨/٢ "لا لفظي" بدل "لا شعري"، وكذلك في شرح الواحدي: ٣٢٦، وشرح الصقلي: :

البيت (٣).

﴿١٣٤﴾

وقال فيه ارتجالاً:

- ١- ماذا الوداعُ وداعَ الوامقِ الكمدِ هذا الوداعُ وداعُ الروحِ للجسدِ
- ٢- إذا السحابُ زفتَه الرِّيحُ مرتفعاً فلا عدا الرملةُ البيضاء من بلدِ
- يقال: زفتَ الرِّيحُ السحابَ تزفيه إذا حركته وساقته.
- ٣- ويافراقَ الأميرِ الرحبِ منزله إنَّ أنتَ فارقتنا يوماً فلا تعدِ

(١٣٥)

حَدَّث أَبُو عَمْرٍاءُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَسَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفَ بِالصُّوفِيِّ كَيْفَ كَانَ سَبَبُ امْتِدَاحِ أَبِي الطَّيِّبِ لِأَبِي الْقَاسِمِ طَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرِ الْعُلُوِّيِّ (١)، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ لَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ أَبَا الطَّيِّبِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا اجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ (٢) لِلْإِفْطَارِ أَنْ يَخُصَّ أَبَا الْقَاسِمِ طَاهِرًا بِقَصِيدَةٍ مِنْ شَعْرِهِ يَمْدَحُ فِيهَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ اشْتَهَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَزَلْ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْتَنِعُ وَيَقُولُ: مَا قَصَدْتَ غَيْرَ الْأَمِيرِ وَمَا أَمْتَدَحَ أَحَدًا سِوَاهُ، فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ: قَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ قَصِيدَةَ أُخْرَى تَعْمَلُهَا فِيَّ فَاجْعَلْهَا فِي أَبِي الْقَاسِمِ طَاهِرٍ، وَضَمِنَ عَنْهُ مِائَتَ دِينَارٍ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ.

قال محمد بن [القاسم] الصوفي: قَمَضَيْتُ أَنَا وَالْمَطْلَبِي بِرِسَالَةِ طَاهِرٍ لَوْعَدَ أَبِي الطَّيِّبِ، فَرَكِبَ مَعَنَا أَبُو الطَّيِّبِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَشْرَافٌ، وَكُتَّابٌ، فَلَمَّا أَقْبَلَ أَبُو الطَّيِّبِ نَزَلَ أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرٌ عَنْ سَرِيرِهِ، وَتَلَقَّاهُ بَعِيدًا مِنْ مَكَانِهِ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ [٨٩ / أ] فِي الرِّتْبَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا قَاعِدًا، وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَحَدَّثَ مَعَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ أُنْشَدَهُ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ فِي الْوَقْتِ خِلْعًا نَفِيسَةً.

قال عبد العزيز: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ قَالَ: كُنْتُ حَاضِرًا هَذَا الْمَجْلِسَ وَهُوَ كَمَا حَدَّثَكَ بِهِ مُحَمَّدُ الصُّوفِيُّ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ فِي خَبَرٍ أَنَّ شَاعِرًا جَلَسَ الْمَمْدُوحَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَمِعًا لِمَدْحِهِ غَيْرَ أَبِي الطَّيِّبِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ طَاهِرًا تَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَنْشَدَهُ:

١- أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرَدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

خاطب قومًا فيهم محبوبته، ومقصوده هيّ دونهم، ولهذا تكرر خطاب المذكورين فيما بعد.

١ - من الأشراف وكان والده الحسن بن طاهر بن يحيى قد دخل مصر في عهد الأمير أبي بكر محمد بن طغج وأصلح بينه وبين الأمير محمد بن رائق وسيف الدولة ، فأقطعه الإخشيد ما يغل مائة ألف دينار .

انظر المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ٨٨٧/٤

٢- كرر الناسخ كلمة "عنده"، والسياق لا يحتاج إليها.

- ١- فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلَهَمَةٌ عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَابِهِ (٣)
معناه: أنْ دهرى صار كله ليلاً وسَهَرًا في غيبة الكواعب والحبايب، فإن عادوا عاد الصُّباح، وإن ارتدُّوا ارتدَّ الرُّقاد. وقد بيَّن البيت الأول بالثاني.
- ٣- بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبٍ (٤)
«كل هذب» عموم محمولٌ على الخُصوصِ عُرقًا، لا يريد به الجفون العليا (٥).
- ٤- وَأَحْسِبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
الأصل أن يقول: لفارقني. أي: واصلتموني (٦) فعدل إلى لفظ يرجع إلى الأصل أيضًا. (٧) و«صاحب» اسم جنس أيضًا.
- ٥- فَيَالَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
هذا البيت مثل قوله أيضًا:
- ليت الحبيب الهاجري هَجَرَ الْكَرَى (٨).
- ٦- أَرَاكَ ظَنَنْتِ السَّلَكَ جِسْمِي فَعَقَّتِهِ عَلَيْكَ بُدْرٌ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ (٩)
عَلِمْتُ مُشَابَهَةَ جِسْمِهِ النَّاحِلَ لِسَلَكِ الدُّرِّ رِقَّةً فَمَنْعَتْهُ مُمَاسَّةُ تَرَائِبِهَا ضَا
عليه. ووضع «عَلَيْكَ» في غير موضعه (١٠) «والتَّرائب»: مجال القلادة.

٣- المدلهمة: السوداء. الغياهب: جمع غيب وهي الظلمة.

٤- رواية صاحب التبيان: «كل جَفَن» بدل «كل هذب». التبيان: ١٤٨/١.

٥- يقول الواحدي في معنى هذا البيت: «إن حملنا قوله: (كل هذب) على العموم فالحاجب هاهنا بمعنى المانع

لأنَّا لو حملنا الحاجب على المعهود كان مفضًا؛ لأن هذب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل

التغميض، فإذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صحَّ الكلام، وإن جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله:

كل هذب على التخصيص وإن كان اللفظ عامًا أراد هذب الجفن الأعلى..» شرحه: ٣٢٧.

٦- أي: أُنْثِي لو هويت أن أفارقكم لو اصلتموني؛ لأن الذَّهر يخالفني في كل ما أريد. انظر: الفسر: ٣٣٦/١.

٧- إذ أن من فارقك فقد فارقتك، وانظر شرح الواحدي: ٣٢٨.

٨- صدر بيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار وعجزه:

من غَيْرِ جُزْمٍ وَاصِلِي صِلَةِ الضَّنَى

وقد مضت هذه القصيدة في: صفحة ٢٤٩.

٩- رواية ابن جني: «فعقتني» مكان «فعقتك» الفسر: ١٣٧/١.

٧- وَلَوْ قَلَمَ أُلْقِيَتْ فِي شَقِّ رَأْسِهِ من السَّقَمِ ما غَيَّرَتْ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ (١١)

رُويَ عن المتنبي أنه (١٢) ردَّ على من أنشد «شَقُّ» بالفتح وقال: قُلْ: «شِقُّ» بالكسر؛ لأنه في معناه. ولكن الكسر أشد مبالغة. (١٣).

وشق الشيء: نصفه [٨٩/ب] ورواية ابن جني وغيره بالفتح (١٤).

٨- تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
أَمَرْتُهُ بِمَا يُجَلِّله عَارًا، وخَوِّفْتُهُ بالهلاك إن عصي، والبوارُ عنده خيرٌ من العار.

٩- وَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَى مُحَجَّلٍ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَابِ (١٥)

يستمع أصوات النواذب على أعدائه.

١٠- يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِ

١١- كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ (١٦)

هذا البيت حثٌ على الشجاعة. أي: إذا كانت الحياة لا تَبْقَى فلا معنى

للجُبْنِ؛ لأنَّ طَوِيلَهَا وقصيرَهَا زائل.

١٢- إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ

«إليك»: أي: اذهبي لَسْتُ مِمَّنْ يَبْقَى عِظَانِمْ الْأَفَاتِ وَيَسْتَنِيمُ إِلَى صَغَائِرِهَا؛ لأنَّ

١٠- إذ أنه قدم وأخر والأصل أن يقول: فعقته بدر عليك.

١١- عند الواحدي: «غيرت في ...» مكان «من». شرحه: ٣٢٨.

١٢- في الأصل: «أن» وهو تحريف.

١٣- ذكر هذه الرواية أيضًا التبريزي. انظر الموضح: ٦٠/١.

١٤- الفسر: ٣٣٧/١، لكن الأبيات لم تضبط بالشكل، ومعجز أحمد: ٤٣٣/٢، وشرح الواحدي: ٣٢٨، والتبيان:

١٤٩/١.

١٥- هكذا رواية المؤلف وهي موافقة لرواية ابن جني، الفسر: ٣٣٧/١، وفي معجز أحمد: ٤٣٣/٢، «... بعده

للنواب»، وكذلك في شرح الواحدي: ٣٣٩، والموضح للتبريزي: ٦٠/١، والتبيان: ١٥٠/١. ولعل

رواية المؤلف وابن جني محرقة عن هذه الرواية، إذ شرح البيت يوحى بأنَّ الكلمة «النواب» وليست

«النواب».

١٦- رواية التبريزي: «وباتي عُمره» مكان «عيشه». الموضح: ٦٠/١، وكذلك في التبيان: ١٥٠/١.

كَلَّا عِنْدِي فِي الْإِثْقَاءِ سَوَاءٌ .

شَبَّهَ عِضَاضَ الْأَفَاعِي بِالْهَلَاكِ، وَالتَّوَمَّ عَلَى الْعِقَارِبِ بِالْعَارِ، وَكُلُّ وَبَالٍ .

١٣- أَتَانِي وَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأُنْهَمُ (١٧) أَعْدُوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبٍ (١٨)

١٤- وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ؟

كَذَّبَهُمْ فِي وَعِيدِهِمْ لَهُ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ صَارَ لَهُمْ عَادَةً بِإِنْتِحَالِهِمُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى عَلِيٍّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَيْ: لَوْ كَانَ الصَّدَقُ شِيْمَةً لَهُمْ لَحَذَرْتُهُمْ .

١٥- إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيْبَةٍ كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ

١٦- بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِي؟ وَأَيِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأْ رَكَائِبِي؟

أَيْ: جَوَّلْتُ فِي الْبِلَادِ فَلَمْ أَدْعِ مَوْضِعًا إِلَّا وَصَلْتَهُ، ثُمَّ أَحْسَنْتَ فِي الْخُرُوجِ، إِلَى

الْمَدْحِ فَشَبَّهَ رَحِيلَهُ وَتَطَوَّافَهُ الدُّنْيَا بِمَوَاهِبِ الْمَمْدُوحِ بِقَوْلِهِ:

١٧- كَانَ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ

أَيْ: كَمَا أَنَّ مَوَاهِبَهُ لَمْ تَدْعِ مَوْضِعًا إِلَّا أَتَتْهُ، كَذَلِكَ أَنَا لَمْ أَدْعِ مَكَانًا إِلَّا

أَتَيْتُهُ فَكَأَنِّي امْتَطَيْتُ مَوَاهِبَهُ (١٩) .

١٨- فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ وَهَنَّ لَهُ شَرِبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ

[١/٩٠] جَعَلَ مَوَاهِبَهُ وَارِدَةً أَفْنِيَةً جَمِيعَ (٢٠) الْخَلْقِ وَرُودَ الْمَشَارِبِ، وَهَنَّ

مَعَ ذَلِكَ شَرِبٌ عَكْسُ الْعَادَةِ مَبَالِغَةً. وَالشَّرِبُ: الْحِطُّ مِنَ الْمَاءِ، أَيْ: هِيَ شَرِبٌ يَجِبُ

أَنْ تُورَدَ وَهَذِهِ تَرَدُّ .

١٩- فَتَى عَلِمَتَهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِدَالَ الرَّغَائِبِ

٢٠- فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ (٢١)

أَفْلَقَ النَّاسَ عَنْ مَوَاطِنِهِمْ إِلَيْهِ رَغْبَةً فِي جُودِهِ، ثُمَّ أَعَادَهُمْ إِلَيْهَا بِالْغِنَى عَنْ

١٧- كَرَّرَ النَّاسِخَ كَلِمَةَ «وَأُنْهَمُ» وَالسِّيَاقُ لَا يَقْتَضِيهَا .

١٨- كَفَرُ عَاقِبٍ: قَرْيَةٌ عَلَى بَحِيرَةِ طَبْرِيةَ مِنْ أَعْمَالِ الْأُرْدُنِّ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: ٤/٤٧٠ .

١٩- هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي . الْفَسْرُ: ١/٣٢٩، وَانْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ: ٣٣٠ .

٢٠- فِي الْأَصْلِ «جَمْعٌ» . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

٢١- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي: «مَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ» مَكَانٌ «عَنْ» . الْفَسْرُ: ١/٣٤٢ .

قصد غيره؛ لما أوسعهم به من الجود والعطاء.

٢١- كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ أَعَزُّ امَّحَاءَ مِنْ خُطُوطِ الرُّوَاجِبِ (٢٢)

٢٢- أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدَى فَكَأَنَّمَا سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غُبَارُ السَّلَاحِ (٢٣)

جعل سلاح أعدائهم عندهم كغبار خيلهم لقلّة احتفاليهم بهم (٢٤) واكتراثهم (٢٥).

ويجوز أن يريد أن الأعداء الذين يلقونهم يهربون منهم فيثور غبار خيلهم في الركض، فسلاحهم الغبار الذي قام لهم مقام القتال (٢٦).

٢٣- رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجَنَّتْهَا دَوَامِي الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ (٢٧)

أسكن ياء «دوامي» ضرورته وهي حال، وعكس العادة إغراقاً وإغراباً، فجعل القسي مرمية بنواصي الخيل.

٢٤- أَوْلَنَكَ أَحَلَّى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُحُورِ الشَّبَائِبِ (٢٨)

٢٥- نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ مِنَ الْفِعْلِ لَا فَلَ لَهَا فِي مَضَارِبِ

٢٦- وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ أَبُوكَ وَإِحْدَى مَالِكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

قد اضطرب كلام الناس في هذا البيت فمن طاعن فيه ومن معذّر له. فأمّا صنّاعة الشعر فيه فجيدة، وذكر ابن جني أنّه شنيع الظاهر، وكان المتنبي يتعسف في الاحتجاج له، وليس بمقنع (٢٩).

٢٢- الرواجب: مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل، وقيل هي بواطن مفاصل أصول الأصابع .

- رواية ابن جني: «في أكفهم». بدل «بنانهم». الفسر: ٣٤٢/١.

٢٣- السلاهب: «جمع سلهب وهو الطويل والطويلة من الخيل وغيرها.... وخص السلاهب لأنها أسرع فغبارها

أدق وألطف». الفسر: ٣٤٢/١.

٢٤- في الأصل: «لهم» وهو تحريف، لأن السياق لا يستقيم.

٢٥- هذا ما ذهب إليه ابن جني وتبعه الواحدي. الفسر: ٣٤٢/١، وشرح الواحدي: ٣٣٠.

٢٦- انظر اللامع العريزي: ق ٢١، إلا أن المعري رجح الرأي الأول أيضاً.

٢٧- الهوادي: أعناق الخيل؛ لأنها أول شيء في أجسادها.

٢٨- الشبايب: جمع شببية.

٢٩- انظر: الفسر: ٣٤٦/١.

وقد روى الخوارزمي أبو بكر، والشعراني، والرَّحْجِيُّ (٣٠) وأبو الفضل العروزي (٣١) «وَأَجْدَى» بالجيم، وحينئذٍ تزول الشَّناعة، ويجمع على استحسانه (٣٢) أي: أنتم آية لتصديقه، وأكبر معجزاته وأبوته لكم أجدى مناقبكم.

وروى بعض رواة شعره (٣٣):

وأكبر آيات التَّهامي آية أبوك....

[٩٠/ب] يعني عَلِيًّا، وكان آية من آيات النَّبي، وله آيات.

«آية» بالرفع، «أبوك»: بدلٌ منها بدل الشيء من الشيء؛ لأنه يقال: فلان آية،

إذا كان عظيم الشأن (٣٤).

٢٧- إذا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَازَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ؟ (٣٥)

٢٨- وَمَا قَرُبْتَ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَبَاعِدَ وَلَا بَعُدْتَ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَقَارِبَ (٣٦)

يريد أن من يَنْتَسِبُ إلى قَوْمٍ فهو يُشَبِّهُهُمْ، والأبعد لا يَتَشَابَهُونَ، والأقارب لا يَبْعُدُ شَبَهُهُمْ، وهو ينفي بهذا البيت نسب أولئك الذين ذكرهم في أول القصيدة، يقول: لو كانوا مثلكم لأشبهوكم. هذا قول الرَّبِعي وهو أجود ما قيل فيه.

٢٩- إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

«النَّوَاصِبِ»: ينبغي أن يكون جمع نَاصِبَةٍ، أي: جماعة ناصبة، وهم الخوارج،

ولو كان جمع «ناصبٍ» لكان «نُصَابًا» (٣٧).

٣٠ - لم أجد له ترجمة.

٣١- هو أحمد بن محمد بن عبدالله أبو الفضل العروزي الصفار الشافعي، ولد سنة ٣٣٤، ومات بعد سنة ٤١٦، قرأ ديوان المتنبي على الشعراني خادم المتنبي. انظر: معجم الأدباء: ٢٦١/٤، وإنباه الرواة: ١٥٩/١.

٣٢- ذكر هذه الرواية العروزي بقوله: «... وأقرأنا أبو الحسن الرَّحْجِي أولًا، والشعراني ثانيًا والخوارزمي ثالثًا، وأجدى مالكم بالجيم..» شرح الواحدي: ٣٣١.

٣٣- ذكر هذه الرواية ابن فورجة في الفتح على أبي الفتح: ٢٧٩.

٣٤- انظر في معنى هذا البيت وما قيل حوله في: الفسر: ٣٤٦/١، وشرح الواحدي: ٣٣١، والموضح: ١/٦٢ق، والنظام: ٤١٢/١(خ)، والتبيان: ١٥٤/١.

٣٥- التَّسْيِبُ: ذو النَّسَبِ الشريف. الفسر: ٣٤٦/١.

- في معجم أحمد: ٤٤٠/٢: «فماذا الذي يغني» بالياء بدل «تغني» وكذلك في التبيان: ١٥٥/١.

٣٦- عند الواحدي: «وما بعدت» بدل «ولا». شرحه: ٣٣٢.

٣٧- انظر الموضح: ١/٦٢ق.

٣٠- يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ؟
تأثيره في الكواكب أنها تَبَعُ له في أفعاله لا تَنْفُضُ عليه أمراً فهي تُسَعِدُ
مَنْ يُسَعِدُهُ، وَتُسْقِي مَنْ يُشْقِيهِ (٣٨).

وقيل: تأثيره في الكواكب أنه يُثِيرُ الْعُبَارَ بجيوشه حَتَّى يَسُدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ
فتظهر الكواكب (٣٩).

٣١- عَلَى كَتَدِ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الدَّلُولِ بِرَاكِبِ (٤٠)
٣٢- وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
٣٣- وَيُحَذِّى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ
٣٤- يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِنَفَرِيْقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النُّوَانِبِ
٣٥- هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ وَشَبَّهَهُمَا شَبَّهَتْ بَعْدَ التَّجَارُبِ (٤١)
٣٦- يَرَى أَنْ مَامَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبٍ
بَيِّتُ أَبِي تَمَامٍ:

فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَاتِلُ (٤٢)
خير من هذا .

«ما» الأولى: نافية، والثانية: بمعنى الذي. أي: العيبُ عنده أشد من القتل.

٣٨ - وهذا ماذهب إليه أكثر الشراح، انظر: الفسر: ٣٤٧/١، ومعجز أحمد: ٤٤١/٢، وشرح الواحدي: ٣٣٣،
والتيبان: ١٥٧/١.

٣٩- وهذا ماذهب إليه ابن فورجة. الفتح على أبي الفتح: ٦٣.

٤٠- الكُتْدُ: مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ، وَقِيلَ هُوَ أَعْلَى الْكَتِفِ، ... وَقِيلَ: الْكُتْدُ مِنْ أَصْلِ الْعَنْقِ إِلَى
أَسْفَلِ الْكَتِفَيْنِ.

- فِي الْفَسْرِ: ٣٤٧/١ «علا» بِالْأَلْفِ الْمَمْدُودَةِ، وَكَذَلِكَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤٤١/٢ وَشَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٣٣٣، وَيَقُولُ
صَاحِبُ التَّبْيَانِ: «مَنْ رَوَى (علا) فَعَلَا مَاضِيًا نَصَبَ بِهِ (كُتْدَ الدُّنْيَا). وَمَنْ خَفَضَ (كُتْدَ) بَعْلَى الْجَارَةِ
فَهِى مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: رَكَبَ عَلَى كُتْدَ...» التَّبْيَانِ: ١٥٧/١.

٤١- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي: «وَابْنُ صَفِيَّةٍ». الْفَسْرِ: ٣٤٩/١.

٤٢- بَيْتٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ، وَمُطْلَعُهَا:

مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَقَلْبِكَ مِنْهَا مَدَّةُ الذُّهْرِ أَهْلٌ

وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ: ١٢٦/٣

٣٧- أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَارَهُ تَعَزَّزَ فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ (٤٣)

[١/٩١]

٣٨- لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ عَنْ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ مُحَارِبٍ

٣٩- حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحَجَى سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَابِ

فصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف (٤٤)، وهو ضرورة غير

مُسْتَحْسَنَةٍ، فَأَمَّا الفصل بالظرف وإن كان ضرورة أيضًا فإنه أوسع وأوسع؛

لاتساعهم في الظروف دون غيرها (٤٥). قال الفرزدق:

فَرَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ (٤٦).

وهذا على ما فيه لو أنه يجر «القلوص»، ويرفع «أبو» لارتفعت الضرورة،

ولكن الرواية متبوعة.

٤٠- فَحَيَّيْتُ خَيْرَ ابْنٍ لَخَيْرِ أَبٍ بِهَا لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ (٤٧)

٤٣- في الفسر: ٣٥٠/٨: «أباده» بدل «أباره»، لكن تفسير البيت يدل على أن الرواية «أباره» وكذلك في معجز

أحمد: ٤٤٣/٢، وشرح الواحدي: ٣٣٣، والنظام: ٤١٧/٨ (خ). والتبيان: ١٥٨/١.

٤٤- حيث فصل بالمفعول وهو قوله: «الرياض».

٤٥- وهي مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، فمذهب البصريين ما ذكره المؤلف، أما الكوفيون فقد ذهبوا

إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر. انظر

الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٢٨، وضرائر الشعر لابن عصفور: ٩٦.

٤٦- نسب المؤلف هذا البيت إلى الفرزدق، ولم أجده في ديوانه، ولم أجد من وافق المؤلف على هذه

النسبة، بل إن كثيراً من علماء النحو نَحَوْا على أن هذا البيت لا يعرف له قائل، وهذا البيت من

غير نسبة على هذه الرواية في: معاني القرآن للفراء: ٣٥٨/١، ومجالس ثعلب: ١٢٥، والفسر:

٣٥١/١، وشرح الواحدي: ٣٣٤.

وعلى رواية: «فرججتها بِمَزَجَةٍ» في: الخصائص لابن جني: ٤٠٦/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٢٧،

وشرح المفصل لابن يعيش: ١٩/٣، والخزانة: ٤١٥/٤.

٤٧- لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشي. انظر جمهرة أنساب العرب: ١٢.

(١٣٦)

كانت لأبي الطيّب حجرٌ تُسمّى الجهامة ولها مهر يُسمّى الطخروور (١) فأقام
الثلج على الأرض بأنطاكية وتعدّر الرعي على المهر. فقال يصف تأخر الكلا
عنه: (٢).

١- ما لِلْمُرُوجِ الْخُضِرِ وَالْحَدَائِقِ

٢- يَشْكُو خَلَاها كَثَرَةَ الْعَوَائِقِ

«الحدائق» هنا: الرياض التي أحرق بها حاجرٌ أو أرض مرتفعة. «يشكو»
حال. و«العوائق»: البرد والثلج.

٣- أَقَامَ فِيهَا الثَّلَجُ كَالْمُرَافِقِ

٤- يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ

إذا بصق الإنسان جمد بصاقه في فيه.

٥- ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ

٦- بِقَائِدٍ مِنْ ذَوِيهِ وَسَائِقِ

ذابت أوائله، ثم تبعت أواخره كالقائد والسائق.

٧- كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ (٣)

٨- يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ

لاصق أي: بالأرض.

٩- كَقَشْرِكَ الْحَبَرِ مِنْ الْمَهَارِقِ (٤)

١ - في الأصل «الطخور» وهو تحريف.

٢ - في معجم أحمد: ٤٤/٢ «وكانت لأبي الطيب حجرة تُسمّى الحُمّامة...» وعند التبريزي: «وقال يصف تأخر الكلا عن مهر كان له يسميه الطخروور ويسمى أمه الجهامة، وذلك أنّ الثلج أقام بأنطاكية على الأرض أياً ما». الموضح: ١٠٨/٢.

٣ - يقول الواحدي في معنى هذا البيت: «يريد أنه لإعواز المرعى لا يُنبِت في مكان واحد فهو يطلبه هاهنا وهنا، كأنه يطلب أبداً لترده في طلب المرعى...» شرحه: ٣٣٤.

٤ - المهارق: جمع مُهَرَّق، وهي الصّحيفة وهي بالفارسية مُهَرَّة. المعرب للجواليقي: ٣٠٣. ويقول التبريزي: «المهارق وهي القراطيس، وأصلها فارسيّ». ويقال: هي خرق كانت تُصَلّ ويكتب فيها وتفسرها مُهَرَّة. أي: صُفِّلَتْ بِالْخُرْز. الموضح: ١٠٩/٢. وانظر المعرب: ٣٠٣.

١٠- أَرُوْدُهُ مِنْهُ بِكَالسُوْدَانِقِ (١)

ما أحسن هذا التشبيه وأجوده.

«أروده»: أي أرود فيه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل. والكاف اسم.

أي: بفريس مثل السوزانق.

١١- بِمُطَلَّقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَانِقِ (٢)

١٢- عَبَلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَّافِقِ (٣)

«الفائق»: موصل الرأس في العنق. إذا تَدَانَتْ مَرَّافِقُهُ كان أمدح له.

[٩١/ب]

١٣- رِخْوُ اللَّبَانِ نَانِهِ الطَّرَائِقِ (٤)

١٤- ذِي مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لَاحِقٍ (٥)

«النَّاه»: العالي المشرف. وَلِلطَّرَائِقِ معنيان أحدهما: الشيمة والأسلوب،

والآخر اللحامات المستطيلات. و«الإطل»: الخاصرة.

١٥- مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقٍ

١٦- شَايِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

«النَّهْد»: المشرف و«الزاهق»: المتوسط بين السَّمين والمهزول. وشدخت

الغرة: إذا انبسطت في الوجه.

١٧- كَانَهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ

١- يقول التبريزي: «السُّودَانِقُ والسُّودَنِيْق، والسُّودَنِيْق والسُّودَنِيْق... الشَّاهِين، وهو فارسيٌّ معرب قال أبو علي:

أَصْلُهُ سَادَانُكُ أَي: نصف درهم، وأحسبه يريد بذلك قيمته، وأثَّه كِبْعُضُ الْبَازِي. الموضح: ١٠٩ق/٢،

وانظر المعرب للجواليقي: ١٨٦.

- رواية الواحدي «بكالشُّودَانِق» بالشين. شرحه: ٣٣٤، وكذلك في التبيان: ٣٥٢/٢.

٢- مطلق اليمنى: أن يكون لونها مُخَالِفًا للون الثلاث بأن يكون التحجيل فيها. شرح الواحدي: ٣٣٥.

٣- عبل الشوى: غليظ القوائم.

٤- اللبان: الصُّدْرُ، وقيل: وسطه ويكون للإنسان وغيره، وقيل: اللبان: الصُّدْر من ذي الحافر خاصة.

- رواية الواحدي «رحب اللبان» بدل «رخو» شرحه: ٣٣٥، وكذلك التبريزي، الموضح: ١٠٩ق/٢، والتبيان:

٣٥٢/٢، ومعنى رحب اللبان: «واسع الصدر، ويستحب للفارس أن يكون جلد صدره واسعًا يجيء

ويذهب ليكون خطوه أبعد» شرح الواحدي: ٣٣٥.

١٨- بَاقٍ عَلَى الْبَوَغَاءِ وَالشَّقَانِقِ (١)

أي في سحاب بارق. «باقٍ» في كلام ابن جنّي صفة للفرس. أي: هو صبور على الشدة وهذه الأماكن، لأنّه عَرَبِيٌّ مدرب (٢)، وفي قول غيره يكون صفة للبرق، أي البارق شبّه به الفرس، طال مكثه على الأرض وليس ذلك من عادة البرق فهو باقٍ «على الأبردين والهجير الماحق» (٣).

١٩- وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ

٢٠- لِلْفَارِسِ الرَّائِضِ مِنْهُ الْوَاتِقِ

أي: الشّدِيد الذي يمحَق ماتحته من النبات.

٢١- خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ

٢٢- كَأَنَّهُ فِي رِيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقٍ (٤)

٢٣- يَشَأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ

٢٤- لَوْ سَابَقَ الشَّمْسُ مِنْ الْمَشَارِقِ

يَسْبِقُ صُرَاخَ الصَّارِخِ إِلَى أُذُنِ السَّامِعِ.

٢٥- جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءُ السَّابِقِ

٢٦- يَتَرَكُ فِي حِجَارَةٍ الْآبَارِقِ (٥)

٢٧- آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ

٢٨- مَشِيًّا وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْخَنَاقِ

إِذَا قُلِعَتْ الْحَلِيَّةُ مِنْ سَيْرِ الْمِنْطَقَةِ، بَقِيَ أَثَرُهَا فِيهِ، هَذَا إِذَا مَشَى، فَأَمَّا إِذَا عَدَا فَالْتَّأثير أَشَدُّ.

٢٩- لَوْ أُورِدَتْ غِبًّا سَحَابٌ صَادِقٌ

٣٠- لَأَحْسَبْتُ خَوَامِسَ الْإِيَانِقِ

بَالِغٍ فِي صِفَةِ أَثَرِ حَافِرِهِ حَتَّى جَعَلَهُ إِذَا امْتَلَأَ أَرَوَى خَوَامِسَ الْإِيلِ، وَهَذَا

١- البَوَغَاء: الثَّرَابُ عَامَّةً، وَقِيلَ هِيَ الثَّرْبَةُ الرَّخْوَةُ كَأَنَّهَا ذَرِيرَةٌ.

٢- انظر كلام ابن جنّي في: النظام: ٢/ق ٢١٧.

٣- هذا ماذهب إليه التبريزي، انظر الموضح: ٢/ق ١١٠.

٤- الرِّيد: حُرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْجِبَلِ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: الرِّيدُ الْحَيْدُ فِي الْجِبَلِ كَالْحَائِطِ، وَهُوَ الْحَرْفُ الدَّائِيءُ مِنْهُ. اللِّسَانُ مَادَّةُ «رِيد».

٥- الْآبَارِق: جَمْعُ أَبْرَقٍ وَهِيَ أَرْضٌ غَلِيظَةٌ مَخْتَلِطَةٌ بِحِجَارَةٍ وَرَمْلٍ.

إغراق عظيم، وقد نحا منحى القوة لاغير، ولو أراد الخفة والسُرعة لوجب أن يدعي له أن حوافره لا تمس الأرض.

٣١- إذا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ

٣٢- شَحَا لَهُ شَحَوَ الْغُرَابِ النَّاعِقِ (١)

[٩٢/أ] لأنه يدري ما يريد منه. والنَّاعِقُ: بغين معجمة لاغير.

٣٣- كَانَمَا الْجِدُّ لِعُرَى النَّاهِقِ

٣٤- مُنَحَدِرٌ عَنْ سِيَّتِي جُلَاهِقِ (٢)

«الناهقان»: عظمان ناتنان في مجرى دمع الفرس، يُسْتَحَبُّ عريهما من اللحم.

شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه بمتن قوس البندق.

٣٥- بَدَّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَانِقِ

٣٦- وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ (٣)

أي: سبق الخيل المسنة وهو مُهَرٌّ عليه شعره الأول، ويجوز أن يريد أنه

سبقت أمه الخيل وهي حَامِلٌ به كما قال الشاعر:

وكيف لا يَسْبِقُ وهو رَابِضٌ؟! (٤)

وشبه ساق الفرس بساق النعامة.

٣٧- وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ

٣٨- وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَانِقِ

١- شحا فاه يشحوه: فُتَحَ، وشحا فوه يشحو: انفتح.

٢- سِيَّتِي: مُتْنَى سية، وسية القوس: طرف قابها، وقيل رأسها وقيل ما اعوج من رأسها ... ويقول الأصمعي:

سية القوس ما عُطِفَ من طرفيها. اللسان مادة «سيا».

٣- النُّقَانِقِ: جمع نُقْنَق، وهو الظليم.

٤- بيت من مجزوء الرّجز وقبله:

قد سبق الجياد وهو رابض

والبيت من غير نسبة في الخصائص: ١٧٧/٣ برواية:

فكيف لايسبق إذ يراكض

وفي معجز أحمد: ٤٥٢/٢، والموضع للتبريزي: ١١١/٢، والنظام: ٢١٨/٢ برواية:

فكيف لا يسبق وهو راكض.

وفي نظري أن هذه الرواية هي الصحيحة، ولعل ما أثبت في الأصل وهم من الناسخ، أو تحريف.

«الخرنق»: الأرنب الصغيرة.

٣٩- وَزَادَ فِي الْحَذَرِ عَلَى الْعَقَاقِ (١)

٤٠- يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنْ الْحَقَانِقِ

وَصَفَهُ بِذَكَاءِ الْقَلْبِ وَالْحَذَقِ، وَمَعْرِفَةِ مَا يَرَادُ بِهِ.

٤١- وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ

٤٢- يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَادِقِ

أي: هو من نشاطه يريك حدة تُشَبِّهُ الْخَرَقَ

٤٣- يَحْكُ أَتَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ

٤٤- قُوِيلَ مِنْ أَفَقَةٍ وَأَفَقٍ

شَبَّهَهُ بِالْبَاشِقِ فِي رَشَاقَتِهِ وَلِينِ مَعَاطِفِهِ.

و«الآفق»: الفاضل من كل شيء، أي: هو كريم الطرفين (٢) وما بعد آفق من

تمام المقابلة.

٤٥- بَيْنَ عِتَاقِي الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ

٤٦- فَعَنَّقَهُ تُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ (٣)

٤٧- وَحَلَقَهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الْخَانِقِ

٤٨- أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ

يريد أنْ أَعْلَى حَلَقَهُ دَقِيقٌ، وَذَلِكَ لِكَرَمِهِ.

٤٩- وَالضَّرْبَ فِي الْأَوْجِهَ وَالْمَفَارِقِ

٥٠- وَالسَّيْرَ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ

٥١- يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلَ ذُو السَّفَاسِقِ

١- العقاق جمع عَقَقُ، وهو طائر على قدر الحمامة، وهو على شكل الغراب... وهو ذو لونين أبيض وأسود

طويل الذنب. حياة الحيوان الكبرى: ١٤٨/٢، ويضرب المثل به في الحذر فيقال: أَخَذَرُ مِنْ عَقَقٍ.

سوانر الأمثال على أفعال: ١١١

٢- يقول الأصمعي: «بغير آفق وفسر آفق إذا كان رائعا كريما، والبغير عتيقا كريما.» لسان العرب مادة «أفق».

٣- في معجز أحمد: ٤٥٣/٢ «فعنقه يربي» بالياء، وكذلك في شرح الواحدي: ٣٣٧، والموضح للتبريزي:

١/ق ١١١، وشرح الصقلي: ق/١٩٧، والتبيان: ٣٥٧/٢.

٥٢- يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَانِقِ (١)

«السَّقَاسِقُ»: طرائق النُّصْل التي فيه (٢). والنُّصْل: مرفوع بالابتداء،

والجملة حال.

٥٣- لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَآمِقِ

٥٤- وَلَا أُبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ

[٩٢/ب] أَي لَا أَحِبُّ الدُّنْيَا فَأَذِلُّ لِأَجْلِهَا، وَلَا أُبَالِي إِلَّا أَجَدَّ عَلَى مَطَالِبِي

مُسَاعِدًا.

٥٥- أَيُ كَبَتَ (٣) كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ

٥٦- أَنْتَ لَنَا وَكُنَّا لِلْخَالِقِ

«أَي»: نداءٌ لفرسه، وهي ممَّا ينادى به القريب (٤)، وهي عكس «يا» (٥).

١- البنائق: جمع بنية وهي رقعة تكون في الثوب كالألبنة ونحوها... ويقول ابن بري «اعلم أنَّ البنية قد

اختلف في تفسيرها فقليل: هي لبنة القميص، وقيل جُرْبَانُهُ -وهو طوقه الذي فيه الازرار- وقيل

دُخْرَصَتُهُ...» انظر اللسان مادة «بنق».

٢- وهي التي يقال لها الفرند. انظر اللسان مادة «سُقَسَق».

٣- في الأصل: «كتب» وهو تصحيف، والصواب ما أثبت.

٤- ذكر ابن هشام أنَّ أَيَّ حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط على خلاف في ذلك. مغني اللبيب: ٧٦،

وانظر الجنى الداني: ٢٣٣.

٥- حيث إنها حرف نداء للبعيد حقيقة أو حكماً. انظر المصدرين السابقين: ٣٦٣.

﴿١٣٧﴾

وَكَبِسَتْ أَنْطَاكِيَّةَ فَقَتَلَ الْمُهْرُ وَالْحَجَرُ [فقال] (١):

١- إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفِ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ الْجُومِ

٢- فَطَعَمْ الْمَوْتَ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعَمْ الْمَوْتَ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ (٢)

٣- سَتَبَكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي صَفَانِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ

«صفائح» فاعل ستبكي. و«فرسي» و«مهري» بدل من «شجوها». وجعل الدمع من

ماء الجسوم، أي: سأقتل قاتلتهما فتجري سيوفي دما من القتل فذلك بكاؤها.

٤- قَرَبَنَّ النَّارَ ثُمَّ نَشَأَنَّ فِيهَا كَمَا نَشَأَنَّ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ

«قربن»: صفة لصفائح.

ينعت جودة طبعها وسبكها، وتصرّف في الصنعة فجعل حديدتها قرب (٣) النار،

أي: سار [ت] إليها لورودها ثم نشأت فيها فوجدت من النعيم بالإخلاص من الغش والخبث ما يجده من يتقلب في النعيم من العذارى.

٥- وَفَارَقَنَّ الصِّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتٍ الْكُلُومِ

فارقت هذه السيوف الصياقل مخلصّة من الغش، وهي لا تقدر (٤) على حفظ

أيديها من شفراتها.

٦- يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجَزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَنِيمِ

٧- وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ

٨- وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

٩- وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانَ مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

إنما تُدرك الآذان من الكلام ما يُنبّئها عليه الطبع.

١ - في معجز أحمد: ٤٥٥/٢ «وكبست انطاكية فقتل المهر والحجرة» وفي التبيان: ١١٩/٤ «وقال وقد كبست

انطاكية فقتل المهر الذي وصفه والحجر أمه».

٢- رواية صاحب التبيان: ١١٩/٤: «في أمر صغير» مكان «حقير».

٣ - قَرَبَ : أي ورد .

٤- أي: الصياقل لا تقدر على حفظ أيديها .

(١٣٨)

وسار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية سنة ست وثلاثين وثلاث مائة ونزل طرابلس وبها إسحاق ابن الأعور إبراهيم بن كيغلغ (١)، وكان جاهلاً وكان يجالسه [٩٣/أ] ثلاثة من بني حيدرة وبين أبي الطيب وبين أبيهم عداوة قديمة فقالوا له: ما يجب أن يتجاوزك ولم يمتدحك، وإنما لم يترك مدحك [إلا] استصغارا لك، وجعلوا يُغرّونه به فراسله وسأله أن يمدحه فاحتج أبو الطيب بيمين عليه ألا يمدح أحداً إلى مُدَّةٍ، فعاقه عن طريقه يَنْتَظِرُ [انقضاء] تلك المُدَّةِ، وأخذ عليه الطرق وضبطها، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه به في مدة أربعين يوماً، فقال أبو الطيب يهجوهُ وهو بطرابلس.

قال: ولو فارقت قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها. وأملأها على من يثق به، فلما ذاب الثلج وخفّ عن لبنان، خرج كأنه يُسَيِّرُ فرسه، وسار إلى دمشق، فأتبعه ابن كيغلغ خيلاً ورجلاً، فأعجزهم وظهرت القصيدة وهي:

١- لِهَوَى الْقُلُوبِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ (٢)

«عَرَضًا»: أي فُجَاءَةً عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا رَوِيَّةٍ.

٢- يَا أَخْتَ مُعَنَّيَ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لِأَخُوكِ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكَ وَأَرْحَمُ

شَبَّ بِامْرَأَةٍ وَصَفَّاهَا بِقَسَاوَةِ الْقَلْبِ عَلَيْهِ، وَوَصَفَّ أَخَاهَا بِالشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ، وَبَالَغَ فِي قَسَاوَةِ قَلْبِهَا فَجَعَلَهُ فِي حَالِ اعْتِنَاقِهِ الْأَبْطَالِ فِي الْحَرْبِ أَرَقُّ قَلْبًا عَلَى

١ - ذكره الباهرزي في الذمّة وقال عنه «لما كان المتنبي في (يتيمة) الثعالبي مُصَدِّراً في العصرين، وابن كيغلغ مهجوه في الطبقة من أبناء عصره وفي الدرجة من أبناء دهره، وَلَمَّا عَثُرَتْ له بهذه الابيات المليحة علمت أن الثعالبي غفل عنه، أو أُخْلُ به، أو قصر فيه أو لم يهتد إليه فكأنها ضالة مفقودة وجدها...» دمية القصر: ١٣٩/١، وقد أحال محقق الدمية إلى فوات الوفيات: ٣٠/١ وذكر أنه له ترجمة هناك . وقد رجعت إليه فوجدت أن المذكور هناك والده وليس هو إذ نصّ ابن شاعر أن اسمه «إبراهيم بن كيغلغ أبو إسحاق» وذكر ذلك أيضا الصفدي في الوافي بالوفيات: ٩٥/٦، وله - أيضا -

أخبار في زبدة الحلب، انظر: ١٠٥ / ١، وانظر وفيات الاعيان: ٦٣/٥.

٢- في التبيان: ١٢١/٤ «لهوى النفوس» مكان «القلوب».

الْعَدُوَّ مِنْهَا عَلَيْهِ.

٣- يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَقَافِ وَعِنْدَهُ أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيْمَا تَحْكُمُ

وزهب ابن جني في هذين البيتين إلى أنه رماه بالنمّجس والابنة (٣)، ولم

يوافقه أحد على ما ذهب إليه، كيف وقوله «مع العفاف» يُبْطِلُ تأويله (٤).

٤- رَاعَتِكَ رَانِعَةُ الْبَيَاضِ بِعَارِضِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَأَعَ الْأَسْحَمُ (٥)

٥- لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصَّبَا فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلْتَمُ

٦- وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى يَقْقَا يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ (٦)

٧- وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيَهْرِمُ

٨- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

العقلُ سبب رداة العيش.

[٩٣/ب]

٩- وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الَّذِي يُؤْلَى وَعَافٍ يَنْدُمُ

المُطْلَقُ مِنَ الْإِسَارِ يَنْسَى الصَّنِيعَةَ، وَالْعَافِي عَنِ الْمُسِيءِ يَنْدُمُ عَلَى الْعَفْوِ،

وَكُلُّ ذَلِكَ نَبَذٌ لِلْحِفَاطِ وَالْمَرْوَةِ.

١٠- لَا تَخْدَعَنَّكَ عَنْ عَدُوٍّ دَمْعَةٌ وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ (٧)

٣- انظر: الفتح الوهبي: ١٥٧، والفسر: ق٣١٦.

٤- ما ذهب إليه المؤلف هو ما ذهب إليه أكثر الشراح، انظر: شرح الواحدي: ٣٤٠، وتفسير أبيات المعاني:

٢٦٧، والموضح: ٣/ق١١٦٦، والتبيان: ٤/١٢٣.

٥- رواية ابن جني: «راعتك راعية...» بدل «رائعة». الفسر: ق٣١٧، وكذلك التبريزي في الموضح: ٣/ق١١٦،

والصقلي، شرحه: ق١٩٩. ومعنى الكلمة كما يقول ابن جني: «راعية الشيب أوله، وهي أول شعرة

تظهر في البياض».

٦- يقال: أَيْبُضُ يَقْقُ، أي: شديد البياض ناصعه.

٧- رواية ابن جني لا «تخدعنك من» بدل «عن». الفسر ق٣١٧، وكذلك في معجز أحمد: ٤٦٢/٢، وعند

الواحدي: «لايخدعنك من» بالياء بدل التاء، و«من» بدل «عن». شرحه: ٣٤٢، وكذلك في شرح الصقلي:

ق ٢٠٠، والتبيان: ٤/١٢٥، وقد روى ابن جني «يخدعنك» وتخدعنك. بالياء والتاء جميعاً.

- تَرْحَمُ، أي: ترحمه. انظر شرح الواحدي: ٢٤٢.

١١- لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّقِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ

١٢- يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ النَّامِ بِطَبْعِهِ مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ

ليس يريد بالقليل هاهنا من قلة العدد إنما يريد الحقير الخسيس.

١٣- وَالظُّلْمُ فِي خَلْقِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِقَّةٍ فَلِعَلَّةٍ لَا يَظْلِمُ (٨)

إلى هنا جَمَعَمَهُ هَجْوٍ وَمَعَانٍ عَامَةٍ تُؤْزِنُ بِخُصُوصٍ حَتَّى صَرَحَ بِاسْمِ الْمَهْجُورِ

وَأَوْضَحَ.

١٤- يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَفٍ الطَّرِيقَ وَعَرْسُهُ مَا بَيْنَ رَجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ

كان قد أخذ عليه الطريق وألزمه بأن يمدحه فهرب منه.

١٥- أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شَفْرِ سَكِينَةٍ إِنَّ الْمَنِيَّ بِحِلَقَتَيْهَا خِضْرُمُ (٩)

١٦- وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ وَاسْتَرِ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلَمٌ

يصفه بالدَّمَامَةِ فِي خَلْقِهِ، وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ فِي أُبْيَاتِهِ الْقَافِيَةِ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ (١٠)،

وَبِالطَّعْنِ عَلَى أُمِّهِ.

١٧- وَاحْذَرِ مُنَاوَاةَ الرَّجَالِ فَإِنَّمَا تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتَقْدِمُ (١١)

١٨- وَغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ، وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَبُّكَ دِرْهَمٌ

١٩- وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مِنْ لَا يَرَعَوِي عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ (١٢)

٢٠- يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ

٨- رواية ابن جني: «والظلم من خلق النفوس» بدل «في». الفسر: ق٣١٧. وفي التبيان: ١٢٥/٤ «والظلم من شيم النفوس».

٩- الْمَسَالِحُ: جَمْعُ مُسَلِّحَةٍ، وَهُمْ قَوْمٌ فِي عُدَّةٍ بِمَوْضِعٍ رَصَدٍ قَدْ وُكِّلُوا بِهِ، أَوْ: الْمَسْلُوحَةُ: كَالنَّفَرِ وَالْمَرْقَبِ.

١٠- وَهِيَ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

قَالُوا لَنَا مَاتَ إِسْحَاقُ فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الدُّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمَقِ

وَسَتَأْتِي فِي: صَفْحَةُ ٣٧٢.

١١- عِنْدَ الْوَاحِدِيِّ هَذَا الْبَيْتُ مُؤَخَّرٌ عَنْ مَكَانِهِ إِلَى مَكَانٍ الَّذِي يَلِيهِ. شَرْحُهُ: ٣٤٣.

١٢- زَادَ فِي مُعْجَزِ أَحْمَدَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ:

فِي ذِكْرِ أَمَّاكَ لِلرَّنَاءِ دَلَالَةٌ فَاحْبَبْ مَنْ ذَكَرَ ابْنَهَا مَنْ يَشْتُمُ

مُعْجَزُ أَحْمَدَ: ٤٦٥/٢.

ذهب إلى الأعضاء فذُكر. ويروى: «بأربعه» بالإضافة والتأنيث.

٢١- وَجَفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حِصْرٌ

٢٢- وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ قَرَدٌ يَقْهَقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

٢٣- يَقْلِي مُفَارَقَةً الْأَكْفَ قَذَالَهُ حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ

لم يذكر ابن جنّي في هذا البيت ولا غيره شيئاً إلا الواحدي فإنه قال:

[١/٩٤] «يريد أنه صَفَعَانِ تَعَوَّدَ أَنْ يُصْفَعَ، فيكاد يتعمم على يده لِتُصْفَعَ (١٣)

يَدُهُ أَيْضًا.» (١٤) هذا كلامه. وعندي أنه يريد بقوله: «حتى يَكَادَ على يَدٍ يَتَعَمَّمُ» أي: ملازمة الأكف لقذاله وَخَبَهُ لَأَنْ يَصْفَعَ يَكَادُ يَتَعَمَّمُ على يَدٍ بَعْضٍ صَافِعِيهِ.

٢٤- وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

الواو في «يقسم» واو الحال. والمبتدأ ضمير محذوف أي: أكذب ما يكون

مُقْسِمًا.

٢٥- وَالذَّلُّ يُظْهَرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ

٢٦- وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

عداوة السُّقَاط تنفع العِرض، وَصَدَاقَتُهُمْ تَضُرُّهُ لَمَّا فِيهِمَا مِنَ الْمُبَايَنَةِ

وَالْمُشَابَهَةِ (١٥).

٢٧- أَرْسَلْتَ تَسْأَلِنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً صَفَرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ مَاذَا أَرْعُمُ؟!

«صفراء»: اسم أمه.

٢٨- أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكْسِبًا يَابِنَ الْأَعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمُ

أَعْيَرٌ، وَأَعْيُورٌ، كلاهما حسن (١٦) كان أبوه أعور واسمه إبراهيم.

١٣- في الأصل «ليصفع» وهو تصحيف، والتصحيح من شرح الواحدي.

١٤- شرح الواحدي: ٣٤٣.

١٥- أوضح من هذا كلام ابن جنّي وشرح المؤلف منقول منه، يقول: «يعني أن عداوة السُّقَاطِ ذُلٌّ على مباينة

طبعة فتنفع، وصادقته تدل على مناسبتها فتضر.» التبيان: ١٣٠/٤، وانظر شرح الواحدي: ٣٤٤،

والموضع للتبريزي: ١١٨/٣.

١٦- وهما تصغير «أعور».

٢٩- فَلَشَدَّ مَا جَاوَزَتْ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَشَدَّ مَا قَرَبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ

٣٠- وَأَرَعْتَ مَا لِأَبِي الْعِشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ التَّنَاءَ لِمَنْ يَزَارُ فَيَنْعَمُ

«الإراغة»: الطلب.

ينكر عليه طلب مدحه وذلك خالص لأبي العشائر (١٧). و«خالصًا» نصب على

الحال من اللام (١٨).

٣١- وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابِهِ تَدْنُو فَتُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ (١٩)

٣٢- وَلِمَنْ يَهِينُ الْمَالُ وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلِمَنْ يَجْرُ الْجَيْشُ وَهُوَ عَرَمَرَمٌ

٣٣- وَلِمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقِ فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ

٣٤- وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثْنَى فَقَوْمَهَا بَاخَرَ مِنْهُمْ

«أطر»: ثنى، وعطف. يعني أنه يأطرها في فارس بالطعن ثم يقومها بطعن آخر.

٣٥- وَالْوَجْهَ أَزْهَرُ وَالْفُؤَادَ مُشِيعٌ وَالرُّمَحَ أَسْمَرُ وَالْحُسَامَ مُصَمَّمُ

٣٦- أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

العرب يزعمون أن الأعاجم لئام، وكل من لم يكن عربيا عندهم أعجم [٩٤/ب]

من أي جيل كان.

١٧- أبو العشائر الحسين بن علي الحمداني، وستأتي ترجمته في ص ٣٧٦

١٨- في قوله: «لأبي العشائر» أي: «الذي قُلْتُ له خالصًا، ولا يجوز أن يُنصب بأرغت لأنه ليس يريد أن يقول: طلبته خالصًا وإنما يريد أنه ثبت لأبي العشائر خالصًا». الموضح للتبريزي: ١١٨/٣، وانظر

التبيان: ١٣١/٤.

١٩- الأخدعان: مُنْتَى أَخْدَع، وهما عِرْقَانِ فِي الرُّقْبَةِ . ثُنْهُم: أَي: تُرْجَر.

﴿١٣٩﴾

وَلَقِيَ بَعْضُ الْعُرَاةِ أَبَا الطَّيِّبِ بِدَمَشْقٍ فَعَرَّفَهُ أَنَّ ابْنَ كَيْغَلِغٍ لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُهُ
بِبِلَادِ الرُّومِ فَقَالَ: (١).

- ١- أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلِغٍ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا
- ٢- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفَرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا
- ٣- وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
- ٤- وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فَيَصُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
- ٥- وَلَوْلَا الَّذِي فِي وَجْهِهِ مِنْ سَمَاجَةٍ لَنِمْتُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢)
- ٦- وَيَكْذِبُ مَا أَذَلَّتْهُ بِهِجَانِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا

﴿١٤٠﴾

ووردَ الْخَبَرُ إِلَى مُضَرَ بَأَنَّ غِلْمَانَهُ قَتَلُوهُ بِجَبَلَةٍ (٣) مِنْ سَاحِلِ الشَّامِ فَقَالَ:

- ١- قَالُوا لَنَا: مَاتَ إِسْحَاقُ فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمُقِ
- ٢- إِنَّ مَاتَ مَاتَ بِلَا فَقْدٍ وَلَا أَسَفٍ أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقٍ
- ٣- مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتُهُ خَوَّنَ الصَّدِيقَ وَدَسَّ الْغَدْرَ فِي الْمَلِكِ
- ٤- وَحَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ مَطْرُودَةٍ كَكُغُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ
- ٥- مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنْبٍ صِفْرًا مِنَ الْبَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ

١ - عند الواحدي: "وورد عليه الخبر بأن ابن كيغليغ يُهذَّذُ فقال". شرحه: ٣٤٥. وفي التبيان: ٢٦٣/٣: "وقال

وقد بلغه أن إسحاق بن كيغليغ يتهدده وهو ببِلَادِ الرُّومِ وكان أبو الطيب بدمشق".

٢- لم يرو ابن جني هذا البيت، وكذلك الواحدي والصَّقَلِي وصاحب التبيان. انظر الفسر: ق٣١٨، وشرح

الواحدي: ٣٤٥، وشرح الصَّقَلِي: ق٢٠٣، والتبيان: ٢٦٤/٣.

٣- جبلة: اسم لعدة أماكن، والمقصود به هنا، مدينة بساحل الشام قرب اللاذقية كان فيها قلعة مشهورة. انظر

معجم البلدان: ١٠٥/٢، والمشارك وضعاً والمفترق صقلاً: ٩٥.

- ٦- كَرِيشَةً بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةً لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ (٤)
٧- تَسْتَغْرِقُ الْكَفَّ فَوْدِيَهُ وَمَنْكِبَهُ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرِبِ الْعَرَقِ
٨- فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ: كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَمْ مَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ؟ (٥)
٩- وَأَيَّنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحِ بَغِيرِ جِسْمٍ وَلَا رَأْسٍ وَلَا عُنُقٍ (٦)
١٠- لَوْلَا اللَّسَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابِهِهِ لَكَانَ أَلَامَ طِفْلِ لُفٍّ فِي خِرْقٍ (٧)
١١- كَلَامٌ أَكْثَرُ مِنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ

٤- في معجز أحمد: ٤٧٤/٢ «ما تَسْتَقِرُّ» مكان «لا».

٥- رواية الواحدي «أو موتاً» بدل «أم». شرحه: ٣٤٦

٦- في معجز أحمد: ٤٧٥/٢: «بغير رأس ولا جسم ولا عُنُق». وكذلك في التبيان: ٣٦١/٢.

٧- في معجز أحمد: ٤٧٥/٢ «وشيء من مُشَابِهَةٍ» بدل «مشابهه» وكذلك في التبيان: ٣٦١/٢.

﴿١٤١﴾

وقال أيضاً وقد نزل على علي بن عسكر ببغلبك ، وهو يومئذ صاحب حربها
فخلع عليه وأمسكه اغتنماً لمشاهدته، وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية
فقال:

- ١- روينَا يَا بْنَ عَسْكَرِ الْهُمَا مَا وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بِنَا هِيَا مَا
- ٢- وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا لِغَيْرِ قَلَى وَدَاعَكَ وَالْبِسْلَامَا
- ٣- [أ/٩٥] وَلَمْ نَمَلُ تَفْقُذَكَ الْمُوَالِي وَلَمْ نَذُمَّمُ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا
- ٤- وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا (١)

١ - أثبت الواحدي بعد هذه القطعة قصيدته التي مطلعها:

سيف الصدود على أعلى مُؤَلِّدَه

شرحه: ٣٤٧، أمّا في معجز أحمد فهي موضوعة بعد نهاية السّيفيات: ٦٠٢/٣، وستأتي هذه الأبيات في: صفحة

٦٧٩ من هذا الشرح إن شاء الله.

[قصائد أبي العشائر الحمداني]

(١٤٢)

وقال يَمْدَحُ أبا العشائر [الحُسَيْن بن عَلِي بن الحسين بن حمدان: (١)].

١- أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَاقِي تَحْسِبُ الدَّمَعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي

٢- كَيْفَ تَرْتَبِي اللَّيْ تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقٍ (٢)

رأى، ورَاء: لَفَتَان (٣). و«غير» الأولى: نصب بالاستثناء، والثانية: نصب على

الحال. والأجود أن تكون الرؤية رؤية العين.

٣- أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسِكَ لِحَدِّ نَكْ عَوْفِيَّتِ مِنْ ضَنْيٍ وَاشْتِيَاقٍ

«مِنَّا»: أي من المحبين لنفسك.

٤- حُلَّتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْزَرُ تِ لِحَالِ السُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ

هَجَرْتُ فَتَنَحَلْ، فَلَوْ زَارَتْ لَمَنَعَهَا السُّحُولُ مِنَ الْعِنَاقِ.

٥- إِنَّ لِحَظًا أَدَمَّتِهِ وَأَدَمَنَا كَانَ عَمَدًا لَنَا وَحَتَفَ انْتِفَاقِ

٦- لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدَ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَحَّ الْمَنَاقِي (٤)

مَحَّ رَارٌ وَرِيرٌ: ذَائِبٌ.

٧- وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ (٥)

معنى هذا البيت هو معنى قوله:

١ - وتكملة نسبه: «ابن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد التغلبي، أمير فارس مشهور، كان شاعراً مجيداً، وسخيّاً مُمدّحاً، وكان بطلب في خدمة ابن عمّه سيف الدولة، وولاه أنطاكية، خاض معارك عديدة ضدّ الروم، وقد أسروه في سنة ٣٤٥هـ، وأرسلوه إلى القسطنطينية ومات هناك في أسرِهِ مَسْمُومًا سنة ٣٥٢هـ، أو ٣٥٣هـ، انظر أخباره في: بغية الطلب: ٢٥٢٧، وزبدة الحلب: ١٢٦/١.

٢- غير راق: أي: غير منقطع، من قولهم: رَقَاتِ الدُّمْعَةُ تَرَقًا رَقًا وَرُقُوءًا جَفَّتْ وانقطعت

٣- يقول الفراء: «العرب تقول رَأَيْتُ وَرَأَيْتُ...». اللسان مادة «رأى»

٤- الرسيم ضرب من سير الإبل السريع. المناقي: جمع مُنْقِيَةٍ، ويقال ناقة مُنْقِيَةٍ إذا كانت سميئة.

٥- روى الإدريسي: «ولو وصلنا إليها» بدل.. «عليها». النظام: ٢٢١/٢.

بَرَّثَنِي السُّرَى بَرَّى الْمَدَى (١)

في قصيدته الميمية.

وقول الآخر:

أَنْضَاءَ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ (٧).

٨- مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ؟

استفهام تَعَجُّبٍ واستعظام، كأنه قال: ما أعظمه وأكثره!

٩- قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

ليل الوصل قصير، وَلَيْلُ الْهَجْرِ طَوِيلٌ. «فَأَطَالَتْ بِهَا»، أي: بِذِكْرِهَا وَالتَّحْسُّرِ

عَلَيْهَا.

١٠- كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِي بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ

«الایراق»: الْحَبِيبَةُ، من قولهم: أَوْرَقَ الصَّائِدُ إِذَا عَادَ خَائِبًا.

أي: هي في تَخْيِيبِهَا وَمَنْعِهَا وَصَلَهَا قَدْ بَلَغَتْ النُّهَاةَ، كما أن الأمير في بذله

[٩٥/ب] ونواله بلغ الغاية فَكَاثَرَتْ كُثَاثُ عَطَاءِهِ بِمَنْعِهَا لِنَنْظَرِ أَيُّهُمَا أَكْثَرَ (٨).

٦- جزء من بيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التتويحي وتكلمته:

..... فرددنني أَخَفُّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جَرْمِي

وقد مضت هذه القصيدة في صفحة ١٣٩، والبيت فيصفحة ١٤٠.

٧- عجز بيت وصدره:

إِثْنَا مِنَ الدَّرْبِ أَقْبَلْنَا نَوْمَكُم.

وهو للعباس بن الأحنف، ديوانه: ١٧٠، ومن غير نسبة في الزهرة: ٤٠٧/١، مع اختلاف بسيط في الرواية،

والشطر الثاني منه من غير عزو في معجز أحمد: ٤٨٤/٢، وتفسير أبيات المعاني: ١٥٧، والتبيان:

٣٦٣/٢.

٨- وذكر أبو العلاء وجهاً آخر في معنى البيت وهو قوله: «الایراق يحتمل وجهين؛ أحدهما: أن يكون من

قولهم أَوْرَقَ الصَّائِدُ إِذَا لَمْ يَصْدْ شَيْئاً...، والآخر: أن يكون من قولهم: أَرَقَّ الرَّجُلُ وَأَرَقُّهُ غَيْرُهُ إِذَا

أسهره، فيكون المعنى أن إيراقتها للناس أي: منعها إياهم من النوم كثيراً جداً يكثر به نائل الأمير،

وكلا الوجهين حَسَنٌ.» تفسير أبيات المعاني: ١٥٧.

- ١١- لَيْسَ إِلَّا أبا العَشَائِرِ خَلَقَ سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
١٢- طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطَعُنُ الْغَيْدَ لَقَى بِالذُّعْرِ وَالدِّمِّ الْمُهْرَاقِ
١٣- ذَاتُ فَرْعٍ كَانَتْهَا فِي حَشَا الْمُخَدِّ جَرَّ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ
١٤- ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرَى هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِدِلِي
١٥- فَوْقَ شَقَاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ (١)

«شَقَاءَ»: واسعة الفروج، طويلة القوائم، يريد فرساً طويلة يجول بين

قوائمها الذكر (١٠).

- ١٦- هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالطَّطَاقِ (١١)
١٧- ثَاقِبُ الْعَقْلِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَفِدْ دِرُّ أَمْرٍ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ (١٢)
١٨- يَابِنِي الْحَارِثِ بِنْ لُقْمَانَ لَا تَعْدُ دَمَكُمُ فِي الْوَعَى مُتَوْنُ الْعِتَاقِ
٢٠- بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِ
٢١- وَتَكَادُ الظُّلُبُ لِمَا عَوْدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

٩- في الأصل «الصَّفَاق» بالضاد، وهو تصحيف والصواب ما أثبت.

- الأرساغ: جمع رُسُع وهو: مفصل ما بين الكف والذراع، وقيل: هو مفصل ما بين الساعد والكف والسَّاق والقدم، وقيل: هو الموضع المُسْتَدْق الذي بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل، وكذلك هو من كل دابة. الصفاق: جلدة رقيقة تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم.

١٠- هذا القول للواحدي، وتكملته: «... الطويل من الخيل». شرحه: ٣٥٠.

وهناك آراء أخرى في معنى هذا البيت. انظر: معجز أحمد: ٤٨٦/٢.

١١- في معجز أحمد: ٤٨٧/٢ بعد هذا البيت قوله:

ما رآها مكذب الرُّسُلَ إِلَّا
صَدَّقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ
وَنَصَّ عَلَى أَنَّهُ زَائِد.

وقد رواه الواحدي قبل هذا البيت. شرحه: ٣٥٠، وكذلك الصَّقْلِي في شرحه: ق ٢٠٧، وعلق عليه بقوله: «هذا

البيت زائد لم يوجد في نسخة صحيحة»، وذكره ابن المستوفي نقلاً عن الواحدي، النظام:

٢/٢٢٢، وكذلك في التبيان: ٣٦٦/٢.

١٢- في التبيان: ٣٦٦/٢ «ثاقب الرأي» بدل «العقل». وروى الواحدي: «لا يقدر مرءٌ له...» بدل «أمر» شرحه:

٣٥٠، وكذلك في التبيان: ٣٦٦/٢.

٢٢- وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ عِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ
أي: إذا خَافَ الشَّجَاعُ مِنَ الطَّعْنِ خَافَ هَوْلًا مِنَ الْخَوْفِ، أَي: تَجَلَّدُوا
وصبروا خوفاً أَنْ يُنْسَبُوا إِلَى الْجَزَعِ.

٢٣- كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ (١٣)
شَبَّهَهُمْ بِبُدُورٍ تَمَامُهَا فِي مُحَاقِهَا، فَجَعَلَ مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ اتِّسَاعًا، أَي: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَحْسَنَ أَحْوَالِهِمْ عِنْدَهُمْ أَنْ يُقْتَلُوا فِي طَلَبِ
الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ (١٤).

٢٤- جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
جَعَلَ مَنِيتَهُ دِرْعَهُ؛ لِأَنَّهُ يَبْقَى بِهَا الْعَارُ، كَمَا يَبْقَى الْمَوْتُ وَالْهَلَاكُ بِالذَّرْعِ.
٢٥- كَرَّمَ خَشْنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشَّفَارِ الرَّقَاقِ
٢٦- وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَاقِ

[١/٩٦]

٢٧- يَا بَنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ (١٥)
٢٨- لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ
٢٩- كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ
٣٠- قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَدَّ حَقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيِّفُهُ مِنْ نِفَاقِ
٣١- إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَدِّ نَفْسٍ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ
إنَّمَا أَمَرُ الْمَوْتَ وَكَرِهَهُ إِلَى الْإِنْسَانِ، كَوْنَهُ أَلْفٌ طِيبَ الْهَوَاءِ وَلَدَّةُ الْحَيَاةِ
فَأَوْقَعَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الْمَوْتَ ضِدُّهُ فِي الطِّيبِ وَاللَّدَّةِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا الْقَدْرَ كَافٍ

١٣- الذَّمْرُ: الشَّجَاعُ.

١٤- مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ مُخْتَصَرٌ مِنْ كَلَامِ ابْنِ جَنِّي، وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ آرَاءُ أُخْرَى عَدِيدَةٌ، انْظُرْ: الْفَتْحُ عَلَى أَبِي
الْفَتْحِ: ١٨٩، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٣٥١، وَتَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ١٥٨، وَالْمَوْضِعُ لِلتَّبْرِيزِيِّ: ١١٥/٢،
وَالنِّظَامُ: ٢٢١/٢، وَالتَّبْيَانُ: ٣٦٧/٢.

١٥- مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ: «أَي: أَنْتَ شَدِيدُ الشَّبهِ بِأَبِيكَ فَإِذَا ظَهَرْتَ لِي شَاهَدْتَ فِيكَ أَخْلَاقَهُ وَإِنْ غَابَ شَخْصُهُ».

شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٣٥٢.

في العلم به.

٣٢- وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجَزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

أي: ليس للشَّخْ بِالنَّفْسِ مَعْنَى؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَجَزٌ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ يَبْطُلُ مَا بِهِ يُشْخُ وَيُخْرَنُ، فَلَا يَكُونُ شَخٌ وَلَا خُرْنٌ.

قال المعري: «هذان البيتان يفضلان كتاباً من كتب الفلاسفة، لتناهيهما في الصِّدْقِ وحسن النِّظام، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له بهما جمالٌ وشرف.» (١٦).

٣٣- كَمْ ثَرَاءٍ فَرَجَّتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

٣٤- وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّيْمِ قَبِيحٌ قَدَرَ قُبْحُ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

٣٥- لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلِكَ كَالشَّمِّ سِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالِشَّرَاقِ

٣٦- شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِّ خِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ

٣٧- لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ نَ صُهَالِ الْجِيَادِ غَيْرُ النَّهَاقِ (١٧)

٣٨- لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِّ هُرْ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ

جعل وجود الممدوح في زمانه جَدًّا لِلزَّمانِ وَسَعَادَةً، وَتَمْنَى أَنْ يُرْزَقَ كَرِزْقِهِ، وَهُوَ مِنَ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ.

٣٩- أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ

١٦- اللامع العريزي: ق ١٢٦.

١٧- رواية الواحدي: «صُهَيْلُ الْجِيَادِ» بدل «صُهَالِ» شرحه: ٣٥٣، وكذلك الصَّقْلِي، شرحه: ق ٢٠٩، والتبيان:

٣٧١/٢. والكلمتان بمعنى واحد.

﴿١٤٣﴾

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ندى في غشاء من خيزران على رأسها قلادة من لؤلؤ، فحيّاه بها، وقال: أي شيء تشبه هذه يا أبا الطيب؟ فقال مجيباً له: (١).

[٩٦/ب]

- ١- وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ضُمُنَتْ
بَطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدٍ
لَمَّا قَالَ: «بطيخة»؛ قال: «نبتت».
- ٢- نَظَّمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لَوْلُؤٍ
كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
- ٣- كَالْكَاسِ بَاشَرَهَا الْمِرْاجُ فَأَبْرَزَتْ
زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدٍ
مَرْجُهَا مُظْهِرُ زَبْدِهَا.

﴿١٤٤﴾

وقال أيضاً ارتجالاً:

- ١- وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَالِيٌّ
لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدَى
 - ٢- كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا
طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ
- رواية أبي بكر الخوارزمي: «دواعي» بالذال (٢). أي: [أوائله التي] تدعو الشيب. وقوله: «في الشعر الجعد»: إنما ذكر الجعودة لنقش فيها وتخزين. هذا أشبه مما يخكى عن ابن جني من أن سواد الشعر يتبع الجعودة (٣) لأنه غير لازم لها، وأشبه من قول ابن فورجة أنه للقافية فقط (٤).

١ - عند الواحدي: «ودخل عليه يوماً وهو على الشراب وبيده بطيخة من ندى مُعَبَّرٌ... الخ». شرحه: ٣٥٤.

٢- شرح الواحدي: ٣٥٤، والتبيان: ١٨/٢.

٣- انظر قول ابن جني في شرح الواحدي: ٣٥٤، والنظام: ١٧/٢، والتبيان: ١٨/٢.

٤- انظر المصادر السابقة، الأجزاء والصفحات نفسها.

(١٤٥)

وقال أيضاً يَصِفُهَا:

١- ما أَنَا وَالْخَمْرُ وَبَطِيخَةٌ سَوْدَاءُ فِي قِشْرٍ مِّنَ الْخَيْزُرَانِ؟
«الخمير» عطف على «أنا».

٢- يَشْغَلْنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا تَوَطِّئِي النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ (٥)
«عن غيرها»: ممَّا يجري مجراها. لابد من هذا التَّقْدِيرِ.

٣- وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكٌ (٦) يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسِّنَّانِ
يجوز رفع «كُلِّ» وجره (٧). «نجلاء»: واسعة. و«صائِك» (٨): ريح كان منتناً أو غير منتن.

فقال أبو العشائر لبعض جُلَسَائِهِ: لو أَرَادَ أَنْ يَقُولَ فِيهَا أَلْفَ بَيْتٍ لَفَعَلَ،
فَدَلَّ ذَلِكَ أبا الطيب على أن الرجل . حملة على ذلك قبل دخوله عليه.

٥- في معجز أحمد: ٤٩٧/٢: «تَوَطِّئِي» بدل «تَوَطِّئِي»، وكذلك في شرح الواحدي: ٣٥٥، وشرح الصقلي: ق ٢١٠.
٦- في الأصل: «لها صائِل» وهو تحريف، والصواب ما أثبت.
٧- الرفع بالعطف على قوله: «تَوَطِّئِي»، والجرُّ بالعطف على قوله: «اليوم الطعان». انظر معجز أحمد: ٤٩٨/٢.
٨- في الأصل: «صائِل» باللام وهو تحريف، والصواب ما أثبت.

﴿١٤٦﴾

وكان جَيْشُ السُّلْطَانِ (١) قد كبس أنطاكية وقصدَ دَارَ أَبِي العِشَائِرِ (٢) فلم يجده؛ لبكوره إلى الميدان. فعاد من المَيْدَانِ وتفرَّقَ الناس عنه وَلَقِيَ أَوَّلَ النَّاسِ فِي السُّوقِ (٣) فهزَمَهُمْ إلى باب فارس فأصابه سهم في خَدِّهِ فَأَضْرَبَ بِهِ، وَضَرَبَ رَجُلًا مِنْهُمْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، وكثر الناس عليه، فرجع حتى خرج من باب مسلمة ومضى إلى حلب، ثم إلى الرِّقَّةِ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إلى أنطاكية، واتصل خبر عودته بأبي الطَّيِّبِ وَهُوَ بِالرَّمْلَةِ، فسار متوجِّهاً إلى طرابلس، فعاقه ابن كيغُلُغَ عن طريقه شَهْوَةٌ [١/٩٧] أَنْ يَمْدَحَهُ فلم يفعل، وهجاه بالقصيدة الميمية (٤) وسار إلى دمشق وتوجه منها إلى أنطاكية فقال يمدح أبا العِشَائِرِ:

١- مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرٍّ حَشَايَ حَاشِ

٢- لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبْيِ لَوْنًا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا (٥) فِي الْمَشَاشِ (٦)

لَقَى وَالْقَاءَ (٧) وَهُوَ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ إِحْدَى الْيَاءَاتِ (٨) وَالْعَامِلُ: «حَاشِ».

٣- وَشَوْقٍ كَالنَّوْقِدِ فِي فُؤَادٍ كَجَمَرٍ فِي جَوَانِحِ كَالْمَحَاشِ

«الْمَحَاشِ» بِالضَّمِّ: المحترق، يقال خبز محاش وشِوَاءٌ محاش. قال ابن جني:

«ويقال: مَحَاشٍ بالكسر أيضاً» (٩).

٤- سَقَى الدَّمَ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ (١٠)

٥- فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَبْغُوتَ خَفَّتْ لِمُنْصُلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ (١١)

١- لم أعرف من هو السلطان.

٢- زاد في معجز أحمد: ٤٩٨/٢ «وهو يومئذ يلي حربها».

٣- في معجز أحمد: «فلما رجع وقد تفرق الناس عنه، لقي أوائل الخيل....».

٤- مضت هذه القصيدة في صفحة ٣٦٧

٥- في الأصل: «كالمُدَيَّا» وهو تحريف، والصواب ما أثبت. والحميا: الخمر.

٦- الْمَشَاشُ: جَمْعٌ مفردة: مُشَاشَةٌ وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، أو: كل عظم لا مَخُ فيه يمكنك تَنَبُّعُهُ.

٧- لَقَى: الشَّيْءُ الْمُلْقَى. وهو مفرد وجمعه أَلْقَاءٌ.

٨- التي في قوله: «مبيتي» أو «لي» أو «حشاي».

٩- النظام: ١١٩/٢.

١٠- رُمَحٌ راش: خَوَارٌ ضَعِيفٌ.

١١- في معجز أحمد: ٥٠٠/٢ «المنعوت» مكان «المبغوت» وكذلك في شرح الواحدي: ٣٥٥، والتبيان: ٢٠٨/٢.

«المبغوت»: المَاتِي فَجَاءَهُ. يعني أَنَّ أبا العَشَائِرِ كَبَسَهُ الْعَدُوُّ بِأَنْطَاكِية. قالوا: كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَلَاءٌ حَسَنٌ.

٦- فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى

٧- وَقَدْ نَسِيَ الْحُسَيْنَ بِمَا يُسَمَّى

٨- لَقْوَهُ حَاسِراً فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ

جعل ضربةً بالسَّيْفِ دِرْعاً له يحميه (١٢) وَيُحَصِّنُهُ، وجعله دقيق النَّسِجِ؛ لِتَدَارِكِهِ وَقُرْبِ مَا بَيْنَ الضَّرْبَتَيْنِ، والتهاب حواشيه: بريق السَّيْفِ. هذا أجود ما قيل فيه عندي (١٣).

٩- كَانَ جَوَارِي الْمُهَجَاتِ مَاءً يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عَطَاشٍ (١٤)

١٠- كَانَ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَاراً وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ

١١- فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ

١٢- وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ احْتِرَاشِ (١٥)

الضَّبُّ شديد التَّوَارِي من الاحتراش، وهو صَيِّدُهُ.

يريد أَنَّ السَّيْفَ تَوَارَى فِي الْمَضْرُوبِ كُلَّهُ، وكأنه قد انكسر فيه، فَبَقِيَ الْمَكْسُورُ غَائِصاً فِي جِسْمِهِ.

١٣- يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضاً وَمَا بِعُجَايَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشِ (١٦)

[٩٧/ب] يعني أَنَّ الْخَيْلَ ارْزَحَمَتْ قُدَّامَهُ حَتَّى رَمَيْتَ قَوَائِمُهَا مِنَ الْإِزْدِحَامِ لَا مِنْ اضْطِكَاكٍ فِي خِلْقَتِهَا.

١٢- فِي الْأَصْلِ «لَحْمِيَّة» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

١٣- وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي وَالْوَاهِدِيُّ. انْظُرْ: النِّزَامُ: ١٢٠/٢، وَشَرْحُ الْوَاهِدِيِّ: ٣٥٦.

١٤- تَرْتِيبُ هَذَا الْبَيْتِ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ مُخْتَلَفٌ عَنْ بَقِيَّةِ الشُّرُوحِ، فَهُوَ هُنَاكَ مُؤَخَّرٌ إِلَى مَكَانٍ الَّذِي يَلِيهِ. انْظُرْ: الْفَسْرُ: ق ١٦٣، وَمُعْجَزُ أَحْمَدَ: ٥٠٢/٢، وَشَرْحُ الْوَاهِدِيِّ: ٣٥٦، وَالْمَوْضِعُ: ٤٢/٢، وَشَرْحُ الصُّقْلِيِّ: ق ٢١٢، وَالتَّبْيَانُ: ٢٠٩/٢.

١٥- الْمُنْعَفِرُ: الَّذِي سَقَطَ وَتَثَرَبَ وَجْهَهُ.

- فِي مُعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٠٣/٢ «النَّصْفُ السَّيْفِ» بَدَلَ «النَّصْلِ». وَكَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ: ٤٢/٢، وَشَرْحُ الصُّقْلِيِّ: ق ٢١٣، وَالنِّزَامُ: ١٢٠/٢.

١٦- الْعُجَايَةُ: الْعَصْبَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ فِي الْوُضُوفِ وَمُنْتَهَاهَا إِلَى الرُّسُغَيْنِ... وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ الْعُجَايَةِ: عَصَبٌ مُرَكَّبٌ فِيهِ فَصُوصٌ مِنْ عِظَامٍ كَأَمْثَالِ فَصُوصِ الْخَاتَمِ تَكُونُ عِنْدَ رُسْغِ الدَّابَّةِ.

١٤- وَرَانِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرَعَهُ تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ (١٧)
يقول: هزمهم وقتلهم وحده.

١٥- كَانَ تَلَوَّى الثُّشَابِ فِيهِ تَلَوَّى الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ (١٨)
رُمِيَ بِثُشَابٍ كَثِيرٍ، وَأَصَابَتْهُ مِنْهُ وَاحِدَةٌ فِي خَدِّهِ.

١٦- وَنَهَبَ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ
ويروى: «الْقَشَاش».

١٧- تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجَحَاشِ (١٩)
جَاحَشَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ: دَافَعَ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى بِالسَّيْنِ (٢٠).

١٨- وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي تَبِينُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ
أَنِي يَأْنِي، وَأَنْ يَتَّيْنُ: لُغَتَانِ (٢١).

١٩- فَيَابَجَرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورِّي وَيَا بَدَرَ الْبُدُورِ وَلَا أُحَاشِي (٢٢)
٢٠- كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشِ (٢٣)

٢١- أَأَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ؟
٢٢- وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ

٢٣- فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشٍ

١٧- المُسْتَجَاش: أي: المطلوب منه الجيش، وهو سيف الدولة. انظر شرح الواحدي: ٣٥٧.

١٨- الثُّشَاب: النبل، واحده ثُشَابَة، أو السَّهَام. العِشَاش: جمعُ عَشَّة وهي النخلة الصغيرة الرأس، القليلة السعف.

١٩- النَّدَام: المنادمة. البطان: جمع بطين، وهو عظيم البطن.

٢٠- انظر اللسان مادة «جحش»، وذكر ابن قتيبة أنه يقال: «جاحت عن الرجل وجاحتُ سواء». أدب الكاتب: ٤٨٥.

٢١- انظر ص ١٤٢ من هذا البحث.

٢٢- رواية ابن جني للشطر الثاني:

ويا ملك الملوك ولا أحاشي

الفسر: ق ١٦٣، وكذلك في معجز أحمد: ٥٠٦/٢، والموضح للتبريزي: ٤٣/٢، وشرح الصقلي: ق ٢١٤، والنظام: ١٢١/٢، والتبيان: ٢١١/٢.

٢٣- الغاشي: القاصد.

٢٤- تُطَاعِنُ كُلَّ حَيْلٍ سَرَّتَ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْجَحَاشِ (٢٤)

٢٥- أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ وَإِنِّي فِيهِمْ لِإِيكَ عَاشٍ

٢٦- بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى أَنْوفاً هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ

«الخشاش»: عود يُجَعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ يُقَادُ بِهِ وَيَذَلُّ. أي: تَأْذِيْتُ بِلِقَاءِ غَيْرِكَ

من الرؤساء (٢٥).

٢٧- عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمُنُ فِي هِرَاشٍ (٢٦)

٢٨- أَتَى خَبَرَ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كُرُّوا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشٍ (٢٧)

رواية ابن جني: «كُرُّوا» بفتح الكاف (٢٨)، أي: الْأَمِيرُ وَمَنْ مَعَهُ.

كان أبو العشائر [١/٩٨] استطرد للخيال وولّى بين أيديها، وَجَاءَ خبره أَنَّهُ

كُرَّ عليهم راجعاً، أي: لو لَحِقُوا بِشَاشٍ لَوَثَّقْتُ بَعُودَتَهُ (٢٩).

٢٩- يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَا لَجُوجٌ يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي (٣٠)

٢٤- الدُّبَيْطُ: قوم ينزلون سواد العراق، وهم الأنباط، انظر اللسان مادة «نبط» والتبيان: ٢/٢١٣، ولعلمهم من بقايا الأنباط، الأمة القديمة المعروفة.

٢٥- هذا ماذهب إليه ابن جني. انظر شرح الواحدي: ٣٥٩، والنظام: ٢/١٢٢، والتبيان: ٢/٢١٣.

وذكر الواحدي وجهاً آخر وهو قوله: «ويجوز أن يريد بقوله: (أَنْوفاً هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ) أَنْوفاً اللثام من الناس الذين أَنْوَفَهُمْ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ من أن تُشَمَّ الْوَرْدُ». شرحه: ٣٥٩.

٢٦- وضع الناصخ هذا البيت قبل شرح البيت السابق، وهذا وهم منه، لأن الشرح إنما هو للبيت السادس والعشرين. فأخرته إلى مكانه.

٢٧- شاش: بلدة وراء نهر سيمحون متاخمة لبلاد الترك. انظر: معجم البلدان: ٣/٣٠٨. وقصد الشاعر هو المبالغة في البعد.

٢٨- الفتح الوهبي: ٨٦، والفسر: ١٦٤ق، وكذلك رواية ابن المستوفي. النظام: ٢/١٢٢، وصاحب التبيان: ٢/٢١٤.

٢٩- هذا ماذهب إليه ابن جني، وهو على رواية «كُرُّوا» بفتح الكاف، وقد ردَّ على ذلك ابن فورجة بقوله: «هذا تفسير يتبع الرواية، ولعمري إنه إذا رُوي كذا كان التفسير هذا مع سماع الخبر، ولم يُرو غير أبي الفتح (كُرُّوا) بفتح الكاف، وَوَقَعْتُ إِلَيَّ سُحٌّ غير واحدة شاميات في كُلتها (كُرُّوا) وليس التفسير إلا ما أقول، ولا الرواية إلا بِالضَّمِّ، يقول: أتى خبر الأمير بظفره بالعدو فقبل لنا معشر المستمحيين واللاندين به: كُرُّوا، فَقُلْتُ: نعم ولو بشاش...» الفتح على أبي الفتح: ١٦٥، وانظر شرح الواحدي: ٣٥٩، وتفسير أبيات المعاني: ١٣٧.

٣٠- اللجوج: المتماذي في الشيء، يقال: لج في الأمر، أي: تماذى عليه وأبى أن ينصرف عنه. يُسِنُّ: أي: يُهْرَمُ وَيُسَيِّبُ، وذلك أَنَّهُ يُطِيلُ وَقْتُ قِتَالِهِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْمُسِنِّ الَّذِي طَالَ عَمْرُهُ وَكُرُّهُ شَبَّ. انظر شرح

٣٠- وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلْتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي
أَعَقَّتِ الْفَرَسَ: إِذَا انْفَتَقَ بَطْنُهَا لِلْحَمْلِ. يَقُولُ: أَقَلْتُ بِي بَيْنَ الْحَجَارَةِ عَلَى
ثَقْلِهَا وَعَجَلْتِي.

٣١- مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ تَذَبُّ عَنْهَا بِرُمَحِي كُلِّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ (٣١)
مَنْ نَصَبَ «كُلَّ» كَانَ الْفَعْلُ لِلْفَرَسِ، وَمَنْ رَفَعَ كَانَ الْفَعْلُ لِلطَّعْنَةِ.

٣٢- وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ [ي]

٣٣- إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشَيْكَ فَمَا يُنَكِّسُ لَانْتِقَاشِ

٣٤- تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَيَلْقَى الْحُسْنَ فِي خُلُقِ الْأَبَاشِ (٣٢)

الرواية الصحيحة: «وتلّهي (٣٣) ذا الفياش عن الفياش» (٣٤).

أي: تستنقذ الأسير من حبسه (٣٠)، وتلّهي ذا الفخر عن مُفَاخرته؛ لأنك من لا
يُطْمَعُ فِي مُفَاخَرَتِهِ.

٣٥- وَمَا وَجِدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي وَلَا عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي (٣٦)

٣٦- فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

الواحدي: ٣٥٩.

٣١- طائرة الرّشاش: هي الطعنة.

- في معجز أحمد: ٥١١/٢: «أَذَبُ» مكان «تَذَبُ»، وفي التبيان: ٢١٥/٢ «يُذَبُّ».

٣٢- رواية ابن جني: «يُزِيلُ» بالياء مكان «تزيل» الفسر: ق١٦٤، وكذلك في معجز أحمد: ٥١٣/٢، وشرح

الواحدي: ٣٦٠.

الاباش: يقول الفيروزآبادي: «الاباشة» ككُمامة الجماعة من الناس. القاموس المحيط «أَبَشَ»، ويقول عنها ابن

المستوفي: «وجدت في كتاب قانون اللغة جمع علي بن عبد الله بن خراش الهمداني، الاباشة الجماعة

من الناس، وكان الأبّاش جمع أباشة، والظاهر أنهم أخلط الناس كالأوباش...» النظام: ١٢٣.

٣٣ - في الأصل: «وتلقي» وهو تحريف، والصواب ما أثبت.

٣٤- وهي رواية ابن جني، الفسر: ق١٦٤، وكذلك في معجز أحمد: ٥١٣/٢، وشرح الواحدي: ٣٦٠، وشرح

الصقلي: ق ٢١٧، والنظام: ٢/ق٢٢٣، والتبيان: ٢١٥/٢.

٣٥- في الأصل: «الأسد من خيسه» وهو تحريف للكلمة، والصواب ما أثبت؛ لأن المصبور، هو المأسور أو

المحبوس على القتل.

٣٦- الانكماش: الجِدُّ في الأمور والمُضَيُّ فيها بعزْمٍ وسرعة.

﴿١٤٧﴾

وَخَرَجَ أَبُو الْعَشَائِرِ زَاتِ يَوْمٍ يَتَمَيِّدُ بِالْأَنْشُونِ، وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، فَأَرْسَلَ بَارِئًا عَلَى حَاجَلَةٍ (١)، فَأَخَذَهَا، فَقَالَ ارْتَجَالًا:

- ١- وَطَائِرَةٍ تَتَّبَعَهَا الْمَنَائَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ (٢)
- ٢- كَأَنَّ الرَّيْشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّدَ مِنْ رِيَّاحِ (٣)
- ٣- كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَظًا مُسَحَّنَ بِرَيْشِ جُوجُودِ الصَّحَّاحِ (٤)

«الصَّحَّاح». بِالْفَتْحِ [مَصْدَر] الصَّحِيح، وبالكسر جمع صَحِيح، وكلاهما جائز

فِي الْبَيْتِ. رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي: «غِلَظًا» بِالنَّصْبِ (٥) وَهُوَ الصَّحِيحُ (٦).

- ٤- فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فَعَلَّ الْأَسِنَّةَ وَالرَّمَّاحَ (٧)
- «فَأَقْعَصَهَا»: قَتَلَهَا قَتْلًا وَخِيًّا (٨).
- ٥- فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سَوْءٍ وَإِنْ حَرَصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ (٩)

﴿١٤٨﴾

٩٨ / ب [فَقَالَ أَبُو الْعَشَائِرِ: أَفِي هَذِهِ السَّرْعَةِ قُلْتُ هَذَا؟] فَقَالَ مُجِيبًا لَهُ:

- ١- أَتَنْكَرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ؟

١ - الْحَجَلُ: طَائِرٌ عَلَى قَدْرِ الْحَمَامِ كَالْقَطَا، أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ، وَيُسَمَّى دَجَاجَ الْبَرِّ. حَيَاةُ الْحَيَوَانَ الْكَبِيرَى: ٢٠٧/١.

٢- زَجَلُ الْجَنَاحِ: هُوَ الْبَازِيُّ؛ لِأَنَّهُ يَصُوتُ بِجَنَاحِهِ إِذَا طَارَ.

٣- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي: «عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّم» مَكَانَ «تَجَسَّدَ». الْفُسْرُ: ١٩٦/٢، وَكَذَلِكَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥١٤/٢، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٣٦١، وَالْمَوْضِعُ لِلتَّبْرِيزِيِّ: ١٠٧/١، وَالنِّزَامُ: ٥٣٠/١ (خ)، وَالتَّبَيَّانُ: ٢٥٩/١.

٤- الْجُوجُودُ: عِظَامُ صَدْرِ الطَّائِرِ، أَوْ الصَّدْرِ.

٥- الْفُسْرُ: ١٩٦/٢، وَرَوَايَةُ النَّصَبِ عَلَى أَنَّ «غِلَظًا» صِفَةُ «الرُّؤُوسِ» وَبِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهَا صِفَةُ لِأَقْلَامٍ.

٦- بَيَّنَّ سَبَبَ ذَلِكَ الْوَاحِدِيُّ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ الْقَلَمَ قَدْ يَغْلُظُ وَرَأْسُهُ دَقِيقٌ، وَقَدْ يَدُقُّ وَرَأْسُهُ غَلِيظٌ» شَرْحَهُ: ٣٦١.

٧- الْحُجْنُ: يَرِيدُ بِهَا الْمُخَالَبُ، يُقَالُ صَقَرَ أَحْجَنَ الْمُخَالِبِ، أَيِ: مَعُوجَهَا.

٨- أَيِ: سَرِيعًا.

٩- الْفَلَاحُ: الْفُوزُ وَالذُّجَاهُ وَالْبَقَاءُ فِي الدُّعْمِ وَالْخَيْرِ.

٢- أَرَاكِضُ مُعْوَصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

﴿١٤٩﴾

وَدَخَلَ عَلَى أَبِي الْعَشَائِرِ وَعِنْدَهُ إِنْسَانٌ يُنْشِدُهُ شِعْرًا وَصَفَ بِهِ بَرَكَةً فِي دَارِهِ (١٠) فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا:

١- لَنْزٍ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ

٢- لَأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ لَنَائِفٌ مِنْ حَالِ هَذِي الْبِرْكَ

هَذَا شَاعِرٌ قَصَدَ أَبَا الْعَشَائِرِ فَمَدَحَ بَرَكَةَ دَارِهِ وَأَحْسَنَ، فَعَابَهُ الْمَتَنَّبِيُّ حِينَ لَمْ يَمْدَحْهُ. وَقِيلَ: إِنَّ الشَّاعِرَ شَبَّهَ بِالْبِرْكَ عَطَاءً وَجُودًا، فَعَابَهُ الْمَتَنَّبِيُّ بِالنَّقْصِيرِ فَقَالَ: لَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْبَحْرُ نَائِفٌ أَنْ يُشَبَّهَ بِالْبِرْكَ، وَهَذَا أَلِيقٌ مِنَ الْأَوَّلِ.

٣- كَأَنَّكَ سَيْفٌ لَا مَا مَلَكَ تَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ

ادْعَى لِلسَّيْفِ مُلْكًا مَجَارًا، أَي: أَنْتَ تُفْنِي بِعَطَائِكَ مَا تَمْلِكُ، وَهُوَ يُهْلِكُ كُلَّ مَا يَظْفَرُ بِهِ قَطْعًا وَقَتْلًا.

٤- فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبَتْ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ

٥- أَسَاتَ وَأَحْسَنَتْ عَنْ قُدْرَةِ وَدُرَّتْ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

(١٥٠)

وقال أيضًا في أبي العشائر يمدحه: (١).

- ١- لَا تَحْسِبُوا رَبَّكُمْ وَلَا طَلَّةَ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقَكُمْ قَتَلَةَ
- ٢- قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمْ الْعَدَلَةَ
- ٣- خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَةَ (٢)
- ٤- لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجَهُ بَدَلَةَ
- ٥- أُحِبُّهُ وَالْهَوَىٰ وَأَدُّرُهُ وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ (٣)

يجوز في «الهوى» النصب (٤)، والجُرُّ، والجَرُّ أجود على القسم.

- ٦- يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِنَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبَهَا هَاطِلَةٌ
- ٧- وَاحْرَبَا مِنْكَ يَاجِدَايْتَهَا مُقِيمَةً فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَةٌ

[١/٩٩] الجداية من الطُّبَاءِ، كالجَذْي من الشَّاء (٥). وله منها في الإقامة

هَجَرٌ وفي الرَّحِيلِ فِرَاقٌ.

- ٨- لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسَتْ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَةَ (٦)

الضمير في «بها» يرجع إلى «أدوره».

- ٩- أَنَا ابْنٌ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَاكَ بَاحِثٌ وَالتَّجَلُّ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهُ (٧)

- ١٠- وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَذُوا حِيلَةَ

«نفرؤه»: أي: غلبؤه بِالْمُنَافَرَةِ، وهي الْمُفَاخَرَةُ.

١ - في معجز أحمد: ٥١٨/٢ «وقال يمدحه ويذم قومًا من المتكسبة بالشعر»، وعند الواحدي: «وقال أيضا يمدح

أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان». شرحه: ٣٦٢.

٢ - الصِّرْمُ: الأبيات الْمُجْتَمِعَةُ الْمُتَقَطِّعَةُ عن النَّاسِ.

٣- أدُّرُهُ: الدُّورُ، جمع دار.

٤- بالعطف على الضمير المنصوب في قوله: «أُحِبُّهُ». انظر الفسر: ق ٥١، وشرح الواحدي: ٣٦٣.

٥- يقول الأصمعي: «يقال للظبية إذا كانت بنت ستة أشهر أو سبعة أشهر جدابة..» الوحوش: ٧٢.

٦- تَفِلَةٌ: أي: مُتَغَيِّرَةٌ الرِّيحُ مُتَبَيِّنَةٌ.

٧- الباحث: إنسان كان يبحث عن أصل الشاعر، ويطعن في نسبه. معجز أحمد: ٥٢١/٢.

- أي: إِنَّمَا يَخْتَا جُ إِلَى الْفَخْرِ بِجُدُودِهِ مَنْ لَا فَضِيلَةَ لَهُ بِنَفْسِهِ.
- ١١- فَخَرًا لِعَضْبِ أَرْوَحٍ مُشْتَمِلَةٍ وَسَمَهَرِيٍّ أَرْوَحٍ مُعْتَقِلَةٍ
- ١٢- وَلِيَفْخَرَ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًّا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَةٍ
- ١٣- أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ أَلَا قَدَارَ وَالْمَرْءَ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
- ثُبِّينَ بِهِ أَقْدَارُ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ يَصِفُ وَيُسَمِّي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، فَيُعْرِفُ بِذَلِكَ.
- ١٤- جَوْهَرَةً تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا وَغَصَّةً لَا تُسِغُهَا (٨) السَّفَلَةُ
- ١٥- إِنَّ الْكَذَّابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ
- أَظْهَرَ لِأَبِي الْعِشَائِرِ أَنَّ الَّذِي وَشَى بِهِ إِلَيْهِ كَاذِبٌ لَا يُبَالِي بِهِ، وَلَا بِمَا قَالَ بِهِ.
- ١٦- وَلَا مُبَالٍ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا وَأَنِ وَلَا عَاجِزٍ وَلَا تَكَلَّهَ
- ١٧- وَدَارِعٍ سِفْتَهُ فَخَرَّ لَقَى فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةَ
- سَاقَهُ بِسَيْفِهِ، ضَرْبَهُ بِالسَّيْفِ.
- ١٨- وَسَامِعٍ رُعْتَهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنَجِّجُ الْقَوْلَةَ
- ١٩- وَرَبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِيَ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ (٩)
- حَذَفَ وَ أَوْ الْحَالِ مِنْ مَعِيَ (١٠)، اِكْتِفَاءً بِالضَّمِيرِ مِنْهَا.
- ٢٠- وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالْدُّرُّ دُرٌّ بَرَعَمٌ مِنْ جَهْلَةٍ
- ٢١- مُسْتَحْيِيًا مِنْ أَبِي الْعِشَائِرِ أَنَّ أَسْحَبَ فِي أَرْضٍ غَيْرِهِ حُلَلَةً (١١)
- قَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ افْتِخَارِهِ وَأَفْعَالِهِ مَا دَلَّ عَلَى انْتِصَابِ الْحَالِ عَنْهُ، أَيْ [٩٩/ب]
- أَفْعَلُ مَا ذَكَرْتُ مُسْتَحْيِيًا مِنْ أَبِي الْعِشَائِرِ، يَعْنِي أَنَّ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَحْمِلُهُ عَلَى الْمَقَامِ
- مَعَ أَعْدَائِهِ عِنْدَهُ؛ لِيَلْبَسَ خِلْعَةً فِي أَرْضِهِ، وَلَا يَلْبَسَهَا فِي أَرْضٍ غَيْرِهِ (١٢).

٨- فِي الْأَصْلِ: «تُصِغُهَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

٩- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٢٤/٢: «أَشْهَدُ» وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٣٦٥، وَرَوَايَةُ صَاحِبِ التَّبْيَانِ: ٢٧٠/٣ «يُشْهَدُ».

١٠- إِذَا الْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ: «وَمَعِيَ».

١١- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِيٍّ: «فِي غَيْرِ أَرْضِهِ» الْفَسْرُ: ق ٢٥٢، وَكَذَلِكَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٢٥/٢، وَشَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٣٦٥،

وَالْمَوْضِعُ لِلتَّبْرِيزِيِّ: ٢٩/٣، وَشَرْحِ الصَّقَلِيِّ: ق ٢٢٢، وَالتَّبْيَانِ: ٢٧٠/٣.

١٢- وَقَدْ قَصَّرَ الشَّاعِرُ فِي مَدْحِهِ حَيْثُ جَعَلَ لَهُ أَرْضًا مَحْدُودَةً، انْظُرِ الْمَوْضِعَ: ٢٩/٣، وَالتَّبْيَانِ: ٢٧٠/٣.

٢٢- أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَىٰ مَلِكٍ ثِيَابَهُ مِنْ جَلِيْسِهِ وَجَلَهُ

٢٣- وَبَيْضٌ غِلْمَانِهِ كَنَانِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيِّئِهِ الْحَمْلَةُ

٢٤- مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الْوَدِّ الَّذِي بَذَلَهُ

هذا كالمعاتبَةِ مَعَ نَفْسِهِ وَالْإِقْرَارِ بِالنَّقْصِيرِ عَنْ بَدَلٍ وَدَّهَ لَهُ كَمَا بَذَلَهُ لَهُ.

٢٥- أَخْخَفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا؟ أَمْ بَلَغَ الْكَيْذُبَانُ مَا أَمَلَهُ؟!

هذا استفهام يتضمن الإنكار والنفي، ويريد بالعين الجاسوس والرقيب،

ويجوز أن يريد به الجارحة.

٢٦- أَمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمُومَةٍ مَنخُوءَةٍ سَاعَةَ الْوَعَى زَعِلَةً (١٣)

٢٧- وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنَظِقٌ عَدَلَهُ

٢٨- وَرَاكِبَ الْهَوْلِ مَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزَمٌ هَزَلَهُ

٢٩- وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمَكَلَّلِ فِي طَيِّءٍ الْمُشْرِعِ الْقَنَا قَبْلَهُ

«الأحمر»: فرسه الذي ركبهُ يوم وقعتهُ بأنطاكية. «المُكَلَّل»: الجار في حملته لا

ينثني، بكسر اللام، ومن فتحها، أراد المُتَوَجَّج. ومن فتح «المُشْرِع» أراد الفارس،

ومن كسر أراد الفرس. أي: الذي أشرع الأعداء نَحْوَهُ رِمَاحَهُمْ.

٣٠- لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ

٣١- فَأكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ

قال ابن جني: «استكبروا فِعْلَهُ واستصغَرَهُ هُوَ فَتَمَّ الكلام، ثُمَّ استأنف

وقال: أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ، أي: هو أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ.» (١٤).

وقال غيره: لا يكون هذا مَذْحًا؛ لِأَنَّ كُلَّ فَاعِلٍ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ. والمعنى: أَنَّهُمْ

استكبروا فِعْلَهُ، واستصغره هو، فكان استصغَارُهُ لِمَا فَعَلَ أَحْسَنُ مِنْ فِعْلِهِ كَمَا

١٣- المنخوة: المُكَبَّرَةُ . الزَعْلُ: الدُّشَاطُ.

١٤- الفتح الوهبي: ١٣٢، والفسر: ق٢٥٣.

تقول: أعطاني (١٥) فلان كذا وكذا وَاسْتَقَلَّهُ، فكان استقلاله أحسن من عطائه فتكون إذا «الذي» هاهنا بمعنى: «ما»، وعلى قول [١٠٠ / أ] ابن جني بمعنى «مَنْ» (١٦).
وروى الخوارزمي: «وَأَصْغَرُهُ» بضم الرَّاء، أي: أَصْغَرُ فِعْلُهُ أَكْبَرُ مِمَّا استعظموه.

٣٢- الْقَاتِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغْلَهُ (١٧)

٣٣- فَوَاهِبٌ وَالرَّمَا حُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ

٣٤- وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَتْ

قد استعمل «سرى» بمعنى: سار في غير موضع، وهذا [وهم] منه؛ لأنه لا يُريدُ

بِهِ إِلَّا الْمَسِيرَ.

٣٥- وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضَحَى أَمَكَنَ حَتَّى كَانَهُ خَتَلَهُ

٣٦- يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَثَلَهُ

حكى أبو زيد تذكير الدرع وتأنيتها (١٨). و«سَنَ» و«نَثَلَ» واحد (١٩).

قليل في هذا: لو قال: نثله، أي: نزعته كان أمدح. أي: يَحْتَقِرُ السُّيُوفَ،

وَالرَّمَا حُ دَارِعًا وَحَاسِرًا. والاول تكرير.

٣٧- قَدْ هَدَبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي وَهَدَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ

٣٨- فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلٌّ مِنْ حَمَلَةٍ (٢٠)

١٥- من هنا بداية الورقة ٧٠ من «ب».

١٦- هذا ماذهب إليه أبو الفضل العروضي. انظر شرح الواحدي: ٣٦٦.

١٧- الكميل: الكامل.

١٨- ويقول ابن الأنباري: «حدثني أبي عن ابن الحكم عن اللحياني أنه قال: يذكر وَيُؤْتَتْ». المذكر والمؤنث:

٣٥٠، وانظر التكملة لأبي علي: ٣٩٣، واللسان مادة «درع».

١٩- بمعنى «صَبَّهَا». يقال: سَنُّ عَلَيْهِ الدَّرْعَ يَسْنُهَا سَنًا إِذَا صَبَّهَا، ويقال: نَثَلَ عَلَيْهِ دَرْعَهُ يَنْثُلُهَا: صَبَّهَا. انظر

اللسان مادتي «سَنَنَ» و«نَثَلَ».

٢٠- رواية الواحدي: «لا يحمَدُ» بدل «ما». شرحه: ٣٦٧.

﴿١٥١﴾

وَجَلَسَ مَعَهُ لَيْلَةً عَلَى الشَّرَابِ فَنَهَضَ لِيَنْصَرِفَ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا نَفِيسَةً، ثُمَّ نَهَضَ - أَيْضًا - لِيَنْصَرِفَ، فَسَأَلَهُ الْجُلُوسُ فَجَلَسَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَمَنٍ جَارِيَةٍ تُحْمَلُ إِلَيْهِ وَنَهَضَ، فَسَأَلَهُ الْجُلُوسُ فَجَلَسَ، وَأَمَرَ لَهُ بِقَوْدٍ مُهَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الطَّوْسِيِّ الْكَاتِبُ: لَا تَبْرَحَنَّ اللَّيْلَةَ يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَأَجَابَهُ:

١- أَعَنْ إِذْنِي تَهَبُّ الرِّيحُ رَهَوًا وَيَسْرِي كُلَّمَا شِنَتْ الغَمَامُ؟! (١)

٢- وَلَكِنَّ الغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجَّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكَرَامُ

الْبَيْتُ الْأَوَّلُ شَبِيهٌ بِالْأَلْغَازِ لَوْلَا سَبَبُهُ الْمُفَسِّرُ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ مِنْ مَجْلِسِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَهُوَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُعْطِيهِ وَيَصِلُهُ، فَقَالَ مُسْتَفْهِمًا اسْتَفْهِمَ انْكَارَ وَتَقْيَ، أَي: هُوَ لَا يَفْعَلُ هَذَا بِإِذْنِي وَلَا مَشِيئَتِي، إِنَّمَا يَفْعَلُهُ طَبْعًا طَبِعَ عَلَيْهِ [١٠٠/ب] وَلِهَذَا قَالَ: «وَلَكِنَّ الغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ». وَأَرَادَ بِالرِّيحِ وَالْغَمَامِ الْمَمْدُوحَ.

﴿١٥٢﴾

وَأَرَادَ أَبُو الْعِشَائِرِ سَفَرًا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عِنْدَ تَوْدِيعِهِ إِيَّاهُ ارْتَجَالًا:

١- النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَ وَالذَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ

أَي: يَقْرُبُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَلَا مِيزَةَ تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ، فَإِذَا رَأَوْكَ اخْتَلَفُوا؛ لِعَدَمِ نَظِيرِكَ.

٢- وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ (٢)

٣- أَفَدِّيَ الَّذِي كُلُّ مَازِقٍ حَرَجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانَهُ تَحَامَاهُ

٤- أَعْلَى قَنَآةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ

"فيه": يعني المازق، يريد أن الرُّمَحَ يَنْفُذُ فِي الْكَمِيِّ، ثُمَّ يَرُومُ حَمْلَهُ بِهِ فَيَنَاطِرُ لِلَّيْنِهِ حَتَّى يَصِيرَ أَوْسَطُهُ أَعْلَاهُ وَالْكَمِيُّ مُنْكَسٌ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ أَمْرُو الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ:

١ - الرَّهْوُ: السَّاكِنُ، وَالكَثِيرُ الْحَرَكَةُ أَيْضًا

٢ - فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٣٢/٢ "... وَقِيلَ يُمْنَاهُ" بَدَلُ "وَأَنْتَ". وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ لِلشُّطْرِ الثَّانِي "وَالنَّاسُ بَاعٌ وَفِيكَ

يُمْنَاهُ". شَرْحُهُ: ٣٦٨، وَكَذَلِكَ التَّبْرِيزِيُّ بِإِبْدَالِ "وَفِيكَ" بِ "وَأَنْتَ" الْمَوْضِعِ: ١٦٧/٣.

- أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ (٣)
- ٥- تَنْشِدُ أَثْوَابَنَا مَدَانِحَهُ بِالنَّسَنِ مَا لَهْنٌ أَفْوَاهُ
- ٦- إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
- يعني أَنْ خَلَعَهُ تَقَعَّقُ لِحْدَتَيْهَا (٤).
- ٧- سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَكِبِ بِأَلِّ بَعْدَ فُلُوْ نِلْنِ كُنْ جَدَوَاهُ
- "نُلت" يجوز كسر نونه، وضمها، وإشمامها ثلاث لغات (٥).
- ٨- لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ (٦) فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ
- صاعه فانصاع: فَرَّقَهُ فَتَفَرَّقَ.
- ٩- يَارَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِعُهُ مُودَعٌ دِينُهُ وَدَنِيَاهُ
- ١٠- إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيْكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ

٣- عجز بيت وصدرة:

حَتَّى قَتَلْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ

وهو من قصيدة مطلعها:

يَادَارُ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسُّهْلُ فَالْحَبَّتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

ديوانه: ١٢١.

٤- هذا ماذهب إليه ابن جني، انظر: الفتح الوهبي: ١٨٤، وقد اعترض على هذا الشرح أبو الفضل العروضي

بقوله: «هذا كلام من لم ينظر في معاني الشعر، ولم يرو الكثير منه، وكنت أربأ بأبي الفتح عن مثل

هذا القول، ألم يسمع قول نُصَيْب: [شعره: ٥٩]

فعاوجوا فائنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

ولم يكن للحقائق تعققة، إنما أراد أنهم يرونها ممثلة كذلك أبو الطيب أراد أننا نلبس خِلْعَهُ وَأَثْوَابَهُ فيراها

الأناس علينا فيعلمون أنها من هداياه فكانها قد أثنت عليه...» شرح الواحدي: ٣٦٨، وانظر المآخذ

على شُراح ديوان المتنبي: ق٢٦.

٥- حكى أبو الفتح أنه قرأ عليه «نلن» بكسر النون، فقال له أبو الطيب أنا أنشده «نُلْن» بين الضم والكسر

لأعلم أنه فعلن، ولو كسرت لالتبس «فَعْلَن» بفَعْلَن... انظر: معجز أحمد: ٥٣٣/٢، والموضح: ٣/ق١٦٧.

٦- في الأصل: «النفوس» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ٧١.

﴿١٥٣﴾

فقال قوم لأبي العشائر: إنه ماكنّاك، وإنّا تُعرَف بِكُنْيَتِكَ فقال:

١- قالوا ألم تُكنّه؟ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

خَطَأَهُ ابْنُ جَنِي فِي قَوْلِهِ: «قالوا [أ] لم تكنه» وقال: «في هذا الاستفهام اختلالٌ في صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ؛ لِأَنَّ الهمزة إذا دخلت على حرف النفي [أ / ١٠١] انقلب إلى التّقرير» (٧)، ولعمري، إنّه كما قال، وَوَجْهُ صِحَّتِهِ عِنْدِي، أَنَّهُ أَوْقَعَ «لم» موقع «ما»؛ لاشتراكهما في النفي، فبقي الاستفهام مَحْضًا على أصله. وقد ذكر ابن جني مثل هذا في قوله:

فلم يُوجَدُ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبٌ (٨)

وهذه العلة من كلام ابن جني استفدتها في بعض تصانيفه (٩)، وعجبت منه كيف أغفلها هنا، ولم أرَ أَحَدًا من العلماء اعتذر له بمثل هذا، ومثله قول الأعشى (١٠):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدًا (١١)

٧ - هذا كلام ابن جني مختصرًا، وانظر كلامه تامًا في الفتح الوهبي: ١٨٤، والفسر: ق ٣٥٢، والفتح على أبي الفتح: ٣٤٤.

٨- عجز بيت للمتنبى من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وصدّره:

إذا داء هفا بُقْراط عنه

وستأتي في ج ٢، ص ٥٧ / ٥٧

وقد علق ابن جني على البيت بقوله «... واستعمل (لم) في موضع (ليس) بمضارعها إياها في النفي، قال

الأعشى: [ديوانه: ١٠٥]

أجذك لم تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فترقدها مع رُقَادِها

فاستعمل (لم) في موضع (ما)... فهذا كله من كلام العرب. الفسر: ١٨٨/١.

٩- انظر الخصائص: ٤٦٥/٢.

١٠- هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن ضبيعة بن قيس، شاعر جاهلي أدرك الإسلام في آخر حياته

ولم يسلم. وهو من الشعراء المُقَدِّمِينَ، ويكنى بأبي بصير، وسُمِّيَ بصناعة العرب، لأنه كان يُغَنِّي

بشعره. وقد عدّه ابن سَلَام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية.

انظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٢/٨، والمؤتلف والمختلف: ١٢، والشعر والشعراء: ٢٦٥، والأغانى: ١٠٨/٩.

١١- صدر البيت، وعجزه:

وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمُ الْمُسَهَّدَا

وهو مطلع قصيدة يمدح بها الدّبي سُوَيْفَة. ديوانه: ١٧١.

- ٢- لا يَتَوَقَّى أَبُو الْعِشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى كَمَعْنَاهُ
ويروى: «مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ» (١٢). وروى الواحدى: يتوقى - بالفاء - (١٣)
والأول الصحيح.
- ٣- أَفَرَسُ مَنْ تَسَبَّحَ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدُ أَمَوَاهُ
إذا حُمِلَ الْبَيْتُ عَلَى ظَاهِرِهِ يَكُونُ فِيهِ ضَرُورَةٌ، وَهِيَ جَعْلُ اسْمِ لَيْسَ نَكْرَةً، وَخَبَرُهَا
مَعْرِفَةٌ وَإِنْ أَضْمَرَ لَهُ خَبَرٌ يَكُونُ نَصَبُ «الْحَدِيدِ» عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَقْدَمِ (١٤).

﴿١٥٤﴾

- وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ أَبُو الْعِشَائِرِ جَوْشَنًا (١٥) حَسَنًا أَرَاهُ إِيَّاهُ بِمَيَّافَارِقِينَ (١٦) فَقَالَ أَبُو
الطَّيِّبِ:
- ١- بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّقُوفُ وَزَلَّتْ (١٧) عَنْ مَبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ
«الهاء»: ضمير الجوشن.
- ٢- فَدَعَاهُ لَقِيَ فَإِنَّكَ مِنْ رِجَالِ جَوَاشِنُهَا الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ
أَكْبَرَهُ عَنْ لُبْسِهِ، وَأَغْرَاهُ بِالْقَنَاعَةِ عَنْهُ بِالرَّمَاكِ وَالسُّيُوفِ، أَي: دَعَا لِمَنْ هُوَ دُونَكَ
فِي الشَّجَاعَةِ.

١٢- وهي رواية التبريزي، الموضح: ٣/١٦٨، والصقلي. شرحه: ق ٢٦٦.

١٣- شرح الواحدى: ٣٧٠.

١٤- ويكون التقدير: وليس في الأرض أمواه إلا الحديد، أو: ليس أمواه في الأرض إلا الحديد. انظر شرح
الواحدى: ٣٧٠، والتبيان: ٤/٢٦٧.

١٥- الجوشن: الدرع، وقيل: الجوشن من السلاح زرد يلبسه الصدر والحيزوم.

١٦- مَيَّافَارِقِينَ: أشهر مدينة بديار بكر، وهي في شَرْقِيٍّ دَجَلَةٍ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْهَا. انظر: معجم البلدان:
٢٣٧/٥، والروض المعطار: ٥٦٧.

١٧- في الأصل: «وزكّت» بالكاف، وهو تحريف والتصحيح من «ب» ق ٧٢.

﴿١٥٥﴾

وَصُزِبَ لِأَبِي الْعِشَائِرِ مَضْرِبٌ بِمَيَّافَارِقِينَ عَلَى الطَّرِيقِ، فَكَثَّرَ سَائِلُهُ (١٨)، فَقَالَ لَهُ
إِنْسَانٌ: جَعَلْتَ مَضْرِبَكَ عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ أَبُو الْعِشَائِرِ: أَحِبُّ أَنْ تَذْكُرَ هَذَا يَا أَبَا
الطَّيِّبِ، فَقَالَ ارْتَجَالًا:

- | | |
|-------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١- لَمْ أَنْاسْ أَبَا الْعِشَائِرِ [فِي] | جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ |
| ٢- وَإِنَّمَا قِيلَ: لِمَ خُلِقْتَ كَذَا؟! | وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ |
| ٣- [١٠١/ب] قَالُوا: أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ | حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ؟! |
| ٤- فَقُلْتُ: إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ | تُرِيهِ فِي الشَّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ (١١) |
| ٥- بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ ثَمَّ لَهُ | كَسَبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ |
| ٦- كُنْ لُجَّةً أَيْهَا السَّمَاحُ فَقَدْ | آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنْ الْغَرَقِ |

﴿١٥٦﴾

وَانْتَسَبَ لَهُ بَعْضُ مَنْ رَمَاهُ (٢٠) عَلَى بَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (٢١) فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي نَشَرَحُهَا
بَعْدَ قَوْلِهِ:

- «واحر قلباه» (٢٢)، إِلَى أَبِي الْعِشَائِرِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ فَقَالَ:
- | | |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------|
| ١- وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحَبَّهُ | وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ |
| ٢- فَهَيْجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ | حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ |

١٨- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٣٦/٢ "فَكَثَّرَ غَاشِيَةً وَسَائِلُهُ".

١٩- رَوَى الْوَاحِدِيُّ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلَهُ:

الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتْ السَّمَاءَ وَمَا يَخْجُبُهَا بُعْدُهَا عَنِ الْخَدَقِ

شَرَحَهُ: ٣٧١، وَرَوَاهُ الصَّقَلِيُّ بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، شَرَحَهُ: ٢٢٨، وَقَدْ عُلِقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «هَذَا الْبَيْتُ زَائِدٌ فِي شَعْرِ

أَبِي الطَّيِّبِ». وَرَوَاهُ صَاحِبُ التَّبْيَانِ بَعْدَ الْبَيْتِ الْخَامِسِ. التَّبْيَانُ: ٣٧٣/٢.

٢٠- أَيُّ: رَمَى الْمَتَنَبِيِّ.

٢١- سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٤٠١.

٢٢- سَتَأْتِي هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي صَفْحَةِ ٥١٩.

حَنُّ إِلَيْهِ لَمَّا انتَسَبَ إِلَيْهِ الْغُلَمَانُ، وَإِنَّمَا حَنٌّ كَرَمًا وَإِلْفَاءٌ لَا مَهَانَةً وَمَذَلَّةً.

- ٣- وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى
دَوَامَ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ (٢٣)
- ٤- فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا
فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أُلُوفُ
- ٥- وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ
وَلَكِنْ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ (٢٤)

مذائع سيف الدولة

[مدائح سيف الدولة]

(١٥٧)

مدائح سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان (١) عند نزوله
بأنطاكية ومُنْصَرَفَه من الظَّفَر بحصن بُرْزُويه (٢) في جمادى الآخر سنة سبع وثلاثين
وثلاث مائة (٣) فقال:

١- وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمَعَ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ
يقال: طَسَمَ، وطمَسَ بِمَعْنَى إِذَا دَرَسَ (٤)، وَأَشْجَاهُ طَاسِمُهُ، أَي: أَشَدُّهُ شَجْوًا
لي ما امْحَى مِنْهُ، وَالتَّقْدِيرُ فِي الْكَلَامِ: وَفَاؤُكُمَا بَأَنْ تُسْعِدَا كَالرَّبْعِ.
معناه: كُنْتُ أَبْكِ الرَّبْعَ وَحْدَهُ، فَصِرْتُ أَبْكِ وَفَاءً كَمَا مَعَهُ. أَي: كُلَّمَا أَزْدَدْتُ
بِالرَّبْعِ، وَوَفَائِكُمَا وَجْدًا، أَزْدَدْتُ بُكَاءً. (٥) وَقَوْلُهُ: «بَأَنْ تُسْعِدَا» هُوَ فِي الْأَصْلِ يَنْبَغِي

١ - الأمير الحمداني، القائد الشجاع والاديب الشاعر، تولى إمرة حلب سنة ٣٣٣هـ، وكانت له حروب كثيرة
مع الروم، وقد اشتهرت مدائِحُ المتنبي له حتى عُرفَتْ بِلَقْبِهِ، وَكَانَ مُحِبًّا لِلشَّعْرِ والشُّعْرَاءِ، وَلَهُ
أشعار مليحة، يقول عنه الثعالبي في اليتيمة: «كان بنو حمدان مُلوْكَاً؛ أَوْجِهَهُمُ لِلصَّبَاحَةِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ
لِلْفَصَاحَةِ، وَأَيْدِيَهُمُ لِلسَّمَاحَةِ، وَعُقُولُهُمُ لِلرَّجَاحَةِ. وَسِيفُ الدَّوْلَةِ مَشْهُورٌ بِسِيَادَتِهِمْ، وَوَاسِطَةُ قِلَادَتِهِمْ،
وَحَضْرَتُهُ مَقْصِدُ الْوُفُودِ، وَمَطْلَعُ الْجُودِ، وَقَبْلَةُ الْأَمَالِ وَمَحْطُ الرِّحَالِ، وَمَوْسَمُ الْأَدْبَاءِ، وَخَلْبَةُ الشُّعْرَاءِ،
وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ بَبَابِ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ -بَعْدَ الْخُلَفَاءِ- مَا اجْتَمَعَ بِبَابِهِ مِنْ شَيْخِ الشَّعْرِ وَنَجْمِ
الدَّهْرِ... وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا مُحِبًّا لِجَيْدِ الشَّعْرِ شَدِيدَ الْاهْتِرَازِ لَهُ...».

وقد اجتمع ببابه من الشعراء -غير المتنبي- السري الرقاء، والثامي، والوأاء الدمشقي، والبغاء وغيرهم.
توفي رحمه الله سنة ٣٥٦هـ بحلب، ودفن في مِيفَارِيقَيْنِ. انظر ترجمته وأخباره في: يتيمة الدهر:
٣٧/١، وزبدة الطلب: ١١١/١، وما بعدها، ووفيات الأعيان: ٤٠١/٣، والعبر للذهبي: ٩٨/٢.

٢- في الأصل «رزويه» وهو تحريف والتصويب من معجم البلدان، وبرزويه حصن قرب السواحل الشامية على
سِنِّ جَبَلٍ شَاهِقٍ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ بِالْحَصَانَةِ.. معجم البلدان: ٣٨٣/١.

٣- زاد في معجز أحمد: ١٣/٢ «وكان جالساً تحت شراع ديباج» وكذلك في التبيان: ٣٢٥/٣.

٤- المخصص لابن سيده: ٧٢/١٤، والفرق بين الحروف الخمسة: ٥٨٦، والصاحح مادة «طسم» والمزهر:
٤٧٦/١.

هـ- هذا ماذهب إليه ابن جني، انظر شرح الواحدي: ٣٧٣، وتفسير أبيات المعاني: ٢٢٤، والموضح للتبريزي:
١١٦ق/٣، والتبيان: ٣٢٦/٣، وذكر الواحدي أن معنى البيت: «ابكيا بدمع في غاية الشجوم فهو
أشقى للوجد فإن الربع في غاية الطسوم، وهو أشجى للمحب، وأراد بالوفاء هاهنا البكاء لأنهما

أن يكون متعلّقاً بقوله: «وفاؤكما»، فلمّا فصل بينهما بالشّبيه تَمَّ الكلام بدونه، فلا يجوز [١٠٢/أ] بعد الفصل تعلقه به، ولكن يكون متعلّقاً بفعل يدل [عليه قوله]: «وفاؤكما» من لفظه.

٢- وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لَائِمَّةٌ
«كُلُّ» بالرّفْع رواية ابن جني على الابتداء (٦)، وبالنّصب رواية غيره على أنّه مفعول (٧).

ينبغي أن يكون قوله: «أعق» بمعنى «عاق»، وقد جاء مثله في القرآن (٨)، والشعر (٩).

٣- وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
الياء في «يتزياً» منقلبة عن الواو (١٠)، وهو من الإبدال اللّازم، كما قالوا: عَيْدٌ وَأَعْيَادٌ (١١) وَتَدِيرُ فِي بَنِي فَلَانِ.

وفي البيتِ تَغْرِضُ بِصَاحِبِيهِ أَتُهُمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ الْهَوَى، وَلَا مِمَّنْ اسْتَصْحَبَ فَوَافِقَ كَأَتُهُمَا لَمْ يَفِيَا بِمَا عَاهَدَا مِنَ الْإِسْعَادِ.

يقول: إن لم تُسْعِدْني على هواي وما أقاسيه فكفّا عن لومي، وتَفْنِيدي (١٢)، أو فَتَحَمَلَا بأن تصحباني على علّاتي، فقد يصحب الإنسان مَنْ [لا] يُلَائِمُهُ وَلَا يُشَبِّهُهُ. والكلام يَتِمُّ عند قوله في أول البيت: «وما أنا إلا عاشق» أي: وما أنا إلا

عاهداه على الإسعاد ووفأوهما بذلك العهد أن يبكي معه». شرحه: ٣٧٣.

٦- انظر شرح الواحدي: ٣٧٤.

٧- وهي رواية ابن فورجة، انظر شرح الواحدي: ٣٧٤، والتبيان: ٣٢٧/٣.

٨- مثل قوله تعالى: [سورة الروم، آية: ٢٧] ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾

٩- مثل قول حذيان بن قُرط اليربوعي، وهو جاهليّ [النوادر في اللغة: ١٩٤]:

خالي أبو أسّ وخال سراتهم
دوّس فأيهما أدلّ وألّ

وانظر: شرح الواحدي: ٣٧٤، وتفسير أبيات المعاني: ٢٢٥، والتبيان: ٣٢٧/٣.

١٠- إذ القياس أن يقال: «يتزوى».

١١- إذا الأصل: «مؤدّ» فقلبت الواو ياءً لِسُكُونِهَا وانكسار ما قبلها فقل «عيد» وكان ينبغي إذا جمع أن يقال «أعواد»؛ إلا أنهم لما أبدلوا الواو ياءً في «عيد» أجروا هذه الياء مجرى الصّفة. انظر: الممتع في

التصريف: ٢٣٦.

١٢ في الأصل «وتفندي» وهو تحريف، والتّفْنِيدُ: اللّوْمُ وتضعيف الرّأي. اللسان مادة «فند».

واحد ممن عشق فلا تتعجب من فرط وجدي، ثم ابتدأ يُهنئُهُمَا فقال: كُلُّ عَاشِقٍ أَعُوْ
خَلِيْلِيْهِ عِنْدَهُ مَنْ لَامَهُ وَعَذَلَهُ.

٤- بَلِيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي الثُّرْبِ خَاتِمُهُ
معناه عند ابن جني: طول الوقوف من البخل، (١٣)، وعند غيره: محاكاة
وقوفه، وهينته في الانحناء والحيرة. (١٤) «خَاتِمُهُ» في هذا الموضع مكسور التاء لا
غير (١٥). يقال: خَاتِمٌ، وخَاتِمٌ، وخَاتَمٌ، وخَاتِمٌ (١٦).

٥- كَنِيْبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رِيْضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ (١٧)
«كَنِيْبًا»: حال من الضمير في «أَقِفْ».

٦- قَفِي تَغْرَمُ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِثَانِيَةٍ وَالْمُتَلَفِ الشَّيْءَ غَارِمُهُ
«الأولى»: فاعل، و«مهجتي» مفعول، وهي الرواية الصحيحة (١٨). ومعناه: أُنِّي
نَظَرْتُ إِلَيْكَ نَظْرَةً أَتْلَفْتَنِي، فَقَفِي لِتَغْرَمَ تِلْكَ النَّظْرَةُ مُهْجَتِي الْمُتَلَفَةَ بِنَظْرَةٍ ثَانِيَةٍ تُحْيِيهَا
وَتَرُدُّهَا.

٧- سَقَاكَ وَحْيَانًا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَانِمُهُ (١٩)

١٣- انظر رأي ابن جني في: شرح الواحدي: ٣٧٤، وتفسير أبيات المعاني: ٢٢٦، والتبيان: ٣٢٨/٣.

١٤- وهو ما ذهب إليه العروضي ونقله عنه الواحدي. انظر شرح الواحدي: ٣٧٥.

وقد علل العروضي تَخْصِيصَ المتنبي بالخاتم بقوله: «... قد يبلغ من قيمة الخاتم ما يحق للشحيج أن يَكُولَ
وُفُوقَهُ على طلبه، فقد يكون جَلَقًا يُخْبِسُ به، ويطلق، ويقتل، وربما كان خَاتِمًا لخزائن الأموال...».
وانظر توجيه القاضي الجرجاني لهذا البيت في الوساطة: ٤٧١.

١٥- لَأنَّه إِذَا فُتِحَ صَارَ فِي الْقَصِيْدَةِ عَيْبٌ، وَهُوَ السَّنَادُ. انظر تفسير أبيات المعاني: ٢٢٧، والموضح للتبريزي:
٤٢٣/٣.

وَالسَّنَادُ: اخْتِلَافٌ مَا يُرَاعَى قَبْلَ الرُّوْيِ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَهُ أَنْوَاعٌ عَدِيْدَةٌ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي الْبَيْتِ لَوْ
فُتِحَتِ التَّاءُ فِي «خَاتِمِهِ» سَنَادُ الْإِشْبَاعِ وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الدَّخِيلِ.. انظر في السناد وأنواعه: العقد
الفريد: ٥٠٦/٥، ومختصر القوافي لابن جني: ٣٣، والقوافي للتخوي: ١٨٥ وما بعدها، والكافي في
العروض والقوافي: ١٦٤، وما بعدها.

١٦- الصلاح مادة «خَتَمَ».

١٧- الرِّيْضُ: الَّذِي لَمْ يَقْبَلِ الرِّيَاضَةَ، وَلَمْ يَمْهَرْ الْمَشْيَةَ وَلَمْ يَذَلِّ لِرَاكِبِهِ. حَازِمُهُ: الَّذِي يَشْدُو بِالْحَزَامِ.

١٨- وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ «تَغْرَمِي» بِالْيَاءِ، فَتَكُونُ «مُهْجَتِي» فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِالنِّدَاءِ وَ«الْأُولَى» مَفْعُولٌ. انظر شرح
الواحدي: ٣٧٦، والتبيان: ٣٣٠/٣.

[١٠٢/ب] دعا لها بالسُّقْيَا، ثُمَّ لِنَفْسِهِ بِأَنْ تَكُونَ تَحِيَّةً لَهُ.

٨- وَمَا حَاجَةُ الْأَظْعَانِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى إِلَى قَمَرٍ؟ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ (٢٠)

استفهام مُضْمَرٌ بالنفي، أي: لا حاجة إلى قمر (٢١).

٩- إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعَيِّي الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ (٢٢)

معناد إذا نَظَرَتْ إِلَيْكَ الْإِبِلُ الرُّوحُ (٢٣) الْمُغِيَّةُ جَعَلَتْ ثَوَابَ ذَلِكَ أَنْ تَنْهَضَ وَتَسِيرَ لِمَا نَالَهَا مِنْ قُوَّةِ الْأَنْفَسِ وَالنَّشَاطِ، فَكَيْفَ بَنَّا نَحْنُ، وَنَحْنُ نَعْقِلُ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَا تَعْقِلُهُ الْإِبِلُ.

١٠- حَبِيبٌ كَانَ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ فَاتَّرَهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

١١- تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَانِهِ وَتُسَبَّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَانِمُهُ (٢٤)

تحول - بالحاء - أصح بالروايات (٢٥)، وهذا يشبه قوله:

بطول القنا يُحَقِّظَنَّ لَا بِالْثَمَانِمِ (٢٦).

أي: هو يُسَبَّى لَهُ وَلَا يُسَبَّى هُوَ.

١٢- وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ وَآخِرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمَلَازِمُهُ

غبار الخيل أدنى ستوره إلينا. أي: دُونَهُ سُتُورٌ كَثِيرَةٌ، وَآخِرُهَا وَهُوَ الْقَرِيبُ

إِلَيْهِ نَشْرُ الْكِبَاءِ أي: رَائِحَتُهُ (٢٧) وهذا إشارة إلى أن دخان العود كثير عنده (٢٨)

حَتَّى صَارَ لَهُ كَالْحِجَابِ.

١٩- التَّوْرُ: الزَّهْر، وَقِيلَ: النُّورُ الْأَبْيَضُ، وَالزَّهْرُ الْأَصْفَرُ.

٢٠- الْأَظْعَانُ: جَمْعُ ظُعْنٍ، وَهُمْ الْمَسَافِرُونَ.

٢١- مَعَ وُجُودِكَ بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ مِنْ وَجَدَكَ فَقَدْ وَجَدَ الْقَمَرَ.

٢٢- رَزَمَ الْبَعِيرُ: سَقَطَ مِنْ جَوْعٍ أَوْ مَرَضٍ.

٢٣- الرَّازِحُ مِنَ الْإِبِلِ: الشَّدِيدُ الْهَزَالِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّكُ، أَوْ الْهَالِكُ هَزَالًا، وَهُوَ الرَّازِمُ أَيْضًا.

٢٤- فِي التَّبْيَانِ: ٣٣١/٣ «وَيُسَبَّى» بَدَلَ «وَيُسَبَّى».

٢٥- وَيُرْوَى: «تَجُولُ» بِالْجِيمِ، شَرَحَ الْوَاحِدِيُّ: ٣٧٧.

٢٦- عَجَزَ بَيْتٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ، وَصَدْرُهُ:

دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارَهُنَّ عَزِيزَةٌ

وَقَدْ مَضَتْ الْقَصِيدَةُ فِي صَفْحَةِ ٣٣٥، وَالْبَيْتُ فِي صَفْحَةِ ٣٣٦.

٢٧- فِي الْأَصْلِ: «نَشْرُ الْبِكَاءِ»، أَيْ: رَائِحَتُهُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ «ب» ق ٧٥. وَالْكِبَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ.

٢٨- أَيْ: عِنْدَ الْمَحْبُوبِ.

١٣- وما اسْتَغْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

١٤- فَلَا يَنْهَمْنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ

أي: لا أُنْهَمُ فيما قُلْتُ وَاذَعَيْتُ من علم الأشياء الحادثة، كالفرار وغيره من

أسباب الرَدَى.

وَقَالَ: «رَعَيْتُ»؛ لَأَن الْعَلَقِمَ مِمَّا يُزْعَى وَهُوَ أَشَدُّ النَّبَاتِ مَرَارَةً (٢١).

١٥- مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ

الِهَاتِ فِي هَذَا الْبَيْتِ لِلْبَاكِي. لَا سَبِيلَ إِلَى التَّوَقِّي (٣٠) وَالْفَاعِلُ الضُّدَيْنِ فِي

عمره واحد نافذ الفعل.

١٦- وَتَكْمَلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ

«التَّكْمِلَةُ»: اسْمٌ لِمَا يُكْمَلُ بِهِ الشَّيْءُ، أَي: يَكُونُ فِيهِ عَوِزٌ فَتَأْتِي التَّكْمِلَةُ

[١/١٠٣] مُزِيلَةً لِذَلِكَ الْعَوِزِ فَيَتِمُّ وَيَكْمَلُ، وَالْمَتَنَّبِيُّ جَعَلَ التَّكْمِلَةَ اسْمًا لِجَمِيعِ

الشَّيْءِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَظْهَرُ (٣١)، وَالَّذِي قَصَدَهُ جَائِزٌ بِطَرِيقٍ مِنَ التَّأْوِيلِ (٣٢).

١٧- وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاجِحُهُ

أي: لَيْسَ بَيَاضُ الشَّعْرِ قَبِيحًا، وَلَكِنْ السَّوَادُ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَالنَّاسُ يَطْلُبُونَ

بِالْخَضَابِ أَحْسَنَ اللَّوْنَيْنِ، لَا تَغْطِيهِ الْقَبِيحُ.

١٨- وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ حَيَا بَارِقِي فِي فَازَةٍ أَنَا شَانِمُهُ

«الْبَارِقُ»: سَيْفُ الدَّوْلَةِ. وَ«حَيَاهُ»: جَوْدُهُ. وَ«شَانِمُهُ»: انْتِظَارُهُ. وَ«الْفَازَةُ»:

الْخِيْمَةُ (٣٣).

١٩- عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكَمْهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنَّ حَمَانِمُهُ

٢٩- وَيُقَالُ لَهُ الْحَنْظَلُ أَوْ شَجَرُ الْحَنْظَلِ، وَلَا يَرَعَاهُ إِلَّا النِّعَامُ وَالطَّيَّاءُ. انْظُرْ تَهْذِيبُ اللُّغَةِ: ٢٩٧/٣، وَالْمَخْصَصُ:

٣/١٢، وَاللِّسَانُ مَادَّةُ «عَلَقِمَ».

٣٠- أَي: التَّوَقِّي مِنَ الْمَشِيبِ.

٣١- وَهُوَ جَعَلَ الْعَيْشَ يَكْمَلُ بِأَيَّامِ الصَّبَا وَمَا يَعْقِبُهَا مِنَ الشَّبَابِ، وَأَمَّا أَيَّامُ الْمَشِيبِ فَلَا تُعَدُّ مِمَّا يُكْمَلُ الْعَيْشُ.

انْظُرْ: شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٣٧٨، وَتَفْسِيرُ أُبَيَّاتِ الْمَعَانِي: ٢٢٩.

٣٢- أَي: جَعَلَ أَيَّامَ الْمَشِيبِ مِنْ تَكْمِلَةِ الْعَيْشِ؛ لِأَنَّهُ يَتَلَوُّ الشَّبَابَ، وَلِأَنَّهُ بِالْجَمِيعِ يَكْمَلُ الْعَيْشُ. انْظُرْ: الْفَتْحُ عَلَى

أَبِي الْفَتْحِ: ٢٨٠، وَتَفْسِيرُ أُبَيَّاتِ الْمَعَانِي: ٢٩.

٣٣- يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: «جَمَعَ لَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ ضَرْبٍ مِنَ الْمَدْحِ: الْحُسْنِ، وَالْجَوْدِ، وَاسْتَحْقَاقِ التَّأْمِيلِ».

شَبَّهُ مَا عَلَى الْخِيْمَةِ بِالرِّيَاضِ وَالْبَسَاتِينِ لَمَّا فِي نَقُوشِهَا مِنَ الْمَحَاكَاةِ.

٢٠- وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجَّهٌ مِنَ الدَّرِّ سِمَاطٌ لَمْ يُتَقَبَّهْ نَازِمُهُ

شَبَّهُ مَا عَلَى حَوَاشِي ثِيَابِهَا بِالذَّرِّ لِبَيَاضِهِ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ غَيْرَ مُتَقَبٍّ (٣٤)،

وَالْمُوجَّهُ: ذُو الْوَجْهَيْنِ.

٢١- تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهِ يُحَارِبُ ضِدًّا ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهُ

صُورَ الْحَيَوَانَاتِ بِهَذِهِ الْفَارِزَةِ عَلَى هَيْئَةِ (٣٥) الْمُحَارِبِ، إِلَّا أَنَّهُ جَمَادٌ، فَهُوَ

مُسَالِمٌ.

٢٢- إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَانَتْهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدَايِ ضَرَاغِمُهُ

وَإِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ تَمَوَّجَ الثَّوْبِ، فَكَأَنَّ الصُّورَ تَتَحَرَّكُ إِلَى أَشْكَالِهَا تَخْيِيلًا.

تَدَايِ، وَتَأْدُوا جَمِيعًا، أَيُّ: تَخْتَلُ، وَيُقَالُ: الذَّنْبُ يَأْدُو لِلْغَزَالِ لِيَأْكُلَهُ (٣٦)

وَالْأَذْوُ: الْخَتْلُ حَكَاهُ الْأَصْمَعِيُّ. وَ«الْمَذَاكِي»: الْمَسَاوِي مِنَ الْخِيَلِ.

٢٣- وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ لَا بَلَجَ لَا تِيْجَانَ إِلَّا عَمَانِمُهُ (٣٧)

كَانَ فِي جُمْلَةٍ تَصَاوِيرِ هَذِهِ الْخِيْمَةِ صُورَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَصُورَةُ مَلِكِ الرُّومِ

وَهُوَ سَاجِدٌ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ.

وَيُرْوَى: «أَبْلَحَ» بِالْخَاءِ (٣٨).

٢٤- تُقْبَلُ أَقْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبَرَاجِمُهُ (٣٩)

٢٥- قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْتُهُ وَمَنْ بَيْنَ أَذْنِي كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ

[١٠٣/ب] «قِيَامًا» حَالٌ مِنَ الْمُلُوكِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّرًا لَمْ يُذَكَّرْ فِعْلُهُ،

لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ (٤٠).

وَصَرَبَ الدَّاءَ وَالْكَيْ مِثْلًا، أَيُّ: مَتَى اخْتَلَّ عَلَيْهِ أَمْرٌ فِي بَعْضِ الْأَطْرَافِ،

٣٤- أَيُّ: لِأَنَّهُ لَيْسَ بِدَرْ حَقِيقِي.

٣٥- فِي الْأَصْلِ: «هَيْةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ «ب» ق ٧٦.

٣٦- انْظُرِ الصَّحَاحَ مَادَّةَ «أَدَا».

٣٧- الْأَبْلَحُ: الْبَلَجُ: تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الْحَاجِبِينَ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْحَاجِبِينَ إِذَا كَانَ نَقِيًّا مِنَ الشَّعْرِ.

٣٨- وَهِيَ رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ، شَرَحَهُ: ٣٨٠، وَالْأَبْلَحُ: الْعَظِيمُ فِي نَفْسِهِ... أَوْ الْمَتَكَبِّرُ فِي نَفْسِهِ.

٣٩- الْبَرَاجِمُ: هِيَ رُؤُوسُ السَّلَامِيَّاتِ مِنْ ظَهْرِ الْكَفِّ، إِذَا قَبِضَ الْقَابِضُ كَفَّهُ نَشَرَتْ وَارْتَفَعَتْ.

- فِي التَّبْيَانِ: ٣٣٦/٣ «يُقْبَلُ» مَكَانَ «تُقْبَلُ».

٤٠- فَالْتَقْدِيرُ: قَامُوا قِيَامًا.

أزال اختلاله بالرأي والسيف.

٢٦- قَبَانِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَبَّةٌ وَأَنْفَذَ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَانِمُهُ

«قبائعها»: أي قبائع سيوفها (٤١).

٢٧- لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

جعل الطير التي تتبّع عسكره عسكراً آخر له؛ هذا يقتل، وهذا يأكل

والجماجم لا تؤكل فتبقى.

٢٨- أَجْلَتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاعِمُهُ (٤٢)

٢٩- فَقَدْ مَلَ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاجِمُهُ

أراد: مما تُغِيرُ فيه، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل.

٣٠- وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ

٣١- سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتَهَا صَوَارِمُهُ

سَمَى الْعِقْبَانِ سَحَابًا؛ لِإِظْلَالِهَا الْجَيْشَ بِكَثْرَتِهَا فَوْقَهُ، وَسَمَى الْجَيْشَ سَحَابًا

لِكَثْرَةِ صَبِّ الدَّمَاءِ فِيهِ، وَجَعَلَ الْأَسْفَلَ يَسْقِي الْأَعْلَى إِغْرَابًا فِي الصُّنْعَةِ.

[وَقَدْ تَعَنَّتْ قَوْمٌ فِي هَذَا... (٤٣) بِأَشْيَاءٍ لَا تُلْزِمُ، ذَكَرَهَا شَيْخُنَا الشَّرِيفُ،

وَأَجَابَ عَنْهَا] (٤٤).

٣٢- سَلَكَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيَتْهُ عَلَى ظَهْرٍ عَزَمَ مُؤَيَّدَاتِ قَوَانِمِهِ (٤٥)

ادْعَى أَنَّهُ لَقِيَ مِنَ الدَّهْرِ شِدَائِدَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَلَمَّا كَانَ عَزْمُهُ

هُوَ الْمُوَصِّلُ لَهُ إِلَيْهِ، جَعَلَهُ مَرْكُوبًا، وَجَعَلَ لَهُ ظَهْرًا وَقَوَائِمَ.

٤١- والضمير يرجع إلى الملوك، والقَبَانِعُ: جمع قبعة، وهي التي على رأس قائم السيف، وهي التي يدخل

القائم فيها.. وربما اخذت من فضة.

٤٢- أجلتها: أي أجله خيله. المَلَاعِمُ: جَمْعُ مَلْعَمٍ، وهو الفم والأنف وما حولهما.

٤٣- كلمة لم أستطع قراءتها ولعلها «البيت».

٤٤- ما بين المعقوفين زيادة من «ب» ق ٧٦.

وقد ذكر الشريف ابن الشجري أن هناك مُقْصَرًا في معرفة التدقيق في المعاني قد تُعَدُّهُ بأميرين «أحدهما: أن

السحاب لا يسقي ما فوقه، والآخر: أن الطير لا تُسَسْقِي، وَإِنَّمَا تُسْتَطْعِمُ». وقد ردّ على ذلك بما ردّ

به القاضي الجرجاني على من قال ذلك في كتابه الوساطة. انظر الامالي الشجرية: ٣٥٣/٢. وما لم

ينشر من الامالي الشجرية: ٥، وانظر الوساطة: ٢٧٥.

٤٥- هنا نهاية الورقة ٧٦، وهو بداية سقط.

وَالْآدُ، وَالْأَيْدُ: الْقُوَّةُ (٤٦). وَالْمُؤَيَّدُ: الْمُسْتَدَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٤٧).

٣٣- مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذَّنْبُ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَادِمُهُ
يَنْبَغِي أَنْ يَنْتَصِبَ «مَهَالِكٌ» بِفَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ «سَلَكْتُ» (٤٨)، وَلَا يَكُونُ بَدَلًا مِنْ
«صُرُوفِ الدَّهْرِ»؛ لِأَنَّهَا مِنْهَا لَيْسَتْ فِي شَيْءٍ (٤٩).

أَي: لَوْ سَلَكَهَا الذَّنْبُ لَمَاتَ جُوعًا، أَوْ الْغُرَابُ لَكَانَ كَذَلِكَ، وَخَصَّهْمَا بِالذِّكْرِ؛
لِأَنَّهُمَا يَأْلِفَانِ الْقِفَارَ، وَيُسَمِّيَانِ «الْأَصْرَمِينَ» (٥٠). وَإِذَا عَجَزَا عَنْهَا، فَغَيْرُهُمَا أَعْجَزُ.
[١/١٠٤]

٣٤- فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَانِمَهُ (٥١)
فَضَّلَهُ عَلَى الْبَدْرِ حُسْنًا وَإِضَاءَةً، وَعَلَى الْبَحْرِ سَعَةً.

٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ (٥٢)
وَصَفَ شَعْرَاءَهُ بِالْفُضُورِ عَنْ أَوْصَافِهِ عَلَى كَثَرَةِ أَقْوَالِهِمُ الْمُجْمَعَةِ.

٣٦- وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ (٥٣)

٣٧- لَقَدْ سَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ، وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ

٣٨- عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَجِ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ

مِنْ فَتْحِ الْمِيمِ مِنْ «الْمَلِكِ» أَرَادَ الْخَلِيفَةَ صَاحِبَ الْمُلْكِ، وَمِنْ ضَمِّهَا أَرَادَ (٥٤)

٤٦- إصلاح المنطق: ٩٤، والصحاح مادة «أيد».

٤٧- انظر اللسان مادة «أيد».

٤٨- تقديره: قطعتُ مَهَالِكًا. انظر شرح الواحدي: ٣٨٢، والتبيان: ٣/٣٣٩.

٤٩- هكذا في الأصل ولعل صحة العبارة «لأنها ليست منها في شيء».

٥٠- إصلاح المنطق: ٣٩٦، وأدب الكاتب: ٤٢، وحياة الحيوان الكبرى: ٢٤/١، وَسُمِّيَا بِالْأَصْرَمِينَ لِأَنَّهُمَا

انصرما من الناس، أَي انقطعا.

٥١- الْعَبْرُ: الشَّاطِئُ، أَوْ السَّاحِلُ.

٥٢- الطَّمَاطِمُ: هُوَ الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يُفْصَحُ، وَرَجُلٌ طَمَطَمٌ، أَي: فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ لَا يَفْصَحُ.

٥٣- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٢٦/٣، «فَكُنْتُ» بَدَلُ «وَكُنْتُ».

٥٤- كَرَّرَ النَّاسِخَ كَلِمَةَ «أَرَادَ». وَالسِّيَاقُ لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ.

المَمْلَكَة (٥٥). والرواية عن المتنبي فتحها، وكان يأبى الضم (٥٦) وعندي أن من فتحها فالأشبه أن يقول: «الأعز» -بالزاي والعين- (٥٧) والأغر -بالغين والراء- (٥٨) جائز (٥٩) هنا.

٣٩- تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عِبَادُهُ وَتَدَّخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ (٦٠)

يَسْبِي أَعْدَاءَهُ فَيَسْتَرْفُهُمْ، وَيَنْهَبُ أَمْوَالَهُمَ الْمَذْخُورَةَ، فَهِيَ غَنِيمَةٌ لَهُ وَلَجَيْشِهِ.
٤٠- وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظُمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ

جعل الموت (٦١) خادماً له؛ لأنه يُطِيعُهُ فِي أَعْدَائِهِ.

٤١- وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لظَالِمُهُ

لو قدر على أن يقول: [سَمَاهُ]: عَلِيًّا، لقال، وهذا رَضِيَ بِتَسْمِيَّتِهِ عَلِيًّا، وَسَخِطَ سَيْفًا لِأَنَّ عَلِيًّا مِنَ الْعُلُوِّ، وَسَيْفًا جَمَادٌ فَهُوَ ظَلَمٌ.

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

اللزبات: الشدائد. وتسكين الرأى ضرورة.

٥٥- يقول أبو العلاء المعري: «ويروى (الملك) بفتح الميم وضمها فإذا قُتِحَتِ الميم فالمراد الخليفة صاحب

الملك، وإذا ضمت فالمراد المملكة، والمعنيان متقاربان.» اللامع العزيمي: ق ١٨٣.

٥٦- ذكر التبريزي عكس ذلك إذ يقول: «والرواية عن المتنبي ضم الميم، وكان يأبى فتحها». الموضح:

٥٣/٣. ولعل ما ذكر التبريزي هو الصواب؛ لأن أكثر الروايات بالضم، وهي أبلغ في المدح من رواية

الفتح!

٥٧- وهي رواية الواحدي، شرحه: ٣٨٢.

٥٨- في الأصل «والرأي» وهو خطأ، والصواب ما أثبت.

٥٩- في الأصل «جائزاً» وهو خطأ، الصواب ما أثبت.

٦٠- رواية الواحدي: «وهي عبده» مكان «عباده»، وكذلك في التبيان: ٣/٣٤١.

٦١- في الأصل «الدَّهْر» وهو خطأ، والصواب ما أثبت، لأن البيت يدلُّ على أن الموت هو الخادم له. ولعل ذلك

﴿١٥٨﴾

وقال أيضًا يمدحه، وقد عزم على الرّحيل عن أنطاكية:

١- أَيْنَ أَرَمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ؟ نَحْنُ نَبَتْ الرُّبَى وَأَنْتَ الْغَمَامُ

معنى البيت يُوجِبُ أن يكون الاستفهام فيه مُضْمَنًا بالنّهي، أي: كيف ترحل عنا ونحن الذين لا عيش لنا إلا بك فإن فارقتنا [١٠٤/ب] هلكنّا كنبت الرُّبَى (١) إذا فارقه الغمام لا يَبْقَى.

قال ابن جني: «وخصّ الرُّبَى؛ لأنّ نباتها أحسن» (٢). وقال أبو زكرياء: «جاء بالرُّبَى لإقامة الوزن» (٣).

وعندي أنّ نبات الرُّبَى أشدُّ حَاجَةً إلى الغمام من الوهاد؛ لأنّ الوهاد يُمكن أن يُسْقَى من غير الغمام، والرُّبَى لا غنى لها عن ماء الغمام.

٢- نَحْنُ مِنْ ضَايِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيكَ وَخَانَتُهُ قُرْبَكَ الْآيَامُ

اللام هاهنا زيادةٌ مُفَحِّمَةٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ، تقديره: ضايقه الزمان فيك، قلّمًا أقحم اللام تأخّر إلى موضعٍ استحقاقه من الجملة، وهذا بابُه الشعر؛ لأنّ الفعل إذا تقدّم (٤) وقع في أقوى مراتبه فلم يَحْتَجْ إلى تَقْوِيَتِهِ بِحَرْفِ الجَرِّ نحو: «ضربت زيدًا»، وإذا تأخّر ضَعُفَتْ غُلُقَتُهُ، فَقَوِيَ بحرفِ الجَرِّ نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٥).

وقد تقحم إرادة للتأكيد، وتقوية الفعل، وهو قليل ومنه قوله تعالى: ﴿رَدِّفْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٦).

١ - في الأصل كتبت هذه الجملة هكذا: «... هلكنّا كتب الزّي» وهو تحريف، والصواب ما أثبت.

٢ - انظر التبيان: ٣/٣٤٣.

٣ - الموضح: ٣/٥٢.

٤ - في الأصل «تأخّر» ولعله وهم من النسخ، والصواب ما أثبت حتى يستقيم السياق.

٥ - سورة يوسف، آية: ٤٣. وانظر اللامات للنهوي: ٣٤، وشرح التسهيل: ١٤٨/٣، ووصف المباني: ٣٢٠.

ومغنى اللبيب: ٢/٢١٥.

٦ - سورة النمل، آية: ٧٢، ويرى ابن هشام أنّ اللام في هذه الآية ليست مقحمة، أو مزيدة، بل ضَمَنَ الفعل

«ردف» معنى «اقترب»، انظر مغنى اللبيب: ١/٢١٥.

وقد أجاز أبو حيان الوجهين يقول: «... وأصله التّعدي بمعنى تَبِعَ وَلَجَوْا فاحتمل أن يكون مُضْمَنًا معنى

اللازم... أو مزيدًا اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه...» البحر المحيط: ٨/٩٥.

قُلْتُ: لو قال:

نَحْنُ مِنْ ضَايِقَتِهِ فِيكَ لَيَالِي هِ وَخَانَتُهُ قُرْبِكَ الْآيَامُ
لكان أحسن من ارتكاب الضرورة والاقتحام.

وقال بعض رواة الديوان: «إِنَّ الضَّمِيرَ يَرْجِعُ إِلَى الزَّمَانِ، وَاللَّامُ لَامُ

المفعول من أجله. أي: الزمان ضايقنا فيك لأجل نفسه؛ لِيَسْتَبْدَّ بِكَ دُونَنَا» (٧).

٣- فِي سَبِيلِ الْعُلَا قِتَالُكَ وَالسَّيِّدُ مُمْ، وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْدَامُ (٨)

٤- لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْدَ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ

تَمْنَى أَنْ يَقِيَهُ الْمَشَقَّةَ فِي رَحِيلِهِ، وَالْأَذَى فِي نَزْوِلِهِ. (٩) وعاب عليه قوم هذا

البيت تَعْنُتًا (١٠)، فَاغْتَدَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ:

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ (١١).

٥- كُلُّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ (١٢) مَقَامُ

٦- وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

إِذَا عَظُمَتِ الْهَمَّةُ وَبَعْدَ مَطْلَبُهَا تَعَبَ الْجِسْمُ فِي تَحْصِيلِ مُرَادِهَا.

٧- وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ

[١٠٥ / أ] شَبَّهَهُ بِالْبَدْرِ وَالْبَحْرِ لِقَلَقِهِ فِي الْأَسْفَارِ وَتَنَقُّلِهِ؛ (١٣) هَذَا يَغِيبُ وَيَطْلُعُ،

٧- هذا ماذهب إليه ابن فورجة، انظر: الفتح على أبي الفتح: ٢٨١.

٨- الإِجْدَامُ: السرعة في السير.

٩- يقول الواحدي: «... أنساء حيث تمنى أن يكون بهيمة أوجمادًا، ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيره بما هو وُضِعَ منه...» شرحه: ٣٨٤.

١٠- حيث قالوا «الخيام تكون متعالية على من فيها». الموضح: ٥٣/٣. وقد اعتذر عنه التبريزي.. بقوله: «وحجة أبي الطيب في هذا واضحة، لأنَّ الخيمة إنما هي خَائِمَةٌ لِمَنْ يَحُلُّ فِيهَا، فتطرد عنه حر الشمس وغيره من المؤذيات».

١١- في الاصل «العلاء» وهو تحريف، والصواب ما أثبتته. وهو ما ذكره المؤلف في الموضع الآخر.

- وهذا صدر بيت من قطعة يعتذر بها لسيف الدولة عمًا وُجَّهَ إليه من نقد في البيت السابق، وعجزه

أَبَيَّتُ قُبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ

وستأتي في ص: ٤٧٠.

١٢- في الاصل «فيك» ولعلّه وهم من النسخ، والصواب ما أثبت، لأنَّ السِّيَاقَ يَحْتَمُّ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى الْمَسِيرِ لَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وما ذكرته موافق لجميع الرويات.

١٣- في الاصل: «ونقله» وهو تحريف.

وهذا يتحرك وَيَتَمَوِّج .

٨- وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ ر لَوْ أَنَّا سَوَى نَوَاكَ نَسَامُ

٩- كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِبْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامٌ (١٤)

١٠- أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهَامُ

سأله أن يُزِيلَ عنهم الْوَحْشَةَ بِمَقَامِهِ بَيْنَهُمْ، وإذا كان الجيش الْلَهَامُ يَتَقَوَّى

بِهِ وَيَأْنَسُ بِقُرْبِهِ مِنْهُ كَانُوا هُمْ بِذَلِكَ أُولَى .

١١- وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنُ الْقَدِّ ب كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ

١٢- وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكِتَابَ حَتَّى تَتَلَقَى الْفَهَاقُ وَالْأَقْدَامُ

الفهاق: جمع فَهْقَةٍ، وهي مركب الرأس في العنق (١٥).

١٣- وَإِذَا حَلَّ سَاعَةٌ بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ

١٤- وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُرُورٌ وَالَّذِي تُمَطِّرُ السَّحَابُ مُدَامُ (١٦)

أي: كل مكان (١٧) يَحُلُّهُ يَحْتَمِي مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ وَيَأْمَنُ، فكأنَّ بِلَادَ ذَلِكَ

المكان تُنْبِتُ السُّرُورَ، وَسَحَابُهُ تُمَطِّرُ الْمُدَامَ، يُرِيدُ إِقَامَةَ السُّرُورِ وَالطَّرْبَ بِهَا .

١٥- كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ (١٨) إِلَيْهِ الْكَرَامُ (١٩)

١٦- وَكِفَاحًا تَكْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَا حَارُ فِيهِ الْأَنَامُ (٢٠)

١٧- إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمِّلِ سَيْفِ الدَّوِّ لَةِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ

قَامَتْ هَيْبَتُهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِهِ مَقَامَ السَّيْفِ، فَالرُّعْبُ يَكْفِيهِ عَمَلُ سَيْفِهِ فِيهِمْ .

١٨- فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيعِ السَّلَامُ

حَتَّى إِنَّ الشُّجَاعَ يُسْتَغْظَمُ مِنْهُ أَنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ وَيَتَوَقَّاهُ، وَالْبَلِيعُ إِنْ أَمَكَنَهُ

النَّسْلُ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ غَايَةُ بَلَاغَتِهِ .

١٤- من أول البيت، بداية الورقة «٤٨» من نسخة «ب» .

١٥- انظر خلق الإنسان للأصمعي: ١٩٨، وخلق الإنسان للزجاج: ٤٥، ولثابت بن أبي ثابت: ٥٥ .

١٦- في التبيان: ٣/٣٤٧ «يُنْبِتُ» بدل «تُنْبِتُ»، وروى الواحدي «والذي يُمْطَرُ...» بدل «تُمْطَرُ». شرحه: ٣٨٥ .

١٧- في الأصل: «زمان» ولعله وهم من الناسخ، والتصحيح من «ب» ق ٤٨ .

١٨- في التبيان: ٣/٣٤٨ «ما اهتدى» .

١٩- هذا البيت في كلا النسختين مؤخَّرٌ إلى مكان الذي يليه، لكنني أرجعته إلى مكانه كما هو في بقية

الروايات، ولأن البيت الذي يليه مُتَعَلِّقٌ بِهِ وَمَعْطُوفٌ عَلَيْهِ فلا يمكن أن يتقدَّم عليه .

٢٠- تَكْعُ: تَجَبَّنَ، وتعجز عنه .

﴿١٥٩﴾

وقال - أيضًا - عند مسيره عنها: (١).

[١٥/ب]

١- رُوِيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَيَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ (٢)
تَأَيَّ: يُرِيدُ تَمَكُّثًا وَانْتِظَارًا.

٢- وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ
نصب «جودك» بفعل مضمر كأنه قال: جُدْ جُودَكَ. و«قليلًا» ينتصب بتقدير: جُدْ
جُودًا قَلِيلًا (٣) وبتقدير: لو فعلت قليلًا (٤)، ثُمَّ اعْتَذَرَ مِنْ لَفْظِ الْقَلَّةِ مُسْتَدْرِكًا بِالنَّفْيِ.

٣- لَاكِبَتَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَانَهُمَا وَدَاعَكَ وَالرَّحِيلُ
«أرى» مِنَ الْوَرِيِّ (٥). قَالَ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنَاسِ: (٦).

١ - عند الواحدي: «وقال عند مسير سيف الدولة من أنطاكية، وقد كثر المطر». شرحه: ٣٨٦، وفي التبيان:

٣/٣: «وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية».

٢- رواية الواحدي: «تَأَنَّ» مكان «تَأَيَّ» شرحه: ٣٨٦.

٣- فتكون الكلمة منصوبة على أنها صفة لمصدر محذوف، ويرى التبريزي أن في هذا التقدير ضعفًا؛ لأنه يقيم

الصفة مقام الموصوف. انظر الموضح: ١٢٦/٢.

٤- فتكون منصوبة على أنها حال.

٥- يقول ابن جني: «سألته وقت القراءة عليه عن معنى هذا البيت فقال: أرى من الورّي وهو داء في الجوف،

قال: وشبّهت الحاسد بالوداع، والعُدُوُّ بِالرَّحِيلِ لِقَبْحِهِمَا عِنْدِي، وَإِنَّمَا أَبْغَضُهُمَا كَمَا أَبْغَضَ الْوَدَاعَ

وَالرَّحِيلَ». تفسير أبيات المعاني: ١٦٩.

٦- هنا نهاية الورقة ٤٨ من نسخة «ب».

- عبد بني الحسحاس، واسمه سُحَيْمٌ وَقِيلَ «حَيَّة» كَانَ عَبْدًا نُوبِيًّا أُعْجِمِيًّا مَطْبُوعًا فِي الشَّعْرِ عَدُوُّ ابْنِ سَلَامٍ

فِي الطَّبَقَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَالَ عَنْهُ: «وَهُوَ حَلَوُ الشَّعْرِ رَقِيقُ حَوَاشِي الْكَلَامِ». قَتْلَهُ

قَوْمُهُ بِسَبَبِ تَشْبِيهِهِ بِنِسَائِهِمْ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر ترجمته وأخباره في:

طبقات فحول الشعراء: ١٨٧، وأسماء المغتالين: ١٢٧٢/٢، والشعر والشعراء: ٤١٥، والأغاني:

٣٠٣/٢٢، والمذاكرة في ألقاب الشعراء: ٢١٨.

وبنو الحسحاس بطن من بني أسد. انظر جمهرة أنساب العرب: ١٤٩.

- وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْتَنِي وَآخَمَى عَلَى أَكْبَارِهِنَّ الْمَكَائِيَا (٧)
 ٤- وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَبِيلُ؟
 ٥- وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ
 ٦- وَمَا أَخَشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ

رجع من الخطاب له إلى الخبر عنه (٨). و«الماضي الصقيل» خبر المبتدأ،

ليس بصفة.

- ٧- وَكُلُّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمْنَى لِسِيرِكَ أَنْ مَفَرَّهَا السَّبِيلُ

أي: السَّادَةُ لِشَرَفِكَ يَتَمَنَوْنَ أَنْ تَكُونَ جِلْدَةً رُؤُوسِهِمْ طَرِيقًا لَكَ تَطَأُ عَلَيْهَا.

و«الشوى» - هاهنا -: جلدة الرأس. و«السَّيْلُ»: الطريق.

- ٨- وَمِثْلُ الْعَمْقِ مَمْلُوءٍ دِمَاءً مَشَتْ بِكَ فِي مَحَارِبِهِ الْخُيُولُ

«الْعَمْقُ»: موضع بين أنطاكية وأرتاح (٩) لا يُسَلِّكُ فِي الشِّتَاءِ (١٠).

ويجوز «مَمْلُوءًا» بالنَّصْبِ (١١). الواو واو رب؛ لأن «مثل» لا يتعرف بإضافته

إلى المعرفة، أي: وَرُبَّ مَكَانٍ مِثْلَ الْعَمْقِ خُضَّتْهُ بِخَيْلِكَ، وَهُوَ مَلَأَنَ دِمَاءً.

- ٩- إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

- ١٠- وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَةُ وَالسُّهُولُ

كَيْفَ يَسْتَعْصِي عَلَيْكَ الْحَزْنُ وَالسَّهْلُ. وَأَنْتَ مَنْ تُطِيعُهُ [١٠٦/أ] حُصُونُ

الْأَعْدَاءُ وَتَنْفَتَحُ لَهُ.

٧- ديوانه: ٢٤، والبيت من قصيدة مطلعها:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَازِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

٨- يرى ابن فورجة أن المتنبي لم يرجع من الخطاب إلى الإخبار، وإنما يعني «أني لا أخشى نُبُوكَ عَنْ هَذَا

الطريق وسيف الدولة لا يكون إلَّا الماضي الصقيل، وأنت سيفها فلا تكون إلَّا ماضيًا صقيلاً وسيف

الدولة... يعني به سيف الحديد لا الممدوح...» الفتح على أبي الفتح: ١٩٦.

٩- أُرْتَاخُ اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب. معجم البلدان: ١٤٠/١.

١٠- يقول البكري: «عَمْقُ أَنْطَاكِيَّةٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ تَنْصَبُ إِلَيْهِ مِيَاهُ كَثِيرَةٌ لَا تَجِفُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ». معجم ما

استعجم: ٣٦٨/٣، وانظر المشترك وضعًا والمفترق صقعًا: ٣١٦.

١١- بالنصب على التمييز أوالحال، وهي رواية الواحدي، شرحه: ٣٨٧.

١١- أَنْخَفِرُ كُلٌّ مِنْ رَمَتِ اللَّيَالِي وَتَنْشُرُ كُلٌّ مِنْ دَفَنِ الْخُمُولِ!
يقال: خَفَرْتُ الرَّجُلَ أَخْفَرُهُ خَفَرًا وَخَفَارَةً، إِذَا مَنَعْتَهُ وَأَجَرْتَهُ، وَأَخْفَرْتَهُ إِذَا
أَسْلَمْتَهُ (١٢) ويقال: أنشر الله الموتى - بالالف - فَتَشْرُوا (١٣).

١٢- وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ مِنْ الْمَوْتِ الْقَتِيلِ؟!

١٣- وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلٌ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ

١٤- وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ: «صَبْرًا» وَقَدْ فَنِي التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ

أي: أنت الشجاع المصبر للجيش إذا عضت الحرب وعظم الخطب.

أي: نقول لهم. «صَبْرًا»، [وصبرًا] مصدر يَذُلُّ عليه فِعْلٌ محذوف لا يكون إلا

أمرًا (١٤).

١٥- يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طَوْلٌ

وَمَنْ شَرَفِكَ وَسَعَادَتِكَ يَمِيلُ عَنْكَ الرُّمْحُ إِلَى غَيْرِكَ، وَيَقْصُرُ مَعَ طَوْلِهِ أَنْ يَنَالَكَ.

١٦- فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ (١٥)

ولو قدر السَّنَانُ لقال لك هذا القول. أي: أنا قصير عنك، وميلي عنك

لسعادتك وَهَنَيْتَكَ.

١٧- وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدَتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

هذا البيت بالمرثية أشبه منه بالمدح، وهو حسن المعنى واللفظ.

١٢- انظر فعلت وأفعلت للزجاج: ٣٣، و الصحاح مادة «خفر».

١٣- انظر الصحاح مادة «نشر».

١٤- تقديره: اصبروا صبرًا.

١٥- رواية الواحدي: «ولو قدر ...» مكان «فلو» شرحه: ٣٨٨.

﴿١٦٠﴾

وقال أيضًا يرثي والده سيف الدولة (١) وقد وردَ خبرُها أنطاكية سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة (٢):

١- نَعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلا قِتَالٍ

أُسْكِنُ الْيَاءَ مِنْ «العوالي» فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ.

لا حاجة إلى إعدادِ السِّلَاحِ وَالْخَيْلِ إِذَا كَانَتْ الْمَنَايَا تَقْتُلُ بِلا قِتَالٍ، وَتَدْرِكُ كُلَّ هَارِبٍ مِنْهَا.

٢- وَتَرْتِيطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي (٣)

٣- وَمَنْ لَمْ يَعِشْ الدُّنْيَا قَدِيمًا؟ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى وَصَالٍ

[١٠٦/ب] هذا استفهام مُضْمَنٌ بِالْإِثْبَاتِ، وَقَوْلُهُ: «إِلَى وَصَالٍ» مَحْذُوفٌ

الْمُضَافُ إِلَى: إِلَى دَوَامِ الْوَصَالِ.

«الوصال»: - بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ - رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي (٤).

٤- نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ

أَحْوَالُ الْيَقَظَةِ شَبِيهَةٌ بِأَحْوَالِ الْمَنَامِ، هَذِهِ بِالْفَنَاءِ وَالْمَوْتِ تَزُولُ، وَهَذِهِ بِالْإِنْتِبَاهِ تَزُولُ.

٥- رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ

تَوَالَتِ الْمَصَائِبُ عَلَى قَلْبِي كَالسَّهَامِ، حَتَّى صَارَ فِي غِلَافٍ مِنْهَا.

٦- فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

لَمَّا تَوَالَتِ سِهَامُ الْمَصَائِبِ عَلَيْهِ فَعَاشَتْ قَلْبَهُ صَارَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْمَصَائِبُ بَلْ يَصُكُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَهَذَا مَثَلٌ تَمَثَّلَ بِهِ، أَيُّ: هَانَتْ عَلَيَّ الْمَصَائِبُ لِكَثْرَتِهَا.

١ - واسمها نُعْم. زبدة الحلب: ١١٦/١.

٢ - عند الواحدي: «وقال يرثي والده سيف الدولة ويُعزِّيهِ عنها في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة». شرحه: ٣٨٨.

وفي التبيان: ٨/٣ «وقال يرثي والده سيف الدولة، وقد ثُوِّقَتْ بِمَيَّافَارِقَيْنِ، وَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِمَوْتِهَا إِلَى حَلْبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَأَنْشَدَهُ إِياها فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ».

٣ - السَّوَابِقُ: الْخَيْلُ. مُقَرَّبَاتٍ: أَيُّ: الْخَيْلُ الْمُقَرَّبَاتِ، وَهِيَ الَّتِي تُقَرَّبُ وَتُذْنَى وَتُكْرَمُ وَلَا تُتْرَكُ أَنْ تَرُودَ. اللِّسَانُ

مادة «قرب»، وتقريبها من البيوت إمَّا لفرط الحاجة إليها وإمَّا للخشْيِ بها. شرح الواحدي: ٣٨٨.

الخباب: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ، أَوْ أَنْ يَرَاوَجَ الْفَرَسُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

٤ - وهي رواية ابن الأَفلَحي أَيْضًا، شرحه: ١١٤/١، وكذلك الواحدي، شرحه: ٣٨٨، والتبيان: ٨/٣.

٧- وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
في «هان» ضمير يرجع [إلى] الدهر، أو إلى المصدر المدلول عليه بالفعل،
أو أضمير الفاعل لدلالة الكلام عليه.

٨- وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرَأَ لِأَوَّلِ مَيَّةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
غير ابن جني يختار: «مَيَّةٍ». بكسر الميم؛ لتكون اسماً للحال (٥). قال: لأنَّ
الفتح والتخفيف صار مُخْتَصَّاً في الاستعمال بالجيفة ونحوها فكرهه لذلك (٦)، وإن
كان القياسُ يُجِيرُهُ وَيُسَوِّغُهُ، والمعنى عليه. أعني قول ابن جني.

- ٩- كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ
١٠- صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ (٧)
١١- عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ الثَّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
١٢- فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي
١٣- أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مِتَّ مَوْتًا تَمَنَّتُهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي (٨)
١٤- وَزَلَّتْ وَلَمْ تَرَيْ يَوْمًا كَرِيهَا نَسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالرُّوَالِ (٩)
أَي لَمْ تَرَيْ شِدَّةً تُبْعَضُ إِلَيْكَ الْحَيَاةَ، وَتُحَبِّبُ الْمَوْتَ.

[١/١٠٧]

١٥- رَوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطٌ وَمُلْكٌ عَلَيَّ ابْنُكَ فِي كَمَالِ (١٠)
كان صاحب ابن عباد ينكر على المتنبي «مسبطر» ويقول: «ذكر هذه اللفظة
في مرثية امرأة، خذلان بَيِّن» (١١).

٥- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٣٨٩.

٦- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة، ونص كلامه: «الميتة كثير استعمالها بمعنى الجيفة، كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [سورة المائدة آية ٣]، وَلَا يُخَاطَبُ أَبُو الطَّيِّبِ الدَّوْلَةَ بِمَثَلِ هَذَا فِي أَمِّهِ، وَالرَّوَايَةُ

بِكسر الميم...» شرح الواحدي: ٣٨٩، والتبيان: ١١/٣.

٧- الحنوط: هو كل ما يُطَيَّبُ بِهِ مِنْ ذَرِيرَةٍ أَوْ مَسْكٍ أَوْ عَنَبٍ أَوْ كَافُورٍ.

٨- روى الواحدي وصاحب التبيان بيتاً قبل هذا البيت وهو:

وَمَا أَحَدٌ يُخْلَدُ فِي الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَوَلُّوْا إِلَى زَوَالِ

شرح الواحدي: ٣٩٠، والتبيان: ١٣/٣.

٩- رواية ابن الأفلح «يُسَرُّ» بالياء. شرحه: ١٨٨/١، وكذلك الصقلي، شرحه: ٢٤٨.

١٠- الرِّوَاقُ فِي الْأَصْلِ: سَقْفٌ فِي مَقْدَمِ الْبَيْتِ، أَوْ سِتْرٌ يُعَدُّ دُونَ السَّقْفِ. الْمَسْبِطُ: الْمَمْتَدُّ.

ولا عيب في استعمال الكلام الفصيح المستعمل (١٢)، على أن الشعراني - صاحب المتنبي - روى "مستطيل" ولم يعرف "مُسَبَطَر" (١٣).

١٦- سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّكَ فِي النَّوَالِ

١٧- لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشٌ كَأَيْدِ الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي (١٤)

عِيبٌ عَلَيْهِ هَذَا الْبَيْتُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ؛ لِأَنَّ الْمَطَرَ إِذَا بَلَغَ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَفْسَدَ مَثْوَاهَا وَأَضَرَ بِهِ (١٥)، وَالْجَيْدُ فِي هَذَا قَوْلُ حُمَيْدٍ (١٦):
[فَلَسَقَى طُلُوكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَنُتِمُ (١٧)
"الوثم": الدَّق.

وهو شبيهه بقول المتنبي، إلا أنه شرط شرطاً حسناً، وهو: "غير مفسدها" فَخَلَّصَ الْمَعْنَى وَأَجَادَ.

١١- الكشف عن مساوئ المتنبي: ٢٢٢.

١٢- لقد ردّ ابن فورجة على الصَّاحِبِ فِي صِحَّةِ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ رَدًّا مُقْنَعًا. انظر الفتح على أبي الفتح: ١٩٧.

١٣- يقول الواحدي: "سمعت أبا الفضل العروضي يقول: سمعت أبا بكر الشعراني خادم المتنبي ورد علينا فقرأنا عليه شعره فأنكر هذه اللفظة وقال: قرأنا على أبي الطيب (رواق العز فوقك مُسْتَطِيلٌ) قال العروضي: وإنما غيره عليه الصاحب ثم عابه عليه...". شرحه: ٣٩٠.

١٤- المخالي: جمع مخلاة وهي مايوضع فيها علف الدواب من حشيش وغيره.
١٥- مِمَّنْ عَابَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْحَاتِمِي، يَقُولُ "... فَأَمَّا أَنْ يُسْتَسْقَى مُسْتَسْقَى لِلْقُبُورِ غَيْثًا يَحْفَشُ تَرْبَهَا وَيَنْبُتُ ثَرَاهَا فَلَمْ يَقْلَهُ أَحَدٌ، وَإِنَّمَا يُسْتَسْقَى لِذِيَارِ الْأَجْدَةِ... لِتَكْلَأَ تِلْكَ الْأَرْضَ وَتَعُشِبَ تِلْكَ الْبِلَادَ فَتَنْتَجِعَ ... ثُمَّ يَحْتَرِسُونَ فِي السَّقْيَا مِنْ أَنْ تَذُرَّسَ مَغَانِيهَا وَأَثَارُهَا". الرسالة الموضحة: ٤١.

١٦- لَعَلَّهُ يَقْصِدُ حَمِيدَ بْنِ ثَوْرٍ الْهَلَالِي، وَهُوَ شَاعِرٌ مَخْضَرٌ، وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، عَدَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ، وَقَالَ عَنْهُ الْمَرْزِبَانِي: كَانَ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ الْفَصَحَاءِ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ هَاجَاهُ غَلَبَهُ، عَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء: ٥٨٣، والشعراء ٣٩٧، والأغانى: ٣٥٦/٤، والإصابة: ٨٣١/١.

١٧- لم أجده في ديوان حميد بن ثور، وقد نسب إلى حُمَيْدٍ؟ في معجز أحمد: ٤٥/٣، والموضح للتبريزي: ١٢٩/٢. ونسبه القاضي الجرجاني إلى طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ، الْوَسَاطَةِ: ٣٨٩، والحاتمي في الرسالة الموضحة: ٤١ وهو في ديوانه: ٩٧، وانظر تخريجه في صفحة: ٢٢٦، والرواية فيه "فسقى بلادك" بدل "فسقى طولك" و"ديمة تهمي" بدل "ديمة تنم".

و«السّاحي»: القاش، يقال: سحى المطر الأرض إذا قشر وجهها، والمطرّة التي تَقشُرُ وجه الأرض سَاحِيَّةً، وكذلك الرّيح، ومنه اسْتُقِّ سحوت القرطاس وسحيت أي: قشرت.

و«الحَفْشُ»: شدّة الدّفع، يقال: حفش المطر الأكمّ إذا أسالها، وحَفَش السَّيل إذا دفع بالماء من كلّ جانب.

١٨- أُسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ مِنْكَ خَالٍ
الإعراب الصحيح يوجب نصب «خال» على الحال السّادة مسد الخبر، كقولهم: أكثر شربي السّويق ملتوتا، ولكنه جاء به على قول من قال: رأيت قاضٍ، وهو ضرورة (١٨) ومثله له:

ألا أدنّ فما أذكرت ناس (١٩).

ومثله من الشعر القديم:

وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ رَأَاهُ (٢٠).

١٩- يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

٢٠- وَمَا أَهْدَاكَ لِجَدْوَى عَلَيْهِ! لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالٍ

٢١- بَعِيثُكَ هَلْ سَلَوْتَ؟ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي (٢١)

٢٢- نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ الثُّعَامَى وَالشُّمَالِ (٢٢)

[١٠٧/ب] حذف الضمير العائد، وتقديره: بَعُدْتُ بِهِ، أَوْ فِيهِ، وذلك لِلْعِلْمِ بِهِ

١٨- لأن إعراب «قاضي» يقدر في الرفع والجور، لثقل الضمة والكسرة على الياء، ويلفظ به في النصب لِخَفَةِ الفتح، وحذف النُصب ضرورة... خزنة الادب: ٤٨٤/١٠.

١٩- صدر بيت قاله عندما أدن المؤذن وفي يد سيف الدولة كأس فلما سمع الأذان وضعها، وعجزه:
وَلَا لِيُنْتَقَلَبًا وَهُوَ قَاسِي

وستأتي في صفحة ٤٧٢.

٢٠- صدر بيت لمجنون ليلي من قصيدته المؤتة، وعجزه:

وداري بأعلى حزموت اهتدى ليا.

ديوانه: ٢٢٧، وانظر شرح المفصل لابن يعيش: ٥١/٦، وضرائر الشعر لابن عصفور: ٩٣، والخزانة: ٤٨٤/١٠.

٢١- رواية ابن الأفليلي: «وإن جانبك ربعك» مكان «أرضك» شرحه: ١٨٩/١.

٢٢- الثُّعَامَى: على وزن فُعَالَى من أسماء ريح الجنوب، لأنها أبلّ الرّياح وأرطبها، وقيل هي ريح تجيء بين الجنّوب والصّبا.

وعليه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (٢٣). يعني: فيه. والكراهة منّا؛ لئزولك.

٢٣- تُحَجَّبُ عَنْكَ رَانِحَةُ الْخُرَامَى وَتَمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ

٢٤- يَدَارِ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ

«بدار»: أي: بمقبرة.

٢٥- حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةٌ الْمَقَالِ

فيه، أي: في ذلك المكان. «حصان»: طاهرة (٢٤).

٢٦- يُعَلِّلُهَا نَطَاسِيُّ الشَّكَايَا وَوَاجِدُهَا نَطَاسِيُّ الْمَعَالِي

أي: طبيبُ الأمراضِ يُدَاوِيهَا، وَابْنُهَا مُدَاوِي الْمَعَالِي وَالْمَمَالِكِ؛ لِتَسْلَمَ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ. وَ«النَّطَاسِيُّ»: الطَّبِيبُ الْحَاقِقُ.

٢٧- إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرِ سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ

هذا تفسير ما قبله، سَمِيَ انْتِقَاضُ الثُّغْرِ عَلَيْهِ دَاءً، فَاسْتَعَارَ لِفَظِ السَّقْفِ لِإِصْلَاحِهِ، وَكَانَ دَوَاءً لِذَلِكَ الدَّاءِ.

٢٨- وَلَيْسَتْ كَالْإِنَابِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

٢٩- وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ (٢٥)

٣٠- مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَيْهَا حَفَاةً كَأَنَّ الْمَرَوْ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ (٢٦)

لا بد من تقدير زُكِرَ يرجع إلى الأمراء، أي: كَأَنَّ الْمَرَوْ (٢٧) عندهم، أو في حَسَنِهِمْ لِشُغْلِ الْحُزَنِ إِيَّاهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِخَشُونَتِهِ (٢٨).

يقال: مَشَى حَوْلَهُ وَحَوْلَيْهِ وَحَوَالَهُ وَحَوَالَيْهِ (٢٩). وَ«المرؤ»: حِجَارَةٌ بَيَضُ بَرَّاقَةٌ

٢٣- سورة البقرة، آية ١٢٣.

٢٤- هذا الكلام في الأصل مقحم مع تفسيره لكلمة «دار» في البيت السابق، ولعله وهم من الناسخ، لأن هذا الكلام مختص بهذا البيت فأخرته إلى مكانه.

٢٥- يقول الواحدي في معنى هذا البيت: «أي ولم تكن من نساء السوقة يتبع جنازتها تُجَارٌ وباعة ينفضون النعال من الثراب إذا انصرفوا عن القبر، أي: كانت ملكة». شرحه: ٣٩٣.

٢٦- زِفِّ الرِّثَالِ: ريشُ النعام. أو صغار ريش النعام.

٢٧- في الأصل: «الرو» وهو تحريف، والصواب ما أثبت.

٢٨- في الأصل «لخشونته» باللام، ولعل الصواب ما أثبت.

٢٩- انظر تهذيب اللغة: ٢٤١/٥، واللسان مادة «حول».

و«الرَّثَالُ»: جَمْعُ رَأْلٍ، وَهُوَ قَرْخُ النَّعَامِ.

٣١- وَأَبْرَزَتْ خُدُورُ مُحَبَّاتٍ يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمْكَنَةَ الْغَوَالِي (٣٠)

٣٢- أَتَتَهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ قَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمَعِ الدَّلَالِ

اِخْتَلَطَ الدَّمْعَانِ لَمَّا فَجَأَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ، وَهُنَّ إِذْ ذَاكَ فِي بُكَاءٍ دَلَالٍ وَغَفْلَةٍ عَمَّا دَهَمَهُنَّ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَوْتَهَا كَانَ فَجَاءَةً.

٣٣- وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفَضَّلْتِ النَّسَاءُ عَلَى الرَّجَالِ

[i/١٠٨]

٣٤- وَمَا التَّائِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ

لَا فَخْرٌ لِلْقَمَرِ بِتَذْكِيرِ اسْمِهِ عَلَى الشَّمْسِ لِأَجْلِ تَأْنِيثِهَا، بَلِ الْفَخْرُ لَهَا عَلَيْهِ، لِعَظَمِ نُورِهَا وَنَقْصَانِ نُورِهِ بِالْقِيَاسِ إِلَيْهَا.

٣٥- وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ

٣٦- يَدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي (٣١)

أَرَادَ: الْأَوَائِلُ: فَقَلْبٌ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي (٣٢).

أَيُّ: الْخَائِلُ (٣٣) وَقَوْلُهُمْ: «قِسِي» مِنَ الْمَقْلُوبِ أَيْضًا (٣٤).

٣٧- وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةِ النَّوَاحِي كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ

٣٨- وَمَغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِخَطْبٍ وَبَالٍ كَانَ (٣٥) يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ

٣٠- مِنْ هُنَا بَدَايَةُ اللَّوْحَةِ ٣٥ مِنْ نَسَخَةِ «ب».

النَّفْسُ: الْمِدَادُ. الْغَوَالِي: جَمْعُ غَالِيَةٍ، وَالْغَالِيَةُ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ مُرَكَّبٌ مِنْ مَسَكٍ وَعَنْبَرٍ وَعُودٍ وَدُهْنٍ.

٣١- رَوَايَةُ التَّبْرِيزِيِّ: «وَتَمْشِي» بِالتَّاءِ بَدَلَ «وَيَمْشِي» الْمَوْضِعُ: ١٣٠/٢، وَكَذَلِكَ رَوَايَةُ الصَّقْلِيِّ، شَرْحُهُ: ق ٢٥١،

وَصَاحِبُ التَّبْيَانِ: ١٨/٣.

٣٢- عَجَزَ بَيْتٌ مِنْ قَصِيدَتِهِ اللَّامِيَةِ الْمَشْهُورَةِ، الَّتِي مَطْلَعُهَا:

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَثْبَاهَا الظَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْصِمُنِي مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

وَصَدْرُهُ:

كَذَبْتُ لَقَدْ أَصْبَيْ عَلَى الْمَرْءِ عِرْسُهُ

دِيَوَانُهُ: ٢٨.

٣٣- أَيُّ: ذِي الْخِيَلَاءِ

٣٤- انْظُرِ الْمَنْصَفَ لِابْنِ جَنِي: ٥٦/٢.

٣٩- أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرٍ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ!؟ (٣٦)
«الاستنجار»: الاستعانة.

أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ، ثُمَّ ادَّعى لَهُ صَبْرًا تَتَمَنَّاهُ الْجِبَالُ. كَأَنَّهُ اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ خَطَأَهُ فِي أَمْرِهِ بِالصَّبْرِ.

٤٠- وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعَزِّيَ وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

٤١- وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ

٤٢- فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَاجْمُومًا عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ

وَصَفَهُ بِأَنَّهُ جَمُومٌ فِي أَوْقَاتِ الْعَلَّةِ. أَي: أَنْتَ كَثِيرُ الْعَطَاءِ مُعَاوِدُهُ لِلْمُقِيمِ مَعَكَ، وَالْوَارِدِ عَلَيْكَ.

وَالسَّفِيَّةُ الْأُولَى: الْبَهْلُ، وَالثَّانِيَةُ: الْعَلَّةُ. وَإِنْ أَدْخَلَ بَعِيرٌ قَدْ شَرِبَ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرَبَا فَذَلِكَ الدِّخَالُ، فَإِنْ أَضْدَرَّتْ سَاعَةً تَشْرَبُ فِيهِ الصَّدْرُ، وَإِنْ رُعِيَتْ قَلِيلًا ثُمَّ رُدَّتْ عَلَى الْمَاءِ فَذَلِكَ التَّنْدِيَّةُ (٣٧).

٤٣- رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ

حَذَفَ الْعَائِدَ مِنَ الصَّلَةِ، وَحَذَفُهُ حَسَنٌ كَثِيرٌ، أَي: لَمَّا انْفَرَدْتَ مِنْ بَيْنِ مُلُوكِ الْأَرْضِ بِالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ وَهُمْ - بِالْإِضَافَةِ إِلَيْكَ - كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا شَيْئًا، صِرْتَ كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ، وَهَذَا [١٠٨/ب] مِثْلُ قَوْلِهِ فِي عَصْدِ الدَّوْلَةِ: (٣٨).

وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هَذَا كَالْكَلامِ بِلَا مَعَانِي (٣٩)

٤٤- فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرُ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ الْبَيْتُ.

٣٥- فِي الْأَصْلِ «كَانَ» فِي شَطْرِي الْبَيْتِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ «ب» ق ٣٥.

٣٦- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٢/٣ «وَأَيْنَ» بَدَلَ «وَكَيْفَ»، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الصَّقْلِيِّ: ق ٢٥٢.

٣٧- انْظُرِ الْمَخْصَصَ: ٩٩/٧.

٣٨- سَتَاتِي تَرْجَمَتُهُ فِي: صَفْحَةٍ.

٣٩- سَتَاتِي هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي ج ٢ ص، وَالْبَيْتُ ص ٨٨٨.

﴿١٦١﴾

قال: وسار سيف الدولة عن أنطاكية يوم السبت فنزل أرتاح، وسار منها يوم الأحد فنزل حلب، وخرج أبو وائل تغلب (١) عن حمص - وهو يتقلدها - في طلب أعراب، فاعتصموا بضیعة تُعرف بالحدث (٢) من مناظر (٣) الشام، فاتفق له خروج قرمطي ادعى نسباً في أهل الشرف (٤)، ومعه كلب (٥)، وطیء، ومن ضامهم فقاتلهم، ولم يكن أبو وائل استعد، فظفر الخارجي في يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان فسار في يوم الاثنين لثلاث عشرة بقين منه فنزل معرة النعمان (٦) على ست وثلاثين ميلاً، ثم رحل فنزل حماة وهي على رأس اثنين وثلاثين ميلاً ورحل في يوم الأربعاء فنزل حمص، وركب منها بعد مضي ثلاث ساعات من ليلة الخميس، فصبح القرمطي وهو وجموعه بماء يقال له: «لتهين» على نحو خمسين ميلاً من حمص، ف وقعت بين أوائل خيله، وبين القرمطي مناوشة، وتساؤوا إلى أن أشرف سيف الدولة عليهم، فوَلَّوْا، ووضع السيف في جميعهم، وسبقت في القرمطي جراحة قتلتها، واستنقذ أبا وائل، وكان ضمن لهم وهو في الأسر خيلاً طلبوها منه، منها: العروس، وابن العروس، ومالاً اشترطوه عليه، وأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال، فصَبَّحهم الجيش؛ فأبادهم وقتل الخارجي.

وانصرف سيف الدولة من يومه إلى الضیعة المعروفة [١٠٩/أ] بالحدث، فأمر بتخريب بعض سورها، والقبض على عِدَّة من وجوه أهلها، وموافقتهم على

١ - هو أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان . ولم أجد له ترجمة ، وهو الذي رثاه في القصيدة الدالية، والتي ستأتي في صفحة ٤٦٢.

٢ - الحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومَرْعِش من الثغور، ويقال لها الحمراء: لأن تربتها جميعاً حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب. معجم البلدان: ٢٢٧/٢.

٣ - المناظر: أشراف الأرض؛ لأنه ينظر منها .

٤ - ذكر الثعالبي أن هذا القرمطي يعرف بالمبرقع. انظر يتيمة الدهر: ٤٦/١، وذكر ابن الأثير أن هذا الخارجي يعرف بابن هرة الرمادة. انظر شرحه: ١٩٨/١.

٥ - هم بنو كلب بن وبرة بن تغلب من قضاة، كانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك. انظر جمهرة أنساب العرب: ٤٥٥، والإنباه على قبائل الرواة: ٣٢، وقلائد الجمان: ٤٦.

٦ - مدينة كبيرة قديمة مشهورة، بين حلب وحماة، وهي التي ينسب إليها أبو العلاء المعري. انظر معجم البلدان: ١٥٦/٥.

خمسة آلاف دينار منحها أبا وائل، وسار يوم الجمعة نحو حمص، وانفرد في خيل سائرًا فَلَقِيَتْهُ خِيُولُ مَنْ كَلَابُ(٧) فأوقع بها، وأسر وجوهها.

وعاد سيف الدولة إلى حلب يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان، وكانت غيبته في سَرِيَّتِهِ تسعة أيام، فقال المتنبي:

١- إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ (٨)

معناه أن العاقل لا يقع في شَرَكِ الحُبِّ برأيه واختياره، فلا معنى للؤمه فيه فالى متى يطمع العاذل في سُلُوي، وأنا كالمُجْبَر. والاستفهام هاهنا توبيخ.

٢- يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأَبَّى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ (٩)

أي: العاذل يُريدُ من قلبي أن ينساكم، ويسلاكم، وكيف يكون ذاك منه، وهو مَطْبُوعٌ على حُبِّكُمْ، لا يمكن نقله عن طبعه.

٣- وَإِنِّي لَأَعْشُقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ فَتَى نَاحِلِ (١٠)

بلغني عِشْقُكُمْ إلى أن عَشِقتُ نُحُولِي أيضًا؛ لأنه تولد من حُبِّكُمْ، وتعدى بي - أيضًا - إلى محبة نُحُولِ كُلِّ نَاحِل.

٤- وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الرَّائِلِ

صار الحُبُّ معشوقه، حتى لو ذهب الحُبُّ عنه لبكى عليه.

٥- أَيْنَكُرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَائِلِ؟ (١١)

٧- ينتسبون إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، انظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٨٠، ونهاية الأرب: ٣٦٥.

٨- إلام: هي «إلى» حرف الجر دخلت على «ما» الاستفهامية فَبَنِيَتْ بناء كلمة واحدة، وحُذِفَ منها الالف للتخفيف. انظر: شرح ابن الأفلح: ١٣٨/١، ومعجز أحمد: ٥٦/٣، والتبيان: ٣١/٣.

٩- رواية صاحب التبيان: «يأبى» بالياء بدل التاء. وقال ابن القطاع: «قد أقسد هذا البيت سائر الرواة فرووه (فتأبى) بالتاء وهو غلط لا يجوز، قال: قال لي شيخي: أخبرني أبو علي بن رشد بن قال: لما قرأت هذا البيت قرأته بالتاء، فقال: لم أقل هكذا، إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد، والطبع مصدر لا يُدْثَى ولا يجمع، والطبيعة.. مؤنثة، وجمعها طبائع والطباع واحد مذكر وجمعه طبع ككتاب وكتب وليس الطباع جمعًا لطبع.» التبيان: ٢٢/٣.

١٠- رواية ابن جني: «وكل امرئ» الفسر: ق٢٠٥، وكذلك ابن الأفلح، شرحه: ٢٠٠/١، وأيضًا في معجز أحمد: ٥٦/٣، والموضح: ١٣٢/٢، والتبيان: ٢٢/٣.

١١- المسلك السائب: الطريق المسلوكة.

- رواية ابن جني: «مسلك سائس» بدل «سائيل». الفسر: ق٢٠٥، وكذلك ابن الأفلح، شرحه: ٢٠٠/١.

- ٦- أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ؟ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلٍ؟
هذا استفهام تقرير، كأنه أنكر أن يكون خذه مُنْكَرًا لدموعه؛ أي: ليس بأَوَّلِ دَمْعٍ، ولا أول حُزْنٍ فيقع إنكار، بل هو إلفٌ قديم.
- ٧- وَهَبْتُ السُّلُوَ لِمَنْ لَامَنِي وَبِثُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلٍ
أي: وَفَرْتُ السُّلُوَ لِلْأَثَمِ؛ لَأَنَّهُ حَظَّهُ لَا حَظِّي، وَبِثُّ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ [١٠٩/ب] من الشَّوْقِ عنه.
- ٨- كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقَلَّتِي نِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِ
أي: تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي لِلْسَّهْرِ فَلَيْسَتْ تَلْتَقِي لِلنُّوْمِ حَتَّى كَأَنَّهَا نِيَابٌ ثَاكِ شُقِقْنَ فَهِيَ لَا تُخَاطُ. كَمَا أَنَّ جُفُونَهُ لَا تُطْبِقُ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ.
- ٩- وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلٍ (١٢)
أي: لَوْ كُنْتُ أَسِيرًا فِي يَدِ غَيْرِ الْعَشْقِ لَخَدَعْتُ أَسِيرِي كَمَا خَدَعَ أَبُو وَائِلٍ بِمَا ضَمِنَ لَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهُ.
- ١٠- فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّصَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الدَّائِلِ
فدى نفسه بقول لا يفعل على سبيل الخداع.
- ١١- وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجَنَنْ بِكُلِّ فَتَى بَاسِلٍ (١٣)
١٢- كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةَ الْقَمَرِ الْآفِلِ
يَتَّبِعِي أَنْ يُنَوِّنَ «وَائِلٍ» فِي نِصْفِ هَذَا الْبَيْتِ لَنَلَّا يُضَعِّفُهُ (١٤).
- ١٣- دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
أي: عَلِمْتُ بِحَالِهِ فَأَذَرَكْتُهُ بِالنَّصْرِ وَالنَّجَاةِ. فَقَامَ عَلْمُكَ بِهِ مَقَامَ دُعَائِهِ إِيَّاكَ وَكَمْ عَلِمْتُ بِحَالِ فَقِيرٍ إِلَى نَصْرِكَ فَسَارَعْتَ إِلَيْهِ.
- ١٤- فَلَبِيتُهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلٍ
جعل إغاثته إياه تلبيةً.

١٢- رواية ابن الأفلح: «ولو كنت في غير أسر الهوى». شرحه: ٢٠٢/١.

١٣- مجنوبة: أي مقودة لم تتركب. انظر اللسان مادة «جنب». ويقول التبريزي: «الخيال المجنوبة لا يكون عليها فرسان، كانت العرب في غزواتها وغاراتها تتركب الإبل وتجنب الخيل فلا تتركبها إلا في وقت الغارة والقتال...» الموضح: ١٣٢/٢.

١٤- وذلك بأن يُطَنَّ أَنَّهُ مُصْرَعٌ، لَأَنَّهُ إِذَا صُرِّعَ صَارَ كَالِإِطَاءِ لِتَقْدَمَ ذِكْرُ كَلِمَةِ «أَبُو وَائِلٍ» آتِفًا. انظر الموضح:

١٥- خَرَجَنَّ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرِّكْضِ فِي وَابِلٍ

١٦- فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقَيْنَ السَّيَّاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ (١٥)

أي: هذه الخيل لم تسترخ ولم تضعف لما لحقها من التعب والعرق، بل لقيت السَّيَّاطَ لَمَّا نَشَفَتْ بِأَعْجَازٍ كَالصُّفَا شِدَّةً وَمَلَّاسَةً، وَشَبَّهَهَا لِعَدَمِ نُذُوتِهَا بِالْمَاحِلِ.
١٧- شَفْنَ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَ مَنْ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ شَفْنَ: نَظَرْنَ فِي اعْتِرَاضٍ. يقال: شَفْنَ، يَشْفُنَ، شَفُونًا. (١٦).

والمعنى [١١٠/أ] أَنَّ الْفُرْسَانَ لَزِمَتْ ظُهُورَ الْخَيْلِ حَمْسَ لَيَالٍ، فَنَظَرْنَ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ بَعْدَ الْحَمْسِ قَبْلَ أَنْ يَنْظُرْنَ إِلَى نَازِلٍ عَنْ فَرَسٍ؛ لَشِدَّةِ السَّيْرِ وَالْجَدِّ فِي الطَّلَبِ.

١٨- فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالْدَمِّ الْغَاسِلِ

«دانت»: فاعلت من الدنوّ، أي: مَدَدْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِي الْجَرِيِّ حَتَّى قَارَبَتْ الْمَرَافِقُ الثَّرَابَ، ثُمَّ ادَّعَى لَهَا الْعِلْمُ بَأَنَّ رُكَابَهَا سَتَغْسِلُ ذَلِكَ الثَّرَابَ بِالْدَمِّ الْمُرَاقِ مِنَ الْعَدُوِّ.

١٩- وَمَابَيْنَ كَادَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَادَتِي الْبَائِلِ

يَصِفُ سَعَةَ فُرُوجِ الْخَيْلِ. و«الكاذة»: لَحْمٌ مُؤَخَّرُ الْفَخْذِ إِذَا أُدْبِرَ، وَهِيَ الَّتِي تَرَاهَا مِنَ الطَّبْعِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنْ بَيَاضِ جَسَدِهِ.

٢٠- فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

لَقِيَ بِهَا الرِّمَاحَ الرُّدَيْنِيَّةَ، وَالْخَيْلَ الْكَرَائِمَ الْمَسْقِيَّةَ اللَّبَنَ مِنَ الشَّوْلِ وَهِيَ الْإِبِلُ الْقَلِيلَةُ الْأَلْبَانِ.

٢١- وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ (١٧)

«وَجَيْشٌ» عطف على «كُلِّ». وَالْإِمَامُ: هُوَ الْخَارِجِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْقِرَامِطَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ يَأْمُرُ جَيْشَهُ بِكُمِّهِ وَيَنْهَاهُ.

«صحيح الإمامة»، أي: سَلَّمَ (١٨) لَهُ أَصْحَابُهُ الْإِمَامَةَ. وَهُوَ عَلَى الْبَاطِلِ فَهُوَ

١٥- في الأصل: «المحاحل» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ٣٨.

١٦- انظر الصحاح مادة «شفن» والشفون أيضا: النظر بمؤخر العين.

١٧- رواية ابن جني: «وَجَيْشٌ» بِالْجَرِّ يَوَاوُ رَبُّ. الْفُسْر: ق ٢٠٦، وكذلك في معجز أحمد: ٦٢/٣. وشرح

الواحدي: ٣٩٨، والتبيان: ٢٦/٣.

١٨- هنا نهاية الورقة ٣٨ من نسخة «ب».

إمام المبتطلين.

٢٢- فَأَقْبَلَنَ يَنْحَزَنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

الهاء في «قُدَّامه» لسيف الدولة. والنون في «أقبلن» لخیل الخارجي، [أي]:

نَقَرَتْ مِنْهُ نُفُورَ النَّحْلِ مِنَ الْعَاسِلِ.

١٣- فَلَمَّا بَدَوَتْ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدُهَا أَكَلَ الْإِكْلِ

أي: رأت [أسدًا] أصحابُ القُرْمُطِيِّ أسدًا تَأْكُلُهَا.

٢٤- بِضَرْبٍ يَعْصُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ الْعَادِلِ

جائِرٌ لإسرافه، عادلٍ لعمومه (١٩)، وقيل: إن أفرط في القتل فهو [١١٠/ب]

يَقْسِمُ قِسْمَةَ الْعَدْلِ، أي: يَقْدُ مَا يَضْرِبُ بِهِ نِصْفَيْنِ نِصْفَيْنِ فَصَارَ قِسْمَةً بِالسُّوِيَّةِ،

كالعدل والإنصاف (٢٠).

٢٥- وَطَعَنَ يُجَمِّعُ شُدَّانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ (٢١)

«شُدَّانَهُم»: مَا شَدَّ مِنْهُمْ، وَ«جَوْرُهُ»: إِفْرَاطُهُ فِيهِمْ، وَ«عَدْلُهُ»: تَسْوِيَّتُهُ بَيْنَهُمْ فَلَمْ

يَغَادِرَ مِنْهُمْ أَحَدًا.

٢٦- إِذَا مَانْظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

الْفَارِسُ أَفْذَرُ عَلَى الْهَزِيمَةِ مِنَ الرَّاجِلِ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا رَأَى تَنْظَرُ إِلَيْهِ بُهِتَ فَلَمْ

يَقْدِرَ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدُ الرَّجَالَةِ مِنَ الْفِرَارِ.

٢٧- فَظَلَّ يُخْضِبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ (٢٢)

«اللحى»: جَمْعُ لَحْيَةٍ، يُقَالُ أَيْضًا: «لَحَى» بِالضَّمِّ مِثْلُ: حَلَى - بِالْكَسْرِ - وَحَلَى

بِالضَّمِّ. وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُهُمَا (٢٣).

معناه: يَخْضِبُ لِحَى الْأَعَادِي بِدُمَائِهِمْ فَتَى - يَعْنِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ - [لَا] يُعِيدُ

عَلَى النَّاصِلِ. أي: لَا يُعِيدُ الْخِضَابَ، وَلَمَّا ذَكَرَ الْخِضَابَ ذَكَرَ النُّصُولَ وَالْإِعَادَةَ.

وَذَكَرَ فِيهِ ابْنَ جُنِّي كَلَامًا بَعِيدًا، [حَيْثُ] جَعَلَ النَّاصِلَ بِمَعْنَى الْمَنْصُولِ، أي:

١٩- هَذَا مَذْهَبٌ إِلَيْهِ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِي. انْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِي: ٣٩٨، وَالتَّبْيَانُ: ٢٧/٣.

٢٠- هَذَا رَأْيُ الْوَاحِدِي، انْظُرْ شَرْحَهُ: ٣٩٨.

٢١- الْحَافِلُ: الَّذِي احْتَفَلَ لِبَنَاهَا فِي الضَّرْعِ، أَيْ: اجْتَمَعَ.

٢٢- النَّاصِلُ: يُقَالُ لِحْيَةٍ نَاصِلٍ، خَرَجَتْ مِنَ الْخِضَابِ، وَنُصُولُ الشَّعْرِ: زَوَالُ الْخِضَابِ عَنْهُ.

٢٣- انْظُرِ الصَّحَاحَ مَا دَتِي «حَلَى» وَ«لَحَى» وَالْمُصْبَاحَ الْمُنِيرَ: ٥٥١.

وَذَكَرَ ابْنُ خَالَوَيْهِ كَلِمَةً ثَالِثَةً وَهِيَ: جَزِيَّةٌ، وَتَجْمَعُ عَلَى جَزَى وَجَزَى. انْظُرْ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: ١٦٢.

الْمَضْرُوبُ بِالنَّصْلِ (٢٤) وَالصُّحُوحِ الْأَوَّلِ (٢٥).

٢٨- وَلَا يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلٍ

لا يحتاج إلى مَنْ يَنْصُرُهُ فَيَسْتَغِيثُ إِلَيْهِ.

٢٩- وَلَا يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ (٢٦)

لا يكبح فرسه عن إقدام، ولا يهول بصره شيء.

٣٠- إِذَا طَلَبَ النَّبْلَ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَاطِلٍ

أي: (٢٧) يُذْرِكُ مَا يَطْلُبُ وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبُهُ عِنْدَ رَجُلٍ عَظِيمٍ. وَكُنِيَ عَنْ عَظْمَةِ خَصْمِهِ بِ«مَاطِلٍ» وَأَحْسَنَ فِي الْكِنَايَةِ.

«يَشَأْهُ»: يَسْبِقُهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: شَأَوْتُهُ، أَي: سَبَقْتُهُ.

٣١- خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذَرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ

هَذَا الْبَيْتُ هُزْءٌ بِهِمْ، أَي: خُذُوا الْفِدَاءَ الَّذِي ضَمَنَهُ لَكُمْ أَبُو وَائِلٍ.

[١/١١١]

٣٢- وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ مِنْ قَابِلٍ

٣٣- فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ

أَي: بِدِمَائِكُمْ خَضِيبٌ.

٣٤- يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ

أَي: يَعْطِي السَّائِلَ مِثْلَ مَا طَلِبْتُمْ مِنَ الْفِدَاءِ الَّذِي لَمْ تَدْرِكُوهُ.

٣٥- أَمَامَ (٢٨) الْكَتِيبَةِ تَرْهَى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ (٢٩)

٣٦- وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ أَمَلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ (٣٠)

٢٤- يَقُولُ أَبُو الْفَتْحِ: «النَّاصِلُ الْمَضْرُوبُ بِالنَّصْلِ، وَهُوَ فَاعِلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ، كَقَوْلِهِمْ: نَاقَةٌ ضَارِبٌ أَي: قَدْ

ضَرَبَهَا الْفَحْلُ...، أَي: إِذَا ضَرَبَ إِنْسَانًا بِسَيْفِهِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى إِعَادَةِ الضَّرْبَةِ.» الْمَوْضِعُ

لِلتَّبْرِيزِيِّ: ١٣٤/٢، وَالتَّبَيَّانُ: ٢٨/٣.

٢٥- وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ: شَرْحُهُ: ٣٩٩، وَاخْتَارَهُ التَّبْرِيزِيُّ أَيْضًا، الْمَوْضِعُ: ١٣٤/٢.

٢٦- الْوَزْعُ: الْكَفَّ. الطَّرْفُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ الْعَتِيقُ.

٢٧- مِنْ هُنَا بَدَايَةُ الْوَرَقَةِ ٣٩ مِنْ «ب».

٢٨- فِي الْأَصْلِ: «إِمَامٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ «ب». ق ٣٩.

٢٩- الْعَامِلُ: عَامِلُ الرَّمْحِ: صَدْرُهُ دُونَ السَّنَانِ.

٣٠- الْبَازِلُ: الْبَعِيرُ الَّذِي انْغَطَرَ نَابُهُ، أَي: اشْتَقَّ ذِكْرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى. وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ انْقَاسَةً.

٣٧- أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلَقَّهُمْ بِمَا ضَى عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ
كان الخارجي يدعي النبوة، وأن أفعاله يؤمر بها من جهة الله سبحانه
وتعالى فسفه المتنبى بقوله: أقال له الله كذا وكذا...

٣٨- إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ (٣١)

٣٩- وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعَتْهُ إِلَى مَا لَيْسَ بِالتَّائِلِ

أي: ليس بأول مغرور بوساوس النفس. يطلب من الملك والولاية ما لا ينال.

٤٠- يُشْمَرُ لِلجَّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

كان الخارجي يمّوه على أصحابه بأنه نبي وسوف يملك بيضة الإسلام، فهو
كالمشمر عن ساقه؛ ليخوض اللجة، وسيف الدولة وعسكره قطعة من عساكرها،
وواحد (٣٢) من أمرائها كالساحل، وقد كسره وأهلكه، وكأنه غرق في ساحل تلك
اللجة (٣٣).

٤١- أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفٍ دَوْلَتَهَا الْقَاصِلِ؟!

يروى: «الفاصل» - بالقاف والصاد - (٣٤)، وبالفاء والصاد (٣٥).

٤٢- يَقْدُ عِدَاهَا بِلا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلا حَامِلٍ

أي: ليس هو في الحقيقة سيفاً فيحتاج إلى ضارب وحامل، وإنما هو سيف
الدولة وهذا يقوي الفاء والضاء (٣٦).

[١١١/ب]

٣١- الكاهل: مُقَدَّمُ أَعْلَى الظَّهْرِ فَمَا يَلِي الْعُنُقَ.

٣٢- في الأصل: «وأوحد» والصواب ما أثبت.

٣٣- هذا ما ذهب إليه ابن جني، واختاره الواحدي، انظر شرح الواحدي: ٤٠٠، والتبيان: ٣٠/٣، وقد اعترض
عليه ابن فورجة بقوله: «أي تمويه في أن يُشْمَرُ هذا الرجل عن ساقه لِيَخُوضَ اللجة، والذي أراد
المتنبى أنه يدبر في ملاقاته معظم العسكر والتوغل فيه حتى يصل إلى سيف الدولة ويأخذ الأهبة
لذلك فهو كالمشمر عن ساقه لخوض ماء وقد غمره الموج في ساحله، أي: قد غرق في أطراف
عسكره وغلب بأوائله فذهب تدبيره باطلا..» شرح الواحدي: ٤٠٠.

٣٤- وهي رواية المؤلف كما مر، ورواية الصقلي، شرحه: ق ٢٥٩.

٣٥- أي: «الفاصل». وهي رواية ابن جني، الفسر: ق ٢٠٧، وابن الأقليلي، شرحه: ٢١٣/١، وفي معجز أحمد:

٦٧/٣ «الفاصل» بالفاء والصاد، وكذلك رواية الواحدي، شرحه: ٣٠١، وصاحب التبيان: ٣١/٣.

٣٦- أي رواية «الفاصل» في البيت السابق.

- ٤٣- تَرَكْتَ جَمَاعَهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَحَصَّنُ لِلنَّاحِلِ (٣٧)
 ٤٤- وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ فَأَثْنَتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
 ٤٥- وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ
 ٤٦- وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا يُوَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ

جعل النَّاعِلَ مثلاً للمُتَأَهِّبِ، والحَافِي مثلاً لغيرِ الحَافِلِ به ولا المُتَأَهِّبِ له، أي: لو رام هذا الأمرَ العظيمَ الذي أدركته غيرُكَ لأعجزه وأثّر فيه.

- ٤٧- وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَانِعٍ لَهُ شَيْءُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ
 أي: لك أخبارٌ كثيرة في الحروب والفُتُوح شائعة مشهورة شهرة الفرس الأبلق الجائل في الخيل.

- ٤٨- وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ
 «ويوم» عطف على «خبر».

هذا اليوم بَغِيضٌ إِلَى الْمُسْتَدْعَى إليه فكيف الواعِل. و«الواعِل»: الذي يدخل على القوم في شربهم.

- ٤٩- تَفَكُّ الْعُنَاةَ وَتَغْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمَذْنِبِ الْجَاهِلِ (٣٨)
 ٥٠- فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعِيكَ فِي الْآجِلِ
 الكاف والهاء مفعولان.

- ٥١- فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُوسَى وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَائِلِ (٣٩)
 «الموسى»: الفاجرة.

جَعَلَ تَنَقُّلَ الدُّنْيَا مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرٍ كَالْفَاجِرَةِ الَّتِي تَكُونُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ غَيْرٍ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ قَبْلَ (٤٠).

- ٥٢- تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ
 «الطَّائِل»: ذو الطول، وهو ما له قَدْرٌ.

٣٧- النَّقَا: الرمل.

- رواية التبيان: ٣١/٣ «وما يتَحَصَّنُ» بدل «يتَحَصَّلُن».

٣٨- الْعُنَاة: جمع عَانٍ وَهُمْ الْأَسَارَى. الْعُقَاة: جمع عَاقٍ، وهو طَالِبُ الْمَعْرُوفِ.

٣٩- كِفَّة الْحَائِل: شبكة الصائد.

٤٠- وهي أيضًا أَخْدَعٌ مِنْ شَبَكَةِ الصِّيَادِ وَحِبَالِهِ.

﴿١٦٢﴾

وقال أيضًا - عند مسيره إلى أخيه ناصر الدولة (١)، لنصرته، لما قصدَهُ مُعْرِ الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي (٢) إلى المَوْصِل (٣) في ذي القعدة من سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة (٤):

١- أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كَالْقَبْلِ

١ - هو أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، أخو سيف الدولة وكان أكبر منه، ملك المَوْصِل وما والاها لقبه الخليفة المُنقي لله بناصر الدولة، في شعبان سنة ٣٣٠هـ، وقد تَغَيَّرَتْ أحواله في آخر أيامه حزناً على أخيه سيف الدولة، وضعف عقله، فقبضَ عليه ولده أبو تغلب المعروف بالغضنفر باتفاق إخوته وسيّره إلى قلعة أَرْدَمَشْت وذلك سنة ٣٥٦هـ، ولم يزل محبوساً هناك إلى أن مات سنة ٣٥٨هـ، وقيل ٣٥٧هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ١١٤/٢، وسير أعلام النبلاء: ١٨٦/١٦.

٢- هو أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بُوَيَه بن فُتَاهُشِرُو، يقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى، تملك بغداد سنة ٣٣٤هـ في خلافة المستكفي، وقد ملكها بلا كلفة، مات في يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ. انظر ترجمته وأخباره في: المنتظم لابن الجوزي: ١٨٢/١٤، وفيات الأعيان: ١٧٤/١، وسير أعلام النبلاء: ١٣٩/١٦.

٣- مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، تقع في الجانب الغربي من نهر دجلة سُمِّيَتْ بالمَوْصِل لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وقيل: لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل غير ذلك. وهي مدينة حصينة كثيرة الخيرات طيبة الهواء. انظر مسالك الممالك: ٧٣، ومعجم البلدان: ٢٢٣/٥، ونزهة المشتاق: ٦٥٩ والروض المعطار: ٥٦٣.

٤- عند ابن الأفلح: «وسار سيف الدولة إلى الموصِل لِصُرَّة أخيه الحسن بن عبد الله بن حمدان لما قصدَه من بغداد أحمد بن بويه الديلمي ليغلبه على أرض الموصِل، فلما أحسَّ الديلمي بإقبال سيف الدولة قاربَ الحسن بن عبد الله، وأجابه إلى أن يبعث إلى حضرة السلطان من خراج الموصِل بما جرت به عادته يبعثه وانصرف عنه إلى بغداد دون حرب...». شرحه: ٢١٧/١.

ويذكر ابن الأثير أن معز الدولة ملك الموصِل في شهر رمضان بعد أن خرج عنها ناصر الدولة، فأساء إلى أهلها وظلمهم فكثر الدعاء عليه، وأراد- أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة إلا أن أخاه ركن الدولة أرسل إليه يستنجد به أن ثار عليه عسكر خراسان ، فاضطر معز الدولة إلى قبول الصلح . انظر الكامل في التاريخ: ٣٢٩/٦.

[١١٢/أ] ضمير التانيث في «مُحِبِّهِنَّ» يرجع إلى الممالك. أي: من أحبّ المملكة فالطعن مُسْتَلَدٌ عنده كالقُبَل. وقال التبريزي: «إن الضمير يرجع إلى الطعن، جمع طَعْنَةٌ». (٥) وليس هذا القول بشيء.

٢- وَمَا تَقَرُّ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقْلَقَ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقَلَلِ

الفعل مستقبل مَحْدُوفُ التاء الأولى، وذلك في «تَقْلَقَ»، و«القلل» هاهنا: الرؤوس والقلل (٦) جمع قُلَّة، وقُلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ أعلاه، ومنه قُلَّةُ الجبل.

٣- مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ، وَالْإِيلِ

٤- وَعَزَمَهُ بَعَثَتَهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ الثُّرْبِ مِنْ زُحَلِ

أي: مثلك من يطلبُ أَمْرًا فَتُقَرَّبُهُ الرِّمَاحُ وَالْمَطَايَا وَالْخَيْلُ؛ لَأَنَّكَ تَتَمَكَّنُ مِنَ الْعُدَدِ وَالسَّلَاحِ، وَعَزِيْمَتِكَ عَالِيَةً مَاضِيَةً.

٥- عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَوْحُشٌ لِمُلْقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ (٧)

«الإعصار»: رِيحٌ تَلْتَفُّ بِالْغُبَارِ صُعْدًا.

أشار إلى جيش أخيه ناصر الدولة، وَتَوْحُشٌ حلب لبُعْدِهِ عَنْهَا.

٦- تَتَلَوُ أَسِنَّتُهُ الْكُتُبَ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبَدَالًا مِنَ الرُّسُلِ

أي: ليست كتبه لاصْطِلَاحِ (٨) وَمُدَارَاةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ لِإِعْلَامِ مَنْ يَقْصُدُهُ أَنَّهُ مُتَوَجِّهٌ نَحْوَهُ يُنْذِرُهُ بِهَا، فَإِنْ أَطَاعَ الْأَمْرَ وَانْقَادَ، وَإِلَّا قَصَدَهُ بِجَيْشِهِ، فَهُوَ بَدَلَ الرُّسُولِ، أَي: لَا يَسْتَجْلِبُ الطَّاعَةَ إِلَّا بِالْإِكْرَاهِ. و«أبدال»: جمع بَدَلٍ.

٧- يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ وَمَا أَعْدَوْا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفْلِ (٩)

٨- صَانَ الْخَلِيفَةُ (١٠) بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلِّ

٥- انظر: الموضح: ٢/١٣٦، وهو رأي أبي العلاء المعري. انظر اللامع العريزي: ق ١٣٩.

٦- في الأصل: «والقلال» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ٤٠.

٧- مقتبل: أي: تقبله العين.

٨- في «ب» ق ٤٠: «الاستصلاح». والكلمتان بمعنى واحد.

٩- الْجَزَرُ: الشَّيْءُ السَّمِينَةُ الْمُعَدَّةُ لِلذَّبْحِ، أَوْ كُلُّ شَيْءٍ مَبَاحٍ لِلذَّبْحِ.

١٠- في الأصل: «الخلفة» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق ٤٠.

الضمير في «مُهَجَّتَهُ» يرجع إلى سيف الدولة، لا إلى الخليفة؛ لئلا يكون ازراءً به، أي: صانه بالأبطال، وأكرمَهُ بِخِدْمَةِ الرِّجَالِ. ولو جعل الضمير يرجع إلى الخليفة لكان سيف الدولة حينئذٍ أحد الأبطال. و«الخلل»: جفون السيوف الواحدة: خَلَّة.

[١١٣/ب]

٩- الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكَ وَلَمْ يُقَلِّ لَمْ يُتْرَكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ بَلِيغٍ يُحَاوِلُهُ، وَلَمْ يُقَلِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ.

١٠- وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ (١١) كَالطَّفَلِ

١١- الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَقَاهُ سَاطِعُهَا وَمَقْنَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقَلِّ

يصف ارتفاع غبار الجيش في الهواء صُعْدًا حَتَّى أَنَّهُ قَدْ غَلَبَ ضَوْءَ النَّهَارِ وَسْتَرَهُ حَتَّى صَارَ الظُّهْرُ مِنْ إِظْلَامِهِ كَوَقْتُ الطَّفَلِ - وهو عند جنوح الشمس للمغيب، يقال أُنْتِيهِ طِفْلًا، أي: عِشَاءً- ثُمَّ بَالِغٌ فَقَالَ: الْجَوُّ عَلَى سَعَةٍ أَرْجَائِهِ أَضْيَقُ شَيْءٍ لَقِيَهُ سَاطِعُ هَذِهِ الْعَجَاجَةِ، وَعَيْنُ الشَّمْسِ عَلَى شِدَّةٍ لَمَعَانِهَا أَحْيَرُ الْمُقَلِّ فِي هَذِهِ الْعَجَاجَةِ (١٢).

١٢- يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ استعار للشمس وَجَلًا وَخَوْفًا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ لِأَنَّهَا تَرَى ظَفَرَهُ بِمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْهَا، فَمَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ إِلَّا وَجِلَةً.

١٣- قَدْ عَرَضَ السَّيْفُ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغِيلِ (١٣) سَيْفُهُ حَاجِرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَوَارِثِ النَّازِلَةِ بِهِ، وَيَتَحَصَّنُ بِحَزْمِهِ وَرَأْيُهُ تَحَصُّنُهُ بِالذَّرْعِ.

١٤- وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ وَأَنْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَانِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

١١- في الأصل: «الصُّبْحُ» ولعله وهم من التأسخ، والتصحيح من «ب» ق ٤١. وهو ما يوافق جميع الروايات.

١٢- انظر شرح الواحدي: ٤٠٣.

١٣- يُقَالُ: ظَاهَر بَيْنَ ثَوْبَيْنِ لِبَسَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَذَلِكَ إِذَا طَابَقَ بَيْنَهُمَا. انظر اللسان مادة «ظهر». ومعنى

ظاهر في البيت، أي: لبس الحزم فوق الذرع.

تَطَّلَعَ بِحَدْسِهِ وَظَلَّهْ عَلَى أَسْرَارِ النَّاسِ فَعَلِمَهَا بِصَدَقِ الظَّنِّ حَتَّى انْكَشَفَتْ لَهُ
ضُمَائِرُ النَّاسِ.

١٥- هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ

١٦- يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَحِرٍ وَقَدْ أَغَدَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ

الْفَتْحُ: مَصْدَرٌ، وَقَدْ يَكُونُ اسْمُ الْمَفْتُوحِ أَيْضًا. لَا يَفْتَحِرُ بِهِ لِكثْرَةِ فَتُوْحِهِ
وَإِغْذَارِهِ إِلَيْهِ مَعَ عَدَمِ احْتِفَالِهِ لِنَشْطِ (١٤) جَيْشِهِ، وَتَعْوِيدِهِمُ الْإِسْرَاعَ لَا لاسْتِعْظَامِهِ،
فَإِنْ كُلُّ صَغِيرٍ كَبِيرٌ فِي نَفْسِهِ (١٥).

١٧- وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ الْبَطْلِ

[١/١١٣]

١٨- إِذَا خَلَعْتَ عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِّ

الصَّوَابُ: «إِذَا خَلَعْتَ» وَهُوَ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ. وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ أَنَّ بَعْضَ
الرَّوَاةِ رَوَاهُ «جَعَلْتَ» وَلَهُ وَجِيهٌ ضَعِيفٌ (١٦).

١٩- يَذِي الْغَبَاوَةَ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرًّا كَمَا تَضُرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعْلِ

إِذَا طَرَحَ الْوَرْدُ عَلَى الْجُعْلِ غُشِيَّ عَلَيْهِ (١٧).

٢٠- لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةَ الدُّوَلِ

هَذِهِ كَلِمَةٌ وَصَفَ بِهَا فَقِيلَ: فَلَانَ خَيْرٌ، فَأَشْبَهَ الصِّفَاتِ فَدَخَلَتْهُ التَّاءُ لِلتَّائِيثِ
وَلَيْسَ يَرَادُ بِهِ أَفْعَلُ الْمَوْصُولِ بِمَنْ (١٨)، وَهُوَ مُحَقَّفٌ مِنْ مُثْقَلٍ، كَسَيْدٍ، وَهَيْنٍ،

١٤- هَكَذَا فِي كِلَا النُّسخَتَيْنِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ «لِتَنْشِيطِ»..

١٥- لَعَلَّ صِحَّةَ الْعِبَارَةِ «فَإِنْ كُلُّ كَبِيرٍ صَغِيرٌ فِي نَفْسِهِ»، وَانْظُرِ الْمَوْضِعَ: ١٣٧/٢، وَالتَّبَيَّانَ: ٣٩/٣.

١٦- هَذِهِ الرِّوَايَةُ ذَكَرَهَا ابْنُ جَنِّي، فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْوَاحِدِيُّ، يَقُولُ ابْنُ جَنِّي: «وَرَأَيْتُ فِي نَسْخَةٍ صَالِحَةٍ بَدَلَ

(خَلَعْتَ) (جَعَلْتَ) وَهُوَ وَجِيهٌ». شَرَحَ الْوَاحِدِيُّ: ٤٠٥.

١٧- انْظُرْ: الْحَيَوَانَ: ١١٢/٢، وَحَيَاةَ الْحَيَوَانَ الْكَبِيرَى: ١٧٨/١.

١٨- أَيْ أَفْعَلُ الَّتِي لِلتَّفْضِيلِ.

وَمَيِّتَ (١٩) [وقد مضى الكلام في خيرة وشرة مما فيه مقنع في الدالية] (٢٠).

٢١- فما تُكشِّفَكَ الأعداءُ عَنْ مَلَلٍ مِنْ الحُرُوبِ وَلَا الأَرَاءُ عَنْ زَلَلٍ

٢٢- وَكَمْ رِجَالٍ بِلا أَرْضٍ لِكثَرَتِهِمْ تَرَكَتْ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلا رَجُلٍ

٢٣- مَا زَالَ طَرَفُكَ يَجْرِي (٢١) فِي دِمَانِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمَلِ

٢٤- يَأْمَنُ بِسِيرٍ وَحَكْمِ النَّاطِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرَاهُ وَحَكْمِ القَلْبِ فِي الجَذَلِ

يُرَوَّى: «النَّاطِرِينَ لَهُ» يعني: المُنْجَمِينَ (٢٢). والرواية الصحيحة تَنْبِيَهُ ناظر

وهما عيناه؛ لقوله بعد [ه]: «وحكم القلب في الجذل».

٢٥- إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَفَقَّتْ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ (٢٣)

٢٦- أَجَرَ الحَيَادَ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا وَخَذَ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الأوَّلِ

كان سيف الدولة قد ترك الحركة مُدَّةً لم يركب، فأخذ المتنبي يَحُصُّهُ على

الحركة والحروب.

٢٧- يَنْظُرُنْ مِنْ مُقَلٍّ أَدْمَى أَحْجَبَهَا قَرَعُ الفَوَارِسِ بِالعَسَالَةِ الدُّبْلِ

«الأحْجَة»: جمع حَجَاج، وهو مَثْبُتُ الحَاجِبِ من الإنسان، العَظُمُ المُشْرِفُ

على غار العين، يقال: حَجَاج، وَحَجَاج، جميعاً (٢٤).

٢٨- فَلَا هَجَمَتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

١٩- انظر معاني القرآن للأخفش: ١٢٨/١، واللسان مادة «خير».

٢٠- ما بين المعقوفين زيادة من «ب» ق ٤٢ وهي بخط المصنّف.

والصحيح أنه لم يَمْضِ كلام حول هاتين الكلمتين، وإنما سيأتي ذلك في صفحة: ٥٣١ في القصيدة اللامية التي مطلعها:

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

فلعل هذا وهم من المؤلف إذ أن هذا الكلام سيأتي هناك بنصه.

٢١- في الأصل: «يمشي» وكذلك في «ب» ورقة ٤٣، إلا أن المؤلف أصلح الرواية في الهامش بخطه، فأثبت ذلك،

ولأنها توافق الروايات الأخرى، وكذلك لأن «يجري» أبلغ من «يمشي».

٢٢- وهي رواية صاحب التبيان: ٤١/٣، إلا أنه قال في معنى الكلمة، الناظرين: أي جماعة الثُّنَّار إليه.

٢٣- في معجز أحمد: ٧٨/٣ «وُفِّتْ». بدل «وُفِّتْ». وكذلك في التبيان: ٤٢/٣.

٢٤- انظر إصلاح المنطق: ١٠٤، وأدب الكاتب: ٥٤٤.

(١٦٣)

وقال [وقد] (١) سأله المسير معه في هذا الطريق: (٢).

١- سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحَلُّهُ التَّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمَقْدَارُ (٣)

[١١٣/ب] دعا له أن تكون منازل سفره رياضاً لا قفاراً، وأن الأقدار على

إرادته (٤).

٢- وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشِيعَتَكَ سَلَامَةً حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةً مِدْرَارُ

٣- وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةٍ لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ (٥)

٤- وَأَرَاكَ دَهْرَكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ

٥- أَنْتَ الَّذِي بَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ

يُسِرُّ الزَّمَانُ وَيَفْتَخِرُ إِذَا عُذِنَتْ فِي جُمْلَةِ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، وَتَزْدَانُ الْأَسْمَارُ

بِحُسْنِ سِيرَتِكَ.

و«السَّمَرُ»: ظلُّ القمر. ثم سُمِّيَ الحديث في ظله سَمَرًا.

٦- وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ

٧- وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبَ دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَعْبَارُ

«الأعبار»: بقايا اللبن في الضرع، واحدها عُبرٌ، وَعُبرٌ. وَعُبرُ الْحَيْضِ بَقِيَّتُهُ،

وَعُبرُ الشَّكْوَى مِنَ الْعِلَّةِ بَقِيَّتُهَا (٦).

١ - ساقطة من الأصل، وهي في «ب» ورقة «٤٣».

٢- في معجز أحمد: ٧٩/٣ «وقال يمدحه وقد سأله المسير معه في الطريق لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولة

سنة ٣٣٧هـ». وعند الواحدي: «وقال يمدحه وقد سأله المسير معه في هذا الطريق». شرحه: ٤٠٦،

وعند ابن المستوفي: «وقال: يمدح سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان، وقد ساقه المسير معه

لما توجه ليلقى الأمير ناصر الدولة من وقت انصرافه من بين يدي معز الدولة وذلك سنة سبع

وثلاثين وثلاثمائة». النظام: ٦٩ق/٢.

٣- رواية التبيان: ٨٦/٢ «سِرْ حَيْثُ شِئْتَ يَحُلُّهُ التَّوَارُ».

٤- يقول ابن المستوفي ناقدًا لبيت أبي الطيب: «...لو جعل المعنى آخر البيت الثاني تَتِمِّمًا لنصف البيت

الأول، وجعل معنى آخر البيت الأول مع أول البيت الثاني أضاف كل بيت إلى ما يشاكله...» النظام:

٦٩ق/٢.

٥- هذا البيت عند الواحدي مؤخر إلى مكان الذي يليه. شرحه: ٤٠٦، وكذلك في الموضح للتبريزي:

١٣٧ق/٢. والتبيان: ٨٦/٢.

٦- انظر إصلاح المنطق: ٣٥٣، وتهذيب اللغة: ١٢٢/٨، والصَّاح مادة «عبر».

- ٨- لِيهِ قَلْبُكَ! مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدِّ وَتَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ (٧)
[قال] ابن جني: «أراد همزة الاستفهام وحذفها، تقديره: أما تخاف.» (٨).
[و] حَمَلُهُ عَلَى الْخَبَرِ أَوْلَى؛ لِيَسْلَمَ مِنَ الضَّرُورَةِ (٩)، وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ صَحِيحٌ،
وَأَسْكَنْ وَאו «يَدْنُو» مُضْطَرًّا (١٠).
٩- وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَانِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ
«الطَّبَعُ»: الدَّنَسُ، وَطَبَعَ السَّيْفُ الصَّدَأَ، وَطَبَعَ الْعَرِضُ تَدَنَسَهُ وَتَلَطَّخَهُ، يُقَالُ:
طَبَعَ الرَّجُلُ يَطْبَعُ فَهُوَ طَبِيعٌ (١١).
١٠- يَأْمَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ فِي سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ (١٢)
مَنْ يَذِلُّ الْجَبَّارُ لِسَطْوَتِهِ حَقِيقٌ أَنْ يَعِزَّ جَارُهُ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ بِسُوءٍ وَإِنْ عَزَّ.
١١- كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنْوَفَةً دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشْطُ مَزَارُ
أَي: نَقْصِدُكَ وَتَصِلُ إِلَيْكَ وَلَا نَعْتَذِرُ بِبُعْدِ تَنْوَفَةٍ وَلَا شَطِّ مَزَارٍ.
[١/١١٤]
١٢- وَبَدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضِي الْمَطِيَّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارَ
أَي: بِأَقْلٍ مِنْ وَلَائِي وَمَحَبَّتِي يُسْتَقْرَبُ السَّفَرُ الْبَعِيدُ، وَالسَّيْرُ إِلَى الْحَبِيبِ.
و«المستار»: يَكُونُ مَصْدَرًا، وَيَكُونُ مَكَانًا، وَهُوَ مُفْتَعَلٌ مِنَ السَّيْرِ.
١٣- إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَانِعٌ مَا لِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارُ
١٤- وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلْ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ (١٣)
أَي: الْمَسِيرُ مَعَكَ كَالْمُقَامِ فِي الْوَطَنِ لِكَرَمِ صُحْبَتِكَ.
١٥- إِذَنْ الْأَمِيرُ بَانَ أَعُودَ إِلَيْهِمْ صِلَةً تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

٧- رواية ابن الأثير: «... ما يخاف... وتخاف...» شرحه: ٢٣٠/١، ورواية الواحدي: «ما يخاف... ويخاف».
شرح: ٤٠٧، ورواية الصقلي: «لا تخاف... ويخاف». شرحه: ٢٦٦، وفي التبيان: ٨٧/٢ «ما تخاف... ويخاف».

٨- الفسر ق ١٣٤.

٩- وهي حذف حرف الاستفهام.

١٠- إذ الأصل أن تكون كلمة «يدنو» منصوبة بأن.

١١- انظر: إصلاح المنطق: ٤٢، والصاحح مادة «طبع».

١٢- رواية التبيان: ٨٧/٢ «ويذل من» بدل «في».

١٣- رواية ابن جني: «وإذا صُحِبْتَ». بدل «صُحِبْتَ». الفسر: ق ١٣٤، وكذلك الواحدي، شرحه: ٤٠٨. والتبيان:

٨٨/٢، ورواية التبريزي: «وإذا صُحِبْتَ» الموضح: ١٨٨/١، وكذلك الصقلي شرحه: ق ٢٦٦.

(١٦٤)

وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن علي سيف الدولة بحلب، وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة(١):

١- بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي
«منك»: أي: من حزنك. وَسَوَى بَيْنِ الضَّنَى وَالْبَلَى مُبَالِغَةً.

٢- كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخِفَّتُهُ إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الْكُحْلِ(٢)
رَجَعَ أَلَمَ الْكُحْلِ عَلَى أَلَمِ الْمَوْتِ.

٣- تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
قال: «تذيب» ولم يقل: تُزِيل؛ لأنَّ سِيلَانَ الدَّمْعِ إِذَا دَامَ أَفْسَدَ الْعَيْنَ وَأَزَالَ حُسْنَهَا، وَلِأَنَّ الدَّمْعَ يَسِيلُ حَسَنَ لَفْظِ الْإِذَابَةِ، هَذَا وَهُوَ مَعَ سِيلَانِهِ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ فَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ لَفْظِ الزَّوَالِ(٣).

٤- تَبَلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمِسْكِ وَحْدَهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَلِّ
قال ابن جنِّي في قوله «وحده»: «أَنَّهُنَّ غَنِيَاتٌ عَنِ الْكُحْلِ بِالْكَحْلِ، فَالسَّوَادُ الْقَاطِرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ لَوْنِ الْمِسْكِ وَحْدَهُ.»(٤) وقد تبعه الناس على ذلك(٥).

وعندي أَنَّ قَوْلَهُ: «وحده» يَدُلُّ عَلَى فَخْرِ طَبِيبِهِ وَرَفْعَةِ قَدْرِهِ، وَأَنَّهُنَّ(٦) مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَإِلَّا فَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ كُحْلُ الْعَيْنِ مِنَ السَّوَادِ حَتَّى يَقْطُرَ عَلَى الْأَرْضِ

١ - زاد ابن الأفلحيلي: «أنشدها في صفر سنة...» شرحه: ٢٣٣/١.

٢ - رواية ابن الأفلحيلي: «وَخِفَّتُهُ» بدل «وَخِفَّتُهُ» شرحه: ٢٣٣/١.

٣ - ما ذكره المؤلف هو ما ذكره الواحدي مختصراً ونُصِّه: «... وَأَيْضًا لَمَّا كَانَ الدُّوْبُ فِي مَعْنَى السَّيْلَانِ وَالدَّمْعُ سَائِلٌ فَكَأَنَّ الْحُسْنَ سَالَ مَعَهُ، وَقِيلَ فِي هَذَا قَوْلَانِ آخَرَانِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْحَزْنَ يُحْمِي الدَّمْعَ وَيَسْخِنُهُ، وَسُخُونُهُ الدَّمْعَ تُذِيبُ شَحْمَةَ الْمُقَلَّةِ فَتُذِيبُ حُسْنَهَا، وَالثَّانِي: أَنَّ الْحُسْنَ عَرَضٌ لَا يَقْبَلُ الْإِذَابَةَ، يَقُولُ: هَذِهِ الدَّمُوعُ تُذِيبُ مَا لَا يَقْبَلُ الْإِذَابَةَ فَكَيْفَ مَا يَقْبَلُهَا.» شرحه: ٤٠٩.

وما اختاره الواحدي أولاً قبل ذكره للقولين الآخرين، هو ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٠٤.

٤ - الفتح الوهبي: ١٠٥، والفسر: ق٢٠٩، وتفسير أبيات المعاني: ١٧٤.

٥ - انظر: الفتح على أبي الفتح: ٢٠٤، وشرح الواحدي: ٤٠٩، وانتبيان: ٤٤/٣.

٦ - في الأصل: «ولهن» وهو تحريف، والتصحيح من «ب» ق٤٥.

أسود، لا سِيِّماً وهو ممَّا قد كان قبل حلول المُصِيبَةِ.

[١١٤/ب]

٥- فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَلَأَسَى لَيْسَ بِالطَّفْلِ

٦- وَمِثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدَرٍ سِنَّهُ وَلَكِنْ عَلَى قَدَرٍ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

قال ابن جني: «قرأت عليه (٧) الفراسة، والمخيلة» (٨).

٧- أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ

أراد الذين من رماحهم، فحذف النون لطول الكلمة بالصلة. أنشد سيبويه:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ (٩)

وذكر الثبريزي فيه وجهاً آخر عن المعري شديد التعسف غير مُطَرَّد في

أمثاله من المسائل (١٠).

والاستفهام هاهنا تحقيق وتقرير. وَجَعَلَ النَّدَى رُمَحًا يَقْتُلُ يُصِيبُ بِهِ مَقْتَلِ

البُخْلِ استعارة على وجه المثل.

٨- بِمَوْلُودِهِمْ صَمَتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقُ الْفَضْلِ

إِنْ صَمَتَ لِسَانُهُ كَالْأَطْفَالِ فَالْمَخَايِلُ تَنْطِقُ بِفَضْلِهِ.

٩- تُسَلِّهِمْ عَلَيْهِمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ كَسَبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

مَنْ نَبَلَ قَدْرُهُ وَعَلَتْ هِمُّهُ اخْتَقَرَ الْمَصَائِبَ وَكَبَّرَ قَدْرُهُ عَنِ الْجَزَعِ.

٧- أي على المتنبي.

٨- انظر قول ابن جني في الموضع للتبريزي: ١٣٩/٢. وقال: «يقال: مخيلة، ومخيلة وأصلها السحابة الذي

ترى أنها تمطر، وإن مطرت أيضاً».

٩- البيت للأشهب بن ربيعة في كتاب سيبويه: ١٨٧/١، ومجموع شعره: ٢٣١، وانظر التخریج هناك. والشاهد

فيه حذف النون من «الذي» استخفاً؛ لطول الاسم بالصلة. وذكر البغدادي في الخزانة: [٢٨/٦] أن

للبيت رواية أخرى وهي: «وإن التي مارت...» وعليه فلا شاهد فيه.

والأشهب بن ربيعة شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم ولم تُعرف له صُحْبَةٌ، عدّه ابن سلام

في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. انظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٨٥، والخزانة: ٣٠٦.

١٠- وهو قوله: «... وفيه وجه آخر وهو أن يكون (الذي) مبتدأ، وقوله: (من رماحهم) صلة، و(نداهم): خبر

الذي، وتكون الجملة في موضع حال، لأن الجملة تُنْعَتُ بها التكررة وتكون حالاً للمعرفة.» الموضع:

١٣٩/٢، والنص موجود في اللامع العزيزي: ١٤١.

١٠- أَقْلُ بِلَاءٍ بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَا وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ
 باليت به مبالاةً وبِلاءً (١١). و«أَقْدَمُ»: إن كان من الإقدام فقد جاء به على حذف
 الرّوائد ضرورةً، وإن كان من القُدوم (١٢)، فهو يقرب من معنى الإقدام (١٣)، وقد
 جاء عن العرب أفعل للتفضيل من الرباعي، وهو قليل. جاء في شعر حسان (١٤) وفي
 شعر ذي الرمة (١٥).

١١- عَزَاكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصَلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ
 الضمير في «به» يعود على «عزأك»، ويجوز أن يعود على الممدوح، ولكن
 عوده على «عزأك» أمدح.

١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
 «مقيم» رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف (١٦).

١٣- وَلَمْ أَرِ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحَزَنِ عَبْرَةً وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلا عَقْلٍ (١٧)

١١- النوادر لأبي زيد: ٥١٥، وفيها: «وقالوا: باليت الأمر مبالاة. والاسم البلاء ممدود.» وانظر اللسان مادة
 «بلا».

١٢- فيكون ماضيه «قَدِمَ».

١٣- يقول ابن جني: «... لأن الإقدام على الشيء قرب منه ودُنُوٌّ إليه وهذا موجود في القدوم.» الموضح:
 ٢/١٣٩، وانظر التبيان: ٤٦/٣.

١٤- وذلك في قوله: [ديوانه: ١٢٤]

كُنَّا هُمَا حَلْبُ الْعَصِيرِ فَعَاطِنِي بُرْجَاجَةً أَرْخَاهُمَا لِلْمُفْصَلِ .

١٥- ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن بُهَيْش، من بني صَعْب بن ملكان بن عدي بن عبد مناة، كنيته «أبو
 الحارث» شاعر أموي، أحد عشاق العرب المشهورين، اشتهر بِتَغَزُّلِهِ بِمَيَّةَ بنت عاصم بن طلحة بن
 قيس، عَدُوَّ ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقات الإسلاميين، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك
 وله أربعون سنة، انظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٣٤، ٥٤٩، والشعر والشعراء: ٥٣١، والأغاني:
 ١/١٨ وما بعدها.

والبيت الذي أتى به أفعل التفضيل من الرباعي قوله: [ملحق ديوانه: ١٨٩٨].

بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كَلَمًا تَذَكَّرْتُ رَبِّعًا أَوْ تَوَهَّمْتُ مَنْزِلًا.

١٦- تقديره: أنت مقيم.

١٧- نهاية اللوحة ٤٥ من نسخة «ب» وهو آخر ما وجد من هذه النسخة.

[١١٥/أ] «أعصى»: صفة ، موصوفها محذوف تقديره: رجلاً ، أو ملكاً . والعاقل

يُمَدِّحُ بالصَّبْرِ والجَلَدِ ، وَيَذُمُّ بِالْعَبْرَةِ والجَزَعِ .

١٤- تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ

١٥- وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرْنْدُ عَلَى الصَّقْلِ

جعل مرور الحوادث به مُبْدِيَةً لِجَوْهَرِهِ ، كَالصَّقْلِ لِلسَّيْفِ يُذْهِبُ طَبْعَهُ فَيَبْدُو

فِرْنْدُهُ .

١٦- وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً فَفِيهِ لَهَا مَغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي

١٧- وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رَجْلٍ

جعل الموتَ لَخْفَائِهِ وَسَلْبِهِ الْأَرْوَاحَ سَارِقًا ، وَقَالَ أَهْلُ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا: إِنَّ

اللَّصَّ فِي الْمَنَامِ مَلَكُ الْمَوْتِ . (١٨) .

١٨- يَرُدُّ أَبُو الشَّيْبَلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ

يَرُدُّ الْأَسَدُ عَنْ حَرِيمِهِ جَيْشًا عَرْمَرَمًا ، وَيَكْثُرُ النَّمْلُ عَلَى جُرُوهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ فَلَا

يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ (١٩) . ضَرْبُهُ مَثَلًا .

١٩- بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ إِلَى بَطْنٍ أُمَّ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ (٢٠)

قَالَ الْفَرَّاءُ (٢١): «يَقَالُ امْرَأَةٌ مُطَرِّقٌ إِذَا نَشَبَ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا فَلَمْ يَخْرُجْ ،

وكَذَلِكَ مُعْضَلٌ ، وَهُوَ الْأَصْلُ .»

[وَقَالَ] الْأَصْمَعِيُّ: «أَكْثَرُ مَا يَكُونُ التُّطْرِيقُ فِي الْحَمَامَةِ (٢٢) إِذَا نَشِبَتْ

١٨- انظر تعطير الأنام في تعبير المنام: ٤٠٧ ، وتفسير الأحلام الديني والعلمي: ٨٥ .

١٩- انظر في أكل النمل لأشبال الأسد حال الولادة ، عجائب المخلوقات للقزويني المطبوع على هامش حياة

الحيوان: ٢١٧/٢ .

٢٠- في التبيان: ٤٨/٣: «إلى بطن أرض» . مكان «إلى بطن أم» .

٢١- هو يحيى بن زياد الفراء ، من علماء النحو الكوفيين ، وكان من أعلمهم وأبرعهم ، أخذ عن الكسائي وغيره ،

من أشهر مؤلفاته معاني القرآن . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر: مراتب النحويين: ١٣٩ ، وتاريخ بغداد:

١٤٩/١٤ ، وإنباه الرواة: ٨/٤ .

٢٢- ذكر ابن قتيبة أَنَّ الحمام لَا يَطْلُقُ عَلَى الدَّوَّاجِنِ الَّتِي تُسْتَفْرَحُ وَإِنَّمَا الْحَمَامُ ذَوَاتُ الْأَطْوَاقِ يَقُولُ: «.....» .

الحمام يذهب الناسُ إِلَى أَنَّهَا الدَّوَّاجِنُ الَّتِي تُسْتَفْرَحُ فِي الْبُيُوتِ ، وَذَلِكَ غَلَطٌ إِنَّمَا الْحَمَامُ ذَوَاتُ

الْبَيْضَةُ فِيهَا. (٢٣). و أنشد:

وقد تَخَذْتُ (٢٤) رَجُلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا نَسِيفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرَّقِ (٢٥)
قال أبو عبيدة (٢٦): «لا يكون ذلك إلا في القطاة».

٢٠- بَدَا وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ
الباء لا تكون مع وعدُّه إنما تكون مع أوعدته (٢٧). و «الرَّوَى» مقصور بكسر
الراء وَمَمْدُودٌ مَعَ فَتْحِهَا (٢٨).

٢١- وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقَ عُيُونَهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ

٢٢- وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُّوسُ وَمَا تَغْلِي

من روى «تغلي» -بالتاء- أراد أن الحرب قامت على أعدائه معنى لا
[١١٥/ب] صورة؛ لخوفهم ما يكون منه.

ومن روى «يغلي» -بالياء- أراد لم يبلغ إلى أن يحنق عليهم، ويجيش صدره

الاطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا، قال ذلك الأصمعي ووافقه عليه الكسائي...

أدب الكاتب: ٢٥، وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي: ٩٥، وحياة الحيوان الكبرى: ٢٥٢/٢.

٢٣- ذكر الأزهري أن أبا عبيد روى عن الأصمعي قوله: «طَرَّقَتِ الْقَطَاةُ إِذَا حَانَ خُرُوجُ بَيْضِهَا» تهذيب اللغة:

٢٣٥/١٥، وذكر ذلك الجوهري في الصحاح عن الأصمعي، مادة «طرق».

وذكر ابن دريد أنه يقال: «طَرَّقَتِ الْقَطَاةُ تَطْرِيقًا، إِذَا عَسَرَ عَلَيْهَا بَيْضُهَا فَفَحَصَتْ الْأَرْضَ بِجَوْجُوِّهَا، وَكَذَلِكَ

الحمامة.» جمهرة اللغة: ٧٥٧/٢.

٢٤- في الأصل: «تحذف» وهو تحريف، والتصحیح من مصادر الشاهد

٢٥- البيت للمُتَرَّقِ الْعُبْدِيِّ، وَاسْمُهُ شَأْسُ بْنُ نَهَارٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يمدح بها عمرو بن هند ومطلعها:

أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْذَعْ بَعْثِي وَسُنَّةٌ وَمَنْ يَلُوقَ مَا لَاقَيْتُ لَا بُدَّ يَأْرَقُ

الأصمعيات: ١٦٥، والبيت كذلك في جمهرة اللغة: ٧٥٧/٢، وتهذيب اللغة: ٢٣٥/١٦، والصحاح واللسان مادة

«طرق».

٢٦- لعل المقصود أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ صاحب الغريب المصنف، وغريب

الحديث؛ لأنَّ الخلط بينه وبين أبي عبيدة وارد، وكذلك فإن هذا القول منسوب إلى أبي عبيد في

الصحاح واللسان مادة «طرق» وانظر تهذيب اللغة: ٢٣٥/١٦.

٢٧- انظر: إصلاح المنطق: ٢٢٦، وأدب الكاتب: ٣٥١، وتهذيب اللغة: ١٣٤/٣.

٢٨- المقصور والممدود للفراء: ٣٤.

غضبًا.

ومن روى «تفلي» - بالفاء - أراد لم يبلغ إلى أن يفلي رؤوسهم بسيفه، ومن روى «تفلي» - بالقاف - أراد القلى والبعض . ورواية ابن جني وحده بالتاء لاغير (٢٩).

٢٣- أَيْقِطُمُهُ النَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْاَكْلِ (٣٠)

٢٤- وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَدْلِ

أراد: أن يرى، فحذف «أن» ولا بد من تقديرها، ومن نصب بها محذوفة نصب «ويسمع» ومن رفع رفعه.

٢٥- وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَامِ وَالْوَعَى وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا يَلَا مِثْلَ

٢٦- تَوْلِيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ

٢٧- نُبْكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبِ جَزْلِ

هذا تفتيح للبكاء، واحتقار لما تُعطيه الدنيا أبنائها.

٢٨- إِذَا [مَا] تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ

زوال الروح تارة يُسمى موتًا، وتارة يُسمى قتلًا. إلا أن الاستعمال فرق بين

الاسمين بالنظر إلى الأسباب. [قال] عنتره (٣١):

فَاقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَاكَ وَاعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَأْمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ (٣٢)

٢٩- هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ

٢٩- الفسر: ق ٢١٠، وفي الحقيقة أن هذه الرواية «تفلي» هي رواية ابن الأقليلي، شرحه: ٢٤١/١، وكذلك في

معجز أحمد: ٩٢/٣، وشرح الواحدي: ٤١٢، والموضح: ١٤١/٢.

٣٠- الثُّرَابُ: لغة في الثراب، يقال: ثُرَابٌ وَثُرَابٌ وَثُورَبٌ وَثُرَبٌ وَثُرْبَةٌ وَثُرْبَاءٌ... الصحاح مادة «ترب».

وقد انتقده الصاحب على استخدامه لهذه الكلمة، انظر: الكشف عن مساوئ المتنبي: ٢٣٤.

٣١- هو عنتره بن عمرو بن شداد العبسي، غلب اسم جده على أبيه فيقال: عنتره بن شداد، شاعر جاهلي

مشهور، وفارس مغوار، وهو أحد أغربة العرب، وأمه حبشية اسمها زبيبة، عده ابن سلام في الطبقة

السادسة من الجاهلين، انظر: طبقات فحول الشعراء: ١٥١، والشعر والشعراء: ٢٥٦، والأغاني:

ليس السُرور بالولد ممّا يدوم فَيُعْتَبَطُ به، ولا خلوة الحسنة؛ بل تجلب مضارًا لو فُكِرَ الرَّجُلُ فيها لَكِرَةُ الخلوة (٣٣).

٣٠- وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصَّبَا فَلَا تَحَسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ يقول: جَرَّبْتُ حَلَاوَةَ الْبَنِينَ فوجدت الأمر على ما وصفته لك، ولم أقل ما قلته عن جَهْلٍ وغفلة. و«الحلواء» ثُمْدٌ وَثَقُصْرُ (٣٤).

٣١- وَمَا تَسَعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا وَمَا تُحَسِّنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْنِي حذف «أن» من «تكتب» على تقدم [ما] قبله. وادّعى عجز الأيام عن إحصاء عجائب علمه وَضِيقَ الْأَزْمَانِ عن أن تكون وعاءً له.

[١/١١٦]

٣٢- وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ (٣٥) الدهر خَوَّانٌ لَا يُحَقِّقُ رَجَاءً رَاجِي الْحَيَاةِ لِنَفْسِهِ وَلَا لَوْلَدِهِ، فكيف يشْتَاقُ العاقلُ ^{فيه} إِلَى النَّسْلِ؟!

٣٣- يقول ابن جنّي: «إذا خلت الحسناء مع مُحِبِّهَا أدّى ذلك إلى تاذّيه بها، إمّا لِشَغْرِ قَلْبِهِ عَمَّا سِوَاهَا أو لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَضَارِّ الَّتِي تَلْحَقُ مَوَاصِلَ الْغَوَايِ».

وقال ابن فورّجة: «... والذي أراد أبو الطيّب أن المرأة ذات البعل لئس ينال منها من خلا بها غير بعلها إلا أذاه، يريد أن اللذة منها قاصرة عن أن تكون لذة في الحقيقة، وإنّما الحاصل منها أدّى البعل فقط، يُزْهَدُ بذلك في الولد، وفي طلب اللذة بأعراض الدنيا كلّها، أي: إذا كانت هاتان اللذتان لا حقيقة لهما فما سِوَاهُمَا أولى بالترك والزهد فيه...». الفتح على أبي الفتح: ٢٠٥، وتفسير أبيات المعاني:

. ١٧٥

٣٤- الصحاح مادة «حلا».

٣٥- في معجم أحمد: ٩٥/٣ «يُؤْمَلُ عنده» مكان «يُؤْمَلُ». وكذلك في شرح الصقلي: ق ٢٧٢.

﴿١٦٥﴾

وقال أيضًا - ارتجالاً - وقد سأله عن صفة فرسٍ يُنفذه إليه:

١- مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْحَيَادَ فِيهَا أُلُوفُ (١)

٢- وَمِنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْدَ فَ وَذَاكَ «المُطَهَّم» الْمَعْرُوفُ

«المُطَهَّم»: الثَّامُ الْحُسْنُ، الَّذِي قَدْ حَسَنَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حِدَّتِهِ.

٣- مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ

أي: أنك استدعيت مني الوصف، فاقتصرت على وصفٍ واحدٍ طاعةً لأمرِك

فأما الذي أراه: فهو أنه لا اختيار لي عليك فيما تُعطي؛ لأنَّ عطايك كلها جليلة شريفة.

﴿١٦٦﴾

وقال أيضًا، وقد خيَّره بين فرسين دَهْمَاءَ وكميت (٢):

١- اخْتَرْتُ دَهْمَاءَتَيْنِ يَامْطُرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ

«تَيْنِ» مضاف إليه. أراد: دهماء هاتين الفرسين.

٢- وَرَبَّمَا قَالَتْ الْعُيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ (٣)

«قالت العيون»: ضَعُفَتْ عن المعرفة. يقال: قال الرجل، وقالت عينه، وقال رأيه

يَفِيلُ، وهو فِيلٌ، وَقَالَ، وَرَجُلٌ قَالَ الرَّأْيَ، وفيل الرَّأْيِ (٤).

٣- أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلٍ مَا عِيبٌ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ (٥)

١ - الطَّفِيفُ: القليلُ والخسيس.

٢ - دَهْمَاءٌ: سَوْدَاءٌ. والكميت: لون ليس بأشقر ولا أدهم، أو: لون بين السواد والخُمْرة.

٣ - رواية الواحدي: «قالت» بدل «قالت»، شرحه: ٤١٥ ولعله تصحيف.

٤ - انظر: إصلاح المنطق: ٨٩، وأدب الكاتب: ٥٣٣، والصَّحاح، واللسان مادة «فيل».

٥ - رواية صاحب التبيان: ٨٩/٢ «لأنَّه» بدل «بأنَّه».

٤- وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْدُ لُ وَسَمَرُ الرَّمَاحِ وَالْعَكْرُ

أي: أَنْتَ أَجَلٌ قَدَرًا مِنْ أَنْ تَكُونَ بَشَرًا آدَمِيًّا؛ لِأَنَّ مَا فِيكَ مِنَ الْفَضَائِلِ لَمْ يَخُوهَا بَشَرٌ سِوَاكَ.

و«إعطاءة»: مَصْدَرٌ أَقِيمَ مَقَامِ الْمَفْعُولِ [به]، والمعنى: أَنَّهُ لَوْ قُدِّرَ أَنَّ فِيكَ عَيْبًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا لَا يُعَابُ بِهِ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِمْ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ (٦)

ويجوز أن [١١٦/ب] يكون غلا في مدحه، فجعله يَشْرُفُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْبَشَرِ وَيَكْبُرُ أَنْ يُعْطِيَ الصَّوَارِمَ وَالْخَيْلَ وَالْعَكْرَ (٧).

و«العكر»: جَمْعُ عَكْرَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْإِبِلِ تَكُونُ دُونَ الْمِائَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ (٨).

٥- فَاضِحٌ أَعْدَانِهِ كَانَتْهُمْ لَهُ يَقْتُلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا

إِذَا قَيْسُوا بِهِ قَلُّوا عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ، وَنَقَصُوا عَلَى زِيَادَتِهِمْ. و«له»: أي: مِنْ أَجْلِهِ.

٦- أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئَةٍ مِنْ رَمِيهِ الْقَمَرُ

٦- الْبَيْتُ لِلثَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ: ٦٠، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٤١٥، وَالتَّبْيَانُ: ٨٩/٢.

وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ فُورَجَةَ، انْظُرْ: شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٤١٥، وَالنِّزَامُ ٧٠/٢ ق.

٧- ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ التَّبْرِيزِيُّ فِي الْمَوْضِعِ: ١٨٩/٢ ق.

٨- لَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَحْدِيدِ مَقْدَارِ الْعَكْرَةِ، فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ الْعَكْرَةَ مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ إِلَى الْمِائَةِ. وَيَقُولُ

الْأَصْمَعِيُّ: «الْعَكْرَةُ الْخَمْسُونَ إِلَى السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ»، وَقِيلَ: الْعَكْرَةُ مَا فَوْقَ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ.

انْظُرْ: الْإِبِلُ لِلْأَصْمَعِيِّ: ١١٦، وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ: ٣٢٥، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ: ٧٤، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ: ٣٠٦/١،

وَالصَّحَاحُ وَاللِّسَانُ مَادَّةُ «عَكَرَ».

وَلَمْ أَجِدْ مِنْ وَافِقٍ الْمُؤَلِّفِ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ الَّذِي ذَكَرَهُ.

﴿١٦٧﴾

وَأَمَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِإِنْفَاقِ خَلْعٍ إِلَيْهِ فَقَالَ:

- ١- فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرُ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ
الهَاءُ فِي «أَرْضِهِ» تَعُودُ عَلَى السَّمَاءِ (٩)، وَذَكَرَ (١٠) لِأَنَّهُ أَرَادَ الْغَيْمَ
أَوِ الْمَطَرَ، وَيَجُوزُ فِي «حَقِّهِ» الرِّفْعُ (١١)، وَالنَّصَبُ أَوْجَهُ (١٢).

تَذْكِيرُ السَّمَاءِ الْمُظَلَّةِ عَلَى مَعْنَى السَّقْفِ.

- ٢- فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عَرْضِهِ
٣- وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

٩- ويجوز أن تكون عائدة على الأمير، يقول ابن جني: «يعني سيف الدولة فكأنه جعل الأرض له، أي: يملكها

ويتصرف فيها ويأمر وينهي...» النظام: ١٣٤/٢.

١٠- أي: ذَكَرَ السَّمَاءَ.

١١- الرِّفْعُ عَلَى أَنَّهَا مَبْتَدَأٌ. انظر تفسير أبيات المعاني: ١٣٩.

١٢- النُّصَبُ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ، وَقَدْ عَلَّلَ ابْنُ جَنِّي رَجْحَانَ النَّصَبِ عَلَى الرِّفْعِ بِقَوْلِهِ: «... وَنَصَبَ حَقَّهُ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ

كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَمْ نَقْضِ حَقَّهُ، فَلَمَّا أَضْمَرَهُ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: لَمْ نَقْضِهِ، وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ، وَلَوْ رَفَعَ

حَقَّهُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَجَعَلَ لَمْ نَقْضِهِ خَبَرًا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ فِي قُوَّةِ النَّصَبِ، أَلَا تَرَكَ تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرًا ضَرْبَتَهُ

فَتَخْتَارُ نَصَبَ عَمْرٍو بِالْفِعْلِ الْمَضْمَرِ لَتَتَجَانَسَ الْجُمْلَتَانِ بِالْتَرَكِيبِ فَتَكُونُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ،

فَكَذَلِكَ هَذَا أَرَادَ أَنَّ خَلَعَ الْأَمِيرُ زَانَتَنَا كَمَا يَزِينُ الْمَطَرُ الْأَرْضَ بِالْغَيْمِ وَأَنَّهُ جَادَ عَلَيْنَا جُودًا مُتَوَالِيًا

وَنَحْنُ لَمْ نَشْكُرْ حَقَّهُ وَلَمْ نُؤَدِّهِ» النظام: ١٣٤/٢.

(١٦٨)

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ:

- ١- لَا الْحِلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا يَمِثَالُهُ لَوْلَا ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ (١)

اسْتَبْعَدَ أَنْ يَرَى الْمَحْبُوبَ أَوْ خِيَالَهُ، وَإِنَّمَا خَيَّلَ لَهُ فِكْرُهُ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَطْلُبُ تَذَكُّرَ وَدَاعِهِ وَفِرَاقِهِ لَمَا جَاءَنِي خِيَالُ خِيَالِهِ.

- ٢- إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خِيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خِيَالَ خِيَالِهِ

«إِعَادَتُهُ»: مصدر نائب عن لفظ المفعول. و«خيال» منصوب بأنَّه خبر «كان» لا بالمصدر، ولفظ الإعادة قد يكون في معنى الابتداء، كما يكون في معنى صار. قال:

فَإِنْ تَكُنِ الْإِيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهْنُ دُثُوبِ (٢).

- ٣- يَتَنَا يَنَاولُنَا الْمَدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ

[١١٧/أ] أي: طيف من لا يخطر بباله [أن نراه] (٣).

- ٤- نَجْنِي الْكَوَكِبَ مِنْ قَلَانِدٍ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

١ - الزِّيَالُ: الفراق.

٢- هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي من قصيدته المشهورة التي يرثي بها أخاه أبا المغوار والتي مطلعها:

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَيِّبُ

وقد نسب الأصمعي القسم الأول من هذه القصيدة ومعه بيت الشاهد - إلى عُريقَةَ بن مسافع العبسي وقد نَبّه مُحَقِّقَا الْأَصْمَعِيَّاتِ إلى أن هذه القصيدة بكاملها لكعب بن سعد الغنوي، ولعل الأصمعي قد أخطأ أو وهم. انظر: الأصمعيات: ٩٣، وما بعدها، والشاهد صفحة ٩٩.

وقد نسب البيت إلى كعب بن سعد الغنوي في الأماشي لأبي علي القالي: ١٦٨/٢، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري: ١٧٩/٢، ومختارات شعراء العرب لابن الشجري: ١١٠.

ونسب أبو زيد القرشي هذه القصيدة إلى محمد بن كعب بن سعد الغنوي، جمهرة أشعار العرب: ٧٠٨، ٧٠١، ولعل هذا وهم منه.

وتعد هذه المراثية من عيون المراثي، يقول عنها الأصمعي: «ليس في الدنيا مثلها». الموشح: ١٠٦، ويقول أبو هلال العسكري: «... قالوا: ليس للعرب مراثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرثي فيها أخاه

أبا المغوار». ديوان المعاني: ١٧٨/٢.

٣- يقول الواحدي: «... وما كان يجري على قلبه أن نراه لنمسافة البعيدة بيننا...» شرحه: ٤١٧.

جعل مَدَّ يَدِهِ إِلَى مَخَانِقِهِ (٤) كَمَدَّهَا إِلَى الْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ (٥)، وَهُوَ تَشْبِيهٌ حَسَنٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَعْنَى الْبُعْدِ وَعِزَّةِ اللَّقَاءِ. تَأَكِيدُ لَمَّا تَقَدَّمَه (٦).

٥- يَنْتَمِ عَنْ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمْ وَسَكَنْتُمْ ظَنُّ الْفُؤَادِ الْوَالِهَ وَيُرْوَى: «طَيُّ الْفُؤَادِ» (٧)، أَي: ضَمْنُهُ.

٦- فَدَنَوْتُمْ وَدَنُوكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَّاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ لَمَّا كَانَ فِكْرُهُ وَظَنُّهُ بِحَالِ زِغْرِهِمْ كَانَ الدُّنُوُّ مِنْ عِنْدِهِ، وَلَمَّا ذَكَرَ السَّمَاحَ جاز ذَكَرَ الْمَالَ. (٨).

٧- إِنِّي لِأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحَبَبْتَهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ أَي: يَهْجُرُنَا الْحَبِيبُ زَمَانَ وَصَالَ الطَّيْفِ، وَيَجُوزُ أَيْضًا عَكْسُهُ، أَي: يَهْجُرُنَا الطَّيْفُ زَمَانَ وَصَالَ الْحَبِيبِ.

٨- مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَأَبَةِ وَالْأَسَى فَارَقَّتُهُ فَحَدَّثَنَ مِنْ تَرْحَالِهِ وَنَصَبَ «مِثْلَ» عَلَى تَقْدِيرِ يَهْجُرُنَا مِثْلَ هَجَرِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، أَوْ أَبْغَضُهُ مِثْلَ بُغْضِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ (٩).

٩- وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ مِنْ عِقْتِي مَا دُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ (١٠) اسْتَقَدْتُ (١١): أَيِ اقْتَصَصْتُ.

أَي: قَدَرْتُ عَلَى مَا أُرِدْتُ فَعَقَفْتُ عَنْهُ، وَجَعَلْتُ ذَلِكَ جَزَاءً فَعَلَهُ. ١٠- وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ (١٢)

٤- المخانق جمع مُحَنَقَةٍ وَهِيَ الْقَلَادَةُ.

٥- جمع المؤلف بين التشبيهين، والصحيح أن الشاعر شبه مَدَّ يَدِهِ إِلَى الْقَلَادَةِ كَمَدَّهَا إِلَى الْكَوَاكِبِ وَمَدَّهَا إِلَى الْخِلَالِ كَمَدَّهَا إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ. انظر شرح ابن الأفلح: ٢٥٢/١، ومعجز أحمد: ١٠٣. وشرح

الواحدى: ٤١٥.

٦- لعل هذه الجملة تابعة للبيت التالي، إذ معناه يدل على أنه تأكيد لما تقدمه.

٧- وهذه الرواية في معجز أحمد: ١٠٢/٣، أما رواية ابن الأفلح فهي: «وطن». شرحه: ٢٥٢/١.

٨- لتجانس الصنعة. انظر شرح الواحدى: ٤١٨.

٩- «التي حدثت من ترحال الحبيب». المصدر السابق: ٤١٨.

١٠- البَلْبَالُ: شِدَّةُ الْهَمِّ، وَالْوَسْوَاسُ فِي الصُّدُورِ وَحَدِيثُ النَّفْسِ.

١١- في الأصل: «استعدت»، وهو تحريف.

«لكل أرض» أي: للاستيلاء على كل أرض، فحذف المضاف. أي: يكون لي في تلك الساعة جافلاً من خوفي.

١١- تَلَقَّى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ضَرَبَ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
الهاء في «بها» تعود على الأرض، أو على الساعة . أي: يلتقي (١٣) الفريقان وبينهما حَرْبٌ وَضَرْبٌ يدور الموت في نواحيه.

[١١٧/ب]

١٢- وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ (١٤)
أي: إن الذي أظهر من كلامي دون ما أضمر. وعلى هذا القول يكون الجريال لوناً (١٥) من الخمر والمعروف أنه لون الخمر، أو صبغ أحمر يلتقي في الخمر (١٦).

١٣- وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزَتْ غَيْرَ مُعْتَرٍ بِجِبَالِهِ
يريد بالجياد: البلغاء، وبالسَّهْلِ والجبل: سهل الكلام وصعبه.
١٤- وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ (١٧)
وصف استبلاءه على قطع بلد العراء ببعير (١٨) صبور على السير، خفيف سريع يُدْرِكُ بِهِ الْمَطَالِبَ وَيُنْجَحُ فِيهَا.
١٥- يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطِيُّ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ (١٩)

١٢- الضرغام: من أسماء الأسد. أسماء الأسد لابن خالوية: ٩.

١٣- في الأصل «تلتقي» وهو تصحيف.

١٤- سلاف الخمر: أول ما يعصر منها، وقيل: هو ما سال من غير عَصْرِ.

١٥- في الأصل: «دوناً» وهو تحريف.

١٦- هذه كلمة مختلف في معناها ففي التهذيب: ٢٨/١١ «قال شمر: العرب تجعل الجريال الخمر نفسها.. وقيل هو لونها الأحمر...» ويقول الجوهري: «الجريال: الخمر، وهو دون السلاف في الجودة، ويقال: جريال الخمر: لونها».

الصَّاحِاح مادة «جرل» وانظر: المخصص: ٧٧/١١، واللسان مادة «جرل».

١٧- النَّاعِج: الأبيض الكريم من الإبل، وقيل: ناقة ناعجة؛ وهي التي يصاد عليها نعاج الوحش. اللسان مادة «نعج».

١٨- في الأصل: «بعير» وهو تحريف والصواب ما أثبت.

- ١٦- وَتَرَاغُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ
١٧- فَعَدَا النَّجَاحُ (٢٠) وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ (٢١)
١٨- وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ (٢٢) رَنْبَالِهِ (٢٣)
١٩- عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ التَّلِيُوثُ كَمَالَهُ تَنْسِي الْفَرِيَسَةَ خَوْفَهَا بِجَمَالِهِ
يروى: «خوفه» (٢٤)، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول (٢٥)، وفي «خوفها» مضافاً إلى الفاعل (٢٦).

- ٢٠- وَتَوَاضَعَ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتَرَى الْمَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكَالِهِ
«الآكال»: جمع أكل، كناية عن إهلاكه إياهم.
أي: هم يُروونه مَحَبَّةً على علم منهم أنه يهلكهم، وليس للدليل مُدَافعة عَنْ نَفْسِهِ عند عجزه أحسن من إظهارِ الْمَحَبَّةِ (٢٧).
٢١- وَيَمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْشُرُ قَبْلَ لَ نَوَالِهِ وَيَنْيِلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
٢٢- إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاضِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ
ضرب مثلاً لِسُرْعَةِ عَطَائِهِ بِالرِّيَّاحِ الْمُقْبِلَةِ إِلَيْكَ، سُرْعَةُ وَصُولِهَا يَغْنِيكَ عَنْ اسْتِعْجَالِهَا.
ويروى «مُقْبِلُهَا» -بفتح الباء- (٢٨) وهي أحسن الروايتين (٢٩).

- ١٩- الْجَمَامُ: الرَّاحَةُ.
٢٠- فِي الْأَصْلِ: «النَّجَاة» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَمَا أَثْبَتَ مُوَافِقٌ لْجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ.
٢١- الْمِرَاحُ: النَّشَاطُ. الْإِرْقَالُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ.
٢٢- فِي الْأَصْلِ: «فِي رَنْبَالِهِ» وَلَعَلَّهُ سَبَقَ نَظْرٌ مِنَ النَّاسِخِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَسْتَقِيمُ، وَمَا أَثْبَتَ مُوَافِقٌ لْجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ.
٢٣- الرَّنْبَالُ: الْأَسَدُ. أَسْمَاءُ الْأَسَدِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ: ٩.
٢٤- وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ الْأَفْلَهِ، شَرْحُهُ: ٢٥٨/١، وَكَذَلِكَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ١٠٦/٣، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٤٢٠، وَالْمَوْضِعُ: ١٤٤ق/٢، وَشَرْحُ الصَّقَلِيِّ: ٢٧٧ق، وَالتَّبْيَانُ: ٥٩/٣.
٢٥- «لِأَنَّهُ الْمَخُوفُ». شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٤٢٠.
٢٦- لِأَنَّ الْفَرِيَسَةَ هِيَ الْخَائِفَةُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ الصِّحْفَةُ نَفْسُهَا.
٢٧- وَيَحْتَمِلُ الْبَيْتُ مَعْنَى آخَرَ أَبَانَ عَنْهُ الْوَاحِدِيُّ بِقَوْلِهِ: «الْأَمْرَاءُ يَتَوَاضَعُونَ لَهُ؛ يَقْبَلُونَ الْأَرْضَ حَوْلَ سَرِيرِهِ، وَيُظْهِرُونَ لَهُ الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ أَرْزَاقِهِ وَأَقْوَاتِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ مُحِبُّوبٌ لِكُلِّ أَحَدٍ». شَرْحُهُ: ٤٢٠.

[i/١١٨]

٢٣- أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

٢٤- وَإِذَا غَنُّوا بِعَطَانِهِ عَنْ هَزِّهِ وَالَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا: وَإِلَيْهِ

٢٥- وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَانِيهِ عَلَى إِقْلَالِهِ

قال ابن جني: «جاريته في معنى هذا البيت فقال: أردت إفراطه في الجور حتى كأنه يطلب أن يكون مُقْلًا كَسَانِيهِ فهو مفرط في إعطائه طلبًا للإقلال [قال]: وإذا تمكن الحاسد من المحسود فحسبك به.» (٣٠).

٢٦- غَرَبَ النُّجُومُ فَغَرَّنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعَنَّ حِينَ طَلَعَنَّ دُونَ مَنَالِهِ

٢٧- وَاللَّهُ يُسَعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مَنْ أَعْدَانِيهِ فِي آلِهِ

«آله» هاهنا أنصاره.

«آل» عند الخليل وسيبويه أصله أهل (٣١)، والالف فيه بدل من بدل فاختص، ومثله التاء في القسم، بدل من بدل فاختص. (٣٢).

وقال يونس (٣٣): «آل: ألفها من أصلها غير مبدلة، وتصغيرها (أويل)، وهي

٢٨- وهي رواية الواحدي، شرحه: ٤٢٠.

٢٩- لأن معنى الكلمة يكون «إقبالها» وليس «أولها» كما في الرواية الأخرى. انظر التبيان: ٦٠/٣.

٣٠- الفتح الوهبي: ١٠٨، وتفسير أبيات المعاني: ١٧٧، والموضح: ١٢٥/٢.

٣١- لم أجد في مظهره من الكتاب، وهذا الرأي منسوب إلى سيبويه في الدرر المصون في علوم الكتاب

المكنون: ٣٤١/٨، وشرح التصريح على التوضيح: ١١/٨، وشرح الأشموني: ١٢.

٣٢- أي: أن آل أصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير «آل» فلما توالى الهمزتان أبدلو الثانية

ألفا، كما أن التاء في قولك «تال» بدل من الواو فيه، والواو فيه بدل من الياء. انظر: سر صناعة

الإعراب: ١٠١/٨، ١٠٢.

٣٣- هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي -مولاهم- البصري، النحوي المشهور، كان من تلاميذ أبي

عمرو بن العلاء، وقد أخذ عنه سيبويه وأكثر، والكسائي والفراء، وله قياس في النحو ومذاهب

ينفرد بها. توفي سنة ١٨٢ هـ. وله ثمان وثمانون سنة، ويقال: إنه قد جاوز المائة. انظر: مراتب

النحويين: ١٤٤، وأخبار النحويين البصريين: ٥١، وطبقات النحويين واللغويين: ٥١.

من (يؤول) إذا رجع. (٣٤). قَالَ الرجل على هذا كأنه ممن يرجع إليهم أو يرجعون إليه.

وبعض النحويين المتأخرين يرى أن إضافته إلى الضمير لا يجوز (٣٥)، وفي هذا القول ضَعْفُ وابن جني سَوَّى بين إضافته إلى المظهر، وإضافته إلى المضمَر (٣٦).

ومعنى البيت: أنه يدعوه أن تدخل أعداؤه في زمرة صَحْبِهِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً.

٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مَهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

٢٩- فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمَرَمُ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ انْقَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ (٣٧)

الاقْتَال: الأعداء واحدهم قَتْلٌ. وأراد بالعرمرم هاهنا: الجيش الكثير.

٣٠- لَمْ يَتْرَكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ (٣٨)

٣١- يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكْذِبَنَّ فَلَسْتُ مِنْ أَشْكَالِهِ

[١١٨/ب]

٣٢- وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ

٣٣- وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ

«الجدود»: مفعول ثانٍ، والأول محذوف، و«رأى»: بمعنى اختار.

٣٤- انظر: كتاب شرح التصريف للثمانين: ق٤١/ب، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش: ٢٧٨، وارتشاف

الضرب من لسان العرب: ١٢٩/١.

٣٥- في الحقيقة أن هناك بعض النحويين المتقدمين الذين منعوا إضافته إلى المضمَر، فقد منعه الكسائي

وأبو بكر الزبيدي والنحاس فلا يجوز -عندهم- أن يقال: اللهم صل على محمد وآله، بل: وعلى آل

محمد.

انظر: لحن العوام: ٤١، والاقتضاب: ٣٧/١، والمدخل إلى تقويم اللسان: ١٥/٢، والدر المصون: ٣٤٢/١.

٣٦- ينظر في «آل» إضافة إلى المصادر السابقة: معاني القرآن للأخفش: ٩٢، وإعراب القرآن للزجاج:

٢٢٣/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٨١/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٦١/١، والممتع في

التصريف: ٣٤٨ وشرح الكافية الشافية: ٩٥٣، واللسان مادة «أهل».

٣٧- في التبيان: ٦١/٣ «ولمِثْلِهِ» وفي معجز أحمد: ١٠٩/٣ «انقصمت» بالقاف.

٣٨- روى الواحدي هذا البيت مقدماً على سابقه. شرحه: ٤٢١.

٣٤- حَتَّى إِذَا فَنِي الثَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ

٣٥- وَبَارَعَن لِبَسَ الْعَجَاجَ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَدْيَالِهِ

«الأرعن»: الجيش الذي له مُقَدِّمَةٌ كرعنِ الجَبَلِ. والضمير في «جَرَ» يجوز أن

يكون للجيش، وأن يكون للعجاج، وأكده فيما بعده لشدة تَكَائُفِهِ وَظَلَمَتِهِ فقال:

٣٦- فَكَأَنَّمَا قَذَى النَّهَارُ بِنَقْعِهِ أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفُ مِنْ إِجْلَالِهِ (٣١)

٣٧- الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

٣٨- تَرْدُ الطَّعَانِ الْمُرِّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتَنَازُلُ الْأَبْطَالِ عَنْ أَبْطَالِهِ

٣٩- كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَأْمَنُ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

هذه الأبيات مبنية على حكاية لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مع الإخشيد (١٠) لما ورد مُتَغَلِّبًا

على بلاد الشام، وجمع سيف الدولة ليلقاه فقال له: لا حاجة بنا إلى قتل الناس

ابْرُزْ إِلَيَّ فَأَتِينَا قَتْلَ صَاحِبِهِ مَلِكِ الْبِلَادِ، فقال له الإخشيد: هذا جَهْلٌ مِنْكَ، إِنَّمَا أَنَا

أَجْمَعُ الْجِيُوشَ لَأَقِي بِهِمْ نَفْسِي.

٤٠- دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً لَا تُحْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

٤١- فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ وَسَعَى بِمَنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

لَقِيَ شِدَائِدَ الْقِتَالِ -وهي المَرَارَةُ- حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ، وَهِيَ الْحَلَاوَةُ،

أَي: سَعَى وَحْدَهُ سَعَى مَنْ لَمْ يُلْحَقْ حَتَّى وَصَلَ.

٣٩- يقول الواحدي: يعني أَنَّ الْغُبَارَ غَطَّى ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ كَالْقَذَى فِي عَيْنِهِ، أَوْ كَانَ النَّهَارُ غَضَّ طَرَفِهِ

إِجْلَالًا لَهُ، وَطَرَفُ النَّهَارِ هُوَ الشَّمْسُ... " شرحه: ٤٢٢.

٤٠- هو أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجِ بْنِ جَفَّ الْمَلَقَبُ بِالْإِخْشِيدِ، مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْإِخْشِيدِيَّةِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ، أَصْلُهُ مِنْ

الْتُرْكِ وَلَدَ وَنَشَأَ فِي بَغْدَادَ، وَلِيَ إِمْرَةَ مِصْرَ سَنَةَ ٣٢٣، كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَانِعٌ عَدِيدَةٌ فِي

الشَّامِ انْتَهَتْ بِالصَّلَاحِ عَلَى أَنْ تَكُونَ حَلَبَ وَأَنْطَاكِيَّةَ وَحَمَصَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَبَقِيَّةُ بِلَادِ الشَّامِ مَعَ مِصْرَ

لِلْإِخْشِيدِ.

مَاتَ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ٣٣٤ هـ وَنُقِلَ وَدُفِنَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ. انظر: وفيات الأعيان: ٥٦/٥، والنجوم الزاهرة:

٣/٢٥١، والأعلام: ١٧٤/٧.

(١٦٩)

وقال يمدحه:

- ١- أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَانِمٍ
٢- وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحَبُّو بِهِ فِيمَا أَلَا حِظُّهُ بِعَيْنِي حَالِمٍ
٣- إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمَّكَ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ (١)

الضمير في «سيفها» يعود على الدولة؛ للعلم بأن لقبه سيف الدولة.

- ٤- فَإِذَا تَتَوَجَّحُ كُنْتَ دُرَّةً تَاجِهِ وَإِذَا تَخَنَّمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتِمِ (٢)

[١/١١٩]

- ٥- وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَا فِي مَعْرَكٍ هَلَكْتَ وَضَاقَتْ نَفْسُهُ بِالْقَانِمِ

أي: أنت أعظم من أن تحويك قدرته، فأنت تخكم نفسك وهو (٣) عاجز عن

التحكم عليك.

- ٦- أَبَدَى سَخَاؤُكَ عَجَزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرَعَ الْكَاتِمِ

أي: كل مُبدِع في وصفك يُظهرُ علوَ قَدْرِكَ عَجْزَهُ مع تَشْمِيرِهِ فيه، وَيُخْرِجُ صدر

كَاتِمِهِ لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْكَتَ لئَلَّا يَبِينُ عَجْزُهُ، فلا يطبق السُّكُوت، كما لا يطبق الوصف.

١ - رواية ابن الأفلح: «سيفه» مكان «سيفها». شرحه: ٢٦٧/١.

٢ - في التبيان: ٣٤٩/٣ «وإذا» بدل «فإذا».

٣ - كرر الناسخ «هو» والسياق لا يقتضيها.

(١٧٠)

وقال يمدحه وقد أمر له بِفَرَسٍ وَجَارِيَةٍ (١).

١- أَيْدِي الرَّبْعِ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبِ شَاقًا؟!

هذا استفهام استنكار واستعظام لفعل الربْع، وكأَنه من نحو قوله أيضًا:

فَاغْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى وَأَمْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَةِ خُضْعًا (٢)

٢- لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

٣- وَمَا عَفَتِ الرِّيَّاحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

لَا ذَنْبَ لِلرَّيْحِ فِي ذُرُوسٍ مَحَلَّهْ إِنَّمَا الذَّنْبُ لِلْحَادِي وَالسَّائِقِ.

٤- فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

في هذا إشارة إلى أَنَّهُ حُمِلَ مِنَ الْعِشْقِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ.

٥- نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكَرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا (٣)

«شكرى»: ممتلئة دمعًا. من قولهم: «اشتكر ضرع الناقة وشكر» إذا امتلأ

لبثًا. (٤).

٦- وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا (٥)

٧- وَبَيْنَ الْفَرَعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِهَا أَرْمَتَهَا النِّيَاقَا

٨- وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأَسَا بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا (٦)

٩- وَخَصَرٌ تَثَبَّتْ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا

١ - عند الواحدي: «وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بِفَرَسٍ دِهْمَاءَ وَجَارِيَةٍ». شرحه: ٤٢٤.

٢ - بيت من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب، والتي مطلعها:

أَرْكَانِبِ الْأَحْبَابِ إِنْ الْأَدْمَاءُ تَطَسُّ الْخُدُودَ كَمَا تَطَسُّ الْيَرْمَعَا

وقد مضى في من هذا الكتاب.

٣ - في معجم أحمد: ١١٦/١ «والعين شكرى» بالسين. ومعنى شكرى أي: ملأى.

٤ - إصلاح المنطق: ١٩٤، واللسان مادة «شكر».

٥ - المُحَاق: آخر الشهر إذا أمَحَقَ الْهَلَالُ فَلَمْ يُرَ. النسان مادة «مَحَق».

٦ - دِهَاقَا. أي: مملوءة.

قال ابن جني: «ثبت الأبصار فيه: أي: تؤثر فيه لِنَعْمَتِهِ وَبِضَاضَتِهِ (٧).
[١١٩/ب] [و] قال غيره: «إنما أراد بثبوت الأبصار في الخصر كثرتها عليه
من كُلِّ جانب حَتَّى تصير كالنطاق، وذلك لاستحسانها إياه؛ لأنَّ الخصر لا يَتَجَرَّدُ
للأبصار ولا يُوصَفُ بالنعمة والرقّة، وإنما يُوصَفُ بذلك الخدود والوجنات.» (٨).
وهذا القول أصح وأوضح.

١٠- سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي وَرُمَحِي وَالْهَمْلَعَةَ الدَّفَاقَا (٩)

خرج من تلك الصفة إلى خطاب المؤنث.

١١- تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا (١٠)

أي: ملنا عن طريق السماء، وخلفنا نجدا وراءنا، يعني في قَصْدِهِ الممدوح.

١٢- فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٌ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ انْتِلَاقَا

١٣- أَدْلَتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا

«انتشاقا»: مفعول من أجله.

أي: اهتدت (١١) بنور وجهه، وطيب أنفاس الهواء الهَابِّ مِنْ نَحْوِ أرضه.

١٤- أَبَاحَ الْوَحْشَ يَاوَحْشُ الْأَعَادِي فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا؟ (١٢)

يقول: ياوحش قد أباح سيف الدولة الوحش الأعادي بقتلها [م] فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ

رِفَاقه وأصحابه القاصدين إليه.

١٥- وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاءَ لَكَفِّكَ عَنْ رَذَائِنَا وَعَاقَا (١٣)

٧- الفتح الوهبي: ٩٤ وتكملة كلامه: «.. وَيُخَدِّقُ بِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَتَصِيرُ حَوْلَهُ كَالنِّطَاقِ لَهُ ، وَهُوَ الْخِيطُ الَّذِي

يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطَ.»

٨- هذا ماذهب إليه ابن فورجة، انظر: شرح الواحدي: ٤٢٥، والموضح: ٢/٢٠٢، والتبيان: ٣/٢٩٦.

٩- الهمْلَعَةُ: الناقَةُ السَّريَّة. الدَّفَاقَا: المُسْرِعَةُ فِي السَّيْرِ.

١٠- نَكَبْنَا: عدلنا، يقال نكب عن الطريق إذا عدل عنه.

السَّمَاءُ: يقال لها بادية السَّمَاءِ أَرْضُ قَفَرٍ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ. انظر معجم البلدان: ٣/٢٤٥.

١١- الضمير في «اهتدت» للعيس.

١٢- رواية ابن الأثير: «أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي». شرحه: ١/٢٧٣.

١٣- الرذايا: جمع رَذِيَّة، وهي الهَزِيْلَةُ مِنَ الْإِيلِ.

أي: لو قَصَدْتَ قَتْلِي رِمَاحِهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاؤُهُ، لَكَفَاكَ وَكَفَّكَ ذَلِكَ عَنْ تَتَبُعِ
الْحَسْرَى (١٤) وَالرِّذَايَا مِنْ مَوَاشِينَا.

كَانَ بَعْضُ الْوُحُوشِ فَرَسَ بَعْضَ دَوَابِّهِمْ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ هَذَا .

١٦- وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ السَّيْرِانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقًا

١٧- إِمَامٌ لِلْأَنِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَنْقُونَ لَهُ شِقَاقًا

وَلَمَّا كَانَ يَتَقَدَّمُ أُنْمَةً قُرَيْشٍ إِلَى أَعْدَائِهِمْ جَعَلَهُ إِمَامًا لَهُمْ كَمَا يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ

الْمَأْمُومَ.

[١/١٢٠]

١٨- يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا

١٩- فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا (١٥)

اخْتَارَ الْمَعْرِي كَسَرَ الرَّاءِ مِنْ «تَسْتَنْكِرَنَّ» حَمَلًا عَلَى «سَلِي» لِيَجْمَعَ بَيْنَ

التَّائِنِثَيْنِ فِي الْخُطَابِ (١٦).

٢٠- فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقًا

هَذَا الْبَيْتُ تَمَامُ الَّذِي قَبْلَهُ وَعِلَّةُ لَهُ.

٢١- إِذَا أُنْعِنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا (١٧)

أي: يُذَرِّكُ بِخَيْلِهِ أَعْدَاءَهُ فَيَدُوسُهُمْ بِهَا، وَيَطَاهِمُ بِحَوَافِرِهَا؛ حَتَّى تَصِيرَ

أَجْسَامُهُمْ طِرَاقًا لِنِعَالِهَا وَإِنْ بَعْدَ مَرَمَاهُمْ.

٢٢- وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبَنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقًا

تَنْصِبُ الْخَيْلَ إِذَا نَهَا لَصُوتِ الْمُسْتَضْرِخِ؛ لِأَنَّهَا تَعُودُ الْإِجَابَةَ لِكُلِّ مُسْتَضْرِخٍ.

«مُؤَلَّلَةٌ»: مُحَدَّرَةٌ. «دِقَاقًا»: يَرِيدُ الْإِذَانَ. وَ«الصَّرِيخُ»: الصَّوْتُ، يُقَالُ لِلنَّعَامَةِ

وَالظَّلِيمِ إِذَا طَرِدَا فِصَاحًا عِنْدَ الطَّرْدِ وَرَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا قَدْ نَقَعَا يَنْقَعَانِ نَقْعًا قَالَ

١٤- الْحَسْرَى: الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ، يُقَالُ: حَسَرْتُ الدَّابَّةَ وَالنَّاقَةَ إِذَا أُعْيَتْ وَكَذَّتْ.

١٥- فَهَقَ: امْتَلَأَ.

- فِي مُعْجَزِ أَحْمَدَ: ١٢١/٣ «فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ».

١٦- انْظُرْ: اللَّامُ الْعَزِيزِي: ١١٨.

١٧- طِرَاقُ النِّعْلِ: مَا أُطْبِقَتْ عَلَيْهِ فُحْرُوتٌ... وَكُلُّ مَا وَضَعَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَدْ طَوَّرَ وَأَطَّرَ.

لبيد(١٨):

فمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ يُخْلِبوهُ ذَاتُ جَرَسٍ وَزَجَلٍ (١٩)
وَكُلُّ رَافِعٍ صَوْتُهُ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ بِهِيمَةٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: نَقَعَ بِصَوْتِهِ، وَصَقَعَ
بِصَوْتِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: خَطِيبٌ مَضَقَعَ، أَي: رَفِيعُ الصَّوْتِ.

٢٣- فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوقًا (٢٠)
يَصِفُ شِدَّةَ سُرْعَةِ الْإِغَاثَةِ، أَي: يَكُونُ جَوَابُهَا إِيَّاهُ الطَّعْنُ، وَقَدَّرَ اللَّبْثُ فُوقًا
، [و] الفُوقُ: اللَّبْثُ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ (٢١).

٢٤- مُلَاقِيَةٌ نَوَاصِيهَا الْمَنَایَا مُعَاوِدَةٌ فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا
يَجُوزُ فِي «مُلَاقِيَةٍ» الرِّفْعِ وَالنَّصَبِ (٢٢).

٢٥- تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
أَي: لَا يَنْزِلُ عَنِ الْخَيْلِ فِي اللَّيْلِ آخِذًا بِالْحَزْمِ، فَرِمَاحُهُ فَوْقَ أَعْنَاقِ خَيْلِهِ.
[١٢٠/ب]

١٨- هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري -رضي الله عنه- شاعر مخضرم أدرك الإسلام
وأسلم، ووفد على النبي ﷺ، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية وقال عنه: كان
لبيد... فارسًا شاعرًا شجاعًا وكان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام وكان مُسْلِمًا رجل صدق.
توفي في أوائل خلافة معاوية رضي الله عنه، وقيل إن عمره آنذاك مائة وسبع وخمسون سنة. انظر: طبقات
فحول الشعراء: ١٢٣، والشعر والشعراء: ٢٨٠، والأغاني: ٣٦١/١٥، والإصابة: ٤/٦.

١٩- شرح ديوان لبيد: ١٩١، ومعنى يُخْلِبوهُ: يُعِدُّهُ وَيُعِينُهُ.

٢٠- في معجز أحمد: ١٢٢/٣ «بِرَاكًا» مكان «جوابًا».

٢١- وهو ما بين الحلبتين إذا فَتَحَتْ يَدُكَ، وهذا المعنى المراد هنا ليدل على السُرْعَةِ؛ لأن الفُوقَ يَقْصِدُ بِهِ
-أَيْضًا- مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ؛ لِأَنَّهُا تَحْلُبُ ثُمَّ تَتْرَكَ سَوِيْعَةً يَرْضَعُهَا الْفَصِيلُ لَتَدْرُ ثُمَّ تَحْلُبُ، انظر
اللسان مادة «فوق». وانظر أَيْضًا الْفَتْحَ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ١٧٦.

٢٢- الرِّفْعُ عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: هِيَ مُلَاقِيَةٌ، وَالنَّصَبُ عَلَى أَنَّهَا حَالٌ مِنَ الْخَيْلِ وَالْعَامِلِ فِيهَا
المصدر في قوله: وكان الطعن. انظر: شرح الواحدي: ٤٢٨، والموضح: ٩٠/٢.

وقد رجح ابن المستوفي رواية الرفع، يقول: «الذي رويته ووجدته في غير نسخة (ملاقية) و(معاودة) بالرفع
فيهما على أنهما خبرا مُبْتَدَأَيْنِ مَحْذُوفَيْنِ وهو أجود؛ لبعد العامل فيهما إذا كانا حالين». النظام:

٢٦- تَمِيدُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِّلْنَ بِهِ اصْطَبَاحًا وَاعْتَبَاقًا (٢٣)

التأنيث في «تميد» للرماح، وتذكير الخمر جائر (٢٤).

٢٧- تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا

يقول: عَقْلُ الممدوح أرفع قَدْرًا من أن تُفْسِدَهُ الخمر بالسُّكْرِ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الجود والعطاء -على صحوه- كَأَنَّهُ أَخُو نَشْوَةٍ لَا يُفِيقُ مِنْهَا.

٢٨- أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقَا

٢٩- وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَقَيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

قال ابن جني: «أعطاه فرسًا وجارية» (٢٥) فعلى قوله يكون الضمير في قوله: «منه» يكون عائداً على الشعر، وَسَمِيَ النَّمَنَ صَدَاقًا؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ تُسْتَحَلُّ بِالثَّمَنِ كَمَا تَسْتَحَلُّ الْحَرَّةَ بِالْصَّدَاقِ.

٣٠- وَحَاشَى لَارْتِيَاكِ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى

٣١- وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرَمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقًا (٢٦)

لَمَّا قَالَ: «وزنا قيمة الدهماء منه» استدرك على نفسه بهذين البيتين، وادَّعى أَنَّهُ يُدَاعِبُهُ.

«المباقة»: المباهاة بطول البقاء، وهي من كلماته التي لم تُسَمَّعْ من غيره.

«تراجعت القروم» (٢٧) له حِقَاقًا أي: كل سَيِّدٍ عنده كَالْحَقِّ عند القمر، وهو الفحل من الإبل.

٣٢- فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوِثَاقَا

يتكبر عن السِّلْبِ وَيُطْلِقُ الْأَسْرَى، كقوله:

٢٣- رواية ابن الأثير: «تميل» مكان «تميد». شرحه: ٢٧٨/١، وكذلك في معجم أحمد: ١٢٣/٣، وشرح

الواحدي: ٤٢٨، والموضح: ٩٢/٢، والتبيان: ٣٠١/٣.

٢٤- انظر: المذكر والمؤنث للفراء: ٨٣، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٣٣٧.

٢٥- النظام: ٢/ق ٢٠٣.

٢٦- الحِقَاقُ جمع حق وهو الذي بلغ أن يُركب ويحمل عليه من الإبل، ويقال للأنثى حِقَّة.

٢٧- كرر الناسخ كلمة «القروم» والسِّبَاق لا يقتضيها، ولعله سهو منه.

أَغْشَى الْوَعَى وَأَعَفَّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ (٢٨).

٣٣- وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا

أي: أنت عالم بما أسديت إلي من الجميل، وأنا مستحق لذلك.

٣٤- فَأَبْلَغُ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقًا

عيبٌ عليه كونه جعل الممدوح رسولاً له، ولعمري إن العيب متوجه لولا ما

تداركه من كاف الخطاب فإنها أزالته الهجنة [١/١٢١] من البيت وردت إليه الحُسن والصحة.

٣٥- وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبَى رِقَاقًا

أي: لا أشتفي من أعدائي بالرسائل، إنما أشتفي بالمناصل.

٣٦- إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَأِنِّي قَدْ أَكَلْتَهُمْ وَذَاقًا

«فإني قد أكلتهم» اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه. وكما أن الأكل

فوق الدوق فخبزته بالناس فوق خبزة غيره.

٣٧- فَلَمْ أَرِ وَدَّهْمٌ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرِ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا

٣٨- يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تَلْقَهُ مَا أَلَاقًا

«الإلاقة»: الإمساك.

أي: جادت يمينك ما يقصر عنه ما أمسكه البحر من مائه.

٣٩- وَلَوْلا قُدْرَةُ الْخَلَاقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقَكَ أَمْ وَفَاقًا

٤٠- فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

٢٨- عجز بيت لعنترة بن شداد، وصدده:

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ أَذْنِي

﴿١٧١﴾

وقال يَمْدَحُهُ ويرثي تغلب بن دأود (١):

١- ما سَدِكتَ عِلَّةً بِمورود أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ (٢)

«سَدِكتَ» معناه: لَزِمْتَ ولصقت، يقال منه سَدِكَ فلان بفلان إذا لصق به ولزمه.

قوله: «بمورود» أراد به ورد الحمى.

٢- يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ

عادة الشجعان أن يأنفوا من موت الفراش، لئلا يُشَابِهُوا الجبناء

والصبيان والنساء، وهم يفتخرون بالموت في الحرب قتلاً. ومثل هذا حكاية خالد

ابن الوليد (٣) حين قال عند موته: «ليس في جسدي مَوْضِعٌ إلا وفيه جراحة وها أنا ذا

أموت موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء.» (٤).

٣- وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ (٥)

٤- بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ

٥- وَخَوْضِهِ غَمَرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا فُؤَادٌ رِعْدِيدِ (٦)

١ - عند ابن الأفلح: «وقال يمدحه، ويرثي أبا وائل تغلب بن دواد بن حمدان، أنشدها إيَّاه في جمادى الأولى

من سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة». شرحه: ٢٨٣/١، وقريب منه قول الواحدي: شرحه: ٤٣٠.

٢- رواية الواحدي: «بمولود» مكان «بمورود». شرحه: ٤٣٠.

٣- هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو سليمان، صحابي جليل، هاجر مسلماً سنة ثمان

في شهر صفر كان رضي الله عنه شجاعاً مقداماً، سَمَّاهُ الرسول ﷺ سيف الله، قال عنه ﷺ في

غزوة مؤتة: (إِنَّ خَالِدًا سَيْفُ سَلَّهِ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ)، أخباره في الجهاد كثيرة، ولاه الرسول ﷺ

إمرة بعض السرايا، وتولى قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وَفَتَحَ بلاد العراق والشام في

عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، توفي سنة إحدى وعشرين في حمص، وقيل في المدينة وأوصى

لِعُمَرَ رضي الله عنهم أجمعين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٩٤/٧، ونسب قریش للزبير:

٣٢٠، والاستيعاب: ٤٨/١، وسير أعلام النبلاء: ٣٦٦/١، والإصابة: ٧٠/٣.

٤- ينظر: الاستيعاب: ١٦٦/٣، وسير أعلام النبلاء: ٣٨٢/١.

٥- القود: الطوال الأعناق من الخيل.

٦- الذمر: الشجاع، الرعديد: الجبان.

[١٢١/ب]

٦- فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَعَيْرٌ مَرْدُودٌ

٧- وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرٌ مَعْهُودٌ

أي: مثل هذه المصيبة لم تُعْهَدَ في المصائب.

٨- أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ؟ (٧)

٩- سَالِمٌ أَهْلُ الْوُدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ

«بعدهم»: أي بعد أهل الوداد. أي: إذا مات الصديق أسلم صديقه للحزن

لا لتخليد؛ لأن كلاً مَيِّتٌ.

١٠- فَمَا تُرْجَى النَّفُوسُ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ

أحمد الحاليين أن تبقى بعد صديقك، وذلك غير مَحْمُودٍ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحُزْنِ

وإِنْتَظَارِ الْأَجْلِ.

١١- إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي (٨)

قوله: «عودي» رد الضمير فيه على المعنى دون اللفظ وهو جائز قد جاء مثله

عن العرب (٩) والوجه أن يَرُدَّهُ عَلَى الْلفظ. (١٠).

١٢- وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا أَنَسَنِي بِالمَصَانِبِ السُّودِ (١١)

١٣- مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذْ (١٢) اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودٍ

٧- الزَّرَافَاتُ: الجماعات. والمواحيِدُ: جمع مُوَجِدٍ وهو الواحد.

٨- الْعَجْمُ: يقال عجم الشيء يَعْجُمُهُ عَجْمًا وَعُجُومًا: عَضُّهُ لِيَعْلَمَ صَلابته من خوره.

- في معجز أحمد: ١٣٠/٣: «إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي» بالقاف، وهو من عَرَفْتُ الْعَظْمَ إِذَا أَخَذْتَ مَا عَلَيْهِ مِنَ

اللحم. انظر النظام: ٧١٦/١.

٩- مثل قول سالم بن دارة: [النوادر لأبي زيد: ٤٥٥]

يَا مُرُّ يَا ابْنَ وَاقِعٍ يَا أَنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَقْتَ عَامَ جُعْتَا

القياس أن يقول: أَنْتَ الَّذِي طَلَقَ عَامَ جَاعٍ. انظر الموضح للتبريزي: ١٠٩/١.

١٠- فيقول أنا الذي طال عجمها عُودَةٌ.

١١- في التبيان: ٢٦٣/١ «أَنَسَنِي فِي المَصَانِبِ...».

١٢- في الاصل «إِذَا» ولعله وهم من الناسخ.

١٤- يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ أَلْ أَمْلَاك طُرًّا يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ

١٥- قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعُ قَنَا الْخَطَّ فِي اللَّغَايِدِ (١٣)

عَرَضَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِاسْتِنْفَاذِهِ بِالْقِتَالِ لَمَّا أَسْرَهُ الْخَارِجِيُّ (١٤).

١٦- وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

١٧- فَصَبَّحَتْهُ رِعَالُهَا شَرْبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ (١٥)

الضمير في «رعالها» يرجع إلى الخيل، ولم تذكر للعلم بها. و«الرَّعَال»: جمع رعلة، والرَّعْلَةُ القطعة من الخيل. و«شَرْبٌ»: ضَمَر. و«ثُبَاتٍ»: جماعات الواحدة ثُبَّة. و«عِبَادِيدِ»: مُتَقَرِّفُونَ.

١٨- تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَايِدِ

أَضْمَرَ السُّيُوفَ أَيْضًا، لِدَلَالَةِ الْأَغْمَادِ عَلَيْهَا. و«الأخايد» (١٦) [أ/١٢٢]

جمع [مفرده: أخدود] حُفْرَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ فِي الْأَرْضِ. وَالْإِنْتِقَادُ هَاهُنَا هَزْءٌ بِالْمُنْتَقَدِ.

١٩- مَوْقَعُهُ فِي فَرَّاشٍ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السَّيِّدِ

الْفَرَّاشُ هَاهُنَا: أَعْظَمُ رِقَاقٍ تَطِيرُ إِذَا ضُرِبَ الْعِظْمُ، وَاحْدَتُهَا فَرَّاشُهُ. و«السَّيِّدِ»: الذُّئْبُ، وَهُوَ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ الْأَسَدُ (١٧)، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْجَنْسِ.

٢٠- أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

جَعَلَ تَخْلِيصَهُ مِنْ يَدِ الْأَعْدَاءِ -بَنِي كَلَابِ- هِبَةً لِحَيَاتِهِ لَهُ (١٨). و«تَسْوِيدِ» أَي: تَسْوِيدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِيَّاهُ (١٩).

١٣- اللغاييد جمع لغدود، وهي لحمات عند اللهوات.

١٤- انظر ص: ٤٣٣ من هذا البحث.

١٥- رواية الواحدي: «فَصَبَّحَتْهُمْ» مكان «فَصَبَّحَتْهُ». شرحه: ٤٣٢، وكذلك في التبيان: ١/٣٦٤.

١٦- في الأصل «والأخدود» لكن السياق لا يستقيم.

١٧- وهي لغة هذيل، انظر اللسان مادة «سيد».

١٨- انظر مقدمة القصيدة، ص ٤٤٣.

١٩- وجوز الواحدي أن يكون تسويدًا من المرثي، أي: في تسويدك، أي: إقراره بسيادتك شاكرًا لك. انظر

شرح الواحدي: ٤٣٣.

٢١- سَقِيمَ جِسْمٍ، صَحِيحَ مَكْرَمَةٍ مَنجُودَ كَرَبٍ، غِيَاثَ مَنجُودٍ (٢٠)

قيل: إنه جُرح إذ ذاك، وبقي في تلك الجراحة إلى أن مات؛ فلذلك يقول:

«سقيم جسم» وهو في تلك الحالة غِيَاثُ الْكَرُوبِ.

٢٢- ثُمَّ غَدَا قَدَّهُ الْحِمَامُ وَمَا تَخَلَّصَ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ (٢١)

إن جَعَلْتُ في «غدا» ضميرًا ارتفع ما بعده بالابتداء، وكان موضع الجملة

نصبًا خَبَرًا لـ «غدا»، وإن أخليت من ضمير نصبت «قَدَّهُ» أو «الحمام» بأنه خبر

«غدا».

٢٣- لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلَيَّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ

٢٤- تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَانِيَهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ (٢٢)

٢٥- أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ

٢٦- مَهْمَا يُعَزِّي [الْفَتَى الْأَمِيرُ بِهِ] فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ (٢٣)

الفتى الأمير -هاهنا- في مدح الْمَلِكِ تَقْصِيرٌ وَاقْتِصَادٌ.

٢٧- وَمَنْ مُنَانًا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزِّي بِكُلِّ مَوْلُودٍ

٢٠- المنجود: المكروب.

٢١- القَدَّ: السَّيرُ المقطوع من الجلد طولاً . مصفود: مُقَيَّد.

٢٢- الأرواح: جمع ريح. المراويد: الرياح التي تجيء وتذهب واحدها مَرَوَاد.

٢٣- رواية الواحدي: «مهما يُعَزِّي الفتى الأمير». شرحه: ٤٣٣، فالفتى على هذا فاعل، والأمير مفعول به.

﴿١٧٢﴾

وَقَالَ - أَيْضًا - وَقَدْ رَكِبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لِتَشْيِيعِ عَبْدِهِ يَمَّاكَ، لَمَّا أَنْفَذَهُ فِي
الْمَقْدَمَةِ إِلَى الرُّقَّةِ وَهَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ:

١- لَا عَدِمَ الْمُشِيعَ الْمُشِيعَ

٢- لَيْتَ الرِّيَّاحَ صُنْعَ مَا تَصْنَعُ

[١٧٢/ب] أي: لَا عَدِمَهُ عَبْدُهُ. والتاء في «تصنع» للمخاطب، أي: لَيْتَ الرِّيَّاحَ

تصنع ما تصنعه أنت.

٣- بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرَتْ تَنْفَعُ

٤- وَسَجَسَجُ أَنْتَ وَهَنْ زَعَزَعُ (١)

«بَكَرْنَ ضَرًّا»: أي: ذَوَاتُ ضُرٍّ.

٥- وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهَنْ أَرْبَعُ

٦- وَأَنْتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِرُوعُ (٢)

١ - السَّجَسَجُ: الهواء المعتدل بين الحرِّ والبرد. والرَّعَزَعُ: الرِّيح الشديدة التي تزعزع كل شيء.

٢ - النبع: الشجر الصلب الذي تصنع منه القسي. الخِرُوعُ: كل شجر ضعيف رخو.

﴿١٧٣﴾

وقال له أيضًا وهو سائر يريد الرِّقَّة، وقد اشتد المطر بموضع يعرف

بالتُّذَيْن:

- ١- لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظًّا تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
 - ٢- حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ
- سَيِّفٌ حَمَلٌ سَيْفًا، وسحابٌ مطر سحابًا هذا هو العُجَاب.

﴿١٧٤﴾

وزاد المطر فقال له: (١).

- ١- تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ (٢)
 - ٢- وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابٍ
 - ٣- تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَايَرَةً الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ
 - ٤- تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِكَ الْعِدَابِ
- فَضَّلَهُ عَلَى السَّحَابِ، وَادَّعَى لَوْ أَنَّهُ فِي مَقَابِلَةِ جُفُوفِ الْأَرْضِ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ؛ لِأَنَّهُ الدَّهْرُ وَرَطْبٌ، فَانْقَادَ لِأَهْلِهِ بِبِرْكَتِهِ، وَادَّعَى أَنَّ السَّحَابَ تَشْتَاقُهُ وَتَفْتَحِرُ بِصَحْبَتِهِ فَهِيَ تَطْرُبُ بِمُسَايَرَتِهِ، وَغَرَضُهَا مِنْهُ إِفَادَةُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ إِلَّا أَنَّهَا تَعْجِزُ عَنْ مِمَّا ثَلَّتْ فِي خَلَائِقِهِ الْعَذْبَةُ الْكَرِيمَةُ.

﴿١٧٥﴾

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يُسَايِرُهُ فِي طَرِيقِ آمَدِ (٣) فَقَالَ لَهُ:

- ١- أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاغُ (٤) عَنْكَ فَتَكْرَهُ (٥)

١ - عُدَّ مُحَقِّقُ الْفَسْرِ د/صفاء خلوصي هذه القطعة تابعة لسابقتها. الفسر: ١٣٩/١، وكذلك في شرح ابن

الانطليبي: ٢٩٦/١، وشرح الواحدي: ٤٣٤، والتبيان: ٤٦/١.

٢- الرَّبَابُ: السَّحَابُ، وَقِيلَ: سَحَابٌ أَبْيَضٌ، وَقِيلَ: هُوَ السَّحَابُ الْمُتَعَلِّقُ الَّذِي تَرَاهُ كَأَنَّهُ دُونَ السَّحَابِ. انظر

اللسان مادة «رَبَب».

٣- آمَدُ: هِيَ أَعْظَمُ مَدَنٍ دِيَارٍ بَكْرٍ وَأَجْلَاهَا قَدْرًا، تَقَعُ عَلَى نَهْرِ دَجْلَةٍ. انظر معجم ما استعجم: ٩٣، ومعجم

البلدان: ٥٦/١.

٤- فِي الْأَصْلِ: «وُذَاغٌ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ.

٥- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «وَيْشَاعٌ» بَدَلَ «وَيْذَاغٌ». شرحه: ٤٣٥.

٢- وَإِذَا رَأَيْتَكَ دُونَ عَرَضٍ عَارِضًا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ
قد أكثر الناس - ولا سيما ابن جني - الكلام على هذين البيتين (٦)، لما
فيهما من الاضطراب؛ لأنه إن صحَّ الأول فسد الثاني [١٢٣/أ] وإن صحَّ الثاني
فسد الأول (٧)، ولولا أن عروض البيت الأول من الهاء دون الراء لأمكن
الاحتجاج له.

وعندي أن المتنبي إنما جسر على ذلك وارتكبه؛ لأنه وجدهم يجيزون دخول
الهاء الأصلية على الوصلية استحسانًا والقياس ألا يجوز، أجاز هو أن تدخل
الوصلية على الأصلية والقياس غيره.
وفي شعره أشياء من الإعراب على هذا النمط، وفي العروض - أيضًا - في
موضعين ارتكب من القياس ما لم يجيء عنهم مثله (٨).

﴿١٧٦﴾

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال (٩):

١- رَبِّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرَبَّ قَافِيَةٍ غَاضَتْ بِهِ مَلِكًا
لَمْ يَجِءْ فِي شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ زَحَافٌ تُنْكَرُهُ الْغَرِيزَةُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ (١٠).
قال المعري: "ولو أن لي في هذا البيت حكمًا لجعلت أوله: (كم من نجيع) وكان ذلك
أليق من (رب)؛ لأنه للكثرة، وَيَحْسُنُهُ - أيضًا - أَنَّ رَبَّ جَاءَتْ فِي النِّصْفِ

٦- انظر الفسر: ق ١٣٥.

٧- أي: إذا قلنا أن القافية هائية في البيت الأول لم يجز أن تكون كذلك في البيت الثاني؛ لأن الهاء في
"نصره" وصلية، وإن قلنا إن القافية رائية كما في البيت الثاني فسد الأول لأنه الهاء في "نكره"
أصلية.

٨- انظر ص ١٨٢، ٢٣٩.

وانظر ما قيل حول هذا البيت في: شرح الواحدي: ٤٣٥، والموضح: ١/١٨٩، والنظام: ٢/٧١، والتبيان:
٩١/١.

٩- عند الواحدي: "وقال وقد أجمل سيف الدولة وصفه." شرحه: ٤٣٦، وكذلك في التبيان: ٢/٣٧٤ بوضع
"نكره" بدل "وصفه".

١٠- والزحاف الذي دخل في هذا البيت هو الطي "حذف الرابع الساكن" فالتفعيلة الأولى في البيت
"مستفعلن" أصبحت "مُسْتَعْلَن".

الثاني ضدًا لَكُمْ. (١١).

- ٢- مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرُ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرُ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرَّمَكَا (١٢)
٣- تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَ
أي: الناس عبيدك، فإذا وهبت أحدًا شيئًا فقد سررت بمالك مالك.

﴿١٧٧﴾

وتوسَّط أجبالًا فقال له: (١٣)

- ١- يُؤَمِّمُ ذَا السَّيْفِ آمَالُهُ فَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالُهُ
أي: سيف الدولة يطلب ما يؤمِّله، وهذا ما لا يفعله السيف.
٢- إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
يَعْمُ الْمَهْمَةُ بِجُنُودِهِ، ويعلو الجبال إذا سار. وهذا -أيضًا- مما لا يفعله
السيف.
٣- وَأَنْتَ بِمَا نُنْتَنَّا مَالِكٌ يُمْرُّ مِنْ مَالِهِ مَالُهُ
[١٢٣/ب] ثم خاطبه فقال: أنت تجعل بعض مالك ثمرة لبعضه لأننا مالك كالمال
الذي تهبه لنا.
٤- فَإِنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْعٌ يُرْسَخُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالُهُ (١٤)
«ترشح»: أي: تُعَلِّمُ وتُضَرِّي.

﴿١٧٨﴾

وَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ آمَدٌ وَكَثُرَ الْمَطَرُ بِهَا وَدَعَا أَبَا الطَّيِّبِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ

- ١١- اللامع العزيزي: ق١٣٢، وتفسير أبيات المعاني: ١٦٢ مع اختلاف يسير.
١٢- الرَّمَك: جمع رَمَكَة، وهي الفرس التي تُؤخذ للنتاج.
١٣- عند ابن الأفلح: «وسايره وهو يريد آمَد، وتوسط الأجبال فقال له. « شرحه: ٣٠١/١. وفي معجز أحمد: ١٤٢/٣ «وقال يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمَد وتوسط جبالاً.» وعند الواحدي: «وقال وقد توسط أجبالاً في طريق آمَد.»
١٤- رواية ابن الأفلح: «كَأَنَّكَ» بدل «فَإِنَّكَ». شرحه: ٣٠١/١. وكذلك في معجز أحمد: ١٤٣/٣، وشرح الواحدي: ٤٣٦، والموضح: ١١٦/٢، والتبيان: ٦٥/٣.

يشرب فقال: إنّه قد قال بعض النّاس ممن يعيبك في قولك:

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيـ لـ وأنا إذا نزلت الخيام (١٥)

أنك إنما أردت أن يكون فوق الممدوح، فأجابه أبو الطيب على البديّة (١٦):

١- لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ

٢- وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ

«فَوْقَكَ» يجوز أن يكون ظرفاً وهو الأصل فيه، وأن يكون اسماً مُخْرَجاً من

الظرفية، وكلاهما جائز هاهنا.

٣- وَقَدْ أَوْحَشَتْ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبَتْ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ

٤- تَنْفُسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَتَعْرِفُ طِيبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ (١٧)

«العواصم»: حصون بالشام يُتَحَصَّنُ بها فتعصم أهلها. منها: أنطاكية، وحلب

وَقَنْسَرُونَ (١٨)، وما يلي هذه البلاد إلى حماة.

«عشر»: أي ومسافتها مسيرة عشر.

والمعنى: بينك وبينها أرض تُقَطَّعُ في عَشْرِ لَيَالٍ، فحذف حتى كَادَ يُخِلُّ باللفظ،

إِعْتِمَادًا عَلَى الْعِلْمِ.

١٥- من قصيدته التي يمدحه بها ومطلعها:

أين أزمعت أهبذا الغمام نحن نبت الربى وأنت الغمام

وقد مضى البيت صفحة ٤١١ في هذا البحث.

١٦- هكذا في الأصل، ولعل الصواب «على البديّة»، أو «البديهة». وانظر اللسان مادة «بدأ».

- عند ابن الأقليلي: «ودخل على سيف الدولة بميافارقين في يوم شديد المطر والبرد، وهو على الشراب فقال

له سيف الدولة: غاب عليك يا أبا الطيب إنسان قولك: ... البيت ، وقال: إنّه جعل الخيام فوقك،

وأوماً إلى بعض من حضر فقال أبو الطيب وأراد قطع الكلام... شرحه: ٣٠٣/١.

وعند الواحددي: «وعاتبه بعض الناس في قوله: ليت أنا إذا ارتحلت... البيت، وقال: الخيام تكون فوقه فقال».

شرحه: ٤٣٧.

١٧- رواية ابن جني: «فَيُعْرِفُ» مكان «فَتَعْرِفُ» الفسر: ٦١/١، وكذلك في شرح ابن الأقليلي: ٣٠٣/١، وشرح

الواحددي: ٤٣٧، والتبيان: ٤٥/١.

وفي معجز أحمد: «فَتَعْرِفُ» بالتاء. ١٤٤/٣، وكذلك في شرح الصّقْلِي: ق ٢٩٥.

١٨- هذا على إجرائها مجرى الزيدون فتجعل بالرفع بالواو، وفي النصب والخفض بالياء فيقال: قدسرين.

انظر معجم البلدان: ٤٠٣/٤.

﴿١٧٩﴾

وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جدّه وأباه، فقال له أبو الطيب: (١٩).

١- أَغْلَبُ الْحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتُ فِيهِ وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تُنْمِيهِ (٢٠)
«نماء» و«أنماء» لغتان (٢١).

٢- ذا الذي أنت جدّه وأبوه دِنْيَةٌ (٢٢) دون جدّه وأبيه (٢٣)
أي: أنت أقرب إليه، وأعطف عليه من أبيه وجده.

﴿١٨٠﴾ (٢٤).

[١٢٤/أ] وأمره سيف الدولة بإجازة بيت وهو

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْتَرَضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرَ أَحَلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ (٢٥)
فقال ارتجالاً: (٢٦).

١- فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبٍ وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ (٢٧)
أطالوا في هذا البيت شرحَ أَفْعَلَ في التفضيل وأفعل في التعجب،
وجعلوا «أهدى» تارةً من هَدَيْتُهُ الطريق، وتارةً من هَدَى الْوَحْشَ إِذَا تَقَدَّمَ، ونصبوا

١٩- عند ابن الأثير: «وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جده وأباه، وجدّ أبي العشائر الحسين بن حمدان عم

سيف الدولة، فقال أبو الطيب:». شرحه: ٣٠٥/١. وفي التبيان: ٢٦٣/٤: «وذكر سيف الدولة جد أبي

العشائر وأباه فقال.»

٢٠- الْحَيِّزُ: الجانب

٢١- انظر اللسان مادة «نمى».

٢٢- في الأصل «دينة» وهو تصحيف.

٢٣- دِنْيَةٌ: يقال: هو ابن عمّي دِنْيَةً إذا كان ابن عمّه لُحًا. اللسان مادة «دنا».

٢٤- هذه القطعة في معجز أحمد: ١٤٦/٣، وشرح الواحدي: ٤٣٨، مؤخرة إلى مكان التي تليها.

٢٥- البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه: ٣٦

٢٦- عند ابن جني: «وذكر سيف الدولة بيتًا له ليبيزه، وهو خرجت غداة ... البيت، فقال:». الفسر: ١٤١/١،

وعند الواحدي: «وذكر سيف الدولة بيتًا أحب إجازته وهو خرجت وقال مجيزاً.» شرحه: ٤٣٨.

٢٧- في معجز أحمد: ١٤٦/٣ «سهماً إلى قلبي» مكان «قلب». وكذلك عند الواحدي، شرحه: ٤٣٨.

«سهماً» بتقديرين (٢٨).

والذي عندي أن «أهدى» هاهنا من قولك: هديت هدي فلان أي: قصدت قصده وأهدى: منادى ، أي: يا أهدى الناس ويا أقتلهم.

٢- تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى فَانَّتْ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكَذِبِ

٣- وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ

أي: تملك قلوب الرجال حتى تقتلهم حباً بأهون سعي.

٤- وَمَنْ خَلَقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

﴿١٨١﴾

وجلس سيف الدولة للشرب فأذن المؤذن، وكانت في يده كأس فوضعها منها

فقال:

أَلَا أَذِّنُ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسٍ وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسٍ (٢٩)

«ناس» في موضع نصب جاء به على قولهم (٣٠):

ولو أن واث باليمامة داره (٣١)

٢- وَلَا شُغْلَ الْأَمِيرِ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ

٢٨- هذا رأي أبي العلاء المعري، وقد فصل ذلك بقوله: «... وقوله أهدى الناس سهماً يحتمل وجهين

أحدهما: أن يكون مأخوذاً من قولهم: هدى الوحشي إذا تقدم، فيكون سهم منصوباً على التمييز

ويكون أفع مبيهاً من فعل له فاعل ويكون الفعل للسهم، والآخر: أن يكون الفعل للمخاطب من قولهم:

هديته الطريق، فإذا حملته على ذلك فسهم ينتصب بفعل مضمحل يدل عليه قوله أهدى...» اللامع

العزيمي: ق ٨، وتفسير أبيات المعاني: ٤٠.

٢٩- عند ابن الأثير: «ناسي» و«قاسي» مكان «ناس» و«قاس» شرحه: ٣٠٨/١، وكذلك في معجم أحمد

١٤٦/٣، وشرح الواحدي: ٤٣٨، والتبيان: ١٨٥/٢.

٣٠- لعل الصواب «على قوله».

٣١- صدر بيت للمجنون وعجزه:

وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا.

وقد مضى تخريجه في صفحة ٤١٩.

تم الجزء الأول من شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، يتلوه في الجزء الذي يليه. «إذا كان مَذْحُ فالنسيب المقدم»، والحمد لله وحده وصلواته على محمد نبيه وآله وسلامه.

نجز تحريراً على يد العبد الفقير إلى الله تعالى مصطفى البيلوني، بصبيحة نهار الثلاثاء المبارك غرة شهر جماد الثاني الميمون سنة خمس وخمسين وألف. ختمت بالخير العقيم بجاه سيدنا محمد ﷺ (٣٢) ، وذلك بمدينة قسطنطينة المحروسة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... آمين.

٣٢- التوسل بجاه الرسول ﷺ من الأمور المستحثة في الدين ولم ينقل عن السلف الصالح أنهم قالوا بذلك ، وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - منع ذلك . انظر قاعدة جلية في التوسل والوسيلة: ١٣٢ ، ١٥٠ .

السلطنة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم الأدب والبلاغة

شرح ديوان المتنبي

لأبي اليمن تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي

ت: ١١٣ هـ

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة من الطالب

عبد الله بن صالح بن عبد الله الفلاح

لنيل الشهادة العالمية العالية <الدكتوراه>

إشراف:

الدكتور / عبد الباسط عبد الرزاق بدر

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة

١٤١٥ هـ

المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نقتي

﴿١٨٢﴾

وقال بميافارقين وقد نزلها سيف الدولة وأمر الغلمان والجيش بالركوب
بالتجافيف (١) والسلاح في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

١- إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتِمِّمٌ؟!

أي: العادة المألوفة عند الشعراء تَقْدِيمُ النَّسِيبِ في قصائدهم، ثم استفهم
مُنْكَرًا، أي: ليس كل من قال شِعْرًا مُتِمِّمًا بالحبِّ حَتَّى يبدأ بالنَّسِيبِ، فلا ينبغي أن
تَسْتَمِرَّ هذه العادة.

٢- لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يَبْدَأُ الذَّكْرَ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُّ

أي: حُبُّهُ أَوْلَى من حُبِّ غيره فَيَنْبَغِي أن يُقَدَّمَ ذِكْرُهُ، لَأَنَّهُ رَبُّ الْفَضْلِ وَالْفِعْلِ
الجميل الذي يُفْتَتَحُ بِهِ وَيُخْتَمُّ بِهِ.

أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرَنَّ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

أي: كُنْتُ مُتِمِّمًا بِالنِّسَاءِ مُطِيعًا لَهُنَّ قَبْلَ لِقَائِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ
نَظَرْتُ إِلَى مَنْ يَصْغُرَنَّ عَنْهُ وَيَعْظُمُ عَنْهُنَّ؛ لَأَنَّهُ سُلْطَانٌ وَهُنَّ لَهُنَّ (٢).

٤- تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ (٣)

٥- فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مَيْسَمٌ

٦- كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

يَصِفُ قَهْرَهُ لِلْأَعْدَاءِ وَأَنَّهُمْ يَتَصَرَّفُونَ عَلَى مَرَايِهِ لَا عَلَى مَرَايِهِمْ.

[٢/ب]

٧- وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ

هذا مثل قوله:

١ - التجافيف: جمع تجفاف وهو ما يجلَّل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وهو أيضاً ضرب من
السلاح يلبسه الرجال.

٢- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة، انظر: شرح الواحدي: ٤٣٩. والتبيان: ٣٥١/٣

٣- يطبق: أي: يصيب المفصل، وَيُصَمِّمُ، أي: يمضي في العظم.

ويجعل الخيل أبداً من الرُّسل(٤).

٨- فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ (٥)

٩- وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَانِهِ عُودُ مِنْبَرٍ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ

١٠- ضَرْوَبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيْقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ

إذا ضاق ما بين الفارسين صعب الثمك من الضرب فهو ضروب هناك،

وإذا أظلم الفضاء من كثرة الغبار ضعف النظر فهو بصير إذا ذاك.

١١- تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَنْدَهُمُ

شبه خيله في سرعتها وتلاؤ الحديد عليها بنجوم القذف التي تُرجم بها

الشياطين.

١٢- يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ وَمِنْ قَصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يَقُومُ

قوله:

«يطان من الأبطال من لا حملنه» يريد: يطان من الأبطال من لم يحملنه، و«لا»

هاهنا بمعنى «لم» مع الفعل المستقبل قال الأعشى:

أَيُّ نَارِ الْحَرْبِ لَا أَوْقَدَهَا حَطْبًا جَزَلًا فَأَذْكَى وَقَدَحُ (٦)

وقال آخر:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا (٧)

أي: لم يلم بالخطيئة.

٤- عجز بيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة والتي مطلعها:

أعلى المعالك ما يُبْنَى على الأسل والطعن عند مُحِبِّيهنَّ كالفيل

وصدره:

تتلو أسنته الكتب التي نُفِذَتْ

وقد مضت القصيدة في صفحة: ٤٣١، والبيت ٤٣٢.

٥- رواية الواحدي: «ولم» بدل «فلم» شرحه: ٤٤٠

٦- ديوانه: ٢٧٧، وفيه «فأورى وقده» بدل «فأذكى». والبيت من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي.

٧- البيت ينسب إلى أبي خراش الهذلي وإلى أمية بن أبي الصلت، انظر: شرح أشعار الهذليين فيما ينسب

إلى أبي خراش: ١٣٤٦، وديوان أمية: ٢٦٤، وانظر تخريجه هناك.

وقال تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (٨) معناه: فلم يصدق ولم يُصلِّ.

١٣- فَهَنَّ مَعَ السَّيِّدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ وَهَنَّ مَعَ النَّيَّانِ فِي الْبَحْرِ عَوْمٌ (٩)

١٤- وَهَنَّ مَعَ الْغَزَلَانِ فِي الْوَادِ كُمَنَّ وَهَنَّ مَعَ الْعُقْبَانِ فِي النَّيِّ حَوْمٌ (١٠)

١٥- إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ بِهِنَّ وَفِي لَبَّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ

[١/٣] أي: هذه صفات خيله، وهي أفخر الصفات فكأنها لم يجلب الناس

الرَّمَاحَ إِلَّا لثَحَطَمَ بِهَا فِي ضُجُورِ خَيْلِ أَعْدَائِهِ، أَوْ فِي صُدُورِهَا: وذلك لمدامته الغزو والقتال.

١٦- بِغُرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَى وَبَذَلِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعْلَمٌ (١١)

المُعْلَم: الذي جعل لنفسه في الحرب علامة يُعرف بها، وهي من عادة الشجعان، فغُرَّة الممدوح مَعْرُوفَةٌ بظهورها في هذه الأشياء كلها فَهِيَ لَهُ كَالْعَلَامَةِ للمُعْلَم.

١٧- يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ وَيَقْضَى لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنَجِّمُ

١٨- أَجَارَ عَلَى الْآيَامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرَّهُمُ

حمى الأنام من نوائب الأيام حتى خِلْتُ أَنَّ هَاتَيْنِ الْأَمْتَيْنِ تَطَالِبُهُ بِأَنْ يَرُدَّهُمَا إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ هَلَاكِهِمَا.

١٩- ضَلَالًا لِهَٰذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ؟ وَهَدِيًا لِهَٰذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ؟

«ضلالاً» و«هدياً» نصب بالدعاء على المصْدَرِيَّة.

كانت الريح قد آذتهم بِشِدَّةِ هُبُوبِهَا فدعا عليها، وَجَادَهُمُ الْمَطَرُ فدعا له؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَهُ بِهِ فِي جُودِهِ.

٢٠- أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلَ الَّذِي رَامَ ثَنِينًا فَيَخْبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ؟

٨- سورة القيامة، آية ٣٦.

وانظر معاني القرآن للأخفش: ٥١٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٩٣/٥.

٩- السَّيِّدَانِ: جمع سيد وهو الذئب، والنَّيَّانِ: جمع نون، وهو الحوت.

١٠- النَّيِّقُ: أرفع موضع في الجبل.

١١- رواية الواحدي: «مُعْلَمٌ» بفتح اللام، وقد رَجَّحَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ عَلَى الْآخَرَى، يَقُولُ: «وَالْجَيِّدُ مِنْ رَوَى (لِلْحَرْبِ

مُعْلَمٌ) يَقُولُ: بِوَجْهِهِ عِلَامَةٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، أَيْ: إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ عَرَفْتَ أَنَّهُ أَهْلٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ مُوصُوفٌ

بِهَا، يَحَارِبُ إِذَا رَأَى الْحَزْمَ فِي الْحَرْبِ، وَيَسَالِمُ إِذَا رَأَى السَّلَامَ خَيْرًا مِنَ الْحَرْبِ...» شرحه: ٤٤١.

أي: الحديد (١٢) الذي يُكَلَّمُ بالضَّرَابِ بيننا وبين أعدائنا لم يُثْنِنا عن قُصْدِنَا، فكيف يثْنينا هذا الوبل؟!

٢١- وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوِّهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمَ [٣/ب]

٢٢- فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ لَقِيَ السَّحَابُ أَشْرَفَ مِنْهُ، وَبَلَّ ثِيَابًا لَا تُبَالِي بِبَلِّهِ؛ لِأَنَّهَا اعْتَادَتْ بَلْلَ الدَّمِ، وَبَاشَرَ وَجْهًا لَا يُبَالِي بِالْقَنَا فكيف بالمطر؟!

٢٣- تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ مِنْ الشَّامِ يَتَلَوُ الْحَازِقُ الْمُتَعَلِّمُ

٢٤- فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا وَجَشَمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ

أي: وافقك في زيارة قبر أمك وفي شوقك.

٢٥- وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي الذُّوَابَةَ مِنْهُمْ

يجوز في «الذُّوَابَةَ» الجرُّ، والنَّضْبُ أقوى، على أن يكون المُرْخِي اسم

فاعل، [و] من روى المُرْخَى - بفتح الخاء - فالجر لا غير (١٣).

٢٦- حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَانِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيَّهُمْ (١٤)

الجيش بَحْرٌ لعظمه، وَسِيرُ الْخَيْلِ بِهِ سِيرٌ جَبَلٍ عَظِيمٍ.

٢٧- تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْتَارُ حَتَّى كَانَتْهُ يُجْمَعُ أَشْتَاتُ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ (١٥)

شَبَّهَهُ بجبال تقاربت وسارت (١٦).

٢٨- وَكُلُّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ

١٢- يقصد بالحديد: سلاح الأعداء .

١٣- وهي في معجز أحمد: ١٥٦/٣، وكذلك هي رواية الواحدي، شرحه: ٤٤٢، والصَّقْلِيُّ، التكملة: ق ٣٠٢،

وصاحب التبيان: ٣٥٦/٣.

١٤- الأيْهُم: الذي لَا يُهْتَدَى فيه.

١٥- الاقتار: جمع قُتْر، وهو الثَّاجِيَّةُ والجانب، لغة في القُطْر.

- في معجز أحمد: ١٥٦/٣ «تساوت به الأقطار» بدل «الأقتار». وكذلك رواية الواحدي، شرحه: ٤٤٣. وصاحب

التبيان: ٣٥٧/٤.

١٦- في الحقيقة لم يشبه الشاعر الجيش بالجبال وإنما ذكر أنه عَمَّ الأرض لكثرة فنظم بعمومه ما تشنت من

الجبال. وانظر شرح الواحدي: ٤٤٣، والتبيان: ٣٥٧/٣.

٢٩- يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ الثَّرِيكَةِ أَرْقَمُ (١٧)

تقديره: يَمُدُّ يَدَيْهِ مِنْهُ ضَيْغَمٌ وَمِنْهُ أَرْقَمُ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّشْبِيهِ بِدِيْعٍ غَرِيبٍ يُسَمَّى «التَّجْرِيد» ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨).

٣٠- كَاجَنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لِبَسَتَهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ

الْخِيلَ وَالْفَرَسَانَ وَالرَّايَاتِ وَالْأَسْلِحَةَ وَمَلَابِسُهَا؛ كُلُّ غَرَبِيٍّ اخْتَلَفَتْ [١/٤] أَنْوَاعُهُ، وَلَمْ يَخْتَلَفِ الرَّيُّ.

٣١- وَأَدَبُهَا طَوْلُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ (١٩)

٣٢- تَجَاوَبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحْيَ وَيَسْمَعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ (٢٠)

٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحُمُ (٢١)

كَانَتْ أُمُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِمَيَّافَارِقِينَ، مَا جَانِبَ الْجَبَلِ الْيَمِينِ، وَجَعَلَ تَجَانَفُهَا عَنْهَا وَرَقَّتْهَا لَهَا؛ لِأَجْلِ أَنَّ قَبْرَ أُمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهَا.

٣٤- وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَّتْ أَيُّ سُورِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ (٢٢)

قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: «مِنْ طَرِيفٍ مَا جَرَى أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ أَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ عَصْرًا، وَسَقَطَ سُورُ الْمَدِينَةِ لَيْلًا وَكَانَ جَاهِلِيًّا» (٢٣).

٣٥- عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ (٢٤)

«عَلَى كُلِّ طَاوٍ» يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ صِلَةِ قَوْلِهِ: «وَكُلُّ فَتَى فِي الْحَرْبِ». وَارْتِفَاعُ «كُلِّ فَتَى» بِالظَّرْفِ الَّذِي هُوَ «حَوَالِيهِ» أَوْ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى قَوْلِ سَيِّبِيهِ (٢٥)، وَالْإِرتِفَاعُ

١٧- المفاضة: الدرع. التريكة: بيضة الحديد للرأس.

١٨- انظر صفحة: ٣١ من هذه الرسالة.

١٩- الضمير في قوله: «وأدبها» و«يشير إليها» و«فتفهم» للخيول.

٢٠- الوحي: الصوت.

٢١- تجانف، أي: تميل.

٢٢- رواية ابن جني: «درت أي سورينا» مكان «سوريها». الفسر: ٢٧٦، وكذلك في معجم أحمد: ١٥٩/٣.

والموضع: ٥٦/٣، والتبيان: ٣٥٩/٣.

٢٣- الفسر: ٢٧٦، وشرح الواحدي: ٤٤٤، والتبيان: ٣٥٩/٣.

٢٤- الطاوي: الضامر البطن.

٢٥- والبصريين عموماً، ولم أجد هذا القول في مغلته من الكتاب.

بالظرف رأي الأخفش (٢٦).

٣٦- لَهَا فِي الْوَعَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَتِّمٌ

٣٧- وَمَا ذَاكَ بَخْلًا بِالْمُقُوسِ عَلَى الْقَنَا وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمٌ

الشَّرُّ الأول شرُّ الاعتداء، والثاني دفعه بما يقابله، سُمِّيَ شَرًّا للمقابلة،

كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٢٧).

٣٨- أَتَحْسِبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَنَوَّهَمُ

٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا مِنْ النَّيِّهِ فِي أَغْمَارِهَا تَتَبَسَّمُ

[٤/ب] لا ينبغي أن تَظُنَّ السُّيُوفُ مُشَابِهَتَكَ بَأَنَّ سُمِّيَتْ سَيْفًا هذا تَوَهَّمُ سَيِّءٌ

بل أنت أشرف منها، بل إذ سَمِينَاكَ سيفًا تَبَسَّمْتَ تِيهَا وَعُجْبًا.

٤٠- وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرِضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحَلَّمُ

«دون» هاهنا اسم لا ظرف. أي: بدون قدره واستحقاقه؛ لأنك أَجَلٌ من أن

تُسَمَّى سيفًا، ولكنَّ الناس يجهلون وجاهلُكَ يَسَعُهُمْ.

٤١- أَخَذْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ (٢٨)

شَبَّهَهُ بِرَجُلٍ قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى قَوْمٍ فَمَلَكَهُمْ يُطْلِقُ وَيَعُوقُ كما يشاء (٢٩)

٤٢- فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقَسَّمُ

هذا البيت من تمام ما قبله، والمعنى فيه: أنه عَمَّ الْخَلْقَ بِالْإِفْنَاءِ وَالْإِعْطَاءِ

فَكَأَنَّهُ لِعُمُومِ حَالَتِهِ لَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِهِ، وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَدِهِ.

٢٦- والكوفيين، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥١، والتبيين: ٢٢٣، وشرح الرضي على الكافية:

٩٤/١، ومغني اللبيب: ٤٤٤.

٢٧- سورة الشورى. آية: ٤٠.

٢٨- الثَّنِيَّةُ: الطريق في الجبل، أو: العقبة.

٢٩- لَعَلَّ ما فُسِّرَ به الواحدي هذا البيت أولى مما ذكره المؤلف، يقول: «أخذت على أرواح أعدائك طريق

عيشهم إليها، فليس يعيشون؛ لأنك فرقت بينهم وبين أرواحهم بالقتل وأنت تُعْطِي من تشاء وتحرم من

تشاء؛ لأنك ملك...» شرحه: ٤٤٥.

(١٨٣)

وقال أيضاً بميفارقين، وقد ضُرِبَتْ لسيف الدولة خيمة كبيرة وأشاع الناس بأنَّ المَقَامَ يَنصِلُ، وهبَّت رِيحٌ شَدِيدَةٌ فسقطت الخيمة (١)، وتكلم الناس في سُقوطها:
 ١- أَيْنَفَعُ فِي الْخِيَمَةِ الْعَذْلُ؟ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ (٢)
 هذا استفهام إنكار، والمضاف محذوف تقديره: عذل العذل. والرفع في «يشمل» أجود.

يقول: أَتُحِيطُ الْخِيَمَةُ بِمَنْ أَحَاطَ بِالذَّهْرِ علماً فلا يُحْدِثُ الذَّهْرُ شَيْئاً لم يَعْلَمَهُ، ومن هذا شرفه لا يجوز أن يعلوه شيء ولا يحيط به. ولو أضاف «الدهر» إلى ضمير المذكر يعني الممدوح كان أحسن.

٢- وَتَعَلُّوْا الَّذِي زُحِلَ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ (٣) مَا تُسْأَلُ

من ضَمَّ التاء من «تُسأل» عنى الخيمة، ومن فتحها أراد المخاطب (٤).

٣- [أ/هـ] فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا؟ وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ

لِمَ لَا تَلُومُ الْخِيَمَةَ لِأَنَّمَا فِي سُقُوطِهَا فَتَقُولُ لَهُ: لَيْسَ فَصُّ خَاتَمِكَ يَذْبُلُ فكما يستحيل لوم من لم يَتَّخِذِ الْجَبَلَ فَصًّا لخاتمه فكذلك لوم الخيمة. و«ما» بمعنى : ليس (٥).

٤- تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ

٥- وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَيَرْكُزُ فِيهَا الْقَنَا الدُّبْلُ (٦)

هي على سِعَتِهَا تَضِيقُ عَنْهُ، وعلى طُولِهَا قَصِيرَةٌ لَهُ، هذا كله من تمام تَعْظِيمِهِ وَتَفْخِيمِهِ أَمْرَهُ.

١ - زاد في معجز أحمد: ٢٦١/٣ «فأرجف بذلك وتطير...».

٢- رواية الخوارزمي: «أيقح في الخيمة...» شرح الواحدي: ٤٤٥.

٣- في الأصل «لعمروك» وهو تحريف.

٤- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٤٤٦.

٥- يرى ابن القطاع أن «ما» بمعنى: «الذي»، و الضمير في «خاتمه» لسيف الدولة، والتقدير: لم لا تلوم لانمها؟ وسيف الدولة الذي فص خاتمه يذبل تحتها، فحذف الخبر. انظر التبيان: ٦٧/٣.

٦- القنا الدُّبْلُ: الرِّمَاح الطويلة.

- في معجز أحمد: ١٦٣/٣ «وَيُرْكَزُ» بدل «وَيُرْكَ» وكذلك رواية الواحدي شرحه: ٦٢٤، والتبيان: ٦٨/٣.

- ٦- وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْفُلٌ (٧)
٧- فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقَتْهُ وَحَمَلَتْ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

أي: ما تستطيع حمله.

- ٨- فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ
جعل له مِنَ الْوَقَارِ مَا لَوْ فُرِّقَ بَعْضُهُ لَرَزَّتِ الْأَرْضُ وَالنَّاسُ وَسَادُوا بِهِ، وَبَقِيَ
له منه ما يسود به الناس وحصل للخيمة ما يُنْبِئُهَا.

- ٩- رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ (٨)
١٠- وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَاذِخًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ (٩)
١١- فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
١٢- وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
١٣- وَلَمَّا أَمَرَتْ بِتَطْنِيئِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحَّلُ (١٠)

[٥/ب]

- ١٤- فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
يقول: لَا تَتَطَيَّرُ بِتَقْوِيضِهَا وَقَلْعِهَا فَإِنَّهُ شَاعَ فِي النَّاسِ إِقَامَتُكَ وَعُدُولُكَ عَنِ
الْغَزْوِ فَأَمَرَهَا اللَّهُ بِالنَّقْوُضِ؛ لِيَعْلَمَ أَنَّكَ غَيْرُ مُتَقَاعِدٍ عَنِ الْغَزْوِ وَلَا مُتَنَبِّطٍ. و"أشار":
من الإشارة التي هي تَنْبِيءٌ لَا مِنْ الْمَشُورَةِ.
١٥- وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
«هَمُّهُ» هَاهُنَا: إِرَادَتُهُ.

- ١٦- فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَكَلُوا؟ وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا؟ (١١)

٧- الضمير في «لها» يعود على «راحة» وهي راحة سيف الدولة.

٨- الغزالة: الشمس.

٩- الباذخ: العالي.

١٠- التطنيب: مدُّ الاطناب.

١١- العائدون: يقول ابن جني «العائدون»: الفاعلون من العياد.

- رواية ابن الأثير: «فما العائدون...» جمع عائد، مكان «العائدون». شرحه: ٣٣٠/١، وكذلك في معجز

أحمد: ١٦٦/٣، وشرح الواحدي: ٤٤٧، والموضح: ١٤٨/٢، وشرح الصقلي: ٣١٧.

ورواية صاحب التبيان «فما العائدون وما أكلوا». التبيان: ٧٠/٣.

- ١٧- هُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا؟ وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ؟
 ١٨- وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
 ١٩- وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلٌ (١٢)

الْخَمْلُ أَطْوَلُ مِنَ الرُّنْبَرِ يَكُونُ فِي الْقَطِيفَةِ وَنَحْوِهَا. جَعَلَ الْقَنَا خَمْلًا لِهَذَا الثَّوْبِ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ:

بَنِي لَجَبٍ أَرْبٌ مِنَ الْعَوَالِي (١٣).

«وَمَلْمُومَةٌ»: رَفَعَ بِالْعُطْفِ عَلَى «جَدُّكَ» (١٤)، فَأَرَادَ الْكُتْبِيَةَ فَأَنْتَ.

- ٢٠- يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطُ
 ٢١- جَعَلْتَنِي بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ لَأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ

كَانَ يَتَصَرَّفُ فِي لِقَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَيَذْهَبُ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ اقْتَدَارًا وَجُرْأَةً.

يَقُولُ: أَنْتَ مِنَ السُّلَاحِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عُدَّةً بِقَلْبِي؛ لِأَنَّكَ أَجَلٌ مِنَ السُّلَاحِ الَّذِي

يُجْعَلُ بِالْيَدِ. وَقَدْ قَالَ النَّاسُ فِيهِ أَقْوَالًا، وَهَذَا وَقَعَ لِي، وَهُوَ عِنْدِي أَجُودُهَا (١٥).

- ٢٢- [أ/٦] لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَاسِيفُهَا مُنْصَلُ
 ٢٣- فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ (١٦)
 ٢٤- وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ
 ٢٥- وَكَيْفَ تُقْصَرُ عَنْ غَايَةٍ وَأَمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ (١٧)

١٢- الملمومة: الكتيبة المجتمعة.

١٣- عجز بيت وصدره:

فلو أنا شهدناكم نُصِرْنَا

ولم أعثر على قائله، وهو في الموضح: ١٤٨/٢.

١٤- وروى ابن الأقليلي: «وَمَلْمُومَةٌ» بالخفض، والتقدير: «وَرُبُّ مَلْمُومَةٍ». شرحه: ٣٣١/١.

١٥- وهو مشابه لرأي ابن جني. انظر الفتح على أبي الفتح: ٢١٢.

وذكر المعري وجهاً آخر وذلك بقوله: «يقول: جعلتك في قلب الجيش لي عُدَّة؛ لَأَنَّكَ لَا تُجْعَلُ فِي شِمَالِ الْجَيْشِ

وَلَا يُمْنَاهُ، إِذَا كَانَ عَمِيدُ الْجَيْشِ إِذَا كَانَ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ.» اللامع العزيزي: ق ١٤٥، وتفسير أبيات

المعاني: ١٧٩، وقد رجَّح المعري الوجه الآخر. وانظر: الفتح على أبي الفتح: ٢١٣.

١٦- المِقْصَلُ: الْقَاطِعُ.

١٧- مُشْبِلٌ، أَي: ذَاتُ أَشْبَالٍ

- ٢٦- وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى: أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجُلُ (١٨)
كما جعله في البيت الأول لشجاعته ولدًا للأسد، جعله في البيت الثاني، لعلَّ قدره شمساً مولوداً من شمس. و«النَّجْلُ»: الولد.
- ٢٧- فَتَبَّأَ لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
«تَبَّأً»: نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ.
- دعا عليهم بالخسران. والصابئة تَعْتَقِدُ أَنَّ النُّجُومَ تعقل وتُدَبِّرُ الْعَالَمَ (١٩).
- ٢٨- وَقَدْ عَرَفْتَكَ فَمَا بِأَلْهَا تَرَكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ
٢٩- وَلَوْ بِئُثْمًا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ
أي: أَغْلَاكُمَا الْآنَ الْأَسْفَلُ حِينْتُنْذ.
- ٣٠- أَنْلَتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتَ أَنْالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ
قالوا: الأكثر أن يُسْتَعْمَلَ «عباد» لله، وعبيد لله تعالى وَلِخَلْقِهِ (٢٠)، وعندي أنه لا يُعْتَدُّ بِالكَثْرَةِ هَاهُنَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (٢١) وهذا واضح.

١٨- روى الواحدي: «لَا تُنْجِلُ». والمعنى: «لَمَّا وَلَدَتْكَ أُمُّكَ كُنْتَ شَمْساً فِي رَفْعَةِ الْمَحَلِّ وَنِبَاهَةِ الذِّكْرِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُولَدُ، وَكَيْفَ وَلَدَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ شَمْساً؟ وَمَنْ رَوَى «لَا تُنْجِلُ» جَعَلَ أُمَّةَ الشَّمْسِ... وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ وَأَمْدَحُ». شرحه: ٤٤٩.

١٩- انظر عن اعتقادات الصَّابِئَةِ الْمَلِلِ وَالنَّحْلِ لِلشَّهْرِسْتَانِي: ٢٣١/١، ٥/٢، والبدء والتاريخ للمقدسي: ٢٤/٣.

٢٠- كتاب العين: ٤٨/٢، وتهذيب اللغة، ٢٣٥/٢، وآمالي ابن الشجري: ١٠٠/١ «الخانجي» واللسان مادة «عبد».

٢١- سورة النور. آية: ٣٢.

﴿١٨٤﴾

وقال أيضاً، وقد ركب سيف الدولة في بلد الروم من منزل يُعرَف بالسَّنْبُوس^(١) في جمادى الأول من سنة تسع وثلاثين [٦/ب] وثلاثمائة، وأصبح وقد صفَّ الجيش يريد سَمَنْدُو^(٢).

وكان أبو الطيب متقدماً فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يُدير رُمحاً فعرفه فردَّ الفرس إليه فسايره وأشدَّه:

١- لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيحُ وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيحُ
أي: سيكون لهذا اليوم خبرٌ طيبٌ يسُرُّ المسلمين.

٢- تَبَيَّتْ بِهِ الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ^(٣)
من روى: «تبَّيت بها الحواصن» كان الضمير في «بها» يرجع إلى النار، أو إلى الغارة^(٤)، ويروى: «الحواضر» بالضاد والراء، و«الحواضن» بالنون ولكلُّ معنى^(٥).

٣- فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَأْسَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيحُ
٤- عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّيَاتٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْرِكَ لَا تَعِيحُ

بعض الرواة يروى: «بغير سيفك»^(٦) والمعنى عليه: أي: لا تَعْتَمِدُ إِلَّا عَلَى سَيْفِكَ. والسَّير هاهنا كَأَنَّهُ تَصْحِيفٌ عَلَى أَنَّهُ أَكْثَرُ فِي الرِّوَايَةِ.

٥- وَوَجْهَ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمْوُجُ!^(٧)
٦- بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مُلِنْتَ مِنَ الرِّكْضِ الْفُرُوجِ
تفنى الأشواط والاطلاق^(٨) فيها وهي لبُعْدِهَا غَيْرُ فَانِيَةٍ.

١ - موضع في بلاد الروم قرب سمندو. معجم البلدان: ٣/٢٦١.

٢ - بلد في وسط بلاد الروم. انظر المصدر السابق: ٣/٢٥٣.

٣ - الحَوَاصِنُ: العفائف. جمع حصان.

- رواية ابن جنِّي: «تبَّيت له». الفسر: ٢/١٥٢.

٤ - وهي رواية الواحدي، شرحه: ٤٥٠، والتبريزي الموضح: ١/٩٧، والصقلي، شرحه: ٣١٩.

٥ - وهي رواية ابن جنِّي، وهي جمع حاضن. الفسر: ٢/١٥٢.

ومعنى الحواضر: أي: نساء الحضر. انظر شرح الواحدي: ٤٥٠.

٦ - وهي رواية الواحدي، شرحه: ٤٥٠، وكذلك صاحب التبيان: ١/٢٣٨.

٧ - يسجو: أي: يسكن.

٨ - الْأَطْلَاقُ: جمع طَلَقٍ، وهو الشوط.

- ٧- تَحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ مِنْهَا فَتَقْدِيهِ رَعِيَّتَهُ الْعُلُوجُ
٨- أَبِالْغَمَرَاتِ تُوْعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نُجُومُهَا (١) وَهِيَ الْبُرُوجُ
٩- وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلَتْهُ صَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَغَارَتْهُ لَجُوجُ
١٠- [١/٧] نُعَوِّدُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بِأَسَاً وَيَكْثُرُ بِالْدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

«بأساً» مفعول له، وفسره ابن جني بالشدة والخوف كقولهم: لأبأس عليك (١٠).
ويُشَبَّهُ أن يكون معناه الشجاعة وشدة بأسها؛ أي: لأجل شجاعته وبأسه، كما
تقول: نُعَوِّدُهُ [بالله تعالى] (١١) حسناً، أي: لحسنه. وهذا عندي أحسن (١٢).
١١- رَضِينَا وَالدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ (١٣)
أعمل الفعل الثاني (١٤) وهو كوفي، ولو أعمل الأول (١٥) لقال: راضٍ به.
١٢- فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو وَإِنْ يُحْجِمُ فَمَوَعْدُهُ الْخَلِيجُ (١٦)
ترك «سمندو» على لفظها المسموع المشهور، ولو حملة على القياس
الصحيح لَخَفِيَ الاسم وارتكب فيه ضرورة. كذا اعتذر على ما رواه ابن جني (١٧).

٩- في الأصل «نجوها» وهو تحريف.

١٠- الفسر: ١٥٩/١.

١١- زيادة من شرح الواحدي.

١٢- وهو ماذهب إليه ابن فورجة ورجحه الواحدي. انظر شرح الواحدي: ٤٥١.

١٣- الدُّمُسْتُقُ: قائد جيوش الروم، ورتبته العسكرية رئيس حرس القصر. انظر الامبراطورية البيزنطية: ١٧٧،
ويقول أبو الفداء: «الدُّمُسْتُقُ: اسم للنائب على البلاد التي في شرقي خليج قسطنطينية». المختصر
في أخبار البشر: ٧٣/٢.

١٤- وهو قوله: «راضٍ»

١٥- وهو قوله: «رَضِينَا». وانظر الفسر: ١٦٠/٢.

١٦- الخليج: ما انجر إلى القسطنطينية من البحر. شرح ابن الأثير: ٣٣٩/١، ويقول الواحدي: «الخليج:
نهر بقرب القسطنطينية» شرحه: ٤٥١، وماذكره ابن الأثير: أصح.

١٧- انظر: الفسر: ١٦٠/٢، والفتح الوهبي: ٤٨، وانظر رأي المعري في ذلك في اللامع العزيزي: ق ٣٥.

﴿١٨٥﴾

وَمَرَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ بِسَمْنَدُو، وَعَبَرَ آلَسَ - وَهُوَ نَهْرٌ عَظِيمٌ - (١)، وَنَزَلَ عَلَى صَارِخَةَ (٢) فَأَحْرَقَ رِبْضَهَا (٣) وَكَنَائِسَهَا، وَرَبَضَ خَرَشْنَهَ وَمَا حَوْلَهَا، وَأَكْثَرَ الْقَتْلَ وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ أَيَّامًا، ثُمَّ رَجَلَ حَتَّى عَبَرَ آلَسَ رَاجِعًا، فَلَمَّا أَمْسَى تَرَكَ السَّوَادَ وَأَكْثَرَ الْجَيْشَ وَسَارَ حَتَّى جَاَزَ خَرَشْنَهَ، وَأَنْتَهَى إِلَى بَطْنِ اللَّقَانِ (٤) فِي غَدٍ ظَهْرًا. فَلَقِيَ الدَّمَسْتَقَ فِي أُلُوفٍ مِنَ الْخَيْلِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَوَائِلِ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ ظَنَّهَا سَرِيَّةً فَثَبَّتَ لَهَا وَقَاتَلَ أَوَّلَ النَّاسِ حَتَّى هَزَمَهُمْ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ فَانْهَزَمَ، وَقُتِلَ مِنْ فَرَسَانِهِ خَلْقٌ، وَأَسِيرَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ وَزَرَّاءِ رِثَتِهِ (٥) وَوُجُوهُ رِجَالِهِ نَبَّيَتْ عَلَى ثَمَانِينَ، وَأَفْلَتَ الدَّمَسْتَقُ، وَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى عَسْكَرِهِ وَسَوَارِهِ فَقَقَلَ غَانِمًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى عَقْبَةِ تُغْرِفَ [٧/ب] بِمَقْطَعَةِ الْإِثْفَارِ (٦) صَاقَهُ الْعَدُوُّ عَلَى رَأْسِهَا، وَأَخَذَ (٧) سَاقَةَ النَّاسِ يَحْمِيهِمْ، فَلَمَّا انْحَدَرَ بَعْدَ عُبُورِ النَّاسِ رَكْبَهُ الْعَدُوُّ فَجَرَحَ مِنَ الْفَرَسَانِ جَمَاعَةً، فَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَرْدَا (٨) وَهُوَ نَهْرٌ، وَضَبَطَ الْعَدُوُّ عَقْبَةَ السَّيْرِ (٩) - وَهِيَ عَقْبَةٌ صَعْبَةٌ طَوِيلَةٌ - فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى صُعُودِهَا؛ لِضَيْقِهَا وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ بِهَا، فَعَدَلَ مَتِياسِرًا فِي طَرِيقٍ وَصَفَهُ لَهُ بَعْضُ الْأَزْلَةِ، وَأَخَذَ سَاقَةَ النَّاسِ يَحْمِيهِمْ، وَكَانَتْ الْإِبِلُ كَثِيرَةً (١٠) مَثْقَلَةً مَعِيَّةَ (١١)، وَجَاءَهُ الْعَدُوُّ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ خَلْفِهِ فَقَاتَلَهُ إِلَى الْعِشَاءِ وَأَظْلَمَ اللَّيْلَ وَتَسَلَّلَ أَصْحَابُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ يَطْلُبُونَ سَوَادَهُمْ فَلَمَّا خَفَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ

١ - نهر في بلاد الروم، قريب من البحر. معجم ما استعجم: ٩٢، ومعجم البلدان: ٥٥/١.

٢ - صارخة: مدينة رومية. معجم ما استعجم: ٨٢٢، ومعجم البلدان: ٣٨٨/٣.

٣ - الرِبْضُ: ما حول المدينة، وقيل: هو الفضاء حول المدينة.

٤ - موضع من الثغور الشامية تلقاء خرشنة. معجم ما استعجم: ١١٦٠، ويقول ياقوت: "بلد بالروم وراء خرشنة بيومين" معجم البلدان ٢١/٥.

٥ - الرزاورة: البطارقة، الواحد زروار. التكملة والذيل والصلة للصغاني: ٩/٣.

٦ - الإثفار: جمع ثفر، وهو السير الذي في مؤخر الشرج.

٧ - عند ابن الأثير: "فأخذ سيف الدولة". شرحه: ٣٤١/١.

٨ - لم أجد بهذا الاسم ولعله "بردان" الذي يقول ياقوت عنه: "نهر بثمر طرسوس مجيئه من بلاد الروم ويصب في البحر على ستة أميال من طرسوس" معجم البلدان: ٣٧٦/١.

٩ - عقبة السير: عقبة بالثغور قرب الحدث، وهي عقبة ضيقة طويلة. معجم البلدان: ١٣٤/٤.

١٠ - في الأصل "كثرة" وهو تحريف.

١١ - عند ابن الأثير: "معبية" أي: معبأة بالمتاع شرحه: ٣٤١/١، ولعل هذا تصحيف.

(١) سار حتى لحق بالسَّوَادِ تحت عَقَبَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ بَحِيرَةِ الْحَدَثِ (٢)، فَوَقَفَ وَقَدْ أَخَذَ الْعَدُوَّ الْجَبَلِيْنَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَجَعَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ فَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ وَمِنْ نَجَا (٣) مِنَ الْعَقَبَةِ نَهَاراً لَمْ يَرْجِعْ وَمِنْ بَقِيَ تَحْتَهَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ نُصْرَةٌ. وَتَخَاذَلَ النَّاسُ وَكَانُوا قَدْ مَلُّوا السَّفَرَ، فَأَمَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِقَتْلِ الْبَطَارِقَةِ وَالزَّرَّاءِ، وَكُلِّ مَنْ كَانَ فِي السَّلَاسِلِ، وَكَانَ فِيهَا مَنَاتٌ، وَانصَرَفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ.

وَاجْتَاَزَ أَبُو الطَّيِّبِ [الْعَدُوَّ] آخِرَ النَّهَارِ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ نِيَامٌ بَيْنَ الْقَتْلَى مِنَ الثَّعَبِ وَبَعْضُهُمْ يُحَرِّكُونَهُمْ فَيُجْهِرُونَ عَلَى مَنْ يَتَحَرَّكُ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ:

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِي رِمَانِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعَلُوا

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ الْحَالُ بَعْدَ الْقُفُولِ (٤):

١- غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنَّ قَاتَلُوا جَبَنُوا، أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا

[٨ / أ] قَالَ: «هَذَا النَّاسُ» فَذَهَبَ بِهِ مَذْهَبُ الْجِنْسِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ كَالْمَفْرَدِ (٥)

ثُمَّ رَجَعَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ إِلَى مَعْنَى الْجَمَاعَةِ وَهُوَ الْأَجُودُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْرَدُ وَالْجَمْعُ يَتَعَلَّقُ «بِأَكْثَرِ» لَا بِالنَّاسِ.

٢- أَهْلُ الْحَفِيزَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغِيِّ مَا يَزَعُ

«أَهْلُ الْحَفِيزَةِ»: خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَيُّ: هُمْ أَهْلُ الْحَفِيزَةِ بِدَعَاؤِهِمْ.

٣- وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ (٦)

١- فِي شَرْحِ ابْنِ الْأَقْلِيلِيِّ: «فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَبَقِيَ وَحْدَهُ مَعَ نَفَرٍ يَسِيرُ» ٣٤٢/١.

٢- بَحِيرَةُ الْحَدَثِ قَرَبَ مَرْعَشٍ فِي أَطْرَافِ بِلَادِ الرُّومِ .

٣- فِي شَرْحِ ابْنِ الْأَقْلِيلِيِّ: «وَمَنْ تَخَلَّصَ» شَرْحُهُ: ٣٤٢/١.

٤- زَادَ ابْنُ الْأَقْلِيلِيِّ: «وَرَجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلَبٍ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ بَعْدَ الْقُفُولِ يَصِفُ الْحَالُ، أَنْشَدَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ». شَرْحُهُ: ٣٤٣/١، وَكَذَلِكَ فِي مُعْجَزِ أَحْمَدَ: ١٧٦/٣، وَزَادَ: «وَيَقَالُ: إِنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زَهَاءُ مِائَةِ أَلْفِ فَارِسٍ وَلَمْ يَنْجُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَّا فِي شَرِذْمَةٍ يَسِيرَةٍ».

وَعِنْدَ الْوَاحِدِيِّ: وَقَالَ يَمْدَحُهُ، وَيَذَكُرُ الْوَقْعَةَ الَّتِي نَكَبَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ بِالْقَرَبِ مِنْ بَحِيرَةِ الْحَدَثِ. وَيَصِفُ الْحَالُ شَيْئاً فَشَيْئاً مُفَصَّلاً». شَرْحُهُ: ٤٥١.

وَانْظُرْ عَنْ هَذِهِ الْغَزَاةِ الْكَامِلَ فِي التَّارِيخِ: ٣٣٤/٦، وَذَكَرَ ابْنُ الْعَدِيمِ أَنَّ اسْمَ هَذِهِ الْغَزَاةِ غَزَاةُ الْكُحْلِ. انْظُرْ: زَيْدَةُ الْحَلَبِ: ١٣٠/١.

٥- لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ بِهِ مَعْنَاهُ لَقَالَ: هُوَلاءُ.

قوله: «ونفسي» معطوفة على الحياة، وهي في موضع رفع. ومعناه مع الحياة كقولك: «ما أنت وئيب أبيبك والفخر» (١) وقد يجوز النصب على رأي من يضمنُ فعلاً (٢).

٤- لَيْسَ الْجَمَالُ لِوَجْهِ صَحٍّ مَارُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ (٣)
فعل الدُّل في العِز كفعل الجَذع في الأنف.

٥- أَلَطَّرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلَبُهُ؟! وَأَتَرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ؟! (٤)

٦- وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتَ مُشْرِفَةٌ دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجْعُ
ويروى: «مُشْرِفَةٌ» بفتح الراء (٥) وكسرهما.

٧- وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دَفْعُ

فارس الخيل: سيف الدولة رد أصحابه عن الهزيمة في مَضِيقِ الرُّومِ وَثَبَّتَهُمْ.

٨- وَأَوْحَدَتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ
«أَوْحَدَتُهُ»: تَفَرَّقَتْ عَنْهُ وَأَفْرَدَتْهُ. و«القذع»: الفحش.

أَي: هُوَ شَجَاعٌ حَلِيمٌ.

٩- بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ (٦)

[٨/ب]

٦- الطَّبْع: كثرة الدُّنس.

١- هذا شطر بيت وقد أورده المؤلف على أنه مثال من النثر، وهو عجز بيت للمخبل السعدي، وصدره:

يازبرقان أخا بني خلف

وهو في هجاء ابن عمه الزبرقان بن بدر.

والبيت مع آخر في مجموع شعره: ٢٩٣، وهو في الكتاب: ٢٩٩/١.

٢- فيكون التقدير: «وما تصنع الحياة ونفسي».

وانظر عن هذه المسألة الكتاب: ٢٩٩/١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥١/٢، والخزانة: ١٤١/٣.

٣- المَارِنُ: مُقَدَّمُ الأنف، وهو ما لان منه.

٤- كَتَفِي: يقول ابن جني: «كَتَفٌ: تخفيف كَتَفٍ، وكان قِيَّاسُهُ إذا أثار التَّخْفِيفُ أَنْ يَحْذِفَ كُسْرَةَ التَّاءِ وَيَتْرَكَ

الكاف مفتوحة بحالها؛ لِأَنَّ الْمُسْمُوعَ هَذَا دُونَ كِتْفٍ». النظام: ١٥١/٢، وانظر الموضع: ٥١/٢.

٥- وهي رواية ابن الأفلح، شرحه: ٣٤٥/١، وكذلك في معجز أحمد: ١٧٨/٣، والموضع للتبريزي: ٥١/٢.

والتبيان: ٢٢٢/٢.

٦- رواية الواحدي: «بالجيش يمتنع» بدل «يَمْتَنِعُ». شرحه: ٤٥٢، وكذلك التبريزي، الموضع: ٥٢/٢.

- ١٠- قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهِ نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ (١)
وصف شدة إسرّاعه في السّير، أي: لا تمكث الفوارس ريثما تخلع لجَمَ خَيْلِهَا.
- ١١- لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شِبَعٌ
عقاني عنك أمرٌ وعاقني واغتآقني واغتآقني كله واحد (٢).
- ١٢- حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ (٣)
١٣- لِلْسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا
«ما» في النصف الأول لولا مواخاة مثلها في النصف الآخر، لوجب أن يقول: «مَنْ» لأنّه لمن يعقل. هذا هو الأصل.
- ١٤- مُخْلِى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُوداً بِهَا الْجُمُعُ (٤)
«مُخْلِى» منصوب على الحال من سيف الدولة، و«مشهوداً» حال من صارخة (٥).
- ١٥- يُطَمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ
المصدر (٦) مضاف إلى مفعول، أي: أكلها إياهم.
- ١٦- وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا (٧)
١٧- ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ (٨)
إنّما ذَمَّ بَصَرَهُ لأنّه حسب الجيش العظيم من بُعْدِهِ قَلِيلاً، فلمّا قَرَبَ وَجَدَ ضِدّاً مَا رَأَى مِنْ بُعْدٍ.

- ١- المقانِب: جمع مُقْنَب، وهي جماعة الخيل والفرسان. والشكيم: جمع شَكِيمَة، وهي الحديدة المُعْتَرِضَة في الفم من اللجام.
- ٢- الصّاح مادة «عقى».
- ٣- البَيْع: جمع بَيْعَة، وهي كنائس النصارى.
- في التبيان: ٢/٢٤٤ «تشقى بها» بدل «به».
- ٤- المَرْج: موضع متوسط في بلاد الروم. شرح ابن الاقليلي: ٣٤٨/١.
- ٥- يقول ابن جني: «... كان الوجه أن يقول: منصوبة ومشهودة إلا أن التذكير جائز أيضاً على قولك: نُصِبَ المنابر وشُهِدَ الجمع...» تفسير أبيات المعاني: ١٤٢، والنظام: ٢/١٥٢.
- ٦- وهو قوله «أكلهم».
- ٧- الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام.
- ٨- القزع: قَطَعَ مِنَ السحاب رِفَاقٌ كَأَنَّهَا ظِلٌّ إِذَا مَرَّتْ مِنْ تَحْتِ السَّحَابَةِ الْكَبِيرَةِ. وهي جمع، ومفردها قَزَعَة.

١٨- فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَقَطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوَّلِيهَا جَذَعُ
الضَّمِيرِ يَرْجِعُ إِلَى «سُودِ الْغَمَامِ»، وَعَظَمَ أَمْرَ الْجَيْشِ بِأَنْ طِفْلُهُ [فِي] الْحَرْبِ
رَجُلٌ، وَحَوَّلِي خَيْلَهُ جَذَعٌ، أَي: صَغِيرُهُمْ كَبِيرٌ.
[i/٩]

١٩- يُذَرِّي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاجِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلَسٍ جُرْعٌ
بَالِغٌ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ بِالسَّرْعَةِ، أَي: سَرَتْ مِنْ آلَسٍ إِلَى اللَّقَانِ وَهِيَ مَسَافَةٌ
بَعِيدَةٌ وَجُرْعُ الْمَاءِ بَعْدُ فِي حَنَاجِرِهَا.

٢٠- كَانَتْهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجَوَافِ مَا يَسَعُ
يَقُولُ: الْخَيْلُ لِإِقْدَامِهَا عَلَيْهِمْ تُحَاوِلُ الدُّخُولَ فِي جُسُومِهِمْ؛ لِأَنَّ الطَّعْنَ فِيهِمْ
لِسَعْتِهِ يُطْمَعُ خَيْلُهُمْ فِي الْوُلُوجِ فِيهَا.

٢١- تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ
٢٢- دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْفَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نَفُوسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ الْمُرْعُ (١)
وَهَذَا يَقْوِي مَعْنَى مَا قَبْلَهُ. وَ«الْمُقَوَّرَةُ»: الضَّمَرُ. وَ«الْمُرْعُ»: جَمْعُ مَرْوَعٍ وَهُوَ
السَّرِيْعُ الْمَرَّ (٢).

٢٣- إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلَعُ
«أَظْمَى»: غَيْرُ مَهْمُوزٍ مِنَ الظَّمَى، وَهُوَ السُّمْرَةُ وَقِلَّةُ اللَّحْمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْمَرَاةِ

١- رواية الواحدي: «دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْفَرِّ»، وَالسَّهَامُ: وَهْجُ الصَّيْفِ، وَالْفَرُّ: الْبَرْدُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنْ لَهُ
غَزَوَتَيْنِ فِي كُلِّ سَنَةٍ؛ غَزَاةٌ فِي الرَّبِيعِ، وَغَزَاةٌ فِي الْخَرِيفِ. شرحه: ٤٥٤، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٢٢٧/٢.
وَقَدْ عُلِقَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِي عَلَى رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَشَرَحَهُ بِقَوْلِهِ: «الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مَارَوَاهُ أَبُو الْفَتْحِ وَهُوَ أَشْبَهُ
بِمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي قَوْلِهِ: يَذَرِّي اللَّقَانَ... وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَبْيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَتَأَخَّرَ عَنْهَا يَدُلُّ
عَلَى وَقْعِ الظَّفَرِ بِأَعْدَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَا عَلَى الْوَعِيدِ لَهُمْ وَأَنْهُمْ يَعْلَمُهُمْ أَنَّ لَهُ غَزَوَتَيْنِ كَمَا ذَكَرَ...»
النِّظَامُ: ١٥٤/٢.

وَرَوَى صَاحِبُ التَّبْيَانِ: «طَافِحَةً» بِالنَّصْبِ. التَّبْيَانُ: ٢٢٧/٢.
وَكَلَّا الْوَجْهَيْنِ جَائِزٌ، فَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ «طَافِحَةً» مُبْتَدَأٌ، وَ«الْمُقَوَّرَةُ» فَاعِلَةٌ طَافِحَةٌ، وَقَدْ سَدَّتْ مَسَدُّ الْخَبَرِ،
وَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهَا حَالٌ مِنَ الْجِيَادِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ١٤٤.

٢- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي: «وَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا فَقَالَ: قَدْ طَفَحَتِ الْخَيْلُ عَلَى نَفُوسِهِمْ فَصَارَتْ أَقْرَبَ إِلَيْهَا مِنَ السَّهَامِ الَّتِي
تَرْمِيهِمْ فَرَسَانِ هَذِهِ الْخَيْلِ بِهَا، وَكَانَتْ أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْفَرَارِ، أَي: مَنَعَتْهُمْ مِنَ الْفَرَارِ وَحَالَتْ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُمْ». الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ: ٨٩.

ظمياء ورُمَحْ أَظْمَى، أَي: أسمر صلب(١).

٢٤- أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ (٢)

٢٥- وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعٌ

أَي: لم ينجُ من السُّيُوفِ من نجا وخوفها في قلبه؛ لأنَّ ذلك يقتله ولو بعد حين.

والواو في «خوفها» واو الحال.

٢٦- يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُتَقَمٌّ

٢٧- كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضُمُّهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ

[ب/٩]

٢٨- يُقَاتِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ

هذان البيتان في صِفَةِ الْقَيْدِ وَوَصْفِهِ بِالْأَمَانَةِ؛ لثبوته فيه وحفظه له، وعدم

الورع لأَنَّهُ جَمَادٍ.

٢٩- تَعْدُو الْمَنَآيَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا: عُودِي فَتَنْدَفِعُ

٣٠- قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِينَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا (٣)

«الْمُسْلِمِينَ»: بفتح اللام.

حَسَنَ أَمْرِ الْمَمْدُوحِ وَأَقَامَ عُذْرَهُ فِي عَجْزِهِ عَنْ إِدْرَاكِ الْمَقْتُولِينَ مِنْ عَسْكَرِهِ،

وَجَعَلَ عَجْزَهُ عَنْهُمْ غَيْرَ عَجْزٍ، بَلْ مَجَازَاةَ لَهُمْ عَلَى خِيَانَتِهِمْ لَهُ لَا قُصُورًا.

١- انظر: المقصور والمدود للفراء: ٤٩، ولابن السكيت: ١٠٦، والصَّاحِاح واللسان مادة «ظمى».

٢- ولد الْفُقَّاس هو الدُمستق، ويقول أبو العلاء المعري: «الْفُقَّاس لقب لرجل من الروم بعض ولده المعروف بنقفور، وقد صار إليه مُلْكُ الروم، وهو الذي قتلته أم بسيل وكانت قد تزوجته وابناها صغيران، فخشيت أن يخرجهما عن المملكة، فدست عليه وهو نائم ليلاً قوماً منهم ابن شمشيق الذي ذكره أبو الطيب فقتلوه، وكان والد نقفور دُمستقاً وهو والد قسطنطين الذي أسره سيف الدولة في وقعة الاحيدب وفي أيامه كانت الوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة...». اللامع العريزي: ق ١٠٢، وتفسير أبيات المعاني: ١٤٤.

٣- رواية ابن جني «خانوا الأمير» مكان «الأمين». الفسر: ق ١٦٧، وكذلك في معجز أحمد: ١٨٧/٣، وشرح الواحدي: ٤٥٥، والموضح: ٥٧/٢، وشرح الصقلي: ٣١٦، والنظام: ١٥٥/٢، والتبيان: ٢٢٩٢. ورواية ابن الأفلح: «خانوا الإله» شرحه: ٣٥٥/١. ولعل رواية المؤلف مثل رواية بقية الشُّرَّاح، «الأمير» إلا أن الكلمة قد تحرفت.

٣١- وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَانِكُمْ كَانَ قَتْلَاكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا (١)

٣٢- ضَعْفَى تَعَفَّى الْأَعَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هُمَا بِهِمْ نَزَعُوا (٢)

أي: كَفُّوا عَنْهُمْ، لضعفهم رِقَّةً وَرَحْمَةً.

٣٣- لَا تَحْسِبُوا مَنْ أَسْرَتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيِّتَ الضَّبَّعُ (٣)

الضَّبَّعُ معروف لها أكل القتلى (٤)، فَأَمَّا النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ فِي أَكْلِ الْمَيِّتِ فَتَحْجِيرٌ لَا يُسَلَّمُ إِلَيْهِ.

٣٤- هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ أَسَدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ؟ (٥)

٣٥- تَشَقُّكُمْ بِقَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ (٦)

٣٦- وَإِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لَكِي يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ إِذَا رَجَعُوا (٧)

الرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ «عَرَضَ» بِالْخَفِيفِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَرَوِي بِالْشَّدِيدِ؛ لِيَصِحَّ لَهُ تَعْلُقُ الْبَاءِ بِهِ (٨).

وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَرَضَ السُّلْطَانِ [١٠ / أ] الْجَنْدِ، وَالْبَاءُ إِذَا مُقَدَّرَةً،

١- لَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ أَقْوَالٌ عَدِيدَةٌ وَلَعَلَّ أَقْرَبَهَا إِلَى الصُّوَابِ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَلَاءِ يَقُولُ: «يَذْكُرُ مِنْ يَدْعِي عِلْمًا بِغَزَوَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.... أَنْ أَصْحَابَهُ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ.... مَرُّوا فِي هَزِيمَتِهِمْ مِنَ الرُّومِ، فَظَنُّوا أَنَّ أَوْلَئِكَ الْقَتْلَى لَا يَتَجَاوَزُهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْعَدُوِّ فَنَزَلُوا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لِيَسْتَرِيحُوا فَجَاءَتْ خَيْلُ الرُّومِ وَوَجَدَتْهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَنَالُوا مِنْهُمْ الْمَرَادَ مِنْ قَتْلِ وَأَسْرِ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنْكُمْ وَجَدْتُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ نِيَامًا بَيْنَ قَتْلَاكُمْ، كَأَنَّهُمْ الَّذِينَ فُجِعُوا بِهِمْ، وَذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الْحَزِينِ وَمَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ أَنْ يُكَبِّ عَلَيْهِ، وَيَحْمِلُهُ الْجَزْعَ عَلَى أَنْ يَتَلَطَّخَ بِدَمِهِ كَمَا أَنَّ الْمَحْزُونِ يَتَمَرَّغُ عَلَى الْقَبْرِ وَيَقْبَلُهُ لِشِدَّةِ الْجَزْعِ». اللامع العزيزي: ق ١٠٣، وانظر حول معنى هذا البيت: شرح الواحدي: ٤٥٦، والموضح: ٥٧/٢، والنظام: ١٥٥/٢.

٢- رواية صاحب التبيان: ٢٣٠/٢ «تعف الأيادي».

٣- رواية الواحدي: «ليس يأكل إلا الميتة» شرحه: ٤٥٦، كذلك وفي التبيان: «يأكل».

٤- انظر: الحيوان: ٣٢١/٥، وحياة الحيوان الكبرى: ٨١/٢.

٥- عَقَبَ: جَمَعَ عَقْبَةً. رواية ابن الأثير: «فُرَادَى ثُمَّ...» مكان «ليس» شرحه: ٣٥٧/١.

٦- رواية أبي العلاء «بِقَتَاها» أي: «الْقَتْلَا الَّذِي عَلَى ظَهْرِهَا» اللامع العزيزي: ق ١٠٣.

٧- ذكر الواحدي أَنَّ الرِّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ «لَكُمْ» بَدَلُ «بِكُمْ». وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَكُلُّ النَّاسِ رَوَوْا (بِكُمْ) وَالصَّحِيحُ فِي الْمَعْنَى (لَكُمْ) بِاللَّامِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: عَرَضْتُ فَلَانًا لَكَذَا فَتَعَرَّضَ لَهُ». شرحه: ٤٥٦.

٨- وهذه الرواية في معجم أحمد: ١٤٩/٣. وكذلك الواحدي، شرحه: ٤٥٦، وابن المستوفي، النظام: ١٥٥/٢، والتبيان: ٢٣١/٢.

بحذف المضاف، تقديره: بأرضكم، أي: ليجردَهُ من الأوباش والفسول(١)، فليس يعود إليكم إلا في الأبطال الشجعان.

- ٣٧- فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
وَكُلُّ غَارٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّبْعُ
٣٨- تَمْشِي الْكَرَامُ عَلَى أَثَارِ غَيْرِهِمْ
وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْدَعُ (٢)
٣٨- وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتُ فَارِسَهُ
وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ (٣)
٤٠- مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
٤١- لَمْ يُسَلِّمِ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
٤٢- لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيٍ عِنْدَهَا طَمَعُ

«دني» أصله الهمز، ولم يهزها المتنبي. قال: «لاني رأيت القراء قد أجمعوا على ترك الهمز في قوله تعالى: ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (٤).

- ٤٣- رَضِيتَ مِنْهُمْ بَأَنَّ زُرْتَ الْوَعَىٰ فَرَأَوْا
وَأَنَّ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا (٥)
٤٤- لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ
مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ

قد قيل في البيت أقوال لم أرضها، وعندى أن قوله: «أباحك» خطاب لمن كان يعاديه عند الممدوح، والمعنى: أن من تعودت أن تنتفع منه بالكذب ليضعف بصيرته وغفلته فقد أباحك أن تغشه في المعاملة.

جعل أعداءه عُشاشاً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي صُحْبَتِهِ، وفيه تَغْرِضٌ بِذَمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَيْضاً (٦).

- ٤٥- الدَّهْرُ مُعَذِّرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَقِرٌ
وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ
٤٦- وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
وَلَوْ تَنْصَرَّ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ

١- الفسول: جمع فسل، وهو الساقط من الناس.

٢- في التبيان: ٢٣١/٢ «يمشي» بالباء بدل التاء

٣- الضرع: الدليل الضعيف.

٤- سورة البقرة، آية: ٦١. ولم يُقرأ بالهمز إلا شاذاً. انظر المحتسب لابن جني: ٨٨/١، والبحر المحيط:

٢٣٣/١.

٥- الحبيك: جمع حبيكة، وهي طرائق النجوم في السماء، واستعاره المتنبي هنا للسيف.

٦- انظر ما قيل حول معنى هذا البيت. شرح الواحدي: ٤٥٧، والنظام: ١٥٦/٢.

[١٠/ب] نصران ونصرانة تُسبَو إلى قرية من قُرَى الشَّام على غير قياس (١)، وقد اختلف الناس في اسم القرية فقليل: نَاصرة، وقليل: نَصْرَايا، وقليل: نَصْرَى (٢) أي: لا تَعْتَرُ الرُّومُ بِجِبَالِهَا، فَإِنَّكَ تُنْزِلُهُمْ مِنْهَا رَاغِمِينَ. «الأعصم»: الوَعْل، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلْبَيَاضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ. وَالصَّدَعُ: الوَعْلُ بَيْنَ الوَعْلَيْنِ، وكذلك هو من الرِّجَالِ والطَّبَّاءِ. لَا السَّخْتُ وَلَا الغَلِيظُ، وَالسَّخْتُ: الدَّقِيقُ.

٤٧- وما حَمَدْتُكَ فِي هَوَلٍ ثَبَتَ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالَ تَمْتَصِّعُ (٣)

٤٨- فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمْعٌ

خرق خرقاً، وزمع زمعاً، «فَالْخَرَقُ»: الطَّنِيشُ وَالْحَيْرَةُ، وَالزَّمْعُ: الرُّعْدَةُ مِنَ الغَضَبِ أَوْ الخَوْفِ. أَي: الظَّنُّ يُخْطِئُ كَمَا يُصِيبُ.

٤٩- إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ (٤)

«السَّبْعُ»: هَاهُنَا يُرَادُ بِهِ الْأَسَدُ فَقَط. وَيَجُوزُ نَصَبُ «كُلِّ» وَرَفْعُهَا؛ فَالنَّصَبُ عَلَى أَنْ يَكُونَ السَّبْعُ اسْمَ لَيْسَ، وَكُلُّ وَمَابَعْدُهَا خَبَرٌ، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ فِي لَيْسَ إِضْمَارُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ، وَمَنْ الْعَرَبُ مَنْ يُشَبَّهُ لَيْسَ «بِمَا» فَيَجْرِيهَا مَجْرَاهَا، وَقَدْ ذَكَرَهُ سَيِّبُوهُ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ ضَعْفُهُ وَقَوَى الْأَوَّلُ (٥).

١- يقول ابن جني: «وَيَقَالُ نَصْرَانِيٌّ وَنَصْرَانِيَّةٌ». النِّظَامُ: ١٥٦/٢، وانظر عن سبب تسميتهم بنصارى البصائر والنخائر: ٤٤/٥.

٢- وذكر البكري أنَّ اسمها «نُصُورِيَّةٌ»، وقليل: بِل «نَاصِرَتٌ». معجم ما استعجم: ١٣١٠. وانظر عن هذا الموضع أيضاً معجم البلدان: ٢٥١/٥، ولم أجد فيهما «نصرى». وذكرها التبريزي في الموضح: ٥٩/٢، وابن منظور في اللسان مادة «نصر».

٣- الامتناع: شدة المقارعة بالسيوف.

٤- رواية ابن الأفلح: «يَحْمِلُهُ» بدل «تَحْمِلُهُ» شرحه: ٣٦٥/١، وكذلك الواحدي، شرحه: ٤٥٨، والتبريزي، الموضح: ٥٩/٢، والصَّقْلِي، شرحه: ٣١٨.

٥- انظر الكتاب: ١٤٧/١.

﴿١٨٦﴾

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جمادى الآخرة سنة أربعين وثلاث مائة ببقعة عَرَبَسُوس^(١) عن إحراقِ القرى، ثم أصبح صافًا يُريدُ سمندو، وقد اتصل به أن العدو جامع مُعدُّ في أربعين ألفاً، فتهيب جيش سيف الدولة الإقدام عليها وأحب سيف الدولة المسير إليها، فاعترضه أبو الطيب فأنشدته ارتجالاً^(٢):-

[١/١١]

١- نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى
وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الْإِذْنَ^(٣)
أي: نَسْتَأْذِنُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ دُونَ أَهْلِهَا.

٢- نَقُودُ إِلَيْهَا الْأَخَذَاتِ لَنَا الْمَدَى
عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّ^(٤)
٣- وَنُصَفِي الَّذِي يُكْنَى أبا الْحَسَنِ الْهُوَى
وَنُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى
٤- وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنا
إِذَا مَا تَرَكَنا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدْنَا
٥- وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى
لِبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ
٦- قَصَدْنَا لَهُ قَصَدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
إِلَيْنَا وَقَلْنَا لِلْسُّيُوفِ هَلُمَّنَا

الضمير في «له» يرجع إلى الموت، وارتفع «لِقَاؤُهُ» بالحبیب، و«الحبيب» صفة موصوفها محذوف.

وكان المتنبي يُنشدُه «هَلُمَّنَا» بضم الميم، والصواب كسرهما، وماحكاها عن

١ - عَرَبَسُوس: من ثغور الشام الجَزِيرِيَّةِ تَلْقَاءُ الْحَدَثِ، ويقول ياقوت: «بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة».

انظر معجم ما استعجم: ٩٢٩، ومعجم البلدان: ٩٦/٤.

٢- زاد في معجم أحمد: ١٩٣/٣ «... فلما بلغ إلى قوله:

وإن كنت سيف الدولة العضب فيهم

قال سيف الدولة: قل لهؤلاء وأوما بيده إلى من حوله من العرب والعجم - يقولوا كما تقول حتى لا ينثني الجيش فما تجمل أحد منهم بكلمة».

٣- المَعْنَى: مُفْرَدُ الْمَغَانِي، وهي المنازل التي كان بها أهلها.

- رواية ابن الأفلح: «وتسأل عنها» مكان «فيها». شرحه: ٣٦٧/١.

٤- رواية ابن جني: «بها ظناً» مكان «الظناً». الفسر: ٣٢٩، وكذلك رواية ابن الأفلح، شرحه: ٣٦٨/١.

الفرّاء من جواز ضمّها سماعاً فهو مما يدفعه القياس والسماع - أيضاً - عند البصريين (٥)، وأشبه بما يحتج له به أن يكون خاطب السيوف خطاب العقلاء، كقوله تعالى: ﴿ادخلوا مساكنكم﴾ (٦).

٧- وَخِيلَ حَشُونَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا تَكْدَسْنَ مِنْ هَنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَا (٧)

٨- ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

قوله: «جهالة» لأن خيل الرّوم رأت عسكر سيف الدولة فظنّتهم روماً، فلمّا عرفتهم ولّت على أعقابها.

٩- تَعَدَّ (٨) الْقُرَى وَالْمُسْ بِنَا الْجَيْشَ لَمَسَةً نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى

١٠- فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ وَنَحْنُ أَنْاسٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا

أي: قد تقادم عهدنا بسفك دماؤهم.

[١١/ب]

١١- وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللَّدْنَا

أي: تقدّمك، كما أن الرّماح تقدّم السيوف، والمُعول على السيف؛ لأنّه

٥- ذكر ابن جني أنّ المتنبي كان يجيز ضمّ الميم من «هلمنا» وقد ناقشه في هذه المسألة، يقول: «وكان يجيز ضمّ الميم من (هلمنا) فطال الخطب بيني وبينه في هذا فقلت له: القياس ألا يجوز الضمّ إلا في الموضع الذي يحذف فيه الواو لتبقى الضمة دليلاً عليها نحو قولك للرجال قومنّ يارجل أردت قوموا ثمّ حذف الواو لالتقاء الساكنين فصار قومنّ، وأنت لا تجيز أن تقول للسيوف هلمّوا بالواو؛ لأنها مؤنّثة، والواو علم التذكير فكيف يجوز أن تقول للسيوف هلمّنا بضم الميم؟ فحكى حكاية عن الفرّاء، وهي مشهورة عنه في كتاب لغات القرآن أنّ العرب تقول للرجال والنساء جميعاً هلمنّ بضم الميم. وهذا يدفعه القياس لأنّ الضمة سبيلها أن تكون دلالة على الواحد وجماعة المؤنث لا يدخل فيها الواو، فقال لي: فكيف القياس أن تُؤمّر عندك جماعة النساء بالنون الثقيلة؟ فقلت: قياسه أن تقول هلمنّان النون بعد الميمين خفيفة لأنها نون جماعة النساء فيفصل بين النونات...» الموضح للتبريزي: ١٣٢/٣.

٦- سورة النمل، آية: ١٨.

٧- أي: من هاهنا وهاهنا

٨- في الأصل «تعدى» وهو تحريف.

أشرف من الرمح.

ولمَّا بَلَغَ إلى هنا قال سيف الدولة: قُلْ لهؤلاءِ وَأَوْمَأُ بيده إلى من حوله من العرب والعجم يقولوا كما تقول حتى لا يَنْتَنِي عن الجيش، فما تَجَمَّلَ أحدهم بكلمة.

١٢- فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِي لَكَ نَصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
«لا نأتلي»: لا نُقْصِرُ في نَصْرِكَ.

١٣- يَفِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَا وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى

١٤- فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدِّمَاءُ وَلَا اللَّهُى وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى

١٥- وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَتَى أَمْنَا

هذا البيت تَعْرِضُ بجيش سيف الدولة لِيُخَوِّفَهُمْ قَبْلَ وُجُودِ مَا يُخَافُ، يعني أَنَّهُمْ تَخَوَّفُوا فَوَقَعُوا في الخوف، ولو أَمِنُوا في غير الْأَمْنِ لَتَعَجَّلُوا الْأَمْنَ.

﴿١٨٧﴾

وقال أيضاً يمدحه، ويذكر هذه الغزاة، وأنه لم يتم قصداً خرسنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء.

- ١- عَوَانِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ (١)
 - ٢- يَرُدُّ يَدَا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
 - ٣- مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ فِي الْحَسَى مُحِبُّ لَهْ فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ (٢)
- التباعد هاهنا كناية عن عفتها عنها.

[١/١٢]

- ٤- إِذَا كُنْتُ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَتَصَبَّأُ الْحِسَانَ الْخَرَانِدُ؟!
- أنكر على نفسه الميل إلى النساء مع كونه يخشى العار في كل خلوة. وقوله «تتصبأك»: تُصْبِك، أي: تجذبك إلى الصبوة (٣).

- ٥- أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقْمُ حَتَّى أَلْفَتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَانِدُ
 - ٦- مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي [وَهَلْ] تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ؟ (٤)
- الأنثى والذكر جواد (٥).

- ٧- وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَتَهَا ضَرْيبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَانِدُ (٦)
- «الشول»: الثوب التي قلت ألبانها، لا واحد لها في قول أبي عبيدة (٧)، وقال غيره: واحدها شائلة (٨).

أي: وكيف ينكر فرسي ذلك مع اعتياده شرب لبن شولها.

١ - الماجد: الكثير الشرف.

٢- اللاعج: الهوى المحرق، يقال: هوى لاعج، لحرقة الفؤاد من الحب.

٣- الصبوة: جهلة الفتوة، والتهو من الغزل.

٤- حَمَحَمْتُ الفرس: دون الصهيل. الفرق للأصمعي: ٩٨، ولأبي حاتم: ٤٤.

٥- الصّاح مادة «جود».

٦- الضريب: لبنٌ يُحْلَبُ بعضه على بعض حتى يتكبد، ولا يكون إلا من إبل شتى لا يكون من واحدة. الولاند: جمع وليدة، وهي الأمة الشابة.

٧- الموضح: ١/١١٢.

٨- الإبل للأصمعي: ٩٠، وتهذيب اللغة: ٤١١/١١، والصّاح مادة «شول».

- ٨- أَهْمُ بَشِيٍّ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ
جَعَلَ تَعَسَّرَ مَطْلَبِهِ عَلَيْهِ مُطَارَدَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّمَانِ فِيهِ.
- ٩- وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَائِنِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
رفع «وحيد» على الاستئناف، أي: أنا وحيد، وهو رواية ابن جني (٩)، ولو
نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ «أَهْمُ» لَكَانَ حَسَنًا أَيْضًا (١٠).
- ١٠- وَتُسَعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ (١١)
أي: مِنْ تَنَاسُبِ خَلْقِهَا دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِهَا، أي: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا نَاضِرٌ عِلْمٌ بِأَنَّهَا
كَرِيمَةٌ (١٢).
- ١١- تَتَنَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَّاحِ مَرَاوِدُ (١٣)
وصف لِينِ مَفَاصِلِهَا وَعِلْمَهَا بِمَا يُرِيدُ مِنْهَا فَارِسُهَا.
- ١٢- وَأَوْرِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ (١٤)
[١٢/ب] ثُمَّ ادَّعَى الشَّجَاعَةَ فِي مَوَاضِعٍ يَصْغُبُ الْخَلَاصُ مِنْهَا.
- ١٣- وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ قُوَّةُ الْكَفِّ مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَنْفَعِ قُوَّةُ السَّاعِدِ.
- ١٤- خَلِيلِيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ
اختيار المَعْرِي «فكم» بالكاف، وهو رواية مَنْ يُؤَثِّرُ تَهْذِيبَ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّ

٩- الفسر: ٢٢٨/٢.

١٠- وهي رواية ابن الإفليبي، شرحه: ٣٧٦/١، وكذلك في معجز أحمد: ٢٠٢/٣، وشرح الواحدي: ٤٦٢.

١١- السَّبُوح: الخيل التي كانت تُسَبِّحُ لشدّة جريها.

١٢- يقول ابن جني: «قوله (لها منها عليها شواهد) من كلام الْمُتَنَصُّوتِ». الفسر: ٢٢٨/٢، وقد عاب الصّاحب

عليه هذا البيت. انظر الكشف عن مساويء المتنبي: ٢٣٦.

١٣- المَرَاوِدُ: جمع مَرَوْدٍ، وهي حديدَةٌ تَدُورُ فِي الْجَامِ، وَالْمِيلُ الَّذِي يَكْتَحِلُ بِهِ.

١٤- روى ابن جني قبل هذا البيت قوله:

مُحَرَّمَةُ أَكْفَالُ خِيلِي عَلَى الْقَنَا مُحَدَّلَةٌ لِبَائِهَا وَالْقَلَائِدُ

الفسر: ٢٢٩/٢، وكذلك رواه صاحب التبيان: ٢٧١/١.

الكاف تزيد على اللام بما فيها من كثرة العدد (١٥).

١٥- فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

أي: أنا في الشعراء كسيف الدولة، الأسامي مُنْفَقَةٌ، وهو لا نظير له فيها،

كذلك أنا. وقوله: «واحد» هو الذي تَشْفَعُهُ التَّنْيَةُ (١٦).

١٦- لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِرٌ وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ

١٧- وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ

١٨- أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى وَبِالْأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ (١٧)

«بالسيف»: أي بأن يُسَمَّى السَّيْفَ، أو أن يكونَ صَاحِبَ السَّيْفِ.

١٩- وَأَشْقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدٌ

أنث الضمير العائد إلى «ما» على المعنى (١٨). والباء في «بهذا» تتعلق

بِفِعْلِ مُسْتَقْوٍ مِنْ «أَشْقَى» (١٩).

٢٠- شَنَنْتُ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفُنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدٌ

٢١- مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعَى كَأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ

أي: هذه البلاد مُخَضَّبَةٌ بدماء القتلى فكأنها مَسَاجِدُ مَطْلِيَّةٌ بِالْخَلْقِ، وهم

كالسُّجُودِ لِأَنْكِبَابِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ.

٢٢- [i/١٣] تَنْكَسُهُمُ وَالسَّايِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعَنُ فِيهِمُ وَالرَّمَاخُ الْمَكَائِدُ

أي: هم يَتَحَصَّسُونَ بِالْجِبَالِ فَهِيَ لَهُمْ كَالْخَيْلِ، لِكِنَّكَ تُنْزِلُهُمْ عَنْهَا (٢٠)، ومكائدك

فيهم بمنزلة الرماح، أي: تَحْتَالُ عَلَيْهِمْ فَتُخْرِجُهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، فَتَهْلِكُهُمْ.

١٥- اللامع العزيزي: ق ٤١ ونص كلامه: «كان الناس في هذا الشام يروون (فلم منهم الدعوى) ولا يمتنع ذلك

ولكن الذي يريدون تهذيب الكلام يختارون (كم) في هذا الموضع لان (لم) قد جاءت في أول

القصيدة، و(كم) أحسن في المعنى وأشد مبالغة، لأنها تدل على كثرة فعلهم ذلك...».

١٦- ويجوز أن يكون معناه «أوحد». انظر الفسر: ٢٣٠/٢، واختيار المؤلف أولى.

١٧- رواية التبريزي: «وبالأمْن» مكان «وبالأمْر» الموضح: ١١٣/١، وكذلك في التبيان: ٢٧٢/١.

١٨- إذ الأصل أن يقول: ما الروم أهله.

١٩- تقديره: شقوا بهذا.

٢٠- وهناك معنى على العكس من هذا، وهو أنه جعل الخيل كالجبال. انظر شرح الواحدي: ٤٩٤.

٢٣- وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى كَمَا سَكَنْتَ بَطْنَ الثَّرَابِ الْأَسَاوِدُ (٢١)

أي: هم يكمنون في المغارِ خوفاً من القتل، كما تكمن الحيات في الثراب، ولا يُنجيهم من ذلك ضربك إياهم هَبْرًا، أي: قطعاً.

٢٤- وَتُضْجِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخِرَاتُ فِي الدَّرَى وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَانِدُ (٢٢)

بالغ في وصف الخيل حتى صارت قَلَانِدَ لأَعْنَاقِ حُصُونِهَا.

٢٥- عَصَفَنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَنَهُمْ بِهَنْزِيْطٍ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبْيِ آمِدُ

« اللقان»، و«هنزيط» (٢٣) و«آمد» بلاد معروفة.

ويقال: إنَّ سَيْفَ الدولة أمر بأن يُصْعَدَ السَّبْيِ على سُورِ آمد، لِيَنْظَرَ إِلَيْهِ

عسكر الروم، وسورها أسود الحجارة، فذلك معنى قوله: «حتى ابْيَضَّ» وذكر آمد على معنى المكان (٢٤).

٢٦- وَالْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ شَابُورَ فَانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ (٢٥)

«الصَّفْصَاف» و«شابور» حصنان.

قوله: «فانْهَوَى» غريب في أشباهه؛ لأن فعل المطاوعة هذا إنما يكون في

الأشيع الأكثر من الْمُتَعَدِّي لا اللازم. (٢٦).

٢١- الكُدَى: جمع «كُدْيَة» وهي ما غلظ من الأرض وَصَلَب. وَقَصْدُ الشاعر هنا أَنَّهُمْ عَمِلُوا خَنَاقَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْكُدَى.

٢٢- الْمُشْمَخِرُ: الشاهق والمرتفع. الدَّرَى: رؤوس الجبال.

٢٣- هَنْزِيْط: بلد من الثغور الرُومِيَّة، وهو من ثغور مَرْعَش. انظر، معجم ما استعجم: ١٣٥٥، ومعجم البلدان: ٤١٨/٥.

٢٤- انظر الموضح للتبريزي: ١١٤/١.

٢٥- في معجم أحمد: ٢٠٩/٣ «سابور» بالسين بدل الشين، وكذلك في شرح الواحدي: ٤٦٤، والتبيان:

٢٧٤/١، وقد غير محقق الفسر رواية ابن جني إلى «سابور» وحكم على رواية الشين بالتحصيف!

الفسر: ٢٣٨/٢، هامش ٦٨، ولعل الصواب - في نظري - رواية الشين «شابور» لأنني لم أجد

«سابور» يُغْنَى بِهِ بلد في الروم، وقد ذكر البكري شابور مع إيراد بيت أبي الطيب. انظر معجم

ما استعجم: ٧٧٤، ١١٦٠.

٢٦- انظر: المنصف: ٧٢/١، والفسر: ٢٣٨/٢، والممتع في التصريف: ١٩١.

٢٧- وَغَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ مُبَارَكٌ مَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ (٢٧)
 ٢٨- فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ
 يُؤْثِرُ أَنْ يَطُولَ لَهُ الرِّمَانُ وَالْمَكَانُ، لِيُظْهِرَ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالِ،
 وهو مع ذلك تَضِيقُ بِهِ الْأَوْقَاتُ وَالْمَقَاصِدُ، وَوَقْتُهُ جِدُّ. [و] المصراع [١٣/ب]
 الثاني استئناف.

٢٩- أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سَيُوفُهُ رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسِيحَانُ جَامِدُ (٢٨)
 ٣٠- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا لَمَى شَفَتَيْهَا وَالتُّدِي النَّوَاهِدُ (٢٩)
 أَنْتَ «حماها» حملاً «لمن» على معناها دون لفظها (٣٠).

٣١- تُبَكِّي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى وَهَنَّ لَدَيْنَا مُلَقِيَاتُ كَوَاسِدُ (٣١)
 ٣٢- بَدَأَ قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَانِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
 ٣٣- وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ
 ادَّعى له محبة الروم، وَفِعْلُهُ فِيهِمْ يُوجِبُ الْبُغْضَ، وَأَحَالُ بِالْمَحَبَّةِ عَلَى شَرَفِ
 الشَّجَاعَةِ لِأَنَّهَا مُحَبُّوبَةٌ عِنْدَ مَنْ يُصِيبُهُ بِهَلَاكٍ.

«موموق»: محبوب، والمِقَّةُ: المحبة، الشَّاكِدُ: المُعْطِي، والشُّكْدُ: العَطِيَّةُ (٣٢).
 والشُّكْمُ - بالميم -: الجزاء. قال الشاعر:

أَوَيْتَ لِغَاشِقٍ لَمْ تُشْكِمِهِ نَوَافِدُهُ تُلْدُعُ بِالزَّنَارِ (٣٣)

٢٧- غَلَسَ: أي سَارَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. وما تحت اللثامين: الوجه، واللثام الأول هو ما يضعه الإنسان على فمه
 وأنفه، هو من عادات العرب في الأسفار، واللثام الثاني: ما يرسله على الوجه من حلق المغفر. انظر
 شرح الواحدي: ٤٦٥.

٢٨- سِيحَانُ: نهر كبير بالشعر من نواحي المصيصة، وهو نهر أدْنَةُ بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةِ وَالرُّومِ يَمُرُّ بِأَذْنِهِ ثُمَّ يَنْفَصِلُ
 عَنْهَا نَحْوَ سِتَّةِ أَمْيَالٍ فَيَصُبُّ فِي بَحْرِ الرُّومِ. معجم البلدان: ٢٩٣/٣

٢٩- اللَّمَى: سَمَرُهُ الشَّفَتَيْنِ.

٣٠- ومعنى البيت: أنه لم يسلم من القتل إلا الجواري الحسان.

٣١- في معجم أحمد: ٢١١/٣ «يُبَكِّي» بالياء بدل التاء.

٣٢- ويقول ابن جني: «الشكد: العَطِيَّةُ ابْتِدَاءً». الفسر: ٢٤٤/٢، و قال بذلك الجوهري الصَّاح مَادَة «شكْم».

٣٣- البيت لكثير عزة، ديوانه: ٢١٩.

وهو من قصيدة يرثي بها صديقه خندقا الأسدي ومطلعها:

شَجَا أَطْعَانُ غَاضِرَةُ الْغَوَارِي بِغَيْرِ مُثَوَّرَةٍ عَرْضًا فَوَادِي

٣٤- وَأَنَّ دَمًا أَجْرِيَتْهُ بِكَ فَاخِرُ وَأَنَّ فُؤَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ
هذا مثل قول الشاعر:

فَإِنَّ مَنَآيَا الْقَوْمِ أَشْرَفَ مِنْ بَعْضِ (٣٤).

عظم الممدوح، وادّعى له باطلاً.

٣٥- وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَانِدُ

أي: الناس يرون ما ترى أيها الممدوح من طرق المكارم، إلا أنهم غير مطبوعين على محبة سلوكها، وأنت مطبوع على سلوكها دونهم.

٣٦- نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَيَّئْتَ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ

ما أجل هذا البيت وأحسنه، مدح في مدح تركب من وجهين [١٤ / أ] بلفظ جزل لطيف، وذلك أنه بنى البيت على ذكر ما استباحه من أعمار أعدائه، ثم تلقاه في آخره بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه.

قال ابن جني: «لو لم يمدحه إلا بهذا البيت وحده لكان قد أبقى له ما لا

يُخْلِفُهُ الرِّمَانُ». (٣٥).

٣٧- فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لِيَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ (٣٦)

٣٨- وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ

٣٩- وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ وَحَارِثُ لُقْمَانُ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ (٣٧)

٣٤- عَجَزَ بَيْتٌ وَصَدْرُهُ:

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي

ولم أجد رواية الشطر الثاني على ما رواه المؤلف، وإثما برواية «فبعض» بدل «فإن» و«أكرم» بدل «أشرف» وقد سبب البيت إلى طرفه بن العبد في الدر الفريد: ١٦٠/٢ (خ).

وهو من غير نسبة في: الكامل للمبرد: ١٩/١، وذيل الأمالي والنوادر: ١٠٦، والفسر: ٢٤٦/٢، ومعجز أحمد: ٢١٢/٣، وشرح الواحدي: ٤٦٥، والموضح: ١١٥ق/١، والتبيان: ٢٧٦/١.

٣٥- الفسر: ٢٧٤/٢، وما ذكره المؤلف في شرحه لهذا البيت هو من كلام ابن جني.

٣٦- رواية ابن جني: «وأنت لواء الملك» مكان «الدين». الفسر: ٢٤٧/٢.

٣٧- هَزِيءُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادٍ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: «وَلَمْ نَنْفَكْ مُسْتَحْسِنِينَ لَجَمْعِ الْأَسَامِيِّ فِي الشَّعْرِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَ عَرُوشَهُمْ بِقَتِيْبَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ

فاتخذى هذا الفاضل على طرقهم فقال: وحمدان البيت، وهذه من الحكمة التي ذكرها

٤٠- أَوْلَيْكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا وَسَائِرُ أَمْلَاقِ الْبِلَادِ الزَّوَانِدُ
زَوَانِدُ الْأَسْنَانِ هِيَ الَّتِي تَثْبِتُ رِءَاسَتَهَا، وَتُسَمَّى الزَّوَانِدُ (٣٨).

٤١- أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَأَمَنِي فِيكَ السُّهَاءُ وَالْفَرَاقِدُ (٣٩)
وَصَحَّ الْجَمْعُ مَوْضِعَ التَّثْنِيَةِ فَقَالَ: «الْفَرَاقِدُ»، وَهُمَا فَرَقْدَانِ (٤٠)، نَظَرًا إِلَى أَنَّ
أَصْلَ التَّثْنِيَةِ جَمْعُ (٤١).

٤٢- وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ
«ذَاكَ»: إِشَارَةٌ إِلَى الْحُبِّ.
يَقُولُ: حُبِّي لَكَ لظهور فضلك على غيرك من الملوك، وليس لكون عَيْشِي عندك
طَيِّبًا.

أَي: لَوْ كَانَ لِأَجْلِ طَيِّبِ الْعَيْشِ لَوَجَدْتُ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِكَ.
٤٣- فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

أرسطوطاليس وأفلاطون لهذا الخلف الصالح، وليس على حسن الاستنباط قياس^١. الكشف عن
مساوئ المتنبي: ٢٣٧.
وقد ردَّ على صاحب في انتقاده هذا ابن فورجة ، انظر الفتح على أبي الفتح: ١٠١، وتفسير أبيات المعاني:
٧٥.

٣٨- المفرد راوول. خلق الإنسان للأصمعي: ١٩٤.
٣٩- السُّهَاءُ: كوكب صغير جدًا إلى جانب الكوكب الأوسط من بنات نعش والذي يُسَمَّى عناق. يكاد يلزق به.
انظر الأنواء في مواسم العرب: ١٥٢.

٤٠- وهما نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي
٤١- يقول أبو القاسم الزجاجي: «الإثنان أوَّلُ الجمع بدليل قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ (سورة
النساء: آية ١١)، أَي: إِنْ كَانَ جَمْعٌ فَوْقَ هَذَا فَلَهُ مِثْلُ الْجَمْعِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْإِثْنَانِ. الإيضاح في علل
النحو: ١٣٧.

﴿١٨٨﴾

وقال يُعَزِّيه بعبده يَمَّاك (١)، وقد توفي سحر يوم الأربعاء، لِعَشْرِ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضان سنة أربعين وثلاثمائة:

[١٤/ب]

١- لا يَحْزَنُ اللهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ
"يحزن" مجزوم بالدعاء، وَغَلَطَ الصَّاحِبُ قَظَنُهُ خَبْرًا فَعَابَهُ عَلَى الْمُتَنَبِّي (٢).
قال ابن جني: "ادعى مشاركته والتخصُّص به". (٣).

٢- وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
بَكَى بَعْيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
٣- وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ
حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي
٤- وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا
وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ
٥- سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
مُنَعْنَا بِهَا مِنْ جِنَّةٍ وَذُحُوبٍ
٦- تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ
وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ (٤)
٧- وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وَصَبْرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ (٥)

لولا خوف الموت شَجُعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَجَادُوا وَصَبَرُوا، فلم [يكن] للشجاع

ولا للصبور فضل على غيره.

٨- وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ
حَيَاةَ امْرَأَةٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبٍ
أَحْسَنُ أَحْوَالِ الْحَيَاةِ فِي الْوَفَاءِ لِمَنْ طَالَ عَمْرُهُ أَنْ تَخُونَهُ فِي آخِرِهِ، وَذَلِكَ
مِنْهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْوَفَاءِ، وَهُوَ خِيَانَةٌ.

٩- لَا بَقَى يَمَّاكُ فِي حَشَايَ صَبَابَةٍ
إِلَى كُلِّ تُرْكِيٍّ النَّجَارِ جَلِيبٍ (٦)

١ - في معجز أحمد: ٢١٥/٣: "وقال يَمْنَحُهُ وَيُعَزِّيه بغلامه التركي يماك ..."

٢ - وذلك بقوله: "ومن أساليبه العجيبة في التسلية عن المصيبة قوله... البيت، ولا أدري لم لا يحزن سيف

الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق... الكشف عن مساوئ المتنبّي: ٢٣٥. وانظر رد ابن

فورجّة عليه في الفتح على أبي الفتح: ٧١.

٣ - انظر الفسر: ١٤٣/١.

٤ - رواية ابن جني: "فراق حبيب" مكان "سليب". الفسر: ١٤٤/١.

٥ - شُعُوب: المنية.

٦ - النَّجَار: الأصل. الجليب: المجلوب

اللام في «لأبقى» لام قسم مثلها في قول امرئ القيس: «لناموا» (٧)، والمعنى معنى «قد» فيهما. أي: لقد أبقى، ولقد ناموا.

١٠- وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبٍ
أشار إلى أنه جمَعَ اليُمْنَ والنَّجَابَةَ.

[i/15]

١١- لَنِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
١٢- وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٍ
١٣- يَعْزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
أُسْكِنَ وَאו «تدعو» في موضع النصب ضرورة (٨).

١٤- وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لَبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ
١٥- فَإِنْ يَكُنِ الْعَلَقُ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفٍّ مُتَلَفٍ أَعْرَى وَهُوبٍ

من روى «يكن» بالياء كان اسم «كان» مضمرًا فيها، عائداً إلى يماك، ومن روى بالتاء على خطاب سيف الدولة، نصب «العلق النفيس» بفعل مضمر يدل عليه الظاهر (٩).

١٦- كَانَ الرَّدَى عَارٍ عَلَى كُلِّ مَا جِدِ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِغُيُوبٍ
«عارٍ» بعين مهملة، أي: ظالمٌ مُعْتَدٍ [ي]

أي: العَيْبُ فِيمَنْ عَظُمَتْ فَضَائِلُهُ يقيه إِصَابَةُ الْعَيْنِ فَهُوَ كَالْعُوْزَةِ لَهُ.
١٧- وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ
أي: لَمَّا أَحْسَنَ إِلَيْنَا الدَّهْرُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا شَعَرْنَا بِإِسَاءَتِهِ إِلَيْنَا بِالتَّفْرِيقِ.
١٨- وَلَلْتَرَكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسَنِ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبٍ
إِذَا لَمْ يُرَبِّ النُّعْمَةَ مُضْطَنُّعًا فَتَرَكُهَا أَحْسَنَ بِهِ.

١٩- وَإِنَّ الَّذِي أَمْسَتْ نِزَارٌ عَيْبُهُ غَنِيٌّ عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِعَرِيبٍ

٧- وذلك في قوله:

خَلَقْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ

ديوانه: ٣٢.

٨- يقول ابن جني: «تسكينه الواو في موضع النصب إنما هو لتشبيه الواو بالياء». الفسر: ١٤٧/١، وانظر

ضرائر الشعر لابن عصفور: ٩٠.

٩- تقديره: فإن تكن فُقدت العلق. انظر شرح الواحدي: ٥٦٩. والتبيان: ٥٢/١.

٢٠- كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ وَيَا الْقُرْبَ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ (١٠)
الضمير يعود على سيف الدولة في الموضعين (١١).

[١٥/ب]

٢١- فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجَرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ
الضمير في «أنه» يجوز أن يرجع إلى «الأجر»، ويجوز أن يكون لسيف الدولة، وإذا كان الضمير للأجر كان «مثاب» مصدرًا (١٢)، وإذا كان لسيف الدولة كان مفعولاً.

٢٢- فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا تَطَاعَنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبٍ (١٣)
٢٣- يَعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ فَمَا خِيَمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
«الْخَيْمُ»: جمع خيمة، و«الرَّيْطُ»: جمع رَيْطَة، وهو كل ثوب لم يلفق إليه مثله، كأنه استغنى بعرضه عن أن يُخَاطَ إليه غيره (١٤).

٢٤- عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
٢٥- قَرَبَ كَنْيَبٍ لَيْسَ تَنْدَى جَفُونُهُ وَرَبَّ كَثِيرَ الدَّمْعِ غَيْرَ كَنْيَبٍ
لَيْسَ ظَهْرُ الدَّمْعِ دَلِيلًا عَلَى حَقِيقَةِ الْحُزَنِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَحْزَنُ مَنْ لَا يَبْكِي، وَيَبْكِي مَنْ لَا يَحْزَنُ.

٢٦- تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبْيَكَ فَإِنَّمَا بَكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ
«أَبْيَكَ»: تثنية أب على اللفظ لا على الأصل (١٥). ورواية ابن جني بفتح الباء أيضاً تثنية أب على اللفظ (١٦)، وروى غيره: «أبيك» بكسر الباء. على أن يكون أباه وحده، أو أباه على الجمع فيمن قال: أبون (١٧)، والأول أبوه وأمه.

١٠- رواية الواحدي: «مَفْخَرًا لِيَسِيبٍ». شرحه: ٤٧٠.

١١- وذلك في قوله: «لمثله» و «منه».

١٢- بمنزلة الثواب، ومثله من المصادر، المُصَاب أي: المصيبة، والمقام، أي: الإقامة، والمراد، أي: الإرادة... الفسر: ١٥٠/١.

١٣- رواية ابن جني: «يُطَاعَنُ». الفسر: ١٥٠/١، وكذلك في معجز أحمد: ٢٢١/٣، وشرح الواحدي: ٤٧٠. والتبيان: ٥٣/١.

١٤- ويقول ابن جني: «الرَّيْطُ»: الملاء البيض. الفسر: ١٥١/١. وانظر اللسان مادة «ريط».

١٥- إذ الأصل أن يقول «أبواك».

١٦- الفسر: ١٥٢/١.

١٧- أي: جمع «أب» أبون فإذا أضيف إلى الكاف حذفت النون فصارت الكلمة «أبيك». انظر الصحاح مادة «أب».

٢٧- إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بَخْبَثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ
سَمَى الْجَزَعِ خُبْنًا، وَالصَّبْرِ طِيبًا. أي: إذا راجع نفسه عاد من الجزع إلى
التسليم.

[١/١٦]

٢٨- وَلِلْوَاكِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ (١٨)
لأبد للمحزون من السكون، إن سكن تسلياً وعزاءً، وإلا سكن إعياءً (١٩).
٢٩- وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ (٢٠)
«جدًّا»: نُصب على التمييز إن كانت «كم» استفهاماً، وإن كانت خبراً فالخبرية
للفصل (٢١) والاستفهامية أوضح.

قال ابن جني: «إذا لم يُعَايِنَ الشَّيْءَ لم يُعْتَدَ بِهِ في أكثر الأحوال؛ فكذلك
ينبغي أن تتسلى عن يماك؛ لأنه قد غاب عن عينيك كما لم تحزن لأجدادك الذين لم
ترهم» (٢٢).

إن كان المتنبي أراد هذا المعنى فقد أخطأ؛ لأنه لم ير أجداده، وهو فقد
يماك بعد رؤيته (٢٣).

٣٠- فَدَتَكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةِ وَمَغِيبِ (٢٤)
٣١- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ
اسكن الياء في «يأتي» في موضع النصب ضرورة.

١٨- الواجد: المحزون. اللغوب: الإعياء.

١٩- هذا الشرح من كلام ابن جني. الفسر: ١٥٦/٨.

٢٠- الغروب: جمع غرب وهي الذموم حين تخرج من العين، وقال الفراء: الغروب: هي مجاري العين. تهذيب
اللغة: ١١٢/٨.

٢١- أي إن كانت «كم» خبرية فكلية «جدًّا» منصوبة أيضاً لأنه قد فصل بينها وبين «كم»، فبطل الجر لئلا يفصل
بين الجار والمجرور. انظر الكتاب: ١٦٤/٢، والفسر: ١٥٧/٨.

٢٢- الفسر: ١٥٧/٨، مع اختلاف يسير.

٢٣- علق الأزدي على شرح الكندي بقوله: «... رد قول ابن جني ولم يذكر المعنى، وهو أنه أراد تسليته،
فقال: كم لك جدًّا فقد عن بُعد لم تبكه، فاجعل هذا الذي فقد عن قرب بمنزلته؛ لأنه قد شاركه في
الفقد، ولا فرق بين البعيد والقريب في ذلك». مأخذ الأزدي على الكندي: ١٩٤.

٢٤- الحَضْرَةُ: القرب. ويقول ثعلب: «كسر الحاء أجود». الفسر: ١٥٨/٨.

﴿١٨٩﴾

وقال يمدحه، ويذكر بناءه مَرْعَش (١) سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة (٢)، وقد سار إليها الدمستق ليمنع أصحابه من بنائها، فنفر إليه سيف الدولة ثاني يوم من صفر، وسَبَق إلى الدمستق خبره فأجفل هارباً، ولحقت بعضُ خيول سيف الدولة بعض ساقته، فأوقعت بها، وأقام سيف الدولة بمرعش حتى رُبَّ أمر بنائها وأحكّمه. وعَزَّ بطرسوس والمَصِيصَة (٣)، والثغور الشامية الأقوات والعلوفات، واستغاثوا بسيف الدولة فأغاثهم وأمدّهم، وحَمَلَ إليهم [١٦/ب] الأُطعمَة والعلوفة على بغال رِجاله ومراكبه، فائسَعُوا وزال ما كان عراهم (٤).

١- فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ والغَرْبَا
فَدَاهُ بِنَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ زَادَ فِي أَذَاهُ بِالْوَجْدِ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَقَرُّ
المَغْشُوقِ المُشَبَّهِ بِالشَّمْسِ طُلُوعاً وَغُرُوباً فِيهِ.

٢- وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعَ لَنَا فَوَادَا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا (٥)
حمل «تدع» على معنى «مَنْ» دُونَ لَفْظِهَا؛ لِأَنَّهُ عَنَى امْرَأَةً، وَتَعَجَّبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ
الرَّسْمَ مَعَ زَهَابِ عَقْلِهِ، وَلَمْ يُرِدْ زَهَابَ الْعَقْلِ وَلَكِنْ أَرَادَ تَعْظِيمَ الْوَجْدِ.

٣- نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكَبًا (٦)
تَرَجَّلَ تَعْظِيماً لِمَنْ كَانَ الرَّبْعُ بِهِ أَهْلًا، وَإِجْلَالًا عَنْ أَنْ يَزُورَهُ رَاكِبًا.

٤- نَذُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُعَرِّضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا (٧)
إِعْرَاضَهُ عَنْهَا وَذَمُّهُ إِيَّاهَا؛ لِذَرَسِهَا رَسْمَ أَحَبَّتِهِ.

٥- وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
الدُّنْيَا غُرُورٌ، وَالْأُمَانِي غُرُورٌ، وَمَنْ عَرَفَ حَقِيقَتَهَا تَحَقَّقَ كِذْبَهَا.

١ - مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. معجم البلدان: ١٠٧/٥.

٢- عند الواحدي: «في المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة». شرحه: ٤٧٢.

٣- المَصِيصَة: مدينة على شاطئ جيحان من الثغور الشامية بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. انظر:

مسالك الممالك ٦٣، ومعجم البلدان: ٨٤٤/٥، وتقويم البلدان: ٢٥٠.

٤- انفرد المؤلف بهذه المقدمة.

٥- رواية ابن الأفلح «من لم يدع لنا» مكان «تدع» شرحه: ١٧/٢.

٦- عند ابن جني: «أن تلم به ركبا» بدل «تلم» الفسر: ١٥٩/١، ولعل الكلمة قد صُحِّفَتْ.

٧- الغُرُّ: البيض، وهي الكثيرة الماء. الفسر: ١٦٠/١.

٦- وَكَيْفَ التِّدَاذِي بِالْأَصَانِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ تُعَدِّ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَّ (٨)

أي: نَسِيمَ الْحَبِيبِ وَنَسِيمُ أَيَّامٍ وَصَالِهِ.

٧- ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبًا
انْقَضَى سَرِيعًا، وكذلك أوقات السُرُور.

٨- وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَانِحَهَا شَبًّا

٩- لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَ الشَّهْبَا
[١٧/أ] جِسْمُهَا فِي صَفَاءِ دُرٍّ عَفْدَهَا، وَهِيَ بَذْرٌ مُقْلَدٌ بِالْكَوَاكِبِ.

١٠- فَيَا شَوْقِي مَا أَبْقَى وَيَالِي مِنَ النَّوَى وَيَادَمْعُ مَا أَجْرِي! وَيَا قَلْبِي مَا أَصْبَا!

حذف الياآت من المناديات؛ وذلك أحسن من إثباتها (٩)، والكافات مرادة في أفعال التَّعَجُّبِ (١٠).

وقوله: «يالي» استغاثة بنفسه (١١)، وحق اللام أن تكون مفتوحة لولا الياء، ويجوز أن تكون للتَّعَجُّبِ تقديره: يا قوم اعجبوا لي مِنَ النَّوَى.

١١- لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتُّ بِهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَزَوْدَ الضَّبِّ (١٢)

يُرِيدُ أَنَّهُ تَزَوَّدَ الْحَيَرَةَ وَالْثُلُثَ الدَّائِمَ إِلَى الرَّسْمِ عِنْدَ فِرَاقِهِ إِيَّاهُ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّ الضَّبَّ أَبْلَهُ، يَقُولُونَ: «أَخِيرُ مِنْ ضَبِّ» (١٣)، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجْعَلُ بَيْتَهُ أَبَدًا عِنْدَ صَخْرَةٍ يَعْرِفُهَا بِهَا إِذَا خَرَجَ مِنْهُ.

يقولون: «كُلُّ ضَبٍّ مَعَهُ مَرْدَأَتُهُ» (١٤)، فَإِذَا فَارَقَ الضَّبَّ بَيْتَهُ لَا يَزَالُ حَائِرًا

٨- رواية ابن جني: «إِذَا لَمْ يُعَدِّ». الفسر: ١٦٠/٨، وكذلك في معجز أحمد: ٢٢٨/٣، وشرح الواحدي: ٤٧٢، والنظام: ٣٠٣/٨ (خ) والتبيان: ٥٧/٨.

٩- انظر الكتاب: ٢٠٩/٢.

١٠- يقول أبو العلاء المعري: «حَذَفَ الْيَاءَاتِ الَّتِي لِلْإِضَافَةِ وَهِيَ اللَّغَةُ الْجَيِّدَةُ... وَقَوْلُهُ (مَا أَجْرِي) وَ (مَا أَصْبَا)، وَ (مَا أَبْقَى) كُلُّهُ عَلَى إِرَادَةِ الْكَافِ كَأَنَّهُ أَرَادَ مَا أَبْقَاكَ وَمَا أَجْرَاكَ وَحَذَفَ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ.» اللامع العزيزي: ٩.

١١- كما يقال: يَا فُلَانًا، وَيَا لِبَكْرٍ.

١٢- الْمُشْتُّ: الْمُفْرَقُ.

١٣- سوانر الأمثال على أفعل: ١٣٤، وجمهرة الأمثال: ٤٠٠/٨، ومجمع الأمثال: ٤٠٤/٨.

١٤- لم أجد المثل بهذه الصيغة وإنما وجدت: «كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَهُ مَرْدَأَتُهُ» والمثل بهذه الصيغة في كتاب الأمثال لأبي عبيد: ٣٣٥، وجمهرة الأمثال: ١٥٧/٢، والوسيط: ١٤٤، ومجمع الأمثال: ٦/٣، وفصل المقال: ١٦٣، وتمثال الأمثال: ٥٢٣. والمَرْدَأَةُ: الْحَجَرُ الَّذِي يُرْمَى بِهِ.

مُتَلَفِّئًا إِلَيْهِ لئَلَا يَضِلَّ عَنْهُ، فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِهِ. وَهَذَا أَجُودُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ (١٠).
 ١٢- وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَصْبًا
 مَنْ بَلَغَتْ بِهِ الشَّجَاعَةُ مِنْ آبَائِهِ وَنَفْسِهِ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَالْأَسَدِ الضَّوَارِي كَانَ
 جَدِيرًا أَلَّا يَهُولَهُ لَيْلٌ، وَلَا يَخْضَعُ لِمَطْعَمٍ بَلْ يُقَدِّمُ وَيَغْضِبُ.
 ١٣- وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا أَكَانَ تَرَاءًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا
 ١٤- فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبًا
 يعني بالغلام نفسه وهذا كلام مُضْمَنٌ بِالْأَعْوَى لِنَفْسِهِ إِدْرَاكُ الْمَجْدِ بِهَيْمَتِهِ لَا
 بِتَعْلِيمٍ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ خَلَصَ إِلَى الْمَمْدُوحِ وَتَشَبَّهَ بِهِ، [١٧/ب] وجعله مُعَلِّمًا أَهْلَ الدَّوْلَةِ
 الضَّرْبِ. وَهَذَا مَثَلٌ.

١٥- إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاها فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبُ
 إِنَّمَا ذَكَرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ؛ لِأَنَّ تَمَامَ الضَّرْبِ يَكُونُ بِاجْتِمَاعِهَا، وَلِيُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّيْفِ
 الْحَدِيدِ (١٦)، وَحَذَّ الْكَلَامُ أَنْ يَقُولَ: اسْتَكْفَتْهُ، وَلَكِنَّهُ زَادَ الْبَاءَ لِمَعْنَى الْاسْتِعَانَةِ.
 ١٦- تَهَابُ سَيْوْفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبًا؟! (١٧)
 ١٧- وَيَرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَحَدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا؟!
 ١٨- وَيُخْشَى عُبابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا؟! (١٨)
 ١٩- عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتَبَا

١٥- وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَعْرِي حَيْثُ يَقُولُ: «أَشْبَهَ مَا يُقَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا خَرَجَ مِنْ
 بَيْتِهِ فَبَعْدَ لَمْ يَهْتَرِ لِلرُّجُوعِ فَيُقَالُ: هُوَ أَخْيَرُ مِنْ ضَبٍّ، وَأَبْلَغُ مِنْ ضَبٍّ... وَيجوزُ أَنْ يُعْنِيَ أَنَّهُ لَمْ يَزُودْ
 شَيْئًا كَمَا أَنَّ الضَّبَّ لَا يُزُودُ.» اللَّامُ الْعَرِيزِيُّ: ٩.

وَاللَّوَاهِدِيُّ رَأَى آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «.. يَقُولُ: جَعَلَ الْبَيْنَ زَادِي زَادَ الضَّبِّ، أَي: لَمْ يَزُودَنِي شَيْئًا، وَمَعْنَاهُ أَنِّي
 فَارَقْتُ الْحَبِيبَ مِنْ غَيْرِ التَّقَاءِ وَلَا وَدَاعٍ يَكُونُ لِي زَادًا عَلَى الْبَعْدِ...» شَرْحُهُ ٤٧٤.

وَفِي نَظَرِي أَنَّ الْوَجْهَ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَعْرِيُّ، وَرَأَى الْوَاحِدِيُّ أَقْرَبَ لِلْمَعْنَى، وَأَدَقُّ.
 ١٦- يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: «... يَرِيدُ بِهَذَا تَفْضِيلَهُ عَلَى سَيْفِ الْحَدِيدِ فَإِنَّهُ لَا يَعْمَلُ إِذَا لَمْ يَحْمِلْهُ كَفٌّ وَلَمْ تُضْهِ قُوَّةُ
 الْقَلْبِ، وَلَا يَعْمَلُ بِنَفْسِهِ وَحْدَهُ كَمَا يَعْمَلُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ...» شَرْحُهُ: ٤٧٤.

١٧- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ: «... سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ نِزَارٍ، وَهُوَ سَيْفٌ كَاسَمُهُ فَهُوَ حَقِيقٌ أَنْ يَهَابَ،
 وَكَذَلِكَ أَهْلُهُ مِنْ نِزَارٍ.» الْفَسْرُ: ١٦٥/١.

١٨- عُبابُ الْبَحْرِ: مَوْجُهُ. عَبَا، أَي: إِذَا أَخْرَجَ صَوْتًا فِي مَوْجِهِ، وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ عَبَّتِ
 الدَّلْوُ، إِذَا صَوَّتَتْ عِنْدَ غَرَفِ الْمَاءِ. أَنْظَرَ اللَّسَانَ مَادَةَ «عَبَبَ».
 - رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «وَيُخْشَى عُبابُ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ سَاكِنٌ.» شَرْحُهُ: ٤٧٥.

ادعى له العلم بحقائق الشرائع واللغات، وأن خاطره يأتي بما لا يبلغ كنهه لسان ولا كتاب.

٢٠- فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا به تَنْبُتُ الدِّبَاجُ وَالْوَشْيُ وَالْعَصَبُ (١٩)
جعله غَيْثًا، وما يُعْطِيهِ مِنَ الْكَسَى وَالثِّيَابِ الْمُلَوَّنةِ أَزَاهِيرَ مُخْتَلِفَةٍ، وَشَبَّهَ
الجسوم بالأرض (٢٠).

٢١- وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا وَمِنْ هَاتِكَ دِرْعًا وَمِنْ نَاشِرٍ قُصْبًا (٢١)
٢٢- هَنِئًا لَاهِلِ الثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمْ وَأَنْكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا
«هَنِئًا» حال ارتفع به «رأيك» بحق الثيابة عن فعلٍ محذوفٍ تقديره: ثبت لهم
هَنِئًا رأيك، وأبو علي يُقَدِّرُ في مَثَلٍ هذا تَقْدِيرًا مُتَعَسِّفًا يطول شرحه (٢٢)، وهذا
تقدير ابن جنِّي (٢٣) وهو أحسن وأبين. ونصب [١٨/أ] «حزب الله» لأنه مضاف (٢٤)

١٩- الوشي: هي الثياب التي قَدْ صُبِغَتْ بألوان مُتَعَدِّدة أيًا كانت هذه الألوان.

العصب: ضرب من برود اليمن سُمِّيَ عُصْبًا لَأَنّ غَزَلَهُ يَعَصِبُ، أي يُدْرَجُ، ثُمَّ يُصْبَغُ، ثُمَّ يَحَاكُ.

٢٠- يقول ابن المستوفى: «أراد أَنَّهُ كَالغَيْثِ يَصِيبُهُمْ وَيَصِيبُ الْأَرْضَ، لَكِنَّ الْأَرْضَ تَنْبُتُ تِلْكَ الرِّيَاضَ، وَتَنْبُتُ
هذه ما ذكره من الثياب والعصب.» النظام: ١/٣٠٩

وما ذكره المؤلف أولى وهو ما ذهب إليه ابن جنِّي . انظر الفسر: ١/١٦٧.

٢١- هَلَا: كلمة يزجر بها الخيل، يقول ابن جنِّي: «هَلَا: من زجر الخيل، يَتَوَّنَ ولا يَنُونُ فمن نون أراد النكرة،
كَأَنَّهُ قَالَ: سُرْعَةً سُرْعَةً، وَمِنْ لَمْ يَنُونُ أَرَادَ الْمَعْرِفَةَ كَأَنَّهُ قَالَ: السَّرْعَةُ السَّرْعَةُ.» الفسر: ١/١٦٧.

القُصْبُ: المَعَى

- رواية صاحب التبيان: «ومن باتر» مكان «ناشر». التبيان: ١/٦٢.

٢٢- تناول أبو علي الفارسي هذه القضية عند حديثه وشرحه لببيت أمية بن أبي الصلت: [ديوانه: ٣٤٩ من
الشعر المنسوب إليه وإلى غيره]

اشرب هَنِئًا عليك الدَّجَاجُ مُرْتَفِعًا في رأس غمدان داراً منك مَحَلَّالاً

حيث يرى أن «هَنِئًا» حال وقعت موقع الفعل بدلاً من اللفظ به وهو هَنَاءُ أو لِيَهْنَهُ، كما أَنَّ «سَقِيًا» بدل من
سَقَاكَ اللهُ، وإذا كان كذلك لم يكن حالاً عنه، كما أَنَّ ما هو بدل منه لا يكون كذلك، ووجه كون
«هَنِئًا» بدلاً من الفعل في القياس أَنَّ الحالَ مُشَبَّهَةٌ لِلظرف حيث كانت مفعولاً فيها، كما أَنَّ الظرف
مفعول فيه، فمن حيث صارت الظروف في الأمر وغيره بدلاً من الفعل كذلك الحال صارت بدلاً منه...
المسائل الشيرازيات: ق٧٢/ب.

٢٣- الفسر: ١/١٦٩، وانظر في هذه المسألة: الكتاب: ١/٣١٦، وشرح المفصل لابن يعيش: ١/١٢٢، وشرح
التسهيل لابن مالك: ٢/١٩٩.

٢٤- لأنه أراد: يا حزب الله.

عطف «وَأَنْتَ» في البيت الثاني عليه.

٢٣- وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبَّيْهِ فَإِنْ شَكَ فَلَیْحِثُ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا (٢٥)

٢٤- فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجَوْدٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

[رواية أبي زكريا النبريزي «تطرد» بالتاء للخيال، و «يَطْرُدُ» الثاني بالياء

للجود (٢٦) والصواب أن يكون كلاهما بالتاء خطاباً لسيف الدولة، لأن [ما] قبله

و[ما] بعده خطاب له فليكن تعلقهما - أعني الجارين - بالفعلين بعدهما مُعْنِياً عن

تقدير تعلقهما بمحذوف] (٢٧).

٢٥- سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالِدُمُسْتَقْ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهَبَى

«نُهَبَى»: فُعْلَى، ألفها للتأنيث (٢٨).

٢٦- أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلَتْ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا

٢٧- كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا

٢٨- وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقُبَا؟

٢٩- مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا

العرب تُكْنِي هذا الجمع؛ لأنَّ له وزناً في الآحاد (٢٩) قال أبو النجم: (٣٠):

بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ (٣١).

٢٥- رواية ابن الأثير: «فإن شاء» مكان «شك». شرحه: ٢٦/٢.

٢٦- الموضح: ٢٥/١.

٢٧- ما بين المعقوفين مكتوب في الأصل - في هامش الورقة اليمن، ولم يكتب بجانبه تصحيح، أو إشارة إلى

أنه من صلب الكتاب، لكنني وجدت ابن المستوفي في كتابه النظام: ٣١١/١ (خ) قد نقل هذا النص

ونسبه إلى المؤلف. فلهذا تيقنت أنه من كلام المؤلف فأثبتته في المتن.

٢٨- مثل «حبلى»، ونُهَبَى، أي: منهوب

٢٩- مثل: «حمار» و «عذار».

٣٠- هو الفضل بن قدامة بن عبيد بن محمد العجلي، أحد الرُّجَاز المشهورين، أموي، له قصيد قليل جيد،

وكان يُحْسِنُ الوصف، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة من طبقات الإسلاميين. انظر: طبقات فحول

الشعراء: ٧٤٥، ٧٣٧، والشعر والشعراء: ٦٠٧، والأغاني: ١٥٠/١٠.

٣١- شطر من أرجوزته المشهورة التي يصف فيها الإبل لهشام بن عبد الملك ومطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجَزِّلِ

أَعْطَى فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يُبْخَلْ

وهي في ديوانه: ١٧٥، والشاهد في ١٧٦، وقد نشرها الميمني أيضاً في الطرائف الأدبية: ٥٧.

وذكر سيبويه عنهم: «لَقَاحَانِ سَوْدَاوَانِ» (٣٢).

٣٠- وَلِكِنَّهُ وَلَّى وَللَطَّعَنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنَّبَا (٣٣)
انهزم مذعوراً من سَوْرَةِ الطَّعْنِ فِي عَسْكَرِهِ، وَكَلَّمَا ذَكَرَهُ تَوَهَّمُ مِنْ دُغْرِهِ أَنَّ
الطَّعْنَ فِي بَدَنِهِ فَهُوَ يَلْمَسُ جَنْبَهُ إِشْفَاقاً وَخَوْفاً عَلَى نَفْسِهِ.

٣١- وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى وَشَعَثَ النَّصَارَى وَالْقَرَائِينَ وَالصُّلْبَا
«الْقَرَائِينَ»: جلساء الملك (٣٤)، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: [رضي الله عنه].

تَرَكَ الْأَحَبَّةَ أَنْ يُقَاتَلَ دُونَهُمْ وَتَجَا بَرَأْسَ طَمْرَةٍ وَلَجَامَ (٣٥)
٣٢- أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَاماً بِهَا صَبّاً (٣٦)
٣٣- فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ النَّفْسَ الشُّجَاعِ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا (٣٧)
[١٨/ب] الْجَبَانُ لِحُبِّ نَفْسِهِ يُحْجَمُ، وَالشُّجَاعُ لِحُبِّ نَفْسِهِ يُقَدِّمُ؛ هَذَا يَطْلُبُ
بِقَاءَهَا وَهَذَا يَطْلُبُ مَذْحَهَا (٣٨).

٣٤- وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا بَدَا ذَنْبَا (٣٩)
قَدْ يَنْفَقُ اثْنَانِ فِي فِعْلٍ وَاحِدٍ، يُرْزَقُ مِنْهُ أَحَدُهُمَا وَيَحْرَمُ الْآخَرُ، فَيَعْدُ
لِلْمَرْزُوقِ إِحْسَاناً وَلِلْمَحْرُومِ ذَنْباً.

٣٢- الكتاب: ٦٢٣/٣.

٣٣- السُّورَةُ: الْجِدَّةُ

٣٤- ويرى التبريزي جواز أن يكون المقصود بالقرابين جمع قربان، وهو ما يقترب به النصاري في دينهم. انظر
الموضح: ٢٦/١.

٣٥- ديوانه: ١٠٨ وهو من قصيدة يهجو بها الحارث بن هشام قيل أن يسلم ومطلعها:

تَبَكَّتْ فُؤَادُكَ فِي الْمَنَامِ خُرِيدَةً تَشْفِي الصَّجِيعَ بِيَارِدٍ بِسَامِ

٣٦- رواية ابن جني: «لِنَفْسِهِ» مكان «بسعيه». الفسر: ١٧٢/١، وكذلك الواحدي، شرحه: ٤٧٧. والتبيان:
٦٥/١.

ويروي «لِسَعْيِهِ» باللام بدل الياء. يقول ابن المستوفي: «ويروي: (لسعيه) والذي قرأته وهو في أصل نسختي
(بسعيه) وقد صحح عليه، وتكون الباء حالاً، أي: بسبب سعيه ومع سعيه، واللام بمعنى (أجل).»
النظام: ٣١٢/١ (خ).

٣٧- رواية ابن جني: «أورده البقا» مكان «التقى». الفسر: ١٧٢/١، وكذلك الواحدي، شرحه: ٤٧٧.

٣٨- وذلك أنه يخوض الحرب لكي يُبْلِيَ بلاءً يشرف به في حياته، أو أنه يُقْتَلُ فَيُذَكَّرُ بِالشُّجَاعَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ.
انظر الفسر: ١٧٢/١.

٣٩- في التبيان «يُرى» بدل «تُرى». التبيان: ٦٥/١.

٣٥- فَاضْحَتْ كَانَ السُّورَ مِنْ فَوْقَ بَدْوُهُ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا
جعل ابن جني "فوق" غاية فرفعه، و"بدؤه" مرفوع أيضاً (٤٠).

وأحسن منه أن يكون "فوق" بالإضافة (٤١)، أي من أعلى بَدْنِهِ قد شق
الكواكب بعلوّه في السَّمَاءِ وَالتُّرَابَ بِرُسُوخِهِ فِي الْأَرْضِ (٤٢).

٣٦- تَصُدُّ الرِّيحَ الْهُوجَ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفَرِّعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ (٤٣)

٣٧- وَتَرْدِي الْجِيَادَ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبَرُ فِي طُرْقِهَا الْعُطْبَا (٤٤)

"الصَّنْبَرُ": شدة البرد، وهو اسم يوم من أيام العجوز أيضاً (٤٥).

أي: خيلك تَغْدُو في جبالها والتُّلُج في طرقها، وهي مِنَ الْعُلُوِّ وَالشَّهْوَقِ عَلَى
مَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ.

٣٨- كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرَعَشًا تَبًا لَارَانِهِمْ تَبًا!

٣٩- وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا؟!

٤٠- لَأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَا وَسَمَتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

٤٠- انظر الفسر: ١٧٤/٨.

٤١- وعلى هذا رواية الواحدي، شرحه: ٤٧٨، والتبيان: ٦٦/١.

٤٢- ما رَجَّحَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ كَلَامُ الْوَاحِدِيِّ، انظر شرحه: ٤٧٨.

ولابن المستوفي رأي يُعَارِضُ رأي المؤلف وهو أَنَّهُ رَجَّحَ رواية ابن جني وشرحه، يقول: "الرواية التي تؤدي
المعنى تاماً وفيه المقابلة ما رواه أبو الفتح بن جني، ومعناه: كَانَ السُّورُ بُدْيَءَ بِنَاوِهِ مِنْ فَوْقَ إِلَى
الْأَرْضِ، فَقَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَ فَقَابِلُ؛ فَوْقَ بِالْكَوَاكِبِ، وَقَابِلُ الْأَرْضِ بِالتُّرْبِ وَيَتَعَلَّقُ (مِنْ فَوْقَ) بِمَا
دَلَّ عَلَيْهِ (بَدْوُهُ) وَ(بَدْوُهُ) مَبْتَدَأٌ، وَ(إِلَى الْأَرْضِ): خَبْرُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرُهُ (مِنْ فَوْقَ) مُقَدِّمًا عَلَيْهِ
وَهُوَ أَوَّلِي، وَمَوْضِعُ (إِلَى الْأَرْضِ) النَّصْبُ بِالْحَالِ، أَي: مُنْتَهِيًا إِلَى الْأَرْضِ. وَمَوْضِعُ (قَدْ شَقَّ
الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا) نَصْبٌ بِالْحَالِ، وَسَوْغُهُ دُخُولُ (قَدْ) عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي وَمَوْضِعُ (كَانَ) وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا
نَصْبٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ أَضْحَتْ. "النظام: ٣١٤/٨ "غ".

٤٣- فِي التَّبْيَانِ: "وَتَفَرَّعَ مِنْهَا" مَكَانَ "فِيهَا". التَّبْيَانِ: ٦٧/١.

٤٤- تَرْدِي: مِنَ الرُّدْيَانِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعُدُوِّ. الْعُطْبَا: الْقَطَنُ.

٤٥- سُمِّيَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ بِأَيَّامِ الْعَجُوزِ لِأَنَّ الْعَرَبَ جَزَّتِ الْأَصَوافَ وَالْأَوْبَارَ مُؤَنِّدَةً بِالصَّيْفِ وَقَالَتْ عَجُوزَ مِنْهُمْ لَا
أُجْزَ حَتَّى تَنْقُضِي هَذِهِ الْأَيَّامَ فَلَنِي لَا أَمْنَهَا فَاشْتَدَّ الْبَرْدُ فِيهَا وَأُضْزِرْتُ بِمَنْ قَدْ جَزَّ وَسَلِمَتْ الْعَجُوزُ
بِمَالِهَا. وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَعَدَدَ أَيَّامِ الْعَجُوزِ خَمْسَةً وَهِيَ: صَنٌّ وَصَنْبَرٌ، وَأَخْتَمَا وَبَرٌ، وَمُطْفِئُ الْجَمْرِ،
وَمَكْفِي الطَّعْنِ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهَا سَبْعَةً وَهِيَ: صَنٌّ، وَصَنْبَرٌ، وَوَبَرٌ، وَأَمْرٌ، وَمُؤْتَمَرٌ، وَمَعْلَلٌ، وَمُطْفِئُ
الْجَمْرِ. انظر: الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورَ: ٨٠ وَالْأَنْوَاءَ فِي مَوَاسِمِ الْعَرَبِ: ١٢٣، وَالْأَزْمَنَةَ وَالْأَمَكَنَةَ:

- ٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةَ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرَكِ الشَّامَ الْإِعَادِي لَهُ حُبًّا (٤٦)
- ٤٢- وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثَا مَا سَبَّ قَطُّ وَلَا سُبًّا (٤٧)
- [١/١٩] «النَّثَا»: الخبر والحديث، مقصور (٤٨).
- ٤٣- وَجَيْشٌ يُنْتَى كُلُّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَّاحٍ (٤٩) صَادَفَتْ غُصْنًا رَطْبًا (٥٠)
- «جيش»: مَعْطُوفٌ عَلَى «كريم النثا».
- وصفه بالكثرة حَتَّى إِنَّهُ إِذَا مَرَّ بِجَبَلٍ شَقَّه بِنِصْفَيْنِ فَسَمِعَ حَسِيْسَهُ كَمَا تَشُوُّ الرِّيحُ الْخَرِيقُ الْغُصْنَ الرُّطْبَ بِاشْنَيْنِ (٥١).
- ٤٤- كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهَا حُجْبًا شَبَّهَ الْعَجَاجَ وَالْغُبَارَ السَّاتِرَ ضَوْءَ الْكَوَاكِبِ بِسِتْرِ مَدَّتُهُ الْكَوَاكِبُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ تَسْتَتِرُ بِهِ خَوْفًا مِنْ إِغَارَتِهِ عَلَيْهَا، لَنَلَا يَرَاهَا فَيَقْصِدُهَا بِالْغَارَةِ وَالِاسْتَبَاحَةِ.
- ٤٥- فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّابَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «فَهَذَا الَّذِي» إِشَارَةً إِلَى الْمُلْكِ لَا إِلَى الْمَمْدُوحِ، وَلَوْ أَرَادَ الْمَمْدُوحَ لَقَالَ: أَنْتَ. هَذَا الَّذِي صَنَاعَةُ الشَّعْرِ تَقْتَضِيهِ (٥٢).

- ٤٦- رواية صاحب التَّبَيَّان: «ولم يترك» بدل «تترك». التَّبَيَّان: ٦٨/١.
- ٤٧- رواية ابن الأَفْلَهِلي «مَا سُبُّ قَطُّ وَلَا سُبًّا». شرحه: ٣٦/٢. وكذلك في معجز أحمد: ٢٤٢/٣، وشرح الواحدي: ٤٧٩، والموضح: ٢٥/١، والنظام: ٣١٦/١ (خ). والتَّبَيَّان: ٦٨/١.
- ٤٨- المقصور والممدود لابن السكيت: ١١٠، والصَّاحاح مادة «نثا»
- ٤٩- في الأصل «رماح» وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ، إِذِ الْكَلَامُ لَا يَسْتَقِيمُ، وَمَا أَثْبَتَ هُوَ مَا يُوَافِقُ جَمِيعَ الرِّوَايَاتِ.
- ٥٠- الخريق: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ، وَيُقَالُ: اللَّيْنَةُ السَّهْلَةُ. وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. الْفَسْر: ١٧٩/١.
- رواية الواحدي: «وَجَيْشٌ» شرحه: ٤٧٩.
- وروى ابن جني: «خريق رياح واجهت» مكان «صادفت». الْفَسْر: ١٧٩/١، وكذلك في شرح ابن الأَفْلَهِلي: ٣٦/٢، وشرح الواحدي: ٤٧٩، والموضح: ٢٧/١، والنظام: ٣١٦/١ (خ) والتَّبَيَّان: ٦٩/١.
- ٥١- علق ابن المستوفي على كلام المؤلف بقوله: «وَالصَّحِيحُ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ أَنْ يَكُونَ (يُنْتَى) بِمَعْنَى (يَعْطَفُ)». وَيَكُونُ فِيهِ عُلُوٌّ، وَهُوَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ هَذَا الْجَيْشَ يَثْنِي الْجَبَلَ ثَنًى شَدِيداً كَمَا تُثْنِي الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْغُصْنَ الرُّطْبَ، فَيَكُونُ هَذَا التَّشْبِيهُ مُوَافِقاً لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ عَطْفِ الْجَيْشِ الطُّودَ، فَأَمَّا أَنْ يَشُقَّ الْجَبَلَ بِنِصْفَيْنِ فَلَا مِثَابَهَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ثَنًى الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْغُصْنَ الرُّطْبَ». النَّظَام: ٣١٦/١ (خ).
- وما ذكره ابن المستوفي أدقُّ مُعْنًى وَأَعَمُّ تَصْوِيرًا. وَانْظُرْ مَاخِذَ الْأَزْدِيِّ عَلَى الْكَنْدِيِّ: ١٩٥، مَجْلَدُ الْمُرْدِ.
- ٥٢- ما ذكره المؤلف هو رأي شيخه الشريف ابن الشجري، انظر: الْأَمَالِي الشَّجَرِيَّة: ١٠٣/٣ «الْخَانَجِي» وَانْظُرْ رَدَّ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ عَلَى الْمَوْلَفِ فِي النَّظَام: ٣١٧/١ (خ).

(١٩٠)

[و] أهدى إلى أبي الطيب سيف الدولة هدية فيها ثياب ديباج رومية، وفرس

معها مهرها، وكان المهر أحسن منها فقال (١):

١- ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا (٢)

«ثياب كريم»: يرتفع بتقدير محذوف مثل: عندي، أو أتنني، فهو مبتدأ نكرة (٣)

أو فاعل (٤).

٢- تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجَلُّو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا (٥)

الضمير في «نفسها» يعود على الملوك؛ لأن الصنّاع لا قيان لها (٦).

[١٩/ب]

٣- وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَّهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

٤- وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا

وصل الضمير بالفعل بتقدير الحذف، أي: ما ادخرت عنها قدرة. ويجوز في

«مُصَوِّرٍ» كسر الواو، والفتح ^{مصري} أجود (٧).

١ - عند ابن الأفلح: «وأهدى إليه سيف الدولة ثياب ديباج رومي، وقناة، وفرساً معها مهر لها فأعجبه المهر»

ولم تعجبه الفرس...» شرحه: ٣٨/٢.

وفي معجز أحمد: «وأهدى سيف الدولة إلى أبي الطيب هدية فيها ثياب ديباج رومية ورمح وفرس معها مهرها،

وكان المهر أحسن من الفرس...» معجز أحمد ٢٤٣/٣. وعند التبريزي: «وقال وقد وصله سيف

الدولة بثياب فيها ثياب ديباج رومية وفرس معها مهرها وكان أحسن منها ورمح...» الموضع:

١٣٤/٣.

٢- الصّوان: الوعاء الذي يُصان به الثوب، يقال: جعلت الثوب في صوّانه وصوّانه بالضم والكسر.

٣- وذلك على تقدير: عندي ثياب كريم.

٤- وذلك على تقدير: أتنني ثياب كريم.

٥- في التبيان: ١٦٩/٤ «فيها» بدل «فيها». وكذلك «تجلو علينا نفْسُها» بدل «نفسها».

٦- يقول التبريزي: «ويجوز أن تكون عائدة على الملوك ويكون (نفسها) في موضع نفوسها.. ويقوى عودة

الهاء على الملوك عطف القيان على النفس...» الموضع: ١٣٤/٣.

٧- ويرى التبريزي أن الكسر أولى، يقول: «... والأشبه أن تكون الواو في (مصور) مكسورة لأنها إذا فتحت

كان المصور كأن فيه قدرة، وكون القدرة للمصور أولى...» المصدر السابق.

٥- وَسَمَرَاءُ يَسْتَفْغِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيَذْكُرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا (٨)

«وسمراء» معطوف على «ثياب» وكذلك «أم عتيق».

٦- رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يَرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانُهَا

قال المعري: «هذا معنى ما جاء به غيره [فيما نعلم لأنه] جعل نبتها كأنه قد ركب فيها زجها وسنانها». (٩).

٧- وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَةٌ دُونَ عَمَّةٍ (١٠) رَأَى خَلَقَهَا مِنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا

كأنها أعجبته فأصابها بالعين (١١)، وشهد لمهرها بالعنق، ثم جعل فيه هجته من قبل أمه (١٢).

٨- إِذَا سَايَرَتْهُ بَايَنْتُهُ وَبَانَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا

«بانها» بان عنها، فحذف ووصل.

٩- فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا؟ (١٣)

١٠- وَأَيْنَ الَّتِي لَا تُرْجِعُ الرُّمَحَ خَانِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا (١٤)

١١- وَمَالِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نِعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا

ابن جني شغف بهذا البيت حتى قال: «سَخِنْتُ عَيْنُ مَنْ يَجْهَلُ فَضْلَ مَنْ هَذَا قَوْلُهُ أَوْ يَسُوءُ لَهُ تَجَاهُلُهُ».

وفي هذا البيت عَثَبٌ مُمَضُّ عَلَى [٢٠/أ] سيف الدولة، ويدل على احتقاره هذه الصلة. فلذلك قال: أنا أعطيك أفضل ثنائي وأراك أهلاً له، فينبغي ألا يكون لك إنعام فاخر إلا وتراني أهلاً له ومستحقه.

٨- السمراء: الرمح.

٩- اللامع العزيمي: ق ٢٢١ مع اختلاف يسير في اللفاظ.

١٠- هكذا في الأصل. ولعل الصواب «خاله دون عمه» وهو ما يوافق جميع الروايات.

١١- يريد أن خلقها قبيح. انظر شرح الواحدي: ٤٨٠.

١٢- وذلك لأن أباه أكرم من أمه وقد وضح ذلك بقوله: «... خاله دون عمه».

١٣- رواية الواحدي: «لم يأمن» مكان «لا تأمن». شرحه: ٤٨٠، وفي التبيان: «لا يأمن». التبيان: ١٧٠/٤.

١٤- في التبيان: ١٧١/٤ «فأين» مكان «وأين».

(١٩١)

وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مذحه شق عليه وأكثر أذاه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعريض به في مجلسه بما لا يحب، فلا يجيب أبو الطيب (١) أحداً عن شيء، فيزيد ذلك في غيظ (٢) سيف الدولة ويتمادي أبو الطيب في ترك قول الشعر ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبيح، وأكثر عليه مرة بعد أخرى فقال أبو الطيب (٣)، وأنشدها إياه في مخفل من العرب والعجم:

١- وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِيمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
هذه هاء السكت، لا تكون إلا ساكنة لبيان الحركة أو الألف، ولا يجيزها البصريون متحركة البتة، ولكن الكوفيين قد أنشدوا في إثباتها شيئاً لا يعتده البصريون حجة ولا راداً للقياس (٤)، على أن ابن جني قد أطلال فيه الشرح (٥).

٢- مَالِي أُنْكَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدْعِي حُبًّا سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمِّ
٣- إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُزَّتِي فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
بدأ في هذه القصيدة بالتوجع والشكوى.

٤- قَدْ زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُغَمَّدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دُمٌ (٦)

١ - في معجز أحمد: «فكان أبو الطيب لا يجيب أحداً...» معجز أحمد: ٢٤٧/٣.

٢ - في معجز أحمد: ٢٤٧/٣ «في إنكاء».

٣ - في معجز أحمد: ٢٤٧/٣ «فقال أبو الطيب هذه القصيدة».

٤ - مثل قول الشاعر:

يَا مُرَحَّبَاهُ بِحِمَارِ عَفْرَاءٍ إِذَا أَتَى قُرْبَيْتَهُ لِمَا شَاءَ

مَنْ الشَّعِيرِ وَالْحَشِيشِ وَالْمَاءِ .

وقوله:

يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِثَّاكَ أَسْلُ غَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجْلِ

وقد نسبت هذه الاشطار من الرجز إلى عروة بن حزام في شرح المفصل لابن يعيش: ٤٧-٤٦/٩. وانظر عن

هذه المسألة: معاني القرآن للفرأء: ٤٢٢/٢. والمنصف لابن جني: ١٤٢، وشرح المفصل للخوارزمي:

١٩٢/٤. وما يجوز للشاعر في الضرورة: ٣١، وضرائر الشعر: ٥١، والخزانة: ٤٥٧/١١.

٥ - الفسر: ق ٢٧٦، والموضح للتبريزي: ٥٧/٣، والتبيان: ٣٦٢/٣.

٥- فكان أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلَّهُمْ وكان أَحْسَنَ ما فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمِ

٦- فَوُتَ الْعَدُوُّ الَّذِي يَمَمْتُهُ ظَفَرٌ فِي طِيَّهِ أَسْفُ فِي طِيَّهِ نِعْمُ

[٢٠/ب] ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَدْحِ وَالنَّسْلِ عَمَّا فَاتَهُ مِنْ لِقَاءِ الْعَرَبِ الَّذِينَ عَزَمَ عَلَى

قِتَالِهِمْ فَهَرَبُوا قَبْلَ الْلِقَاءِ.

٧- قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ

«الْبُهْمُ»: الشَّجْعَانُ، الْوَاحِدُ بُهْمَةٌ، وَهُوَ الشَّجَاعُ الَّذِي لَا يُذَرِّي كَيْفَ يُوْتِي،

شُبَّةٌ بِالْبَابِ الْمُبْهَمِ الَّذِي لَا يُذَرِّي كَيْفَ يُفْتَحُ، وَمِنْهُ اسْتَبْهَمَ الْأَمْرُ إِذَا أَعْجَزَ أَنْ

يُتَخَلَّصَ مِنْهُ (٧).

٨- أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا إِلَّا تُوَارِيهِمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

رواية ابن جني: «يُوَارِيهِمْ» بالياء على التذكير (٨). قال: «قلت له لِمَ ذَكَرْتَ؟

قال: أَرَدْتُ لَا يُوَارِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْضٍ وَلَا عِلْمٍ» (٩).

٩- أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشًا فَاثْنَنْتَنِي هَرَبًا تَصَرَّقْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهَمُّ؟

١٠- عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

١١- أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ

١٢- يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكْمُ

ثُمَّ ثَلَّثَ بِالْعِتَابِ وَأَغْلَظَ فِي التَّوْبِيخِ.

١٣- أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

«نَظَرَاتٍ» تَمْيِيزٌ. وَالْهَاءُ فِي «أُعِيدُهَا» لَهَا (١٠) وَإِنَّمَا جَازَ إِضْمَارُهَا قَبْلَ الذِّكْرِ،

لأنَّهَا مَشَاهِدَةٌ فِي الْحَالِ، فَانْتَفَى بِالْمَشَاهِدَةِ عَنْ تَقْدُمِ الذِّكْرِ، وَأَجَازَ الْأَخْفَشُ مِثْلَ

٦- يقول الواحدي: «يريد أنه خدمه في حالي السلم والحرب» شرحه: ٤٨١.

٧- والبهمة أيضاً: جماعة الفرسان. تهذيب اللغة: ٣٤٠/٦.

٨- وكذلك هي رواية التبريزي. الموضح: ٥٨/٣، وصاحب التبيان: ٣٦٥/٣.

٩- الموضح: ٥٨/٣.

١٠- يقول ابن جني: «سألته فقلت: الهاء في (أُعِيدُهَا) على أي شيء تعود؟ فقال: على النظرات.» الفتح

الوهبي: ١٣٩، والموضح للتبريزي: ٥٩/٣.

هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ (١١).

ويجوز أن تكون التاء في «تحسب» للنظرات (١٢)، وأن تكون للممدوح.

[١/٢١]

١٤- وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاضِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وهذا البيت مُضْئٌ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ.

١٥- أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسَمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ
ثُمَّ رَبَّعَ بِالِافْتِخَارِ وَالتَّوَعُّدِ وَالصَّلَفِ وَالِدَّعْوَى.

١٦- أَنَا مِلءٌ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

١٧- وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَقَمٌ

١٨- إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ مُبْتَسِمٌ (١٣)

١٩- وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ

«ظهره حرم» كلام شريف لطيف (١٤).

٢٠- رَجُلَاهُ فِي الرِّكْضِ رَجُلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

٢١- وَمُرْهَفٍ سِرَّتْ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبَتْ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ (١٥)

٢٢- فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ (١٦)

٢٣- صَحِبْتُ فِي الْفُلُوتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكْمُ

١١- سورة الحج، آية: ٤٦.

وانظر الفتح الوهبي: ١٣٩، والفسر ق ٢٧٨، وشرح الواحدي: ٤٨٢، والتبيان: ٣/٣٦٦.

١٢- وقد رجح ذلك المعري بقوله: «الاجود أن يكون في (تحسب) ضمير عائذ على النظرات....». اللامع
العزيمي: ق ١٨٨.

١٣- رواية صاحب التبيان: «إذا نظرت» مكان «إذا رأيت». التبيان: ٣/٣٦٨.

ودوى ابن الأقلبي «فلا يُعْرُتْكَ» مكان «فلا تَظُنَّنَّ». شرحه: ٤٨٢/٢، ورواية الواحدي: «يُبْتَسِمُ» بدل «مُبْتَسِمُ». شرحه: ٤٨٣.

١٤- والمعنى: أن ظهره آمِنٌ يُمْنَعُ بِهِ كَالْحَرَمِ.

١٥- رواية الواحدي: «بين الجحفلين» بدل «الموجتين». شرحه: ٤٨٤، وكذلك في التبيان: ٣/٣٦٩.

١٦- رواية صاحب التبيان: «والضرب والطعن» مكان «والحرب والضرب». التبيان: ٣/٣٦٩.

«الفلوات»: جمع فلاة، وهي التي لا يُهتدى فيها. و«الأكَم»: جمع أَكَمَةٍ (١٧).

و«الغور»: جبال ليست بمنقَرِشَةٍ في الأرض ولا طَوَالٍ في السَّماءِ واحتدتها قارة.

٢٤- يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

ثُمَّ خَمْسٌ بِمُلَاطَفَةِ الْخَطَابِ فِي الشُّكْوَى وَالْعِتَابِ.

٢٥- مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرَمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمٌّ (١٨)

ادَّعى استحقاق الإكرام؛ لأنه ادَّعى محبتهم وولاءهم. أي: لو تقارب ما بيننا

[٢١/ب] وَجُوزِيَتْ بِمَا لَكُمْ عِنْدِي لَكُنْتُ حَقِيقًا بِالتَّكْرَمَةِ.

٢٦- إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيُجْرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ

٢٧- وَبَيَّنَّا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ الشَّهَى نِمْمٌ

«ذاك»: إشارة إلى المعرفة، وإنما ذكر لأنه أراد المصدر.

٢٨- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيَعْجِزُكُمْ؟ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

استكثر تطلبهم لمعانيه عتاباً لهم، وادَّعى عجزهم عن وجدانها، ثم قال: والله

يكره ذلك منكم والكرم أيضاً.

٢٩- مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيَّ، وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ (١٩)

ثُمَّ سَدَّسَ بُمُرَاجَعَةِ الْفَخْرِ فِي ضِمْنِ الْعِتَابِ.

«وذان» إشارة إلى العيب والنقصان. كما أنَّ الثريَّ لا تشيب ولا تهرم كذلك

أنا لا يلحق شرفي عيب ولا نقصان.

٣٠- لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

ليته أزال هذا الشر إلى من عنده النفع و«الدِّيم» جمع ديمة، والديمة مطر

يدوم ويسكن وليس بالشديد. وقال أبو زيد: «هو المطر الذي ليس فيه برق ولا

١٧- وهي الفُتْ من حجارة واحدة، وقيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً ممَّا حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن

يكون حجراً.

١٨- الأَمُّ: القُصْد، وهو أَمْرٌ بين أمرين، لا قريب ولا بعيد.

١٩- رواية صاحب التبيان: «عَنْ شَرَفِي» مكان «مَنْ». التبيان: ٣٧١/٣.

رعد» (٢٠).

- ٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مُرَحَلَةٍ لَا يَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ (٢١)
«النَّوَى» هَاهُنَا: النَّيَّة. ثُمَّ سَبَعَ بِذِكْرِ الْفُرْقَةِ وَالرَّحِيلِ.
٣٢- لَنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتَهُمْ نَدَمٌ
جَعَلَ الْلَذْبُ فِي الْفُرْقَةِ لَهُمْ لَا لَهُ. وَكَانَ الْمَتَنَّبِيُّ إِذَا خَلَا يُنْشِدُ هَذَا [١ / ٢٢]

البيت

- لِيَحْدُثَنَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّدَمُ
و«ضَمِيرٌ» عَنْ يَمِينِ طَالِبٍ مِصْرَ مِنَ الشَّامِ (٢٢).
٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَا تُفَارِقُهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
خَاطَبَ نَفْسَهُ وَأَوْضَحَ عُذْرَهُ فِي الْمَفَارِقَةِ.
٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ (٢٣)
«يَصِمُ»: يَعِيبُ، وَالْوَصْمُ: الْعَيْبُ.
٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنْصٌ شَهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ (٢٤)
ثُمَّ ثَمَّنَ بِهِجْوٍ خَفِيٍّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ أَمْضُ وَأَشَدُّ مَا فِي
الْقَصِيدَةِ.

«سَوَاءٌ فِيهِ»: أَي: فِي صَيْدِهِ؛ فَسَيْفُ الدَّوْلَةِ إِذَا (٢٥) مَصِيدٌ يَسْتَوِي فِي الْمَنْزِلَةِ
عِنْدَهُ أَحْسَنُ النَّاسِ وَأَشْرَفُهُمْ.

٢٠- الصَّاح. مادة «ديم».

- ٢١- الْوَحَادَةُ: فَعَالَةٌ مِنَ الْوَحْدِ وَهِيَ أَنْ يَرْمِيَ بِقَوَائِمِهِ كَأَنَّهُ يَرْجُحُ بِهَا شَبِيهَ بِمَنْشِيِّ الثَّعَامِ.
الْإِبِلُ لِلْأَصْمَعِيِّ: ١٤٨، وَالرَّسْمُ: جَمْعُ رَاسِمٍ وَهُوَ الَّذِي سِيرَهُ الرَّسِيمُ، يُقَالُ: رَسَمَ يَرْسُمُ رَسِيمًا وَهُوَ فَوْقَ الذَّمِيلِ.
٢٢- يَقُولُ يَاقُوتُ عَنْهُ: «مَوْضِعٌ قُرْبَ دِمَشْقَ، قِيلَ: هُوَ قَرْيَةٌ وَحَصَنٌ فِي آخِرِ حُدُودِ دِمَشْقَ مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ».
معجم البلدان: ٤٦٣/٣. وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ أَنَّهُ اسْمُ جَبَلٍ. شَرْحُهُ: ٤٨٥، وَكَذَلِكَ التَّبْرِيزِيُّ، الْمَوْضِعُ: ٣/٣ ق
٦١.

- ٢٣- فِي مُعْجَزِ أَحْمَدَ: ٢٦٠/٣ «شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا». وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٣٧٣/٣.
٢٤- الرَّخْمُ: جَمْعُ رَخْمَةٍ، طَائِرٌ أَبْقَعَ يُشَبِّهُ الشُّرَّ فِي الْخِلْقَةِ، وَيُقَالُ لَهَا الْإِنُوقُ. حَيَاةُ الْحَيَوَانِ الْكَبِيرَى: ٣٣٣/١.
٢٥- فِي الْأَصْلِ «إِذْنٌ».

٣٦- بَائِي لَفْظِ تَقُولَ الشَّعْرَ زِعْنَفَةً يَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ
ثُمَّ تَسَعَّ بِهَجْوٍ أَعْدَائِهِ عِنْدَهُ مِنْ شَعْرَائِهِ.

«الرُّعَانَفُ»: أطراف الشيء التي تُلْقَى مِنْهُ نحو أطراف الأديم وأطراف
السَّمَكِ المقشورة عنه (٢٦).

يعني أن شعراءه ليسوا من الصُّمَمِ؛ لا هم عَرَبٌ قَيِّدُونَ عَلَى الْفَصَاحَةِ،
ولا هم عَجَمٌ قَيِّسَلُمُوهَا إِلَى أَرْبَابِهَا (٢٧).

«يجوز عندك»: من قولهم: درهم جائز. وبعض الناس يقول: «تخور عندك» (٢٨)،
من خوار الثور، وهو صحيح في المعنى، تصحيف في الرواية، والصحيح بالجم
والزاي من قولهم: درهم جائز، أي: جيد.

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ
ثُمَّ عَشَرَ بِمُوافَقَتِهِ عَلَى مَا أَسْمَعُهُ، وَادَّعَى أَنْ مَحَبَّتَهُ بَعَثَتْهُ عَلَيْهِ [٢٢/ب] ثُمَّ
وَصَفَّهُ بِأَنَّهُ دُرٌّ مَعَانٍ فِي صَدْفٍ كَلِمٌ.

٢٦- ويقول ابن جني: «الرُّعَانَفُ سقط النَّاسِ وسفلتهم». تفسير أبيات المعاني: ٢٣٧ وانظر: اللسان مادة
«زعنفا».

٢٧- هذا الشرح لابن جني. تفسير أبيات المعاني: ٢٣٧، وقد نقل ذلك أيضاً الواحدي. شرحه: ٤٨٦، والتبيان:
٣٧٣/٣.

٢٨- يقول ابن فورجة: «سمعت من يُنشد: يخور، فكنت أظنه تصحيفاً، ولئن صَحَّفَ فالمعنى جيد؛ لأنه من خوار
الثور، شبه كلامهم - لجهلهم - بالخوار.....» الفتح على أبي الفتح: ٢٨٦.

﴿١٩٢﴾

فَلَمَّا أُنْشِدَهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَانصَرَفَ اضْطَرَبَ الْمَجْلِسُ، وَقَالَ لَهُ نَبْطِي - وَهُوَ السَّامِرِيُّ (١) وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ - اِتْرَكْنِي أَسْعَى فِي دَمِهِ (٢)، فَرَحُّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ:

- ١- أَسَامِرِيٌّ ضُحْكَةً كُلَّ رَأٍ فَطِنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ (٣)
- ٢- صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
- ٣- وَمَا فَكَّرْتَ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتَ سَيْفِي فِي هَبَاءِ

﴿١٩٣﴾

وَانصَرَفَ فَوْقَ لَهُ رَجَالَهُ فِي طَرِيقِهِ لِنُفْتَالِهِ، فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو الطَّيِّبِ فِي طَرِيقِهِ وَتَبَيَّنَ السَّلَاحَ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ، أَمَكَنَ يَدَهُ مِنْ قَائِمِ سَيْفِهِ وَجَاءَهَا حَتَّى خَرَقَهَا فَلَمْ تَقْدَمْ عَلَيْهِ (٤) ثُمَّ أُنْفَذَتِ الطَّيْرُ إِلَى أَبِي الْعِشَائِرِ فِي أَمْرِهِ، فَأُنْفَذَ عَشْرَةٌ مِنْ خَاصَّتِهِ، فَوْقُوا بِبَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَجَاءَ الرَّسُولُ عَلَى لِسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَسَارَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ ضَرْبَ رَاجِلٍ (٥) بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِلَى عَنَانِ فَرَسِهِ، وَسَلَّ أَبُو الطَّيِّبِ السَّيْفَ فَوَثَبَ الرَّاجِلَ، وَتَقَدَّمتْ فَرَسُهُ بِهِ الْخَيْلَ، فَعَبَّرَ قَنْطَرَةً كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ (٦)، وَاجْتَرَّهُمْ إِلَى الصَّحَرَاءِ، فَأَصَابَ أَحَدَهُمْ نُخْرَةً فَرَسُهُ بِسَهْمٍ فَأَنْفَذَهُ، فَانْتَزَعَ أَبُو

١ - ذكر الواحدي أن كنيته أبو الفرج، وكان كبيراً من كتابه. شرح الواحدي: ٤٨٦.

٢ - في معجز أحمد: ٢٦٣/٣: "نمه" بالذال ولعله تصحيف.

٣ - في معجز أحمد: ٢٦٣/٣ "كل رائني". بدل "راء".

٤ - استهل ابن الأفلح مقدمة هذه القصيدة بقول: "ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف كان في المجلس رجل

يعاديه فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية يُشْرَحُ له فيه ذكر القصيدة

وأغراه به، فوجه أبو العشائر عشرة من غلمانه..." شرحه: ٥٧/٢، ثم تتفق المقدمة بعد ذلك مع ما

ذكره المؤلف في مقدمته.

٥ - في معجز أحمد: ٢٥٤/٣ "ضرب راجل منهم".

٦ - في معجز أحمد: ٢٦٤/٣ "بين أيديهم".

الطيب السهم ورمى به فاستقلّت الفرس(٧) وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد إن كان لهم،
ثم ردّ عليهم(٨) بعد أن قني النشاب، فصرّب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس،
وأسرع السيف في الذراع، ووقفوا على المضروب.

وسار وتركهم [١/٢٣] فلمّا أيسوا(٩) منه قال له أحدهم - في آخر الوقت -
نحن غلمان أبي العشائر فلذلك قال:

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلَلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفٌ
الآبيات التي قدّمناها في مديح أبي العشائر....(١٠).

وعاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية مُسْتَخْفِياً، فأقام عند صديق
له، والمراسلة بينه وبين سيف الدولة، وسيف الدولة يُنكر أن يكون فعل ذلك أو
أمر به(١١) فعند ذلك قال أبو الطيب(١٢):

١- ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتباً فداه الورى أمضى السيف مضارباً
«أمضى»: خبر مبتدأ محذوف، أي: هو أمضى السيف، هذا أجود من أن
ينصب على الحال.(١٣).

٢- ومالي إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنانف لا اشتاقها وسباسباً!
استفهم مُكرراً، أي: مالي بعيداً عنه؟

٣- وقد كان يُدني مجلسي من سمانه أحادث فيها بدرها والكواكب(١٤)

٧- أي سارت وبُعِدَتْ...

٨- عند ابن الأقلبي: «ورجع عليهم...». شرحه: ٥٧/٢.

٩- عند ابن الأقلبي: «يُسُوا». شرحه: ٥٧/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٢٦٤/٣.

١٠- مضت الآبيات في صفحة ٣٩٨.

١١- في معجز أحمد: ٢٦٤/٣، «أو أسر».

١٢- زاد ابن الأقلبي: «هذه الآبيات وكتب به إليه». شرحه: ٥٨/٢.

١٣- ويرى العكبري أن «أمضى» حال من الهاء في «فداه». وقد رجّح ذلك ابن المستوفي بقوله: «بل الحال

أجود على تقدير التنكير في (أمضى السيف)...» النظام: ٣١٧/١ (خ).

١٤- رواية ابن الأقلبي: «أحدث» مكان «أحادث» شرحه: ٥٩/٢.

شَبَّهَ مَجْلِسَهُ بِالسَّمَاءِ رَفَعًا لِمَنْزِلَتِهِ، وَشَبَّهَهُ بِالْبَدْرِ، وَتَدَمَّاهُ بِالْكَوَاكِبِ (١٥).

٤- حَنَانِيكَ مَسْنُولًا، وَلَبِيكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا

المنصوبات في هذا البيت أحوال (١٦).

٥- أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا؟ أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا

استفهم منكراً على سيف الدولة. أي: إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فِي مَذْحِكَ فَلَيْسَ مَا

عَامَلْتَنِي بِهِ جَزَاءُ الصَّدْقِ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَقَدْ تَجَمَّلْتُ لَكَ فَهَلَّا تَجَمَّلْتُ لِي (١٧).

[٢٣/ب]

٦- وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا (١٨)

«محا الذنب كل المحو» من قوله ﷺ «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» (١٩).

١٥- هذا ما ذهب إليه الواحدي، ويقول ابن جني في معنى هذا البيت: «شَبَّهَ مَجْلِسَهُ بِالسَّمَاءِ رَفَعًا لَهُ فَجَعَلَهُ

كالبدْر، وجعل خصاله وفعاله كالكواكِب». الفُسر: ١٨١/١.

١٦- ويقول المعري: «الأحسن أن تكون منصوبة على التمييز، ولا يمتنع نصبها على الحال». اللامع العزيزي:

ق ١٠. وقد ردَّ ابن المستوفي عليه بقوله: «الأولى أن تكون منصوبة على الحال؛ لأنها مشتقة من

الافعال. والتمييز غالباً إنما يكون غير مشتق». النظام: ٣١٩/١ (خ).

١٧- يقول أبو العلاء المعري: «هذا بيت فيه عتب شديد على سيف الدولة، يقول: أَهَذَا الْفِعْلُ الَّذِي فَعَلْتُ بِي

مِنَ الْإِيعَادِ وَالْإِخَافَةِ جَزَاءُ مَذْحِي لَكَ، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَمَا يَجِبُ أَنْ تُجَاوِزَنِي عَلَى صِدْقِي بِقُبْحٍ، وَإِنْ

كُنْتُ كَاذِبًا فإكرامي يجب أكثر مما يجب على الصدق؛ لاني تَقَوَّلْتُ لَكَ مِنَ الْمَكَارِمِ مَا لَيْسَ فَيْكَ».

اللامع العزيزي: ق ١٠، والنظام: ٣١٩/١ (خ).

١٨- رواية ابن المستوفي: «محا الذنب كلُّ الذَّنْبِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا» قال: «هكذا قرأته على شيخنا أبي الحرم...

ويروى: «محا الذنب كلَّ المَحْوِ إِنْ جِئْتَ تَائِبًا». النظام: ٣١٩/١ (خ).

١٩- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد: ١٤١٩/٢ - ١٤٢٠، وقد حسَّنه الألباني في صحيح سنن ابن

ماجة: ٤١٨/٢، وانظر صحيح الجامع: ٥٧/٣.

﴿١٩٤﴾

ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة ليلة، فتلقاه الغلمان، وأدخلوه إلى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب، ثم دخل على سيف الدولة، فسأله سيف الدولة عن حاله وهو مستج فقال له أبو الطيب: رأيت الموت عندك أحب إلي من الحياة بعدك (١)، فقال له: بل يطيل الله عُمرَكَ، ودعا له. ثم ركب أبو الطيب، وسار معه خلق كثير إلى منزله، وأتبعه سيف الدولة طيباً كثيراً (٢) وهديّة فقال أبو الطيب يمدحهُ (٣)، وأنشدها في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

١- أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِيلِ

جَعَلَ دُثُورَ الطَّلَلِ دُعَاءَ لِه (٤)، والدَّمْعُ إجابة.

٢- ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفَكُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ

٣- أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَاكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكَلِّ (٥)

أي: أصحابي يعجبون من عبرتي في النوى، وقد كانت كذلك وما بيننا سوى ستر الكلة (٦) يعني؛ حالتا الدنو والبعد سواء.

٤- وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَقٌّ عَلَى أَمَلٍ مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَقٍّ بَلَا أَمَلٍ

صَبَابَةٌ الأمل أخف لالتذاره بالتأميل، هذا هو الأكثر، وقد يكون اليأس

أخف حالاً أيضاً؛ لاسترواحه إلى اليأس. والوجه الأول (٧).

[١/٢٤] «كَمُشْتَقٍّ» أراد: كَصَبَابَةٍ مُشْتَقٍّ فحذف المضاف.

٥- مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

رداً ما في صلة «مَنْ» على معناها دون لفظها. (٨).

١ - في معجز أحمد: ٢٦٧/٣ «من الحياة دونك».

٢ - في شرح ابن الأفلح: «فأتبعه سيف الدولة خلعة وطيباً كثيراً...». شرحه: ٦٢/٢.

٣ - زاد ابن الأفلح: «ويعتذر إليه». شرحه: ٦٢/٢.

٤ - أي: دعاء لدمعه.

٥ - رواية ابن جني: «كذاك كنت» بدل «كانت». الفسر: ق ٢١٤، وكذلك الواحدي. شرحه: ٤٨٧.

٦ - الكلة: الستر لرقيق يُخاط كالبيت يُتَوَكَّى فيه من البعوض.

٧ - هذا كلام الواحدي. شرحه: ٤٨٨، وهو مختصر من كلام ابن فورجة، انظر: الفتح على أبي الفتح: ٢١٥.

٨ - لأنه أراد امرأة، ولو أعاده على اللفظ لقال: زيارته. الموضح للتبريزي: ١٤٩٤/٢، والتبيان: ٧٥/٣.

٦- وَالْهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أُرَاقِبُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ (١)

٧- مَابَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ

يعني أن عشيرتها وقومها يحبونها كحبه، فهي بذلك مَنِيعَة، فينبغي أن يَنَاسَ وَيَسْلُو؛ فلذلك تعجب من ملازمة حبها قلبه على هذه الحالة.

٨- مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقَلِّ

٩- تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْإِنْسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحِيلِ

١٠- قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ

يعني بالحصول؛ الظفر الدائم، أي تقضي هذا وهذا.

١١- وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي

يُمكن أن يكون أراد بالبدل الولد؛ لأنه يَشِبُّ عند شَيْخُوخَةِ أَبِيهِ، ويرثه ويقوم

مقامه (١٠).

١٢- وَقَدْ طَرَقَتْ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ

الصَّاحِبُ هُنَا السَّيْفُ، وجعل نفسه مُرْتَدِيًا بِهِ؛ لأنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي السَّيْفَ

رِدَاءً (١١).

و«العِزْهَاءُ»: الذي لَا يُحِبُّ النِّسَاءَ، وَلَا يَطْرِبُ لِلْهُوِّ وَالْغِنَاءِ.

١٣- فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدُقُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقَبْلِ (١٢)

يعني السَّيْفُ.

١٤- [ب/٢٤] ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ عَلَى نَوَابِتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلِّ

الرَّدْعُ هَاهُنَا: أَثَرُ الطَّيْبِ؛ كَالْخُلُوقِ وَالرُّعْفَرَانِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، وَالرَّدْعُ فِي

٩- رواية ابن الأفلح: «مِمَّنْ أُرَاقِبُهُ» مكان «مِمَّا». شرحه: ٦٥/٢، وكذلك التبريزي. الموضع ١٤٩/٢.

١٠- وهذا ما ذهب إليه ابن فورجة ورجحه على رأي ابن جني. الفتح على أبي الفتح: ٢١٧. وقد فسره ابن

جني بقوله: «أي: في غيري، يقول: كأنَّ نَفْسَهُ مفارقتة في المَشِيبِ». الفتح على أبي الفتح: ٢١٧.

وتفسير أبيات المعاني: ١٨١.

١١- المخصص لابن سيده: ١٦/٦.

١٢- رواية الواحدي: «نُدُقُهُ» مكان «نُدُقُهُ». شرحه: ٤٨٩.

غير هذا الموضع التَّهْيُ يقال: رَدَعْتُهُ، أي: نهيتُه (١٤).

١٥- لا أَكْسِبُ الذَّكَرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِيهِ أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمَّ الكَعْبُ مُعْتَدِلٌ

١٦- جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلِّ

١٧- وَمَنْ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمَلِهِ مَنْ كَعَبَدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلِيٌّ؟

خَفَّفَ الْبَاءَ مِنْ «عَلِيٍّ» لِلْقَافِيَةِ، وَمِثْلُهُ مِنْ أُنْبِيَاءِ الْكِتَابِ:

مَتَى أَنَا مُ لَا يُؤَرِّقُنِي الْكَرِي لَيْلًا وَلَا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ الْمُطَيِّ (١٥)

١٨- مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَال- بِيضِ الْقَوَاضِي وَالْعَسَالَةِ الدُّبْلِ

١٩- ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ مَلَأَ الزَّمَانَ وَمِلَأَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ

٢٠- فَتَحَنُّ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ

«فتحن في جدل»: بِقُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِنَصْرِهِ، «وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ»: مِنْ خَوْفِهِ، «وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ» بِجُيُوشِهِ لَا يَفْرُغُ مِنْهَا لِغَيْرِهِ، «وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ»: مِنْ نَدَى يَدِهِ وَسَعَةِ عَطَائِهِ.

٢١- مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجُبْنَ وَالْبَخَلَ (١٦)

«مِنْ تَغْلِبَ»: أَي. أَضْلُهُ مِنْ تَغْلِبَ.

٢٢- وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تَنْجِدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ

وطعنه في إنجاده (١٧) بآبائه من الجاهلية، تَغْرِيزُ بِالْأَمَامِيِّ الشَّاعِرِ (١٨) لِأَنَّهُ

ذَكَرَهُمْ وَجَعَلَ فَخْرَهُ بِهِمْ.

١٤- وَالرُّدْعُ - أَيْضاً - رَدْعُ الثُّصْلِ فِي الشُّهُمِ، وَهُوَ تَرْكِيبُهُ وَضَرْبُكَ إِيَّاهُ بِحَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ حَتَّى يَدْخُلَ ... وَيُقَالُ:

رَدَعْتُ الرَّجُلَ الْمَرْأَةَ إِذَا وَطِئَهَا. تَهْذِيبُ اللُّغَةِ: ٢٠٥/٢.

١٥- الْكِتَابُ: ٩٥/٣، وَهُوَ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْخَمْسِينَ الَّتِي لَا يَعْرِفُ قَائِلُوهَا.

١٦- الْمُنْصِبُ: الْأَصْلُ.

١٧- الْإِنْجَادُ: الْإِعَانَةُ، وَقَصْدُ الشَّاعِرِ «أَنْتَ إِذَا مَدَحْتَهُ بِذِكْرِ آبَائِهِ الْجَاهِلِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ عَيْنَ الْعِيِّ». شَرْحُ

الْوَاحِدِيِّ: ٤٩٠.

١٨- هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ هَارُونَ الدَّارِمِيُّ الْمُصَيِّصِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالنَّمَامِيِّ، مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَفْلُكِينَ،

وَمِنْ فَحَوْلَةِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، وَخَوَاصُّ مُدَاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ عِنْدَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالرَّتَبَةِ تَلُو الْمُتَنَبِّيَّ،

وَكَانَ فَاضِلاً أَدِيباً بَارِعاً عَارِفاً بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. تُوْفِيَ بِحُلْبِ سَنَةِ ٣٧٧هـ، وَقِيلَ سَنَةُ سَبْعِينَ أَوْ إِحْدَى

وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَلَهُ تِسْعُونَ سَنَةً. انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي: يَتِيمَةُ الدَّهْرِ: ٢٧٩/١.

وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ١٢٥/١، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ٩٦/٨.

٢٣- لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كَلِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ؟

[i/٢٥]

٢٤- خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

٢٥- وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَانِلًا فَقُلْ

٢٥- إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَنَامِ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَ الدُّوَلِ

«خيرة الدول» كلمة أشدّها عن بابها كثرة الاستعمال؛ لأنّ مُذكرها «أخير»

فكان ينبغي أن يكون مؤنّثها الْخُورَى كَالطُّوبَى من أطيّب، إلّا أنّها لمّا استعملتْ

بحذف الهمزة استعمالاً مُستمرّاً خَرَجُوا به عن الأصل، اجترأوا على المؤنّث

فأنثوه بالهاء، وكذلك «شِرَّة» أيضاً (١١)، وقد مضى الكلام في «خيرة» و«شِرَّة» في

الدالية بما يُقنع. (٢٠).

٢٧- تُمَسِّي (٢١) الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

٢٨- أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّيفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ (٢٢)

٢٩- هَذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

٣٠- فَالْعَرَبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ (٢٣)

١٩- حيث قالوا: «هذا شَرٌّ من هذا، فلمّا كثر طرح الهمزة أدخلوا الهاء على «شَرّ» فقالوا: هذه شِرَّة الدور...»

الموضح للتبريزي: ٢/ق ١٥١. وانظر تهذيب اللغة: ٥٤٦/٧، والمحتسب لابن جني: ٢٩٩/٢. واللسان

مادة «خير».

٢٠- لم يعض كلام للمؤلف حول هذه القضية في قصيدة دالية، إنما مضى ذلك في القصيدة اللامية التي

مطلعا:

أعلى المعالك ما يبنى على الأسفل والطعن عند محبيه كالقيل

راجع صفحة ٤٣٤.

وكلامه هناك مقتضب. أما حديثه هنا فهو أبين منه وأوضح، فلعل هذا وهم من المؤلف.

٢١- في الأصل «تُمَسِّي» وهو تصحيف، وما أثبت موافق لجميع الرويات.

٢٢- رواية ابن الأثير «في الفضل والعمل» مكان «في الخلق والعمل». شرحه: ٧٤/٢.

٢٣- الْكُدْرِيّ: نَوْعٌ مِنَ الْفُطَا، إِذِ الْقَطَا نَوْعَانِ؛ كُدْرِيّ، وَجُونِيّ، وَزَادَ الْجَوْهَرِيّ نَوْعًا ثَالِثًا وَهُوَ الْفُطَاغِطُ،

فَالْكُدْرِيّ: غَيْرُ اللَّوْنِ رَقَشَ الْبَطُونِ وَالظُّهُورِ صَفَرُ الْخُلُقِ قِصَارُ الْأَذْنَابِ وَهِيَ أَلْطَفُ مِنَ الْجُونِيَّةِ،

وَالْجُونِيَّةُ: سُودُ بَطُونِ الْأَجْنَجَةِ وَالْقَوَادِمِ، وَظَهَرَهَا أَغْبَرُ أَرْقَطُ تَعْلُوهُ صَفْرَةٌ، وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْكُدْرِيّ،

وَسُمِّيَتْ بِهَذَا الْإِسْمِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَفْصَحُ بِصَوْتِهَا، أَمَّا الْكُدْرِيَّةُ فَهِيَ فَصِيحَةٌ تَنَادِي بِاسْمِهَا. حياة الحيوان

- ٣١- وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ
مَطَارُ الْقَطَا الْقِفَارُ، وَمَطَارُ الْحَجَل - وهي القَبْجُ (٢٤) - الْجِبَالُ.
يُرِيدُ أَنَّ الْفِرَارَ إِلَى الْجِبَالِ لَا يُفِيدُ؛ لِأَنَّ خَيْلَهُ كَالنَّعَامِ سُرْعَةً وَهِيَ تَعْدُو فِي
جِبَالِ الرُّومِ فَلَا عَاصِمَ لَهُمْ مِنْهُ. (٢٥).
- ٣٢- جَازَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلَفَ خَرَشْنَةَ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ
٣٣- فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءُ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ (٢٦)
٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ
[٢٥/ب] «الْجِزْي»: جَمْعُ جِزْيَةٍ (٢٧).
- ٣٥- نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَاغَيْرَ مُنْتَحِلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحِلٍ
أَي: شِعْرِي فِي الشَّعْرِ كَمَجْدِكَ فِي الْمَجْدِ، كِلَاهُمَا حَقٌّ غَيْرُ مُدْعَى.
٣٦- بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ
يريد أَنَّهُمَا سَائِرَانِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ.
٣٧- وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ (٢٨)
أَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ:

الكبرى: ٢٥٣/١.

- ٢٤- ويقول الديميري: «الْحَجَلُ: ذَكَرُ الْقَبْجِ». حياة الحيوان: ٢٠٧/١.
- ٢٥- هذا ماذهب إليه ابن فورجة، انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٢٠، ولابن جني رأيي مغاير
لهذا وهو قوله: «أي: قد أخرج النعام من البر إلى الاعتصام برووس الجبال». شرح الواحدي: ٤٩٢.
والموضح: ١٥٣/٢.
- وقد عُلِّلَ ابن فورجة سبب تخصيص العرب بالقطا، والروم بالحجل بقوله: «... إِنْما قال ذلك لأن القطا يكون
في بلاد العرب، ولا قطاً في بلاد الروم، وكذلك الحجل يكثر في بلاد الروم ويقل في بلاد العرب».
الفتح على أبي الفتح: ٢١٩.
- ٢٦- وأيضاً علل ابن فورجة تخصيص المتنبي بحلم العذراء بالسبني والجمل؛ «لأنَّ الرُّومَ لا إبل عندها». انظر
المصدر السابق: ٢٢٠.
- ٢٧- الجزية: هي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمّة، وهي فعلّة من الجزاء، كأنها جُزْتُ عن قتله.
- ٢٨- الخَوْلُ: النعيبُ والإمَاءُ، وغيرهم من الحاشية.

وَحَبِيبٌ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِباً (٢٩)

٣٨- يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي

٣٩- مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بَأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الرَّكْلِ

جَعَلَ معرفته بسداد رأي سيف الدولة وتوفيقه، وبعده من الزلل، كالحشيّة (٣٠)

نام فوقها واطمأن إليها. أي: ثِقْتِي بِحِلْمِكَ وَصَوَابِ رَأْيِكَ أَذْهَبَ عَنِّي الْخَوْفُ مِمَّا قُلْتُهُ مِنَ الْعَنْبِ مَخْلُوطاً بِمَذْحِكَ.

٤٠- أَقْلٌ، أَنْلٌ، أَقْطَعُ أَحْمِلُ عَلَّ سَلَّ أَعِدَّ زِدْ، هِشٌّ، بِشٌّ، تَفْضَلُ، أَذْنٌ، سُرٌّ، صِلِ

«أقل» من إقالة العثرة. «أنل»: من التوال. «أقطع»: من أَقْطَعْتُ فَلَانًا أَرْضَ

كذا «أحمل»: من حَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ. «علّ»: من تَغَلَّيَ الْمَنْزِلَةَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ مُعَلًى .

«سَلَّ»: من تَسَلَّيَ الْغَمَّ. «أعد» أي: رُدْنِي إِلَى مَا عَهَدْتَ مِنْ رِضَاكَ. «زد»: من الزيادة

«هشّ بشّ»: أي: الْقَنِي بِالْبَشْرِ. «تَفْضَلُ»: من الْقَضَلِ. «أذن»: أي: قَرَّبْنِي. «سُرٌّ»: من

السُّرُورِ، وَمِنْ السُّرِّيَّةِ أَيْضاً. «صل»: من الصَّلَةِ [أ/٢٦] وهي العطية.

وَحَكِي أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَقَعَ تَحْتَ كُلِّ كَلِمَةٍ بِمَا طَلَبَ، فَقَالَ لَهُ شَيْخُ ظَرِيفٍ مِنْ

نَدَمَائِهِ يُسَمَّى الْمَعْقَلِي: قَدْ أَجَبْتُهُ إِلَى كُلِّ مَا طَلَبَ، فَلِمَ لَمْ تَقُلْ لَهُ عِنْدَ «هَشَّ بِشَّ» هِيءُ

هِيءُ هِيءُ. أي: تَضَحَّكَ، وَهَذِهِ حِكَايَةُ الضَّحْكَ، وَذَلِكَ مِنْ حَسَدِهِ لَهُ.

وقول المتنبي «أعد» معناه: أَعِدَّ مَا تَفْعَلُهُ مِنْ إِحْسَانٍ وَمَعْرُوفٍ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

٤١- لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

يجوز في العتب أن يكون مضافاً إلى الفاعل وإلى المفعول.

٤٢- وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ (٣١)

لو قدر أن يقول: عَنْ إِنْسَانٍ لَكَانَ أَقْوَى، وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَذْباً؛ لِأَنَّهُ عَنِ بِهِ نَفْسُهُ

دُونَ غَيْرِهِ.

٢٩- بيت من قصيدته التي يمدح بها علي بن منصور الحاجب والتي مطلعها:

بأبي الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبَا اللَّابِسَاتِ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيبَا

وقد مضت في صفحة ١٨٥، والبيت في صفحة ١٨٧..

٣٠- الْحَشِيَّةُ: الْفِرَاشُ الْمَحْشُورُ.

٣١- فِي التَّبْيَانِ: ٨٧/٣ «وَلَا» مَكَانَ «وَمَا».

٤٣- لَأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْحَلِّ
 جعل الحِلْمَ عِلَّةً لِلدَّبِّ وليس كذلك؛ بل علته صحة الرأي والتمييز، وينبغي أن
 يُحْمَلَ الكلام على معناه ليصح، وذلك أنه مُعْتَرِفٌ بِسُوءِ أَدَبِهِ وَحِلْمِ سَيِّفِ الدَّوْلَةِ عَنْهُ،
 فجعل ردَّ قولهم فيه مُسْتَنَدًا إِلَى الحِلْمِ عَنْهُ.

٤٤- وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطْلُ!؟ (٣٢)

٤٥- أَنْتَ الْجَوَادُ بَلَا مَنْ وَلَا كَدْرٍ (٣٣) وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ (٣٤)

٤٦- أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَسْلَاءِ وَالْقُلُلِ (٣٥)

٤٧- وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

مَا أَحْسَنَ تَشْبِيهَهُ مُقَارَعَةَ الرَّمَاكِ بِمُجَادَلَةِ الْخُصُومِ.

[٢٦/ب]

٤٨- لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ

«عن عُرْضٍ»: أي: اعتراض كيفما وَجَدْتَهُمْ يَنْصِرُ عَاجِلٌ فِي أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ.

٣٢- العارض الهطل: السحاب الكثير المطر.

٣٣- رواية صاحب التبيان: ٨٧/٣ «بلا مَنْ وَلَا كَذِبٍ» بدل «كدر».

٣٤- في الهامش الأيمن لهذه الصفحة حاشية على هذا البيت، وهي: «المنزل: يُفَسَّرُ عَلَى معانٍ مختلفة منها: البوح بالسُّرِّ، ومنها الجود بالمال، وأجود معانيه هنا أَنَّهُ لَا يَبُوحُ بِذِكْرِ جُودِهِ وَعَطَانِهِ بَلْ يَكْتُمُ أَهْلًا».

٣٥- السَّنَوْرُ: جُمْلَةُ السَّلَاحِ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الدَّرُوعَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السَّنَوْرُ الْحَدِيدُ كُلُّهُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: السَّنَوْرُ مَا كَانَ مِنْ حَلَوٍ، يَرِيدُ الدَّرُوعَ. اللِّسَانُ مَادَّةُ «سَنَر».

﴿١٩٥﴾

فاسْتَحْسَنَ سيفُ الدولة ومن حضره القَصِيْدَةَ، وَأَطْنَبُوا في وَصْفِهَا فقال

ارتجالاً (١):

- ١- إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكُ
- ٢- عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ (٢)
- ٣- فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

﴿١٩٦﴾

وَلَمَّا أَنْشَدَهُ «أَقْلُ أَنْلٍ» رَأَى قَوْمًا يَعْذُونَ أَلْفَاظَهُ، فَرَادَ فِيهِ وَأَنْشَدَهُ:

- ١- أَقْلُ أَنْلٍ أَنْ صُنِ احْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعِدْ زِدْ هِشَّ يَشَّ هَبْ اغْفِرْ أَدِنْ سُرَّ صَلِّ

﴿١٩٧﴾

فَرَأَاهُمْ يَسْتَكْثِرُونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ:

- ١- عِشْ أَبَقَ اسْمُ سُدَّ قَدْ جُدَّ مَرَّ أَنَّهُ رَهْ فِيهِ اسْرٍ نِلْ
غِظْ، اِرْمِ، صِبِ، اِحْمِ، اغْزِ، اسْبِ، رُعْ، زُعْ، دِهْ، لِ اِثْنِ، بِلْ (٣).
- ٢- وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ
فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: هَلْ يُمْكِنُ الزِّيَادَةُ عَلَى هَذَا؟! فَقَالَ: يُمْكِنُ وَلَكِنْ يَغْمُضُ.
قَوْلُهُ «أَنْ» مَعْنَاهُ: ارْفُقْ عَلَى نَفْسِكَ، يُقَالُ: أَنْ يُوُونَ أَوْناً إِذَا رَفِقَ، قَالَ الشَّاعِرُ:
وَأَنْتَ عَلَى نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ رَاضِياً وَعَمَرُوا كَمَنْ قَدْ طَاحَ مِنْ رَأْسِ خَالِقِ (٤)
وَقَالَ آخَرُ:

١ - هذه النكتة في شرح ابن الأفلح مؤخرة إلى مكان التي تليها، شرحه: ٨٧/٢.

٢- رواية ابن الأفلح «والمَدْح» بدل «والْحَمْدُ». شرحه: ٨٧/٢.

٣ - رواية الواحدي: «رِ، فِ» بدل «رِهْ فِهْ» و «نِلْ» بدل «بِلْ» وهو من النوال. شرحه: ٤٩٥.

٤- لم أعثر على هذا البيت فيما بين يدي من المصادر.

غَيْرِ يَابَنْتِ الْخُلَيْسِ لَوْنِي
كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْجُونِ
وَسَفَرُ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ (٥).

أي: قَلِيلُ الدَّعَةِ. والجون: الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ، يريد الليل والنهار.
وقوله: «رُعْ، زع»: من الارتياح، وَرُعُهُ أي: كَفَّهُ. وَ «رِهَ»: أي: أَعْطِ الدَّيَّةَ وَلِهَ
مَنْ الْوَلَايَةِ إِنْ شَنْتَ، وَإِنْ شَنْتَ جَعَلْتَهُ مَنْ [٢٧/أ] الْوَلِيِّ، الْوَلِيُّ مِنَ الْمَطَرِ. «اثن»:
مَنْ التَّنْيِ، أي: إِذَا فَعَلْتَ فَعَلًا عَظِيمًا فَافْعَلْهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، أي: كُنْ أَبَدًا فاعلًا. «بل»: من
الوابل وهو المطر. «فه»: من الوفاء.

والهاء في هذا كله للسُّكْتِ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ عَلَى كَلِمَةٍ
وَاحِدَةٍ بِغَيْرِ صَلَةٍ وَقَوْلُهُ: «صَبَّ»: مِنَ الْإِصَابَةِ، وَفِيهِ لَعْنَتَانِ يُقَالُ: صَابَ، وَأَصَابَ بِمَعْنَى (٦)
، قَالَ بَشْرٌ مِنْ أَبِي خَازِمٍ (٧):

تُؤْمَلُ أَنْ أَعُودَ لَهَا بِنَهْبٍ وَلَا تَذَرِي بَأْسَ السَّهْمِ صَابًا (٨)
يريد: أَصَابَ.

٥- هذا الرجز من غير نسبة في أضداد الأصمعي: ٣٦، والأضداد لابن الأنباري: ١١٣، وتهذيب اللغة:

٥٤٤/١٥، واللسان مادة «أون». والرواية في هذه المصادر جميعاً «مُرُّ اللَّيَالِي» بدل «كَرُّ».

٦- فعلت وأفعلت للزجاج: ٥٨، وما جاء على فعلت وأفعلت بمعنَى واحد للجواليقي: ٥٠.

٧- هو بشر بن أبي خازم الأسدي جاهلي قديم، وهو فُخْرٌ من فحول الشعراء ومن الفرسان، عدّه ابن سلام

في الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين، مات قتيلاً، وقصة قتله طويلة معروفة، وذكر المرزباني في

معجم الشعراء: ٢٢٢، أن الذي قتله شاب يقال له عمرو بن حذار. انظر ترجمته وأخباره وقصة مقتله

في: طبقات فحول الشعراء: ٩٧، وأسماء المغتالين: ٢/٢١٤. والشعر والشعراء: ٢٧٦، وخزانة

الأدب: ٤٤٠/٤.

٨- ديوانه: ٢٥، والرواية فيه: «ولم تعلم» مكان «ولا تَذَرِي».

وهذا البيت من قصيدة قالها وهو يجود بنفسه بعد أن رماه الفتى، ومطلعها:

أَسَابِلَةُ عُمَيْرَةٍ عَنْ أَبِيهَا خَلَالَ الْجَيْشِ تُعْتَرِفُ الرُّكَابَا

ثُمَّ بَيْتَ الشَّاهِدِ وَبَعْدَهُ:

فَإِنْ أَبَاكَ قَدْ لَاقَى غُلَامًا مِنْ الْأَبْنَاءِ يَلْتَهَبُ الْتَهَابًا.

﴿١٩٨﴾

وَحَضَرَ مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَارَنُجٌ (١)، وَطَلَعُ، وَهُوَ يَمْتَحِنُ الْفُرْسَانَ، فَقَالَ لَابْنُ جَشٍّ (٢) - شَيْخُ الْمَصِيصَةِ - (٣) لَا تَتَوَهَّمْ هَذَا لِلشُّرْبِ فَقَالَ لَهُ:

١- شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تَرْنُجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ (٤)

عَلَى رَأْيِ ابْنِ جَنِي أَوَّلُ الْبَيْتِ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: أَنْتَ شَدِيدُ الْبُعْدِ، وَأَوَّلُ نَصْفِهِ مَحْذُوفٌ الْخَبَرُ تَقْدِيرُهُ: بَيْنَ يَدَيْكَ تَرْنُجُ الْهِنْدِ، قَالَ: «حَسَنَ الْحَذْفِ لِمُشَاهَدَةِ الْحَالِ». (٥).

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ: تَرْنُجُ الْهِنْدِ شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ النَّاسِ الْخَمَرَ عَلَيْهِ، أَيْ: إِنَّ هَذَا الْأَثْرُجَ وَطَلَعُ النَّخْلِ لَمْ يُخْضَرْ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلشُّرْبِ (٦). وَتَأْكِيدُ هَذَا التَّقْدِيرِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ (٧)، وَقَوْلُهُ: «أَوْ» فِي النِّصْفِ الثَّانِي يُفْسِدُ تَقْدِيرَ ابْنِ جَنِي.

٢- وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

٣- وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَمَمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ

١ - التَّارَنُجُ: فَاكِهَةٌ مِنَ الْحَمْضِيَّاتِ مُعَرَّبٌ نَارَنُكُ وَأَصْلُ مَعْنَاهُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ. انظر الالفاظ الفارسية المعربة: ١٥٢.

٢- لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

٣- عَنَدُ ابْنِ الْإِفْلِيلِيِّ: «فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَابْنُ جَشٍّ رَئِيسَ الْمَصِيصَةِ الْكَاتِبَ». شرحه: ٨٩/٢.

٤- الشَّمُولُ: الْخَمْرُ. تَرْنُجُ: جَمْعُ تَرْنُجَةٍ، وَهِيَ لَفَةٌ مَرْغُوبٌ عَنْهَا، إِذِ الْأَشْيَعُ أَنْ يُقَالَ: «أَتَرَجَ». انظر المخصص:

١٩٦/١١.

٥- انظر: الفتح الوهبي: ١١١. والفتح على أبي الفتح: ٢٢٣. وشرح الواحدي: ٤٩٦، وتفسير أبيات المعاني:

١٨٣.

٦- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٢٣، وشرح الواحدي: ٤٩٦.

٧- لَأَنَّهُ بَيَّنَّ فِيهِ عِلَّةَ وَجُودِهِ عِنْدَهُ، وَهُوَ حُسْنُ الرَّائِحَةِ، لَا أَنَّهُ يَشْرَبُ عَلَيْهِ الْخَمْرُ.

﴿١٩٩﴾

[٢٧/ب] ووقف المتنبي على ذلك فلم يَتَّبِعْ معنى البيت الأول لقوم

حَضَرُوا (١) فقال بعضهم (٢):

بَعِيدُ أَنْتَ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ عَلَى الثَّارِجِ أَوْ طَلَعِ النُّخِيلِ
لِشُغْلِكَ بِالْمَعَالِي وَالْعَوَالِي وَكَسْبِ الْحَمْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
وَقَدْحِ خَوَاطِرِ الْعُلَمَاءِ فَحْصاً وَمُمْتَحَنِ الْقَوَارِسِ وَالْخِيُولِ
فقال أبو الطيب:

- ١- أَتَيْتُ بِمَنْطِقِي الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِبَلِي
 - ٢- فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
 - ٣- وَهَذَا الذُّرُّ مَأْمُونُ النَّشْطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ (٣)
- «مأْمون النَّشْطِي»: خبر المبتدأ (١)، و«مأْمون الفُلُول»: بدل من السَّيْفِ (٥).
- ٤- وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

١ - يقول ابن الأثير: «وكان بالحضرة قوم زعم بعض الرواة أنَّ ابن خالويه اللغوي كان ممتلكهم فزعموا أنهم لم يفهموا مقصد أبي الطيب، وأنَّ تَعْبِيرَهُ قَصُرَ عن بيان ما أَرَادَهُ، وأنكر عليه ابن خالويه (ثُرْج) وزعم أن المعروف (أترنج) فاستشهد أبو الطيب بما رواه يعقوب من أن ترنجا وأترنجا مقولان...» شرحه: ٩١/٢.

٢- هذه الأبيات في الفسر: ق ٢١٣، وشرح الواحدي: ٤٩٦، والموضح: ٢/ق ١٥٥.

٣- النَّشْطِي: النَّشْطُ وَالنَّشْطُ.

٤- المبتدأ هو «هذا»، والذُّرُّ: صفة لهذا.

٥- كأنه قال: وأنت مأْمون الفُلُول. الموضح: ٢/ق ١٥٥.

﴿٢٠٠﴾

ودخل إلى سيف الدولة في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة (١)، وقد جلس لرسول ملك الروم، وقد ورد يلتبس الفداء، وركب الغلمان بالجافيف (٢)، وأحضروا لبوة مقلولة ومعها ثلاثة أشبال بالحياة، وألقوها بين يديه، فقال ارتجالاً:

١- لَقِيتَ الْعَفَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعِدَاةَ بِأَجَالِهَا

٢- وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيَّ لَكَ بَيْنَ الثُّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا

ذكر الروم مطلقاً، وإنما جاء الرسول وحده، وذلك سائغ شائع في كلام

العرب، يذكرون الجنس والمراد بعضه.

[١/٢٨]

٣- إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا

١ - في معجز أحمد: ٢٩١/٣: «لِلْيَكْتَنِ خَلْتَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ...».

٢- زاد الواحدي: «وَأُظْهِرُوا الْعِدَّةَ...». شرحه: ٤٩٧.

﴿٢٠١﴾

وقال أيضاً بعد ذلك يذكرُ الفداء الذي التمسهُ الرسول، وكتاب ملك الروم الوارد معه (١):

١- لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ (٢)
"ما يلقى": مبتدأ (٣)، "لعينيك": الخبر (٤).

أي: ما يلقى وَلَقِيَ (٥) لأجل عينيك، وما لم يبق مِنِّي وبَقِيَ فهو يُذِيبُهُ وَيُفْنِيهِ.
٢- وما كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مِنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشُقُ
لأبْدَ من تقدير ضمير الشأن في "ولكن" (٦)، وهو من الحذف الذي بابه الشعر (٧)، وذلك أن بعدها ما لا يُمكن أن تَعْمَلَ فيه (٨).

٣- وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقِّقِ
٤- وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَنْقِي
استَحْلَى أبو الطيب في الهوى حالة قلماً تُسْتَخْلَى، بل هي بالمرارة أَوْلَى (٩).

١ - زاد ابن الإفليلي: "سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة". شرحه: ٩٦/٢.

٢- رواية الواحدي: "وللشوق" مكان "وللحب". شرحه: ٤٩٧.

٣- مؤخر.

٤- مقدم عليه.

٥- أي: ما يلقى الفؤاد وما لقيه؛ لأجل عينيك.

٦- أي: اسم لكن ضمير الشأن محذوف تقدير: "ولكنه".

٧- وذلك للضرورة.

٨- لأن أسماء الشرط حكمها حكم أسماء الاستفهام في أن العامل فيها يقع بعدها.

وانظر في هذه المسألة: الكتاب: ٧١/٣، والنكت في تفسير كتاب سيبويه: ٧٣٧، وأمالى ابن الشجري: ١٨/٢،

(خانجي)، والمقرَّب: ١٠٩/١. وشرح جمل الزجاجي: ٤٤٢/١.

٩- ما ذكره الشَّيْخُ هو مذهب إليه المعري. انظر اللامع العزيزي: ق١١٩، والنظام: ٢/ق٢٠٤.

وقد ردَّ ابن المستوفي كلام المعري ورجَّح رأي الواحدي وذلك بقوله: "هذا الذي ذكره أبو العلاء من شرح هذا البيت... ليس كما ذكره، والذي قاله الواحدي هو الصحيح في معناه وهو يريد: يرجو الوصل، ويتقى الهجر بمراعاة أسباب الوصال، وإنما جعل أحلى الهوى ما كان مشكوك الوصل؛ لأنَّ العاشق إذا كان في حَيَزِ الشَّكِّ كان للوصل أشدَّ اغْتِناماً. وإذا تيقَّن الوصل لم يلتذَّ به عند وجوده، وإذا كان في يَأْسٍ من الوصل لم يكن له لَذَّةُ الرجاء فالهوى عليه بلاء كله..." النظام: ٢/ق٢٠٤، وشرح الواحدي: ٤٩٨.

- ٥- وَغَضَبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكَرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقٍ (١٠)
- ليس هذا الغضب حَقِيقَةً، ولا السُّكْرُ أيضاً، بل هي تَنْزِيّاً لِعَاشِقِهَا بِصُورَةِ الغضب لِقَرِطِ الدَّلَالِ عليه، وتُظْهِرُ مِنَ الْعُجْبِ لَهُ مَا يُشَبِّهُ السُّكْرَ، فلذلك لَقِيَهَا بِشَفِيعٍ مِنْ غُلُوءِ الشَّبَابِ، ليس في الوَسَائِلِ إِلَيْهَا أَبْلَغُ مِنْهُ.
- ٦- وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ النَّفْيَاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرَقِي (١١)
- ادَّعَى أَنَّهُ عَفَّ عَنْ مَحْبُوبَتِهِ فَقَبَّلَ الْمَحْبُوبَ [م- لِفَرَقَهُ إِجْلَالاً لَهُ وَمَيْلاً إِلَيْهِ.
- ٧- وَأَجْيَادٍ غِزْلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْنَنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوَّقٍ (١٢)
- [٢٨/ب] أَغْرَضَ عَنْهُمْ إِغْرَاضَ عِقَّةٍ جَهْلٍ مَعَهَا الْمُحَلَّى مِنَ الْعَاطِلِ، وهذه من أَحْسَنِ صِفَاتِ الْعِقَّةِ.
- ٨- وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يِعْفُ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيَرْضِي الْحَبَّ وَالْخَيْلَ تَلْتَقِي نِسَاءُ الْعَرَبِ يَتَفَاخَرْنَ (١٣) بِشَجَاعَةِ رِجَالِهِنَّ، وَيَدَّعِينَ أَنَّهُنَّ لَا يَسْمَحْنَ بِالْوَصْلِ إِلَّا لِلْمِقْدَامِ الشَّجَاعِ (١٤).

١٠- رَيْقُ الشَّبَابِ: أَوَّلُهُ.

١١- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي: «يَعْنِي بِالْأَشْنَبِ ثَغْراً وَمَعْسُولٌ: كَأَنَّ فِيهِ عَسلاً». النِّظَامُ: ٢/٢٠٥.

وَيَقُولُ التَّبْرِيزِيُّ: «يَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْأَشْنَبِ شَخْصاً، وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ». الْمَوْضِعُ: ٢/٩٣.

١٢- الْأَجْيَادُ: جَمْعُ جَيِّدٍ، وَهُوَ الْعُنُقُ.

١٣- فِي الْأَصْلِ: «يَتَفَاخَرُونَ» وَهُوَ خَطَأٌ.

١٤- مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي يَقُولُ: «كَلَّمْتُهُ وَكُنْتُ الْقِرَاءَةَ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ: الْمَرْأَةُ

مِنَ الْعَرَبِ تَرِيدُ مِنْ صَاحِبِهَا أَنْ يَكُونَ مِقْدَاماً عَلَى الْمَوْتِ، فَتَرْضَى حِينَئِذٍ عَنْهُ...». النِّظَامُ: ٢/٢٠٥.

وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا أَيْضاً الْوَاحِدِيُّ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ: [دِيَوَانُهُ:

[٨٧].

يَقْنُنُ جِيَادَنَا وَيَقْلُنُ لُسْنُنُ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

انظر شرح الواحدي: ٤٩٩.

وَذَكَرَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى رَأياً آخَرَ، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَقَالَ صَاحِبُ فَتَقِ الْكَمَائِمِ: يَقُولُ: أَعِفْتُ كَرَمًا لَا لِفَتُورِ هَوَايَ، فَإِنِّي

أُدْعِي الْهَوَى وَأَحَافِظُ عَلَيْهِ حَتَّى فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ، وَفِي رَغْيِ الْهَوَى هُنَاكَ فَضِيلَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا: الدَّلَالَةُ

عَلَى أَنَّ الْجَاشَ رَابِطٌ لَمْ يُشْغِلِ الْخَاطِرَ عَنْ ذِكْرِ الْهَوَى، وَالْآخَرُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْهَوَى عِنْدَ ذِي وَفَاءٍ لَا

تُشْغَلُ عَنْهُ الشُّدَائِدُ، قَالَ الشَّاعِرُ [وَهُوَ أَبُو عَطَاءِ السَّنْدِيِّ، شِعْرُهُ: ٢٨٣، ضَمِنَ مَجْلَةَ الْوَرْدِ، م ٩، ع ٢،

٩- سقى الله أيام الصبا ما يسرّها ويفعل فعل البايلى المعنى

١٠- إذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق (١٥)

مثل هذا البيت يُنتقد على الشاعر؛ لأنه مما يتطير به الممدوح، ولكن جرأة المتنبي معروفة له (١٦).

١١- ولم أر كاللحاظ يوم رحيلهم بعثن بكل القتل من كل مشفق

قال ابن جني: «نظرت إليهن ونظرن إلي، فقتلتهن وقتلنني، ومأنا إلا مشفق على صاحبه» (١٧).

وقال ابن فورجة: «في (بعثن) ضمير النساء، والالفاظ مفعول، وهو ضمير لم يذكر ولكنه مراد، أي: الالفاظ مبعوثه، ولا يجوز أن يكون ضمير (بعثن) للالفاظ على إسناد الفعل إليها. وقوله: (بكل القتل) أي بقتل فظيع. وقوله: (من كل مشفق): أي هُنَّ غير قاصدات لقتلنا» (١٨).

قلت: قوله: «بعثن» ينبغي أن يكون الضمير للالفاظ لا للنساء، أي: نظرن إلينا فقتلنا الحافظهن، فكأن الالفاظ بعثت القتل من غير قصد منهن للقتل، وقوله: «رحيلهم» - بالميم - يوجب أن يكون الضمير للالفاظ (١٩).

١٤٠٠هـ.

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المتفقه السمر

... النظام: ٢/٢٠٥، وهذا رأي وجيه حسن.

١٥- رواية ابن الإفيلي: «إذا ما لبست... تخرقت» بضم التاء، وذلك بإسناد الضمير إلى الشاعر. شرحه: ٩٨، وكذلك في النظام: ٢/٢٠٥، وقال مؤلفه ابن المستوفي «وفي نسخة سماعي لبست وتخرقت على ضمير المتكلم فرأى من الدطير».

١٦- ويقول أبو العلاء: «... إذا طوبى الشاعر بحسن الأدب وجب ألا يُقابل الممدوح بمثله...» ولا ريب أن الشاعر لم يرد بهذا إلا نفسه أو غيره من المخاطبين دون الممدوح، ولكن يكره مثل هذا خيفة من الدطير. الموضح: اللامع العزيزي: ق ١١٩، والنظام: ٢/٢٠٥. وانظر عند هذه القضية، العمدة: ٣٩٤.

١٧- الفتح على أبي الفتح: ١٧٩، وشرح الواحدي: ٤٩٩.

١٨- الفتح على أبي الفتح: ١٧٩، مع اختلاف في اللفاظ.

١٩- وقد رجح ذلك أيضاً ابن المستوفي، انظر رده على قول ابن فورجة في النظام: ٢/٢٠٥.

١٢- أَدْرَنَّا عُيُونًا حَاثِرَاتٍ كَانَتْهَا مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَنْبِقٍ (٢٠)

[i/٢٩]

١٣- عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفَ التَّفَرُّقِ (٢١)

١٤- نُودِعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْقَى (٢٢)

١٥- قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسِجَ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسِجِ الْخَدْرَنْقِ

«الْخَدْرَنْقِ»: العنكبوت (٢٣)، بِالذَّالِ، وَالذَّالِ، وَالزَّاي (٢٤).

١٦- هَوَايَ لَأَمْلَأكِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهُا تَخَيَّرَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي

قال ابن جني: «معنى (هواي): أي: يهديهم ويتقدمهم» (٢٥)، وليس لذلك معنى والصواب أن «هواي» معناه: تهدي أَرْبَابَهَا إلى أرواح الملوك (٢٦). والتعدي باللام هنا، كالتعدي بـ«إلى».

ورأيث لابن فورجة قولاً آخر قال: «هدى بمعنى اهتدى كقوله تعالى: ﴿لِيَكُونُوا أَهْدَى مِنَ الْإِبِلِ﴾ (٢٧) وقوله ﴿أَمْ نَلا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ (٢٨)».

١٧- تَفَكُّ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشِنٍ وَتَقْرِي إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَدَنْقٍ (٢٩)

٢٠- في معجز أحمد: ٢٩٩/٣ «أدرن» بإرجاع الضمير إلى اللاحاظ. وكذلك هي رواية الواحدي. شرحه: ٥٠٠. وكذلك في التبيان: ٣٠٨/٢.

٢١- يَعْدُونَا: يَضْرِبُونَا وَيَسْغُلُونَا.

٢٢- الْفَيْلُوقُ: الكتيبة العظيمة.

٢٣- وَخَمَصٌ به بعضهم ذكر العناكب.

٢٤- ويقال أيضاً «خَدَنْقٍ» و«خَدَنْقٍ» انظر: تهذيب اللغة: ٦٣٤/٧، والمخصص: ١١٨/٧ والقاموس المحيط مادة «خَدَرَنْقٍ» و«خَزَرَانِقٍ».

٢٥- شرح الواحدي: ٥٠٠، والتبيان: ٣٠٩/٢.

٢٦- انظر: شرح الواحدي: ٥٠١، والموضح للتبريزي: ٩٤ق/٢.

٢٧- سورة فاطر، آية: ٤٢.

٢٨- سورة يونس آية: ٣٥.

وانظر كلام ابن فورجة في شرح الواحدي: ١٠٥ مع اختلاف في اللفظ. وتكملة كلامه «والمعنى ان السيوف تهتدي إلى الملوك فتقتلهم».

٢٩- رواية الواحدي: «تَفَكُّ عَلَيْهِمْ» بدل «تَفَكُّ». شرحه: ٥٠١، ورواية ابن المستوفي «تَفَكُّ إِلَيْهِمْ». النظام: ٢/ق

١٨- يُغِيرُ بِهِ بَيْنَ اللِّقَانِ وَوَاسِطٍ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلَّقِي (٣٠)

كان بنو حمدان قد سُلِّطوا على بني البريدي لَمَّا تَغَلَّبُوا على البصرة والعراق، فواقعوهم بواسط (٣١) فلذلك لَمَّا وصف غاراته بالبُعدِ ذكر اللقان من بلاد الروم، وواسطاً من العراق.

١٩- وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا يُبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (٣٢)

٢٠- فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شَجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِي

٢١- ضَرْوبٌ بِأَطْرَافِ السِّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ

أي: الكلام المُشْتَقُّ بَعْضُهُ من بعض، ويريد بـ «لعوب» الفُذْرَةُ [٢٩/ب] على فَصِيحِ الْكَلَامِ وَتَجْنِيسِهِ.

٢٢- كَسَانِيهِ مَنْ يَسْأَلِ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ ارْفُقِي

قال ابن جني: «أي: كما أن القطرة لا تُؤَثِّرُ في ماله وَجُودِهِ، وكما أن الفلك لا يَنْتَنِي عن أفعاله وَتَصَرُّفِهِ؛ فَكَذَلِكَ هُوَ لَا يَرْجِعُ عن كرمه بَعْدَ عَاذِلِهِ» (٣٣).

والصواب: أَنَّ معناه أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسْأَلُهُ سَيَفُ الدَّوْلَةُ قَلِيلٌ فِي جَنْبِ جُودِهِ وكرمه، أي: ماله مبذول كما أَنَّ قطر الغيث مَبْذُولٌ، فهو له طَبْعٌ وَسَجِيَّةٌ فلا حاجة إلى سُؤْالِهِ كما لا حاجة إلى سُؤْالِ الْغَيْثِ قَطْرَةً، وكذلك حال عَاذِلِهِ (٣٤).

٢٣- لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

٢٤- رَأَى مَلِكَ الرُّومِ ارْتِيَاكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَنِدِي الْمُتَمَلِّقِ

٢٥- وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّلْعَانِ وَأَحَذَقِي

٢٦- وَكَاتَبَ مَنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِيكَ سُبْقِي

٣٠- واسط: مدينة مشهورة أنشأها الحجاج بن يوسف، سميت بهذا الاسم لأنها متوسطة بين الكوفة والبصرة.

انظر: معجم ما استعجم: ١٣٦٣، ومعجم البلدان: ٣٤٧/٥.

- جِلْقِي: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل بل هي دمشق نفسها، وقيل: موضع بقرية قرب دمشق. معجم البلدان:

١٥٤/٢.

٣١- وذلك سنة ٣٣٠هـ وانظر أخبار حروب الحمدانيين مع البريديين في الكامل في التاريخ: ٢٨٥/٦.

٣٢- في الأصل: «المتدقق» وهو تصحيف.

٣٣- النظام: ٢/ق ٢٠٦، وشرح الواحدي: ٥٠١، والموضح: ٩٥/٢.

٣٤- فَإِنَّهُ غير مُطَاع، بل هو قاتل مُخَالًا كمن قال للفلك ارفق في حركتك. شرح الواحدي: ٥٠١.

- ٢٧- وَقَدْ سَارَ فِي مَسَرَّكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقٍ
٢٨- فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ
٢٩- وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي (٣٥)
رواية الواحدي وحده «السَّمَاط» (٣٦) ورواية ابن جني وغيره «البساط» وهو أوجه.

- ٣٠- وَلَمْ تَنْتَكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقٍ (٣٧)
٣١- وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ
٣٢- فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الْأَمَانِ فَسَانِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ (٣٨)

[١/٣٠]

- ٣٣- وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ حَبِيسًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتَقٍ (٣٩)
٣٤- لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
«الرَّزْدَق»: الصَّف، فارسي
أصله: «رسته»؛ فأبدلوا في التعريب السين زايًا والتاء دالاً (٤٠).

- ٣٥- بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورِ رُتَبَةً أَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
٣٦- إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِحَيَّةٍ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِ
أَسْكَنَ الْوَاوُ مِنْ «يَلْهُو» فِي مَوْضِعِ النُّصْبِ ضَرُورَةً.

٣٥- رواية ابن المستوفي: «إلى النجم» مكان «البحر» وقد نقل شرح ابن جني، وفيه ما يوحي أنها روايته أيضاً حيث قال: «قال أبو الفتح: أراد إلى النجم يمشي فحذف همزة الاستفهام تَخْفِيفاً» النظام: ٢/٢٠٧. والذي في الفسر في النسخة التي بين يدي «إلى البحر». الفسر: ق ١٨٤.

٣٦- الذي في شرح الواحدي - المطبوع - «في البساط» قال: «ويروى: (في السماط) وهو صَفَّ يقومون بين يدي الملك» شرحه: ٥٠٢ لكن شرحه للبيت يوحي بأن روايته كذلك وقد ذكر ابن المستوفي - أيضاً - أن روايته «السَّمَاط». انظر النظام: ٢/٢٠٦.

٣٧- رواية ابن جني «يُنْتَكِ» بدل «تُنْتَكِ» الفسر: ق ١٨٤، وكذلك في شرح ابن الاقليلي: ١٠٥/٢، ومعجز أحمد: ٣/٣٠٤، وشرح الواحدي: ٥٠٣، والتبيان: ٢/٣١٣.

٣٨- رواية صاحب التبيان: «فإن تُعْطِه مِنْكَ» بدل «بَعْضُ» والتبيان: ٢/٣١٣.

٣٩- في التبيان: «أَسِيرًا» مكان «حَبِيسًا».

٤٠- انظر: الصحاح مادة «رزدق»، والمخصص: ٤٣/١٤ والمعرب للجواليقي: ١٥٧.

٣٧- وَمَا كَمَدَ الْحُسَادِ شَيْئًا قَصَدَتْهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزَحِمَ الْبَحْرَ يَغْرِقِ
٣٨- وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرَقٍ
«مُمَخْرَقٌ»: كلمة مُؤَلَّدَةٌ (٤١) تقال لمن يَتَصَرَّفُ في الأباطيل، وقد قَاسَوْهَا على
تَمَسَّكِنَ الرجل وتمردع (٤٢)، وذلك شَاءَ عند سيبويه لا يقاس عليه (٤٣).

واشتقاق هذه الكلمة من المِخْرَاقِ؛ وهو مَنْدِيلٌ يُقْتَلُ غَلِيظًا كَالْحَبْلِ يُضَارَبُ بِهِ
تَلَاعِبًا.

٣٩- وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرَقٍ
٤٠- فَيَأْتِيهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمَنُّعٌ وَيَأْتِيهَا الْمَحْرُومُ يَمَمُهُ تُرْزَقِ
٤١- وَيَأْجِبَنَّ الْفُرْسَانِ صَاحِبَهُ تَجْتَرِيءُ وَيَأْشَجَّعَ الشُّجْعَانُ فَارِقَهُ تَفَرِّقِ
٤٢- إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدٍ مَجْدِهِ سَعَى مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ سَعَى مُحَنَّقِ (٤٤)
يَقَعُ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الدِّيَوَانِ: «سَعَى جَدُّهُ فِي مَجْدِهِ»: أي: في تشييد مَجْدِهِ (٤٥)،
وهو عندي أجود.

[٣٠/ب]

٤٣- وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَقِّقِ
يَحْتَاجُ الْفَضْلُ الظَّاهِرُ إِلَى الْجَدِّ الْقَاهِرِ، كَمَا تَحْتَاجُ الْقَنَاءُ إِلَى السَّنَانِ،
وَالسَّيْفُ إِلَى الْحَدِّ.

٤١- ويقول الواحدي: «لغة عراقية» شرحه: ٥٠٣.

٤٢- هكذا في الأصل ولعلَّ صِحَّةَ الكلمة «تمردع» كما في الكتاب: ٣٠٨/٤، ومعنى الكلمة، أي: لبس المِزْرَعِ
وهو نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ.

٤٣- انظر الكتاب: ٢٨٦/٤، ٣٠٨. واللسان مادة «سكن».

ويقول ابن جني: «مخرق: لغة شاذة، وقد ذكرها بعض أصحابنا، والجيد متمخرق، ووزن مُمَخْرَقٌ مُفْعِلٌ...»
الفسر: ق ١٨٥.

٤٤- رواية صاحب التبيان: «سعى حذّه في كيدهم...» التبيان: ٣١٦/٢. وذكر ابن المستوفي أنها رواية
الواحدي. النظام: ٢/ق ٢٠٧.

٤٥- ذكر هذه الرواية ابن المستوفي نقلاً عن المخزومي صاحب فتح الكمام. انظر النظام: ٢/ق ٢٠٧.
والتبيان: ٣١٦/٢.

﴿٢٠٢﴾

وَدَخَلَ إِلَيْهِ لَيْلًا، وَقَدْ رُفِعَ سِلَاحُ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ (١)، وَهُوَ فِي ذِكْرِهِ وَوَصَفِهِ فَقَالَ:

١- وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقَتَ النَّزَالِ

نصب «سلاحاً» بإعمال الفعل الأول، وهو رأي الكوفيين (٢).

٢- وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفًّا عَلَى دُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

٣- فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

«تا» بمعنى هذه (٣) صفة لـ «نارك» ويجوز أن تكون بدلاً.

٤- وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتِيهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالِ (٤)

٥- إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بِسَاطٍ فَأَحْسَنْ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ

حذف ضمير المفعول من «اسْتَحْسَنْتَ» للعلم به.

٦- وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النَّهَائِيَّةُ فِي الْكَمَالِ

الضمير المؤنث في «بها» يرجع إلى الرجال، يعني: بالرجال والسلاح نقص،

وكمالهما بك.

وقال ابن جني والتبريزي: «ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ يَرْجِعُ إِلَى الدَّرُوعِ وَالْبَيْضِ» (٥)

وليس بشيء، وأكد «أن» الأولى «بأن» الثانية، ويجوز أن يكون حَذَفَ خَبَرِ الأولى

بمجيء خَبَرِ الثانية.

١ - زاد ابن الأقليلي «قَدْ غُرِضَ عَلَيْهِ» شرحه: ١١١/٢.

٢- وهذه المسألة تُعْرَفُ بِالْتَنَازُعِ فِي الْعَمَلِ، وَاُنْظَرُ عَنْهَا: الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ: ٨٣ وَالتَّبْيِينُ لِلْعَكْبَرِيِّ:

٢٥٢، وَاتِّتِلَافُ النَّصَرَةِ لِلْيَمْنِيِّ: ١١٣.

٣- الْعَيْنُ: ١٤١/٨، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ: ٣٤٦/١٤.

٤- أُخْرَ صَاحِبُ التَّبْيَانِ هَذَا الْبَيْتَ إِلَى مَكَانِ الْبَيْتِ السَّادِسِ. وَرَوَاتُهُ هُنَاكَ: «جَانِبِيَّة» مَكَانَ «حَافَتِيَّة» التَّبْيَانِ:

٩٤/٣.

٥- الَّذِي يَرَاهُ ابْنُ جَنِي وَالتَّبْرِيْزِيُّ أَنَّ ضَمِيرَ الْمُؤَنَّثِ الَّذِي هُوَ «بِهَا» يَرْجِعُ إِلَى الدَّرُوعِ، وَ«بِهِ» يَرْجِعُ إِلَى

الْبَيْضِ، قَالَ ابْنُ جَنِي: «التَّانِثُ لِلدَّرُوعِ، وَالتَّذْكِيرُ لِلْبَيْضِ». التَّبْيَانِ: ٩٤/٣.

وَقَالَ التَّبْرِيْزِيُّ: «(بِهَا) أَيُّ: بِالْأَدْرُوعِ، وَ(بِهِ) أَيُّ: بِالْبَيْضِ». الْمَوْضِعُ: ١٥٦/٢.

فَلَعَلَّ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ وَهُمْ أَوْ أَنَّ فِي الْكَلَامِ سَقْطًا، وَتَمَامُهُ: «... وَضَمِيرُ الْمَذْكَرِ يَرْجِعُ إِلَى الْبَيْضِ».

﴿٢٠٣﴾

وَعَرِضَتْ عَلَيْهِ سُورُوحٌ فَوَجَدَ فِيهَا شَرْخاً (١) غَيْرَ مُذْهَبٍ فَأَمَرَ بِإِذْهَابِهِ (٢) [١ / ٣١]
فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ:

١- أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ

٢- فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

قال ابن جنى في هذا البيت: «إن (خاضيه) جَمْعٌ غَلَبَ فِيهِ مَنْ يَعْقِلُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ؛ لَأَنَّهُ أَرَادَ أَصْحَابَ الْغَضَبِ. والمعنى: أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْحَدِيدُ الدَّمُ، وَأَحْسَنُ خَاضِيهِ الْغَضَبُ وَذِكْرُ الْغَضَبِ مَجَازٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ صَاحِبَ الْغَضَبِ.» (٣).

وقال غيره: «إن (خاضيه) مجرور بالقسم، أراد: وَحَقَّ خَاضِيهِ، وجعل الغضب خِضَاباً تَوَسُّعاً، وَحَسُنَ ذَلِكَ لِأَنَّ (٤) الْغَضَبُ يُبَدِّلُ بَيَاضَ الْإِنْسَانِ حُمْرَةً، فجعل الغضب تَأْكِيداً لِلدَّمِ لَمَّا كَانَ الدَّمُ تَابِعاً لَهُ.» (٥).

وروى غير ابن جنى «وِخَاضِيَهُ» عَلَى الثَّنَائِيَةِ (٦).

وقوله: «فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ» أَي: إِنَّ الْإِذْهَابَ يُفْسِدُ سِقَايَتَهُ فَيَضَعُفُ مَضَاوُهُ.

١ - في الهامش الأيسر من الكتاب حاشية، وهي: «الشَّرْخُ: الثُّغْلُ الذي لم يُشَقَّ ولم يركَّب عليه قائمه، والجمع شُرُوحٌ».

٢- عند ابن جنى: «وقال أيضاً وقد عرض عليه سُورُوحٌ فوجد فيها سَرْجاً واحداً غير مذهب فأمر بإذْهَابِهِ».

الفسر: ١٨٢/١، ولعل هذا تصحيف.

وعند ابن الأفلح: «وَعَرِضَتْ عَلَيْهِ سُيُوفٌ، فوجد فيها واحداً غير مذهب...». شرحه: ١١٤/٢، وكذلك في معجم أحمد: ٣١٠/٣، وشرح الواحدي: ٥٠٥.

٣- الفسر: ١٨٢/١ مع اختلاف يسير في الألفاظ.

٤- في الأصل: «أَنْ»، والصواب ما أثبت.

٥- هذا ماذهب إليه ابن فورجة انظر شرح الواحدي: ٥٠٥، والنظام: ٣٢٠/١ (خ).

٦- يقول ابن فورجة: «وقد رويت عن جماعة ممن أثق بهم ورووه عن المتنبى (وخاضيه) بفتح الياء». النظام: ٣٢٠/١ (خ).

﴿٢٠٤﴾

وأنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتاً يذكر أنه رآها في النوم يشكو إليه
الفقر، فقال أبو الطيب: قيل إنه ادعى أن سيف الدولة أعطاه في المنام ألف
دينار(١):

- ١- قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بَدْرَةً فِي الْمَنَامِ
 - ٢- وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِمَا شِئَ إِفْكَانَ النَّوَالِ قَدَرَ الْكَلَامِ
 - ٣- كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْدِ مِنْ فَهْلٍ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
 - ٤- [٣١/ب] أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَامُ دَامَ، لَا رَقْدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ
 - ٥- افْتَحَ الْجَفْنَ (٢) وَاتْرَكَ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ مَ وَمَيَّزَ خَطَابَ سَيْفِ الْأَنَامِ (٣)
 - ٦- الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِذُّهُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِ
 - ٧- كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامُ بَنِي الدُّنْ سَيَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ
- جَمْعُ أَخٍ عَلَى آخَاءٍ نَادِرٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ مُطْرَدٌ فِي الْقِيَاسِ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَغْنَوْا
عَنْهُ بِأَخُوَّةٍ وَإِخْوَانٍ (٤).

وتقع في بعض الروايات «آبائه» (٥) وهو أحسن لفظاً ومعنى.

١ - عند الواحدي: «وقال وقد أنفذ إنساناً وهو رجل من بني المنجم من الرُّحبة إلى سيف الدولة أبياتاً يشكو

فيها الفقر، وذكر أنه رأى الأبيات في المنام». شرحه: ٥٠٦.

٢- في الأصل: «الخفن» وهو تصحيف.

٣- رواية ابن الأفلح: «سيف الإمام» بدل «الأنام». شرحه: ١١٧، وكذلك في التبيان: ٣/٣٧٧.

٤- انظر عن كلمة «أخ» وجمعها، الصَّحاح، واللسان مادة «أخا».

٥- وهي رواية الواحدي شرحه: ٥٠٦.

(٢٠٥)

وَأَمَرَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِإِجَازَةِ بَيْتٍ مِنْ أَبْيَاتِ هِيَ لِأَبِي ذَرٍّ سَهْلٍ بْنِ مُحَمَّدٍ
الكَاتِبِ (١) وَهِيَ:

يَاعَاذِلِي كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي أَضْنَاهُ طُولَ سِقَامِهِ وَشَقَائِهِ (٢)
إِنْ كُنْتُ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سِقَامَهُ وَأَعِنُّهُ مُلْتَمِسًا لِأَمْرِ شِفَائِهِ
حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخُلُّ الَّذِي يُرْجَى لِبَشْدَةِ نَهْرِهِ وَرِخَائِهِ
أَوْ لَا قَدْعُهُ فَمَا بِهِ يَكْفِيهِ مِنْ طُولِ الْمَلَامِ فَلَسْتُ مِنْ نُصَحَائِهِ (٣)
فَقَالَ:

- ١- عَذْلُ الْعَوَائِلِ حَوْلَ قَلْبِي الثَّانِي وَهَوَى الْأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَانِهِ (٤)
- كَنَائَةِ حَسَنَةٍ فِي عَدَمِ وُضُولِ اللُّوْمِ إِلَى مَوْضِعِ الْمَحَبَّةِ، كَمَا يَكُونُ الشَّيْءُ
مَخْبُوءًا فِي صَوَانٍ وَالطَّالِبُ يَدُورُ حَوْلَ الصَّوَانِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ.
- ٢- يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى التَّوَانِمِ حَرَّةً وَيَصْدُ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرَحَانِهِ (٥)
- اسْتَعْمَلَ الْمَجَازَ فِي هَذَا الْبَيْتِ اسْتِعْمَالَ الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ لِلْمَلَامِ شَكْوَى،

١ - وهو مُؤَدَّبُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ: ١٣٢/١، وَسَمَّاهُ الْعَامِلِي «أَبُو الذَّرِّ» الْكَشْكُولُ: ٣٥٢/١ وَلَعَلَّ هَذَا
تَصْحِيفٌ.

٢- فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ «يَالَانِمِي» بَدَلَ «يَاعَاذِلِي» ٥٠٦. وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ١/١.

٣- زَادَ الْوَاحِدِيُّ بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَوْلَهُ:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَاذِلِي فِي حُبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقْبَانِهِ
السَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ أَسِرَّةٍ وَجْهَهُ وَالْبَذَرُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قَبَانِهِ

وَالْأَبْيَاتُ كُلُّهَا فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٥٠٦، وَالتَّبْيَانِ: ١/١، وَمَا عَدَا الْبَيْتَ الْآخِرَ فِي الْكَشْكُولِ: ٣٥٢/١، وَالْبَيْتُ
الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي الْيَتِيْمَةِ: ١٣٢/١ وَكَذَلِكَ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ: ٨١٧.

٤- سَوْدَاءُ الْقَلْبِ: عِلْقَةُ سَوْدَاءٍ فِي جَوْفِهِ إِذَا نَشَقَّ بَدَتْ كَأَنَّهَا قِطْعَةُ كَبِدٍ. خَلَقَ الْإِنْسَانُ لِلْأَصْمَعِيِّ: ٢١٨،
وَالْفَرْسِ: ٣٧/١.

- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي: «قَلْبُ الثَّانِي» بِإِضَافَةِ «قَلْبٍ» إِلَى «الثَّانِي». الْفَرْسِ: ٣٥/١، وَكَذَلِكَ ابْنُ الْأَثَلِيِّ، شَرْحُهُ:
١١٩/٢، وَالتَّبْيَانِ: ١/١، وَقَدْ رَجَّحَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الْوَاحِدِيُّ. شَرْحُهُ: ٥٠٧.

٥- الْبُرْحَاءُ: الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ.

- وَجَعَلَهُ يَخَافُ مَنْ حَرَّ الْقَلْبِ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ خَوْفًا مِنْ تَعْدِي الْحَرَارَةِ [١/٣٢] إِلَيْهِ،
وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّوْمَ لَوْ كَانَ جِسْمًا لَمَا أَطَاقَ حَرَارَةَ قَلْبِهِ، وَكُلُّ هَذَا تَوْسُّعٌ.
- ٣- وَبِمُهْجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَانِهِ (٦)
٤- إِنَّ [كَانَ] قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
٥- الشَّمْسُ مِنْ حُسَايِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَانِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَانِهِ
٦- أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَانِهِ وَمَضَانِهِ؟ (٧)
٧- مَضَتْ الدُّهُورُ فَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنْ نَظَرَانِهِ (٨)

﴿٢٠٦﴾

واستزاده سيف الدولة فقال:

- ١- الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَانِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَانِهِ
٢- فَوْمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيكَ فِي الْهَوَى قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبِهَانِهِ
٣- أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَانِهِ
٤- عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ: دَعُ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَانِهِ
كَأَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ الْوُشَاةُ وَاللَّحَاةُ؛ فَاللَّحَاةُ يَقُولُونَ لَهُ: دَعُ هَذَا الْحُبَّ الَّذِي
أَنْتَ عَاجِزٌ عَنْ كِتْمَانِهِ، وَالْوُشَاةُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ لَا يُطِيقُ

٦- رواية الواحدي «أسخطت كلَّ الناس في إِرْضَانِهِ» بدل «أعدل منك»: شرحه: ٥٠٧، وكذلك في التبيان: ٢/١، وقد أثبت مُحَقِّقُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّظَامِ هَذِهِ الرَّوَايَةَ عَلَى أَنَّهَا رَوَايَةُ ابْنِ الْمُسْتَوْفَى. النَّظَامُ: ٣٣/١، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ هِيَ الرَّوَايَةُ الْآخَرَى. انظر النَّظَامُ: ٤٦/١ «غ».

٧- رواية ابن جني: «من ثلاث خصاله» بدل «خلاله» الفسر: ٤٩/١، وكذلك في النَّظَامُ: ٣٣٨/١.

٨- انفرد المؤلف بهذه الرواية «فما أتين بمثله» إذ أن جميع روايات الديوان «وما أتين» وهي أوجه. انظر الفسر: ٤٩/١، وشرح ابن الأثير: ١٢٢/٢، ومعجز أحمد: ٣١٥/٣، وشرح الواحدي: ٥٠٧، والموضح: ٣/١، والنظام: ٣٤٠/١، والتبيان: ٣/١.

الكتمان فهُوَ عَنِ التُّرْكِ لَهُ أُعْجِزُ (١).

٥- مَا الْخِلُّ إِلَّا مِنْ أَوْدٍ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَانِهِ

٦- إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَانِهِ (١٠)

معناه: أَنَّ اللوم يُخْزِنُنِي فَيَصِيرُ زِيَادَةً عَلَى مَا عِنْدِي مِنَ الصَّبَابَةِ، فَسَبِيلُ مَنْ يَدَّعِي إِعَانَتِي إِلَّا يُلُومُنِي، بَلْ هُوَ أَوْلَى أَنْ يَرْحَمَنِي وَيَكُونَ [٣٢/ب] أَخًا لِي مُوَافِقًا يَسْعَى لِي فِي الْخِلَاصِ سَعْيًا مِنْ لَا يَزِيدُنِي ضُرًّا عَلَى ضُرِّ.

٧- مَهَلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُقًا فَالَسَّمْعَ مِنْ أَعْضَائِهِ

٨- وَهَبَ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَائِذِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبِكَانِهِ

قالوا: «هَبَ» فِي مَعْنَى اخْسَبَ، وَقَدَّرَ، وَاعْدَدَ (١١) وَهَذَا الْبَيْتُ أَطَالَ فِيهِ ابْنُ

جَنِي (١٢).

وَرَدَّ غَيْرُهُ عَلَيْهِ (١٣)، وَكَلَّا الْقَوْلَيْنِ غَيْرَ خَالٍ مِنَ الْاضْطِرَابِ.

وَعِنْدِي أَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ الْكَرَى الْمُسْتَلَذَّ عِنْدِي مَطْرُودٌ عَنِّي بِالْبُكَاءِ وَالسُّهَادِ،

فَهَبَ أَنَّ الْمَلَامَةَ اللَّذِيذَةَ عِنْدَكَ مَطْرُودَةٌ عَنْكَ كَكَرَايَ الْمَطْرُودِ عَنِّي.

٩- لَا تَعْذُرُ الْمُشْتَقَّاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

٩ - هَذَا مَازَهَبٌ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِي، انْظُرِ الْفَسْرَ: ٥١/١، وَقَدْ تَابِعَهُ الْوَاحِدِيُّ أَيْضًا. انْظُرْ شَرْحَهُ: ٥٠٨.

١٠- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ «بِالْأَسَى» بَضْمُ الْهَمْزَةِ، جَمْعُ أَسْوَةٍ. شَرْحُهُ: ٥٠٩.

١١- انْظُرْ: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ لِلزُّهْرِيِّ: ٤٦٣/٦، وَالصَّحَاحُ، وَاللِّسَانُ مَادَّةُ «وَهَبَ».

١٢- وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «يَقُولُ: اجْعَلْ مَلَامَتَكَ إِيَّاهُ فِي التَّذَاذِكِهَا كَالثُّومِ فِي لَذَّتِهِ، فَاطْرُدْهَا عَنْهُ بِمَا عَنْدَهُ مِنَ السُّهَادِ

وَالْبُكَاءِ، أَيْ: لَا تَجْمَعْ عَلَيْهِ اللَّوْمَ وَالسُّهَادَ وَالْبُكَاءَ، أَيْ: فَكَمَا أَنَّ السُّهَادَ وَالْبُكَاءَ قَدْ أَزَالَا كَرَاهُ فَاتْرِكْ

مَلَامَتَكَ إِيَّاهُ» الْفَسْرُ: ٥٦/١.

١٣- وَهُوَ الْوَاحِدِيُّ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «هَذَا كَلَامٌ مِنْ لَا يَفْهَمُ الْمَعْنَى، وَظَنَ زَوَالَ الْكَرَى مِنَ الْعَاشِقِ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَ،

وَلَكِنَّهُ يَقُولُ لِلْعَازِلِ: هَبْ أَنَّكَ تُسْتَلَذُّ الْمَلَامَةَ كَاسْتَلَذَّ الثُّومَ وَهُوَ مَطْرُودٌ عَنْكَ بِسُّهَادِ الْعَاشِقِ وَبِكَانِهِ،

فَكَذَلِكَ دَعَى الْمَلَامَةَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالْأَذَى مِنَ الثُّومِ، أَيْ: فَإِنْ جَازَ الْأَتْنَامُ جَازَ الْأُتْعَذْلُ» شَرْحُهُ: ٥٠٩.

وَقَدْ عَلَّقَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ عَلَى شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ بِقَوْلِهِ: «هَذَا كَلَامٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ مَعَ زَوَالِ الْكَرَى أَنْ يَكُونَ مِنْ

الْعَاشِقِ، ثُمَّ مَطْرُودًا عَنْهُ بِسُّهَادِ الْعَاشِقِ، فَعَادَ إِلَى مَا فُرِّقَتْ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ بِالْمَعْنَى.» النِّظَامُ: ٣٥٥/١.

الفعل مرفوع؛ لأنه نفي لا نهي.

معنى هذا البيت للبحثري، بأبين من هذا اللفظ. قال (١٤).

- إذا شئت ألا تغذل الدهر عاشقاً على كمدٍ من لوعة الحب فاعشَقْ
١٠- إن القَتيلَ مُضرجاً بدموعه مثلُ القَتيلِ مُضرجاً بدمانِه
١١- والعشَقُ كالمعشوقِ يعذبُ قُربُه للمبتلى وينالُ من حوْبائِه (١٥)
١٢- لو قُلتَ للدَّنِفِ الحزِينِ فدَيْتُه ممّا به لأغرته يفدائِه

«لأغرته بفدائه» أي: بفدائك إياه، أضاف المصدر إلى المفعول. أي: مهما

هو عليه لا يسمح بأن تفديه (١٦).

- ١٣- وقِي الأميرُ هوى العُيونِ فإنَّه ما لا يزولُ ببأسِه وسَخائِه

دعا له بالوقاية من هوى العُيونِ لما فيه من الغلبة.

- ١٤- يَسْتَأْسِرُ البَطْلُ الكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ ويَحُولُ بَيْنَ قُوَادِه وَعَزَائِه (١٧)

[٣٣ / أ] في «يَسْتَأْسِرُ» ضمير يرجع إلى الهوى (١٨).

- ١٥- إني دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً لَمْ يَدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَانِه

- ١٦- فَاتَّيْتُ مِنْ فَوْقِ الزَّمانِ وَتَحْتِه مُتَصَلِّصاً وَأَمَامِه وَوَرَانِه

١٤- ديوانه: ١٥٠٥/٣، وهو من قصيدة يمدح بها الفتح بين خاقان ومطلعها:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ وَبِالْوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِهَا الْمُتَعَلِّقِ

والبيت كذلك في شرح الواحدي: ٥٠٩، وفي الوساطة: ٣٠٢، برواية «من لوعة العين». وكذلك في معجز أحمد:

٣١٩/٣.

١٥- الحوباء: النفس.

١٦- يقول ابن جني: «وجه إغارته إياه الشخ على محبوبه والخوف من أن يجل أحد محله منه...» الفسر:

٥٨/١.

١٧- الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه، لأنه كمي نفسه، أي: سترها بالدرع والبيضة. اللسان مادة «كمي».

ويقول ابن جني: الكمي: «الشجاع الذي قد استترت مواضع خلله إما بسلامته، أو بشجاعته لتفانيه وجذقه»

الفسر: ٥٩/١.

١٨- أي: الهوى يأسر البطل.

- ١٧- مَنْ لِلسُّيُوفِ بَأْنٌ تَكُونُ سَمِيَّهَا فِي أَصْلِهِ، وَفِرْنَدِهِ، وَوَفَانِهِ (١٩)
أي: من يَكْفَلُ للسُّيُوفِ بَأْنٌ تَكُونُ كَسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي فُضَائِلِهِ. وَاسْتِعَارَ لَهُ
فِرْنَدًا لَمَّا كَانَ يُسَمَّى سَيْفًا، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ:
تَنْظُرُ سُّيُوفُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا (٢٠)
ثم ذكر الفضل بَيَّنَّهُ وَبَيَّنَّهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي.
١٨- طُبِعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلِيَّ الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَانِهِ
المصراع الأخير كالأول؛ لِأَنَّ أَبَاءَهُ جُنُسٌ لَهُ أَيْضًا.

١٩- رواية ابن الأثير (يكون) بالياء بدل التاء. شرحه: ١٢٨/٢، ورواية الواحدي: «بأن تكون سميها». شرحه:

٥١٠، وكذلك في التبيان: ٨/١

٢٠- صدر بيت من قصيدته التي مطلعها:

إِذَا كَانَ مَدَحٌ فَالْدُّسَيْبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلُ قَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُدْثِمٌ

وعجزه:

وَأَتَى مِنْهَا سَاءٌ مَا تَوَهَّمُ

وقد مضى في صفحة ٤٧٩.

ورواية المؤلف لهذا البيت هناك:

أَتَخَسِبُ بَيْضَ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا...

ولعله هنا - تابع رواية ابن جني. الفسر: ٦٠/١.

(٢٠٧)

وجاءه رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مُسْتَعْجِلًا، ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر
للعبّاس بن الأحنف (١)، يسأله إجازتها وهما (٢):

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْقُرُ
وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ (٣)
فقال:

١- رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوتِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ (٤)
رضانا واحد وسِرنا واحد. و«ما» استفهامية مُضْمَنَةٌ بالانكار. أي: لا أظْهِرُ
سِرَّكَ لَأَنَّهُ سِرِّي.

٢- كَفَفْتُكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَنْقِي وَأَمَّنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ (٥)
٣- وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
[٣٣/ب] أنشر الله الموتى فنُشِرُوا، هذا هو الوجه، فأما النُّشْرُ الذي هو
ضِدُّ الطَّيِّ فَيَبْغِيهِ هَمْزٌ (٦).

٤- كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمْتُ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

١ - هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة الحنفي، شاعر عباسي نشأ في بغداد، وتوفي
فيها سنة ١٩٢هـ. كان رَقِيقَ الْحَاشِيَةِ لَطِيفَ الطَّبَاعِ، جَمِيعُ شِعْرِهِ فِي الْغَزْلِ وَيَشْبُهُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ
بِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، ولم يكن يمدح ولا يهجو، وكان حسن الاخلاق كريم النفس جوادًا. انظر ترجمته
وأخباره في: الشعر والشعراء: ٨٣١، وطبقات ابن المعتز: ٢٥٣، والاعاني: ٣٥٣/٨، ووفيات الاعيان:
٢٠/٣.

٢- ديوانه: ١٧١، وهما من قصيدة مطلعها:

هَبُونِي أَعْضُ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَمْلِكْ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرْ

٣- رواية الشطر الاول في الديوان: «ولو لم يكن في بُقْيَا عليك» وكذلك في الموضح: ١٨٩ق/١. والرواية التي
أُتْبِهَا الْمُؤَلِّفُ فِي شَرْحِ ابْنِ الْاَقْلِيلِيِّ: ١٣٠/٢، وشرح الواحدي: ٥١١.

٤- رواية الواحدي: «رضاك رضائي» مكان «رضائي» شرحه: ٥١١.

٥- رواية الواحدي: «كَفَفْتُكَ الْمُرُوءَةَ... وَأَمَّنَكَ...» شرحه: ٥١١.

٦- انظر: تهذيب اللغة: ٣٣٨/١١، والموضح: ١٨٩ق/١.

أي: إنَّ بعض جوارحي لا تُفْضي إلى بَعْضها بما تَعَلَّمه مِنْ أخباركم، وإذا لم يَصِل إلى القلب ما تَرَاهُ العَيْن فكيف يظهر؟!

- ٥- وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الْغَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدِرُ
- ٦- إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
- ٧- أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
- ٨- دَوَالِيكَ يَاسِيفُهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَآخِيرُ مَنْ يَأْمُرُ

«دواليك» ممَّا اسْتَعْمَلَ مُتَنَّى، والغرضُ بِهِ التَّأكيد، أي: دالت لك الدولة دولةً بعد دول، ومثله: حَنَانِيكَ، وهذا ذِيكَ (٧). و«دولة»: نَصَبٌ بِالنَّمْيِيز (٨) وينبغي أن تُهْمَزَ ألف «يأمر»؛ لِئَلَّا يَصِيرَ سِنَاداً (٩).

- ٩- أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
 - ١٠- وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَى قَاتِمًا لِلْبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
- ينبغي أن «الْأَشْقَر» كان مشهوراً مِنْ بَيْنِ خَيْلِهِ لَهُ لِيَصِحَّ المعنى.
- ١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

٧- وأيضاً: لُبَيْكَ، وَسَعْدِيكَ، وَحَذَارِيكَ... انظر الكتاب: ٣٤٨/١.

٨- وقيل: على المصدر. معجز أحمد: ٣/٣٢٥.

٩- وهو سناد الدأسيس، حيث تكون قافية هذا البيت مؤسّسة، وبقيّة الأبيات غير مؤسّسة.

(٢٠٨)

وقال: وكان سيف الدولة استبطاً مدحه، وعاتبه مُدَّةً، ثم لَقِيَهُ في الميدان،
فأنكر أبو الطَّيِّب تَقْصِيرَهُ فِيمَا كَانَ عَوْدَهُ مِنَ الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، فَعَادَ إِلَى
مَنْزِلِهِ، وَكَتَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ وَقْتِهِ:

١- [١/٣٤] أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ إِزْوَرَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
«اختصاراً»: أي مُخْتَصَرًا، ويجوز أن يكون على حذف المضاف، وكذلك
إزورار(١).

٢- تَرَكَّنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتَ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
«الْخَجَلَةُ»: هاهنا الحياءُ، واختلاف الحال(٢) والخجل مختلف في معناه،
وهو قول ابن دريد(٣).

٣- أَسَارِقَكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْبِيًا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا
٤- وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِدَارِي اعْتِدَارًا
أي: إِنْ اعْتَذَرِي مِنْ غَيْرِ جِنَايَةٍ كَذِبٌ، وَالْكَذِبُ يُعْتَذَرُ مِنْهُ.
وقال ابن جني: «إِنْ اعْتَذَرِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ شَيْءٌ مُنْكَرٌ يَنْبَغِي أَنْ أَعْتَذَرَ
مِنْهُ». (٤) وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ(٥).

٥- كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ (٦) الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا (٧)

١ - والتقدير: صار قربي ازوراراً، وطويل سلامي صار اختصاراً.

٢- انظر تهذيب اللغة: ٢٥٥/٧، والصَّاح: مادة «خجل».

٣- حيث يَرَى أن معنى خُجِّلَ الإنسان موضوع في غير مَوْضِعِهِ، يقول: «يقال: خُجِّلَ الوادي إذا كَثُرَ شَجَرُهُ،
وَوَادٍ خُجِّلٌ، وَأَوْدِيَةٌ خُجِّلٌ، وَأَحْسَبُ قَوْلَ الْعَامَّةِ: خُجِّلَ الْإِنْسَانُ مَوْضُوعًا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: الْخُجِّلُ سُوءُ اخْتِمَالِ الْغِنَى، وَالذُّقْعُ: سُوءُ اخْتِمَالِ الْفَقْرِ...» جمهرة اللغة: ٤٤٤/١.

٤- شرح الواحدي: ٥١٢، والنظام: ٧١/٢، وتكملة كلامه «...لأَنَّهُ شَيْءٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ هَذَا فِي
سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَجُوزَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ [تَخَابَثَ] فِيهِ وَطَوَّاهُ طَيٌّ هَجَاءَ مَا أَلْفَزَ فِيهِ وَغَالَطَ، وَأَكْثَرَ مَدِيحَهُ
هَكَذَا...» النظام، وانظر الموضح: ١٩١/١.

٥- وهو ماذهب إليه الواحدي. شرحه: ٥١٢.

٦- رواية ابن الأفلح «كفرت أياييك» مكان «مكارمك» شرحه: ١٣٦/٢.

٧- أخر صاحب التبيان هذا البيت إلى مكان الذي يليه. التبيان: ٩٥/٢.

٦- وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَحْمِ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا
وَجَدَ هَمًّا مِنْ مَرَضٍ مَنَعَهُ قَوْلَ الشَّعْرِ وَالنَّوْمِ إِلَّا قَلِيلًا، وبيأته في البيت الذي يليه.

٧- وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أُضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
٨- فَلَا تَلْزِمَنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارًا (٨)
٩- وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تَ لَا يَخْتَصِصَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا (٩)
«الشُّرْدُ» جمع شُرُودٍ (١٠)، أي دارت في الآفاق.

١٠- فَإِنِّي إِذَا سِرْنَ مِنْ مَقُولِي وَتَبَنَ الْجِبَالَ وَخُصَّنَ الْبَحَارَا (١١)
١١- [٣٤/ب] وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
١٢- فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
١٣- أَشَدُّهُمْ فِي نَدَى هِزَّةٍ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا (١٢)
أي: أَنْتِ أَنْشَطُ النَّاسِ عِنْدَ الْجُودِ، وَأَبْعَدُهُمْ مَدَى غَارَةٍ عَلَى الْعَدُوِّ.
وَالْكَرِيمُ يُوصَفُ بِالْإِهْتِرَازِ عِنْدَ الْعَطَاءِ.

١٤- سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُومِ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا
يعني أَنَّهُ بَعْلُو هِمَّتِهِ يَخْتَقِرُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى؛ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ أَعْظَمَ مِنْهُ.
وَالْبَيْتُ الثَّانِي مُؤَكِّدُهُ.

١٥- وَمَنْ كُنْتُ بَحْرًا لَهُ يَاعَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا

٨- ضَارًا: يقال: ضارة يضيره، وضُرُهُ يَضُرُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

- رواية الواحدي: «صروف الزمان» بدل «ذنوب». شرحه: ٥١٣.

٩- رواية الواحدي: «الشُّرْدُ» بتشديد الرَّاء وفتحها. شرحه: ٥١٣، وكذلك في النظام: ٧١/٢. والتبيان: ٩٥/٢. وهذه الرواية أحسن.

١٠- وهي الأبيات والقصائد.

١١- رواية الواحدي: «قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ مِنْ مَقُولِي» شرحه: ٥١٣، وفي التبيان: ٩٥/٢ «قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقُولِي».

١٢- رواية الواحدي: «الندي» مكان «ندى» شرحه: ٥١٣، وكذلك في التبيان: ٩٦/٢.

(٢٠٩)

[و] رحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر (١)، لاضطراب البادية بها، فنزل حرَّانَ (٢) فأخذ رَهَائِنَ بني عقيل (٣) وقشير (٤) والعجلان (٥)، وحدث له بها رأيٌّ في الغزو، فعبر الفرات إلى دُلوك (٦) [و] إلى قَنْطَرَةَ صَنْجَةِ (٧)، إلى دَرْبِ القَلَّةِ، فَشَسَّ الغَارَةَ على أرضِ عَرَقَةَ (٨)، وَمَلَطِيَّةَ، وعاد لِيَعْبُرَ من دَرْبِ مَوْزَارِ (٩) فَوَجَدَ العَدُوَّ قَدْ ضَبَطَهُ عليه، فرجع، وتبعه العَدُوُّ، فعطف عليه، فقتل كثيراً من الأرمن (١٠)، ورجع إلى مَلَطِيَّةَ، عبر ثَبَاقِبَ - وهو نهر - (١١) حَتَّى وَرَدَ المَخَاضَ على الْفَرَاتِ تحتَ حِصْنٍ يُعْرَفُ بِالْمِنْشَارِ (١٢)، فعبر إلى بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَسُمْنَيْنِ (١٣)، ونزل بحصن الرِّانِ (١٤)، ورحل إلى سُمَيْسَاطَ، فورد عليه بها من [أ] خبره أَنَّ العَدُوَّ في بَلَدٍ

١ - وهي ما كان في السهل يُقَرَّبُ من شَرْقِي الْفَرَاتِ نحو حَرَّانَ والرَّقَّةِ وَشِمَشَاطَ وَسُرُوجَ وَثَلِ مَوْزَنَ. معجم البلدان: ٤٩٤/٢.

٢ - مدينة عظيمة مشهورة، فهي قسبة ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشَّامِ، والروم معجم البلدان: ٣٢٥/٢.

٣ - في شرح ابن الاقليلي: "بني نمير". شرحه: ١٤١/٢.

وبنو عقيل بطن من عامر بن صعصعة من العَدْنَانِيَّة. انظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٩٠.

٤ - هم بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. جمهرة أنساب العرب: ٢٨٩، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٥٧.

٥ - هم بنو العجلان بن عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. جمهرة أنساب العرب: ٢٨٨.

٦ - بلد من الثغور المتصلة ببلاد الروم؛ وهي من نواحي حلب بالعواصم. انظر معجم ما استعجم: ٥٥٥ ومعجم البلدان: ٤٦١/٢.

٧ - يقول ياقوت: "صنجة: نهر بين ديار مضر وديار بكر عليه قنطرة عظيمة من عجائب الأرض." معجم البلدان: ٤٢٥/٣.

٨ - عَرَقَةُ: من نواحي الروم. انظر معجم البلدان: ١١٠/٤، وقد ضبطها أبو الفداء "عَرَقَةُ" بكسر العين وسكون الراء انظر تقويم البلدان: ٢٥٤.

٩ - مَوْزَارَ: حصن ببلاد الروم. انظر: معجم البلدان: ٢٢١/٥.

١٠ - في شرح ابن الاقليلي: "فقتل خلقاً من الأرمن". شرحه: ١٤٢.

١١ - في الثغور الرومية، قرب ملطية يَصُبُّ في الفرات. انظر معجم البلدان: ٣٠٣/٤.

١٢ - في الاصل "بالمشار" وهو تحريف، والتصحيح من معجم البلدان: ٢١٠/٥، وهو قريب من الفرات.

١٣ - بلد من ثغور الروم. انظر معجم البلدان: ٢٥٥/٣.

المُسْلِمِينَ، فَاسْرَعَ إِلَى دَلُوكَ وَعَبَّرَهَا، فَأَدْرَكَه رَاجِعاً عَلَى جَيْحَانَ (١٥) [١/٣٥] فَهَزَمَهُ
وَأَسَرَ قِسْطَنْطِينَ بْنَ الدُّمُسْتَقِ (١٦)، وَجُرِحَ الدُّمُسْتَقُ فِي وَجْهِهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ
لِعَاشِرِ خُلُونِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ مَا كَانَ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَاثُمِائَةٍ.

١- لَيْالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولٌ طَوَالٌ، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ
الليالي والأيام تطول وتقصّر بحسب اختلاف الزمان، وهذه «شكول طوال»
أي: متشابهات في الطول. و«شكول» جمع الكثرة (١٧)، وفي القلة «أشكال» (١٨)،
وجمع الكثرة أبلغ في الشكوى.

٢- يُبْنِي لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِنِي بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
٣- وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْجَلَدِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْفِرَاقِ.

٤- وَإِنَّ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
٥- إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةً وَقَبُولُ (١٩)

قال ابن جني في هذا البيت كلاماً بعيداً عن الحُسن؛ لأنّه جعل «برح» من

١٤- وهو حصن ببلاد الروم في الثغر قرب مكطية، وبالقرب منه حصن كركر. معجم البلدان: ١٩/٣.

١٥- نهر بالمصيصة من الثغور الشامية، منبعه من بلاد الروم. انظر: معجم البلدان: ١٩٦/٢.

١٦- ولم يزل عنده مكرماً حتى مات من علة اعدتها. انظر زبدة الطلب: ١٢٤/١، والنجوم الزاهرة: ٣٠٩/٣.

وذكر ابن شداد «أن قسطنطين المأسور كان في غاية الحُسن، فبذل أبوه فيه ثمانمائة ألف دينار، وثلاثة آلاف
أسير، فاشتط سيف الدولة فسير الدُمستق إلى عطار كان بطلب نصرانياً، وأمره أن يسقي ولده سماً
ففعل فمات...». الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: الجزء الأول - القسم الثاني: ٣١٢.
وذكر العظيمي في تاريخه أن ابن الدُمستق قد قُتل في هذه الغزوة. انظر تاريخ حلب للعظيمي: ٢٩٥، وكذلك
ابن الأثير، الكامل: ٣٤٧/٦.

١٧- في الأصل «القلة» ولعلّه سبق نظر من الناسخ إذ أن وزن «شكول» «فعلول» وليس هذا الوزن من أوزان
جمع القلة. انظر الكتاب: ٤٩٠/٣.

١٨- إذ أن وزنه «أفعال»، وهو من جموع القلة. انظر المصدر السابق، نفس الجزء والصّفحة...

١٩- الرّوح: برّد نسيم الرّيح. القبول: ريح الصّبا.

أخوات «كان» وجعل الصُمير خبراً و«رَوْضَةً» و«قَبُولُ» اسماً، فارتكب ضُرورة، وذكر معنى ضعيفاً مُرْغِباً على معنى: فلا بَرِحْتُ روضةً وقُبولا (٢٠). وردَّ عليه الناس فقالوا: أراد بَبَرِحَ الرُّوال آي: لا زايَلَّتْني روضة وقبول، وذلك أصلح من قوله (٢١).

وذكر الثبريزي عن المعري عن رجلٍ يُعرَفُ بالمَخْزُومي، وله كلام على شعر المتنبي (٢٢) قال: ولم يكشف [٣٥/ب] معنى هذا البيت إلا هو، قال: «إنَّ الشاعر قال: إن رَحِيلاً واحداً حال بَيْنَنَا في الحياةِ وبعده رَحِيلاً ثانٍ وهو الموت (٢٣)، فإنَّ يَكُنْ (٢٤) [بيننا] رَحِيل (٢٥) وَاحِداً أَقْرَبُ مَنْ أن يكون بيننا رحيلان، فدعا لنفسه بالحياة؛ لأنَّه مادام يَشُمُّ الرُّوحَ فهو أَقْرَبُ إليهم منه إذا صارَ تحت الأرض.» (٢٦).

وهذا الذي ذكره هو الصَّحِيحُ وما سِواه هَذَرٌ.

٦- وما شَرَقِي بالماءِ إِلَّا تَذَكُّراً لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
«تَذَكُّراً»: مفعول من أَجَله، ويجوز أن يكونَ مصدرًا نائباً عن اسم الفاعل
حالا (٢٧).

٧- يُحَرِّمُهُ لَمَعَ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ

٢٠- انظر قول ابن جني في: الفتح الوهبي: ١١٢، والفتح على أبي الفتح: ٢٢٦، وشرح الواحدي: ٥١٤، وتفسير أبيات المعاني: ١٨٥.

٢١- هذا ما ردَّ به ابن فورجة على ابن جني. انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٢٧.

٢٢- لعله أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي البصري، له شِعْرٌ حَسَنٌ رَائِقٌ وله مُصَنَّفَاتٌ منها كتابُ فتنِ الكَمائِمِ في تفسير شعر المتنبي انظر: تَبَعَةُ الْيَقِيْمَةِ: ٢٩.

وقد نقل ابن المستوفي عنه نقولات كثيرة في كتابه النظام.

٢٣- هذا شرح لما قاله في بيته السَّابِق لهذا البيت وهو:

وإن رَحِيلاً واحداً حال بيننا وفي الموت من بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ.

٢٤- في الأصل: «يكون» وهو خطأ.

٢٥- في الأصل: «برحيل» والسياق لا يستقيم.

٢٦- الموضح للثبريزي: ٢/ق ١٥٦، واللامع العزيزي: ق ١٤٨.

٢٧- فيكون قد أراد «تَذَكُّراً». انظر شرح الواحدي: ٥١٥، والموضح: ٢/ق ١٥٧.

- ٨- أَمَا فِي الثُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لَعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ (٢٨)
- ٩- أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
- ١٠- لَقِيتُ بِدَرْبِ الثُّلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً شَفَتَ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ (٢٩)
- كَأَنَّهُ لَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ سَهْرًا وَكَأَبَةً وَطُولًا فَأَكْمَدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ فَرِحَ بِلِقَاءِ الصَّبَاحِ فَجَعَلَ الْفَجَرَ قَاتِلًا لِلَّيْلِ شَافِيًا لَهُ مِنْهُ (٣٠).
- ١١- وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةً بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ عطف «يومًا» على الفجر في البيت الذي قبله، وجعل حسنه وطيبه كأنه علامة من حبيبه مُرسلة إليه على يد الشمس.
- ١٢- وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٍ وَلَا طُوبَتَ عِنْدَ الظَّلَامِ نُحُولُ جعل ظفَّره بالليل وتشفَّيه منه منسوباً إلى سيف الدولة، وجعله من غرائب [٣٦/أ] أفعاله نسبة دعوى كما جرث عادة الشعراء مع الممدوحين (٣١).
- وهذا البيت يقوي قول من زعم أن سيف الدولة أوقد نيراناً في درب الثُّلَّةِ كَأَنَّهُ بِذَلِكَ قَتَلَ اللَّيْلَ، وجلاه بإيقار النار فيه.
- وأصل «اثَّار»: اثْتَارَ، فَأَذْغَمَتِ النَّاءُ فِي النَّاءِ، وَأَبْدَلَتْ النَّاءُ مِنْهَا، لِأَنَّهَا أَقْوَى مِنْهَا (٣٢)، وَأَبْدَلِ مِنَ الْهَمْزَةِ أَلْفَ، وَذَلِكَ جَائِزٌ. وَقِيلَ: «اثَّار»: افْتَعَلَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَعَلَ ذَلِكَ تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ، أَيْ: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

٢٨- رواية ابن الأفلح: «السَّارِيَات» مكان «السَّائِرَات» شرحه: ١٤٥/٢، وكذلك عند التبريزي. الموضح:

١٥٧/٢

٢٩- درب الثُّلَّةِ: مَوْضِعٌ ببلاد الروم. انظر معجم البلدان: ٤٤٨/٢.

٣٠- يقول ابن جني: «وسألته عن هذا وقت القراءة فقال: وإفينا الثُّلَّةَ وَقَتَ السُّحْرِ مَعَ الْفَجْرِ، فَكَأَنِّي لَقِيتُ بِهَا الْفَجَرَ، ثُمَّ سَرْنَا صَبِيحَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْعَصْرِ أَوْ بُعْدَهُ أَرْبَعِينَ مِيلًا وَشَدْنَا الْغَارَاتِ وَغَنَمْنَا، وَمَعْنَى:

(قتيل) أن الثَّاهِرَ أَشْرَفَ عَلَى اللَّيْلِ بِضَوْئِهِ فَكَأَنَّهُ قَتَلَهُ». الفتح الوهبي: ١١٢

٣١- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر: الفتح على أبي الفتح: ٢٢٨، وشرح الواحدي: ٥١٦.

ولابن جني رأي آخر وهو قوله: «أي: لولا سيري مع سيف الدولة لما وصلت إلى هذه الثُّلَّةِ حَتَّى لَقِيتُ الْفَجَرَ فَتَأَثَّرْتُ مِنَ اللَّيْلِ». الفتح الوهبي: ١١٣، وقد ردَّ عليه ابن فورجة.

٣٢- انظر سر صناعة الإعراب: ١٧١ وقد علل ابن جني سبب الإبدال بقوله: «... وَإِنَّمَا قُلِّبَتْ تَاءٌ لِأَنَّ النَّاءَ أَحْتِ النَّاءِ فِي الْهَمْسِ، فَلَمَّا تَجَاوَرَتَا فِي الْمَخَارِجِ أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ فَحَبَلُوها تَاءً وَأَدْغَمُوهَا فِي النَّاءِ بَعْدَهَا لِيَكُونَ الصَّوْتُ نَوْعًا وَاحِدًا...».

- ١٣- وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرَوْقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ (٣٢)
 ١٤- رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ
 ١٥- شَوَائِلُ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ (٣٣)
 ١٦- وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحَرَّانٍ لَبَّتْهَا قَنَى وَنَصُولُ
 «هي»: كناية عن الرَّمِيَةِ التي دَلَّ عليها قوله: «رَمَى الدرب» (٣٤)، ويجوز أن تكون كنايةً عن الغَزَاة (٣٥).

- ١٧- هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بَارِعَنَ وَطَاءَ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
 أي: يَكْثُرُ الْمَوْتُ فِيهِ عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ.
 ١٨- وَخَيْلٌ بَرَاهَا الرُّكُضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ ثَقِيلُ (٣٦)
 يُرِيدُ سُرْعَةً انْتِقَالِهَا، أي: لَا ثَقِيلُ فِيهَا.
 ١٩- فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةٍ عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ (٣٧)
 ٢٠- عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرْقِ رِفْعَةٌ وَفِي ذِكْرِهِ عِنْدَ الْإِنْيَسِ خُمُولُ
 يعني أَنَّهَا طُرُقٌ فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ، وَلَكُونِهَا لَا تُسَلِّكُ ذِكْرُهَا خَامِلٌ.
 ٢١- فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قَبَاحًا، وَأَمَّا خَلَقَهَا فَجَمِيلُ
 ٢٢- [٣٦/ب] سَحَابٌ يُمِطِرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلُ (٣٨)

- ٣٢- هذا البيت في الأصل مقدّم على شرح البيت السابق، ولعل ذلك وهم من الناسخ فلذلك أخرته إلى مكانه.
 ٣٣- يقول الواحدي في شرح هذا البيت: «أراد شوائل تشوال العقارب بأذنانها. شبه الرماح مع الخيل بأذنان العقارب إذا شالت بها...» شرحه: ٥١٦.
 ٣٤- وهذا ما ذهب إليه الواحدي، انظر شرحه: ٥١٦.
 ٣٥- وهذا ما ذهب إليه ابن الأثير، شرحه: ١٤٨/٢، وصاحب التبيان: ١٠٠/٣.
 ٣٦- الثُّغْرِيْسُ: النُّزُولُ آخر الليل.
 ٣٧- الرعيل: القطعة من الخيل.
 - رواية الواحدي: «رأية» بالهمز. شرحه: ٥١٧.
 ٣٨- رواية ابن جني «فكل مكان بالدماء...» مكان «السيوف». الفسر: ٢١٩، وفي معجم أحمد: ٣٤١/٣ «وكل مكان بالدماء...».

غَسَلُ السُّيُوفِ الْمَكَانَ إِخْلَاؤَهُ مِنْ أَهْلِهِ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ كَمَا تُغَسَّلُ الْأَرْضُ
مِمَّا عَلَيْهَا.

ولمّا جعل الحديد مطراً جعل المكان مغسولاً.

٢٣- وَأَمْسَى السَّبَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرَقَةٍ كَانَ جُبُوبَ النَّاكِلَاتِ ذُيُولُ

٢٤- وَعَادَتْ فَظَنُوهَا بِمُوزَارٍ قُفْلًا وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الدُّخُولُ قُقُولُ (٣٩)

٢٥- فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ

الضمير في «كأنه» يعود على «خوضاً»، أي: من رآها تخوض تلك الدماء
العظيمة علم أنها لا يبعد عنها خوض الدم بعدها، أي: لا يصعب عليه إهلاك عدو
يقصده.

٢٦- تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَعى وَالْدِيَارُ طُلُولُ

٢٧- وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِيَارٍ مَلْطِيَةٍ مَلْطِيَةٍ أُمُّ لِلْبَنِينَ تَكُولُ

٢٨- وَأَضْعَفَنَ مَاكُفَّتُهُ مِنْ قُبَابٍ فَأَضْحَى كَانَ الْمَاءُ فِيهِ عَلِيلُ

لهذا البيت معنى غير مشهور لفظه، وهو أن يكون «أضعفن» من زيادة ضعفه
لا من الضعف الذي هو ضد القوة، و«عليل» من قولك: علثت الشراب، إذا كثرته،
أي: لما عبرت هذه الخيل هذا الماء فكأنها سئل صار الماء بها مثليه ويقوي هذا
المعنى البيت الذي يليه (١٠)، على أن معنى الضعف والوهن في جريه بكثرة
قوائمه الخيل فيه هو الظاهر الذي قد يسبق إليه القهمل (١١).

٢٩- وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سِيُولُ

[١/٣٧] جعل للفرات قلباً، ثم ادعى ترويعه مجازاً، وعنى بقلبه جمته (١٢)

٣٩- مُوزَار: هكذا ضبطت في الأصل، وكذلك في الفسر: ق ٢١٩، والموضح للتبريزي: ١٥٨ق/٢، وقد ضبطها
ياقوت «مُوزَار» بفتح الميم.

٤٠- ذكر هذا الوجه أبو العلاء المعري انظر: اللامع العزيري: ١٤٩، وتفسير أبيات المعاني: ١٨٨.

٤١- وهذا ما ذهب إليه ابن جني، يقول: «وسألته أيضاً عن معنى هذا فقال: إن الخيل لما عبرت قُبَاباً - وهو
نهر هناك - كادت تُسْكُرُ [أي: تُسَدُّ] بقوائمه ماءً أن يجري فصار كأنه عليل لِضَعْفِهِ عن الجريان».
الفتح الوهبي: ١١٣.

٤٢- جُمْتُهُ: أكثره.

وَمُعْظَمَهُ.

٣٠- يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ سَوَاءً عَلَيْهِ غَمَرَةٌ وَمَسِيلٌ (٤٣)

٣١- تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

يقول: إِنَّ الْفَرَسَ فِي هَذَا الْمَاءِ يَغِيبُ فَلَا يَبِينُ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ وَعُنْقُهُ.

«مَرَّ بِجِسْمِهِ» ذَهَبَ بِهِ.

٣٢- وَفِي بَطْنِ هَنْزِيطٍ وَسُمْنِينَ لِلطُّبَا وَصُمَّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبَدَنَ بِدِيلُ

كَانَتِ الطُّبَا وَالْقَنَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَنْ بِهِذَيْنِ الْبَلَدَيْنِ مَرَّةً، ثُمَّ سَكَنَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ

فَأَذْرَكَهُمْ أَيْضاً.

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرٌّ مَاتَنْقُضِي وَحُجُولُ

٣٤- تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

٣٥- وَبَقَيْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ (٤٤)

كَلَفَ[ها] سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَمْرًا شَاقًّا حَتَّى رَزَحَتْ، هَذَا عَلَى ظَفَرِهَا وَبَعْدَ غَايَةِ

غَارَاتِهَا، وَعَرَّةُ الْأَمِيرِ وَذَلُّ الْأَعْدَاءِ لَهُ، أَيْ: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ ضَرُورَةٍ وَإِلْجَاءٍ مِنْ

الْعَدُوِّ.

٣٦- وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ قُلُولُ

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَّةٍ مَجْهُولَةٍ وَهُجُولُ (٤٥)

«الْهَجُولُ»: جَمْعُ هَجَلٍ بَفَتْحِ الْهَاءِ، وَهُوَ مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: بَطْنُ

الْأَرْضِ.

٣٨- لَيْسَنَّ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضٍ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ

وَصَلَهُ الْخَبَرُ بَأَنَّ الرُّومَ قَدْ دَخَلُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ يَعِيشُونَ وَيَقْتُلُونَ فَسَارَ (٤٦).

٣٩- [٣٧/ب] فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ قُضُولُ

٤٣- غَمَرَةُ الْمَاءِ: مَجْتَمَعُهُ. وَالْمَسِيلُ: مَجْرَى مَاءِ الْمَطَرِ.

٤٤- رَزْحَى: تَعَبٌ مُغَيِّبٌ. الْوَجَى: الْحَفَا، وَقِيلَ: شِدَّةُ الْحَفَا.

٤٥- الْمَطَامِيرُ: جَمْعُ مَطْمُورَةٍ، وَهُوَ مَا حُفِرَ تَحْتَ الْأَرْضِ لِيُسْتَنْزَرَ فِيهِ. الْمَلَا: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ.

٤٦- شَرَحَ الْمُؤَلِّفُ الشُّطْرَ الثَّانِي وَلَمْ يَشْرَحِ الشُّطْرَ الْأَوَّلَ، وَمَعْنَاهُ: «سَارَتِ الْخَيْلُ فِي تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ إِلَى أَرْضِ

مَرْعَشٍ لِيَلَّا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ الدَّجَى حِينَ سَارَتْ فِي الظَّلْمَةِ.» شَرَحَ الْوَاحِدِيُّ: ٥١٩.

"فضول": جمع فَضْلٍ، وهذه كَلِمَةٌ ابتذلها الناس فَتَقَّها عن وضعها الأصلي وَسَمَّوْا بها الدُّخُولَ فيما لا يَغْنِي (١٧).

- ٤٠- وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
٤١- فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفُهُ فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ
٤٢- جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالذَّكَرِ عَيْنَ بَخِيلُ
٤٣- فَوَدَعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ
٤٤- عَلَى قَلْبِ قِسْطَنْطِينٍ فِيهِ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ

"قسطنطين": هو ابن الدُّمُسْتَقْ، لم يمنعه قَيْدُهُ وَأَسْرُهُ مِنَ التَّعَجُّبِ مِنْ شَجَاعَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَإِقْدَامِهِ.

- ٤٥- لَعَلَّكَ يَوْمًا يَادُمُسْتَقُ عَانِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَنْوُلُ
٤٦- نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَقْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

يريد بإحدى مُهْجَتَيْهِ: أَنَّهُ أَفَلَّتْ بِنَفْسِهِ مِنْ أَنْ يُؤْخَذَ، وَمُهْجَتُهُ الْآخَرَى ابْنُهُ إِذْ أَسْلَمَهُ لِلْأَسْرِ، كَتَّى عَنْ الْبَدَنِ وَالْوَلَدِ بِالْمُهْجَةِ؛ لِأَنَّ أَلَمَ الْجِسْمِ وَالْحُزْنَ يَصِلُ إِلَى الرُّوحِ.

وقوله: "تَسِيلُ": فِي قَوْلِ ابْنِ جَنِي: «تَذَوُّبٌ هُزْلاً وَهَمًّا فِي قَيْدِهِ» (١٨) وَأَحْسَنُ مِنْهُ أَنْ يُقَالَ: مَعْنَاهُ أَنَّ ابْنَهُ يُقْتَلُ فَيَسِيلُ دَمُهُ (١٩)، وَهَذَا أَشْبَهُ بِلَفْظِ الْمُهْجَةِ وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ الْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ.

- ٤٧- أَسْلِمْتُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِباً وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ؟!

[٣٨/أ] أَي: خَذَلْتَهُ وَأَسْلَمْتَهُ لِلْقَتْلِ، فَكَيْفَ يَثْقُ بِكَ بَعْدَهُ خَلِيلُ؟، وَالِاسْتِفْهَامُ

هَذَا تَوْبِيحٌ وَتَقْرِيعٌ.

- ٤٨- بِوَجْهِكَ مَا أَسَاكَهُ مِنْ مُرْشَةٍ (٥٠) نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

٤٧- انظر معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٣٨٧.

٤٨- نُصُّ قَوْلِ ابْنِ جَنِي: "... وَالْمُهْجَةُ الثَّانِيَةُ ابْنُهُ؛ لِأَنَّهُ أُسِرَ فَهُوَ يَذْوِبُ فِي السَّجْنِ وَالْقَيْدِ." الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ:

١١٣، وَالْفَرْسِيُّ: ق ٢٢٠، وَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ مَنْقُولٌ مِنَ الْوَاحِدِيِّ.

٤٩- وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْوَاحِدِيُّ. شَرْحُهُ: ٥٢٠.

٥٠- فِي الْأَصْلِ "مُرِيثَةٌ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَمَعْنَى مُرْشَةٍ، أَي: جَرَاخَةٍ تُرْشُ الدَّمَ رَشًا.

- ٤٩- أَغْرَكَمْ طَوْلُ الْجَبُوشِ وَعَرَضُهَا؟! عَلَيَّ شَرُوبٌ لِلْجَبُوشِ أَكُولُ
٥٠- إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَبِثِ إِلَّا فَرِيَسَةً غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْكَ فِيلُ

يعني إذا كان الظفر لسيف الدولة عليكم لم ينفعكم كثرة عذركم، فإنه على قلة عذره مهلك لكم، كما أن الفيل لا يُنجيه من الأسد عظم جسمه على صغر جسم الأسد. هذا معناه، وأما إعرابه، فقوله: «أنتك فيل» رفع بـ«ينفعك»، وفي «غذاه» ضمير

على شريطة التفسير، وتقديره: غذاه كونك فيلاً ولم ينفعك ذاك (٥١).

- ٥١- إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تَدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يَدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ
٥٢- فَإِنْ تَكُنِ الْإَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْإَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ (٥٢)
٥٣- فَدَتَكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيَا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
٥٤- إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَبِالنَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ (٥٣)

يعني ببعض الناس: سيف الدولة، أي: إذا كنت سيقها فغيرك من الملوك بالقياس إليك بمنزلة الطبول والبوقات، أي: لا يُغنون غناك، ولا يصلون منزلتك (٥٤).

- ٥٥- أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
٥٦- وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِيبُنِي أَصُولُ، وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أَصُولُ

[٣٨/ب] أي: إن كلامهم في كذب، فلا أضل له ولا لهم أيضاً؛ لأن أصولهم مجهولة، وأنسابهم مرذولة.

٥١- هذا على إعمال الفعل الثاني، وهو ما ذهب إليه ابن جني وعائكة بقوله: «إعمالاً للأقرب». الفسر: ق ٢٢٠. ويرى المعري إعمال الفعل الأول يقول: «وأنتك فيل: فأعل غذاه. وفي البيت تقديم وتأخير كأنه قال: غذاه أنتك فيل ولم ينفعك عظم خلقك». اللامع العريزي: ق ١٥٠، وتفسير أبيات المعاني: ١٩٨.

٥٢- في معجز أحمد: ٣٥١/٣ «صولة» مكان «صوله». وكذلك في التبيان: ١٠٨/٣.

٥٣- انتقد المتنبي على جمعه «بوق» على «بوقات»، وقد رد على هذا القاضي الجرجاني. انظر الوساطة: ٤٤٣، ويقول ابن جني في ذلك أيضاً: «عاب عليه من لا مخبرة له بكلام العرب جمع بوق، والقياس يعضده، إذ له نظائر كثيرة مثل: حَمَامَ وَحَمَامَات، وَسَرَابِقُ وَسَرَادِقَات... وهو كثير في جمع ما لا يعقل من المذكور إذ لا يوجد له مثال القلة» التبيان: ١٠٨/٣.

٥٤- ويرى العروضي أن الشاعر «أراد بالبوق والطبل الشعراء الذين يُشيعُونَ ذِكْرَهُ ويذكرون في أشعارهم غزواته فيُنشِرونَ بهم ذكره في الناس، كالْبوق والطبل الذَّيْنِ هما لإعلام الناس بما يحدث». شرح

الواحد: ٥٢١، ويعضد هذا الرأي البيت الذي بعده.

ورأيث في بعض الروايات «ولا للقابليه» - بالباء - من القبول، وهو عندي أقوى؛ لأن فيه تغريضاً بمن يقبله منهم ويسمعه.

٥٧- أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ
المُوجِبُ لِحُبِّهِ: فَضْلُهُ. هُوَ يُنْغِضُ لِأَجَلِهِ حَسَدًا وَبَغْيًا.

٥٨- سَوَى وَجَعَ الْحُسَّادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

٥٩- وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتَنْبِئُ

٦٠- وَإِنَّا لَنَنْقَى الْحَادِثَاتِ بَأَنْفُسٍ كَثِيرٍ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ (٥٥) أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

٦٢- فَتِيهَا، وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَإِلٍ فَانَّتْ لِخَيْرِ الْفَاخِرِينَ قَبِيلُ

أمر قبيلته أن تفخر وتنتيه؛ لأنها قبيلة خير من فخر.

٦٣- يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسِ غَنِيمَةً فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمْتَهُ غُلُولُ

٦٥- فَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّمَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الرُّؤَامُ تَدُولُ (٥٦)

يقول: إن كانت الدولة قسماً لبعض الناس فإن أولاهم بأن تكون [قسمته] من
حضر الحروب وصبر في مواضع القتال.

٦٦- لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِبْيَاضٍ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ (٥٧)

٥٥- في الأصل: «وَيُسَلِّمُ» بالياء، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت حتى يستقيم السياق، وهو موافق لجميع الروايات.

٥٦- الموت الرؤام: الوحي، أي: العاجل.

- رواية ابن الأثير: «قسما فإنها» مكان «فإنما». شرحه: ١٦٨/٢، وكذلك في معجم أحمد: ٣٥٤/٣، وشرح
الواحدي: ٥٢٢، والتبيان: ١١٠/٣.

٥٧- هذا البيت في الأصل بعد البيت الخامس والستين مباشرة، ولعل ذلك وهم من الناسخ، إذ أنه يفصل بين
البيت الخامس والستين وشرحه، ولذلك أخرته إلى هنا.

﴿٢١٠﴾

وتأخَّر - أيضاً - مدَّحُه فعتَبَ عليه، فقال يعتذر إليه(١):

١- بَادَنِي ابْتِسَامَ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَانِجُ وَتَقَوَّى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ
[١/٣٩]

٢- وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ يُسَامِحُ(٢)

٣- وَقَدْ يَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحٌ؟(٣)

«واقفاً»: حال، وكئى عن عَدِمِ القَبُولِ بالوُفُوفِ.

٤- وَإِنَّ مُحَالًا - إِذْ بِكَ الْعَيْشُ - أَنْ أُرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلًى وَجِسْمِي صَالِحٌ

جعل اسم «إنَّ» نكرة، وخبرها معرفة، وقد جاء عَنْهُمْ مثل هذا كثيراً، وهو

أَحْسَنُ فِي «إِنَّ» مِنْهُ فِي «كَانَ»(٤).

٥- وَمَا كَانَ تَرْكُ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَانِحُ(٥)

١ - عند ابن الأفلح: «ودخل عليه يوماً يُعوِّدُه مِنْ عِلْمِهِ وَجَدَهَا، وقد كان عَاتِبًا عَلَيْهِ لِتَأَخُّرِ مَدَّحِهِ عَنْهُ فَقَالَ...». شرحه: ١٧٠/٢.

٢- رواية ابن الأفلح: «تُسَامِحُ» بالتاء بدل الياء. شرحه: ١٧٠/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٣٥٥/٣، وشرح الواحدي: ٥٢٣، والموضح: ٩٩ق/١، والتبيان: ٢٤١/١.

٣- رواية ابن جني «وقد تقبل» بالتاء بدل الياء. الفسر: ١٦٢/٢، وكذلك في شرح ابن الأفلح: ١٧١/٢، ومعجز أحمد: ٣٥٥/٣، وشرح الواحدي: ٥٢٣، والموضح: ٩٩ق/١، والتبيان: ٢٤١/١.

٤- انظر صفحة ٢٤٣، ٢٦١ من هذا البحث .

٥- رواية صاحب التبيان: «وما كان تركي...». التبيان: ٢٤١/١.

وروى الواحدي «تَقَصَّرَ عَنْ مَدْحٍ...» بدل «وصف». شرحه: ٥٢٣.

﴿٢١١﴾

وَتَشْكِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دُمْلٍ فَقَالَ لَهُ (١):

١- أَيْدَرِي (٢) مَا أَرَابَكَ مَنْ يَرِيبُ؟ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ؟

استعمل اللغتين: رَابَ، وَأَرَابَ (٣)، وجعل الممدوح كالفلك لا تَرَقَى إليه الْخُطُوبُ فَجِسْمُهُ حِينَئِذٍ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْأَدْوَاءِ.

٢- وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ فَقَرُبْ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ

الضمير في «أَقْلَهَا» يرجع إلى معنى «كُلِّ دَاءٍ»، أي: إلى الأدواء لا إلى الهمَّة (٤).

٣- يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمِقَّةِ الْحَبِيبُ

النَّجْمِيشُ كلمة مولدة أُخْدِثَتْ مِنَ الْجَمَشِ، وهو الْحَلْبُ بِإصبعين، كأنه قَرَضَ بِرَفْقٍ (٥).

٤- وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشْيٍ وَأَنْتَ بَعْلَةُ الدُّنْيَا طَبِيبُ

جعل سَيَاسَتَهُ وَرَفْعَهُ لِلْفَسَادِ وَبِئِ الصَّلَاحِ طِبَّامُنُهُ لِلدُّنْيَا. وأراد بالطبيب: الْعَالِمُ، فجاء بالباء، ولو أراد بالطبيب الْمُعَالِجَ لكانت اللام [٣٩/ب] أولى من الباء، على أَنَّهُ قد جاء في بعض النسخ اللام (٦).

٥- وَكَيْفَ تَنْوُبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوُبُ

١ - في معجز أحمد: ٣٥٦/٣ «وقال وَقَدْ تَشْكِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دُمْلٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ». وكذلك في شرح الواحدي: ٥٢٣.

٢- في الأصل «أندري» بالطاء، وهو تصحيف، وما أثبت موافق لجميع الروايات..

٣- وهذه لغة هذيل. انظر فعلت وأفعلت لأبي حاتم: ١٦٧، وفعلت وأفعلت للزجاج: ٤٢، والصَّحاح مادة «ريب» ورايك وأرابك: أفزعك، ويقول ابن جني: «... وقد قُضِلَ قَوْمٌ فَقَالُوا: رَابَ: بمعنى أوقع الريبة بلا شك، وأَرَابَ، يَرِيبُ، إِذَا لَمْ يُصْرَحْ بِالرَّيْبَةِ...» الفسر: ١٨٤/٨.

٤- ويرى ابن جني أن الضمير يعود إلى الهمَّة، يقول: «(الهاء) في (أَقْلَهَا) تعود على هِمَّةِ الْأَدْوَاءِ...» الفسر: ١٨٥/٨.

٥- انظر صفحة ١٦٧.

٦- وهي رواية ابن جني. الفسر: ١٨٥/٨.

- ٦- مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ
 ٧- وَأَنْتَ الْمَلِكُ تَمْرُضُهُ الْحَشَايَا لِهَمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ (٧)
 ٨- وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لَأَرْجُلِهَا جَنِيبٌ
 ٩- مُجَلَّحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ (٨)
 ١٠- فَقَرَطُهَا الْأَعْنَةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ (٩)
 ١١- إِذَا دَاءٌ هَفَا بِقَرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْيبُ

في بعض الروايات:

أذا داء هفا بقراط عنه

تكون الهمزة للنداء، وهو وَجْهٌ حسن أيضاً (١٠).

قال ابن جني: «إِنْ (إذا) هي التي تَفْتَقِرُ إلى جواب، وَجَوَابُهَا: فلم يُعْرِفْ»،

واستعمل (لم) في موضع (ليس) لاشتراكهما في النفي. (١١).

والصحيح في هذا البيت غير ما ذكره وذلك أن المتنبي ادّعى أن مرض

سيف الدولة ليس من جنس الأمراض التي يَعْرِفُهَا بِقَرَاطٍ؛ لأنه تَمْرُضُهُ الدَّعَةُ

٧- الحشايَا: جمع حشية، وهي الفرش المحشوة.

- رواية ابن المستوفي: «وَأَنْتَ الْمَرْءُ» بدل «الملك». النّظام: ٣٢٢/١ (خ)، وكذلك في التبيان: ٧٣/١.

٨- مُجَلَّحَةٌ: أي: مُصَمَّمةٌ ماضية.

- رواية الواحدي: «مُحَجَّلَةٌ» من التَّحْجِيلِ. شرحه: ٥٢٤، وروى الخوارزمي: «مُدَكَّلَةٌ»؛ أي: قد أُجِلَّتْ لَهَا أَرْضُ

الاعْدَاءِ فَهِيَ تَطْوُهَا. المصدر السابق نفس الصفحة، وقد رَجَّحَ ابن المستوفي رواية «مُجَلَّحَةٌ» بقوله:

«وفي قوله (مُجَلَّحَةٌ) زيادة ليست في قوله (مُحَجَّلَةٌ) على أَنَّ لَفْظَةَ الْمُجَلَّحَةِ وَخَشْيَةُ نَافِرَةٍ». النّظام:

٣٢٣/١ (خ).

وروى ابن الاقليلي: «المنابر» بالخاء، مكان «المنابر». شرحه: ١٧٤/٢، وكذلك الواحدي، شرحه: ٥٢٤،

وصاحب التبيان: ٧٣/١.

٩- فَقَرَطُهَا الْأَعْنَةُ: يقول ابن دُرَيْدٍ: «يقال: قَرَطَ فُلَانٌ فَرَسَهُ الْعِنَانُ، فلهذه الكلمة موضعان؛ رُبَّمَا استعملوها في

طَرَحِ اللِّجَامِ فِي رَأْسِ الْفَرَسِ، وَرُبَّمَا استعملوها لِلْفَارِسِ إِذَا مَدَّ يَدَهُ بَعْنَانِهِ حَتَّى يَجْعَلَهَا عَلَى قَدَالِ

فَرَسِهِ فِي الْحُضُرِ». جمهرة اللغة: ٧٥٧، والبيت يحتمل المعنيين، وانظر الفسر: ١٨٧/١.

- رواية الخوارزمي: «فَقَرَطُهَا الْأَسِنَّةُ». النّظام: ٣٢٤/١ (خ).

١٠- أشار إلى هذه الرواية المعري. انظر اللامع العزيزي: ق ١١.

١١- هذا فحوى كلام ابن جني ونص كلامه في الفسر: ١٨٨/١.

وَالرَّاحَةَ، وَأَنَّ شِفَاءَهُ الْخُرُوبُ وَصَبُّ الدِّمَاءِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا يَعَانِيهِ بِقِرَاطٍ وَلَا غَيْرِهِ
مِنَ الْأَطْبَاءِ (١٢).

وَرَدَّ أَبُو الْعَلَاءِ رَوَايَةَ ابْنِ جَنِي وَقَالَ: «يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ (أَذَا دَاءً) بِهَمْزَةٍ
الِاسْتِفْهَامِ لَا غَيْرٍ» (١٣) وَأَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتَهُ وَلَمْ يُبَيِّنْهُ. وَعَلَى رَأْيِ
ابْنِ جَنِي يَنْبَغِي أَنْ يَنْتَصِبَ «دَاءً» (١٤) بِفِعْلِ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ «هَفَا» (١٥)، وَيَجُوزُ الِرْفَعُ
بِتَقْدِيرِ فَعْلٍ يَرْتَفِعُ بِهِ «دَاءً» (١٦).

١٢- [i/٤٠] بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءِ تُمَسِّي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسِي مَا تَغِيبُ (١٧)

١٣- فَأَغْرُؤْ مَنْ غَزَا، وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى، وَبِهِ أُصِيبُ

١٤- وَلِلْحُسَّادِ عُدْرٌ أَنْ يَشْحُوا عَلَى نَظْرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

«يَشْحُوا» بِكسر الشين، يقال: شَحَحْتُ، تَشَحُّ وَتَشَحُّ جَمِيعاً، وَشَحَحْتُ تَشَحُّ، لَا

غَيْرُ (١٨).

١٥- فَأَبْيَى قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحَسُّدُ الْحَقِّ الْقُلُوبُ

١٢ - هذا ماذهب إليه الواحدي. شرحه: ٥٢٥.

١٣- انظر اللامع العزيمي: ق ١١، وتفسير أبيات المعاني: ٣٧، ويقول التبريزي: «قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ (إِذَا دَاءً) بِكسر الهمزة، فَرَدُّ عَلَيَّ وَقَالَ: إِذَا دَاءً بفتح الهمزة لا غير». الموضح: ٢٨/١ ق ٢٨.

١٤- في الأصل «ذَا» ولعل وهم من النَّاسِخِ.

١٥- تقديره: إِذَا عَضَلُ دَاءً وَعَظُمَ. الفسر: ١٧٩/١.

١٦- يقول ابن المستوفي بعد ذكره لما قيل في شرح البيت: «ووجدت في بعض النسخ بعد قوله (إِذَا دَاء هَفَا بِقِرَاطٍ عَنْهُ) بَيِّنًا آخِرٌ وَهُوَ قَوْلُهُ:

[فَأَنْتَ شِفَاؤُهُ وَشِفَاءُ مَا لَا يُطَبِّقُ دَوَاءَهُ إِلَّا سِي الطَّبِيبِ]

فهذه الرواية ما لا يحتاج معها إلى هذه التفاسير التي تقدمت، وهي بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ. النظام: ٣٢٦/١ (خ).

١٧- في الفسر: ١٨٩/١ «تحت شمسي». مكان «شَمْسِي». ولعل هذا تحريف.

١٨- الصَّحاح مادة «شَحَحَ».

﴿٢١٢﴾

وقال أيضاً فيه: (١).

١- إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالكَرَمُ الْمَحْضُ (٢)

٢ وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرَّقَادِ وَإِنَّمَا بَعِلَّتْهُ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغَمْضُ

جعل امتناع الغمض قرضاً له، وذلك اتساع ومجاز.

٣- شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

١ - قبل هذه الأبيات بيتان لم يؤولهما المؤلف وهما في معجز أحمد، وشرح الواحدي، ومقدمة هذين البيتين كما في معجز أحمد «وقال سيف الدولة وعنده رسول ملك الروم: الساعة يُسرُّ الرسول بهذه العلة فأجابه أبو الطيب:

فَدَيْتَ بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ

عَوَاقِبُ هَذَا سُوءُ الْعَدُوِّ وَتَثْبُتُ فِيكَ وَهَذَا يَرْوُلُ

معجز أحمد: ٣٦١/٣، وشرح الواحدي: ٥٢٥، ورواية البيت الثاني فيه: «وتثبت فيهم» مكان «فيك».

٢- رواية الواحدي «والتَّاسُ» مكان «والبَّاسُ». شرحه: ٥٢٥.

﴿٢١٣﴾

وقال أيضاً وقد عوفي سيف الدولة (١):

١- المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
وزال عنك إلى أعدائك الألم
«زال» في هذا البيت خبر لا دعاء؛ لقوله: «إذ عوفيت» (٢).

٢- صحت بصحتك الغارات وابتهجت
بها المكارم وانهلّت بها الديم

لما انقطعت الغارات عن بلاد الروم بعلة جعل ذلك علة لها، فلما صحّت انصلت فصحت، وذلك مجاز أيضاً، وابتهجت المكارم لأنه ربها وصاحبها، وانهلّت بها ييم العطاء.

٣- وراجع الشمس نوراً كان فارقها
كأنما فقد في جسمها سقم

٤- ولاح برقك لي من عارضي ملك
ما يسقط الغيث إلا حيث يبتسم (٣)

[٤٠/ب] «حين يبتسم» (٤) خير من «حيث يبتسم»، لما في «حين» من العموم، أي: إذا ابتسم سقط الغيث من غير تخصيص بمكان واحد. و«حيث» تخصّص الغيث بمكان الابتسام لا غير.

٥- يُسمى الحسام وليست من مشابهة
وكيف يشته المخدوم والخدم؟

أضمر التسمية في «ليست» قبل الذكر، لدلالة «يُسمى» عليها، أي: وليست التسمية (٥).

٦- تفرّد العرب في الدنيا بمحتده
وشارك العرب في إحسانه العجم

٧- وأخلص الله للإسلام نصرتة
وإن تقلّب في آلائه الأمم

٨- وما أخصك في برء بتهنئة
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

«سلموا»: مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى «كُلٌّ» ولو حُمِلَ عَلَى لَفْظِهَا لَوَحَّدَ (٦).

١ - في معجز أحمد: «وقال أيضاً في شهر رمضان وقد عوفي سيف الدولة من الذمل...» معجز أحمد: ٣/٣٦٣.

٢ - أي: لأنه أخبر في قوله «إذ عوفي» فلا يتصور معه الدعاء عليهم بداء له وقد عوفي منه وشفي. انظر

التبيان: ٣/٣٧٥.

٣ - عارضي: تشية عارض، وهو الثاب والضر الذي يليه، وقيل: العوارض ما بين الثنايا والاضراس.

٤ - وهي رواية ابن الأثير، شرحه: ٢/١٨٠. وكذلك في معجز أحمد: ٣/٣٦٤.

٥ - «من مشابهة بينه وبين السيف». الموضح: ٣/٦٢.

٦ - أي: لقال: فكل الناس قد سلم.

﴿٢١٤﴾

وقال في انسلاخ شهر رمضان (١):

- ١- الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
«العَصْرُ»: لَعْنَةُ فِي «العَصْر» (٢)، «حَتَّى» هَاهُنَا حَرْفٌ عَطْفٍ عَلَى الْمَرْفُوعِ مِثْلُ:
قَدِمَ الْحَاجُّ حَتَّى الْمَشَاةِ (٣).

- ٢- تُرَى الْأَهْلَةُ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ (٤)
ادَّعَى لَهُ أَنْ مَوَاجَهَةَ الْهلالِ زِيَادَةٌ فِي نُورِ الْهلالِ، فَلِذَلِكَ (٥) نَائِلٌ مِنْهُ لَهُ.
٣- مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ يَأْمَنُ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ (٦)
٤- مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ
٥- فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّارِهَا شَرَفٌ وَحَظُّكَ غَيْرُكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ
يُرْوَى: «مِنْهَا» (٧)، وَالتَّذْكِيرُ أَجُودُ، أَيُّ: مِنْ تَكَرَّارِهَا.

-
- ١ - عند ابن الأثير: «وقال في انسلاخ شهر رمضان يُهْنِئُهُ بِالْفِطْرِ...» شرحه: ١٨٢/٢، وعند الواحدي: «وقال يمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة». شرحه: ٥٢٧.
٢- ويقال أيضاً «العَصْر». انظر الصَّحاح مادة «عصر». والعَصْرُ: الدَّهْرُ.
٣- انظر: الإيضاح العضدي: ٢٧٠.
٤- رواية الواحدي: «وَمَا يُخَصُّ». مكان «فَمَا». شرحه: ٥٢٧.
٥- لَعْلُ صِحَّةُ الْكَلِمَةِ «فَذَلِكَ».
٦- الرَوْضَةُ الْأَنْفُ: الَّتِي لَمْ تُرْعَ.
٧- بَارِجَاعُ الضَّمِيرِ إِلَى الْأَعْوَامِ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ، شرحه: ٥٢٧، وكذلك فِي التَّبْيَانِ: ٩٧/٢.

﴿٢١٥﴾

[٤١/أ] وَمَدَّ قُوَيْقُ - وهو نهر بطلب (١) - فأحاط بدار سيف الدولة، فخرج

أبو الطيب من عنده فبلغ الماء صَدْرَ قَرْسِه فقال:

١- حَجَبَ ذَا الْبَحْرَ بِحَارٍ دُونَهُ

٢- يَذْمُهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ

البحر سيف الدولة، لِسَعَةِ عَطَانِهِ. وَالْبَحَارُ هُنَا أَمْوَاهُ النَّهْرِ الْمَانِعَةُ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ.

٣- يَامَاءُ هَلْ حَسَدَتْنَا مَعِينَهُ؟

٤- أَمْ اسْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ؟

٥- أَمْ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ؟

٦- أَمْ زُرْتَهُ مُكْتَرَا قَطِينَهُ؟ (٢).

٧- أَمْ جِئْتَهُ مُخْنَدِقًا حُصُونَهُ؟

٨- إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ

٩- يَارُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ

١٠- وَعَازِبِ الرَّوْضِ تَوَقَّتْ عُونَهُ (٣).

هذا إشارة إلى غُيُورِ سيف الدولة في مُبَاقِبِ فِي غَزَاتِهِ الَّتِي غَرِقَ فِيهَا خَلِيفَةُ الْعُقَيْلِيِّ (٤) مَقْطَعِ شَيْزَر (٥)، وَالْعَانَةِ (٦) وَالْعَوَانِ (٧) يَجْمَعَانِ عُونًا، وَكِلَا التَّفْسِيرَيْنِ هَاهُنَا حَسَنٌ.

١ - يقول ياقوت عنه: "هو نهر مدينة حلب، مخرجه من قرية تُدعى سبتات، وسألت عنها بطلب فقالوا: لا نعرف هذا الاسم، إنما مخرجه شنادر، قرية على ستة أميال من دابق... وماؤه أعذب ماءٍ وأصْحَهُ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الصَّيْفِ يُنْشَفُ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا نَزْوَزٌ قَلِيلَةٌ وَأَمَّا فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ حَسَنُ الْمَنْظَرِ طَلِيبُ الْمَخْبَرِ... معجم البلدان: ٤١٧/٤.

٢- القَطِينُ: الخَدْمُ وَالْإِتْبَاعُ وَالْحَشَمُ.

٣- عازب الروض: البعيد.

٤- ذَكَرَ أَنَّ اسْمَهُ خَلِيفَةُ ابْنِ الْعُقَيْلِيِّ، وَأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَدْ وَلَّاهُ شَيْزَرَ. انظر الموضح: ٣/٣٥.

٥- شَيْزَرُ: قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بِالشَّامِ قُرْبَ الْمَعْرَةِ، يَمُرُّ بِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مِنَ الشَّامِ، وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَفَوَاكِهٍ، وَتَشْتَهَرُ هِيَ وَحِمَاةُ بَكْتَرَةِ النُّوَاعِيرِ. انظر: معجم البلدان: ٣/٣٨٣، وتقويم البلدان: ٢٦٣.

٦- الْقَطِيعُ مِنَ الْحُمُرِ الْوَحْشِيَّةِ.

٧- الْعَوَانُ مِنَ الْبَقَرِ وَغَيْرِهَا: التَّصَفُّ فِي سَبِّهَا، وَقِيلَ: الَّتِي تُتَجَتُّ بَعْدَ بَطْنِهَا الْبَكْرِ.

- ١١- وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ
 ١٢- وَشَرِبَ كَاسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ
 ١٣- وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أَنْيَنَهُ
 ١٤- وَضَيَّعَ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ
 ١٥- وَمَلَكَ أَوْطَاها جَبِينَهُ
 ١٦- يَقُودُهَا مُسَهِّدًا جُفُونَهُ
 ١٧- مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ
 ١٨- مُشْرِفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ
 ١٩- عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ
 ٢٠- أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ
 ٢١- بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونَهُ
 ٢٢- شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

سَمَاهُ بَحْرًا وَقَضَاهُ عَلَى الْبَحْرِ، أَي: الْمُلُوكِ، وَجَعَلَ كُلَّ مَلِكٍ [٤١/ب] بِالْقِيَاسِ إِلَيْهِ كَالنُّونِ فِي الْبَحْرِ، وَهُوَ الْحَوَى، وَجَعَلَ الشَّمْسُ تَتَمَلَّى مَنَزِلَتَهُ لَمَّا جَعَلَهُ شَمْسًا وَذَكَرَ الضَّمِيرَ فِي «تَكُونَهُ» وَالشَّمْسُ مُنْتَهَ (٨)، لِأَنَّهُ عَنِ بِهِ الْمَمْدُوحُ، وَهُوَ ذَكَرَ، وَيَصْلَحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ مُتَفَصِّلًا مِنْ «كَانَ» (١).

- ٢٣- إِنْ تَدَّعَ يَاسِيفُ لِيَسْتَعِينَهُ
 ٢٤- يُجِبُّكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
 ٢٥- أَدَامَ مِنْ أَعْدَانِهِ تَمَكِينَهُ
 ٢٦- مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

٨- المذكَر والمؤنث للفرأء: ٩٦، ولابن الانباري: ١٩١، ولابن السُّنْثَرِي: ٨٧.

٩- ويكون التقدير: أَنْ تَكُونَ إِيَّاهُ.

﴿٢١٦﴾

وقال يمدحه وَيُهْنُّهُ بالعيد في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة
وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا فِي مَيْدَانِهِ تَحْتَ مَجْلِسِهِ وَهُمَا عَلَى فَرَسَيْهِمَا (١).

١- لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَا

٢- وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمْسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا

«أَسْعَدَا» يجوز أن يكون أفعال المُتَّصِلِ بِمَنْ (٢)، ويجوز أن يكون استَعْمَلَ

أَفْعَلَ استعمال فَعِيلِ هَاهُنَا.

٣- وَرَبِّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ، ضَرَّ نَفْسَهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى

يَقُودُ عَدُوَّهُ إِلَيْهِ الْجَيْشَ هَارِيًا، فَيَصِيرُ بِظَفَرِهِ بِهِ كَأَنَّهُ مُهْدٍ إِلَيْهِ (٣) مِنَ الْهَدِيَّةِ.

٤- وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشْهَدَا

٥- هُوَ الْبَحْرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِئًا عَلَى الدَّرِّ، وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا (٤)

٦- فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْتُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا

[٤٢/أ] قال ابن جني في هذا البيت: «ليس إغناء البحر من يُغْنِيهِ عَنْ قَصْدٍ،

وهذا يُغْنِي مَنْ يُغْنِيهِ عَنْ تَعَمُّدٍ. قال: (يعثر) يقال في الخير والشر» (٥).

وَالصَّحِيحُ فِي هَذَا أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقُولُ عَثَرَ الزَّمَانُ بِقُلَانٍ إِلَّا إِذَا أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ،

فمعنى «يعثر بالفتى» يُهْلِكُهُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وهذا يُهْلِكُ أَغْدَاءَهُ عَنْ قَصْدٍ وَتَعَمُّدٍ (٦).

٧- تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاضِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا (٧)

٨- وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي النَّبَسُ وَالْجَدَا (٨)

٩- ذِكِّي تَظْلِيهِ طَلِيْعَةً عَيْنِهِ يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

١ - في معجم أحمد: ٣٧٢/٣ «وقال في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، يمدحه وَيُهْنُّهُ بعيد

الاضحى، وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا فِي مِيدَانِهِ بِحُلْبٍ، تَحْتَ مَجْلِسِهِ وَهُمَا عَلَى فَرَسَيْهِمَا...».

٢- ويكون التقدير «.... أسعد منهم....».

٣- في الأصل: «كَانَ مُهْدٍ لَهُ إِلَيْهِ...» ولعل «له» زائدة؛ فلذلك حذفها حتى يستقيم السياق.

٤- رواية صاحب التبيان: «إِذَا كَانَ رَاكِدًا» مكان «سَاكِئًا». التبيان: ٢٨٢/١.

٥- انظر الفسر: ٢٥٢/٢، وما ذكره المؤلف منقول من الواحدي. شرحه: ٥٣٠.

٦- هذا الرد للواحدي. انظر شرحه: ٥٣٠.

٧- رواية ابن جني: «خَاضِعَةً لَهُ» مكان «خَاضِعَةً» الفسر: ٢٥٣/٢، وكذلك في شرح ابن الأفلح: ١٩٢/٢.

ومعجم أحمد: ٣٧٥/٣، وشرح الواحدي: ٥٣٠، والموضع: ١١٨ق/١، والتبيان: ٢٨٢/١.

٨- الجدا: الإغطاء.

أبدل من نون «تَطْلِيهِ» كراهة اجتماع المثلين (١)، ونظائره كثيرة (١٠)، وفسر النصف الأول بالثاني، أي: يَرَى بَظْنَهُ في يَوْمِهِ مَاتَرَاهَ عَيْنُهُ في غَدِهِ.

- ١٠- وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
- ١١- لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا، وَسَمَاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدًا (١١)
- ١٢- سَرِيتَ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا
- ١٣- فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جَمِيعًا، وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِتَحَمُّدَا (١٢)
- ١٤- عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدًا

أي: لَمَّا رَأَى لَمْ يَسْغُ عَيْنُهُ غَيْرَكَ؛ لِعِظَمِكَ فِي نَفْسِهِ، وَحُلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَاتِهِ فَصَارَ كَالْمَيِّتِ؛ لِبَطْلَانِ حَوَاسِهِ [إِلَّا مِنْكَ] (١٣).

- ١٥- وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا
- ١٦- فَاصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا (١٤)

[٤٢/ب] [يجتاب] أي: يَلْبَسُهَا مِنَ الْجَنْبِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَوْبِ، أي:

- يَقْطَعُهَا لِيَلْبَسَهَا عَلَى أَنَّهُ قَدْ حُكِيَ: جَابِ الْأَرْضَ يَجُوبُهَا، وَيَجِيبُهَا (١٥).
- ١٧- وَتَمَشَّى بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشَقَرٍّ أَجْرَدَا (١٦)
- قوله: «وَتَمَشَّى بِهِ الْعُكَازُ» على مذهب القلب؛ لأنه هو الماشي بالعُكَاز (١٧).

٩- إذ الأصل أن يقول: تَطْلِيهِ.

١٠- مثل: «نَضِيتُ أَظْفَارِي» مِنْ قَصَصٍ، وَ«تَسْرَيْتُ» مِنْ «سَرَرٍ». انظر الخصائص: ٩٠/٢.

١١- يقول ابن جني في معنى البيت: «أي: لما ذكرت من حاله يش ابن الدمستق من الحياة؛ لأنه أسره، وجعله الدمستق كيوم ولادته لأنه أفلت منه» الفسر: ٢٥٥/٢.

١٢- رواية ابن جني «لِيَحْمَدَا» مكان «لِيَحْمَدَا». الفسر: ٢٥٥/٢، وكذلك عند الواحدي: شرحه: ٥٣١، والتبيان: ٢٨٣/١.

١٣- نقله حَرْفِيًّا مِنْ شَرْحِ ابْنِ جَنِي. الفسر: ٢٥٦/٢، وكذلك عمل الواحدي. شرحه: ٥٣١.

١٤- الدَّلَاصُ: الدَّرْعُ الْبَرَّاقَةُ الصَّافِيَةُ. الْمُسَرَّدَا: الْمُحْكَمُ وَالْمُنَظَّمُ.

١٥- انظر الصَّاحِ مَادَّةُ «جَوْب».

١٦- الْعُكَازُ: عَصَا فِي أَسْفَلِهَا رُجٌّ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا الرَّجُلُ. الدَّيْرُ: مَعْبِدُ النَّصَارَى.

- رواية ابن جني «وَيَمَشَّى» الفسر: ٢٥٨/٢، وكذلك في شرح ابن الاقليلي: ١٩٦/٢، ومعجز أحمد: ٣٧٧/٣ وشرح الواحدي: ٥٣١، والتبيان: ٢٨٤/١.

١٧- هذا ما ذهب إليه الْمُعَرِّي، وَنُصِّ كَلَامُهُ: «هَذَا الْبَيْتُ فِيهِ قَلْبٌ، وَإِنَّمَا أَصْلُ الْكَلَامِ: وَيَمَشَّى فِي الدَّيْرِ بِالْعُكَازِ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ مُؤَدِّيَّةً إِلَى الْمَشْيِ جَازَ أَنْ تُجْعَلَ هِيَ الْمَاشِيَّةُ.....» اللامع العزيمي:

- ١٨- وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرُّ وَجْهَهُ جَرِيحاً، وَخَلَّى جَفَنَهُ النَّقْعُ أَرَمَدًا
١٩- فَإِنْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَيَّ تَرَهَّبُ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَاقُ مَنْنِي وَمَوْحَدًا (١٨)
٢٠- وَكُلُّ أَمْرِي فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدًا
٢١- هَنِينًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى، وَضَحَى وَعِيدًا
«العيد» مرفوع بفعله، أي: ثبت هنينًا، فحذف الفعل وقامت الحال مقامه، هذا

قول ابن جني (١٩). وهو الصواب، وقيل: اسم الفاعل قَامَ مقام المَصْدَر (٢٠).

- ٢٢- وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تَسَلَّمَ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدَّدًا (٢١)
٢٣- فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
٢٤- هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا (٢٢)
ضرب العينين واليومين مثلاً لكل متساويين، يَجْدُ أَحَدُهُمَا وَيَجْدُ الْآخَرُ حَتَّى
إِنْ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ تَصَحَّ، وَتَسْقَمُ الْآخَرَى (٢٣)، وأحد اليومين يُخَصُّ بِالْفَرَحِ
وَالسُرُورِ وَالشَّهْرَةِ كَالْعِيدِ وَغَيْرِهِ، وَغَيْرُهُ مِثْلُهُ، إِلَّا أَنَّهُ مَعْمُورٌ غُفْلًا. و«الجدُّ» هاهنا
الْحَظُّ.

- ٢٥- فَوَاعَجَبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلَدَا (٢٤)
يعني بالذائل: صَاحِبِ الدَّوْلَةِ، وهو هاهنا الخليفة (٢٥)، أوجب عليه [٤٣/أ]

ق ٤٤.

وَقَدْ رَدُّ الْأَزْدِي هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ هَذَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الدُّمُسْتَقَ لَمَّا تَرَهَّبَ خَوْفًا مِنْ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَشَى مُعْتَمِدًا عَلَى عُكَازٍ فَعَلَّ الرَّهْبَانَ، فَجَعَلَ الْعُكَازَ لِعِظَامِهِ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ الذَّابَّةِ الَّتِي
تَحْمِلُهُ وَتَمْشِي بِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرْضَى أَنْ يَمْشِيَ بِهِ فَرَسٌ كَرِيمٌ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ وَمَجَازٌ، فَعَلَى هَذَا
لَيْسَ قَلْبٌ فِي الْبَيْتِ...». الْمَأْخُذُ عَلَى شُرَاحِ دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي: ق ٥١.

١٨- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «فَلَوْ كَانَ...». شَرْحُهُ: ٥٣١، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٢٨٥/١، وَهِيَ أَجُودُ.

١٩- انْظُرِ الْفَسْرَ: ٢٦٠/٢.

٢٠- وَهُوَ رَأْيُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ، انْظُرْ صَفْحَةَ: ٥١٢.

٢١- فِي الْأَصْلِ «يُسَلِّمُ» وَ«يُعْطِي» بِالْيَاءِ بَدَلَ التَّاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ لِأَنَّ الْخَطَّابَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ.

٢٢- رَوَايَةُ التَّبْيَانِ: «وَحَتَّى يَصِيرَ» مَكَانَ «يَكُونُ». التَّبْيَانِ: ٢٨٦/١.

٢٣- نَقْلُهُ حَرْفِيًّا مِنَ الْوَاحِدِيِّ. شَرْحُهُ: ٥٣٢.

٢٤- فِي التَّبْيَانِ: ٢٨٧/١ «فَيَا عَجَبًا» بَدَلَ «فَوَاعَجَبًا».

٢٥- يَقُولُ ابْنُ جَنِي: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخْرَجَ (الدَّائِلُ) مَخْرَجَ الثَّامِرِ وَاللَّابِنِ، أَيْ: ذُو ثَمَرٍ وَلَبَنٍ وَدَوْلَةٍ». الْفَسْرُ:

الخوف من سيف الدولة، وضمن الكلام تفضيله عليه بالفة والنجة، وليس يخلو البيت من معنى الإغراء لأحدهما بالآخر والتحذير منه، وضرب لذلك مثلاً في البيت الذي يليه، وجعله فيه أفضل ممن يضاف إليه.

٢٦- وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ يُصَيِّرُهُ الضَّرْغَامَ فِيمَا تَصَيِّدًا (٢٦)

ينبغي أن يرفع «يجعل» ولا يجزم؛ ليسلم الإعراب في لفظ البيت من الضرورة، ويكون الشرط مضمناً بمعناه، وكان ينشده بكسر اللام جزءاً (٢٧)، وناظره ابن جني على ذلك فلم يزعج عنه (٢٨).

٢٧- رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا

أي: حلمك خالص، وقدرتك خالصة، ولو شئت كان سيفك مكان حلمك.

٢٨- وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا؟

هذا من قول الخارجي: «غَلَّ يَدَا مُطْلِفَهَا، وَاسْتَرْقَى رَقَبَةَ مُعْتَقِهَا» (٢٩).

٢٩- إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

٣٠- وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا مُضِرُّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

أي: مَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا يُوجِبُهُ الاسْتِحْقَاقُ أَضَرَّ بِعُلَاهُ.

٣١- وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُقَّتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدَا

٣٢- يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيَتْرُكُ مَا يَخْفَى وَيُوْخِذُ مَا بَدَا (٣٠)

٢٦- في التبيان: ٢٨٧/١ «بازاً لصيده» مكان «لصيد بازه».

- رواية ابن الأنليبي: «تصيده الضرغام» مكان «يصيره». شرحه: ٢٠٠/٢، وكذلك في معجم أحمد: ٣٨٠/٢، وشرح الواحدي: ٥٣٢.

٢٧- وهي رواية الواحدي، شرحه: ٥٣٢، والتبيان: ٢٨٧/١.

٢٨- يقول ابن جني: «قُلْتُ لَهُ وقت القراءة: لم جعلت (من) شرطاً صريحاً، وهلاً جعلتها بمنزلة (الذي) وضمنت الصلة معنى الشرط، حتى لا ترتكب الضرورة، نحو قوله تعالى [سورة البقرة: ٣٧٤] ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ فقال: هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء، وأنا جئت بلفظ الشرط صريحاً لأنه أبلغ وأؤكد، قال: وأردت الغاء في (يصيره) وحذفها، والذي قال جائز، والوجه ما سُمِّئَهُ إِثَاءً، ومذهب سيبويه في مثل هذا التقديم والتأخير كأنه قال: يُصَيِّرُ الضَّرْغَامَ مَنْ يَجْعَلُهُ بَازاً فِيمَا تُصَيِّدُهُ، واكتفى بهذا القول من جواب الشرط....» الفسر: ٢٦٣/٢.

وانظر رأي المعري - أيضاً - في اللامع العريزي: ق ٤٤. فهو مشابه لما ذهب إليه ابن جني والمؤلف.

٢٩- الفسر: ٢٦٦/٢، والمثل في مجمع الأمثال: ٤١٩/٢، والشئ الأول منه في جمهرة الأمثال: ٨٣/٢. وهو

يضرب مثلاً لمن يستترقه الإحسان.

٣٣- أَرِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبَّتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا
[٤٣/ب] أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَحُسِدْتُ فَأَكْفِنِي أَمْرَهُمْ.

٣٤- إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمِّدًا
أَيُّ: إِذَا أَغْنَيْتَنِي بِحُسْنِ رَأْيِكَ بَلَغْتُ مُرَادِي مِنْهُمْ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ، وَجَعَلَ ضَرْبَ
السَّيْفِ بِغَمْدِهِ مَثَلًا.

٣٥- وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي حَمَلْتَهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضًا، وَرَاعَ مُسَدَّدًا
لَمَّا شَكَا مِنْ حُسَارِهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَكْبِتَهُمْ، جَعَلَ نَفْسَهُ جَمَالًا لَهُ كَالرُّمَحِ مَعْرُوضًا
لَهُ، وَمُسَدَّدًا إِلَى الْعَدُوِّ (٣١).

٣٦- وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَلَانِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
مَدَحَ شِعْرَهُ وَجَعَلَ الدَّهْرَ يُنْشِدُهُ وَيَرْوِيهِ، يَعْنِي أَهْلَ الدَّهْرِ.

٣٧- فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّرًا وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُغَرَّدًا

٣٨- أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ مَدْحًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا (٣٢)

٣٩- وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى (٣٣)

جَعَلَ مَا يَقُولُهُ غَيْرُهُ مِنْ شِعْرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ صَدَى حَاكِيًا لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ بَلْ هُوَ مَسْرُوقٌ مِنْهُ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ جَوَائِزَهُمْ دُونَهُمْ (٣٤).

٤٠- تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجَدًا

٤١- وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدًا

٤٢- إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَكَ مَوْعِدًا (٣٥)

النون في "جعلتك" ضمير الأيام، أي: جعلن لقاءك موعد الغنى.

٣٠- رواية ابن جني "وَيُتْرَكَ" مكان "فَيُتْرَكَ". الفسر: ٢٦٨/٢.

٣١- أي: زينه لك في السلم، ومُسَدَّدٌ إِلَى نَحْوِ الْأَعْدَاءِ أَنْفَعُ عِنْدَكَ فِي الْحَرْبِ.

٣٢- رواية ابن الأثير: "أُنْشِدْتُ شِعْرًا" مكان "مَدْحًا". شرحه: ٢٠٤/٢، وكذلك رواية الواحدي، شرحه: ٥٣٥،
والتبريزي، الموضح: ١/١٢١، والتبيان: ٢٩١/١.

وروى ابن جني: "مُرَدَّدًا" مكان "مُرَدَّدًا". الفسر: ٢٧٠/٢، ولعله تصحيف.

٣٣- في التبيان: "غير" بدل "بعد". التبيان: ٢٩١/١.

٣٤- علق الوحيد على هذا البيت بقوله: "كَانَ يُجْرُ عَادَاتِ النَّاسِ إِلَيْهِ بِمَثَلِ هَذَا الْقَوْلِ وَأَشْبَاهِهِ، وَيَتَعَرَّضُ
كَثِيرًا لَخُصُومَةِ النَّاسِ فَغَلِبُوهُ". الفسر: ٢٧١/٢.

٣٥- رواية ابن الأثير: "جعلتك" مكان "جعلتك". شرحه: ٢٠٦/٢، وفي التبيان: ٢٩٢/١ "جعلتك" بالتاء.
ببرجاء الخشير إلى الشاعر.

﴿٢١٧﴾

وَجَرَى ذِكْرُ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْأَكْرَادِ مِنَ الْفَضَائِلِ فَقَالَ لَهُ [١/٤٤] سيف الدولة ما تقول وَتَحْكُمُ فِي هَذَا يَا أبا الطيب، فقال ارتجالاً:

١- إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا

٢- فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا

٣- مَنْ أَنْتَ مِنْهُ يَا هُمَامُ وَأَيْلًا

٤- الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا

جعل «وَائِل» (١) اسم القبيلة فَلَمْ يَصْرِفْهُ فَاثْنَفَتْ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ بِالْإِضَافَةِ،

وَنَصَبَ «أَوَائِلَ» عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ جَمْعُ أَوَّلِ (٢).

٥- وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَائِلَ

٦- قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَ

١ - هو وائل بن قاسط ينتهي نسبه الى ربيعة بن نزار، وهو والد بكر وتغلب. انظر جمهرة أنساب العرب:

٣٠٢، ٣٠٠.

٢- أي أنهم يطعنون الأبطال أولاً، وقيل: أراد بالوائيل الوجوه والصُدور، أي: أنهم يطعنون وجوه الأعداء وصُدورهم وساداتهم وكبارهم، فيكون نصيباً على المفعولية. انظر معجز أحمد: ٣/٣٨٧، وشرح

الواحدي: ٥٣٦.

(٢١٨)

وجلس سيف الدولة لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ (١) في صفر سنة ثلاثٍ وأربعين
وثلاثمائة، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ فَوَجَدَ دُونَهُ رَحْمَةً شَدِيدَةً، فَتَقَلَّ عَلَيْهِ الدُّخُولُ،
وَأَسْتَبْطَأَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَقَالَ ارْتَجَالًا:

- ١- ظَلَمْتُ لَدَا الْيَوْمِ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ
- ٢- تَزَاوَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
- ٣- فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُخْتَصِرٌ وَأَغْيَبُهُ مُعَايِنًا، وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرُ

ادَّعَى أَنَّهُ أَخْضَرُ خَاصَّتِهِ مِنَ النَّاسِ وَازْدَحَمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الْجَيْشُ؛ فَنَقَصَ
عِيَانَهُ، فَصَارَ فِي حُضُورِهِ كَأَنَّهُ غَائِبٌ (٢).

- ٤- الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاضِرُهُ لَأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
- ٥- وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاقِ يَفْتَحِرُ
- ٦- قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ يَنْتَظِرُ (٣)
- ٧- وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ لَكِي تَجِمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ (٤)

الهَاءُ فِي «تُبَدِّلُهَا» لِلْسُّيُوفِ وَالرِّقَابِ، أَي: تَأْخُذُ قَوْمًا وَتَدَعُ قَوْمًا (٥) [٤٤/ب]

١ - زَادِ ابْنَ الْأَفْلَهِي: «وَالرُّؤُوسُ» شَرْحُهُ: ٢/٢٠٩، وَلَعَلَّ الصُّوَابَ: «وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِرُؤُوسِ رَسُولِ مَلِكِ
الرُّومِ» دِيوَانُ الْمُتَنَبِّئِ بِتَحْقِيقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَزَّامٍ: ٣٦٣.

٢ - وَيَقُولُ ابْنُ جَنِّي: «أَي: كُنْتُ حَاضِرًا لِلْوَقْتِ وَالْجَمْعِ، إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَشَاهِدْ نَفْسَ الْحَالِ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَخْبِرُهُ وَلَا
أُنْظُرُهُ». النَّظَامُ: ٢/٧٢.

٣ - رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «وَبَاقِي الْقَوْمِ» بَدَلَ «النَّاسِ». شَرْحُهُ: ٥٣٦، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٢/٩٨.

وَيَقُولُ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ: «وَيُرْوَى: (كُلُّ الْقَوْمِ) وَهُوَ سَمَاعِي» النَّظَامُ: ٢/٧٢.

٤ - رَوَايَةُ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ: «رِقَابِ الْقَوْمِ» مَكَانَ «رُؤُوسِ» النَّظَامُ: ٢/٧٢.

٥ - هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي. انْظُرْ: النَّظَامُ: ٢/٧٢، وَقَدْ رَدُّ ذَلِكَ الْوَاحِدِيُّ بِقَوْلِهِ: «وَالصَّحِيحُ فِي مَعْنَى هَذَا
الْبَيْتِ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي (تُبَدِّلُهَا) لِلرُّومِ، يَقُولُ: تُبَدِّلُ الرُّومُ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ، أَيْ تَجْعَلُ غَيْرَهُمْ مَكَانَهُمْ فِي الْقَتْلِ

و«القَصْرُ»: جمع قَصْرَة، والقَصَرَات: أصولُ الأغْناقِ (٦).

٨- تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

لو صَحَّ لَهُ أَنْ يَقُولَ: تَشْبِيهُ الْأَمْطَارِ بِجُودِكَ، لَكَانَ أَقْوَى لَفْظًا وَمَعْنَى، وَهُوَ

جَائِزٌ أَيْضًا.

٩- تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبُ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ (٧)

والقتال..»

٦- ومغزها في الكاهل. انظر خلق الإنسان للأصمعي: ١٩٨، وخلق الإنسان في اللغة: ٢٣٧.

٧- رواية ابن الأثير: «نوره» مكان «نورها». شرحه: ٢١٢/٢، وكذلك في التبيان: ٩٩/٢.

(٢١٩)

وقال أيضاً يَمْدَحُهُ بعد دخول رسول ملك الروم في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

١- دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَالُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَشَاغِلُ

٢- هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ (١) وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَانِعٌ وَفَضَائِلُ

أي: يَحْمِي نَفْسَهُ بِمُرَاسَلَتِكَ، فتكون له كالزرد عليه، وَلِكونِهَا حُطْبَةٌ صُلِحَ فَلَفْظُهَا ثَنَاءٌ وَإِجْلَالٌ، وهي معدودة في الفضائل.

٣- وَأَنْتَى اهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتَ مَذْ سِرَّتَ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

٤- وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَزَجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ؟!

٥- أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ وَتَنَقَّدُ تَحْتَ الدُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ

عَظَمْتَ هَيْبَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي قَلْبِهِ، حَتَّى كَانَتْ تَبْرَأُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ.

٦- يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

«السَّمَاطُ»: صَفٌّ مَمْدُودٌ مُشْتَقٌّ مِنْ سَمِطِ اللُّؤْلُؤِ (٢) لِاتِّصَالِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ.

و«الْأَفَاكِلُ»: جَمْعُ أَفْكَلٍ، وَهُوَ الرَّعْدَةُ.

٧- فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحَظَهُ سَمِيكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

[٤٥/أ] أي: كَانَ بَعْضُ نَظَرِهِ مَضْرُوفاً إِلَيْكَ، وَبَعْضُهُ إِلَى السَّيْفِ وَهُوَ السَّمِيُّ.

٨- وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَانِلٌ

٩- وَقَبِلَ كَمَا قَبَلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقِفٌ مُتَضَائِلُ

«مُتَضَائِلُ»: مُتَجَمِّعٌ هَيْبَةً وَإِعْظَامًا.

١٠- وَأَسْعَدَ مُشْتَقِيٍّ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَأَصِلُ

١١- مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاءُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي، وَالرَّمَا حُ الدَّوَابِلُ

١ - في الأصل: «عليك» ولعله وهم من الناسخ، وما أثبتته موافق لجميع الروايات، وكذلك شرح البيت يوحى

بأن رواية المؤلف «عليه».

٢ - وهو خيطه الذي يُنْظَمُ بِهِ. انظر اللسان مادة «سمط».

١٢- فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ، وَلَكِنْ لَمْ يَخْبَ لَكَ سَائِلُ
 ١٣- وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَا وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ (٣)
 يُقَالُ: أَكْبَرْتُهُ وَاسْتَكْبَرْتُهُ بمعنى أَغْظَمْتُهُ وَاسْتَعْظَمْتُهُ، أَي: اسْتَعْظَمْتَ
 الْأَعْدَاءُ هِمَّتَهُ فِي إِتْيَانِهِ إِيَّاكَ، وَسَأَلَتْهُ إِنْظَارَهَا بِشْغْلِهِ إِيَّاكَ عَنْ مُعَاجَلَتِهِمْ وَسُرْعَةِ
 قَصْدِهِمْ.

١٤- فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَادِلٌ
 ١٥- تَحَيَّرَ فِي سَيْفٍ رَبِيعَةً أَصْلَهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ
 ١٦- وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تَحْصُلُ مُقْلَةً وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجَسُّ الْأَنَامِلُ
 سَيْفٌ إِلَّا أَنَّهُ يُخَالِفُ السُّيُوفَ أَصْلًا وَطَبْعًا وَصَفْلًا، فَلَيْسَ لَوْنُهُ مِمَّا تُحِيطُ بِهِ
 الْعَيْنُ هَيْبَةً وَإِجْلَالًا، وَإِذَا عَجَزَتْ عَنْهُ الْعَيْنُ فَالْأَنَامِلُ عَنْ جَسِّهِ أَعْجَزَ.

١٧- إِذَا عَايَنْتَكَ الرَّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا عَلَيْهَا، وَمَا جَاءَتْ بِهِ، وَالْمُرَاسِلُ
 ١٨- رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النُّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ، وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ (٤)
 [٤٥/ب]

١٩- فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ (٥)
 ٢٠- فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُّ السَّلَاسِلُ (٦)
 هَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرُ الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ.
 ٢١- أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

٣- رواية ابن الأفلح: «وَأَكْبَرَ» بالرفع. شرحه: ٢١٧/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٣٩٣/٣، ويرى المعري أن رفع (أكبر) على الإخبار أحسن ويكون مبتدأ، وقوله (بعثت به) خبر عنه. انظر: اللامع العزيزي: ١٥١، وتفسير أبيات المعاني: ١٨٩.

٤- الطوائل: جمع طائلة: وهي الاوتار والدخول.

٥- رواية ابن الأفلح لهذا البيت:

فإن كان خوف الأسر والقتل ساقهم فقد فعلوا ما الأسر والقتل فاعل

شرح: ٣١٩/٢.

٦- رواية ابن الأفلح: «ما تُرَادُّ» بالزاي بدل «تُرَادُّ». شرحه: ٢١٩/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٣٩٥/٣، والتبيان: ١١٦/٣.

٢٢- إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ

٢٣- كَرِيمٌ مَتَى (٧) اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقَحْتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ (٨)

«كريم»: خبر مبتدأ محذوف (٩).

٢٤- أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

ناداه بالهمز. قال ابن جني: «معناه لا تُعطِ الشعراء أشعاري فيسلخوا معانيها ويفسدوها» (١٠)، وليس هذا بشيء، إنما أراد أن يحثه على التمسك به، ويهدده بمذح غيره والرحيل من عنده (١١).

٢٥- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي شُويعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ (١٢)

صَغَرَهُ وَضَعَفَهُ، فَاسْتَقْصَرَهُ وَصَيَّرَهُ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ يُؤْخَذُ تَحْتَ الْيَدِ اسْتِخْصَاساً لَهُ وَمَقْدَرَةً عَلَيْهِ.

٢٦- لِسَانِي يَنْطَقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بَصْمَتِي ضَاكٌ مِنْهُ هَازِلٌ

٢٧- وَأَتَعَبَ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغْيَظَ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا يُشَاكِلُ (١٣)

٢٨- وَمَا التَّيَّةُ طَبِّي (١٤) فِيهِمْ غَيْرَ أَتْنِي بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ

لَمَّا حَقَرَ الشُّعْرَاءُ نَفَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ كِبَرًا، وَلَكِنْ بُغْضًا لِتَعَاظِيهِمْ

٧- في الأصل «كريم ما استوهبت». وهو خطأ إذا أن الوزن ينكسر، وما أثبتته موافق لجميع الروايات.

٨- في التبيان: ١١٦/٣ «فإنك باذل» بدلاً من «نازل».

٩- تقديره: أنت كريم.

١٠- انظر: شرح الواحدي: ٥٤٠، والموضح: ١٥٤/٢.

١١- انظر شرح الواحدي: ٥٤٠، ويقول المعري في معنى هذا البيت: «أي: إذا الجود أعطى الناس مالاً ولا

تعطهم شعري، أي: لا تجعلهم في طبقتي فتقول للشاعر أنت مثل فلان، أو شعرك مثل شعره» اللامع

العزيري: ١٥١/٣.

١٢- الضَّيْن: ما تحت الإبط، إلى الكشح والخاصرة.

١٣- رواية ابن الأثير «من لا تشاكل» بالتاء. شرحه: ٢٢٢/٢، وكذلك في معجم أحمد: ٣٩٨/٣، وشرح

الواحدي: ٥٤٠، والتبيان: ١١٧/٣.

١٤- في الأصل «ظني» بالنون، ولعل هذا تصحيف، إذ ليس للكلمة معنى هنا، وما أثبتته موافق لجميع

الروايات، وطَّبِّي: بمعنى عاداتي.

مَسَاوَاتِهِ وَإِدْعَائِهِمْ مَا لَيْسُوا لَهُ أَهْلًا.

[١/٤٦]

٢٩- وَأَكْبَرُ تِيهِي أَنْنِي بِكَ وَائِقُ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنْنِي لَكَ أَمِلُ (١٥)

٣٠- لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمَ هَبَّةً يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

هَبَّةُ السَّيْفِ اهْتِزَازُهُ عِنْدَ الْقَطْعِ، يُرِيدُ: أَنَا أَرْجُو مِنْهُ أَنْ يَتَنَبَّهَ لِإِحْيَاءِ

شُعْرِي الَّذِي هُوَ حَقٌّ، وَإِمَاتَةِ أَشْعَارِهِمُ الْبَاطِلَةَ.

«هَبَّةٌ»: قَطْعٌ، يُقَالُ: هَبَّ السَّيْفُ إِذَا قَطَعَ، وَهَبَّ الرَّجُلُ مِنْ نَوْمِهِ إِذَا انْتَبَهَ (١٦).

٣١- رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضَّلِهِ وَهَنْ غَوَازِي السَّالِمَاتِ الْقَوَاتِلُ

٣٢- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ التُّجُومَ خَوَالِدُ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا التَّوَاكِلُ

٣٣- وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاوِلُ

٣٤- قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَمَتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ (١٧)

٣٥- تَدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

نَصَبٌ «وَقْتًا»؛ لِأَنَّهُ ظَرَفٌ لَشَاغِلٍ، أَيُ: لَيْسَ لَهُ شَاغِلٌ عَنِ الْجُودِ وَقْتًا (١٨).

٣٦- يُتَابِعُ (١٩) هُرَابَ الرَّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَاتِلُ

١٥- رواية ابن جني «وأكثر» مكان «وأكبر». الفسر: ق ٢٢٣، وكذلك في شرح ابن الأثير: ٢/٢٢٢، ومعجز

أحمد: ٣/٣٩٨، وشرح الواحدي: ٥٤٠، والموضع: ٢/١٠٥.

١٦- انظر الصحاح مادة «هَبَّ».

١٧- الْقَنَابِلُ: جَمْعُ قُنْبَلَةٍ، وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ خَمْسُونَ فَصَاعِدًا.

١٨- روى ابن نوري «وَقْتُ» بالرفع، وقال: «وقت اسم ليس، وشاغل صفة له... وفيما رويناه معنى لطيف ليس

يؤديه اللفظ إذا نُصِبَ الوقت، وذلك أنه يُريد لهذه الكف الشرق والغرب وما تحويانه مع عظمه،

وليس له وقت يشغلها عن المجد مع صغرهما؛ لأن كفا تملك الأرض شرقاً وغرباً كانت بأن تملك ما

هو أحقر منهما أولى... وإذا نصب (وقتا) كان (شاغل) مؤدياً لما أشرت إليه إلا أنه يبقى (وقتا)

كالفضلة التي لو سكت عنها جاز. فانعم النظر برفق يتضح لك ما ذكرت.». الفتح على أبي الفتح:

ق ٣٥ (خ) وصفحة ٢٢٢ من المطبوع.

وقد رد الواحدي على ابن فورجة هذا الرأي، بل إنه شتت عليه بقوله «وتهوؤس ابن فورجة...». وقوله «...»

والذي قاله باطل محال لا يقوله غير جاهل، والوجه النصب...». شرح الواحدي: ٥٤١.

«حرباً» نصب على الحال (٢٠) يُقَالُ فُلَانٌ حَرْبُ فُلَانٍ، أَي: مُحَارِبُهُ، أَي: قَرُّ مُحَارِباً.

٣٧- وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسْداً لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ نَائِلُ
«حَسْداً» مفعول من أَجَلِهِ.

٣٨- فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلاً حَتَّى يَرَى وَهُوَ شَامِلٌ

٣٩- إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءَ رَاوَتْ (٢١) نَفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاهَا، وَالْمَلِكُ الْحَلَّاحُ (٢٢)

«العرباء» الخالصة، مثل داهية دهياء من باب فعلاء التي ليس لها أفعل (٢٣).
و«راوت»: جَرَّبَتْ وَمَيَّرَتْ.

[٤٦/ب]

٤٠- أَطَاعَتَكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَّقَتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ (٢٤)

٤١- وَكُلُّ أَنْبِيبٍ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ

«ينكت» بالياء هو الوجه، قال ابن جنى: «كان المتنبي يقول: (تَنْكُتُ) (٢٥) بالتاء

يعني الأنابيب.» (٢٦) والأول أصح.

٤٢- رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى إِلَيْكَ انْقِياداً، لَأَقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

٤٣- وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الدُّلَّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طُرّاً عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

١٩- هكذا في الأصل، وفي جميع الروايات الأخرى «يُنْبَع». وهي أجود.

٢٠- وفي معجز أحمد: ٤٠٠/٣ «أنها منصوبة على أنها مفعول له».

٢١- في الأصل «زارت» وهو تصحيف، وقد أثبت الدأسخ هذه الكلمة صحيحة في الشرح.

٢٢- الحلاحل: الشَّيْدُ في عشيرته الشُّجَاع.

٢٣- انظر ليس في كلام العرب: ٢٧٠.

٢٤- عند ابن ابن الأقليلي «والتقت عليها» شرحه: ٢٢٦/٢، ولعله تحريف.

٢٥- وهي رواية ابن الأقليلي شرحه: ٢٢٦/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٤٠١/٣، وشرح الواحدي: ٥٤٢.

والموضح: ١٠٦/٢، والتبيان: ١٢١/٣.

٢٦- انظر الموضح: ١٠٦/٢، والتبيان: ١٢١/٣.

(٢٢٠)

[و] أنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر (١):

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَائِهَا فَكَانَتْ قَدْ عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ (٢)

وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهُ فَقَالَ وَرَسُولُهُ وَاقِف:

١- لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ، أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ (٣)

٢- وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ (٤)

إِذَا رَأَتْهُ بِكَ فَرَّتْ قَبْلَ أَنْ يَرَاهَا، فَلَا يَقْدَى بِهَا جَفْنُهُ. زَادَ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي

أَجَازَهُ.

٣- جَزَى اللَّهَ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي

١ - في معجز أحمد: ٤٠٣/٣ "وأنفذ سيف الدولة قول الشاعر، وهو أبو الأسود الدؤلي... البيت، وسأله إجازته فقال ورسوله واقف...".

وعند الواحدي "وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتُ مَذِيَّتِي أَيْبَارِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ حَلَّتِ
فَتَنَى غَيْرُ مُحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا التَّغْلُ زَلَّتِ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَائِهَا فَكَانَتْ قَدْ عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

.. شرحه: ٥٤٢.

٢- هذا البيت أحد أبيات أربعة، وقد ذكر الواحدي - كما مر - ثلاثة منها ورابعها:

إِذَا اسْتَقْبَلْتَ مِتَّةَ الْمَوْدَةِ أَقْبَلْتَ وَإِنْ عُمِرْتَ مِنْهُ الْقَنَاءُ اكْفَهَرْتَ

وفي نسبتها خلاف، فهي تنسب إلى عبدالله بن الزبير الأسدي، وإلى إبراهيم بن العباس الصولي، وإلى أبي الأسود الدؤلي، وإلى غيرهم. انظر تخريج هذه الأبيات ونسبتها في، شعر عبدالله بن الزبير الأسدي:

١٤١، وديوان الصولي ضمن الطرائف الأدبية: ١٣٠، وديوان أبي الأسود: ٣٨٨.

٣- رواية الواحدي: "لا يطعم" مكان "ما". شرحه: ٥٤٣.

٤- في معجز أحمد: ٤٠٤/٣ "بشيء عيونه" مكان "جفونه" وروى ابن جني "قُلْتُ فَرَّتْ" مكان "بِكَ". الفسر:

﴿٢٢١﴾

أحدثت (١) بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس، وسار سيف الدولة [خلفهم] وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليالٍ بين مائتين يُعرفان بالغبارات (٢) والخراوات من جبل البشر (٣) على مائة وعشرين ميلاً من حلب، فأوقع بهم ليلاً فقتل (٤) وملك الحريم فأبقى وأحسن إلى الحرم (٥) فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة:

١- [١/٤٧] بغيرك راعياً عبث الدئابُ وغيّرك صارماً ثلّم الضرابُ

نصب «راعيّاً» و«صارماً» على الحال، ويجوز فيها التمييز.

٢- وَتَمَلِّكَ أَنْفَسَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابٌ؟!

الثقلان يسبق إلى الفهم أنهما الجن والإنس، ويجوز أن يريد بهما هاهنا العرب والعجم؛ لعدم ظهور الجن إلى الحسن (٦).

٣- وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ

أحسن في الاعتذار عنهم، أي: هربوا منك مخافة لا عضيائاً لك.

٤- طَلَبَتْهُمْ عَلَى الْأَمْوَادِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفَنِّشَهُ السَّحَابُ

٥- فَبِتَّ لِيَالِيّاً لَا نَوْمَ فِيهَا تَخَبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ (٧)

٦- يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

١ - في الفُسر: ١٩٠/١ «وأحدث بنو كلاب...» وكذلك في معجز أحمد: ٤٠٥/٣.

٢ - الغبارات: جمع غُبارة، وهو القطعة من الغبار، وهو اسم موضع... انظر معجم البلدان: ١٨٤/٤.

٣ - جبل البشر: بكسر أوله وسكون ثانيه، اسم جبل يمتد من عرض الفرات من أرض الشام من جهة البادية...

وهو من منازل بني تغلب بن وائل. معجم البلدان: ٤٢٦/١.

وقد صحف اسم هذا الجبل في معجز أحمد: ٤٠٥/٣ إلى «الأسر».

٤ - في معجز أحمد: «فقتل منهم...».

٥ - عند ابن الأفلح: «فأبقى عليه وأحسن إليه» شرحه: ٢٣٠/٢.

٦ - انظر الموضح: ٢٩/١.

٧ - تَخَبُّ: الخَبُّ ضَرْبٌ مِنَ الْعُدُوِّ. الْعِرَابُ: الْعَرَبِيَّاتُ.

- شَبَّةً اهْتَزَّازَ الْجَيْشِ حَوْلَهُ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ بِنَقْضِ الْعُقَابِ (٨) جَنَاحَيْهَا (٩).
- ٧- وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
- لم يكن هناك سؤال ولا جواب، ولكن شَبَّةً طَلَبَهُ لَهُمُ بِالسُّؤَالِ، وَخُضُّورَهُمْ عِنْدَ الظَّفَرِ بِهِم بِالْجَوَابِ.
- ٨- فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقَرَابُ
- ٩- وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدٍّ وَأَنْهُمْ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ
- «سَلَفِي مَعَدٍّ» رُبِيعَةُ وَمُضَرُّ ابْنِي [نَزَارِ بْنِ] مَعَدٍّ (١٠)، يَعْنِي: سَلَفِيكُمَا إِلَى مَعَدٍّ، لَا أَنَّ السَّلَفَ قَبْلَ مَعَدٍّ (١١).
- ١٠- تَكْفَكُفُ عَنْهُمْ صُمُّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بَطْعَنُهُمُ الشَّعَابُ (١٢)
- ١١- [٤٧/ب] وَأُسْقِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ (١٣)
- «الْوَلَايَا»: جَمْعُ وَلِيَّةٍ، وَهِيَ شِبَّةُ الْبَرْدَعَةِ (١٤)، سُمِّيَتْ وَلِيَّةً؛ لِأَنَّهَا تَكْلِي ظَهَرَ النَّاقَةِ.
- ١٢- وَعَمَرُوْا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ
- افْتَرَقَتْ عَمُرُو فِرْقًا فِي الْهَزِيمَةِ، وَكَذَلِكَ كَعَبُ، فَجَعَلَهُمْ عُمُورًا وَكِعَابًا.

- ٨- العقاب، وتُسمى عنقاء مغرب، من جوارح الطير، حاد البصر، سريع الطيران، وهو سيد الطيور. انظر حياة الحيوان الكبرى: ١٢٦/٢، ونهاية الأرب في فنون الأدب: ١٨١/١٠.
- ٩- الفسر: ١٩١/١، وقد نقله الواحدي أيضاً. شرحه: ٥٤٣.
- ١٠- انظر جمهرة أنساب العرب: ١٠.
- ١١- يقول الواحدي: «يريد أنك حفظت فيهم القرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر ابني نزار بن معد، وأنهم عشائرك وأصحابك». شرحه: ٥٤٤.
- ١٢- الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج، فإذا لم تكن في هودج فلا تُسمى ظعينة وقال ابن السكيت: كُلُّ امْرَأَةٍ ظَعِينَةٍ فِي هُودَجٍ أَوْ غَيْرِهِ. اللسان مادة «ظعن».
- ١٣- الحوائل: جمع حائل، وهي الأنثى من أولاد الإبل. والسقاب: جمع سقب، وهو الذكر منها.
- ١٤- البردعة: الجلوس الذي يُلقى تحت الرِّحْلِ... وَخُصَّ بِبَعْضِهِمُ بِهِ الْحِمَارُ وَيُقَالُ لَهَا: الْبَرْدَعَةُ، وَالْبَرْدَعَةُ، بِالذَّالِ. انظر اللسان مادة «بردع».

١٣- وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ وَالضَّبَابُ (١٥)

أنت « أبو بكر » إرادة للقبيلة، وَلَمْ يَعْتَدَ بِلَفْظِ التَّذْكِيرِ.

١٤- إِذَا مَا سِرَتْ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ

أحسن ما قيل في هذا البيت: إِنَّ تَخَاذَلَ الْجَمَاجِمُ مِنَ الرَّقَابِ هُوَ تَبَرُّؤُهَا

منها وكذلك تَبَرُّؤُ الرَّقَابِ مِنْهَا - أيضاً -، وَذَاكَ لِشِدَّةِ الْخَوْفِ كَأَنَّ الْأَغْضَاءَ أَسْلَمَ

بَعْضُهَا بَعْضًا (١٦) وَقَالَ ابْنُ جَنِّي وَغَيْرُهُ أَقْوَالًا بَعِيدَةً عَنْ صَمِيمِ الْمَعْنَى (١٧).

١٥- فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيَّهِنَّ الْقَلَانِدُ وَالْمَلَابُ (١٨)

١٦- يُثَبِّتُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُولِي الثَّوَابُ؟!

١٧- وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ (١٩)

١٨- وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتَرَابُ

١٩- وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأُسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمَصَابُ؟!

٢٠- تَرَفَّقُ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

٢١- وَإِنَّهُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

ليس بِالْحَسَنِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ أَنْ يَكُونَ الشَّرْطُ

١٥- أَبُو بَكْرٍ، وَقُرَيْطٌ، وَالضَّبَابُ كُلُّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى كِلَابٍ بِنِ رُبَيْعَةَ بِنِ عَامِرٍ بِنِ صُعْصُعَةَ. انظر جمهرة أنساب العرب: ٢٨٢.

١٦- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْوَاحِدِيُّ، انظر شرحه: ٥٤٥.

١٧- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي فِي مَعْنَى الْبَيْتِ: «أَيُّ: لَمَّا سِرْتُ وَرَاءَهُمْ كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ تَأَخَّرَتْ لِإِبْرَازِكِ إِيَّاهُمْ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ قَدْ أَسْرَعَتْ، وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ تَخَاذَلَتْ لَمَّا لَقِيتُ مِنْ سُيُوفِكَ، أَيُّ: تَسَاقَطَتْ لَمَّا ضَرَبْتُ بِالسُّيُوفِ» الْفَسْرُ: ١/١٩٥، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ بِقَوْلِهِ: «مَا أَبْعَدَ مَا وَقَعَ مِنَ الصَّوَابِ، وَتَخَاذَلَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ هُوَ أَنْ يَضْرِبَهَا بِالسُّيُوفِ فَيَقْطَعُهَا وَيَفْصِلُ بَيْنَهُمَا، فَتَسَاقُطُ، فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَذَلَ صَاحِبَهُ». شرح الواحدي: ٥٤٤.

وَمِنَ الْمَلَاظَظِ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ الْعَرُوضِيُّ، هُوَ الْوَجْهَ الثَّانِي مِثْلًا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي.

١٨- الْمَلَابُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ، أَوْ الزَّعْفَرَانِ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ. انظر الْمُعْرَبُ: ٣١٦.

١٩- رَوَايَةُ ابْنِ الْأَثَلِيِّ: «سَبِيًّا» مَكَانَ «شَيْنًا» شَرْحُهُ: ٢/٢٣٦، وَكَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ: ٢/٣١، وَالنِّظَامُ:

٣٣٠//١ (خ). وَرَوَايَةُ صَاحِبِ التَّبْيَانِ: «شَيْنًا» التَّبْيَانُ: ١/٧٩.

[١/٤٨] مُسْتَقْبَلًا وَالْجَزَاءُ مَاضِيًا، وَالْكَوْفِيُّونَ يُجِيرُونَ ذَلِكَ (٢٠)، وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْقِيَاسِ.

- ٢٢- وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطَنُوا فَتَابُوا
خَطِيءٌ وَأَخْطَأَ بِمَعْنَى (٢١)، وَقِيلَ: أَخْطَأَ فِي الْحِسَابِ، وَخَطِيءٌ فِي الدِّينِ (٢٢).
٢٣- وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرْتَ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ
٢٤- وَمَا جَهِلْتَ أَيْدِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
٢٥- وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بَعْدِ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابُ (٢٣)
٢٦- وَجُرْمٌ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٌ وَحَلٌّ يَغْيِرُ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
٢٧- فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
٢٨- وَإِنْ يَكُ سَيْفٌ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودٌ قَيْسٍ وَالتِّيَابُ
٢٩- وَتَحْتَ رَبَائِهِ نَبَتُوا وَأَثُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

إِنْ لَمْ يَكُنْ سَيْفٌ دَوْلَتِهِمْ فَهُوَ وَلِيٌّ نِعْمَتِهِمْ، أُنْبِتَ جُلُودَهُمْ بِإِنْعَامِهِ، وَاجْتَسَا مِنْ خَلْعِهِ.

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد «يقال: أَثَّ اللَّبْتُ (٢٤) يَثُّ أَثًّا إِذَا كَثُرَ، وَاللَّبْتُ (٢٥) أَثِيْتُ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَطَأْتُهُ فَقَدْ أَثْنَتْهُ مِنْ فِرَاشٍ وَغَيْرِهِ، وَمِنْهُ أَثَاثُ

٢٠- وَخَصَّهُ الْمُرَادِي بِالْفُرَاءِ مِنَ الْكَوْفِيِّينَ. انظر توضيح المقاصد والمسالك: ٢٤٥/٤، وذكر ذلك أيضاً الأشموني. انظر شرح الألفية: ١٦/٤، وقد أجاز ذلك أيضاً المبرّد. انظر المقتضب: ٥٨/٢، وكذلك أجازته ابن مالك، انظر شرح الأشموني: ١٦/٤.

٢١- فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَاجِ: ٣١، وَالصَّحَاحُ مَادَّةُ «خَطَأٌ»، وَمَا جَاءَ عَلَى فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لِلْجَوَالِقِيِّ: ٣٧.

٢٢- فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِأَبِي حَاتِمٍ: ١٧٣، وَتَمَامُ فَصِيحِ الْكَلَامِ لِابْنِ فَارِسٍ: ١٧٨، وَالْفِسر: ١٩٧/١، وَدُرَّةُ الْغَوَاصِ: ١١٣.

٢٣- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «وَكَمْ ذَنْبٍ» مَكَانَ «وَكَمْ بَعْدٍ». شرحه: ٥٤٦.

٢٤- فِي الْأَصْلِ: «الْبَيْتُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالتَّصْحِيفُ مِنْ جَمَهْرَةِ اللَّغَةِ.

٢٥- فِي الْأَصْلِ: «الْبَيْتُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالتَّصْحِيفُ مِنْ جَمَهْرَةِ اللَّغَةِ.

البيت. (٢٦).

٣٠- وَتَحَتَ لَوَانِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ

بانتمائهم إلى خِدْمَتِهِ تَمَكَّنُوا من الأعداء وانقادت لهم العرب.

٣١- وَلَوْ غَيْرَ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

٣٢- وَلَا قَى دُونَ ثَائِيهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الدَّنْبَ الْغُرَابُ (٢٧)

[٤٨/ب] كَتَّى بِالشُّمُوسِ عَنِ النِّسَاءِ، وَبِالضَّبَابِ عَنِ الْمُحَامَاةِ عَنْهُمْ (٢٨)، وقيل

فيه قَوْلٌ آخَرُ (٢٩) ولكن هذا أجود منه لقوله: «ولا قَى دُونَ ثَائِيهِمْ طِعَانًا».

«النَّائِيَّةُ» غير مهموز مَوْضِعُ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَهُوَ بِإِزَاءِ الْبُيُوتِ، يَقُولُ (٣٠): أَمَا

تَرَى نَائِيَةَ الْقَوْمِ، وَرَبَّمَا كَانَ الْمَوْضِعُ بَعِيدًا مِنَ الْبُيُوتِ، وَالْأَكْثَرُ أَنْ يَكُونَ بِالْقُرْبِ

مِنْهَا (٣١).

٣٣- وَخَيْلًا تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ (٣٢)

تَعَوَّدَتْ خَيْلُهُ الصَّبْرَ عَنِ الْعَلْفِ وَالْمَاءِ؛ لِإِدَامَتِهَا قَطْعَ الْمَفَاوِزِ وَعَذْوَهَا فِي

الغَارَاتِ، وَلَيْسَ السَّرَابُ مِنَ الْمَاءِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمَبَالِغَةَ وَالْإِغْرَاقَ، كَمَا جَعَلَ

غِذَاءَهَا الرِّيحَ.

٣٤- وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ

٢٦- جمهرة اللغة: ٥٤/١.

٢٧- رواية ابن جني «ثأيتهم» بالهمز الفسر: ٢٠٠/١، وكذلك في شرح ابن الأثير: ٢٤٠/٢، وشرح الواحدي:

٥٤٧، والموضح: ٣١/٢. وعدم الهمز أولى كما نُصِّتَ كَتَبَ اللغة، كما سيأتي.

٢٨- هذا أحد الوجهين الذين قالهما ابن جني. الفسر: ٢٠٠/١، وقد اختار هذا المعري، والواحدي. انظر:

اللامع العزيمي: ١٣، وشرح الواحدي: ٥٤٧.

٢٩- والقاتل به هو ابن جني، وذلك في قوله: «ضرب ذلك مثلاً، أي: كان لهم مشغل بما يلقى منهم من قبل

الوصول إليهم وإباحة حريمهم». الفسر: ٢٠٠/١.

٣٠- لعل الصواب «يقال».

٣١- انظر: جمهرة اللغة: ٢٣٠/١، وتهذيب اللغة: ١٦٤/١٥، والنسان مادة «قوى».

٣٢- الموامي: جمع مَوَامٍ، وهي المنفازة.

- ٣٥- وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابٌ
 ٣٦- رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابٌ
 ٣٧- فَمَسَّاهُمْ وَبَسَطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبَسَطَهُمْ تُرَابٌ
 ٣٨- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَازَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
 ٣٩- بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبَقَى وَأَبَقَّتْهُ الْحِرَابُ

يريد أن أباه أبا الهيجاء (٣٣) قتل آباءهم، وعفا عن الأبناء في وقعة كانت

له مع بني كلاب.

- ٤٠- عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ (٣٤)
 ٤١- وَكُلُّكُمْ أَتَى مَاتَى أَبِيهِ فَكُلُّ فَعَالٍ كُلكُمْ عُجَابُ

[٤٩/أ] يريد أَنَّهُمْ تَبِعُوا آبَاءَهُمْ فِي الْخَطَا، وَأَنْتَ تَقِيلُ (٣٥) أباك في

العفو.

- ٤٢- كَذَا فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلُ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

«كذا»: نُصِبَ بَيْسَرٍ، و«مِثْلُ» نُصِبَ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ خَبَرٌ «يَكُنْ»، وَحَدُّ الْفَاءِ أَنْ تَكُونَ عاطفة، أو جواباً، أو زائدة (٣٦) دخولها كُخْرُوجِهَا، وَهِيَ هَاهُنَا مُؤَزِّنَةٌ بغير ذلك؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ لَمَّا تَقَدَّمَ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لَهُ مُتَقَدِّمًا صَارَ كَأَنَّ تَقَدَّمَ الْخَبَرِ قِسْمٌ قَائِمٌ بِرَأْسِهِ؛ فَجَاؤَا بِالْفَاءِ لِيُعْلِمُوا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَقَدْ وَجِبَ لَهُ التَّقْدِمُ، وَهَذَا شَبِيهٌ بِتَقَدَّمَ الْمَفْعُولِ عَلَى ضَمِيرِ الْفَاعِلِ.

٣٣- هو عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي والد سيف الدولة، وناصر الدولة، أمير، قائد له وقائع عديدة مع القرامطة، ولأه المكتفي بالله الموصل سنة ٢٩٣هـ ثم عزله المقتدر سنة ٣٠١هـ فقدم عليه بغداد فخلع عليه وأعاد، ثم عزله سنة ٣٠٣هـ وقبض عليه، وأطلق سنة ٣٠٥هـ ثم ولاه طريق خراسان والدينور سنة ٣٠٨هـ، قُتِلَ سنة ٣١٧هـ في فتنة خلع المقتدر. انظر: الكامل ١١١/٦ وما بعدها، والاعلام: ٨٣/٤.

٣٤- السخاب: قلادة من قرنفل أو غير ذلك تلبسها المرأة والصبيان.

٣٥- تَقِيلُ أباه: أي: أشبهه.

٣٦- انظر: رصف المباني: ٤٤٠ وما بعدها ومُعْنَى الْبَيْبِ: ١٦١، والجني الداني في حروف المعاني: ٦١.

﴿٢٢٢﴾

وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ نَحْوَ ثَمَرِ الْحَدِيثِ لِبَنَائِهَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا أَسْلَمُوهَا بِالْأَمَانِ إِلَى الدُّمُسْتُقِ سَنَةً سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، فَنَزَلَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ (١).

وَبَدَأَ فِي يَوْمِهِ، فَحَطَّ (٢) الْأَسَاسَ وَحَقَّرَ أَوَّلَهُ بِيَدِهِ ابْتِغَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَازِلَهُ ابْنُ الْقَفَّاسِ «دُمُسْتُقُ النَّصْرَانِيَّةِ» (٣) فِي نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفٍ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ مِنْ جُمُوعِ [الرُّومِ وَ] الْأَرَمَنِ وَالرُّوسِ وَالْبَلْغَرِ وَالصُّقْلَبِ وَالْخَزَرِيَّةِ (٤) وَوَقَعَتْ الْمُصَافَةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ائْتِلاخِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ، وَأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ حَمَلَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ وَأَصْنَافِ رِجَالِهِ، فَقَصَدَ مَوَكِبَهُ وَهَزَمَهُ، وَأَطْفَرَ [ه] اللَّهُ بِهِ، وَأَسَرَ بُودُوسَ (٥) بَنَ [٤٩/ب] الْأَعُورِ بِطَرِيقِ سَمَنْدُودَ، وَلَقْنُدُودَ! وَهُوَ صَهْرُ الدُّمُسْتُقِ عَلَى ابْنَتِهِ، وَأَسَرَ ابْنَ بَنْتِ الدُّمُسْتُقِ، وَقَتْلَ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ مِقَاتِلَتِهِ، وَأَسَرَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ أَسْخَلَرِيَّتِهِ وَأَرَاخِنَتِهِ، فَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ، وَأَقَامَ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ بَنَاهَا وَوَضَعَ بِيَدِهِ آخِرَ شَرَافَةٍ مِنْهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا بَعْدَ الْوَفْعَةِ بِالْحَدِيثِ:

- ١- عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 - ٢- وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
 - ٣- يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
 - ٤- وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
- يُرِيدُ بِمَا عِنْدَ نَفْسِهِ: السَّجَاعَةُ وَالْإِفْدَامُ، فَلِذَلِكَ ذَكَرَ الضَّرَاعِمَ.

١ - ذكر ابن الأثير أن هذه الوقعة كانت في شعبان من هذه السنة. الكامل: ٣٤٧/٦، وكذلك ابن شداد،

الأعلاق الخطيرة: ج١، ق: ٣١٣.

٢- في شرح ابن الأفلح: «فَحَطَّ» بالخاء شرحه: ٢٤٤/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٤١٩/٣.

٣- ذكر ابن العديم أن اسمه «بروس». زبدة الطلب: ١٢٥/١.

٤- في شرح ابن الأفلح: «والجزريَّة». شرحه: ٢٥٤/٢.

٥- في معجز أحمد: ٤١٩/٣ «تودوس». وذكر ابن العديم أن اسمه «اعورجرم». زبدة الطلب: ١٢٥/١.

- ٥- تُفَدِّي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ (٦)
«نُسُورُ الْمَلَا» بدل من «أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا» (٧).
- ٦- وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَانِمُ
النُّسْرُ لَا مِخْلَبَ لَهُ (٨) فَسُيُوفُهُ وَقَوَانِمُهَا قَامَتْ مَقَامَ الْمِخْلَبِ لَهُ؛ لِأَنَّهَا تُغْنِيهَا
عَنِ الْكُسْرِ وَالْجَرَحِ (٩).
- ٧- هَلِ الْحَدَثُ الْحَمَرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ (١٠) السَّاقِيَيْنِ الْغَمَانِمُ
سَمَّاها حَمْرَاءَ؛ إِمَّا لِحُمْرَةِ حَجَرِهَا، وَإِمَّا لِلدَّمَاءِ عَلَيْهَا.
- ٨- سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ
- ٩- [٥٠/أ] بَنَاهَا فَاعِلِي وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمُ
- ١٠- وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَاصْبَحَتْ وَمِنْ جُثَّتِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَانِمُ
شَبَّهَ كَثْرَةَ الْفِتَنِ عَلَيْهَا بِالْجُنُونِ، فَلَمَّا قُتِلَ الرُّومُ عَلَيْهَا سَكَنَ الشَّرُّ وَسَلَمَ
أَهْلُهَا، وَشَبَّهَ جُثَّتِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا بِالْعُوذِ (١١).

٦- الْقَشَاعِمُ: الْمَسَانِّ مِنَ النُّسُورِ.

- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤٢١/٣ «يُفَدِّي» بِالْيَاءِ، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٥٤٩ وَتَفْسِيرِ آيَاتِ الْمَعَانِي: ٢٣٩،
وَالْمَوْضِعُ: ٦٣/٣، وَالتَّبْيَانُ: ٣٧٩/٣.

٧- وَقِيلَ: هُوَ عَطْفُ بَيَانٍ. التَّبْيَانُ: ٣٧٩/٣.

٨- انْظُرِ الْحَيَوَانَ لِلْجَاحِظِ: ٣٣١/٢، ٣٣٤/٦، حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ ذُو مُنْشَرٍ، وَلَيْسَ بِذِي مِخْلَبٍ. وَانْظُرِ أَيْضًا حَيَاةَ
الْحَيَوَانَ الْكَبِيرَى: ٣٤٩/٢.

٩- يَقُولُ ابْنُ فُورْجَةَ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ «قَوْلُهُ: (وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ) مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ فَيُقَالُ: كَيْفَ
ذَاكَ، وَهِيَ لَا تَخْلُو مِنَ الْمَخَالِبِ فَعَنَ ذَاكَ جَوَابَانِ؛ أَحَدُهُمَا يَعْنِي بِهِ الْفَرْخُ الْحَدَثُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ
الِانْتِفَاعُ بِمَخَالِبِهِ لَضَعْفِهِ، وَالْمُسَرُّ الَّذِي عَجَزَ عَنْ طَلَبِ الْقُوَّةِ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ فِي الْمَثَلِ: أَبْرُّ مِنْ
النُّسْرِ، وَيُفَسِّرُونَ ذَلِكَ بِأَنَّ النُّسْرَ إِذَا أَسْنَأَ أَوَى إِلَى الْوَكْرِ وَجَعَلَ فَرْخَهُ يُرْقَهُ كَمَا كَانَ يَرْقَهُ فِي
حَدَاتِهِ، فَهَذَا جَوَابٌ يُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ (أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ) يَرِيدُ فَرْخَهَا الَّذِي لَمْ يَنْهَضْ، وَمَسْنَهَا الَّذِي
عَجَزَ عَنِ النَّهْوِضِ، وَأَمَّا الْجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّهُ يَرِيدُ وَمَا ضَرَّهَا لَوْ خُلِقَتْ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ... «الْفَتْحُ عَلَى
أَبِي الْفَتْحِ: ٢٨٨، وَمَا ذَكَرَهُ فِيهِ تَمَحُّلٌ؛ لِأَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى أَنَّ النُّسْرَ لَيْسَ بِذِي مِخْلَبٍ.

١٠- فِي الْأَصْلِ «أَنَّ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

١١- الْعُوذُ: التَّمَانِمُ.

وَيَرَى الْمَعْرِي جَوَازَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَهْلُهَا فِي قَوْلِهِ «وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ» انْظُرِ اللَّامَعَ الْعَزِيزِي: ق ١٩٠.

١١- طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمٌ

١٢- تُفِيَتْ اللَّيَالِي كُلُّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهْنٌ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ

ويروى: «أخذته» بالنون (١٢)، وهو بالتاء أجود وأبلغ في المدح يكون خطاباً، و«الليالي» مفعول أول، و«كل شيء أخذته» مفعول ثانٍ. أي: لا يقدر الدهر على استنقاذ شيء تأخذه منه، وأنت قادر على ذلك منه. والنون (١٣) تجعل «الليالي» فاعلة، وأنها تفيت إلا من سيف الدولة وتغرم له.

١٣- إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ

أراد بالمضارع هاهنا: المستقبل دون الحال (١٤)، أي: إذا نويت فعل شيء تم قبل الموانع، فيقال: فعل، ولا يقال: لم يفعل، وهو بين نحوي الألفاظ.

١٤- وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومَ والرُّؤُسُ هَدَمَهَا وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَانِمُ

١٥- وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ

قَصَدُوا هَدَمَهَا ظَلَمًا فَهَلَكُوا، وَسَلِمَتْ هِيَ وَالْمُسْلِمُونَ.

١٦- أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَانَهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

القوائِمُ هنا قوائِمُ الدُّوَابِ، وفي أول القصيدة قوائِمُ السُّيُوفِ (١٥).

[٥٠/ب] معرفة السُّرى يَخْتَصُّ بالليل، وقد استعمله الْمُتَنَبِّي هُنَا فِي مَوْضِعِ

السَّيْرِ الَّذِي يَكُونُ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِمَّا سَهْوًا، وَإِمَّا تَجَوُّزًا، وَلَا يَلِيقُ بِالْمُتَنَبِّي السَّهْوُ فِي هَذَا.

١٧- إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

١٨- خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحَفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَزَاءِ مِنْهُ زَمَانِمُ (١٦)

١٢- وهي رواية ابن الأثير. شرحه: ٢٤٩/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٤٢٤/٣، وشرح الواحدي: ٥٥٠، وتفسير أبيات المعاني: ٢٤٠، والموضح: ٦٤/٣.

١٣- أي رواية النون «أخذته».

١٤- ويرى المُعَرِّي أَنَّهُ يَصْلَحُ لِلأَمْرَيْنِ، الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ. انظر: اللامع العزيمي: ق ١٩٠، وتفسير أبيات المعاني: ٢٤٠.

١٥- وذلك في البيت السادس في قوله:

وما ضرها خلقٌ بغيرِ مَخَالِبٍ وقد حُنِقَتْ أَسْبَابُهُ والقوائِمُ

١٦- الرَّمْزَةُ: الأصوات المختلطة التي لا تفهم لتداخلها.

١٩- تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنِ وَأَمَّةٍ فَمَا يَفْهَمُ الْحَدَّثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
قالوا: «حَدَّثَ» في الجمع، ولم يقولوا: «حادث» استغنوا عنه بقولهم: «حَدَّثَ»
والقياس أن يُقَالَ في مفردة «حادث» (١٧).

٢٠- فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغِشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ (١٨)
٢١- تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا (١٩) وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ (٢٠)
جعل للحرب نارا أذابت الغش من الرجال والأسلحة، وكفى بالغش عن
الضعيف منهما، ثم فسره بقوله: «مالا يقطع الدرع والفتى» هذا رواية ابن جني (٢١)
وهو الصحيح، وروى الواحدى وغيره موضع «الفتى» «القنا» (٢٢) أي: ما لا يقطع
الدروع والرماح وكأنه تصحيف.

٢٢- وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
٢٣- تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَثَغْرَكَ بِاسِمٌ
ذكر ابن جني (٢٣) والقاضي علي بن عبد العزيز (٢٤) وغيرهما من الرواة،
أن سيف الدولة اعترض على المتنبي في هذين البيتين وأنكر عليه تطبيق
الصَّوْرَيْنِ عَلَى الْعَجْزَيْنِ وقال: ينبغي أن تَقْلِبَ [٥١/أ] فَتَجْعَلَ عَجْزَ كُلِّ بَيْتٍ عَلَى
صاحبه فأنت في هذا مثل امرئ القيس، يعني أن امرأ القيس انثقد عليه بيتاه

١٧- انظر اللسان مادة «حدث»، وتفسير أبيات المعاني: ٢٤١.

١٨- الضبارم: الأسد. ويقصد به الشاعر الرجل الشجاع.

١٩- هكذا في الأصل، لكن شرح البيت يوحى أن رواية المؤلف «الفتى» بدل «القنا».

٢٠- في التبيان: ٣/٣٨٥ «وفر من الأبطال» مكان «الفرسان».

٢١- في نسخة الفسر التي بين يدي «القنا». ق ٢٨١، وكذلك في الفتح الوهبي: ١٤٢.

وهذه الرواية هي رواية ابن الأثير. شرحه: ٢/٢٥٢، والتبريزي: ٣/٦٥.

٢٢- شرح الواحدى: ٥٥١، وكذلك في التبيان: ٣/٣٨٥.

٢٣- الموضح: ٣/٦٥.

٢٤- أوصل الواحدى سند هذه القصة إلى القاضي الجرجاني، وذلك بقوله: «سمعت الشيخ أبا معمر المفضل

ابن إسماعيل يقول: سمعت أبا [الحسن] علي بن عبدالعزيز ...» شرح الواحدى: ٥٥٢.

وعيباً (٢٥)، فَأَجَابَهُ الْمُتَنَبِّي أَحْسَنَ جَوَابٍ (٢٦)، فَأَعْجَبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَوَصَلَهُ مِنْ دَنَانِيرِ الصَّلَاتِ بِخَمْسِينَ دِينَاراً وَزَنْهَا خَمْسُمِائَةَ دِينَارٍ، وَلَيْسَ فِي مُلَاءَمَةٍ (٢٧) عَجَزٍ بَنِيَتْ عَلَى صَدْرِ أَسَدٍ مِنْ هَذِينَ.

٢٤- تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالْهَيْ إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ
أَي: كَأَنَّكَ تَعْرِفُ أَنَّكَ تَطْفُرُ فَتَشْجَعُ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْعَاقِبَةَ لَكَ فَلَا تَحْذَرُ الْمَوْتَ
فَقَدْ أَدْرَكْتَ بِعَقْلِكَ وَشَجَاعَتِكَ مَا لَا يُدْرِكُ.

٢٥- ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
٢٦- بَضْرِبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
٢٧- حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ
٢٨- وَمَنْ طَلَبَ الْفَنَجَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
٢٩- نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ كَمَا نَثَرْتَ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ (٢٨)

«الْأَحْيَدُ»: جَبَلٌ، وَقَوْلُهُ: «كُلُّهُ» يَرِيدُ كَثْرَةَ الْقَتْلِ عَلَيْهِ، وَتَشْبِيهُهُ بِالْعُرُوسِ لِحُمَرَتِهِ بِكَثْرَةِ الدَّمِّ، وَالدَّرَاهِمُ مُشَبَّهَةٌ لِحَدِيدِ الدُّرُوعِ فَالْبَيْتُ يَجْمَعُ مَحَاسِنَ (٢٩).

٢٥- وهو قوله:

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِيْلَذَةٍ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خُلْخَالٍ
وَلَمْ أَسْبَأَ الرِّقَّ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي كُرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

ديوانه: ٣٥.

٢٦- وهو قوله: «أَدَامَ اللَّهُ عَزَّ مَوْلَانَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِنْ صَحَّ أَنْ الَّذِي اسْتَدْرَكَ عَلَى أَمْرِي الْقَيْسَ هَذَا أَعْلَمُ مِنْهُ بِالشَّعْرِ فَقَدْ أَخْطَأَ أَمْرُ الْقَيْسِ وَأَخْطَأْتُ أَنَا، وَمَوْلَانَا يَعْرِفُ أَنَّ الثُّوبَ لَا يَعْرِفُهُ الْبِرَّازُ مَعْرِفَةَ الْحَاكِ؛ لِأَنَّ الْبِرَّازَ يَعْرِفُ جَمْلَتَهُ، وَالْحَاكِ يَعْرِفُ جَمْلَتَهُ وَتَفْصِيلَهُ؛ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْغَزَلِيَّةِ إِلَى الثُّوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَرْنَ أَمْرُ الْقَيْسِ لَذَّةَ النَّسَاءِ بِلَذَّةِ الرُّكُوبِ لِلصَّيْدِ، وَقَرْنَ السَّمَاحَةَ فِي شَرَاءِ الْخَمْرِ لِلْأَضْيَافِ بِالشَّجَاعَةِ فِي مَنَازِلَةِ الْأَعْدَاءِ، وَأَنَا لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ أَتْبَعْتُهُ بِذِكْرِ الرُّدَى لِتَجَاسُّسِهِ، وَلَمَّا كَانَ وَجْهُ الْمَنْهَزِمِ لَا يَخْلُو مَنْ أَنْ يَكُونَ عَيُوساً، وَعَيْنُهُ مَنْ أَنْ تَكُونَ بَاكِيةً قَلَّتْ: وَوَجْهَهُ وَصَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمٍ لِأَجْمَعٍ بَيْنَ الْأَضْدَادِ فِي الْمَعْنَى...» شرح الواحدي: ٥٥٢.

٢٧- فِي الْأَصْلِ «مِلَامَةٌ» وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَ.

٢٨- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤٣١/٣ «نَثَرَةٌ» مَكَانَ «كُلُّهُ» وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٣٨٨/٣.

٢٩- يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: «نَثَرْتَهُمْ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ مَقْتُولِينَ نَثَرَ الدَّرَاهِمَ عَلَى الْعُرُوسِ، يَعْنِي: تَفَرَّقَتْ مَصَارِعُهُمْ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ كَمَا تَتَفَرَّقُ مَوَاقِعُ الدَّرَاهِمِ إِذَا نَثَرْتَ». شرحه: ٥٥٣.

- ٣٠- تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلَ الْوُكُورَ عَلَى الدَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
- ٣١- تَنْظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ (٣٠)
- يعني أن [فِرَاحَ] الْعُقْبَانَ لَمَّا رَأَتْ خَيْلَهُ عَلَى أَوْكَارِهَا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ وَهِيَ مِمَّا لَا يَصِلُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَّا الطَّيْرُ ظَنَّتْهَا أَمَاتَهَا [٥١/ب] وَأَنَّ أَمَاتَهَا حَمَلَتْ لَهَا مَطَاعِمَهَا.
- ٣٢- إِذَا زَلِقَتْ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى بِالصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
- ٣٣- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَانِمُ الْقَفَا جَدِيرٌ بَأَنَّ يَلُومَ الْوَجْهَ؛ لِأَنَّ الضَّرْبَ فِيهِ يَقَعُ.
- ٣٤- أَيْكُرُّ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ «يَذُوقُهُ» أَي: يُجَرِّبُهُ وَيَخْتَبِرُهُ، وَ«الْهَاءُ»: لِلْيَيْثِ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ أَجْهَلُ مِنَ الْبَهَائِمِ؛ لِأَنَّهَا تَكْتَفِي بِرِيحِ الْأَسَدِ، وَهَذَا لَا يَكْتَفِي فَيَقَعُ فِي الْهَلَاكِ.
- ٣٥- وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنُ صِهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ
- إِسْكَانُ الْمِيمِ فِي «حَمَلَاتُ» مِنَ الضَّرُورَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي شِعْرِهِ كَثِيرًا. (٣١).
- ٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الطُّبَا لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ (٣٢)
- لَمْ يَقْصُدُوا وَقَايَتَهُ بِنُفُوسِهِمْ، وَإِنَّمَا شَغَلَتْ الطُّبَا عَنْهُ بِهِمْ فَشَكْرَهُمْ بِتَغْوِيْقِهَا عَنْهُ حَتَّى كَانَتْهُمْ قَصْدُوا ذَلِكَ.
- ٣٧- وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصَوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ فَهَمٌ مِنْ صَلِيلِ السُّيُوفِ قَتْلَ قَوْمِهِ (٣٣).
- ٣٨- يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ (٣٤)
- لَمَّا نَجَا بَرَأْسِهِ عَدَّ ذَلِكَ غَنِيمَةً فَاحْتَقَرَ مَا وَرَاءَهَا مِنْ قَتْلِ وَسَلْبِ نَزْلِ بَجِيْشِهِ

٣٠- الفتخ: العقاب اللينة الجناح، والفتخ: لين المفاصل. الصلادم: جمع صلدم، وهي الفرس الشديدة.

٣١- مثل قوله من قصيدة يمدح بها كافورا:

وَلَا تَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابٌ قَبَائِلُ كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلِمُ

وسياتي في صفحة: ٧٢٤.

٣٢- في التبيان: ٣/ ٢٩٠ «بما شغلتها» بدل «لما».

٣٣- يقول الواحدي: «فهم من طريق الاعتبار لا من طريق السماع». شرحه: ٥٥٥.

٣٤- رواية ابن الأفلح: «لا عن» بدل «لا من». شرحه: ٣٥٩/٢، وكذلك في التبيان: ٣/ ٣٩١.

وَأَصْحَابِهِ فَسُرَّ بِالنَّجَاةِ وَخَدَهَا.

٣٩- وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِّكَ هَازِماً

«التوحيد»: خبر لكن، و«هازم» خبر مبتدأ محذوف (٣٥). قال ابن جني:

[١/٥٢] التوحيد وهازم جميعاً خبر (لكن) كقولهم: خُلُوْ حَامِض، وأجاز الوجه

الأول (٣٦) وهو عندي أحسن؛ لاختلاف الخبرين بالتَّنْكِيرِ والتَّعْرِيفِ، وَأَمَّا خُلُوْ

حَامِضُ فمعناه: أَنَّهُ جَمَعَ الطَّغْمَيْنِ، قال أبو علي الفارسي: هُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِمْ: «كُرْشُ

شِيرَيْنِ لِلْمُرِّ بِالْفَارْسِيَّةِ» (٣٧).

٤٠- تَشْرُفُ عَدَنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةً وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا عَوَاصِمُ

٤١- لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَازِمٌ

٤٢- وَإِنِّي لَتَعْدُوْ بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ (٣٨)

لَا أَذَمُّ لَأَنِّي غَيْرُ جَبَانٍ وَشَاكِرٌ لَكَ، وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ لَأَنِّي مُسْتَحِقٌّ، تَعْلَمُ مِنِّي

السَّجَاعَةَ فِي الْحَرْبِ فَتَخُصَّنِي بِالسَّوَابِقِ.

٤٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ

٤٤- أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغْمِداً وَلَا فِيكَ مَرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ

٤٥- هَنِيئاً لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنَّكَ سَالِمُ

٤٦- وَلِمَ لَا يَقِي الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَانِمُ

جعل له حَدَّينِ لَمَّا كَانَ يُسَمَّى سَيْفًا، وهو كثير النَّصْرُفِ فِي لَقْبِهِ، وقوله: «ما

وقى» أي: أَبَدًا مَا دَامَ وَاقِيًا؛ لِأَنَّكَ سَيْفُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَهَذَا اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ يَتَضَمَّنُ

إِنْكَارًا.

٣٥- تقديره: أنت للشَّرِّكَ هَازِمٌ.

٣٦- انظر الموضح: ٦٧/٣.

٣٧- انظر السامي في الأسماء: ٢٠٥.

٣٨- رواية ابن الأَقلبي: «وَإِنِّي لَتَعْدُونِي». شرحه: ٢٦٢/٢، وفي التبيان: «وَإِنِّي لَتَعْدُونِي».

﴿٢٢٣﴾

وَوَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَرَسَانِ طَرَسُوسَ، وَأَذْنَةَ (١) وَالْمَصِيصَةَ، وَمَعَهُمْ رَسُولُ
مَلِكِ الرُّومِ فِي طَلَبِ الْهُدْنَةِ يَوْمَ الْاِحْدِ لثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ [٥٢/ب] فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَنْشَدَهَا بِحَضْرَتِهِمْ وَقَتَّ دُخُولِهِمْ:
١- أَرَاكَ كَذَا كُلَّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ؟! (٢)
اسْتَغْفَاهُمْ تَعَجُّبٌ، وَالْكَافُ نَصَبُ صِفَةٍ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ (٣)، أَيُّ: أَعْجَبَ مِنْ
تَوَاصُلِ الرُّسُلِ إِلَيْكَ كَمَا يَتَوَاصَلُ سَخُّ الْغَمَامِ.

٢- وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامَهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامًا

ليس «جالسًا» ضِدَّ «قائم» ولكنه رآه أعذب في الخطاب فعدل إليه.

٣- إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَاهَا لِمَامًا لَوْ كَفَاهُ لِمَامًا

٤- فَتَى تَتَّبَعُ الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زِمَامٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ (٤)

٥- تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ

٦- حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهْنٌ لِجَامٍ (٥)

وَحَدَّ فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ، لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِاللِّجَامِ مَذْهَبَ الْجِنْسِ.

٧- تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامٌ

يُرِيدُ «بِشَعْرِهَا»: أَعْرَافُهَا، وَ«بِالْكَلَامِ»: الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا (٦).

٨- وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ

هَذَا هُوَ الْمَذْحُ الْمَوْجَّه، وَهُوَ بَدِيعٌ فَائِقٌ. (٧).

١ - أذنة بوزن حسنة: بلد من الثغور قرب المصيصة. انظر: مسالك الممالك: ٦٧، ومعجم البلدان: ١٣٢/١.

٢- في التبيان: ٣٩٣/٣ «كل الملوك» بدل «الانام». ورواية ابن الأفلح «رسل الملوك» مكان «الملوك». شرحه: ٢٦٠/٢. ولعله تحريف.

٣- تقديره: «روعا كذا» انظر شرح الواحدي: ٥٥٦، والموضح: ٦٨/٣.

٤- رواية ابن الأفلح «يتبع» مكان «تتبع» شرحه: ٢٦١/٢، وكذلك في الموضح: ٦٨/٣، والتبيان: ٣٩٣/٩.

٥- مُعْرُورِي الْجِيَادِ: الذي يركبها أعراء من غير سرج. القُبْلُ: قيل: المُقَابِلَةُ والمواجهة ويقول أبو الفتح: «هو جمع أقبل وقبلاء، وهو الذي أقبلت إحدى عينيه على الأخرى تشاؤسا وعرة نفس». التبيان: ٣٩٤/٣.

٦- يقول الثبريزي: «لما ذكر أنه يعروري الجياد، وذكر أن الخيل تُعطَفُ والأعنة شعرها، فإنما أراد أن يقول: والأعنة أعرافها، فلم يستقم له الوزن...» الموضح: ٦٨/٣.

٩- إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ كَانَهُمْ فِيَمَا وَهَبْتَ مَلَامٌ

١٠- فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الدَّمَامَ طَوَاعَةً فَعَوْدُ الْأَعَادِي يَاكَرِيمُ ذِمَامٌ (٨)

أَي: إِنْ لَمْ تَسْمَحْ لَهُمْ بِالصُّلْحِ وَالْمُعَاهَدَةِ طَوْعاً فَقَدْ أَوْجَبُوا عَلَيْكَ ذَلِكَ بِلِيَانِهِمْ بِكَ؛ لِأَنَّكَ كَرِيمٌ وَاللِّيَانُ بِكَ ذِمَامٌ تَامٌ.

١١- [١/٥٣] وَإِنْ نَفُوساً أَمَمْتَكَ مَنِيْعَةً وَإِنْ دِمَاءً أَمَلْتَكَ حَرَامٌ

١٢- إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامٌ

أَي: إِنَّكَ تُجِيرُ مَنْ غَيْرِكَ فَأَجْرُ مَنْ نَفْسِكَ (١).

١٣- لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ

١٤- تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضُ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ

حَلَاوَةُ الدُّنْيَا وَحُبُّهَا تَغُرُّ وَتَخْدَعُ حَتَّى يُخْتَارَ الدُّلُّ عَلَى الْعِزِّ أَوْ الْهَرَبُ مِنْ

الْقَتْلِ وَكُلُّ ذَلِكَ قَتْلٌ وَحِمَامٌ، بَلْ شَرٌّ مِنَ الْحِمَامِ.

١٥- وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزَّوَامَيْنِ عَيْشَةٌ يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيَضَامُ (١٠)

١٦- فَلَوْ كَانَ صُلْحاً لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ (١١)

١٧- وَمَنْ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

١٨- كَتَانِبُ جَاءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا (١٢)

١٩- وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ وَعَزُّوْا، وَعَامَتٌ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا

٢٠- عَلَى وَجْهِكَ الْمَيِّمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالَى مِنْهُمْ وَسَلَامٌ

أَي: إِنَّكَ فِي غَارَاتِكَ عَلَيْهِمْ وَسَبَبِهِمْ مُعَظَّمٌ فِي نَفُوسِهِمْ لَا يَقَابِلُونَ وَجْهَكَ إِلَّا

بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَهَذَا مِنْ دَعَاوِيهِ لَهُ.

٧- وَهُوَ كَالثَّوْبِ لَهُ وَجْهَانِ مَا مِنْهُمَا إِلَّا حَسَنٌ. يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ: ٢٢٩/١.

٨- رَوَايَةُ ابْنِ الْأَفْلَحِيِّ: «فَعَوْدُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ...» مَكَانَ «يَاكَرِيمٍ» شَرْحُهُ: ٢٦٥/٢. وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ:

٥٥٧. وَالْمَوْضِعُ: ٦٨٤/٣، وَالتَّبْيَانُ: ٣٩٤/٣. وَفِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤٣٩/٣ «فَعَوْدُ الْأَعَادِي بِالْكَرَامِ...».

٩- وَمَعْنَى «وَالْجَوَارُ تُسَامٌ»: أَيِ أَنَّكَ تُتَكَلَّفُ أَنْ تُجِيرَهُمْ وَقَدْ خَافُوا سَيْفَكَ. شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٥٥٧.

١٠- الْحِمَامُ الزَّوَامُ: الْمَوْتُ الْعَاجِلُ.

١١- رَوَايَةُ ابْنِ الْأَفْلَحِيِّ «لَوْ» «مَكَانَ «فَلَوْ» شَرْحُهُ: ٢٦٦/٢.

١٢- خَامُوا: جَبَنُوا.

٢١- وَكُلُّ أَنَاسٍ يَنْبَغُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ إِمَامٌ

٢٢- وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامٌ

كُتِبَ عَنِ الْجَيْشِ بِالْجَوَابِ، وَجَعَلَ الْقَتَامُ كَالْعُنْوَانِ دَلَالَةً.

٢٣- تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ

[٥٣/ب] نَشْرُهُ: بَكَ فُرْسَانِهِ فِي الْأَرْضِ.

٢٤- حُرُوفُ هَجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ جَوَادٌ وَرَمَحٌ ذَابِلٌ وَحَسَامٌ

لَمَّا جَعَلَهُ جَوَابًا جَعَلَ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ حُرُوفًا.

٢٥- أَذَا الْحَرْبِ قَدْ اتَّعَبَتْهَا فَالَتْهُ سَاعَةٌ لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِرَامٌ

«قَالَ سَاعَةٌ» مِنْ لَهَيْتُ إِلَهَى عَنِ الشَّيْءِ إِذَا تَشَاغَلْتَ عَنْهُ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِوِ.

٢٦- وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهْدَنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمَرْنَ عِنْدَكَ عَامٌ

يَعْنِي أَنَّهُ لِحُبِّ الْغَزَاةِ وَالْجِهَادِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنَ الْأَعْدَاءِ لَا تَطُولُ الْهُدَنَةُ بَيْنَهُ

وَبَيْنَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ عَامٍ وَاحِدٍ. وَقَوْلُهُ: «يَعْمَرْنَ» فِيهِ ضَمِيرٌ مَحْذُوفٌ مَقْدَّرٌ بِفِي تَشْبِيهًا

لِلظَّرْفِ بِالْمَفْعُولِ اثْنَا عَشَرَ (١٣).

٢٧- وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمَرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لُهُامٌ

٢٨- مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتْ أَرْضُهُمْ وَفِيهَا رِقَابٌ لِلْسُّيُوفِ وَهَامٌ

٢٩- وَرَبُّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعِبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ

«وَرَبُّوْا» مَعْطُوفٌ عَلَى «عَاوَدَتْ».

لَمْ يَرْبُوا الْأَوْلَادَ لِأَجْلِ الْإِصَابَةِ وَلَكِنْ «حَتَّى» هَاهُنَا بِمَعْنَى لَامِ الصِّيْرُورَةِ.

٣٠- جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

٣١- فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُدٌّ أَنْزَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُدٌّ تَمَمَّتْ تَمَامٌ (١٤)

«مُدٌّ» لَا يَلِيهَا فِعْلٌ بِاعْتِبَارِ وَضْعِهَا فِي الْأَصْلِ، بَلْ بِتَشْبِيهِهَا بِإِذْ لاجتماعهما في

الماضي.

﴿٢٢٤﴾

[و] تَجَمَّعَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ (١) وَعُقَيْلٌ وَقُشَيْرٌ وَالْعَجْلَانُ أَوْلَادُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بِمَرْجٍ سَلَمِيَّةَ، وَكَلَابُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ [٥٤/أ] وَمَنْ ضَامَّهَا (٢) بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ (٣) بَيْنَ خُنَاصِرَةَ (٤) وَسُورِيَّةَ (٥)، وَنُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ بِدَيْرٍ دِينَارٍ (٦) مِنَ الْجَزِيرَةِ (٧) وَتَشَاكَوْا مَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَتَوَافَقُوا عَلَى التَّدَامِّ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَشَغْلِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَالتَّضَاغُرِ إِنَّ قَصْدَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُوْبَلِّغُهُ (٨) مَا عَمَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَا سَلُّوا بِهِ. فَأَقْلَّ الْفِكْرَ فِيهِمْ (٩)، وَأَطْغَاهُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَعَدَدِهِمْ، وَسَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمُ الْإِبَاطِيلَ، وَاسْتَوَلَى عَلَى تَذْيِيرِ كَعْبٍ عُقَيْلُهَا (١٠)، وَقُشَيْرِيُّهَا وَعَجْلَانِيُّهَا آلُ الْمُهَيَّا وَتَفَرَّدَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيعٍ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ الْمُهَيَّا، وَنَدَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمُهَيَّا وَحَسَنَ لَهُمْ ذَلِكَ فُؤَادٌ مِنْ كَعْبٍ كَانُوا فِي عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (١١) مُتَدَوِّنِينَ (١٢) فِي عِدَّةٍ وَعُدَّةٍ (١٣)، وَرَكَضُوا عَلَى أَعْمَالِهِ فَقَتَلُوا صَاحِبَهُ بِنَاحِيَةِ رَغْرَايَا (١٤) يُعْرَفُ بِبِرْبُوعٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ (١٥)، وَقَتَلُوا الصَّبَاحَ بْنَ عُمَارَةَ وَالْيَ

١ - عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ... جمهرة أنساب العرب: ٢٧٢.

٢ - في معجم أحمد: ٤٤٥/٣ "ومن ضامهم".

٣ - من أعمال حلب وسلمية، وهي ركيّة عظيمة إذا وردها جميع العرب كفتهم !. معجم البلدان: ١٣٧/٣.

٤ - خناصر: بليدة من أعمال حلب تحاذي قنشرين نحو البادية كان عمر بن عبدالعزيز يسكنها. انظر: مسالك الممالك: ٦٢، ومعجم البلدان ٣٩٠/٢.

٥ - موضع بالشام بين خناصر وسلمية. معجم البلدان: ٢٨٠/٣.

٦ - عند ابن الأفلح: "ونمير بن عامر بن دينار من ديار مضر" شرحه: ٢٧٣/٢، ولعله تحريف.

٧ - وهي جزيرة بين دجلة والفرات مجاورة للشام، تشتمل على ديار بكر ومضر، وسميت بالجزيرة لأنها بين دجلة والفرات. مسالك الممالك: ٧١، ومعجم البلدان: ١٣٤/٢.

٨ - في الأصل "وبلغهم" وهو تحريف؛ لأن الضمير يعود على سيف الدولة، وما أثبتته في شرح ابن الأفلح: ٢٧٣/٢، ومعجم أحمد: ٤٤٥/٣.

٩ - عند ابن الأفلح: "فيه" مكان فيهم شرحه: ٢٧٣/٢.

١٠ - عند ابن الأفلح "عقيلتها" وهو الصواب. شرحه: ٢٧٣/٢.

١١ - كرر الناسخ هنا قوله "من كعب" والسياق لا يقتضيها.

١٢ - التدوّن: الغنى.

١٣ - عند ابن الأفلح: "في عدّة وسدّة" شرحه: ٢٧٣/٢.

قَبَسْرِينَ، وَاسْتَقَلَ عَنِ الْهُوْضِ إِلَيْهِمْ بُؤُودٌ أَتَوْهُ مِنْ طَرْسُوسَ وَمَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ
الرُّومِ يَسْأَلُونَهُ إِقَامَةَ الْفِدَاءِ وَالْهُدْنَةِ (١٦)، فَتَمَارَتْ أَيَّامُ مَسِيرِهِ وَزَادَ ذَلِكَ فِي طَمَعِ
الْبُوَادِي ثُمَّ قَدَّمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مُقَدِّمَةً إِلَى قَبَسْرِينَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِلَّيْلَةِ خَلَّتْ مِنْ صَفَرِ
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ فَأَقَامَ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا تَأْتِيًا وَاسْتَظْهَارًا فِي أَمْرِ
الْبَادِيَةِ وَتَقْدِيرًا أَنْ يَسْتَقِيمُوا فَلَا تَنْكَشِفُ لَهُمْ عَوْرَةُ (١٧)، فَبَرَزَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى
ضَيْعَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا الرَّامُوسَةُ (١٨) عَلَى مِيلَيْنِ مِنْ حَلَبَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِأَحَدَى عَشْرَةَ
لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ، وَسَارَ عَنْهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَتَزَلَّ عَلَى مَاءٍ تَلَّ مَاسِحَ (١٩) وَرَاحَ مِنْهُ،
فَاجْتَاَزَ بِمِيَاهِ الْحِيَارِ فَطَوَاهَا، وَبَلَغَتْهُ مَشِيخَةُ [٥٤/ب] بَنِي كَلَابٍ؛ مَطَرُ بْنُ الْبَلْدِيِّ
الْعُوفِيِّ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوعٍ، وَشَوَّارُ بْنُ مُحَرِّزِ الْأَشْهَبِيَّانِ مِنْ
الضُّبَابِ (٢٠) وَغَيْرُهُمْ، فَطَرَحُوا نُفُوسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَأَلُوهُ قَبُولَ تَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ وَسَارَتْ
خَيْلُهُمْ مَعَهُ وَمَدَّ إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْبَدِيَّةُ (٢١)، فَصَبَّحَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ وَنَزَلَ بِهِ، وَرَاحَ مِنْهُ إِلَى ظَاهِرِ سَلْمِيَّةَ (٢٢) فَوَجَدَ الْأَعْرَابَ قَدْ أَجْفَلُوا
فِي عَدَاةِ يَوْمِهِ فَتَزَلَّ بِهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي سَحَرٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ وَمَنْ ضَامَّهَا
مِنَ الْيَمَنِ فِي عُدَّتِهَا وَعَدَّهَا (٢٣)، وَحَبَسُوا طَعْنَهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ حِيرَانُ (٢٤) عَلَى نَحْوِ
رَحْلَةٍ مِنْ سَلْمِيَّةٍ، وَبَعْضُهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرْقُلُسُ (٢٥) وَرَاءَهُ، وَوَأَفَتْ خِيُولَهُمْ مُشْرِفَةً

١٤- أَرْضٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبٍ. مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ: ٦٩٨.

١٥- عِنْدَ ابْنِ الْأَثَلِيِّ: «يَعْرِفُ بِالْمَرْبُوعِ...» شَرْحُهُ: ٢٧٤/٢.

١٦- عِنْدَ ابْنِ الْأَثَلِيِّ: «فِي طَلَبِ الْهُدْنَةِ وَالْفِدَاءِ...».

١٧- عِنْدَ ابْنِ الْأَثَلِيِّ: «فَأَقَامَتْ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا تَأْتِيًا وَاسْتَظْهَارًا فِي أَمْرِ الْبَادِيَةِ، وَتَقْدِيرًا أَنْ يَسْتَقِيمُوا فَلَا يَكْشِفُوا لَهُمْ عَوْرَةً».

١٨- الرَامُوسَةُ: مِنْ ضِيَاعِ حَلَبَ عَلَى فَرَسَخَيْنِ تَلْقَاءَ قَبَسْرِينَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١٧/٣.

١٩- تَلَّ مَاسِحَ: قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاحِي حَلَبٍ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤٣/٢.

٢٠- هُوَ الضُّبَابُ بْنُ كَلَابٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ غَامِرِ بْنِ صُغْصَعَةَ. جُمُهورية أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٢٨٧.

٢١- الْبَدِيَّةُ: مَاءٌ عَلَى مَرَحِلَتَيْنِ مِنْ حَلَبَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ سَلْمِيَّةٍ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣٦٠/١.

٢٢- سَلْمِيَّةُ: بُلَيْدَةٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةٍ. انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢٤٠/٣.

٢٣- فِي الْأَصْلِ: «وَعُدَّتِهَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

٢٤- مَاءٌ بَيْنَ سَلْمِيَّةٍ وَالْمُؤْتَفَكَةِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣٢٨/٢.

على عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرَكِبَ لَهُمْ وَوَقَعَ الطَّرَادُ فَلَمْ تَمْضِ إِلَّا سَاعَاتٌ حَتَّى مَنَحَهُ اللَّهُ أَكْثَافَهُمْ وَوَلَّوْا، وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ بِأَلِ الْمُهَيَّا (٢٦) وَوَجَّهَ عَقِيلَ وَقَوَادِهَا، وَأَسْرَ خُوَيْلِدُ بْنُ عَوْسَجَةَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ الْمُهَيَّا، وَالْمُسَيَّبُ وَاللَّدِيدُ ابْنَا رَافِعِ بْنِ مُقَلَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُهَيَّا، وَشَدَّادُ النَّعْمَى وَجْهَ بَنِي نَعْمَةَ، فَأَطْلَقَ جَمِيعَهُمْ مَنَا عَلَيْهِمْ مَعَ عَدَدٍ كَثِيرٍ أَسْرَوْا وَأَطْلَفُوا، وَقَتَّلُوا مِنْ جَمِيعِهِمْ نَيْفًا وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُلَانِ بْنِ الْمُهَيَّا، وَهُوَ ابْنُ الْفُلَانِيِّ، وَجُرَحَ نَدَى بْنُ جَعْفَرٍ فِي فَمِهِ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوَ مَائَتِي فَرَسٍ وَدُرُوعٍ مِنْ كَانَ عَلَيْهَا وَحُلِيِّهِمْ. وَرَحَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ضَحْوَةَ نَهَارٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَتَبِعًا لَهُمْ، وَنَفَذُوا (٢٧) طَائِرِينَ فَرَحَلُوا بَيُوتَهُمْ فَوَافَى الْمَاءَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ حَيْرَانُ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَوَجَدَ آثَارَ جَفَلَتِهِمْ [١/٥٥] وَسَارَ إِلَى مَاءِ الْفُرْقُلُسِ وَأَمَرَ بِالنُّزُولِ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَنَّ لَهُ رَأْيِي فِي اتِّبَاعِهِمْ فَرَحَلَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى مَاءٍ يَقَالُ لَهُ الْغُنْثَرُ (٢٨) وَقَدَّمَ خَيْلًا فَلَحِقَتْ مَالَهُمْ وَحَارَتِهِ، فَنَزَلَ عَلَى الْغُنْثَرِ يَوْمَ السَّبْتِ (٢٩) لِلنُّصْفِ مِنْ صَفَرٍ، وَتَسَعَّ بِقَيْنَ مِنْ حُزَيْرَانَ (٣٠) وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْجِمَالِ وَالْهَوَادِجِ وَالرَّحَالِ، وَلَحِقَتْ خِيُولُهُ عِدَّةٌ مِنْهُمْ فَبَطَحَتْهُمْ، وَتَعَرَّضَ وَجُوهُهُمْ لَطَرِحِ أَنْفُسِهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالِاسْتِسْلَامِ لَهُ فَلَمْ يَأْذَنْ فِي ذَلِكَ وَأَصْبَحَ بِالْغُنْثَرِ وَعَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ طَرَقُهُمْ وَفَرَّقَ الْخِيُولَ لِيَعْلَمَ ذَلِكَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا فِي الْمَسَالِكِ، وَوَقَعَ أَصْحَابُهُ عَلَى عِدَّةٍ مِنْهُمْ فَقَتَلُوهُمْ، وَكَانَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَشِّ قَارِسُ الْعَجْلَانِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ قُشَيْرٍ (٣١)، وَخُوْثَةُ وَطَيْءٌ فَأَلْحَقَهُمْ بِمَنْ مَضَى.

٢٥- فُرْقُلُس: اسم ماءٍ قُرْبَ سَلْمِيَّةَ بِالشَّامِ. المصدر السابق: ٢٥٥/٤.

٢٦- عند ابن الأفلح: «أَلِ الْمُهَيَّا» شرحه: ٢٧٥/٢.

٢٧- عند ابن الأفلح: «وَنَفَرُوا» شرحه: ٢٧٥/٢.

٢٨- واد بين حمص وسلمية بالشام. معجم البلدان: ٢١٥/٤.

٢٩- عند ابن الأفلح: «ونزل على الغنثر قبل نصف النهار» شرحه: ٢٧٦/٢.

٣٠- وهو ما يوافق شهر يونيو.

٣١- هم من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، جمهرة أنساب العرب: ٢٨٩.

وأتاه خبر عزمهم على الاجتماع بتدمر (٣٢) فسار في سحر يوم الأحد فنزل ماء يقال له « الجبابة » على سبعة وعشرين ميلاً من الغنتر (٣٣)، وتفرقت خيله في طلب الفلول فردت مالا وقتلت عدة، وراح منه قاطعاً الصخصحان (٣٤) والمعاطش (٣٥) واجتاز بركايا العوير (٣٦)، ونهيا (٣٧)، والبيضة (٣٨)، وغدر، والجفار، فوجد جميعها قد نزحت البادية المفلولة.

وصبحت أوائل خيله تدمر يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر، فوجد (٣٩) جموعهم قد كانت بظاهرها للتشاور والتدبير، وهم لا يظنون أن سيف الدولة يتبعهم، فندروا به، فرحلوا في نصف الليل، وتعلقت بهم خيوله، ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة من النهار [٥٥/ب] وعرف الخبر، فسار لطيته في طلب أكثر الجماعات، والشق الذي سار فيه آل المهيا (٤٠) وجوئه، وعامر بن عقيل، وقد كانوا قصدوا طريق السماوة قبله ويمينا، وأنفذ قطعة من عسكره في طلب من أخذ شمالاً نحو أركة، وجد في الطلب، ولحق بالقوم، وقتل وأسرى، وكان فيمن قتل: علوان بن ندى بن جعفر، وفيمن أسرى وأطلق: محمد بن ندى بن جعفر، وحوى المال وصفع عما ملك من الحريم، ورجع من طف السماوة (٤١) مشفقاً من الإمضاء عليهم لما

٣٢- تدمر: مدينة قديمة مشهورة في قرية الشام شرقي حمص بها آثار قديمة. انظر معجم البلدان: ١٧/٢، وتقويم البلدان: ٨٨.

٣٣- وهو ماء بالشام بين حلب وتدمر. معجم البلدان: ١٠٠/٢.

٣٤- الصخصحان: هو المكان المستوي، موضع بين حلب وتدمر. المصدر السابق: ٣٩٤/٣.

٣٥- عند ابن الأقلبي: «والمعاطيس؟» شرحه: ٢٧٦/٢.

٣٦- العوير: ماء بين حلب وتدمر. معجم البلدان: ١٧٠/٤.

٣٧- نهيا: يقول ياقوت: «... رأيت أنا بين الرصافة والقريتين من طريق دمشق على البرية بلدة ذات آثار وعمارة، وفيها صهاريج كثيرة، وليس عندها عين ولا نهر، يقال لها نهيا...» معجم البلدان: ٣٢٨/٥.

٣٨- اسم ماء في بادية حلب بينها وبين تدمر. المصدر السابق: ٥٣٨/١.

٣٩- عند ابن الأقلبي: «ووجدوا» شرحه: ٢٧٧/٢.

٤٠- عند ابن الأقلبي: «آل المهتا» شرحه: ٢٧٧/٢.

٤١- طف السماوة: الطف في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، قال الأصمعي: وإنما سمي طفاً لأنه دار من الريف، من قولهم: خذ ما طف لك واستطف، أي مادنا وأمكن. والسماوة: مفازة بين الكوفة والشام، وقيل: بين الموصل والشام، وهي من أرض حلب. معجم ما استعجم: ٧٥٤، ومعجم

وجدهم تَمُوتُ حريمهم وَذَرَارِيَهُمْ عَطَشًا، وَتَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَأَ، فَقَصَدَتْ طَائِفَةٌ كَبِدَ السَّمَاءِ فِضَاعَ أَكْثَرِهَا، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَوْضِعًا مِنَ السَّمَاءِ يُعْرَفُ بِالمَاءَتَيْنِ سَعَادَةَ وَلَوْلُؤَةَ (٤٢) لَا يُرَوَّى مَاؤُهَا إِلَّا الْيَسِيرُ فَهَلْكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَصَدَتْ الْقَلَمُونَ مِمَّا يَلِي غُوطَةَ دِمَشْقَ (٤٣) يُقَالُ لَهَا: قُبَاقِبُ.

وعاد سيف الدولة في آخر النَّهَارِ إِلَى مَعْسَكَرِهِ ظَافِرًا غَانِمًا، وَمَنْ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَسَرُّوا وَعَجَزُوا عَنْ الْهَرَبِ فَبَرَّهْمُ وَزَوَّدَهُمْ. وَوَجَدَ مِنْ كَانَ أَنْفَذَهُ شِمَالًا قَدْ حَوَى الْمَالَ وَقَتْلَ وَأَسْرَ وَعَفَّ عَنْ الْحَرِيمِ، وَأَقَامَ بِتَدْمُرَ يَوْمِي الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ خِيُولَهُ تَتَشَرَّفَ وَتَتَعَرَّفَ أَخْبَارَهُمْ فَظَفَرُوا بِمَالٍ مُنْقَطِعٍ، وَأَقْوَامٍ أَتَوْهُ بِهِمْ فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وَرَحَلَ نَحْوَ أَرْكَةٍ (٤٤) يَوْمَ الْخَمِيسِ فَنَزَلَهَا، ثُمَّ رَحَلَ نَحْوَ السُّخْنَةِ (٤٥) فَنَزَلَهَا، وَرَحَلَ فَنَزَلَ عُرْضَ (٤٦)، وَرَحَلَ فَنَزَلَ الرِّصَافَةَ (٤٧) وَرَحَلَ فَنَزَلَ الرِّقَّةَ (٤٨) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا، وَسَأَلَ عَنْ خَبَرِ نُمَيْرٍ فَعَرَفَ أَنَّهُمْ أَجْفَلُوا فَلَمْ تَسْتَقِرَّ بِهِمْ دَارٌ دُونَ عَيْنِ الْخَابُورِ (٤٩).

البلدان: ٢٤٥/٣، ٣٥/٤.

٤٢- يقول ياقوت: ".... في أخبار سيف الدولة وإيقاعه ببني نيمر وعامر، ونزل بالسماوة بالماءتين، وهما: سعادة ولؤلؤة." المصدر السابق: ٣٢/٥.

٤٣- غوطة دمشق: من أجمل البلاد وأحسنها، وهي في أرض واسعة بين الجبال تُحيطُ بها مِائَةٌ كَثِيرَةٌ وَأَشْجَارٌ وَزُرُوعٌ مُتَصِلَةٌ.. انظر: مسالك الممالك: ٥٩، ومعجم البلدان: ٢١٩/٤.

٤٤- أَرْكَة: "موضع في ديار بني عقيل" معجم ما استعجم: ١٣٩، ويقول ياقوت: "أَرْكَ: مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تدمر" معجم البلدان: ١٥٣/١.

٤٥- بلدة في برية الشام بين تدمر وعُرض وأَرْكَ يسكنها قوم من العرب، وعلى التحديد بين أرك وعُرض. معجم البلدان: ١٩٦/٣.

٤٦- عُرض: بُلَيْدٌ فِي بَرِيَةِ الشَّامِ، وَهُوَ بَيْنَ تَدْمُرَ وَالرِّصَافَةِ الْهَاشِمِيَّةِ. المصدر السابق: ١٠٣/٤.

٤٧- المقصود بها هنا رصافة الشام، وتضاف إلى هشام بن عبد الملك. انظر المصدر السابق: ٤٧/٣.

٤٨- الرِّقَّة: مدينة مشهورة، وهي أكبر مدينة في ديار مصر، تقع على شرقي الفرات. مسالك الممالك: ٧٥، ومعجم البلدان: ٥٨/٣.

٤٩- الخابور: نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، ورأس عين هذه هي أول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مُضَرَ، وهي رأس ماء الخابور. أي: منبعه من هناك. انظر: معجم ما استعجم: ٦٢٣، ومعجم البلدان: ٣٣٥/٢، وتقويم البلدان: ٢٧٨.

ووردت [٥٦/أ] وفود تُمَيِّرُ يوم الثلاثاء مُسْتَعِيدِينَ بِعَفْوِهِ فعفا عنهم، وقبلهم وسار نحو حلب فكان وصوله إليها يوم الجمعة لِسِتْ خلون من شهر ربيع الأول. فقال أبو الطيّب يَمْدَحُهُ ويذكر ما جرى:

١- تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ مَجَرٍّ عَوَالِينَا وَمَجَرِّ السَّوَابِقِ (٥٠)
«مَجَرٍّ» و«مَجَرِّ» يكونان مكاناً ويكونان مصدرًا. وَقَوْلُهُ: «ما بين العذيب وبارق» مكان، فأحسن التقدير في هذا أن يكون مَفْعُولًا «لَتَذَكَّرْتُ»، ويكون «مَجَرٍّ» و«مَجَرِّ» بدلًا منه، بمعنى الاشتمال، ويجوز أن يكون «ما بين العذيب وبارق» ظرفاً أيضاً (٥١).

٢- وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ (٥٢)
«فَضْلَاتٍ» مُسَكَّنَةٌ الضَّادُ ضَرُورَةٌ.

٣- وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَانَ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي الْمَرَافِقِ (٥٣)
لِحُبِّهِ ثَرَابٌ أَرْضِهِ يَرَاهُ كَالْعَنَبْرِ لَأنَّهُ (٥٤) طَيِّبٌ فِي نَفْسِهِ (٥٥). وَالْمَرَافِقُ: جمع مَرَفَقَةٍ، وهي الوسادة (٥٦).

وَالصَّوَابُ عِنْدِي أَنَّ الْمَرَافِقَ هَاهُنَا مَرَافِقُ الْأَيْدِي لقوله: «تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ» وهذا ظاهر (٥٧).

٤- بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بَغِيَرَهَا حَصَى تَرْبِهَا ثَقَبَنُهَا لِلْمَخَانِقِ

٥٠- الْعُذِيبُ: تصغير العذب، وهو ماءٌ بين القَادِسِيَّةِ والمَغِيثَةِ. معجم البلدان: ٩٢/٤.

وبارِق: ماء بالعراق قرب الكوفة. المصدر السابق: ٣١٩/١. وذكر البكري أن بارق: جبل بالسّواد قريب من الكوفة. انظر معجم ما استعجم: ٢٢١.

٥١- هذا ما ذهب إليه ابن جني، انظر الموضع: ٩٦/٢، والنظام: ٢/٢٠٨.

٥٢- في التبيان: ٣١٧/٢ «بِفَضْلَةٍ» مكان «بِفَضْلَاتٍ».

٥٣- الثَّوِيَّةُ: موضع بقرب الكوفة، وقيل بالكوفة. معجم البلدان: ٨٧/٢.

٥٤- في الأصل «لا أنه» وهو خطأ.

٥٥- هذا أحد وجهين ذكرهما المَعْرِي، والوجه الآخر هو قوله: «... والآخر أن يكون وصفَ نَفْسِهِ وأصحابِهِ بأنهم مُعَيَّنُونَ فهم لا يثَّارهم النزول والراحة كأن ثرى الأرض عندهم عنبر...» اللامع العزيزي: ق ١٢١.

٥٦- وهذا ما ذهب إليه ابن جني. انظر شرح الواحدي: ٥٦٠.

٥٧- وهو ما ذهب إليه أبو الفضل العروضي ووافقه الواحدي. انظر شرح الواحدي: ٥٦٠.

٥- سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُثِيُّ مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعَدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٍ (٥٨)

٦- سُهَادٌ لَأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ وَسَقَمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ

يجوز أن يكون صفة للمرأة (٥٩) وَصِفَةُ لِلْخَمْرِ (٦٠).

٧- وَأَعْيِدْ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ

٨- [٥٦/ب] أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مَرْهَرٍ بَلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَانِقٍ

٩- يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّغَاهُ فِي خَدَيَّ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ

أي: هو عالم على حداثة سنّه.

١٠- وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرْفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَاتِقِ

جمع هذا البيت الصدق والجودة وحسن اللفظ وسير المثل.

١١- وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ

ضَعُفَ هَذَا الْبَيْتُ بِالتَّصْرِيعِ جِدًّا، وَكَأَنَّهُ انْقَطَعَ عَمَّا قَبْلَهُ.

١٢- وَجَائِزُهُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ

قَدَّمَ الْخَبَرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ، وَعُطِفَ بِالْوَاوِ عَلَى مَا قَبْلَهُ (٦١).

١٣- بِرَأْيٍ مِنْ انْقَادَتْ عَقِيلٌ إِلَى الرَّدَى وَإِشْمَاتٍ مَخْلُوقٍ، وَإِسْخَاطٍ خَالِقٍ؟

لَمَّا ذَكَرَ كَلَامَ الْمُنَافِقِ حَسُنَ أَنْ يُتْبِعَهُ ذِكْرَ هَؤُلَاءِ الْمَخَالَفِينَ لِنِفَاقِهِمْ إِيَّاهُ، وَذَمُّ

مِنْ أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

١٤- أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَاقِقِ

١٥- فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ

١٦- لَقَدْ قَدِمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقٍ

٥٨- الْقَطْرُثِيُّ: كلمة أعجمية، وليس لها مثال في كلام العرب. المغرب: ٢٧٣، ويقول ياقوت: "اسم قرية بين

بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر، وما زالت تُنَزَّهًا للبطالين وحانة للخمارين." معجم البلدان:

٣٧١/٤.

٥٩- وهو رأي ابن جني. انظر شرح الواحدي: ٥٦١، والنظام: ٢/٢٠٨.

٦٠- وهو رأي العروضي. انظر شرح الواحدي: ٥٦١.

٦١- وذلك في قوله: "وجائزته دعوى المحبة..." ويقول ابن جني في معنى هذا البيت: "وهو تعريض بمشيخة

بني كلاب إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم." تفسير أبيات المعاني: ١٥٥.

- ١٧- وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَفَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ
١٨- وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
أمطرهم عند الطاعة نُعمى، وعند المصيبة بُؤسى، فبروق ذلك الغيث سبب
الإحياء، وبروق هذا صواعق مُهلكة، وكُنَى بالبوارق عن السُيوف.

[i/٥٧]

- ١٩- وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ
٢٠- أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشَوُ بَطُونُ الْحَمَالِقِ (١٢)
المصدر هاهنا في تأويل مفعول . «حَشَوُ العجاجة»، أي: مَحْشَوُ العجاجة،
والضَمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى الْخَيْلِ (١٣) وَلَمْ يَجْرِلْهَا ذَكْرًا، ونصب «حَشَوُ» على الحال.
لَمَّا جَاءَهُم بِالْخَيْلِ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْعَجَاجَةُ وَالرَّمَا ح صَارَتْ كَأَنَّهَا حُشِيَتْ
فِيهِمَا (١٤).

- ٢١- عَوَاسٍ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهَنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ
٢٢- فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ (١٥)
٢٣- وَسَوَّقَ عَلِيٌّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقَفِيَّ لِسَانِقِ
٢٤- قُشِيرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي أَلْفَافٍ أَلْغَغَ نَاطِقِ
النُّونُ فِي «بَلْعَجَلَانٍ» يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَكْسُورَةً (١٦). قَالَ ابْنُ جَنِي: «وَكَانَ
الْمَتَنَبِيُّ يَضْمُهَا» (١٧) وَضَمُّهَا خَطَأٌ لَا يَحْتَمِلُهُ قِيَاسٌ.

٦٢- الحمالق: جمع جَمَلَق، وهو باطنُ الجَفَن.

٦٣- وذلك في قوله: «أتاهم بها».

٦٤- هذا شرح للشطر الأول، وأما معنى الشطر الثاني، فيقول ابن جني: «سَنَابِكُ الْخَيْلِ تَحْشَوُ بَطُونُ الْجَفُونِ بِالْعَجَاجَةِ». الموضح: ٩٨ق/٢، وقد ردّ عليه العروضي بقوله: «أحسن من هذا وأبلغ أن الخيل تُكَا رُؤُوسُ الْقَتْلَى فَتَحْشَوُ حَمَالِقَهَا بِسَنَابِكِهَا.... فَمَا أَنْ يَرْتَفِعَ الْغَبَارُ فَيَدْخُلُ فِي الْعْيُونِ فَلَا كَثِيرُ افْتِخَارٍ فِي هَذَا». شرح الواحدي: ٥٦٣.

٦٥- السَّمَالِقُ: جمع سَمَلَق، وهي الأرض الطويلة البعيدة.

٦٦- لأنه مجرورٌ بالإضافة.

٦٧- يقول ابن جني: «جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي هَذَا وَقْتُ الْقِرَاءَةِ كَلَامٌ يَطُولُ شَرْحُهُ، وَذَهَبَ فِي الضَّمِّ إِلَى أَنَّهُ جَعَلَ الْأَسْمِينَ اسْمًا وَاحِدًا وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُ الْأَبُودَنْجَانِ، وَهَذَا وَنَحْوُهُ مِنْهُمْ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَلَ

٢٥- تُخَلِّيَهُمُ النَّسَّوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَوْا النَّسَّوَانُ غَيْرَ طَوَالِقٍ
 ٢٦- يَفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بَطْعَنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلُّ عَاشِقٍ (٦٨)
 ٢٧- أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا يَطِيرُ رَشَاشُهُ مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ (٦٩)
 الضمير في «أتى» [يعود] على الطعن المذكور في البيت الذي قبله،
 والظعن: جمع ظعينة، والمعنى: أنه لزمهم بالقتال حتى انضموا إلى حرمهم
 ونسائهم فصار رشاش الدم من مطعونيههم يصل إلى بناتهم ونسائهم، ونأهيك بذلك دلاً
 وإحجاماً ضغف.

٢٨- بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا ظِعَانُ حُمُرِ الْحَلِيِّ حُمُرُ الْإِيَانِقِ (٧٠)
 ٢٩- [٥٧/ب] وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبِيعَةٌ تُصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاخُ النَّقَالِقِ (٧١)
 و«ملومة» رفع بالعطف على «ظعان»، و«تصيح» بضم التاء، أي: حوافر الكتبية
 تُصِيحُ.

٣٠- بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ (٧٢)
 ٣١- نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهَبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
 ٣٢- تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ تَذَكَّرَهُ الْبِيدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ

على الغلط... النظام: ٢/ق ٢١١.

٦٨- رواية صاحب التبيان: «بضرب» مكان «بطعن». التبيان: ٢/٣٢٤.

٦٩- رواية ابن الأثير: «حتى ما تطير رشاشه» شرحه: ٢/٢٨٩، وكذلك في معجم أحمد: ٣/٤٥٥ وشرح
 الواحدي: ٥٦٤، والتبيان: ٢/٣٢٥.

وروى ابن فورجة: «أتى الطعن» أي: طاعن الأعداء وهم في بيوتهم حتى يطير رشاشه في نحور النساء. غزوا
 العدو في عقر داره... والهاء في رشاشه للطعن وأنكر رواية ابن جني (الظعن)... شرح الواحدي:
 ٥٦٤.

٧٠- أيانق: جمع ناقة.

٧١- سيفية: منسوبة إلى سيف الدولة. ربيعة: منسوبة إلى ربيعة.

النقالق: جمع لقلق، وهو طائر طويل العنق... وصوته اللقطة... ويوصف بالفتنة والذكاء. حياة الحيوان:
 ٢/٣١٩.

- رواية الواحدي: «يُصِيحُ» شرحه: ٥٦٤، وذكر ابن المستوفي أن رواية الواحدي «يُصِيحُ» بفتح الياء. النظام:
 ٢/ق ٢١٠، وهي كذلك في التبيان: ٢/٣٢٥.

٧٢- اليلامق: جمع يلمق، فارسي مُعَرَّب، وهو القباء المُحَشَو.

٣٣- فَذَكَرْتَهُمْ بِالمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ سَمَاوَةٌ كَلَبٍ فِي أَنْوْفِ الحَزَانِقِ
«فذكرتهم» بالنون ضميرُ الخيلِ لِطَرْدِهَا إِيَّاهُ (٧٣)، وبالثاء، خطاب سيف الدولة
لصنبره.

٣٤- وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُتْلُوكَ بَأْنَ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَتْ فِي المَاءِ نَبَتَ الغَلَافِقِ (٧٤)
«بَدَوْا»: ظَهَرُوا إِلَى البَادِيَةِ.

٣٥- فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الفَلَا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِي النَّقَانِقِ
أي: حَرَكُوكَ لِقِتَالِهِمْ، وبالع في تَفْضِيلِهِ عَلَى النُّجُومِ بِالِهِدَايَةِ؛ لِأَنَّ الهَادِي، بِهَا
يَهْدِي.

و«أبدى»، أي: أَظْهَرَ فِي القِفَارِ مِنْ مَوَاضِعِ بَيَاضِ النِّعَامِ.

٣٦- وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَأَلْفَ مِنْهَا مُقَلَّةً لِلْوَدَانِقِ (٧٥)

٣٧- فَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكَتْهَا مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ (٧٦)

٣٨- فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ

٣٩- وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ عَنْ الرِّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ (٧٧)

دمستق أَعْجَمِيٌّ وَلَا مِثْلَ لَهُ فِي أَوْزَانِ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَحَذَفَ الثَّاءُ مِنْ جَمْعِهِ،

لأنَّهُ لَوْ كَانَ عَرَبِيًّا عَلَى هَذَا الْوِزْنِ لَكَانَتْ ثَاءُهُ زَائِدَةً (٧٨).

٤٠- أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّخُ الْعِدَا وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخَرَانِقِ

[٥٨/أ] أي: ثَذْلَهُمْ وَتَقْبِضُ أَيْدِيَهُمْ فَلَا تَنْبَسِطُ. وَإِسْكَانُ الْيَاءِ مِنْ «أَيْدِي» فِي

٧٣- وهي رواية أبي العلاء المعري. النظام لابن المستوفي: ٢/ق ٢١١، وكذلك هي رواية التبريزي: الموضح: ١٠٠/٢.

٧٤- الغلافق: جمع غَلْفَقٍ، وهو الطحلب الذي ينبت في الماء.

٧٥- الودانق: جمع وديقة، وهي شدة الحر.

٧٦- مهلبة الأذنان: المقطوعة الهلب وهو شعر الذنب. الشقاشق: جمع شِقْشِقَةٍ، وهي لَهَاةُ البعير، ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرَّثَّةِ يُخْرِجُهَا البعير إذا هاج.

- رواية ابن جني: «وكان» بدل «مكان» الفسر: ق ١٨٨، وكذلك في شرح ابن الأثير: ٢/٢٩٣، ومعجز أحمد: ٤٥٩/٣، وشرح الواحدي: ٥٦٦، والتبيان: ٢/٣٢٨.

٧٧- في التبيان: ٢/٣٢٩ «يُخَوِّرُهُمْ» بدل «يقلوبهم».

٧٨- انظر الفسر: ق ١٨٨، والنظام: ٢/ق ٢١٢.

مَوْضِعِ النَّصْبِ ضَرُورَةٌ (٧٩).

٤١- وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقٍ (٨٠)

٤٢- تَعَوَّدَ إِلَّا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ إِذَا الْهَامَ لَمْ يَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَانِي (٨١)

الْفَرَسَ تُرْفَعُ مَخْلَاطُهُ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ الْأَكْلِ، فَخَيْلُهُ تَعَوَّدَتْ رَفْعَهَا بِرُؤُوسِ الْقَتْلَى
بدل الحجارة يصف كثرة قتلاه (٨٢).

٤٣- وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدِّمِّ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

تَعَوَّدَتْ خَيْلَهُ كَثْرَةَ دِمَاءِ الْقَتْلَى السَّائِلَةِ إِلَى الْغُدْرَانِ، فَهِيَ تَشْرَبُ ذَلِكَ الْمَاءَ
وَلَا تَتَحَامَاهُ.

٤٤- لَوْقَدْ نُمِيزَ كَانَ أَرَشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرَدَ الْوَسَائِقِ (٨٣)

٤٥- فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرْمَخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مَسَارِقٍ

٤٥- أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ (٨٤)

٤٦- تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِطَامَ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنَادِقِ

جمعهم الْمَنْجَنِيقُ: «مجانيق» يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ النُّونِ (٨٥)، وَالْبُنْدُقُ مِنَ الطِّينِ
مُشَبَّهٌ بِالْبُنْدُقِ مِنَ الثُّمَرِ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَرَبِيِّ وَلَا لَهُ أَصْلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ (٨٦).

٧٩- وذلك في قوله: «ويجعل أَيْدِي» لأنها مفعولة به.

٨٠- رواية ابن الأفلح: «وقد عاينوها... وربما رأى مارق...» شرحه: ٢٩٤/٢.

٨١- انفرد المؤلف بروايته «إذا الهام لم يرفع» بالياء دون التاء، وفي بقية الشروح «ترفع» بالتاء، وقد ساوى

ابن المستوفي بين الروایتين. انظر النظام: ٢/٢١٢.

وانفرد ابن الأفلح برواية «جيوب» مكان «جنوب» شرحه: ٢٩٥/٢.

٨٢- هذا ما قاله ابن جني، نقلاً عن المتنبي. ونصه: «سألت عن معنى هذا البيت فقال: الفرس إذا علق عليه

المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل، فخياله إذا أعطيت عليقتها رفعته على هام

الرجال القتلى لكثرتهم حولها، فقد تعودت خياله في غزواته ذلك. النظام: ٢/٢١٢، والتبيان:

٣٣٠/٢.

٨٣- الوسائق: جمع وَسَيْقَةٍ، وهي الطريدة من الإبل أو خُمُرُ الْوَحْشِ.

٨٤- رواية الواحدي: «وطاعنوا» بدل «فطاعنوا» شرحه: ٥٦٧.

٨٥- هذه الكلمة مختلف فيها؛ فقال قوم إن الميم أصلية، والنون زائدة، وقال آخرون إن الميم زائدة. انظر

الكتاب: ٣٠٩/٤، وجمهرة اللغة: ٤٩٠/١، والمعرب: ٣٠٥.

٨٦- انظر المعرب: ٥٩.

(٢٢٥)

قال أبو الطيّب هذه القصيدة في هذه السّرية؛ إلا أنه لم يذكر المنازل ولا وصف الواقعة لأنّه لم يشهدّها فسرّحها له سيف الدولة، وسأله أن يصفها فقال:

١- طَوَالَ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

معناه: أن رِمَاح أعدائك لا تُغنيهم شيئاً في قتالك ولا وصول لها إليك [٥٨/ب]

فكانها قصار، وإن كانت طوالاً، «قطرك» ينبغي أن يكون جمع قطرة، ولا يكون مصدراً لمقابلته إيّاه بالجمع من بحار.

٢- وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ تَنْظُنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ

٣- وَأَخَذَ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بَضْبُطٍ لَمْ تُعَوِّدُهُ نِزَارُ

٤- تَشَمُّهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَاءً وَتَنْكُرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ

كلّما دانت البلاد رأت ضبّط السياسة فنقرت منه (١).

٥- وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ

٦- فَأَقْرَحَتْ الْمَقَاوِدُ زَفْرِيَّهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ

تئى «زفريّها» ووحد «خدها» وكلاهما يُراد به الجمع، وذلك جائز.

ويروى: «فَأَقْرَحَتْ» بالفاء (٢)، أي: أثقلت، ومعنى البيت ما لحقهم من الدّل والصغار والانقياد.

قال الأصمعي: الدفريّان: الحيدان (٣) الناتان عن يمين النقرة وشمالها، قال ذو الرمة:

١ - لأن العرب لم تُعَوِّد على الضبّط؛ لأنها لا تدين للملوك ولا تذعن لها. انظر الموضح: ١/ق ١٩٤، والنظام/ ٧٣/٢.

٢- وهي رواية الواحدي: شرحه: ٥٦٨.

- رواية صاحب التبيان: «مَقْرُحَتْ». التبيان: ١٠٠/٢.

٣- في الأصل: «الجيدان» وهو تصحيف، وما أثبتته من كتاب الأصمعي. وهو الصواب؛ لأنّ الحيد: ما شخص من نواحي الشيء.

والْقُرْطُ فِي حُرَّةِ الدَّفْرَى مُعَلَّقَةٌ تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ (٤)

٧- وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ (٥)

٨- وَغَيْرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ (٦)

٩- جِيَادُ تَعَجَزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

أي: لهم جِيَادُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُوجَدَ لَهَا أَرْسَانُ تَكْفِيهَا، وَمِثْلُهُ النُّصْفُ الثَّانِي (٧).

١٠- وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَّهَا نَفُوساً عَنْ رَدَّهَا تُسْتَشَارُ

كَانَ تَوَقُّفُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ سَبَباً لِيَزِيدَ فِسَادَهُمْ، حَتَّى كَأَنَّ طُغْيَانَهُمْ أَشَارَ

عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَلَاكِهِمْ.

١١- [١/٥٩] وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ (٨)

١٢- فَأَمْسَتْ بِالْبِدْيَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

كَانَ سَيْفاً لَهُمْ قَائِمُهُ فِي أَيْدِيهِمْ، فَصَارَ بِالْعَصِيانِ حَدُّهُ فِيهِمْ.

و«الْبِدْيَةُ»: مَنَازِلُهُمْ، وَ«الْحِيَارُ» أَيْضاً، فَتَوَسَّطَ مَنَازِلَهُمْ؛ قَطَعَ الْحِيَارَ وَوَصَلَ

إِلَى الْبِدْيَةِ.

١٣- وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا

تَمَامَ الْجُمْلَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا «حَيْثُ» مَحْذُوفَةٌ تَقْدِيرُهُ: كَأَنَّه أَوْ حَاصِلَةٌ (٩).

١٤- تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا

١٥- فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ (١٠)

٤- كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ لِلْأَصْمَعِيِّ: ١٦٨، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ ذِي الرِّمَّةِ: ٣٥، وَهُوَ مِنْ بَائِيَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي مَطْلَعُهَا:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسُكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرُوعٍ سَرِبُ.

٥- رَوَايَةُ صَاحِبِ التَّبْيَانِ: «عَلَيْهِمْ» مَكَانَ «عَلَيْهَا». التَّبْيَانُ: ١٠١/٢.

٦- التَّلَبُّبُ: التَّشْمِرُ وَالدُّخْرُ لِحُضُورِ حَرْبٍ. الْمُغَارُ: الْإِغَارَةُ عَلَى الْعَدُوِّ.

٧- أَي: وَلَهُمْ فُرْسَانُ كَثُرَ تَضِيقُ الدِّيَارِ بِهِمْ.

٨- الْغِرَارُ: الْحَذُّ.

٩- يَقُولُ ابْنُ جَنِيٍّ: «كَعْبٌ: مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَخَبْرُهُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: حَيْثُ كَعْبٌ كَأَنَّه أَوْ حَاصِلَةٌ، فَحَذَفَ

الْخَبَرَ لِلْعِلْمِ بِهِ، إِذْ كَانَتْ حَيْثُ لَا تَضَافُ إِلَّا إِلَى الْجُمْلِ». النَّظَامُ: ٧٤/٢.

١٠- الشِّيَارُ: السَّمَانُ الْحَسَنَةُ الْمَنْظَرُ.

الهاء ضمير الخيل. هذا مثل قوله:

لا أَمَ لي إن كان ذاك ولا أَبُ (١٠).

١٦- تُثِيرُ (١١) عَلَى سَلَمِيَّةٍ مُسَبِّطاً تَنَافَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ

١٧- عَجَاجاً تَعْتَرُ الْعُقْبَانُ فِيهِ كَانَ الْجَوَّ وَعَتْ (١٢) أَوْ خَبَارُ

إِفْرَاطٍ فِي الْمِبَالْغَةِ.

١٨- فَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْساً كَانَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

خَيْلٍ وَخَيْلَانِ (١٣)، وَقَوْمٌ وَقَوْمَانِ سِوَاءِ.

١٩- فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ

٢٠- مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لَأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ

قال ابن جنِّي: «إِنَّ الرَّأْسَ إِذَا قُطِعَ [و] وَقَعَ تَعْتَرُ بِرِجْلِ الْمَقْتُولِ، وَبِرِجْلِ

غيره، وهذا إبداع؛ لأنَّ الرَّجْلَ تَعْتَرُ بِالرَّأْسِ لَا الرَّأْسُ بِالرَّجْلِ» (١٤).

والصواب أنه يريد بمسابقة الأعضاء شدة الإسراع في الهزيمة، فالأرجل

تسابق الرؤوس، والتقدير: بأرجلهم عِثَارُ لأجل الرؤوس [٥٩/ب] أي لأجل حفظها

فهم يُسْرِعُونَ وَيَعْتَرُونَ. (١٥).

٢١- تَشْلُهُمُ بِكُلِّ أَقْبَى نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ

٢٢- وَكُلِّ أَصَمٍّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ (١٦)

١٠- عجز بيت صدره:

هَذَا لَعَمْرُكَمُ الصُّغَارُ بَعِيْنٌ

وقد اختلف في نسبته، فنُسِبَ إِلَى هُنَيِّ بْنِ أَحْمَرَ، وَإِلَى ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ التُّهَشْلِيِّ، وَإِلَى زُرَّافَةَ الْبَاهِلِيِّ،

وإِلَى غَيْرِهِمْ. انظر تفصيل ذلك فِي ذِيلِ اللَّالِي: ٤١، وَخَزَانَةُ الْإِدْبِ: ٣٨/٢. وَالْبَيْتُ فِي الْكِتَابِ:

٢٩٢/٢، وَالْمَقْتَضِبُ: ٣٧١/٤، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعِيْشَ: ١١٠/٢، وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ «وَلَا أَبَ» عَلَى

مَوْضِعِ الْإِسْمِ الْمُنْفِيِّ بِلَا.

١١- فِي الْأَصْلِ: «يُثِيرُ» بِالْيَاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى الْخَيْلِ، فَهِيَ الَّتِي تُثِيرُ الْغُبَارَ.

١٢- فِي الْأَصْلِ «بَعَثَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، لِأَنَّ الْكَلِمَةَ لَا مَعْنَى لَهَا هُنَا، وَمَا أَثْبَتَهُ مُوَافَقُ لَجْمِيعِ الرِّوَايَاتِ.

١٣- تُثْنِي هَذَا اللَّفْظَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ: «لِقَاحَانَ أَسْوَدَانَ». وَ«جَمَالَانَ». انظر اللسان مادة «خيل».

١٤- الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ: ٧٣، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٥٧٠، النَّظَامُ: ٧٥/٢. مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ.

١٥- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْوَاحِدِيُّ. انظر شرحه: ٥٧٠.

- ٢٣- يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفٍّ إِلَيْهِ وَلَبَّتْهُ لِنَعْلَيْهِ وَجَارُ (١٧)
 ٢٤- إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ: لَيْلٌ وَالْغُبَارُ
 ٢٥- وَإِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالنَّهَارُ
 ٢٦- يُبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَادَ رُغَاءٌ أَوْ ثَوَاجٌ أَوْ يُعَارُ

الدَثْرُ: المال الكثير، فالرُغَاءُ: للابل، والثَوَاجُ: للضأن، واليَعَارُ: للمعز، وجعل لها بُكَاءً؛ لصياحتها خلفهم.

- ٢٧- غَطَا بِالْغُنْثَرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَخَيَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ (١٨)

«غَطَا» التَّشْدِيدُ والتَّخْفِيفُ فِيهِ بِمَعْنَى، والتَّشْدِيدُ أَكْثَرُ.

- ٢٨- وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقَعَ إِزَارُ

«الْجَبَاةُ»: من لفظ الْجَابِيَّةِ؛ لاجتماعِ الماءِ فيها.

- ٢٩- وَجَاءُوا الصَّحَّصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

- ٣٠- وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِنَتِ الْأَصْيَبِيَّةُ الصَّغَارُ

أردفوا النساء خلفهم في الهزيمة، وسقطت الأطفال؛ لأنهم لا ثبات لهم على الخيل. و«الأصْيَبِيَّةُ» جمع أَصْبِيَّةٍ في القياس (١٩)، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكَادُ يَوْجَدُ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ.

«وَأَوْطِنَتِ الْأَصْيَبِيَّةُ» فِيهِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَهُوَ الْخَيْلُ أَوْ الْأَقْدَامُ.

- ٣١- [١٦/١] وَقَدْ نَزَحَ الْعَوِيرُ فَلَ عَوِيرٌ وَنَهْيَا وَالْبَيْيْضَةُ وَالْجِفَارُ (٢٠)

- ٣٢- وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمَرٍ مُسْتَغَاتٌ وَتَدْمَرُ كَاسِمَهَا لَهُمْ دَمَارُ

- ٣٣- أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

١٦- الدَّمُ الْمُمَارُ: أَيِ الْمَجْرَى وَالْمُسَالِ.

١٧- ثعلب الرمح: طرف الرمح الداخل في السنان. والوَجَارُ: بيت الضبع والثعلب. يقول الواحدي: «لما كان

اسم الداخل من الرمح في السنان ثعلباً سُمِّيَ مدخله وجاراً لِتَجَاسُّسِ الْكَلَامِ» شرحه: ٥٧٨.

١٨- رواية الواحدي: «غطا بالعنثر» أي: بالغبار، مكان «بالغنثر». وكذلك روى «تخيَّرت» بدل «تخيَّرت» وذكر أن

هذه الرواية رواية الخوارزمي، لكن الأصح رواية ابن جني. شرحه: ٥٧٨، وكذلك في التبيان: ١٠٥/٢.

١٩- إذ أن «أفعل» ينقاس في كل اسم رباعي لمذكَّرٍ قبل آخره حرف مدٍّ. ضياء السالك: ١٠١/٤.

٢٠- في التبيان: ١٠٦/٢ «العَوِيرُ فَلَ عَوِيرٌ» بعين معجمة، وهو تصحيف.

٣٤- وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

حاروا كيف يَسْلَمُونَ، وحارت فيهم أرضهم، وهي مِنَ الْمُبَالِغَةِ الْحَسَنَةِ.

٣٥- يَحْفُ أَغْرَ لَا قَوْدٌ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةٌ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارُ

٣٦- تُرِيْقُ سَيْوْفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارُ

٣٧- فَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ (٢١)

لابن جني كلام في تَفْسِيرِ هذا البيت قَلِيلُ الْمَنْفَعَةِ (٢٢)، والصَّواب: أَنْ

الضَّمِيرُ فِي «كَانُوا» يَعُودُ عَلَى رِجَالِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، جَعَلَهُمْ أَسُودًا، وَجَعَلَ الْبَادِيَةَ

الْمَنْهَزِمَةَ طَيْرًا وَصَوْلَةَ الْأَسَدِ لَا تُذْرِكُ طَيْرَانَ الطَّائِرِ، أَي: أَنَّهُمْ هَرَبُوا مُسْرِعِينَ

كَالطَّيْرِ فَلَا لَوْمَ عَلَى جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِذْ لَمْ يَلْحَقْهُمْ؛ لَأَنَّهُمْ كَالْأَسَدِ وَأُولَئِكَ كَالطَّيْرِ،

وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ يُفَسِّرُهُ (٢٣).

٣٨- إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

٣٩- يَرُونَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ

نَفْسُ اخْتِيَارِهِمْ اضْطِرَارًا، كَمَا أَنَّ هَرَبَهُمْ اضْطِرَارُ.

٤٠- إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنِيهِ مَنَارُ

٤١- وَلَوْ لَمْ يُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ (٢٤)

٤٢- [٦٠/ب] إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ

أَرْعَى عَلَيْهِ إِذَا أَبْقَى عَلَيْهِ وَرَقَّ لَهُ، وَهَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ.

٤٣- تَفَرَّقَهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَتَجَمَّعَهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ (٢٥)

أَي: إِنَّ شَارِكُوهُ فِي كَرَمِ الْأَصْلِ فَلَمْ يُشَارِكُوهُ فِي كَرَمِ الْأَخْلَاقِ.

٢١- رواية الواحدي: «وكانوا» مكان «فكانوا» شرحه: ٥٧٣، وكذلك في التبيان: ١٠٧/٢.

٢٢- وهو قوله: «كانوا قبل ذلك أسدًا فلما غُضِبَتْ عَلَيْهِمْ وقصدتهم لم تكن لهم صَوْلَةٌ عَلَى طَيْرٍ لِضَعْفِهِمْ، وَلَمْ

يَقْدِرُوا أَيْضًا عَلَى الطَّيْرِ أَنْ يَهْلِكْتَهُمْ». شرح الواحدي: ٥٧٣، النظام: ٧٦/٢.

٢٣- هذا ما ذهب إليه العروضي. شرح الواحدي: ٥٧٣.

٢٤- رواية ابن جني: «تُبْقُ» بالتاء بدل الياء. الفسر: ق ١٤١، وكذلك في الموضح: ١/ق ١٩٩. والتبيان:

- ٤٤- وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكِ وَعَرْضٍ وَأَهْلَ الرِّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
حذف الهاء ضرورة من «أرك». أي: أهل الرِّقَّتَيْنِ على قرب منه لو قصدَهم
لزارهم، ولكنه مال بها على هذين الموضعين وهما متباعداً منهُ (٢٦).
- ٤٥- وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارَهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ
«جَفَلَ» و«أَجْفَلَ» بمَعْنَى (٢٧) ذَلُّوا بَعْدَ الْعِرِّ فَصَارَ لَهُمْ خَوَارُ كَالْبَقَرِ بَعْدَ أَنْ
كَانَ لَهُمْ زَنْبِيرٌ كَالْأَسُودِ، وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ «جَوَارُ» بِالْجِيمِ (٢٨).
- ٤٦- فَهُمْ حَزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مِنْ شَرْبٍ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
٤٧- فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ (٢٩)
- ٤٨- حِذَارٌ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ الْحِذَارُ
٤٩- تَبَيْتُ وَفُودَهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدَوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ
٥٠- فَخَلَفَهُمْ بَرْدٌ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامَهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارُ
أي: هُمْ فِي مُلْكِهِ وَقَبْضِهِ مَتَى أَرَادَهُمْ قَدَّرَ عَلَيْهِمْ.
- ٥١- هُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبُ النُّضَارُ
«النُّضَارُ»: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
- ٥٢- [١/٦١] وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ (٣٠)
- ٥٣- وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعَقَارُ (٣١)
- ٥٤- تَخَرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ

- ٢٦- هذا ما ذهب إليه ابن جني: انظر شرح الواحدي: ٥٧٤، والنظام: ٧٦/٢. وقد ردُّ عليه الواحدي بقوله:
«والصحيح أنه يقول: عدل بالخیل على هذين الموضعين على تباعدهما عن قصده، وهو متوجه إلى
الرقتين، ويعني بهذا طلبه لبني كعب في كل مكان».
- ٢٧- فعلت وأفعلت للزجاج: ١٦، وما جاء على فعلت وأفعلت بمَعْنَى واحد: ٣١.
- ٢٨- انظر شرح الواحدي: ٥٧٤، النظام: ٧٦/٢.
- ٢٩- رواية ابن الأقلبي: «بالصبح» بدل «في» شرحه: ٣١٣/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٤٨٠/٣.
- ٣٠- رواية ابن جني: «وأصبح» بدل «وأضحى» التفسير: ١٤١، ورواية الواحدي: «فأصبح» شرحه: ٥٧٤، ورواية
ابن الأقلبي: «فأضحى» شرحه: ٣١٥/٢.
- ٣١- رواية صاحب التبيان: «وأصبح» التبيان: ١١٠/٢.

٥٥- كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكَسَارُ

أي: لإعظامنا إيّاه لا تملأ أعيننا من النظر إليه (٣٢).

٥٦- فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ

حِرَار (٣٣) من حرّان، مثل عطاش من عطشان.

٥٧- يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ بَارِضٍ مَا لِنَارِ لَهَا اسْتِتَارُ

٥٨- يَوْسَطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ

٥٩- تَصَاهُلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ

قال ابن جني فيه قولين (٣٤) كلاهما بعيد. والمعنى: أنّه لا فتدّاره وتمكّنه لا

يَسْتَتِرُ وَلَا يَمَكُرُ فِي طَلَبِهِ الْأَعْدَاءَ بِالْحِيلِ لَكِنَّهُ مُجَاهِرٌ لَا يَخَافُ مِنْ صَهِيلِ خَيْلِهِ أَنْ

يَعْلَمَ عَدُوَّهُ بِهِ فَيَتَحَرَّزَ مِنْهُ، بَلْ هُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَغَيْرِهِ يَمْنَعُ الصَّهِيلُ

وَالْأَصْوَاتُ لِيَبْلُغَ مِنْ عَدُوِّهِ غَرَضَهُ مُبَاغَتَهُ (٣٥).

٦٠- بَنُو كَعَبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يَدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَادْنَى الشَّرِّكَ فِي أَصْلِ جَوَارُ

٦٣- لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

٦٤- وَأَنْتَ أَبرُّ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عَقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

٦٥- [٦١/ب] وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ

٦٦- وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ

«عبدان» بضم العين وكسرهما أحدُ جُمُوعِ عَبْدٍ (٣٦).

٣٢- هذا كلام ابن جني. النظام: ٧٧/٢، وقد نقله الواحدي كذلك. شرحه: ٥٧٥.

٣٣- أي عطاش.

٣٤- وهو قوله: «كَأَنَّ بَعْضَهَا يُسِرُّ إِلَى بَعْضِ شَكِيَّةٍ لِمَا يَجْتَمِعُهَا مِنْ مَلَاقَافِ الْحُرُوبِ وَقَطْعِ الْمَفَاوِزِ...» ويجوز

أن يكون معناه أن خيله مؤدّبة؛ فتصاهلها سرّاراً هنيئة له... النظام: ٧٧/٢، وانظر شرح الواحدي:

٥٧٥.

٣٥- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر الشرح الواحدي: ٥٧٥.

٣٦- ويجمع أيضاً على «عبيد» و«أعبد» و«عباد» و«عبدان» و«عبيدًا» و«معبوداء».

﴿٢٢٦﴾

وقال أيضاً وَقَدْ وَدَّعَهُ إِلَى الْإِقْطَاعِ الَّذِي أَقْطَعَهُ [إِيَّاهُ].

- ١- أَيَا رَامِيًا يُصْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ تَرْبِي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِهِ
- ٢- أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ، مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ
- ٣- وَمَا مَطَرْتَنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومَ الْعِيدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ (١)
- ٤- فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
- ٥- وَيَجْعَلُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خَوْلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ

أي: أنا أمدَّحُه بما أستفيدُه من حُسنِ كلامه فيُجَازِي عليه قَمْنُهُ الكلام، ومنه النِّوَال.

- ٦- فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَانِهِ مُطَالِعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ (٢)
- أضاف السَّماء إلى ضمير المَمْدُوحِ إِعْظَاماً وَمُبَالَغَةً.

- ٨- وَلَا زَالَ يَجْتَازُ الْبُدُورَ بِوَجْهِهِ تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ
- ذكر أبو العلاء المَعْرِي أنَّ «نِصِيف» من ضِيَاعِ المَعْرَةِ كانت إِقْطَاعُهُ (٣).

١ - رواية ابن الأفلح: «وما أمطرتني». شرحه: ٣٢٠/٢.

٢- رواية ابن الأفلح: «الذي في لثامة» مكان «التي». المصدر السابق: ٣٢١/٢.

٣- وذكر ابن العديم أن هذه الضيعة تعرف «ببُصْف». انظر بغية الطلب: ٦٦١/٢.

وقال ياقوت: «سبعين - بلفظ العدد - قرية بباب حلب كانت إقطاعاً للمتنبى من سيف الدولة، وإياها عني

بقوله: أسير إلى إقطاعه.... البيت " معجم البلدان: ١٨٥/٣.

﴿٢٢٧﴾

وقال مُعْزِيًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ لَمَّا ثَوَّقِيَتْ أَخْتَهُ الصُّغْرَى وَمُسْلِيًا لَهُ بِبَقَاءِ الْكُبْرَى
وذلك في يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة:

١- إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلًا تَكُنِ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلًا (١)
[١/٦٢] أخرج الكلام على غير الإيجاب ومعناه على الإيجاب (٢) أي: أنت
أفضل ذي الرزايا وأصبرهم.

٢- أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ يُعْزَى (٣) عَنِ الْإِحْدِ جَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزَى عَقْلًا

«فوق» الأولى منصوبة على النداء المضاف، والثانية ظرف.

٣- وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَبْلًا
«قَبْلًا» ظرف أيضاً (٤).

٤- قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرًّا وَخُلُوعًا وَسَلَكْتَ الْآيَامَ حَزَنًا وَسَهْلًا (٥)

٥- وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْ رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا

٦- أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ دُغْرًا وَجَهْلًا

أي: [أجد] حُزْنَكَ حِفْظًا وَوَفَاءً بِالْمَوَدَّةِ وَاعْتِبَارًا بِالْهَالِكِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ
الصَّحِيحَ الْمَوَدَّةَ يَحْزَنُ لَوَفَائِهِ (٦) وَيَعْتَبِرُ لِعَقْلِهِ.

٧- لَكَ الْإِفُّ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِفِّ أَصْلًا
بِالْيَاءِ أَجُودُ (٧) أي: يَجْرُ الْحُزْنُ.

٨- وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا (٨)

٩- إِنْ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنًا لَدَمْعَ بَعَثْتَهُ رِعَايَةً فَاسْتَهَلَّ (٩)

١- في التبيان : ١٢٣/٣ «فكن» بدل «تكن» .

٢ - أي: أن لفظ البيت يوحى بأن الممدوح لا يكون أفضل أصحاب الرزايا وأصبرهم إلا إذا كان صبر أصحاب
الرزايا فضلا لهم، والمعنى على عكس ذلك.

٣- هكذا في الأصل، ولعل الصواب «ثُعْزَى» كما هي في بقية الشروح.

٤- ظرف زمان.

٥- الحُزْنُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ.

٦- في الأصل «لوفاته». ولعله تحريف، لأن المعنى لا يستقيم.

٧- وروى ابن جني: «تجره» بالتاء - الفتح الوهبي: ١١٦، وانظر الفتح على أبي الفتح: ٢٣٣، وكذلك في

الموضح: ١٦٧/٢.

٨- رواية ابن الأثير: «نَبَتْ» مكان «نَبَتْ». شرحه: ٣٢٦/٢.

- ١٠- أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ
بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلًا (١٠)
١١- أَيْنَ خَلَقْتَهَا غَدَاةَ لَقَيْتَ الرُّ
رُومَ وَالْهَامَ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى
١٢- قَاسَمْتُكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا
جَعَلَ الْقَسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدَلًا
« الْقَسْمُ: مَصْدَرٌ.

جعل قِسْمَةَ الْمَنُونِ جَوْرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِلَّا أَنَّ الْقَسْمَ جَعَلَ [٦٢/ب] نَفْسَهُ
عَدَلًا فِي الْجَوْرِ لِأَخْذِ الصُّغْرَى وَتَرْكِ الْكِبْرَى. وَقَدْ رُوِيَ فِي الْبَيْتِ لَفْظٌ وَإِعْرَابٌ غَيْرُ
هَذَا (١١)، وَلَيْسَ عِنْدِي بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ الثَّانِي يُبْطِلُهُ.

- ١٣- فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا أَغَدَّ
دَرَنْ سَرَى عَنِ الْفَوَادِ وَسَلَّى (١٢)
١٤- وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى
وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى (١٣)
١٥- وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا
بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبَنَّ شُغْلًا
١٦- وَكَمْ انْتَشَتْ بِالسِّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ
حِ اسِيرًا وَالنَّوَالِ مُقْلًا (١٤)
١٧- عَدَهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
صَالَ خَتَلًا رَأَاهُ أَدْرَكَ تَبَلًا

فِي «عَدَهَا» ضَمِيرُ الدَّهْرِ، وَالْهَاءُ وَالْأَلْفُ (١٥) ضَمِيرُ أَفْعَالِ الْمَمْدُوحِ
الْمَعْدُودَةِ فِي الْآبِيَاتِ. أَيُّ: رَأَى أَفْعَالَكَ نُصْرَةً عَلَيْهِ، فَلَمَّا خَتَلَ بِأَخْذِ أَخْتِكَ رَأَى أَنَّهُ
أَدْرَكَ تَبَلُهُ وَكَفَاكَ. وَقَوْلُهُ: «صَالَ خَتَلًا» كِنَايَةٌ عَنْ اسْتِخْقَاءِ الْمَوْتِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ:
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ الْبَيْتُ (١٦).

٩- رواية الواحدي: «عُونًا» مكان «عَيْنًا». شرحه: ٥٧٩.

١٠- صُلُّ الْحَدِيدِ إِذَا صُوَّتَ.

١١- وهو ما رواه الواحدي: «جَعَلَ الْقَسْمُ نَفْسَهُ فِيكَ عَدَلًا» بِنَصْبِ كَلِمَةِ الْقَسْمِ وَقَدْ وَجَّهَ الْوَاحِدِيُّ رِوَايَتَهُ بِقَوْلِهِ:
«يَقُولُ: قَاسَمَكَ الْمَوْتُ أَوْ الزَّمَانُ شَخْصَيْنِ؛ يَعْنِي أَخْتِي، فَازْهَبْ إِحْدَاهُمَا وَتَرَكَ الْآخَرَى، وَكَانَتْ هَذِهِ
الْمَقَاسِمَةُ جَوْرًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ حَقِّكَ أَنْ يَتْرَكَهُمَا عِنْدَكَ، وَلَكِنْ هَذَا الْجَوْرُ عَدْلٌ فِيكَ حَيْثُ تَرَكَتَ حَيًّا،
وَكَانَتْ الْمَقَاسِمَةُ مَعَكَ فِي الْأَخْتَيْنِ، وَالْمَعْنَى: إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الْبَقِيَّةُ فَالْجَوْرُ عَدْلٌ. هَذَا إِذَا نَصَبْتَ
(الْقَسْمَ) وَجَعَلْتَ الْفِعْلَ لِلْجَوْرِ....» شرحه: ٥٧٩.

١٢- أَغْدَرَ الشَّيْءَ وَغَادَرَهُ إِذَا تَرَكَهُ.

١٣- سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ رِوَايَةِ التَّبْيَانِ، وَقَدْ دُمِيعَ شَرْحُهُ مَعَ الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ التَّبْيَانِ: ١٢٧/٣.

١٤- انْتَشَتْ، أَيُّ: تَنَاوَلَتْ.

١٥- فِي قَوْلِهِ «عَدَهَا».

١٦- صَدَرَ بَيْتٌ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَرِثِي بِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَعَجَزَهُ.
يُضَوِّلُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْغَى بِلَا رَجْلِي.

الفرح بها .

- ٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ فَظُّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصَلًا
٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تَخْلَى
٣٣- شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدَّ رِي لَذَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا؟

تجاهل في سبب تأنيث اسم الدنيا وهو يعلم أن تأنيثه لغير مشابهة الغواني، وهذا المعنى عذب اللفظ قوي الإفادة.

[٦٣/ب]

- ٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمَفْرَقَ مَحْيَا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا
٣٥- قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَدَّ حَسَامًا بِالْمَكْرَمَاتِ مُحَلَّى

هذا البيت خبر لا دعاء؛ لأنه كائن.

- ٣٦- فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَذْلًا وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلًا
٣٧- وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَصْلًا
٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمَحَلَتْ كَانَ وَبْلًا
٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبَةَ وَالطَّعْدَ حَتَّى تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى

إذا لم يقدر على الدنو إلى العدو وبينهما قيد رُمح، فالدنو وبينهما قيد سيف أصعب وأشد (٢٢).

- ٤٠- أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا يَدُّ رَكُّ وَصَفًا أَتَعَبَتْ فِكْرِي فَمَهْلًا (٢٣)
٤١- مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًّا (٢٤)
٤٢- فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ: لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

أي: لا نظير لك فلا تراه أبداً، فأنت إذا بقي لا تموت.

٢٢- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. الفتح على أبي الفتح: ٢٣٥، وقد بين أبو العلاء معنى هذا البيت بقوله: «الطعن وإن كان صعباً على الطاعن فهو أيسر من الضرب؛ لأنَّ بُعد الطاعن من عدوه أكثر من بُعد الضارب منه، كما أنَّ الرامي أبعد من الطاعن، وقد رثب هذا الغرض زهير في قوله: [ديوانه: ٥٨].

يُطْعِمُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَمُوا ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقُوا.

ولو لم يكن للمتنبى غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيراً «اللامع العزيزي» ق ١٥٣.

٢٣- رواية الواحدي: «فما تُدْرِكُ» شرحه: ٥٨٢.

٢٤- رواية الواحدي: «ومن سار» بدل «دل» شرحه: ٥٨٢.

﴿٢٢٨﴾

وَوَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْخَبَرُ، آخِرَ نَهَارِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِسِتِّ خُلُونٍ مِنْ جُمَادَى
الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَمِائَةٍ (١)، بَأَنَّ الدُّمُسْتُقَ وَجُيُوشَ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ
نَازَلَتْ (٢) تُغَرَّ الْحَدَثِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَنَصَبَتْ مَكَائِدَ الْحُصُونِ عَلَيْهِ، وَقَدَّرَتْ أَنَّهَا
فُرْصَةٌ (٣) لِمَا تَدْخُلُهَا مِنَ الْقَلْقِ وَالْانْزِعَاجِ وَالْوَضْمِ فِي تَمَامِ بَنَائِهِ عَلَى يَدِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، وَلَآنَ مَلِكُهُمُ الرِّمَّهْمُ قَصْدَهَا، وَأَنْجَدَهُمْ بِأَصْنَافِ الْكُفْرِ مِنَ الْبَلْغَرِ وَالرُّوسِ
[١/٦٤] وَالصَّفَلَبِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَنْفَذَ مَعَهُمُ الْعَدَدَ، فَرَكَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَوَقْتَهُ نَافِرًا،
وَانْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ بِهِ، وَنَظَرَ فِيمَا وَجَبَ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ فِي
لَيْلَتِهِ، وَسَارَ عَنْ حَلَبَ غَدَاةَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خُلُونٍ، فَتَنَزَّلَ رَعْبَانُ (٤) وَأَخْبَارُ الْحَدَثِ
مُسْتَعْجِمَةً عَلَيْهِ لِضَبْطِهِمُ الطَّرِيقَ وَتَقْدِيرِهِمْ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ خَبَرُهُمْ، فَلَمَّا أَسْحَرَ لَبَسَ
سِلَاحَهُ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَسَارَ زَاحِفًا، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْحَدَثِ عَادَتْ إِلَيْهِ
الطَّلَائِعُ [فَأَخْبَرَتْهُ] بَأَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ لَمَّا أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ خِيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى عَقِبَةٍ يُقَالُ
لَهَا الْعَبْرَانِي رَحَلْ، وَلَمْ تَسْتَقِرَّ بِهِ دَارٌ، وَامْتَنَعَ أَهْلُ الْحَدَثِ مِنَ الْبِدَارِ بِالْخَبَرِ
خَوْفًا مِنْ كَمِينٍ يَتَعَرَّضُ الرُّسُلُ، فَتَنَزَّلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِهَا، وَذَكَرَ خَلِيفَتُهُ بِهَا أَنَّهُمْ
نَازَلُوهُ وَحَاصَرُوهُ فَلَمْ يُخْلِهِ اللَّهُ مِنْ نَصْرِ عَلَيْهِمْ، إِلَّا فِي نُقُوبٍ نَقَبُوهَا فِي فَصِيلٍ كَانَ
قَدِيمًا لِلْمَدِينَةِ (٥)، وَأَتَتْهُمْ طَلَائِعُهُمْ بِخَبَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي إِشْرَافِهِ عَلَى ثَغْرِ رَعْبَانِ،
فَوَقَعَتِ الصِّحْحَةُ، وَظَهَرَ الْاضْطِرَابُ (٦)، وَوَلَّى كُلُّ فَرِيقٍ عَلَى وَجْهِهِ وَخَرَجَ أَهْلُ

١ - في معجز أحمد: ٥٠٠/٣ "جمادى الأولى سنة أربع وأربعين". وكذلك عند الواحدي. شرحه: ٥٨٣ والتبيان: ١٣٤/٣.

وذكر العُظَيْمِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ هَذِهِ الْوَقْعَةَ كَانَتْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَمِائَةٍ. تَارِيخُ حَلَبٍ: ٢٩٦.

٢ - في معجز أحمد: ٥٠٠/٣ "قد نزلت".

٣ - في معجز أحمد: "وقدَّرتْ نَيْلُ فُرْصَةٍ".

٤ - رَعْبَانُ: مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ بِالْثَغُورِ بَيْنَ حَلَبَ وَسُمَيْسَاطَ قَرِبَ الْفَرَاتِ مَعْدُودَةٌ فِي الْعَوَاصِمِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٥١/٣، وَالْأَعْلَاقُ الْخَطِيرَةُ: ٤٢٨/٢.

٥ - الْفُصَيْلُ: حَائِطٌ قَصِيرٌ دُونَ سُورِ الْمَدِينَةِ وَالْحَصْنِ.

٦ - في معجز أحمد: ٥٠١/٣ "فوقعت الصِّحْحَةُ فِيهِمْ، وَظَهَرَ الْاضْطِرَابُ فِي جَمْعِهِمْ".

الحدث فَأَوْقَعُوا بِبَغْضِهِمْ، وَأَخَذُوا آلَهُ حَرْبِهِمْ فَأَعَدُّوْهَا فِي حِصْنِهِمْ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٧):

١- ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا، وَإِلَّا فَلَا، لَا
«ذِي»: منصوبة بما بَعْدَ الْفَاءِ، أَوْ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَلَى مِثْلِهِ،
وَكُرِّرَ «لَا» لَتَكْرِيرِ «هَكَذَا» (٨).

٢- شَرَفٌ يَنْطُحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ هِ وَعِزٌّ يُقَلِّلُ الْأَجْبَالَ (٩)
[٦٤/ب]

٣- حَالٌ أَعْدَانُنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّ دَوْلَةِ ابْنِ السَّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا
٤- كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ حِيَادُهُ الْإِعْجَالُ
أي: كُلَّمَا اسْتَعْجَلُوا نَذِيرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ لِيُخْبِرَهُمْ بِقُدُومِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

عَلَيْهِمْ أَطَلَّتْ عَلَيْهِمْ جُيُوشُهُ قَبْلَ وَصُولِ نَذِيرِهِمْ إِلَيْهِمْ. وَالنَّذِيرُ هُنَا: الْجَاسُوسُ (١٠).

٥- فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَحْدُ حِلٌّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
٦- خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ عٌ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا
٧- حَالَفَتَهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالِ
٨- وَلَتَمْضَنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمَّ حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالًا

قوله: «لَتَخُوضَنَّ» حكاية اليمين، وَوَحَّدَ إِرَادَةَ الْجَمَاعَةِ، وَقوله: «وَلَتَمْضَنَّ» بكسر

٧- زاد في معجز أحمد: ٥٠١/٣ «... في ذلك، ويمدحه».

٨- يقول المعري: «ذِي الْمَعَالِي: في موضع نصب، والأجود أن تكون منصوبة بفعل مضمر يفسره قوله (فليعلون)، وذهب قوم إلى أدك إذا قلت: فلاناً فاضرب، فالعامل في المفعول الفعل الذي بعد الفاء، والقول الأول أشبه. وقوله (هكذا هكذا) أي: ليعل الناس مثل هذا العلو، وحسن ترديده (لا) لَمَّا رَدَّدَ (هكذا).» اللامع العزيمي: ق١٥٣، وتفسير أبيات المعاني: ١٩٤.

٩- الرُّوق: القرن.

١٠- هذا ما ذهب إليه ابن فُورْجَة... انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٣٦، وشرح الواحدي: ٥٨٣.
وقد ردَّ بكلامه هذا على رأي ابن جني الذي يرى أنَّ المعنى: «كُلَّمَا عاد إليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله إليهم فتلَّتْهُمْ خَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فسبقت سَبْقَهُمُ النَّذِيرَ، أي: لِحَقَّتْهُ» الفتح الوهبي: ١١٧، والفسر: ٢٢٦.

الضاد لا يجوز عند البصريين، والصواب: لَتَمُضِينَ، إلا أن الكوفيين يرون حذف هذه الياء؛ لسكونها وسكون النون الأولى بعدها (١١).

هذا خير ما قيل في هذين البيتين، ولابن جني فيهما كلام طويل وحكاية عن

المتنبي (١٢).

٩- لَا أَلُومُ ابْنَ لَآوِي مَلِكِ الرُّومِ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالًا

١٠- أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ أَذْنَيْهِ هِ وَبَانٍ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالَا

١١- كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَدُّ يِي فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَ

١٢- يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُدَّ غَرَ فِيهَا، وَتَجْمَعُ الْآجَالَ

هو يَجْمَعُ طَوَائِفَ الْكُفْرِ، وَأَنْتَ تَجْمَعُ آجَالَهُمْ، أَي: تَقْتُلُهُمْ.

١٣- وَتَوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمِّ رِ كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصَّلَالَ

[١٦٥ / أ] أَي: تَدْرِكُهُم بِالرَّمَا حِ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى رِمَائِهِمْ، كَمَا يَرِدُ الظَّمَانُ الصَّلَةَ

فيروى منها، وهي الأرض الممطرة (١٣).

١٤- قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كِيَّ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا

كَانَ قَصْدُهُمْ لِهَدْمِهَا سَبَبًا بَاعِثًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى إِتْمَامِهَا وَإِطَالَةَ سُورِهَا.

١٥- وَاسْتَجَرُّوا مَكَانِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا (١٤)

١٦- رَبِّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعْدَ عَالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ

ضرب هذا البيت مثلاً. وَالْأَمْرُ تَرْكُهُمْ وَانْهَزَامُهُمْ. وَ«الْفَعَالُ»: هُم [الرُّوم].

١٧- وَقَسِيَّ رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَةِ عَنْكَ النَّصَالَا

أَي: أَخَذَ سِلَاحَهُمْ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ فَقَتَلُوا بِهِ.

١٨- أَخَذُوا الطُّرُقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْدَ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا

حَفِظُوا الطُّرُقَاتِ لِتُخْفَى أَخْبَارُهُمْ، فَأَنْكَرَتِ الظُّنُونُ ذَلِكَ، وَعَلِمَ قَصْدُهُمْ قَتْلَهُوا

١١- انظر حاشية الصبان على الأشموني: ١٦٨/٣، والخلاف بين النحويين: ٣٠٠.

١٢- كلام ابن جني بتمامه في الموضح للتبريزي: ١٦٩/٢ وما بعدها، وانظر التبيان: ١٣٦/٣.

١٣- وقال ابن دريد: إنها الأرض الممطرة بين أرضين لم تمطرا. جمهرة اللغة: ٨٩٨.

١٤- الضمير في قوله «لها» يعود على قلعة الحدث.

فَكَأَنَّ الْقَطْعَ صَارَ إِرْسَالًا.

١٩- وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا (١٥)

٢٠- مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ مَنِ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ

«ما»: نَفْيٌ، و«لم يقاتلوك»: حال.

يريد أَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ هَذَا قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَخَاثُوكَ الْآنَ وَانْهَزَمُوا.

٢١- وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِ بِكَفِّكَ قَطَعَ الْأَمَالَا

٢٢- وَالنَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عِلْمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا

٢٣- [٦٥ب] نَزَلُوا فِي مَصَارِعَ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا

٢٤- تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَا م وَتُدْرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَا

٢٥- تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالَا

٢٦- أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ خَيَالَا

قيل: أَبْصَرُوا الطَّعْنَ بِقُلُوبِهِمْ دِرَاكًا، وَبَيَّنَّهَ وَبَيْنَهُمْ مَسَافَةً [بَعِيدَةً فَقَرُّوا] قَبْلَ

أَنْ يُبْصِرُوا خَيَالَ الرَّمَاخِ (١٦).

وَأَجُودُ مِنْ هَذَا أَنْ يَقْدَرَ فِي الْبَيْتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَي: أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي

الْقُلُوبِ دِرَاكًا خَيَالًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ، أَي: لِشِدَّةِ تَصَوُّرِهِمْ مَا صَنَعَتْ بِهِمْ

قَدِيمًا يُخَيِّلُ فِي قُلُوبِهِمُ الطَّعْنَ قَبْلَ مُشَاهَدَةِ الرَّمَاخِ (١٧).

٢٧- وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيَالَا

٢٨- بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا، وَفِي الشِّمَالِ شِمَالَا

كَأَنَّ الرُّعْبَ بَسَطَ يَمِينَهُ فِي يَمِينِ عَسْكَرِهِمْ، وَشِمَالَهُ فِي مَيْسَرَتِهِمْ فَاشْتَدَّ

انْهَزَامُهُمْ.

٢٩- يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسُيُوفًا حَمَلَنَهُ أَمْ أَغْلَالَا

قَلَّ غِنَاءُ السُّيُوفِ فِي أَيْدِيهِمْ، فَصَارَتْ كَالْأَغْلَالِ لَهُمْ؛ لِثِقَلِ حَمْلِهَا بِلا فائدة.

١٥- الغوارب: أعالي الموج. الآل: الشراب.

١٦- ذكر ذلك المعري. اللامع العزيمي: ق ١٥٤، وتفسير أبيات المعاني: ١٩٥.

١٧- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٣٧ وتفسير أبيات المعاني: ١٩٥.

٣٠- وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجَّةً تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ

٣١- وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ مِنْ زَوَالٍ، وَلِلْمَرَادِ انْتِقَالًا

٣٢- وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّهُ وَالنَّزَالَ

وهذا من قول العرب: «كُلُّ مُجَرٍّ بِالْخَلَاءِ يُسَرُّ» (١٨).

٣٣- أَقْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ

[١/٦٦] زعم بعض الناس أن المتنبي ناقض في قوله: «وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ

.... البيت» وقوله: «طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ» ولا تناقض بينهما؛ لأن ذلك مَحْمُولٌ

على ما بعد التَّجْرِبَةِ، وهذا محمولٌ على ما قبلها (١٩).

٣٤- أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلَاقَتْكَ وَطَرَفِ رَنَا إِلَيْكَ فَالَا

٣٥- مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخَذِكَ الْجَبِّ شَ قَهْلٌ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالًا؟

٣٦- مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرِّ ضٍ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ

يروى: «مَرْجَاهُ» بإضافة المَصْدَرِ إلى الهاء، و«مَرْجَاةٌ» بالتأنيث والتَّصْبِ قَتْفَدِيرُ

الأول: ما لهذا الذي يَنْصِبُ حِبَالَهُ فِي الْأَرْضِ وَرَجَاؤُهُ صَيْدُ الْهَلَالِ. وتقدير الثاني:

تقدير المَفْعُولِ معه (٢٠)، ولو رُوِيَ بِالْجَرِّ (٢١) لكان صحيحاً واضحاً (٢٢).

٣٧- إِنَّ دُونَ الْبُيْتِ عَلَى الدَّرَبِ وَالْأَحْدَبِ دَبٍ وَالنَّهْرِ مِخْلَطٌ مَزِيَالًا

«الْمِخْلَطُ الْمَزِيَالُ»: هو الكثيرُ المخالطةَ للأمور، والمزايلة لها.

١٨- الأمثال لأبي عبيد: ١٣٦، وجمهرة الأمثال: ١٤٢/٢، والوسيط في الأمثال: ١٤١، وفصل المقال: ٢٠٣.

ومجمع الأمثال: ١١/٣.

وهو يضرب للرجل تكون فيه الخلقة يحمدُها من نفسه، ولا يشعُر بما في الناس من فضائل.

١٩- انظر الفتح على أبي الفتح: ٢٣٨ وشرح الواحدي: ٥٨٧.

٢٠- مثل قولك: مالك وزيداً.

٢١- عطفاً على «مَنْ» كما تقول: «ما لزيد وعمر».

٢٢- يبيِّن ذلك ابن جني بقوله: «ولو جرَّها عطفاً على (مَنْ) لكان أظهر... وليس (من) مُضْمَرًا فيقع عطف

الظاهر عليه بغير حرف جرٍّ، فيجري مجرى قولك: مالك وزيداً، أي وملا بستك زيداً؛ لأن (من) اسم

ظاهر يحسن عطف المجرور عليه...». الموضح: ١٧٢/٢، وانظر شرح الواحدي: ٥٨٧، والتبيان:

- ٣٨- غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجَنَةِ الدَّهْرِ خَالًا
 ٣٩- وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدٍ الْأَكْدَ عُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ (٢٣)
 ٤٠- فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَنْتَبِي عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا
 ٤١- فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأُسُودِ بَنِيْسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ (٢٤)
 ٤٢- وَظُبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ لِ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلَالًا

كَثُرَ الضَّرْبُ بِهَا فِي الْغَزَوَاتِ فَكَأَنَّمَا تَعْرِفُ الْحِلَّ وَالْحَرَمَ، فَلَا تَرِيقُ إِلَّا دَمًا حَلَالًا، أَي: دِمَاءَ الْكُفَّارِ (٢٥).

- ٤٣- [٦٦/ب] إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سِبَاعٌ يَتَفَارِسْنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا
 ٤٤- مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا
 ٤٥- كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّئِبَالًا

٢٣- ترتيب هذا البيت عند الواحدي مؤخر إلى مكان الذي يليه. شرحه: ٥٨٨، وكذلك في التبيان: ١٤٥/٣.

٢٤- اختل ترتيب هذا البيت عند الواحدي - أيضاً - فقد جعله في مكان الذي يليه.

٢٥- ما ذكره المؤلف قريب مما ذهب إليه ابن جني، وهو قوله: «هذا مَثَلٌ ضربه، أي: سيوفه مُعَوَّدَةٌ للضَّرْبِ فَكَأَنَّمَا تَعْرِفُ بِالذُّرْبَةِ الْحَرَامَ مِنَ الْحَلَالِ».

وقد ردّ عليه ابن فورجة بقوله: «إِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ غَارِ لِلرُّومِ فَلَا يَقْتُلُ إِلَّا كَافِرًا فَكَأَنَّ سُيُوفَهُ تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحَلَالِ» الفتح على أبي الفتح: ٣٤٠، وتفسير أبيات المعاني: ١٥٧.

وقد ذهب الواحدي إلى معنَى آخر مغايرٍ لرأي ابن فورجة وهو قوله: «وأظهر ممّا قاله أن يقال: إِنَّمَا عَنِ بِمَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ أَصْحَابُهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَذَوِي ظُبَا يَعْرِفُونَ الْحَرَامَ مِنَ الْحَلَالِ...» شرحه: ٥٨٨.

وفي نظري أن ما ذهب إليه ابن جني وتابعه المؤلف أدقُّ مَعْنَى وأبلغ في المدح.

﴿٢٢٩﴾

وَفَزَعَ النَّاسُ لِخَيْلٍ لَقِيَتْ سَرِيَّةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِبَلَدِ الرُّومِ، فَرَكَبَ وَرَكَبَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، فَوَجَدَ السَّرِيَّةَ قَدْ قَتَلَتْ بَعْضَ الْخَيْلِ، وَآرَاهُ بَعْضُ الْعَرَبِ سَيْفَهُ فَنَظَرَ إِلَى الدَّمِ عَلَيْهِ وَإِلَى قُلُوبِ أَصَابَتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَأَنْشَدَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مُتَمَثِّلًا قَوْلَ النَّابِغَةِ (١):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِمْ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخَيِّرُنَ مَنْ أَرْمَانَ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
فَأَنْشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيبًا لَهُ ارْتِجَالًا:

١- رَأَيْتَكَ تُوَسِّعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا حَدِيثَهُمُ الْمَوْلَدَ وَالْقَدِيمَا
٢- فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرْفًا عَظِيمًا
«بَقِيَ»: لُغَةٌ طَبِيءٌ (٢).

٣- سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
٤- فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْقِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا

١ - ديوانه: ٦٠.

٢- إذ الأصل «بَقِيَتْ» وطيء يجعلون كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً ساكنة مثل: بقى يبقى، ورُضِيَ يرضى. انظر

تهذيب اللغة: ٣٤٨/٩، والصَّاح مَادَّة «بَقِيَ».

﴿٢٣٠﴾

وقال أبو الطَّيِّب وقد اجتاز سنة إحدى وعشرين [وثلاثمائة] برأس عين (١)،
وقد أوقع سيف الدولة بعمر بن حابس من بني أسد (٢) وبني ضَبَّة (٣) ورياح من
بني تميم (٤)، ولم يُنشدْه إِيَّاهَا، فَلَمَّا لَقِيَهُ دَخَلَتْ فِي جُمْلَةِ الْمَدِيحِ، وهي من قوله في
صِبَاة:

١- [i/٦٧] ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَايِعُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي (٥)
«ذَكَرُ»: جمع ذَكَرَ.

٢- دِمْنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ الثَّوَامِ
٣- وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعِيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ
٤- وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
٥- قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مُجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُغْرَامِ (٦)

النَّاسُ يَقُولُونَ: مَجَنٌّ فِي مَعْنَى هَزِجٍ، وَهَزَلٌ، وَالْمُحَقِّقُونَ يَقُولُونَ مَجَنٌّ إِذَا مَرَّنَ
عَلَى الشَّيْءِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي زَكْرِيَا التَّبْرِيزِيِّ فِي تَفْسِيرِ الدِّيَوَانِ (٧)، وَقَدْ أَنْكَرَهُ
عَلَيْهِ شَيْخُنَا الشَّرِيفُ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الشَّجَرِيِّ وَخَطَّاهُ بِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارَسٍ (٨)

- ١ - رَأْسُ عَيْنٍ وَيُقَالُ لَهَا: رَأْسُ الْعَيْنِ، مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ مَدَنِ الْجَزِيرَةِ بَيْنَ حُرَّانَ وَنُصَيْبِينَ وَدُنَيْسِيرَ وَفِيهَا عُيُونٌ كَثِيرَةٌ صَافِيَةٌ، تَجْتَمِعُ كُلُّهَا فِي مَوْضِعٍ فَتَصِيرُ نَهْرَ الْخَابُورِ. معجم البلدان: ١٤/٣.
- ٢ - وَهُوَ مِنْ وَلَدِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ. جمهرة أنساب العرب: ٢٩٢.
- ٣ - بَنُو ضَبَّةَ: بَطْنٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٢٩٢.
- ٤ - هُمْ بَنُو رِيَّاحٍ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ. جمهرة أنساب العرب: ٢٢٤، ٢٨٧.
- ٥ - فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥١٧/٣ «قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي» بِدَلِّ «يَوْمٍ»، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٥٨٩، وَالْمَوْضِعُ: ٣/ق.
- ٦، ٧، وَالتَّبَيَانُ: ٦/٤.
- ٦ - الشَّرَّةُ: الْجِدَّةُ وَالذُّشَاطُ، وَالْعُغْرَامُ: شَرَّاسَةُ الْخُلُقِ، وَالْجِدَّةُ.
- ٧ - الْمَوْضِعُ: ٣/ق/٧١.

٨ - هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ فَارَسٍ بْنِ زَكْرِيَا بْنِ حَبِيبٍ، كَانَ أَدِيبًا بَارِعًا، وَلَغَوِيًّا حَازِقًا، تَرَكَ مَصْنُوعَاتٍ عَدِيدَةً
شَهِدَ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ مِنْ أَهْلِهَا، مَعْجَمُ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ، وَالْمَجْمَلُ، وَالصَّاحِبِيُّ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي
تَحْدِيدِ سَنَةِ وَفَاتِهِ، لَكِنْ الْأَقْرَبُ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥هـ. انظر ترجمته وأخباره في معجم الأدباء:

في المُجَمَّل من قوله: «المُجُون: أَلَا يُبَالِي الْإِنْسَانُ مَا صَنَعَ» (١)، وبِقَوْلِ يَزِيدِ بْنِ مُفَرَّغِ الْحِمِيرِيِّ (١٠) فِي عِبَادِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ (١١) يَهْجُوهُ:

شَجَاعٌ فِي الْمَجَانَةِ وَالْمَخَازِي جَبَانٌ عِنْدَ مُحْتَضِرِ الْمِصَاعِ (١٢)

ولعمري [و] الله إِنَّهُ رَدُّ ظَاهِرٍ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَكَلَامِ الْعُلَمَاءِ (١٣).

٦- لَيْسَ الْقِبَابُ عَلَى الرُّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ

٧- لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِحِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

الضَّمِيرُ (١٤) يَرْجِعُ إِلَى الرُّكَابِ.

٨- مُتَلَاخِظِينَ نَسُحُ مَاءَ شُؤُونِنَا حَذَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ

«مُتَلَاخِظِينَ» حَالُ مُقَدِّمَةِ عَلَى الْعَامِلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «نَسُحُ»، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي:

[٦٧/ب] «إِنَّهَا حَالُ مَنْ ضَمِيرٍ فَعَلَ مَحْدُوفٍ، أَيْ: سِرْنَا مُتَلَاخِظِينَ» (١٥).

ومعناه: أَنِي أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيَّ وَكِلَانَا يَبْكِي وَيُسِرُّ بُكَاءَهُ.

٩- أَرَوَّاحُنَا أَنْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِمَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ

٨٠/٤، وإنباه الرواة: ١٢٧/١، وإشارة التعيين: ٤٣.

٩- المُجَمَّل: ٨٢٣، وكذلك في معجم مقاييس اللغة: ٢٩٩/٥.

١٠- هو يَزِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مُفَرَّغِ الْحِمِيرِيِّ شَاعِرُ أُمَوِي، اشتهر بهجائه لِإِعْبَادِ بْنِ زِيَادٍ، عَدُوَّ ابْنِ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٦٩ هـ. طبقات فحول الشعراء: ٦٨١، ٦٨٦، والشعر

والشعراء: ٣٦٧، والأغاني: ٢٥٤/١٨، والمنتظم: ٩٩/٦.

١١- كُنِيَّتُهُ أَبُو حَرْبٍ، وَلَاهُ مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِجِسْتَانَ سَنَةَ ٥٣ هـ، فغزا بلاد الهند. له أخبار مع عبد الملك بن مروان أيام خلافته فوفاته إِذْ أُلِيَ وَجْهُ التَّقْرِيبِ سَنَةَ ١٠٠ هـ. انظر الاعلام: ٢٥٧/٣.

١٢- المِصَاعُ: المِجَالِدَةُ وَالْمِضَارِبَةُ.

ولم أجد البيت في ديوانه المطبوع، وهناك قصيدة من نفس الوزن والقافية والموضوع، ومطلعها:

أَنْ غِثْتُ حَمَامَةً بِطَنْ وَإِ حَمَامًا جَاءَ مِنْ طَرْفِ الْيَقَاعِ

ديوانه: ١٥٠ وما بعدها.

١٣- أُمَالِي ابْنُ الشَّجَرِيِّ: ٢٦٩/٣ (الخانجي).

١٤- فِي قَوْلِهِ: «لِحِفَافِهِنَّ».

١٥- الْفَسْرُ: ق ٢٨٦.

١٠- لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ
يَصِفُ قَلَّةَ صَبْرِهِ وَغَزَارَةَ دَمْعِهِ، أي: لو كان الدَّمْعُ على قدرِ الصَّبْرِ لكانت
قليلةً لَا اسْتِجَامَ فِيهَا.

١١- لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى وَذَمِيلَ ذِعْبِلَةَ (١٦) كَفَحْلٍ نَعَامٍ

١٢- وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارِ صَيْرَ ظَهَرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ، عَلَيَّ فَرَجٌ حَرَامٌ

١٣- أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وَلِدَتْ مَكَارِمَهُمْ لِغَيْرِ تَمَامٍ (١٧)

١٤- أَكْثَرَتْ مِنْ بَدَلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

١٥- صَغُرَتْ كُلُّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ لَكَائِهِ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ

دُخُولِ اللَّامِ عَلَى لَكَائِهِ قَلِيلٌ جِدًّا، وَقَدْ يُجِيرُهُ الْقِيَاسُ عَلَى وَجْهِهِ (١٨).

١٦- وَرَفَلَتْ فِي حُلِّ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَائِيَّةُ الْإِعْدَامِ

١٧- عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

يريد: أَنْ تَرَى، فَحَذَفَ أَنْ. وَالْبَاءُ فِي «بِسَيْفٍ» حَالٌ (١٩).

١٨- إِنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَانِ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ

هذا من المَدْحِ الْبَارِدِ، وَالْيَمِينُ عَلَيْهِ سَخَافَةٌ عَقْلٍ وَدِينٍ، كَأَنَّهُ (٢٠) من شعر
الصَّبَا.

١٩- مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَحَرَتْ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ

١٦- هكذا في الأصل، وكذلك في معجز أحمد: ٥٢٠/٣، وفي باقي الروايات «ذُعْبِلَةُ» وهو الصَّوَابُ لِأَن ذَلِكَ مِمَّا
تَوَيَّدَهُ كَتَبُ اللَّغَةِ. وَالذُّعْلِبَةُ: النَّاظَةُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ. انظر: تهذيب اللغة ٣/٢٥٣ والصَّحاح واللسان
مادة «ذعلب».

١٧- قال ابن جني: «أَنْتَ الْغَرِيبَةُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْحَالُ أَوْ الْخَصْلَةُ أَوْ السَّلْعَةُ، وَأَخْطَأَ فِي هَذَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ
أَنْتَ الْحَالُ الْغَرِيبَةُ... وَالصَّحِيحُ أَنْ يُقَالَ: الْهَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ. لَا لِلتَّأْنِيثِ كَمَا يُقَالُ: رَاوِيَةٌ، وَعَلَامَةٌ، أَوْ
يُقَالُ: أَنْتَ الْفَائِدَةُ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ كُلُّهُمْ نَاقِضُو الْكَرَمِ لَمْ تُتِمَّ مَكَارِمُهُمْ...» شرح الواحدي: ٥٩١.

١٨- قياساً على قولك: لَزِيدٌ أَفْضَلُ مِنْ بَكْرٍ. انظر: الموضح: ٣/٧٢، والتبيان: ٤/١٠.

١٩- تقديره: حَالَةُ كَوْنِكَ مَعَ سَيْفٍ.

٢٠- هكذا في الأصل، ولعن الصَّوَابُ «لَاَتَهُ».

[١/٦٨] أراد: زُهَيْتَ، فأبدل من الكسرة فَتَحَةً فانْقَلَبَتِ الياء ألفاً، ثم

انحذفت للقاء الساكن، وذلك من لغة طليء (٢١).

٢٠- وَتَخَالُهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ أَحْلَامَهُمْ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامٍ

٢١- وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكْشَفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ

٢٢- وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ تَرْضَ بِالذُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ (٢٢)

٢٣- مَهْلًا! أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةٍ الْأَغْنَامِ

أراد: عمرو حابس فرخَم في غير النداء، وهو في المضاف إليه أَبْعَد (٢٣).

٢٤- لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهَنٌ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ

٢٥- فَتَرَكْنَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ (٢٤)

٢٦- أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومٌ بَيْضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ

٢٧- وَزِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةً حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْإِيْتَامِ

يُريد ثَمَّ أحجار ناس ، وثم زراع كل [أبي فلان] . وقوله: « أبي فلان » مقدر

فيه الفصل لأنَّ كلاً إذا أُضِيفَتْ إِلَى مُفْرَدٍ تَدُلُّ عَلَى أَكْثَرٍ مِنْهُ، لَا يَلِيهَا إِلَّا النِّكْرَةُ (٢٥)

، وَالتَّقْدِيرُ: كُلُّ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو فُلَانٍ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: كُلُّ أَبِي لِفُلَانٍ (٢٦).

٢١- انظر ص ٦٣٧.

٢٢- رواية ابن جني: «لم يرض» بالياء بدل «ترض». الفسر: ق ٢٨٧، وكذلك في معجز أحمد: ٥٢٣/٣. وشرح الواحدي: ٥٩٢، والموضح: ٧٢/٣. والتبيان: ١١/٤.

٢٣- وقد منعه البصريون، لأنَّ الترخيم إنما يكون فيما يؤثر النداء فيه بـ «يا» والمضاف إليه لم يؤثر فيه النداء. وقد أجاز ذلك الكوفيون. انظر: أسرار العربية: ٢٣٨، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٨، وشرح المفصل لابن يعش: ١٩/٢.

٢٤- رواية ابن جني: «فتركتهم» بالتاء، بإرجاع الضمير إلى سيف الدولة. الفسر: ق ٢٨٧، وكذلك في معجز أحمد: ٥٢٤/٣، وشرح الواحدي: ٥٩٢، والموضح: ٧٣/٣، والتبيان: ١٢/٤.

٢٥- انظر الكتاب: ١١٠/٢.

٢٦- هذا رأي ابن جني مُخْتَصَرًا. انظر: الفسر: ق ٢٨٧، وتفسير أبيات المعاني: ٢٤٤.

٢٨- عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلِهِ فِي النَّقْعِ مُحْجَمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ (٢٧)

٢٩- صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبْوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ (٢٨)

٣٠- وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ

يعني ناصر الدولة أخاه، وَسُمِّيَ الْأَخُ شَقِيقًا؛ إِمَّا لِأَنَّهُ نَسَبَهُ شَقًّا [٦٨/ب] مِنْ

نَسَبِهِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ كَانَتْهُ شَقٌّ مِنْهُ لِلْإِسْتِبَاهِ وَالنَّمَائِلِ.

٣١- فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقٍ أَرَعَنَ كَالْغِطْمِ لُهَاِمِ (٢٩)

٣٢- قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَايَا فِيكُمْ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ

«قوم» خبر مبتدأ محذوف، يريد: أنتم قوم.

٣٣- تَالَلِهُ مَا عَلِمَ أَمْرُؤُ لَوْلَاكُمْ كَيْفَ السَّخَاءُ، وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ

٢٧- في معجز أحمد: ٥٢٥/٣ «وَخَيْلِهِ» بالكسر عطفًا على قوله «بِمَعْرَكَةٍ» و«مُحْجَمَةٌ» بالذَّصْبِ حالًا، وكذلك في

شرح الواحدي: ٥٩٣، والتبيان: ١٣/٤.

٢٨- انفرد صاحب التبيان برواية بيت قبل هذا البيت، وهو قوله:

يَاسِيفُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ مَنْ رَأَى أَنْ يَلْقَى مَنَالِكَ رَأَى غَيْرَ مَرَامِ

٢٩- الْغِطْمُ: الْبَحْرُ.

﴿٢٣١﴾

قال: وغزا سيف الدولة من حلب ومعه أبو الطيّب، وقد أعدّ الآلات لعبور أرسنّاس (١)، فاجتاز بحصن الرّان، وهو في يده، ثم اجتاز بحيرة سمّنين، ثم بهنزيط، وعبرت الروم والأرمن أرسنّاس، وهو عظيم الجريّة والبرد فسبحلت الخيل حتى عبرته خلقهم إلى تل بطريق (٢) وهي مدينة لهم - فغرق جماعة وأخذ تل بطريق وقتل من وجد بها، وأقام أياماً على أرسنّاس وعقد بها سُميريّات (٣) يُعبر السّبي بها. ثم قفل، فاعترضه البطريق في الدّرب بالجيش، وارتفع في ذلك الوقت سحاب عظيم وجاء مطرٌ جودٌ ووقع القتال تحت المطر، ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف قوس فانبثت (٤) أوتار القسي فلم تنفع، فانهزم أصحابه، ثم انهزم بعد أن قاتل وأبلى، وعلقت به الخيل فجعل يحمي نفسه حتى سلم (٥).

واحصل سيف الدولة خبر يانس سبط شمشيق البطريق في متابغة الغارة على أطراف ديار بكر، وتقديره أنه أمن ببعد دار سيف الدولة، فسار سيف الدولة في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم [١/٦٩] سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ولما وصل إلى حرّان لقيه وجوه بني ثُمير لائذين به وسائلين العفو عن كل شيء كان أنكره عليهم، فأجابهم إلى ذلك.

وتنكب طريق الجادة وأخذ على حصن الرّان إلى حصن الحمة إلى حصن أرقنين وجميعها له وفي يده، ودخل منه غازياً في يوم السبت لأربع بقين منه، وقد كان البطريق ومن اجتمع إليه من البطارقة والزّراورة تجمّعوا ووردوا الدّرب للغارة على بلد آمد، فلما أشرف سيف الدولة ولوا الدّبر، ونزل سيف الدولة بشاطيء بحيرة سُميساط، وحيوله تركض وتأسر وتُخرق وتُسبي.

١ - أرسنّاس: اسم نهر في بلاد الروم يوصف ببرودة مائه. معجم البلدان: ١٥١/١.

٢ - بلد كان بأرض الروم في الثغور، معجم البلدان: ٤٠/٢.

٣ - جمع سُميريّة، وهو ضرب من السفن.

٤ - في معجز أحمد: ٥٢٨/٣ «فابذلت».

٥ - في معجز أحمد: «فَعَجَّلَ الهرب يحمي نفسه حتى سلم».

ثُمَّ سَرَى فِي يَوْمِ الْأَحَدِ بَغْلَامِينَ مِنْ غِلْمَانِهِ إِلَى شَطِّ أَرَسَنَاسٍ، وَسَارَ فِي
إِثْرِهِمَا فَنَزَلَ ضَيْعَةً تُعْرَفُ بِالْحِي فِي لَحْفِ حِصْنِ زِيَادٍ (٦)، وَعَادَتْ سَرِيئَتُهُ غَانِمَةً سَالِمَةً.
وَبَكَرَ فَسَارَ إِلَى شَطِّ أَرَسَنَاسٍ فَتَنَزَلَ عَلَى حِصْنِ أُسْوَانَ بِإِزَاءِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا
الْأَسْكُونِيَّةُ وَهِيَ مَسْكَنُ الْبَطْرِيقِ، وَكَانَ أَخَذَ مَعَهُ سَفُنًا مُخْلَعَةً (٧) وَأَطْوَأَهَا (٨)، فَلَمَّا
خَيَّمَ بِشَاطِئِ النَّهْرِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنَ الْمُحَرَّمِ عِبَرَاتٍ [بَعْضُ خُبُولِهِ
سَبَاحَةً إِلَى نَاحِيَةِ الْأَسْكُونِيَّةِ، فَسَبَتْ وَغَنِمَتْ، وَانْصَرَفَتْ، وَابْتَدَأَ بِعَمَلِ السُّفُنِ
وَالْأَطْوَأَفِ، فَفَرَّغَ مِنْ عِدَّةٍ مِنْهَا فِي بَقِيَّةِ يَوْمِهِ، وَبَاكَرَ تَغْيِيرَ الرِّجَالِ فِيهَا فِي يَوْمِي
الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، ثُمَّ عَبَرَ هُوَ فِي خَاصَّةِ غِلْمَانِهِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ - فَقَصَدَ مَدِينَةَ تَلِ
الْبَطْرِيقِ فَأَحْرَقَهَا، وَانْكَفَأَ إِلَى أُخْرَى يُقَالُ لَهَا أُسْفَوَانُ فَأَلْحَقَهَا بِأَخْتِهَا، وَوَطِئَ بِلَدِ
بَالِسٍ، وَسَلْمَانَ، وَنَهْرِ النَّجَارِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ [٩٦ ب] مِنَ الرُّومِ مَبْلَغًا عَظِيمًا، وَعَادَ إِلَى
سَوَادِهِ وَعَسْكَرِهِ ظَافِرًا غَانِمًا.

وَرَحَلَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ خَلُونٍ مِنْ صَفَرٍ فَقَصَدَ بِلَدًا يُقَالُ لَهَا (٩): هُورٌ
فَأَحْرَقَهُ وَمَا اجْتَازَ بِهِ مِنْ بِلَدَانِ الرُّومِ وَسَبَى وَقَتَلَ.

وَرَحَلَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ فَنَازَلَ حِصْنًا يُقَالُ لَهُ رَازِمٌ وَفِيهِ مُقَاتِلَةُ الرُّومِ، فَقَاتَلَهُ يَوْمَ
الثَّلَاثَاءِ لَسْتُ خَلُونٌ مِنْ صَفَرٍ، وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لَثْمَانِ خَلُونٌ مِنْهُ حَتَّى قَارِبَ فَتَحَهُ (١٠)
فَبَلَغَهُ تَجَمُّعُ الرُّومِ فِي عَدَدِهِمْ وَمَدَدِهِمْ وَأَخَذَهُمُ الدُّرُوبُ، وَتَقْدِيرُهُمْ اغْتِرَاضَهُ، فَرَكِبَ
فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَنَزَلَ مَنَزِلًا بِبَطْنِ سَمْنِينَ بَعْدَ عِبْرَةِ عَقِبَةِ هَامُونِهِ.

وَبَكَرَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِعَشْرِ خَلُونٍ مِنْ صَفَرٍ قَافِلًا فِي الدَّرْبِ الْمَعْرُوفِ بِدَرْبِ

٦- بين أمد وملطية، وهو إلى ملطية أقرب. معجم البلدان: ٢/٢٦٤.

٧- أي لم يتم إصلاحها.

٨- الأطواف: جمع طوف، وهي قِربٌ يُنْفَخُ فِيهَا وَيُشَدُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَيُجْعَلُ كَهَيْئَةِ سَطْحٍ فَوْقَ الْمَاءِ يُحْمَلُ عَلَيْهَا
الْمِيرَةُ وَالنَّاسُ، وَيُغَيَّرُ عَلَيْهَا... ، وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: الطُوفُ الَّتِي يَعْبُرُ عَلَيْهَا فِي الْإِنْهَارِ الْكِبَارِ
تُسَوَّى مِنَ الْقَصَبِ وَالْعِيدَانِ، يُشَدُّ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ثُمَّ تُقْمَطُ بِالْقُمْطِ حَتَّى يُؤْمَنَ انْجِلَالُهَا ثُمَّ تَرْكَبُ
وَيَعْبُرُ عَلَيْهَا، وَرَبَّمَا حُمِلَ عَلَيْهَا الْجَمَلُ عَلَى قَدَرِ قُوَّتِهِ وَثَخَانَتِهِ، وَتُسَمَّى: الْعَامَّةُ. اللِّسَانُ مَادَّةُ "طُوف".

٩- هكذا في الأصل، والصواب: يقال له.

١٠- الكلمة عظموسة في الأصل، ولعلها كما رسمت.

بِاقْسِيَا فَلَمَّا تَوَسَّطَهُ وَظَهَرَتْ مَوَاكِبُ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَنْفَذَ إِلَيْهِمْ مِنْ نَآوَشِهِمْ وَاسْتَظْهَرَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ كَرُّوا فَصَبَرُوا، وَأَمَرَ السَّيْفُ الدَّوْلَةَ بِضَرْبِ خَيْمَةِ بِمَوْضِعِهِ وَصَعَدَ إِلَى جُمُوعِهِمْ وَهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مُسْتَظْهِرُونَ فِي مَوَاضِعِهِمْ بِالْحَشَوْنَةِ وَالطَّرَاشِ (١١) فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَوَلَّوْا، وَوَضَعَ السَّيْفُ فِيهِمْ فَقَتَلَ فِيمَا قَتَلَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، مِنْهُمْ: ابْنُ بُلْنُطُسِ الْبَطْرِيْقِ، وَابْنُ قَشِيرِ فَارِسِ النَّصْرَانِيَةِ وَزَرَّاءُورَةَ مَرَجِ قَلْدِ، وَزَرَّاءُورَةَ حُورَانَ وَعَدَدٌ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ، وَغَنِمَ الرِّجَالُ شَيْئًا يَفُوتُ الْإِحْصَاءَ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْبِغَالِ وَالْحِلْيِ وَالْذِيْبَاجِ، وَسَارَ طَالِبًا لِقَالِهِمْ فِي طَرَّاشٍ وَصُغُودٍ وَحَزُونٍ اِحْتِيَاجٍ فِي بَعْضِهِ إِلَى التَّرَجُّلِ وَالْمَشْيِ، وَكَانَ اِنْصِرَافُهُ عَنِ الْقَلِّ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَقَدْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ، وَأَجْرَى [٧٠ / أ] عَلَى عَوَائِدِهِ.

وسار نحو آمد فدخلها في آخر النهار يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة

خمس وأربعين وثلاثمائة، فقال الْمُتَنَبِّي، وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا بِأَمْدٍ:

١- الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

٢- فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

النَّفْسُ الشَّدِيدَةُ الْإِبَاءِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الضِّيمَ تُسَمَّى مُرَّةً، مأخوذة من مرارة

الطَّعْمِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْكَرَاهَةِ فِيهِ.

٣- وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ

٤- لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

٥- وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمُرَّانِ

٦- لَوْلَا سَمِيُّ سَيْوْفِهِ وَمَضَاؤُهُ لَمَّا سُلِّلْنَ لَكَنَّ كَالْأَجْفَانِ

السَّيْفُ بِالضَّارِبِ، فَلَوْلَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَمَّا أَعْنَتِ السُّيُوفُ.

٧- خَاضَ الْحِمَامُ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرِيَ أَمِنْ اِحْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانٍ

١١- لم أجد لهاتين الكلمتين معنى فيما رجعت إليه من مصادر، ولعل صحة العبارة "مستظهرون في مواضعهم

بالحزونة والشراس.." لأن الشراس هي الأرض الخشنة الغليظة. انظر المخصص: ٨٩/١٠.

رواية ابن جني: «دري» (١٢) بإسناد الفِعلِ إلى سيفِ الدولة، وروى غيره: «دري» بلغة طلي، (١٣)، بضم الدال وفتح الراء (١٤)، وذلك أسلم من مُبالغة تكادُ تنقلبُ هجاءً.

- ٨- وَسَعَى فَقَصَرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَا
٩- تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ
١٠- وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَعَى وَالطَّعْنَ فِي الْإِ
[٧٠/ب]

- ١١- قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ
١٢- كُلُّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
١٣- إِنْ خُلِّيتَ رُبِطْتَ بِآدَابِ الْوَعَى
١٤- فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ
١٥- يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ
١٦- فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةٍ مَنِيحٍ

بالغ في وصفها بالسرعة حتى كأنها تصل من السّام الى بلاد الروم بخطوة واحدة.

- ١٧- حَتَّى عَبَرْنَ بَارَسَنَاسَ سَوَابِحًا يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ
أي: لسرعتها في السّباحة تنشرُ عَمَائِمَ فُرْسَانِهَا (١٥).
١٨- يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمَدَى مِنْ بَارِدٍ يَذُرُ الْفُحُولَ وَهَنَّ كَالْخِصْيَانِ
يعني أنّ برد الماء يقلصُ خِصِيَةَ السّابح.

١٢- الفسر: ق ٣٣١، وهي كذلك رواية التبريزي - الموضح: ٣/ق ١٣٧.

١٣- إذ الأصل أن يقال: «دري». وانظر ص: ٦٣٧.

١٤- وهذه رواية الواحدي. شرحه: ٥٩٤.

أما في معجز أحمد: ٣/٥٣٠، فإن الرواية هي «دري» على غير لغة طلي. وكذلك في التبيان: ٤/١٧٥.

١٥- وذكر التبريزي أنّ سبب نشر العمائم هو عبور سيف الدولة نهر أرسناس بين شجري مُلتَف في طريق ضيق، وقدُ حَدَّث من شهد ذلك الموضع أنه رأى عمامة سيف الدولة وقد علفت في شجرة ولم يمكنه التوقف لأن وراءه فرساناً، فجعل يسير والعمامة تنتشر حتى آخرها. انظر الموضح: ٣/ق ١٣٧.

- ١٩- والماء بينَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
حَجَرَ الْمَاءِ بَيْنَ مَنْ عَبَرَ مِنَ الْعَسْكَرِ وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يَعْبُرْ بَعْدَ، فَصَارَ كَأَنَّهُ مُخْلَصٌ
بَيْنَهُمَا، والعجاجتان تارةً يكثران فَيَلْتَقِيَانِ، وتارةً يَقْلَانِ فَيَفْتَرَقَانِ (١٦).
٢٠- رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَالْجَيْنِ حَبَابُهُ وَثْنَى الْأَعْنَةَ وَهُوَ كَالْعِقْيَانِ
٢١- فَتَلَ الْحَبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
٢٢- وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبُطُونِ حَوْلَكَ الْأَلْوَانِ (١٧)
٢٣- تَأْتِي بِمَا سَبَتْ الْخِيُولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْحَسَانِ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
[١/٧١] يَصِفُ السُّمَيْرِيَّاتِ، وجعلها مَرَابِضَ الْغَزْلَانِ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْجَوَارِي

الحسان.

- ٢٤- بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ، وَطَوَارِقُ الْحَدَثَانِ
٢٥- فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذِمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَنْتَى بَنِي حَمْدَانَ
٢٦- الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعَ عَلَى ذَوِي النَّيْجَانِ
٢٧- مُتَصَعِّلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مَتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
مُسْتَبْهِينَ بِالصُّعَالِيكَ لِلرُّومِ الْآسْفَارَ وَالْغَارَاتِ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ وَهُمْ
مَتَوَاضِعُونَ عَلَى عَظِيمِ شَأْنِهِمْ.

- ٢٨- يَتَقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلُ الظَّلِيمِ وَرَبَقَةُ السَّرْحَانِ
اختلف في تفسير هذا البيت، فقال ابن جني: «يَتَقِيلُونَ: يَتَّبِعُونَ آبَاءَ [ل]هِمْ
سَابِقِينَ إِلَى الشَّرَفِ كَالْفَرَسِ الْمُطَهَّمِ» (١٨) وقال غيره: «يُقِيلُونَ فِي ظِلِّ خَيْلِهِمْ فِي
الْهَوَاجِرِ، أَي: هُمْ بُدَاةٌ لَا ظِلَّ لَهُمْ إِلَّا ظِلُّ خَيُْولِهِمْ.» (١٩).

١٦- هذا ما ذهب إليه الواحدي. انظر شرحه: ٥٩٦، ويرى ابن جني أنه يعني بالعجاجتين؛ عجاجة الروم

وعجاجة المسلمين. انظر الفتح الوهبي: ١٦٦، وتفسير أبيات المعاني: ٢٧٥.

١٧- العادية: السفن الجارية.

١٨- الفتح على أبي الفتح: ٣٢٥، وتفسير أبيات المعاني: ٢٧٦.

١٩- ذهب إلى هذا المعنى ابن جني في آخر كلامه عن شرح البيت حيث قال: «ويحتمل أيضاً أن يكون معناه

أنهم يستظلون بأفياء خيولهم في شدة الحر، يصفهم بالذُعْرَبِ والذُبْدِيّ» المصدرين السابقين.

وَنَصَّ الْوَاجِدِيُّ أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ لِلْعَرُوضِيِّ. شرحه: ٥٩٧. وقد ذهب إلى هذا المعنى أيضاً أبو العلاء المعري.

وقال آخر: «الرواية «يَتَقَيُّونَ» أي: يَسْتَظِلُّونَ بِأَفْيَاءِ خِيُولِهِمْ» (٢٠).

والرواية المُجْمَعُ عليها بالقاف واللام.

٢٩- خَضَعْتَ لِمَنْصُكِ الْمَنَاصِلُ عُنُوءَ وَأَذَلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ

٣٠- وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةٌ وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ

٣١- وَالطَّرْقُ ضَيِّقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَّا وَالْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ

٣٢- نَظَرُوا إِلَى زُبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ

شَبَّهَ الْخَيْلَ بِالْعِقْبَانِ؛ لِسُرْعَتِهَا وَخِفَتِهَا، وَالسُّيُوفَ بِزُبْرِ الْحَدِيدِ، وَصُعُودُهَا رَفْعُ الرِّجَالِ إِيَّاهَا لِلضَّرْبِ.

[٧١/ب]

٣٣- وَفَوَارِسٍ يَحْمِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ

٣٤- مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الدَّرَى ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

أي: إِنَّ السَّيْفَ يَعْمَلُ عَمَلِ سَيْفَيْنِ؛ لِمُدَارَكَةِ الضَّرْبِ وَسُرْعَتِهِ. وَقَالَ الْمَعْرِي: «أَي: إِنَّكَ سَيْفٌ وَمَعَكَ سَيْفٌ» (٢١).

٣٥- خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ

٣٦- فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطْنُونَ كُلَّ حَنِيعَةٍ مِرْنَانٍ (٢٢)

٣٧- يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْصَلًا بِمُهَنْدٍ وَمُثَقِّفٍ وَسِنَانٍ

٣٨- حَرَمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ أَمَلُهُ مَنْ عَاذَ بِالْحَرَمَانِ

أَمَلٌ فَهُوَ أَمَلٌ، وَأَمَلٌ فَهُوَ مُؤْمَلٌ.

أَمَلُوا أَنْ يَطْفَرُوا بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَخَابَ أَمْلُهُمْ، وَبَلَغَ أَمَلُهُ مِنْهُمْ مَنْ رَجَعَ

انظر اللامع العريزي: ق ٢٢٣، وتفسير أبيات المعاني: ٢٧٦.

٢٠- هذا قول ابن فورجة. انظر الفتح على أبي الفتح: ٣٢٥. وابن القطاع أيضاً، يقول: «صَحَّفَ كُلَّ الرِّوَاةِ هَذَا

الْبَيْتَ فَرَوَاهُ بِالْقَافِ مِنَ الْقَبِيلَةِ وَالرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ يَتَقَيُّونَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى {سُورَةُ النُّحْلِ: آيَةُ ٤٨}

{يَتَقَيُّونَ ظِلَالَهُ} التَّبْيَانُ: ١٨٠/٤.

٢١- اللامع العريزي لأبي العلاء: ق ٢٢٣.

٢٢- الْحَنِيعَةُ الْمِرْنَانُ: الْقَوْسُ الَّتِي إِذَا رُمِيَ بِهَا سَمِعَ لَهَا رَنْينٌ.

نَاجِيًا بِرَأْسِهِ مَحْرُومًا مِّنْ عَادَ بِالْحَرَمَانِ (٢٣).

وَيُرْوَى «عَادَ» بِالذَّالِ، أَي: مِنَ التَّجَا إِلَى الْحَرَمَانِ وَرَضِيَ بِهِ فَلَمْ يَحْضُرَ

الْقِتَالِ (٢٤).

- ٣٩- وَإِذَا الرَّمَّاحُ شَغَلَنَ مُهْجَةً ثَانِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
٤٠- هَيْهَاتَ! عَاقَ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبٌ كَثَرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي
٤١- وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَايَا فِيهِمْ فَاطْعَنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
٤٢- قَدْ سَوَدَّتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِقَّةَ الْغُرَبَانِ (٢٥)
٤٣- وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الْأَغْصَانِ
٤٤- إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَقَى الْجَمْعَانِ

إِنَّمَا يَنْقَعُ السَّيْفُ إِذَا كَانَ قَلْبٌ حَامِلُهُ كَقَلْبِهِ فِي الْقِتَالِ لَا هَذَا يَفْزَعُ وَلَا هَذَا،

وَجَعَلَ لِلْسُّيُوفِ قُلُوبًا لِّمَا ذَكَرَ قُلُوبَ الرِّجَالِ. [٧٢/أ] وَمَعْنَى «مَعَ» هَاهُنَا: النُّصْرَةُ لَا

الصُّحْبَةُ، وَلَوْ أَرَادَ الصُّحْبَةُ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَعْنَى.

- ٤٥- تَلَقَّى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةٍ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ

هَذَا الْبَيْتُ يُفَسِّرُ مَا قَبْلَهُ وَيُوضِّحُ مَعْنَى «مَعَ».

- ٤٦- رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ
٤٧- أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلُهُمْ إِلَى عَدَنَانِ
٤٨- يَأْمَنُ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحَتْ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
٤٩- فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

٢٣- أَي: مَحْرُومًا مِمَّا أَمَلَهُ مِنَ الظَّفَرِ وَالْغَنِيْمَةِ. انظر الفسر: ق ٣٢٣، والفتح الوهبي: ٦٧.

٢٤- انظر شرح الواحدي: ٥٩٨.

٢٥- مُسِقَّةُ الْغُرَبَانِ: الدَّانِيَةُ إِلَى الْأَرْضِ، يُقَالُ أَسْفَ الطَّائِرُ: إِذَا دَنَا فِي طَيْرَانِهِ مِنَ الْأَرْضِ.

(٢٣٢)

وَتَحَدَّثَ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّ الْبَطْرِيْقَ أَقْسَمَ عِنْدَ مَلِكِ الرُّومِ أَنَّهُ يُعَارِضُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الدَّرْبِ (١) وَيَجْتَنِّهُ فِي لِقَائِهِ، وَسَأَلَهُ إِنْجَادَهُ بِبَطَارِقَتِهِ فَقَعَلَ (٢) فَحَيَّبَ اللَّهُ ظُلْمَهُ وَأَتَعَسَ جَدَّهُ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، وَأَنْشَدَهَا (٣) بِحَلْبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَهِيَ آخِرُ مَذْحِهِ بِالْحَضْرَةِ (٤)، وَآخِرُهَا تَلْوِيحٌ بِالْفِرَاقِ.

١- عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ؟!

الْيَمِينُ عَلَى الظَّفَرِ فِي عَاقِبَةِ الْحَرْبِ جَهْلٌ؛ لِأَنَّ الْحَالِفَ لَا يَعْلَمُ أَيُّظْفَرُ أَمْ لَا، وَرُبَّمَا نَدَمَ عَلَى يَمِينِهِ، وَالْيَمِينُ لَا يَزِيدُ فِي الْإِقْدَامِ؛ لِأَنَّ الْجَبَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَحْنَتْ مَا كَانَ.

٢- وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِيعَادِ مُتَّهِمٌ

الْحَلْفُ فِي الْوَعْدِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الصِّدْقِ وَتَرْجِيحِ الْكُذْبِ؛ لِأَنَّهُ [٧٢/ب] لَوْ كَانَ مِمَّنْ يَعِدُ وَيَفِي لَمَا اخْتِاجَ إِلَى الْحَلْفِ.

٣- إِلَى الْفَتَى ابْنِ شُمْشُقِيْقٍ فَأَحْنَتْهُ فَتَى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ

الْفَتَى الْأَوَّلُ كَأَنَّهُ هُزُّ بِالرُّومِيِّ، وَالثَّانِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ، أَيُّ: أَحْنَتْهُ بِالضَّرْبِ الْمُنْسِي كُلَّ كَلَامٍ وَأَيْمَانٍ.

٤- وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلْفٍ عَلَى الْفَعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمِ

٥- كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامِ

٦- لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَمَمُ

كَانَ ابْنُ جَنِّي يَخْتَارُ الرِّفْعَ فِي: «تَحْمَلُهُ» بِجَعْلِهِ فِعْلَ حَالٍ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ بِتَقْدِيرٍ: إِلَى أَنْ (٥).

١ - يقول ياقوت: " وإذا أطلقت لفظ الدرب أردت به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرج." معجم البلدان: ٤٤٧/٢.

٢ - في معجم أحمد: ٥٤٣/٣ «وَعُدَّيْهِ» بدل «فَعْلٍ».

٣ - في معجم أحمد: «وَأَنْشَدَهَا بِهَا».

٤ - في معجم أحمد: «وهي آخر قصيدة قالها عند سيف الدولة». وزاد بعد ذلك " قال ابن جني: قلت لأبي الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه: إنه ليس في جميع شعرك أعلى كلاماً من هذه القصيدة، فاعترف بذلك وقال: كانت وداعاً".

٥ - يقول ابن جني: «اختياره في (تحمله) الرفع فيكون ذلك لأنه فعل حال، كأنه قال: حتى هي غير متحملة، والنصب جائز على معنى (إلى أن) كأنه أحال إلى ألا تحمله». الفسر: ق ٢٨٨.

٧- أَيْنَ الْبَطَارِقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا
٨- وَلَى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ فَهِنَّ أَلْسِنَةُ أَفْوَاهِهَا الْقِمَمُ
استَنَابَ سُيُوفَهُ فِي تَكْذِيبِهِمْ فَصَارَ ضَرْبُ قِمَمِهِمْ نُطْقًا، وَالسُّيُوفُ أَلْسِنَةُ
وَأَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ.

٩- نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
١٠- الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحَفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرْمٌ
«وبار»: أَرْضٌ غَلَبَ عَلَيْهَا الْجِنُّ، كَذَا تَزْعُمُ الْعَرَبُ لَا يُهْتَدَى لَهَا (٥)، يُقَالُ إِنَّهُ لَمْ
يَقْعُ إِلَيْهَا إِلَّا دُعْمُوصُ الرَّمْلِ (٦)، وَكَانَ هَذَا أَدَلَّ الْعَرَبِ.

وقيل: وبار: مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ الْخَرَابِ، وَلَيْسَ أَهْلُهَا إِرْمٌ (٧)، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ
يُغْرِبُهَا وَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا فِي الشَّعْرِ (٨).

أَي: لَا يُرْجِعُهَا مِنْ بِلَادِ عَدُوٍّ إِلَّا وَقَدْ أَخْرَبَهَا فَتَصِيرُ مِثْلَ [٧٣/أ] وَبَارٍ وَأَهْلُهَا
مِثْلُ إِرْمٍ.

- ١١- كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بَأَنَّ دَارَكَ قَسَّسَرُونَ وَالْأَجَمُ (٩)
- ١٢- وَظَنَّهُمْ أَنَّكَ الْمَصْبَاحُ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ
- ١٣- وَالشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا
- ١٤- فَلَمْ تُتَمِّمْ سُرُوجُ فَتَحَ نَاطِرُهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمُ (١٠)
- ١٥- وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبُقَعَتَهَا وَالشَّمْسُ تُسَفِّرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَنِمُ (١١)

٥- ذَكَرَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ قِصَصًا كَثِيرَةً عَنْ وَبَارِ هَذِهِ وَتَحْدِيدَ مَكَانِهَا كُلِّهَا خَرَافِيَّةٌ. انْظُرْ مَعْجَمَ الْبِلَادِ: ٣٥٦/٥.

٦- هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ اسْمَهُ دُعْمُوصُ الرَّمْلِ. الْمُخْبَرُ: ١٨٩، وَكَذَلِكَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبِلَادِ: ٣٥٧/٥.

٧- إِرْمٌ هُمْ عَادُ الْأَوَّلَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ [سُورَةُ الْفَجْرِ: ٧، ٦] «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ»
انْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ: ٥٠٧/٤.

٨- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي: «وَهِيَ [أَي: وَبَار] مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكُسْرِ، وَبَنُو تَمِيمٍ رُبَّمَا أَعْرَبُوهَا». الْفَرَسُ: ٢٨٨.

٩- تَلْ بِطَرِيقٍ: بَلَدٌ كَانَ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي الثُّغُورِ خُرُوبَةً سَيْفِ الدَّوْلَةِ. مَعْجَمُ الْبِلَادِ: ٤٠/٢.

١٠- سُرُوجٌ: مَدِينَةٌ قَرِبَ حَرَّانَ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ، وَهِيَ بَلَدَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينِ. انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبِلَادِ: ٢١٦/٣، وَتَقْوِيمُ الْبِلَادِ: ٢٧٦.

١١- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٤٨/٣: «وَبُقَعَتُهَا» بِفَتْحِ الْبَاءِ. وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٦٠١.

وَقَدْ عَلَّلَ الْمُعَرِّيُّ سَبَبَ فَتْحِ الْبَاءِ بِقَوْلِهِ: «بُقَعَتُهَا بِفَتْحِ الْبَاءِ مَكَانَ كَالْبَطْحَاءِ يُعْرَفُ بِبُقَعَةِ حَرَّانِ» وَقَدْ عَقِبَ

١٦- سَحَبَ تَمْرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمٌ

١٧- جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تَطَاوَلَهُ فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمٌ (١٢)

التاء في «تطاوله» للأرض، أي: الجيش طويل بعيد ما بين الأطراف والأرض كذلك.

١٨- إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَأَ عِلْمٌ

١٩- وَشَرَبَ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَائِمَهَا وَوَسَمَّتَهَا عَلَى أَنْفِهَا الْحَكَمُ (١٣)

٢٠- حَتَّى وَرَدَنَ بِسَمْنَيْنِ بُحِيرَتَهَا تَنْشُرُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ (١٤)

٢١- وَأَصْبَحَتْ بِقَرَى هَنْزِيْطٍ حَائِلَةً تَرَعَى الظُّبَا فِي خَصِيبِ نَبْتِهِ اللَّمَمُ

الْحَيْلُ تَجُولُ بِالْقُرَى، وَالسُّيُوفُ تَرَعَى فِي اللَّمَمِ.

٢٢- فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ الثَّرَابِ وَلَا بَارَأَ لَهُ قَدَمٌ

هذا كناية عن الروم الداخلين في الأسراب والمغار كالخلد الهارب إذا أحسَّ بما يخافه (١٥). والبار كناية عنهم أيضاً، أي: لم يترك من تعلّى على الجبال. وجعل البصرَ والقدمَ تَنْبِيْهاً على ذلك.

٢٣- [٧٣/ب] وَلَا هِزْبَرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ وَلَا مَهَاءَ لَهَا مِنْ شِبْهٍهَا حَشَمٌ

هذه التورية (١٦) مثل البيت الأول (١٧).

٢٤- تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيْطَانُ وَالْأَكَمُ

الواحدي على كلامه بقوله: «وأحسن بما قال، فإنَّ ذَكَرَ الْبُقْعَةَ بِالضَّمِّ هَاهُنَا لَا يَحْسُنُ؛ لِأَنَّ الدَّقْعَ إِذَا أَخَذَ حُرَانًا أَخَذَ بِقَعْتِهَا وَإِنْ لَمْ تَذَكُرْ».

١٢- الأَمَمُ: الْقُرْبُ، وَلَهَا مَعَانٍ أُخْرَى، انظر اللسان مادة «أَمَم».

١٣- الشَّرْبُ: جَمْعُ شَاوَبٍ، وَهُوَ الضَّامِرُ مِنَ الْخِيلِ. الشَّكَايِمُ: جَمْعُ شَكِيمَةٍ، وَهِيَ رَأْسُ اللَّجَامِ الْحَكَمِ: جَمْعُ حَكَمَةِ اللَّجَامِ.

١٤- الشَّيْشُ: صَوْتُ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ إِذَا غَلَى.

١٥- رَاجِعٌ عَنِ الْخُلْدِ: صَفْحَةُ ٢٣٢.

١٦- التورية: هي أن تكون الكلمة تحتل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله. تحرير التعبير: ٢٦٨، وانظر عن التورية وأقسامها: البديع في نقد الشعر: ٦٠، وخزانة الأدب للحموي: ٣٩/٢، وأنوار الربيع: ٥/٥.

١٧- أي: لم تترك خيلاً بطلاً كالليث له مكان لبذته درع ولا جارية حسناء كالمهاة لها خد من شبهها. انظر شرح الواحدي: ٦٠٣.

رَنْتَ أَجَالَهُمْ فَلَمْ يَحْمِهِمْ مَهْرَبٌ، حَتَّى كَانُوا مَكَامِنَهُمْ تَرْمِي بِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى هَرَبُوا إِلَى مَكَامِنٍ لَمْ تَسَعَهُمْ فَكَانُوا رَمَتْ بِهِمْ.

٢٥- وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ؟!

٢٦- وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةً وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ (١٨)

٢٧- ضَرْبَتُهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا

أي: يرون السلامة في التلف من شدة إقدامهم وبأسهم.

٢٨- تَجَقَّلَ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ كَمَا تَجَقَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعْمُ

٢٩- عَبَرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ سَكَانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ (١٩)

٣٠- وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضَطَّرُّمٌ

سَمَّى السِّیُوفِ نَارًا لِعَظَمِ أَفْعَالِهَا، كَمَا قِيلَ: «نَارُ الْحَرْبِ» (٢٠) وَجَعَلَهَا

معبودة قبل المجوس؛ لأنها لَمْ تَزَلْ مُطَاعَةً قَبْلَ الْمَجُوسِ، وَاضْطَرَّامُهَا دَائِمٌ.

٣١- هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّهَا، أَوْ تُعْظَمَ مَعْشَرًا عَظُمُوا

٣٢- قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا (٢١) وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرُمُ

٣٣- تَلَقَّى بِهِمْ زَبَدَ النَّيَّارِ مُقَرَّبَةً عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثْمٌ (٢٢)

لَمَّا سَمَّى السُّمَيْرِيَّاتِ مُقَرَّبَةً كَالْخَيْلِ جَعَلَ مَا لَصِقَ بِهَا مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ رَثْمًا،

وَالرَّثْمُ: بَيَاضٌ فِي جَحْفَلَةِ الْفَرَسِ الْعُلْيَا.

كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَدْ [١/٧٤] اتَّخَذَ سُمَيْرِيَّاتٍ لِيُغْبَرَ بِهَا السَّبِيُّ فِي هَذَا

النَّهْرِ.

١٨- فِي التَّبْيَانِ: ٢١/٤ «وَلَا تُصَدُّكَ» مَكَانَ «وَلَا يَصُدُّكَ».

١٩- حُمَمٌ: جَمْعُ حُمَةٍ، وَهِيَ كُلُّ مَا احْتَرَقَ بِالنَّارِ.

٢٠- ثَمَارُ الْقُلُوبِ: ٥٧٦.

٢١- فِي الْأَصْلِ: «أَبْطَالُهَا» وَالسِّيَاقُ لَا يَسْتَقِيمُ لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى بَلَدَةٍ تَلَّ بِطَرِيقٍ. وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ رَوَايَةُ الْجُمْهُورِ.

٢٢- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٥٤/٣ «نَضْحُهُ» بِالْحَاءِ، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٦٤٠، وَالتَّبْيَانِ: ٢٣/٤.

وَالنَّضْحُ: الرُّثْثُ، يُقَالُ نَضَحَ عَلَيْهِ الْمَاءُ يَنْضَحُهُ نَضْحًا إِذَا ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ فَأَصَابَهُ مِنْهُ رَشَاشٌ، وَالنَّضْحُ دُونَ النَّضْحِ، وَقِيلَ: النَّضْحُ مَا كَانَ عَلَى غَيْرِ اعْتِمَادٍ، وَالنَّضْحُ مَا كَانَ عَلَى اعْتِمَادٍ. وَقِيلَ: هُمَا لَفْظَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. انْظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ «نَضَحَ» وَ«نَضَحَ».

- ٣٤- دُهُمَّ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا أَلَمٌ
٣٥- مِنَ الْحِيَادِ الَّتِي كِدَّتِ الْعَدُوُّ بِهَا وَمَا لَهَا خَلْقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
٣٦- نَتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظَ حَرْفٍ وَعَاةُ سَامِعٍ فَهَمٌ
٣٧- وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرَبِ فِي لَجِبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوْا

«لَجِب» بكسر الجيم صفة للجيش، وبفتحتها اسم لاختلاط الأصوات.

«أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوْا» أي: لما أبصروك غَضَّتْ هَيْبَتُكَ أَبْصَارَهُمْ

عَنْكَ فَكَأَنَّهُمْ عَمَوْا. هذا أجود ما قيل فيه. (٢٤).

- ٣٨- صَدَمَتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ (٢٥)
٣٩- فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُ
٤٠- وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطَّرِيقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

مَلَأَ الطَّرِيقَ بِالْخَيْلِ وَالْهَوَاءَ بِالسَّيُوفِ، وَهَذَا تَنَاهٍ فِي الْوَصْفِ وَإِعْرَاقٍ.

و«مِلءَ» منصوبٌ على الحال، أي: تَرْدِي وَنَحْوَهُ، وَ«مِلءَ» الثَّانِي يَنْتَصِبُ بِنَحْوِ

مِنِ الْأَوَّلِ، أَيْ: تَهْوِي وَشَبِهِهُ، وَالرَّفْعُ جَائِزٌ حَسَنٌ (٢٦).

- ٤١- إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَلِمُ
٤٢- وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمَشَقِيقٍ أَلَيْتَهُ أَلَا ائْتَنَى، فَهُوَ يَنْأَى وَهِيَ تَبْتَسِمُ

جَرَّدَ مِنَ الْيَمِينِ ضَاحِكًا يَهْرُؤُ بِهِ تَجَوُّزًا.

- ٤٣- لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ

أَي: لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ إِثْمَامِ النَّفْسِ لِيَسْتَرْيَحَ، فَهُوَ يَسْرِقُ مِنْ خَوْفِهِ وَوَلَّهِ نَفْسًا

[٧٤/ب] لَا يَسْتَنْتُمُهُ وَيُغْرِهُهُ.

- ٤٤- تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفَرَسَانِ سَابِغَةً صَوَّبَ الْأَسِنَّةَ فِي أَثْنَانِهَا دِيمٌ

- ٤٥- تَخْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَانَ كُلُّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

عَظُمَ شَأْنُ دُرْعِهِ وَخَفِرَ شَأْنُ الرَّمَاكِ عَلَى كَثَرَتِهَا فِيهَا، وَفِي هَذَا مِنَ الْهَجْوِ

٢٤- وهو رأي الواحدي. شرحه: ٦٥٤.

ونكر ابن جني في معنى «عموا» وجهين؛ أحدهما: أي: «هلكوا وزالت أبصارهم» والثاني: «عموا عن الرأي

والرشد، أي تَحْدِثُوا» المصدر السابق. الصفحة نفسها.

٢٥- الغم: كثرة الشعر وإسباله على الوجه.

٢٦- وهي رواية ابن جني، الفسر: ق ٢٩٠، وكذلك في معجم أحد: ٥٥٦/٣، وشرح الواحدي: ٦٥٤.

بِضَعْفِ الطَّغْنِ مَا فِيهِ.

- ٤٦- فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ (٢٥) مِنْ شَجَرٍ
 ٤٧- أَلَهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ شَرِبَ الْمُدَامَةَ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
 أراد أصحاب الممالك، فحذف المضاف.

- ٤٨- مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ
 ٤٩- أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ
 ٥٠- يُسَابِقُ الْقَتْلَ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ
 ٥١- نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يَفْرَحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ (٢٦)
 ٥٢- الْقَانِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهْدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ
 ٥٣- ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانٌ وَالْحَرَمُ (٢٧)
 يعني حرب أبي الهيجاء مع القرامطة، وولايته طريق مكة والكوفة، هذا قول ابن جني (٢٨).

وقال غيره: إن أبا الهيجاء لما قَاتَلَ الْقَرَامِطَةَ أَسِرَ وَمُنًى عَلَيْهِ، فَلَا فخر في ذلك (٢٩)، وَلَكِنَّهُ واقَعَ قَوْمًا مِنْ قَيْسٍ وَغَيْرِهِمْ وَأَصْلَحَ الطَّرِيقَ لِلْحَجَّاجِ. وَأَنْتَ نَجْدًا وَهُوَ مُدْكَرٌ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْجَهَةَ أَوْ الْأَرْضَ، وَلَوْ ذَكَرَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَقَارُبٌ فِي الْوِزْنِ.

- ٥٤- [١/٧٥] لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتَمُوا
 ٥٥- وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمَدَ الصَّمَمُ

٢٥- في الأصل: «ماوراه» وهو خطأ.

٢٦- رواية الواحدي: «يُفَرِّج» مكان «يَفْرَحُ». شرحه: ٦٠٦، وكذلك في التبيان: ٢٦/٤.

٢٧- كوفان: الكوفة. انظر معجم البلدان: ٤٩٠/٤.

٢٨- انظر الموضح للتبريزي: ٣/٧٩.

٢٩- انظر قِثْلَهُ للقرامطة وأسْرَهُمْ له في: تاريخ أخبار القرامطة للصابي: ٣٧ (ضمن كتاب أخبار القرامطة)

والكامل في التاريخ: ٦/١٨٠.

﴿٢٣٣﴾

وقال بمصر بعد هذه الميمية:

- ١- فَاَرَقَّتْكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
٢- إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ (١)

هذان البيتان يَحْتَمِلَانِ الْمَدْحَ وَالْهَجْوَ، أَمَّا الْهَجْوُ فَهُوَ أَنَّ الْأَذَى حَمَلَنِي عَلَى مَفَارَقَتِكُمْ فَصَارَ يَدًا عِنْدِي حَيْثُ كَانَ سَبَبَ الْفُرْقَةِ وَالرَّاحَةَ مِنْكُمْ، فَإِذَا ذَكَرْتُ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنَ الْجَفَاءِ مِنْكُمْ أَعَانَنِي عَلَى الْحِثَّةِ (٢) وَالشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ فَلَا أَحِضُّ وَلَا أَشْتَاقُ (٣)، وَذِكْرُهُ لِلشَّوْقِ ههنا مِثْلُ قَوْلِهِ (٤):

خُلِفْتُ أَلُوفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا
وَأَمَّا الْمَدْحُ: فَهُوَ؛ إِنَّ مَا كُنْتُ أَرَاهُ أَذَى عِنْدَكُمْ أَرَاهُ الْيَوْمَ إِحْسَانًا فِي جَنْبِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَإِذَا ذَكَرْتُ مَا بَيْنَنَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ أَعَانَنِي عَلَى مَقَاوِمِ الشَّوْقِ لِعِلْمِي أَنَّكُمْ عَلَى الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ بِالْوَدِّ (٥)، وَهَذَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:
عَتَبْتُ (٦) عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا هَجَرْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلَمٍ (٧)

١ - رواية ابن جني: «يَجِدُ» مكان «أَجِدُ». الفسر: ٢٧٢/٢.

٢- الحديث: رقة القلب.

٣- هذا ما ذهب إليه ابن فورج، انظر: الفتح على أبي الفتح: ١٠٨.

٤- بيت من قصيدته التي يمدح بها كافوراً، والتي مطلعها:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً
وحسبُ المنأيا أن يكنَّ أمانيًا
وستأتي صُلًى من هذه الرسالة، والبيت ص ٩٠ -

٥- وهذا ما ذهب إليه أبو الفضل العروضي، انظر شرح الواحدي: ٦٠٦.

٦- في الأصل «بكيته» ولعله سبق نظر من الناسخ، لأنَّ المعنى يفسد.

٧- نسب ابن قتيبة هذا البيت لنهار بن توسعة، عيون الأخبار: ٤/٢، وهو في مجموع شعره في مجلة المورد:

م ٤٤٤: ١٠٢. وروايته هناك «فلما فقدته» بدل «هجرته» ونسبه ابن المستوفي إلى عرادة السعدي في سلم بن زياد، وكان هجاءً فصيحاً غيره فلم يحمد. وروايته البيت عنده: «وعاشرت» بدل «وجربت» و«رجعت» بدل «بكيته». النظام: ١١٧/١ (خ).

ونسبه ابن أديم إلى زياد بن منقذ الحنظلي، وقال: «قال أبو عبيدة: كان زياد بن منقذ الحنظلي مع ابن عرادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان، وكان مُكْرَماً له فتركه وصحب غيره، فلم يحمد أمره فرجع إليه

وقال: عتبت... البيت، وبعده:

رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَجَرُّبٍ غَيْرِهِ فَكَانَ كَبْرًا بَعْدَ طَوْلٍ مِنَ الشَّقَمِ

الدر الغريد: ٢/ق ٨٢.

﴿٢٣٤﴾

وَتَوَفِّيَتْ أَخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى بِمَيَّافَارِقَيْنِ مِنْ دِيَارِ بَكْرِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ
جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، وَوَرَدَ الْخَبَرُ الْعِرَاقِيَّ، فَقَالَ
يَرِثِيهَا فِي شَعْبَانَ (١):

- ١- يَاأَخْتَ خَيْرٍ أَخِي يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
نَصَبَ «كِنَايَةً» عَلَى الْمَصْدَرِ (٢)، أَي: كَثِثْتُ بِأَخِيكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَأَبِيكَ [٧٥/ب]
عَنْ نَسَبِ شَرِيفٍ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ عَنْهُمَا - أَيْضاً - «بِخَيْرٍ» فَلَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمَيْهِمَا.
- ٢- أَجَلُّ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
وَصَفُوكَ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ بِاسْمِكَ كَافٍ لِانْفِرَادِكَ بِشَهْرَتِكَ الْقَائِمَةِ مَقَامَ وَصْفِكَ كَمَا
لَوْ قِيلَ: رَجُلٌ طَيِّبٍ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السَّخَاءِ وَالْجُودِ لَعَلِمَ أَنَّهُ حَاتِمٌ.
وَالْتَّابِينَ: التَّنَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ، وَ«التَّقْرِيطُ»: التَّنَاءُ عَلَى الْحَيِّ (٣).
- ٣- لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمْعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرْبِ
«الطَّرْبُ»: فِي الْمَسَرَّةِ وَالْحَزْنِ؛ لِأَنَّهُ خِفَّةٌ تَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ إِفْرَاطٍ أَحَدِهِمَا
بِهِ.

- ٤- غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَقْنَيْتَ مِنْ عَدِي بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ!؟
خَاطَبَ الْمَوْتَ بِالْغَدْرِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ هَلَاكَ شَخْصٍ وَاحِدٍ إِهْلَاكَ عَالَمٍ، إِذْ كَانَ
إِحْسَانُهَا إِلَيْهِمْ سَبَبَ حَيَاتِهِمْ (٤).

- «الْجَبُّ»: اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ، وَإِذَا قَنِيَ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ قَنِيَتْ الْأَصْوَاتُ.
- ٥- وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاها فِي مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يُخِبْ (٥)

١ - زاد في معجز أحمد: ٥٦٢/٣ «وأملأها لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة».

٢ - والتقدير: «كثيْتُ كِنَايَةً» الفسر: ٢٠٦/١.

٣ - انظر اللسان مادتي «أبن» و«قرظ».

٤ - هذا ما ذهب إليه الواحدي، انظر شرحه: ٦٠٧.

٥ - رواية ابن جني: «ولم تُخِبْ». الفسر: ٢٠٩/١، وكذلك في معجز أحمد: ٥٦٥/٣، وشرح الواحدي: ٦٠٧،
والتبيان: ٨٧/١.

جَعَلَ الْمَوْتَ سَائِلًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ اضْطِلَامٍ مَنْ أَرَادَ اضْطِلَاكَمَهُ،
وَأَنَّهُ أَجَابَهُ وَلَمْ يُخَيِّبْهُ، وجعله صَاحِبًا لَهُ فِي الْمَعَارِكِ، وهذا يُشَبِّهُ قَوْلَهُ:

شَرِيكَ الْمَتَايَا وَالنُّفُوسِ غَنِيمَةً (٦)

٦- طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَرِزْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ

«جاءني خبر»: مذهب البصريين إعمال «جاءني» والكوفيون يرون إعمال الأول
ذكرهما (س) سيبويه (٧)، وإعمال الثاني أقوى؛ لأنه الأقرب (٨).

٧- حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقَهُ أَمَلًا شَرِقتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

[٧٦/أ] الشَّرْقُ بِالدَّمْعِ أَنْ يَقْطَعَ الْإِنْتِحَابُ صَوْتَهُ وَنَفْسَهُ فَيَجْعَلُهُ فِي حَالِ
الشَّرْقِ فِي الْحَلْقِ. أي: كَثُرَ الدَّمْعُ فَكَادَ لِإِحَاطَتِهِ بِي أَنْ يَكُونَ كَأَنَّهُ شَرَقَ بِي.

٨- تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنَهَا وَالْبُرْدُ فِي الطَّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ (٩)

«به» كسرة الهاء مُخْتَلَسَةً وهو عند سيبويه ضُرُورَةٌ (١٠)، وقد جاء عن العرب
إِسْكَانُ هَذِهِ الْهَاءِ (١١)، وهو أَشَدُّ مِنْ زَا (١٢).

أي: عَظُمَ هَوْلُ النَّعْيِ حَتَّى تَعَثَّرْتُ بِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ. ويروى: «بِكَ» مُخَاطَبَةً

٦- صدر بيت، وعجزه:

فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمَتِّهِ غُلُولٌ

وهو من قصيدته اللامية التي يمدح بها سيف الدولة والتي مطلعها:

ليالَى بعد الطاعنين شُكُولٌ طَوَالِ وَلِيلِ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ

وقد مضى البيت في صفحة ٥٦٨.

٧- انظر الكتاب: ٧٨، ٧٣/١.

٨- ينظر في هذه المسألة أيضاً: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٨٣، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين
والكوفيين: ٢٥٢، وانتلاف النُصْرَةِ: ١١٣.

٩- البُرْدُ: جمع بُرِيدٍ.

١٠- الكتاب: ٢٧/١.

١١- إسكان هذه الهاء بعد حذف ما بعدها البتة. انظر الفسر: ٣١٠/١.

١٢- مثل قول الشاعر:

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَةُ عَطَشٍ إِلَّا لَأَنَّ غَيُونَهُ سَبِيلَ وَادِيهَا

الخصائص: ١٢٨/١، والفسر: ٣١٠/١.

للخبر.

٩- كَأَنَّ خَوْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاقِبَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبْ

كان يُنشدُ «فعلة» (١٣) تورية عن خولة.

١٠- وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةَ بَعْدَ تَوَلِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيَاً بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

رَدُّهَا لِلْحَيَاةِ بَعْدَ التَّوَلِيَةِ أَنَّ الْمَلْهُوفَ يَكَادُ يَهْلِكُ، فَتُغِيثُهُ إِمَّا بِالْإِجَارَةِ أَوْ

الْجُودِ، أَوْ مَا نَاسَبَ ذَلِكَ.

١١- أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مَذْ نُعِيَتْ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي حَلَبٍ؟!

١٢- يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ؟!

«يظنُّ» استفهام محذوف الهمزة ضرورة (١٤)، ويجوز أن يكون خبراً.

١٣- بَلَى وَحَرَمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ

١٤- وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَانِقُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ الشَّنْبِ

١٥- وَهَمُّهَا فِي الْعُلَا وَالْمُلْكِ نَاشِئَةٌ وَهَمْ أَتْرَابِهَا فِي اللُّهُوِّ وَاللَّعِبِ (١٥)

١٦- يَعْلَمَنَّ حِينَ تَحْيَا حُسْنَ مَبْسِمِهَا وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنْبِ

[٧٦/ب] الشَّنْبُ: بَرْدُ الْأَسْنَانِ وَعَذُوبَةُ رِيْقِهَا، وَلِهَذَا قَالُوا: يَوْمَ شَانِبٍ، أَي:

بارد.

أَي: مَبْسِمُهَا تَرَاهُ أَتْرَابُهَا عِنْدَ تَحْيِيَّتِهَا، وَأَمَّا الشَّنْبُ فَلَا عِلْمَ لِأَحَدٍ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ

يَتَسَلَّطَ عَلَى ذَوْقِهِ بَشَرٌ. وَذِكْرُ الْمَبْسِمِ وَالشَّنْبِ وَالْمَفْرِقِ جَسَارَةٌ قَدْ أَكْثَرَ الْمُتَنَبِّي

مِنْ مِثْلِهَا.

١٧- مَسْرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ

جعل للطيب قلباً لما ادعى له السرور، ولما حرم البيض واليلب لبسها له

١٣- وهي رواية ابن جني، الفسر: ٢١/١، وكذلك في معجز أحمد: ٥٦٧/٣، وشرح الواحدي: ٦٠٨ والموضح:

١/ق٣٣، والتبيان: ٨٨/١.

١٤- تقديره: «أَيُّظُنُّ».

١٥- رواية الواحدي: «وَهَمُّهَا فِي الْعُلَا وَالْمَجْدِ» مكان «الملك» شرحه: ٦٠٩.

وروى ابن جني: «وَهَمْ أَتْرَابِهَا فِي اللُّهُوِّ وَالطَّرَبِ» مكان «واللعب» «الفسر»: ٢١٣/١.

لكونها امرأة لا يلبسُهُ مثلها جعل ذلك الحرمان حَسْرَةً.

١٨- إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسُ لَا يَسِيهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرَّتَبِ

في «رأى» ضَمِيرُ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ، و«رأس لابسهُ»: مفعوله.

و«اليلب»: قد اخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ: جُلُودٌ تُوَضَّعُ عَلَى الرَّأْسِ تَحْتَ الْبَيْضِ، وَقِيلَ:

دُرُوعٌ وَقِيلَ: تَرَسَةٌ، وَقِيلَ: حَدِيدٌ (١٦).

١٩- فَإِنْ تَكَنَّ خُلِقْتَ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيْمَةً غَيْرَ أَنْتَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ (١٧)

٢٠- وَإِنْ تَكَنَّ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا فَإِنْ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ

«الغلباء»: الشديدة. أي: فيها من الكمال والفضائل ما ليس في أصلها،

كَالْخَمْرِ فِيهَا مَا لَيْسَ فِي الْعِنَبِ، وَلَهُ مِثْلُ هَذَا فِي أَخِيهَا (١٨).

(١٩) فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

٢١- فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبْ

٢٢- وَلَيْتَ عَيْنَ اللَّيْلِ أَبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ اللَّيْلِ زَالَتْ وَلَمْ تَوُبْ

جعلها شمساً ثانية وَتَمَمَّى بَقَاءَهَا، وَتَمَمَّى أَنْ تُفْدَى عَيْنُهَا بِعَيْنِ [٧٧/أ]

الشَّمْسِ فَتَكُونُ هِيَ الْآيَةَ دُونَهَا.

٢٣- فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبِّهًا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ

أي: ليس في الرجال ولا في النساءِ لها شَبِيْهَةٌ.

١٦- يقول ابن جني: «اِخْتَلَفَ فِي الْيَلْبِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ثُرْسُهُ تُعْمَلُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ غَيْرِ مَدْبُوعَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

جُلُودٌ تُضَفَّرُ وَتُسَجُّ فَيَلْبَسُونَهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ دُرُوعٌ فَيَقَالُ: ثُلْبَسُ مِثْلَ الْجَوْشَنِ، وَيَقَالُ: جُلُودٌ تُجْعَلُ

تَحْتَ الْبَيْضِ، أَوْ كَالْبَيْضِ، وَهَذَا أَرَادَ فِي الْبَيْتِ...

وقال أبو عبيدة: (اليلب) ما كان من الجلود ولم تكن من الحديد،.... وقال الأصمعي: هِيَ سُيُورٌ تُضَفَّرُ وَيُضَمُّ

بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَلْبَسُ عَلَى التَّرَاسِ خَاصَّةً. الفسر: ٢١٦/١، وانظر اللسان مادة «يلب».

١٧- رواية ابن جني: «وإن» مكان «فإن». الفسر: ٢١٧/١، وكذلك في شرح الواحدي: ٦٠٩.

١٨- في الأصل «في أختها» وهو تصحيف

١٩- عجز بيت، وصدرة:

فإن تَقَفَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

وهو من قصيدة في رثاءِ والدَةِ سيفِ الدولة. ومطلعها:

نُعِدُّ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَنَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلا قِتَالِ

وقد مضى البيت في صفحة ٤٢٢.

- ٢٤- وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وَدَّ بِلَا سَبَبٍ (١٩)
خَيْرُ أَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ الصَّنَائِعُ الجميلة، ولا باعث على البكاء مثلها (٢٠).
- ٢٥- قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
٢٦- وَلَا رَأَيْتِ عَيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ؟!
هذان البيتان - في احتجاب النساء - أحسن ما قيل.
- ٢٧- وَهَلْ سَمِعْتَ سَلاماً لِي أَلَمْ بِهَا فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَتَبِ
سأل الأرض هل سمعت سلاماً جهره إليها ودعاءً في المَرثية؟ ثم قال: أَطَلْتُ
في ذلك وأنا بعيد، وآكدته على سبيل الاستدراك فقال:
٢٨- وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ؟! وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ
قال ابن جني: «وَعَرَضَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي قَوْلِهِ (أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ)، أي: سلامه
يُقَصِّرُ عنه.» (٢١) والأحسن عندي: أن يكون أراد العموم، أي: عن كل الغياب
والمعنى على هذا أَصَحُّ (٢٢).
- ٢٩- يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
أولى القلوب بها قَلْبُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، والهاء في «صاحبه» لسيف الدَّوْلَةِ أيضاً
وجعله أَنْفَعَ السُّحُبِ لِمَا فِي السُّحُبِ مِنْ صَوَاعِقَ وَبَرَدٍ وَجَرَفٍ سَيُولُ.
- [٧٧/ب]
- ٣٠- وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَقْنِيّاً أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ، سِوَى آبَائِكَ الْجُبِّ

١٩- رواية ابن المُستوفى: «وَهَلْ وَدَّ بِلَا سَبَبٍ». النظام: ٣٤٥/١ (خ)، وقد ذكر الواحدي أن رواية ابن جني:

«بِلَا وَدَّ بِلَا سَبَبٍ». شرحه: ٦١، لكن الرواية في الفسر: ٢١٩/١، «وَلَا وَدَّ بِلَا سَبَبٍ».

٢٠- استنبط الأستاذ محمود شاكر من معنى هذا البيت وأبيات أخرى من هذه القصيدة وغيرها أن هناك علاقة

حُبٍّ ومودة بين أبي الطيب، وخولة أخت سيف الدولة، وأن سيف الدولة على علم بهذه المودة، انظر:

المتنبي: ٢٢٥/١-٢٥٠.

٢١- الفسر: ٢٢٠/١ مع اختلاف في اللفاظ.

٢٢- وهو ما ذهب إليه ابن فورجة، يقول: «هذا على العموم، أي أن السلام قد يُقَصِّرُ عن الحَيِّ الغائب فكيف

عن الميت، وليس في الكلام ما يدل على التعريض بسيف الدولة». شرح الواحدي: ٦١١، والنظام:

٣٤٥/١ (خ) والبيان: ٩٢/١.

ما أَحَسَّنَ اسْتِثْنَاءَهُ أَبَاءَهُ؛ لِتَسَاوِيهِمْ بِهِ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَخَلَصَ بِذَلِكَ مِنَ النَّقْدِ عَلَيْهِ.

٣١- قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَقْدِيَّ بِالذَّهَبِ (٢٣)

مَدَحَ الْأَخْتَيْنِ، ثُمَّ فَضَّلَ الْكُبْرَى عَلَى الصُّغْرَى؛ لِأَنَّ الصُّغْرَى مَاتَتْ أَوَّلًا.

٣٢- وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

أَي: لَمْ يُهْنِ الدَّهْرُ بِالْمَتْرُوكِ، بَلْ عَادَ فِيهِ إِلَى الْأَخْتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي هِيَ كَالدَّرِّ عِنْدَ أَخْتِهَا الذَّهَبِ. ظَنَّنَا أَنَّهُ تَرَكَهَا وَغَفَلْنَا عَنْ طَلَبِهِ لَهَا.

٣٣- مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا كَانَهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ

«الْقَرَبِ»: طَلَبُ الْمَاءِ لَيْلَةً ثُمَّ الْوَرْدِ.

٣٤- جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزِنَ كُلُّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الْغَضَبِ

اسْتَعْفَرَ لَهُ مِنَ الْحُزْنِ؛ لِأَنَّهُ ذَنْبٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَزِينَ يَتَسَحَّطُ عَلَى الْمَقْدُورِ وَيَغْضَبُ كَيْفَ لَمْ يَجْرِ عَلَى مُرَارِهِ!

٣٥- وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَسْخُو نَفُوسَكُمْ بِمَا يَهْبَنُ وَلَا يَسْخُونَ بِالسَّلْبِ (٢٤)

النُّونُ فِي «تَسْخُونَ» (٢٥) ثَابِتَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ لِأَنَّهَا عَلَامَةُ الْإِضْمَارِ وَجَمْعِ التَّائِيثِ، وَالْوَاوُ لَامُ الْفِعْلِ، وَوَزْنُهُ: «يَفْعُلْنَ» وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ (٢٦). وَمَعْنَاهُ أَنْكُمْ تَطِيبُ أَنْفُسَكُمْ بِالْعِطَاءِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، وَلَا تَطِيبُ عَلَى السَّلْبِ وَالْغَلْبَةِ.

٣٦- حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ

[٧٨/أ] «سَائِرِ الْقَصَبِ»: يَرِيدُ بِهِ جَمِيعَ الْقَصَبِ؛ لِأَنَّ الْقَنَا لَيْسَ مِنَ الْقَصَبِ

٢٣- رواية الواحدي: «فعاش» بدل «وعاش». شرحه: ٦٦١.

٢٤- رواية ابن جني: «وأنتم معشرون...» مكان «نفر». الفسر: ٢٢٣/١.

٢٥- يقول المعري: «يجوز (يسخون) بالياء وهو أجود الوجهين؛ لأنه يعود إلى النفوس، وإن رويت (تسخون)

بالتاء فهو وجه جيد، ويكون (تسخون) مخاطبة للممدوحين». اللامع العزيمي: ق ١٤، والموضح

للتبريزي: ١/ق ٣٦.

٢٦- سورة البقرة: آية ٢٣٧.

في الحقيقة وإن كان فيه منه مشابهة. وهذا عند بعض الكوفيين جائز، وأمّا البصريون فيروّنه خطأ؛ لأنّه عندهم من السُّور وهو البقية، لا يصلح إلا في كلام مُتَقَدِّم عليه ليصح معناه، وعلى ذلك أكثر كلام العرب الفصحاء (٢٧)، إلا أنّ أبا عليّ أجاز أن يكون للجميع مُشْتَقًّا مِنَ السُّور، والسورة (٢٨).

٣٧- فلا تَنَلْكَ الليالي إنَّ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ (٢٩)

٣٨- وَلَا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُمْ يَصِدْنَ الصَّقَرَ بِالْخَرَبِ

«الخرَب»: ذكر الحُبَارَى (٣٠).

٣٩- وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ

سَرَّهُ الدَّهْرُ بِأَخْتِهِ ثُمَّ فَجَعَهُ بِهَا فَأَتَاهُ فِيهِمَا بِحَالَيْنِ تَعَجَّبَ مِنْهُمَا.

٤٠- وَرَبِّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرٍ مُحْتَسَبٍ

الليالي تأتي بما لا يكون في الظنِّ والاحتِسَابِ.

٤١- وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ

«ولا انتهى أَرْبٌ» مثل قوله:

٢٧- انظر: اللامع العزيزي: ق ١٤، والموضح: ١/ق ٣٦، وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ٤١.

٢٨- لم أجد هذا الرأي لأبي علي فيما رجعت إليه من مصادر.

وذكر ابن بري أن أبا علي أنكر أن يكون السائر من السُّور لأميرين «أحدهما: أن السُّور بمعنى البقية، والبقية تقتضي الأقل، والسائر يقتضي الأكثر.

والثاني: أنهم حذفوا عينها في نحو قوله: [لأبي ذؤيب الهذلي. شرح أشعار الهذليين: ٧٣/٨]

لوسود ماء المرد فاها فلونه كلون النُّور] وهي أدماء سارها

وإنما ذلك لكونها لما اعتلت بالقلب اعتلت بالحذف، ولو كانت العين همزة في الأصل لما جاز حذفها.

حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ٦.

وانظر عن هذه المسألة أيضا تهذيب اللغة للأزهري: ٤٧/١٣، ولحن العامة للزبيدي: ٢١٥، ودرة الغواص: ٣،

والمدخل إلى تقويم اللسان: ١٥٦، وتهذيب الأسماء واللغات: ١٤٠/٢

٢٩- الغرب: نُبْتُ ضعیف.

٣٠- الحيوان: ٤٤٩/٥.

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ (٣١)

«لُبَّانَةٌ»: هاهنا اسم جنس لا يُرَادُ بِهِ الْوَاحِدَةُ (٣٢).

٤٢- تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

لَمْ يَتَّفَقِ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الْهَلَاكِ الَّذِي هُوَ مُنْتَهَى الْحَيَوَانِ، ثُمَّ قَدْ جَرَى فِيهِ الْخُلْفُ، وَذَكَرَهُ بَعْدَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ.

[ب/٧٨]

٤٣- فَقِيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ: تَشْرُكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

٤٤- وَمَنْ تَفَكَّرَ (٣٣) فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالنَّعَبِ

مَنْ تَفَكَّرَ فِي تَقَلُّبِ الدُّنْيَا وَرَأَى مَصِيرَ مُهْجَتِهِ إِلَى الْفَنَاءِ أَتَعَبَتْهُ الْحَسْرَةُ، وَاضْطَرَّهَ إِلَى السَّلِيمِ الْعَجْزِ.

وأيضاً طَالِبُ الدُّنْيَا بِكَثْرَةِ دَأْبِهِ لَا يَزَالُ مُتَعَباً، وَالتَّارِكُ لَهَا إِشْقَاقاً عَلَى مُهْجَتِهِ لَا يَزَالُ عَاجِزاً، فَذَاكَ لَا يَرْتَوِي مِنْهَا لِحَرِصِهِ، وَهَذَا لَوْ تَيَقَّنَ السَّلَامَةَ لَمْ يَرْكَنْ إِلَى الْعَجْزِ.

٣١- الْبَيْتُ لِلضُّلَّتَانِ الْعَبْدِيَّ وَهُوَ لِقَبِهِ، وَاسْمُهُ «قَتْمٌ» وَالْبَيْتُ مَعَ أُبَيَّاتٍ أُخْرَى فِي الْحِمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ: ٦٢٣/١،

وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ: ١٣٢/٣، وَالذَّرُّ الْفَرِيدُ: ١٦٧/٢.

وَالْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْفَسْرِ: ٢٢٦/١، وَمَعْجَزُ أَحْمَدَ: ٥٧٨/٣، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٦١٢ وَالتَّبْيَانُ: ٩٥/١.

٣٢- وَاللُّبَّانَةُ: الْحَاجَةُ.

٣٣- فِي الْأَصْلِ: «تَذَكَّرَ» وَلَعَلَّ وَهْمٌ مِنَ النَّاسِخِ، لِأَنَّ السِّيَاقَ لَا يَسْتَقِيمُ، وَشَرْحُ الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رِوَايَةَ الْمُؤَلِّفِ كَمَا أَثْبَتَ.

﴿٢٣٥﴾

وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ هَدِيَّةً مِنَ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ وَتَفَقَّدَهُ بِأَشْيَاءَ، فَقَالَ
بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ مِصْرَ يَمْدَحُهُ فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ (١):
١- مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيَّ يَارَسُولُ؟! أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ
«كُلُّنَا» رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، خَبَرَهُ «جَوِيٌّ»، وَيَجُوزُ جَرُّهُ عَلَى تَأْكِيدِ الضَّمِيرِ (٢)، وَهُوَ
رَدِيءٌ لَارْتِكَابِ الضَّرُورَةِ فِي «جَوِيٍّ» (٣).

ومعناه: اتَّهَمَ رَسُولَهُ بِمُزَا حَمَتِهِ إِيَّاهُ فِي حَبِيبَتِهِ.

٢- كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ (٤)
٣- أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنًا هَا، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
حُسْنُ عَيْنَتَيْهَا يُدْهَشُ الرُّسُلَ إِلَيْهَا فَتَبْطُلُ أَمَانَتُهُمْ بِعِشْقِهِمْ لَهَا، وَتُصَوِّرُ الْعُقُولُ
لِلْقُلُوبِ وَجُوبَ الْخِيَانَةِ، وَالضَّمِيرِ فِي «قُلُوبُهُنَّ» لِلْعُقُولِ مَقْدَمٌ عَلَى فَاعِلِهِ مِثْلُ: ضَرْبُ
غَلَامِهِ زَيْنَهُ وَهَذَا يَشْبَهُ قَوْلَهُ:

إِذَا نَزَلْتُ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ (٥)

[i/٧٩]

٤- تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الشَّوِّ قِي إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ التُّحُولُ
كَذَبَ دَعْوَاهَا فِي الشُّكْوَى بِالطَّفِ كِنَايَةً بِقَوْلِهِ: «وَالشَّوْقُ حَيْثُ التُّحُولُ» أَيِ:
دَلِيلِي ظَاهِرٌ وَقَوْلُهَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ. وَ«التُّحُولُ» مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ خَبَرَهُ كَائِنٌ أَوْ مَوْجُودٌ؛

١ - فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٧٩/٣: «وَقَالَ يَمْدَحُ الدَّوْلَةَ، وَقَدْ أَنْفَذَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ بَعْدَ مُجِئِهِ مِنْ مِصْرَ - وَهُوَ
بِالْعِرَاقِ - هَدِيَّةً مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَمَالًا، وَذَلِكَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ».

وَعِنْدَ الْوَاحِدِيِّ: «وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً إِلَى الْعِرَاقِ وَمَالًا دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةٍ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٣٥١
هـ» شَرَحَهُ: ٦١٣.

وَفِي التَّبْيَانِ: ١٤٨/٣: «وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيَشْكُرُهُ عَلَى هَدِيَّةٍ بَعَثَهَا إِلَيْهِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهَا سَنَةُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ
وَثَلَاثُمِائَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى حَلَبٍ».

٢- وَهُوَ «لَنَا».

٣- لِأَنَّهُ يُوجِبُ نَصَبَ «جَوِيٍّ» عَلَى الْحَالِ، فَيُقَالُ: مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيٌّ. اللَّامُ الْعَزِيزِيُّ: ق ١٥٤، وَالتَّبْيَانُ: ١٤٨/٣.

٤- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «بَعَثَتْ إِلَيْهِ» بَدَلَ «إِلَيْهَا». شَرَحَهُ: ٦١٣.

٥- عَجَزَ بَيْتٌ وَصَدَرَهُ:

وَمَا هِيَ إِلَّا لِحْظَةٌ بَعْدَ لِحْظَةٍ.

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحَ بِهَا شَجَاعَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّائِي، وَقَدْ مَضَى الْبَيْتُ فِي صَفْحَةِ ٧٨.

لأنَّ حَيْثُ هَذِهِ لَا تُضَافُ إِلَّا إِلَى الْجُمْلَةِ (٦)، وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ يُوَكِّدُهُ.

وَيُرْوَى: «أَلَمْ الشَّوْقُ» وَهُوَ أَوْضَحُ (٧).

٥- وَإِذَا خَامَرَ الْهُوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

٦- زَوْدِيْنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ

دَامَ هَاهُنَا بِمَعْنَى: ثَبَّتَ وَبَقِيَ، وَلَيْسَ مِنْ أَخَوَاتِ كَانَ.

٧- وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

٨- مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا (٨) شَاقَّةُ الْقُطْبِ حَطَانُ فِيهَا كَمَا تَشْوُقُ الْحُمُولُ

مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ رَقٌّ لِلْقَاطِنِ رِقَّتُهُ لِلرَّاحِلِ؛ لِأَنَّ الْمَصِيرَ إِلَى

الدَّهَابِ، فَالْإِقَامَةُ كَلَامٌ إِقَامَةٌ، وَكُنِيَ بِالشَّوْقِ عَنِ الرَّقَّةِ، وَأَرَادَ بِالْحُمُولِ: ذَوِي الْحُمُولِ.

قَوْلُهُ: «بِعَيْنِهَا» بِعَيْنِ إِعْتِبَارِهِ لَهَا لَا بِعَيْنِ إِعْتِرَافِهِ بِهَا، رَأَاهَا زَرِيَّةٌ

فَالْعَيْنُ... (٩) لِلرَّائِي، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْعَيْنُ لَهَا (١٠) مِنْ قَوْلِهِمْ: عَيْنُ الشَّيْءِ

حَقِيقَتُهُ (١١).

٩- إِنْ تَرَيْنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَازَةِ الدُّبُولُ

الدُّبُولُ فِي الْقَنَازَةِ يُؤْذَنُ بِلَيْنِ مَهْرَتِهَا وَصَلَابَةِ أَنَابِيَّتِهَا فَهُوَ مَحْمُودٌ فِيهَا أَيْ:

إِنْ كَانَتْ الْأَسْفَارُ غَيَّرَتْ لَوْنِي حَتَّى صِرْتُ أَدُمَ بَعْدَ بَيَاضٍ وَجْهِي فَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَيْبٍ فِيَّ،

وَإِنْ كَانَ عَيْبًا فِي غَيْرِي، كَمَا أَنَّ [٧٩/ب] ذُبُولُ الْقَنَازَةِ مَحْمُودٌ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ مَعِيبًا فِي

غَيْرِهَا.

١٠- صَحِبْتَنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاءٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

الْفَتَاءُ الْمُصَاحِبَةُ فِي الْفَلَاةِ: الشَّمْسُ. سَمَّاهَا فَتَاءً؛ لِأَنَّ الزَّمَانَ لَا يُؤَثَّرُ فِيهَا.

٦- وَيُنْدَرُ إِضَافَتُهَا إِلَى الْمَفْرُودِ. انْظُرْ: مَفْنِي اللَّيْبِ: ١٣٢/١.

٧- وَهِيَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٥٨٠/٣، وَشَرْحُ الْوَاحِدِي: ٦١٣.

٨- فِي الْأَصْلِ: «بِعَيْنِهِ» لَكِنِ الْمَعْنَى يَتَغَيَّرُ، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يُوَكِّدُ أَنَّ الرِّوَايَةَ «بِعَيْنِهَا».

٩- وَضَعَ النَّاسِخَ هُنَا حَرْفَ «ح» وَلَمْ أَتَّبِعْ مُرَادَهُ، وَالسِّيَاقُ مُسْتَقِيمٌ بِدُونِهِ.

١٠- أَيْ: لِلدُّنْيَا.

١١- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِّي، وَنَصَّ كَلَامَهُ: «وَالْمَعْنَى: مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِالْعَيْنِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْظُرَ بِهَا إِلَيْهَا

فَإِنَّهَا تَرَاهَا زَرِيَّةً، فَالْعَيْنُ فِي هَذَا الْوَجْهِ لِلْإِنْسَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلدُّنْيَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: هَذَا عَيْنُ

الشَّيْءِ، أَيْ: حَقِيقَتُهُ...» التَّبْيَانُ: ١٥٠/٣.

هذا قول ابن جنّي وغيره (١٢).

ويجوز عندي أن يكون سماها فتاة كما تسمى الفتاة شمساً قلباً للتشبيه، وهي عادته. وعادتها (١٣) تَغْيِيرُ الْأَلْوَانِ

١١- سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ

أي: أنت مستورة عن الشمس لا يصيبك منها تَغْيِيرُ لَوْنٍ، إِلَّا أَنْ سُمْرَةَ شَفَتَيْكَ مِنْ تَقْبِيلِهَا (١٤)، وعندي أَنَّ فِي الْبَيْتِ إِشَارَةً إِلَى احْتِجَابِهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَنْ الشَّمْسِ إِلَّا أَنَّ الشَّمْسَ ظَفَرَتْ بِهَا غَيْرَ مَحْجُوبَةٍ فَقَبَّلَتْهَا.

١٢- مِثْلُهَا أَنْتِ لَوُحِّتِي وَأَسْقَمُ بَ وَزَادَتْ أَبْهَاكَمَا الْعُطْبُولُ (١٥)

أي: أنت زائدة عليها في التأثير، كما أَنَّ السُّقْمَ أَقْوَى مِنَ التَّلْوِيحِ، وَكَئِىْ عَنْ خِطَابِهَا بَعْدَ قَوْلِهِ: «زادت» بقوله: «الْعُطْبُولُ» لَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ النِّسَاءِ وَلَا تُوصَفُ بِهِ الشَّمْسُ.

١٣- نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ؟!

رواية ابن جنّي: «أطويل أم يطول» أي: طويل هو في الحقيقة أم يطوله الشوق إلى المقصود (١٦).

وروى غيره: «أَقْصِيرُ أَمْ يَطُولُ» (١٧)، أي: نحن نعلم قصر الطريق من طوله، وَلَكِنَّا سَأَلْنَا تَعْلَلًا وَشَوْقًا، وَفَسَّرَهُ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ (١٨) بقوله:

١٤- وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

١٥- لَا أَقْمَنَّا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلَا يُمْكِنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ

١٢- انظر الفتح الوهبي: ١١٩، ومعجز أحمد: ٥٨٢/٣، وشرح الواحدي: ٦١٤، والموضح: ١٧٤/٢ وذكر المعري وجهاً آخر، وهو قوله: «ويجوز أن يجعلها فتاة؛ لأنها تطلع كل يوم فكأنها شيء محدث». اللامع العزيزي: ق ١٥٥، وتفسير أبيات المعاني: ٢٠٠.

١٣- أي الشمس.

١٤- انظر: الفتح الوهبي: ١٩، ومعجز أحمد: ٥٨٢/٣، وشرح الواحدي: ٦١٤، والتبيان: ١٥١/٣.

١٥- لَوُحِّتِي: غيرت لوني. العطبول: الثامئ الجسم، الطويلة العنق.

١٦- الفسر: ق ٢٢٩، وشرح الواحدي: ٦١٤، وتفسير أبيات المعاني: ٢٠٠.

١٧- وعلى هذا رواية ابن فورجة، الفتح على أبي الفتح: ٢٤١.

١٨- هذا ما ذهب إليه المعري، وابن فورجة، وقد رجحه الواحدي، انظر: اللامع العزيزي: ق ١٥٥، وتفسير

أبيات المعاني: ٢٠٠، والفتح على أبي الفتح: ٢٤١، وشرح الواحدي: ٦١٤.

[٨٠/أ] «لا أقمنا» أي: لم نقم (١٩)، يَعْنِي أَنَّهُ جَدَّ فِي السَّيْرِ فَلَمْ يَلْقَهُ مَكَانٌ طَيِّبٌ، وَلَوْ أَمَكَّنَهُ اسْتَضْحَابُ الْمَكَانِ مَعَهُ لَفَعَلَ، وَلَكِنْ ذَلِكَ غَيْرُ مُمَكَّنٍ.

١٦- كُلَّمَا رَحَّبْتُ بَيْنَا الرُّوضُ قُلْنَا: حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأَنْتِ السَّيْلُ

ادْعَى أَنَّ طَيْبَ الرِّيَاضِ وَحُسْنَهَا خَاطَبَتْهُ بِالترَّجِيْبِ عَلَى لِسَانِ حَالِهَا، وَأَنَّهُ اعْتَذَرَ إِلَيْهَا بِلِسَانِ الْحَالِ - أَيْضاً - بِالْجَدِّ فِي طَلَبِ حَلَبٍ، وَعَدَمِ التَّمَكُّنِ مِنَ الْإِقَامَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ لَهَا أَنَّكَ طَرِيقُ مَمَرٍ لَا مُسْتَقَرَّ.

١٧- فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ (٢٠)

بِكَ تَسْتَعِينُ مَرَاكِبُنَا عَلَى السَّيْرِ وَإِبْلَاغِنَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ.

١٨- وَالْمُسَمُونُ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ

أَي: نَحْنُ نَقْصُدُهُ وَنَأْمَلُهُ دُونَ مُشَارِكِيهِ فِي الْإِمَارَةِ.

١٩- الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي لَا يَزُولُ (٢١)

فَارَقَهُ فَغَرَّبَ وَشَرَّقَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعِرَاقِ أَنْقَذَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً سَنِيَّةً فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ: نَدَاهُ مُقَابِلِي لَا يَفَارِقُنِي.

٢٠- وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهُ بِوَجْهِ كَفِيلُ

«كُلُّ وَجْهِ» أَي: كُلُّ طَرِيقٍ اتَّوَجَّهَ إِلَيْهِ، يُرِيدُ أَنَّ نَدَاهُ يَطْلُبُنِي حَيْثُ كُنْتُ طَلَبُ الْغَرِيمِ غَرِيمُهُ فَلَا تُخْفِينِي عَنْهُ أَرْضٌ وَلَا مَدِينَةٌ، حَتَّى كَأَنَّ الْبِلَادَ كَفِيلَةٌ لَهُ بِوَجْهِهِ. وَالضَّمِيرُ فِي «لَهُ» يَكُونُ لِلنَّدَى، وَيَكُونُ لِلْمَدْحِ.

٢١- فَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ (٢٢)

دَعَا بِأَنْ يَكُونَ الْعَاذِلُ وَالْمَعْدُولُ فِدَاءً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَي: مِنْ [٨٠/ب] زَارَهُ الْعَدْلُ فَقَدْ أَهْلَ نَفْسَهُ لِسَمَاعِهِ سِوَاءَ قَبْلَةٍ أَوْ لَمْ يَقْبَلْهُ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى يَسْتَحِقُّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَنْ يُفْدَى بِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا يُقَدِّمُ أَحَدٌ عَلَى عَدْلِهِ فِي الْجُودِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ.

٢٢- وَمَوَالٍ تُحْبِبُهُمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ

٢٣- فَرَسٌ سَابِقٌ وَرَمَحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زُغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

١٩- وذكر ابن جني وجهين آخرين، يقول: «ويجوز أن يُريدَ بِِ الْمُسْتَقْبَلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقْمَنَا فَعَجَلَهُ قَسْماً،

ويجوز أن يكون دُعَاءً كَمَا تَقُولُ: لَا شِفَاءَ لِلَّهِ». الفتح الوهبي: ١٢٠.

٢٠- الوجيف والذَّمِيل: ضربان من الشَّيْرِ سَرِيعَانِ.

٢١- رواية الواحدي: «ما يزول» شرحه: ٦١٥، وكذلك في الموضع: ١٧٥/٢، والتبيان: ١٥٣/٣.

٢٢- في معجم أحمد: ٥٨٥/٣ «زار سمعاً» بالذَّالِ، وَهُوَ خَطَأٌ.

أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَقُولُ لَضَرْبَتْ غُنْفَهُ الرِّمَانُ هُوَ السُّلْطَانُ» (٣٠).

٢٩- وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ نَتَائِهِ (٣١) وَجْهٌ جَمِيلٌ

«النَّكَا» بتقديم النون، والقصر: الخبر والذكر. أي: يحضر في غَيْبَةِ وَجْهِهِ

وَجْهٌ جَمِيلٌ مِنْ ذِكْرِهِ.

٣٠- لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُوكٌ

«إِلَّاكَ» قد مَضَى ذكره في قوله:

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتَ إِلَّاكَ (٣٢)

٣١- كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ وَسَرَائِكَ دُونَهَا وَالْخِيُولُ؟!

[رواية] ابن جني: «لا يأمن» بالياء، [وقال: العراق] ذَكَرْتُ، وكذلك الشَّامُ

وَنَجْدٌ (٣٣).

٣٢- لَوْ تَحَرَّقَتْ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمُ وَالنَّخِيلُ (٣٤)

النَّخْلُ وَالسِّدْرُ مِنْ مَتَابِتِهِ مِصْرُ وَالْعِرَاقُ، وَالْأَعَادِي هَاهُنَا: الرُّومُ، أَيْ:

لَاوْغَلُوا فِي دِيَارِ الْعَرَبِ حَتَّى تَصِيرَ أَرْضُهُمْ دَاراً لَهُمْ، وَأَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى السِّدْرِ

وَالنَّخِيلِ تَوْسَعاً (٣٥)، وَهَذَا رَفْعٌ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَغَضٌّ مِمَّنْ بِالْعِرَاقِ وَمِصْرَ.

كتاب الرسول ﷺ. بويغ له بالخلافة سنة إحدى وأربعين، وتوفي سنة ٦٠ من الهجرة،

انظر: طبقات ابن سعد: ٤٠٦/٧، ونسب قريش: ١٢٤، وسير أعلام النبلاء: ١١٩/٣ والإصابة: ٤٣٣/٣.

٣٠- شرح الواحدي: ٤٣٣/٣.

وذكر الثعالبي أن معاوية رضي الله عنه كان يقول: «نحن الزمان من رفعناه ارتفع، ومن وضعناه اتضع».

اللطائف والظرائف: ٣١.

٣١- في الأصل: «ثناؤه» لكن شرح البيت يوحي بأن الرواية ما أثبت.

٣٢- صدر بيت وعجزه:

لا لسوى وُدِّكَ لي ذاكَا

وهو أحد بيتين قالهما لثا سقاه بدر بن عمار شرباً ولم يكن له رغبة في ذلك، وقد مضى في صفحة ٢٥٥.

٣٣- الموضح للتبريزي: ١٧٧/٢. ورواية التبريزي: «تأمن» بالتاء.

وانظر في هذه الكلمات وأنها مذكورة؛ المذكر والمؤنث للفراء: ١٠٥، والمذكر والمؤنث للأنباري: ٤٧٤، ٤٧٠.

والمذكر والمؤنث لابن جني: ٨٢، ٧٣.

٣٤- في معجم أحمد: ٥٨٨/٣ «لَوْ تَحَرَّمْتُ». ومعنى تحرمت، أي: عدلت.

٣٥- وذكر المعري معنى آخر: «وهو أن يكون يصف الممدوح بالسعادة، فلو تحرف عن طريق من يعاديه لكان

السدر والنخيل يربط خيولهم أن تتفلسح في البلاد». اللامع العزيمي: ١٥٦.

٣٣- وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّقْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ

٣٤- أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَارٍ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ؟

٣٥- وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبِكَ تَمِيلُ؟

أي: وراءك من يُعاديك معارضة الروم، يُعَرِّضُ بِنِي بُوَيْه.

٣٦- قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِدِكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالْحُصُولُ

أي: لا مُسَاعِدَ لَكَ عَلَى جِهَادِكَ غَيْرُ نَفْسِكَ، يذكر عجز الملوك [٨١/ب] وَيَذْمُهُمْ لَهُ.

٣٧- مَا الَّذِي عِنْدَهُ تَدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تَدَارُ الشُّمُولُ

أي: اشتغلوا باللهو وأنت بالجِهَادِ.

٣٨- لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَكَ بِخَيْلٍ

أي: أنا كَارِهٌ فَرَاقَكَ عَلَى مَوَاصِلَةِ عَطَائِكَ لِي.

٣٩- نَقَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخَصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ (٣٦)

أي: لَسْتُ أَتَهْنَأُ بِعَطَائِكَ مَعَ الْبُعْدِ عَنْ لِقَائِكَ، كَمَنْ يَرعى خَصِيْباً وَهَزَالُهُ دَائِمٌ.

٤٠- إِنْ تَبَوَّأْتَ غَيْرَ دُنْيَايَ دَاراً وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ

لما واصله سيف الدولة بالهدايا والعطايا وهو بعيد عنه بالغ في وصف

بعاده عنه بقوله: «غير دنياي» وهو لُطْفٌ فِي الْإِقْرَارِ لَهُ.

٤١- مِنْ عَبِيدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُوٍ وَمِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنَيْلٌ

مثل هذا الجزاء لا شرط له؛ لتوسطه (٣٧).

قال ابن جني: «الرَّيفُ: مَا أَحْدَقَ بِسَوَادِ [العراق] وَأَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ

نجد». (٣٨) وعندي: أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ رِيفَ مِصْرَ؛ لِذِكْرِ النِّيلِ وَتَنَاوُلِهِ كَافُوراً وَيُرْوَى: «مَا

عِشْتَ لِي» يَجْعَلُهُ ظَرْقاً.

٤٢- مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَتَكَ الرَّزَايَا مِنْ دَهْتِهِ حُبُولُهَا وَالْخُبُولُ (٣٩)

بالحاء جَمْعُ حَبْلٍ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، وَبِالْخَاءِ جَمْعُ حَبْلٍ، وَهُوَ الْقَسَادُ.

٣٦- في معجز أحمد: ٥٩٠/٣: «وجسمي نحيل» بدل «هزيل».

٣٧- أي لدلالة ما تقدمه عليه.

٣٨- الموضح: ٧٧/٢ ق ٧٧.

٣٩- رواية الواحدي: «حُبُولُهَا وَالْخُبُولُ» شرحه: ٦١٨.

- في معجز أحمد: ٥٩١/٣ «إِذَا اتَّقَتَكَ الْمَنَايَا» بدل «الرَّزَايَا».

(٢٣٦)

قال [٨٢/أ] القاضي أبو الحسين (١): أنا شاك في هذه القصيدة، هل هي مما قرئ عليه وأنا أسمع أم لا وهو ورود المستنفرين (٢) من الثغر على سيف الدولة يذكرون إحاطة الدُستق وجيوش النُصرانية بطرسوس، واستسلام أهلها إن لم يغاثوا (٣) ويبادروا، وكان في بقية علة عرَضَتْ له فبرزَ للوقتِ وسار، وكان الدُستق قد شحَنَ الدرب الذي بين الثُغور والشَّام بالرجال، فلَمَّا اتَّصَلَ بالدُستق خَبَرُهُ أَفْرَجَ عَن مُنَازَلَةِ طرسوس وولَّى على عقبه قافلاً إلى بلده لم يظفر بشيء، وبلغ الخبر أبا الطَّيِّب، وكتب إليه سيف الدولة (٤) يَسْتَدْعِيهِ فأجابه في شَوال سَنَةِ ثَلَاثٍ وخمسين وثلاثمائة فقال:

١- فَهَمَّتُ الْكِتَابَ أَبْرَّ الْكُتُبِ فَسَمَعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

«أبرَّ الكتب»: يكون أعلى الكتب وأفضلها، ويكون من البرِّ والإحسان.

٢- وَطَوَّعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ (٥)

قوله: «وإن قصَّرَ الفِعلُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، أحدهما: استِزَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَأَنَّهُ يُذَكِّرُهُ بتقصيره في حقِّه. والآخر: نِسْبَةُ التَّقْصِيرِ إِلَى نَفْسِهِ، أَي: فِعْلِي فِي طَاعَتِكَ لَا يَبْلُغُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ.

٣- وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوُشَايَاتِ (٦) طُرُقَ الْكَذِبِ

١ - هو محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل ، أبو الحسين الضبي القاضي المعروف بالمحاملي ولد سنة ٣٣٢ هـ وكان من كبار فقهاء الشافعية ، قال عنه الدارقطني : الفقيه الشافعي الشاهد حفظ القرآن والفرائض وحسابها ، ودرس الفقه على مذهب الشافعي وكتب الحديث ولزم العلم ونشأ فيه وهو عندي ممن يزداد خيرا كل يوم .

توفي في يوم الخميس العاشر من رجب سنة ٤٠٧ هـ . تاريخ بغداد ٣٣٤/١ . وانظر عن روايته لديوان المتنبي: بغية الطلب: ٦٤٠/٢ ، والمقفى الكبير للمقريزي: ٣٧٨/١ .

٢- عند ابن جني: «ورد المنشدون على سيف الدولة». الفسر: ٢٢٨/١ ، ولعل هذا تحريف .

٣- عند ابن جني: «إن لم يعانوا». الفسر: ٢٢٨/١ .

٤- زاد في معجز أحمد: ٥٩٢/٣ «كتاباً» .

٥- رواية ابن جني: «عما يجب» مكان «وجب» الفسر: ٢٢٨/١ .

٦- في الأصل: «الوشاية» بالتاء المربوطة وهو خطأ .

الواشي يُوصَفُ بِالْمَسِيّ وَالسَّغِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَسَاءً بَنِيمٍ﴾ (٧).

وكذلك وَصَفَهُمُ بِالْتَّقْرِيبِ وَالْخَبَبِ (٨) فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ.

٤- [٨٢/ب] وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبِ

لَعَلَّ التَّقْرِيبَ وَالْخَبَبَ لَمْ يُسْتَعَارَا فِي الْوِشَايَةِ قَبْلَ الْمُتَنَبِّي (٩).

٥- وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ

نَصَرْتُ فَلَانًا إِذَا آتَيْتُهُ وَمِلْتُ إِلَيْهِ. أَي: يَمِيلُ إِلَيْهِمْ بِسَمْعِهِ وَإِلَيَّ بِقَلْبِهِ.

٦- وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الدَّهَبُ (١٠)

تَشْبِيهُ الْبَدْرِ بِاللَّجِينِ وَالشَّمْسِ بِالذَّهَبِ بِخُسِّ لِحَقِهِمَا وَنَقْصِ مِنْهُمَا، ضَرْبٌ لَهُ

مِثَالًا. أَي: لَمْ أَتَقَصَّصْكَ فِي الشَّعْرِ، بَلْ تَنَاهَيْتُ فِي مَذْحَكٍ فَلَمْ تَنْكَرْتَ لِي.

٧- فَيَقْلُقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةَ وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبَ

الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي «الْبَطِيءِ» وَ«الْبَعِيدِ» لِلْعَهْدِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا لِلْجِنْسِ؛ لِأَنَّهُ يَعْنِي

سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَيَمْدَحُهُ بِالْأَنَاةِ وَالْحِلْمِ (١١).

٨- وَمَا لَأَقْنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَصْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبِّ (١٢)

٩- وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ وَالْغَيْبَ (١٣)

هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِمَنْ لَقِيَ بَعْدَهُ مِنَ الْمُلُوكِ (١٤).

١٠- وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فِدَعُ ذِكْرَ بَعْضٍ يَمُنُّ فِي حَلَبَ

٧- سورة القلم، آية: ١١.

٨- التقريب: ضرب من السير. الخبيب: السير السريع.

٩- هذا الرأي للمعري. انظر اللامع العزيمي: ق ١٤، والموضح: ١/ق ٣٨.

١٠- رواية ابن جني: «ولا قلت للشمس». بدل «وما». الفسر: ١/٢٣٠، وكذلك في معجز أحمد: ٣/٥٩٣، وشرح

الواحيدي: ٦١٩، والموضح: ١/ق ٣٨، والتبيان: ١/٩٧.

١١- وإن كانت للجنس، فيكون المعنى: يقلق منه كل حليم، سيف الدولة وغيره، ويغضب منه كل بطيء الغضب

سيف الدولة وغيره، انظر الموضح: ١/ق ٣٨، والتبيان: ١/٩٧.

١٢- لاقني: أمسكني.

١٣- الغيب: ما تذكلي تحت حنك الثور.

١٤- يقول الواحيدي: هذا «كقول خدّاش بن زهير: [شعره: ٨٤].

أي: لا أقيس بك وحدك جميع الملوك فكيف ببعض منهم؟! و"من" متعلقة
«بقسئت» فصل بينها وبين ما تتعلّق به بالجملة، وهو جائز لما فيها من تسديد المعنى.

١١- وَلَوْ كُنْتُ سَمَيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ

أي: لو سمّيتهم سيوفاً لكانوا بالإضافة إليه خشباً، وهو بالإضافة إليهم حديد.

[١/٨٣]

١٢- أَفِي الرَّأْيِ يُشَبَّهُ أَمْ فِي السَّخَا ءِ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الْأَدَبِ؟

استفهم منكراً، أي: لا يُشَبَّهُ في شيء مما ذكرته.

١٣- مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغْرَى اللَّقَبَ كَرِيمُ الْجِرْشَى شَرِيفُ النَّسَبِ

اسمه علي، وهو مبارك لكونه اسم [علي] ابن أبي طالب (١٥)، و«الجرشى»:

النَّفْس (١٦).

١٤- أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ

«قناه»: مرفوع «بسبى»، ونسب الفعل إليه مجازاً، أي: يَهَبُ الخدم والكسوات

مِمَّا سَبَى وسلب، لا هِمَّا اشْتَرَى بالذهب.

١٥- إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ فَتَى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ

١٦- وَإِنِّي لَأَتَّبِعُ تَذَكَارَهُ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبَ

١٧- وَأَتْنِي عَلَيْهِ بِآلَانِهِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبَ

أي: أنا قريب منه بالقلب والمحبة، وإن بُعدت المسافة بيننا.

١٨- وَإِنَّ فَارَقْتَنِي أَمَطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبَ

١٩- أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ وَيَاذَا الْمَكَارِمِ لَإِذَا الشُّطْبَ

أي: أنت سيف الله لا سيف الخلق، وأنت ذو المكارم لا ذو طرائق في

صَفَحَتَيْكَ. أي: ليس بأل اسمك سيف تكون كسائر السيوف.

٢٠- وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُتَبَةٍ بِالرُّتَبِ

١٥- هذا ما ذهب إليه الواحدي في أحد قَوْلَيْهِ، شرحه: ٦١٩، ويرى ابن جني أن المعنى: «أي: اسمه (علي)

والعلو محبوب». الفسر: ٢٣٤/١، وانظر معجز أحمد: ٥٩٦/٣، وشرح الواحدي: ٦١٩.

١٦- علق ابن المستوفي على استخدامه لهذه الكلمة بقوله: «الجرشى: لفظة مستكرهة. وكان يمكنه أن يضع

موضعها غيرها». النظام: ٣٥٢/١ «ع».

وضع "ذي همّة" موضع ذوي؛ لأنه ذهب بها مذهب الجنس، وهو نكرة على كل حال كما تقول: هذا أوّل فارسٍ مُقبلٍ، وكذلك «أعرف ذي رُتبة» (١٧).

٢١- وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرْبَ

[٨٣/ب]

٢٢- بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ

«بذا اللفظ» أي: قالوا: «يا أضرب» و«يا أطعن»، فأجبتهم وقد علّتهم السيوف وجعل وُصوله إليهم تلبية لهم لما كانت التلبية أمانة للوصول.

٢٣- وَقَدْ يَنْسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ (١٨)

٢٤- وَغَرَّ الدُّمُسْتُقُ قَوْلَ الْعُدَاةِ بَأَنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبٌ

كان الدُّمُسْتُقُ انتَهَزَ فُرْصَةً فِي مَرَضِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَاعْتَرَّ بِاشْتِغَالِهِ عَنْهُ بِالْمَرَضِ ففَاتَتْهُ فُرْصَتُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ. و«الوصب»: النَّاحِلُ الْجَسَمِ.

٢٥- وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ

٢٦- أَنَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّيِّبِ قِصَارَ الْعُسْبِ

يُسْتَحَبُّ فِي الْفَرَسِ طَوْلُ شَعْرِ ذَنْبِهِ وَقَصْرُ عَسيبه (١٩).

أي: جَيْشُهُ يَحْتَاجُ فِي نُزُولِهِ فِي أَرْضِهِمْ إِلَى أَوْسَعِ مِنْهَا.

نصب «طوال» و«قصار» على الحال، وهي حال من نكرة موصوفة قُرِبَتْ بِالْوَصْفِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ شَيْئًا.

٢٧- تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

بالغ في وَصْفِ جَيْشِهِ بِضُؤُولَةِ الْجِبَالِ فِي جَنْبِهِ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الدُّمُسْتُقِ.

٣٨- وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهٍ إِذَا لَمْ تَخْطُ (٢٠) الْقَنَا أَوْ تَنْبُ

وَصَفَهُ بِكَثْرَةِ الرَّمَاكِ وَأَزْدِحَامِهَا فِي الْهَوَاءِ (٢١)، حَتَّى إِنَّ الرِّيحَ لَا تَجِدُ

١٧- انظر الفسر: ٢٣٧/١.

١٨- يقال: غارت العين إذا انخسفت. الوجيب: خفقان القلب.

١٩- والعسيب: قضيب الذئب. وانظر الخيل لأبي عبيدة: ١٨١.

٢٠- في الأصل: «تخطى» وهو خطأ.

مَنْفَذًا إِلَّا بَأْنَ تَتَخَطَّى وَتَحْتَالُ فِي الْعُبُورِ، لَاغْتِصَاصِ الْهَوَاءِ بِهَا.

٢٩- فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالْجُيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتُهُمْ بِاللَّجَبِ

شَبَّهَ خَفَاءَ مُدْنِهِمْ فِي كَثْرَةِ جَيْشِهِ بِالْغُرُقِ، وَخَفُوتَ أَصَوَاتِهِمْ عِنْدَ [١/٨٤] لَجَبِ جَيْشِهِ بِالْخَرَسِ.

٣٠- فَأَخْبِثَ بِهِ طَالِبًا قَتَلَهُمْ وَأَخْبِثَ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ (٢٢)

٣١- نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ

عَظَّمَ أَمْرَ الدَّمِاسْتَقِ تَوَطُّنَهُ لَتَعْظِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَأَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ.

أَي: هُوَ وَإِنْ كَانَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ فِي جَيْشِهِ وَأَخَذَهُ الْمَدَائِنُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَتِمَالِكُ فَيَقِفُ لَكَ وَيَلْقَاكَ.

٣٢- وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ

٣٣- سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِيَهُمْ وَمَنْفَعَةُ الْغَوِثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

أَي: كُنْتُ سَبَبَ حَيَاتِهِمْ بِإِذْرَاكِهِمْ قَبْلَ عَطَبِهِمْ.

٣٤- فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّدًا وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصَّلْبِ

سَجَدُوا شُكْرًا لِلنُّعْمَةِ عَلَيْهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَذِلُّوا لِلصَّلْبِ.

٣٥- وَكَمْ ذُدَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كُرْبٍ بِالْكَرْبِ (٢٣)

إِذَا نَزَلَ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَلَا إِقْلَاعَ لَهُ إِلَّا بِأَمْرِ عَظِيمٍ.

٣٦- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدَّ يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ (٢٤)

قَوْلُهُ: "يَعُدُّ مَعَهُ" يَجِيءُ مَعَهُ، وَلَيْسَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَادَ، أَي: رَجَعَ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ

الْمُعْتَصِبَ بِالتَّاجِ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ فَيَصِحُّ مَعْنَى الرُّجُوعِ، بَلْ لَفْظُهُ "عَادَ" قَدْ تُسْتَعْمَلُ

وَيُرَادُ بِهَا الْإِبْتِدَاءُ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى صَارَ أَيْضًا، قَالَ الشَّاعِرُ (٢٥):

٢١- فِي الْأَصْلِ: "الْهَوَى" وَهُوَ خَطَا.

٢٢- يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: "وَيُرْوَى: (فَأَخْبِثَ بِهِ طَالِبًا... وَأَخْبِثَ بِهِ تَارِكًا) وَهَذَا أَحْسَنُ". شَرْحُهُ: ٦٢١.

٢٣- عِنْدَ ابْنِ جَنِي: "وَكَمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ" بَدَلُ "رُدَّتْ عَنْهُمْ". الْفَسْرُ: ٢٤١/١.

٢٤- فِي الْأَصْلِ: "الْمُعْتَصِبُ" بِالْغَيْنِ، وَلَعَلَّ هَذَا تَصْحِيفٌ، لِأَنَّ السِّيَاقَ لَا يَسْتَقِيمُ، بَلْ يَتَغَيَّرُ الْمَقْصُودُ مِنَ الْبَيْتِ، وَكَذَلِكَ تَصَحَّفَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ.

٢٥- وَهُوَ كَعَبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ.

فَإِنْ تَكُنِ الْآيَاتُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَى فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ (٢٦)
أي: أَتَتْنِي، وهذا معنى الْإِبْتِدَاءِ لَا الرُّجُوعِ.

[٨٤/ب]

٣٧- وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ

«قَدْ صُلِبَ» إشارة إلى ما يَقُولُ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ مِنْ صُلْبِ الْيَهُودِ إِيَّاهُ (٢٧).

٣٨- وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ

«ما نَالَهُ» أي: هَلَكَ فِي اعْتِقَادِهِمَا، فَكَيْفَ يَدْفَعُ عَنْهُمَا وَهُوَ عِنْدَهُمَا مَصْلُوبٌ مَقْتُولٌ؛ فَلِهَذَا تَعَجَّبَ وَاسْتَعَاثَ بِالرَّجَالِ لِيَخْضُرُوا عَجْبَهُ.

٣٩- أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهْبٍ

أي: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ هَادَنُوهُمْ وَكَافَوُوهُمْ فَكَأَنَّهُمْ مَعَهُمْ، وَذَلِكَ إِمَّا لِعَجْزٍ عَنْهُمْ وَإِمَّا لِحَوْفٍ مِنْهُمْ.

٤٠- وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ

أي: أَنْتَ تَعَبٌ فِي جِهَادِ الْكُفَّارِ، مُلَازِمٌ لِمَا طَاعَةَ أَمْرِ اللَّهِ، جَانَبَتْ غَيْرَكَ مِنَ الْمَوَادِعِينَ لَهُمْ.

٤١- كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَدَّتَهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنِ وَأَبِ

كَأَنَّكَ وَحْدَكَ كُلِّ الْمُوَحِّدِينَ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مَا عَدَاكَ نَصَارَى (٢٨).

٤٢- فَلَيْتَ سَيُوفِكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كِتَابُ

أي: لَيْتَ مَنْ يَحْزَنُ إِذَا ظَهَرَتْ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ وَظَهَرَتْ بِهِ لِحَسَدِهِ إِيَّاكَ يُقْتَلُ بِسَيُوفِكَ. وَيُعَرَّضُ بِحُسَارِهِ مِنَ الْمُلُوكِ.

٤٣- وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبِّ

دَعَا عَلَى حَاسِدِهِ بِأَنْ يَنْتَقَلَ مَرْضَاهُ عَنْهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّمَنِّي، أي: لَوْ جَزَيْتَنِي عَلَى قَدْرِ مَحَبَّتِي لَوَصَلْتَ مِنْكَ إِلَيَّ مَا يَرْضِيَنِي.

٢٦- سبق تخريجه في صفحة ٤٤٨.

٢٧- انظر: الملل والنحل: ٢٢١.

٢٨- يدينون بأن المسيح ابن الله، قال تعالى ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ سورة التوبة، آية ٣٠.
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٢٩- يَمْدُ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَهِ أَرْقَمُ (١٧)

تقديره: يَمْدُ يَدَيْهِ مِنْهُ ضَيْغَمٌ وَمِنْهُ أَرْقَمُ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّشْبِيهِ بِدِيْعٍ غَرِيبٍ يُسَمَّى «التَّجْرِيد» ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨).

٣٠- كَأَجْنَسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لِبَسَتُهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ

الْخِيلُ وَالْفَرَسَانِ وَالرَّايَاتُ وَالْأَسْلِحَةُ وَمَلَابِسُهَا؛ كُلُّ عَرَبِيٍّ اخْتَلَفَتْ [١/٤] أَنْوَاعُهُ، وَلَمْ يَخْتَلَفِ الرُّيُّ.

٣١- وَأَدَبُهَا طَوْلُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ (١٩)

٣٢- تَجَاوَبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحْيُ وَيَسْمَعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ (٢٠)

٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرُقُّ لِمَيِّفَارِقِينَ وَتَرَحُّمُ (٢١)

كَانَتْ أُمُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِمَيِّفَارِقِينَ، مَا جَانِبَ الْجَبَلِ الْيَمِينِ، وَجَعَلَ تَجَانَفُهَا عَنْهَا وَرَقَّتْهَا لَهَا؛ لِأَجْلِ أَنَّ قَبْرَ أُمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهَا.

٣٤- وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاقِبِ زَحْمَةً دَرَتْ أَيُّ سُورِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ (٢٢)

قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: «مِنْ طَرِيفٍ مَا جَرَى أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ أَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ عَصْرًا، وَسَقَطَ سُورُ الْمَدِينَةِ لَيْلًا وَكَانَ جَاهِلِيًّا» (٢٣).

٣٥- عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّمِّ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ (٢٤)

«عَلَى كُلِّ طَاوٍ» يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ صَلَةِ قَوْلِهِ: «وَكُلُّ فَتَى فِي الْحَرْبِ» (٢٥). وَارْتِفَاعُ «كُلِّ فَتَى» بِالظَّرْفِ الَّذِي هُوَ «حَوَالِيهِ» (٢٦) أَوْ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى قَوْلِ سَيَبَوِيهِ

١٧- المفاضة: الدرع الواسعة. التريكة: بيضة الحديد للرأس.

١٨- انظر صفحة: ٣١ من هذه الرسالة.

١٩- الضمير في قوله: «وأدبها» و«يشير إليها» و«فتفهم» للخيول.

٢٠- الوحي: الصوت الخفي.

٢١- تجانف، أي: تميل.

٢٢- رواية ابن جني: «درت أي سورينا» مكان «سوريها». الفسر: ق ٢٧٦، وكذلك في معجم أحمد: ١٥٩/٣.

والموضح: ٥٦/٣، والتبيان: ٣٥٩/٣.

٢٣- جاهليا: أي قديما. الفسر: ق ٢٧٦، وشرح الواحدي: ٤٤٤، والتبيان: ٣٥٩/٣.

٢٤- الطاوي: الضامر البطن.

٢٥- في البيت الثامن والعشرين.

(٢٧)، والارتفاع بالظرف رأي الأخفش (٢٨).

٣٦- لَهَا فِي الْوَعَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَتِّمٌ

٣٧- وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

الشَّرُّ الأول شرُّ الاعتداء، والثاني دفعه بما يقابله، سُمِّي شَرًّا للمقابلة،

كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٢٩).

٣٨- أَتَحْسِبُ بِيضَ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ

٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سِيُوفَنَا مَنْ النَّيِّهِ فِي أَعْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ

[٤/ب] لا ينبغي أن تظنَّ السُّيُوفَ مُشَابِهَتَكَ بَأَن سُمِّيتَ سَيْفًا هَذَا تَوَهَّمُ سَيِّءٌ

بل أنت أشرف منها، بل إذ سَمَيْنَاكَ سَيْفًا تَبَسَّمْتَ تِيهَا وَعُجْبًا.

٤٠- وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحَلُمُ

«دون» هاهنا اسمٌ لا ظرف. أي: بدون قدره واستحقاقه؛ لَأَنَّكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ

تُسَمَّى سَيْفًا، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَجْهَلُونَ وَحُلُمُكَ يَسْعَهُمْ.

٤١- أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ (٣٠)

شَبَّهَهُ بِرَجُلٍ قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى قَوْمٍ فَمَلِكُهُمْ يُطْلِقُ وَيَعُوقُ كَمَا يَشَاءُ (٣١)

٤٢- فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

هذا البيت من تمام ما قبله، والمعنى فيه: أَنَّهُ عَمَّ الْخَلْقَ بِالْإِفْنَاءِ وَالْإِعْطَاءِ

فَكَأَنَّهُ لِعُمُومِ حَالَتَيْهِ لَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِهِ، وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَدِهِ.

٢٦- في البيت السادس والعشرين.

٢٧- والبصريين عموماً، ولم أجد هذا القول في مظنته من الكتاب.

٢٨- والكوفيين، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥١، والتبيين: ٢٣٣، وشرح الرضي على الكافية: ٩٤/١.

ومغني اللبيب: ٤٤٤.

٢٩- سورة الشورى. آية: ٤٠.

٣٠- الدُّنْيَا: الطريق في الجبل، أو: العقبة.

٣١- لَعَلَّ مَا فُسِّرَ بِهِ الْوَاحِدِي هَذَا الْبَيْتَ أَوَّلَى مِمَّا ذَكَرَهُ الْمَوْلَفُ، يَقُولُ: «أَخَذَتْ عَلَى أَرْوَاحِ أَعْدَاكَ طَرِيقَ

عَيْشِهِمْ إِلَيْهَا، فَلَيْسَ يَعِيشُونَ؛ لِأَنَّكَ فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَرْوَاحِهِمْ بِالْقَتْلِ وَأَنْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ مَنْ

تَشَاءُ؛ لِأَنَّكَ مَلِكٌ...» شرحه: ٤٤٥.

المعنى: أَنَّهُ يَقْتُل بِصُدُورِهِ فَكَأَنَّ صُدُورَهُ سَيْفٌ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ بِهِ. وَالْمُقَلِّدُ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الْعُنُقِ.

٢- مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لَيْسَتْ لَهُ إِلَّا اتِّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ

يعني أَنَّهُ مُتَتَرِّسٌ بِالصَّبْرِ كُلَّمَا هَرَّ عَلَيْهِ سَيْفُ الصَّد.

٣- ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ (٨)

أحمد: هو الْمُتَنَبِّي، وَالْبَدْرُ مَعْشُوقُهُ فَهَذَا قَرْدَا زَمَانِهِمَا؛ هَذَا حُسْنًا، وَهَذَا فَضْلًا.

والمعنى: أَنَّ الزَّمَانَ وَافَقَ الْمُتَنَبِّيَ فِي ذَمِّ أَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ، وَوَافَقَهُ فِي ذَمِّ هَجْرِ بَدْرِهِ أَيْضًا، فِي حَالِ حَمْدِهِ لِأَحْمَدِهِ. هَذَا حَاصِلُ قَوْلِ الْجُمْهُورِ (٩)، وَجَعَلَ الْوَاحِدِي: أَحْمَدَ غَيْرَ الْمُتَنَبِّي، وَالْبَدْرُ قَمَرُ السَّمَاءِ فَقَطْ، وَقَالَ: «ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَى الْمُتَنَبِّي مِنْ أَحَبَّةِ الْمُتَنَبِّي؛ لِأَنَّهُمْ يَجْفُونَهُ مَا ذَمَّ الزَّمَانُ مِنْ بَدْرِهِ - أَيِ الْقَمَرِ - فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ الْمَمْدُوحِ، يَعْنِي: أَنَّ الْبَدْرَ مَذْمُومٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى هَذَا الْمَمْدُوحِ، أَيِ: إِنَّ الْبَدْرَ عَلَى حُسْنِهِ وَبَهَائِهِ دُونَ أَحْمَدَ هَذَا» (١٠).

[١/٨٦]

٤- شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ تَرَدَّدَ الْحُسْنُ (١١) فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ

أَيِ: إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ مُتَرَدِّدًا فِي مِيدَانِهِ، تَرَدَّدَ مِنْ نُورِهِ فِي

مصراع البيت، وهو

سيف الصدود على أعلا مُقَلِّدِهِ وَلَحْظُهُ مِنْهُ أَدْنَى مِنْ مُجَرِّدِهِ

الواضح في مشكلات شعر المتنبي: ٤٧.

٨- رواية البيت في معجز أحمد: ٦٠٦/٣.

ذَمَّ الْإِلَهَ إِلَيْهِ مِنْ مُحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ فِي بَدْرِ مِنْ حَمْدِ حَامِدِهِ

والمعنى على هذه الرواية يختلف دلاليًا عن معنى رواية بقية الشراح.

٩- هذا قول ابن جني، انظر الموضح: ١٨٤/١، والنظام: ٣٩/٢، والبيان: ٨٠/٢.

١٠- شرح الواحدي: ٣٤٧.

١١- هكذا في الأصل، إلا أنَّ شرح البيت يوحي بأنَّ رواية المؤلف: «النور» مثل رواية بقية الشراح، معجز

أحمد: ٦٠٧/٣، وشرح الواحدي: ٣٤٧، والموضح: ١٨٤/١، والنظام: ٣٩/٢، والبيان: ٨١/٢.

جِسْمِ الشَّمْسِ؛ لِأَنَّهُ أَضْوَاءُ مِنْهَا، فَالشَّمْسُ تَسْتَفِيدُ مِنْهُ النُّورُ.

٥- إِنْ يَقْبَحَ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ فَالْعَبْدُ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ (١٣)

يريد أَنَّهُ مولى الحُسْنِ وَمَالِكُهُ، وَالْحُسْنُ عَبْدُهُ فَلَيْسَ لِلْحُسْنِ بَهْجَةٌ فِي غَيْرِهِ
كَمَا هُوَ فِيهِ، كَالْعَبْدِ لَيْسَ فِي عَيْنِ كُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلَتُهُ كَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ سَيِّدِهِ.

٦- قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِبُّ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ (١٤)

أي: قَالَتْ لَهُ الْعَاذِلَةُ دَعُ طَلِبَ الْعَطَاءِ فَهُوَ غَيْرُ مَبْذُولٍ، فَأَجَابَهَا: بَأَنَّ الْحُرَّ إِذَا
عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَنْصَرَفْ عَنْهُ إِلَّا بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، أَي: لَا بُدَّ مِنْ بُلُوغِ مَا أُطْلِبَهُ.
وَمَعْنَى طِبُّ نَفْسًا، أَي: أَتْرَكَهُ غَيْرَ مُتَأَسِّفٍ عَلَيْهِ.

٧- لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مَذًى عَرَفْتُ فَتَى لَمْ يُؤْلَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ (١٥)

٨- نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهُ نُهَى كَهْلِهِ (١٦) فِي سِنِّ أَمْرِهِ

يقول: نَفْسُهُ عَظِيمَةٌ الْكِبَرِ تُصَغَّرُ فِي جَنْبِهَا نَفْسُ الدَّهْرِ. وَالْهَاءُ فِي «كَهْلِهِ»
و«أَمْرِهِ» تَعُودُ عَلَى الدَّهْرِ، وَهُمَا اسْمُ جِنْسٍ لِلْكُهُولِ وَالْمَرْدِ.

أَبْيَاتُ هَذِهِ الْقِطْعَةِ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ التَّكْلِيفِ وَالتَّعْسُفِ غَيْرُ مُؤْتَلَفٍ بَعْضُهَا مَعَ
بَعْضٍ وَهِيَ مِنْ أَوَائِلِ شِعْرِهِ، وَمُجْمَعٌ عَلَى [٨٦/ب] إِبْتِغَاتِهَا فِي دِيَوَانِهِ (١٧).

١٣- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٦٠٦/٣: «لَمْ يَقْبَحُ ... كَالْعَبْدِ ...».

١٤- رَوَى صَاحِبُ مَعْجَزِ أَحْمَدَ: «قَالَتْ عَنِ السَّيْرِ» بَدَلَ «الرَّفْدِ»، وَ«لَا يَصْدُرُ الْعَبْدُ» بَدَلَ «الْحُرِّ».

١٥- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٦٠٨/٣ «لَمْ أَعْرِفِ الْجُودَ». وَهَذَا الْبَيْتُ مُؤَخَّرٌ إِلَى مَكَانٍ الَّذِي يَلِيهِ.

١٦- فِي الْأَصْلِ: «كَاهْلِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

١٧- رَوَى صَاحِبُ مَعْجَزِ أَحْمَدَ بَعْدَ هَذِهِ الْقِطْعَةِ، ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ، عَدَهُمَا مِنْ مَدَائِحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهِيَ:

يَاسِيفُ دَوْلَةِ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ
خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَالْعِبَارِ سَمِيَّ
انْظُرْ إِلَى صِقْيْنِ جِينٍ أَتَيْتَهَا
فَانْتَصَاعَ عَنْهَا الْجَحْفَلُ الْغُرْبِيَّ
فَكَأَنَّهُ جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ رُعْنُهُ
حَتَّى كَأَنَّكَ يَا عَلِيَّ عَلِيَّ

مَعْجَزُ أَحْمَدَ: ٦٠٩/٣، وَهِيَ فِي ذَيْلِ الدِّيَوَانِ الْمَظْمُونِ لِشَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٨٥٥.

﴿٢٣٨﴾

وقال أيضاً (١):

- ١- يَا بِي مَنْ وَدِدْتُه فَأَفْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعًا
هذه الباء تُسَمَّى بَاء التَّفْدِيَةِ، أي: الذي أَوْدُهُ مُفَدِّى بَابِي، أي: جُعِلَ فِدَاءً لَهُ
وهي كثيرة في كلامهم نحو: بِنَفْسِي أَنْتَ، وما أَشَبَّهُهُ.
- ٢- وَأَفْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَّقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا (٢)
أي: لَمَّا تَلَقَّيْنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ حَوْلٍ بَدَأَ فِي مَكَانٍ تَسْلِيمِ الْقُدُومِ بِالتَّوْدِيْعِ لِغِرَاقٍ
ثَانٍ فَكَانَتْ غُصَّةً عَلَى غُصَّةٍ.

﴿٢٣٩﴾

وقال يَهْجُو رَجُلًا يُعْرِفُ بِالذَّهَبِيِّ (٣) هَازِنًا بِهِ (٤):

- ١- لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ ثُمَّ اخْتَبَرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
- ٢- سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
- ٣- مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيَكُ بِهِ يَأْتِيهَا اللَّقْبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقْبِ

﴿٢٤٠﴾

وقال أيضاً في صباهُ وَقَدْ مَرَّ بِرَجُلَيْنِ قَدْ قَتَلَا جُرُذًا وَأَبْرَزَاهُ يُعْجِبَانِ النَّاسَ

من كبره:

- ١- لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرُذُ الْمُسْتَغِيرُ أَسِيرَ الْمَنَايَا سَرِيعَ الْعَطَبِ (٥)
- سَمَاهُ مُسْتَغِيرًا لِأَنَّهُ يُحَاوِلُ الْغَارَةَ عَلَى مَطَاعِمِ الْبُيُوتِ وَالْفَسَارِ فِيهَا.

١ - لم ترد هذه القطعة في معجز أحمد، وهي في شرح الواحدي: ٦، والتبيان: ١٤٤/٢.

٢- رواية الواحدي: "وافترقنا" مكان "وافترقنا" شرحه: ٦.

٣ - عند الواحدي: "وقال أيضاً في صباه يهجو القاضي الذهبي". شرحه: ١٦.

٤- لم تُرد هذه القطعة في معجز أحمد، وهي في الفسر: ١٠٧/٢، وشرح الواحدي: ١٦، والتبيان: ٢١٨/١.

٥ - عند ابن جني: "صريع اعطب" بدل "السريع". الفسر: ٧٨/٢. وكذلك في شرح الواحدي: ١٦، والتبيان:

٢٠٢/١. ولعل الرواية هنا مُحَرَّفَةٌ.

- ٢- رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْمَالِكِيُّ وَتَلَادَ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ
كُلُّ شَيْءٍ طَرَحَتْهُ إِلَى الْأَرْضِ فَقَدْ تَلَلَتْهُ مِمَّا لَهُ جُئَتْ، وَمِنْهُ التَّلُّ مِنَ التَّرَابِ.
- ٣- كَلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَى قَتَلَهُ فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ
- ٤- وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الدَّنْبِ
سَأَلَهُمَا عَمَّا سَلَبَاهُ، وَهَلْ خَانَ أَحَدُهُمَا فِيهِ اسْتِهْزَاءً بِهِمَا.
- هذه [٨٧/أ] الْمُقْطَعَاتُ الْأَرْبَعُ الَّتِي أُولَاهَا:

«سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مَقْلَدِهِ» وَإِلَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ الَّتِي أُولَاهَا: «لَقَدْ أَصْبَحَ
الْجُرْدُ الْمُسْتَغِيرُ» شَدَّتْ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَأَلْحَقْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

المصريات

المَصْرِيات

(٢٤١)

الذي أوجب (١) خروج أبي الطَّيِّب إلى مصر ومدحه كافوراً الأسود (٢)، أن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان كان يَتَلَوْنَ لأبي الطَّيِّب ولا يَثْبُتُ على حالٍ واحدة ويصغي إلى قوم كانوا يغرونه به ويقعون فيه عنده دناءة منهم وحسدا له، فَكَثُرَ الأذى على أبي الطَّيِّب مِنْ جِهَتِهِ فَأَجْمَعَ [رأيه] على الرِّحِيل من حلب، فلم يَجِدْ بَلَدًا أدنى إليه من رِمَشِقْ لَأَنَّ حمص من عمل سيف الدولة، فسار إليها حتَّى نَزَلَهَا، وبها يَهُودِيٌّ من أهل تَذْمُرُ يُعْرِفُ بابن مالك (٣) من قبل كافور، فالتمس منه المدح فَنَقَلَ عليه، فغضب ابن مالك، وجعل الأسود كافور يكتبُ في أمر أبي الطَّيِّب إليه، فكتب إليه ابن مالك أَنَّ أبا الطَّيِّب قال: ما أَقْصَدُ الْعَبْدَ وَإِنْ دَخَلْتُ مصر فإِنَّمَا قُضِيَ لِسَيِّدِهِ فَأَحْفَظْنُهُ كَتَبَهُ.

ونبت رِمَشِقْ بأبي الطَّيِّب فسار مِنْهَا إلى الرَّمْلَةِ، فحمل إليه أَمِيرُهَا الحسن ابن عبيد الله بن طغج هدايا وَخَلَعَ عليه، وحمله على فَرَسٍ جواد بِمَرَكَبٍ ثَقِيلٍ، وَقَلَّدَهُ سيفاً مُحَلًى، وسأله المَدَحَ فاعتذر إليه بالأبيات الرائية:

تَرَكْ مَذْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي (٤).

١ - في معجز أحمد ١٣/٤: «قيل إِنَّ السَّبَبَ الذي أوجب...».

٢ - هو الأستاذ كافور بن عبد الله الإخشيدي، تقدَّم عند مولاه الإخشيد وساد لِرَأْيِهِ وَخَزْمِهِ وَشَجَاعَتِهِ فَصِيرُهُ مِنْ كِبَارِ قُوَدَاهِ. ثُمَّ حارب سيف الدولة، ثم صار أتابك أنوجور ابن استاذة وتمكن. فلَمَّا مات سيده أقام ابنه أنوجور بعده حتى مات سنة ٣٤٩هـ فأقام أخاه عليا بعده، فبقي ست سنين والأمر والنهي بيد كافور ثم استقل بعد ذلك بالحكم وَخُطِبَ له على المَنَابِرِ في مِصْرَ والشَّام والحجاز. قال عنه الذهبي: كان مُهَيِّباً سَاسِئاً حَلِيماً، جَوَاداً وَقُوراً لا يشبه عقله عقول الخدام» توفي سنة ٣٥٧هـ، وقيل: ٣٥٨، وقيل: ٣٥٩. انظر ترجمته وأخباره في المنتظم لابن الجوزي: ١٤/١٩٨، وسير أعلام النبلاء: ١٩/١٦، والنجوم الزاهرة: ١/٤.

ومن خلال تتبع سيرته يظهر لنا أَنَّ ما وُصِفَ به في مقدمة هذه القصيدة لا يُمَثِّلُ شخصية كافور الحقيقية، إذْما هو مجازاة لما في شعر أبي الطَّيِّب.

٣ - في معجز أحمد: ١٣/٤ «يعرف بابن ملك» والمتنبى قد لقي هذا اليهودي قبل ذلك في سنة ٣٢٧ حين نزل على صاحبه هارون بن عبدالعزيز الأوراجي، انظر المتنبى: ٢٥٥.

٤ - صدر بيت، وعجزه.

وقد تقدم ذكرها قبل هذا .

وَأُصِّلَ بِهِ أَنَّ كَافُورًا يَقُولُ: أَتَرَوْنَهُ يَبْلُغُ إِلَى الرَّمْلَةِ وَلَا يَبْلُغُ إِلَيْنَا؟ [٨٧/ب] وَأَنَّهُ وَاجِدٌ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَبَ كَافُورٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ.

وَكَافُورٌ هَذَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ خَصِيٌّ لِأَبِي (٥) مَثْقُوبُ الشَّقَةِ السُّفْلَى، بَطِينٌ، قَبِيحُ الْقَدَمَيْنِ، ثَقِيلُ الْبَدَنِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمَةِ، وَلَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ بَعْضُ بَنِي هِلَالٍ (٦) بِالصَّعِيدِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ أُمَّةً سَوْدَاءَ تَأْمُرُ وَتَنْهَى.

وَلَقَدْ كَانَ لِلرُّومِ رَسُولٌ بِمِصْرَ فَلَمَّا قَعَدَ فِي مَرْكَبِهِ رَاجِعًا إِلَى بَلَدِ الرُّومِ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَا أَعْرِفُ أُمَّةً أَحْسَنَ مِنْكُمْ أَعُوْزَكُمْ أَبْيَضُ ثُمَّ لَكُونَةُ أَنْفُسِكُمْ وَسَارَ.

وَوَلِيَ كَافُورٌ هَذَا أَمْرَ بَنِي طُغْجٍ عَلَيْهِمْ (٧)، وَمَلَكَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَاسْتَمَالَ الْعَبِيدَ وَأَفْسَدَهُمْ عَلَى سَادَاتِهِمْ.

وَكَانَ هَذَا الْأَسْوَدُ لِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يَعْرِفُونَ بِبَنِي عَيَّاشٍ يَحْمِلُ لَهُمُ الْحَوَائِجَ مِنَ الْأَسْوَاقِ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَخْدُمُ الطَّبَّاعَ، شِرَاؤُهُ [بِلِثْمَانِيَةِ عَشْرِ دِينَارًا] (٨).

قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَيَّاشٍ يَرْبِطُ فِي عُقْقِهِ حَبْلًا إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ، فَإِذَا أَرَادَ مِنْهُ حَاجَةً جَذَبَهُ لِسُفُوطِهِ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْتَبِهُ بِالصِّيَاحِ، فَدَخَلَ^(٩) دَارَ ابْنِ طُغْجٍ وَالنَّاسُ يَمْدُونُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى رَأْسِهِ، وَيَصِفُّونَهُ بِصَلَابَةِ الْقَفَا، فَكَانَ الْغُلَمَانُ كُلُّمَا صَفَعُوهُ ضَحْكًا! فَقَالُوا: هَذَا الْأَسْوَدُ خَفِيفُ الرُّوحِ، وَكَلَّمُوا صَاحِبَهُ فِي بَيْعِهِ، فَوَهَبَهُ لَهُمْ، فَأَقَامُوهُ عَلَى الْوُضُوءِ وَالْخَلَاءِ، وَرَأَى مَخَارِيقَ ابْنِ طُغْجٍ وَكَثْرَةَ كَذِبِهِ، وَمَا يَتِمُّ لَهُ بِهِ فَتَعْلَمُ ذَلِكَ، حَتَّى مَا يَصْدُقُ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَزَادَ عَلَيْهِ حَتَّى وَضَعَ الْكَذِبَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَاشْتَهَرَ

٥ - لِأَبِي: نِسْبَةً إِلَى اللَّابَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَجَارَةِ السَّوْدَاءِ، أَوْ مَا تُسَمَّى بِالْحَرَّةِ، وَذَلِكَ كُنَايَةً عَنْ سَوَادِهِ.

٦ - بَنُو هِلَالٍ: هُمْ بَنُو هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، قَالَ عَنْهُمْ الْقَلْقَشَنْدِيُّ: «وَكَانُوا أَهْلَ بِلَادِ الصَّعِيدِ كُلِّهِ إِلَى عِيَذَابٍ». قَلَانْدُ الْجَمَانِ: ١١٧.

٧ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْإخْشِيدِ فِي سَنَةِ ٣٣٤ هـ. النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ: ٢٩١/٣.

٨ - يَقُولُ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي: «اشْتَرَاهُ سَيِّدُهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ الْإخْشِيدُ بِثَمَانِيَةِ عَشْرِ دِينَارًا مِنَ الرِّيَّاتَيْنِ، وَقِيلَ: مِنْ بَعْضِ رُؤَسَاءِ مِصْرَ». النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ: ١/٤.

به.

ومات ابن طغج بدمشق وولده صغير (٩)، [أ/٨٨] والأسود يخدمه، فَأَخَذَتْ
الْبَيْعَةَ عَلَى النَّاسِ عِنْدَ مَوْتِهِ لَوْلَدِهِ، وَالنَّاسُ يَظُنُّونَهُ حَيًّا، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ
بِأَخْذِهَا، وَسَارَ غُلَمَانَهُ لِلْوَقْتِ إِلَى مِصْرَ، فَاقْتَسَمُوا الضِّيَاعَ، وَكَانُوا ضُعَفَاءَ (١٠)،
فَاشْتَغَلُوا بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ لَا يُصَدِّقُونَ أَنَّهُ يَبْقَى لَهُمْ.

وتفردَ الأسودُ بِخِدْمَةِ الصَّبِيِّ ومالت إليه والدته! - وهي أمة - لأَنَّهُ عَبْدٌ،
وَتَمَكَّنَ مِنَ الصَّبِيِّ وَالْمَرَأَةِ حَتَّى قَرَّبَ مِنْ شَاءَ وَأَبْعَدَ مَنْ شَاءَ، وَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى
هَذَا مَعَ صِغَرِ هَمَمِهِمْ، وَخِسَّةِ أَنْفُسِهِمْ، فَتَسَابَقُوا إِلَى التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَسَعَى بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ عِنْدَهُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَأْمَنُ مَمْلُوكَهُ وَلَا وَلَدَهُ وَلَا أُمَّ وَلَدِهِ عَلَى سِرِّهِ، وَصَارَ كُلُّ
عَبْدٍ بِمِصْرَ يَرَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا تَنْبَسِطُ يَدُ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْتَبْعِدُ أَنْ يَصِلَ
إِلَى أَضْعَافٍ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْخَصِي، حَتَّى مَلَكَ الْأَمْرَ عَلَى الصَّبِيِّ وَصَارَ كُلُّ مَنْ مَعَهُ
عَيْنًا عَلَيْهِ لِلْأَسْوَدِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَاهُ بَعْضُ غُلَمَانِ أَبِيهِ أَوْ غَيْرِهِمْ
أَسْرَعَ هَارِبًا؛ لِئَلَّا يُقَالَ إِنَّهُ كَلَّمَهُ، فَمِنْ كَلَمَةِ أَلْتَفَّهُ الْأَسْوَدُ [فَلَمَّا كَبُرَ الصَّبِيُّ وَتَبَيَّنَ مَا
هُوَ فِيهِ، وَجَعَلَ يَبُوحُ بِمَا فِي نَفْسِهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ عَلَى الشَّرَابِ، وَكُلُّ مَنْ مَعَهُ عَيْنٌ
عَلَيْهِ فَقَدِمَ الْأَسْوَدُ فَسَقَاهُ سُمًّا فَفَقَتْهُ، وَخَلَّتْ لَهُ مِصْرَ] (١١) وَهَانَ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْأَصْفَرُ
وغيره.

فلما ورد كتاب الأسود على أبي الطيب بالرملة لم يمكنه إلا المسير إليه
وظنَّ أَنَّهُ لَا يَسُومُهُ سَوْمَ غَيْرِهِ مِنْ أَخْذِ مَالِهِ وَإِضْعَافِ حَالِهِ، وَمَنْعِهِ مِنَ النَّصْرِ فِي نَفْسِهِ،
وَهَذَا فَعَالِ الْأَسْوَدِ بِكُلِّ حُرٍّ لَهُ مَحَلٌّ، يَحْتَالُ عَلَيْهِ بِالْمُكَاتَبَةِ وَالْمَوَاعِيدِ الْكَاذِبَةِ حَتَّى
يَصِيرَ إِلَيْهِ، فَإِذَا حَصَلَ عِنْدَهُ أَخَذَ عَبِيدَهُ وَخَيْلَهُ، وَأَضْعَفَهُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَمَنْعَهُ مِنْهَا،
وَبَقِيَ مُطَرَحًا يَشْكُو إِلَيْهِ، وَيَبْكِي بَيْنَ يَدَيْهِ، لَا يُعِينُهُ عَلَى الْمَقَامِ، [ب/٨٨] وَلَا يَأْذُنُ لَهُ
فِي الرَّحِيلِ، وَإِنْ رَحَلَ عَنْ غَيْرِ إِذْنِهِ غَرَّقَهُ فِي النَّيْلِ لَا يَصْفُو قَلْبَهُ إِلَّا لِعَبْدٍ، كَأَنَّهُ يَطْلُبُ
الْأَحْرَارَ بِحَقْدٍ.

٩- وكان ذلك في سنة ٣٣٤ كما مر.

١٠- زاد في معجز أحمد: ١٥/٤ "فقراء".

١١- ما بين المعقوفين زيادة من معجز أحمد: ١٦/٤ ولا يستقيم السياق إلا بهذه الزيادة.

فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَيْهِ أَخْلَى لَهُ دَاراً وَوَكَّلَ بِهَا، وَأَظْهَرَ الدُّهْمَةَ لَهُ، وَطَالَبَهُ بِمَذْحِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ آلافاً مِنَ الدَّرَاهِمِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ:

١- كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِياً وَحَسَبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ تَكُونِ الْمَنِيَّةُ عِنْدَهَا أُمْنِيَّةً. لَمَّا فَارَقَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مُغَاضِباً
وَتَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ كَانَ مِنْ عَازِرٍ لِنَفْسِهِ وَعَازِلٍ، ذَامّاً لِلنَّعْصِ تَخَلُّلُ بَرِّهِ وَإِكْرَامُهُ عِنْدَ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَارِحاً لِاعْتِرَافِهِ بِغُلُوِّ قَدْرِهِ عِنْدَهُمْ، وَكَوْنِهِمْ أَهْلًا لِمَحَاسِنِ مَذْحِهِ فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى مِصْرَ وَرَأَى الْأَسْوَدَ رَأَى مَا أَحْمَدُهُ حَالَتُهُ الْأُولَى، فَالْتَمَزَ فِي صَدْرِ هَذِهِ
الْقَصِيدَةِ بِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ لَهُ وَعَلَيْهِ.

الباء في "كفى بك" مَزِيدَةٌ فِي الْمَفْعُولِ، وَأَكْثَرُ مَا تَزَادُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْفَاعِلِ. وَقَدْ جَاءَتْ فِي الْمَفْعُولِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:
فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا (١٢).
و"دَاءٌ" تَمْيِيزٌ.

٢- تَمَنِّيَتْهَا لَمَّا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقاً فَأَعْيَا، أَوْ عَدُوّاً مَدَاجِيَا
عَذَرَ نَفْسَهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ تَحْصِيلِ مُصَافٍ، أَوْ مُدَاجٍ (١٣). و"المداجاة"
الْمُسَاوَرَةُ مِنَ الدُّجَى وَهِيَ الظُّلْمَةُ.

٣- إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِذَنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
أَي: إِنَّ مَنْ أَعَدَّ سِلَاحَهُ لِنُصْرَةِ نَفْسِهِ جَدِيرٌ أَنْ لَا يَرْضَى لَهَا الْإِقَامَةَ تَحْتَ
الْمَذَلَّةِ.

٤- وَلَا تَسْتَطِيعَنَّ الرَّمَا حَ لِيْغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا
٥- فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
هَذَا حَثٌّ عَلَى التَّجْلِيحِ (١٤) وَاطِّرَاحِ الْحَيَاءِ، وَضَرْبِ الْمَثَلِ بِالْأُسْدِ، أَي: لَوْ

١٢- البيت لكعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، ديوانه: ٢٨٩. وينسب إلى غيره. انظر تخريج البيت في ديوانه: ٣١٢.

وانظر في هذه المسألة ص ٢ من هذا البحث.

١٣- يقول الواحدي: "هذا تفسير الداء المذكور في البيت الأول" شرحه: ٦٢٣.

اسْتَحَى عِنْدَ [٨٩/أ] الطَّوَى والجوع بقي خزيان غَيْرَ مَهِيْبٍ، وإِنَّمَا يُتَّقَى بِأَسْهُ
لِضَرِّ أَوْتِهِ وَتَضْمِيمِهِ.

٦- حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وقد كَانَ غَدَّارًا فَكُنْ لِي وَافِيَا
رَغِبَتِ الْعَرَبُ مِنْ لُغْتَيْنِ وَاحِدَةٍ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، وَكِلْتَاهُمَا صَحِيحَةٌ، فَقَالُوا:
أَحْبَبْتُ فِي الْمَاضِي، وَلَمْ يَقُولُوا: «حَبِيبْتُ» إِلَّا قَلِيلًا، وَقَالُوا فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ
«مَحْبُوبٌ» وَلَمْ يَقُولُوا «مُحِبٌّ» إِلَّا قَلِيلًا (١٥).

ومعناه: أَنَّهُ يَأْمُرُ قَلْبَهُ بِالْوَفَاءِ لَهُ، وَوَفَاؤُهُ لَهُ أَنْ لَا يَشْتَاقَ إِلَى مَنْ فَارَقَهُ فَإِنَّهُ
كَانَ غَدَّارًا بِهِ، وَالْمَعْنَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ.

٧- وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فَوَادِي إِنْ رَأَيْتَكَ شَاكِيًا
«يشكيك» هَاهُنَا فِي مَعْنَى يُخَوِّجُكَ إِلَى الشَّكْوَى، أَي: إِنَّكَ سَتَشْكُو فِرَاقَهُ لِإِلْفِكَ
إِيَّاهُ، ثُمَّ هَدَّدَهُ بِالْتَّبَرُّؤِ مِنْهُ إِنْ شَكِيَ فِرَاقَهُ.

٨- فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا
«غَدْرٌ» بِالضَّمِّ جَمْعُ غَدُورٍ أَي: لَيْسَ مِنْ حَقِّ الْغَادِرِ أَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِ وَيُعْتَدَّ ذَلِكَ
وَقَاءً بَلْ هُوَ غَدْرٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِصَاحِبِ الدُّمُوعِ.

٩- إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
الْمَنْ وَالْأَذَى يُقَوَّتُ الْمَالُ وَالْحَمْدُ، وَشَبَّهَ «لَا» «بَلِيسَ» فَأَعْلَمَهَا عَمَلَهَا، وَهَذَا ذِمُّ
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيزِ، هَذَا قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ (١٦). وَغَيْرُهُ مِنَ النُّحَوِيِّينَ
مَنْ لَا يَرَى تَشْبِيهَهَا بِبَلِيسَ إِلَّا وَمَرْفُوعُهَا نَكْرَةً، وَيُلْزَمُونَ خَبَرَهَا الْحَذْفَ (١٧)، وَقَدْ جَاءَ

١٤- التَّجْلِيحُ: الْإِقْدَامُ الشَّدِيدُ وَالتَّضْمِيمُ فِي الْأَمْرِ وَالْمُضِيِّ.

١٥- يَقُولُ ابْنُ السَّكَيْتِ: «يُقَالُ حَبِيبْتُ وَأَحْبَبْتُ، وَمَحْبُوبٌ وَمُحِبٌّ» إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ: ٨٥ وَانْظُرْ مَا جَاءَ عَلَى فَعَلْتَ
وَأَفَعَلْتَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: ٣٤، وَاللِّسَانُ مَادَّةُ «حَبِيبٌ».

١٦- انْظُرْ أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ: ٤٣١/١ (خَانَجِي).

١٧- انْظُرْ: شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ: ٣٧٦/١، وَارْتِشَافُ الضَّرْبِ: ٢١٠/٢، وَالْمَغْنِي لِابْنِ هِشَامٍ: ٢٣٧ وَشَذُورُ
الذَّهَبِ: ١٩٨، وَالْجَنَى الدَّانِي: ٢٩٢، وَالتَّوْضِيحُ وَالتَّكْمِيلُ: ٢٢٨/١.

في شعر النابغة الجعدي (١٨) - كما قال أبو الفتح (١٩) - وهو قوله:

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا
[٩٨/ب]

دنت فعل ذي حب فلما تبعها تولت وردت حاجتي في فؤاديا (٢٠)
وذكر ذلك شيخنا الشريف أبو السعادات - رحمه الله - في أماليه (٢١).

١٠- وَلِلنَّفْسِ اخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكُنْ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا
أَخْلَاقُ النَّفْسِ تَنْمُ عَلَى أَفْعَالِهِ فَتُعْرِفُ أَطْبَعُ هِيَ أَمْ تَكْلُفُ؟ وَهَذَا جَمْعُهُ
عَمَّا فِي نَفْسِهِ هِيَ الْعَتَبُ وَالْدَّمُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ.

١١- أَقَلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا رَأَيْتَكَ تُصَفِّي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَارِيَا
أَمَرِ قَلْبَهُ بِقَلَّةِ الْاشْتِيَاقِ، وَلَامَهُ عَلَى إِصْفَاءِ الْوُدِّ لِمَنْ لَا يُجَازِيهِ بِمِثْلِهِ وَهَذَا
تَرَدُّدٌ مِنْهُ بَيْنَ حَالَتَيْنِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ.

١٢- خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا (٢٢)
مَا وَصِفَ الْوَفَاءُ وَالْأَلْفُ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا وَلَا أَبرَعُ، وَهُوَ مُؤَكَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ
تَعْرِيزِ الدَّمِ، لِأَنَّهُ جَعَلَهُ كَالشَّيْبِ، وَجَعَلَ رَحِيلَهُ عَنْهُ إِلَى الصَّبَا الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ
أَحْوَالِ الْحَيَاةِ، فَإِذَا تَوَجَّعَ لِفِرَاقِهِ فَمَا الظَّنُّ بِعَكْسِهِ.

وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزْرَتَهُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا

١٨- كُنِيَّتُهُ أَبُو لَيْلَى، وَفِي اسْمِهِ خِلَافٌ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ اسْمَهُ عَلَى الصَّحِيحِ (جِبَّانُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
وَحُوحَ بْنِ عَدَسٍ...) شَاعِرٌ مَخْضَرَمٌ مَعْمَرٌ، يُقَالُ إِنَّهُ أَسْنَمٌ مِنَ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي وَقد أَسْلَمَ وَوَفِدَ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْهَدَهُ قَوْلَهُ:

وَلَا خَيْرَ فِي جِلْمٍ إِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا

فَدَعَا لَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَقَالَ: «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فِدَاكَ». مَاتَ بِأَصْبَهَانَ وَهُوَ ابْنُ مَائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ شَاعِرًا
مُغْلِبًا فِي الْهَجَاءِ، وَيَقُولُ الْعُلَمَاءُ فِي شِعْرِهِ: «خَمَارُ بَوَافٍ وَمَطَرُفٌ بِأَلْفٍ» أَيُّ: أَنَّهُ مُتَفَاوِتٌ: انْظُرْ:
الشعر والشعراء: ٢٩٥، والأغاني: ١/٥، والإصابة: ٢١٨/٦، وخزانة الأدب: ١٦٧/٣.

١٩- وَهُوَ جَوَازُ إِعْمَالٍ (لَا) تَشْبِيهًُا لَهَا (بَلِيس) وَمَرْفُوعُهَا مَعْرِفَةٌ.

٢٠- شِعْرُهُ: ١٧١، وَفِيهِ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مُؤَخَّرٌ إِلَى مَحَلِّ الثَّانِي وَالرَّوَايَةُ هُنَاكَ.

بَدَتْ فِعْلٌ ذِي وَدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وَأَبْقَتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا

٢١- أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ: ٤٣١/٨ (خَانَجِي).

٢٢- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٢١/٤ «لَوْ رَجَعْتَ» مَكَانَ «رَحَلْتَ».

«ولكن» استدراك استثنى به لما ذكر الألفه والوفاء، أي: ولكني على ما عندي من الألفه والوفاء لمن أصحبه قصدت مضراً حاملاً هَوَايَ وشِعْري ونُصْحي إلى جوادٍ بها كالبحر.

أَزْرُئُهُ كَذ، أَوْ زُرْئُهُ بكذا واحد.

١٤- وَجَرِدًا مَدَدَنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا فَبِتَّنْ خِفَافًا يَتَّبِعَنَّ الْعَوَالِيَا

١٥- تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا نَقَشَنَّ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا

هذا البيت مثل قوله:

أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتَ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ (٢٣)

[١/٩٠] وَأَنْشَدَ الْأَخْفَشُ (٢٤):

يَرْفَعَنَّ فِي الرِّكْضِ أَمَامَ السُّبْقِ حَوَافِرًا كَالْعَنْبَرِ الْمُفْلَقِ

يَنْقُشُ فِي الصَّخْرِ صُدُورَ الرُّرُقِ (٢٥).

١٦- وَتَنْظُرُ (٢٦) مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِي الدُّجَى يُرِينَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيََا

الخيْلُ توصف بِحِدَّةِ الْبَصَرِ، ولهذا قالوا: «أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ بِيَهْمَاءَ فِي

غِلَس» (٢٧) ولم توصف العينُ بِمِثْلِهِ فِي صِحَّةِ النَّظَرِ، لَأَنَّ الْبُعْدَ يُصَغِّرُ الشَّخْصَ

وَيُخْفِي أَكْثَرَهُ، وَالْجَمْعُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ لَمَّا لَا يَعْقِلُ قِيَاسُ مُطَرِدٍ (٢٨).

٢٣- البيت الخامس والعشرين قصيدة يرثى بها تغلب بن داود ويمدح سيف الدولة، ومطلعها:

ما سَدَكْتَ عِلَّةَ بِمَوْزُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبِ بْنِ دَاوُدَ.

وقد مضى البيت في صفحة ٤٦٥.

٢٤- ذكر ابن وكيع أنه علي بن سليمان، أي الاخفش الصغير، كنيته أبو الفضل، سَمِعَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ،

وَأَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، وَغَيْرَهُمَا، وَكَانَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ، تَوَفَّى فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ٣١٥هـ وَقِيلَ ٣١٦هـ وَهُوَ

ابن ثمانين سنة. انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٣٧٩، وإنباه الرواة: ٢٧٦/٢،

والبُلغة: ١٥٣.

٢٥- المنصف لابن وكيع: ٤٨٩، عدا الشطر الأول.

والرُّرُق: طائرٌ يُصَادُ بِهِ بَيْنَ الْبَازِي وَالْبَاشِقِ، وَهُوَ مِنْ جَوَارِحِ الْمُلُوكِ، كَمَا ذَكَرَ الْجَاحِظُ.

انظر: الحيوان: ٢٨/١، ٤٧٨/٦، وحياة الحيوان الكبرى: ٥/٢.

٢٦- في الأصل: «وينظر» وهو تصحيف.

٢٧- سوانر الأمثال على أفعال: ٦٣، والمستقصى: ٢٢/١، ومجمع الأمثال: ٢٠٢/١، وفيه «بَهْمَاءَ» بدل «بِيَهْمَاءَ»،

ولعله تحريف وبِالْيَهْمَاءَ: الغلاة التي لا ماء فيها ولا علم فيها ولا يُهْتَدَى لطرُقها.

١٧- وَتَنْصِتُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعاً يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا

وهذا البيت في صفة السَّمْعِ نَظِيرُ الَّذِي قَبْلَهُ فِي صِفَةِ النَّظَرِ.

١٨- تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَّاحِ أَعْنَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

«فرسان الصَّبَّاح»: فرسان الغارة، أضافها إلى الصَّبَّاح؛ لأنَّ الغارة تكون فيه

دائماً.

يَصِفُ خَيْلَهُ بِالْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ بَعْدَ سَيْرِ اللَّيْلِ وَالْإِسْتَادِ، وَجَعَلَ مُجَاذِبَةَ الْأَعْنَةِ

وَتَلَوِّيَهَا شَبِيهَاً بِالْحَيَّاتِ، وَهُوَ مَعْنَى قَدِيمٌ مَطْرُوقٌ (٢٩).

١٩- بِعِزِّهِ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِباً بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِياً

يَصِفُ قُوَّةَ الْعِزِّ عَلَى السَّيْرِ، وَالْهَاءُ فِي «بِهِ» تَعُودُ عَلَى الْعِزِّ. أَي: كَأَنَّ

الْجِسْمَ وَهُوَ مُقِيمٌ فِي السَّرَجِ يَسْبِقُ السَّرَجَ، وَكَأَنَّ الْقَلْبَ وَهُوَ مُقِيمٌ فِي الْجِسْمِ

يَسْبِقُ الْجِسْمَ (٣٠).

٢٠- قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

«قَوَاصِدًا» حَالٌ مِنْ «الْجُرْدِ». أَي: يَفْقُصْدُهُ وَيَتْرُكُنْ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُ الْبَحْرُ وَغَيْرِهِ

سَاقِيَا.

٢١- [٩٠/ب] فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ عَيْنَ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَاقِيَا

لَمْ يُوصَفْ أَسْوَدٌ وَلَمْ يُمَدَّحْ بِأَحْسَنٍ مِنْ هَذَا؛ جَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ دُونَهُ كِبَيَّاضِ

الْعَيْنِ وَأَطْرَافِ الْجُفُونِ، وَذَلِكَ مَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي الْإِبْصَارِ، وَجَعَلَهُ كإِنْسَانِ الْعَيْنِ

لِأَنَّ الْخَاصِيَّةَ (٣١) فِيهِ، وَالتَّعْرِيزُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي هَذَا الْكَلَامِ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ

٢٨- انظر شرح التسهيل لابن مالك: ١١٢/١، وجمع الهوامع: ٦٩/١.

٢٩- مثل قول ذي الرمة:

رَجِيعُهُ أَسْفَارٌ كَأَنَّ زِمَامَهَا شَجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الذَّرَاعَيْنِ مُطْرِقِ

شرح الواحدي: ٦٢٥، والتبيان: ٢٨٦/٤، وديوان ذي الرمة: ٤٦٨/١.

٣٠- هذا ما ذهب إليه الواحدي، انظر شرحه: ٦٢٥، ويقول المعري: «يصف عزمه بالمضاء والسَّدة ... أي

أَنَّهُ عَزَمَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ، فَالرَّاكِبُ وَإِنْ كَانَ جِسْمُهُ فِي سَرَجٍ فَكَأَنَّ قَلْبَهُ مَاشٍ فِي جَسَدِهِ لِأَنَّهُ فِي مَشَقَّةٍ

وَتَعَبٍ لِعِظَمِ مَا يَهْمُ بِهِ». اللامع العزيزي: ٢٤٤، والموضح: ١٧٨ق/٣، وقد رَجَّحَ هَذَا الرَّأْيَ الْأَزْدِي،

انظر مَأْخُذَ الْأَزْدِيِّ عَلَى الْكَنْدِيِّ: ١٩٧.

اللفظ عاماً.

٢٢- نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا (٢٢)

رَأَيْنَا إِنْعَامَهُ عَلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ كُنَّا نَقْصِدُهُمْ، فَقَصَدْنَاهُ دُونَهُمْ.

٢٣- فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا

بَالِغٍ فِي إِفْرَادِهِ بِالْفَضْلِ حَتَّى جَعَلَ تَنْقُلُهُ وَتَنْقُلُ غَيْرِهِ فِي الْأَصْلَابِ إِنَّمَا كَانَ

لِلْوَصُولِ إِلَيْهِ. وَ«نُرْجِي» حَالٌ.

٢٤- تَرْقَعُ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا (٢٣)

مَكَارِمُهُ أَبْكَارُهُ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا.

٢٥- يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا

٢٦- أبا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَانِقًا إِلَيْهِ، وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

٢٧- لَقِيتُ الْمَرُورَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَهُ وَجَبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا (٢٤)

يُمْكِنُ أَنْ يُقْلَبَ هَذَا الْبَيْتُ إِلَى الْهَجَاءِ (٣٥).

٢٨- أبا كُلِّ طَيْبٍ لَا أبا الْمِسْكِ وَحْدَهُ وَكُلِّ سَحَابٍ لَا أَخْصُ الْغَوَادِيَا

«كُلٌّ» بِالْخَفْضِ عَطْفٌ عَلَى «طَيْبٍ»، وَبِالنَّصْبِ نِدَاءٌ ثَانٍ. وَسَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ

شَيْوْخِي أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أبا الْغَوَادِي، وَيَكْرَهُ أبا الْمِسْكِ.

٢٩- [i/٩١] يَدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاحِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا (٢٦)

يَقُولُ ابْنُ جَنِي: «لَمَّا وَصَلْتُ فِي الْقِرَاءَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ ضَحِكْتُ فَضَحِكُ

٣١- فِي الْأَصْلِ: «الْخَاصَّةُ» وَلَعَلَّ هَذَا تَحْرِيفٌ.

٣٢- نَجُوزٌ: نَتَخَطَّى.

٣٣- عُونٌ: جَمْعُ عَوَانٍ، وَهِيَ الَّتِي فَوْقَ الْبَكْرِ وَدُونَ الْفَارِضِ.

٣٤- الْمَرُورَى: جَمْعُ مَرُورَاةٍ، وَهِيَ الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ. وَالشَّنَاخِيبُ: جَمْعُ شَنْخُوبٍ وَشَنْخَابٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَالِيَةُ مِنَ الْجَبَلِ.

٣٥- يَقُولُ أَبُو الْفَتْحِ: «هَذَا مِمَّا يُنْقَلِبُ هِجَاءً، لِأَنَّ دُونَهُ وَدُونََ هَذَا الْوَجْهِ مَا أُنْكَرُهُ مِنَ الشَّدَّةِ، فَكَأَنَّهُ يَذْكُرُ عِظَمَ مُشَافِرِهِ وَغُلْظَهَا، وَوَجْهَهُ وَقَبْحه، كَقَوْلِكَ: لَنْ لَقِيتُ فُلَانًا لَتَلْقِيَنَّ دُونَهُ الْاَسَدَ، أَيْ: مِثْلَ الْاَسَدِ....»
التَّبْيَانُ: ٢٨٩/٤.

٣٦- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٦٢/٤ «فِيكَ» بِدَلِّ «فِيهِ» وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٦٢٧، وَالْمَوْضِعُ: ١٧٩ق/٣، وَالتَّبْيَانُ: ٢٨٩/٤، وَلَعَلَّهَا أَحْسَنُ مِنْ رَوَايَةِ الْمُؤَلِّفِ.

وعرفَ غَرَضِي فَإِنَّهُ مِمَّا قَدِمْتَ ذَكَرَهُ. (٣٧) يعني تأويل ألفاظه فيه.

٣٠- إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَّ بِاللَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
قال: «وهذا البيت - أيضا - ينقلب هجاء، أي: ينسلخ منها ويسلمها إلى من
تحسن به وتقيم لديه.» (٣٨).

وعندي أَنَّ حَمْلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ هُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ أَنَّهُ يُعْطِي الْبِلَادَ وَالْوِلَايَاتِ
لِمَنْ يُنْعِمُ عَلَيْهِ فَيَعْلُو مَحَلُّهُ، وَهُوَ مَعْنَى الْبَحْتَرِي فِي قَوْلِهِ:

يَهَبُ الْعُلَا فِي نَيْلِهِ الْمَوْهُوبَ (٣٩)
والبيت الذي بعده يشيد هذا المعنى، لا ما قاله ابن جني. (٤٠).

٣١- وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا

٣٢- فَقَدْ تَهَبَ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا لِسَائِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
أي: تَهَبُ جَيْشًا غَزَاكَ لِأَحَدٍ فَصَارَكَ تَقْهَرُهُ وَتَأْخُذُهُ وَتَهَبُهُ.

٣٣- وَتَحْتَقِرَ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

لمَّا ذَكَرَ الْفَنَاءَ أَحْسَنَ الْأَدَبَ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ. قال ابن جني: «سبحان الله ما
أحسن ما استثنى بقوله: حاشاك.» وهو - رحمه الله - كما قال.

٣٤- وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا

«بأيَّامٍ»: أي: بوقائع أَيَّامٍ وَشِدَائِدِ أَيَّامٍ أَشْبَنَ نَوَاصِيَا أَعْدَائِكَ.

٣٥- عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا

أَفْضَلُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ ابْنِ جَنِي: «أي: أَنْتَ تَعْتَقِدُ [ب/٩١] فِي
الْمَعَالِي أَوْضَاعَ اعْتِقَادِ النَّاسِ، فَيُخَسَّبُ ذَلِكَ [مِمَّا يَكُونُ] طَلَبُكَ لَهَا وَشَحْكُ عَلَيْهَا.»

٣٧ - التبيان: ٢٩٠/٤.

٣٨ - الموضح: ١٧٩ق/٣.

٣٩ - عجز بيت، وصدرة:

وإذا اجتداه الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ

وهو من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت.

ديوانه: ٢٤٨/١، وكذلك في الوساطة: ٢٥٧، وشرح الواحدي: ٦٢٧، والتبيان: ٢٩٠/٤، والنشر الأول منه في

الفتح الوهبي: ١٩٤.

٤٠ - وقد ذهب ابن جني إلى هذا المعنى في كتابه الفتح الوهبي: ١٩٤.

(٤١).

٣٦- لَيْسَتْ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيًا
تَخْتَارُ الْخُرُوبَ لِأَنَّ غُبَارَهَا يُكْدِّرُ الْجَوَّ ، وَلَا يُعْجِبُهُ صَفَاءُ الْهَوَاءِ لِغَدَمِ مَا
تُثِيرُهُ الْحَرْبُ.

٣٧- وَقَدَّتْ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ يُودِيكَ غَضَبَانًا وَيَتَنِيكَ رَاضِيًا
٣٨- وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا وَيَعْصِي إِذَا اسْتَنْنَيْتَ أَوْ صِرْتَ نَاهِيًا (٤٢)
اسْتَعَارَ لِلسَّيْفِ طَاعَةً وَعَضِيَانًا، وَمُرَادُهُ مَضَاوَهُ وَسَبْقُهُ فِي الْقَطْعِ.
٣٩- وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيًا
يريد بالعشرين عدد كعابه، أو أذرعه. (٤٣) كلاهما يَرْضَى صَاحِبَهُ وَرُودًا
وَسَقِيًا.

٤٠- كَتَانِبُ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَانِرًا مِنْ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا
من نَصَبَ «كتائب» نصب بتقدير فعل محذوف، أي: قُدَّتْ كتائب، ومن رفع أراد:
لَكَ كَتَائِبُ.

«تَجُوسُ»: تَدُوسُ وَتَطَأُ. و«الْعَمَارَةُ»: الْقَبِيلَةُ، وَالْأَرْضُ الْمَعْمُورَةُ بِالسُّكَّانِ.

٤١- غَزَوَتْ بِهَا دُونَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا (٤٤)
٤٢- وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا وَتَأْنِفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيًا
أي: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يُبَارِزُ الْأَعْدَاءَ وَيَأْنِفُ أَنْ يُسَبِّقَ إِلَى الْمُبَارَاةِ فَتَكُونَ ثَانِيًا.
٤٣- إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً فَسَيْفُكَ فِي كَفٍّ تُزِيلُ (٤٥) النَّسَاوِيَا
[٩٢/أ] إِذَا اتَّفَقَ سَيْفَانِ فِي الْمَضَاءِ وَالْحِدَّةِ وَاسْتَوِيَا فِي الْأَوْصَافِ كَانَ
سَيْفُكَ مُبْطِلًا لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ النَّسَاوِي؛ لِأَنَّ كَفَّكَ هِيَ الضَّارِبَةُ لَا السَّيْفُ، فَهِيَ الْمُزِيلَةُ

٤١- شرح الواحدي: ٦٢٨، والموضح: ٣/١٨٠، والتبيان: ٤/٣٩١.

٤٢- في معجز أحمد: ٢٩/٤ «أو كنت» بدل «أو صرت» وكذلك في التبيان: ٤/٢٩٢.

٤٣- أي رمحا عدد كعابه عشرون ، أو عدد أذرعه عشرون.

٤٤- في معجز أحمد: ٣٠/٤ «دور الملوك» مكان «دون» وكذلك في شرح الواحدي: ٦٢٨، والموضح: ٣/٩٢.

١٨١، والتبيان: ٤/٢٩٣. وهي أرجح.

٤٥- في الأصل: «يزيل» وهو تصحيف؛ لأنَّ التي تزيل التساوي هي الكف، وهي مؤنثة.

لِلنَّسَاوِي بَيْنَهُمَا، لِشِدَّةِ ضَرْبِكَ وَحِدِّكَ.

٤٤- وَمَنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَى لِنَسْلِهِ فَدَى ابْنَ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا

«سام» أبو البيض، وحام أبو السود (٤٦)، أي: يفدي ابن أخيه بأولاده كلهم.

٤٥- مَدَى بَلَغَ الْأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا

«مدى»: خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أي: هذه المُفَاخَرَةُ التي ذَكَرْتُهَا مَدَى.

٤٦- دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفُوسَ الدَّوَاعِيَا

لَمْ يُطِغْ أَحَدٌ دُعَاءَ نَفْسِهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا وَلَا أَجَابَ كَمَا لَبَّيْتُ وَأَطَعْتُ.

٤٧- فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ نَانِيَا

قال: ولهذا أَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ نَانِيَا عَنْهُمْ فِي الشَّرَفِ وَالرُّتَبَةِ وَإِنْ

كَانَ يُدْنِيهِ مِنْهُمْ تَكْرُمُهُ وَطَوْلُهُ.

﴿٢٤٢﴾

وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِنْشَارِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْيَائِيَّةِ فَابْتَسَمَ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ وَنَهَضَ فَلَبِسَ نَعْلًا فَرَأَى أَبُو الطَّيِّبِ شَفُوقًا بِرِجْلَيْهِ وَقُبَحَهُمَا فَقَالَ (١):

١- أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا
يُظْهِرُ الرِّضَا، وَالْكَرَاهَةُ لَا تَقْدِرُ النَّفْسُ عَلَى إِخْفَائِهَا، فَأَنَا سَاخِطٌ عَلَى نَفْسِي
لِقُصْدِكَ، وَعَلَيْكَ لِنَقْصِكَ.

٢- أَمِينًا، وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنًا؟ أَشَخْصًا لُحَّتْ لِي أُمُّ مَخَازِيَا (٢)
[٩٢/ب] منصوبات هذا البيت كلها تَنْتَصِبُ عَلَى الْمَصْدَرِ (٣). ثُمَّ قَالَ:
أَتَجَمَّعْتُ مِنْ مَخَازٍ أُمُّ أَنْتَ شَخْصٌ. وَ«شَخْصًا» وَمَخَازِيَا» حَالَان.

٣- تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا
٤- وَتَعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ إِنِّي رَأَيْتَكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا
ليس يُعْجِبُنِي مِنَ الْإِعْجَابِ، بَلْ مِنَ التَّعْجُبِ. «إِنِّي»: بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ
وَبِالْفَتْحِ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ. وَجَعَلَهُ حَافِيَا ذَا نَعْلٍ لِيُغْلِظَ رِجْلَيْهِ.

٥- وَأَنْتَ لَا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الْجَهْلِ، أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا؟
٦- وَيَذْكُرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَفْهُ وَمَشْيُكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
زَعَمَ أَنَّهُ مُحَيِّطُ الْكَعْبِ، وَأَنْ تَخْيِيطُهُ أَذْكَرُهُ شَفْهُ. وَذَكَرَ أَنَّ مَوْلَاهُ كَانَ زِيَّاتَا (٤)،
وَقِيلَ: إِنَّ سَبْيَ السُّودَانِ يُطْلَوْنَ بِالزَّيْتِ إِذَا قَدِمُوا مِصْرَ، يَرُونَ ذَلِكَ أَنْفَعَ لَهُمْ (٥).

١ - الذي يظهر لي أنَّ هذه القصيدة لم يقلها المتنبي بعد الياضية السابقة مباشرة، بل لعله لم ينظمها إلا بعدما بدأ في هجاء كافور.

٢- المين: الكذب.

٣- تنتصب على المصدر بفعل مضمّر كأنه قال: أتمين مينا، وتُخْلَفُ إِخْلَافًا، وتغدر غدرًا. انظر: شرح الواحدي: ٦٢٩، والتبيان: ٢٩٤/٤.

٤- انظر: النجوم الزاهرة: ١/٤. وهذا ما ذهب إليه ابن جني، انظر شرح الواحدي: ٦٣٠.

٥- هذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري. انظر: اللامع العريزي: ق ٢٤٧.

وذكر ابن فورجة وجهًا ثالثًا وهو قوله: «يعني أنه أسود إلى الصفرة كلون الزيت وأهل العراق يُسمّون من كان غير مشبع السواد زيتيًا». شرح الواحدي: ٦٣٠.

و«عاريا»: نَصَبَ عَلَى الْحَالِ.

٧- وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِنَّتَكَ مَادِحاً بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِياً

أي: كُنْتُ أَجَاهِرُكَ بِالْهَجْوِ وَأَنْتَ تَحْسِبُهُ مَذْحاً مِنْ جَهْلِكَ. و«فضول»: كلمة ابتذلتها العامة، ونقلتها عَنْ مَوْضِعِهَا، وَجَعَلْتُهَا لِلدُّخُولِ فِيمَا لَا يَغْنِي (٦).

٨- فَأَصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِياً

جعله أَقَلَّ مِنْ أَنْ يُهْجَى، وَأَنَّ إِنْشَادَهُ هِجَاءُهُ إِذَا جُعِلَ ثَمَنًا لِلْهِجَاءِ كَانَ غَالِياً بِذَلِكَ الثَّمَنِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسَاوِيهِ.

٩- فَإِنْ كُنْتُ لَا خَيْراً أَفَدْتُ فَإِنِّي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا

على كُلِّ حَالٍ قَدْ حَصَلْتُ مِنْ رُؤْيَيْهِ عَلَى مَا يُضْحَكُ مِنْهُ إِنْ لَمْ أَصِبْ مِنْهُ خَيْراً.

١٠- [١/٩٣] وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْخُدُورِ الْبَوَاكِياً (٧)

جعله مِمَّنْ يُسَافَرُ إِلَيْهِ لِيُضْحِكَ عَلَيْهِ، تَمْهيداً لِعُدْرِهِ فِي السَّفَرِ إِلَيْهِ.

٦- يقول ابن الأعرابي: «يُقَالُ لِلْخَيَاطِ الْقَرَارِيِّ وَالْفُضُولِيِّ السَّانُ مَادَّةَ «فَضْلٍ».

وانظر: معجم الالفاظ والتراكيب المولدة: ٣٧٨.

٧- في معجم أحمد: ٣٤/٤ «رَبَّاتِ الْحَدَادِ» مَكَّنَ «الْخُدُورَ» وكذلك في شرح الواحدي: ٦٣٨، والتبيين: ٢٩٦/٤.

وقد كتب في الأصل «الحداد» فوق كلمة «الخدور»، لكنها لم تُصَحَّح.

﴿٢٤٣﴾

وبنى الأسود داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة، وتحول إليها، وهنأه الناس بها، وطالب أبا الطيب بذكرها فقال(١):

١- إِنَّمَا التَّهْنِاتُ لِلْكَفَاءِ وَلِمَنْ يَدْنَى مِنَ الْبُعْدَاءِ (٢)

٢- وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْتَى عُضْوٌ بِالْمَسَرَاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ

ادعى مشاركته في السرور وغيره، وجعل نفسه منه كبعض أعضائه، فالتهنئة

تصلح لغيره لا له(٣).

٣- مُسْتَقِلُّ لَكَ الدَّيَارَ وَلَوْ كَا ن نُجُوماً آجُرُ هَذَا الْبِنَاءِ

٤- وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْأَمَدِ سَوَاهٍ فِيهَا مِنْ فَضَّةٍ بَيَاضِ

٥- أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهْنَى بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ

حذف همزة «تُهْنَى» حذفاً غير قياسي(٤). محل ومحلة، ومكان ومكانة. رفع قدره

عن منازل السماء أيضاً مبالغة تشبیه الهزء.

٦- وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسْرُحُ بَيْنَ الْغِبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ (٥)

ملكه الدنيا وما فيها، وهذا مذهبه إذا بالغ.

١ - عند ابن جني: «وبنى كافور صاحب مصر داراً بإزاء الجامع الأعلى، وتحول إليها فطالب أبا الطيب أن يذكرها» الفسر: ١٠٩/١.

وعند ابن المستوفي: «وقال أبو الطيب وقد بنى كافور صاحب مصر داراً بإزاء الجامع الأعلى وتحول إليها، يذكرها» النظام: ٤٤٠/١.

٢- رواية ابن جني: «يَدْنَى» الفسر: ١٠٩/١، وكذلك في معجز أحمد: ٣٥/٤، وشرح الواحدي: ٦٣١، والموضح: ١١/ق/١، والنظام: ٤٤٠/١، والتبيان: ٣٢/١.

ونكر ابن المستوفي أن «يَدْنَى» على ما لم يُسَمَّ فاعله رواية العكبري. النظام: ٤٤٠.

٣- انتقد الواحدي مساواة المُتَنَبِّي نفسه مع الممدوحين، يقول: «وهذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع، وليس ذلك للشاعر، فلا أدري لما احتمل ذلك منه». شرحه: ٦٣١.

٤- وهذا جائز في ضرورة الشعر. انظر الفسر: ١١١/١.

٥- الغبراء: الأرض. الخضراء: السماء.

- رواية الواحدي: «بين الخضراء والغبراء» شرحه: ٦٣١.

- ٧- وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَاتَحَ مِلْ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءِ
 ٨- إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْدِ بِكَ بِمَا يَبْقَنِي مِنْ الْعَلْيَاءِ
 ٩- وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
 ١٠- وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيدَ خُضْرُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
- [٩٣/ب]

١١- وَبِمِسْكِ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْدِ بِكَ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ
 جعل اسم المسك واقعا على غيره تصرفاً وصنعة، ولم يخرج عن معنى الطيب.

١٢- لَا بِمَا تَبْتَنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرَّيِّ فِي وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ (٦)
 أي: يفخر كافور ببناء المجد والشرف، وبطيب الذكر، وبثأثير سيوفه في أعدائه، وملازمته هيجائه، لا ببناء الطين المعجب للنساء، والحاضرة أولى الأرياف.

«طباه» و«اطباه»: دَعَاهُ وَاسْتَمَالَهُ.

- ١٣- نَزَلَتْ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحَدَ سَنٍ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ (٧)
 ١٤- حَلَّ فِي مَنْبَتِ الرِّيَاحِينَ مِنْهَا مَنْبِتُ الْمَكْرَمَاتِ وَالْأَلَاءِ
 ١٥- يَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمَمُ سِ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ (٨)
 رَأَيْتُ بِخَطِّ ابْنِ جَنِّي أَنَّهُ كَانَ مَوْتُ كَافُورٍ أَنَّ يُذَكَّرَ لَهُ السَّوَادُ فِي مَدْحِهِ (٩)،
 وَكَانَ الْمُتَنَبِّي يَقُولُ: «إِنَّهُ هَزَجٌ بِهِ» (١٠). وَأَمَّا إِنَارَتُهُ فِي سَوَائِهِ فَلِصَفَاءِ لَوْنِهِ، أَوْ
 لِشَهْرَتِهِ، أَوْ لِخُلُوصِهِ مِنَ الْغُيُوبِ (١١).

٦- الرِّيفُ: الْخُصْبُ وَالشَّعَّةُ فِي الْمَأْكَلِ..... وَالرِّيفُ: مَا قَارِبَ الْمَاءِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا وَقَالَ أَبُو
 مَنْصُورٍ: الرِّيفُ حَيْثُ يَكُونُ الْحَضَرُ وَالْمِيَاهُ. وَالرِّيفُ: أَرْضٌ فِيهَا زَرْعٌ وَخُصْبٌ. اللِّسَانُ مَادَةُ «رِيف»
 وَيَقُولُ ابْنُ جَنِّي: «الرِّيفُ: الْحَضَرُ وَالْمَدَنُ» الْفِسر: ١١٤/١.

٧- السَّنَا: الضِيَاءُ وَالنُّورُ. وَالسَّنَاءُ: الْعُلُوُّ وَالرُّنَّةُ.

٨- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «تَفْضَحُ». شَرْحُهُ: ٦٣٢.

٩- انْظُرِ الْفِسر: ١١٦/١.

١٠- الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١١٥/١.

- ١٦- إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ
١٧- إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَبْيَضَاضُ الذِّخْفِ خَيْرٌ مِنْ أبيضاضِ الْقَبَاءِ
١٨- كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ، وَذَكَاءٌ فِي بَهَاءٍ، وَقُدْرَةٌ فِي وَفَاءٍ
١٩- مَنْ لَبِيضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبْدَلَ اللَّوْنُ نَ بِلَوْنِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ (١٢)
٢٠- وَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانِ نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ (١٣)
أي: من لبّيض الملوك ما تتّمناه من إبدال ألوانها بلونه حتّى تراها
[١/٩٤] الأعداء بالعيون التي تراه بها فترتأع وتهاب (١٤).

و«الأعيان»: جمع عَيْنٍ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ.

- ٢١- يَارْجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَانِي
٢٢- وَلَقَدْ أَقْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي، وَزَادِي، وَمَانِي
يَمُنُّ عَلَيْهِ بِطُولِ الطَّرِيقِ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ فَنَاءِ خَيْلِهِ وَزَادِهِ وَمَانِيهِ (١٥).
٢٣- فَارَمَ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَأَنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ أَدْمِي الرُّوَاءِ (١٦)
٢٤- وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يَرَى مِنْ الشُّعْرَاءِ
ادعى الشجاعة والإقدام، وأبأحه أن يُلقيه في أي أمرٍ استعظمه؛ ليكفيه
إيَّاه.

١١- انظر شرح الواحدي: ٦٣٢.

١٢- السُّحْنَةُ: الهيئة.

١٣- رواية ابن جني: «فتراها» بالفاء بدل الواو. الفسر: ١١٧/١، وكذلك في معجز أحمد: ٣٩/٤، وشرح الواحدي: ٦٣٣، والموضح: ١٢ق/١، والنظام: ٤٤٦/١، والتبيان: ٣٥/١.

١٤- هذا كلام ابن جني. الفسر: ١١٧/١.

١٥- علق ابن جني على هذا البيت بقوله: «عجز هذا البيت دون صدره بكثير، حتّى إنه ليقيح إشادته لذكره ما ذكره، ولفظه خَلِقَ». الفسر: ١١٨/١.

١٦- الرُّوَاءُ: المنظر والشارة.

(٢٤٤)

وَلَمَّا أَنْشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ حَلَفَ لِيَبْلَغَنَّهُ جَمِيعَ مَا فِي نَفْسِهِ - وَإِنَّهُ لَا كَذِبَ مَا
يَكُونُ إِذَا حَلَفَ ! - فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا عُرَّةَ شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَاثُمِائَةٍ (١).

١- مِنَ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ
«مَنْ» سُؤَالَ وَاسْتَفْهَامٍ، أَيُّ: أَرَى نِسَاءً كَالْجَاذِرِ فِي زِيِّ أَعْرَابٍ فَمَنْ هُنَّ؟ ثُمَّ
قَالَ: «حُمْرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ» أَيُّ: هُنَّ بَنَاتُ مُلُوكٍ خُلِيَّهِنَّ ذَهَبٌ أَحْمَرٌ،
وِثْيَابُهُنَّ وَمَطَايَاهُنَّ كَذَلِكَ، وَهُوَ أَكْرَمُ لَهَا.

وَالْحُلَى بِالْكَسْرِ الْقِيَّاسُ، وَالضَّمُّ جَائِزٌ (٢)، وَيَجُوزُ «حُمْرٌ» بِالنَّصْبِ (٣).

٢- إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ؟
«شَكًّا»: مَفْعُولٌ مِنْ أَجَلِهِ.

عَادَ يُخَاطَبُ نَفْسَهُ مُتَكَرِّراً عَلَيْهَا السُّؤَالُ، أَيُّ [٩٤/ب] إِنْ كُنْتُ مُشَكِّكاً فِي
عِرْقَانِهِنَّ فَمَنْ سَهَّدَكَ وَعَذَّبَكَ غَيْرُهُنَّ؟ وَهَذَا التَّشَكُّكُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ يُرَادُ بِهِ قُوَّةُ الشَّكِّ
بِالْجَاذِرِ، كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

أَيَا ظَنِيَّةَ الْوَعَسَاءِ (٤).

٣- لَا تَجْزِنِي بِضَنِّي بِي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
«لَا تَجْزِنِي» جَزَمَ بِالدُّعَاءِ كَجَزَمَ النَّهْيِ. أَيُّ: هَذِهِ النِّسَاءُ الْمُشَبَّهَاتُ بِبَقَرِ
الْوَحْشِ جَزَتْ بُكَاءَهُ عِنْدَ الْفُرْقَةِ بِدَمْعٍ مِثْلِهِ، فَدَعَا لَهَا أَلَّا تَجْزِيَهُ بِضَنِّهِ مِثْلَهُ كَمَا

١ - عند الواحدي: «وقال يمدح كافوراً الإخشيدي في شوال سنة ٣٤٦ بهذه القصيدة الفريدة، وهي من محاسن

شعره». شرحه: ٦٣٣.

٢- الصَّحاح مادة «حلا».

٣- على الحالية.

٤- جزء من بيت، وتماهه:

وَبَيْنَ الدُّثَا أَتَتْ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

بَيْنَ جُلَاجٍ

وهو من قصيدة طويلة يمدح بها الملازم بن حريث الحنفي ومطلعها:

خَلِيلِي مُوجَا الثَّاعِبَاتِ فَسَلَامَا

عَلَى طَلَلٍ بَيْنَ الدُّثَا وَالْأَخَارِمِ

ديوانه: ١١٥٠/٢، والشاهد في: ٧٦٧.

جزته بالدمع، أي: لا تَضْنِي بَعْدِي كما ضَنْيْتُ.

والضْمير في «بَعْدَهَا» يرجع إلى البقر. و«مُسْكُوباً» بدل من «دموع» بتقدير حرف الجر، ولا يَحْسُنُ الْحَالُ هَاهُنَا(٥).

٤- سَوَانِرٌ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ «سَوَانِرٌ»: حَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ(٦). أي: هُنَّ لِعِرَّتِهِنَّ تُسْفِكُ الدَّمَاءَ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي سَفَرِهِنَّ حَوْلَهُنَّ صَوْنًا وَغَيْرَهُ عَلَيْهِنَّ. وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ يُؤَكِّدُهُ.

٥- وَرُبَّمَا وَخَذَتْ أَيْدِي الْمُطَيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبٍ
٦- كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَدهَى - وَقَدْ رَقَدُوا - مِنْ زَوْرَةِ الدَّيْبِ خَاطَبَ نَفْسَهُ وَادَّعَى كَثْرَةَ الزِّيَارَةِ لِحَبَائِثِهِ، وَإِقْلَالَ الْحَفْلِ بِمَنْ يَغَارُ عَلَيْهِنَ وَأَنَّهُ فِي ذَلِكَ أَدهَى مِنَ الدُّثْبِ(٧).

«وقد رقدوا» جملة مُعْتَرِضٌ بِهَا، وَلَيْسَتْ بِأَجْنَبِيَّةٍ،

قال الرَّبُّعِي: «تَعَلَّقَ هَذَا الرَّجُلُ بِالْحَمَاسَةِ فِي شِعْرِهِ حَتَّى صَارَ يَتَّبَادَى تَبَادِيَّ مِنْ مَوْلَدِهِ وَبَارٍ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ: (فِي الْأَعْرَابِ) مَيَّزَتْهُ مِنْهُمْ.»(٨).

٧- [١/٩٥] أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي «أزورهم...» جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الطَّبَاقِ(٩)، فَجَاءَ بِهَا صَافِيَةً مِنَ الْحَسَوِ وَالنَّكَفِ وَهُوَ مِنْ بَادِرِ الْكَلَامِ وَرَيْقِهِ(١٠).

٨- قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيْبٍ
٩- جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصَاحِبِ

٥- يقول صاحب التبيان: «لأنَّ الواحد المذكور لا يكون حالاً مِنْ جماعة، لا يقال: طلعت الخيل مترادفاً ولكن مترادفة... وإذا لم ينتصب على الحال نصب على البدل من (الدموع) كأنه قال: تجزي دموعي مسكوباً منها بمسكوب من دموعها فحذف الجارين والمجرورين...». التبيان: ١٦٠/١.

٦- ويجوز أن يكون صفة لبقر. انظر: القسر: ٣٥٦/١، ومعجز أحمد: ٤٣/٤.

٧- وذلك أن يزور على غفلة فلا أحد يعلم بهذه الزيارة كزيارة الذئب الغنم على غفلة من الراعي يقع فيما بينها، ويأخذ بعضها. انظر شرح الواحدي: ٦٣٤.

٨- النظام: ٤١٩/١ (خ).

٩- حيث طابق بين الزيارة والإنشاء، والسواد والبياض، والليل والصبح، والشفاعة والإغراء، ولي وبى.

١٠- ولذلك يقول عنه الثعالبي: «وهو من قلائده وَلَعْلَهُ أُمِيرُ شِعْرِهِ». اليتيمة: ١٧٠/١.

«أصاحيب»: جمع الجمع (١١). «الجوار»: مصدر وصَفَهُم بِهِ (١٢)، وقال ابن جني: «هو على حذف المضاف» (١٣).

١٠- فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٌ حَرِيْبَةُ الرَّجُلِ مَالُهُ وَذَخِيرَتُهُ، أَي: النِّسَاءُ يَسْبِيْنَ الْقُلُوبَ، وَالرِّجَالُ يَنْتَهَبُونَ أَمْوَالَ الْأَعْدَاءِ؟

١١- مَا أَوْجَهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ «الْمُسْتَحْسَنَاتُ» بِالرَّفْعِ صِفَةُ الْوُجُوهِ، وَجَعَلَ الْحَضَرُ اسْمًا لِلنَّاسِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ الْمَوْضِعِ الْمَحْضُورِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي كَلَامِهِمْ.

١٢- حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيْعٍ وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبٌ تَغْلِيلُ الْفَرْقِ وَالتَّفْيِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ.

١٣- أَيْنَ الْمَعِيْزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ (١٤) أَي: أَيْنَ يَقَعُ نِسَاءُ الْحَضَرِ وَهُنَّ كَالْمَعِيْزِ مِنْ نِسَاءِ الْبَدْوِ وَهُنَّ كَالطَّبَّاءِ، وَهَذَا تَفْضِيلٌ ظَاهِرٌ؛ أَوْلَانِكَ أَحْسَنُ غُيُونًا وَنَظْرًا، وَحُسْنًا وَطَيِّبًا.

١٤- أَفْدِي طِبَّاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْعُ الْكَلَامِ وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ إِذَا شَبَّهَ الشَّاعِرُ النِّسَاءَ بِالْبَقَرِ فَإِنَّمَا يُرِيدُ حُسْنَ الْغُيُونِ، وَإِذَا ذَكَرَ [٩٥/ب] الطَّبَّاءَ فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ حُسْنَ الْأَعْنَاقِ (١٥). وَمَضْعُ الْكَلَامِ: لَجَلَجَتُهُ بِالْقَمِ وَإِخْرَاجُهُ مُعَيَّرًا عَنْ أَصْلِهِ.

١٥- وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَانِنَةً أَوْ رَاكِهِنَّ صَقِيلَاتٍ الْعَرَاقِبِ أَي: حُسْنُهُنَّ مِنْ غَيْرِ تَعْمَلٍ وَلَا تَصْنَعٍ (١٦).

١٦- وَمَنْ هَوَى كُلٌّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكَتْ لَوْنٌ مَشِيْبِيْ غَيْرِ مَخْضُوبٍ

١١- حيث أنها جمع أصحاب، وأصحاب جمع صاحب. انظر الفسر: ٣٥٩/١.

١٢- هذا رأي الواحدي، يقول: «أراد بالجوار المجاورين، سَمَّاهُمْ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ وَأَرَادَ أَنَّهُمْ يُسَيِّئُونَ الْجَوَارَ مَعَ الْوُخْشِ لِأَنَّهُمْ يَصِيدُونَهَا....». شرحه: ٦٣٥.

١٣- الفسر: ٣٥٩/١، ونص كلامه: «وقوله (شر الجوار) أي: هم أهل شر الجوار».

١٤- المعيز: المعزاء.

١٥- هذا القول منسوباً إلى الأصمعي في الفسر: ٣٦٤/١.

١٦- هذا نص عبارة ابن جني. الفسر: ٣٦٤/١.

١٧- وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبٍ
قال المَعْرِي: «لَمَّا كَانَ تَغْيِيرُ الشَّعْرِ جَارِيًا مَجْرَى الْكَذِبِ جَعَلَ الشَّعْرَ نَفْسَهُ
مَكْذُوبًا فَهُوَ إِذَا مَفْعُولٌ صَحِيحٌ». (١٧).

ويجوز أن يكون المعنى: مكذوباً فيه، فحذف الضمير، وعلى هذا يكون
حَقِيقَةً، وعلى ما قاله المَعْرِي يَكُونُ تَجَوُّزًا وَتَوَسُّعًا، وَحَذْفُ الضَّمِيرِ هُنَا تَوَسُّعٌ أَيْضًا.
١٨- لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتُ مِنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّبِي
أي: لم أكن مُحْتَاجًا إِلَى الْإِعَاضَةِ عَنْ أَخْذِ شَبَابِي مِنِّي بِالْحِلْمِ وَالتَّجَرُّبِ،
فَقَدْ كَانَ لِي مِنَ الْحِلْمِ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّي مَا أَكْتَفِي بِهِ. وَلَا بَيْعَ هُنَاكَ وَلَا شِرَاءَ وَلَكِنَّهُ
تَحَسُّرٌ.

١٩- فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ
٢٠- تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسْتَاذُ مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ
«تَرَعَّرَعَ»: شَبَّ.

أي: عُدَّ فِي الْكُهُولِ الْحُلَمَاءُ قَبْلَ أَوَانِ الْإِكْتِهَالِ، وَطُبِعَ عَلَى الْأَدَبِ غَيْرِ
مُحْتَاجٍ إِلَى مُؤَدَّبٍ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَشْيِيدٌ لِقَوْلِهِ:

قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ

وَأَدْعَاةُ الْحِلْمِ عَلَى الصَّبَا (١٨).

٢١- مُجَرَّبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجَرُّبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ (١٩)

[١/٩٦] «مُجَرَّبًا» وَ«مُهَذَّبًا» حَالَانِ، وَكَذَلِكَ «مُكْتَهِلًا» وَ«أَدِيبًا». وَ«فَهَمًّا» وَ«كَرَمًا»

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَيْنِ، وَأَنْ يَكُونَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ أَجْلِهِمَا.

٢٢- حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَائَتَهَا وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَآءَاتِ وَتَشْيِيبِ (٢٠)

أَصَابَ الْمُلْكُ وَهُوَ نِهَآيَةُ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لِبُعْدِ هِمَّتِهِ فِي أَوَّلِ

مَطَالِبِهِ. وَالتَّشْيِيبُ أَصْلُهُ ذِكْرُ أَيَّامِ الشَّبَابِ، وَأَوَّلُ الْعَيْشِ وَالْعَزْلِ، وَلِهَذَا الزَّمُوهُ

١٧- اللامع العزيزي: ق ٢٤، والموضح: ١/٦٦.

١٨- أي: وتشْيِيدٌ لِأَدْعَاةِ الْحِلْمِ عَلَى الصَّبَا.

١٩- رواية الواحدي: «من غير» مكان «من قبل». شرحه: ٦٣٦، وكذلك في النظام: ٤٢٢/١ (خ).

٢٠- رواية ابن جني «فَتَى» مكان «حتى». الفسر: ١/٣٦٧، ولعلها تحريف.

الْقَصَائِدَ فِي أَوَّلِهَا. ثُمَّ سَمَوْا ابْتِدَاءَ كُلِّ أَمْرٍ تَشْبِيهًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَبَابًا (٢١).

٢٣- يَذْبُرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالْثُوبِ

٢٤- إِذَا أُنْتَهَى الرِّيَّاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ (٢٢)

عَظَمَ هَيْبَتَهُ، حَتَّى إِنَّ الرِّيَّاحَ النُّكْبَ (٢٣) تُطِيعُهُ وَتَجْرِي بِأَمْرِهِ، وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ

فَمَا الظُّنُّ بِمَا دُونَهُمَا.

٢٥- وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذَنْ بِتَغْرِيْبِ

٢٦- يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ (٢٤)

كِتَابُهُ الْمَخْثُومُ مُطَاعٌ وَلَوْ مُحِي نَفْسُهُ اخْتَرَامًا لِأَثَرِهِ وَنِسْبَتِهِ إِلَيْهِ.

٢٧- يَحْطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرُّمَحِ حَامِلُهُ مِنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْبُوبُ (٢٥)

حَامِلُ كِتَابِهِ الْمَخْثُومِ إِذَا لَقِيَ فَارِسًا مِنْ أَهْلِ النُّجْدَةِ وَالْفُؤَّةِ حَطَّ عَنْ فَرَسِهِ

طَاعَةً وَإِجْلَالًا. وَالْهَاءُ فِي «حَامِلُهُ» تَعُودُ عَلَى طِينِ خَاتِمِهِ الْمَذْكُورِ.

قال أبو زكرياء: قال المعري: «في (يحط) ضمير يرجع إلى طين خاتمه،

والهاء في (حامله) تعود أيضاً على الطين [كانه] جعل حامله بدلاً من الضمير

الذي هو الفاعل [٩٦/ب] لَأَنَّ جَعَلَهُ طِينِ الْخَاتَمِ حَاطًا لِلْفَارِسِ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى».

قال (٢٦): «وإِثْمًا عَدَلَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، لَأَنَّ بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ فَرْقًا مِنْ جِهَةِ صَنْعَةِ

الشَّعْرِ» (٢٧).

وعندي: أَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بَدَلُ الْغَلَطِ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي (٢٨)

٢١- انظر العمدة: ٧٧٠، وشرح الواحدي: ٦٣٦.

٢٢- عند ابن جني: «الرياح الهوج» مكان «النكب». الفسر: ٣٦٧/١، لكن شرح البيت يوحى بأن الرواية «النكب».

٢٣- النكب: جمع نكباء، وهي كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، وهي تُهْلِكُ الْمَالَ وَتَحْبِسُ الْقَطَرَ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: النكباء التي لا يختلف فيها، هي التي تهب بين الصبا والشمال.

٢٤- تَطَلَّسَ: امْحَى.

٢٥- اليعبوب: الفرس كثير الجري، وقيل: الطويل.

٢٦- أي: أبو زكريا التبريزي.

٢٧- الموضح: ١/ق ٦٨ مع اختلاف يسير في الالفاظ.

٢٨- وهو قوله: «رفع (حامله) بيحط، [أي: يحط] حامل خاتمه - لما يشتمل عليه من الأمر والنهي - أعداءه عن سروجهم، يريد إنفاذ أمره وانبساط قدرته». الفسر: ٣٦٩/١.

وَأَبُو زَكْرِيَّا لَمْ يَنْعَمِ النَّظَرُ فِي نَفْذِهِ.

٢٨- كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ (٢٩)

٢٩- إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسَالَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرٍ مَغْلُوبٍ يُغْلَبُ بِالسُّؤَالِ وَلَا يُغْلَبُ بِالْقِتَالِ.

٣٠- أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَبُّبٍ

خَصْمُهُ لَا يَنْجُو بِالْإِقْدَامِ وَلَا بِالْهَرَبِ. وَ«التَّجَبُّبُ»: الدَّهَابُ فِي الْأَرْضِ (٣٠).

٣١- أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْحِمَامِ، فَمَا مَوْتُ بِمَرْهُوبٍ

عَوْدَ كِتَابَتِهِ الْخُرُوبُ فَهِيَ لَا تُبَالِي بِالْمَوْتِ.

٣٢- قَالُوا: هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غُيُوثٍ يَدِيهِ وَالشَّائِبِ

لَوْ كَانَ نَثْرًا لَحَسَنَ أَنْ يُدْخَلَ الْفَاءُ هَاهُنَا (٣١) وَهَجَرُ الْغَيْثِ: تَرَكَهُ أَرْضَ

الشَّامِ وَهِيَ تُمَطَّرُ، وَمَصْرٌ قَلَّمَا تَمَطَّرَ، وَجَوَابُهُ: أَنَّنِي تَعَوَّضْتُ عَنْ بِلَادِ الْغَيْثِ غُيُوثَ

يَدِيهِ وَشَائِبِيهَا.

وَ«الشُّبُوبُ»: سَحَابَةٌ رَقِيقَةٌ الْعَرَضِ شَدِيدَةُ الْوَقْعِ.

٣٣- إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدَّوَلَاتُ رَاحَتَهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبٍ (٣٢)

«تَهَبُّ الدَّوَلَاتُ رَاحَتَهُ» مِثْلُ قَوْلِهِ:

قَابُكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا (٣٣)

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ تَغْرِیْضُ بِسِنْفِ الدَّوَلَةِ.

٣٤- وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يَفْرُغُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ (٣٤)

٢٩- رواية ابن جني: «من مسامعه» بدل «في». الفسر: ٣٦٩/١.

وذكر ابن جني أن كلمة «يوسف» يجوز فيها فتح السين وضمها وكسرها. المصدر السابق.

٣٠- لعل المؤلف يقصد، الهرب والتفار.

٣١- فيقول: «فقلت لهم».

٣٢- رواية ابن جني: «ولا تمن» بدل «يمن». الفسر: ٣٧١/١، وكذلك في شرح الواحدي: ٦٢٨.

٣٣- عجز بيت من قصيدته الياثية التي يمدح بها كافوراً وصدره:

إِذَا كَسِبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِالْأُدَى...

وقد مضت القصيدة في صـ والبيت صـ.

٣٤- راية ابن جني: «ولا تروع» و«ولا تُفزع» بدل «يروع» و«يفزع» الفسر: ٣٧١/١.

٣٥- [١/٩٧] بلى يَرَوْعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غَرِيبٍ
لَكِنَّهُ يُخَوِّفُ بِإِهْلَاكِ صَاحِبِ جَيْشٍ صَاحِبَ جَيْشٍ آخَرَ مِثْلَهُ، فَيُوقِعُ الرَّهْبَةَ فِي
قُلُوبِ الْمُلُوكِ قَيْطَاعٍ.

٣٦- وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِّيبِ
نَفْعَتِهِ الْخَيْلُ بِإِخْرَاجِهَا إِيَّاهُ مِنْ بَيْنِ الْغَادِرِينَ وَحَمَلِهِ إِلَى مِصْرَ، وَبَيِّنْ ذَلِكَ فِي
الْبَيْتِ بَعْدَهُ.

٣٧- لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِي وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ الْأَنَابِيِبِ (٣٥)
٣٨- قُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَانِلُهَا: مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ؟! (٣٦)
يقول: ضَجَّتِ الْمُفَاوِزُ مِنْ سُرْعَةِ خَيْلِي وَنَجَاتِهَا وَفُوتِهَا (٣٧).

٣٩- تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبَسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ
«الْمُنْجَرِدُ»: الْمَاضِي فِي أَمْرِهِ الْجَادِ، أَي: غَرَضُهُ فَوْقَ ذَلِكَ.

٤٠- يَرْمِي التُّجُومَ بَعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا كَانَهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ (٣٨)
إِذَا نَظَرَ التُّجُومَ رَأَاهَا بَعَيْنِ طَالِبِهَا، لِبُعْدِ هِمَّتِهِ، فَهُوَ طَامِعٌ فِيهَا كَمَا يَطْمَعُ
الْمَسْلُوبُ فِيمَا سُلِبَهُ.

٤١- حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرٍ مَحْجُوبٍ
٤٢- فِي جِسْمٍ أَرَوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تَضْحِكُهُ خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ (٣٩)

قوله: «صافي العقل» تَغْرِیضٌ بِكَدَرِ لَوْنِهِ وَسَوَادِهِ، وَإِضْحَاكُ خَلَائِقِ النَّاسِ إِيَّاهُ
قَدْخٌ فِيهِ لَا فِي النَّاسِ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ عَامٌّ، وَلَيْسَتْ [خَلَائِقُ النَّاسِ مُضْحِكَةً] بَلْ هِيَ

٣٥- عند الواحدي «تغدرني» مكان «تغدر بي» شرحه: ٦٢٨، ولعله تصحيف.

٣٦- السَّراحيب: جَمْعُ سَرْحُوبٍ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

٣٧- هذا القول لابن جني. الفسر: ٣٧٣/١.

ويرى ابن فورجة أنَّ «المهالك إذا أُطْلِقَتْ لَمْ يُفْهَمْ مِنْهَا الْمَفَاوِزُ، وَإِذَا يَفْهَمُ الْأُمُورَ الْمَهْلَكَةَ، يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ
الْخَيْلَ لَمْ يَلْقَ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْهَلَاكِ حَتَّى تَعَجَّبَتْ الْمَهَالِكُ مِنْ نَجَاتِهَا بِسَلَامَةٍ». شرح الواحدي:

٦٢٩، وقد رجح الواحدي كلام ابن جني.

٣٨- في معجز أحمد: ٥٥/٤ «يرى» بدل «يرمي» ولعله تحريف.

٣٩- الأروع: الذَّكِيُّ الْقَلْبُ. كَأَنَّهُ مَرْتَاعٌ لِدَكَائِهِ، وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: الْجَمِيلُ الَّذِي يَرُوعُ بِحُسْنِهِ
وجهارته. الفسر: ٣٧٤/١.

- رواية ابن جني: «صافي الخلق» بدل «العقل» المصدر السابق.

أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لَمَّا قَالَ: «صَافِي الْعَقْل» [٩٧/ب] لِيَسْتَرَّ عِرْضُهُ عَنْهُ (٤٠).
وَقَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: «إِذَا نَظَرَ [إِلَى] خَلَائِقِ النَّاسِ ضَحِكَ مِنْهَا هُزْأً
وَاسْتَضْغَاراً» (٤١).

٤٣- فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ، وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا (٤٢) وَلِلْقَنَّا وَلِلدَّلَاجِي وَتَأْوِيِي (٤٣)
٤٤- وَكَيْفَ أَكْفَرُ يَاكَافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغَنكَ بِي، يَا كُلَّ مَطْلُوبٍ
رواية ابن جني: «ياكل مطلوب» (٤٤)، وروى غيره: «ياكل مطلوبي» (٤٥)، وروى
آخر: «ياخير مطلوب» وكلُّ جائز (٤٦).

٤٥- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيْبٍ
قَامَتْ شَهْرُهُ اسْمُهُ فِي تَغْرِيفِهِ مَقَامَ النَّسَبِ وَاللَّقَبِ، وَهَذَا مِمَّا عَرَّضَ فِيهِ
بَسِيفُ الدَّوْلَةِ.

٤٦- أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ
مِنَ الشَّقَاءِ أَنْ يُحِبَّ الْإِنْسَانُ مُبْغِضَهُ.

٤٠- انظر رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء: ٧٩.

٤١- الفسر: ٣٧٥/١.

٤٢- في الأصل: «له» وهو خطأ، لأنَّ الضمير راجع للخيال والبيت التالي يُؤيِّد ذلك.

٤٣- يقول ابن جني: «(له): أي لكافور، و(لها) أي للخيال». الفسر: ٣٧٥/١.

٤٤- في الفسر: «ياكل مطوبي» ٣٧٥/١، وفي النسخة المخطوطة، كما ذكر المؤلف. الفسر: ق ٦٦، وهي كذلك
رواية الثبريزي، الموضع: ٧٠ق/٢.

٤٥- وهي في معجز أحمد: ٥٦/٤، وكذلك شرح الواحدي: ٦٤٠، والتبيان: ١٧٦/١.

٤٦- فعلى رواية: «ياكل مطلوب» أي أنت المطلوب وحدك، وعلى رواية «ياكل مطلوبي» فالضمير يعود على
الشاعر، أي: أنت كل مُبتَغَاي ومُنَاي.

﴿٢٤٥﴾

وقال يَمْدَحُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ (١):

- ١- أَوْدُ مِنْ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ
يُؤْمَلُ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ تُسَاعِدَهُ عَلَى مُرَادِهِ، وَهِيَ لَا تُرِيدُ ذَلِكَ، وَيَشْكُو إِلَيْهَا
الْفِرَاقَ وَهِيَ الْمُعِينَةُ الْفِرَاقَ عَلَيْهِ.
- ٢- يُبَاعِدُنْ حَبًّا يَجْتَمِعُنْ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنْ وَصَدُّهُ؟!
عطف «وَصْلُهُ» و«صَدُّهُ» على الضمير المرفوع في «يجتمعن» من غير تأكيد ولا
ما يَقُومُ مَقَامَهُ ضَرُورَةٌ (٢).

- ٣- أَبِي خُلِقَ الدُّنْيَا حَبِيبًا تَدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ
رَجَعَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ عَلَى شَكْوَى الْأَيَّامِ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُبَاعِدَ الْحَبِيبَ [١/٩٨]
الْمُوَاصِلَ فَكَيْفَ يَحْسُنُ أَنْ أَطْلَبَ مِنْهَا رَدَّ الْحَبِيبِ الْمُهَاجِرِ. وَجَعَلَ الْأَيَّامُ تَجْمَعُ
بِالْوَصْلِ وَالصَّدِّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِيهَا فَبَيْنَهُمَا مُلَابَسَةٌ بِالظَّرْفِيَّةِ.
- ٤- وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلَتْ تَغْيِيرًا تَكْلُفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
يقول: لو أَنَّ الدُّنْيَا سَاعَفْتَنَا بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا لَمَّا دَامَ مِنْهَا ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ
يَتَكَلَّفُ مَا لَيْسَ فِي طِبَاعِهِ.

- ٥- رَعَى اللَّهُ عِيسَى فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا مَهًا كُلُّهَا يُؤَلِّي بِجَفْنِيهِ خَدَّهُ
أَي: دُمُوعُهُنَّ (٣) تَأْتِي بِالدَّمُوعِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، جَرِيًا بَعْدَ جَرِيٍّ، مَاخُودٌ مِنْ
الْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ (٤).

- ٦- يُوَادُّ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا حَيْدٌ تَنَازَرُ عِقْدُهُ
"ما بالقلوب": أَي: بِهِ وَجَدٌ وَوَحْشَةٌ، بَقِيَ عُطْلًا مِنْ حُلَى أَرْضِهِ بِرَحِيلِهِمْ (٥)

١ - عند الواحدي: «وقال يمدح كافوراً في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وثلاثمائة». شرحه: ٦٤٠.

٢- إذ كان الأولى أن يقول: يجتمعن هُنَّ ووصله. وهذه المسألة خلافية فالبصريون يرون عدم جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل إلا على قبح في ضرورة الشعر، أما الكوفيون فيرون جواز ذلك في اختيار الكلام. انظر في هذه المسألة: الكتاب: ٣٧٧/٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ٧٦/٣.

والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٧٤، وشرح التصريح على التوضيح: ١٥٠/٢.

٣- هكذا في الأصل: «ولعل الصواب «جفونهن» أو «عيونهن».

٤- الوسمي: أول المطر. والولي: المطر الثاني.

[عنه] ويجوز أن يكون تفرُّق حملهم في الرَّحِيلِ وَالْمَسِيرِ عَنْهُ مُشَبَّهًا بِاللُّوْلُ الْمُتَنَازِرِ بعد اجْتِمَاعِهِمْ فِيهِ (٦).

٧- إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَبْدُهُ (٧)

«تفauح» مِمَّا لَمْ يُسْمَعْ إِلَّا فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي، وَهِيَ مِنْ مُبْتَكِرَاتِهِ (٨).

٨- وَحَالٍ كَأَحْدَاهُنَّ (٩) رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبَعْدُهُ (١٠)

رُبَّ حَالٍ صَعْبَةٍ لَا يَكَادُ يُوصَلُ إِلَيْهَا كَأَنَّهَا إِحْدَى هَذِهِ النَّسَوَةِ فِي تَعَدُّرِ الْوَصُولِ إِلَيْهَا.

٩- وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدَّهُ (١١)

ضَرْبٌ لِنَفْسِهِ مَثَلًا فِي زِيَادَةِ هِمَّتِهِ وَقُثُورِ طَاقَتِهِ عَنْ بُلُوغِ مَا يَهْمُ بِهِ.

[٩٨/ب]

١٠- فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكُ كُلُّهُ فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ

إِذَا أَنْفَقَ الْمَالُ كُلُّهُ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ كَانَ فَنَائُهُ حَرِيًّا أَنْ يَتَّبِعَ فَنَاءَ الْمَالِ.

١١- وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنَدَهُ

ضَرْبٌ مَثَلًا لِحَفِظِ الْمَالِ بِالْكَفِّ وَالزَّنْدِ (١٢) فِي أَنْ أَحَدَهُمَا لَا يَكْفِي مِنْ دُونِ

٥- فِي الْأَصْلِ: «بَنْزُولِهِمْ» لَكِنَّ الْمَعْنَى يَفْسُدُ.

٦- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِي، انْظُرِ الْفَتْحَ الْوَهْبِي: ٦٠، وَالنِّظَامَ: ٢/ق ١٨، التَّبْيَانُ: ٢٠/٢، وَقَدْ نَقَلَ الْوَاحِدِي الرَّأْيَ الْأَوَّلَ. شَرْحُهُ: ٦٤١.

وَذَكَرَ الْمَعْرِي وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِقَوْلِهِ (بَوَارٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ) أَتُّهَّنُ فِي الْوَادِي مُمَثَّلَاتٍ كَمَا أَتُّهَّنُ فِي قُلُوبِنَا كَذَلِكَ». اللَّامِعُ الْعَزِيزِيُّ: ق ٥٩، وَتَفْسِيرُ أُبَيَّاتِ الْمَعَانِي: ٩٦.

٧- الرَّئِدُ: الْأَسْ، وَقِيلَ: هُوَ الْعُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ مِنْ أَشْجَارِ الْبَادِيَةِ وَهُوَ طَيِّبُ الرُّائِحَةِ يُسْتَأْكَلُ بِهِ وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ. اللِّسَانُ مَادَّةُ «رند».

٨- يَقُولُ ابْنُ جَنِي: «تَفَاوَحَ مِنْ فَاحٍ يَفُوحٌ وَهِيَ لَفْظَةٌ رَيفَةٌ عَذْبَةٌ فَصِيحَةٌ حَسَنَةُ التَّأْلِيفِ». النَّظَامُ: ٢/ق ١٨.

٩- فِي الْأَصْلِ: «كَلِخْدِيهِنَّ» وَهُوَ خَطَأٌ.

١٠- غَوْلُ الطَّرِيقِ: بَعْدَ الطَّرِيقِ؛ لِأَنَّهُ يَغْتَالُ مَنْ يَمُرُّ بِهِ. انْظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ «غول» وَيَقُولُ ابْنُ جَنِي: «وِغُولُ

الطَّرِيقِ مَا يَغُولُ سَالِكِيهِ مِنْ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ». النَّظَامُ: ٢/ق ١٨، وَيَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ: «الْغُولُ: يَكُونُ فِي

مَعْنَى الْبُعْدِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكْرُرَ الْمَعْنَى لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ، وَلَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْغُولُ فِي مَعْنَى الْهَلَاكِ».

اللَّامِعُ الْعَزِيزِيُّ: ق ٦٠، وَالْمَوْضِعُ: ١/ق ١٦١. وَالنِّظَامُ: ٢/ق ١٨.

١١- الْوُجْدُ: السَّعَةُ وَالْغَنَى.

الآخر.

١٢- فلا مَجْدٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ (١٣)

الْغَنِيُّ بِلَا مَجْدٍ كَالْفَقِيرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى نَيْلِ الشَّرَفِ لِعَدَمِ الْمَالِ.

١٣- وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبِهِ رِجْلَاهُ وَالتَّوْبُ جِلْدُهُ

وَفِي النَّاسِ مَنْ هُوَ دَنَى الْهِمَّةِ؛ يَرْضَى بِالْعُرْيِ وَالرُّجْلَةِ (١٤).

١٤- وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ

لَا يَرْضَى بِمَا يَحْذُهُ لَهُ فِي كُلِّ مُرَادٍ يُحَاوِلُهُ.

١٥- يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرْبُهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ (١٥)

يَخْتَارُ لِبَسَ الدُّرُوعِ وَالسَّيْرِ فِي الْمَهَامِ عَلَى مَا وَصَفَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ؛ لِيَبْلُغَ

غَايَةَ تَقَوُّثٍ غَيْرَةٍ.

١٦- يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرُ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلَيَّيْ مَرَاعِيهِ وَزَادِي رَبْدُهُ (١٦)

١٧- وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

قَصْدُ كَافُورٍ وَرَجَاؤُهُ لِي خَيْرٌ مِنْ سِلَاحِي الَّذِي اتَّحَصَّنْتُ بِهِ، وَأَنْصَرُ لِي مِنْ

نَفْسِي.

١٨- هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأُسْرَةٌ مَنْ لَمْ يَكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

لَا أَبَالِي مَعَهُمَا بِخِيَانَةٍ مِنْ أَنْتَصِرُ بِهِ، وَلَا أَعُدُّ نَفْسِي غَرِيبًا؛ لِأَنَّهُمَا لِي

كَالْعَشِيرَةِ وَالْأُسْرَةِ.

[١/٩٩]

١٩- أَنَا الْيَوْمَ مِمَّنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يَفْدِيهِ وَلَدُهُ

التقدير: أَنَا الْيَوْمَ فِي عَشِيرَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ. «فِي عَشِيرَةٍ» خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، وَ«مِنْ

غِلْمَانِهِ» مُتَعَلِّقٌ بِهِ لَا بِالْمُبْتَدَأِ.

١٢- الرِّبْدُ: مَوْصِلُ طَرَفِ الذَّرَافِ فِي الْكَفِّ.

١٣- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي: قَالَ لِي الْمُتَنَبِّي: «كَانَ كَافُورٌ يُعْجَبُ بِصَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ وَيَحْفَظُهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُعْرِضُ لِبَاقِيهِ».

النَّظَامُ: ١٨ ق/٢.

١٤- الرُّجْلَةُ: جَمْعُ رَجُلٍ، يُقَالُ: رَجُلُ الرَّجُلِ رَجُلًا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ظَهْرٌ يَرْكَبُهُ.

١٥- الشُّفُوفُ: جَمْعُ شَفٍّ، وَهُوَ الثَّوْبُ الرَّقِيقُ.

١٦- الْعَلِيقُ: مَا يُعَلَّقُ بِهِ عَلَى الدَّابَّةِ مِنْ شَعِيرٍ أَوْ غَيْرِهِ. الرُّبْدُ: النِّعَامُ السَّوْدُ.

- ٢٠- فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
أي: الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ لَهُ، فَهُوَ مَالُكَ يَهَبُ لِهَذَا نَفْسَهُ، وَلِهَذَا تَرْبِيَّتُهُ (١٧).
٢١- نَجَرُ الْقَنَا الْخَطِيَّ حَوْلَ قَبَائِهِ وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجَرْدُهُ
٢٢- وَنَمْتَحِنُ الشُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ دَوِيُّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ (١٨)
لَمَّا جَعَلَ لِلشُّشَابِ وَابِلًا، جَعَلَ لِلْقِسِيِّ رَعْدًا، وَكِلَاهُمَا مَجَارٌ حَسَنٌ.
٢٣- فَإِلَّا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينُهُ فَإِنَّ اللَّيَّ فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ
روى ابن جني «التي فيها» أي: الفئة أو الجماعة، وَلِتَأْنِيثِ الْأَسَدِ - أَيْضًا -
جاء التَّأْنِيثُ (١٩). ويجوز عندي «الذي» (٢٠) أَيْضًا، إِمَّا عَلَى حَذْفِ النُّونِ كَبَيِّتِ
الْكِتَابِ:

فَإِنَّ الَّذِي حَاتَتْ بِقَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ (٢١)

وإِذَا عَلَى مَعْنَى الْأَهْلِ، أَيْ: فَإِنَّ أَهْلَهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ.

- ٢٤- سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ
جعل غلمانَه الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ لِنَفْسِهِ وَخَرَجَهُمْ فِي الْحُرُوبِ لِضَرَّتِهِ نَخَائِرُهُ
وَأَمْوَالُهُ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي حِفْظِهِ مُلْكُهُ، وَسَمَّاهُمْ سَبَائِكَ وَعَقِيَانًا وَلَيْسَ هُنَاكَ
سَبَائِكَ وَلَا عَقِيَانٍ، وَمِثْلُ هَذَا الْعَقِيَانُ يُنْقَدُ بِالرَّمَاكِ لَا بِالْأَصَابِعِ.
٢٥- بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرِبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُهُ
[٩٩/ب] أَيْ: قَدْ اخْتَبَرَهَا الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ؛ طَرَادُ الْجِدِّ فِي الْحُرُوبِ،
وَطَرَادُ الْهَزْلِ فِي السَّلَامِ.

- ٢٦- أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حَقْدُهُ
٢٧- فَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيَّةُ وَيَأْتِيهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ

١٧- أَيْ: عَمُّ الْجَمِيعِ بِبَرِّهِ وَإِحْسَانِهِ. انظر: شرح الواحدي: ٦٤٣، والنظام: ١٩/٢.

١٨- رواية التبريزي: «وَنَمْتَحِنُ» بِالثَّاءِ بَدَلَ النُّونِ. الموضح: ١٦٢/١، وكذلك فِي النِّسْبَةِ: ١٩/٢.

١٩- انظر: شرح الواحدي: ٦٦٤، والنظام: ١٩/٢، والتبيان: ٢٥/٢.

٢٠- وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٦٤/٤، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٦٤٤، وَالنِّسْبَةُ: ١٩/٢، وَالتَّبْيَانُ: ٢٥/٢.

٢١- صدر بيت وعجزه:

سَعِي فِي الْجَدِّ وَجَدْتُ فِي السَّعْيِ جَدِيرٌ أَنْ يَصِلَ بِهِمَا الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ.
 ٢٨- تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طِيبَهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتَكَ فَقَدُهُ
 أَي: إِنَّكَ رَدَدْتَ إِلَيَّ طِيبَ الشَّبَابِ وَالصَّبَا؛ لِأَنَّ نَفْسَ الصَّبَا وَالشَّبَابِ لَا يُمَكِّنُ
 رَدُّهُ (٢٢).

٢٩- لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ
 وَهَذَا الْبَيْتُ تَأْكِيدٌ لِلَّذِي قَبْلَهُ.
 ٣٠- أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ فَتَسْأَلُهُ، وَاللَّيْلُ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
 "يَوْمَ السَّيْرِ": أَي: أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ. وَ"الَّيْلُ" عَطْفٌ عَلَى "يَوْمٍ". يَرِيدُ أَنَّهُ قَاسَى
 مَشَاقَّ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ (٢٣).

٣١- وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
 قَالَ ابْنُ جَنِّي: قَالَ لِي الْمَتَنَبِيُّ: «حَيْرَانُ: مَاءٌ عَلَى يَوْمٍ مِنْ سَلَمِيَّةٍ» (٢٤)
 "مُعْرِضٌ": بَارِدٌ.

يَوْمِيءُ أَنَّهُ ظَهَرَتْ مِنْهُ نَجَابَةٌ وَنَجْدَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ [و] كَانَ مَعَ سَيْفِ
 الدَّوْلَةِ فِي قِتَالِ الْأَعْرَابِ ذَلِكَ الْوَقْتُ.
 ٣٢- وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ (٢٥) أَمْرًا أَرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَبَانَ أَشُدُّهُ (٢٦)
 ٣٣- وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لَحْتُ لِي لَاحَ فَرْدُهُ

٢٢- والمعنى: أَنِّي سُبِرْتُ بِكَ سُرُورِي بِالشَّبَابِ حُدِّي لَمْ يَضُرَّنِي فَقَدْ الشَّبَابُ مَعَ رُؤْيَاكَ. شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٦٤٥،
 وَالْمَوْضِعُ: ١/ق ١٦٣. وَقَدْ عُلِقَ صَاحِبُ التَّبْيَانِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: «وَكُذِبَ فِيمَا قَالَ؛ لِأَنَّ كَافُورًا لَا
 صُورَةَ لَهُ وَلَا مَعْنَى، بَلْ كَانَ مِنْ أَقْبَحِ صُورِ السُّودَانِ». التَّبْيَانُ: ٢/٢٦.

٢٣- يَقُولُ صَاحِبُ التَّبْيَانِ: «وَهَذَا يَكُونُ فِي أَوَاخِرِ الصَّيْفِ وَأَوَّلِ الْخَرِيفِ، لِأَنَّ النَّهَارَ يَكُونُ كَرَبًا وَاللَّيْلُ بَارِدًا».
 التَّبْيَانُ: ٢/٢٦.

٢٤- النِّظَامُ: ٢/ق ٢٠، وَذَكَرَ يَاقُوتٌ أَنَّهَا «حَيْرَانُ» كَأَنَّهَا جَمْعُ حَيْرٍ، وَهُوَ مَجْتَمَعُ الْمَاءِ، وَاسْمُ مَاءٍ بَيْنَ سَلَمِيَّةِ
 وَالْمُوتَفَكَةِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢/٣٢٨.

٢٥- رِوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «حَاوَلْتُ» بَدَلَ «بَاشَرْتُ» شَرْحُهُ: ٦٤٥.

٢٦- هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ مُؤَخَّرٌ إِلَى مَكَانٍ الَّذِي يَلِيهِ، وَلَعَلَّ هَذَا وَهَمٌ مِنَ النَّاسِخِ وَالشَّرْحُ الَّذِي وَضَعَ بَعْدَهُ هُوَ
 شَرْحٌ لِلْبَيْتِ الْآخِرِ الَّذِي قُدِّمَ عَنْ مَحَلِّهِ.

قال ابن جنّي: «هذا مَدِيحٌ في غَايَةِ الحُسْنِ وَيُمْكِنُ قلبه إلى الهجو.» (٢٧).

٣٤- [أ/١٠٠] يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ [مَلَكًا] رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ (٢٨)

وهذا البيت تفسير الذي قبله، فالذين رأهم هم المُسْتَبْهُون، والمَلِكُ الموعود به هو القَرْد.

٣٥- وَالْقَى الْفَمَ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ

«بذي الكف»: أي: بِصَاحِبِ الْكَفِّ، ويجوزُ أن يكون «بذي» في معنى هذي

إشارة إلى الْكَفِّ، وهو أجود (٢٩) يَضْحَكُ مُقْبِلًا سُورًا بِمَا وَجَدَ مِنْهَا.

٣٦- فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ

٣٧- يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ (٣٠)

قَصْدُ دَارِهِ هُوَ الْغَايَةُ وَالْجُهْدُ، وما سِوَاهَا فَلَيْسَ بِغَايَةٍ وَلَا جُهْدٍ.

٣٨- فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ

قال ابن جنّي: «وَجْهُ الْمَدْحِ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّنِي بَعِيدُ الْمَطَالِبِ شَرِيفًا

فَجَبْتُكَ لِأَنَّكَ غَايَةُ الْمَطْلَبِ».

قال: «ويمكن قلبه إلى الهجاء فقال: ليس يَدُلُّ وصولي إلى أَخْذِ مالِك على كَرَمِكَ

لَأَنِّي بَلَطْتُ فِي وَخْدِ ائْعِي وَصَلْتُ إِلَيْهِ.» (٣١).

قُلْتُ: وَلَمْ لَا يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَمُؤُ عَلَى كَافُورٍ بِقَطْعِهِ الْمَفَاوِزَ إِلَيْهِ عَلَى مَا ذَكَرَ

في هذه القصيدة وَغَيْرَهَا، وَأَنَّهُ رُبَّمَا شَرِبَ فِي طَرُقَاتِهِ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ.

٢٧- النظام: ٢٠ق/٢، والتبيان: ٢٧/٢ مع اختلافٍ في الألفاظ. وانظر في قلب هذا المعنى إلى هجاء، رسالة في قلب كافوريات المتنبي: ٩٦.

٢٨- في معجز أحمد: ٦٨/٤ «أمامك رَبُّ رَبِّ...» وكذلك في الموضح: ١٦٣ق/١، والنظام: ٢٠ق/٢ والتبيان: ٢٧/١.

٢٩- وقد رجَّح ذلك أيضاً ابن جنّي، والمعري. انظر: الموضح: ١٦٣ق/٩، واللامع العزيزي: ٦٠ق، والنظام: ٢٠ق/٢.

٣٠- رواية الواحدي: «ويدري» بدل «فيدري». شرحه: ٦٤٦.

٣١- ذكر المؤلف جزءاً من كلام ابن جنّي، وكلامه تاماً في النظام: ٢٠ق/٢.

وانظر عن قلب المعنى إلى هجاء في شرح الواحدي: ٦٤٦، والتبيان: ٢٨/٢ ورسالة في قلب كافوريات المتنبي: ٩٨.

- ٣٩- وَوَعَدَكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لَأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُهُ
 ٤٠- فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمَجْرَبٍ بَيْنَ لَكَ تَقَرُّبُ الْجَوَادِ وَشِدَّةُ (٣٢)
 سَأَلَهُ أَنْ يُجَرِّبَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، لِيَرَى مَا تُظْهِرُ التَّجَرُّبَةُ مِنْ فَضَائِلِهِ، [١٠٠/ب]
 وَضَرَبَ مِثْلًا بِالْفَرَسِ وَبِالسَّيْفِ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ.
 ٤١- إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَأَبْلُهُ فَأَمَّا تَنْفِيهِ وَإِمَّا تَعِدُّهُ
 أَي: تَنْفِي السَّيْفِ إِذَا كَانَ كَهَامًا، وَتَعِدُّهُ [ه] إِذَا كَانَ حُسَامًا (٣٣).
 ٤٢- وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ
 إِذَا لَمْ تَحْصُلِ التَّجَرُّبَةُ لِلْإِنْسَانِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ.
 ٤٣- وَإِنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ (٣٤)
 الْهَاءُ فِي «رِفْدُهُ» تَعُودُ عَلَى الْمَشْكُورِ.
 ٤٤- وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَانٍ فَلَحَظَةُ طَرَفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُّهُ (٣٥)
 ادَّعَى أَنْ كَافُورًا إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً بَرَّضَى كَانَتْ كَالْعَطَاءِ الْجَمِّ.
 ٤٥- وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهُ وَهِيَ مَدَّهُ (٣٦)
 الْبَحْرُ مِنَ الْعَطَايَا فَالْمَدُّ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْهَا، وَهَذَا تَلَطَّفٌ فِي الْاسْتِزَادَةِ.
 ٤٦- وَمَا رَغَبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ
 ٤٧- يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
 يُمْكِنُ قَلْبُ هَذَا إِلَى الْهَجْوِ أَيْضًا (٣٧).
 ٤٨- فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلَتْهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

٣٢- الشَّدُّ: الْعَدُوُّ الشَّدِيدُ.

٣٣- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ: «أَيُّ جَرِّبَنِي فَأَمَّا تَضْطَرِّعَنِي، وَإِمَّا تَرْفُضَنِي» النَّظَامُ: ٢/ق ٢٠.

٣٤- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٧١/٤ «يَكُنْ» بِالْيَاءِ بَدَلَ التَّاءِ، وَكَذَا فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٦٤٧، وَالْمَوْضِحُ: ١/ق ١٦٤،
 النَّظَامُ: ٢/ق ٢١، وَالتَّبْيَانُ: ٢/ق ٢٩.

٣٥- النَّدُّ: الْمَثَلُ، وَالنَّدُّ: الضَّدُّ. وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا الْمَثَلُ.

- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «فَكُلٌّ» بَدَلَ «وَكُلٌّ». شَرْحُهُ: ٦٤٧.

٣٦- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٧١/٤ «أَرْجُو مَدَّهَا» بَدَلَ «مَدَّهُ» وَكَذَا فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٦٤٧، وَالنَّظَامُ: ٢/ق ٢١،
 وَالتَّبْيَانُ: ٢/ق ٣٠.

وَقَدْ وَافَقَ التَّبْرِيذِيُّ الْمُؤَلَّفَ فِي رَوَايَتِهِ. الْمَوْضِحُ: ٢/ق ١٦٤، وَفِي نَظَرِي أَنْ رَوَايَةَ الْجُمْهُورِ أَوْلَى.

٣٧- انْظُرِ النَّظَامُ: ٢/ق ٢١، وَرِسَالَةُ فِي قَلْبِ كَافُورِيَّاتِ الْمُتَنَبِّي: ١٠٣.

﴿٢٤٦﴾

وَشَكَا إِلَيْهِ ابْنُ عِيَّاشٍ (١) طَوَّلَ قِيَامَهُ فِي مَجْلِسِ الْأَسْوَدِ - وَكَانَ الْأَسْوَدُ دَسَّهُ لِيَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ لَهُ - فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالَ (٢):

- ١- يَقُلُّ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ وَبَدَلُ الْمَكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ
- ٢- إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضُحُوكٍ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ؟

[١٠١ / أ] «المكرمات»: النفوس المكرمة، والمكرمات: جمع مكرمة، ففي الأول

بَدَلُ النَّفُوسِ، وفي الثاني: بَدَلُ الْأَفْعَالِ الْكَرِيمَةِ.

إِذَا خَانَتْهُ الْأَنْفُسُ وَلَمْ تَخْدِمْهُ فِي يَوْمٍ ضُحُوكٍ. فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ.

«عَبُوسٍ» و«ضُحُوكٍ»: من باب: لَيْلٌ نَائِمٌ، وَيَوْمٌ صَائِمٌ (٣).

١ - لعل المقصود بابن عياش هنا أبو الفضل بن عياش، وقد وقعت له قصة. في مجلس كافور، إذ دخل عليه

ودعا له وقال في دعائه: أدام الله أيام مولانا بكسر الميم، فتحدث جماعة من الحاضرين وعابوه، فقام

أبو اسحاق إبراهيم بن عبدالله بن محمد الدُّجَيْرِيُّ، وأنشد ارتجالاً:

لَا غُرُو أَنْ لَحْنُ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا أَوْ غَصٌّ مِنْ دَهْشِي بِالرَّيْقِ أَوْ بَهْرٍ

فَتَلُكُ هَيْبَتُهُ حَالَتْ جَلَالَتُهَا بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْحَصْرِ

وهي خمسة أبيات، انظر هذه القصة والأبيات في إنباه الرواة: ٢٠٦/١، ووفيات الأعيان: ١٠٢/٤ والنجوم

الزاهرة: ٣/٤.

٢- عند الواحدي: «ودسُّ الأسود إلى أبي الطيب من قال له: قد طال قيامك في مجلسه يريد أن يعلم ما في

نفسه فقال» شرحه: ٦٤٨.

٣- أي: على سبيل الاتساع في المعاني والمبالغة. انظر المسائل الحليات: ٢٠٧.

(٢٤٧)

وَمَاتَ لَهُ فِي دَارِ الْبِرِّكََةِ الَّتِي انْتَقَلَ إِلَيْهَا خَمْسُونَ عَلاماً فِي أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ
فَقَزَعَ وَخَرَجَ (١) هَارِباً مِنْهَا فِي اللَّيْلِ، حَتَّى قَالَ النَّاسُ لَمَّا رَأَوْا هَرَبَهُ فِي اللَّيْلِ:
جَاءَهُ أَسْوَدٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ خَرَجْتَ مِنْهَا وَإِلَّا قَتَلْتُكَ، فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ وَحْدَهُ يَعْدُو قَنَزَلٍ
دَاراً لِبَعْضِ غِلْمَانِهِ إِلَى أَنْ أَصْلَحَتْ لَهُ دَارٌ كَانَتْ لِحَرَمِ ابْنِ طُولُونَ (٢)، فَلَمَّا نَزَلَهَا
دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ لَهُ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ:

١- أَحَقُّ دَارٍ بَأَن تَدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكَةُ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا

«مباركة الملك» صفة لدار، والإضافة هاهنا غير مُنْصَلَة، كأنه قال: دَارُ مُبَارَكٍ

ملكها الذي فيها؛ ولهذا وصف بها النكرة.

٢- وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا

«بساكنها»، أي: بِبِرِّكََةِ سَاكِنِهَا. هي أَوْلَى بالسُّقْيَا مِنْ جَمِيعِ الدُّورِ؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا

تُرْجَى مِنْهُمْ السُّقْيَا فَجَدِيرَةٌ بِأَنْ تَكُونَ مَسْقِيَّةً.

٣- هَذِي مَنَازِلُكَ الْآخَرَى نُهْنُئُهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّيَهَا؟!

قوله: «يُسَلِّيَهَا» في مقابلة «نُهْنُئُهَا» ليس لِنَقْصٍ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَلَكِنَّهُ تَنَكُّبٌ

لِفِظَةِ «يُعْزِيهَا»، عَلَى صَحَّةِ الْمُقَابَلَةِ بِهِ وَالطَّبَاقِ، لَمَّا فِي لَفْظِ التَّعْزِيَةِ مِنَ الْاِخْتِصَاصِ

بِالْمَوْتِ وَالْمَصَائِبِ إِلَى «يُسَلِّيَهَا»؛ لِأَنَّ التَّسْلِيَةَ تَكُونُ [١٠١/ب] لِغَيْرِ الْمَوْتِ، وَهَذَا

لَفْظٌ حَسَنٌ وَبِلَاغَةٌ كَامِلَةٌ.

٤- إِذَا حَلَلْتَ مَكَاناً بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تَبِهَا

٥- لَا تُنْكِرِ الْعَقْلَ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا (٣)

١ - زاد في معجز أحمد: ٧٣/٤ «إلى دارٍ أخرى...».

٢ - في الديوان تحقيق د. عزام: ٤٥٥، «كانت لأحمد بن طولون». ولعل كلمة «الحرم» محرفة وابن طولون هو

الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، ولد بسامراء سنة ٢٢٠، ولي ثغور الشام ثم دمشق ثم ولي

الديار المصرية سنة ٢٥٤ هـ، واستقل بها وبالشام والثغور، مات سنة ٢٧٠ هـ. انظر ترجمته في:

سير أعلام النبلاء: ٩٤/١٣، ووفيات الأعيان: ١٧٣/١ والنجوم الزاهرة: ١/٣.

جعل للدُّورِ بهِ عَقْلًا تَتَبِعُهُ بِهِ عَلَى غَيْرِهَا مِمَّا لَمْ يَحُلْهُ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ رِيحَهُ فِيهَا
رُوحٌ لَهَا. وَهَذَا يُحْمَلُ تَصْحِيحُهُ عَلَى جِغَايَةِ الْحَالِ كَمَا حُكِيَ الْقَوْلُ عَنِ الْحَوْضِ فِي:
امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي(٤).

وعلى مثل ذلك تأولوا قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(٥).

٦- أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَاكَ أَوْلَهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيَهَا

٣- رواية الواحدى: «لَا يُنْكِرُ الْعَقْلُ» بالياء بدل التاء. شرحه: ٦٤٨.

٤- بيت من الرجز المشطور وبعده:

سَلَا رُوَيْدًا قَدْ مَلَأْتُ بَطْنِي.

ويروى: «مُهَلَّا» ولم أهنرْ إلى قَائِلِهِ وهو في مجالس ثعلب: ١٥٨، واللامات للزجاجي: ١٤٠ والخصائص لابن

جنِّي: ٢٣/١، والمخصص لابن سيده: ٦٢/١٤، وآمالى ابن الشجري: ٥١/٢ (خانجي) واللسان مادة

«قطط».

٥- سورة فَصَّلَتْ آية ١١، وانظر توجيه المعنى فى أمالى ابن الشجري: ٥١/٢ (خانجي) وتفسير ابن كثير:

٩٣/٤.

﴿٢٤٨﴾

وَدَخَلَ يَوْمًا أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى الْأَسْوَدِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى قَلْبِهِ فِي نَفْسِهِ وَنَقَصِ عَقْلِهِ وَلَوْثُمِ كَفِّهِ وَأَصْلِهِ، وَفُتِحَ فِعْلُهُ، ثَارَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى ظَهَرَ ذَلِكَ فِيهِ، فَخَرَجَ (١) وَاتَّبَعَهُ الْأَسْوَدُ بَعْضَ الْفَوَارِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ لَا يَقْطُنُ فَسَايَرَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَقَالَ : أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ؟ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: أَصَابَ فِرْسِي الْيَوْمَ جَرْحٌ خَفِئَهُ عَلَيْهِ، وَقَلْبِي مَشْغُولٌ بِهِ وَمَا لَهُ خَلْفٌ (٢) إِنْ تَلَفَ قَبْلَعٌ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَسْوَدِ فَخَبَّرَهُ، فَانْقَدَّ إِلَيْهِ مُهْرًا أَذْهَمَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، وَأَنْشَدَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ لَارْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ:

١- فِرَاقُ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمْ وَأَمَّ وَمَنْ يَمَمْتُ خَيْرُ مُيَمِّمْ
"فِرَاقُ": خبر مبتدأ محذوف.

سَالَمَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ، وَمَدَحَ كَافُورًا فِي الثَّانِي فَأُخْسِنَ وَأَوْجَزَ. هَذَا قَوْلُ ابْنِ جُنِّي (٣).

قلت: [١٠٢ / أ] إِنْ سَالَمَهُ فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ فَقَدْ نَقَضَ الْمُسَالَمَةَ بِقَوْلِهِ فِي كَافُورٍ «خَيْرُ مُيَمِّمْ» لِأَنَّهُ فَضَّلَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ.

٢- وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمَ

٣- سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنْ الضَّيِّمِ مَرَمِيًا بِهَا كُلُّ مُخْرِمٍ (٤)
"سَجِيَّةُ نَفْسٍ": خبر مبتدأ محذوف.

أَي: لَا أَعُدُّ مَنْزِلَ اللَّذَةِ لِنَفْسِي مَنْزِلًا وَأَنَا غَيْرُ مُكْرَمٍ فِيهِ، هَذِهِ سَجِيَّتِي أَبَدًا أَلِيحٌ مِنْ ضَيِّمِهَا فَأَهْرُبُ بِهَا إِلَى كُلِّ طَرِيقٍ.

وَالْمُخْرِمُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، وَذَكَرَ الْمُخْرِمَ لِأَنَّهُ أَصْعَبُ الطَّرِيقِ.

٤- رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَاوِنٍ عَلَيَّ، وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيِّعَمٍ

ادَّعَى أَنَّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ يَبْكُونَ عَلَيْهِ فِي فِرَاقِهِ، وَقَدْ اسْتَوَا فِي ذَلِكَ،

١ - زاد في معجز أحمد: ٧٥/٤ "فركب".

٢- في معجز أحمد: ٧٥/٤ "وليس له".

٣- انظر: الموضح: ٣/١١٩.

٤- المُلِيح: الخائف الحذر.

- رواية الواحدي: "لا تزال" بدل "ما تزال" شرحه: ٦٤٩.

حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ كَالْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ فِي الْجَزَعِ وَالشُّوقِ (٥).

٥- وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجَزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ

٦- فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

٧- رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٍ كَفَى وَقَوَّسِي وَأَسْهَمِي

ضَرَبَ مِثْلًا لِإِسَاءَتِهِ إِلَيْهِ، وَاتَّقَانَهُ هِجَاءَهُ مُكَافَأَةً بِالرَّمِي، وَادَّعَى أَنَّ حُبَّهُ إِيَّاهُ يَكْسِرُ قَوَّسَهُ وَكَفَّهُ وَأَسْهَمَهُ إِنَّ أَرَادَ رَمِيَهُ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ تَغْرِيبِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ عِتَابٌ لَطِيفٌ.

٨- إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

٩- وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلَمِ

[١٠٢/ب] مَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ، فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلَمِ كَأَنَّهُ شَرَحَ حَالَ ضَمِيرِ

سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي قِصَّتِهِ مَعَهُ.

١٠- أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

١١- وَأَحْلَمُ عَنْ خَلِّيٍّ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجَزَّهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ

اِكْتَفَى لِلْجَاهِلِ بِالْحِلْمِ عَنْهُ، وَيُرِيدُ بِالنَّفْسِ هَاهُنَا: هَمَّةَ الْمَرْءِ وَأَخْلَاقَهُ.

١٢- وَإِنْ بَدَّلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزِيَّتَ بِجُودِ الْبَاذِلِ الْمُتَبَسِّمِ

جَازَاهُ بِبَدْلِ لِحُودِهِ مَعَ بَشَرٍ وَتَبَسُّمِ. وَيُرْوَى: «التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ» (٦) [أَي]

جَازَاهُ بِبَرِّكَ جُودِهِ.

١٣- وَأَهْوَى مِنَ الْفَتَيَانِ كُلِّ سَمِيدٍ نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ

«السَّمِيدُ»: السَّيْذُ الْمَوْطَأُ الْأَكْنَفُ.

١٤- خَطَّتْ تَحْتَهُ الْعِيسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرَمِ (٧)

«خَطَّتْ»: قَطَعَتْ.

أَي: سَارَ فِي الْبِلَادِ كَثِيرًا وَخَالَطَ كَبَّاتِ الْخُرُوبِ، وَهِيَ صَدَمَاتُ الْحُرُوبِ

٥- وَيُرَى ابْنَ جَنِي أَنْ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ: «بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ» سَيْفُ الدَّوْلَةِ، يَقُولُ: «... (وَأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ) يَعْنِي سَيْفُ

الدَّوْلَةِ، أَي: بَكَى عَلَيَّ أَسْفَا لِفِرْقَتِي إِيَّاهُ.» الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ: ١٥٧.

٦- وَهِيَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٧٨/٤، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٦٥٠، وَالْمَوْضِعُ: ٣/١١٩.

٧- كَبَّاتُ: جَمْعُ كَبَّةٍ، وَهِيَ الْحُمْلَةُ فِي الْحَرْبِ.

وحملاتها.

١٥- وَلَا عِقَّةَ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِّ
عَفِيفُ النَّفْسِ وَاللِّسَانِ، وَلَيْسَ بِعَفِيفِ السَّيْفِ وَالسِّنَانِ.
قال ابن جنِّي: «هذا كقوله عليه السَّلام: (مَنْ كَفَى شَرًّا لَقُلُقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبْذَبِهِ
دخل الجَنَّةُ» (٨).

١٦- وَمَا كُلُّ هَآوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَمَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
مَا كُلُّ مَنْ أَحَبَّ فَعَلَ، وَلَا كُلُّ مَنْ فَعَلَ تَمَّ.
١٧- فِدَى لَأَبِي الْمِسْكِ الْكَرَامُ فَإِنَّهَا سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ
الْكَرَامِ كَخَيْلِ سَوَابِقِ، وكافور كفرنس أدْهَمُ قُدَامَهَا وَهِيَ تَتَّبَعُهُ، [١/١٠٣]
أي: هو إِمَامُ الْكَرَامِ.

١٨- أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَاءَهُ إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلَقٍ مُطَهَّمٍ
«أَغَرَّ» صفة «أدْهَم»، وجعل عُزَّتَهُ مَجْدًا لَا بَيَاضًا، فَهَذِهِ الْخَيْلُ شَاخِصَةٌ إِلَى عُلُوِّهِ
وَتَمَامِ خُلُقَتِهِ.

١٩- إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا فَفَقِفْ وَقِفَّةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمُ
٢٠- يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يَرَى ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرُمِ
«رَأَاهُ» مقلوب رأه وقد مَضَى مثله (٩)، أي: مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ مِنْهُ السِّيَاسَةَ وَلَمْ
يَحْصُلْ بِرُؤْيَيْهِ كَرَمُ الْمَسَاعِي وَالْأَخْلَاقِ فَلَا عُذْرَ لَهُ (١٠).

٨- يقول الشَّيْطَانِي عَنْهُ: الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ. وَقَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ: ضَعِيفٌ. ضَعِيفُ الْجَامِعِ
الصَّغِيرِ: ٢٥٧/٦.

وقد ذكر المديني جزءاً منه في المجموع المغيـث وهو: «مَنْ وُقِيَ شَرُّ ذَبْذَبِهِ».
المجموع المَغِيثُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ: ٦٩١/٨.
ولقلقه: أي لسانه، والقَبْقَبُ: البطن، والذَبْذَبُ: الذكر. وانظر في معاني هذه الكلمات غريب الحديث لابن قتيبة:
٤٣٠/٨، وغريب الحديث للخطابي: ٤١٩/٨.
٩- وذلك في قوله:

لَا خُلُقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا

وهو من قصيدة يمدح بها أحمد بن عمران. وقد مضى البيت في صفحة ٢٩٨.

١٠- يرى ابن جنِّي أن هذا البيت داخل في الهجاء على معنى «أن مثله في خِسَّتِهِ وَلُؤْمِ أَصْلِهِ إِذَا كَانَتْ لَهُ
مُسْلَعَةٌ وَتَكَرُّمٌ فَلَا عُذْرَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ فِي تَرْكِهَا...» شرح الواحدي: ٦٥١، والتبيان: ١٣٨/٤.

- ٢١- وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَ الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي
 يروى «أقدمي» بفتح الدال (١١) من قَدَمَ يقدم قُدُوماً، وأقدمي بضم الدال من
 قدم يقدم قدماً، فَتَحُ الدال من يَقْدُمُ (١٢)، وَضَمُّهَا من يَرِدُ (١٣).
- ٢٢- شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَتِّمِ (١٤)
 «شديد ثبات الطرف» مثل قوله:
- بصيرٌ وما بين الشجاعين مُطْلَمٌ (١٥)
 ٢٣- أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً عَلَى الْعِدَا وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِّ (١٦)
 العزُّ الذي يَأْمُلُهُ منه تَمَكُّنُهُ مِنْ قَتْلِ أَعْدَائِهِ.
- ٢٤- وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أُقِيمَ الشَّقَا فِيهَا مَقَامُ التَّنْعُمِ
 «الشقا» يُمَدُّ وَيُقْصَرُ (١٧).
- أي: أَعْتَصِدُ بِكَ عَلَى مُحَارَبَةِ أَعْدَائِي إِلَى أَنْ أَهْلِكَهُمْ بِنَصْرِكَ لِي، وَذَلِكَ شَقَاءٌ
 وَتَعَبٌ هُوَ عِنْدِي تَنْعُمٌ.
- ويجوز أن يريد: أَشْقِي أَعْدَائِي بِالْحَسَدِ لِنِعْمَتِي وَالغَيْظِ بَعْلُو مَنْزِلَتِي (١٨).
 [ب/١٣]
- ٢٤- وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدُّ مَوَاطِرَ مَنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ
-
- ١١- وهي رواية التبريزي. الموضح: ٣/ق/١٢٠.
- ١٢- أي: صَارَ أَمَامَهُمْ.
- ١٣- يقول الجوهري: «قَدَمٌ من سَفَرِهِ قُدُوماً وَمَقْدَماً وَقَدَمٌ - بِالْفَتْحِ - يَقْدُمُ قُدُماً، أي: تَقْدُمُ» الصَّحاح مادة «قدم».
- وكلمة «أقدم» زجر للفرس. انظر الصحاح واللسان مادة «قدم».
- ١٤- رواية الواحدي: «الطرف» شرحه: ٦٥١، وكذلك في التبيان: ١٣٨/٢ وقال صاحبه: «الطرف» بكسر الطاء
 هو الفرس، ومن روى بفتح الطاء أراد طرف العين.
- ١٥- عجز بيت من قصيدته الميمية المشهورة التي يمدح بها سيف الدولة، وصدريه:
 ضروب وما بين الحُسامين ضيق.
- وقد مضى البيت في صفحة ٤٧٥.
- ١٦- في معجز أحمد: ٨١/٤ «وَأَمْلُ غِزًّا» بدل «عِزًّا» ولعله تصحيف.
- ١٧- المقصور والممدود لابن ولاد: ٥٧.
- ١٨- ما ذكره المؤلف هو ما ذهب إليه الواحدي، وقد زاد رأياً ثالثاً، وذلك بقوله: «ويجوز أن يريد أنني
 استبدل بالشقاء تنعماً» شرحه: ٦٥٢.

قال ابن جنّي: «لما قرأْتُ عليه (ولم أرج إلا أهل ذاك) اعترف بأنّه قد ظلم برجائه كافوراً» (١٩).

٢٥- فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَاسِرَتْ نَحْوَهَا بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَمِّمِ

٢٦- وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٌ دَيْلَمِ

الدَّيْلَمُ الأعداءُ عند العرب، وذلك أنَّ وَقْعَةَ جَرَتْ بَيْنَهُمْ وبين هذا الجيل عَظِيمَةً فَجَعَلُوهُ اسْماً للأعداء (٢٠).

قال ابن جنّي: «سُئِلَ الْمُتَنَبِّي وأنا أَقْرَأُ عليه هذا البيت، أَتُرِيدُ بِالدَّيْلَمِ الأعداء أم هذا الجيل من العجم؟ فقال: بل العجم». (٢١) وأسكن ميم «حَمَلَات» ضُرُورَةً.

٢٧- وَلَا تَبِعَتْ أَثَارَنَا عَيْنٌ قَانِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسَمِ (٢٢)

يُرِيدُ أَثَرَ حَافِرٍ، وَأَثَرَ مَنْسَمٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ لِلْعَلَمِ بِهِ.

من عاداتهم أنَّهم إذا طَالَ الْمَسِيرُ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ فَيَقْعُ الْحَافِرُ فَوْقَ الْمَنْسَمِ.

٢٩- وَسَمْنَا بِهَا الْبِيدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ مِنْ النَّيْلِ، وَاسْتَدَّرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

«وسمنا بها» أي: سِرْنَا فِي أَرْضِ عُفْلٍ فَكَانَتْ أَثَارُ خَيْلِنَا كَالْوَسْمِ فِيهَا.

«تَغَمَّرَتْ»: شَرِبَتْ قَلِيلًا؛ لِأَنَّهَا وَصَلَتْ مَكْدُودَةً. و«الْمُقَطَّمُ»: جَبَلٌ مَعْرُوفٌ بِمِصْرَ (٢٣).

٣٠- وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْمي (٢٤)

«وَأَبْلَجَ» مَعْطُوفٌ عَلَى «الْمُقَطَّمِ»، أَي: وَبِظِلِّ أَبْلَجٍ. وَعَنَى بِمُشِيرِهِ: وَزِيرَهُ ابْنُ

١٩- الموضح: ٣/ق ١٢٠.

٢٠- انظر عن معنى كلمة «الديلم» الصحاح واللسان مادة «دلم».

٢١- شرح الواحدي: ٦٥٢.

٢٢- في معجم أحمد: ٨٣/٤ «وَلَا اذْبَعَتْ» مكان «تبعَتْ» وكذلك في شرح الواحدي: ٦٥٢ والموضح: ٣/ق ١٢١، والتبيان: ١٣٩/٤.

٢٣- هو الجبل المشرف على القُرافة، وقد جعل المسلمون سَفْحَهُ مَقَابِرَ، وهو يمتد من أسوان ويمر بالصُحراء على شاطئ النيل الشرقي إلى أن ينقطع في طرف القاهرة. انظر نزهة المشتاق: ١٣٢، ومعجم البلدان: ١٧٦/٥.

٢٤- رواية الواحدي: «وَأَبْلَجَ» بالخاء، وكذلك في التبيان: ١٤٠/٤، والأبْلُج: العظيم، وهو من صفة الملوك.

حزابة (٢٥) كان يقصده لتركه مدحه (٢٦).

قال ابن جني: «وهذا مما يُنقل إلى الهجاء، لأنه أشير علي بترك قصده لأنه غير أهل له، فلم أفعل.» (٢٧).

وقوله: «لومي» يدل [١٠٤/أ] على ذلك، وظاهر الكلام أنه ليم على المسير محبة له وشحاً عليه وإشفاقاً.

٣١- فساق إلي العرف غير مكدّر وسقت إليه الشكر غير مجمّم
«غير مجمّم» أي: واضحاً لا تعمية فيه ولا إشارة إلى ذم.

٣٢- قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا حديثاً، وقد حكمت رأيك فاحكم
يريد «من الأملاك» فحذف «من» وأوصل الفعل كقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ (٢٨).

أي: قد اخترتك دون الملوك فاختر لهم بنا حديثاً من مدح أو هجاء، أي: هم يتحدّثون بما كان منّا من ثناء وإطراء أو ذم وهجاء، وفيه تخويف بالهجو ويقويه

٢٥- في الأصل: «حيزابه» وهو تصحيف.

وهو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات من أهل بغداد، كان أبوه وزيراً للمقتدر، ورحل هو إلى مصر ووزر للإخشيديين مدة إمارة كافور ولما استقل كافور بالملك استمر على وزارته ولما مات كافور استقل بالوزارة وتدير المملكة لأحمد بن علي الإخشيد ثم قدم إلى مصر أبو محمد الحسين بن عبيدالله بن طغج صاحب الرملة فقبض على ابن حزابة وعذبه وصادر أمواله ثم أفرج عنه، ورحل بعد ذلك إلى الشام سنة ٣٩١هـ - انظر: تاريخ بغداد: ٢٧٥/٥ ومعجم الأدباء: ١٦٣/٧، ووفيات الأعيان: ٣٤٦/١، والنجوم الزاهرة: ٣٠٣/٤.

٢٦- يقال أن المتنبي قد مدح أبا الفضل ابن حزابة بقصيدته الرائية التي مطلعها:

بادِ هواك صبرت أو لم تصبرا

لكنه لم يرضه ولم يُحسن جائزته، فصرفها عنه ولم ينشده إياها فلما ذهب إلى أرجان مدح بها أبا الفضل ابن العميد. انظر وفيات الأعيان: ٣٤٧/١، وشذرات الذهب: ٣٢/٣.

٢٧- انظر التبيان: ١٤٠/٤، وانظر كذلك رسالة في قلب كافوريات المتنبي: ١٢١.

٢٨- سورة الاعراف آية: ١٥٥.

وانظر في هذه المسألة: الكتاب: ٣٧/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٣١٢ والمقتضب: ٢٣٠/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٧٩/٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥٠/٨.

قوله: «وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُم»، وقال ابن جنّي فيه قولاً هذا خير منه بكثير (٢٩).

٣٣- فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ وَأَيْمَنُ كَفًّا فِيهِمْ كَفًّا مُنْعِمٍ

٣٤- وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً وَأَكْثَرُ إِقْدَاماً عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ

٣٥- لِمَنْ تَطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءةَ مُجْرِمٍ

أي: لا تَصْلُحُ الدُّنْيَا إِلَّا لِنَفْعِ الصَّدِيقِ وَضُرِّ الْعَدُوِّ، فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ بِهَا هَذَا فَلِمَنْ

تَطَلَّبَهَا، وَالْخَطَابُ لِكَافُورٍ. وقال ابن جنّي: «خاطب نفسه» (٣٠).

٣٦- وَقَدْ وَصَلَ الْمَهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنُقٍ وَمِعْصَمٍ

جَعَلَ وَسَمَ اسْمِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَغْنَاقِ وَالْمَعَاصِمِ تَمْلِكاً لَهُ جَمِيعَ الْحَيَوَانِ،

وَأَكَّدَهُ بِالْبَيْتِ بَعْدَهُ.

٣٧- لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ

٣٨- وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثَلَاثِيهَا انْتِظَارَكَ فَأَعْلَمَ

قَسَمَ حَيَاتَهُ لَانْتِظَارِهِ بِثَلَاثِيهَا اسْتِئْطَاءَ لِبَرِّهِ، وَهُوَ تَعْنِيفٌ لَطِيفٌ.

[١٠٤/ب]

٣٩- وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَأَنْتَ فَجَدْتُ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ

ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا لَا يُعْلَمُ وَلَا يُسْتَدْرَكُ مَاضِي الدَّهْرِ وَالْعَمْرِ فَبَادِرُ الْجُودِ مِبَادَرَةً

مَنْ يَغْتَنِمُ الْفُرْصَ.

٤٠- رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً وَقَدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلَمِ

٤١- وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمْ

أي: مِثْلُكَ فِي سَيَادَتِكَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُخَوِّجَنِي إِلَى مَنْ يَتَوَسَّطُ حَالِي مَعَهُ غَيْرُ

قَلْبِهِ.

٢٩- مَا رَجَّحَهُ الْمَوْلَفُ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُعَرِّي . انظر: اللامع العزيزي: ق ٢١٥، وكذلك الواحدي، وقد رد

كلام ابن جنّي بقوله: «ولم يعرف ابن جنّي هذا فقال: أي افعل بي فعلاً إذ سمعوه كان مختاراً

مستحسنًا عندهم وليس هذا الذي يقوله بالبيت، ألا ترى أنّه قال: (وقد حكمت رأيك فاحكم) أي: أنت

المحكم فيما تختار ولو أراد ما قاله لم يكن محكماً.» شرحه: ٦٥٣.

﴿٢٤٩﴾

وخرج من عنده فقال [يَهْجُوهُ:]

- ١- أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ (١)
- ٢- وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ لِيُحْكَمَ (٢) الْإِفْسَادَ فِي حِسِّهِ (٣)

«من» وما بعدها مُبْتَدَأٌ، و«أَنْوَكُ» وما بعدها خبره، والهاء في «عَرْسِهِ» يجوز

أن تعود على المُبْتَدَأِ، ويجوز أن تعود على العبد.

من يرضى بِحُكْمِ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ فَقَدْ حَقَّقَ عِنْدَ النَّاسِ سُوءَ اخْتِيَارِهِ لِنَفْسِهِ.

- ٣- مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ

وَعُودُ كَافُورٍ كَانَتْ حَبْساً لَهُ لَا انْتِظَاراً لِلنَّجَازِ، وَخَاطَبَ نَفْسَهُ بِالْكَافِ.

- ٤- الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقَهُ عَنْ فَرْجِهِ الْمُنْتَنِ أَوْ ضَرْبِهِ

- ٥- لَا يَنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ

الهاء في «يومه» يجوز أن يعود (٤) على الميعاد، وأن يعود على الواعد

أيضاً (٥) والكسر في سين «أَمْسِهِ» كسرة إعرابٍ وعلامة جرٍّ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ تَعَرَّفَ بِالْإِضَافَةِ دُونَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ الْمُقَدَّرَةِ فِيهِ حَالِ بِنَائِهِ.

١ - الأنوك: الأحمق.

٢- في التبيان: ٢٠٣/٢ «تَحْكَمُ» مكان «لِيُحْكَمُ».

٣- خالف الواحدي الشُّرَاحَ في ترتيب هذا البيت، فقد رواه مؤخراً إلى مكان الذي يليه. شرحه: ٦٥٥.

٤- أي: الضمير.

٥- ويقول صاحب التبيان: «الضَّمِيرُ فِي (يَوْمِهِ) لِلْمِيعَادِ، وَفِي (أَمْسِهِ) لِكَافُورٍ». التبيان: ٢٠٤/٢.

٦- [١/١٥] وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَأُ فِي قَلْسِهِ (٦)

٧- فَلَا تُرَجِّ (٧) الْخَيْرَ عِنْدَ أَمْرِي مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ

أي: على رأسه، كقوله تعالى ﴿وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (٨).

والهمزة في «رأسه» حرف صحيح لا يقع رذفاً في القوافي غير المردوفة، بل

إذا أبدلت وصارت ألفاً ساكنة وَقَعَتْ رِذْفاً في المُرْدَفَات (٩).

٨- وَإِنْ عَرَكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جَنْسِهِ

«بحاله» بالإضافة.

أي: فانظر إلى أمثاله من العبيد فإنك لا ترى منهم مُرُوءَةً ولا كرمًا.

٩- فَقُلْ مَا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غَرْسِهِ

«الغرس» جِلْدَةُ رَقِيقَةٍ تَخْرُجُ عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ. أي: الأشياء

بأصولها وإلى أوائلها تَرْجِعُ (١٠).

١٠- مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدَرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ

«القنس»: الأصل.

٦- القَلْسُ: حبل السفينة الذي تُجَذَّبُ بِهِ فِي الإِصْعَادِ.

٧- فِي الْأَصْلِ: «فَلَا تُرَجِّ» وَهُوَ خَطَأٌ.

٨- سُورَةُ طه، آيَةُ: ٧١.

٩- لِأَنَّ حُرُوفَ الرِّدْفِ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ: الْأَلِفُ، وَالْوَاوُ، وَالْيَاءُ. انْظُرِ الْقَوَافِي لِلشُّنُوحِيِّ: ١١٤. وَالْكَافِي فِي الْعُرُوضِ

وَالْقَوَافِي: ١٥٣.

١٠- نَصْ كَلَامِ أَبِي الْفَتْحِ. النِّظَامُ: ٢/ق ١١٨.

أي: من وَجَدَ من الدُّنْيَا ما يَزِيدُ بِهِ عَلَى قَدَرِهِ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَلِكَ عَنِ التُّزُوعِ إِلَى

أَصْلِهِ.

(٢٥٠)

وَأَصَلَ قَوْمٌ مِنَ الْغِلْمَانِ بِالصَّبِيِّ مَوْلَى الْأَسْوَدِ (١)، فَأَنكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَطَالَبَهُ بِتَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمْ وَحْشَةٌ أَيَّامًا، ثُمَّ سَلَّمَهُمْ إِلَيْهِ فَأَتَلَفَهُمْ وَاصْطَلَحَا، فَطَوَّلَبَ أَبُو الطَّيِّبِ بَأْنَ يَذْكَرُ الصُّلْحَ فَقَالَ فِي ذَلِكَ (٢):

١- حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّادِ

الْأَعْدَاءُ وَالْحُسَّادُ هَؤُلَاءِ اشْتَهَوْا تَهْيِيجَ الشَّرِّ بَيْنَهُمَا، وَهَؤُلَاءِ تَحَدَّثُوا بِهِ وَأَشَاعُوهُ.

٢- وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ قَدِيدٍ رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ

٣- [١٠٥/ب] صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ (٣) زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ

وَضَعَ الدَّابَّةُ وَخَبَّ، وَأَوْضَعَ الرَّاكِبُ وَأَخَبَّ (٤) إِذَا حَمَلَ دَابَّتَهُ عَلَى الْوَضْعِ وَالْخَبِّ وَهُمَا ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ الْوَضْعُ أَلْيَهُمَا.

يَذْكَرُ سَعْيَ الْقَوْمِ بَيْنَهُمَا بِالْفَسَادِ وَأَنَّهُ انْحَسَمَ بِالصُّلْحِ فَتَأَكَّدَ الْوِدَادِ.

٤- وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ بِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

أَي: إِنَّمَا يُؤَثَّرُ كَلَامُ لُوشَاةٍ بَيْنَ الْأَضْدَادِ، فَأَمَّا بَيْنَ الْأَحْبَابِ فَلَا.

و"على" الأولى: خبر ليس، و"على" الثانية: منصوبة «بسلطانته»، أي: تَسَلَّطَهُ عَلَى

الْأَعْدَاء (٥).

١ - وهو أنوجور بن الأخشيد. وقد حكم من سنة ٣٢٥هـ إلى وفاته سنة ٣٤٩هـ. انظر النجوم الزاهرة: ٢٩١/٣ وما بعدها.

٢- عند الواحدي: "وأصل قوم من الغلمان بابن الأخشيدي مولى كافور طلباً للفساد بينهما، وجرت وحشة أَيَّاماً ثُمَّ رُدُّهُمُ إِلَيْهِ وَاصْطَلَحَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ". شرحه: ٦٥٦.

٣- في الأصل: "من عياب" وهو تصحيف.

٤- في الأصل: "ووخب" وهو خطأ. وانظر اللسان مادة "خب".

٥- هذا ما ذهب إليه ابن جني، ويرى المعري أن هذا البيت يحتمل وجهين "أقواهما أن يكون (سلطانته) مرفوعاً (بليس) وقوله: (على الأضداد) متعلق بقوله (سلطانته) أي: ليس سلطان كلام الوشاة الذي يتسلط على الأضداد واقعاً على الأحباب.

والآخر: أن يكون الكلام قد تم عند قوله (على الأحباب) ثم ابتدأ مُخْبِراً فقال (سلطانته) أي: سلطان الكلام على الأضداد، كما تقول: ليس شركك على صديقك إنما هو على عدوك". اللامع العزيزي: ٦١، وتفسير أبيات المعاني: ٩٩.

- ٥- إِنَّمَا تَنَجَّحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ (٦)
- ٦- وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزْتُ بِمَا قِيدَ لَمْ فَالْفَيْتَ أَوْتَقَ الْأَطْوَادِ
- ٧- وَأَشَارَتْ بِمَا أَتَيْتَ رِجَالًا كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
- أشاروا عليه بالشقاق فأبى، وكان إباؤه رَشْدًا .
- ٨- قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُسِيرُ وَلَمْ يَجِدْ هَدً وَيُشَوِّي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ (٧)
- أي: الذين أعملوا الرَّأْيَ لَكَ أَخْطَأُوا وَأَصَبْتَ أَنْتَ عَفْوًا.
- ٩- نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ حَرٌّ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
- أي: أَدْرَكْتَ بِالصُّلْحِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْحَرْبِ.
- ١٠- وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَكَزِهَا حَوْوً لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَغْمَادِ
- أي: وَصَلْتَ إِلَى مُرَادِكَ وَلَمْ تُسَدِّدْ رِمَاحَكَ لِلطَّعْنِ وَلَا سِيُوفَكَ لِلضَّرْبِ.
- ١١- مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِنًا أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ
- عَرَّهْمُ سُكُونُكَ وَسُكُونُكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ فِكْرَكَ مُعْمَلٌ فِي طَلَبِ الصَّوَابِ.
- ١٢- [١/١٠٦] فَقَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفِدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٌ مُسْتَفَادٍ
- أي: رَأْيِكَ تِلَادٌ لَكَ مَطْبُوعٌ عَلَى الصَّوَابِ، غَيْرُ مُقَادٍ مِنْ أَحَدٍ، فَلْيَفِدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُسْتَفَادٍ. وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ إِضَاحٌ لَهُ.
- ١٣- وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ لَمْ يُحْلَمْ تَقَدُّمُ الْمِيلَادِ
- ١٤- فِيهِذَا وَيَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَاكَ فُورٌ وَاقْتَدَتْ كُلُّ صَعْبٍ الْقِيَادِ
- ١٥- وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّاغَةَ لَيْسَتْ خَلَانِقُ الْآسَادِ
- قوله: «الذي أطاعك» كِنَايَةٌ عَنِ الشَّجْعَانِ الَّذِينَ لَمْ يَتَوَقَّعْ مِنْهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَشَبَّهَهُمُ بِالْأَسُودِ.
- ١٦- إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ، وَالْأَبُّ الْقَا طِعَ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
- أي: أَنْتَ رَبِّيتَ ابْنَ مَوْلَاكَ فَكُنْتَ لَهُ كَالْوَالِدِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ أَبَرُّ مِنَ الْوَلَدِ بِالْوَالِدِ.

٦- في التبيان: ٣١/٢ «إذا صادفت» مكان «وافقت».

٧- يُشَوِّي: أي يُخْطِئُ، يقال: رماه فأشواه، أي: أصاب شواه ولم يُصِبْ مُقْتَلَهُ. هذا في الأصل، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ مَنْ أَخْطَأَ غَرْضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَوَى وَلَا مُقْتَلٌ. اللسان مادة «شوا».

١٧- لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ رَ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ

١٨- أَنْتُمَا - مَا اتَّفَقْتُمَا - الْجِسْمَ وَالرُّوْحَ فَلَا احْتَجَّتُمَا إِلَى الْعَوَادِ

«لا احتجتما» أي: لا وَقَعَ بَيْنَكُمَا خِلَافٌ.

١٩- وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيِّشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ (٨)

ضَرَبَ مَثَلًا لِمَا يَقَعُ بَيْنَ الرُّؤَسَاءِ مِنَ التَّنَازُعِ وَالتَّنَافُسِ بِفَسَادِ أَعْمَالِ الْخَدَمِ

وَالْأَتْبَاعِ.

٢٠- أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشَّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبُّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ

الشَّرَاةِ: هُمُ الْخَوَارِجُ (٩)، قَالُوا: شَرَيْنَا أَنْفُسَنَا بِالْجَنَّةِ (١٠)، وَكَانَ الْمُهَلَبُ

(١١) سَعَى [١٠٦/ب] فِي فِسَادِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ حَتَّى اخْتَلَفُوا فَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ (١٢). وَرَبُّ

٨- الصَّعَاد: جمع صُعْدَة، وهي القناة التي نبتت مستوية لم تحتج إلى أن تُقَوَّم.

٩- وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه، وذلك أنهم حملوه على التحكيم، فلمَّا لم يرضوا بذلك خَرَجَتْ

الْخَوَارِجُ عَلَيْهِ، وَقَالُوا: لِمَ حَكَمْتَ الرُّجَالِ، وَقَدْ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَوْقَعَ بِهِمْ فِي يَوْمِ

النَّهْرَوَانِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ. انظر في عقيدتهم وأقسامهم الملل والنحل للشهرستاني: ١١٤/١.

١٠- ويقول الأزهرى: «والشَّراة: الخوارج سَمَوْا أَنْفُسَهُمْ شَرَاةً لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّهُمْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ» تهذيب

اللغة: ٤٠٣/١١ وانظر اللسان مادة «شرى».

١١- هو الْمُهَلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو سَعِيدٍ، أَمِيرُ شَجَاعِ جَوَادٍ، حَمَى الْبَصْرَةَ مِنَ الْخَوَارِجِ فَلِذَلِكَ يُقَالُ

لَهَا بَصْرَةُ الْمُهَلَبِ، وَكَانَتْ لَهُ صَوْلَاتٌ وَجُولَاتٌ مَعَ الْخَوَارِجِ فِي الْأَهْوَازِ وَخِرَاسَانَ. مَاتَ غَازِيًا بِمَرْوِ

الرَّوْدِ سَنَةِ ٨٣ هـ وَكَانَ وَالِيًا عَلَى خِرَاسَانَ. انظر ترجمته في: المعارف: ٣٩٩ ووفيات الأعيان:

٣٥٠/٥، وسير أعلام النبلاء: ٢٨٣/٤، وراجع أخباره مع الخوارج في كتاب الكامل: ١٦٣/٣ وما

بعدها.

١٢- ذكر المبرِّد أن سبب اختلاف الخوارج فيما بينهم أنه كان لهم حَدَادٌ يَعْمَلُ النَّصَالَ الْمَسْمُومَةَ فَيُرْمَى بِهَا

أَصْحَابُ الْمُهَلَبِ فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى الْمُهَلَبِ فَقَالَ أَنَا أَكْفَيْكُمْوه، فَبِعْتُ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي بِكَتَابٍ وَأَلْفٍ دِرْهَمٍ

إِلَى عَسْكَرِ قَطْرِي بْنِ الْفَجَاءِ وَهُوَ قَائِدُ الْخَوَارِجِ وَأَمِيرُهُمْ وَأَمَرَهُ بِأَنْ يُلْقِيَهُ سِرًّا وَلَا يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ،

وَكَانَ فِي الْكِتَابِ «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ نِصَالَكَ قَدْ وَصَلَتْ وَقَدْ وَجَّهَتْ إِلَيْكَ بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ فَاقْبِضْهَا وَزِدْنَا مِنْ هَذِهِ

النِّصَالِ، فَوَقَعَ الْكِتَابُ بِيَدِ قَطْرِي وَدَمَى الْحَدَادُ وَاسْتَخْبِرَهُ فَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ بِهَذَا، لَكِنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُ

فَقَتَلَهُ، فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا كَيْفَ تَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ. فَوَقَعَ الْاِخْتِلَافُ فِيهِمْ.

وهناك قصص أخرى حول إفساد المهلب فيما بينهم. انظر كتاب الكامل للمبرِّد: ٣٨٢/٣، وما بعدهما.

فارس سابور ذو الأكتاف (١٣)، تَمَكَّنَ مِنْ إِيَادِ (١٤) لَخْلَفٍ وَقَعَ بَيْنَهُمْ فَافْتَرَقُوا فَأَهْلَكَهُمْ.

٢١- وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِيِّ بِالْبَصَّةِ رَعةً حَتَّى تَمَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ

وبنو البريدي: أبو عبدالله، وأبو يوسف، وأبو الحسين كان أبوهم يلي

البريد بالبصرة تَغَلَّبُوا عَلَيْهَا وَأَخْرَجُوا ابْنَ رَائِقٍ مِنْهَا (١٥)، ثُمَّ اخْتَلَفُوا

وَتَمَرَّقُوا (١٦) وَفِي «تَوَلَّى» ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى «الْخَلْفِ».

٢٢- وَمَلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسَمٍ وَأُخْتَهَا فِي الْبِعَادِ (١٧)

٢٣- بِكَمَا بَتُّ عَانِدًا فِيكُمَا مِنْهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ

الضَّمِيرُ فِي «مِنْهُ» يَعُودُ عَلَى الْخَلْفِ. أَي: أَعُوذُ بِكُمَا لِأَجْلِكُمَا مِنَ الْخِلَافِ.

٢٤- وَبَلْبَيْكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْدَ رُقُ صُمِّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

وَأَعُوذُ بِبَلْبَيْكُمَا أَنْ تَصِيرَا فَرِيقَيْنِ يَتَطَاعَنَانِ.

٢٥- أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشَقَى عَدُوًّا بِالَّذِي تَذَخَّرَانِيهِ مِنْ عَتَادِ

إِنَّمَا يُذَخَّرُ الْعَتَادُ مِنَ السَّلَاحِ لِلْعَدُوِّ، أَي: يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا تَذَخَّرُونَهُ مِنَ

السَّلَاحِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ ادْخَرَ لِأَشَقَى عَدُوٍّ.

٢٦- هَلْ يَسْرُنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ

أَي: الَّذِي يَبْقَى مِنْكُمْ بَعْدَ قَتْلِ صَاحِبِهِ يَسْمَعُ مَا يَقَالُ فِي الْمَجَالِسِ مِنَ الدَّمِّ

١٣- هو سابور بن هرمز الملقب بذي الأكتاف انظر ترجمته وأخباره في المعارف: ٦٥٦.

١٤- إياد: وهم بنو إياد بن نزار بن معد، ومنهم قس بن ساعدة الخطيب المشهور، وكعب بن مامة الجواد،

كانت ديارهم الحرم مع العدنانية إلى أن تكاثروا بنو إسماعيل فخرج بنو إياد إلى العراق وهناك أوقع

كسرى بهم. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٩٧.

١٥- وكان ذلك سنة ٣٢٥هـ. انظر الكامل لابن الأثير: ٢٥٩/٦.

١٦- ذكر ابن الأثير أخبارهم ووقائعهم في أماكن متفرقة من كتابه الكامل. وفي سنة ٣٣٢هـ قتل أبو عبدالله

أخاه أبا يوسف، ومات هو بعد قتله أخاه بثمانية أشهر، واستقر الأمر لأبي الحسين فأساء السيرة

مع الجند فشغبوا عليه فهرب واستعان بالقرامطة فتم له الأمر مرة أخرى إلى أن قُتل في بغداد سنة

٣٣٣هـ.

انظر الكامل في التاريخ: ٢٩٦/٦، ٣١١.

١٧- طسم، وأختها جديس، وهما قبيلتان من العرب العاربة البائدة، كانت مساكنهم في اليمامة ووقع القتال

بينهما حتى تفانيتا وبادتا. انظر: المعارف: ٦٣٢، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ١٩١، ٢٩٥.

- في معجز أحمد: ٩٦/٤ «بالقرب» بدل «في».

بِالْغَدْرِ لِقَوْمٍ وَإِنْ تَهَاكِهِ حُرِّمَتْهُمْ.

٢٧- مَنَعَ الْوُدَّ وَالرَّعَايَةَ وَالسُّوَّ دَدٌ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ

٢٨- وَحَقُّوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ ب وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ

٢٩- [i/١٠٧] فَغَدَا الْمَلِكُ بَاهِرًا مَنْ رَأَهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتَمَا مِنْ سَدَادِ

٣٠- فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُدِّ وَ أَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ

تَأْلَمُ الْأَعْدَاءُ وَكَانُوا بِمَنْزِلَةٍ مِنْ سَقَمَتِ كِبْدِهِ، فَهُوَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا إِشْفَاقًا (١٨).

٣١- هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّاءِ فَهَ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي

٣٢- كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ سُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي اَزْدِيَادِ

جعل الخِلافَ الْوَاقِعَ بَيْنَهُمَا كُسُوفًا، وَالصُّلْحَ انْجِلَاءً.

٣٣- يَزْحَمُ الدَّهْرُ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِقَتْنِي مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ

جعله ماردًا لأجل ذكر المُرَادِ مُقَابَلَةً لِأَفْعَالِهِمْ بِمِثْلِهَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ ذِمًّا.

٣٤- مُتَلِفٍ، مُخْلِفٍ، وَفِيٍّ، أَبِيٍّ عَالِمٍ، حَازِمٍ، شُجَاعٍ، جَوَادِ

٣٥- أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْدِ كِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ

ذَلَّتْ لَهُ الرِّقَابُ فَمَلَكَهَا، وَأَجْفَلَ مَنْ لَمْ يَذَلْ فَمَضَى هَارِبًا.

٣٦- كَيْفَ لَا تُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتْيِهِ كُلُّ وَادٍ (١٩)

فِي هَذَا الْبَيْتِ إِضَافَةُ الْآتِيٍّ إِلَى ضَمِيرِ السَّيْلِ، وَهُوَ هُوَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِجَائِزٍ إِلَّا

أَنْ يَحْمَلَ عَلَى ارَادَةِ الْمَاءِ، أَيِ: ضَيْقٍ عَنْ مَائِهِ كُلِّ وَادٍ، وَرَبْمَا جَازَ عَلَى رَأْيِ

الْكُوفِيِّينَ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ (٢٠)، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا ذَكَرَهُ أَصْلًا.

١٨- يقول المعري: "قد جرت العادة أن يقال للذي يشق عليه الأمر من حزنٍ أو حُبٍ يَدُهُ عَلَى كِبْدِهِ، أَيِ: هِيَ

توجعه فهو يضع يده عليها؛ لأن من عادة من يشتكي غُضُوًّا أَنْ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَيَقِيمُونَ الْكَبِدَ فِي هَذِهِ

المواضع مقام القلب." اللامع العزيزي: ق٦١، والموضح: ١/ق١٦٦.

١٩- في معجز أحمد: ١٠٠/٤ "يترك" بالياء بدل التاء، وكذلك في شرح الواحدي: ٦٦٠، والموضح: ١/ق

١٦٧، والتبيان: ٣٨/٢، وكلا الوجهين جائز.

٢٠- الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٣٦، وانتلاف النصرة: ٥٤.

(٢٥١)

وكان الأسود قد تقدّم إلى البوابين وأصحاب الأخبار (١) فكانوا كل يوم يَرْجِفُونَ بَأْتَهُ وَلَاهُ ^{موضعا} مِنَ الصَّعِيدِ وَغَيْرِهِ، وَيَنْفِذُ إِلَيْهِ قَوْمًا يُعَرِّفُونَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَثُرَ هَذَا وَعَلِمَ أَنَّ أبا الطَّيِّبِ لَا يَتَّقِي بَغْلَامٍ يَسْمَعُهُ، حَمَلَ إِلَيْهِ سِتْمَانَةَ دِينَارٍ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ وَأَنْشَدَهُ (٢) فِي يَوْمٍ [١٠٧/ب] الْخَمِيسِ لِلْيَلَّتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَمِائَةٍ:

١- أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
«الشَّوْقُ أَغْلَبُ» أَي: لَا أَطِيفُهُ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: «أَغْلَبُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَسَدُ أَغْلَبُ،
أَي: غَلِظَ الْعُنُقُ» (٣).

يَصِفُ الشَّوْقَ بِالشَّدَةِ وَالصُّعُوبَةِ، وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يُنْصِفْ، لِأَنَّهُ جَائِرٌ حَسَنٌ،
وَهُوَ مِنْ مَقَاصِدِ الْمُتَنَبِّي (٤)، وَلَمَّا كَانَ مِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ التَّفْرِيقُ كَانَ الْوَصْلُ أَعْجَبُ
مِنَ الْهَجْرِ.

٢- أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنَّ أَرَى بَغِيضًا تُنَانِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ
إِذَا كَثُرَ الْغَلَطُ مِنْ إِنْسَانٍ قِيلَ لَهُ: أَمَّا تَغْلَطُ بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَمَرَّ عَلَى
خِلَافِهِ فَصَارَ الصَّوَابُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْغَلَطِ مِنْ غَيْرِهِ، فَطَلَبَ الْمُتَنَبِّي مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ
تَغْلَطَ مَعَهُ مَرَّةً بِمَا تُرِذُّهُ صَوَابًا، وَعَادَتْهَا خِلَافُهُ.

٣- وَلِلَّهِ سِيرِي مَا أَقَلَّ تَنْيَّةَ عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالِي وَغُرْبَ

١ - في معجز أحمد: ١٠٠/٤ «وكان كافور يتقدم إلى أصحاب الأخبار...».

٢ - في معجز أحمد: ١٠٠/٤ «وأنشدها».

٣ - الفُسر: ١٩/٢، وفيه «رجل» مكان «أسد» وقد ذكر ابنُ جني وجهها آخر يقول: «أغلب: يحتمل أمرين أحدهما أنه أغلب مني، أي: أغلب لي مني له، والآخر...» ويَعْدُهُ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ.

٤ - بين ذلك أبو العلاء ودفع النقد عن ابن جني بقوله: «يريد: والشوق أغلب مني أي: أني لا أطيقه، وذهب أبو الفتح إلى أن أغلب هاهنا من قولهم أسد أغلب أي: غليظ العنق، يصف الشوق بالشدة ويزعم أنه يُغَالِبُهُ وَهُوَ كَاللَّيْثِ الْأَغْلَبِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْفَتْحِ لَا يَكُونُ فِيهِ إِقْرَارٌ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّهُ مَغْلُوبٌ وَهَذَا أَشْبَهَ بِمَذْهَبِهِ، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ فِيهِ إِقْرَارٌ لِلشَّوْقِ بِالْغَلْبَةِ وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ النَّاسِ قَوْلَ أَبِي الْفَتْحِ وَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ، وَأَبُو الْفَتْحِ ذَكَرَ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا، وَقَالَ: الْوَجْهُ الْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ، أَي: أَغْلَبَ مِنْي». اللَّامُ الْعَزِيزِي: ق ٢٥، وَالْمَوْضِعُ: ٧٠/١، وَالنِّظَامُ: ٤٢٦/١ «ع».

«الحدالي» بكسر اللام وفتحها كصَحَارَى [وَصَحَارَى، وهو جمع حَدَلَا
وَآخَذَل و«النَّيَّة»: التَّمَكُّت.

«الحدالي و«عَرَب» مُبْتَدَأ، و«شَرْقِي» الْخَبَرُ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ (٥).
و«الحدالي» رَوَابٍ (٦) وَ«عَرَبٌ»: جُبَيْلٌ فِي طَرْفِ السَّمَاءِ (٧).

٤- عَشِيَّةً أَخْفَى النَّاسُ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَبَّبُ
قوله: «أَخْفَى النَّاسُ بِي» تعريضٌ بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَي: كَانَ أَشَدَّهُمْ
اهْتِمَامًا بِي فَتَرَكْتُهُ وَتَعَسَّفْتُ لِأَخْفِي سَيْرِي عَنْهُ، وَقَصَدْتُ مِصْرَ، وَكَانَ أَهْدَى طَرِيقِي
الَّذِي يُؤَدِّيَنِي إِلَيْهِ فَتَجَبَّبْتُهُ (٨).

٥- وَكَمْ لِظِلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
[١٠٨/أ] المانوية مَنْسُوبٌ إِلَى مَانِي (٩) رَجُلٌ أَظْهَرَ دَعْوَةً فِي زَمَانِ الْفُرْسِ
وَتَبِعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، يَرَى أَنَّ الْخَيْرَ فِي النُّورِ، وَالشَّرَّ فِي الظُّلْمَةِ، رَدُّ عَلَيْهِ الْمُتَنَبِّي فِي
خِطَابٍ نَفْسِهِ بِمَدْحِ اللَّيْلِ وَوَصْفِهِ إِيَّاهُ بِمَا بَعْدَهُ.

٦- وَقَاكَ (١٠) رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي عَلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ (١١)
قال ابن جني: «زَارَكَ فِيهِ طَيْفٌ مِنْ ثُحْبَةٍ» (١٢). قلت: ليس هذا مِنْ خَوَاصِّ
الليل لِأَنَّ الطَّيْفَ يَزُورُ النَّائِمَ نَهَارًا كَمَا يَزُورُهُ لَيْلًا، وَلَمْ لَا يَكُونِ الْمَخْبُوبُ رَاثِرَهُ فِي
الليلِ حَقِيقَةً لِيَتِمَّ الْمَعْنَى وَيَصِحَّ (١٣).

٥- ويجوز أن يكون «الحدالي» خبراً و«شَرْقِي» مُبْتَدَأ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ. الموضح: ٧٠/٨،
والتبيان: ١٧٨/٨.

٦- وقال ياقوت: «الحدالي: بفتح أوله والقصر ويُرْوَى الحدالُ بغير ألف، وهو اسم شجرٍ بالبادية، مَوْضِعٌ بَيْنَ
الشَّامِ وَبَادِيَةِ كَلْبِ الْمَعْرُوفَةِ بِالسَّمَاءِ وَهِيَ لَكَلْب...» معجم البلدان: ٢٢٧/٢.

٧- فِي دِيَارِ بَنِي كَلْبٍ، وَعِنْدَهُ عَيْنٌ مَاءٍ تُسَمَّى عُثْرِيَّةً. معجم البلدان: ١٩٢/٤.

٨- فَكَأَنَّهُ يُحَسِّرُ عَلَى فِرَاقِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. انظر الفتح على أبي الفتح: ٦٦.

٩- فِي الْأَصْلِ «مَانٍ» وَهُوَ خَطَأٌ. وَمَانِي، هُوَ مَانِي بْنُ فَاتِكِ الْحَكِيمِ ظَهَرَ فِي زَمَانِ سَابُورِ بْنِ أَرْدَشِيرَ وَقَتْلَهُ بِهَرَامِ
بَنِ هَرْمَزِ بْنِ سَابُورٍ. انظر عن معتقده وأقواله: الملل والنحل للشهرستاني: ٢٤٤/٨. وانظر الموسوعة

العربية الميسرة: ١٦٣٦.

١٠- فِي الْأَصْلِ: «وَقَالَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

١١- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي: «تَسْرِي إِلَيْهِمْ» مَكَانَ «عَلَيْهِمْ» الْفَسْرُ: ٢٢/٢.

١٢- الْفَسْرُ: ٢٢/٢.

٧- وَيَوْمَ كَلَّلَ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتَهُ أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَغْرُبُ

طال عليه اليوم طول ليل العاشقين. و«أراقب» حال.

٨- وَعَيْنِي إِلَى أَدْنَىٰ أَعْرَىٰ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبُ

الواو واو حال.

شبه لونه بالليل، وعمرته بالكوكب، ولما كمن جعل اعتماده فيه على حس فرسه ليحفظ نفسه بالنظر إلى أذنه؛ لأن الفرس صاير العين في رؤية الأشياء البعيدة وأذنه أضيق من عينه (١٤)، إن رأى منه إحساساً لشيء تاهب وأخذ لنفسه.

٩- لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ يُسْتَحَبُّ لِلْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ جِلْدُهُ وَاسِعاً عَلَى جِسْمِهِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَشَدَّ لِعَدُوِّهِ لِأَنَّ سَعَةَ خَطْوِهِ عَلَى قَدَرِ سَعَةِ إِهَابِهِ (١٥)، ولهذا يقصر الحمار في عدوه؛ لضيق إهابه عن مَدِّ يَدِهِ (١٦).

١٠- شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءَ أَدْنَىٰ عِنَانَهُ فَيَطْفِئُ، وَأَرْخِيهِ مِرَاراً فَيَلْعَبُ

[١٠٨/ب] إذا جذب عنانه توثب نشاطاً، وإذا أرخاه لعب برأسه.

١١- وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ ادَّعَى أَنَّهُ يَلْحَقُ عَلَيْهِ الْوَحْشُ عَلَى اخْتِلَافِهَا فَيَصِيدُهَا، وَإِذَا نَزَلَ عَنْهُ كَانَ فِي جَمَامِهِ وَنَشَاطِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ رُكُوبِهِ، لَا إَغْيَاءَ وَلَا لُغُوبَ.

١٢- وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجَرَّبُ أَي: لَا يُعْتَرَّ بِحُسْنِ الْفَرَسِ قَبْلَ تَجْرِبِيهِ، فَهُوَ كَالصَّدِيقِ لَا يَعُدُّ صَدِيقاً إِلَّا بَعْدَ تَجْرِبَةٍ.

١٣- إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا وَأَعْضَانِهَا، فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ (١٧)

١٤- لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخاً لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدٍ الْهَمُّ فِيهَا مُعْدَبٌ (١٨)

١٣- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر شرح الواحدي: ٦٦١، والنظام: ٤٢٨/١ (خ).

١٤- انظر الحيوان: ٥٣٥/٥، ٢٣١/٤ وكتاب الخيل لابن جزي: ١٧٣.

١٥- انظر كتاب الخيل لأبي عبيدة: ٨٧، والحيوان للجاحظ: ٣٣٨/٥.

١٦- انظر: الحيوان: ٣٣٩/٥.

١٧- الشَّيَاتُ: جمع شَيْةٍ، وهي اللون.

«مُنَاخًا» تَمَيِّيز، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا.

دَعَا عَلَى الدُّنْيَا وَجَعَلَ ذَنْبَهَا إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ كَثُرَ عَنَاؤُهُ.

١٥- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ (١٩)

١٦- وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قَلْبٌ (٢٠)

يقول: عندي هموم يصرف الشعرَ أقلها، لولا أَنَّ قَلْبِي كَثِيرُ الثَّقَلِ لَا يَمُوتُ

خَاطِرُهُ.

١٧- وَأَخْلَقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

قوله: «وإن لم أشأ» غير مُسْتَحْسِنٍ فِي الْمَدْحِ، عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ، أَي: هُوَ

مُوجِبٌ بِخِلَافِهِ الْمَحْمُودَةُ أَنْ يُمدَحَ شَاءَ الْمَادِحِ أَوْ أَبِي.

وَقَالَ ابْنُ جَنِي: «هَزِيءٌ بِهِ» (٢١).

١٨- إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَمَّ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

١٩- فَتَى يَمَلُّ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَبَادِرَةً أَيَّانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ (٢٢)

[١٠٩/أ] مِلْءُ الْأَفْعَالِ اسْتِعَارَةٌ، أَي: هُوَ فِي حَالَتِي رِضَاهُ وَغَضَبِهِ دُو رَأْيِي

وَحِكْمَةٍ؛ لِثَبَاتِ عَقْلِهِ وَكَمَالِ فَضْلِهِ.

٢٠- إِذَا ضَرَبْتُ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَّهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يُضْرَبُ (٢٣)

أَي: سَيْفُهُ بِكَفِّهِ لَا كَفَّهُ بِسَيْفِهِ (٢٤).

١٨- عند ابن جني «إذا الدنيا» بدل «الذي» الفسر: ٢٦/٢.

١٩- يقول ابن جني: «ليت شعري: معناه: ليتني أشعر، أي: أعلم. هكذا جاءت في كلام العرب.» المصدر

السابق: ٢٧/٢.

٢٠- يابنة القوم: يقول ابن جني: «كنية عن قولك: يابنة الكرام، كذا استعملته العرب.» الفسر: ٢٢٧/٢

ويقول الواحدي: «هو من عادة العرب فإن عادتهم قد جرت بمشابة النساء ومخاطبتها، وإثما قال:

(يابنة القوم) إشارة إلى كثرة أهلها....» شرحه: ٦٦٣.

٢١- الفسر: ٢٩/٢، ونص عبارته: «وقوله (وإن لم أشأ) فيه ضربٌ من الهُزُو وهكذا عامة شعره وأكثر ما قاله

في كافور، وقد ذكرت كثيراً منه ففتن له.»

٢٢- رواية الواحدي: «ونادرة» مكان «وبادرة». شرحه: ٦٦٣، وكذلك في التبيان: ١٨٢/١.

٢٣- رواية ابن جني: «تَبَيَّنْتَ» بدل «تَبَيَّنْتَ». الفسر: ٣٠/٢.

٢٤- أي هُوَ ضَرَبَ سَيْفَهُ بِكَفِّهِ لَا بِجُودَةِ السَّيْفِ.

- ٢١- تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً وَتَلَبَّثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
إِذَا أَبْطَأَ إِعْطَاؤُهُ كَثَرَ بِضِدِّ الْمَاءِ، وَهَذَا تَقَاضٍ لَطِيفٌ.
- ٢٢- أبا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ فَإِنِّي أُغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَهُ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الظَّرْفِ وَاللُّطْفِ، وَأَحْسَنُ شَيْءٍ فِي طَلَبِ
الْمَعْرُوفِ، وَذَكَرَ إِبْطَاءَ الْعَطَاءِ.
- أَي: مَدِيحِي لَكَ غِنَاءٌ يُطَرِّبُكَ، وَأَنْتَ كَالشَّارِبِ يَلْتَذُّ بِالسَّمَاعِ وَتَحْرِمُنِي الشَّرَابَ
فَهَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ؟ أَي: هَلْ تَصْلِحُنِي بِشَيْءٍ.
- ٢٣- وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ
هَذَا الْبَيْتَ اخْتِقَارٌ لِعَطَائِهِ، وَحَكَى عَنْهُ ابْنُ جُنِّي قَالَ: كُنْتُ أَنْشِدُهُ خُلُوةً:
وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ عَسَجَدًا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي تَطْلُبُ (٢٥)
- ٢٤- إِذَا لَمْ تَنْطُ بِى ضَيْعَةً أَوْ وَلايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ (٢٦)
يَصِفُ كَثْرَةَ مُؤْنَتِهِ وَقِلَّةَ فَائِدَتِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ: وَشُغْلُكَ عَنِّي يَسْلُبُنِي، أَي:
إِعْرَاضُكَ.
- ٢٥- يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ حِذَانِي، وَأَبْكِي مَنْ أُحِبُّ وَأَنْدُبُ
٢٦- أَحِجُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عِنَقَاءُ مَغْرِبُ
«عِنَقَاءُ مَغْرِبُ» يَكُونُ «مَغْرِبُ» وَصِفًا مَرْفُوعًا، وَيَكُونُ مَضَافًا مَجْرُورًا.
- قَالُوا: [١٠٩/ب] وَهُوَ طَائِرٌ ضَخْمٌ لَيْسَ بِالْعُقَابِ (٢٧)، وَكَأَنَّهُ عِنْدِي مِنَ الْأَسْمَاءِ
الَّتِي لَمْ تُعْلَمْ مُسَمِّيَاتُهَا كَالْعُولِ (٢٨).
- ٢٧- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْدَبُ
٢٨- وَكُلُّ أَمْرٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

٢٥- الفسر: ٣١/٢

٢٦- الضيعة في الأصل: المهنة، يقول الأزهري: ضيعة الرجل حرفته وصناعته وكسبه... والضيعة والضياع عند
الحاضرة مال الرجل من النخل والكرم والأرض، والعرب لا تعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة...
تهذيب اللغة ٣/٧١، ٧٢.

٢٧- انظر الحيوان: ١٢٠/٧، وثمار القلوب: ٤٥٠.

٢٨- انظر حياة الحيوان الكبرى: ١٩٥/٢.

أي: إنك تولي الجميل فأحبك، وأنت تُعرّني فأستطيب أرضك.

٢٩- يُرِيدُ بِكَ الْحُسَّادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ وَسَمَرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ

٣٠- وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَالطِّفْلُ أَشْيَبُ

«الْمَذْرَبُ»: الْمُحَدَّدُ.

أي: الحُسادُ يُريدُونَ هلاكَكَ ودُونَهُ مؤثَمٌ الذي لو أَنَّهُمْ يَسَلَمُونَ مِنْهُ إِلَى أَنْ

يَشْيَبُوا لَطَالَ عُمْرُكَ وَطِفْلُهُمْ أَشْيَبُ، فكيف وأنت تَقْتُلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا المشيب.

٣١- إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أُعْطُوا وَحَكَّمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيَّبُوا

قال ابن جني: «إن راموا فَضْلَكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُ.» (٢٩) والصَّحِيحُ: أَنَّ تَخْيِبَهُمْ مِنْ

فَضْلِهِ إِلَى اللَّهِ لَا إِلِيهِ، وَلِهَذَا جَاءَ بِهِ الْمُتَنَبِّي عَلَى مَا لَمْ يُسَمِّ فاعِلُهُ فَأَحْسَنَ (٣٠).

٣٢- وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عِلَاكَ وَهَبَتْهَا وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

أي: لَسَتْ تُؤْتَى مِنْ بُخْلِ، وَعِلَاكَ مِمَّا لَا يُوهَبُ.

٣٣- وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نِعَمَائِهِ يَتَقَلَّبُ (٣١)

أي: الَّذِينَ يَحْسُدُونَكَ أَنْتَ وَلِيُّ نِعْمَتِهِمُ الَّتِي يَتَقَلَّبُونَ فِيهَا. والهَاءُ فِي

«نِعَمَائِهِ» تَعُودُ عَلَى «مَنْ».

٣٤- وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعاً وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ

«رَبَّيْتَ» أَتَى بِتَاءِ الْخُطَابِ فِي مَكَانِ الْهَاءِ حَمَلاً عَلَى الْمَعْنَى، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي

شِعْرِهِ. (٣٢).

٣٥- [أ/١١٠] وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ وَمَالِكَ إِلَّا الْهِنْدَوَانِيَّ مِخْلَبُ

٣٦- لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ

٣٧- وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ

٢٩- الفسر: ٣٤/٢.

٣٠- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر شرح الواحدي: ٦٦٥، والنظام: ٤٣٣/١ «ع».

٣١- رواية ابن جني: «وأظلم أهل الأرض» بدل «الظلم» الفسر: ٣٤/٢.

٣٢- مثل قوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم.

صفحة: ٥١٢. إذ كان الأولى أن يقول: إلى أدبي وكلماته.

أي: لَمْ يَبْقَ غَايَةً خَطِرٌ تُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ إِلَّا وَآتَيْتَهَا، وَلَكِنَّ الْأَجَالَ مُقَدَّرَةٌ فَكَمْ مِنْ هَائِبٍ لِلْمَوْتِ يَلْقَاهُ، وَمِنْ طَالِبٍ لَهُ يَتَعَدَّاهُ.

٣٨- وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنَّ مَنْ لَاقُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
هذا البيت مثل قوله في سيف الدولة:

حَالٌ أَغْدَانَنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدَّوْلِ لَهِ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا (٣٣)
وَكِلَاهُمَا مِنْ قَوْلِ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ (٣٤):

سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا (٣٥)
الكاف في «اللاقوك» في موضع خَفَضٍ، وَذَهَبَ بَعْضُ مُتَقَدِّمِي النُّحَاةِ إِلَى تَجْوِيزِ النَّصْبِ (٣٦).

٣٩- تَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبٌ (٣٧)
«صادق» أي: مؤثر. و«خُلْبٌ»: لا أثر له.

هذه تَبَرَّقَ وَتُسِيلُ الدَّمَاءَ، وَهَذِهِ تَبَرَّقَ وَلَا تُسِيلُ دَمًا.

٤٠- سَلَلَتْ سَيْوُفًا عَلِمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
أَخَذَتْ الْبِلَادَ بِالسُّيُوفِ فَخَطَبَ الْخُطَبَاءُ بِأَسْمِكَ فِي الْمَنَابِرِ.

٤١- وَيَغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتَنْسَبُ
أي: إِنَّكَ اسْتَعْنَيْتَ عَنِ الْفَخْرِ بِالِانْتِسَابِ إِلَى آبَاءٍ كِرَامٍ بِأَنَّكَ أَصْلٌ لِلْمَكْرُمَاتِ

٣٣- من قصيدته التي مطلعها:

هكذا هكذا وإلا فلا لا

ذي المعالي فليعلون من تعالى

وقد مضى البيت في صفحة: ٦٣٢.

٣٤- هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن مُعَاذِ الْكِلَابِيِّ، كُنْيَتُهُ أَبُو الْهُذَيْلِ، كَانَ كَبِيرَ قَيْسٍ فِي زَمَانِهِ، وَفِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرَاءِ، سَمِعَ عَائِشَةَ وَمَعَاوِيَةَ وَشَهِدَ وَقَعَةَ صِفِّينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ أَمِيرًا عَلَى أَهْلِ قَيْسَرِيَّةٍ وَشَهِدَ وَقَعَةَ مَرْجٍ رَاهِطَ مَعَ الضُّخَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، فَلَمَّا قُتِلَ الضُّخَّاكُ هَرَبَ إِلَى قَرْيَسِيَا وَلَمْ يَزَلْ مُنْحَصِنًا فِيهَا حَتَّى مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ سَنَةَ بَضْعَ وَسَبْعِينَ. انظر المؤلف والمختلف: ١٢٩، وخزانة الأدب: ٣٧٢/٢، والأعلام: ٤٥/٣.

٣٥- الحماسة لأبي تمام: ٩٦/١، والزهرة: ٧٩٢، وشرح الواحدي: ٦٦٦

٣٦- وأجاز المازني والجرمي جواز الوجهين. الموضح: ٧٤/١، والنظام: ٤٣٤/١ (خ).

٣٧- رواية ابن جني: «وبرق البيض في الدُّفْسِ» بدل «في البيض» الفسر: ٣٩/٢.

- [١١٠/ب] فَهِيَ تُنْسَبُ إِلَيْكَ وَتَنْتَهِي عِنْدَكَ، فَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تَنْتَسِبَ إِلَى أَحَدٍ.
- ٤٢- وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّ قَدْرَهُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ
- قال ابن جني: «هَزِيءٌ [به] في هذا البيت» (٣٨) وَذَلِكَ أَنَّهُ أَصْغَرُ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا عَنْ اسْتِحْقَاقِ قَدْرِهِ، وَقَدَاةُ بِمَعْدُ (٣٩) وَيَعْرُبُ (٤٠).
- ٤٣- وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتَكَ بِدَعَةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ
- عَطَفَ أَطْرَبُ عَلَى «أَرْجُو»، أَيُّ: فَأَطْرَبُ عَلَى الرَّجَاءِ، قَالَ ابْنُ جَنِي: «قُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ الرَّجُلَ أَبَا زَنْةٍ فَضَحِكَ» (٤١).
- ٤٤- وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدَحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ (٤٢)
- صَرَخَ بِهَجَائِهِ لَوْلَا النِّصْفُ الثَّانِي قَبْلَهُ صَارَ بِهِ الْعَدْلُ عَلَى مَدَحٍ غَيْرِهِ فَاسْتَقَامَ.
- ٤٥- وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيَنْهَبُ
- «أَفْتَشُ» بَفَتْحِ التَّاءِ.
- بَعْدَ لِقَاؤُنَا وَطَلَبِ مَنِي الشَّعْرِ وَكُلْفَتُهُ فَقُلْتُهُ وَهُوَ يُنْهَبُ مِنِّي نَهْبًا.
- ٤٦- فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ
- بَلَغَ أَقْصَى نِهَائِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ.
- ٤٧- إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُضُولِهِ جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبٌ (٤٣)
- أَيُّ: وَصَلَ شِعْرِي إِلَى جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ.

٣٨- انظر الفسر: ٤١/٢.

٣٩- هو معد بن عدنان ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وإليه تنسب القبائل العدنانية.

انظر في نسبه وأبنائه والقبائل العدنانية: المعارف لابن قتيبة: ٦٣، وجمهرة أنساب العرب: ٩.

٤٠- هو يعرب بن قحطان بن شالخ ينهي الدُّسَابُونَ نسبه إلى نوح عليه السلام، يُقَالُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ

بالعربية، ونزل أرض اليمن، وهو أبوهم كلهم. انظر: المعارف: ١٠١، ٢٧ وجمهرة أنساب العرب: ٣٢٩.

٤١- الفسر: ٤١/٢. وأبو زَنْة: القرد. ثمار القلوب: ٢٥٣، والمُرْصَعُ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَمَهَاتِ: ١٥٥، والمنى في

الكنى: ١٥٣.

٤٢- رواية ابن جني: «فتعذّلني» مكان «وتعذّلني». الفسر: ٤٣/١.

٤٣- رواية ابن جني: «يُعَلِّي» مكان «مُعَلِّي». الفسر: ٤٥/٢.

(٢٥٢)

وَأَصَلَ بِأَبِي الطَّيِّبِ أَنَّ قَوْمًا نَعَوْهُ فِي مَجْلِسِ [سَيْفِ الدَّوْلَةِ] بِحَلْبٍ فَقَالَ، وَلَمْ يُنْشِئْهَا الْأَسْوَدُ (١):

١- بِمَا التَّعَلُّ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

مَنْ عَدِمَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي ذَكَرَهَا جَدِيرٌ إِلَّا يَجِدَ مَا يَتَسَلَّى بِهِ.

٢- [أ/١١١] أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ

طلب من زمانه استقامة حاله، والزمان لا يقدر لنفسه على ذلك؛ لاختلاف

أحواله في فصول أعوامه.

وذهب ابن جني إلى معنى حسن: أي: «لو فُذِّرَ أَنَّ الزَّمانَ يَعْقِلُ فيختار

لاختار أن يكون كله ربيعاً، لما في الربيع من النضارة والاعتدال والطيب وأرج

الأزهار.» (٢).

٣- لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

إذا بقيت روحك فلا تأس على غيرها، ولا تلقَ زمانك إلا غير مبالٍ بنوائبه

وأكد به بما بعده وهو قوله:

٤- فَمَا يُدِيمُ سُورُورٌ مَا سُورَتْ (٣) بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِثَ الْحَزَنُ (٤)

أي: سُورُورُكَ لَا يُدِيمُ لَكَ الْمَسْرَةَ بِهِ، وَالْحَزَنُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِثَ، وَكُلٌّ إِلَى

فناء.

٥- مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ هَوَوْا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَلَا فَطَنُوا (٥)

هذا مثل قوله:

١ - عند الواحدي: «وبلغ أبا الطيب أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال سنة ٣٤٨» شرحه: ٦٦٧.

٢ - تفسير أبيات المعاني: ٢٨٥، والموضح: ٣/١٥٥، والتبيان: ٢٣٤.

وذكر ابن فورجة أن ابن جني حكى عن أبي الطيب أنه سئل ما الذي يُريدُ الزمان أن يبلغه في نفسه فليس يبلغه فقال: يُريدُ الزمان أن يكون كله ربيعاً... الفتح على أبي الفتح: ٣٣٦.

٣ - في الأصل: «سُرررت» وهو خطأ.

٤ - رواية الواحدي: «فما يدوم» بدل «فما يُديم» شرحه: ٦٦٨، وكذلك في التبيان: ٢٣٤/٤.

٥ - رواية الواحدي: «وما فطنوا» بدل «ولا» شرحه: ٦٦٨، وكذلك في التبيان: ٢٣٤/٤.

وما العَشُو إِلَّا غَرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ (٦)

٦- تَفَنَّى عُيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنٌ

وَصَفَ مَا يَحُلُّ بِهِمْ مِنْ فَنَاءِ الْعُيُونِ بِالْبَكَاءِ، وَفَنَاءِ أَنْفُسِهِمْ بِالْحُزْنِ فِي إِثْرِ كُلِّ مَلِيحٍ فِي الظَّاهِرِ قَبِيحٍ عِنْدَ الْفَحْصِ عَنِ الْمَنَةِ.

قال ابن جني: «هذا نَسِيبٌ من أضرَم في نَفْسِهِ عَثْبًا، وهذه عادته.» (٧).

قلت: وهذه الأبيات كُلُّهَا تَعْرِيزٌ بِأَهْلِ الشَّامِ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِأَنَّهُ سَمِعَ أَنَّهُ نَعِيَ عَنْهُمْ بِحَلَبٍ.

[١١١/ب]

٧- تَحَمَّلُوا حَمَلَتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنٌ

٨- مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عَوْضٌ إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنٌ

ادَّعَى أَنْ الْفِرَاقَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا عَوْضَ فِيهِمْ لِمُهْجَتِهِ إِنْ تَلَفْتُ فِي مَحَبَّتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَشَاوُونَ ذَلِكَ.

٩- يَأْمَنُ نُعَيْتٌ عَلَى بَعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ يَمًا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ

كُلُّ أَحَدٍ مُرْتَهَنٌ بِالْمَوْتِ لَا بَدَ لَهُ مِنْهُ.

١٠- كَمْ قَدْ قَتَلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ انْتَفَضَتْ فَرَّالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنِ

أَي: قَدْ نُعِيْتُ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ، ثُمَّ مَاتَ النَّاعِي قَبْلِي.

١١- قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا (٨)

وَادَّعَى عَلَيَّ بِأَنِّي دُفِنْتُ وَشَوَّهْتُ مَجْنُوزًا، ثُمَّ مَاتَ الْمُدَّعِي وَأَنَا حَيٌّ.

١٢- مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ يَمًا لَا تَشْتَهِي السُّقُنُ

٦- صدر بيت وعجزه:

يُعْرِضُ قَلْبُ نَفْسِهِ فُتْصَابُ

وهو من قصيدة يمدح بها كافوراً ومطلعها:

مَنْ كُنَّ لِي أَنْ الْبَيَاضُ خِضَابُ فَيُخْفِي بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

وستأتي القصيدة في ص ٧٦١، والبيت صفحة: ٧٦٣.

٧- شرح الواحدي: ٦٦٨ مع اختلاف يسير.

٨- تحرّفت هذه الكلمة في الأصل فرسمت هكذا «ماندقنوا».

«ما كل» بنو تميم يَنْصُبُونَ، والحجازيون يرفعون؛ لأنها مُلْغَاةٌ عند بني تميم وَمُعْمَلَةٌ عند أهل الحِجَازِ . حكى ذلك سيبويه.(٩).

أي: أعدائي يَتَمَنُّونَ هلاكي ولا يَذَرُكُونَهُ، كما أنَّ الرِّيحَ لا تَجْرِي على إرادة السُّفُنِ وَضَرَبَ المَثَلَ بالرِّيحِ والسُّفُنِ مَجَازاً.

١٣- رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ العِرْضَ جَارُكُمْ وَلَا يَدُرُّ على مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ
ضَرَبَ مثلاً بَعْدَ الدَّرِّ على مراعاتهم للخير الذي إذا أصبَتْ منهم لم تَحْمَدُ عاقبته.

١٤- جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ
١٥- وَتَغْضِبُونَ على مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيسُ وَالْمِنْ
[١/١١٢] أَرَادَ أَنَّهُمْ يُتْبِعُونَ عَطَاءَهُمُ الغَضَبَ وَالْمَنْ وَالْأَذَى حَتَّى يَصِيرَ
عَذَاباً وَعِقَاباً بِالتَّنْغِيسِ وهذا كُلُّهُ تَغْرِيزٌ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ.

١٦- فَغَادَرَ الهَجْرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ (١٠)
«فَغَادَرَ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبِراً وَاسْتَفْهَاماً.

١٧- تَحَبُّو الرُّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا النَّفْنَ
«الرُّوَاسِمُ»: الإبل. و«الرَّسِيمُ»: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ [السَّريع].

أي: تسقط أخفافها من طول السَّيْرِ فَتَحَبُّوا على ثَفَنَاتِهَا، وَهِيَ مَبَارِكُهَا (١١)
فكَأَنَّهَا تَسْأَلُ الْأَرْضَ أَيْنَ خِفَافُهَا؟ حَتَّى انْتَهَى السَّيْرُ إِلَيْنَا. وهذا كُلُّهُ مَجَازٌ.

١٨- إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ

١٩- وَلَا أَقِيمُ على مَالٍ أَذِلُّ بِهِ وَلَا أَلْدُّ بِمَا عَرَضِي بِهِ دَرْنٌ

يقول: أحلمُ إذا كان حلمي كرمًا، وأمَّا إذا كان عَجْزاً أو جُبْنًا فلا، ولا آخذُ المالَ بالذُّلِّ، وَلَا أَسْتَطِيبُ ما يَدُسُّ عَرَضِي.

٢٠- سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَّةٌ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارَعَوَى الوَسَنُ

كَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْإِلْفِ اسْتَوْحَشَ فِي أَوَّلِ فِرَاقِهِمْ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَزْمُهُ

٩- الكتاب: ٥٧/١.

١٠- اليهماء: الفلاة التي لا يهتدي فيها.

١١- أي: ما يُصِيبُ الأرض مِنْ أَعْضَانِهِ إِذَا اسْتَنَاحَ. اللسان مادة «نفن».

على السُّلُوَ بعد ذلك.

٢١- وَإِنْ بُلِيتُ بِوَدِّ مِثْلٍ وَدُكُّمُ فَإِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ
ثُمَّ قَالَ: إِنْ عَامَلَنِي غَيْرُكُمْ مُعَامَلَتَكُمْ فَأَرِئْتُهُ فَرَاقَكُمْ، وهذا تعريضٌ بكافور.
وحكى ابن جنِّي أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: سَارَ وَحَقُّ
أَبِي (١٢).

[١١٢/ب]

٢٢- أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبَدَّلَ الْعُدْرَ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسْنَ (١٣)
عَبَّرَ عَنْ طُولِ الْمَقَامِ بِبَلَى الْأَجَلَةَ وَالْعُدْرَ وَالرَّسْنَ، وَأَنَّهَا أُبْدِلَتْ بِغَيْرِهَا.
٢٣- عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمْرَاءُ وَالْيَمَنُ (١٤)
أَرَادَ أَنْ يَتَنَقَّصَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِتَرْجِيحِ كَافُورٍ عَلَيْهِ فَتَنَقَّصَ مُضَرُّ كُلَّهَا وَالْيَمَنُ
أَيْضًا، غُلُّوا فِي الْقَوْلِ وَمُبَالَغَةً.

٢٤- وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهْنُ
٢٥- هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهُوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ
يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ عِدَائُهُ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ آمَالِهِ فَإِنْ تَأَخَّرَ بَعْضُهَا لَمْ يَتَأَخَّرْ أَمَلُهُ وَلَا
يُضْعَفُ، وَأَقَامَ عِذْرَهُ فِيمَا يَتَأَخَّرُ عَلَيْهِ مِنْهَا بِأَنَّهُ يَبْلُو مَوَدَّتَهُ وَيَمْتَحِنُهَا؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ
يَوْدُ مِلَازِمَتِهِ وَالْإِنْقِطَاعَ إِلَى بَابِهِ.

١٢- الموضح: ٣/١٥٧، من دون إسناد الخبر إلى ابن جنِّي.

١٣- الأجلة: جمع جلالٍ وجَلٍّ وهو ما تُجَدَّلُ بِهِ الدَّابَّةُ. العُدْرُ: جمع عِدَارٍ، وهو ما سَالَ عَلَى خَدِ الْفَرَسِ مِنَ اللَّجَامِ.

١٤- مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ: هُمَ بَنُو مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعْدَانَ، وَسَمَّوْا بِمُضَرِّ الْحَمْرَاءِ، لِأَنَّهُ نَزَارَا كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ
أَوْلَادٍ هُمُ مُضَرٌّ وَإِيَادٌ وَرَبِيعَةٌ وَأَنْمَارٌ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَسَّمْ أَمْوَالَهُ بَيْنَهُمْ فَأَعْطَى قُبَّةَ حَمْرَاءَ لِمُضَرَ
فَكَانَ نَصِيبُهُ الْإِبِلَ الْحَمْرَ وَمَا شَابِهَا. انْظُرْ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَسَبَبَ الدُّسْمِيَّةِ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ فِي مَعْرِفَةِ
أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٣٨٢. وَانْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ: ٦٧٠، وَالْمَوْضُوحُ: ٣/١٥٨.

﴿٢٥٣﴾

وَمِمَّا قَالَهُ بِمِصْرَ أَيْضاً وَلَمْ يُنْشِدهُ الْأَسْوَدَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ [فِيهَا]:

١- صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانِ وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا (١)

٢- وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا

لَا يَعُدُّ اللَّذَّةَ الْمُتَعَقِّبَةَ بِاللُّغْصَةِ ^{لذّة}عِنْدَ الْعَاقِلِ وَلَا الْإِحْسَانَ الْمُكَدَّرَ إِحْسَانًا.

٣- رَبَّمَا تَحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ هـ وَلَكِنْ تَكْدَرُ الْإِحْسَانَا

٤- وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدَّهْرِ حـ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

«يرض» بالياء (٢) في هذا الفعل ضَمِيرُ فَاعِلٍ (٣) مُضْمَرٌ قَبْلَ الذِّكْرِ عَلَى شَرِيطَةِ

التَّفْسِيرِ، كَمَا يَقُولُ: قَامَا وَقَعَدَ أَخَوَاكَ، إِذَا أَعْمَلْتَ الْآخَرَ.

ومعناه: [١١٣/أ] إِنَّ الدَّهْرَ الَّذِي أَعَانَ عَلَيْنَا الدَّهْرَ لَمْ يَرْضَ لَنَا بِمَا يَفْعَلُ

بِنَا الدَّهْرَ، مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

كفى الدَّهْرُ لَوْ وَكَلَّتْهُ بَيَّ كَافِيَا (٤)

هـ- كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا

الزَّمَانُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْفِعْلُ وَإِنَّمَا الْفِعْلُ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَضَاءِ، وَمَا

يُنْبِتُهُ الزَّمَانُ لَا يَقْصُدُ بِهِ مَا يَتَّخِذُهُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ النَّبَاتِ، وَكَأَنَّ الشَّرَّ فِي الطَّبَاعِ

مَخْلُوقٌ لَا فِي الزَّمَانِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ الَّذِي انْتَهَى بِهِ شَرُّ طَبْعِهِ إِلَى تَرْكِيبِ السِّنَانِ

فِي الْقَنَاءِ لِلْقَتْلِ وَالْفَسَادِ.

١ - في التبيان: ٢٣٩/٤ «وعناهم في شأنه» بدل «من».

٢- ويروى: «ترض» بالتاء والضمير لليالي. التبيان: ٢٣٩/٤.

٣- يُفْسِّرُهُ قَوْلُهُ «مَنْ أَعَانَا». انظر الموضح: ١٥٨ق/٣، والتبيان: ٢٤٠/٤.

٤- عجز بيت، وصدره:

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرُ إِذْ خُكُّ بَرْكُهُ

وقد نسبته البحترى إلى عدي بن عدي النبهاني؟ مع اختلاف يسير في الرواية وهو من قطعة مطلعها:

فداو ابن عمّ السوءِ بالثأني والغنى كفى بالغنى والثأني عنه مُدَاوِيَا

الحماسة للبحترى: ٣٨٦، وشعر طيء في الجاهلية والإسلام: ٧٦٠، والبيت من غير نسبة في الحماسة لأبي

تمام: ١٧٠/١، وشرح الواحدي: ٦٧١، ومحاضرات الأدباء: ٣٦١/١، والتبيان: ٢٤٠/٤.

٦- وَمَرَادُ النَّفْسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانِيَ (٥)

عابَ على الناسِ المُعَادَاةَ والحروبَ والتَّفَانِيَّ من أجلِ شَيْءٍ تَافِهٍ يَصْغُرُ عن ذلك.

٧- غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَ

ثُمَّ اسْتَنْتَى اسْتِثْنَاءً مُغْتَدِرٍ لِمَطْلَبِهِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِاتِّفَهِ مِنَ الْهَوَانِ.

٨- وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَّى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَ

الموتُ يُذَكِّرُ الشُّجَاعَ والجبانَ، ولو قُدِّرَ بَقَاءُ الْحَيَاةِ لِحَيٍّ لَكَانَ الشُّجَاعُ الْمُعَرَّضُ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ مَعْدُوداً فِي الضَّلَالِ الْجَهْلِ، لِإِثَارِهِ الْفِتَاءَ عَلَى الْبَقَاءِ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ بِعَكْسِ ذَلِكَ.

٩- وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

هذا البيت تأكيد لما قبله.

١٠- كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَدِّ نَفْسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

[١١٣/ب] إِنَّمَا يَضَعُ الْأَمْرُ عَلَى النَّفْسِ قَبْلَ وَقُوعِهِ فَإِذَا وَقَعَ سَهْلٌ [و]

سهولته بعد الوقوع لا تُخْرِجُهُ عَنْ حَقِيقَةِ الصُّعُوبَةِ وَلَكِنَّ الْخَوْفَ مِنْهُ قَبْلَهُ يَزِيدُ فِي هَوْلِهِ وَبَعْدَهُ يُنْقِصُ مِنْ هَوْلِهِ فَلِذَلِكَ عُدَّ سَهْلًا.

﴿٢٥٤﴾

وَتَقَلَّدَ شَبِيبُ بْنُ جَرِيرٍ الْعُقَيْلِيُّ (١) عَمَّانَ وَالْبَلْقَاءَ (٢) وَمَا يَلِيهِمَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَرِّ، فَعَلَتْ مَنَزِلَتُهُ وَزَادَتْ رُتْبَتُهُ وَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ، وَغَزَا الْعَرَبَ فِي مَشَاتِيهَا بِالسَّمَاوَةِ (٣) وَغَيْرِهَا، وَاجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ إِلَيْهِ وَكَثُرَتْ حَوْلَهُ، وَطَمَعَ فِي الْأَسُودِ وَأَنْفَ مَنْ طَاعَتِهِ، فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ اخْذَ دِمَشْقَ وَالْعِصْيَانَ بِهَا فَسَارَ إِلَيْهَا فِي نَحْوِ عَشْرَةِ آلَافٍ، وَقَاتَلَهُ أَهْلُهَا وَسُلْطَانُهَا وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ جَمْهُورُ الْجُنْدِ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا، وَغَلَقَتْ أَبْوَابُهَا وَاسْتَغْصَمُوا بِالْحِجَارَةِ وَالشُّبَابِ فَنَزَلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَلَى الثَّلَاثَةِ الْأَبْوَابِ الَّتِي تَلِي الْمُصَلَّى يَسْغُلُهُمْ بِهِمْ وَدَارَ [هُوَ] حَتَّى دَخَلَ مِنَ الْخَمْرِيِّينَ عَلَى الْقَنَوَاتِ (٤) حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْجَابِيَةِ وَحَالَ بَيْنَ الْوَالِيِّ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ لِيَأْخُذَهُ (٥)

وكان يقدم أصحابه، فزعموا أن امرأة دلت على رأسه (٦) صخرة فاختلف الناس في أمره فقال قوم: وقعت يد فرسه في قناة وقنعها فنشبت (٧) به ولم تخلص يدها فسقط، وكان مكسور الكتف والترقوة لسقطه سقط بها عن الفرس في الميدان بعمان قبل ذلك بقليل، وسار إلى دمشق قبل تمام الانجبار وذكر أنه ثار من

١ - لم أجد له ترجمة إلا ما ذكر في مقدمة هذه القصيدة، ويقول ابن جني عنه في شرح البيت الخامس: «شبيب العقيلي كان من قوم يُعرفون بالمُسْتَأْمَنَةِ استأمنوا إلى سيف الدولة، وكانوا قبله مع القرامطة، وولي شبيب معزة الثعمان دهرًا طويلًا، ثم سار إلى مصر، ورأى أن يخرج على كافور، واجتمعت إليه طائفة، وهاجم بها دمشق ومعه عسكره...» الفسر: ق ٣٤٥، وهذا الكلام في اللامع العزيزي: ق ٢٣٤ من غير نسبة إلى ابن جني، وهو منسوب إلى أبي العلاء في تفسير أبيات المعاني: ٢٨٦، وانظر الموضح: ٢/ق ١٥٩ والتبيان: ٢٤٣/٤.

٢ - البلقاء: كورة من أعمال دمشق - قديمًا - وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. انظر معجم البلدان: ٤٨٩، وتقويم البلدان: ٢٣٧. وهي مدينة من مدن الأردن في الوقت الحاضر.

٣ - في معجز أحمد: ١٢٥/٤ «وغزا العرب في منابتها من السماوة».

٤ - في معجز أحمد: «... حتى دخل على القنات...».

٥ - هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «ليأخذها» بإرجاع الضمير إلى المدينة.

٦ - في الأصل «على رأسي» وهو خطأ.

٧ - في الأصل: «فشبت» وهو تحريف.

سَقَطَتْهُ فَمَشَى خُطَوَاتٍ، ثُمَّ غُلِبَ فَجَلَسَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ (٨) إِلَى قَائِمٍ سَيْفِهِ وَجَعَلَ يَذُبُّ حَوْلَهُ، وَكَانَ شَرِبَ وَقَتَ رُكُوبِهِ سَوِيْقًا [١١٤/أ] فَرَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ طَرَحَ لَهُ فِيهِ شَيْءٌ، فَلَمَّا سَارَ وَحَمِيَ عَلَيْهِ الْحَدِيدُ وَازْدَحَمَ النَّاسُ حَوْلَهُ عَمِلَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ سَقَطَ وَلَمْ يَرَ أَحَدًا شَيْئًا مِنَ السَّلَاحِ وَلَا الْحَجَارَةِ أَصَابَهُ، وَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ أَمْرِهِ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ: كَانَ يَتَعَهَّدُهُ صَرَغٌ فَاصَابَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، فَخَالَفُوا الْمَوْضِعَ الَّذِي دَخَلُوا مِنْهُ وَأَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ قَنِيةٍ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ فَارِسٍ وَبِضْعَةُ عَشْرٍ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ، وَوَرَدَتِ الْكُتُبُ إِلَى مِصْرَ بِخَبَرِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَخْمِسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ (٩) ثَمَانِي وَارْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ، وَطَالِبُ الْأَسْوَدِ أَبَا الطَّيِّبِ بِذِكْرِهِ فَقَالَ، وَأَنْشَدَهَا يَوْمَ السَّبْتِ لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ:

١- عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَانِكَ الْقَمَرَانِ

«القمران»: الشمس والقمر (١٠).

قال ابن جني: «هذا البيت يمكن قلبه هَجَاءً» (١١). والبيت الثاني يَنْقَلِبُ هَجَوًا لَا مُحَالَةً (١٢).

٢- وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

٣- اتَّلَقَسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ؟!

أي: لَا وَجْهَ لَطَلَبِ أَعْدَانِكَ دَلِيلًا بَعْدَمَا رَأَتْ مِنْ مُكَافَأَةِ الْمَقَارِيرِ لِشَبِيبٍ عَلَى غَدْرِهِ وَخُبْتِ نِيَّتِهِ فِيكَ.

٨- في معجز أحمد: «وضرب بيده ألعاً؟» ١٢٥/٤.

٩- كرر الناسخ كلمة «سنة» والسياق لا يقتضيها.

١٠- المذئذى لأبي الطيب اللغوي: ١٠، وجنى الجنتين: ١٢٦.

١١- وبينه بقوله: «أنت رذل ساقط، والساقط لا يضاويه إلا مثله، وإذا كان معاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان

كما أنك كذلك ولو عاداك القمران» التبيان: ٢٤٢/٤.

١٢- يقول ابن جني في معنى البيت الثاني: «هذا مما يَنْقَلِبُ مِنْ مَدِيحٍ إِلَى الْهَجَاءِ وَهُوَ مَعَ الذَّائِلِ لَهُ فِي أَكْثَرِ

شِعْرِهِ، وَالسَّرُّ هُنَا فِي غِلَاةٍ: أَنْ يَغِيْطَ بِهِ الْأَحْرَارُ» الفتح الوهبي: ١١٧، والتبيان: ٢٤٢/٤، وانظر

شرح الواحدي: ٦٧٢.

٤- رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يَبْتَلَى بِغَدْرٍ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرٍ زَمَانَ
عَدْرُ الْحَيَاةِ وَعَدْرُ الزَّمَانِ يَتَقَارَبَانِ فِي الْمَعْنَى، وَهُوَ مُشَبَّهٌ لِلتَّكْرِيرِ، وَطَلَبُ
القافية عُدْرُهُ.

٥- [١١٤/ب] بَرَعَمَ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِبَانِ
فَارَقَهُ سَيْفُهُ لَمَّا هَلَكَ وَكَانَ لَا يُفَارِقُهُ.

٦- كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ: رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي
ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ مَثَلًا فِي فِرَاقِهِ، أَي: مِنْ شِدَّةِ ضَرْبِهِ بِهِ الرِّقَابَ سَعَتِ الرِّقَابُ
بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ لَهُ: رَفِيقُكَ مِنْ قَيْسٍ عِيلَانَ (١٣) وَأَنْتَ يَمَانِي (١٤)، وَذَلِكَ أَنَّ قَيْسًا مِنْ
عَدْنَانَ، وَالْيَمَنَ مِنْ قَحْطَانَ (١٥)، وَبَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ وَتَنَازُعٌ وَشَنَانٌ.

أَي: أَرَادَتِ الرِّقَابُ الْفِرَاقَ بَيْنَهُمَا وَالْإِغْرَاءَ بِالسَّنَانِ (١٦).

٧- فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَيْبِهِ فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةَ الْحَيَوَانِ

٨- وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ

كَانَ يَشْبُ نَارَ الْحَرْبِ عَلَى أَعْدَائِهِ غَيْرَ أَنَّ دُخَانَهُ الْغُبَارُ، وَهُوَ مَعْنَى لَطِيفٍ.

٩- فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ

١٣- هم بنو قيس بن عيلان - واسمه الناس - بن مضر فيكون مضافاً إلى ولده، وقيل عيلان فرسه، وقيل
خادمه... انظر: جمهرة أنساب العرب: ١٠، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٦٢.

١٤- في الأصل "يمانٍ" وهو خطأ.

١٥- هو قحطان بن عابر، وهو أصلُ عَرَبِ الْيَمَنِ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْقَحْطَانِيَّةُ. نهاية الأرب في معرفة أنساب
العرب: ٣٥٥.

١٦- علق ابن فورجة على هذا البيت بقوله: "هذا من أفراد أبي الطيب، بل من أجود جديده وذاك أن
شبيباً هذا الخارجي عربي من بعض بطون قيس عيلان، وبينها وبين اليمَنِ عداوة ما قد شهر، وقد
جرت العادة بنسبة السيوف إلى اليمَنِ، ثم إن شبيباً قُتِلَ، فَيُرِيدُ أَنَّهُ قُتِلَ بِسَيْفِ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَقْتُلْهُ
كَافُورٌ، فَيُرِيدُ أَنَّ الرِّقَابَ لَمَّا حُلَّ بِهَا مِنْ عَظِيمِ ضَرْبِهِ لَهَا أَرَادَتِ التَّقْرِيبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِهِ، فَقَالَتْ
لِسَيْفِهِ: أَنْتَ يَمَنِي وَرَفِيقُكَ مِنْ قَيْسٍ عِيلَانَ فَهَلَّا قَتَلْتَهُ، فَسَمِعَ مِنْهَا مَا قَالَتْ فَقَتَلَتْهُ طَالِباً تَرَةً نَفْسَهُ،
وترة اليمَنِ فِي قَيْسٍ عِيلَانَ.

فانظر ما أحسن ما عبّر عن قتله على يد كافور، وهذه القصيدة من أولها إلى آخرها هجو لكافور ومدح
لشبيب، ومعرضها مدح كافور وذم شبيب. فتأمل، فالصنعة فيها عجيبة." الفتح على أبي الفتح: ٣٤٠.

يُرِيدُ أَنَّهُ مَاتَ مَوْتًا وَحَيًّا لَمْ يَتَعَذَّبْ قَبْلَهُ بِآلَامِ الْعِلَلِ.

١٠- نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرَّمَّاحِ بِرُمُوحِهِ وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النَّجْمِ وَالذَّبْرَانِ (١٧)

لَمْ يَكُنْ فِي حَسَابِهِ أَنَّهُ يُذْهِى مِنْ قِبَلِ السَّمَاءِ إِنَّمَا كَانَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ بِرُمُوحِهِ كَثِيرِهِ (١٨) مِنَ الشُّجْعَانِ.

١١- وَلَمْ يَدِرْ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِيهِ مُعَارُ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ (١٩)

قِيلَ إِنَّ امْرَأَةً دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ سُورِ دِمَشْقِ رَحَى يَدِ قَصْرَعَتِهِ، وَقَدْ ذُكِرَ الْاِخْتِلَافُ فِي هَلَاكِهِ فِي تَرْجُمَةِ الْقَصِيدَةِ.

١٢- وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أُنْذَلِّ مَكَانٍ

[١١٥/أ] «أَضْعَفُ قِرْنٍ» يَعْنِي السُّمُّ، وَقِيلَ: الْمَرْأَةُ الَّتِي أَلْقَتْ عَلَيْهِ الرَّحَى

و«أُنْذَلِّ مَكَانٍ» يَعْنِي فِي غَيْرِ الْحَرْبِ وَمَعْرَكَةِ الْقِتَالِ (٢٠).

١٣- أَتَنَّهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ

١٤- وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَأَتَّسَاعِ جَنَانٍ

١٥- تَقْصِدُهُ الْمَقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانٍ

١٦- وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافُهُ عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ؟

مَنْ لَمْ تَنْصُرْهُ الْمَقَادِيرُ لَمْ يَنْفَعُهُ جَيْشُهُ وَإِنْ عَظُمَ.

١٧- وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ

قَتَلَ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ خَلْقًا فِي الْمَعْرَكَةِ، فَلَمَّا قُتِلَ صَارَتْ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا دِيَةٌ مَنْ قَتَلَ.

١٧- الذَّبْرَانِ: كَوْكَبٌ أَحْمَرٌ مُنِيرٌ يَتَلَوُّ الثُّرَيَّا، وَيُسَمَّى تَابِعُ الثُّجَمِ، وَتَالِي النَّجْمِ، وَبِاسْتِدْبَارِهِ الثُّرَيَّا سُمِّيَ

دَبْرَانًا، وَيُسَمَّى الْمَجْدَحُ، وَيُسَمَّى الْمُتَجَمُّونُ قَلْبُ الثَّوْرِ، وَهُوَ مِمَّا وَصَفَتْهُ الشُّعْرَاءُ بِاللُّخُوسَةِ. انظر:

الأنواء في مواسم العرب: ٤١، والأزمنة والامكنة: ١٨٨/٨.

١٨- فِي الْأَصْلِ «لِغَيْرِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

١٩- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ١٢٩/٤ «مُعَارُ جِنَاحِي» بَدَلَ «مُعَارِ جَنَاحٍ».

٢٠- يَقُولُ ابْنُ جَنِي: «حَكَى أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعُلُوِي أَنَّهُ كَانَ بِحَضْرَةِ كَافُورٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ يُشِيدُهُ هَذِهِ

الْقَصِيدَةَ فَلَمَّا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أُنْذَلِّ مَكَانٍ) قَالَ كَافُورٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْخَدَمِ: لَا وَاللَّهِ

إِلَّا بِأَشَدِّ قِرْنٍ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ، فَرَوَى النَّاسُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ، وَجَعَلُوا مَكَانَ (أُنْذَلِّ) أَعَزًّا. الفسر: ٣٤٦،

والموضح: ١٦٠/٣.

و«الجامل»: اسم لجماعة الجمال. و«العكنان»: الكثير.

١٨- اَتَمَسِكْ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدَ عَاقِلٍ وَتَمَسِكْ فِي كَفْرَانِهِ بَعْنَانٍ؟

استفهم مُنْكَرًا، أي: العَاقِلُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ إِمْسَاكِ مَا أَوْلَيْتَهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَإِمْسَاكِ عَنَانٍ فِي الْكُفْرَانِ، وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ عَطْفٌ عَلَيْهِ.

١٩- وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلْعَصِيَّانِ ظَهَرَ حِصَانٍ!

«تُمْسِكُ» معطوفٌ على «تُمْسِكُ» و«يركبُ» على «يركبُ»، ويجوز في «تمسك»

و«يركبُ» المعطوفين النُّصْبُ مِنْ بَابِ: أَتَأْكُلُ السَّمَكَ وَتَشْرَبُ اللَّبْنَ (٢١).

٢٠- ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا وَقَدْ قَبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ (٢٢)

القبضُ بِالْيَدِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِوَاسِطَةِ الْبَنَانِ.

يقول: فما قبضت يده إحسانك الذي ملأها حتى ثناها إلى ورائها فأرسلته

[١١٥/ب] صارت كأنها كانت بِغَيْرِ بَنَانٍ تُطْبِقُ عَلَى الْمَوْهُوبِ.

٢١- وَعِنْدَ مِنَ الْيَوْمِ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ؟ شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانٍ

كَانَ يُظَنُّ فِي شَبِيبٍ الْوَفَاءُ فَظَهَرَ غَدْرُهُ بِكَافُورٍ فَقَالَ: مَنْ يُغْتَرَّ بِوَفَائِهِ بَعْدَهُ، وَهُوَ

الَّذِي كَانَ أَخًا لِأَصَحِّ النَّاسِ وَفَاءً، أَي: هُوَ وَأَوْفَى النَّاسِ سِوَاهُ (٢٣).

٢٢- قَضَى اللَّهُ يَاكَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانٍ

قوله: «قضى الله ياكافور» من أجودِ مَدَحٍ مُدَحَ بِهِ مَلِكٌ، أَي: أَنْتَ أَوَّلُ لِمَ

يَسْبِقُكَ أَحَدٌ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي، وَلَمْ يَقْضِ أَنْ يَلْحَقَكَ أَحَدٌ يُمَاتِلُكَ فَيَكُونُ ثَانِيًا لَكَ.

٢١- المشهور في كتب النحو: «لا تأكل...» وما ذكره المؤلف في الفُسر: ق ٣٤٦، والموضح: ٣/ق ١٦٠، والتبيان: ٢٤٦/٤.

والنُّصْبُ عَلَى أَنَّ الْوَائِلَ لِلْمَعِيَةِ أَوْ الْمَصَاحِبَةِ. انظر: شرح المفصل للخوارزمي: ٢٣٤/٣ والجني الداني: ١٥٥.

٢٢- رواية الواحدي: «وقد قُبِضَتْ». شرحه: ٦٧٤، وكذلك في التبيان: ٢٤٦/٤.

٢٣- علق الأزدي على شرح المؤلف بقوله: «ظن أن قوله (شبيب وأوفى من ترى أخوان) أنه إخبار عن حاله التي كان عليها قبل الغدر، وأنه مدح له، وليس كذلك، وإنما ذلك إخبار بما تَبَيَّنَ عَنْ قُبْحِ غَدْرِهِ، وَأَنَّ أَوْفَى النَّاسِ، أَي: أَشَدُّ النَّاسِ وَفَاءً هُوَ وَشَبِيبُ الْيَوْمِ إِخْوَانٌ فِي قُبْحِ الْغَدْرِ، يَرِيدُ: أَنَّ الرُّمَانَ فَسَدَ فَلَا يُوثِقُ الْيَوْمَ بِأَحَدٍ.» مآخذ الأزدي على الكندي: ١٩٩.

٢٣- فَمَالِكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا عَنْ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ؟

أنكر عليه اختيَارَ القِسيِّ لِرَمي الأعداءِ مع كفايةِ سعادتهِ الرَّاميةِ لهم عنه، أي: لا حاجة لك إلى التَّكَلُّفِ وأنت مَكْفِيٌّ. وكذلك ما بعده.

٢٤- وَمَالِكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَجَدَّكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ؟

٢٥- وَلِمَ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ؟

٢٦- أَرِدَ لِي جَمِيلًا جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجِدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي

قنع منه بالإرادة للجميل فقط، أي: الأقدارُ تَجْرِي بِحُكْمِكَ وَتَنْصَرِفُ عَلَى إِرَادَتِكَ فَمَتَى أَرِدْتَ اصْطِنَاعَ الْجَمِيلِ إِلَيَّ فَالْقَضَاءُ يُوصِلُهُ، سواءً كان من يدك أو لم يكن.

٢٧- لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَّرَانِ

[١١٦/أ] يجوز الرفع في «الملك» والنصب، والنصب أقوى لما في «لو» من

طلب الفعل وهو مثل:

إذا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ (٢٤)

والمُبَرَّدُ لا يرى فيه إلا النصب (٢٥) وغيره يُجِيزُ الرَّفْعُ (٢٦)، حَقَّقَ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ

الْفَارِسِيُّ وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ مَا لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ وَكَتَابَهُ فِي الشَّعْرِ يُوَضِّحُ ذَلِكَ (٢٧).

٢٤- صدر بيت لذي الرِّمَّة، وعجزه:

فَقَامَ بِفَاسِي بَيْنَ وَصْلِكَ جَازَرُ.

ديوانه: ١٠٤٢، والكتاب: ٨٢/١، والمقتضب: ٧٤/١، وأمالِي ابن الشَّجَرِي: ٤٩/١ «خارجي».

٢٥- المقتضب: ٧٤/١، والنصب على إضمار فِعْلٍ، ويكون التقدير في بيت المتنبي: لو كرهت الملك، أي دورانه.

٢٦- الرفع على الابتداء.

٢٧- كتاب الشعر: ٤٩١.

﴿٢٥٥﴾

ونالت أبا الطيّب بمضّر حمى كانت تغشاه إذا أقبل الليل، وتَنصَرِفُ عنه إذا أقبل النهار بعرق، فقال يَصِفُ الحمى وَيَدُمُ الأسودَ، وَيَعْرِضُ بِالرَّحِيلِ قَشِغَفَ النَّاسِ بِهَا بِمِصْرَ، وأنشدها الأسود فسأته (١)، وذلك في يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثمانٍ وأربعين [وثلاثمائة]:

١- مَلُومُكُمْ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعَ فَعَالِيهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
خاطب صاحبيه عن نفسه بأنه أَرَفَعُ مَنْ أَنْ يُلَامَ، وَهُوَ مِمَّنْ إِذَا قَالَ قَوْلًا أَتْبَعَهُ
فِعْلًا مَنْ غَيْرِ تَلَبُّثٍ، وليس كمن يَمُطِلُ بما يقول؛ كَأَنَّهُمَا لَامَاهُ عَلَى حَمْلِ نَفْسِهِ عَلَى
الْأَخْطَارِ وَمَوَاصِلَةِ الْأَسْفَارِ.

٢- ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بَلَا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بَلَا لِثَامٍ
«الفلانة» و«الهجير» مفعول معهما.
لا يحتاج إلى دَلِيلٍ لِحَبْرَتِهِ، ولا إلى لِثَامٍ؛ لِاعْتِيَادِهِ مُلَاقَاةَ حَرِّ الْهَوَاجِرِ بِوَجْهِهِ.
٣- فَبِئْسَ اسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ (٢)
هذا البيت من تمام الأول قبله، وادّعى أَنَّهُ يَتَعَبُ بِالِدَّعَةِ، وَيَسْتَرِيحُ بِالتَّعَبِ
تَجَلُّدًا مِنْهُ.

[١١٦/ب]

٤- عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرَّتْ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
هذا البيت مثل قوله:

أنا لاثمي إن كُنْتُ وَقْتُ اللَّوَائِمِ (٣)

قال ابن جني: «سألته عن معنى هذا البيت، فقال: معناه إِنْ حَارَتْ عَيْنِي فَعُيُونُ
رَوَاحِلِي عَيْنِي [وبغامهنّ بغامي] أي: إِنْ حَرَّتْ فَأَنَا بِهَيْمَةٍ مِثْلُهُنَّ، كما تقول للرجل: إِنْ

١ - في الفسر: وأنشدها الأسود فتياؤه» الفسر: ق ٣١٩.

٢- المقصود بقوله: «بذي وهذا» الفلاة والهجير.

- في معجز أحمد: ١٣٥/٤ «بذا» مكان «بذي» وكذلك في التبيان: ١٤٣/٤.

٣- صدر البيت الأول من قصيدة يمدح بها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج، وعجزه:

عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

وقد مضت القصيدة في صفحة ٣٢٥.

فعلت كذا وكذا فأنت حمّار، وأنت بلا حاسة. (٤) هذا كلامه.

أي: عَيَّنِي عَيْنُهَا، وصوتِي الفَصِيحُ بُغَامُهَا (٥).

٥- فَقَدْ أَرَدَ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامُ

قال ابن السكيت (٦): «إِذَا عَدَّتِ الْعَرَبُ لِلْسَّحَابَةِ مِائَةَ بَرْقَةٍ لَمْ تَشْكُ أَنَّهَا مَاطِرَةٌ، فَتَتَّبَعُهَا عَلَى الثَّقَةِ بِالْمَطَرِ». (٧).

٦- يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي إِذَا احْتَأَجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ

٧- وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُحٍّ النَّعَامِ

لا مُحٍّ لِلنَّعَامِ (٨)، أي: ولو لم يكن لي قَرَى البئ (٩) ويروى: «مُحٌّ» بالحاء، أي:

٤- الفتح الوهبي مع اختلاف يسير: ١٥٨، والفتح على أبي الفتح: ٣١٧، وشرح الواحدي: ٦٧٦. وتفسير أبيات المعاني: ٣٦٩.

وقد زاد ابن فورجة هذا البيت وضوحاً وبياناً يقول: «يُرِيدُ أَنَّهُ بَدُوِّي وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنِّي عَارِفٌ بِدَلَالَةِ الشُّجُومِ بِاللَّيْلِ، وَالْعِلْمُ بِهَا مِنْ عِلْمِ الْأَنْوَاءِ وَأَبْوَابِ الْأَدَبِ، فَلِذَلِكَ أَفْتَخِرُ بِهِ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: وَكُلُّ بَغَامٍ رَازِحَةٍ بِغَامِي. يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنِّي فَصِيحٌ شَاعِرٌ عَارِفٌ بِالْمَنْطِقِ، وَهَكَذَا يَقُولُ الْفَصِيحُ إِذَا أَقْسَمَ، يَقُولُ: أَنَا أَعْجَمِي إِذَا لَمْ أَغْلِبْكَ بِالْحُجَّةِ، وَأَنَا أَخْرَسُ إِنْ لَمْ أَخْصُكْ بِالْجِدْلِ، فَيَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ: إِنْ تَحِيرْتَ فِي الْمَفَازَةِ فَعَيْنِي الْبَصِيرَةُ الْعَالِمَةُ عَيْنَ رَاحِلَتِي، وَمَنْطِقِي الْفَصِيحُ الْبَلِيغُ بِغَامِهَا.» الفتح على أبي الفتح: ٣١٧.

٥- بغام الناقة: صوت لا تُفْصِحُ بِهِ وَيَكُونُ مِنَ الْإِعْيَاءِ.

٦- هو يعقوب بن إسحاق السكيت النحوي اللغوي، كان من أهل الدين والفضل، مؤثوقاً بِرِوَايَتِهِ، مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِاللُّغَةِ، مِنْ أَشْهُرِ كُتُبِهِ إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ، وَالْأَلْفَاظِ، وَالْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ، وَغَيْرِهَا. قَتْلُهُ الْمَتَوَكِّلُ سَنَةَ ٢٤٣هـ، وَقِيلَ: أَرْبَعٌ وَقِيلَ سِتٌّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٢٧٣/٤، وإنباه الرواة: ٥٦/٤، وبغية الوعاة: ٣٤٩/٢.

٧- الفُسر: ق ٣١٩، والفتح الوهبي: ١٥٨، والفتح على أبي الفتح: ٣١٨.

ويقول ابن قتيبة: «وَكَانُوا يَشْتُمُونَ الْبَرَقَ، فَإِذَا لَمِعَتْ سَبْعُونَ بَرْقَةً انْتَقَلُوا وَلَمْ يَبْعَثُوا رَاثِدًا لَثَقْتَهُم بِالْمَطَرِ.» الأنواء في مواسم العرب: ١٨١.

ويؤيد ذلك قول المعري: «(ذَكَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي النُّوَادِرِ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا لَاحَ الْبَرَقُ عَثُوا سَبْعِينَ بَرْقَةً، فَإِذَا كَمَلَتْ وَثَقُوا بِأَنَّهُ مَاطَرٌ فَارْحَلُوا إِلَى مَوْقِعِ الْغَيْثِ.» اللامع العزيزي: ق ٢١٥، وتفسير أبيات المعاني: ٢٧١، وانظر التبيان: ١٤٣/٤.

٨- انظر الحيوان: ٣٢٦/٤.

٩- وَجُوزُ الْأَحْسَانِيِّ وَجْهًا آخَرَ، يَقُولُ: «وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ لَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَوْ قَرُونِي مُحٍّ النَّعَامِ عَلَى عَرَّتِهِ، وَشِدَّةِ الْكُلْفَةِ فِي طَلْبِهِ، كَمَا يَقَالُ: لَوْ سَقَانِي فَلَانٌ مَاءَ الْحَيَاةِ لَمَا شَرِبْتُهُ مِنْ يَدِهِ.» تفسير أبيات

مُحَ بِيضِ النَّعَامِ، وَالْوَاوِ وَالْوَاوِ الْفَعْلُ.

٨- وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خِبًا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ
جَارِي عَلَى الْمُكَاشَرَةِ بِمِثْلِهَا مُدَارَاةً؛ لِعِلْمِهِ بِقُشْوِ الْخَبِّ فِي النَّاسِ، وَهَذَا

مِثْلُ قَوْلِهِ:

وَحَلَّةٌ فِي جَلِيسٍ أَنْقِيهِ بِهَا (١٠).

٩- وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

١٠- يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

الْجَاهِلُ يُحِبُّ لِحَمَالِ الْوَجْهِ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى قَبِيحًا، وَالْعَاقِلُ يُحِبُّ [١١٧/أ]

عَلَى حُسْنِ الصَّفَاءِ وَالْمَعَانِي، وَإِنْ كَانَ الْوَجْهُ قَبِيحًا.

١١- وَأَنْفَ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكَرَامِ

١٢- أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا (١١) عَلَى الْأَوْلَادِ، أَخْلَقُ السَّامَ (١٢)

قَدْ يَطِيبُ الْأَصْلُ وَيَخْبُتُ الْوَلَدُ، كَجَهُولٍ مِنْ عَالَمٍ وَبَخِيلٍ مِنْ جَوَارِدِ.

١٣- وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بَأَنَّ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامِ

لَا يَنْفَعُ فَضْلُ الْجَدِّ لِمَنْ لَا فَضْلَ فِيهِ.

١٤- عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ

١٥- وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذُرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ

تَعَجَّبَ مِمَّنْ لَهُ نَقَادٌ وَعَزِيمَةٌ وَيَجِدُ طَرِيقًا إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَسْرِي إِلَيْهَا سُرًى

يَقْطَعُ أَسْنَمَةَ الْإِبِلِ.

١٦- وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ (١٣)

لَا عَيْبٌ أَبْلَغُ مِنْ عَيْبٍ مِنْ يَقْدِرُ عَلَى الْكَمَالِ فَلَا يَبْلُغُهُ، بَلِ الْعَيْبُ أَلْزَمُ لَهُ مِنْ

النَّاقِصِ الْعَاجِزِ الْعَادِمِ آلَةِ الْوُصُولِ.

المعاني: ٢٧١ وهذا المعنى على أن للنعام مُحٌ لكنه قليل!

١٠- صدر بيت ، وعجزه:

كَيْمَا يُرَى أَتْنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهْنِ

وهو من قصيدة يمدح بها أبا عبيدالله محمد بن عبدالله القاضي الخصيبي. وقد مضى البيت في صفحة ٢٧٣.

١١- في الأصل: «كبيراً» وهو تصحيف.

١٢- في التبيان: ١٤٤/٤ «تغلبها جميعاً» بدل «كثيراً».

١٣- في معجز أحمد: ١٣٩/٤ «عَيْباً» بدل «شَيْئاً».

١٧- أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَانِي تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي

١٨- وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنَّبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

يعني أَنَّ مَرَضَهُ طَالَ حَتَّى مَلَّهُ الْفِرَاشُ، وَقَدْ كَانَ كَثِيرَ الْأَسْفَارِ وَالنَّقْلِ الْمَانِعَةِ جَنْبَهُ مِنْ لِقَاءِ الْفِرَاشِ فِي الْعَامِ مَرَّةً.

١٩- قَلِيلٌ عَانِدِي، سَقَمَ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي

٢٠- عِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

ذكر أَنَّهُ غَرِيبٌ بِهَا فَعَائِدُهُ قَلِيلٌ، وَرَفَعَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ؛ لِأَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَلَوْ أَخْبَرَ عَمَّا مَضَى لَوَجِبَ النَّصْبُ لِقَوْلِهِ:

[١١٧/ب] « أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرٍ ».. « صَعْبٌ مَرَامِي »، أَي: أَطْلُبُ أَمْرًا جَسِيمًا لَا

أَصْلَ إِلَيْهِ بِسُهُولَةٍ.

٢١- وَزَانِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ

كَلَى بِالزَّائِرَةِ وَحَيَانِهَا عَنْ حُمَاهُ وَمَجِيئِهَا لَيْلًا.

٢٢- بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي (١٤)

٢٣- يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ

مَنْ رَوَى «نَفْسِي» بِإِسْكَانِ الْفَاءِ أَرَادَ أَنَّهَا زَا حَمَتْنِي فِي جِسْمِي فَضَاقَ عَنْهَا فَهَزَلَتْهُ فَاتَّسَعَ جِلْدِي.

وَمَنْ رَوَى «نَفْسِي» بِالتَّحْرِيكِ أَرَادَ أَنَّ نَفْسَ الْمَحْمُومِ يَكْثُرُ حَتَّى كَأَنَّ الْجَسَدَ ضَاقَ عَنْهُ فَهِيَ تُوسِعُهُ بِالْهَزَالِ وَالسَّقَمِ.

٢٤- إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ

غَسَلَ الْحُمَى: عَرَقَهَا، وَخَصَّ الْحَرَامَ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا زَائِرَةً لَيْسَتْ بِزَوْجٍ وَلَا سُرِّيَّةٍ بَلْ هِيَ غَرِيبَةٌ زَارَتُهُ (١٥).

٢٥- كَانَ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامٍ

١٤- المطارف: جَمْعُ مُطَرَفٍ وَمِطْرَفٍ، وَهُوَ رِدَاءٌ مِنْ خَزَّ ذُو أَعْلَامٍ. الْحَشَايَا: جَمْعُ حَشِيَّةٍ وَهِيَ الْفُرْشُ الْمُحْشَوَّةُ.

١٥- يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: «وَإِذَا خَصَّ الْحَرَامَ لِحَاجَتِهِ إِلَى الْقَافِيَةِ، وَإِلَّا فَلَااجْتِمَاعَ عَلَى الْحَلَالِ كَلَااجْتِمَاعَ عَلَى الْحَرَامِ فِي وَجوبِ الْغَسْلِ». شَرْحُهُ: ٦٧٨.

وَأَحْسَنُ مِنْهُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَزْدِيُّ فِي نَقْدِهِ لَشَرْحِ الشَّيْخِ بِقَوْلِهِ: «لَوْ قَالَ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا زَائِرَةً فِي الظَّلَامِ فَاسْتَبَارَهَا وَخَفَاوَهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا غَرِيبَةٌ لَيْسَتْ بِزَوْجٍ وَلَا سُرِّيَّةٍ لِأَصَابِ الصُّوَابِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ». مَأْخَذُ الْأَزْدِيِّ عَلَى الْكُنْدِيِّ: ١٩٩.

ذكر أربعة لأنَّ أراد الموقين واللاحاظين [١٦] أو الغروب (١٧) على قول

ابن جني (١٨).

٢٦- أَرَأَيْتَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةٍ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

يَنْتَظَرُهَا كَمَا جَرَتْ عَادَةُ مَرِيضِ الْحُمَى النَّائِبَةِ.

٢٧- وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامِ

صَادِقَةٌ فِي وَعْدِ زِيَارَتِهَا.

٢٨- أَيْنَتْ الدَّهْرُ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ؟!

بَنَاتُ الدَّهْرِ: شَدَائِدُهُ.

يقول: الشَّدَائِدُ مُزْدَحِمَةٌ عَلَيَّ سَوَاكَ [١١٨/أ]، فكيف وَصَلَتْ إِلَيَّ مِنْ بَيْنِ

أَرْذَحَامِهِنَّ عَلَيَّ؟!

٢٩- جَرَحَتْ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلِسُيُوفٍ وَلَا السَّهَامِ

٣٠- أَلَا يَأْلَيْتَ شِعْرَ يَدَيِ أَتْمَسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ

أَي: لَيْتَنِي عَلِمْتُ أَوْ أَصِحُّ فَاسَافِرُ أَمْ لَا.

٣١- وَهَلْ أَرَمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّاةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللَّغَامِ

هواه: الْأَمْرُ الَّذِي يَهْوَاهُ. وَبَيَاضُ اللَّغَامِ عَلَى مَقَاوِدِهَا كَالْفِضَّةِ لَهَا تَشْبِيهَا.

٣٢- فَرَبَّتَمَا شَفِيتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَيْرٍ أَوْ قَنَازٍ أَوْ حُسَامٍ

أَي: قَدْ سَافَرْتُ وَبَلَغْتُ مُرَادِي بِالسَّيْرِ وَالْقِتَالِ.

٣٣- وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ (١٩)

أَي: وَرُبَّمَا ضَاقَتْ.

٣٤- وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ

أَي: وَرُبَّمَا فَارَقْتُ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى رَحِيلِهِ مِنْ مِصْرَ. أَي: تَحَوَّلَ عَزَمِي مِنْ

الْوَدَاعِ وَالسَّلَامِ.

٣٥- يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ: أَكَلْتَ شَيْئًا وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

١٦- هذا ما ذهب إليه الواحدي، شرحه: ٦٧٨.

وموق العين: طرف العين الذي يلي الأنف. واللاحاظ: مؤخر العين ممَّا يلي الصدغ.

١٧- وهي مجاري الدمع.

١٨- انظر: شرح الواحدي: ٦٧٨، والتبيان: ١٤٦/٤.

١٩- نسج الفِدَام: مصفاه الكوز والإبريق ونحوه.

« أَكَلْتُ شَيْئًا » خَبَرَ لَا اسْتِفْهَامَ، وَيُرِيدُ شَيْئًا مُضِرًّا، فَحَذَفَ الصِّفَةَ؛ لِأَنَّ
الْفَرْضَ مَعْرُوفَ.

٣٦- وما فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ
« الْجَمَامُ » بِالْفَتْحِ: إِقَامَةُ الْفَرَسِ عَلَى الْأَرِي (٢٠) لَا يُرَكَّبُ، شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْفَرَسِ
الَّذِي هَذِهِ حَالُهُ.

[ب/١١٨]

٣٧- تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ (٢١)
أَي: فَارَقَ عَادَتَهُ وَهِيَ الدَّأْبُ وَالْحَرَكَةُ فَصَارَتْ الرَّاحَةُ لَهُ مَضِرَّةً وَمَرَضًا.
٣٨- فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعِي وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ (٢٢)
أَي: عَاقَهُ الْمَرَضُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالْإِنْبِعَاطِ، وَاخْتَمَى عَنِ الْمَأْكَلِ، وَهَذَا فِي
الْمَعْنَى إِشَارَةً إِلَى أَنَّ كَافُورًا مَنَعَهُ وَحَبَسَهُ عَنْ مَطَالِبِهِ.

٣٩- فَإِنْ أَمْرَضُ فَمَا مَرَضَ اصْطِبَارِي وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
ادْعَى صِحَّةَ عَزْمِهِ وَقُوَّةَ صَبْرِهِ عَلَى مَرَضِهِ.
٤٠- وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ
إِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ مَرَضِهِ فَلَيْسَ بِخَالِدٍ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ، إِمَّا بِهَذَا السَّبَبِ
وَأِمَّا بِغَيْرِهِ.

٤١- تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
« الرَّجَامُ »: جَمْعُ رَجَمٍ، وَهُوَ الْقَبْرِ.
أَي: مَا زُمْتُ حَيًّا فَتَمَتَّعَ بِحَالَتِي الْيَقِظَةِ وَالنُّوْمِ، وَلَا تُرَجَّ حَالَةُ النَّوْمِ فِي الْقَبْرِ
فَإِنَّهَا مَوْتُ وَبَلَى لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ مَا أَنْتَ فِيهِ.

٤٢- فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ
لَمْ يَذْهَبْ إِلَى إِبْطَالِ الْبَعْثِ بِهَذَا كَمَا زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ (٢٣)، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ حَقِيقَةَ
الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ، وَالْإِيمَانَ بِالْبَعْثِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ.

٢٠- الْأَرِي: لَزُومُ الدَّأْبَةِ مَرِيطُهَا.

٢١- فِي الْأَصْلِ: «مَنْ قِيَامٌ فِي قِيَامٍ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

٢٢- يُطَالُ لَهُ: أَيِ يُؤَخَّرُ لَهُ الْحَبْلُ الَّذِي رُبِطَ بِهِ. وَالْعَلِيقُ: مَا يُعَلَّقُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ طَعَامٍ فِي الْمِخْلَةِ.

٢٣- يَقُولُ ابْنُ جَنِي: «أَرْجُو لَهُ أَلَّا يَكُونَ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - أَرَادَ أَنْ نَوْمَةَ الْقَبْرِ لَا انْتِبَاهَهُ لَهَا». الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ:

﴿٢٥٦﴾

وكان الأسود مع قبيح فعله يتطلع إلى مَدَحِهِ (١) ويفتضيه أبا الطيب فلم يكن لأبي الطيب بُدٌّ من مَدَارَاتِهِ مع غرضه بذلك، فقال، وأنشدها الأسود في سؤال من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، [١١٩/أ] وهي آخر ما أنشد الأسود ولم يلقه بعدها:

١- مَنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ
يقول: مَشِيبِي وَأَنْ يَكُونَ الْبَيَاضَ خِضَاباً لِي أَخْفِي بِهِ سَوَادَ شَعْرِي مَنَى
كانت لي قديماً.

«مَنَى»: خبر مُقَدِّمٌ على مُبْتَدَأِهِ. وَسَمَّى الْمَشِيبُ خِضَاباً؛ لِسَرِّهِ، كَمَا سُمِّيَ بِهِ السَّوَادُ.

٢- لِيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةً وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابٌ (٢)
«ليالي» أي: تَمَيُّنُ ذَلِكَ لِيَالِي كَانَ رَأْسِي فِتْنَةً عِنْدَ النِّسَاءِ الْبَيْضِ الْحَسَانِ وَكُنَّ يَفْتَخِرْنَ بَوْضَلِي، وَإِنَّمَا تَمَنَّى الْمَشِيبُ لِلْوَقَارِ وَالْإِنَاءَةِ.

٣- فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ (٣)
أي: قَبِيحٌ بِي أَنْ أَشْتَهِيَ شَيْئاً ثُمَّ أَدْعُوهُ، وَأَنْ أَدْعُوهُ فَإِذَا أَتَانِي سَلَوْتُهُ.
ومعنى «أُجَابُ»: أُوْتَى بِهِ.

٤- جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسَلِكٍ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ
«جلا»: زال.

أي: انْكَشَفَ السَّوَادُ عَنِ الْبَيَاضِ الْهَادِي إِلَى الْمَسَالِكِ، كَأَنَّ السَّوَادَ كَانَ غِطَاءً عَلَى وَجْهِ الْمَشِيبِ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّبَصُّرِ بِطَرِيقِ الرُّشْدِ، فَلَمَّا زَالَ عَنْهُ أَبْصَرَ وَاهْتَدَى.

و«جلا» من قولهم: جلا القوم عن منازلهم (٤)، وَشَبَّهَهُ بِانْجِيَابِ الضَّبَابِ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَأَرَادَ بِاللَّوْنِ السَّوَادَ، لَمَّا جَعَلَهُ خِضَاباً سَمَاءُ لَوْناً مِنْ قَوْلِهِمْ: لَوْنُ الثُّوبِ إِذَا كَثُرَ أَلْوَانُ صَبْغِهِ، وَيُسَمَّى الْخِضَابُ وَالصَّبْغُ لَوْنًا.

١ - في معجز أحمد: ١٤٦/٤ «وكان كافور...» وقوله «مع قبيح فعله» ساقطة.

٢- الفُودَانُ: جانباً الرأسِ يميناً وشمالاً.

٣- رواية ابن جني: «وكيف» بدل «فكيف». الفسر: ٤٧/٢.

٤- هذا ما ذهب إليه ابن جني. انظر الفسر: ٤٨/٢، وجوز المعري فيه وجهاً آخر، وهو قوله: «... والآخرة».

أن يكون جلا من جَلَوْتُ الشَّيْءَ إِذَا كَشَفْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ. اللامع العريزي: ق٢٧، والنظام: ٤٤٠/٨ «ع».

٥- وفي الجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيْبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ
[١١٩/ب] ادَّعى لَهُمَّتَهُ دَوَامَ الْجَلْدِ وَالْقُوَّةِ لَمَّا ذَكَرَ الشَّيْبَ الَّذِي هُوَ مَظَنَّةُ

الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ.

٦- لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كُلَّ ظُفْرٍ أُعِدُّهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابٌ

٧- يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ

أَي: نَفْسِي شَابَّةٌ أَبَدًا وَإِنْ تَغَيَّرَ جِسْمِي (٥).

٨- وَإِنِّي لَنَجْمٌ يَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ (٦)

ادَّعى أَنَّهُ دَلِيلٌ فِي الْفَلَوَاتِ يَهْتَدَى بِهِ كَمَا يَهْتَدَى بِالنُّجُومِ.

٩- غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخْفِنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ (٧)

أَي: الْأَوْطَانُ تَشْتَأُقُ إِلَيَّ لَا أَنَا إِلَيْهَا.

١٠- وَعَنْ ذِمْلَانَ الْعِيسِ إِنْ سَامَحْتَ بِهِ وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ

أَي: وَأَنَا غَنِيٌّ - أَيْضًا - عَنْ ذِمْلَانَ الْعِيسِ، وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَهُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ

فَقَالَ: إِنْ سَامَحْتَ بِهِ سِرْتُ عَلَيْهَا، وَإِلَّا فَأَنَا فِي اسْتِغْنَائِي عَنْ رُكُوبِهَا كَالْعُقَابِ الَّتِي لَا حَاجَةَ لَهَا إِلَى رُكُوبِ الْإِبِلِ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ.

١١- وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابٌ (٨)

ادَّعى الصَّبْرَ عَلَى الظَّمَا فِي وَقْتِ ثُرَى فِيهِ الشَّمْسُ كَأَنَّهَا قَدْ دَنَتْ مِنَ الْإِبِلِ

وَصَارَتْ كَأَنَّ لَهَا لُعَابًا فَوْقَ الرُّؤُوسِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ حَزْمًا إِذَا افْتَضَّتِ الْحَالَةَ ذَلِكَ.

١٢- وَلِلْسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ، وَلَا يَقْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

ادَّعى أَنَّهُ كَثُومٌ لِلْأَسْرَارِ لَا يَطْلُعُ نَدِيمُهُ عَلَى مَا عِنْدَهُ، وَلَا تَسْتَخْفُهُ الْخَمْرُ.

١٣- [١٢٠/أ] وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَادٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تَجَابُ

لَا يَطْبِي (٩) قَلْبُهُ مَحَبَّةَ النِّسَاءِ فَيَدِيمُ لَهُوَهُ بِهِنَّ.

٥- نص شرح ابن جني. الفسر: ٤٩/٢.

٦- رواية ابن جني: "تهتدي" بالتاء، بدل الياء. الفسر: ٥٠/٢، وكذلك في الموضح: ٧٧/٨، والتبيان:

١٩١/١.

٧- في معجز أحمد: ١٤٩/٤ "لَا يَسْتَغْنِي" بدل "يَسْتَخْفِنِي"، وكذلك في شرح الواحدي: ٦٨٢، والتبيان: ١٩١/٨.

٨- لعاب الشمس: شيء يرى كأنه يُحْدِرُ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا حَمَيْتِ الشَّمْسُ وَقَامَ قَائِمُ الظُّهيرة.

٩- لَا يَطْبِي: أَي: لَا تُصْرِفُ مَحَبَّةَ النِّسَاءِ قَلْبَهُ وَلَا تُسْنَهِيهِ.

- ١٤- وما العِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ (١٠)
 أي: إِنَّ العِشْقَ انْخِداًغٌ وَطَمَعٌ وغرة، وذلك مِمَّا يَخْتَصُّ بِالْجُهَالِ.
 ١٥- وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخَاخِ رِكَابٌ (١١)
 أي: لَيْسَ مِنْ شَأْنِ فُؤَادِي أَنْ تَرْمِيَهُ النِّسَاءُ بِالْحَاطِظِ؛ لِأَنِّي لَسْتُ زِيَرًا غَزِلًا.
 «وغير بناني للرِّخاخ ركاب» يروي: «الرِّخاخ» وهو قول ابن جني (١٢)، ويروي
 «الرُّجَاج» (١٣).
 أي: وَلَا بَنَانِي مَرْكَبٌ لِكَاسَاتِ الْخَمْرِ. تَنْزَعُ عَنِ الْخَمْرِ وَعِشْقِ النِّسَاءِ، وَعَلَى
 الرواية الأولى تَنْزَعُ عَنِ النِّسَاءِ وَاللَّهُوِ بِالْشَطْرَنِجِ (١٤).
 ١٦- تَرَكَنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ (١٥) فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابٌ
 ادَّعَى أَنَّهُ فَطَمَ نَفْسَهُ عَنْ أَنْوَاعِ اللَّهِوِ وَقَصَرَهَا عَلَى الْجِدِّ، وَجَعَلَ الْعَمَلَ
 بِالْقَنَا لِعَابًا (١٦) عَلَى الْمَجَازِ.
 ١٧- نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَازِرِ قَدٍ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ
 يروي: «حوادر» بالذال (١٧)، ورواية ابن جني بالذال. قال: «عنى بِالْحَوَازِرِ
 خِيَالًا تَحْدَرُ الطَّعْنُ؛ لِأَنَّهَا مَعُودَةٌ» (١٨) وبالذال غير معجمة: غِلَظٌ سِمَانٌ (١٩).

١٠- في معجز أحمد: ١٥٠/٤ «فُتْصَابٌ» بالثاء بدل «فَيْصَابٌ». وكذلك في شرح الواحدي: ٦٨٢، والتبيان: ١٩٢/١.

١١- الرُّمِيَّة: الطَّرِيدَةُ الَّتِي تُرْمَى.

١٢- الفِسر: ٥٧/٢، وكذلك هي رواية المعري، اللامع العزيمي: ق ٢٤، والتبريزي. الموضع: ٧٧/١.

١٣- وهي في معجز أحمد: ١٥٠/٤، وشرح الواحدي: ٦٨٣.

١٤- رد ابن فورجة على رواية ابن جني بقوله: «الْبَنَانُ رِكَابٌ لِلْقَدَحِ، وَأَمَّا الرُّخُ فَاَلْبَنَانُ رَاكِبٌ لَهُ فِي حَالِ حَمَلِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ وَلَا الْفَصَحَاءُ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الدُّنْزَةَ عَنْ شَرْبِ الْخَمْرِ أَلِيقٌ بِالدُّنْزَةِ عَنِ الْغَزْلِ مِنَ الدُّنْزَةِ عَنْ لَعِبِ الشَطْرَنِجِ».

١٥- صُحِّحَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَى «لَذَّةٍ» لَكُنْتُ لَمْ أَتَبَيَّنْ هَلْ هَذَا التَّصْحِيحُ مِنَ النَّاسِخِ، أَمْ مِنْ قَارِيٍّ آخَرَ.

- ورواية ابن جني: «لَذَّةٌ». الفِسر: ٥٩/٢، وكذلك في النظام: ٤٤١/١ «غ».

١٦- اللَّعَابُ: الْمَلَاعِبَةُ.

١٧- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٦٨٣.

١٨- الفِسر: ٥٩/٢.

١٩- وذكر الواحدي أَنَّ رِوَايَةَ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ: «خَوَادِرُ» أَي: كَأَنَّهَا أَصَابَهَا الْخُدْرُ لَمَّا لَحِقَتْهَا مِنَ الثُّعْبِ وَالْجَرَاحَاتِ. شرح الواحدي: ٦٨٣.

١٨- أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِجٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
«الدُّنْيَا»: جَمْعُ الدُّنْيَا مَجَازاً، كَأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ دُنْيَاً، وَقَلَّمَا جَاءَتْ هَذِهِ
الْلَفْظَةُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ (٢٠)، وَجَعَلَ السَّرَجَ أَعَزَّ الْأَمْكَنَةِ؛ [١٢٠/ب] لِمَا فِي رُكُوبِ
الْخَيْلِ مِنَ الْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ، وَلِكُونِهِ أَيْضاً مُعْذَاً لِلِسَّفَرِ، وَالْحَرْبِ، وَالتُّرُوحِ عَنْ
الضَّيْمِ وَجَعَلَ الْكِتَابَ خَيْرَ جَلِيسٍ، لِأَنَّهُ مَأْمُونُ الصَّحْبَةِ مُطْلَعٌ عَلَى أَنْبَاءٍ وَعُلُومٍ
وَقَضَائِلٍ.

١٩- وَبَحْرٌ أَبُو الْمِسْكِ الْخَضَمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعَبَابٌ
«وَبَحْرٌ» بِالْجَرِّ عَطَفٌ عَلَى «جَلِيسٍ» (٢١) وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَطَفٌ عَلَى كِتَابِ (٢٢)،
وَالأَوَّلُ أَجُودُ.

٢٠- تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ بِأَحْسَنِ مَا يُنْفَى عَلَيْهِ يُعَابُ
«تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ» أَي: إِذَا بَالِغَتْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ كَانَ قَدْرُهُ مُسْتَحَقّاً
فَوْقَ ذَلِكَ فَتَنْصِيرُ بِالْتَّفْصِيرِ عَنْ مَبْلَغِهِ كَأَنَّكَ عَيْتُهُ.

٢١- وَغَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوا لَهُ ^{فَضَعُوا} كَمَا غَالِبَتْ بِيضُ السُّيُوفِ رِقَابُ
تَطَاوَلَ الْأَعْدَاءُ إِلَى أَنْ يَغْلِبُوهُ فَعَجِرُوا كَالرِّقَابِ فِي مُغَالِبَةِ السَّيْفِ.
٢٢- وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أبا الْمِسْكِ بِذِلَّةٍ إِذَا لَمْ يَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: «إِذَا تَكَفَّرَتْ (٢٣) الْأَبْطَالُ فَلَبِستِ الثِّيَابِ فَوْقَ الْحَدِيدِ خَشْيَةً
وَاسْتِظْهَاراً فَذَلِكَ الْوَقْتُ أَشَدُّ مَا يَكُونُ تَبْذُلاً لِلضَّرْبِ وَالطَّعْنِ شَجَاعَةً مِنْهُ.» (٢٤) هَذَا
كَلَامُهُ وَلَيْسَ هُوَ الْمَعْنَى، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ: إِنَّكَ تَلْقَاهُ فِي ثِيَابٍ بِذِلَّةٍ إِذَا لَبَسَ
الشَّجْعَانُ الْحَدِيدَ لِلِقَاءِ الْحَرْبِ، أَي: هُوَ يَلْقَاهَا فِي ثِيَابٍ بِذِلَّتِهِ؛ لِإِقْدَامِهِ وَكَوْنِ

٢٠- جَاءَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي شَعْرِ كَثِيرٍ عَرَّةً يَقُولُ:

وَقَدْ شَبَّ مِنْ أَتْرَابِ ظِلَامَةِ الدُّنْيَا غُرَانُ أُبْكَارٍ لِعَيْنَيْكَ مَقْنَعُ

الْفَسْرِ: ٦٠/٢، وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِهِ: «الْدمى» مَكَانُ «الدُّنْيَا». دِيْوَانُ كَثِيرٍ: ٤٠٨.

٢١- وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي، وَالتَّقْدِيرُ: «وَأَخِيرُ بَحْرٍ أَبُو الْمِسْكِ» الْفَسْرِ: ٦١/٢.

٢٢- وَتَقْدِيرُهُ: أَيِ الْكِتَابِ وَهَذَا الْمَمْدُوحُ خَيْرُ الْجُلَسَاءِ. انْظُرِ الْمَوْضِعَ: ٧٨/٨.

وَيَقُولُ الْوَاحِدِيُّ: «بَحْرٌ: خَيْرٌ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمَبْتَدَأِ لِأَنَّ الدَّقْدِيرَ وَأَبَا الْمِسْكِ الْخَضَمُ بَحْرٌ». شَرْحُهُ: ٦٨٤.

٢٣- فِي الْفَسْرِ: ٦٢/٢ «إِذَا تَكَفَّرْتَ»، بِدَلِّ «تَكَفَّرْتَ» وَمَعْنَى تَكَفَّرْتَ: أَي: لَبِستُ فَوْقَ دَرْعِيهَا أَثَوَاباً، يَقَالُ: كَفَرَ

دَرْعَهُ بِثَوْبٍ: أَيِ لَبِسَ فَوْقَهَا ثَوْباً فَخَشَاهَا بِهِ.

٢٤- الْفَسْرِ: ٦٢/٢، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٦٨٤، وَتَفْسِيرُ أَبِيَاتِ الْمَعَانِي: ٥٩.

الشَّجْعَانِ لَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ.

وقدّم المستثنى فنصبه، وتفسير ابن جني يقتضي صون الحديد بالثياب وليس بشيء (٢٥).

[١/٢١]

٢٣- وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعَنَ وَالْأَمَامُ ضِرَابُ
جعل ابن جني الرِّمَاءَ والطَّعْنَ ورَاءَهُ من أصحابه (٢٦)، وليس المعنى عليه،
بل إذا كان الجَمِيعُ من أعدائه كان أَمَدَحَ (٢٧).

٢٤- وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى قَضَاءً مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْهُ غَضَابُ
وَصَفَ حُكْمَهُ بِالنَّفَازِ عِنْدَ غَضَبِ الْمُلُوكِ؛ لاسْتَوَائِهِمْ مَعَ الرِّعَايَا فِي التِّزَامِ
الطَّاعَةِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَأَضَافَ «أَفْعَلُ» فِي الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِسْكَانِ فِي
قَوْلِهِمْ: أَخْطَبُ مَا يَكُونُ الْأَمِيرُ قَائِمًا (٢٨).

٢٥- يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقْدَمْ نَائِلٌ وَعِقَابُ
لَوْ لَمْ تُطْعَمْ النَّاسُ رَهْبَةً لَطَاعَوْهُ لِفَضْلِهِ.
٢٦- أَيَأَسْدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّغٌ وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاهُنَّ كِلَابُ
يقول: أَنْتَ أَسَدٌ وَهَمَّتْكَ هِمَّةُ الْأَسَدِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَقُولَ فِي جِسْمِهِ رُوحَ أُسْدٍ

٢٥- هذا ما انتقده به أبو الفضل العروضي. انظر شرح الواحدي: ٦٨٤.

وانتقاد ابن فورجة أَوْجَهُ وَأَصَحُّ، يقول: «..... ما الحاجة بنا إلى هذا التَّعْشِفِ بل ما الحاجة بالابطال أن
تلبس الثياب فوق ذُرُوعِهَا، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَحْتَالُ لِحَرْبٍ مَنْ يُخْشَى حَرْبُهُ إِذَا كَانَ يَكْتُمُهُ...
وَإِنَّمَا مَعْنَى الْبَيْتِ مَا أَقُولُ، وَهُوَ أَنَّهُ يَرِيدُ إِذَا لَمْ يَصْنِ الْبَدَنَ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابًا، فَحَذَفَ الْبَدَنَ لَعَلَّ
الْمَخَاطَبَ بِهِ.... فَالْحَدِيدُ عَلَى هَذَا نُصِبَ لِأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ عَلَى الْفَاعِلِ.» الفتح على أبي الفتح: ٨٦.

٢٦- انظر الفسر: ٦٥/٢.

٢٧- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة حيث ردّ على ابن جني بقوله: «جعل ابن جني الرِّمَاءَ والطَّعْنَ من أصحاب
المدح ولا يكون في هذا كثير مدح، لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ خَلْفَهُ مَنْ يَرْمِي وَيَطْعُنُ مِنْ أَصْحَابِهِ
فَصَدْرُهُ وَاسِعٌ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ، وَإِنَّمَا أَرَادَ وَخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَأَمَامَهُ طَعْنٌ مِنْ أَعْدَائِهِ فَالْمَعْنَى: فَإِذَا كَانَ فِي
مَضِيقٍ مِنَ الْحَرْبِ قَدْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَمْ يَضْجِرْ...» شرح الواحدي: ٦٨٥.

وفي نظري أن ما ذهب إليه ابن جني أيضاً معنًى صحيحاً لأنه يَقْصِدُ أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ أَصْحَابُهُ فِي الْحَرْبِ كَمَا بَيَّنَّ
ذلك زهير بقوله: [ديوانه: ٥١].

يُطْعِمُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَمُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا اعْتَنَقُوا.

٢٨- انظر المسائل الحلبيات: ٢٠٢.

فقال: «ضيغم». «أرواحهن كلاب» على حذف المضاف، أي: أرواح كلاب.

٢٧- وَيَأْخِذْ مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلَكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيَهَابُ

٢٨- لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلْطُهُ وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالِ عِتَابُ (٢١)

عدل عن خطابه بالكاف إلى الدهر تورية.

٢٩- وَقَدْ تَحَدَّثُ الْآيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً وَتَنْعَمُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ (٣٠)

أي: ربّما أعتبت الأيام عندك وغيّرت شيمتها في المساءة إلى ذوي الفضائل
وتنعم أوقاتها عندك، ومن شأنها أن تكون خراباً.

[ب/١٢٧]

٣٠- وَلَا مَلَكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمَلِكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ (٣١)

٣١- أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ

٣٢- وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تَرْفَعَ الْحُجُبَ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ

٣٣- أَقَلُّ سَلَامِي حُبًّا مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونُ جَوَابُ

ضمّن البيتين - قبل هذا البيت - حظوته منه بالقرب دون العطاء، وباللقاء
مع تخيب الأمل، فهو قُربٌ خَيْرٌ منه البعاد، وكشف حجاب خَيْرٌ منه الحُجب.

ولما كانت هذه حاله أوجب على نفسه إقلال الزيارة والسلام، واعتذر بأنه
يفعل ذلك لحُبٍّ ما يخفّ عليه، ويكثر السكوت في موضع الكلام لاستثقالهم جوابه.
و«حُبٌّ» منصوب لأنه (٣٢) مفعولٌ له أجله.

٣٤- وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

أعلمه إن كان ساكتاً ففي نفسه الطلّب.

٣٥- وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفُ هَوًى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ

أي: ليس طلبه جزاءً على محبته؛ لأنّ المحبة بالأجرة والثواب محبة كاذبة.

٢٩- يَلْطُهُ: أي: يدفعه ويمطُل به.

٣٠- الشَّيْمَةُ: الخلق والعادة.

٣١- رواية ابن جني: «وَلَا مُلْكُ» بضم الميم بدل فتحها. الفسر: ٧١/٢، وكذلك في معجز أحمد: ١٥٦/٤،
والتبيان: ١٩٧/١.

- في معجز أحمد أيضاً «كَأَنَّكَ نَضَلْتُ فِيهِ» بدل «سيف» وكذلك في الموضح: ٨٠/١ ق، والنظام: ٤٤٧/١ «غ»
والتبيان: ١٩٧/١.

٣٢- في الاصل «بأنه» وهو تحريف.

- ٣٦- وما شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنَّ رَأْيِي فِي هَوَاكَ صَوَابٌ (٣٣)
يُرِيدُ بِذَلِكَ إِرْغَامَ لَائِمِهِ عَلَى قَصْدِهِ إِيَّاهُ، وَيُرِيهِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ.
- ٣٧- وَأَعْلَمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا
أَيُّ: يُظْهِرُ بِذَلِكَ عَجْزَ مَنْ خَالَفَهُ فَخَابَ وَقَصَدَ غَيْرَهُ فَلَمْ يَظْفَرْ كَمَا ظَفَرَ هُوَ.
- ٣٨- جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ
«وَاحِدٌ» يُمَعْنَى مُتَوَحِّدٌ عَنِ الْأَقْرَانِ.
- يقول: أَنْتَ بِالْقِيَاسِ إِلَى [١٢٢/أ] الْمُلُوكِ، كَاللَّيْثِ بِالْقِيَاسِ إِلَى الذَّنَابِ.
- ٣٩- وَأَنْتَ إِنْ قَوَّيْسَتْ صَحَفَ قَارِيءٌ (٣٤) ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ (٣٥) فَقَالَ: ذُنَابُ
أَيُّ: إِنَّكَ فِي الْمُقَايَسَةِ إِذَا صَحَّفَ الْقَارِيءُ الْيَاءَ مِنْ ذُنَابٍ بِالْبَاءِ مِنْ ذُنَابٍ لَمْ
يُخْطِئْ، لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ.
- ٤٠- وَأَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحَكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ (٣٦)
ادَّعَى صِدْقَهُ فِي مَدْحِهِ، وَهَذَا إِكْذَابٌ لِنَفْسِهِ بِمَا أَظْهَرَهُ مِنْ هَجَائِهِ بَعْدُ.
- ٤١- إِذَا نِلْتَ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيْنٌ وَكُلِّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ تَرَابُ
أَصْلُ الْمَالِ لِلثَّرَابِ، فَلْيَكُنْ مَا شَاءَ.
- ٤٢- وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلَدَةً وَصِحَابُ
لَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَقْمِ بِمِصْرٍ فَإِنَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ وَالنَّاسِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيَّ سَوَاءٌ.
- ٤٣- وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ
يقول: أَنْتَ الدُّنْيَا لَا مُنْصَرَفَ لِي عَنْهَا إِلَّا إِلَيْهَا، فَكَمَا أَنَّ الْحَيَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ
الدُّنْيَا فَكَذَلِكَ أَنَا مَعَكَ.
- و«حَبِيبَةٌ» خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَيُّ: هِيَ حَبِيبَةٌ إِلَيَّ، قَطَعَ وَاسْتَأْنَفَ، وَكَانَ مِنْ
عَادَتِهِ ذَلِكَ (٣٧).

هذا آخر ما أنشده أبو الطَّيِّب الأسود

٣٣- في التبيان: ١٩٩/١ «أُدِّلَّ» مكان «أُول».

٣٤- في الأصل «صَحَّ قَارِيءٌ» ولعله سبق قلم من الناسخ.

٣٥- كرر الناسخ كلمة «ذُنَابًا» هنا والسِّيَاق لا يقتضيها.

٣٦- في معجز أحمد: ١٥٨/٤ «وإن» بكسر الهمزة، وكذلك في التبيان: ٢٠٠/١.

٣٧- انظر الفسر: ٧٧/٢.

﴿٢٥٧﴾

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ [يهجوه]:

١- مِنْ أَيْةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَكَاظُورُ وَالْجَلَمُ؟ (١)
استفهام إنكار ونفي أي: لا طريق للكرم إليك، إنما أنت أهل للحجامة وما
ينضم إليها من خسائس الصنائع، وهي حرفة السودان بمصر، ثم سألته عن الآلة
امتهاناً واستخفافاً به.

٢- [١٢٢/ب] جَازَ الْإِلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
الذين ملكتهم ودانوا لك كانوا قد تجاوزوا قدر أنفسهم بالبطر والطغيان
فسلطوا ملكهم عليهم، ليعرفوا حقارة أنفسهم وصغارهم بك إذ وليتهم وأنت كلب.
٣- لَا شَيْءَ أَقْبَحَ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقُوْدُهُ أُمَّةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمٌ (٢)
٤- سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نَفُوسِهِمْ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزْمُ
"القزم": رذال المال (٣) وسادات الناس من نفوسهم، أي: منهم، وهذا
إغراء لرعيته.

٥- أَغَايَةَ الدِّينِ أَنْ تُحَفُّوا شَوَارِبَكُمْ يَا أُمَّةٌ ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ؟!
يُنكِّرُ على أهل مضر طاعته، أي: ما عندكم من الدين إلا إحقاء الشوارب
حتى إنكم بحال يضحك منها الأمم، ثم حرص على قتله بعده.
٦- أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهْمُ
أي: حتى لا يبقى للعقلاء شك ولا تهمة في حكمة الباري، وأن الخلق مدبرون بصانع.
٧- فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ
أي: إن الدهر [ي] يقول: لو كان للعالم مدبرٌ والأمور تجري بحكمة لما ملك
الناس مثل هذا.

٨- مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي (٤) خَلِيقَتَهُ وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا
أي: تأميرٌ مثله إخرأء (٥) للناس وعقوبة فعلها الله بهم، لا كما تزعم
الملحدة [١٢٣/أ] ولا هذا تصديق لزعمهم.

١ - المحاجم: آلة الحجم، والحجم مأخوذ من المص. الجلم: أداة الجر ويسمى المقرض.

- في معجز أحمد: ١٥٩/٤ "يأتي نحوك..." وكذلك في شرح الواحدي: ٦٨٨، والتبيان: ١٥٠/٤.

٢- عنى بقوله: "أمة ليست لها رحم" كافور لأنه خصي.

٣- أي ردينه، ومن معاني القزم: الدناءة والقماءة، والنوم والشح وهو المقصود في البيت.

٤- في الأصل: "يجزي" وهو تصحيف.

٥- في الأصل: "أجزاء" وهو تصحيف.

(٢٥٨)

وقال فيه أيضاً (١):

١- أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَعُوزَ كَرِيمٍ يُؤْنَسُ بِهِ.

٢- أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُسِرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ
نَبَا بِهِ الْبَلَدُ فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ، وَأَضَاقَ وَشَكَّى.

٣- تَشَابَهَتْ الْبَهَائِمُ وَالْعِبْدَى عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ (٢)
مَلِكٌ مِصْرَ كَافُورٌ وَهُوَ عَبْدٌ فَاصْطَفَى عَبْدًا فَصَارُوا كَالسَّارَةِ.

٤- وَمَا أَدْرِي إِذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ؟
سَأَلَ مُتَجَاهِلًا أَحَدِيكَ هَذَا الدَّاءُ أَمْ قَدِيمٌ؟ وَهُوَ يَعْلَمُ تَصَرُّفَ الزَّمَانِ.

٥- حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبْدٍ كَانَ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ
شَكَى حَالَهُ مِنَ الْعَبِيدِ وَأَنَّهُ مُطْرَحٌ عِنْدَهُمْ.

٦- كَانَ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحْمٌ وَبُومٌ
شَبَّهَ كَافُورٌ وَمِنْ حَوْلِهِ بِأَخْسَ الطَّيْرِ.

٧- أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ يَا حَلِيمٌ
ادَّعَى أَنَّهُ أَكْمَرَهُ عَلَى مَدْحِهِ فَمَدَحْتُهُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّنِي لَاهٍ حِينَ أَصِفُهُ بِمَا لَيْسَ

فِيهِ وَلَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ.

٨- وَلَمَّا أَنَّ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لَابِنِ آوَى يَا نَيْمٌ

وَلَمَّا هَجَوْتَهُ كُنْتُ كَمَنْ يَتَكَلَّفُ مِنَ الْكَلَامِ مَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ فَهُوَ (٣) كَالْعَيِّ، لِأَنَّ

١ - في معجز أحمد: ١٦٢/٤ "وقال أيضاً يهجو". وكذلك في شرح الواحدي: ٦٨٩، وفي التبيان: ١٥١/٤

"وقال يهجو أيضاً".

٢- الصَّمِيم: الصَّرِيحُ الدُّسَب.

٣- في الأصل "وهي" وهو خطأ.

ابن آوى من آخَسِ الدَّوابِّ (٤)، فَقَوْلِي لَهُ: يَا لَيْتِمَ عِيٌّ فِي الْمَعْنَى.

[١٢٣/ب]

٩- فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ (٥)

طلب المَعْدِرَةَ في المدح والهجاء، أي: فَعَلْتُهُمَا مُضْطَرًّا كما يُدْفَعُ السَّقِيمُ إِلَى سُقْمِهِ.

١٠- إِذَا أَنْتَ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلْوَمُ؟

هذا مِنْ تَمَامِ الْبَيْتِ قَبْلَهُ واعتذار له، أي: لَا يَتَوَجَّهْ لَوْمِي إِلَّا إِلَى الْمُسِيءِ إِلَيَّ وَإِنْ كَانَ لَيْتِمًا.

٤- ابن آوى سُئِيَ بذلك لأنه يأوي إلى عواءِ أبناءِ جَنْسِهِ، ولا يعوي إلا لَيْلًا وذلك إذا استوحش وبقي وحده، وصِيَاخُهُ يشبه صياحَ الصَّبِيانِ، وهو طويل المخالب والأظفار يدعو على غيره ويأكل ممَّا يصيد. حياة الحيوان الكبرى: ٩٩/١.

٥- في معجز أحمد: ١٦٤/٤ "في ذا وهذا".

﴿٢٥٩﴾

ونظر إلى الأسود يوماً فقال (١):

١- لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلُ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لِأَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانًا

هذا مِثْلَ قَوْلِهِ فِيمَا مَضَى (٢):

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي (٣).

٢- لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبَهْتَانًا

أي: نَحْنُ قَصَدْنَاهُ وَنَزَلْنَا بِهِ فَلَيْسَ يُعْطِينَا قِرَى غَيْرِ الزُّورِ وَالْمَوَاعِيدِ الْمُخْلَفَةِ.

٣- فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرْقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى تَرْكِنَا وَشَانِنَا، وَأَعَانَنَا عَلَى الدَّهَابِ.

١ - في معجز أحمد: ١٦٥ "وقال أيضاً يهجوهُ ولم ينشدها أحداً".

٢- هذا وهم من المؤلف إذ أن القصيدة التي منها هذا البيت لم تأت بعد.

٣- صدر بيت وعجزه:

لكي يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ.

وهو من قَصِيدَتِهِ التي يهجو بها كافوراً والتي مطلعها:

عيدُ بآيةِ حالٍ عدت يا عيد بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديد

وستأتي هذه القصيدة في ص ٧٧٣ والبيت ص ٧٧٧

﴿٢٦٠﴾

وكتب أبو الطيب يَسْتَأْذِنُهُ (١) في المسير إلى الرَّمْلَةِ لِيَتَنَجَّزَ مَالٌ لَهُ بِهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَا عِنْدَ الْأَسْوَدِ (٢) فِي مَسِيرِهِ وَلَا يُكَاشِفُهُ.
فأجابه: لا والله - أطلال الله بقاءك - لا تُكَلِّفَكَ الْمَسِيرَ لِيَتَنَجَّزَ مَالُكَ وَلَكِنَّا نُرْسِلُ رَسُولًا قَاصِدًا يَفْتَضِيهِ (٣) وَيَأْتِيكَ بِهِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ وَلَا نُوَخِّرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا قَرَأَ الْجَوَابَ قَالَ:

١- أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ مِنْهُ مَا لَا (٤)

يعني بالحلف قوله: لا والله لا تُكَلِّفَكَ المسير.

٢- [١/١٢٤] وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَانًا وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا

تُكَلِّفُنِي الْإِقَامَةَ عِنْدَكَ، وَذَلِكَ أَنْبَى وَأَشَدُّ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ.

٣- إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقِّنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ

هَذَا كَقَوْلِهِمْ: اجْهَدْ جَهْدَكَ فِي رَدِّي، أَي: أَعْجِزْكَ وَأَعْجِزْهُمْ.

٤- لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضِيَمِي مُحَالًا (٥)

تَعَاطَى عَلَيْهِ الْإِبَاءَ وَالسَّجَاعَةَ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ جَيْشُهُ عَلَى رَدِّهِ.

١ - في معجز أحمد: ١٦٦/٤ "وكتب إليه...".

٢ - في معجز أحمد: "وإنما أراد أن يعرف ما عنده".

٣ - في معجز أحمد: "ولكننا ننقد رسولاً قاصداً يقبضه...".

٤ - في معجز أحمد: "أحاول فيه" بدل "منه" وكذلك في التبيان: ٢٧٥/٣.

٥ - رواية الواحدي "قدر ما" بدل "من"، شرحه: ٦٩١.

﴿٢٦١﴾

وأقام أبو الطيب بعد أن أنشدَه قصيدته البائية سنة لا يلقي الأسور، إلا أن يركب الأسود فيسير معه في الطريق لئلا يوحشه، وقد عمل على مراغمته (١) والرحيل عنه، فأعدَّ الإبل وحَقَّفَ الرحيل (٢)، وقال في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاثمائة، وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد:

- ١- عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ (٣)
- «عِيدٌ» خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا عِيدٌ، ثُمَّ تَدَاوَاهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تُجَدِّدُ لِي حَالَهُ أُخْرَى سِوَى الْمَاضِيَةِ، أَوْ عُدْتُ وَالْحَالَةَ عَلَى مَا كَانَتْ قَبْلَ. وحذف همزة الاستفهام.
- ٢- أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدَاءَ دُونَهَا بَيْدُ تَمَّتْ أَنْ يَبْعُدَ الْعِيدُ بُعْدَ أَحْبَابِهِ وَزِيَادَةَ عَلَيْهِ.
- ٣- لَوْلَا الْعُلَا لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ (٤)
- «ما» كناية عن الفلاة، والهاء [في بها] ضمير قبل الذكر وهي الوجناء والجرداء (٥)، [١٢٤/ب] ويجوز أن تكون «ما» كناية عن المراكب (٦)، وَفَسَّرَهَا بِالْمِصْرَاعِ الثَّانِي؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَجُوبُ بِصَاحِبِهِ (٧).
- ٤- وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهَ رَوْقِهِ الْغِيدُ الْأَمَالِيدُ (٨)

١ - مراغمته: مغاضبته والهرب عنه والهجرة عن بلده.

٢ - في معجز أحمد: ١٦٧/٤ «وخفف الرجل» وهو أصوب.

٣ - في معجز أحمد: ١٦٨/٤ «أم لأمر» بدل «يأمر»، وكذلك في الموضح: ١/ق ١٦٧. ورواية ابن المستوفي: «أو لأمر». النظام: ٢/ق ٢٢.

٤ - وجناء حرف: الوجناء: ذات الوجنة الضخمة، والناقاة القوية الصلبة. والحرف: الناقاة الماضية التي أنضتها الأسفار، شُبِّهَتْ بحرف السيف في مضائها ونجائها، وقيل: هي الضامرة الصلبة، شُبِّهَتْ بحرف الجبل في شدتها وصلابتها. والجرعاء: الفرس القصيرة الشعر. والقيدود: الطويلة.

٥ - هذا ما ذهب إليه ابن فورجة، وتكلمة كلامه: «فكأنه لو واثاه الوزن لقال: لولا العُلَا لم تجب بي الوجناء ما أجوبه بها من فلاة ومهمه». الفتح على أبي الفتح: ١٣٢.

٦ - أي الرواحل.

٧ - هذا ما ذهب إليه الواحدي، انظر شرحه: ٦٩٢.

٨ - الأماليد: جمع أملود، وهو في الأصل: الغصن الناعم، فُسِّبَتْ به الجواري الداعمات اللينات الأعطاف.

شَبَّهُ حُسْنَ الْجَوَارِي بِرَوْنَقِ السَّيْفِ، أَي: طَلَبُ الْغُلَا يَحْمِلُنِي عَلَى الْمَسِيرِ
وَهَجَرَ الْغَوَانِي.

٥- لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي شَيْنًا تَتِمُّهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ (١)

أَي زَهَبَ الصَّبَا وَالْغَزْلُ، وَأَقْبَلَ الْجَدُّ وَالْحَزَمُ.

٦- يَاسَاقِييْ أَخْمَرٌ فِي كُؤُوسِكُمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمْ وَتَسْهِيدُ؟

ادَّعى أَنَّهُ يَزْدَادُ بِالْخَمْرِ هَمًّا لِبُعْدِ أَحِبَّتِهِ، وَكَانَ لَوْلَاهُمْ يَطْرُبُ كَعَادَتِهَا مَعَ
غَيْرِهِ (١٠).

٧- أَصْخَرَةٌ أَنَا؟ مَا لِي مَا تُغَيِّرُنِي هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ (١١)

«الْأَغَارِيدُ»: رَفَعُ الصَّوْتِ وَتَحْسِينُهُ.

تَعَجَّبَ مِنْ جُمُودِهِ فِي وَقْتٍ يَكْثُرُ فِيهِ اهْتِرَازُ الشَّارِبِ وَطَرَبِهِ.

٨- إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

لَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَمْعِ الْحَبِيبِ وَالْخَمْرِ فَأَعْوَزَتْهُ اللَّذَّةُ. قَالَ ابْنُ جَنِي: «حَبِيبُ
النَّفْسِ عِنْدَهُ الْمَجْدُ، وَإِذَا تَشَاغَلَ بِالْخَمْرِ فَقَدْ الْمَعَالَى» (١٢) وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ
لَيْسَ فِي الْأَبْيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْبَتَّةَ (١٣).

٩- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ١٦٩/٤ «شَيْنًا يَتِمُّهُ» بِالْيَاءِ بَدَلَ التَّاءِ.

١٠- وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «أَوْ لَأَنَّ الْخَمْرَ لَا تُؤَثِّرُ فِيهِ لِمَتَانَةِ عَقْلِهِ» شَرْحُهُ: ٦٩٢. وَيَقُولُ ابْنُ
جَنِي: «كَانَ سَبِيلِي أَنْ أَطْرِبَ لِلشَّرْبِ، وَمَا أَزْدَادُ إِلَّا هَمًّا لِمَا أَعَانِيهِ مِنْ مَنَازَعَةِ أَعَالِي الْأُمُورِ» الْمَوْضِعُ:
١٦٧ق/١، وَالنِّظَامُ: ٢٣ق/٢.

١١- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ١٧٠/٤ «لَا تُغَيِّرُنِي» بَدَلَ «مَا» وَكَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ: ١٦٧/١، وَالتَّبَيَانُ: ٤٠/٢ وَرَوَايَةُ
الْوَاحِدِيِّ: «لَا تَحْرُكُنِي». شَرْحُهُ: ٦٩٢.

١٢- شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٦٩٢، وَالنِّظَامُ: ٢٣ق/٢.

١٣- هَذَا الْإِتْقَادُ لِلوَاحِدِيِّ عَلَى شَرْحِ ابْنِ جَنِي وَبَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ: «لَيْسَ فِي لَفْظِ الْبَيْتِ مَا ذَكَرَ وَالْمُتَنَبِّيُّ قَالَ:
(وَجَدْتُهَا) وَلَمْ يَقُلْ شَرِبْتُهَا، وَالْمَعْنَى: يَقُولُ: إِذَا طَلَبْتُ الْخَمْرَ وَجَدْتُهَا، وَإِذَا طَلَبْتُ حَبِيبًا لَمْ أَجِدْهُ،
يَكْتَسُوقُ بِهَذَا إِلَى أَهْلِهِ وَأَجِدَّتِي، يَعْنِي أَنَّ شَرْبَ الْخَمْرِ لَا يَطِيبُ إِلَّا مَعَ الْحَبِيبِ وَحَبِيبِي بَعِيدٌ عَنِّي فَلَيْسَ
يُسَوِّغُ لِي الشَّرْبَ». شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٦٩٢. وَقَدْ انتَقَدَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِي شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ انتِقَادًا لَطِيفًا
وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ إِلَّا أَنَّهُ بَسَطَهُ، وَقَالَ
رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ: وَجَدْتُهَا وَلَمْ يَقُلْ شَرِبْتُهَا، ثُمَّ قَالَ: يَعْنِي أَنَّ شَرْبَ الْخَمْرِ لَا يَطِيبُ إِلَّا مَعَ الْحَبِيبِ،

- ٩- ماذا لَقِيتُ من الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبَهَا أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكِ مِنْهُ مَحْسُودٌ
يُرِيدُ أَنْ الشُّعْرَاءَ يَحْسُدُونَهُ عَلَى قَصْدِ كَافُورٍ، وَهُوَ يَبْكِي مِنْهُ وَيَشْكُو. أَي:
لَقِيتُ عَجَائِبَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهَذَا أَعْجَبَهَا.
- ١٠- أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
[١٢٥/أ] «خَازِنًا» و«يَدًا» تَمْيِيزٌ.
- وَمَنْ كَانَ الْوَعْدُ مَالَهُ فَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى خَازِنٍ.
- ١١- إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيَّفَهُمْ عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودٌ (١٤)
لَا يُمَكِّنُونَهُ مِنَ الْقَرَى وَلَا مِنَ الرَّحِيلِ عَنْهُمْ.
- ١٢- جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: «مِنَ الْأَلْسِنَةِ» بَلْفَظِ الْجَمْعِ فَوَحَدَ ذَلِكَ مُرَادَهُ.
- ١٣- مَا يَقْبِضُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَفْسِهَا عُودٌ
جَعَلَ لِلْمَوْتِ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ عُودًا فِي يَدِهِ لِكُلِّ يَبَاشِرٍ بِهَا قَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ
اسْتَفْذَرًا لَهَا (١٥). ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْمَوْتِ مَجَازًا.
- ١٤- مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ لَا فِي الرَّجَالِ وَلَا النَّسَوَانِ مَعْدُودٌ
يُرِيدُ بَرِخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ : إِرْسَالُ الرِّيحِ الْخَبِيثَةِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ. و«مَعْدُودٌ»
رُفِعَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ مُسْتَأْنَفَةٍ، أَي: لَا هُوَ مَعْدُودٌ فِي هَوْلَاءٍ وَلَا هَوْلَاءٍ. وَذِمُّ جِنْسِ

فكيف قال ليس في لفظ البيت ما ذكره يعني أبا الفتح، ثم جاء بمعنى ما أنكره وصرح به. النظام: ٢٣/٢.

١٤- محدود: ممنوع.

١٥- وذكر المعري أن هذا البيت يحتمل معنيين: «أحسنهما: أن يكون العود مُرَادًا به الذي يُتَبَخَّرُ به لآله يدفع ما يكره من رائحة الميت بإيقاد العود، والآخر: أن يكون أراد عوداً من العيدان...» اللامع العزيزي: ٦١، والنظام: ٢٣/٢.

وذكر القاضي الجرجاني أن خصوم المتنبي أخذوا عليه هذا البيت، لأنهم ذهبوا إلى أن المقصود بالعود، الطيب، وقالوا: العود لا يشتم... وإنما يظهر عرفه إذا حللت النار أجزائه ولطفتها فانبت في الهواء...» وقد ردّ عليهم بأن المقصود بالعود أي عود من العيدان. انظر الوساطة: ٤٧٧، والفتح على أبي الفتح: ١٣٢.

الخصيان.

١٥- أَكَلَمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدٌ!

استفهام إنكار عنى به أَنَّ كافوراً قَتَلَ ابنَ سَيِّدِهِ فَتَمَلَّكَ وَأَطِيعَ.

١٦- صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآيِقِينَ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ، وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ

ادعى (١٦) عليه أَنَّهُ يُجِيرُ الْعَبِيدَ الْأَبَاقَ وَيَحُوطُهُمْ فَهُوَ إِمَامٌ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ وَيَسُودُونَ فِي دَوْلَتِهِ.

١٧- نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ عَنْ ثَعَالِبِهَا فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفَنَّى الْعَنَاقِيدُ

قال ابن جنى: «أَنشَدَ الْمُتَنَبِّي (نواطير) بطاءٍ مُهْمَلَةٍ، وَكَرِهْتُ مَطَاوِلَتَهُ [١٢٥/ب] فِيهِ.» هذا كلامه. (١٧).

وقد أَخْطَأَ الْمُتَنَبِّي فِي ذَلِكَ (١٨) لِأَنَّهَا لُغَةٌ تَبْطِئُ وَالنَّبْطُ يَجْعَلُونَ الطَّاءَ طَاءً، وَالصَّوَابُ: نَوَاطِيرُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُسْتَأْجَرُونَ لِحِفْظِ الْكُرُومِ وَغَيْرِهَا. (١٩).

وعنى بالنَّوَاطِيرِ: السَّادَةُ الْمُؤَهَّلِينَ لِحِفْظِهَا، وَبِالْثَّعَالِبِ: الَّذِينَ يَأْخُذُونَ نِعَمَهَا وَمَالَهَا، وَبِالْعَنَاقِيدِ: مَا يُصِيبُونَهُ مِنْ خَيْرِهَا.

١٨- الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بَاخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ

لو قَدِرَ عَلَى إِثْبَاتِ الْوَاوِ مَعَ «لو» كَانَ أَصَحَّ وَأَحْسَنَ، وَلَوْ أَنَّهُ فِي نَثَرٍ لَوَجَبَ ذَلِكَ.

٢٩- لَا تَشْتَرِ (٢٠) الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ

٢٠- مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودٌ

١٦- في الأصل «دعا» لكن السياق لا يستقيم، ولعل الصَّوَابُ ما أثبت.

١٧- النظام: ٢/٢٤.

١٨- يقول ابن دريد: «الناطور: حافِظُ الدُّخْلِ وَالشَّجَرِ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ وَإِنْ كَانَ أَعْجَمِيًّا» جُمُهرَةُ اللُّغَةِ: ١٢٠٦.

١٩- يقول الأصمعي: «الناطور: هو الناظر، والنَّبْطُ تَجْعَلُ الطَّاءَ طَاءً، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: تَرَطَّلْتُ، وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ الظَّلِّ، وَسَمُّوا النَّاطُورَ نَاطُورًا، أَي: أَنَّهُ يَنْظُرُ» جُمُهرَةُ اللُّغَةِ: ١٢٠٦، وَالْمَعْرَبُ لِلْجَوَالِيْقِي: ٣٣٤.

٢٠- في الأصل: «لا تشتري» بإثبات الياء، وهو خطأ.

- ٢١- ولا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقَدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ
«أبو البيضاء»: كنية الأسود (٢١) كما يقولون للابيض «أبو الجون» (٢٢)
ولهذا القلب نظائر كثيرة في كلامهم (٢٣).
٢٢- وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَصَارِيطُ الرَّعَادِيدُ
«العضروط»: التابع يخدم ببطعام بطنه. وجعل شفته مشفراً للؤمه ونسبته إلى
العبودية عندهم.
٢٣- جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي كَيْمَا (٢٤) يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ
معنى قوله: «يأكل من زادي» أي: أنا عنده أكل من مالي وَأَنْفَقُ مِمَّا حَمَلْتَهُ
معي من عطاء غيره وهو يخرمني ويمنعني الرحيل فكأنه يأكل مالي وزادي (٢٥)
وإمساكه إياي طلب للفخر بي.

[١/١٢٦]

- ٢٤- إِنَّ أَمْرًا أَمَةً حُبْلَى تُدَبِّرُهُ لِمُسْتَضَامٍّ سَخِينُ الْعَيْنِ مَقْوُودٌ
جعله أمة لخصيه، وحبلَى لعظم بطنه، وَذَمَّ سَيِّدَهُ إِذْ صَارَ تَدْبِيرُهُ إِلَى مَنْ هَذِهِ
صفته. و«مقوود»: أصيب قُورَاؤه بآفة.
٢٥- وَيَلْمُهَا خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلَهَا لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ
«ويلمها» كلمة تقال للتعجب أصلها: وَيَلَّ لأمه، ودخلها حذف كثير لعل (٢٦).
وقيل: أصلها: «وي» التي للتعجب، ثم جاؤوا باللام الخافضة (٢٧) وحذفوا

-
- ٢١- ثمار القلوب: ٢٥٠، والمرصع في الآباء والامهات: ٧٣.
٢٢- المرصع في الآباء والامهات: ٩٦ قال: «أبو الجون: هو الأبيض، وهو من الأضداد يقع على الأسود
والأبيض، وقيل: هو النمر للسواد والبياض الذي فيه.»
٢٣- مثل قولهم للأعمى «أبو البصر» ثمار القلوب: ٢٥٠، أو «أبو بصير» المرصع في الآباء والامهات: ٧٢.
٢٤- في الأصل «كما» ولعل الصواب ما ثبت . وفي معجز أحمد: ١٧٣/٤ «لكي» وكذلك في شرح الواحدي:
٦٩٤، والموضع: ١/١٦٩، والنظام: ٢/٢٤، والتبيان: ٢/٤٤.
٢٥- وذكر الواحدي وجهاً آخر. وهو قوله: «إن المتنبي أتاه بهدايا وألطف ولم يكافه عنها.» شرحه: ٦٩٠.
٢٦- انظر النظام: ٢/٢٤.
٢٧- في الأصل: «الحافظة» وهو خطأ.

الهمزة.

أي: لهذه [القصة] العجيبة نَتَّخِذُ المَهْرِيَّةَ لِلْفَرَارِ مِنْهَا.

٢٦- وَعِنْدَهَا لَدَّ طَعَمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الدُّلِّ قِنْدِيدُ

القِنْدِيدُ: شَرَابٌ بِأَقَاوِيهِ (٢٨)، وليس بالخمير (٢٩). و«لَدَّ»: بمعنى اسْتَلَذَّ.

٢٧- مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ؟!

ليس له في المُلْكِ عَرَاقَةٌ فَيَتَعَلَّمُ مِنْ آبَائِهِ، [ف] هو عَبْدٌ خَارِجِيٌّ (٣٠).

أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النِّخَاسِ دَامِيَةٌ أَمْ قَدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودٌ

لا يريد أنه بفلسين ثمنا ولكن إذا زيد على ثمنه الخسيس فلسان رد بهما.

٢٩- أُولَى اللَّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْدَرَةٍ فِي كُلِّ لَوْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ

أُولَى من عذر للؤمه كافور؛ لخبث أصله وخستها ثم قال: وبعض العذر تفنيد،

أي: عذري لَهُ فِي لُؤْمِهِ لُؤْمٌ لَهُ وَهَجَاءٌ وَتَفْنِيدٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

وقوله: «بمعذرة» مُتَعَلِّقٌ بِالْمُبْتَدَأِ، وقد فَصَّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُبْتَدَأِ بِالْخَبَرِ وَهَذَا

مثل «وَقَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ» (٣١) سوا.

٣٠- وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ

[١٢٦/ب] عَرَضَ فِي قَوْلِهِ «الْفُحُولَ الْبَيْضَ» بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ جَمَعَ وَمَرَّادُهُ

الواحد.

ولمَّا مدح أبو الطيب أبا شجاع فاتكاً (٣٢) شق على الأسود وشقت عليه

قصيدة الحمى وإلما أخرنا مدح فاتك لئلا يَحْتَلِطَ بغيره، وسنأتي بمدحه بعد هذه

٢٨- الْأَقَاوِيهِ: جمع فوه، ويقال أفواه مثل موق وأمواق، وهو ما يُعَالَجُ بِهِ الطيب كما أَنَّ الثَّوَابِلَ ما تُعَالَجُ بِهِ

الاطعمة. الصَّحاح مادة «فوه».

٢٩- وَقِيلَ: هو عُصَارَةُ قَصَبِ السُّكَّرِ إِذَا جُمِدَ، وَقِيلَ: هو الْخَمْرُ. انظر اللسان مادة «قند».

٣٠- يَقْصَدُ بِالْخَارِجِيِّ هُنَا أَنَّهُ دَعِيَ فِي الْمُلْكِ لَيْسَ أَصِيلاً؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ عَلَى سَيِّدِهِ فَاسْتَوْلَى عَلَى تَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ.

٣١- جُزْءٌ مِنَ الْبَيْتِ، وَتَكْمِلَتُهُ:

وَقَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأَنْ تُسْعِدَا وَالْذَمَّ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

وهو مطلع أول قصيده مدح بها سيف الدولة، وقد مضت في ص ٤٠١.

٣٢- هو فاتك الأخشيدي وستأتي ترجمته إن شاء الله ص ٨٠١.

القصيدة إن شاء الله (٣٣).

مخرج المتنبي من مصر إلى الكوفة

[خروج المتنبي من مصر إلى الكوفة]

﴿٢٦٢﴾

وكانت للأسود عليه عيون، وكان جميعهم [من] جيرانه يرأونه حتى كان قوم يسهرون (١) حذاء منزله يتفقون ويتعرفون ما يدخل إليه ويخرج من عنده، ويغدو كل يوم صاحب الخبر إلى بابيه حتى يقف على حاله، وهو يعلم ذلك ولا يظهر لهم.

وكان يتسلى بفاتك وبالحديث معه، وتوفي فاتك فعمل أبو الطيب على الرحيل وقد أعد كل ما يحتاج إليه على ممر الأيام في لطف ورفق لا يعلم به أحد من غلمانه وهو يظهر الرغبة في المقام، وطال عليهم التحفظ، فخرج قدفن الرماح في الرمل وحمل الماء على الإبل في الليل من الليل غدة لعشر ليال وتزود لعشرين وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي (٢).

١- جَزَى عَرَبًا أَمَسَتْ بَبْلَيْسَ رَبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرَ بِذَاكَ عُيُونُهَا (٣)
 «رَبُّهَا» فاعل «جَزَى»، وهذا الفاعل إذا وقع في مرتبته وَقَعَ الضمير قبل الظاهر فلم يجز (٤). ومثله قوله تعالى ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ (٥). وجزم «تَقَرَّرَ» على جواب الدعاء؛ لأنه يجري مجرى الأمر والنهي، وحكى ذلك سيبويه عن الخليل قال:

١ - في معجز أحمد: ١٧١/٤ «يمرون».

٢ - في الأصل: «الجداعي» وهو تحريف.

في معجز أحمد: ١٧٧/٤ «وكتب إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الخزاعي».

ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر إلا ما ذكره د/ عبد الوهاب عزام من أن أبا الطيب له علاقة ومعرفة جيدة به منذ مدة، وقد ذكره في أبيات ثلاثة ذكر عزام أنه وجدها في نسخة من الديوان وهي:

لَنْ مَرُّ بِالْفُسْطَاطِ عِشْيَ لَقْدَ حَلَا	بعبد العزيز الماجر الطرقي
فَتَى زَانٍ قَيْسًا بِلْ مَعْدَا جَمِيعُهَا	ومَا كُلُّ سَادَاتِ الشُّعُوبِ بَرِّينَ
تَنَاولُ وَدِّي مِنْ بَعِيدِ فَنَالَسَهُ	جَرَى سَابِقًا فِي الْوَدِّ لَيْسَ بَرِّينَ

ذكرى أبي الطيب: ١٨٩.

٣- بَلْبَيْس: يقول ياقوت عنها: «مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام». معجم البلدان: ٤٧٩/١.

٤- لأن الضمير يعود على متأخر لفظاً ورتبة، وقد أجاز ذلك الأخفش وابن جني وابن مالك، وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين. انظر التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل: ٣٥٠/١، وحاشية الصبان على شرح

الأشموني: ٥٥/٢.

٥- سورة الانعام آية ١٥٨.

والرَّفْعُ أجود (٦).

٢- كَرَاكَرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ سَاهِرًا جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَا وَجُفُونُهَا [١/١٢٧] «كراكر»: جماعات.

أشرك بين جُفُونِ السُّيُوفِ وَجُفُونِ الْعُيُونِ فِي السَّهْرِ مَجَازاً وَتَشْبِيهاً، لِحُلُوقِ جُفُونِ السُّيُوفِ مِنْهَا بِحُلُوقِ جُفُونِ الْعُيُونِ مِنَ النَّوْمِ، هَذِهِ تَشْتَاقُ إِلَى الطَّبِيِّ وَهَذِهِ تَشْتَاقُ إِلَى الْعُلَا، وَتَأْكُدُ التَّشْبِيهَ بِأَنَّ سَيُوفَهُمْ يُطَلَّبُ بِهَا الْمَعَالِي أَيْضاً.

٣- وَخَصَّ بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُونُسَ فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا (٧)

٤- فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَقْصَى قَبِيلِهِ وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا الْقَبِيلَةُ مِنْ وَلَدِ أَبِي وَاحِدٍ، وَالْقَبِيلُ: الثَّلَاثَةُ فَصَاعِداً مِنْ قَوْمٍ شَتَّى.

٦- انظر الكتاب: ١٤٢/١، ٨/٣، ولم أجد حكايته عن الخليل، أو قوله الرَّفْعُ أجود.

٧- في معجز أحمد: ١٧٨/٤ «وُخِّصَ بِهَا» بدل «بِهِ».

(٢٦٣)

وأخفى طريقه فلم يجدوا له أثراً، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْبَادِيَةِ: هَبْهُ سَارَ فَهَلْ مَحَا
أثره؟. وقال بعض المِصْرِيِّين: إِنَّمَا أَقَامَ حَتَّى عَمِلَ طَرِيقاً تَحْتَ الْأَرْضِ.
وَتَبِعَتْهُ الْبَادِيَةُ وَالْحَاضِرَةُ، وَمَنْ وَثَقُوا بِهِ مِنَ الْجُنْدِ، وَكَتَبُوا إِلَى عُمَالِهِمْ (١)
بِالْحُوفَيْنِ (٢) وَالْجِفَارِ (٣) وَغَزَّةَ (٤) وَالشَّامَ وَجَمِيعَ الْبُوَادِي. وَعَبَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ
بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِبَجَّةِ الطَّيْرِ (٥) إِلَى التَّنِيَةِ (٦) حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَاءٍ يُعْرَفُ بِنَخْلٍ (٧) فِي
النَّيِّهِ (٨) بَعْدَ أَيَّامٍ، فَلَقِيَ عِنْدَهُ فِي اللَّيْلِ رَكْباً وَخَيْلاً صَادِرَةً عَنْهُ، فَقَاتَلُوهُ فَأَخَذَهُمْ
وَتَرَكَهُمْ، وَسَارَ حَتَّى قَرَّبَ مِنَ النَّقَابِ (٩) فَرَأَى رَائِدَيْنِ لِبَنِي سَلِيمٍ، عَلَى قُلُوصَيْنِ فَرَكَبَ
الْخَيْلَ وَطَرَدَهُمَا حَتَّى أَخَذَهُمَا، فَذَكَرَا لَهُ أَنَّ أَهْلَهُمَا أَرْسَلُوهُمَا رَائِدَيْنِ
وَوَاعَدُوهُمَا النُّزُولَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَبَقَاهُمَا وَرَدَّ عَلَيْهِمَا الْقُلُوصَيْنِ،

-
- ١ - في معجم أحمد: ١٧٩/٤ "إلى عوالة" والعوالة: المستعان بهم.
 - ٢ - يقول ياقوت: "الحوف بمصر حوفان؛ الشَّرْقِيُّ والغَرْبِيُّ، وهما مُتَّصِلَانِ، أَوَّلُ الشَّرْقِيِّ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ وَآخِرُ
الْغَرْبِيِّ قَرِبَ دِمْيَاطٍ، يَشْتَمِلَانِ عَلَى بِلْدَانٍ، وَقَرَى كَثِيرَةٍ." معجم البلدان: ٣٢٢/٢.
 - ٣ - أرض بين فلسطين ومصر، أولها رفح من جهة الشام وآخرها الخشبي مُصَلَّةٌ بِرِمَالٍ تَبِيْهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ،
وهي كلها رِمَالٌ سَائِلَةٌ بِيضٍ. معجم البلدان: ١٤٥/٢، والمُشْتَرَكُ وَضْعاً وَالْمَفْتَرَقُ صَقْعاً: ١٠٤.
 - ٤ - غَزَّةٌ: مَدِينَةٌ فِي أَقْصَى الشَّامِ مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرَ، وَهِيَ مِنْ نَوَاحِيِ فِلَسْطِينَ غَرْبِيٍّ عَسْكَلَانَ. انظر معجم
ما استعجم: ٩٩٧، ومعجم البلدان: ٢٠٢/٤.
 - ٥ - هكذا في الأصل وعند ياقوت "نجه الطير" وقال عنه: "مَوْضِعٌ بَيْنَ مِصْرَ وَأَرْضِ النَّيِّهِ، لَهُ ذِكْرٌ فِي خَبَرِ
الْمَتَنِيِّ نَقَلْتَهُ مِنْ خَطِّ الْخَالِدِيِّ." معجم البلدان: ٢٧٢/٥.
 - ٦ - في معجم أحمد: ١٧٩/٤ "إلى الرثنة".
 - ٧ - في معجم أحمد: ١٧٩/٤ "وتسمية العامة بحراً".
 - ونخل: موضع في طريق الشام من ناحية مصر. معجم البلدان: ٢٧٦/٥.
 - ٨ - النّيه: هو الموضع الذي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ، وَهِيَ أَرْضٌ بَيْنَ أَيْلَةَ وَمِصْرَ وَالْبَحْرِ
الْأَحْمَرِ وَجِبَالِ السَّرَاةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. وَيُقَالُ إِنَّهَا أَرْبَعُونَ فَرَسَخاً فِي مِثْلِهَا. معجم البلدان: ٦٩/٢.
 - ٩ - ذكر ياقوت أنه موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه ذكره أبو الطيب
فقال:

وَأَمْسَتْ تَخْبِرُنَا بِالنَّقَا ب وَوَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقَرْيِ

معجم البلدان: ٢٩٧/٥.

وسلاحهما، وسارَ وهما معه حتَّى تَوَسَّطَ بيوت بني سليم آخر الليل، فضربَ لَهُ مُلَاعِبُ ابن أبي النَّجْمِ خيمةً بيضاء وذبح له.

وَعَدَا فَسَارَ إِلَى النَّقْعِ [١٢٧/ب] فنزل بِبَادِيَةٍ من مَعْنٍ وَسِنْبَسٍ (١٠) قَدَبَحَ له غَفِيفُ المعنى غنماً وأكرمه، وغدا من عِنْدِهِ وبين يديه لِصَّانٍ (١١) من جذام (١٢) يَدْلَانَهُ، فصعد في النَّقَبِ المعروف بتربان (١٣) وفيه ماء يعرف بِعُرْنَدَلٍ (١٤)، فسار يومه وبعض ليلته ونزل، فأصبح فدخل حِسْمَى، وَحِسْمَى هذه أَرْضٌ طَيِّبَةٌ تُؤَدِّي أَثَرَ النَّمْلَةِ مِنْ لِينِهَا وتنتبت سائر النَّبَاتَاتِ، مملوءةٌ جبالاً في كبد السَّمَاءِ متناوِحةٌ مُلْسَ الجوانِبِ، إذا أَرَادَ النَّاطِرُ النَّظَرَ إِلَى قُلَّةٍ أَحَدُهَا قتل عنقه - حتى يراها - بشدة. ومنها ما لا يقدر أَحَدٌ أَنْ يَصْعَدَهُ، ولا يكاد القتام يُقَارِقُهَا، ولهذا قال النابغة (١٥):

وَأَصْبَحَ عَاقِلًا بِجِبَالِ حِسْمَى دُقَاقِ التَّرْبِ مُحْتَزِمِ الْقَتَامِ
فاختلف الناس في تفسيره ولم يعلموه.

تكون مسيرة ثلاثة أيام في يومين يعرفها من رآها (١٦)، من حيث يراها؛ لأنها لا مثال لها في الدنيا، ومن جبالها جبل يعرف بإرم عَظِيمِ العُلُوِّ تزعم البادية أَنَّ فيه كروماً وَصَوْبَرًا (١٧) - فوجد بني فزارة (١٨) شَاتِينَ بِهَا، فنزل بقومٍ من عَدِيِّ فزارة،

١٠- لعل صحة العبارة "من معن بن سنبس" وسنبس هم بنو سنبس بن معاوية بن ثعل من طيء. انظر جمهرة أنساب العرب: ٤٠٢، ٤٧٦.

١١- في معجز أحمد: ١٨٠/٤ "إثنان".

١٢- جذام: وهو عمرو بن عدي بن الحارث بن مُرَّة بن أدر بن زيد بن يشجب، وإليه تنسب القبيلة. انظر جمهرة أنساب العرب: ٤٢٠.

١٣- ذكر ياقوت أن هذا الموضع على الصحيح قبل حسمى بين أيلة والتيه، ولا صحة لما يقال أنه قرب العراق. معجم البلدان: ٢٠/١.

١٤- في معجز أحمد: ١٨٠/٤ "بعرد"، وعند ياقوت "عردنل" بالعين المهملة معجم البلدان: ٢٠/٢.

١٥- ديوانه: ١٦٥.

١٦- أي: هذه الجبال تكون مسيرة ثلاثة أيام في يومين.

١٧- انظر عن حِسْمَى: معجم ما استعجم: ٤٤٦، ومعجم البلدان: ٢٥٨/٢، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة: ٤٣٣.

فيهم أولاد لاحق بن مخلب، وكان مَخْلَبٌ هذا خرج يطلب ناقةً له فقدها، وكانت بنو فزارة قد أخذت غزياً غزاها فكانت الأسرى في القَدِّ بين البُيُوتِ، فَسَمِعَهُ بعض الأسرى ينشد الناقة فقال له: هي بموضع كذا وكذا وجدناها أمس فَشَرِبْنَا لبنها وتركناها لنعود فنأخذها، فنأدى مخلب على شهادتك يامعشر العرب، ثم عاد فلبس سلاحه وركب فرسه وقال: الْعَزِيُّ ضِيُوفِي فَخَلَّصَهُمْ مِنَ الْقَدِّ بعد اختلاف [١/١٢٨] النَّاسِ وخوف الشر، فردَّ عليهم كل شيءٍ أَخَذَ لَهُمْ وقراهم وَسَيَّرَهُمْ، وقال:

فإِنْ تَكُ نَاقَتِي مَنَعَتْ غَزِيَا تَجُرُّ صِدَارَهَا ترعى الرَّحَابَا (١٩)
فَأَيُّ فَتًى أَحَقُّ بِذَاكَ مِنِّي وَأَجْدُرُ فِي الْعَشِيرَةِ أَنْ يُهَابَا؟
وكانت بينه وبين أمير بني فزارة حَسَّان بن حكمة موادة ومُدَّامة، فنزل بجارٍ للقوم؛ لِيُورِّيَ عنهم، فلا يُعْلَمَ بما بينه وبينهم، واسم الجار: وردان بن ربيعة من طيء ثم من معن، ثم من بني شبيب (٢٠) فاستغوى عبيده، وأفسدَهُمْ عليه، وأجلسهم مع امرأته، وكانوا يَسْرِقُونَ له الشيء بعد الشيء من رحله.

وطابت حِسْمِي لأبي الطيب فأقام بها شهراً، وكتب الأسود إلى من حوله من العرب وظهر لأبي الطيب فساد عبيده، وكان الطائي يرى عند أبي الطيب سيفاً مَسْثُوراً فَيَسْأَلُهُ أَنْ يُرِيَهُ فلا يَقْعِلْ، لأنَّه كان على قائمه ونصله ذهب من مائة مثقال، وكان السيف لا ثمن له، فجعل الطائي يحتال على العبيد بامرأته طمعا في السيف؛ لأنَّ بعضهم أعطاه خبره، فلما أنكر أبو الطيب أمرَ العبيد، ووقف على مكاتبه الأسود لِكُلِّ العرب التي حوله في أمرِهِ، أُنْفَذَ رَسُولاً إلى فَتًى من بني فزارة، ثُمَّ من بني مَازَن من ولد هرم بن قطبة بن سنان (٢١) يقال له فليته بن مُحَمَّد - وَهَرَم هذا هو

١٨- بنو فزارة بن ذبيان قبيلة من غطفان من القحطانية. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٥٢.

١٩- الصِّدَار: سَمَةٌ على صَدْر البعير.

وفي معجم أحمد: ١٨٠/٤ "صرارها" وهو الخيط الذي يشد على أخلاف الناقة حتى لا يرضعها ولدها.

٢٠- لعل صحة العبارة "من بني سنبل"

٢١- هو هرم بن قطبة الفزاري، أدرك الإسلام وأسلم في عهد النبي ﷺ وثبت في الرِّدَّة. انظر الإصابة:

الذي تحاكم إليه عامر بن الطفيل (٢٢) وعلقمة بن علاثة (٢٣) في الجاهلية (٢٤) وفيهم يقول بعض البادية:

إذا ما كُنْتُ مُعْتَرِبًا فَجَاوِرُ بني هَرَمٍ بن قُطْبَةٍ أو دِئَارًا
إذا جَاوَرْتُ أَدْنَى مَازِنِي فَقَدْ أَلْزَمْتُ أَقْصَاهَا الْجَوَارَا (٢٥)
[١٢٨/ب] وكان واقفه قبل ذلك على المراسلة فسار إليه. وترك أبو الطيب عبيده نياماً وتقدّم إلى الجمال فشدّ على الإبل وحمل خوفاً أن يحبس عنده بعض عبيده في الليل فلم يعلموا حتّى أنبههم فطرحهم على الإبل وجنّب الخيل، وسار تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله، ولا يشكون أنّه يُريد البياض، فأخذ طريق البياض فلما كان برأس الصوان أنفذ فُلَيْتَةَ بن محمد إلى عرب بين يديه وتوقف. وأخذ أحد العبيد في الليل السيف فدفعه إلى عبد آخر ودفع إليه فرسه، وجاء ليأخذ فرساً مولاه فانتبه أبو الطيب فقال الغلام: «أخذ العبدُ فرسي» يغالط بهذا الكلام وعدا نحو الفرس ليَقْعَدَ على ظهره، فالتقى هو وأبو الطيب عند الحصان وسلّ العبدُ السيفَ فضربَ به رَسَنَهُ، فضرب أبو الطيب وجهَ العبدِ فقسّمه فخرّاً على رثمة [أنفه] وأمر الغلمان فقطعوه، وانتظر الصّباح، وكان العبد أشد من معه وأفرسه.

فلما أصبح أتبع [العبد] عليّاً الخفاجي وعلواناً المازني فأخذَا أثره

٢٢- هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أحد فرسان العرب المشهورين وهو ابن عم لبيد رضي الله عنه، كان عقيماً لا يولد له، أعور، أدرك الإسلام ولم يُسلم ووفد على النبي ﷺ فطلب منه أن يعطيه نصف ثمار المدينة، وأن يتولى الأمر من بعده فأبى الرسول ﷺ ذلك، وهلك وهو راجع إلى بلده.

انظر ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء: ٣٤١، والشعر بالعور: ١٥٩ والأعلام: ٢٥٢/٣.

٢٣- علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري، كان من أشراف قومه في الجاهلية، وفد على النبي ﷺ وأسلم، ثم ارتد في أيام أبي بكر فانصرف إلى الشام فبعث إليه أبو بكر رضي الله عنه القعقاع بن عمرو ففر علقمة، ثم عاود وأسلم. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣١١، ٢٧٢/١، وخزانة الأدب: ١٨٣/١، والأعلام: ٢٤٨/٤.

٢٤- انظر هذه المناقرة في كتاب الديباج لأبي عبيدة: ٨٨، والأغاني: ٢٨٣/١٦.

٢٥- نسب هذان البيتان إلى المتنبي في زيادات الديوان الملحقه بشرح الواحدي: ٨٥٩.

فأدركاه عَصْرًا وقد قَصَرَ الفرس، فَسَأَلَهُمَا عن مولاه فقالا: جاءك من ثم، وأشارا إلى موضع قَدْنَا منهما كالعائذ وهو يتبصر، فقالا له: تَقَدَّم، فقال: ما أراه، فإن رأيته جِئْتُكُمَا وإن لم أره فمالكما عندي إلا السيف، وامتنع منهما، وعاودا في غَدٍ، وَوَأَفَقَا عودة فُلَيْتَةٍ، فقال فليته: لقد كان فيما جرى خيرة، لَأَنَّ الوقت الذي اِسْتَقْلَمْتُمْ بَقْتَلِهِ فيه كانت سرب الخيل عابرة مع ذلك العَلَم، ولو كنتم زلتم عن موضعكم لجذب [١٢٩/أ] بعضكم بعضاً فقال أبو الطيب ارتجالاً:

١- إِنْ تَكُ طِيءٌ كَانَتْ لِنَامًا فَلَا مُمْهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بُنُوهُ (٢٦)

٢- وَإِنْ تَكُ طِيءٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمْ أبوه

«وردان»: رجل نزل به المتنبي بحسمى فلم يقره. (٢٧).

يقول: إن كانوا لِنَامًا فَهُوَ أَلَامُهُمْ، وإن كانوا كِرَامًا فَأَبُو وَرْدَانٍ لم يكن منهم.

٣- مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بَعْبِدٍ يَمُجُّ اللَّوْمُ مَنُخِرُهُ وَفُودُ

جعل نَفْسَهُ مِنْ أَنْفِهِ وَفِيهِ لُؤْمًا، وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لم يتكلم إِلَّا بِمَادَلٍّ على لُؤْمِهِ.

٤- أَشَدُّ بَعْرِسِهِ عَنِّي عَيْدِي فَأَتْلَفُهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُهُ

فَرَّقَ عَيْبِدُهُ عَنْهُ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْفُجُورِ بِأَمْرَاتِهِ، وَأَتْلَفُهُمْ بِحَمْلِهِمْ عَلَى الْفُجُورِ، وَاتْلَفُوا مَالَهُ بِإِنْفَاقِهِ عَلَى عَرْسِهِ. وهذه دعوى منه.

٥- فَإِنْ شَقِيتَ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيتَ بِمَنْصِلِي الْوُجُوهُ

هَرَبَ بَعْضُ غِلْمَانِهِ بِبَعْضِ خَيْلِهِ فَأَبَتْ لَهُمْ أَبُو الطَّيِّبِ (٢٨) فَتَبِعَهُمْ فَأَدْرَكَهُمْ وَقَتْلَهُمْ، وَاتُّهِمَ وَرْدَانَا وَأَهْلُهُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا سَبَبَ ذَلِكَ.

٢٦- في معجز أحمد: ١٨٣/٤ «فإن تك» وعند الواحدي: «وإن تك». شرحه: ٦٩٦.

٢٧- ذكر المؤلف في مقدمة هذه الأبيات أن وردانا هذا قد أفسد عبيد أبي الطيب عليه طمعا في ماله، وسيذكر المتنبي ذلك في البيت الرابع أيضا.

٢٨- أضاف الناسخ بعد قوله: أبو الطيب «بهم» والسياق لا يقتضيها.

﴿٢٦٤﴾

وقال:

- ١- لَحَا اللَّهَ وَرَدَانًا وَأَمَّا أَنْتَ بِهِ لَهُ كَسَبٌ خَنْزِيرٍ وَخُرْطُومٌ ثَعْلَبٍ
شَبَّةَ نُثْوَةٍ مُقَدَّمٍ وَجْهِهِ وَمَجَامِعِ أَنْفِهِ وَفِيهِ بِخُرْطُومٍ ثَعْلَبٍ، وَهُوَ نِهَآيَةُ فِي الْقُبْحِ.
- ٢- فَمَا كَانَ مِنْهُ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ بِالْأَبِ (١)
أي: غَدْرُ أُمِّهِ بِأَبِيهِ فِيهِ تَعَدَّى إِلَيْهِ، أَي: هُوَ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ (٢).
- ٣- إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عَرِسِهِ فَيَالُومَ إِنْسَانٍ وَيَالُومَ مَكْسَبٍ
[١٢٩/ب] جَعَلَهُ دَيْوُثًا يَقُودُ عَلَى أَمْرِ أُمِّهِ مُتَكَسِّبًا بِذَلِكَ.
- ٤- أَهَذَا اللَّذِي بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ هُمَا الطَّالِبَانِ الرَّزْقُ مِنْ شَرٍّ مَطْلَبٍ (٣)
تَجَاهَلَ فِي السُّؤَالِ وَصَغُرَ. أَي: هَذِهِ الْحَشْرَةُ الدِّمِيمَةُ تُشَبِّهُهُ فِي طَلَبِ
الرَّزْقِ الْخَبِيثِ، فَهَلْ هِيَ بِنْتُهُ؟ هِيَ تَطْلُبُهُ مِنَ الْمَقَادِرِ وَالْحُشُوشِ، وَهُوَ يَطْلُبُهُ مِنْ هُنَّ
عَرِسِهِ.
- ٥- لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدْرَ عَنْ تَوْسٍ طَبِئٍ فَلَا تَعْذُلَانِي رَبُّ صِدْقٍ مُكْذَبٍ
«التَّوْسُ» وَ«السُّوسُ» (٤): الْأَصْلُ. وَقَوْلُهُ: «رَبُّ صِدْقٍ مُكْذَبٍ» أَي: كُنْتُ صَادِقًا فِي
نَفْيِ الْغَدْرِ عَنْ طَبِئٍ فَإِنْ وَرَدَانُ وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ مِنْهُمْ فَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ،
فَتَكْذِيبُ النَّاسِ لَا يَرُدُّ صِدْقِي فِيهِمْ.
- قال ابن جني: «رجع عن نَفْيِ الْغَدْرِ عَنْهُمْ» (٥)، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ، وَإِنَّمَا نَفَى
وَرْدَانَ عَنْهُمْ وَلِهَذَا جَعَلَهُ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ.

١ - رواية الواحدي: «من الأم والأب». شرحه: ٦٩٧، وكذلك في التبيان: ٢١٩/١.

٢- أي: لغير نكاح صحيح، أي: ولد زنا.

٣- بنت وردان: دويبة تتولد في الأماكن اللدنية تألف الحشوش. انظر حياة الحيوان الكبرى: ٤٠٤/٢.

٤- في الأصل: «البوس» وهو تحريف، وانظر اللسان مادة «سوس».

٥- الفسر: ١٠٩/٢.

(٢٦٥)

وقال: وهو ممّا أَنشَدْنَاهُ مِنْ لَفْظِهِ (١):

١- أَعَدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجَدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ أَنَا فَا
« الغادرون » عبيده.

٢- لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرُوسًا لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِيْنٍ أَقْحَافَا
الضمير في « أَطْرَنَ » للسيوف.

٣- مَا يَنْقُمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمُنُونُ آلَافَا
نَقَمْتُ الشَّيْءَ: أَنْكَرْتُهُ.

أي: السَّيْفُ يُرِيدُ كَثْرَةَ الْقَتْلِ مِنْهُمْ وَيُنْكَرُ الْقَلَّةَ؛ لِئَلَّا يَبْقَى غَادِرٌ وَلَا عَبْدٌ
سُوءٌ.

وَأَرَادَ أَنْ لَا تَكُونَ، فَحَذَفَ «لَا» وَحَذَفُهَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ.
[١/١٣٠] يَاشِرَ لَحْمٍ فَجَعَتْهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلْخَامَعَاتِ أَجَوَافَا
أَسَالُ بِالْقَتْلِ الدَّمَ عَنِ الْجِسْمِ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَكَأَنَّهُ فَجَعَهُ بِهِ، وَ«الخامعات»:
الضُّبَاعُ (٢)، وَلِهَذَا قِيلَ: الضُّبُعُ الْعَرَجَاءُ.

٥- قَدْ كُنْتُ أُغْنِيَتْ عَنْ سُؤَالِكَ بِي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ وَمَنْ عَافَا
كَأَنَّ الْهَارِبِينَ مِنْ غُلْمَانِهِ سَأَلُوا بَعْضَ الْعَرَبِ الْعِيَافَةَ عَنْ أَحْوَالِ الْمُتَنَبِّي،
لِيَزَجَرَ لَهُمُ الطَّيْرَ، فَذَكَرَ لَهُمْ مِنْ حَالِهِ مَا زَيْنَ لَهُمُ الْغَدْرَ وَالنُّجَاةَ.

٦- وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخَفْتُ لَمَّا اعْتَرَضَتْ إِخْلَافَا
خَاطَبَ اللَّحْمِ. وَعَدَّ سَيْفَهُ أَنْ يَضْرِبَ بِهِ مَنْ تَعَرَّضَهُ، أَي: تَعَرَّضَ لَهُ، ثُمَّ ادَّعَى

١ - لعل القائل هنا أحد رواة ديوان المتنبّي، إما ابن جني، أو على بن حمزة البصري أو القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد المحاملي. ولم أتبين من هو على التحديد.

- في معجز أحمد: ١٨٦/٤ «وقال أيضاً يَصِفُ الْعَبْدُ الَّذِي قَتَلَهُ» وعند الواحدي: «وقال في العبد الذي أخذ سيفه ورمحه» شرحه: ٦٩٧.

٢- لأنها تُخْمَعُ، أَي: تُمَشَّى وَكَأَنَّ بِهَا عَرَجاً. وانظر الحيوان: ١/١٤٣/٥، ٢١٣.

أنه خاف من إخلاف الوعد.

٧- لا يُذَكِّرُ الْخَيْرَ إِنْ ذُكِّرْتَ وَلَا تُتَّبِعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَذَرَا فَا (٣)

٨- إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ أَوْرَدَتْهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا

الْغَايَةَ الَّتِي يَخَافُهَا الْغَادِرُ الْقَتْلَ.

٣- في معجز أحمد: ١٨٨/٤ «توكافاً» بدل «تذرافاً»، وكذلك في شرح الواحدي: ٦٩٨ والموضح: ٨٧/٢،

والنظام: ١٨٤/٢، والتبيان: ٢٩٣/٢.

(٢٦٦)

وسار أبو الطيب حتى نظر إلى آثار الخيل ولم يجد مع فليته خبراً عن العرب التي طلبها، فقال له: اخرج بنا على بركة الله إلى دومة الجندل (١) وذلك لأنه أشفق أن تكون عليه عيون بجسمي قد علمت أنه يريد البياض، فسار حتى انحدر الكفاف، فورد البويرة (٢) بعد ثلاث ليال وأدركته الصوص أخذت آثارهم وهم عليها، فلم يطمعوا فيهم، وسار معهم حمصي بن القلاب، فلما توسط بسطة (٣) رأى بعض العبيد ثوراً يلوح، فقال: هذه منارة الجامع، ونظر (٤) الآخر إلى نعامة في جانبه الآخر فقال: وهذه نخلة، فضحك أبو الطيب، وضحكت البادية وقال:

١- [١٣٠/ب] بسطة مهلاً سقيت القطاراً تركت عيون عبيدي حيارى

٢- فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المناراً (٥)

وذلك أن بسطة تقرب من الكوفة فتوهموا رؤية العمارة.

٣- فأمسك صحبي بأكوارهم وقد قصد الضحك فيهم وجاراً

أمسكوا بالأكوار من قرط الضحك فمنهم من اقتصد ضحكه ومنهم من جار عليه.

١ - دومة الجندل، بفتح الدال، وضمتها، مدينة قديمة. قيل إنها سميت بدوم بن إسماعيل وقيل دومان، وكان يقام في هذه المدينة سوق من أشهر أسواق الجاهلية، وتقع الآن في شمال المملكة العربية السعودية. انظر: معجم ما استعجم: ٥٦٤، ومعجم البلدان: ٤٨٧/٢، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية شمال المملكة: ٥٣٧.

٢ - البويرة: موضع قرب وادي القرى بينه وبين بسطة. معجم البلدان: ٥١٣/١.

٣ - بسطة بلفظ تصغير بسطة، أرض في البادية بين الشام والعراق. معجم البلدان: ٤٢٣/١ ويقول الجاسر عنها: «والبسطة هذه تقع بقرب غربي وادي السرحان وتمتد بامتداد الوادي من وادي جذرج إلى قرب نهاية الوادي من الشاجية الجنوبية». المعجم الجغرافي - شمال المملكة: ٢٠٦.

٤ - في الأصل «ورأى» ولعله سبق نظر من الناسخ: لأن اسياق لا يستقيم.

٥ - الصوار: القطيع من بقر الوحش.

﴿٢٦٧﴾

وورد العُقْدَةُ (١) بعد ليالٍ وَسَقَى بِالْجُرَّاءِ (٢)، واجتاز ببني جعفر بن كلاب (٣) وهم بالبريت (٤) والأضارِع (٥) فبات بهم (٦)، وسَارَ إلى أَغْكَش (٧) حَتَّى نَزَلَ الرُّهَيْمَةَ (٨)، ودخل الكوفة، فقال في ربيع الآخر (٩) سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وهي مِمَّا أَتَشَدَّنَاها مِنْ لَفْظِهِ بِأَسْرِهَا:

١- أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى فِدَا كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْذَبَى

«الْخَيْزَلَى» مِشِيَّةٌ فِيهَا تَفْكَكٌ مِنْ مَشْيِ النِّسَاءِ، وَ«الْهَيْذَبَى»: بِالذَّالِ، وَالذَّالُ

١ - العُقْدَةُ: هي عقدة الجوف، ذكر ياقوت أنها في سَمَاوَةِ كَلْبٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ. انظر معجم البلدان: ١٣٥/٤ وقد حَدَّثَهَا الأستاذ حمد الجاسر بعدما ناقش قول ياقوت بقوله: «إِنَّ عَقْدَةَ الْجَوْفِ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً، هِيَ أَبَارِقُ تَقَعُ شَرْقَ الْأَضَارِعِ - الْوَارِدَةِ فِي شَعْرِ الْمَتَنِيِّ فِي طَرَفِهَا الشَّرْقِيِّ الْجَنُوبِيِّ، بِمَا يَقَارِبُ ثَمَانِيَةَ أَكْيَالٍ فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ دُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي عَنَاهَا الْمَتَنِيُّ...» المعجم الجغرافي، شمال المملكة: ٩٢٩.

٢- يقول ياقوت عنها: «هِيَ مِيَاءٌ فِي بِلَادِ الْقَيْنِ بْنِ جَسَرَ، وَقِيلَ: هِيَ قُلْبٌ عَلَى طَرِيقِ طَبِئٍ إِلَى الشَّامِ وَقِيلَ: مِيَاهُ لَطِئٍ بِالْجَبَلَيْنِ...» معجم البلدان: ١١٧/٢.

وحدَّه الأستاذ حمد الجاسر بقوله: «الْجَرَّاءُ يَقَعُ فِي طَرَفِ وَادِي السَّرْحَانِ الْجَنُوبِيِّ، جَنُوبَ الدُّبُكِ أَبِي قَصْرٍ يَبْعَدُ عَنْهُ ٢٠ كِيلَا تَقْرِيْبًا، وَيَدْعُهُ الطَّرِيقُ الْمَتَجُّ إِلَى الْجَوْفِ شِمَالَهُ بِمَسَافَةِ قَصِيرَةٍ، وَهُوَ مِنْهَلٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَشْهُرِ مَنَاهِلِ وَادِي السَّرْحَانِ...» المعجم الجغرافي، شمال المملكة: ٣١٥.

٣- هم بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. انظر جمهرة أنساب العرب: ٢٨٢، ٢٨٤.

٤- يقول الأستاذ الجاسر عنها: «الْبَرِيَّةُ مِنْ أَشْهُرِ الْمَنَاهِلِ الْوَاقِعَةِ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ وَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْحُدُودِ الْعِرَاقِيَّةِ فِي فَيْضَةِ وَادِي عَرَعَرٍ وَأَبَا الثَّوَرِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمَا، وَهُوَ شِمَالُ الْأَمْرِ». المعجم الجغرافي، شمال المملكة: ١٩٠.

٥- يقول ياقوت عنها: «اسم بركة من حفر الأعراب في غربي طريق الحاج ذكرها المتنبّي...» معجم البلدان: ٢١٤/١ وحدَّ هذا المكان الأستاذ حمد الجاسر بقوله: «... الْأَضَارِعُ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً بِقَرَبِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ... وَهِيَ جِبَالٌ مِنْ أَشْهُرِ أَعْلَامِ الْجَوْفِ تُطْلَقُ عَلَى مَدِينَةِ دُومَةِ مِنْ غَرْبِهَا...» المعجم الجغرافي، شمال المملكة: ٩٥.

٦- هكذا في الأصل، ولعلَّ الصَّوَابُ «وَيَاتُ فِيهِمْ».

٧- موضع قرب الكوفة. انظر معجم البلدان: ٢٢٢/١.

٨- يقول ياقوت عنها: «ضِيْعَةُ قُرْبِ الْكُوفَةِ، وَقَالَ السَّكُونِيُّ: هِيَ عَيْنٌ بَعْدَ خَفِيَّةٍ إِذَا أُرْدَتْ الشَّامُ مِنَ الْكُوفَةِ، بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ خَفِيَّةٍ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ وَبَعْدَهَا الْقَطِيفَةُ مَغْرِبًا، وَذَكَرَهَا الْمَتَنِيُّ...» معجم البلدان: ١٠٩/٣.

٩- عند الواحدي: «فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ». شرحه: ٦٩٩.

ضرب من مَشَى الخَيْلِ (١٠).

ذَمُّ النِّسَاءِ وَمَدَحُ الْخَيْلِ، وَكِلَاهُمَا مَحَلُّ رُكُوبٍ وَمَظَنَّةٌ لَدَّةٍ لِلرَّاكِبِ.

٢- وَكُلُّ نَجَاةٍ بَجَاوِيَةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنِ الْمِشْيِ

«النَّجَاةُ» النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ. وَ«الْخَنُوفُ» الَّتِي تُمِيلُ يَدَيْهَا فِي السَّيْرِ إِلَى

جَانِبِهَا الْوَحْشِيِّ (١١). وَ«الْبَجَاوَةُ» قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرَبِرِ (١٢). وَالْبَيْتُ الثَّانِي مَعْطُوفٌ عَلَى

الْأَوَّلِ فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَحَبَّةِ.

٣- وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمِيطُ الْأَذَى

[١٣١/أ] «حِبَالُ الْحَيَاةِ» لِأَنَّهُ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْمَاءِ مِنْ (١٣) الْمَهَالِكِ، وَيُسْتَدْفَعُ

بِالْمَسِيرِ عَلَيْهِنَّ الْأَذَى.

٤- ضَرَبْتُ بِهَا الثِّيَّ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لَذَا

وَقَعْتُ بِهَا فِي الثِّيِّ مُحَاطِرًا بِنَفْسِي، إِمَّا لِفَوْزٍ بِالنَّجَاةِ، وَإِمَّا لِرَاحَةٍ مِنَ الشَّقَاءِ

بِالْهُلُكِ، وَهَذِهِ حَالَةُ الْقِمَارِ إِمَّا غَنَمٌ وَإِمَّا غُرْمٌ

٥- إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ وَبَيَضُ السِّيُوفِ وَسُمُرُ الْقَنَا

أَي: إِذَا رَأَى رُكْبَانُهَا فَرَعًا تَقَدَّمَتَهَا الْخَيْلُ وَالسَّلَاحُ لِلدَّفْعِ عَنْهَا.

٦- فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنَّهُ غِنَى

«نَخْلٌ»: مَاءٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ مِصْرَ وَبَيْنَ النُّقُوبِ.

٧- وَأَمَسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى (١٤)

١٠- انظر الصحاح واللسان مادة «هذب».

ونذكر ابن جني أنه ضرب من سير الإبل وفسر البيت على ذلك. وقد تابعه الواحدي وصاحب التبيان. انظر:

الفسر ١٢١/٨، وشرح الواحدي: ٦٩٩، والتبيان: ٣٧/٨.

١١- وحشي كل شيء شقته الأيسر، وإنسيته شقته الأيمن وقيل العكس. انظر اللسان مادة «وحش».

١٢- قيل إن البربر من بقايا ولد حام بن نوح، وادعت طوائف منهم إلى اليمن، إلى حمير، وبعضهم إلى بر

بن قيس عيلان، وهذا باطل... جمهرة أنساب العرب: ٤٩٥.

١٣- كرر الناسخ «من» والسياق لا يقتضي ذلك.

١٤- وادي المياه: وادٍ في سماوة كلب بين الشام والعراق. معجم البلدان ٣٤٦/٥. ووادي القرى: وادٍ في

شمال الجزيرة العربية، كثير القرى. المصدر السابق: ٣٤٥/٥.

«النقاب»: موضع أيضاً.

أي: لما بلغنا هذا المكان نظرنا هل نسلك وادي الميَّاه، أو طريق وادي
الفرى فكأنها بلسان الحال خيَّرتنا إن شئتم كذا، أو إن شئتم كذا.

٨- وَقَلْنَا لَهَا: أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ؟ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بَتْرَبَانَ: ها

«ها» حكاية عن الإبل، أي: هو قريب كأنها ثومي إليه. وليس للآلف من «تربان»
حُكْمٌ فِي الْقَافِيَةِ؛ لِأَنَّهُ مُنْفَصِلٌ مِنْ «ها» وَالشَّعْرُ مُقَيَّدٌ.

٩- وَهَبْتُ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدَّبُورِ مُسْتَقْبِلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

وصف العيس بالهبوب كناية عن سرعة سيرها، والبيث يدل على سيره من
المغرب إلى المشرق. و«حسَمي» أرض يقال إن بها ماء من بَقِيَّةِ الطوفان.
[١٣١/ب] وكان المتنبي يذكر أنها أطيب الأرض وألذها (١٥).

١٠- رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَبِدِ الْوَهَادِ وَجَارِ الْبُورَةِ وَادِي الْغَضَى

«روامي» في موضع نصب على الحال، إلا أنه أسكن الياء ضرورة، وكل هذه
مواضع.

١١- وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جَوْبِ الرِّدَا عِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا (١٦)

«بسيطة»: معرفة لا تدخلها الألف واللام.

١٢- إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

«عقدة الجوف» وما بعدها من الأسماء في الأبيات كلها مواضع وميَّاه.

١٣- وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَّاحُ وَلَا حَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى (١٧)

«صور»: قال المعري: «هو مُحَقَّقٌ مِنْ صَوَّارٍ بِالْوَاوِ» (١٨): وقال ابن جني:

١٥- انظر النظام: ٤٥٨/١.

١٦- جوب الرِّداء: أي قطعته وخرقته كما يقطع الرِّداء.

١٧- الشغور: موضع في بادية كلب بالسماوة قرب العراق، تقول العرب «إذا وردت شغورا فقد أعرقت». معجم
البلدان: ٣٥٢/٣.

١٨- انظر اللامع العزيزي: ق ٦، وتفسير أبيات المعاني: ٣٢، والنظام: ٣٦١/١.

وَصَوَّارٌ مَاءٌ لِكَلْبٍ فَوْقَ الْكُوفَةِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ. وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي تَعَاقَرُ عَلَيْهِ غَالِبُ ابْنِ صُعْصُعَةَ وَالِدِ الْفَرَزْدَقِ
وَسُخَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَّاحِيِّ. معجم البلدان: ٤٣١/٣.

«هو صُورَى وسألته عنه فَشَكَكَ» (١٩) والصَّوَابُ قول المَعْرِي.

و«الصَّبَاح» و«الضَّحَى» يجوز فيهما الرفع بالعطف (٢٠)، والنَّصْب على أَنَّهُ مفعول معه.

١٤- وَمَسَى الْجُمُعِيُّ بِدَاوَاهَا وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا (٢١)

«الدُّدَاءُ»: سَنِرٌ فَوْقَ الْخَبَبِ. والدَّنَا: أماكن منها عين التَّمْرِ وَحُقَّان.

١٥- فَيَالِكَ لَيْلاً عَلَى أَعْكَشٍ أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصَّوَى
«ليلاً» نُصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ.

١٦- وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ وَبَاقِيَهُ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

«الرُّهَيْمَةُ»: ضِيعَةٌ بِقُرْبِ الْكُوفَةِ، ويعني بجوز الليل: الثلث الأوسط منه، كَأَنَّهُ ورد وَقَدْ مَضَى بعض الثلث، وهذا بَيَّنَّ [١٣٢/أ] واضح وقد خَلَطَ في تَفْسِيرِهِ خَلْقٌ كثير، قال ابن جَنِي: «جوز الليل: صدره.» (٢٢) لَمَّا رَأَى قوله: باقيه أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى، وقال القاضي [علي بن] عبدالعزيز: «أخطأ أبو الطَّيِّب.» (٢٣). وقال ابن فورجة: «الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى أَعْكَش.» (٢٤).

وقال الواحدي: «وردنا هذا المكان وهو واسع.» (٢٥)، وَكُلُّ خطأ إِلَّا الْقَوْلُ

١٩- الفسر: ١٣٢/١، ونص كلامه «قال أبو عمرو الجرمي: صوري اسم ماء، فقلت لأبي الطيب وقد قرأت عليه هذا البيت إِنَّ أصحابنا يزعمون أَنَّ (صوري) اسم ماء فرأيتَه قَدْ تَشَكَّكَ، وأرى أَنِّي قد سألتَه عن (صور) هذا ما هو؟ فقال: هو ماء...».

٢٠- على «صور».

٢١- في الأصل «ادُّنَا».

٢٢- الفسر: ١٣٥/١.

٢٣- لم أجده في الوساطة، وهو في شرح الواحدي: ٧٠١، والنظام: ٤٦٥/١، ونص كلامه: «أخطأ أبو الطيب لما قال: (في جوزه) ثُمَّ قال: (وباقيه أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى) كيف يكون باقيه أَكْثَرُ وقد قال: في جوزه.».

٢٤- شرح الواحدي: ٧٠١، وتفسير أبيات المعاني: ٣٣، وهو رَدٌّ على كلام القاضي الجرجاني ونص كلامه: «.... وعندي أَنَّ الْمُخْطِئَ هو القاضي، فَإِنَّهُ لم يفهم البيت فَتَجَسَّى وإنما الهاء في جوزه لأعكش، وأعكش مكان واسع، والرَّهَيْمَةُ ماءٌ مكانه وسط أعكش، فهذا كلام صحيح، ثم قال: (وباقيه) أَي: باقي الليل...» تفسير أبيات المعاني: ٣٣.

٢٥- شرحه: ٧٠١.

الأول، وهو قول المَعْرِي (٢٦).

١٧- فَلَمَّا أَنْخَا رَكَزْنَا الرَّمَا حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا

١٨- وَبِتْنَا نَقْبُلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا (٢٧)

«فلما أنخنا» أي: نزلنا الكوفة، وجعل مكارمه مَرَكْزاً لِرِمَاحِهِ تَنْبِيهاً على ظَفَرِهِ،

وَبُلُوغِ هِمَّتِهِ بِهِ مَرَّادَهُ، وَقَتْلٍ مِنْ قَاتَلَتْهُ فِي طَرِيقِهِ.

١٩- لَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى

أي: لَتَعْلَمَ أَهْلُ مِصْرَ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ.

٢٠- وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

٢١- وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَيْ (٢٨)

يعني وَفَى بِمَا كَانَ يَقُولُهُ مِنْ مُفَارَقَتِهِ لِكَافُورِ. وَالْخَسَفُ وَالضَّيْمُ وَاللُّثْلُ وَاحِدٌ.

٢٢- وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلَى الْعَزِّ قَلْبَ النَّوَى (٢٩)

وَصَفَ نَفْسَهُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى الْأَخْطَارِ، وَاسْتِعَارَ لِلنَّوَى قَلْباً مَجَازاً.

٢٣- وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا (٣٠)

[١٣٢/ب] آلَةُ الْقَلْبِ الْعَقْلُ وَالرَّأْيُ الثَّاقِبُ

٢٤- وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَا

مَنْ طَالَتْ رِجْلُهُ اتَّسَعَتْ خَطْوَتُهُ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِنَفْسِهِ.

أي: عَلَى قَدَرِ هِمَّتِي كَانَ سَعْيِي.

٢٦- انظر: اللامع العزيزي: ق٧، وتفسير أبيات المعاني: ٣٣، والنظام: ٤٦٤/١.

وقد رجَّح ابن المستوفي بعدما سرد الآراء السابقة قول ابن فورجة بقول: «والاجود ما قاله ابن فورجة، وما ذكره ابو العلاء من قوله (كأنه ورد والثالث الثاني قد مضى ربعة) لا يدل عليه اللفظ، ولو حمل على

أنه أراد بالجوز: الثالث الثاني من أين لنا أن يكون قطع ربعة لاغير؟».

٢٧- في التبيان: ٤١/١ «وَبِتْنَا» مكان «وَبِتْنَا».

٢٨- رواية الواحدي: وما كُلُّ في الشطرين. شرحه: ٧٠٢، وفي التبيان: ٤٢/١ «ولا» في الشطرين.

٢٩- النَّوَى: الهلاك.

٣٠- في التبيان: ٤٢/١ يختلف ترتيب الأبيات، فقد جعل هذا البيت في مكان السَّابِقِ. أي: بادل بينهما في

الأماكن.

٢٥- وَنَامَ الْخُوَيْدَمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلَ عَمَى لَا كَرَى
«الخويدم» لفظة سُمِّيَ بها الخصيان مُبْتَذَلَةٌ في الكلام، وَخُصُّوا بها امتهاناً
لهم، وهذا مثل قول الآخر:

وَحَبَّرَنِي الْبَوَّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضاً فَنَائِمٌ (٣١).

٢٦- وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى (٣٢)

أي: كان جَهْلُهُ بي على قُرْبٍ ما كان بَيْنَنَا كَالْمَقَارَةِ فِي الْبُعْدِ.

٢٧- لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْخَصِيِّ ي أَنَّ الرُّفُوسَ مَقَرُّ النَّهْيِ

٢٨- فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النَّهْيَ كُلَّهَا فِي الْخَصِيِّ

أي: لَمَّا خَصِيَّ ذَهَبَ عَقْلُهُ فَكَأَنَّ مَقَرَّ الْعَقْلِ إِنَّمَا كَانَ الْخَصِيَّةُ لَا الدِّمَاغُ.

٢٩- وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَاءِ

يجوز أن تكون «ماذا» اسماً واحداً، ويجوز أن يكون «ذا» بمعنى الذي
وأضمر الضحك للدليل عليه، وجعله «كالبكاء» للفضيحة.

٣٠- بِهَا نَبِطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ

يُعْرَضُ بِأَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ بْنِ حِزَابَةِ (٣٣) لِأَنَّهُ لَمْ يَحْظَ عِنْدَهُ [١/١٣٣]

وقيل: أراد أبا بكر المادرائي النسابة (٣٤).

٣١- وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

شَبَّةٌ غَلِظَ شَفْتَيْهِ بِمِشْفَرِ الْبَعِيرِ، وجعله نصفه: تَعْظِيماً لِقُبْحِ خَلْقِهِ.

٣٢- وَشِعْرِي مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنْ نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقَى

٣١- لم أعثر على صاحبه، وهو من غير نسبة في الوساطة للجرجاني: ٣٨٩، والفسر: ١/١٣٧. وشرح
الواحدي: ٧٠٢، والتبيان: ٤٣/١.

٣٢- رواية الواحدي: «والغبي». بدل «العمى». شرحه: ٧٠٢.

٣٣- في الأصل: «ابن خيزابه» وهو تصحيف.

٣٤- هو محمد بن علي بن أحمد بن رستم البغدادي المادرائي، ولد بالعراق، وقدم إلى مصر مع والده علي بن
أحمد الذي كان يلي خراجها، وقد وزر أبو بكر لإخمارويته، وكان نبيلاً ثرياً مُتَفَقِّهاً للأموال في وجود
البر، توفي بمصر في شوال سنة ٣٤٥ هـ. انظر ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد: ٧٩/٣، والأنساب:
١٦٠، وسير أعلام النبلاء: ٤٥١/١٥.

«الْكُرْكُودَن» هو الْحِمَارُ الهندي (٣٥) وبعض الفُرْسِ يزعمُ أَنَّهُ طَائِرٌ وَاسْمُهُ كَرَك. وروى ثعلب (٣٦): «أَنَّهُ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَحْمِلُ الْفِيلَ عَلَى قَرْنِهَا». (٣٧)، وَشَبَّهَ الْأَسْوَدَ بِهِ، وَجَعَلَ شَعْرَهُ فِيهِ يَنْزِعُ إِلَى الرَّقَى، لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُدَارَاةِ؛ لِاسْتِخْرَاجِ عَطَائِهِ بِهِ.

٣٣- فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوًا الْوَرَى

لَمَّا نَافَى أَهْلَ زَمَانِهِ بِمَا فِيهِ مِنَ السُّفَالِ كَانَ مَدْحُهُ إِيَّاهُ إِرْغَامًا [لَهُمْ].

٣٤- وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَافِهِمْ فَأَمَّا بِزِقٍّ رِيَّاحٍ فَلَا

جَعَلَهُ زَقًّا؛ لِسَوَارِهِ وَانْتِفَاحِ بَطْنِهِ، وَأَظْلُ أَنَّهُ رَمَاهُ بِتَسْرِيحِ الرِّيحِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ، وَذَلِكَ مِمَّا يَجُورُ أَنْ يَدُلَّ اللَّفْظُ عَلَيْهِ (٣٨).

٣٥- وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

مَنْ أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ فَجَهِلَ مِقْدَارَهَا ظَهَرَتْ لِلنَّاسِ عُيُوبُهُ وَخَفِيََتْ عَنْهُ.

٣٥- انظر الحيوان: ١٢٣/٧، وقد سَمَّاهُ الذَّمِيرِي: «الْكُرْكُودَن». حياة الحيوان الكبرى: ٢٧٢/٢.

٣٦- شرح الواحدي: ٧٠٣، والنظام: ٤٧١/١.

٣٧- ذكر الجاحظ أن ذلك مما تزعمه العامة. انظر: الحيوان: ١٢٨/٧.

وفي المعجم الوسيط «حيوان ثديي من ذوات الحافر عاشب عظيم الجثة، كبير البطن قصير القوائم غليظ الجلد له قرن واحد قائم فوق أنفه ولذلك يقال له (وحيد القرن) ولبعض أنواعه قرنان الواحد فوق الآخر...» المعجم الوسيط: ٧٨٤.

٣٨- روى الواحدي وصاحب التبيان بعد هذا البيت قوله:

وَتِلْكَ صُمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ إِذَا حَرَكُوهُ فُسَا أَوْ هَذَا

شرح الواحدي: ٧٠٤، والتبيان: ٤٤/١.

(٢٦٨)

وقال (١):

١- وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيَّقَ نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَفَرَحِيْبٌ

«نَخِيبٌ»: مُصَابٌ (٢) خَالٍ مِنَ الْخَيْرِ، وَهُوَ الْجَبَانُ أَيْضاً.

٢- يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكٌ وَشَبِيبٌ

[١٣٣/ب] أَي: لَيْسَ فَاتِكٌ وَشَبِيبٌ وَحَدَهُمَا مَاتَا غَيْظًا مِنْهُ عَلَى الدَّهْرِ، بَلْ كُلُّ

أَهْلُهُ كَذَا.

٣- أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يَتَّبِعُ مِنِّي الشَّمْسَ وَهِيَ تَغِيبُ

ويروى: «حين تغيب» (٣). وَالْمَخْصَى: مَوْضِعُ الْخُصَى، كَأَنَّهُ أُثِّرَ فِيهِ بِهَجَائِهِ

تَأْثِيرَ الْخُصَى، وَلَا تَقَعُ لَفْظَةُ الْمَخْصَى هَاهُنَا إِلَّا مَجَازًا؛ لِأَنَّهُ لَا مَخْصَى لَهُ بَعْدَ زَوَالِ

الْخِصْيَةِ.

٤- إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى فَمَا لِحَيَاةٍ فِي حَيَاتِكَ (٤) طِيبُ

١ - عند الواحدي: «وقال يهجو الأسود» شرحه: ٧٠٤، وعند التبريزي: «وقال يهجو كافوراً» الموضح: ١/ق ٧٥.

٢- أي مصابٍ بِخَالِصِ قَلْبِهِ. انظر شرح الواحدي: ٧٠٤.

٣- وهي رواية التبريزي. الموضح: ١/ق ٧٥.

٤- هكذا في الأصل، لعلَّ الصَّواب «في جنابك» كما هو في معجز أحمد: ٢٠٢/٤، وشرح الواحدي: ٧٠٤.

والموضح: ١/ق ٧٥.

﴿٢٦٩﴾

قال: وَأَنْشَدَهُ صَدِيقٌ لَهُ بِمِصْرَ مِنْ كِتَابِ الْخَيْلِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ، وَهُوَ نَشْوَانُ (١):
يَلُومُ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الْوَرْدَ لِفَحَّةٍ وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ سَاعَةً تَفْرَعُ (٢)
فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ:

- ١- بَلَى تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ وَالْوَرْدُ دُونَهَا إِذَا مَا جَرَى فِيكَ الرَّحِيقُ الْمُشَعَّشَعُ
٢- هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وَخَوْفٍ فَصِلَهُمَا لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ مُرَادِكَ مَوْضِعُ

١ - لم يرد هذان البيتان في شرح الواحدي، ولا في التبيان.

٢- لم أجده في كتاب الخيل المطبوع.

والبيت للأعرج المعنّي، وهو البيت الثاني من أربعة أبياتٍ ذكرها أبو تمام ومطلعها:

أرى أُمَّ سَهْلٍ لَا تُزَالُ تَفْجَعُ تَلُومُ وَلَا أُنْزِي عِلَامَ تَوَجُّعٍ

الحماسة لأبي تمام: ٢٠٤/١، وشعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام: ٥١٧.

والأعرج المعنّي هو: عدي بن عمرو بن سويد، شاعر مخضرم. انظر: معجم الشعراء: ٢٥١.

خبره مع فانك

خَبَرَهُ مَعَ فَاتِكْ

﴿٢٧٠﴾

كان أبو شجاع فاتك الكبير - المعروف بالمجنون (١) - روميًا أخذ صغيراً، وأخ له، وأخذت لهما من بلد الروم قرب حصن يعرف بذي الكلاع. فتعلم الخط بفلسطين (٢)، وهو ممن أخذه ابن طنج من سيده بالرملة كرهاً بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، وكان معهم حراً في عدة الممالك، كريم النفس بعيد الهمة.

وكان في أيام الأسود (٣) مقيماً بالقيوم من أعمال مصر (٤)، وهو بلد كثير الأمراض لا يصح به جسم، وإنما أقام به أنفة من الأسود وحياً [١/١٣٤] من الناس أن يركب معه وكان الأسود يخافه ويكرمه قزعا، وفي نفسه منه ما في نفسه، فاستحكمت العلة في بدن فاتك، وأحوجته دخول مصر فدخلها، ولم يمكن أبا الطيب أن يعود، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام، ثم التقيا في الصحراء، فحمل إلى منزله في الوقت هدية قيمتها ألف دينار ذهباً، ثم أتبعها بهدايا بعدها، فقال أبو الطيب يمدحه لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثمانى وأربعين وثلاثمائة:

١- لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
خاطب نفسه فقال: أنت خال من مال تجازي منه هديته بمثلها، فاستعن بنطقك
إن لم يعنك حالك.

٢- وأجز الأمير الذي نعماه فاجئة بغير قول، ونعمى الناس أقوال
وأجزه فإن نعماه جاءتك فجأة لم يتقدمها وعد، على أن نعمى غيره وعد بلا
فعل.

٣- فربما جزت الإحسان موليه خريده من عذاري الحي مكسأل (٥)

١ - انظر ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان: ٢١/٤، والنجوم الزاهرة: ٣٢٩/٣.

٢ - فلسطين - رثها الله للمسلمين - إحدى الدول في منطقة الشام عاصمتها القدس، ومن أشهر مدنها عسقلان والرملة وغزة وغيرها. انظر معجم البلدان: ٢٧٤/٤.

٣ - في معجم أحمد: ٢٠٤/٤ "وكان في أيام كافور".

٤ - هي الآن محافظة من محافظات مصر، وهي أرض زراعية، انظر عنها: معجم البلدان: ٢٨٦/٤ والموسوعة العربية الميسرة: ١٣٥٧.

٥ - رواية الواحدى: "وربما"، شرحه: ٧٠٥.

فَأَنَّ الْخَرِيدَةَ الْمِمْسَالَ مِنَ النِّسَاءِ رُبَّمَا جَزَتْ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهَا، وَغَذَرُهَا فِي الْعَجَزِ وَاضِحٌ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِأَنْ لَا يَكُونَ لَكَ غَذْرٌ فِي تَرْكِ الْمَجَازَةِ عَلَى الْإِحْسَانِ.

٤- وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ (٦) تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِي فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالٌ

ثُمَّ ضَرَبَ لِنَفْسِهِ مَثَلًا بِفَرَسٍ أَحْكَمَ شِكَالَهُ فَعَجَزَ عَنِ الْجَرِيِّ فَهُوَ يَصْهَلُ [١٣٤ب] شَوْقًا إِلَيْهِ، أَي: إِنْ عَجِزْتُ عَنِ الْمَكَافَاةِ بِالْفِعْلِ فَعِنْدِي مُكَافَاةٌ بِالْقَوْلِ.

قال ابن جنِّي: "إِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْمَكَاشَفَةِ بِنُصْرَتِكَ عَلَى كَافُورٍ فَلَيْتَ أَمْدَحُكَ إِلَى أَوَانِ ذَاكَ، كَمَا أَنَّ الْجَوَادَ إِذَا شَكَلَ عَنِ الْحَرَكَةِ صَهْلَ شَوْقًا إِلَيْهَا." (٧).

٥- وَمَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِقْلَالٌ

ادْعَى قِلَّةَ الْمُبَالَاةِ بِكَثِيرِ الدُّنْيَا وَقَلِيلِهَا، وَأَنْهُمَا سَوَاءٌ عِنْدَهُ.

قال ابن جنِّي: "لَمَّا وَصَلْتُ فِي الْقِرَاءَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ حَمَلَ إِلَيَّ مَا قِيمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. قَالَ: وَمَا رَأَيْتُهُ أَشْكُرُ لِأَحَدٍ مِنْهُ لِفَاتِكِ وَكَانَ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ." (٨).

٦- لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنَّ يُجَادَ لَنَا وَأَتْنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالٌ

٧- فَكُنْتُ مَنِّتُ رَوْضَ الْحَزَنِ بَاكَرُهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سِبَاخِ الْأَرْضِ هَطَالٌ

أَي: زَكَّتُ عِنْدِي صَنِيعَتُهُ كَمَا يَزْكُو الْمَطَرُ الْكَثِيرُ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ.

٨- غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعَهُ أَنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جَهَالٌ

"غَيْثٌ" الثَّانِي بَدَلُ مِنَ الْأَوَّلِ. أَي: الْغُيُوثُ تُمَطِّرُ الْعَذَاةَ (٩) وَالسَّبْخَةَ وَهَذَا يُمَطِّرُ مَوَاضِعَ الْاسْتِحْقَاقِ. جَعَلَ الْعُمُومَ جَهْلًا مِنَ الْغُيُوثِ، وَالْخُصُوصَ عِلْمًا مِنَ الْمَمْدُوحِ.

٩- لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ

أَي: لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ.

١٠- لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ

٦- فِي الْأَصْلِ "الشُّكْرُ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالشُّكْلُ: الْقَيْدُ.

٧- هَذَا الْقَوْلُ فِي الْمَوْضِعِ: ٢/٣٢، وَالتَّبَيَانُ: ٣/٢٧٨ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ إِلَى ابْنِ جَنِّي.

٨- مُعْجَزُ أَحْمَدَ: ٤/٢٠٧، وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٠٥، وَالتَّبَيَانُ: ٣/٢٧٨، مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ، وَتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ.

٩- الْعَذَاةُ: الْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الْمَاءِ وَالْوَحْمِ.

[١/١٣٥] لَمْ يَرِثْ مَالًا فَتَكُونُ هِبَاتُهُ تَبْذِيرًا، كَمَا قَدْ عُهِدَ مِنْ وَارِثِي (١٠) الْمَالِ

الكَثِيرِ مِنْ آبَائِهِمْ وَلَمْ يَكْسِبْ بِالسُّؤَالِ، وَلَكِنَّهُ يَطْلُبُ مَارِبَهُ بِالسَّيْفِ.

١١- قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ

اِنْعَظْ بِتَقْلِبِ الزَّمَانِ فَعَلِمَ أَنَّ الْمَالَ لَا يَبْقَى فَفَرَّقَهُ فِي الْمَحَامِدِ، وَجَعَلَ تَعَلَّمَهُ

ذَلِكَ مِنْ تَصَارِيفِ الزَّمَانِ قَوْلًا لَهُ، وَفَسَّرَ النُّصْفَ الْأَوَّلَ بِالثَّانِي.

١٢- تَدْرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ

١٣- كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ كَالشَّمْسِ قُلْتُ، وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ

قال ابن جني: «الكاف زائدة، وإنما المعنى وتقديره فاتك، أي: هذا

الممدوح فاتك. أي: إذا قلت كفاتك جعلت له مُشَبِّهاً، فانتقص بذلك.» (١١).

هذا كلامه، ومعنى البيت على خلافه، ومن العَجَبِ أَنْ يَخْفَى عَنْهُ مَعَ ظُهُورِهِ،

وَذَلِكَ أَنَّ الْبَيْتَ مَبْنِيَّ عَلَى هَذِهِ الْكَافِ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا زَائِدَةٌ. هِيَ اسْمٌ

بمعنى «مثل»، موضعها رفع صفة منسوقة على «سَيِّدٍ» و«قَطْنٍ» وما بعده، أي: إذا قلت

مثل فاتك فقد جعلت له مثلاً، فَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ لَهُ، أي: أَنَّهَا تُوهِمُ أَنَّ لَهُ شَبِيهَاً،

وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: فُلَانٌ كَالشَّمْسِ، وَلَا مِثْلَ لِلشَّمْسِ.

١٤- الْقَانِدُ الْأَسَدَ غَذَّتْهَا بَرَاتْنُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ

«بَرَاتْنُهُ» سُيُوفُهُ، كَأَنَّهُ يَصِفُ عَبِيدَهُ وَأَنَّهُ غَذَاهُمْ وَهُمْ صِغَارٌ، وَعَوَدَهُمُ الْحَرْبَ.

١٥- الْقَاتِلُ السَّيْفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلْسُيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ

جعل كَسَرَ السَّيْفِ فِي الضَّرْبَةِ قَتْلًا لَهُ مِثْلُ قَتْلِهَا.

[١٣٥/ب]

١٦- تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ (١٢)

هَيْبَتُهُ تَحْمِي مَالَهُ الْهَمْلُ أَنْ يُتَعَرَّضَ لَهُ، فَكَأَنَّهَا مُغْيِرَةٌ عَلَى الْغَارَاتِ. وَفِيهِ

١٠- في الأصل: «من وارث» والكلام لا يستقيم إلا بزيادة الياء.

١١- الفسر: ق ٢٥٥، وانظر: ١٠٦/٢ من المطبوع، وشرح الواحدي: ٧٠٦.

١٢- الأَهْمَالُ: جمع هَمَلٍ، والهَمْلُ جمع هَامِلٍ، وهو البعير الذي لا راعي له.

- في معجز أحمد: ٢١٠/٤ «بأقاصي الأرض»، وكذلك في شرح الواحدي: ٧٠٦.

وجه آخر هذا أجود منه (١٣).

١٧- لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أُسْنَتُهُ: عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذَيَالٌ

أي: هُوَ قَادِرٌ عَلَى مَا يَخْتَارُهُ مِنَ الصَّيْدِ أَيُّهُ كَانَ.

«العير»: حِمَارُ [الـ] وحش. و«الهَيْقُ»: ذَكْرُ النعَام. و«الْخَنَسَاءُ»: بَقَرَةٌ

الْوَحْشِ و«الذَّيَالُ»: ثَوْر [الـ] وحش.

١٨- تُمْسِي (١٤) الضُّيُوفُ مُشَهَّاةً بِعَقَوْتِهِ كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ أَصَالُ (١٥)

١٩- لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَانِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ (١٦)

«خرانل» بالذال والذال: قِطْعُ لَحْمٍ.

بَالِغٌ فِي وَصْفِهِ بِبَدَلِ نَفْسِهِ وَإِطْعَامِ لَحْمِهِ لِأَضْيَافِهِ.

٢٠- لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلَّا إِذَا حَفَزَ الضَّيْفَانِ تَرَحَّالُ (١٧)

جَعَلَ ارْتِحَالَ الضَّيْفِ عَنْهُ مُصِيبَةً كَالرُّزْيَةِ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَهَذِهِ مُبَالَغَةٌ تَجَاوَزُ

الْحَدَّ.

٢١- يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرِبُوا مَحْضُ اللَّقَاحِ، وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ

أَسْكَنَ الصَّادِ فِي مَوْضِعِ التَّخْرِيكِ ضَرُورَةً.

أي: يُكْثِرُ مِنَ الْمَشْرُوبَاتِ لَهُمْ، حَتَّى إِنَّ فَضْلَاتِهَا تُرْوِي صَدَا الْأَرْضِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: أَنَّهُ يُرِيقُ مَا يَفْضُلُ مِنَ الضُّيُوفِ الْمُرتَحِلِينَ وَلَا يَذْخَرُهُ لِأَنَّهُ

يَسْتَجِدُّ لِكُلِّ وَارِدٍ مَا لَا يَكُونُ بَقِيَّةً مِنْ غَيْرِهِ (١٨).

٢٢- تَقْرَى صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبَطَ (١٩) دَمٌ كَأَنَّمَا السَّاعُ نَزَالٌ وَقُقَالُ

١٣- وهذا ما ذهب إليه ابن جني، انظر: شرح الواحدي: ٧٠٦، وذكر الواحدي الوجه الآخر بقوله: «ويجوز أن

يكون المعنى أن القوم يُغَيِّرُونَ عَلَى الْأَمْوَالِ فَيَحْمِلُونَهَا إِلَيْهِ هَبِيَّةً لَهُمْ، فَكَأَنَّ هَبِيَّتَهُ تُغَيِّرُ عَلَى غَارَةِ

غَيْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَمَالُهُ أَهْمَالٌ لَا يُغَارُ عَلَيْهِ».

١٤- فِي الْأَصْلِ: «تَمْشِي» بِالشَّيْنِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

١٥- الْعُقُوتُ: السَّاحَةُ، وَمَا حَوْلَ الدَّارِ.

١٦- الشَّيْزَى: شَجَرٌ تُعْمَلُ مِنْهُ الْقِصَاعُ وَالْجِفَانُ، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرُ الْجَوْزِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا هِيَ قِصَاعٌ مِنْ خَشَبِ

الْجَوْزِ فَتَسْوَدُ مِنَ الدُّسَمِ.

١٧- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «إِذَا حَفَزَ الْأَضْيَافُ...» شَرَحَهُ: ٧٠٧، وَكَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ: ٣/٣٢٢.

١٨- هَذَا رَأْيُ ابْنِ جَنِّي. انْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ: ٧٠٧، وَالتَّبْيَانُ: ٣/٢٨٢.

١٩- فِي الْأَصْلِ «غَيْطٌ» بِالغَيْنِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْغَيْطُ: الطَّرِيقُ مِنَ الدَّمِ وَاللَّحْمِ.

[١/١٣٦] يُجَدِّدُ الدُّبْحُ كُلَّ سَاعَةٍ، وَلَا يُطْعِمُ أَضْيَافَهُ الْغَابُ (٢٠).

٢٣- تَجْرِي النَّفُوسُ حَوْلَيْهِ مُخَلِّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ

٢٤- لَا يَحْرُمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأُطَيِّفَالُ

يَنَالُ مَعْرُوفَهُ الْأَطْفَالُ وَالْبُعْدَاءُ، فَمَا الظُّنُّ بِالْقَرِيبِ الْمُتَمَكِّنِ مِنْهُ.

٢٥- أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمَرُ ضَلَالٌ

السُّيُوفُ تَمْضِي قُدَمًا فِيهَا هَادِيَةٌ، وَالرُّمَاحُ تَمْضِي يَمِينًا وَشِمَالًا فِيهَا ضَلَالٌ.

٢٦- يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُّ (٢١)

فِي الرَّجَالِ مَنْ يَنْفَعُ كَالْمَاءِ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُ كَالْأَلِّ.

٢٧- وَقَدْ يُلْقِبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطَنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالٌ

قال ابن جني: «ما سَمِعْنَا أَنَّ أَحَدًا فَضَّلَ الْجُنُونَ عَلَى الْعَقْلِ فَجَاءَ بِهِ

هكذا». (٢٢) «اخْتَلَطَنَ» يَعْنِي الرُّمَاحُ وَالسُّيُوفُ.

٢٨- يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَأَبَدٍ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالٌ

٢٩- إِذَا الْعِدَا نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِئَالٌ

أَقَامَ عُدْرَ أَعْدَائِهِ فِي تَلْقِيهِهِ بِالْمَجْنُونِ؛ لِأَنَّهُ شَجَاعٌ كَالْأَسَدِ، يَبْعُدُ عَنْهُ الْحِلْمُ

فِي الْحَرْبِ.

وقيل للأحنف (٢٣) وَقَدْ أَبْلَى فِي الْحَرْبِ: أَيْنَ تَرَكْتَ الْحِلْمَ؟ فَقَالَ: عِنْدَ

٢٠- اللحم الغَاب: هو الذي بات ليلة فُسِدَ أو لَمْ يَفْسُدْ.

٢١- الأَل: السَّرَاب.

٢٢- التبيان: ٢٨٣/٣.

٢٣- هو الأحنف بن قيس بن معاوية السُعْدِي المنقري التميمي، كُنْيَتُهُ أَبُو بَحْرٍ، واختلف في اسمه، فقيل:

الضُّحَّاك، وقيل: صخر، وقيل الأحنف. كان سَيِّدَ تَمِيمٍ، أحد الدهاة الشُّجْعَانَ الْفَاتِحِينَ، يُضْرَبُ بِهِ

الْمَثَلُ فِي الْحِلْمِ. أَسْلَمَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ، وَوَفَدَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ، أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ

مُتَّفَرِّقَةٌ فِي كُتُبِ التَّأْرِيخِ وَالْأَدَبِ. تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْكُوفَةِ سَنَةَ ٦٧ هـ. وقيل ٧١، وقيل ٧٢، ومشي

مصعب بن الزبير في جنازته.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٩٣/٧، وذكر أخبار أصفهان: ٢٢٤/١، ووفيات الأعيان: ٤٩٩/٢. وسير

أعلام النبلاء: ٨٦/٤، والشعور بالعور: ١٤٨.

الحُبِّي (٢٤).

٣٠- يَرَوْعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ

٣١- أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمَهُ فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا

تَوَقَّوْا أَنْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلَ لِجُبْنِهِمْ فَخَابُوا، وَأَقْدَمَ عَلَى الْأَهْوَالِ فَنَالَ

[١٣٦/ب] الشَّرَف.

٣٢- إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَالُ

«حِلْيَتُهُ» رُفِعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَمَا بَعْدَهُ الْخَبَرُ، وَفِي كَانَ ضَمِيرٌ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا

خَبَرٌ (٢٥) عَنِ الضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ اسْمُهَا (٢٦).

٣٣- أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ هَوْلٌ نَمَّتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ

٣٤- تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُقْتَحِرٍ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ

معنى هذا البيت خَيْرٌ مِنْ لَفْظِهِ.

٣٥- عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِيلُ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَّادٌ مِنَ الْمَازِي (٢٧) سِرْبَالُ

٣٦- وَكَيْفَ أَسْتَرُّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا نَيْهَا النَّالُ

رَجُلٌ نَالَ: كَثِيرُ النَّوَالِ، وَكَبَشٌ صَافٍ (٢٨)، وَيَوْمَ رَاحَ (٢٩).

٣٧- لَطَفْتَ رَأْيَكَ فِي وَصْلِي وَتَكْرَمْتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ (٣٠)

٣٨- حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَّيْكَ آمَالُ

٣٩- وَقَدْ أَطَالَ ثَنَانِي طُولُ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ

٢٤- عيون الأخبار: ٢٨٥/١، والبصائر والذخائر: ٩٠/٨، وربع الأبرار: ٢١/٢، وبلغظ: «ذاك عند عُقْرِ الْحَيِّ» في نثر الدر: ٥٦/٥.

والحُبِّي: جمع حَبْوَةٍ وهو الثوب الذي يُخْتَبَى بِهِ، وَالْإِخْتِبَاءُ: أَنْ يَجْمَعَ الرَّجُلُ ظَهْرَهُ وَسَاقِيَهُ بِعِمَامَتِهِ، وَقَدْ يُخْتَبَى بِبَيْدَتِهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْحُبَّاءُ جِيَطَانُ الْعَرَبِ. انظر اللسان مادة «حبا».

٢٥- في الأصل: «خبراً» وهو خطأ.

٢٦- ورواية الواحدية: «حِلْيَتُهُ» بالفتح، على أَنَّ الْكَلِمَةَ خَبَرٌ كَانَ. انظر شرحه: ٧٠٩.

٢٧- في الأصل: «الْمَازِي» بالهمز، وهو خطأ. وَالْمَازِي: الدُّرُوعُ. يُقَالُ دَرَعٌ مَازِيَةٌ، أَي: سَهْلَةٌ لَيِّنَةٌ. وَقِيلَ: بِيضَاءُ، وَقِيلَ: الْمَازِي: الْحَدِيدُ كُلُّهُ الدُّرْعُ وَالْمَغْفَرُ وَالسَّلَاحُ أَجْمَعُ.

٢٨- كثير الصُّوف.

٢٩- أي: كثير الرِّيح. وانظر اللسان مادة «روح».

٣٠- رواية الواحدية: «فِي بَرْيٍ» بَدَلُ «وَصْلِي». شرحه: ٧١٠، وكذلك في التبيين: ٢٨٦/٣.

العَرَبُ تَمْدَحُ بِالطَّوْلِ وَتَذُمُّ بِالْقِصْرِ، فجعل الطول كناية عن تَشْرِيفِ شِعْرِهِ بِمَدْحِهِ، والقصر كناية عن لَوْمِ الشَّعْرِ فِي اللَّيْثِ.

٤٠- إِنْ كُنْتَ تُكَبِّرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
أي: أَنْتَ أَكْبَرُ مَنْ أَنْ تَخْتَالَ وَإِنْ كَانَ قَدْرُكَ مُخْتَالًا فِي الْأَقْدَارِ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ.

٤١- كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
٤٢- وَلَا تَعْدُكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَدَالُ
٤٣- لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يَفْقَرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

هذا البيت تَفْسِيرُ الْبَيْتَيْنِ قَبْلَهُ؛ لِأَنَّ عَدَمَ رِضَا نَفْسِهِ عَنْهُ [١/١٣٧] إِلَّا بِالْإِفْضَالِ عَلَى الْمِفْضَالِ مَشَقَّةً، وَعَدَمُ اعْتِدَادِهَا صَوْنَهُ لَهَا إِلَّا بِبَدَلِهَا فِي الرُّوعِ مَشَقَّةً.
٤٤- وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّجْلِ شِمْلَالُ (٣١)
٤٥- إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
كَثُرَتِ الْمُعَامَلَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْقَبِيحِ حَتَّى صَارَ تَرْكُهُ إِحْسَانًا، كَأَنَّهُ مُعَامَلُهُ بِإِحْسَانٍ.

٤٦- ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي، وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
فِي هَذَا الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ لَوْ تَأَدَّبَ بِهَا النَّاسُ كَانُوا كُلُّهُمْ سَادَةً، وَلَكِنْ
الذَّاكِرُ لَهَا (٣٢) لَمْ يَأْخُذْ بِهَا فَكَيْفَ يَأْخُذُ بِهَا مَنْ سِوَاهُ.
قَالَ ابْنُ جَنِّي: «يَنْبَغِي أَنْ يُلْحَقَ هَذَا الْبَيْتُ بِالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، لِمَا قَدْ جُمِعَ فِيهِ
وَأَوْجَزَ» (٣٣).

٣١- الشِّمْلَالُ: الدَّائِقَةُ السَّرِيعَةُ الْخَفِيفَةُ.

- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٢١٩/٤ «بِالرَّحْلِ» مَكَانَ «بِالرَّجْلِ». وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٧١٠.

٣٢- فِي الْأَصْلِ «بِهَا» وَلَعَلَّاهُ وَهَمٌّ مِنَ النَّاسِخِ.

٣٣- مَعْجَزُ أَحْمَدَ: ٢١٩/٤، وَالتَّبْيَانُ: ٢٨٨/٣.

(٢٧١)

وَتُوْفِيَ أَبُو شَجَاعٍ فَاتَكَ بِمِصْرَ لَيْلَةَ الْاَحَدِ (١) لِاحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ
شَوَّالَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَرِثِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَأَنْشَدَهَا بَعْدَ رَحِيلِهِ
عَنِ الْقُسْطَاطِ:

١- الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرُدُّعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَائِعُ

أي: الدَّمْعُ عَاصٍ لِلتَّجَمُّلِ مُطِيعٌ لِلْقَلْقِ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ جُنِّي (٢)، وَالصَّوَابُ
عِنْدِي أَنَّ الدَّمْعَ يَأْمُرُهُ الْحُزْنُ بِالْجَرِيِّ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ عَاصٍ لِلتَّجَمُّلِ، وَيَأْمُرُهُ التَّجَمُّلُ
بِالْوُقُوفِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ عَاصٍ لِلْحُزْنِ، وَهُوَ فِي الطَّاعَةِ بِهَذِهِ الْحَالِ، فَهُوَ عَاصٍ طَائِعُ.
وَالْبَيْتُ الثَّانِي يُبَيِّنُ حَقِيقَةَ ذَلِكَ، أَي: لَيْسَ خَاصًّا لِأَحَدِهِمَا بِالطَّاعَةِ فَقَطْ، أَوْ
الْعَصِيَانِ فَقَطْ كَمَا [١٣٧/ب] قَالَ.

«طَائِعٌ» مِنْ بَابِ سَيِّدٍ وَهَيْنٍ. وَ«عَصِيٌّ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعِيلًا كَعَلِيمٍ مِنْ عَالِمٍ، وَأَنْ
يَكُونَ فَعُولًا كَضُرُوبٍ مِنْ ضَارِبٍ.

٢- يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ

«يَرْجِعُ» مُتَعَدًّا، أَي: يَرْجِعُهَا.

٣- النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شَجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعِيٌّ وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعٌ

يَصِفُ طَوْلَ اللَّيْلِ وَبُطْءَ سَيْرِهِ، فَاسْتَعَارَ لَهُ وَلِلنُّجُومِ الْإِعْيَاءَ وَالظَّلْعَ.

٤- إِنِّي لَأَجِبُّنُ مِنْ فِرَاقِي أَحِبَّتِي وَتَحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ

أَي: الْفِرَاقُ أَكْثَمُ عِنْدِي مِنَ الْمَوْتِ.

٥- وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيَلُمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَاجْزَعُ

أَي: يَجْزَعُ عِنْدَ عَتَبِ الصَّدِيقِ، وَيَقْسُو قَلْبَهُ عَلَى عَدُوِّهِ.

٦- تَصَفُّو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ

الْعَقْلُ يُكَدِّرُ^{صَفَر} الْحَيَاةَ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفِكْرِ فِيهَا وَفِي عَوَاقِبِهَا، فَأَمَّا الْجَاهِلُ

وَالْغَافِلُ فَيَبْجُودُ عَنْ ذَلِكَ الْكَدَرِ.

١ - زاد في معجز أحمد: ٢٢٠/٤ «عشاء».

٢ - تفسير أبيات المعاني: ١٥، والنظام: ٢/٢ ق ١٦٥.

٧- وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسْؤِمُهَا طَلَبَ الْمَحَالِ فَتَطْمَعُ

أي: وكذلك من يُغَالِطُ نَفْسَهُ وَيُغَلِّبُ أَمَالَهُ عَلَى حَقَائِقِ حَيَاتِهِ لَاحِقٌ بِهِمَا.

٨- أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانُ مِنْ بُنْيَانِهِ؟ مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ!

«الهرمان»: بُنْيَانٌ بِأَرْضِ مِصْرَ مُتَقَابِلَتَانِ، طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي السَّمَاءِ

أربع مائة ذراع في عرض مثلها، بمنزلة أربعة أشكالٍ مُثَلَّثَةٍ أَطْبِقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ لَا يُذَرَى مِنْ بَنَاهُمَا (٣).

وقوله: «ما يومه» [١/١٣٨] استفهام مَعْنَاهُ التَّعْجُبُ.

٩- تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا، وَيَذَرُكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبَعُ

١٠- لَمْ يُرِضْ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعٌ لَمْ يُرِضِهِ مَبْلَغٌ لِعُلُوِّ هِمَّتِهِ.

١١- كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ

كَثُرَ عَطَاؤُهُ فَظُنُّ أَنْ تَرِكَتُهُ عَظِيمَةٌ، فَلَمْ يَصْدُقِ الظَّنُّ؛ لِأَنَّ جُودَهُ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ مِثْلِ مَالِهِ.

١٢- وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

بل السَّلَاحُ وَالْخَيْلُ كَانَ جُمْلَةً مَا يَمْلِكُ.

١٣- الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مَنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَرَوَعُ

يعني أَنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَجْدَ كَانَ رَوْنَقُهُمَا وَحُسْنُ آثَارِهِمَا بِهِ فَلْخُسْرَانِهِمَا كَانَتْ مَنِئِيَّتُهُ.

في إعراب هذا البيت تَعَسَّفَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ أَفْعَلِ الْمَوْصُولِ بِمَنْ (٤)

وبين الْمُؤَمَّرِ (٥)، وهو منصوب به بالمكارم التي هي عطف على الْمَجْدِ؛ لِأَنَّ «صَفْقَةً» تحل من «أَخْسَر» محلَّ الصِّلَةِ مِنَ الْمَوْصُولِ.

٣- الهرمان يقصد بهما الهرم الأكبر والأوسط، وهي مدافن ملوك الفراعنة، وقد قيل في سبب بنائهما ومن بناهما وما سبب ذلك أقوال عديدة، انظر: معجم البلدان: ٣٩٩/٥، وآثار البلاد وأخبار العباد: ٢٦٧،

وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ٧٠/١. والموسوعة العربية الميسرة: ١٨٩٥.

٤- وهو قوله: «أَخْسَر».

٥- وهو قوله: «صَفْقَةً».

قال ابن جني: «ألا ترى أنك [لا] تقول (١) زيد أحسن وعمر وجهاً ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر، فتجعل المكارم عطفاً على الضمير الذي في أخسر، فإذا عطفته على الضمير الذي فيه لم يكن أجنبياً منه، فلا تعتده فصلاً، ويصير كقولك: مررت برجل أكل وعمر خبزاً، تعطف على الضمير في (أكل) وتنصب (خبزاً) بأكل. (٧)»

[١٣٨/ب]

١٤- والناس أنزل في زمانك منزلاً من أن تعایشهم وقدرك أرفع
«تعایشهم»: تعيش معهم، وله مثل هذه الكلمة في شعره في مواضع نحو: يباقي وتفواح. (٨) أي: أنت أرفع قدراً من أن تكون في قوم ينحطون عن درجة فضلك.
١٥- برد حشاي إن استطعت بلفظة فلقد تضر إذا تشاء وتنفع
١٦- ما كان منك إلى خليل قبلها ما يستراب به ولا ما يوجع
أي: لم تكن قبل المنيّة تأتي بريّة إلى خليل، وذلك أشد لتوجعه عليك.
١٧- ولقد أراك وما تلم ملمة إلا نفاها عنك قلب أصم
«الأصم»: الدكي.

١٨- ويد كأن نوالها وقنالها فرض يحق عليك وهو تبرع (١)
كنت تتبرع تبرع موجب على نفسه.
١٩- يامن يبدل كل وقت حلة أنى رصيت بحلة لا تنزع؟ (١٠)
هذا محمول على الحكاية للحال التي كان عليها في تبديل الملابس، وفيه معنى «كان».

٢٠- ما زلت تخلعها على من شاءها حتى ليست اليوم ما لا تخلع
٢١- ما زلت تدفع كل أمر فادح حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

٦- في الفسر: ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول....».

٧- الفسر: ق ١٧٥، وتفسير أبيات المعاني: ١٥٠.

٨- راجع صفحة ٤٦٠، ٧١١.

٩- في التبيان: ٢٧٣/٢ «ويد كأن قنالها ونوالها».

١٠- في معجز أحمد: ٢٢٥/٤ «كل يوم» بدل «وقت» وكذلك في التبيان: ٢٧٣/٢.

- ٢٢- فَظَلَلْتُ تَنْظُرُ لَا رِمَاحَكَ شَرَّعَ فِيمَا عَرَكَ وَلَا سِيُوفَكَ قُطَّعَ
٢٣- بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَبِشُهُ مُتَكَاثِرٌ يَبْكِي وَمَنْ شَرَّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ
٢٤- وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَكَ تَقَرَّعُ
٢٥- وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا أَلْبَازِي الْأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ (١١)

[١٣٩/أ] قطع همزة «البازي» لأنها أول النصف الثاني، وذلك جائز؛ لأنه عند

قوم بمنزلة بيت ثانٍ (١٢)، ولكن سيبويه ذكره في الضرورات (١٣).

ويروى «الباز» بِضَمِّ الرَّاي (١٤)، وهما لغتان فيه (١٥) ويريد تأكيد الموت.

- ٢٦- مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسَّرَى؟ فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ

هذا استفهام معناه النفي.

- ٢٧- وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً؟ ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

وهذا الاستفهام أيضاً كذلك، ولا يقتضي هذا الاستفهام جواباً؛ لأنه في

النصف الثاني مِنَ الْبَيْتَيْنِ أَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَفْهِمَ لِجَهْلٍ بِالْأَمْرِ.

قوله: «لا يكاد» لا يقارب أن يضيع فهو حافظ لهم، وَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَعْدَ

النفي فيكون الفعل بعدها واقعا، وأكثر ذلك إذا كانت بلفظ المضى، فأما بلفظ

الاستقبال فلا (١٦)، وأصل وضعها أن تكون للمقاربة أين وقعت، وكيف وقعت من

غير أن تَقْتَضِيَ إِيْجَاباً فِي حَالٍ وَنَفْياً فِي حَالٍ.

- ٢٨- قُبْحًا لَوَجْهَكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجَّةٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ

لَمَّا ذَكَرَ الْوَجْهَ جَارَ ذِكْرُ الْبُرْقُعِ.

- ٢٩- أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ؟!

١١- رواية ابن المستوفي: «الباز الأشهب» بتصغير «الأشهب». النظام: ١٦٦/٢.

١٢- انظر: المنصف لابن جني: ٦٧/١، وما يجوز للشاعر في الضرورة: ٨٩، وضرائر الشعر: ٥٣.

١٣- الكتاب: ١٥٠/٤.

١٤- وهي رواية الواحدي، شرحه: ٧١٤، وكذلك في الموضع: ٧٧/٢، والتبيان: ٢٧٤/٢.

١٥- انظر الصحاح مادة «بوز».

١٦- وقد منع ذلك ابن مالك، يقول: «والصحيح أن إثباتها إثبات للمقاربة، ونفيها نفي للمقاربة...» شرح

هذا استفهام إنكار وتعجب. ويجوز في "فاتك" الرفع والخفض؛ إما على البذل من "مثل" وإما من "أبي شجاع". ويجوز في "يعيش" الرفع والنصب أيضاً بالعطف على "يموت" وبإضمار أن.

وَقَسَّرَ ابْنُ جَنِّي [١٣٩/ب] «الأوكع»: بالجافي الصَّلْب. من قولهم: سِقَاءٌ وكيع (١٧)، ولم يُرِدِ الْمُتَنَبِّي ذلك، بل «الأوكع» هاهنا الذي يَنْقَلِبُ إِنْهَامُ رَجُلِهِ عَلَى الإصْبَعِ الَّتِي تَلِيهَا، وهو من صِفَةِ الْعَبِيدِ (١٨).

٣٠- أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْفَعُ
جعل عَفَّةَ الأَيْدِي حَوْلَهُ كَقَطْعِهَا، أَي: مِنْ حَقٍّ مَنْ حَوَالِيهِ أَنْ يَصْفَعَهُ وَيُهَيِّئَهُ لِسُفُوطِهِ، وَكَأَنَّ مَهَانَتَهُ تَدْعُوهُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ إِلَى ذَلِكَ.

و«الصفع»: كَلِمَةٌ مُؤَلَّدَةٌ لَيْسَتْ مِنْ صَمِيمِ كَلَامِ الْعَرَبِ (١٩).

٣١- أَبَقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبَقَيْتُهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

٣٢- وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَأَخَذْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

ريحة وريح وَاحِدٌ فِي التَّائِيثِ (٢٠)، وَيَجْمَعُ «ريحة» عَلَى رِيحٍ كَقَرِيبَةٍ وَقَرِيبٍ.

وهذه الأبيات كلها خِطَابٌ لِلرَّمَّانِ.

٣٣- فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

«الوحش» يُذَكِّرُ وَيُؤَنِّثُ (٢١).

١٧- الفسر: ق ١٧٦.

١٨- وأكثر ما يكون في الإماء من كثرة العمل. انظر اللسان مادة «وكع».

١٩- الصَّاحِبُ مَادَّةُ «صَفَعٌ» وَذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ مَنْظُورٍ بِصِغَةِ التَّمْرِيزِ لِللَّسَانِ مَادَّةُ «صَفَعٌ» وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ: ٣٠٨/١، وَتَهْذِيبِ اللُّغَةِ: ٤٥/٢ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ إِلَى أَنَّهَا مُؤَلَّدَةٌ، أَوْ غَيْرُ فَصِيحَةٍ. وَعَلَّقَ الْفَيْثُومِيُّ بَعْدَ إِيرَادِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِقَوْلِهِ: «وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلٍ مَنْ جَعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مُؤَلَّدَةً مَعَ شَهْرَتِهَا فِي كُتُبِ الْأَنَمَةِ». الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ مَادَّةُ «صَفَعٌ».

٢٠- لِأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ، انْظُرْ: الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ لِلْفَرَاءِ: ٩٧، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: ٤٠٤، ٢١٤.

٢١- لَمْ أَجِدْ مَنْ وَافَقَ الْمُؤَلِّفَ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ نَصَّتْ كُتُبُ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُؤَنَّثَةٌ. انْظُرْ: الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: ٥٥٥، وَابْنِ التَّسْتَرِيِّ: ١١٠، وَابْنِ جَنِّي: ٩٥، وَابْلِغَةُ: ٨١، وَاللَّسَانُ مَادَّةُ «وَحْشٌ».

وَذَكَرَ الْمَعْرِيُّ أَنَّ الْأَغْلَبَ عَلَى الْوَحْشِ التَّائِيثِ. انْظُرْ اللَّامِعَ الْعَرِيزِيَّ: ق ١٠٨.

يَصِفُ بَأْتُهُ صَاحِبُ قَنْصٍ وَصَيْدٍ، وَلِخَوْفِ الْوَحْشِ مِنْهُ كَانَتْ رِمَاؤُهَا مِنْ الْخَوْفِ
وَالْجَزَعِ مِنْهُ كَأَنَّهَا تَكَادُ تَخْرُجُ مِنْ أَبْدَانِهَا.

٣٤- وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ

اسْتَرَا حَتْ خَيْلُهُ مِنَ الطَّرْدِ وَالرَّكْضِ. و"ثمر السَّيَاطِ": العَقْدُ فِي عَذَابَاتِهَا.

٣٥- وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَنَازِ وَلَا سِنَانٌ يَلْمَعُ (٢٢)

عَفَا بَعْدَهُ طَرَادُ الْفُرْسَانِ، أَي: دَرَسَ.

٣٦- وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشِيعٌ وَمُودَعٌ (٢٣)

٣٧- [١/١٤٠] قَدْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلَجًا وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ

يُرْوَى: "مَنْ كَانَ" (٢٤) و"قَدْ كَانَ". فَمِنْ (٢٥) يَكُونُ فَاعِلٌ "وَلَى". أَعْدَاؤُهُ مَرْتَعٌ

سَيْفِهِ.

٣٨- إِنَّ حَلََّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا (كِسْرَى)، تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ

٣٩- أَوْ حَلََّ فِي (رُومٍ) فَفِيهَا (قَبِصَرٌ) أَوْ حَلََّ فِي (عَرَبٍ) فَفِيهَا (تُبَّعٌ)

فِي أَيِّ قَوْمٍ حَلََّ صَلَحَ أَنْ يَكُونَ مَلِكُهُمْ؛ لِعِظَمِ قَدْرِهِ.

٤٠- قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا، وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ

"فَرَسًا" نَصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ.

٤١- لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمَحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

دَعَا عَلَى الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ، وَعَلَى الْخَيْلِ أَسْفًا عَلَى بَقَائِهَا وَهَلَاكِهِ.

٢٢- رواية الواحدي: "وَلَا حُسَامٌ". شرحه: ٧١٥، وكذلك في التبيان: ٢٧٧/٢.

٢٣- الْمُخَالِمُ: الْمَصَادِقُ وَالْمَصَاحِبُ.

٢٤- وهي رواية ابن جنبي. الفسر: ق ١٧٧، وكذلك في شرح الواحدي: ٧١٦، والموضح: ٨٠ ق/٢، والنظام:

٢ ق/١٦٨، والتبيان: ٢٧٧/٢.

٢٥- هناك حرف أو رمز كتب هكذا ح ولم أتبين المقصود به.

﴿٢٧٢﴾

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة وبِيده ثِقَاحَةٌ مِنْ نَدٍّ مِمَّا جَاءَهُ فِي هَدَايَا فَاتِكِ، عَلَيْهَا اسْمُهُ فَنَاولَهُ إِيَّاهَا فَقَرَأَهُ فَقَالَ:

١- يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ

٢- وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ

يريد: لَسْتُ بِنَاسِيهِ، فحذف المفعول، والهاء في «ريحه» لفاتك، وفي «شَمُّهُ» للنَّد.

٣- وَإِيَّ قَتَى سَلَبَتْنِي الْمَنُونُ؟ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ!

«الْمَنُونُ» تُذَكِّرُ وَتُؤَنِّثُ (١). و«أُمُّهُ» مرفوعة بولدت، وَبَتَدْرِ عَلَى اخْتِلَافِ

المذهبيين، إِلَّا أَنَّ الْاِخْتِيَارَ إِعْمَالُ الْأَقْرَبِ (٢).

٤- وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

المعنى: أَنَّ أُمُّهُ لَوْ عَلِمَتْ أَنَّهُ يَكُونُ شَجَاعاً عَظِيمَ الشَّانِ لَهَالَهَا ضَمُّهُ

[١٤٠/ب] إِلَى صَدْرِهَا.

٥- بِمِصْرَ مُلُوكَ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

«مَا لَهُ» بفتح اللام، أي: الذي له، أجود من ضَمُّهِ فِي الصَّنْعَةِ، لِيَكُونَ عَلَى

مُقَابِلَةِ «مَا لَهُمْ هَمُّهُ». لَمْ جَرَّ دَخَلَتْ عَلَى الضَّمِيرَيْنِ، عَلَى أَنَّ ضَمَّ اللَّامِ صَوَابٌ أَيْضاً

أَي: مِثْلُ مَالِهِ، وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ وَأَقْوَى.

٦- فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بَخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

لَوْ دُمْ مَادُّمٌ إِلَّا بِالْإِسْرَافِ فِي الْجُودِ، وَبِالْمُخَاطَرَةِ بِنَفْسِهِ فِي الْإِقْدَامِ، وَأَمَّا

بُخْلُهُ فَلِإِسْرَافِهِ فِي الْعَطَاءِ تَخْلُو يَدُهُ مِنَ الْمَالِ أَخْيَاناً، فَلَوْ سُئِلَ لَمْ يَجِدْ مَا يَجُودُ بِهِ،

فَهُوَ يَغْدُو ذَلِكَ بُخْلاً.

٧- وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ

أي: أَنَّهُ يَجُودُ عَلَى عَدَمٍ، وَهُمْ يَبْخُلُونَ عَلَى وَجْدٍ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ أَشْرَفُ مِنْهُمْ

١ - المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٢٢٥، والبلغة: ٨٢.

٢- وهو مذهب البصريين. وقد سبق الحديث عنه انظر صفحة ٦٥٨.

٨- وَإِنَّ مَنِيتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقْيَهُ كَرَمُهُ

ذَكَرَ الْخَمْرَ وَذَلِكَ جَائِزٌ، إِلَّا أَنَّ الثَّانِيَّ أَكْثَرُ وَأَفْصَحُ (٣).

جَعَلَهُ أَصْلًا لِلْمَوْتِ فِي النَّاسِ كَمَا أَنَّ الْكَرَّمَ أَصْلٌ لِلْخَمْرِ، فَلَمَّا حَلَّ بِهِ
الْهَلَاكُ صَارَ كَالْكَرْمِ الَّذِي شَرِبَ الْخَمْرَ، أَيُّ: كَانَ يَبُتُّ الْمَوْتُ فِي النَّاسِ ثُمَّ أَصَابَهُ،
كَالْخَمْرِ انْتَبَتَ فِي النَّاسِ مِنَ الْكَرَمِ، ثُمَّ عَادَ فَشَرِبَهَا.

٩- فَذَآكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَآكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ

الضَّمِيرُ فِي «عَبَّهُ» وَ«ذَاقَهُ» يَعُودُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَوْتِ، لَا عَلَى فَاتِكَ كَمَا ذَكَرَ

ابن جَنِّي (٤).

أَيُّ: ذَلِكَ الْمَعْبُوبُ هُوَ مَاءُ الْكَرَمِ، وَذَلِكَ الْمَذُوقُ هُوَ طَعْمُ [١٤١ / أ] نَفْسِهِ،

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِفَاتِكَ (٥).

١٠- وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

هَذَا مَثَلٌ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَلَى النُّفُوسِ جِنَايَاتٌ مِنَ الْهِمَمِ (٦).

٣- انظر المذكر والمؤنث للفراء: ٨٣، وابن الأنباري: ٣٣٧.

٤- انظر شرح الواحدي: ٧١٧، والتبيان: ١٥٤/٤.

٥- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر شرح الواحدي: ٧١٧.

٦- ورد هذا الشطر من غير نسبة في شرح الواحدي: ٧١٧، والتبيان: ١٥٤/٤.

﴿٢٧٣﴾

وسأله رَجُلٌ بَعْدَ ارْعَانٍ شَعْرٍ زَعَمَ أَنَّ مُنْشِدًا أَنْشَدَهُ فَأَنْكَرَهُ وقال (١):

١- فِي الصَّدَقِ مَنُذُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ وَالْجِدُّ أَوْلَى بِنَا مِنْ اللَّعِبِ

﴿٢٧٤﴾

وقال أبو الطيّب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيرته من مصر، ويرثي فاتكاً بالكوفة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة:

١- حَتَّامٌ (١) نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ؟
[حَتَّامٌ] أي: إلى متى. سرى من واحد، وساري من اثنين فصاعداً. «النجم» اسم الجنس.

استطال مدة مساراة النجوم وهي لا تجدُ ألماً ولا كلاً، لأن ذلك ^{لأنها} يَلْحَقُ مَنْ يسري على قدم كالإنسان أو على خُفٍّ كالإبل.

٢- وَلَا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا فَقَدْ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنْمِ وَلَا تَجِدُ (٢) مَنْ فَقَدَ النَّوْمَ مَا يَجِدُهُ غَرِيبٌ عَنْ أَهْلِهِ سَاهِرٌ سَارٍ. يعني نفسه.
٣- تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذُرِ وَالنَّمَمِ
٤- وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحَكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمٍ
يقول: من شأن الشمس أن تُغَيِّرَ الألوان فهي تُسَوِّدُ الْأَبْيَضَ، إِلَّا أَنَّهَا يَبْطُلُ فعلها في الشَّعْرِ الْأَبْيَضِ، وَيَتِمُّ فِي الْوَجْهِ الْأَبْيَضِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ وَالْإِنْصَافُ أَنْ تُسَوِّدَهُمَا جَمِيعًا.

٥- وَتَتَرَكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ
[١٤١/ب] أي: الماء معنا مُسَافِرٌ بِسَفَرِنَا نَعْتَرِفُهُ مِنْ أَغْطَابِ السَّحَابِ فَنُوعِيهِ فِي الْمَزَادِ وَالْأَدَاوِي: يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَرْتَكِبُ الْمَفَاوِزَ وَلَا يَرِدُ الْأَعْدَادَ (٣)، بَلْ يَتَكَلَّلُ عَلَى مَاءِ السَّمَاءِ إِنْ وَجَدَهُ وَإِلَّا حَمَلَهُ.

٦- لَا أَنْبَغُضُ الْعَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزَنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ
«أو» هاهنا بمعنى الواو، وَبِهِ يَصِحُّ الْمَعْنَى كَمَا قَالَ قَطْرِي بْنُ الْفَجَاءَةِ (٤):

١ - في الأصل: «حتى م».

٢ - أي: النجوم.

٣ - الأعداد: جمع عدّ، وهو الماء الذي له مادة لا انقطاع لها، مثل ماء العين وماء البئر.

٤ - هو قطري بن الفجاءة بن مازن بن يزيد المازني التميمي، من رؤساء الخوارج، وشعرائها وفرسانها، سلّم له بالخلافة ولقبُ بأمير المؤمنين، وكان يكنى في الحرب بأبي نعمة - وهي فرسه - وفي السلم بأبي محمد. قتل سنة ٧٨هـ. انظر: الأخبار الطوال: ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، والمعارف: ٤١١، ووفيات الأعيان:

أَكْنَفَ سِرْجِي أَوْ عَنَانَ لَجَامِي (٥)

لَمْ يُبْغِضْهَا لَكِنَّهُ اسْتَخَارَ أَنْ يَهْلِكَهَا فِي سَلَامَةٍ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ سَارَ بِهَا مِنْ مِصْرَ هَارِباً خَائِفاً مِنْ أَنْ يُتْبَعَ فَيُذْرَكَ.

٧- طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ

أشار إلى السرعة المفرطة بطرد أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا، وَأَسْكَنَ «يَاء» «أَيْدِيهَا» ضرورةً، ومثله كثير. و«مَرَقْنَ»: أسرعن في الخروج كمروق السهم.

و«جوش» و«العلم» موضعان من حِسْمَى على أربع (٦).

قال ابن جني: «أنشدت هذه القصيدة جَمَاعَةً مِنْ فَصَحَاءِ عُقَيْلٍ فَمَا أَعْلَمُنِي بَلِغْتُ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا خَفَّ لَهُ مُسْتَمْعُهُ».

٨- تَبْرِي لَهْنَ نَعَامَ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تَعَارِضُ الْجُدَلَ الْمُرْخَاةَ بِاللَّجْمِ

«نعام الدَّوِّ» هاهنا الخيل؛ لقوله: «مسرجة».

شَبَّهَهَا بِالنَّعَامِ لِخِفَّتِهَا، أَيْ: خَلَّلْنَا تَعَارِضَ عَيْسَنَا فِي السَّيْرِ وَثَبَارِيهَا وَتَعَارِضَ أَرْمَتِهَا بِلُجْمِهَا وَأَعْنَتِهَا.

قال ابن جني: «الخيَلُ لَعْلُوُ أَعْنَاقِهَا وَإِشْرَافُهَا تَبَارَى أَعْنَاقُ الْإِبِلِ، فَتَكُونُ اللَّجْمُ فِي أَعْنَاقِهَا كَالْجُدْلِ (٧) فِي أَعْنَاقِ الْإِبِلِ» (٨).

٥- عجز بيت ، وصدرة:

حَتَّى خَضِبْتُ بِمَا تُحْدَرُ مِنْ دُمِي

وهو من قطعة مطلعها:

لا يركن أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفا لحمام

وهي في الحماسة لأبي تمام: ٨٧/١، وديوان الخوارج: ١٧٢، وانظر التخريج في صفحة: ٣٤٦.

٦- انظر معجم البلدان: ١٨٦/٢، وقد حُدِّدَ الأستاذ حمد الجاسر «جوش» بقوله: «والذي فهمته ممَّا قرأتُ من

التَّصَوُّصِ عَنْ جَوْشَ أَنَّهُ هُوَ مَا يَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِ الطَّبِيقِ - بضم الطاء وفتح الباء - وهو جبال وآكام

صَخْرِيَّةٌ تَقَعُ بِقَرَبِ الْحُدُودِ الْأُرْدُنِيَّةِ شِمَالِ مَنْهَلٍ مَغِيرَاءَ يُشَاهِدُ رَأْيَ الْعَيْنِ....» المعجم الجغرافي،

شمال المملكة: ٢٥٨.

أَمَّا «الْعَلَمُ» فَقَدْ حُدِّدَهُ بِقَوْلِهِ: «أَمَّا الْعَلَمُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُتَنَبِّي فَهَضَابٌ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ تَقَعُ فِي الْجَانِبِ

الْغَرْبِيِّ الْجَنُوبِيِّ مِنْ بُسَيْطَةِ يَدْعُهُ الطَّرِيقُ الْمُتَّجِهَ مِنَ الْجَوْفِ وَوَادِي السَّرْحَانِ إِلَى قَرْيَةِ الْقَلْبِيَّةِ

يَمِينِهِ....» المرجع السابق: ٩٣٩.

٧- الْجُدْلُ: جمع جدل، وهو خيل مقتول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة.

٨- انظر الفتح الوهبي: ١٦٢.

- ٩- فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِينَ رِضًا الْإِسَارِ بِالزَّلَمِ (٩)
- [١٤٢/أ] أي: سِرْتُ فِي غِلْمَةٍ هَذِهِ صِفَتُهَا. "أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ" أي: جَعَلُوهَا خَطَرًا وَهُوَ الشَّيْءُ يَأْخُذُهُ أَحَدُ الْمُتَرَاهِنِينَ إِذَا غَلَبَ كَمَا يَفْعَلُ الْمُقَامِرُ، وَرَضِيَتْ أَرْوَاحُهُمْ بِذَلِكَ إِمَّا هُلُكُ وَإِمَّا مُلْكُ.
- ١٠- تَبَدُّوْا لَنَا كُلَّمَا أَنْقَوْا عَمَانِيَهُمْ عَمَانِيٌّ خُلِقَتْ سُودًا بَلَا لُثْمِ الْغِلْمَةِ مُرَدُّ لَهُمْ شَعُورٌ فِي رُؤُوسِهِمْ، فَإِذَا أَلْقَوْا عَمَانِيَهُمْ ظَهَرَتْ شَعُورُهُمْ كَالْعَمَانِيِّ غَيْرِ مُتَلْتَمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ، أَي: هُمْ مُرَدُّ.
- ١١- بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لَحِقُوا مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ وَصَفَهُم بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِسْرَاعِ وَالطَّرْدِ.
- ١٢- قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ حَمَلُوا الْقَنَا مِنَ الطَّعْنِ مَا حَطَمَهُ، وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ إِلَى مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ هِمَمُهُمْ لِأَنَّهَا أَعْلَى وَأَعْظَمُ.
- ١٣- فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ مِنْ طَيِّبِينَ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَي: هُمْ عَلَى طَرِيقَةِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْقَتْلِ وَالْفِتَنِ، لَكِنَّهُمْ لَتَقْتَتَهُم بِالْقَنَا وَالْأَمْنِ مِنْ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ سَاكِنُونَ وَادْعُونَ سَكُونَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْأَشْهُرِ الَّتِي كَانُوا يَأْمَنُونَ فِيهَا (١٠). وَالْهَاءُ فِي "بِهِ" لِلْقَنَا تَذَكُّرٌ وَتَوْنُثٌ (١١).
- ١٤- نَاشُوا الرَّمَاخَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ تَنَاولُوا رِمَاحَهُمْ فَحَطَمُوهَا فِي الشَّجَعَانِ فَهِيَ تَصْرُ فِيهِمْ صَرِيرًا يُشَبِّهُ صِيَاحَ الطَّيْرِ. وَأَرَادَ بِالنُّطْقِ: الصِّيَاحُ، وَ"الْبُهِمَةُ": الشَّجَاعُ.
- [١٤٢/ب]
- ١٥- تَخَذِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضًا مَشَافِرُهَا خُضْرًا [أ] فَرَّاسِنُهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ (١٢)

٩- الإيسار: جمع يسر وهو المقامر.

١٠- الأشهر الحرم ثلاثة متتالية هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وواحد منفرد، وهو رجب.

١١- ويقول المعري: "والتذكير أشبه من التأنيث، والوجهان جائزان." اللامع العريزي: ق ٢١٧، وتفسير أبيات المعاني: ٢٧٢.

١٢- الرُّغْل: ضربٌ من الحمض والجمع أرغال، تُنبت في السهول. الينم: الينمة: عشبة طيبة إذا رعتها الماشية كثرت رغو لبنها، وقال ابن سيده: الينمة نبتة من أحرار البقول تنبت في السهل ودكادك الأرض... اللسان مادة "ينم".

ابْيَضَاضَ مَشَافِرَهَا لِمَا عَلَيْهَا مِنَ اللُّغَامِ، أَوْ لِأَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ مِنَ المَرَعَى، وَذَلِكَ لِسُرْعَةِ السَّيْرِ (١٣). وَأَخْضَرَارُ فَرَّاسِنَهَا لِمَشْيِهَا فِي هَذَيْنِ النَّبَاتَيْنِ.

١٦- مَكْعُومَةٌ بِسَيَاطِ القَوْمِ نَضْرِبُهَا عَنْ مَنِّتِ العُشْبِ نَبْغِي مَنِّتَ الكَرَمِ مَنَعُهَا بِالسَّيَاطِ عَنِ الأَكْلِ كَعَامٍ (١٤) لَهَا. اسْتَعَارَةُ حَسَنَةٌ.

١٧- وَأَيَّنَ مَنِّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنِّتِهِ أَبِي شَجَاعٍ قَرِيعَ العُربِ والعَجَمِ؟ أَيُّ: لَمْ يَبْقَ لِلْكَرَمِ مَنِّتٌ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ فَاتِكِ سَيِّدِ العُربِ والعَجَمِ.

١٨- لَا فَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ نَقَصِدُهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ أَيُّ: لَا مِثْلٌ لِفَاتِكِ بَعْدَهُ يُقَصَّدُ، وَلَا خَلْفٌ يُوجَدُ.

١٩- مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ أَمْسَى تُشَابِهُهُ الأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ أَشْبَهَ الأَمْوَاتُ فِي البَلَى، وَكَانَ عَدِيمَ المِثْلِ فِي الأَحْيَاءِ.

٢٠- عَدِمَتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى العَدَمِ أَيُّ: أَنَا بَعْدَ عَدَمِهِ أَطُوفُ فِي البِلَادِ وَأَكْثُرُ الأَسْفَارَ وَلَا أَحْصُلُ عَلَى نَظِيرٍ لَهُ. شَبَّهُ حَالَتَهُ بِحَالِ مَنْ أَضَاعَ شَيْئًا، وَكُلَّمَا تَرَدَّدَ فِي طَلَبِهِ لَمْ يَحْصَلْ إِلَّا عَلَى العَدَمِ.

٢١- مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ دَمٌ بَعْدَ فَاتِكِ مَنْ سَارَ إِلَيْهِمْ. [و] ادَّعَى لِإِبْلِهِ الضَّحِكَ هُزْأً بِمَنْ قَصَدَهُمْ، وَالعِلْمُ بِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ القَصْدَ، فَصَارَ ضَحِكُهَا مِنْهُمْ وَمِنْ قَصْدِهِ لَهُمْ. وَفِي الكَلَامِ حَذَفْتُ، أَيُّ: إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ خِفَافُهَا بِدَمٍ فِي قَصْدِهِ أَوْ فِي المَسِيرِ إِلَيْهِ.

وَفِي هَذَا البيتِ وَالدِّي بَعْدَهُ تَغْرِيشُ بِدَمٍ بَعْضُ [١/١٤٣] أَهْلِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَهُوَ (١٥).

٢٢- أُسِيرَهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِقَّةَ الصَّنَمِ «أَسِيرَهَا» أَيُّ: أَسِيرُهَا، وَيُرْوَى: «أَسِيرُهَا» بِفَتْحِ الهمزةِ عَلَى حَذْفِ الخافضِ (١٦).

شَبَّهَهُم بِالْأَصْنَامِ فِي قِلَّةِ العَنَاءِ وَعَدَمِ النِّفَعِ، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْأَصْنَامَ بِأَنَّهَا لَا

١٣- هَذَا مَا زَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِي. انظُرْ: الفَتْحُ الوَهْبِيُّ: ١٦٣.

١٤- الكَعَامُ: شَيْءٌ يَجْعَلُ عَلَى فَمِ البَعِيرِ.

١٥- الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى قَوْلِهِ: «وَالَّذِي بَعْدَهُ» وَيُقْصَدُ بِهِ البيتُ التَّالِي.

١٦- وَهِيَ رِوَايَةُ التَّبْرِيزِيِّ. المَوْضِعُ: ١٢٩/٣. وَالتَّقْدِيرُ: أُسِيرُ عَلَيْهَا.

يُخْشَى أَزَاهَا وَهَوْلَاءِ يُخْشَى أَزَاهُمْ.

٢٣- حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي: الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
أي: علمت أن العلم غير مهيب إلا أن ينصره السيف ويُمَهِّدُ له المجد وجعل
الكلام حكاية عن أقلامه، وهي حكاية حال لا قول (١٧).

٢٤- اَكْتُبْ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
«اكتب بنا» من تمام الحكاية عنها، أي: اخرج على الناس بالسيف وقدمه
علينا، ثم اكتب بنا الشعر فيهم، وصِفْ بنا فتوحك وظفرك فنحنُ خَدَمُ للسيفِ وأتباع
له. وجعل ضربَ السيفِ كِتَابَةً.

كَتَبَ كُتُبًا، وَكِتَابًا، وَكِتَابَةً كُلُّهَا مَصَادِرُ (١٨).

٢٥- أَسْمَعْنِي وَدَوَانِي مَا أَشَرْتُ بِهِ فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَانِي قِلَّةُ الْفَهْمِ
«أسمعني»: جواب أقلامه وخطابه لها.

أي: قَدْ وَعَيْتُ قَوْلَكَ وَعَرَفْتُ أَنَّ دَوَاءَ دَانِي مَا أَشَرْتُ بِهِ فَإِنْ اطَّرَحْتُهُ فاعلمي
أَنِّي جَاهِلٌ قَلِيلُ الْفَهْمِ.

٢٦- مَنْ اقْتَضَى بِسُوءِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ يَلَمُّ
أَكَّدَ إشارتها بقوله: «من اقتضى» وَيُرِيدُ بِالْحَاجَةِ هُنَا الْمَطْلَبُ الْعَظِيمُ،
وَأَخْرَجَ «هل» و«لم» عن الحرفية إلى الأسمية فَحَسَّنَ فِيهِمَا التَّنْوِينَ (١٩).

أي: [١٤٣/ب] يُقَالُ لَهُ: هَلْ أَدْرَكَتَ حَاجَتَكَ فيقول: لَمْ أَدْرِكْهَا.

٢٧- تَوَهَّمُ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَّبَنَا وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّهْمِ
ادَّعى أنه لم يقصد العِزَّاقَ مُسْتَمِيحًا، بَلْ لِعَرَضٍ آخَرَ فَتَوَهَّمُ أَهْلُهَا أَنَّ
حَاجَتَهُ وَعَجْزُهُ أَدْنَاهُ مِنْهُمْ، وَقَدْ عَذَرَهُمْ حَيْثُ قَالَ: وَقَدْ يَدْعُو التَّقَرُّبُ إِلَى التَّهْمَةِ.

٢٨- وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ (٢٠)

١٧- يقول الواحدي في معنى هذا البيت: «أي حتى عدت إلى وطني وقد علمت أن المجد يُدْرِكُ بالسيف لا بالقلم، لأنَّ العالمَ غيرَ مُعْظَمٍ ولا مهيب هَيْبَةً صاحب السيف، ولا يُدْرِكُ مِنْ أُمُورِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ مَا يُدْرِكُهُ....» شرحه: ٧٢١ وهو أوضح ممَّا ذكره المؤلف.

١٨- الصَّاحِبُ مَادَّةَ «كُتِبَ».

١٩- وقد خَطَّاهُ الْقَاضِي الْجَرَجَانِيُّ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ «هل» و«لم» حرفان. انظر شرح الواحدي: ٧٢١، والتبيان:

١٦١/٤.

٢٠- في معجز أحمد: ٢٤٨/٤: «ولو كانوا» بدل «وإن» وكذلك في التبيان: ١٦١/٤.

قلّة الإنصاف لنا منهم قطعنا عن تأمليهم، ولم تزل قاطعة بين الأقارب فكيف الأجانب؟!.

٢٩- فلا زيارة إلا أن تزورهم أيّد نشان مع المصقولة الخدم
لم يبق لنا قرب ولا زيارة لهم - مع قلّة إنصافهم لنا - إلا بالسيف القواطع.
٣٠- من كلّ قاضية بالموت شفرته ما بين منتقم منه ومنتقم
والسيف تفضي شفرته بيننا حينئذ.

٣١- صنّا قوائمها عنهم فما وقعت مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكرم
«الكرم»: قصر اليد.

أي: قوائم سُيوفنا لأيدينا الطويلة، فهي مصنوعة عن أيديهم اللئيمة الكرم.
٣٢- هونّ على بصير ما شقّ منظره فإنما يقظات العين كالحلم
هذا أمرٌ بتّهوين الدنيا على النفس؛ لأنّ يقظتها كالحلم لما يعقب بقاءهما
من الرّوال.

وقوله: «ما شقّ منظره» أي: ما يشقّ على النفس النّظر إليه، وفسّره ابن جني
بما لا أصل له البتّة (٢١).

٣٣- ولا تشكّ إلى خلق فتشمتّه شكوى الجريح إلى الغربان والرخم
[١٤٤/أ] كما أمر بتّهوين ما يشقّ على النّظر نهى عن الشّكو؛ لأنّ لا يعلم
النّاس بضّر الشّاكي فيشمتوا به، أي: النّاس بغضهم أعداء بغض الشّكوى إليهم
كالشّكوى من الجريح إلى الطير التي ترّقب أن يموت فتأكله.

٣٤- وكُنْ على حدّر للنّاس تسرّه ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
ثمّ أمر بالحدّر وسرّه، وترك الاعتذار بالابتسام والمكاشرة لما تحثّها من

٢١- وهو قوله: «شقّ بصر الميت شقوقاً، الفِعْلُ لِلْبَصْرِ، ولا يروى: شقّ الميت بصره ولكن شقّ بصره شقوقاً
ونزع ينزع وحشرج حشرجة، كل هذا قبل الموت.

يعني: هونّ على بصرك شقوقه ومقاساته الدّرع فإنّ الحياة كالحلم تبقى قليلاً وتزول...» الموضح: ٣/ق ١٣٠
وانظر شرح الواحدي: ٧٢٢.

وقد رجّح كلام ابن جني ابن القطّاع الصّقلي يقول: «قول ابن جني هونّ على بصرك شقوقه ومقاساته النزع
والحشرجة صحيح فإنّ الحياة كالحلم...» التبيان: ١٦٢/٤ وما ذكره المؤلف هو ما ذهب إليه
المعري. انظر: انلامع العريزي: ٢١٨، وتفسير أبيات المعاني: ٢١٣، والنظام: ٣/ق ١٣٠، وهو
الأقرب في معنى البيت.

الخدائع.

- ٣٥- غَاضَ الْوَفَاءَ فَمَا تَلَقَّاهُ فِي عِدَةٍ وَأَعَوَزَ الصِّدْقَ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ (٢٢)
- ٣٦- سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَدَّتْهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةً الْأَلَمِ؟! تَعَجَّبَ مِنْ نَفْسِهِ كَيْفَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى] لَدَّتْهَا فِي الْحُرُوبِ وَوُرُودِ الْمَهَالِكِ وَقَطْعِ الْمَفَاوِزِ، وَذَلِكَ غَايَةُ آلامِ النُّفُوسِ، وَيَشْبِهُهُ قَوْلُهُ فِي كَافُورٍ:
- أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ النَّعْمِ (٢٣)
- ٣٧- الدَّهْرُ يَعَجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبِهِ وَصَبْرَ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطُمِ (٢٤)
- «الْحُطُمُ» بِالضَّمِّ: جَمْعُ حَطُومٍ (٢٥)، وَبِالْفَتْحِ: جَمْعُ حُطْمَةٍ (٢٦).
- ٣٨- وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمُرٌ لَيْتَ مَدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ شَكَى مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ تَضْيَاعَ زَمَانِهِ فِيهِمْ، وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ عُمرُهُ كَانَ مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ (٢٧).
- ٣٩- أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى مَذَهَبِ الشُّعْرَاءِ فِي نِسْبَةِ الْأَحْدَاثِ إِلَى الزَّمَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.
- أَيُّ: كَانَ شَابًّا صَحِيحَ التَّمْيِيزِ يَسُرُّ أَبْنَاءَهُ، وَالْيَوْمَ فَهُوَ هَرِمٌ قَدْ خَرِفَ فَاضْطَرَبَ (٢٨) وَفُسِدَ تَمْيِيزُهُ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ، أَيُّ: سَرٌّ [١٤٤/ب] الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ دُونَنَا.

٢٢- رواية الواحدي: «في الأخبار» بفتح الهمزة. شرحه: ٧٢٢، وكذلك في التبيان: ١٦٢/٤.

٢٣- عجز بيت، وصدرة:

ويوماً يغيظُ الحاسدين وحالة.

وهو من قصيدة يمدح بها كافوراً ومطلعها:

فراق ومن فارقت غير مُدْمَمٍ وَأَمَّ وَمَنْ يُمُتُّ خَيْرٌ مُيَّمٍ

وقد مضى البيت في صفحة ٧٢٣.

٢٤- في معجز أحمد: ٢٥٠/٤ «وصبر نفسي» بدل «جسمي».

٢٥- أي: الأحداث الشديدة التي تحطم كل شيء من قولهم: أسدُ حطوم. انظر اللسان مادة «حطم».

٢٦- وهو اسم من أسماء النار.

٢٧- هكذا في الأصل: ولعل صحة العبارة: «وتمنى أن يكون عمره كائنه في أمة من الأمم السالفة».

٢٨- في الأصل «فاطرب» وهو تحريف.

(٢٧٥)

قال: كان قومٌ من أهل العراق قتلوا ابن يزيد العيني (١) ونكحوا امرأته، ونشأ له منها ولد بالعين يُسمى: ضَبَّة، يَغْذُرُ بِكُلِّ مَنْ نَزَلَ بِهِ أَوْ أَكَلَ مَعَهُ وَشَرِبَ. واجتاز أبو الطَّيِّبُ بِالطَّفِّ فنزل بأصدقاء له، وسارت خَيْلُهُمْ إلى هذا العَبْدِ فاستركبوه، فَلَزِمَهُ الْمَسِيرُ مَعَهُمْ، فدخل العَبْدُ الْحِصْنَ وَامْتَنَعَ بِهِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهِ أَيَّاماً لَا سِلَاحَ لَهُ إِلَّا شَتْمُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْحِصَنِ أَقْبَحَ شَتْمٍ (٢)، وَيُسَمَّى أَبُو الطَّيِّبِ وَيَشْتَمُهُ، وَأَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُجِيبُوهُ بِمِثْلِ أَلْفَاظِهِ الْقَبِيحَةِ، وَسَأَلُوهُ ذَلِكَ، فَتَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ سَبَّهُ لَهُمْ مُعَرَّضاً لَمْ يَفْهَمَ وَلَمْ يَفْعَلْ فِيهِ عَمَلُ النَّصْرِ فَخَاطَبَهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ هُوَ، فَقَالَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ (٣).

١- مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطَّرْطَبَةُ

«الطَّرْطَبَةُ» بِالضَّمِّ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ: الْعَظِيمَةُ النَّدِيدِينَ.

ادَّعى المتنبي لهذه القصيدة السَّبَبَ الَّذِي قَدَّمَنَاهُ فِي تَرْجُمَتِهَا؛ لِأَنَّهَا أَسْخَفَ شَعْرَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا صَرَّحْتُ بِالشَّتْمِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَهْمٌ يَفْهَمُ بِهِ التَّعْرِيزُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: «صُورَةُ الْمُتَنَبِّيِّ فِي هَذَا الْهَجْوِ صُورَةُ بَشَارٍ (٤) فِي خُطَابِهِ

١ - في معجز أحمد: ٣٥١/٤: «يزيد الضبي» بدل ابن يزيد العيني، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

والعيني منسوب إلى عين التَّمْرِ، بلدة قَرْيَبَةٌ مِنَ الْأَنْبَارِ غَرْبِي الْكُوفَةِ. انظر معجم البلدان: ١٧٦/٤.

٢- في معجز أحمد: ٣٥١/٤ «فلبس سلاحه لهم، وأخذ بشتيمهم...».

٣- عند الواحدي: «وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني وصرح بشتيمه لأنه لم يكن له فهم يعرف به التعريض. وكان المتنبي إذا قرئت عليه ينكر إنشاده، وأنا أيضاً والله أكره كتابتها وتفسيرها ولست أرويهما. إنما أحكيها على ما هي عليه واستغفر الله تعالى من خط ما لا يزلف لديه، فقال في جمادى الآخرة سنة ٢٥٣ هـ.» شرحه: ٧٢٣.

٤- هو بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي ولأه، جده يرجوخ من طخارستان من سبئي المُهَلَّبِ، وَيُكَذِّى بشار بأبي معاذ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وقد تَفَدَّنَ فِي الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ، وَقَدْ هَجَا جَرِيرًا فَأَعْرَضَ عَنْهُ اسْتِصْفَارًا لَهُ، وَيَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: لَوْ أَجَابَنِي لَكُنْتُ أَشْعَرُ النَّاسِ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: بشار خاتمة الشعراء، والله لولا أن أيامه تأخرت لَفُضِّلْتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ، قَتَلَهُ الْمَهْدِيُّ لِأَهْلِيهِ بِالزُّنْدَقَةِ سَنَةَ ١٦٧ هـ وَقِيلَ ١٦٨ هـ. انظر: الشعر والشعراء: ١٦١، والأغانى: ١٣٥/٣، ووفيات

جاريته ربابة بما تفهم وخطاب الناس بما يفهمون. (٥). وَرَوَيْتُ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ ابْنَ جَنِيٍّ أَنَّ هَذَا ضَبَّةُ الْعَيْنِي لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، وَلَا كَانَ مَجْهُولًا، بَلْ كَانَ قَصِيحًا فِي بَنِي أَسَدٍ، شَجَاعًا رَئِيسًا، يُقَصِّدُ بِالْمَذِجِ، وَيَقُودُ الْجِيُوشَ وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يُهَجَّى بِمِثْلِ هَذَا.

٢- [i/١٤٥] رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ وَنَاكُوا الْأُمَّ غُلْبَةً

رواية ابن جني بالباء من بوك الحمار الأتان (٦)، يريد بذلك مشابهة الحمير إِفْحَاشًا فِي الْهَجْوِ.

«غُلْبَةً»: مصدر غلب، وقيل معناه: مغالبة.

٣- فَلَا يَمَنْ مَاتَ فَخْرٌ وَلَا يَمَنْ نِكَ رَغْبَةً (٧)

٤- وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ

لا فخر له بأبيه، ولا يُوقَفُ (٨) لأمه مِمَّا فَعَلَ بِهَا، من قولهم: أنا أرغب بك عن هذا الأمر أي: أجلك رَحْمَةً الشَّمَاتَةَ أَشَدُّ مِنْهَا.

٥- الفسر: ٨٦/٢.

ونص كلامه: «أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، قال: أخبرني أبو محمد الحر بن علي الجعناف قال: قال ابن مهرويه. قال: حدثني ابن خلاد، قال: حدثني أبي خلاد قال: قلت لبشار: يا أبا معاذ، إنك

لَتَجِيءُ بِالْأَمْرِ الْمُتَّفَاوِتِ فَمَرَّةٌ تُثِيرُ الْعَجَاجَ بِشَعْرِكَ فَتَقُولُ: [ديوانه: ١٨٤/٤]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَ مُضَرِّيَّةٌ هَنَكُنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا

إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ دُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمًا

ثم تقول: [ديوانه: ٢٥/٤]

رَبَابَةٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخُلَّ بِالرَّيْتِ

لَهَا تِسْعُ دَجَاجَاتٍ وَدَيْكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال: إِذَا أَكَلَمْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ، فَانَتْ وَعِلِيَّةُ النَّاسِ تَسْتَحْسِبُونَ ذَلِكَ فَأَمَّا رَبَابَةٌ فَهِيَ جَارِيَتِي، وَهِيَ تَرْبِي دَجَاجًا وَتَجْمَعُ لِي بِيضَهُنَّ فَإِذَا أَنْشَدْتُهَا هَذَا حَزَمْتُ لِي عَلَى جَمْعِ الْبَيْضِ وَأَطْعَمْتَنِيهِ، وَهُوَ أَحْسَنُ عِنْدَهَا وَأَنْفَقَ مِنْ شَعْرِي كُلِّهِ، وَلَوْ أَنْشَدْتُهَا فِي النَّمَطِ الْأَوَّلِ مَا فَهَمْتَهُ وَلَا انْتَفَعْتُ بِهَا. فهذه صورة المتنبي في هذه القصيدة.

٦- الفسر: ٤٢/٢، وكذلك هي رواية التبريزي، الموضح: ٨٢/١، وكذلك في التبيان: ٢٠٤/١.

٧- رواية ابن جني: «فلا بمن باك» بدل «مات». الفسر: ٨٣/٢.

٨- هكذا في الأصل ولعل صحة الكلمة «ولا يرغب...» حتى يستقيم الكلام ويتناسب مع ما بعده.

- ٥- وَحِيلَةَ لَكَ حَتَّى عَذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَنْبَهُ
 ٦- وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ لَ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبُهُ
 ٧- وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدِّ رَ إِنَّمَا هِيَ سُبَّةُ
 ٨- وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَا رَ إِنَّ أَمَكَ قَحَبَهُ

«تَنْبَهُ»: تَشْعُرُ، وَكَسْرُ التَّاءِ لُغَةً (١)، وَجِبِبَ إِثْبَاتُ الْهَمْزِ، لِئَلَّا يَصِيرَ سَنَادًا (١٠).

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ «تَنْبَهُ مِنْ التَّنْبَهُ لِلشَّيْءِ وَالِاسْتِيقَاضُ لَهُ (١١).

ثُمَّ هَوَّنَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ وَالْغَدْرَ وَالْعَارَ اسْتَهْزَاءً بِهِ وَاسْتَجْهَالًا لَهُ، وَحَذَفَ حَرْفَ

الْجَرِّ قَبْلَ «أَنْ» وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ.

- ٩- وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَدِّ بَ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ
 ١٠- مَا ضَرَّهَا مِنْ أَتَاهَا وَإِنَّمَا ضَرَّ صَلْبَهُ
 ١١- وَلَمْ يَنْكُهَا وَلَكِنْ عَجَانُهَا نَاكَ زُبَّةُ (١٢)
 ١٢- يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٍ وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ

[١٤٥/ب] «الْعِجَانُ»: مَا بَيْنَ خِصْيَةِ الْإِنْسَانِ وَذُبُرِهِ.

عَكْسَ فَعْلٍ مَفْعُولًا مُبَالَغَةً فِي الْهَجْوِ.

- ١٣- وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيَلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبُهُ
 ١٤- لَوْ أَبْصَرَ الْجِدْعَ فَعَلًا أَحَبُّ فِي الْجِدْعِ صَلْبَهُ (١٣)

أَي: يَكْلَفُ الْجِسْمَ تَحْمُلُ شَهْوَاتِهِ.

«فَعَلًا»: كُنَايَةٌ، وَيَقَعُ فِي بَعْضِ التَّسْنِخِ مُصَرَّحًا مِنْ غَيْرِ كُنَايَةٍ (١٤)، أَي: لِشِدَّةِ

٩- ذَكَرَ سَيِّبِيُّهُ أَنْ كَسَرَ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُضَارَعَةِ لِلْأَسْمَاءِ فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ عِدا أَهْلِ

الْحِجَازِ. انْظُرِ الْكِتَابَ: ١١٠/٤. وَشَرَحَ شَافِيَةُ ابْنُ الْحَاجِبِ: ١٤١/١.

١٠- وَهُوَ سَنَادُ الرَّدْفِ، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ إِذَا سُهِّلَتْ سَتُنْقَلِبُ إِلَى يَاءٍ، وَهُوَ أَحَدُ حُرُوفِ الرَّدْفِ، فَيَكُونُ هَذَا الْبَيْتُ

مَرْدُوفًا وَبَقِيَّةُ الْآيَاتِ غَيْرُ مَرْدُوفَةٍ.

وَانْظُرِ الْكَافِي فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي: ١٦٥.

١١- شَرَحَ الْوَاحِدِيُّ: ٧٢٤.

١٢- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي «يَبْكُهَا» وَ«بَاكَ» بِالْيَاءِ بَدَلَ النُّونِ. الْفَسْرُ: ٨٤/٢.

١٣- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي: «شَيْئًا» بَدَلَ «فَعَلًا». الْفَسْرُ: ٨٥/٢. وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٢٠٥/١.

١٤- مِثْلُ رَوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ، الْمَوْضُحُ: ٨٢/١.

مَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ يَتَمَنَّى الصَّلْبُ فِي الْجَذَعِ.

١٥- يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا وَاللَّيْنَ النَّاسِ رُكْبَةً

١٦- وَأَخْبَثَ النَّاسِ أَصْلًا فِي أَخْبَثِ الْأَرْضِ قُرْبَةً

يَصِفُهُ بِالْإِصْحَابِ مَعَ مَرَاوِدِهِ (١٥)، وَخَصَّ الرُّكْبَةَ لِلْبُرُوكِ عَلَيْهَا.

١٧- وَأَرْخَصَ النَّاسِ أَمَّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةٍ

١٨- كُلُّ الْأَيُّورِ سِهَامٌ لِمَرْيَمَ وَهِيَ جَعْبَةٌ (١٦)

ذَكَرَ الْعَدَدَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَعْدُودَ لِلْعِلْمِ بِهِ (١٧).

١٩- وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّاءُ عٌ مِنْ لِقَاءِ الْأَطِبَّةِ

٢٠- وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَةٍ

يُهَوِّنُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ اسْتِهْزَاءً وَاسْتِجْهَالًا، وَكَذَلِكَ تَهْوِينُهُ - أَيْضًا - أَمْرَ

السَّفَاحِ. وَ«الهلوك»: الْفَاجِرَةُ لِتَهَالِكِهَا عَلَى الرِّجَالِ.

٢١- يَأْقَاتِلَا كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلبَةٌ

٢٢- وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَةً

«الضَّيْحُ»: اللَّبْنُ الْمَمْزُوجُ بِالْمَاءِ. وَ«الْعُلبَةُ»: إِنَاءٌ مِنْ جُلُودٍ يُشْرَبُ فِيهِ اللَّبْنُ.

[١٤٦/أ] قَالَ ابْنُ جَنِّي: «أَيُّ: إِنَّكَ تَقْتُلُ الضَّيْفَ الضَّعِيفَ وَتَأْخُذُ مَا مَعَهُ إِذَا

نَزَلَ بِكَ فَكَيْفَ تَفْعَلُ بِالْأَغْنِيَاءِ؟» (١٨) وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ إِلَّا مَا مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَرْمِيهِ بِالْبُخْلِ

وَقَتْلِ الضَّيْفِ الْقَلِيلِ الْمُؤَنَّةِ لِنَلَا يَقْرِيهِ، وَهَذَا مُنَاسِبٌ لَوْصَفِهِ إِيَّاهُ بِالْعَدْرِ وَاللُّؤْمِ (١٩).

٢٣- كَذَا خُلِقَتْ وَمَنْ ذَاكَ لَذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ؟

٢٤- وَمَنْ يُبَالِي بِذَنْبٍ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ؟ (٢٠)

١٥- الإصحاب: أي الانقياد.

١٦- رواية ابن جني: «كل الفعول». الفسر: ٨٦/٢، وكذلك في معجز أحمد: ٢٥٦/٤. وشرح الواحدي: ٧٢٥،

والتبيان: ٢٠٦/١.

وروى ابن جني: «لِمَرْثَمٍ» بدل «لِمَرْيَمٍ». وكذلك في الموضح: ٨٣/١، وفي نظري أن هذه الرواية أصوب من الأخرى.

١٧- وذلك في قوله: «تبيع ألفاً بحبة».

١٨- الفسر: ٨٨/٢.

١٩- وهذا ما ذهب إليه ابن فورجة. انظر شرح الواحدي: ٧٢٥، والتبيان: ٢٠٧/١.

٢٥- أما تَرَى الخَيْلَ فِي النَّخْ لِ سُرْبَةٍ بَعْدَ سُرْبَةٍ

٢٦- على نِسَانِكَ تَجَلَّوْا أَيُّورَهَا مُنْذُ سَنَبَةٍ (٢١)

«السُّرْبَةُ»: الجماعةُ مِنَ الخَيْلِ وغيرها. «السُّنْبَةُ»: قِطْعَةُ مِنَ الذَّهَرِ، وَسُنْبُهُ وَسَنْبَنَتُهُ وَسَنَبَتُهُ (٢٢) كله واحد. (٢٣).

٢٧- وَهَنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرُ نَ وَالْأَحْيَاحَ رَطْبَةً

٢٨- وَكَلَّ غُرْمُولٍ بَغْلٍ يَرِينَ يَحْسُدَنَّ قُنْبَهُ

أَصْلُ «حر» حِرْحَ بِدليل «أخراح»، و«حُرَيْح» فِي الْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ (٢٤)، وَلَمْ يَرِدْ عَنْهُمْ حَذْفُ حَاءٍ فِي آخِرِ اسْمٍ سِوَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ (٢٥).

و«الغُرْمُولُ»: يُسْتَعْمَلُ فِي ذَوَاتِ الحَافِرِ، وَهُوَ فِي الرَّجُلِ مُسْتَعَارٌ. و«القُنْبُ»: وَغَاءُ قَضِيبِ الفَرَسِ.

٢٩- فَسَلَّ فُؤَادَكَ يَاضِبٌ بَ أَيْنَ خَلَفَ عُجْبَةً؟

٣٠- وَإِنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَةَ (٢٦)

كَانَ ضَبَّةً قَدْ انْحَجَزَ عَنْهُمْ وَتَحَصَّنَ وَهُمْ يَشْتَمُونَهُ بِأَقْبَحِ السَّبِّ، فَلِهَذَا قَالَ: «سَلْ فُؤَادَكَ». أَي: إِنَّ خَانَكَ الْعُجْبُ فَكَثِيرٌ مِنَ الْمُعْجَبِينَ بَأَنْفُسِهِمْ [١٤٦/ب] أَرَاهُمْ الزَّمَانَ فَيَبْطُلُ عَجِبُهُمْ.

وَرَوَى ابْنُ جَنِيٍّ: «يَجِبُكَ» مِنَ الإِجَابَةِ، وَ«كَانَ» فِي مَوْضِعِ «خَانَ» (٢٧) وَهَذَا تَخْلِيطٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى. (٢٨).

٢٠- رواية ابن جني «بذم» بدل «بذنب». الفسر: ٨٨/٢، وكذلك بقية الشراح، فالمؤلف قد انفرد بهذه الرواية.

٢١- رواية ابن جني: «فعولها» بدل «أيورها».

٢٢- في الأصل «وسيت» بقاء مفتوحة، والتصحيح من تهذيب اللغة.

٢٣- انظر: تهذيب اللغة: ١٤/١٣، واللسان مادة «سنب»، والفسر: ٨٩/٢.

٢٤- انظر الكتاب: ٤٥١/٣، وشرح الملوكي لابن يعيش: ٤٣١.

٢٥- ذكر ذلك أيضاً أبو العلاء المعري. انظر اللامع العزيري: ٣١، والموضح: ٨٣/٨.

٢٦- في معجز أحمد: ٢٥٨/٤ «وإن يخنك لعمرى»، وكذلك في التبيان: ٣٠٨/١.

٢٧- الفسر: ٩١/٢.

٢٨- بين ذلك ابن فورجة بقوله: «صَحَّفَ فِي الرَّوَايَةِ وَلَمَّا رَأَى «فَسَلَّ» ظَنَّ أَنَّ الَّذِي يَتَعَقَّبُ يُجِبُّكَ مِنَ الإِجَابَةِ. وَ(كَانَ) أَيْضًا خَطَأً فِي الرَّوَايَةِ فَإِنَّ الْعَجَبَ وَاحِدٌ وَالْحَشَبُ جَمَاعَةٌ، أَي: كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ عَلَى رَوَايَتِهِ

- ٣١- وَكَيْفَ تَرَعَّبَ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُعبَهُ
٣٢- مَا كُنْتُ إِلَّا ذُبَابًا نَفَثَكَ عَنْهُ مَذْبَهُ

أي: قَدْ عَلِمْتُ شَوْمَ الْعُجْبِ عَلَيْكَ فَكَيْفَ تَرَعَّبَ فِيهِ؟. وَالضَّمِيرُ فِي «عَنْهُ» يَرْجِعُ إِلَى «الْعُجْبِ» لَا إِلَى الْقَلْبِ كَمَا قَالَ ابْنُ جَنِّي (٢٩).

- ٣٣- وَكُنْتُ تَنْخِرُ تِيهَا فَصِرْتُ تَضْرُطُّ رَهْبَهُ
٣٤- وَإِنْ بَعْدَنَا قَلِيلًا حَمَلَتْ رُمَحًا وَحَرَبَهُ

لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ وَلَجَا إِلَى الْحِصْنِ غَيْرِهِ بِذَلِكَ، وَإِذَا خَلَوْتَ بِنَفْسِكَ بَعْدَنَا شَجُعْتَ وَحَمَلْتَ السَّلَاحَ، وَتَمَيَّنْتَ رُكُوبَ الْخَيْلِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «كُلُّ مُجْرٍ بِالْخَلَاءِ يُسَرُّ» (٣٠).

- ٣٥- وَقُلْتُ: لَيْتَ بِكَفِّي عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهُ
٣٦- إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي فَأَيُّهَا دَارُ غُرْبَهُ
٣٧- أَوْ أَنْسَتَكَ الْمَخَازِي فَأَيُّهَا لَكَ نِسْبَهُ
٣٨- وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشَفَتْ عَنْكَ كُرْبَهُ
٣٩- وَإِنْ جَهَلْتَ مُرَادِي فَأَيُّهُ بِكَ أَشْبَهُ

هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنَ الْهَجْوِ الَّذِي يَلِيْقُ بِكَلَامِهِ، وَيَخْسُنُ إِلَّا يَرِدَ عَنْهُ إِلَّا سَمَاعُ مِثْلِهِ، وَهُمَا فِيهِ كَالنَّجْمِ الرَّاهِرِ فِي اللَّيْلِ الدَّامِسِ.

قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: «أَنْتَ مَعَ مَا أَوْضَحْتَهُ مِنْ هِجَائِكَ غَيْرَ عَارِفٍ بِهِ لَجْهَكَ فَأَنْتَ لَا نُسْتَارِهِ عَنْكَ فِي كُرْبَةٍ، فَمَتَى عَرَفْتُ [١٤٧/أ] أَنَّهُ هِجَاءٌ زَالَتْ عَنْكَ الْكُرْبَةُ لِمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ» (٣١).

قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: «وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ جَنِّي مَعْنَى الْبَيْتِ وَلَا الْمُرَادَ مِنْهُ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ: إِنْ مُرَادِي ذِكْرُ مَا فِيكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْقَدْرِ بِالضَّيْفِ، فَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي سُرِرْتُ بِمَا قُلْتُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْصِدُكَ أَحَدٌ بَعْدَمَا بَيَّنْتُ مِنْ صِفَاتِكَ، فَلَا تُسْأَلُ وَلَا يُطَلَّبُ مِنْكَ قَرِي». (٣٢).

لَطَالَمَا كَانَ صَحِيحًا. شرح الواحدي: ٧٢٥.

٢٩- وذلك بقوله: «أَيُّ: بَقِيَتْ بِلَا قَلْبٍ». الفسر: ٩١/٢، وانظر رد ابن فورجة عليه في شرح الواحدي: ٧٢٦.

٣٠- سبق تخريجه صفحة ٦٣٥.

٣١- الفسر: ٩٢/٢.

٣٢- شرح الواحدي: ٧٢٦.

﴿٢٧٦﴾

قال: ونَجَمَ خَارِجِيٌّ بظَهْرِ الكوفةِ في بني كلاب، وَذَكَرَ لَهُمْ (١) أَنَّ خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا قَدْ أَجَابُوهُ وَحَلَفُوا لَهُ، فَسَارَتْ إِلَيْهَا بَنُو كَلَابٍ مَعَهُ لِيَأْخُذُوهَا وَقَدْ رُفِعَتْ الرِّايَاتُ فَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى الصَّوْتِ مِنْ نَاحِيَةِ قَطْوَانَ (٢)، فَلَقِيَتْهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فِي الظُّهْرِ فَقَاتَلَهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارِهِ فَاِنْكَشَفَتْ، وَقَدْ جَرَحَ فِيهَا وَقَتَلَ مِنْهَا. وَسَارَ فِي الظُّهْرِ حَتَّى دَخَلَ إِلَى جَمْعِ السُّلْطَانِ وَالرَّعِيَّةِ فِي دَرْبِ الْبَرَاكِ، وَكَثُرَتِ الْمَرَاثِلَةُ سَائِرَ الْيَوْمِ (٣)، وَعَادُوا فِي غَدٍ فَاقْتَتَلُوا آخِرَ النَّهَارِ فَلَمْ يَصْنَعْ الْخَارِجِيُّ شَيْئًا.

وَرَجَعَ وَقَدْ اخْتَلَفَتْ فِيهِ بَنُو كَلَابٍ، وَتَبَرَّأَ بَعْضُهَا مِنْهُ، وَعَادَ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ فَالْتَقَوْا (٤) فِي الظُّهْرِ فَوَقَعَتْ بِالْعَامَّةِ وَالسُّلْطَانِ جِرَاحٌ، وَقَتَلَ مِنْ بَنِي كَلَابٍ جَمَاعَةً وَطَعَنَتْ فَرَسٌ تَحْتَ غُلَامٍ لِأَبِي الطَّيِّبِ فِي لَبَّتِهِ فَمَاتَ لَوَقْتِهِ، فَحَمَلَهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ ابْنُ عُمَرَ الْعُلُويُّ عَلَى فَرَسٍ، وَجَرَحَ غُلَامٌ لَهُ فَرَسَيْنِ وَقَتَلَ رَجُلًا، وَعَادُوا فِي غَدٍ فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَ دَارِ أَسْلَمَ وَبَيْنَهُمْ حَائِطٌ فَقَتَلَ مِنْ بَنِي كَلَابٍ بِالْأَشَابِ خَلْقٌ فَاِنْصَرَفُوا وَلَمْ يَقِفُوا لِلْقِتَالِ.

وَوَصَلَتْ (٥) الْأَخْبَارُ إِلَى بَغْدَادَ [١٤٧/ب] فَسَارَ أَبُو الْفَوَارِسِ دَلِيرُ بْنُ لَشْكِرُوَزَ بْنِ سَهْلَانَ الدَّيْلَمِيَّ (٦) فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَوَّادِ فَوَرَدَ الْكُوفَةَ بَعْدَ رَحِيلِ بَنِي كَلَابٍ، فَأَنْفَذَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ سَاعَةً نَزَلَ ثِيَابًا نَفِيسَةً مِنْ دِيْبَاجٍ رُومِيٍّ وَخَرُّ وَدَبِيقِي (٧). فَقَالَ يَمْدَحُهُ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا فِي الْمِيدَانِ وَهُمَا عَلَى فَرَسَيْهِمَا، وَكَانَ تَحْتَ أَبِي الْفَوَارِسِ دَلِيرُ بْنُ لَشْكِرُوَزَ فَرَسٌ جَوَادٌ أَصْفَرٌ وَعَلَيْهِ حِلْيَةٌ مِنْ أَلْفِيٍّ دَرَاهِمَ فَقَادَهُ إِلَيْهِ

١ - في معجم أحمد: ٢٦٠/٤ "وذكر له".

٢ - موضع بالكوفة. معجم البلدان: ٣٧٥/٤.

٣ - في معجم أحمد: ٢٦٠/٤: "من درب..... ووقعت.....".

٤ - في معجم أحمد: "فاقتتل".

٥ - في معجم أحمد: "ووقعت.....".

٦ - لم أجد له ترجمة فيما رجعت له من مصادر.

٧ - ثياب مصرية تُسبب إلى دبيق، ودبيق اسم بلد بمصر.

وذلك في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة (٨):

- ١- كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ الكاف في "كدعواك" نصب على الصفة للمصدر المحذوف.
- ادعت أنها صيحة العقل فلامته استضعافاً لعقله، فردَّ عليها وقال: أنت جاهلة لا تعلمين لجهلك، ثم بينَّ غرضه في البيت بعده.
- ٢- لَهْنَكَ أُولَى لَانِم بِمَلَامَةٍ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْدِلِينَ إِلَى الْعَدْلِ الهاء بدل الهمزة، وإنما أبدلت منها لأنَّ الموضع للام أيضاً، فكرهوا الجمع بينهما بلفظ الأصل (٩).

أي: من أحبه لا يجوز اللوم عليه (١٠).

- ٣- تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقُ جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحَبَّبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَتْ لَهُ: ليس مثلك عاشق قال: صدقت ولا لمن أحببته أيضاً مثل، ثم أمرها وهي تدعي أنها لا تجد، أي: لا تُصِيبِينَ مِثْلَهُ فَلَا تُصِيبِينَ مِثْلِي.
- "مثلك عاشق": حال؛ لأنه صفة نكرة تقدَّم عليها، وهذا واجب في صفة النكرة المُقدَّمة عليها، لأنَّه قَبِيحٌ أَنْ تُعْطَى [١٤٧/ب] الصِّفَةُ مَنْزِلَةُ الْأَسْمَاءِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَحَقَّقَهَا أَنْ تَكُونَ تَابِعَةً وَلَكِنْ لَمَّا جَازَ فِي صِفَةِ الْكِرَةِ مُؤَخَّرَةً النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ عَلَى ضَعْفٍ، وَجَبَ فِيهَا مُقَدِّمَةُ النَّصْبِ، هَذَا هُوَ الْإِخْتِيَارُ.
- قال سيبويه: "وهذا كلام أكثر ما يكون في الشعر، وأقل ما يكون في الكلام." (١١)، يعني أنَّ الشاعر يحتاج إلى التَّقديم والتَّأخير ضُرورةً، وقُلماً تأتي هذه المسألة مُعلَّلة عنهم.

- ٤- مُحِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنْ الصَّقْلِ
- ٥- وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنَّنِي جَنَاهَا أَحْبَابُنِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي

٨- عند الواحدي: "وقال يمدح دأثر بن كُشْكُرُوذ، وكان قد أتى الكوفة لِقِتَالِ الْخَارِجِيِّ الَّذِي نَجَمَ بِهَا مِنْ بَنِي كَلَابٍ، وَانصَرَفَ الْخَارِجِيُّ قَبْلَ وَصُولِ دَأْثَرٍ إِلَى الْكُوفَةِ." شرحه: ٧٢٦.

٩- أي: أنَّ أصل الكلمة "الأنك" فأبدلت الهمزة هاءً لأنَّه يجتمع حرفان للتوكيد؛ اللام و"إن". انظر النوادر لأبي زيد: ٢٠١، والموضح: ٣/٣٥.

١٠- اقتضب المؤلف عبارته، وأوضح منه كلام الواحدي، يقول: "أنت أولى بالملامة، وأنت أحوج إلى العذل مِنِّي، لأنَّ من أحببته لا يلام على حُبِّه." شرحه: ٧٢٦.

١١- الكتاب: ١٢٤/٢، وانظر شرح المفصل لابن يعيش: ٦٤/٢.

أي: أنا مُحِبٌّ، وادَّعى أَنَّ عَزَلَهُ تَوْرِيَةً بِصِفَاتِ النِّسَاءِ عَنْ صِفَاتِ السُّلَاحِ التي بها يُحَاوَلُ دَرْكُ (١٢) المعالي.

٦- عَدِمْتُ فُوَاداً لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةً لِغَيْرِ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ الثُّجَلِ قَلْبٌ اسْتَعْرِقَهُ حُبُّ النِّسَاءِ حَقِيقٌ بِهَذَا الدُّعَاءِ.

٧- فَمَا حَرَمْتَ حَسَنَاءَ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً وَلَا بَلَّغْتَهَا مِنْ شَكَا الْهَجْرِ بِالْوَصْلِ «حسناء» نكرة وَصِفٌ لِمِثْلِهَا. «من شكا»: مفعول ثانٍ، والهاء ضمير الغبطة وهي النعمة المحسودة.

أي: ليس وصلها غِبْطَةً، وَلَا هَجَرَهَا حِرْمَاناً، وهذا اخْتِقَارٌ لِلْهَوَى، وإِعْرَاضٌ عن حالتيه، وإِقْبَالٌ عَلَى طَلَبِ الْمَجْدِ وَالْعَلَا، لقوله بعد:

٨- ذَرِينِي أُنَلَّ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَلَا فَصَعَبُ الْعَلَا فِي الصَّعَبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ

٩- تُرِيدِينَ لِقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

الرَّوَايَةُ عَنْ الْمُتَنَبِّي صَمُّ اللّامِ مِنْ «لُقْيَانٍ» وَذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي كَذَلِكَ وَذَكَرَ فِيهِ

[١٤٨/ب] ثَمَانِي لُغَاتٍ هَذِهِ إِحْدَاهَا (١٣)، وَقَالَ سَيَبَوِيهِ: «هُوَ كَالْعِرْفَانِ وَالْوَجْدَانِ وَالْإِتْيَانِ وَالْحِرْمَانِ». (١٤) فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْكُسْرُ أَصَحُّ وَأَوْلَى.

١٠- حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَدْعِي وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجَلِّي

١١- وَلَسْتُ غَيْبِيْنَ لَوْ شَرَيْتُ مَنِيتِي بِإِكْرَامِ دَلِيرِ بْنِ لَشْكُرُوْزَ لِي

«شَرَيْتُ» هَاهُنَا بِمَعْنَى اشْتَرَيْتُ. «دَلِيرٌ» وَ«لَشْكُرُوْزُ» (١٥) اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ

الدَّيْلَمِ وَهُمَا الشَّجَاعُ، وَلَشْكُرُ (١٦) هُوَ الْعَسْكَرُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَفَتَحَ الرَّاءُ مِنَ «لَشْكُرِ»

لَأَنَّهُ جَعَلَ الْإِسْمَيْنِ اسْماً وَاحِداً ثُمَّ صَرَفَهُ صَرُورَةً، وَلَا بُدَّ مِنْ صَرَفِهِ؛ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ

الْقَبْضُ (١٧) فِي الضَّرْبِ وَهُوَ سَالِمٌ.

١٢- الدُّرُكُ: إِذْرَاكُ الْحَاجَةِ.

١٣- يَقُولُ ابْنُ جَنِّي: «يُقَالُ: لَقِيْتُ لَقِيَةً وَلَقَاءَةً وَلِقَاءً وَلَقَاً وَلَقْيَاناً وَلَقْيَاناً وَلَقِيّاً وَلَقِيّاً» الْفَسْرُ: ق ٢٥٨، وَانْظُرْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: إِصْلَاحُ الْمُنْطَوِّقِ: ٣١١، وَاللِّسَانُ مَادَّةُ «لَقَا».

١٤- الْكِتَابُ: ٨/٤، وَنَصُّ كَلَامِهِ: «وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ مَصَادِرِ مَا ذَكَرْنَا عَنْ فَعْلَانٍ وَذَلِكَ نَحْوُ: حَرَمُهُ يَحْرِمُهُ حِرْمَاناً، وَوَجَدَ الشَّيْءَ يَجِدُهُ وَجْدَاناً، وَمِثْلُهُ: أَتَيْتُهُ أَتِيَةً إِثْنَاناً، وَقَدْ قَالُوا: أَتَيْتُ عَلَى الْقِيَاسِ. وَقَالُوا: لَقِيْتُ لِقْيَاناً، وَعَرَفْتُهُ عَرَفَاناً...».

١٥- فِي الْأَصْلِ: «لَا شَكْرُوْزَ» وَهُوَ خَطَأٌ صَحَّحَهُ مَا أَثْبَتَ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ.

١٦- فِي الْأَصْلِ: «لَا شُكْرَ».

ورواية ابن جني "دليل" (١٨)، وفي رواية غيره "دلار" كأنه أريد تعريبه وتغييره (١٩).

١٢- تَمُرُّ الْأَنْابِيْبُ (٢٠) الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي
"تحلولي" في هذه القافية عَيْبٌ؛ لَأَنَّهُ رَدَفٌ مَعَ غَيْرِ رَدَفٍ (٢١)، ولو كان ما قبل
الواو مضموماً لكان أقبح، إلا أن الفتح سَهَّلَ الْأَمْرَ شَيْئاً وَبَعَّدَهُ مِنْ شِبْهِ الْأَلْفِ.
أي: الْحَرْبُ مَرَّةً فَإِذَا ذَكَرْنَاهُ حَلَّتْ لَنَا؛ لِأَنَّا نَطْفَرُ بِبِرْكَهَ اسْمِهِ.

١٣- لَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ
"سبب له"، أي: لِمَجِيئِهِ.

١٤- فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحَلِّ
"العِرَاقَانِ" الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ (٢٢). "كاشف": نداء، ويجوز أن يكون حالاً.
معنى هذه الأبيات يُشِيدُ بَعْضُهُ بَعْضاً.

[١/١٤٩]

١٥- ظَلَّلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدَ نُصُولَنَا نُجَرَّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ
١٦- فَنَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعَى بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ (٢٣)
١٧- فَإِنْ تَكْ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرَكَ مِنْ قَبْلِ
"من قبل" جعل قبل نكرة، فأعربها كما تقول: أَوَّلًا وَآخِرًا، وَقَرِءْ ۖ وَاللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ

١٧- القبض: حذف الخَامِسِ السَّاكِنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ. انظر: البارع في علم العروض: ٨٩، وميزان الذهب: ١٠.

١٨- الفسر: ق ٢٥٨.

١٩- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٧٢٨.

٢٠- في الأصل: "الأنابيت" وهو تصحيف.

٢١- وهو سناد الرَدَف، وقد سبق التعريف به.

وقد ذكر الواحدي أن هذا ليس بِعَيْبٍ لِأَنَّ الْوَائِ وَالْيَاءَ إِذَا سَكَنَّا وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا جَرَّتَا مَجْرَى الصَّحِيحِ مِثْلُ:
الْقَوْلِ وَالْمِيْنِ، وَكَذَلِكَ إِذَا انْفَتَحَا وَسَكَنَ مَا قَبْلَهُمَا مِثْلُ أَسْوَدَ وَأَبْيَضَ. انظر شرحه: ٧٢٨، ويرى
الدكتور إبراهيم أنيس أن هذا عَيْبٌ خَفِيفٌ، انظر موسيقى الشعر: ٢٧٠، وانظر أيضاً القافية في
العروض والأدب د/ حسين نصار: ١٠١.

٢٢- جنى الجنتين: ٧٨.

٢٣- في معجز أحمد: ٢٦٧/٤ "ونرمي" بالواو بدل الفاء، وكذلك في شرح الواحدي: ٧٢٩، والموضح: ٣/٣٧،

والتبيان: ٢/٢٩٣.

قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ (٢٤).

١٨- وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَائِكِ وَالسُّبُلِ (٢٥)
الحَاجَةُ التي بين السَّنَائِكِ والسُّبُلِ: زيارته، وَقَطَعُ الْمَسَافَةَ إِلَى لِقَائِهِ، وَقَدْ
أَحْسَنَ الْكِنَايَةَ وَالْطَّفَ.

١٩- وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَائِبَ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
«غرائب»: أي: هي مُتَفَرِّدَةٌ بِأَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهَا.
٢٠- وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رِعْيَهَا إِلَّا وَمرْجُلُنَا يَغْلِي (٢٦)
يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يُؤَثِّرُونَ دَعَةً خَيْلِهِمْ ثِقَةً بِقُوَّتِهَا عَلَى الطَّرْدِ، فَإِذَا مَرُّوا بِرَوْضَةٍ
طَرَدُوا الْوَحْشَ فَصَادُوا ثُمَّ أَرْعَوْا.

٢١- وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ (٢٧)
أي: رَأَيْتُ قَصْدَنَا شِرْكَةً فِي فَضْلِكَ فَقَصَدْتَ لَتَضُمَّ إِلَى فَضْلِكَ الَّذِي تَنْفَرِدُ بِهِ
عَنِ النَّاسِ فَضْلًا مُكْتَسَبًا بِالْقَصْدِ، ثُمَّ أَكَّدَهُ بِالْبَيِّنَةِ بَعْدَهُ وَهُوَ:
٢٢- وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَانِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَانِدُ الْوَبْلِ
أي: كُنْتُ كَالسَّحَابِ مَطَرْنَا بِأَرْضِنَا وَلَمْ يُخَوِّجْنَا إِلَى انْتِجَاعِهِ [١٤٩/ب] فِيمَا
بَعْدَ مِنَ الْأَمَاكِنِ.

٢٣- وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَعْتَلُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشَّغْلِ (٢٨)
الْقَلْبُ لَا يَدْعِي وَإِنَّمَا اللِّسَانُ هُوَ الْمُدْعِي. أي: لَسْتُ مِمَّنْ يُظْهَرُ الْاِشْتِيَاقُ
وَيَحْتَجُّ بِالْعَوَائِقِ، فَإِنَّ تِلْكَ الدَّعْوَى كَاذِبَةٌ؛ لِأَنَّ مَنْ اِشْتَقَّ زَارَ وَلَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ.
٢٤- أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنَّ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالْإِبِلِ!؟ (٢٩)

٢٤- سورة الروم آية: ٤.

وهي قِرَاءَةُ أَبِي السَّمَاكِ وَالْجُحْدَرِيِّ وَعَوْنُ الْعَقِيلِيِّ، أَمَّا قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ (مَنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ) فَتَفْسِيرُ الْبَحْرِ
الْمَحِيطِ: ١٦٢/٧.

٢٥- رواية الواحدي: «أطوي الأرض» بدل «القلب». شرحه: ٧٢٩.

٢٦- الرَّعْيُ: الْكَلَالُ نَفْسَهُ، وَالرَّعْيُ: رَعْيُ الْمَاشِيَةِ لِلْكَلَالِ.

٢٧- في التبيان: ٢٩٤/٣: «رَأَيْتَ الْفَضْلَ فِي الْقَصْدِ...».

٢٨- في معجز أحمد: ٢٦٨/٤ «وَيَحْتَجُّ» بدل «ويعتلُّ» وكذلك في شرح الواحدي: ١٣٠، والموضح: ٣/ق/٣٧،
والتبيان: ٢٩٥/٣.

٢٩- رواية الواحدي: «أَنْ تَغُورَ» بدل «تَقُومَ». شرحه: ١٣٠.

أي: هم برغمي النعم والغنم أولى منهم بالإمارة التي ليسوا من أهلها.
 ٢٥- أَبِي رَبُّهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ
 أي: هم بادية يحرشون الضب ويصيرون الوحش، فأبى الله إلا مجاورتهم
 للوحش وإخافة الضب منهم.

٢٦- وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلَّ طِمْرَةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ (٣٠)
 وصف القرس بطول العنق، وإذا طال العنق طالت كلها.

٢٧- وَكُلَّ جَوَادٍ تَلَطَّمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ بِأَعْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
 حافر الجواد لصلابته غني عن النعل، كما يستغني النعل عن أن ينعل.

٢٨- فَوَلَّتْ تَرْيُغُ (٣١) الْغَيْثِ وَالْغَيْثَ خَلَفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ
 قال ابن جني: «لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت إلى تناول الغيث باليد
 عن قرب.» (٣٢).

هذا كلامه، وليس هذا معناه، والصحيح: أنه شبه ما كانوا فيه من الأمن
 والنعمة بالغيث فبطروا وجاروا في طلب الملك محاربين فهزموا، وهربوا يطلبون
 [١٥٠ / أ] ما كان في أيديهم بأرجلهم (٣٣).

٢٩- تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ
 ذلوا بالهزيمة والقتل، فأخذوا في حفظ مواشيهم، والمحاذرة عليها من
 الهزال، ودلهم أشد من هزالها.

٣٠- وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ
 جعل وُصول الممدوح إليهم كالهدي من البادية لما كانوا سبباً له.

٣١- يُتَبَّعُ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ (٣٤)

٣٠- السحوق من النخل: الطويلة.

- رواية الواحدي: «دلار». شرحه: ٧٣٠.

٣١- في الأصل: «تريع» وهو تصحيف. والإراغة: الارتياح والطلب.

٣٢- الفتح على أبي الفتح: ٢٦٩، وشرح الواحدي: ٧٣٠.

٣٣- هذا ما ذهب إليه أبو الفضل العروسي فيما ذكره عنه الواحدي، انظر شرح الواحدي: ٧٣٠. ويقول ابن
 فورجة في معنى البيت: «كانت طاعة السلطان غيثاً فتركته وعصته ومضت تطلب مواقع الغيث في
 البدو، وطلبها له سائرة طلب بالرجل وقوله: (ماكان في اليد): أي: ما كان حاصلاً، كقولك هذا
 الشيء في يدي، أي: حاصلاً عندي، وإن لم يكن في يده العضو نفسها». الفتح على أبي الفتح: ٢٦٩.

٣٢- شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَّالُهُ مِنْ الدَّاءِ حَتَّى التَّائِكِلَاتِ مِنَ الثُّكُلِ

٣٣- عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَهُ وَجْهَهُ وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الظِّلِّ

عَفِيفٌ عَنْ كُلِّ أَنْثَى يُضْبَى إِلَى مِثْلِهَا، حَتَّى عَنِ الشَّمْسِ لَوْ نَزَلَتْ إِلَيْهِ.

٣٤- شَجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ

ادَّعَى عِشْقَ الْحَرْبِ لَهُ، وَأَنَّهَا تَجْعَلُ إِهْلَاكَ الْفَرَسَانِ سِوَاهُ تَقْدِيرَةً لَهُ.

قال ابن جني: "هذا من بدائع المُنْتَبِي، وما أُعْرِفَ لَهُ تَخْطِيراً فِي نَظْمٍ وَلَا

نَثْرٍ." (٣٥).

٣٥- وَرِيَّانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَظْشَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَدَلِ

كَأَنَّهُ عَظْشَانٌ دَائِمٌ الْعَطَشِ، وَجَعَلَ عَدَمَ الرَّيِّ لِيَدَيْهِ، لِأَنَّ بِهِمَا مُبَاشَرَةَ الْعَطَاءِ

وَالْمُرَادُ هُوَ نَفْسُهُ.

٣٦- فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ (٣٦)

عَفَّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَحْسَنَ إِلَى الْخَلْقِ، فَدَلَّ عَلَى رَافَةِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ وَعَدْلِهِ فِيهِمْ.

٣٧- [١٥٠/ب] وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْرُ حُسَامُهُ فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْيَبِّ وَلَا شِبْلٍ

قال ابن جني: "أي: لَا تَعْمَلُ أُنْيَابَ الْأَسَدِ مَا يَعْمَلُ سَيْفُهُ فِي كَفِّهِ فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ

مَوْجُودَةً." (٣٧) هَذَا كَلَامُهُ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ مَا دَامَ قَائِمٌ سَيْفُهُ فِي كَفِّهِ

فَلَا تُسَلِّطُ الْأَسَدُ عَلَى فَرِيْسَةٍ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ عَدُوَاهُ عَلَى النَّاسِ (٣٨)، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ رَفَعَ

الظُّلْمَ عَنِ الرِّعَايَا.

٣٨- وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ

يُرِيدُ بِتَقْلِيْبِ كَفِّهِ: تَحْرِيكِهَا فِي الْبَدَلِ.

٣٩- فَتَى لَا يَرْجِي أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ

٤٠- فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ

٣٤- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٢٦١/٤ "تَدْبِيعٌ" وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٧٣١، وَالْمَوْضِعُ: ٣/ق٣٨، وَالتَّبْيَانُ: ٣/٢٩٧.

٣٥- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٢٦١/٤ الْفَقْرَةُ الْأُولَى فَقَطْ، وَنُصَّهَا: "قَالَ ابْنُ جَنِي: هَذَا مِنْ بَدَائِعِ مَعَايِنَةٍ".

٣٦- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: "دَلِيرٌ" مَكَانَ "دَلِيرٍ". شَرْحُهُ: ٧٣١، وَكَذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ.

٣٧- شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٣٢، وَانْظُرِ الْمَوْضِعَ: ٣/ق٣٨.

٣٨- وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْوَاحِدِيُّ. انْظُرِ شَرْحَهُ: ٧٣٢.

الزَّجَانِيَاتُ

الْأَرْجَانِيَّاتُ (١)

﴿٢٧٧﴾

قال أبو الطَّيِّبِ يَمْدَحُ أبا الفَضْلِ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ العميد (٢)
بأَرْجَانِ (٣) في شهر ربيع الأول لسنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

١- بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَوْ لَمْ تَصْبِرَا وَبَكَكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى (٤)

الآلف في «تَصْبِرَا» بَدَلٌ مِنَ التَّوْنِ الْخَفِيفَةِ، وَهُوَ جَزْمٌ (٥).

إِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَبْدُو بُكَاءُهُ إِذَا لَمْ يَجْرِ دَمْعُهُ مَعَهُ، قِيلَ: أَرَادَ مَا يَبْدُو مِنْ نَعْمَةٍ
حُزْنِهِ وَزَفِيرِهِ وَالتَّهْيِئَةِ لِلْبُكَاءِ.

وَرَوِيَ أَنَّهُ عِيبٌ عَلَيْهِ الْمُخَالَفَةُ فِي سَبْكِ الْمِصْرَاعَيْنِ لِمَا فِيهِمَا مِنْ إِيْجَابٍ
بَعْدَهُ نَفْيٍ وَنَفْيٍ بَعْدَهُ إِيْجَابٍ، فَاعْتَدَرَ بِأَنْ قَالَ: أَرَدْتُ مَنْ صَبَرَ لَمْ يَجْرِ دَمْعُهُ، وَمَنْ لَمْ
يَصْبِرْ جَرَى دَمْعُهُ، وَهَذَا حَسَنٌ لَا عِيبَ فِيهِ. (٦).

[١/١٥١]

٢- كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَى مَا لَا يُرَى

١ - في معجز أحمد: ٢٧٥/٤ «العميديات»، وكذلك في شرح الواحدي: ٧٣٢.

٢- وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه والد عضد الدولة، تولى الوزارة سنة ٣٢٨، وكان مُتَوَسِّعاً في علوم الفلسفة والتَّجْوِم، أما الأدب والترسل فلا يُقَارِبُهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُشَوُّ لَهُ عُجَارٌ، ولذلك يقول الثعالبي عنه: «كَانَ يَقَالُ بُدِثْتُ الْكِتَابَةَ بَعْدَ الْخَبِيرِ وَخُتِمْتُ بِابْنِ الْعَمِيدِ» وَكَانَ مُقْصِدُ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٠هـ. انظر: يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ: ١٨٣/٣، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ: ١٠٣/٥.

٣- أَرْجَانُ مَدِينَةُ فَارْسِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ، بِهَا نَخِيلٌ وَكَرُومٌ وَفَوَاكِهُ عَامَّةٌ.

انظر: نَزْهَةُ الْمَشْتَاقِ: ٤١٢، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١٤٢/١.

٤- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ «أَمْ لَمْ تَصْبِرَا» بَدَلُ «أَوْ». شرحه: ٧٣٢، وكذلك في التَّبْيَانِ: ١٦٠/٢.

٥- ذَكَرَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ أَنَّ هَذَا مِنَ الضَّرُورَاتِ. انظر اللامع العزيزي: ٨٢، وَتَفْسِيرُ أَيْبَاتِ الْمَعَانِي: ١٢٢.

٦- ذَكَرَ هَذَا ابْنُ غُورَجَةَ، وَنُصِّلَ كَلَامُهُ: «حُكِّيَ لِي عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: خَالَفْتُ بَيْنَ سَبْكِ الْمِصْرَاعَيْنِ، فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ إِيْجَابًا بَعْدَهُ نَفْيٌ، يَرِيدُ صَبْرَتْ أَوْ لَمْ تَصْبِرْ وَوَضَعْتَ فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي نَفْيًا بَعْدَهُ إِيْجَابًا، وَهَذَا يُخَالِفُ لِمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ صُنْعَةِ الشُّعْرِ.

فَقَالَ فِي الْجَوَابِ: لِنَنْ كُنْتُ قَدْ خَالَفْتُ فِيهِمَا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ فَقَدْ وَافَقْتُ بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ صَبَرَ لَمْ يَجْرِ دَمْعُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ جَرَى دَمْعُهُ. فَبِهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ، وَخُطَابَةٌ مَلِيحَةٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهَا.

الفتح على أبي الفتح: ١٥٥.

تَجَلَّدَ مَدَّةً لِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ غَلِبَ فَظَهَرَ مَا كَانَ يُخْفِيهِ (٦).

٣- أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفُونَهُ فَكَتَمَنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا

الْفُؤَادُ مِنَ الْأَعْضَاءِ بِمَنْزِلَةِ السَّيِّدِ مِنَ الْعَبِيدِ، فَلِهَذَا جَعَلَهُ أَمْرًا أَطَاعَتْهُ الْأَعْضَاءُ فَكَتَمَتْ لَوْلَا ظُهُورُ نُحُولِهِ الْمُخْبِرُ بِسِرِّهِ.
والهاء في «كَتَمَنَهُ» عَائِدَةٌ عَلَى «مَا لَا يُرَى».

٤- تَعَسَّ الْمَهَارِيُّ غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَاً بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرُ مُصَوَّرًا
اسْتَتَنَى مَهْرِيٌّ الْحَبِيبَةَ مِنَ الدُّعَاءِ بِالْعَسِّ، وَهُوَ انْكِبَابُ الْعَاثِرِ حُبًّا لَهَا
وإجلالا.

«بِمُصَوِّرٍ»: أَي: حَسَنَ كَأَنَّهُ صُورَةٌ مَنْقُوشَةٌ، كَمَا قَالُوا: دُمِيَّةٌ (٧)، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مِمَّا يُصَوِّرُ فِيهِ الصُّورَ كَالذِّبْيَاجِ وَغَيْرِهِ.

٥- نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا

٦- لَا تَتَرَبَّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِسْرَى مَقَامَ الْحَاجِبِينَ وَقَيَصْرَا (٨)

كَانَ سِتْرُ الْهَوَاجِجِ مَنْقُوشًا بِالصُّورِ، فَشَبَّهَ فِيهِ صُورَتَيْنِ بِهِذَيْنِ الْمَلَائِكَيْنِ مِنْ مُلُوكِ الْفُرْسِ [وَالرُّومِ]، وَادَّعَى أَنَّهُ يَخْشُدُهَا لِقُرْبِهَا مِنَ الْحَبِيبَةِ حَتَّى لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهَا لِأَخْفَى نَفْسَهُ وَزَالَ حَتَّى تَرَاهَا الْعَيُونَ؛ لِأَنَّهَا مِمَّا تَشْوِقُ الْأَبْصَارَ (٩).
وَقِيلَ: لَخَفِيتُ ضَمًّا وَنُحُولًا حَتَّى تَظْهَرَ، كَأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْعَدَمِ. وَهَذِهِ مَبَالِغَةٌ تَامَّةٌ (١٠).

ثُمَّ دَعَا لِلْأَيْدِي الْمُصَوِّرَةِ كِسْرَى وَقَيَصْرَ وَإِقَامَتَهَا إِيَّاهُمَا مَقَامَ الْحَاجِبِينَ لَهَا.
و«كِسْرَى» وَ«قَيَصْر» نَصَبٌ «بِالْمُقِيمَةِ». وَقَدْ مَّ وَأَخَّرَ فَفَصَلَ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ

٦- فِي نَظَرِي أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ لَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْبَيْتِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى الْمُرَادَ هُوَ: أَنَّ ابْتِسَامَهُ وَصَبْرَهُ يَغُرُّ أَصْحَابَهُ لِأَنَّهُ يُظْهَرُ التَّجَلُّدُ لَهُمْ، وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُ احْتِرَاقَ جَوْفِهِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ أَي:

مَا يَظْهَرُهُ مِنَ التَّجَلُّدِ خِلَافَ مَا يَبْطِنُ مِنَ الْوَجْدِ..

٧- وَالذُّمِّيَّةُ: يَكْتُمُ بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ. اللَّسَانُ مَادَّةُ «دَمِي».

٨- لَا تَتَرَبَّ: أَي لَا تَقْتَرِبُ.

٩- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِيٍّ. انْظُرِ الْفَتْحَ الْوَهْبِيَّ: ٧٩، وَشَرْحَ الْوَاحِدِيِّ: ٧٣٣.

١٠- هَذَا الرَّأْيُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ. انْظُرِ اللَّامَعَ الْعَزِيزِيَّ: ق ٨٢، وَتَفْسِيرَ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ١٢٤.

[١٥١/ب] والمعطوف عليه، وثني قَبْلَ ذِكْرِ الْمَعْطُوفِ لِضُرُورَةِ الْقَافِيَةِ، وَلِلْعَلَمِ بِإِسْهَلِ شَيْئاً، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا عَثَرَ عَلَيْهِ.

٧- يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَاجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرًا

كُنِيَ عَنْهَا بِالْمُقْلَةِ لِعِرَّتِهَا عِنْدَهُ، وَجَعَلَ فُؤَادَهُ مَحْجَرَهَا.

أي: كَانَتْ ضِيَاءَ قَلْبِي بِمَنْزِلَةِ الْعَيْنِ فِي الرَّأْسِ، فَلَمَّا رَحَلَتْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِي

وذهني مَا يَجِدُ الْوَجْهَ فِي فَرَاقِ الْعَيْنِ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْعَمَى.

٨- قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَاشِيًا أَنْ يَحْذَرَا

٩- وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدَتِ رُؤَادُهُمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

إِذَا وَجَدَ الرَّائِدُ كَلًّا وَمَاءً فَذَلِكَ سَبَبُ رَحِيلِ الْحَيِّ عَنْهُ لِلانْتِجَاعِ.

١٠- فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَمْطُرَا (١١)

أَخْبَرْتُهُمُ الرُّؤَادُ بِوَقْعِ السَّحَابِ فَفَارَقُوهُ لِلتَّجَعُّ، فَجَعَلَهُ أَخًا لِلْغُرَابِ،

وَاسْتَعَارَ لَهُ الصِّيَاحَ، وَصِيَاخَهُ مَطَرَهُ.

و«السَّحَابُ»: مَبْتَدَأٌ، وَ«أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ»: خَبْرُهُ. وَقَوْلُهُ: «جَعَلَ الصِّيَاحَ» عَلَّةُ

الْمُؤَاخَاةِ وَسَبَبُهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ» نَعْتًا لِلْمَبْتَدَأِ، وَ«جَعَلَ

الصِّيَاحَ» الْخَبْرُ.

١١- وَإِذَا الْجَمَانِلُ مَا يَخْدَنُ بِنَفْنَفٍ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا

«إِلَّا شَقَقْنَ» أَي: أَنَّ مَشْيَ الْإِبِلِ يُؤَثِّرُ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ الْخَضِرَاءِ مَا تُؤَثِّرُ

الْأَيْدِي فِي الثُّوبِ إِذَا شَقَقْتَهُ (١٢).

«الْحَمَانِلُ» بِالْحَاءِ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي (١٣). وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ وَغَيْرِهِ بِالْجِيمِ (١٤)،

١١- رَوَايَةُ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ «أَنْ يَمْطُرَا» وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ: «إِنْ تَمْطُرَا». النَّظَامُ: ٢/ق ٩١.

١٢- وَذَكَرَ الْمَعْرِيُّ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «هَذِهِ الْحَمَانِلُ تَمْشِي بِالْذُّفْنِ فَتَطْوِيهِ بِأَخْفَافِهَا وَتُرْعَاهُ، فَكَأَنَّهُا تَشْقِي عَلَيْهِ

ثَوْبًا أَخْضَرَ لِأَنَّهَا تَرْمِي الدُّبْتَ فَيَبِينُ الثَّرَابَ، وَكَانَ كَأَنَّهُ كَاسِي بِالذُّبَاتِ». اللَّامِعُ الْعَزِيزِيُّ: ٨٢،

وَتَفْسِيرُ أَيْبَاتِ الْمَعَانِي: ١٢٦.

وَرَعَى الْإِبِلَ هُنَا مَعْنَى بَعِيدٍ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَجُودَ.

١٣- الْفَسْرُ: ق ١٥٥، وَكَذَلِكَ هِيَ رَوَايَةُ ابْنِ فُورْجَةَ، الْفَتْحُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ١٥٧، وَأَبُو الْمُرْشِدِ الْمَعْرِيُّ، تَفْسِيرُ

أَيْبَاتِ الْمَعَانِي: ١٢٦، وَالتَّبْرِيزِيُّ، التَّوْضِيحُ: ٢/ق ١٥، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٢/١٦٢.

وهو الأكثر في الاستعمال.

[١/١٥٢]

١٢- يَحْمِلَنَّ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ أَسْبَى مَهَادَ لِلْقُلُوبِ وَجُودَرَا (١٥)
«مثل الروض» هذا تشبيه لبس الهَوَاجِجِ بالرياضِ لحسنِ نفوسِها، ثم استثنى وفرّق بينهما.

و«مهاده» و«جودرا» تمييز.

١٣- فَبِلِحْظِهَا نَكَرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي ضَعْفًا، وَأَنْكَرَ خَاتِمَايَ الْخِنْصَرَا
«فَبِلِحْظِهَا» مَصْدَرٌ مضاف إلى المَفْعُولِ، و«ضَعْفًا» مفعول من أجله، ولو قَدِرَ على أن يقول خَاتِمِي لَمَا نَتَّى.

١٤- أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا
«أعطى الزمان»: أي: أعطاني غَيْرَكَ فلم أقبل منه، وأراد الإحسان إليّ فأبَيْتُ إِلَّا قَصْدَكَ واختيارك دونهم.

١٥- أَرْجَانِ أَيْتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيجَ مُكْسَرَا
«أَرْجَانِ» بتحريكِ الرّاءِ وَتَسْكِينِهَا وَتَشْدِيدِهَا أَيْضًا كُلُّ جَائِزٍ، وَنَضْبُهَا بِفِعْلِ مُضْمَرٍ مَعْنَاهُ التَّخْصِيسُ (١٦).

يَصِفُ عَزْمَهُ بِالنَّفَازِ حَتَّى إِنَّ الرَّمَاحَ لَا تَعُوقُهُ.

١٦- لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهَيْتُ فَعَالَهُ مَا شَقَّ كَوَكَبُكَ الْعَجَاجَ الْأَكْدَرَا

١٤- شرحه: ٧٣٤، ولم أجد من وافقه سوى المؤلف.

١٥- رواية الواحدي: «إلا أنها». شرحه: ٧٣٤، وكذلك في الموضع: ١٤/٢.

وقد علق الواحدي على رواية ابن جني بقوله: «روى ابن جني (إلا أنه) والناس يروون (أنها) لأن مثل الروض روض».

وقد ردّ على الواحدي ابن المستوفي بقوله: «الذي سمعته (إلا أنه) ووجدته كذلك في عدة نسخ، ولا حاجة إلى هذا القول فإن الروض مذكر أيضا كما أن مثل مذكر، فعلى كلا الحالين فرواية (إلا أنه) أولى لسقوط ما تكلفه من قوله (لأن مثل الروض روض) والذي حملته ليس نفس الروض إنما هو شبهه وشبه الشيء لا يكون نفسه». النظام: ٩١/٢.

١٦- تقديره: أقصدي أرجان.

يقال للخيال المجتمعة كوكب.

إِرَادَتُهَا وَشَهْوَتُهَا الدَّعَةُ وَالرَّاحَةُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَشْقُ بِهَا الْغُبَارَ وَيُتَعَبَهَا بِطُولِ الْأَسْفَارِ.

١٧- أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِرِّ أَلَيْتِي لِأَيِّمَنْ أَجَلٌ بَحْرٍ جَوْهَرًا

١٨- أَقْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصَرًّا أَوْ مُقْصَرًا

قوله: «لَأَيِّمَنْ» هو الالكية، كأنه أفسم واعتمد إبرار قسمه، فرأى إجماع الناس مُنْعَقِدًا على أَنَّ الْوَفَاءَ بِهَا قَصْدُ ابْنِ الْعَمِيدِ، فَتَحَرَّجَ مِنَ الْخُلْفِ [١٥٢/ب] فِيهَا فَقَصَدَهُ فَبَرَّتْ يَمِينُهُ.

وقوله: «لَأَيِّمَنْ» ابتداءً كلامٍ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِالنَّصْفِ الْأَوَّلِ. ويقال: أَقْصَرَ فَلَانٌ عَنِ الشَّيْءِ تَرَكَهُ عَنْ قُدْرَةٍ، وَقَصَّرَ تَرَكَهُ عَنْ عَجْزٍ (١٧).

١٩- صُعْتُ السَّوَارِ لَا يَكْفُ بَشَرَتِ بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيَّ عَبْدٍ كَبَرًا

كَفُ تَشِيرُ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ مُبَشِّرَةً (١٨) بِهِ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُسَوَّرَ، وَأَيَّ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ كَبَرُ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ أَيْضًا.

[و] قَالَ الْمَعْرِيُّ: «مَنْ عَبْدٍ لِلَّهِ؛ لِأَنَّهُ يَرْفَعُ يَدَهُ فِي التَّكْبِيرِ». (١٩).

٢٠- إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا؟

كَانَ طَلَبُ الْمُتَنَبِّي لِلْوَلَايَاتِ أَكْثَرَ مِنْهُ لِلصَّلَاتِ، أَيُّ: إِنِّي أَرِيدُ الْإِمْدَادَ بِالْمَالِ وَالرَّجَالَ لِقَهْرِ أَعْدَائِي.

٢١- بَابِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ثَمَنٌ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى

جَعَلَ فِي كَلَامِهِ مِنْ قُوَّةِ بَلَاغَتِهِ وَقَصَاحَتِهِ ثَمَنًا يَمْلِكُ بِهِ الْقُلُوبَ، كَمَا تَمْلِكُ السَّلْعُ بِعَقْدِ الْبَيْعِ.

٢٢- مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فِيهَا. وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرًا

«مُدْبِرًا»: لَفْظٌ قَبِيحٌ فِي الْمَدِيحِ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ صَغَفَ بِهِ مَعْنَى صَدْرِ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ

١٧- انظر الصِّدَاحُ مَادَّةُ «قَصَر».

١٨- فِي الْأَصْلِ «سَرَّةٌ» وَهُوَ تَصْخِيفٌ.

١٩- اللَّامُ الْعَرِيزِيُّ: ٨٣، وَتَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعْنِيِّ: ١٢٦، وَانْظُرِ الْمَوْضِعُ: ١٦/٢، وَالنِّطَامُ: ٩٢/٢.

غلا في وصفه بأنه لا يُقدّم على لقائه ثم نزل نزلًا كثيرًا بأنه لا يرى مُدبرًا .

٢٣- خَنَتِي الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَادِ بِصَبْغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا

خَنَتَاهُمْ: جعلهم كالخنائى (٢٠) بتلوين ملابسهم في الحرب بحُمْرَةِ الدِّم (٢١).

والصَّاد [١ / ١٥٣] مفتوحة من «صَبْغِهِ». «المُعْصَفَرُ»: مِنْ لِبَاسِ الْإِنَاثِ وَمِنْ أَشْبَهَهُمْ مِنَ الرِّجَالِ.

٢٤- يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرًا (٢٢)

وَصَفَ غُلُوَ قَدْرِهِ فِي الْكِتَابَةِ، وَجَعَلَ قَلَمَهُ يُوَثِّرُ آثَارًا تُقْصَرُ عَنْهَا الرِّمَاحُ الصُّمَّ.

٢٥- وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تِيَهُ الْمُدِلُّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا

يَتَبَيَّنُ فِي قَلَمِهِ بِمُمَاسَّةِ بَنَانِهِ تِيَهُ عَلَى مَا لَمْ يَمْسُهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّهُ لَيَمْشِي لَبَانَ عُجْبُهُ وَتَبَخَّرُهُ.

٢٦- يَأْمَنُ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشَ تَحِيرًا

إِذَا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى جَيْشٍ عَدُوٍّ أَعْنَى عَنْ لِقَائِهِ، وَرَفَعَهُ بِجَيْشٍ مِثْلِهِ، لِمَا يَرَى مَنْ

مَعَانِيهِ الْمُحِيرَةَ الْعَاطِفَةَ (٢٣) لِعَزْمِهِ.

وقوله: «ثَنَى الْجِيُوشَ تَحِيرًا» مُفَسَّرُ بِقَوْلِهِ: «قَرَأُوا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنُورًا».

٢٧- أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً وَمَنِ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضْصَفَرًا

سَلَكَ مِنَ الْمَجْدِ سُبُلًا أَعْجَزَتْ مِنْ رَامٍ سُلُوكُهَا خَلْفَهُ لِصُعُوبَتِهَا عَلَى غَيْرِهِ،

فَهُوَ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ، مَنِ الطَّامِعُ فِي ارْتِدَافِهِ؟ (٢٤).

٢٠- يقول المعري: «أخذ المُخَدَّثُ والخنثى من الانخثا، أي: الانكسار والضعف..» اللامع العزيزي: ق ٨٣،

وتفسير أبيات المعاني: ١٢٧.

٢١- أو لأنهم يَجْبُونُ وَيُنْكَسِرُونَ عَنْ مُلَاقَاتِهِ. انظر الموضح: ١٦/٢.

٢٢- رواية الواحدي: «بِكْفِهِ» بدل «بِخَطِّهِ». شرحه: ٧٣٦، وكذلك في التبيان: ١٦٦/٢.

٢٣- أي: الثانية من ثنى يُثْنِي.

٢٤- يقول الواحدي: «وعلى هذا القول الغَضْصَفَرُ مركوب، ويجوز أن يكون حالًا للممدوح، يقول: لا يقدر أحد أن

يكون رديفًا لك فإنك غَضْصَفَرٌ». شرحه: ٧٣٦.

٢٨- قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفَتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا (٢٥)
أَحْسَنُ حَالَاتِهِ حَالَهُ تَنَوَّرَهُ.

٢٩- فَهُوَ الْمُتَّبِعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا (٢٦)
كَلَامُهُ إِذَا كُرِّرَ حَسَنٌ، وَإِذَا مَضَى تَتَبَعْتُهُ الْمَسَامِعُ شَغَفًا بِهِ، أَي: وكلام
النَّاسِ غَيْرُ كَلَامِكَ يَسْمُجُ عَلَى التَّكْرِيرِ.

٣٠- وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنبَرًا
[١٥٣/ب] بِلَاغُهُ قَلَمُهُ سَاكِتًا كَفَصَاحَتِهِ نَاطِقًا.

٣١- وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعِدَاةُ سَحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوْرًا (٢٧)

٣٢- فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ
كَانَ ابْنُ الْعَمِيدِ يُلقَّبُ بِالْأَسْتَازِ وَبِالرَّئِيسِ، فَادْعَى لَهُ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ سَمَاءَهُ
بِالرَّئِيسِ الْأَكْبَرِ.

٣٣- خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ كَالخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ
اسْتَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ بِأَنَّ تَسْمِيَّتَهُ إِيَّاهُ لَمْ تَكُنْ قَوْلًا، وَإِنَّمَا كَانَتْ فِعْلًا بِمَا خَلَقَ
فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ الْكَامِلَةِ الَّتِي مَنْ عَرَفَهَا كَانَ كَأَنَّهُ سَمِعَ تَسْمِيَّتَهُ إِيَّاهُ، كَالخَطِّ مَنْ
قَرَأَهُ اِمْتَلَأَ سَمْعُهُ مِنْهُ حَتَّى كَأَنَّهُ سَمِعَ بِأُذُنِهِ مَا رَأَى بِعَيْنِهِ، وَهَذَا عَكْسُ قَوْلِهِ فِي أَبِي
العشائر:

أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ (٢٨)

٢٥- في معجم أحمد: ٢٨٥/٤ "قبل نَبَاتِهِ" بدل "وقت"، وكذلك في شرح الواحدي: ٧٣٦. والموضح للتبريزي:
١٧٣/٢.

٢٦- رواية الواحدي: "فهو المُشَيِّعُ" مكان "المُدْبِعُ". شرحه: ٧٣٦، وكذلك في التبيان: ١٦٧/٢.

٢٧- السَّحَاءَةُ: مأخوذة من سَحَوْتُ الشَّيْءَ أَي: قشَرته، وهو ما يُشَدُّ بِهِ الْكِتَابُ أَوْ يَخْتَمُ بِهِ. السَّنَوْرُ: جُمْلَةُ
السَّلَاحِ، وَخَصَّ بِهِ بَعْضُهُم الدَّرُوعَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السَّنَوْرُ: الْحَدِيدُ كُلُّهُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: السَّنَوْرُ مَا
كَانَ مِنْ خَلْقٍ، يُرِيدُ الدَّرُوعَ. اللِّسَانُ مَادَّةُ "سَنَر".

٢٨- عَجَزَ بَيْتٌ وَصَدْرُهُ:

إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا

وَقَدْ مَضَى الْبَيْتُ فِي صَفْحَةِ ٣٩٥.

٣٤- أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ نَقَلْتُ يَدًا سُرْحًا وَخَفًا مُجَمَّرًا (٢٩)
المُجَمَّرُ من الخِفَافِ والحَوَافِرِ الصُّلْبِ المُجْتَمِعِ. أَخْبِرَ عَنْ نَاقَتِهِ وَمُرَارَتِهِ
نَفْسِهِ، وَالخَطَابُ لِلْمَمْدُوحِ.

٣٥- تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمِّثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا
نَعَمْ التَّرْكُ تَرْكُهَا، وَنِعَمَ الطَّلَبُ طَلَبُهَا.

٣٦- وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَأً أَذْفَرَا
بَعْضُ الرُّوَاةِ يَرَوِي بَدَلَ «تَقَعَانِ فِيهِ» «تَحْتَكُ فِيهِ»؛ فِرَارًا مِنْ نَقْلِ الْفِعْلِ مِنَ
الْجَمْعِ إِلَى الْإِثْنَيْنِ، وَابْنُ جَنِّي رَوَى «تَقَعَانِ» (٣٠) قَالَ: «رَجَعَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَتَرَكَ
الْمَجَازَ، وَهَذَا ضَعِيفٌ فِي صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ.» (٣١) يَعْنِي الْحَمْلَ عَلَى اللَّفْظِ بَعْدَ
الْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى.

وَتَرَفَّعَ عَنْ وَصْفِ الْقَوْمِ بِإِقَادِ الْعَنْبَرِ إِلَى أَلَّا تَبْرُكَ نَاقَتُهُ إِلَّا عَلَى الْمِسْكِ
الْأَذْفَرِ فَأَغْرَقَ فِي الْمُبَالَغَةِ.

٣٧- [١/١٥٤] فَاتَتْكَ دَامِيَّةُ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيتَ قَوَانِمُهَا الْعَقِيقُ الْأَحْمَرَا (٣٢)
دَمِي أَظْلَاهَا، وَهُوَ بَاطِنُ حُفَّهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ وَالذَّأْبِ فِي قَصْدِهِ.
٣٨- بَدَرْتُ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكَّرَا
كَأَنَّهَا وَجَدَتْ غَفْلَةً مِنَ الزَّمَانِ، وَسَلَامَةً مِنْ عَوَائِقِ صُرُوفِهِ، فَانْتَهَزَتْ فِيهَا فُرْصَةَ
الْقَصْدِ.

٣٩- مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رُسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
رَأَى مِنْهُ فَاضِلًا كَرَسْطَالِيْسَ، وَمَلِكًا كَالْإِسْكَندَرِ.

٤٠- وَمَلِئْتُ نَحْرَ عِشَارِيهَا فَأَضَافَنِي مِنْ يَنْحَرِ الْبِدْرِ النَّضَارِ لِمَنْ قَرَى
قَابِلَ نَحْرِ الْإِبِلِ بَنَحْرِ الْبِدْرِ مَجَازًا، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ فَتْحِهَا وَإِعْطَاءِ مَا فِيهَا مِنْ

٢٩- اليد الشرح: السهلة الشير.

٣٠- الفسر: ق ١٥٥.

٣١- تفسير أبيات المعاني: ١٢٨.

٣٢- الأطل: باطن المُسِيم.

الذَّهَبِ.

٤١- وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتِبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

"دارس كتبه": حال، وكذلك ما بعده إلى آخر البيت.

أي: وهو جامعُ سيادة الملوك، وعلوم الحَضَر، وقصاحة البادية.

٤٢- وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا

رَأَى بِرُؤْيِيَّتِهِ فُضْلَاءَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ؛ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِيهِمْ مِنْ

الْفُضْلِ.

٤٣- نُسِفُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدِّمًا وَآتَى (فَذَلِكَ) إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا

شَبَّهَ تَقْدِمَ الْفُضْلَاءِ فِي الْأَزْمِنَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ بِتَفَاصِيلِ الْحِسَابِ الْمُقَدِّمَةِ عَلَى ذِكْرِ

الجملة، وَشَبَّهَهُ بِالْجُمْلَةِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا، وَهِيَ قَوْلُهُمْ: فَذَلِكَ كَذَا وَكَذَا، فَكَمَا اجْتَمَعَ

فِي الْجُمْلَةِ مَا تَفَرَّقَ فِي التَّفَاصِيلِ فَكَذَلِكَ هُوَ اجْتَمَعَ فِيهِ الْفُضْلُ الْمُتَفَرَّقُ فِيهِمْ.

قوله: "فذلك" فاعلٌ فِعْلُهُ "أتى" وهو على الحكاية، [١٥٤/ب] وكذا يجب في مثله.

٤٤- يَا لَيْتَ بَاكِیَّةَ شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرَا

٤٥- وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ الشَّمْسِ تَشْرِقُ وَالسَّحَابَ كَنُحُورًا

رَوْ لِبُكَائِهَا عَلَى فِرَاقِهِ، وَلَوْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَمْدُوحِ لَعَذَّرْتُهُ عَلَى الْفِرَاقِ. وَنَصَبَ

"فَتَعَذَّرَا" عَلَى جَوَابِ التَّمَنِّي.

"وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ" وَرَوَى ابْنُ جَنِّي "تَرُدُّ" عَلَى مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلَهُ،

وَتَعَسَّفَ فِي التَّفْسِيرِ وَالْإِعْرَابِ (٢٣).

٣٣- يقول: "أي: وَتَرَى الْفَضِيلَةَ الْمَقْبُولَةَ كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً وَكَالسَّحَابِ إِذَا كَانَ كَنُحُورِيًّا وَهِيَ الْقَطْعُ الْعِظَامُ،

وَنَصَبَ الشَّمْسَ وَالسَّحَابَ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَرَى بِرُؤْيِيَّةِ فُضَائِكَ الشَّمْسَ وَالسَّحَابَ، وَيَجُوزُ أَنْ

يُنْصَبَ الشَّمْسُ وَالسَّحَابُ بِدَلَا مِنْ مَقْبُولَةٍ غَيْرِ مُرْدُودَةٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَتَرَى فُضَائِكَ مِثْلَ الشَّمْسِ

وَالسَّحَابِ، أَيْ: هَذِهِ مُشْرِقَةٌ بَارِزَةٌ وَظَاهِرَةٌ، وَنَصَبَ (فَضِيلَةَ) عَلَى الْحَالِ، أَيْ: تَرَاهَا مُسْتَحَقَّةً لِهَذَا

الاسْمِ، وَتَشَاهِدُهَا كَذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَتَرَى الْفَضِيلَةَ فَضِيلَةَ غَيْرِ مُرْدُودَةٍ ثُمَّ قَدَّمَ وَصَفَ

النُّكْرَةَ عَلَيْهِ وَأَبْدَلَ النُّكْرَةَ مِنْهُ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ مِنْهَا، وَنَصَبَ (كَنُحُورًا) عَلَى الْحَالِ، وَ(تَشْرِقُ) أَيْضًا

فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مُشْرِقَةٌ. الغسر: ١٥٥، وَانْظُرِ الْفَتْحَ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ١٥٩، وَتَفْسِيرَ

أَبِيَاتِ الْمَعَانِي: ١٣٩.

والصَّوَابُ "تَرَدُّ" بإضمارِ فاعلٍ هو الفضيلة، و"فضيلة" مفعول، ثُمَّ قَسَرَ صَدَرَ
الْبَيْتِ بعجزه، أي: جمعَ بَيْنَ الضَّدَّيْنِ، الشَّمْسِ نَمَحَقِ السَّحَابِ وَالسَّحَابُ يَذْهَبُ
الشَّمْسِ، وَهَذَا الْمَمْدُوحُ شَمْسٌ فِي إِضَاءَةٍ وَجْهِهِ، وَسَحَابٌ مِنْ عَطَائِهِ، لَا تَرَدُّ إِحْدَى
فَضِيلَتَيْهِ الْآخَرَى (٣٤).

و"الْكَنُهَوْرُ": الْمُتَرَاكِمُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ أَيْضاً:

قَمَرًا تَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ (٣٥).
٤٦- أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا وَأَسْرُ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتَجَرًا
قَوْلُهُ: «أَسْرُ رَاحِلَةً» أَي: نَاقَتِي أَسْرُ لِرَاكِبِهَا، لِأَنَّهَا سَارَةٌ لَهُ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ
لِلْفَاعِلِ لَا لِلْمَفْعُولِ.

٤٧- زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرًا
«زُحَلٌ» مَعْدُولٌ لَا يَنْصَرَفُ كَعَمَرٍ لَا يَنْصَرَفُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ ضَرْبُهُ، وَهُوَ أَحَدُ
النُّجُومِ الْخُنُسِ (٣٦) سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَبْعَدُهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: زَحَلٌ، أَي: تَبَاعَدَ وَتَنَحَّى.
جَعَلَ لَهُ قَوْمًا لِأَجْلِ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ النُّجُومِ، وَهُوَ يُسَمَّى شَيْخَ النُّجُومِ تَشْبِيهًا
مَجَازِيًّا. «مِنْكَ» فِيهِ حَذْفٌ مَقْدَرٌ، أَي: مِنْ مَعْشَرِكَ.
ادَّعَى أَنَّ مَعْشَرَ [١/١٥٥] الْمَمْدُوحِ أَكْرَمُ مِنَ النُّجُومِ، أَي: لَوْ كَانَ مِنْ
مَعْشَرِكَ لَكَانَ قَوْمُهُ أَكْرَمَ مِنْ قَوْمِهِ الْآنَ.

وَقَدْ رُدُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ابْنُ فُورَجَةَ، بِقَوْلِهِ: «فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ الطَّوِيلِ الْعَرِيزِ مَا الَّذِي أَفَادَ،
وَمَا يَكُونُ أَبُو الطَّيِّبِ صَنَعَ إِذَا خَلَصَ لَهُ الْمَعْنَى، وَهَلْ زَادَ عَلَى أَنْ قَالَ: وَتَرَى لِلْمَمْدُوحِ فَضِيلَةً ظَاهِرَةً
غَيْرَ مُرَدُّةٍ كَالشَّمْسِ، أَفَهَذَا الْقَدْرُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّعَمُّقِ فِي اللَّفْظِ». الْفَتْحُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ:
١٥٩.

٣٤- وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي، انْظُرْ: اللَّامُ الْعَزِيزِي: ق٨٤، وَتَفْسِيرُ أُبَيَاتِ الْمَعَانِي: ١٢٩.

٣٥- الْبَيْتُ الثَّلَاثُ مِنْ قِطْعَةٍ يَمْدَحُ بِهَا بَدْرُ بْنُ عِمَارٍ، وَمُطْلَعُهَا:

بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ يَوْمًا تَوْفَرُ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ.

وَقَدْ مَضَى فِي صَفْحَةٍ: ٢٥٧

٣٦- سُمِّيَتْ حُدُوسًا لِأَنَّهَا تُسِيرُ فِي الْفَلَكَ ثُمَّ تَرْجِعُ. الْأَنْوَاءُ فِي مَوَاسِمِ الْعَرَبِ: ١٣١.

﴿٢٧٨﴾ (١).

وقال يَمْدَحُهُ (٢):

١- جَاءَ نَوْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ
قالوا: نَيِّرُوزٌ وَتَوْرُوزٌ (٣).

أي: إِنَّمَا جَاءَ لِيَرَاكَ. وَوَرَّتْ الرُّنْدُ كِنَايَةً عَنْ حُصُولِ الْمُرَادِ، يُقَالُ: وَرَتْ بِكَ زِنَادِي، أَي: حَصَلْتُ مِنْكَ عَلَى إِرَادَتِي.

٢- هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ

٣- يَنْتَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاطِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ

قال ابن جنِّي: «أي: إِذَا انصرفت خَلَفَ عِنْدَكَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ فَبَقِيَ بَعْدَكَ بِلَا لَحْظٍ وَلَا نَوْمٍ إِلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ.» (٤).

ويجوز غير ما قال، وهو أَنْ يَكُونَ اسْتِفَادَ مِنْ رُؤْيِيهِ دَوَامَ مَا تَسْتَلِدُّهُ الْعَيْنُ وَهُوَ النَّظَرُ وَالرُّقَادُ، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُخْمَلَ عَلَى الْعَمَى (٥).

٤- نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي يُرَى مِيلَادُهُ (٦)

روى ابن جنِّي: «يُرَى مِيلَادُهُ» بَيَاءً مضمومة، وقال: أي: «فَكَأَنَّهُ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِيلَادٌ

١ - قدّم الواحدي على هذه القصيدة - المقطوعة التي مطلعها:

أحب امرئٍ حُبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطِيبَ مَا شَمُّهُ مُعْطَسٌ

وستأتي هذه القطعة عند المؤلف بعد الأبيات التي قالها في أبي الفتح بن العميد. انظر شرح الواحدي: ٧٤٠.

٢- في معجم أحمد: ٢٩١/٤: «وقال يمدحه ويهتئ بالذيروز، وَيَنْتَعُ سَيْفًا قَلْدَهُ إِثَاءً».

وعند الواحدي: «وقال يمدحه ويهتئ بالذيروز». شرحه ٧٤١.

٣- وهي كلمة فارسية، ومعناه اليوم الجديد، وقد ذكر ابن فارس أَنَّهُ أَشْبَهَ بِأَبْنِيَةِ الْعَرَبِ، وَأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ

فَيْعُولٍ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ مِثْلَ أَيْلُولٍ وَبَيْرُوتٍ وَبَيْقُورٍ. انظر

كتاب النيروز: ١٨/٥ ضمن سلسلة نواذر المخطوطات.

والذيروز عيدٌ من أعيادِ الْفَرَسِ وهو يبدأ من اليوم الأول من السنة الفارسية إلى نهاية اليوم السادس ولهم

فيه عادات مثل تقديم الهدايا إلى الملوك، ورش الناس بعضهم بعضاً بالماء، وعند دخول الذيروز

يبدأ جباية الخراج. انظر: نهاية الأرب: ١٨٥/١، وصبح الأعشى: ٤١١/٣.

٤- شرح الواحدي: ٧٤١، والنظام: ٢٥/٣.

٥- وهذا ما ذهب إليه أبو الفضل العروسي، وقد رجَّح الواحدي قول ابن جنِّي، يقول: «والحق ما قاله ابن

جنِّي، لانه يذهب عنه النوم حتى يرجع إليه.»، شرحه: ٧٤١.

٦- رواية الواحدي: «تري» بدل «يُرى». شرحه: ٧٤٢.

فنحن كل يوم في سُروُرٍ: لأنَّ الصَّباحَ كُلَّ يومٍ يُرى، يريد اتِّصال السُّروُر. «(٧).
وقال غيره: إنَّما أراد: نَحْنُ في سُروُرٍ مِيلادِهِ في هذا الصَّباح - يعني صباح
النَّيروز - لأنَّ السُّروُر يتولَّد في صَبَاحِهِ الفَرُح لِلنَّاسِ الشَّائِع في النَّيروز. وهذا
أوضح(٨).

٥- عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الفُرسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَّادُهُ
«ممالك الفرس» أي: أهل ممالك الفُرس، على حذف المضاف(٩)، ويجوز أن
[١٥٥/ب] يُنسَبَ التَّعْظِيم إلى المَمَالِكِ نَفْسِهَا على المبالغة؛ لأنَّه مُعْظَمُ فيها.
ويجوز أن يكون المتنبي أَجْرَاهُ مَجْرَى مَحَاسِنٍ من حَسَنَةٍ، وَمَشَائِخٍ من شَيْخٍ
أراد جمع ملك(١٠)، كما قال:

ألهي المَمَالِكَ عَنْ فُخْرٍ فَقَلَّتْ بِهِ (١١)
٦- ما لِبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لِبِسْنَهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
كان مِنْ عَادَةِ الفُرسِ في النَّيروزِ لبس أَكَالِيلٍ من نَبَاتٍ وَزَهْرٍ، وَرُبَّمَا كان مِنْ
غَيْرِ النَّبَاتِ أَيْضاً، فقال المتنبي: لَمَّا لِبِسْنَهَا الْأَرْضُ لِبِسْنَاهَا، وَسَوَّى بَيْنَ التَّلَاعِ
وَالْوَهَادِ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ فِي الصَّنْعَةِ.

٧- عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا سَانَ مُلْكَاً بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
٨- عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَاسَفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
في هذا البيت ثلاث جُمَلٍ كُلُّهَا مبتدأ وخبر، والخبر مُتَقَدِّمٌ على مُبْتَدَأِهِ.
أي: يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ، وَيَرى رَأْيَ الْفَلَاسِفَةِ، لأنَّه حَكِيمٌ، وَأَعْيَادُهُ فَارِسِيَّةٌ
كالمهرجان(١٢) والنَّيروز.

٧- النظام: ٢/٢٥، وانظر شرح الواحدي: ٧٤٢، والتبيان: ٤٨/٢.

٨- وهذا ما ذهب إليه ابن فورجة، انظر المصادر السابقة، الصفحات نفسها.

٩- وهذا ما ذهب إليه ابن جني. انظر النظام: ٢/٢٥.

١٠- وهذا ما ذهب إليه الواحدي. انظر شرحه: ٧٤٢.

١١- شطر بيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وعجزه:

شربُ المدامة والأوتار والنغم

وقد مضى البيت في صفحة ٦٥٥

١٢- المهرجان أحد أعياد الفرس ويكون في وسط الخريف وبينه وبين النيروز مائة وسبعة وستون يوماً، وهو

يوافق السادس والعشرين من تشرين الأول. وقيل إن معنى كلمة مهرجان: «حفاظ الروح» وقيل:

إدراك الثَّار. انظر نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٨٧/١، وصبح الأعشى: ٤٢٠/٢.

وقوله: «رأيه» أي: تدبيره الأمور.

٩- كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ: أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ، قَالَ آخَرٌ: ذَا اقْتِصَادُهُ

النَّائِلُ لَا قَوْلَ لَهُ، إِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّهُ يُعْطِي عَطَاءً كَثِيراً ثُمَّ يُثْبِعُهُ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: اقْتَصَدَ فِي الْأَوَّلِ. وَأَخْبِرَ بِالْقَوْلِ عَنِ النَّائِلِ تَجَوُّزاً.

١٠- كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ؟!

«الْمَنْكَبُ»: مُجْتَمَعُ رَأْسِ الْكَتِفِ.

أي: شَرُفْتُ بِلِبْسِ نِجَارِهِ شَرْفاً بَلَّغَنِي أَعْلَى الْمَفَاخِرِ، فَلَوْ رُمْتُ السَّمَاءَ بِهِ لَبَلَّغْتُهَا. وَالِاسْتِفْهَامُ مُضْمَرٌ بِالنَّفْيِ.

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: «يُرِيدُ طُولَ حَمَائِلِ سَيْفِهِ» (١٣) وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ فِي هَذَا

الْمَوْضِعِ.

١١- [١/١٥٦] قَلَدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعَقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ

الضَّمِيرُ فِي «أَجْدَادِهِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِأَبَاءِ الْمَمْدُوحِ، أَيْ: أَوْرَثْتُهُ آبَاءَهُ أَجْدَادُهُ فَكَأَنَّ يَمِينَهُ قَلَدَتْنِي بِهِ، وَيَكُونُ أَيْضاً لِلسَّيْفِ، وَيَعْنِي حِينَئِذٍ بِالْأَجْدَادِ الْمَعَادُنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا الْحَدِيدُ، أَيْ: هُوَ قَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا طَبَعَ مِثْلَهُ.

١٢- كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاكِكَتَهُ إِيَاءَةً تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَتْهُ

إِيَاءَةُ الشَّمْسِ: ضَوْؤُهَا، تُقْصَرُ مَعَ كَسْرِ الهمزة وَتَمْدُّ مَعَ فَتْحِهَا (١٤). وَ«الْأَرَادَ»:

جَمَعَ رِثْدًا، وَهُوَ التَّرْبُّ وَالتَّظِيرُ (١٥). وَالْهَاءُ فِي «أَنَّهَا» تَرْجِعُ إِلَى «إِيَاءَةٍ».

أَيْ: تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّ إِيَاءَتَهَا مِثْلُ ضَوْءِ هَذَا السَّيْفِ. وَأَرَادَ «بِتَزَعُمٍ» كَذِبَ

دَعْوَاهَا، وَأَرَادَ بِتَوْحِيدِ «إِيَاءَةٍ» الْجِنْسَ فَجَمَعَ أَرَادًا عَلَى الْمَعْنَى.

١٣- مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةُ الْفَقْدِ بِدِ فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ

قوله: «ففي مثل أثره إغماده» أي: عَشَّوهُ بِفِصَّةٍ مَنُفُوشَةٍ نَقْشاً رَقِيقاً، وَأَرَادُوا

بِذَلِكَ تَمَثُّلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مَسْلُولاً دَائِماً لِيُنْظَرَ إِلَى حُسْنِهِ، فَلِخَشْيَةِ فَقْدِهِمْ لَهُ جَعَلُوا

١٣- شرح الواحدي: ٧٤٣، والنظام: ٢/٢٦، وما ذكره المؤلف هو رأي ابن فورجة.

١٤- انظر: المقصور والممدود للفرّاء: ٣٢، والمقصود والممدوح لابن السكيت: ٩٨، والمقصود والممدود لابن

ولاد: ٩.

١٥- يقول ابن فورجة: «الرثد: التربُّ...» ولا فائدة لكون السيف رثداً للشَّمْسِ فِي السَّنِ، بَلِ الْفَائِدَةُ فِي أَنْ

يَكُونُ ضَوْؤُهُ فِي مِثْلِ ضَوْئِهَا فِي الْمَنْظَرِ. وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُ أَقْدَمُ الرِّثْدِ مَقَامَ التَّظِيرِ وَالتَّشْبِيهِ

اِتِّسَاعاً فِي الْكَلَامِ. الْفَتْحُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: ١٣٨، وَتَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ١٠٣.

غَمْدَهُ مُشَبِّهًا لَهُ فَضَّةً بَيْضَاءَ، وَنَفْسَهَا الدَّقِيقَ كَفَرْنَدَهُ (١٦).

١٤- مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَفَا ذَهَبًا يَحْدُ حِلٌّ بَحْرًا فَرِنْدُهُ إِزْبَادُهُ

كان نَعْلُ السَّيْفِ ذَهَبًا (١٧). وقوله: «من الحفا» أي: إِنَّ النُّعْلَ إِنَّمَا تَرَادُ لِنَفْيِ الحفا، وهذه نعل لغير تلك الضرورة. وَشَبَّهَهُ بِالْبَحْرِ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَخُضْرَتِهِ، وَفَرِنْدُهُ بِزَبَدِ ذَلِكَ الْبَحْرِ.

١٥- يَقْسِمُ الْفَارِسُ الْمُدَجَّجَ لَا يَسَدُ لِمَ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهُ

[١٥٦/ب] السَّيْفُ يَقْطَعُ بِشَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَوْلُهُ: «شَفَرَتَيْهِ» أي: بِأَيِّ شَفَرَتَيْهِ ضَرْبُ قَطْعِ الْمَضْرُوبِ نَصْفَيْنِ وَلَمْ يُعْقَدْ سِلَاحُ الْفَارِسِ وَلَا سَرَجُهُ، وَلَوْلَا أَنَّ بِدَادَ سَرَجِهِ (١٨) مُنْحَرَفٌ عَنِ الْوَسْطِ لَقَدَّهُ أَيْضًا.

١٦- جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدِيهِ وَتَنَائِي فَاسْتَجَمَعَتْ أَحَادُهُ

لَا حَدَّ كَحَدِّهِ، وَلَا يَدَ كَيَدِ الْمَمْدُوحِ، وَلَا تَنَاءً كَتَنَائِي، أي: هَذِهِ أَفْرَادُ الدَّهْرِ وَغَرَائِبُهُ.

١٧- وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدَهَا مُنْفَسَاتُهُ وَعَعَادُهُ (١٩)

سَمَّى السَّيْفَ شَامَةً فَسَمَّى مَا صَحَبَهُ مِنَ الْهَدَايَا النَّفِيسَةَ جِلْدًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهِ خَيْلًا وَأَسْلِحَةً وَثِيَابًا كَانَ السَّيْفُ فِي جُمْلَتِهَا كَالشَّامَةِ اللَّائِحَةِ فِي الْجَسَدِ.

والكناية (٢٠) فِي «مُنْفَسَاتِهِ وَعَتَادِهِ» لِلْمَمْدُوحِ. يَصْغُرُ قَدْرُ السَّيْفِ عِنْدَ قِيَمَةِ غَمْدِهِ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُلِيِّ وَالذَّهَبِ (٢١).

١٦- هذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري، انظر اللامع العزيزي: ق ٦٥، وتفسير أبيات المعاني: ١٠٤، وانظر ما قيل عن هذا البيت في شرح الواحدي: ٧٤٤، والنظام: ٢/ق ٢٦.

١٧- نعل السيف: ما يكون في أسفل جفنه من حديدة أو فضة.

١٨- البداد من السرج ما كان تحت فخذ الفارس، وإنما قيل له بداد لأنه يفرق بينه وبين ظهر الفرس.

١٩- المنفسات: الأشياء النفيسة، واحدها: منفس.

٢٠- في الأصل «الكتابة» وهو تصحيف.

٢١- هذا في الحقيقة على رد الكناية في «منفساته وعتاده» إلى السيف وليس ردها إلى «الممدوح» ويكون المعنى على ردها إلى الممدوح أن هذا الممدوح «أهدى إليه أشياء نفيسة من الخيل والثياب والأسلحة فهو يقول: هذا السيف في جملتها شامة في جلد، وذلك الجلد هو منفسات الممدوح وعتاده الذي كان له فأهداه إلي». وهذا ما ذهب إليه الواحدي. شرحه: ٧٤٥.

أما المعنى على رد الكناية للسيف وهو ما ذكره المؤلف فهو ما ذهب إليه المعري. انظر: اللامع العزيزي:

١٨- فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبَدَّهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ
 «فيه» أي: في نَدَاهُ. عَلَّمْتَنَا الْفُرُوسِيَّةَ سَوَابِقُ خَيْلٍ فِي جُمْلَةٍ عَطَانِهِ انْتَقَلَتْ
 مِنْ لِبَدِهِ إِلَى لِبَدِي، وَتَأْدِيبُهُ إِيَّاهَا وَحَذَقُهَا فِي الْمَطَارِدَةِ لَمْ يَنْتَقِلْ عَنْهَا؛ لِأَنَّهَا تَخْرِيجُهُ
 وَتَعْلِيمُهُ (٢٢).

١٩- وَرَجَتْ رَاحَةٌ بِنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادُ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ
 رَجَتْ أَنْ تَسْتَرِيحَ عِنْدَنَا وَذَلِكَ لَا تَرَاهَا؛ لِأَنَّا نَصْحَبُهُ فِي غَزَوَاتِهِ وَصَيْدِهِ فَمَا دُمْنَا
 فِي خِدْمَتِهِ لَا رَاحَةَ لَهَا.

٢٠- هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ لِي قَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ
 قَالَ ابْنُ جَنِّي: «رَضِيتُ أَنْ يَجْعَلَ الْمِدَادُ الْمَكْتُوبَ بِهِ قَبُولُ [١/١٥٧] عُذْرِي
 سَوَادُ عَيْنِي حُبًّا لَهُ» (٢٣).

[و] قَالَ غَيْرُهُ: «سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ: عَلَى طَرِيقِ الدَّعَاءِ، فَالْهَاءُ عَلَى الْقَوْلِ
 الْأَوَّلِ لِلْعُذْرِ، وَعَلَى الثَّانِي لِأَبِي الْفَضْلِ» (٢٤).

٢١- أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرَمَاتُ الْمُعَلَّةِ عَوَادُهُ
 جَعَلَ غَلْبَةَ الْحَيَاءِ عِلَّةَ عَوَادِهَا هَذَا يَأْمُرُ بِهِ، أَيُّ: الْمَمْدُوحُ أَعْلَنِي بِانْقِطَاعِ
 حُجَّتِي فِي نَقْدِهِ شِعْرِي.

٢٢- مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ
 هَذَا الْبَيْتُ وَالْأَبْيَاتُ الَّتِي (٢٥) تَتْلُوهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ابْنَ الْعَمِيدِ عَابَ عَلَيْهِ
 شَيْئاً عِنْدَ نَقْدِ شِعْرِهِ، وَلَمْ يُقَرِّرْ بِالتَّقْصِيرِ إِلَّا مِنْ أَمْرِ عَظِيمٍ، لِأَنَّهُ كَثِيراً مَا يَصِفُ نَفْسَهُ

ق ٦٤.

وقد قلت حول هذا البيت أقوال عديدة، وقد استقصاها ابن المستوفي رحمه الله . انظر النظام: ٢/ق ٢٧.

٢٢- هذا ما ذهب إليه أبو الفضل العروضي، والمعري ووافقهم الواحدي. انظر شرح الواحدي: ٧٤٥، واللامع
 العزيزي: ق ٦٥، وتفسير أبيات المعاني: ١٠٥.

ويرى ابن جني أنَّ معنى «وفيها طراد» أي: قد صرْتُ من صَحْبِهِ وَفِي جُمْلَتِهِ فَإِذَا سَارَ إِلَى مَوْضِعٍ سِرْتُ مَعَهُ
 وَطَارَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَكَأَنَّهُ هُوَ الْمَطَارِدُ عَلَيْهَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ وَمِنْ أَجْلِهِ... الفتح الوهبي: ٦٣.

وقد تعاورد الشراح بالنقد والتجريح حتى وصفوه بالهوس من أجل هذا المعنى، وقد استقصى كلامهم ابن
 المستوفي. انظر النظام: ٢/ق ٢٧.

٢٣- شرح الواحدي: ٧٤٦، والنظام: ٢/ق ٢٨، والبيان: ٢/٥٣.

٢٤- هذا ما ذهب إليه الواحدي. شرحه: ١٥٦.

٢٥- في الأصل: «والذي» وهو خطأ.

وَشَعْرَهُ بِضِدِّ ذَلِكَ.

قلت: لَمْ يَبْلُغْنَا عَنْهُ أَنَّ ابْنَ الْعَمِيدِ خَطَّاهُ فِي شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى الْفَاضِلِ وَمَعَانِيهِ (٢٦)، وَلَكِنْ قَالَ لَهُ: مَدَحْتَنِي بِمَا يُمَدِّحُ بِهِ عَامِلٌ أَوْ سَوْقِي فَخَجَلُ وَانْخَزَلَ فِي يَدِهِ (٢٧).

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى لَهُ: شِعْرُكَ حِينَ كُنْتَ بِالْغَرْبِ خَيْرٌ مِنَ الْآنَ، فَأَجَابَهُ بِأَنْ قَالَ: ذَاكَ كَانَ فِي هَوَاءِ الشَّامِ وَاقْتَبَالَ السَّبَّابِ (٢٨).

٢٣- إِنِّي أَصِيدُ الْبَرَادَةَ وَلَكِنَّ مِنْ أَجْلِ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ
قال ابن جني: «لو استوى له أن يقول: أعلى النجوم كان أليق.» (٢٩) وليس هذا بشيء لأنه جعل الممدوح نجمًا في علو القدر ثم نظر إلى جلالته قدره في الرئاسة والملك فقال: «أجل» فكان هذا الأليق به.

٢٤- رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمَرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهُ
«رَبِّ مَا» أي: رَبِّ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ لَا يَبْلُغُهُ وَصْفِي وَلَا أَقْدِرُ عَلَى [١٥٧/ب] الْعِبَارَةِ عَنْهُ، وَمَا يُضْمَرُهُ قَلْبِي هُوَ اعْتِقَادُهُ، وَعَلَيْهِ الْمَعُولُ، وَلَيْسَتْ «مَا» هَاهُنَا كَافَّةً، وَلَكِنَّهَا فِي مَعْنَى اسْمٍ مَنْكُورٍ.

٢٥- مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلَ لِ وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ
لم يَلَقَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي مَمْدُوحِيهِ أَعْلَمَ مِنْ ابْنِ الْعَمِيدِ، وَلَا أَنْقَدَ لِلْكَلامِ، فَلَمْ يَتَوَاضِعْ لِأَحَدٍ كَمَا تَوَاضَعَ لَهُ.

٢٦- إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعَذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعَدَّادُهُ
أي: غَرِقَ فِكْرِي فِي فَضَائِلِكَ، وَالْغَرِيقُ مَعْدُورٌ فِي الْعَجْزِ عَنْ عَدِّ الْمَوْجِ.
«أَنْ يَفُوتَهُ» بَدَلِ الْإِشْتِمَالِ.

٢٦- ذكر البديعي أَنَّ ابْنَ الْعَمِيدِ لَمَّا أَنْشَدَهُ الْمُتَنَبِّيَ قَوْلَهُ:

بَادِرُ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ
وبكاك إن لم يجر دمعك أوجرى
كَمْ غُرُّ صَبْرِكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا
لَمَّا رَأَى فِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى

قال: يَا أَبَا الطَّيِّبِ تَقُولُ: «بَادِرُ هَوَاكَ» ثُمَّ تَقُولُ بَعْدَهُ: «كَمْ غُرُّ صَبْرِكَ؟» مَا أَسْرَعَ مَا نَقَضْتَ مَا ابْتَدَأْتَ بِهِ! فَقَالَ: تِلْكَ حَالٌ وَهَذِهِ حَالٌ. الصَّيْحُ الْمُنْبِي: ١٤٧.

٢٧- أي: أَسْقَطَ فِي يَدِهِ.

٢٨- شرح الواحدي: ٧٤٧، وَالنِّظَامُ: ٢/٢٩٩.

٢٩- شرح الواحدي: ٧٤٧، وَالنِّظَامُ: ٢/٢٩٩.

٢٧- لِلنَّدَى الْغَلَبُ أَنَّهُ فَاضَ وَالشَّعْرُ رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادَةُ
أَقَرَّ بِأَنَّ النَّدَى فَاضَ فَغَلَبَ الشَّعْرُ، وهذا تفسير البيت الذي قبله، والهاء
في «عماده» للنَّدَى، أي: لا أطبق مُغَالَبَةَ عَطَائِهِ بِشَعْرِي.

٢٨- نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيماً لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهُ (٣٠)
ويروى: «طَبِي» بالطاء والباء.

أي: وصل علمي إلى كلِّ الأمور إلا هذا الممدوح، فإني قَصَرْتُ دُونَ مَعْرِفَتِهِ.
وهذا اعْتِرَافٌ لَهُ بِمَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ. والاستثناء منقطع، أي: فلا قُوَّةَ عِلْمِهِ بِالشَّعْرِ لِي،
ولا فصاحَةَ نُطْقِهِ.

٢٩- ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ سِيمَ أَنْ تَحْمَلَ الْبَحَارَ مَزَادُهُ
«ظالم الجود»: هذا وَصَفٌ لَهُ بِمَا هُوَ بِسَبَبِهِ، أي: الْجُودُ ظَالِمٌ، ثُمَّ أَجْرَاهُ
صِفَةً لَهُ، وَظَلَمَ الْجُودِ أَنَّ سَخَاءَهُ يَكْلِفُ قَاصِدِيهِ حَمْلَ مَا لَا يُطِيقُونَ مِنْ عَطَائِهِ، كَمَنْ
يُكَلِّفُهُمْ حَمْلَ الْبَحْرِ فِي الْمَزَادِ.

٣٠- [١/١٥٨] غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادَهُ
اسْتَفَادَ مِنْهُ مَا تَنَبَّهَ بِهِ عَلَى مَا كَانَ غَافِلًا عَنْهُ مِنْ مَقَاصِدِ الْمَدْحِ.

٣١- مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهُ
لَمْ يَسْمَعْ بِأَنَّ جَوَاداً اشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فُؤَادُهُ مِنْ عَطَائِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَا أَفَادَهُ
مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّنْبِيهِ نَتِيجَةٌ مِنْ عَقْلِهِ وَلَبِّهِ، وَذَلِكَ يُسَمَّى فُؤَاداً مُجَازاً . لِأَنَّهُ مَحَلُّهُ، وَعَلَيْهِ
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (٣١) أَي: عَقْلٌ.

٣٢- خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرّاً فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ (٣٢)
الْفَصَاحَةُ لِلْعَرَبِ لَا لِلْعَجَمِ، وَابْنُ الْعَمِيدِ أَفْصَحَ النَّاسِ بَيْنَ أَكْرَادٍ عَجَمٍ
قَامُوا فِي أَرْضِهِ مَقَامَ عَرَبِ الْبَوَادِي، فَلِهَذَا قَالَ: «أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ» (٣٢).

٣٠- الآدُ: القُوَّةُ.

٣١- سورة «ق» آية ٣٧.

٣٢- رواية ابن المستوفي: «أفضل الناس» بدل «أفصح». النظام: ٢/٢٩، وذكر الواحدي أنها رواية ابن جني.
انظر شرحه: ٧٤٨.

٣٣- ويقول أبو العلاء الصعري في معنى هذا البيت: «جَرَتِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُسَمَّى سُكَّانُ الْبَدْيِ أَعْرَاباً، وَالذُّسَابُونَ
يُدْعَوْنَ أَنَّ الْكُرْدَ مِنَ الْعَرَبِ، فَذَكَرَ أَبُو الْيَقْظَنِ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ... وَادَّعَى بَعْضُ النَّاسِ
أَنَّهُمْ مِنْ عَمْرِو بْنِ صَعْصَعَةَ...»

٣٣- وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ فِي زَمَانٍ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ
"وأحقُّ الغُيُوثِ عَطْفَ "أحق" على "أفصح".

جعلهُ غَيْثًا لِعُمُومِ صَلَاحِهِ، وَالنَّاسَ جَرَادًا لِشُيُوعِ فَسَادِهِمْ، مِنْ عَادَتِهِ الصَّلَاحِ
وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الْفَسَادِ، يَضُرُّونَ كَمَا يَضُرُّ الْجَرَادُ النَّبَاتَ، وَيَذُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا
التَّأْوِيلِ مَا بَعْدَهُ (٣٤). [و] قَالَ ابْنُ جَنِّي ضَدَّ هَذَا وَلَيْسَ كَمَا قَالَ (٣٥).

٣٤- مِثْلَمَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةُ فِي الْعَالَمِ لَمْ وَالْبَعْثُ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ
قوله: "والبعث" معطوف على "النُّبُوَّةُ" وبه يَصِحُّ المعنى؛ لِأَنَّ النُّبُوَّةَ قَدْ تَخْلُو
مِنَ الرِّسَالَةِ، وَالرِّسَالَةُ لَا تَخْلُو مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرِّسَالَةُ هِيَ الْبَعْثُ (٣٦).

٣٥- زَانَتْ اللَّيْلُ غُرَّةَ الْفَمْرِ الطَّاءِ لِعِ فِيهِ، وَلَمْ يَشْنَهَا سَوَادُهُ
هَذَا الْبَيْتُ زِيَادَةٌ فِي إِضْاحٍ مَا تَقَدَّمَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمَمْدُوحَ كَالْقَمَرِ [١٥٨/ب]
الطَّالِعِ وَالْعَالَمَ كَاللَّيْلِ الْأَسْوَدِ فَهُوَ يَجْلُو سَوَادَ اللَّيْلِ وَلَمْ (٣٧) يَشْنَهُ ذَلِكَ السَّوَادَ،
فَمَعَايِبُ أَهْلِ زَمَانِهِ لَا تَلْحَقُهُ بَلْ هُوَ يُزِيلُهَا.

٣٦- كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ

٣٧- وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ لِي فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ

٣٨- فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا كُلُّ مُهْرٍ مِيدَانُهُ إِنْشَادُهُ

أَفْكَرَ فِيمَا يُهْدِيهِ إِلَى الْمَمْدُوحِ فِي النَّيْرُوزِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ إِلَّا مَا هُوَ مِنْ
عَطَائِهِ، فَهَدِيَّةُ بَعْضِهَا إِلَيْهِ ضَرْبٌ مِنَ الرِّدِّ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ هَدِيَّتَهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ، وَهِيَ
أَرْبَعُونَ بَيْتًا وَسَمَّاها مِهَارًا - وَمِهَارُ جَمْعُ مُهْرٍ فِي الْكَثْرَةِ، وَأَمْهَارُ فِي الْقِلَّةِ (٣٨) -

٣٤- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَعْرِي. انْظُرِ، اللَّامُ الْعَزِيزِي: ق٦٥، وَالْمَوْضِعُ: ١٧٣/٢، وَكَذَلِكَ رَجَحَهُ الْوَاحِدِي مِنْ
غَيْرِ نِسْبَةٍ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ. انْظُرْ شَرْحَهُ: ٧٤٨.

٣٥- وَهُوَ قَوْلُهُ: "أَيُّ: وَخُلِقَ أَحَقُّ الْغُيُوثِ نَفْسًا، فَجَعَلَهُ كَالْغَيْثِ، وَجَعَلَ جَمِيعَ النَّاسِ كَالْجَرَادِ لِأَنَّهُ يَعْطِيهِمْ
وَجَمِيعَهُمْ يَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ سَبَبُ حَيَاتِهِ." النَّظَامُ: ٣/٢، وَانْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِي: ٧٤٨.

٣٦- هَذَا عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ مَقْصُودٌ بِهِ الْإِرْسَالُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ بِهِ بَعْثُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ وَضَّحَ ذَلِكَ
الْمَعْرِي بِقَوْلِهِ: "وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الْبَعْثُ هَاهُنَا مِنْ بَعْثِ الْقِيَامَةِ الَّذِي هُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى عَلَى أَنَّهُ قَدْ
جَاءَ فِي الْحَدِيثِ "أَنَّ الْقِيَامَةَ تَقُومُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَإِنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ذَاهِبَ فَهُوَ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ كَانَ
الْمَعْنَى: يَكُونُ مِثْلُ مَا قَدَّرُ إِحْدَاثَ النَّبُوَّةِ وَإِحْيَاءَ الْمَوْتَى لَمَّا شَاعَ فَسَادُ الْعَالَمِ، وَالَّذِي يُضْعِفُ هَذَا
الْمَذْهَبَ أَنَّ النُّبُوَّةَ قَدْ كَانَتْ فِي الْعَالَمِ، وَالْبَعْثُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْقِيَامَةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ." اللَّامُ الْعَزِيزِي:
ق٦٥، وَالْمَوْضِعُ: ١٧٣/٢.

٣٧- فِي الْأَصْلِ "وَلَا" وَالسِّيَاقُ لَا يَسْتَقِيمُ فَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَ.

وجعل إنشاده مِدَانَةً؛ لَأَنَّهُ بِالْإِنْشَادِ يَظْهَرُ قَدْرُهُ، كَمَا أَنَّ الْمَهْرَ بِالْإِجْرَاءِ يُعْرَفُ حُضْرُهُ (٣٩).

٣٩- عَدَدٌ عِشْتُهُ (٤٠) يَرَى الْجِسْمَ فِيهِ أَرْبَاءٌ لَا يَرَاهُ فِيهَا يُزَادُهُ
«عَدَدٌ»: خبر مُبْتَدَأٌ محذوف.

أي: هذا العدد إذا تجاوزته الإنسان نَقَصَ عَمَّا يُعْهَدُ مِنْ أَحْوَالِهِ فِي جِسْمِهِ وَتَصَرَّفِهِ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ أَنْ جَعَلْتُ الْقَصِيدَةَ أَرْبَعِينَ بَيْتًا وَلَمْ أَرِدْ عَلَى ذَلِكَ.

وروى «عشته» (٤١) على الدُّعَاءِ خِطَابٌ لِلْمَمْدُوحِ، وَكَانَ ابْنُ الْعَمِيدِ إِذْ ذَاكَ قَدْ نَاهَزَ الثَّمَانِينَ فِدْعَالَهُ أَنْ يَزْدَادَ عَلَى عَمْرِهِ هَذَا الْعَدَدُ.

٤٠- فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرَبُطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ
لَمَّا سَمَاهَا مَهَارًا قَالَ ارْتَبِطْهَا، أَي: اخْتَفِظْ بِشِعْرِي فَإِنَّهُ يَفُوقُ كُلَّ شِعْرِ
و«نماها»: أنشأها وصنعها. وَجِيَادٌ مَرَبُطَةٌ - الَّذِي هُوَ قَلْبُهُ - تَعَوَّدَتْ [١/١٥٩] أَنْ تَسْبِقَ الْجِيَادَ.

٣٨- اللسان والمصباح المنير، مادة «مهر».

٣٩- الحُضْرُ: ارْتِفَاعُ الْفَرْسِ فِي عُدْوِهِ، وَقِيلَ: الْحُضْرُ: عُدْوُ الدُّوَابِّ.

٤٠- في الأصل: «عشته» بفتح الدَّاءِ، لَكِنْ تَعْقِيبُ الْمُؤَلِّفِ بَعْدَ شَرْحِهِ لِلْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: «وَيُرْوَى عِشْتُهُ عَلَى الدُّعَاءِ» رَجَّحَ عِنْدِي أَنَّ رِوَايَةَ الْمُؤَلِّفِ بِالضَّمِّ، وَكَذَلِكَ هِيَ رِوَايَةُ الْمُعَرِّي، اللَّامِعِ الْعَزِيزِيِّ: ق ٦٦.

٤١- وهي رواية بَقِيَّةِ الشَّرَاحِ. انظر: معجز أحمد: ٣٠٣/٥، وشرح الواحدي: ١٤٩، والموضح: ١٧٤/٢، والنظام: ٣٠/٢، والتبيان: ٥٦/٢.

(٢٧٩)

وَأَنْفَذَتِ الْقَصِيدَتَانِ الرَّائِيَةَ وَالذَّالِيَةَ مِنْ أَرْجَانِ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي الْفَتْحِ (١)
بِالرِّيِّ فَعَادَ الْجَوَابُ يَذْكُرُ فِيهِ سُرُورَهُ بِأَبِي الطَّيِّبِ وَالشُّوقَ إِلَيْهِ، وَأَبْيَاتًا نَظَمَهَا (٢)
فِي وَصْفِ مَا سَمِعَ مِنْ قَبِيلِهِ، وَطَعَنَ فِيهِ عَلَى بَعْضِ الْمُعْتَرِضِينَ، وَأَظْهَرَ فُسَادَ قَوْلِهِ (٣)
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، وَالْكِتَابُ فِي يَدِهِ لِمَوْضِلِهِ ارْتَجَالَ:

١- يَكْتُبُ الْأَنَامُ كِتَابًا وَرَدَّ فَدَتَ يَدَ كَاتِبِهِ كُلَّ يَدٍ

أي: كَتَبَ الْأَنَامُ فِدَاءَ كِتَابِهِ، وَيَدُ كُلِّ كَاتِبٍ فِدَاءُ يَدِهِ.

٢- يُعَبِّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ (٤)

أَدْعَى أَنَّ شَوْقَهُ إِلَيْهِ كَشَوْقِهِ وَأَنَّ مَحَبَّتَهُ كَمَحَبَّتِهِ.

٣- فَأَخْرَقَ رَأْيَهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدَ

خَرَقَ الطَّبِيُّ إِذَا فَرَعَ وَتَحَيَّرَ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ، وَبَرَقَ الْبَصَرُ إِذَا شَخَصَ وَأَصْلُ
النُّقْدِ فِي الدَّرْهِمِ وَالْدِينَارِ ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلْكَلَامِ.

٤- إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاضِلَ خَلَقَنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ

حُسْنُ بِلَاغَتِهِ وَقَصَاحَتِهِ يُحْدِثُ لَهُ حَسَدًا فِي النُّفُوسِ.

٥- فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ: كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ بْنُ الْأَسَدِ

أَصْلُ الْفَرَسِ دَوُّ الْعُنُقِ، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ قَتْلِ فَرَسٍ مَجَازًا.

«كَذَا يَفْعَلُ» الْكَافُ أَصْلُ النَّسْبِيَّةِ، ثُمَّ تُحْذَفُ مَبَالِغَةُ (٥).

١ - هو علي بن محمد يقول. عنه الثعالبي: «كَانَ نَجِيبًا ذَكِيًّا لَطِيفًا سَخِيًّا، رَفِيعَ الْهِمَّةِ كَامِلَ الْمَرْوَةِ وَقَدْ
أَقَامَهُ رُكْنَ الدَّوْلَةِ مَقَامَ وَالِدِهِ - بَعْدَ وَفَاتِهِ - فِي الْوِزَارَةِ، وَكَذَلِكَ فِي عَهْدِ ابْنِهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ لَقِبَ
بِذِي الْكَفَايَتَيْنِ (السَّيْفِ وَالْقَلَمِ) وَاسْتَمَرَّ فِي وَزَارَتِهِ إِلَى أَنْ نَكَبَهُ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قُتِلَ،
وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٣٦٦هـ.

انظر: يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ: ٢١٥/٣، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ١٩١/١٤، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ: ١١١/٥، وَنَكَتُ الْهَيْمَانَ: ٢١٥.

٢- فِي الْأَصْلِ: «نَظْمًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

٣- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٠٤/٤ «قَوْلُهُمْ».

٤- رَوَايَةُ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ فِي التَّبْيَانِ: ٥٨/٢:

يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا

٥- عُلِقَ الْوَاحِدِيُّ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِقَوْلِهِ: «لَوْ خَرَسَ الْمُتَنَبِّيُّ وَلَمْ يَصِفْ كِتَابَ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ بِمَا وَصَفَ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ قَطْ وَصْفَ كَلَامِهِ، وَأَيُّ مَوْضِعٍ لِلْأَخْرَاقِ وَالْإِبْرَاقِ وَالْفَرَسِ فِي وَصْفِ
الْأَلْفَافِ وَالْكَتَبِ...» شَرْحُهُ: ٧٥٠.

﴿٢٨٠﴾

وقال وقد أخضرت مجلس الأستاذ مجمرة خشيته نرجسا وآسا حتى خفيت نارها، فكانت الريح تخرج من خلل ذلك (١):

[١٥٩/ب]

١- أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْإِنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَمُّهُ مَعْطُسُ (٢)
المُضَافَاتُ فِي أَوَّلِ الصَّدْرِ وَأَوَّلِ الْعِزِّ كِلَاهُمَا خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَيْ:
أَنْتَ أَحَبُّ - يَعْنِي أَبَا الْفَضْلِ - وَهَذَا الْبُخُورِ. يَعْنِي النَّدُّ.
٢- وَنَشَرُّ مِنْ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالنَّجَسُ
وَنَشَرُّهُ كَذَلِكَ أَيْضاً (٣).

٣- وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَةً فَهَلْ هَاجَةُ عِرْكَ الْأَقْعَسُ
«الْأَقْعَسُ»: الثَّابِتُ، وَ«الْقَعْسَاءُ» الثَّابِتَةُ، وَالْأَنْثَى قَعْسَاءُ.
٤- وَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَقْدَامَهَا الْأَرُوسُ
حَسَدُ الرُّؤُوسِ لِأَقْدَامِهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْأَقْدَامَ تُبَاشِرُ الْأَرْضَ الَّتِي يُبَاشِرُهَا
الْمَمْدُوحُ أَوْ لِأَنَّهَا سَعَتْ إِلَيْهِ فَهِيَ كَقَوْلِهِ:

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسَ وَلَكِنْ فَضَلْتَهَا بِقُصْدِكَ الْأَقْدَامُ (٤)
رَوَى ابْنُ جَنِّي وَغَيْرُهُ «الْقِيَامُ» جَمْعُ قَائِمٍ (٥)، وَرَوَى الْمَعْرِي «الْفَنَامُ» بِالْفَاءِ
وَالْهَمْزِ، الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «وَلَوْ رَوَى بِالْقَافِ لَكَانَ حَسَنًا، إِلَّا أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ
اخْتَارَ الْفَاءَ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، وَالْقَافُ تَقَعُ عَلَى ثَلَاثَةٍ فَصَاعِدًا.» (٦).

١ - في معجم أحمد: ٣٠٦/٤ «فكان اندخان يخرج من خلال ذلك».

٢- المَعْطُسُ: الأنف.

٣- أَيْ: وَأَطْيَبُ مَا شَمُّهُ مَعْطُسٌ هَذَا الْبُخُورِ وَنَشَرُّ مِنَ النَّدِّ، فَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ الْمَحْذُوفِ فِي قَوْلِهِ
«وَأَطْيَبُ...».

٤- بيت من قصيدته التي يمدح بها علي بن أحمد المرّي الخراساني والتي مطلعها:

لَا اقْتِحَارٌ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٌ أَوْ مُحَارِبٌ لَا يَنَامُ.

وقد مضى البيت صفحة ٢٦٧.

٥- وكذلك في معجم أحمد: ٣٠١/٤، وشرح الواحدي: ١٤١، والنظام: ١١٩/٣.

٦- اللامع العريزي: ق ٩٢، وكذلك هي رواية التبريزي. التوضيح: ٣٩/٢، وكذلك في التبيان: ٢٠٦/٢.

﴿٢٨١﴾

وقال يُودَّعُهُ وَيَمْدَحُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ (١):

١- نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفْراً زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ

قوله: «نَسِيتُ»: أَقْرَ بِالنُّسْيَانِ وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الْعِتَابُ مِمَّا نَسِيَهُ، أَي: لَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا يُنْسَى، وَلَا حَيَاءُ الْمُعَاتِبِ فِي اخْمَرَارِ وَجَنَّتِهِ.

٢- [١/١٦٠] وَلَا لَيْلَةً قَصَّرَتْهَا بِقُصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ

وَلَا لَيْلَةً وَصَلِ قَصُرَتْ بِطَيْبِهِ مَعَ قُصُورَةٍ - وَهِيَ مَحْبُوسَةُ الْخِذْرِ - حَتَّى طَالَتْ صُحْبَةُ يَدِهِ لِعِقْدِهَا، كِتَابَةً عَنِ الْعِنَاقِ.

٣- وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرَبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ

يَكْرَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ لِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ مِنَ الْفِرَاقِ، وَيَتَمَنَّى [يَوْمَ الْوَدَاعِ] لِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَحْصُلُ فِيهِ النَّظَرُ وَالنُّسْلِيمُ.

٤- وَالْأَ يَخْصُرُ الْفَقْدُ شَيْئاً لَأَنْتِي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي (٢)

لَمَّا حَقَّقَ الْفِرَاقُ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْفَقْدُ عَاماً لِيَفْقِدَ دُمُوعَهُ وَوَجْدَهُ مَعَ فَقْدِ الْحَبِيبِ.

٥- تَمَنَّ يَلِدُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فَتِيلاً وَلَا يُجْدِي

«تَمَنَّ»: خَبَرَ مَبْتَدَأً مَحذُوفٍ.

يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنَالُهُ تَعَلُّلاً وَتَلَذُّذاً بِذِكْرِ الْمُتَمَنَّى.

٦- وَغَيْظٌ عَلَى الْآيَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ (٣)

تَمَنَّ لِمَا لَا يَنَالُهُ، وَغَيْظٌ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ، وَتَشْبِيهُهُ بِغَيْظِ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ

١ - في معجم أحمد: ٣٠٧/٤ «وقال أيضاً يمدحه ويودعه فيها لما أراد الخروج إلى عضد الدولة في شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين».

وعند الواحدي: «وقال أيضاً يودع ابن العميد عند مسيره إلى بلاد فارس سنة ٣٥٤». شرحه: ٧٥٠.

٢ - رواية الواحدي: «فإنني» بدل «لأنني» و«لم أفقد» بدل «فلم». شرحه: ٧٥١، وكذلك في النظام: ٣١/٢،

وروى التبريزي: «فإنني». الموضح: ١٥٢/٢، وكذلك في التبيان: ٦٠/٢.

٣ - القد: السير الذي يُقَطَّعُ مِنَ الْجِلْدِ طَوَّلاً.

أَحْسَنُ شَيْءٍ فِي الْبَيَانِ عَنْ حَالِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَاكَ شِدَّةَ حَالِهِ فِي بُعْدِ هِمَّتِهِ.

٧- فَأَمَّا تَرَيْنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ فَأَفَاةَ غِمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ حَدِّي (٤)

سَيَفُتْ دُلُوقِي يَخْرُجُ مِنْ غِمْدِهِ مِنْ شِدَّةِ أَكْلِ حَدِّهِ الْغِمْدَ.

أي: إِنَّ أَنْكَرْتَ مَا تَرَيْنَ مِنْ انزعاجي وَتَنَقُّلي فِي الْبِلَادِ فَإِنَّ ذَلِكَ لِمَضَائِي

[١٦٠/ب] وَنَفَازِ عَزِيمَتِي وَبُعْدِ هِمَّتِي، كَالسَّيْفِ الدَّالِقِ لِحِدَّةِ غَرَارِهِ (٥).

وذكر ابن جني ما لا يدلُّ عليه اللفظ (٦).

٨- يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرَمُهُ عَرْضِي، وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي

ادَّعى أَنَّهُ فِي الْحَرْبِ يَخَافُ عَلَى حَسَبِهِ وَيُشْفِقُ مِنَ الدَّمِّ فَيَنْصُبُ جِسْمَهُ لِلِقَاءِ

الطَّعْنِ وَلَا يُولِي خَشْيَةَ الْعَارِ.

٩- تَبَدَّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لَا يُفَكِّرَنَّ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ

جَعَلَ الْأَيَّامَ مُتَبَدِّلَةً مَجَازًا، وَإِنَّمَا الْمُتَبَدِّلُ مَا فِيهَا، وَمَنْ دَامَتْ أَسْفَارُهُ

وَانْتَقَالَ تَغَيَّرَ عَيْشُهُ وَحَالُهُ، وَالْإِبِلُ مِنْ شَأْنِهَا فِي كُلِّ نَحْسٍ وَسَعْدٍ أَلَّا تَفَكَّرَ؛ لِأَنَّهَا

لَيْسَتْ ذَاتُ فِكْرٍ. نَسَبَ ذَلِكَ إِلَيْهَا وَالْمَعْنَى هُوَ.

١٠- وَأَوَّجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلْتَمَّوْا عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

١١- وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الدَّنْبِ شِيمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

"وَأَوْجُهُ" عطف على "نجايب".

أي: أَنَا أَبْدَأُ أُسِيرُ عَلَى هَذِهِ النَّجَائِبِ فِي هَؤُلَاءِ الْغُلَمَانِ الْكَرَامِ

الشَّجْعَانِ.

وجعل الحياء من أوصاف الشَّجَاعَةِ، وَالْأَسَدُ يُوصَفُ بِهِ، وَالذَّنْبُ بِالْقَحَّةِ

٤- رواية الواحدي: "في دُلُوقِي وَفِي حَدِّي". شرحه: ٧٥٢.

٥- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة والواحدي. انظر: شرح الواحدي: ٧٥٢، والنظام: ٣١/٢.

٦- وهو قوله: "الَّذِي تَرَيْنَهُ مِنْ لُحُولِي وَتَغْيِيرِي إِذَا هُوَ لِمُوَاصَلَتِي السَّيْرَ وَلَطَرَقِ الْبِلَادِ وَكَثْرَةِ الطَّوَافِ يُبْعِدُ

هَمَّتِي وَشَأْنِي مَطْبِي كَمَا أَنَّ السَّيْفَ الْحَادَّ إِذَا أَكْثَرَ سَلَّهُ وَإِغْمَادَهُ أَكَلَ جَفْنَهُ". النظام: ٣١/٢.

و نظر شرح الواحدي: ٧٥٣، والتبيان: ٦١/٢.

والخُبْتُ. (٧).

١٢- إِذَا لَمْ تُجِرْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوَدِّ
الوصول إلى المُرَارِ قَسْرًا خَيْرٌ مِنْهُ وَدَاعِطَاعَةُ الْخَائِفِ أَبْلَغُ مِنْ طَاعَةِ
الْمُحِبِّ (٨)، ولهذا قالوا: «رَهْبُوتًا خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتًا» (٩) أي؛ لأنَّ ثَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ
تُرَحِّمَ، وقالوا: حَبَّةٌ مِنْ رَهْبَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِنْطَارٍ مَحَبَّةٍ (١٠).

١٣- يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجَدِّ
[١/١٦١ أ] أَعْرَضُوا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ؛ لاشتغالِ الْمُلُوكِ بِاللَّهْوِ، وهو (١١) ذو
جدٍّ وعلم.

١٤- وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرُ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ
يَجُوزُ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدًا، وَالْجَرُّ أَقْوَى (١٢) وأَمْعَ .
أي: مَنْ يُعْرِفُ بِهِ أَوْ يُقَالُ إِنَّهُ زَانِرُهُ، أَوْ خَادِمُهُ، أَوْ مَادِحُهُ فَإِنَّهُ يَأْمَنُ وَيَنْجُو
مِنَ الْمَخَافَةِ فِي طَرْقِهِ فَلَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ.
وقال ابن جنِّي: «مَنْ يَكْثُرُ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ، أَي: يَقُولُ ابْنُ الْعَمِيدِ، ابْنُ

٧- انظر عن خبث الذئب. الحيوان للجاحظ: ٤١٠/٦.

ويضرب المثل في خبثه فيقال: أخبث من ذئب الغضا. سوانر الأمثال على أفعال: ١٦٢. وجمهرة الأمثال: ٤٣٨/١.

٨- ومعنى البيت على رأي ابن فورجة: «إذا لم يمكنهم أن يجتازوا على ديار بالمودة حاربوا فيها وجازوها»
شرح الواحدي: ٧٥٣.

٩- المثل بهذا اللفظ في الموضح للتبريزي: ١٧٦ق/٢، والنظام: ٣٢ق/٢، وقد ورد هذا المثل بهذه الصيغة
أيضاً في إحدى نسخ «فصل المقال» انظر صفحة: ٥٦، وورد المثل بصيغة «رهبوت خير من رحموت»
في مجمع الأمثال للميداني: ٢٥/٢، والمستقصى: ١٠٧/٢.

وبلفظ: رُهْبَاكُ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكُ في: الأمثال لأبي عبيد: ٣٠٩، وجمهرة الأمثال: ٤٨٧/١، ومجمع الأمثال: ٤٣/٢.
ورُهْبُوتًا لغة في رهبوت.

١٠- لم أجده في مظهره فيما بين يدي من مصادر.

١١- أي ابن العميد.

١٢- الذَّصْبُ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنْ «اسم»، وَالْجَرُّ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنْ «ابن العميد».

العميد...» (١٣) وهذا مما لا يحسن بالمتنبّي أن يُريده، فإنّه يصير كالوسوسة للإنسان.

١٥- يَمُرُّ من السَّمِّ الوَحْيِ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَقْوَاهِنَّ عَلَى دُرْدٍ (١٤)
رفع «يَمُرُّ» و«يعبر» لأنّه جعلهما حالاً من الضمير في «يسر»، ويجوز أن يرتفعاً على القطع والاستئناف.

١٦- كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ
يصف برّكة (١٥) قصده، وأنّ منها استغناءهم بصوت الرّعود عن الحداة والساقاة (١٦)، كأنّ الرّعد من خلفها يحثها على المسير فهو كالحادي.

١٧- إِذَا مَا اسْتَحَيْنَ (١٧) الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرَعَنَ بِسَبَبٍ فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ
روى ابن جني: «استحين» (١٨) وروى غيره «استجبن» (١٩) بالجيم والباء (٢٠)، والأول من الحياء، أي: استحين من الماء.

يقول: هذه الأبل غنيّة عن الماء لطيب الرّمان وكثرة الغدران فهي تمرّ به كثيراً، فلِكثرة رؤيتها له وإعراضها كأنّه يعرض نفسه عليها قرّباً كرّعت فيه استحياءً من العرض.

و«السّبب»: مادّبع من جلود البقر بالقرظ، شبه به مشافرها للينه.

١٣- وتكملة كلامه: «نصّر سبباً للأجاة له وامتناع الأعداء من الإقدام على من يجري ذكره». تفسير أبيات المعاني: ١٠٧، والموضح: ١٧٦/٢، والنظام: ٣٢/٢.

١٤- الدُرْدُ: جمع أورد، وهو الذي سقطت أسنانه.

- رواية ابن المستوفي: «من الموت» بدل «السّم». النظام: ٣٢/٢.

١٥- في الأصل: «تركه» وهو تصحيف.

١٦- أي: الذين يسوقون الأبل.

١٧- في الأصل: «استحيناً» وهو خطأ.

١٨- الفتح الوهبي: ٦٥، وكذلك هي في معجز أحمد: ٣١٣/٤، والموضح: ١٧٦/٢، والنظام: ٣٢/٢، وانتبيان: ٦٣/٢.

١٩- في الأصل: «استجبناً» وهو خطأ.

٢٠- وهي رواية الواحدي. شرحه: ١٥٤.

[١٦١/ب] ومن روى «استجبن» روى «بشيب» بالشين (٢١).

«شيب»^{هنا}: صَوْتٌ جَزَعِيهَا. «في إناءٍ من الورد»: وهو في رياضٍ وأزهار، والوردُ

يطلق على جميع الزهرِ مجازاً، وهذا مَثَلٌ وإلا فلا عَرَضُ هناك ولا حياء.

١٨- كَانَا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبَطْنَا مِنْ رِفْدِ
سَمَى خَصْبِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ نَزَلَهُ رِفْدًا مِنَ الْأَرْضِ لَهُ، أَي: كَانَ الْأَرْضُ

أَرَادَتْ مِنَّا الشُّكْرَ عِنْدَهُ تَقَرُّبًا إِلَى قَلْبِهِ (٢٢).

١٩- لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرِّغَابَ بِالزُّهْدِ
الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا مُؤَمِّلٌ بِهِ نَيْلٌ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَبْقَى، فنحن في تَرْكِ غَيْرِهِ
وَقَصْدِهِ دُونَهُمْ كَالزَّاهِدِ يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِنَيْالٍ مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْهَا، [و]أَكْدَ هَذَا الْبَيْتُ
بِالَّذِي بَعْدَهُ وَهُوَ:

٢٠- رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بَارِجَانِ حَتَّى مَا يَسْنَا مِنَ الْخُلْدِ
أَي: رَجَوْنَا مَنْ بَلَدَتِهِ بِقَصْدِهِ مَا يَرْجُو الْعَابِدُ مِنَ الْجَنَّةِ بِعِبَادَتِهِ، وَلَمَّا شَبَّهَهَا
بِالْجَنَّةِ ذَكَرَ طَمَعَهُ فِي الْخُلُودِ.

٢١- تَعَرَّضُ لِلزُّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
«تَعَرَّضُ لِلزُّوَارِ» أَي: ثَوَّلِيهِمْ عَرَضَهَا كَأَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ شَرَرًا خَائِفَةً مِنْ أَنْ
يَهْبِهَا لَهُمْ، فَفِيهَا نِفَارٌ مِنْهُمْ كَنِفَارِ الْوَحْشِ الْخَائِفَةِ مِنَ الطَّرْدِ.

٢٢- وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُشِيحَةً وَرُودَ قَطَا صُمِّ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدِ
«مُشِيحَةً»: جَادَةٌ فِي لِقَاءِ الْمَوْتِ إِيثَارًا لِبَقَائِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا تَرَى الْخُرُوجَ مِنْ
يَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ حُبًّا لَهُ.

[١٦٢/ب]

٢٣- وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نَفُوسَهَا إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ

٢١- وهي رواية أبو الفضل العروضي عن محمد بن العباس الخوارزمي، وأبو الحسن الرُّحَجي، وأبو بكر
الشعراني. المصدر السابق الصفحة نفسها.

٢٢- أي شكر الأرض.

أفعال السُّيُوفِ تُنسَبُ إليه، لأنَّ تَأْثِيرَهَا مِنْ يَدِهِ حَصَلَ، وَتُنْسَبُ (٢٣) السُّيُوفُ إلى الهند، لِيَجْمَعَ بَيْنَ قُوَّةِ الضَّرْبِ وَجُودَةِ أَصْلِ النَّصْلِ (٢٤).

وقال ابن جنِّي في هذا كلاماً بعيداً عن المراد (٢٥).

٢٤- إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْآبِ وَالْجَدِّ «الْقَتْوُ»: الخدمة.

أي: إِذَا خَدَمْتُهُ السَّادَةُ صَارَ لَهُمْ بِخِدْمَتِهِ نَسَبٌ فِي الشَّرَفِ أَعْرَقُ مِنْ أَنْسَابِهِمُ الشَّرِيفَةِ.

٢٥- فَتَى فَاتَتْ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةَ الرَّمْدِ ضَرَبَ مِثْلًا بِالرَّمْدِ وَالْعَيْنِ وَمَرَّادُهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَدَّ إِلَيْهِ عَمَى النَّاسِ عَنْ دَقَائِقِ الْكِرَمِ فَهُوَ بِصِيرٍ مِنْهَا بِمَا يَعْمَى عَنْهُ غَيْرُهُ مِنَ الْمُلُوكِ.

جَعَلَ عُيُوبَهُمْ عَمَى وَسَلَامَتَهُ مِنْهَا بَصَرًا، وَبَيَّنَّ مَرَادَهُ بِمَا بَعْدَهُ وَهُوَ:

٢٦- وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخَلَقًا وَمَوْضِعًا فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِيَ أَي: لَا يُعْدُونَهُ؛ لِأَنَّهُمْ دُونَ مَرْتَبَتِهِ، وَلَا هُوَ يُعْدِيهِمْ؛ لِغُلُوِّ قَدْرِهِ عَنْهُمْ.

٢٧- يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَا بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ اللَّيَالِي سُودٌ وَتَغْيِيرُهَا بِالنُّيرَانِ فِي جُيُوشِهِ (٢٦) وَبِتَأْلُقِ السَّلَاحِ مِنْ عَسَاكِرِهِ الَّتِي هِيَ مَنْشُورَةُ الرَّايَاتِ. وَحَذَفَ الْمَوْصُولَ لِلْعِلْمِ بِهِ.

٢٨- إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْ قَبْلَ ضَوْوِهِ كَتَانِبَ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي (٢٧)

٢٣- في الأصل: «وَيُنْسَبُ» بالياء وهو تصحيف.

٢٤- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة، ونص كلامه: «والمعنى أنها نسبت الفعل إلى كفه وتُسبِت السُّيُوفُ إلى الهند، وهذا معنى لطيف. يقول: إِنَّ ضَرْبَةَ السَّيْفِ الْعَظِيمَةِ تُنْسَبُ نَفْسُهَا إِلَيْهِ لِأَنَّهَا حَصَلَتْ بِقُوَّةِ وَتُنْسَبُ السَّيْفُ أَيْضًا إِلَى الْهِنْدِ لِأَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى جُودَةِ عَمَلِهِ فَالضَّرْبَةُ دَلَّتْ عَلَى قُوَّةِ الضَّارِبِ وَدَلَّتْ عَلَى قُوَّةِ السَّيْفِ.» شرح الواحدي: ١٥٥، والنظام: ٣/٣٤.

٢٥- وهو قوله: «إِنَّ أَفْعَالَ السُّيُوفِ أَشْرَفُ مِنَ السُّيُوفِ فَأَفْعَالُ السُّيُوفِ تُنْسَبُ بِأَفْعَالِهِ فِي مَضَانِهِ وَجِذْتِهِ وَيُنْسَبُ السُّيُوفُ إِلَى الْهِنْدِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: سَيْفٌ هِنْدِي، وَسَيْفٌ يَمَانِي، وَفَعَلَ السَّيْفُ أَشْرَفَ مِنْهُ، كَدَلَّتْ أُنْتُ أَشْرَفَ مِنَ الْهِنْدِ.» المصدران السابقان الصفحات نفسها.

٢٦- إما للاستضاءة وإما لإحراق بلاد أعدائه. انظر: الفتح الوهبي: ٦٦.

جِيُوشُهُ تُذَرِّكُ أَعْدَاءَهُ قَبْلَ ارْتِقَابِهِمْ إِيَّانَهَا، أَي: تَأْتِيهِمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَتَرْدِي أَسْرَعَ مِنْهُ.

٢٩- [١٦٢/ب] وَمَبْثُوثَةٌ لَا تُتَّقَى بِطَبِيعَةٍ وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلَا نَجْدٍ
«مبثوثة» عطفٌ على «كتائب» (٢٨).

أَي: لَا اخْتِرَارَ لَهُمْ مِنْهَا لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الطَّبِيعَةَ إِذَا أَعْلَمْتَهُمْ بِمَجِيءِ الْكَتَائِبِ اسْتَأْخَذُوا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَحْمِيهِمْ حِمَى الْبَيْتَةِ.

٣٠- يَغْضُنَ إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ مِنَ الْكُثْرِ غَايَ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْرِ (٢٩)
«الْمُتَفَاقِدُ»: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَطْلُبُ فِيهِ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ فَيُعِيْبُهُ وَجُودَهُ لِكَثْرَتِهِ وَالتَّفَافِهِ.

أَي: سَرَايَاهُ إِذَا عَادَتْ إِلَى أَصْلِ جَيْشِهِ وَمُعْظَمِهِ غَاضَتْ فِيهِ، وَهُوَ مَعَ كَثْرَتِهِ كُلٌّ مَنْ فِيهِ عَبِيدُهُ لَا أَخْلَاطَ فِيهِ وَلَا أَشَابَاتُ (٣٠)، كَمَا تَحْشُدُ الْمُلُوكَ.

٣١- حَثَّتْ كُلُّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي غُبَارِهِ فَهَنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
يَصِفُ بَعْدَ مَسِيرِ سَرَايَاهُ وَأَنَّهَا تُثِيرُ غُبَارَ الْأَرْضِ عَلَى اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ فَيَصِيرُ عَلَيْهَا مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ كَالطَّرَائِقِ عَلَى الْأَبْرَادِ.

٣٢- فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدِيُّهُ فَهَذَا، وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا، فَمَا الْمَهْدِيُّ؟
الْمَهْدِيُّ الْمَوْعُودُ هُوَ الَّذِي يَظْهَرُ هَدْيُهُ وَعَدْلُهُ، وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ مِنْ ابْنِ الْعَمِيدِ فَهُوَ هُوَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الْمَوْعُودُ فَمَا تَرَاهُ مِنْ سَمْتِهِ وَعَدْلِهِ وَهَدْيِهِ هُوَ الْهُدَى فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِنَا الْمَهْدِيُّ (٣١).

٢٧- الرَّدِيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعُدُوِّ.
٢٨- يَرَى ابْنَ جَنِيٍّ أَنْ الْمَقْصُودَ بِالْمَبْثُوثَةِ هِيَ الْغَارَةُ، أَمَّا الْمَعْرِي فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْمَبْثُوثَةِ: خَيْلُ شَأْنِهَا عَظِيمٌ.... انْظُرِ اللَّامَ الْعِزِيزِي: ق٦٧، وَالنِّظَامُ: ٢/٣٤٤.

٢٩- رَوَايَةُ الْوَاحِدِي «يُغْضُنُ» مِنَ الْغَوْصِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ. شَرْحُهُ: ٧٥٦، وَكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ: ٦٧/٢.
٣٠- أَشَابَاتُ: جَمْعُ أَشَابَةٍ، وَالْأَشَابَةُ أَخْلَاطُ النَّاسِ تَجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ.

٣١- عُلِقَ الْعَكْبَرِيُّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: «فِي هَذَا الْبَيْتِ اخْتِلَالٌ فِي الْمَعْنَى، لِأَنَّهُ غَرَضُهُ أَنْ يُجْعَلَ الْمَمْدُوحُ مَهْدِيًّا، وَهَذَا قَدْ يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ وَلَا يُمْنَعُ أَنْ يَبْعَثَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَهْدِيًّا كَمَا وَعَدَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ أَلَا تَرَى أَنَّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ كُلَّ مِنْهُمْ مَهْدِيٌّ، بِمَعْنَى أَنَّ الْهُدَى مَعَهُ، وَلَمْ يُمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَهْدِيٌّ آخَرُ.»

٣٣- يُعَلِّنَا هَذَا الزَّمَانَ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

ثم قال: الزَّمَانُ يَخْدَعُنَا بِوَعْدِ مَعْدُومٍ يَكْلِفُنَا انتظاره، فكيف نُخْلِي نَقْدًا بآيَدِينَا ونطلب شيئاً نَحْنُ مَخْدُوعُونَ بِذِكْرِهِ وَالْوَعْدِ بِهِ (٣٢).

٣٤- هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ أَوْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ (٣٣)

[١/١٦٣] استفهم مُنْكَرًا فقال: هَلِ الْخَيْرُ وَالرُّشْدُ غَيْرُ مَا نَرَاهُ؟! وكيف يجوز أن يقال لِمَا عِنْدَنَا مِنْهُمَا أَتُهُمَا لَيْسَا بِخَيْرٍ وَلَا رُشْدٌ؟ وَنَدَّعِي أَنَّ هُنَاكَ غَائِبِينَ، هَذَا فَاسِدٌ.

أي: من أَعْرَضَ عَنِ ابْنِ الْعَمِيدِ وَادَّعَى أَنَّ هُنَاكَ مَهْدِيًّا غَيْرَهُ مُتَوَقِّعًا فَهُوَ فَاسِدٌ الْاِعْتِقَادِ.

٣٥- أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبَدٍ

٣٦- وَأَحْسَنَ مُعْتَمَّ جُلُوسًا وَرَكْبَةً عَلَى الْمَنْبَرِ الْعَالِي، أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ

قال ابن جنِّي: "شَبَّهَ مَجْلِسَهُ بِالْمَنْبَرِ، لَا [أَلَّهُ كَانَ خَطِيبًا وَذَا مَنْبَرٍ فِي الْحَقِيقَةِ." (٣٤).

قلت: وَأَيُّ عَيْبٍ يَلْحُقُ ابْنَ الْعَمِيدِ بِادِّعَاءِ الْمُتَنَبِّئِي لَهُ صُغُورِ الْمَنَابِرِ، كَالْخُلَفَاءِ وَالْأَئِمَّةِ، يَخْطُبُ قَوْمَهُ، هَذَا شَرَفٌ لَا عَيْبٌ (٣٥).

٣٧- تَفَضَّلْتَ الْإِيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

ادَّعَى عَلَى الْمَمْدُوحِ شَرِكَتَهُ فِي حَمْدِ الْإِيَّامِ، أَي: كِلَانَا حَمِدَهَا عَلَى الْاجْتِمَاعِ بِصَاحِبِهِ، ثُمَّ أَذْنَتْ بِالْفَرْقِ. وَادَّعَاؤُهُ مُشَارَكَةً الْمَمْدُوحِ تَعْظِيمٌ لِنَفْسِهِ.

٣٨- جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ: جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ وَالْمَجْدِ (٣٦)

النَّظَامُ: ٣٥ق/٢.

٣٢- هذه مبالغة عظيمة، تجاوز الله عنه. وإلا فوعد الرسول ﷺ حق لا خداع ولا كذب.

٣٣- في معجز أحمد: ٣١٧/٤ "أم الرُّشْد...". بدل "أو" وكذلك في شرح الواحدي: ٧٥٧، والتبيان: ٦٨/٢.

٣٤- شرح الواحدي: ٧٥٨.

٣٥- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة، في نقده لشرح ابن حنبل. انظر شرح الواحدي: ٧٥٨، والنظام: ٣٥ق/٢.

٣٦- يقول ابن جنبي: "المُبْرَحُ: الذي يكشف حقائق الأمور من قولهم: برح الخفاء، أي: انكشف الأمر." شرح

الواحدي: ٧٥٨، والنظام: ٣٥ق/٢.

أي: حَافَتْ (٣٧) عَلَيَّ حِينَ جَعَلْتَ فِرَاقِي لَكَ فِرَاقًا لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَلَمْ يَصِفْ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ مِنْ «بِرَحِ الْخَفَاءِ» بِالتَّبْرِيحِ إِلَّا الْمُتَنَبِّيَّ.

٣٩- وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحَدِي مَا أَحْسَنَ مَا تَلَطَّفَ بِهِ وَاعْتَلَّ لِلرَّحِيلِ غَيْرُتُهُ كَذَا، أَفْصَحَ مِنْ: غَيْرُتُهُ بِكَذَا (٣٨).

٤٠- وَكُلُّ شَرِيكَ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي (٣٩) «الْمُصْبِحُ»: الْإِصْبَاحُ.

أي: كُلُّ مَنْ يُشَارِكُنِي فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي عِنْدَهُ مِنْ [١٦٣/ب] أَهْلِي وَغَيْرِهِمْ لِعِلْمِهِمْ بِمَا أَقْدَتُهُ وَحَظِيَّتِي بِهِ مِنْكَ، أَرَى أَنَا بَعْدَهُ مَنْكَ يَا ابْنَ الْعَمِيدِ إِنْسَانًا لَا يَرَى هُوَ مِثْلَهُ بَعْدِي، أَي: لَا نَظِيرَ لَكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا عَائِدٌ إِلَيْكَ.

٤٢- فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي أَخْلَفْتُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي ادْعَى أَنَّ مَحَبَّتَهُ لِلْمَمْدُوحِ بِكَثْرَةِ إِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ جَعَلَتْهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ (٤٠) يُخْلَفُ قَلْبُهُ عِنْدَهُ، أَي: لُبُّهُ وَعَقْلُهُ.

٤٢- وَلَوْ فَارَقْتُ جِسْمِي إِلَيْكَ حَيَاتُهُ لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ أَي: إِنْ حَيَاتُهُ لَوْ غَدَرَتْ بِجِسْمِهِ فَلَمْ تَصْحَبْهُ فِي الرَّحِيلِ عَنْهُ لَمْ يَنْسِبْهَا إِلَى سُوءِ الْعَهْدِ.

٣٧- الْخَيْفُ: الظُّلْمُ وَالْجُورُ.

٣٨- أَدَبُ الْكَاتِبِ: ٤٢٠، وَالصَّحَاحُ مَادَّةُ «عِيرٍ» وَالْمَدْخَلُ إِلَى تَقْوِيمِ اللِّسَانِ: ٢٢١/٢.

وَيَقُولُ الْمَرْزُوقِيُّ: «يَقَالُ غَيْرُتُهُ كَذَا وَهُوَ الْأَفْصَحُ، وَغَيْرُتُهُ بِكَذَا. قَالَ عُدِي: [دِيَوَانُهُ: ٨٧]

أَيْهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ [أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ]

شرح الحماسة للمرزوقي: ٣٣٩/١.

٣٩- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «بِمُصْبَحِي». شَرْحُهُ: ٧٥٨. وَرَوَى أَبُو الْمُرْشِدِ الْمُعَرِّي: «بِمُصْحَبِي» تَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي:

الشعر ازيات

الشِّيرازِيَّات (١).

﴿٢٨٢﴾

قال أبو الطَّيِّب يمدح الأمير عضد الدولة (٢) بن ركن الدولة (٣) بشيراز (٤) في جَمَادَى الأولى من سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (٥):

١- أَوْهَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَاتَ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
«أَوْه» و«واها» من أَسْمَاء الأفعال، فأَوْه اسم آتَأَلَمَ، و«واها»: اسم
أَتَعَجَّبَ (٦) وفي «أَوْه» لغات كثيرة هذه إحداهَا، كُلُّهَا بِمَعْنَى آتَأَوَّهَ (٧).
أي: كُنْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ طِيبِ وَصْلِهَا، فَصِرْتُ أَتَأَوَّهَ وَأَتَوَجَّعُ مِنْ فَقْدِهَا، وصار
ذِكْرِي لَهَا مُوَاصِلًا. كما كان وصلها، فَالْتَوَجَّعُ بِدِيلٌ مِنَ التَّعَجُّبِ، وَالدُّكْرَى بِدِيلٌ مِنَ

١ - عند الواحدي: «العضديات». شرحه: ٧٥٨.

٢- هو أبو شجاع فُتَاهُشِرُوا المُلُوكُ بعضد الدولة بن رُكن الدولة بن بُويْهِ الدَّيْلَمِي، أحد ملوك بني بويه الأشداء، أوَّل من حُوْطِبَ بالملك في الإسلام، وأوَّل مَنْ حُطِبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ ببغداد بعد الخليفة، أَشْغَعَتْ رَقْعَةً مَمْلَكَتَهُ حَتَّى شَمِلَتْ فَارِسَ وَالْعِرَاقَ وَالْمَوْصِلَ، وَبِلَادَ الْجَزِيرَةِ، وَكَانَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَلَهُ صُنُفٌ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ (الإيضاح) و(التكملة) وَكَانَ مَقْصِدَ الشُّعْرَاءِ مَاتَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ٣٧٢هـ. انظر: يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ: ٢/٢٥٧، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ٤/٥٠، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٦/٢٤٩.

٣- هو أبو علي، الحسن بن بويه الديلمي صاحب أصفهان والرِّيِّ وَهْمَذَانَ، وَجَمِيعَ عِرَاقِ الْعَجَمِ، وَكَانَ وَزِيرَهُ أَبُو الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ. اسْتَمَرَّتْ وَلايَتُهُ قَرَابَةَ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ عَامًا. تَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٦هـ. انظر: وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ: ٢/١١٨، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ١٦/٢٠٣.

٤- شِيرَاز: هِيَ قَاعَةُ فَارِسَ، وَهِيَ دَارُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ، بِهَا الدِّيْوَانُ وَالْمَجْبَى، وَهِيَ مَدِينَةُ إِسْلَامِيَّةٍ، أَوَّلُ مَنْ بَنَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، ابْنُ عُمِّ الْحَجَّاجِ. وَهِيَ مَدِينَةُ كَثِيرَةِ الْخَيْرَاتِ، وَقَدْ وَصَفَهَا يَاقُوتٌ بِأَوْصَافٍ عَجِيبَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ قَدَارَتِهَا وَضِيقِ طَرَقِهَا. انظر عنها: نَزْهَةُ الْمَشْتَقِ: ٤٠٥، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣/٣٨٠.

٥- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤/٣٢٣ «وَجَّهَ أَبُو شَجَاعٍ عَضْدَ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ فِي طَلَبِ الْمُتَنَبِّيِّ وَلَمْ يُمْكِنْ الْأَسْتَاذَ الرَّئِيسَ مُخَالَفَتَهُ، فَحَمَلَهُ مَكْرَمًا فَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ يَمْدَحُهُ بِشِيرَازَ، وَهِيَ أَوَّلُ مَا قَالَهُ فِيهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَمِائَةً».

وَعِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ: «وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ أَبَا شَجَاعٍ عَضْدَ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ شِعْرِ لَقِيَهُ بِهِ.» الْمَوْضِعُ: ٣/١٦٩.

٦- انظر ضِيَاءُ السَّالِكِ: ٣/٣١٨.

٧- وَمِنْهَا: «آهَ، وَأَوْهَ، وَأَوْ، وَأَوْهَ، وَأَوْتَأَدُ يَمُدُّ وَلَا يُمَدُّ.» انظر الصَّحَاحُ مَادَّةُ «أَوْهَ».

الْوَصْلُ (٨).

٢- أَوْهٍ مِنْ أَلَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَاً وَأَوْهٍ مَرَّاهَا
أصل التَّوَجُّعِ والتَّعَجُّبِ أَنَّهُ رَأَاهَا فَهَوِيَهَا، وَلَوْ لَمْ يَرَهَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ.

[١/١٦٤]

٣- شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تَبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاها
طالما قُرِبْتُ مِنْهُ فِي الْخُلُوةِ حَتَّى تَمَكَّنْتُ مِنْ رُؤْيَةِ وَجْهِهَا فِي إِنْسَانٍ عَيْنِهِ (٩).

٤- فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تَغَالِطَنِي وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا

ثُمَّ قَالَ: غَالِطَنِي بِقُبْلَةٍ لِعَيْنِي وَهِيَ إِنَّمَا قَبَّلْتُ فَاهَا الَّذِي تَبْصِرُهُ فِي نَاطِرِي، فَإِنَّ
مَوْضِعَ الْبَصَرِ مِنَ الْعَيْنِ كَالْمَرَاةِ يُؤَدِّي صُورَةَ مَا يُقَابِلُهُ (١٠).

وَقَالَ: «شَامِيَّةٌ» عَلَى الْقِيَاسِ فِي الْبَيْتِ [السَّابِقِ].

٥- فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَآوَاهَا

تَمْنَى قُرْبَهَا وَإِدْمَانَ نَظَرِهَا إِلَيْهِ، وَسَمَّى ذَلِكَ آوِيًا (١١).

وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «آوِيَّةٌ» عَلَى التَّذْكِيرِ وَالْإِضَافَةِ، أَيِ: شَخْصًا آوِيَةً (١٢)، وَفِيهِ
تَعْسُفٌ، وَرِوَايَةٌ غَيْرُهُ «آوِيَّةٌ» وَذَلِكَ أَسْهَلُ.

٦- كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فُؤَادًا دَهَّتْهُ عَيْنَاهَا

٧- تَبَلُّ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا

كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ بَرَقَتْ ثَنَائِيهَا فَبَكَى مِنْ عَشْقِهَا، فَقَطَرَتْ دُمُوعُهُ فِي حَالِ الْابْتِسَامِ
فَهَذَا بَرَقٌ وَمَطَرٌ كَمَا قَالَ. وَهُوَ مَعْنَى حَسَنٍ.

٨- يقول المعري: «ولو أن لي في هذا البيت حُكْمًا لجعلْتُ بدلًا من (قولتي) قولنا؛ لأنه أقوى من الثانيث....»

اللامع العزيزي: ق ٢٣٩، وتفسير أبيات المعاني: ٢٩٤.

٩- يقول الواحدي: «هذا يَحْتَمِلُ معنيين أحدهما: أَنَّهُ يُرِيدُ فَرَطَ قَرْبِهَا مِنْهُ.....، والآخر: أَنَّهُ أَرَادَ حُبَّهَا إِيَّاهُ
فَهِى تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ وَتَدْنُو مِنْهُ لِحُبِّهِ حَتَّى تَرَى وَجْهَهَا فِي نَاطِرِهِ». شرحه: ٧٥٩.

١٠- يقول أبو العلاء المعري: هذا البيت يُشَبِّهُ قول الصنوبري:

لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَظَلُّ يَلْتَمُّ ثَغْرَهُ إِذَا كَانَ يُبْصِرُ وَجْهَهُ فِي الْكَاسِ

اللامع العزيزي: ق ٢٩٣، وتفسير أبيات المعاني: ٢٩٥.

والبيت في ديوان الصنوبري: ١٥٩. وروايته «يَلْتَمُّ طَاسَةً» و«فِي الطَّاسِ».

١١- أي: تَأْوِي إِلَيْهِ.

١٢- الفتح الوهبي: ١٨٦، وكذلك هي رواية المعري. اللامع العزيزي: ق ٢٣٩.

وزهب ابن جني إلى غير هذا (١٣). فَيُرِيدُ «بَرْقُهُ»: بَرَقَ ثَنَائِيهَا فحذف المضاف (١٤).

- ٨- ما نَفَضَتْ فِي يَدَيِ غَدَائِرِهَا جَعَلَتْهُ فِي الْمُدَامِ أَفَوَاهَا
نُفَاضُهُ شَعْرَهَا يُطَيِّبُ الْمُدَامَ كَأَفَوَاهِ الطَّيِّبِ (١٥) لِكثَرَةِ اسْتِعْمَالِهَا الطَّيِّبِ.
٩- لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةً وَهَنَّ دُرٌّ قَذْبَنَ أَمْوَاهَا (١٦)

النِّسَاءُ يُشَبِّهْنَ بِاللُّؤْلُؤِ وَالدُّرِّ؛ لِرِقَّتِهِنَّ وَصَفَاءِ بَيَاضِهِنَّ.
«قَذْبَنَ أَمْوَاهَا» [١٦٤/ب] أي: اسْتَحْيَيْنَ قَذْبَنَ مِنَ الْحَيَاءِ مُبَالَغَةً وَإِعْرَاقًا،
أي: كَذَنَ يَذْبُن. وَيَكُونُ أَيْضًا: بَكِينٌ، تَقْدِيرًا، فَجَعَلَ بَغَاءَهُنَّ كَذَوْبِهِنَّ. وَنَصَبَ «أَمْوَاهُ»
عَلَى الْحَالِ بِتَأْوِيلٍ، كَمَا انْتَصَبَ قَوْلُهُ: «بُعْرَانَا» فِي قَصِيدَتِهِ النَّوْنِيَّةِ (١٧).
١٠- فِي بَلَدٍ تَضْرِبُ الْجِبَالَ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا (١٨)
لَسَنَ أَشْبَاهَا لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مُنْفَرِدَةٌ بِحُسْنٍ خَاصٍّ لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
هِيَ مُنْفَرِدَةٌ عَنْهُنَّ وَحْدَهَا بِالْحُسْنِ الْخَاصِّ لَهَا فَيَحْصُلُ الْاِخْتِلَافُ بَيْنَهُنَّ بِانْفِرَازِهَا،
وَهَذَا كَقَوْلِهِ:

١٣- وَهُوَ قَوْلُهُ: «أَيُّ بَرِيقٍ ثَنَائِيهَا، يُرِيدُ الْعِضَاضَ وَالْقَبْلَ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ. يَقُولُ: إِذَا ضَحَكَتْ بَدَتْ ثَنَائِيهَا
وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ الْقَرَبِ مِنْ وَجْهِ قَبْلِ رَيْفِهَا خَدِّي، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُكَبَّةً عَلَيْهِ مُعَانِقَةً
لَهُ». الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ: ١٧٨.

١٤- مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ أَحَدُ قَوْلَيْنِ ذَكَرَهُمَا الْمَعْرِيُّ، فَالْأَوَّلُ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ ، وَالثَّانِي: «أَنْ تَكُونَ تَقْبَلُهُ
فَيَصِيبُ خَدِيهِ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ وَإِنْ قَلَّ، وَيَقْوِي هَذَا الْبَيْتُ قَوْلُهُ: فَقَبِلْتُ نَاطِرِي.» اللَّامُ الْعَزِيزِيُّ:
ق ٢٣٩.

وَقَدْ رَجَّحَ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ ابْنُ فُورْجَةَ أَيْضًا، انْظُرْ: شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٥٩.

١٥- أَفَوَاهُ الطَّيِّبِ: مَا يُعَالِجُ بِهِ الطَّيِّبُ، كَمَا أَنَّ الثَّوَابِلَ مَا تَعَالَجُ بِهِ الْأَطْعَمَةُ. الصَّحَاحُ مَادَّةُ «فَوَاهُ».

١٦- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٢٦/٤ هَذَا الْبَيْتُ مُؤَخَّرٌ إِلَى مَكَانٍ الَّذِي يَلِيهِ، وَالَّذِي يَلِيهِ مَوْضِعٌ فِي مَكَانِهِ وَكَذَلِكَ فِي
شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٧٦، وَالتَّبْيَانُ: ٢٧١/٤.

١٧- وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَدْ مَضَى فِي صَفْحَةٍ: ٢٩١.

١٨- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «لَسَنَ» بِدُونِ الْوَاوِ. شَرْحُهُ: ٧٦٠.

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَهُ (١٩)

١١- كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقَلَّتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا

اختلف الناس في «إياك» اختلافاً كثيراً، والصحيح عند أبي علي ومن تبعه أنه اسمٌ مُبْهَمٌ يُكْنَى بِهِ عن المنصوب، والكاف حرف خطاب لا غير، والهاء والياء في التجريد من الاسمية والدخول في الحرفية كالکاف، وهو قول الأخفش، وله ينصر أبا علي ويعتمد عليه، ويخطيء الخليل وغيره ممن خالفه (٢٠).

وعلى قول غيره: أنه اسم المضمَر المنصوب، والكاف في موضع جر بإضافة إيا إليها، وهو ظاهرٌ مخصوصٌ بالإضافة إلى المضمَرات (٢١).

وهو في البيت تحذيرٌ، والفعل الناصب له لا يظهر أبداً، وهو عندي محمولٌ على ما رواه سيبويه عن الخليل من قولهم: «إذا بلغ الرجل [السنين] فإياه وإيا الشَّوَاب» (٢٢) وهذا من الشاذ الذي لا يقاس عليه (٢٣)، ومن يرى إضافته لا يرى الإضافة إلى الظاهر البتة.

١٢- فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرَ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا

[١٦٥/أ] من سمَّاهَا أو نظر إليها أخطر نفسه وأدناها من الهلاك (٢٤).

١٣- أُحِبُّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا (٢٥)

١٩- صدر بيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر ، وعجزه:

والدهر لفظ وأنت معناه.

وقد مضى في صفحة: ٣٩٤.

وما ذكره المؤلف هو ما ذهب إليه ابن جني. انظر: الفتح الوهبي: ١٨٧، وقد أخذه الواحدي من غير عزوٍ إلى ابن جني.

٢٠- الإغفال: ١/٢٣، وقد رجَّح ذلك ابن هشام أيضاً. ضياء السالك: ١/١٠٦.

٢١- وهو مذهب الخليل والمازني، وابن مالك. انظر شرح التسهيل لابن مالك: ١/١٤٤.

٢٢- الكتاب: ١/٢٧٩.

٢٣- يقول أبو علي: «والذي عندي أنَّ حمل هذه الحكاية على الشذوذ أسهل من إضافته إلى المضمَر. إذ الغرض في الإضافة التخصيص، والمضمَر على نهاية التخصيص». الإغفال: ١/٢٧.

وانظر في هذه المسألة: المسائل العضديات: ٣٨، واللسان مادة «إيا».

٢٤- وهذا كذبة عن عرثتها ومنعتها وغيره أهلها عليها.

٢٥- في معجم أحمد: ١/٣٢٧ «تُحِبُّ مَسْنَاهَا» بدل «مَحْيَاهَا».

«مَحْيَاهَا»: مَوْضِعُ حَيَاتِهَا.

١٤- حَيْثُ التَّقَى خَذَهَا وَتَفَاحَ لُبَّ نَانَ وَثَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا

«الْحُمَيَّاءُ»: سَوْرَةُ الْخَمْرِ، وَقَدْ تُسَمَّى بِهَا أَيْضاً.

١٥- وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا (٢٦)

أَي: مَشَتَى الْبَادِيَةِ.

١٦- إِنْ أَعَشَبْتَ رَوْضَةً رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرْتَ حِلَّةً غَزَوْنَاهَا (٢٧)

١٧- أَوْ عَرَضْتَ عَانَةً مُقْرَعَةً صَدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا (٢٨)

«مُقْرَعَةً» بِقَافٍ، رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي (٢٩)، وَرَوَى عَنْهُ بِفَاءٍ (٣٠)، أَيْ: فَرَعَتْ فَأَسْرَعَتْ

وَذَلِكَ أَخْفَ لَهَا. وَالْأَوَّلُ مَعْنَاهُ التَّفَرُّقُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَرَعِ.

يَصِفُ الْخَيْلَ بِشِدَّةِ الْخُضَرِ وَاللِّحَاقِ.

١٨- أَوْ عَبَرْتَ هَجْمَةً بِنَا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا (٣١)

«تَكُوسُ»: تَمْشِي عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ، أَيْ: تُعَرِّقُهَا لِلنَّحْرِ.

١٩- وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجُرُّ طُولِي (٣٢) الْقَنَا وَقَصْرَاهَا

٢٠- يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاءَ وَلَا يُنْظَرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلِهَا

جَعَلَ الْإِعْجَابَ لِلْخَيْلِ مَجَازاً كَمَا يُعْجِبُ فَرَسَانَهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْخَيْلِ:

أَصْحَابُ الْخَيْلِ، وَإِذَا قَتَلَ الْفَارِسُ فَارِساً لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُقْتَلَ بَعْدَهُ لِكثَرَةِ الْغَارَةِ

وَتَشْوِءِ الْحَرْبِ، هَذَا كَلَامُ ابْنِ جَنِي (٣٣).

[١٦٥/ب] وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّ الدَّهْرَ لَا يُنْظَرُ الْقَاتِلَ بَعْدَ الْقَتِيلِ، أَيْ: لَيْسَ

٢٦- يَقُولُ الْمَعْرِي: «الصَّحْصَحَانِ هَاهُنَا مَوْضِعُ بَعِينِ» اللَّامُ الْعَزِيزِيُّ: ق ٢٤٠، وَالْمَوْضِعُ: ٣/ق ١٧١.

وَهُوَ بَيْنَ تَدْمَرَ وَحَلَبَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣/٣٩٤.

٢٧- الْحِلَّةُ: جَمَاعَةُ الْبُيُوتِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُحَلُّ.

٢٨- الْعَانَةُ: الْقَطِيعُ مِنْ حُمُرِ الْوَحْشِ.

٢٩- الْفَسْرُ: ق ٣٥٣، وَشَرَحَ الْوَاحِدِيُّ: ٧٦١.

٣٠- أَيْ: «مُقْرَعَةً». وَهِيَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٢٨/٤، وَيَقُولُ ابْنُ فُورْجَةَ: «الَّذِي رَوَاهُ النَّاسُ مُقْرَعَةً بِالفَاءِ» شَرَحَ

الوَاحِدِيُّ: ٧٦١.

٣١- الْهَجْمَةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْمَانَةُ وَمَا دَانَاهَا.

٣٢- فِي الْأَصْلِ: «طُولٌ» وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ.

٣٣- شَرَحَ الْوَاحِدِيُّ: ٧٦١.

قتل الأعداء سَبَبُ الْبَقَاءِ، وهذا أحسن (٣٤).

٢١- وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا

سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ شِيُوخِي أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ امْتَلَأَ غَيْظًا
وَسَبَّهُ (٣٥).

٢٢- وَمَنْ مَنَائَاهُمْ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا

٢٣- أبا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضَدَ الدَّ دَوْلَةَ فَنَاقُصَرًا شَهْنَشَاهَا (٣٦)

«أبا شجاع» بدل من مولاها.

جمع في هذا البيت بين اسمه ولقبه وكنيته وبلاده، وَتَعْنِي بِشَاهَنْشَاهٍ، أَي: ملك الملوك، فأبدع وأحسن، وليس ذلك إِلَّا إطناباً في الثناء عليه، لا لِتَغْرِيفِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «مَوْلَاهَا» يُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ سِوَاهُ.

٢٤- أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةٌ ذَكَرْنَاهَا

نصب «أسامياً» بفعل مضمر وهي جمع الجمع (٣٧).

ذكرها تَلَذُّذًا بِشَرَفِهَا لَا لِتَغْرِيفِهَا، كَيْفَ وَالْمُلُوكُ أَشْهَرُ مَنْ أَنْ يُعْرِفُوا
بِالْإِسْهَابِ فِي الْأَوْصَافِ أَوْ الْأَنْسَابِ.

٢٥- تَقَوُّدُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقَوُّدُ السَّحَابِ عُظْمَاهَا

أَسْمَاؤُهُ مَحْمُولَةٌ عَلَى حَقَائِقِ مَعْنَاهَا، فَهِيَ لِشَرَفِهَا تُسَهِّلُ عَلَيْنَا اتِّبَاعَهَا بِأَحْسَنِ
الْكَلَامِ كَمَا أَنَّ صُغَرِيَّاتِ السَّحَابِ تَنْضُمُ إِلَى عُظْمَاهُنَّ.

٢٦- هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفُسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا

٢٧- لَوْ فَطَنْتَ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

[١٦٦/أ] لَمْ يُرْضِهَا رِضَاهُ بِهَا؛ لِأَنَّهُ يَهْبِئُهَا وَمَرْبُطُهُ أَشْرَفُ لَهَا.

٢٨- لَا تَجِدُ الْخَمْرَ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلَاَفَاهَا

٣٤- وهو ما ذهب إليه ابن فورجة. المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٣٥- وقال ابن جني: «بلغني أَنَّ سيف الدولة قال لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ: أترى نحن في الجُمْلَةِ؟» معجز أحمد: ٣٣٠/٤.

٣٦- في الأصل: «شَهَا شَاهَا».

وَالشَّاهِنْشَاهُ: ملك الملوك. كلمة فارسية. وقد تكلمت بها العرب قديماً. المعرب للجواليقي: ٢٠٨.

٣٧- وانجمع: أسماء.

أشار بالخلّة إلى ما يُحدِثه الخمر من تكرم البخيل، أي: هو جَوَادٌ قَبْلَ
الخمر.

٢٩- تَصَاحِبُ الرَّاحِ أَرِيحِيَّتَهُ فَيَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا
أَرِيحِيَّتُهُ فَوْقَ الرَّاحِ شَرْفًا فَهِيَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ أَنْ يُسَامِيَهَا مَا هُوَ دُونَ
أَدْنَاهَا.

٣٠- تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ كَرَانَتَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عَقْبَاهَا
أَسْكَنَ الرَّاءُ مِنْ «طَرَبَاتِهِ» ضُرُورَةً. و«الكرائن»: العَوَادَات (٣٨)، يَسْرُهُنَّ
طَرَبُهُ لِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِنَّ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَهْبَهُنَّ فَيَنْقَلِبُ السُّرُورُ حُزْنًا.

٣١- بِكُلِّ مَرْهُوبَةٍ مُؤَلَّوَلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا (٣٩)
تُقَطِّعُ أَوْتَارَهَا نَطِيرًا بِمَا كَانَ سَبَبَ انْتِقَالِهَا إِلَى غَيْرِهِ.

٣٢- تَعُومُ عَوَمَ الْقَذَاةِ فِي زَيْدٍ مِنْ جُودٍ كَفَّ الْأَمِيرُ يَغْشَاهَا
«زَيْدٌ» بِكسر الباء (٤٠).

شَبَّهَ جُودَهُ بِالْبَحْرِ الرَّبْدِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الرَّبْدِ، وَهِيَ (٤١) كَالْقَذَاةِ فِيهِ، يَصِفُهَا
بِالْحَقَارَةِ فِي جَنْبِ عَطَائِهِ.

٣٣- تُشْرِقُ تَبِجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا

٣٤- دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا (٤٢)

نَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دَائِمًا: إِنَّ سَيِّفَيْنِ فِي غِمْدٍ مُحَالٍ، يَعْنِي أَنَّ
الدُّنْيَا يَكْفِي فِيهَا مَلِكٌ وَاحِدٌ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَسْتَوْلِي عَلَى الدُّنْيَا.

٣٥- تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

[١٦٦/ب] اسْتَعَارَ لِلزَّمَانِ فُؤَادًا فِي مُقَابَلَةِ ذِكْرِ فُؤَادِهِ.

٣٨- العَوَادَات: أي الجواري المُغَنِّيَّات اللاتي يُضْرِبْنَ عَلَى الْعُودِ.

٣٩- الزَّيْرُ مِنَ الْأَوْتَارِ: أَحَدُهَا. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ٤٠٥، وَالْمَثْنَى مِنَ الْأَوْتَارِ: الَّذِي بَعْدَ الْأَوَّلِ. الْمَرْجِعُ السَّابِقُ:
١٠٢.

٤٠- وَفِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٣٢/٤ «زَيْدٌ» بِفَتْحِ الْبَاءِ أَي: كَالْبَحْرِ الْمَزِيدِ، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٧٦٣ وَالتَّبْيَانُ:
٢٧٧/٤.

٤١- أَي: هَذِهِ الْجَارِيَةُ الْمُغَنِّيَّةُ.

٤٢- قَدِمَ الْوَاحِدِيُّ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى الْبَيْتِ السَّابِقِ. شَرْحُهُ: ٧٦٣.

إذا ضاق الزَّمانُ عن أكثرِ منِ همَّةٍ واحدةٍ من همَمِهِ (٤٣) لَمْ يَظْهَرْ بَاقِيهَا إِلَّا
أن يَقَعَ اتِّفَاقٌ كما ذكر بعد.

٣٦- فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمانِ أَبَدَاها
الهاء في «حَظُّها» تعود على الدنيا، وقال ابن جني: «تعود على الهمَم» (٤٤).

أي: إن رُزِقَتِ الدُّنيا أَوْسَعَ مِنْ رَمانِها هذا أبدى (٤٥) المَمْدُوحُ هِمَمَهُ.
٣٧- وَصَارَتِ الْفِيلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْتُرُ أَحْيَاؤها بِمَوْتَاها

أَنْتَ الْفيلقُ نَظَرًا إلى الكُتُبِية والجماعة، وَمَنْ ذَكَرَ أَراد الجيش.

إن حُمِلَ الضَّمِيرُ (٤٦) على الدُّنيا فالمعنى أَنَّ الْمُخَالَفِينَ لَهُ يَصِيرُونَ مِنْ
عَبِيدِهِ وَأَصْحَابِهِ (٤٧).

وقال ابن جني: «إِنَّهُ يَشُؤُ الغارةُ في الأرضِ فَيَخْتَلِطُ الجيشُ بالجيشِ حَتَّى
تَصِيرَا (٤٨) واحداً» (٤٩).

وقال غيره: «يجتمع أهلُ هذا الزَّمانِ وأهلُ تلكِ الأزمنةِ فَيَصِيرُونَ شَيْئاً
واحداً وتَضَيِّقُ الأرضُ بهم، حَتَّى يَعْتُرَ حَيَّها بِمَيِّتِها لِلرَّحْمَةِ وَكَثْرَةِ النَّاسِ.
قال: وهذا مثلُ قوله: سَبَقْنَا إلى الدُّنيا (٥٠)»

٤٣- في الأصل: «همه» والسِّيَاقُ يَدُلُّ على أَنَّ المقصود «هممه» كما أثبت.

٤٤- تفسير أبيات المعاني: ٢٩٥، والموضح: ٣/١٧٣.

٤٥- في الأصل: «أبدأ». وهو خطأ.

٤٦- وذلك في قوله: «حَظُّها» في البيت السابق.

٤٧- هذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري، ونص كلامه: «وقوله: (صارت الفيلقان) أراد بإحداها الجماعة التي

في طاعة هذا الملك، وبالأخرى: الجماعة التي ليست في طاعته، فإن كان الذي ذكره الشاعر من حُطِّ

الدنيا فإنَّ المخالفين لهذا الممدوح يَصِيرُونَ من عبده وأصحابه». اللامع العزيزي: ق٢٤١، وتفسير

أبيات المعاني: ٢٩٦، والموضح: ٣/١٧٤.

٤٨- الضمير يعود على «الفيلقان» وفيه نظرٌ إلى الكُتُبِية أو الجماعة.

٤٩- شرح الواحدي: ٧٦٤، والموضح: ٣/١٧٤. مع اختلاف يسير.

٥٠- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. الفتح على أبي الفتح: ٣٤٦.

وقوله: «سَبَقْنَا...» جزء من بيت للمتنبي وتامه:

..... فلو عاش أهلها منعنا بها من جينة ولُهُوب.

وهو من قصيدة يُعَزِّي بها سيف الدولة عن موت عبده يماك، وقد مضى في صفحة: ٥٠٥.

٣٨- وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكَ تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لَأَبْنَاهَا
يريدُ بالنَّيِّرَاتِ مَلُوكَ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا فِي زَمَنٍ وَاحِدٍ كَمَا ذَكَرَهُ. وَأَرَادَ
بِـ «أَبْنَاهَا»: عَضُدَ الدَّوْلَةِ. وَسُجُودَهُمْ: ذَلَّتْهُمْ وَخُضُوعُهُمْ. وَالضَّمِيرُ فِي «أَقْمَارِهِ» يَعُودُ
عَلَى الْفَلَكَ (٥١).

٣٩- الْفَارِسُ الْمُتَّقَى السَّلَاحُ بِهِ الْـ مُثْنِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَخَيْلَاهَا
[١/١٦٧] الْفَارِسُ: يَجُوزُ فِيهِ الرِّفْعُ بِإِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ، وَالْجَرُّ عَلَى أَنْ يَكُونَ
مُتَّصِلًا «بَأَبْنَاهَا» وَيَحْتَمِلُ النَّصْبُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ. أَيُّ هُوَ وَقَايَةُ لَجَيْشِهِ مِنْ سِلَاحِ
الْأَعْدَاءِ، وَهَذَا مِثْلُ مَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَّ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَكَانَ أَقْرَبَنَا إِلَى الْعَدُوِّ» (٥٢).

٤٠- لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِنَا يَدَهُ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا
تَأْثِيرُ يَدِهِ فِي الْحَرْبِ عَظِيمٌ لَا تُطَاوِلُهَا الْأَيْدِي فِيهِ، وَهُوَ لِحَيَاتِهِ لَا يُحِبُّ أَنْ
يَتَجَمَّلَ بِالْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهِ كِبَرًا عَنْهُ.
٤١- وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيَمَاهَا
الرِّيَاةُ هُنَا: السُّوْطُ.

أَيُّ: كَيْفَ تَخْفَى الْيَدُ الَّتِي سَوَّطَهَا تَقْتُلُ بِهِ، فَكَيْفَ سَيَفْعَلُ؟! هَذَا قَوْلُ ابْنِ
جَنِي (٥٣).

وَقَالَ الْمَعْرِيُّ: «الْأَشْبَهُ أَنْ تَكُونَ الزِّيَادَةُ هَاهُنَا السَّيْفُ؛ لِأَنَّهُ قَرْنُهُ بِنَاقِعِ
الْمَوْتِ وَالنَّاقِعِ: الثَّابِتُ الْمُجْتَمِعُ» (٥٤).

٤٢- الْوَاسِعُ الْعُذْرُ أَنْ يَتَبَّعَ عَلَى الدُّنْيَا وَأَبْنَانِهَا وَمَا تَاهَا
لَوْ تَاهَا بِعَظَمَتِهِ لَحَقَّ لَهُ، وَلَكِنْ هُوَ أَكْرَمُ وَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ.
٤٣- لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ لَمَّا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

٥١- هَذَا شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ بِنَصِّهِ. شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٦٤.

٥٢- أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ، حَدِيثٌ رَقْمُ ١٧٧٦. ج ١٤٠١/٣.

٥٣- الْفَسْرُ: ق ٣٥٥، وَنَصُّ كَلَامِهِ: «زِيَادَتُهَا هُنَا سَوَّطُهَا، قَالَ الْمَرَارُ [بْنِ سَعِيدٍ الْفُقَيْعِيِّ: شَعْرُهُ: ١٧٢] وَلَمْ يَلْقُوا وَسَائِدَ غَيْرِ أُيُودٍ زِيَادَتَهُنَّ سَوَّطٌ أَوْ جَدِيلٌ.

أَيُّ: كَيْفَ تَخْفَى الْيَدُ.....».

٥٤- اللَّامِعُ الْعَزِيزِيُّ: ق ٢٤١، وَتَفْسِيرُ أُنْبِيَاءِ الْمَعَانِي: ٢٩٧.

٤٤- كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنَفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهًا

ضَرَبَ مَثَلًا بِالشَّمْسِ لِسَجَايَا الْمَمْدُوحِ الَّتِي طَبِعَ عَلَيْهَا فَلَا يَتَغَيَّرُ عَنْهَا وَلَا يَطْلُبُ بِهَا عَوْضًا مِنَ الشُّكْرِ وَلَا غَيْرِهِ، كَمَا أَنَّ مَنَافِعَ الشَّمْسِ لِلْعَالَمِينَ لَا تَبْتَغِي بِهَا مِنْهُمْ شَيْئًا.

٤٥- وَلَ السَّلَاطِينِ مِنْ تَوَلَّاهَا وَالْجَا إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا

[١٦٧/ب] «حُدَيَّاهَا» أَي: مُتَحَدِّيًا لَهَا وَمَطَاوِلًا.

أَي: دَعِ الْمُلُوكَ وَمَنْ يَتَوَلَّاهُمْ - مِنَ الْمُوَالَاةِ وَالْحُبِّ - وَالْجَا إِلَيْهِ تَكُنْ مِثْلَ الْمُلُوكِ (٥٥).

وَيُرْوَى: «حُدَيَّاهَا» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ مِنَ الْمُحَازَاةِ، أَي: تَكُونُ بِإِزَائِهَا مُحَازِيًا لَهَا (٥٦).

٤٦- وَلَا تَغُرَّنَكَ (٥٧) الْإِمَارَةُ فِي غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى

لَا تَغْتَرَّ بِمَنْ يُعَرِّفُ بِالْأَمِيرِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ هَذَا الْوَصْفَ سِوَى الْمَمْدُوحِ.

٤٧- فَإِنَّمَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَغَمَ الْخَافِقِينَ رِيَّاهَا

لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ تَخْصِيصُ بِهَذَا التَّعْرِيزِ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ عَامًّا.

أَي: مَمْلَكَتُهُ قَدْ مَلَأَتْ [الدُّنْيَا عَظَمَتُهَا. وَقَعَمَ الطَّيْبُ إِذَا مَلَأَ الْخِيَاشِيمَ] (٥٨).

٤٨- مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سَلَمَ الْعِدَا عِنْدَهُ كَهَيَّاجَاهَا

أَي: يَحْتَقِرُ الْعَدُوَّ ثَقَّةً بِنَفْسِهِ.

٤٩- النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدَهُ كَالْمُوحِدِ اللَّاهَا

أَي: مَنْ التَّجَا إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ عَنْ سِوَاهُ، فَهُوَ يَرْجُو هَذَا

وَهَذَا، وَمَنْ التَّجَا إِلَيْهِ كَفَّاهُ وَأَغْنَاهُ عَمَّنْ سِوَاهُ، فَكَأَنَّهُ مُوَحِّدٌ لِلَّهِ لَا يَرْجُو الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِهِ.

٥٥- وذكر المعري وجهاً آخر وهو قوله: «والآخر: أن تكون (من) على معنى الاستفهام كأنه يقول للسلطين:

من تولاكم؟ أي: أتدرون من هو فتنبؤه عظيم فيجب عليكم أن تُعْظِمُوهُ». اللامع العريزي: ٢٤٢.

والموضح: ١٧٤/٢.

٥٦- انظر: شرح الواحدي: ٧٦٥.

٥٧- في الأصل «يفرّنك» بالياء، ولعلّ الصواب ما أثبت حتى يستقيم الكلام.

٥٨- في الأصل: «الخيافقين» ولعله سهو من الناسخ.

(٢٨٣)

وَجَلَسَ الْأَمِيرُ عَضَدُ الدَّوْلَةِ لِلشَّرْبِ. وَالْجُلَّسَانُ، وَهُوَ يُنْتَرُ الْوَرْدَ بِفَارَسٍ (١) فِي مَجْلِسٍ مُتَّخِذٍ لَهُ تَدْوِيرُ الْعِلْمَانِ بِأَعْلَاهُ، وَتَنْتَرُ الْوَرْدَ عَلَى مَنْ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، حَتَّى يَتَوَارَى الْمَجْلِسُ وَمِنْ فِيهِ (٢)، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ ارْتَجَالًا فِي جَمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَمِائَةٍ (٣):

- ١- قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْكَ صَيَّرْتَ نَثْرَدُ دِيمَا
- ٢- [١/١٦٨] كَانَمَا مَانِجُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَانِهِ عَنَمَا (٤)
- ٣- نَاثِرُهُ النَّاثِرُ السُّيُوفَ دَمًا وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا (٥)
- ٤- وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَا
- ٥- فَلْيُرِنَا الْوَرْدَ إِنْ شَكَأ يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا
- ٦- وَقُلْ لَهُ لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
- ٧- خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُعَانُ عَمَى (٦)

١ - لعل صحة العبارة: وهو نَثَرُ الْوَرْدِ بِفَارَسٍ. لَأَنَّ الْجُلَّسَانَ هُوَ نَثَارُ الْوَرْدِ فِي الْمَجْلِسِ، وَهُوَ فَارْسِي مُعَرَّبٌ. انظر المعرب للجواليقي: ١٠٥، واللسان مادة «جلس».

٢- في معجز أحمد: ٣٧٣/٤ «حتى يتوارى المجلس ومن فيه».

٣- رويت هذه القطعة في معجز أحمد: ٣٧٣/٤ بعد القصيدة التي قالها المتنبي في رثاء عمِّه عضد الدولة. أي: بعد قصيدتين من رواية المؤلف.

أما الواحدي فإثَّه رواها بعد قصيدته النونية في مدح عضد الدولة وابنيه، أي بعد القصيدة التالية لهذه القطعة. شرحه: ٧٧٣.

٤- رواية الواحدي «مَارِجٌ» بدل «مَانِجٌ» شرحه: ٧٧٣.

٥- في معجز أحمد: ٣٧٤/٤ «ناثره ناثر...» وكذلك في شرح الواحدي: ٧٧٤، والموضح: ١٣١/٣، والتبيان: ١٦٤/٤.

٦- رواية البيت عند الواحدي:

خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ تُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا تُصَابُ عَمَى

شرح: ٧٧٤، وكذلك عند التبريزي. الموضح: ١٣٢/٣.

﴿٢٨٤﴾

وقال يمدحه في جمادى الأولى من هذه السنة (١):

١- مَغَانِي الشَّعْبِ طِيباً فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ (٢)

يروى: «طيباً» و«طيبٌ» فمن رفع جعله خبراً، ومن نصب فبإضمار فعل، ولا يصح تمييزاً لتقدمه ولا فعل هناك.

قال أبو العلاء المَعْرِي: «البغداديون يُشَدُّونَ بِالرَّفْعِ «طيبٌ» مبتدأ وخبراً، ولا ينصبون على التمييز لعدم فعل يحمل عليه، والشَّامِيُّونَ ينصبون «طيباً» وَنَصْبُهُ جَائِزٌ بِإِضْمَارِ فَعْلٍ، أَي: يَطِيبُ طِيباً، أَوْ: يَزِيدُ طِيباً.» (٣).

ويجوز عندي نَصْبُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولاً مِنْ أَجْلِهِ، أَي: نَزَلَتْ مَغَانِي الشَّعْبِ فِي الْمَغَانِي؛ لِطِيبِهَا بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ، كَقَوْلِ عَنَتْرَةَ:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِثْلِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ (٤)

ودلَّ عَلَى نَزَلَتْ قَوْلُهُ: «بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ» وَفَصَلَ بِالْمَفْعُولِ لَهُ بَيْنَ الظَّرْفِ وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ تَوَسُّعاً، وَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ.

٢- وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

[١٦٨/ب] عَنِ الْفَتَى الْعَرَبِيِّ نَفْسَهُ، وَغُرْبَهُ وَجْهَهُ مِنْ أَنَّ صُورَ الْعَرَبِ ثَبَائِنُ

صُورَ الْأَكْرَادِ، وَغُرْبَةُ الْيَدِ: قَالَ ابْنُ جَنِّي: «سِلَاحُهُ غَيْرُ سِلَاحِهِمْ» (٥)، وَقَالَ الْمَعْرِي:

١ - في معجز أحمد: ٣٣٧/٤ «وقال أيضاً يمدحه في هذا الشهر، ويمدح ابنه أبا الفوارس وأبي دلف، ويذكر شعب بؤان في طريقه.»

وعند النبريزي: «وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة، ويذكر في طريقه شعب بؤان، ويقال: إنه مُضَاهٍ لُغُوتِ دِمَشْقَ وَأَنْتَهُمَا جَدَّتَا الْأَرْضَ حُسْنًا وَنَضَارَةً.» الموضح: ١٦٢/٣.

٢- الشَّعْبُ: هُوَ شَعْبُ بؤَان وَهُوَ بَيْنَ أَرْجَانِ وَالتُّوبِنْدَجَانِ، وَهُوَ أَحَدُ مُتَنَزِّهَاتِ الدُّنْيَا يَقُولُ يَاقُوتُ: «وَقَدْ رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مِنْ مُتَنَزِّهَاتِ الدُّنْيَا، وَبَعْضُ قَالَ: جَنَّاتُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ مُوَاضِعٌ: غُوتَةُ دِمَشْقَ، وَصَفْدُ سَمَرْقَنْدَ، وَشَعْبُ بؤَانِ، وَنَهْرُ الْأَيْلَةِ، وَأَفْضَلُهَا غُوتَةُ دِمَشْقَ.» معجم البلدان: ٥٠٣/٢.

٣- اللامع العزيري: ق ٢٣٥، وتفسير أبيات المعاني: ٢٨٩ مع اختلاف في الألفاظ.

٤- ديوانه: ١٩١.

٥- الفتح الوهمي: ١٧٨، والفسر: ق ٣٤١، وَجُورٌ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْخَطَّ، وَالْأَوَّلُ أَقْوَى.»

«اليد هنا النعمة» (٦)، وعندي أن غربة اليد هنا عبارة عن قلة الانبساط إليهم؛ لأنها مظنة الأخذ والعطاء. وغربة اللسان معروفة لأنه عربي وهم عجم.

٣- مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجَمَانٍ
لَمَّا رَأَى نَشَاطَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَسَمِعَ مَا لَمْ يَفْهَمُهُ مِنْ كَلَامِهِمْ قَالَ: «مَلَاعِبُ جَنَّةٍ» (٧).

٤- طَبَّتْ فُرْسَانُنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرَّمَنَ مِنَ الْحِرَانِ (٨)
«طبت»: استمالت قلوب الفُرسان والخيل حتى كادت الخيل تحرن وتقف، على أنهن كرام الأصول.

٥- غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
يَصِفُ أَنَّهُ يَسِيرُ بَيْنَ شَجَرِهَا وَنَدَى اللَّيْلِ مُتَسَاقِطٌ عَلَيْهَا مِنَ الْأَوْرَاقِ (٩).
٦- فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي (١٠)
ظِلُّ الشَّجَرِ يَمْنَعُ الشَّمْسَ وَلَا يَمْنَعُ ضِيَاءَهَا.

٧- وَالْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

٦- لم أجد قول المعري بهذه الصيغة وإنما وجدت أنه يذكر أن قوما ذهبوا إلى ذلك ورأيه مغاير لهم، يقول: «ذهب قوم إلى أن اليد في هذا البيت النعمة، وإنما أراد أن العرب تخالف العجم في خلقها ولفظها، لأن وجوههم بيضاء وجوههم، ولحاهم شقر وصهب، وكان مروره بالكرد، وأيديهم لا تشبه أيدي العرب لأنها غلاظ جعدة». اللامع العريزي: ق ٢٣٦، وتفسير أبيات المعاني: ٢٩٠.

٧- ويقول ابن جني: «يريد قول الله سبحانه وتعالى ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [سورة النمل، آية: ١٦] أي: فليكثر الطير في هذا المكان ما يحتاج له سليمان إلى ترجمان». الفتح الوهبي: ١٧٩. ويقول المعري: «أراد أن أهلها كأثهم جن ولم يرد أن الجن تلعب فيها، لأن المكان يوصف بذلك إذا كان خالياً.... وفي البيت مبالغة عظيمة لأنه مشهور في الناس أن سليمان كان يعرف منطق الطير....». اللامع العريزي: ق ٢٣٦، والموضح: ٢/١٦٢.

ويرى الأستاذ محمود شاكر أن معنى هذا البيت هجاء لأهل فارس، لأنهم من هوانهم على الله وقتلتهم في الأرض لم يعلم الله سليمان لسانهم. انظر المتنبي: ٢٨٠/١.

٨- الحِرَانُ: أَنْ تَقِفَ الدَّابَّةُ وَلَا تَسِيرَ.

٩- ويقول ابن جني: «أي: يخلل ضوء الشمس من خلل الأغصان فتقع على أعراف الخيل كالجمان». الفسر: ق ٣٤٨، وانظر شرح الواحدي: ٧٦٧.

١٠- رواية الواحدي: «حَجَبَنَ الشَّمْسَ» بدل «الحر» شرحه: ٧٦٧، وكذلك في التبيان: ٢٥٣/٤.

- «الشرق»: الشمس، وشرُفها: طلوعها أيضاً، كأنها سُميت بالمصدر، وشبه ما يتخلل الأوراق من الصَّوءِ بالدَّنانير، لتدويره، وهذا من معانيه التي لم يسبق إليها.
- ٨- لَهَا ثَمَرٌ يُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرَبَةٍ وَقَفَنَ بِلا أَوَانِي (١١)
أي: هي رقيقة القشر شقافة.
- ٩- [١/١٦٩] وَأَمَوَاهُ يَصِلُ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلِي فِي أَيْدِي الْغَوَانِي
«بها» أي: بالأمواه، أي: يصل حصاها بجريها عليه، وفيه تشبيه خفي للأشجار بالغواني، والحصا بالحلي (١٢).
- ١٠- وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقُ الثَّرْدِ صِينِي الْجِفَانِ (١٣)
لَبِغْتُ الثَّرِيدَ إِذَا نَعَمْتُهُ.
- «لبيق» وما بعده وَصَفَ مَحْدُوفُ الموصوف نكرة يكتئ (١٤) بها عن الممدوح، في قول ابن جني (١٥)، وفي قول غيره: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقِ (١٦)، وَقَوْلُ ابْنِ جَنِّي الصَّوَابُ وَقَدْ فَضَّلَ دِمَشْقَ عَلَى شَعْبِ بَوَّانٍ وَهَمَّا مُتَشَابِهَانِ فِي الْأَشْجَارِ وَالْمِيَاهِ. والدليل على صحة قول ابن جني وَصْفُهُ إِيَّاهُ بِمَا لَا يَكُونُ مِنَ الْآلَاتِ وَالْوَقِيدِ إِلَّا لِلْمُلُوكِ (١٧).

١١- في الأصل: «أوان».

١٢- انتقد الأزدي المؤلف في هذا المعنى، بقوله: «هذا التشبيه للأشجار بالغواني من أين صار إليه، وليس في كلامه ما يدل عليه....» والذي عندي في هذا أنه شبه أصوات حصا هذه المياه بجريها في أنها تشوق القلوب وتستغفرها كما يشوق القلوب الحلي في أيدي الغواني، ولا يحسن أن يكون الحلي هاهنا الأسورة وما أشبهها مما يجعل في اليد، فإن ذلك لا يوصف بالصليل والدُّصُوبِ، ولكن الحلي منها ما يكون في الأعناق من القلائد فهن يعينن بأيديهن به ويلعنن فيصوت، فيشوق القلوب ويجذبها. «مأخذ الأزدي على الكندي: ٢٠٤.

١٣- في معجم أحمد: ٣٤٠/٤ «الثرد» بتشديد التاء وضمها، والثرد هو الثريد، وكذلك في شرحه الواحدي: ٧٦٧، والتبيان: ٢٥٣/٤، ورواية المؤلف ومن وافقه على المصدر.

١٤- في الأصل «يعني» والسِّيَاق لا يستقيم، فلعلَّ الصَّوَابُ كما أثبت.

١٥- انظر شرح الواحدي: ٧٦٧، وتفسير أبيات المعاني: ٢٩٠.

١٦- مثل الواحدي، انظر شرحه: ٧٦٧.

١٧- رجح الواحدي الرأي الذي يقول أنه رجل من أهل دمشق، ورد رأي ابن جني. لكن الصَّوَابُ - في نظري

١١- يَلَنْجُوجِي مَا رُفِعَتْ لِصَيْفٍ بِهِ النَّيْرَانُ نَدِّي الدَّخَانِ
يقال: يَلَنْجُوج، وَالنُّجُوج، وَالنُّجُج، وفيه لغات عشر (١٨)، هذا أَغْجَمِي.
مُعَرَّب (١١).

الهاء في «به» ترجع إلى «ما». أي: هو عُودِي الحَطَبِ، وكلّ هذه الصّفات من
باب: حَسَنُ الْوَجْهِ.

١٢- يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ وَيَرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانٍ (٢٠)
وصفه بالشَّجَاعَةِ عِنْدَ الْحُلُولِ بِهِ، وبالجُبْنِ عِنْدَ الرَّحِيلِ عَنْهُ؛ لِأَنَّ النَّشَاطَ
وَالْفَرَحَ مُنَاسِبٌ لِلشَّجَاعَةِ، وَالضَّعْفَ وَالْعَمَّ وَقِلَّةَ الْإِنْبِعَاطِ مُنَاسِبٌ لِلْجُبْنِ، فذلك وصفه
بهما.

١٣- مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشَيِّعُنِي إِلَى التُّوبَنْدَجَانِ
يقول: هذه مَنَازِلُ شَقَقْنِي حُبُّهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَنَا أَرَاهَا فِي الْمَنَامِ دَائِمًا،
كَأَنَّهَا تُسَايِرُنِي ^{سَمِيحَةً} إِلَى التُّوبَنْدَجَانِ (٢١)، وَهُوَ مَنَزِلُ الْمَمْدُوحِ.

[١٦٩/ب]

١٤- إِذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقَ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ
قِيَانُهَا وَحَمَامُهَا يُطْرَبُ السَّامِعُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُفْهَمُ لِعُجْمَةِ أَهْلِهَا.
١٥- وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحَوْجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ
أي: هم أَحَوْجُ إِلَى التَّرْجُمَانِ، وَهَذَا بِالْقِيَاسِ إِلَى لُغَتِهِ لَا إِلَى أَهْلِهَا،
وَالْحَمَامُ تَارَةً يوصَفُ بِالنُّوحِ وَآخَرَى بِالْغِنَاءِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ.

١٦- وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
اتَّفَقَا فِي الْعُجْمَةِ وَافْتَرَقَا فِي الْخِلَاقَةِ مِنْ حَيْثُ افْتَرَقَ الْإِنْسَانُ وَالطَّائِرُ.
١٧- يَقُولُ بِشَعْبٍ بَوَّانٍ حِصَانِي: أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ؟!

حكى عن فرسه ما يقول بِلِسَانِ الْحَالِ لِطِيبِ الْمَكَانِ، وَالِاسْتِفْهَامِ يَتَضَمَّنُ

١٨- لم أجد هذه اللغات فيما بين يدي من المصاير. ويضاف إلى ما ذكره «يَلَنْجُوج». اللسان مادة: «لجج».
وذكر التبريزي لغة خامسة وهي: «أَنْجُوج» الموضح: ١٦٣/٣.

١٩- انظر الالفاظ الفارسية المعربة: ١٦١.

٢٠- رواية الواحدي: «تَحُلُّ» بالتاء بدل الياء. شرحه: ٧٦٨.

٢١- التُّوبَنْدَجَان: مدينة بفارس قُربُ شَعْبِ بَوَّان. معجم البلدان: ٣٠٧/٥.

الإنكار.

١٨- أَبُوكُمْ أَدَمُ سَنُ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مَفَارِقَةَ الْجَنَانِ

جعل مَفَارِقَةَ تِلْكَ الْمَنَازِلِ مَعْصِيَةً كَمَعْصِيَةِ آدَمَ [عليه السلام] حين خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهَا جَنَّةٌ مِثْلُهَا، وَهَذَا ذَنْمٌ وَعُذْرٌ وَتَعْلِيلٌ.

١٩- فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ: سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ

٢٠- فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا طَرِيقٌ إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ (٢٢)

نَقَى أَنْ يَكُونَ فِي النَّاسِ وَالْدُّنْيَا جَمِيعَهَا مَوْضِعُ إِقَامَةٍ إِلَّا عِنْدَ الْمَمْدُوحِ، أَيِ: كُلُّ يَسْتَحِقُّ الثَّرِكَ فِي الْقَصْدِ إِلَى عَضْدِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ بَالِغٌ بِكُلِّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ فِي مَذْحِهِ وَذَمِّ غَيْرِهِ.

٢١- لَهُ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ

[١/١٧٠] أَيِ: إِنَّمَا تَأَخَّرْتُ عَنْهُ لِأَنْتَدَرَبَ بِمَدَائِحٍ مِنْ مَدْحَتِهِمْ حَتَّى أَتَمَهَّرَ وَأَبْلُغَ دَرَجَةَ الْكَمَالِ فِي الشَّعْرِ، ثُمَّ أَقْصِدُ حَضْرَتَهُ فَأَمْدَحُهُ، فَكُنْتُ كَمَنْ طَارَدَ بِلَا سِنَانٍ لِيَتَعَلَّمَ وَيَتَمَهَّرَ ثُمَّ حِينَئِذٍ يَصِيرُ (٢٣) أَهْلًا لِلطَّعَانِ بِالسِّنَانِ.

٢٢- بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعْتُ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ

الْتَاءُ فِي «امْتَنَعْتُ» لِلدَّوْلَةِ، أَيِ: الدَّوْلَةُ بِهِ قَدَّرْتُ وَعَظَّمْتُ وَقَهَّرْتُ. أَيِ: صَارَتْ ذَاتَ يَدَيْنِ بِكُونِهِ عَضْدًا لَهَا. وَعَضْدُهَا. بِالضَّمِّ وَالْإِسْكَانِ لُغَةٌ مِنْ مَخْمَسٍ (٢٤).

٢٣- وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَانِ

عَرَضَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ بِالْمُلُوكِ كُلِّهِمْ، سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَغَيْرِهِ، رَمَزًا خَفِيًّا.

أَيِ: غَيْرُهُ لَا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي الدَّفْعِ عَنِ الدَّوْلَةِ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الدَّوْلَ لَا عَضْدَ لَهَا، وَمَنْ لَا عَضْدَ لَهُ لَا يَدَ لَهُ، وَمَنْ لَا يَدَ لَهُ لَا قَبْضَ لَعَلَى السُّيُوفِ لِلضَّرَابِ بِهَا، وَلَا حَظَّ مِنَ الرِّمَاحِ لِلطَّعَانِ بِهَا.

٢٤- دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانٍ

٢٢- رواية الواحدي: «في الخلق» بدل «في الناس» شرحه: ١٦٩.

٢٣- في الأصل «تصير» بالتاء، ولعله سبق قلم من الناسخ.

٢٤- وهي: عَضْدٌ، وَعَضْدٌ، وَعَضْدٌ، وَعَضْدٌ. اللسان مادة «عضد».

«دعته بمَفْرَعِ الأَعْضاء»: رواية ابن جني وَغَيْرُهُ: «بموضعِ الأَعْضاء» (٢٥).
أي: لَقَبَهُ عضد الدولة، والعَضْدُ مَفْرَعُ الأَعْضاءِ بِهِ تَسْتَعِينُ عَلَى الضَّرْبِ
وَالطَّعْنِ وَغَيْرِهِمَا، وَهَذَا كَأَنَّهُ شَرَحَ قَوْلَهُ:
يَعْضُدُ الدَّوْلَةَ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ

وَقَسَرَ ابْنُ جَنِّي مَوْضِعَ الأَعْضاءِ بِقَوَائِمِ السُّيُوفِ وَأَعْقَابِ الرِّمَاحِ (٢٦).
«بَكْرٍ أَوْ «عَوَانٍ» مَحْذُوفِ الصِّفَةِ (٢٧).

٢٥- فَمَا يُسَمَّى كَفَنًا خُسْرًا مُسَمًّى وَلَا يَكْنَى كَفَنًا خُسْرًا كَانَ

٢٦- وَلَا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ وَلَا الْإِخْبَارُ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ

[١٧٠/ب]

٢٧- أَرَوْضُ النَّاسِ مِنْ تَرَبٍّ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ
«أَرَوْضُ» جَمْعُ قِيَاسٍ لَا سَمَاعٍ، نَصَّ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَنَّ أَرْضًا لَمْ تُكْسَرْ، قَالَ:
«اسْتَعْنُوا بِالْيَأْيِ وَالنَّوْنِ عَنِ التَّكْسِيرِ». (٢٨).

قال ابن جني: «حكى أبو زيد: أَرَوْضُ» (٢٩).
وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَصِفَ أَرْضَ النَّاسِ بِكَثْرَةِ الْخَوْفِ جَعَلَهَا مَجْبُولَةً مِنْهُ فَقَالَ:
«مِنْ خَوْفٍ» وَ«مِنْ أَمَانٍ». أَي: أَرْضُهُ ضِدَّ أَرْضِ غَيْرِهِ، وَأَرَادَ بِالنَّاسِ الْمُلُوكَ.
٢٨- يَذُمُّ عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجَرٍّ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِي (٣٠)
أَي: يُؤَمِّنُ التَّاجِرَ وَيَهْلِكُ اللَّصَّ.
٢٩- إِذَا طَلَبْتَ وَدَانِعَهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ

٢٥- الفتح الوهبي: ١٨١، والفسر: ٣٤٩، وكذلك في التبيان: ٢٥٧/٤.

٢٦- وذلك بقوله: «أي: دعته السُّيُوفُ بِمَقَابِضِهَا وَالرِّمَاحُ بِأَعْقَابِهَا لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ الأَعْضاءِ مِنْهَا، وَحَيْثُ يُعْسِكُ
الضَّارِبُ وَالطَّاعِنُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الرِّمَاحِ وَالسُّيُوفِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دَعْتَهُ الدَّوْلَةُ بِمَوَاضِعِ الأَعْضاءِ
مِنَ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ، وَمَعْنَى دَعْتَهُ: اجْتَذَبَتْهُ». الفتح الوهبي: ١٨١.

وقد ردُّ على رواية ابن جني وشرحه لهذا البيت ابن فورجة، انظر الفتح على أبي الفتح: ٣٤١، وشرح
الواحدي: ٧٧٠.

٢٧- هكذا في الأصل ولعل الصواب: صفة لمحذوف. والتقدير: ليوم الحرب حرب بكرٍ أو عوان.

٢٨- انظر الكتاب: ٥٩٩/٣، وانظر التبيان: ٢٥٨/٤، واللسان مادة «أرض».

٢٩- التبيان: ٢٥٨/٤.

٣٠- في الأصل: «كُلَّ جَانٍ» والصواب ما أثبت.

«المحاني والرّعان» أمكنة الخوف (٣١)، وهي لمهابته بمنزلة الأمان على الأموال.

٣٠- فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلاَ صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَلَا تَرَانِي (٣٢)

«ألا تَرَانِي»: صارت في حِرْز مع الهَيْبَةِ، وإنْ كَانَتْ فِي غَيْرِ حِرْزٍ.

٣١- رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرِفِيٍّ لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلَّ أَفْعَوَانِ (٣٣)

اللص الحَبِيثُ صِلَّ، وَالسَّيْفُ رُقِيَّتُهُ.

٣٢- وَمَا يَرْقِي لَهَا مِنْ نَدَاهُ وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ

يَحْفَظُ أَمْوَالَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ، وَيَسْلُطُ الْجُودَ عَلَى مَالِهِ حَتَّى يُفْنِيَهُ.

٣٣- حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمْرِيٍّ يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي فِي النَّفَاقِي

أَرَادَ بِالشَّمْرِيِّ الْمَمْدُوحِ (٣٤)، وَلَوْ قَالَ: بِالنَّفَاقِي لَكَانَ أُبَيِّنَ. أَي: بِالْقَتْلِ يَحْصُلُ الْكَفُّ عَنِ الْقَتْلِ.

[i/١٧٨]

٣٤- بِضَرْبِ هَاجٍ أَطْرَابَ الْمَنَيا سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَنَاني

جَعَلَ لِلْمَنَيا طَرَباً فِي قَتْلِ الدُّعَارِ (٣٥)، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ طَرَبَ الْأَوْتَارِ (٣٦).

٣٥- كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي كَسَى الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيَقُطَانِ (٣٧)

«العناصي»: جَمْعُ عُنْصُوةٍ، وَهِيَ الشَّعْرُ الْمُتَفَرِّقُ فِي الرَّأْسِ.

أَي: كَثُرَتْ شَعُورُهُمْ الْمُتَفَرِّقَةُ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مُلَطَّخَةٌ بِالْدَمِ، حَتَّى صَارَتْ

٣١- فالمحاني: جمع محنية وهي منعطفات الأودية، والرّعان: جمع رعن، وهو أنف الجبل، والمقصود به الجبل.

٣٢- رواية ابن جني: «أما تراني» ببل «ألا». الفسر: ق ٣٤٩، وكذلك بقية الشّراح، فالمؤلف قد نفرد بهذه الرواية.

٣٣- الرُّقَى: جَمْعُ رُقِيَّةٍ. وَالْأَصَمُّ: الَّذِي لَا يُجِيبُ لِلرُّقِيَّةِ، وَالصِّلُّ: الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إِذَا نَهَشَتْ مِنْ سَاعَتِهَا. وَيَشَبُّهُ بِهَا الرَّجُلُ الدَّاهِيَةُ. وَالْأَفْعَوَانُ: الذِّكْرُ مِنَ الْحَيَاتِ.

٣٤- الشَّمْرِي: الجادُّ النَّحِيرُ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الشَّمْرِي: الْمُنْكَشُ فِي الشَّرِّ وَالْبَاطِلُ وَقِيلَ: الشَّمْرِي: الَّذِي يَعْضِي لَوَجْهِهِ. أَي: يَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَرْتَدُّعُ. الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ: ٤١١/١.

٣٥- فِي الْأَصْلِ: «الْدُّعَارُ» بِالذَّالِ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ مَعْنَى، وَالْدُّعَارُ: جَمْعُ دَاعِرٍ، وَهُوَ الْمُفْسِدُ.

٣٦- وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ طَرِبَهَا فِي قَتْلِ الْأَعَادِي عُمُومًا. وَانْظُرْ مَاخِذَ الْأَزْدِيِّ عَلَى الْكَنْدِيِّ: ٢٠٥.

٣٧- فِي الْأَصْلِ: «الْحَيَقُطَانُ» وَلَعَلَّهُ سَبَقُ نَظَرٍ مِنَ الدَّاسِخِ، وَمَا أَثْبَتَ هُوَ مَا يُوَافِقُ جَمِيعَ الرِّوَايَاتِ وَكَذَلِكَ فِي الْحَيَوَانَ لِلْجَاهِظِ: ٥٤/٧.

كَأَنَّهَا مَكْسُوءَةٌ بِرِيَشِ الْحَيْفُطَانِ (٣٨)، وَهُوَ ذَكَرُ الدَّرَارِيحِ.

٣٦- فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَّا خَافَتْ مِنْ الْحَدَقِ الْحِسَانِ

أي: قُلُوبُ أَهْلِ الْعِشْقِ، يُرِيدُ أَنَّ الْأَمْنَ قَدْ عَمَّ الْبِلَادَ حَتَّى قُلُوبُ الْعُشَاقِ لَوْ حَلَّتْ بِهَا لَمَّا خَافَتْ تَسْلُطَ الْغُيُونِ الْمَلَاكِ عَلَيْهَا.

٣٧- وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شِبْلِي هَزَبِي كَشِبْلِيهِ وَلَا مُهَرِّي رَهَانِ

كَانَ لِعِصْدِ الدَّوْلَةِ إِذْ ذَاكَ وَلَدَانِ جَعَلَهُمَا شِبْلَيْنِ (٣٩) وَمُهَرِّينَ لِلشَّجَاعَةِ وَالسَّنْبِقِ إِلَى الْمَكَارِمِ.

٣٨- أَشَدُّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهُ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانِ

أي: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُجَازِبُ صَاحِبَهُ كَرَمَ الْأَصْلِ، لِيَكُونَ أَوْفَرَ حَطًّا، وَهُمَا شَبِيهًا أَبِ كَرِيمِ خَالِصِ النَّسَبِ.

٣٩- وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فَلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فَلَانِ

الهاءُ فِي «مَجَالِسِهِ» تَعُودُ عَلَى الْأَبِ.

أي: لَمْ أَرْ أَكْثَرَ اسْتِمَاعًا مِنْهُمَا فِي مَجَالِسِ الْوَالِدِ دَقَّ فَلَانٌ رُمْحًا فِي فَلَانٍ

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ مُقَاوَضَاتِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ ذِكْرُ الْحَرْبِ وَالطَّغْنِ.

٤٠- [١٧١/ب] وَأَوَّلُ دَايَةٍ رَأَى الْمَعَالِي فَقَدْ عَلِقًا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ (٤٠)

٤١- وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمًا وَقَالَ إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِي (٤١)

٤٢- وَكُنْتُ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ؟!

٤٣- فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْنَهُمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ

دَعَا لَهُمَا بِطُولِ بَقَاءِ الْقَمَرَيْنِ؛ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.

٤٤- وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلِكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرِثًا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ

وَدَعَا لَهُمَا أَيْضًا أَنْ يَظْفَرَا بِمُلِكِ الْأَعْدَاءِ، وَبَارِثِ نِعْمَةٍ مَقْتُولِهِمَا، وَفِي ضِمْنِ

هَذَا الدُّعَاءِ دُعَاءٌ لِأَبِيهِمَا بِالْحَيَاةِ.

٣٨- فِي الْأَصْلِ: «الْحَيْفُطَانِ».

٣٩- فِي الْأَصْلِ: «شَلَيْنِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

٤٠- الدَّايَةُ: الطَّنُزُّ، وَهِيَ الْمُرْضَعَةُ غَيْرُ وَلَدِهَا.

- رَوَايَةُ الْوَاحِدِي: «رَايَةً» بَدَلُ «دَايَةٍ» وَهُوَ فَعْلَةٌ مِنَ الرَّأْيِ. شَرْحُهُ: ٧٧٢.

٤١- فِي الْأَصْلِ: «عَانِ».

٤٥- وَكَانَ ابْنًا عَدُوًّا كَثَرَاهُ لَهُ يَاءِي حُرُوفِ أَنْيْسِيَانِ
دعا على ^{عمرو} ذِي وَلَدَيْنِ يُكَاثِرُ بِهِمَا عَضَدَ الدَّوْلَةِ أَنْ يَكُونَا لَهُ كَيَّاءِي «أَنْيْسِيَانِ»
فإنَّ يَاءِي التَّصْغِيرِ فِيهِ زَادَتْ مِنْ عَدَدِهِ وَنَقَصَتْ مِنْ قَدْرِهِ، وَالْهَاءُ فِي «لَهُ» لِلْعَدُوِّ (٤٢).
هَذَا التَّصْغِيرُ فِي «أَنْيْسِيَانِ» شَاءُ يُسْمَعُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ مُكَبَّرَهُ مُهْمَلٌ كَأَنَّهُ
تَحْقِيرُ إِنْسِيَانِ (٤٣).

قال المَعْرِي: «هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَأْتِ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا الْمُتَنَبِّي» (٤٤).
٤٦- دُعَاءٌ كَالْتَّنَاءِ بِلَا رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ
شَبَّهَ الدُّعَاءَ بِالتَّنَاءِ لِحُسْنِهِ، وَادَّعَى إِخْلَاصَهُ فِيهِ وَأَنَّ قَلْبَ الْمَمْدُوحِ يَعْلَمُهُ.
٤٧- فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فَرْنِدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانٍ
أَي: شِعْرِي يَدُلُّ عَلَى كَرَمِكَ وَفَضْلِكَ دَلَالَةُ الْفَرْنِدِ عَلَى كَرَمِ السَّيْفِ وَجَوْدَتِهِ،
فَأَنْتَ سَيْفٌ يَمَانٍ وَهُوَ فَرْنِدُكَ.
[١/١٧٢]

٤٨- وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هَذَا كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِي
يُرَوَّى: هُرَاءُ (٤٥)، وَهَذَا جَمِيعًا.
أَي: أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ لِلنَّاسِ مَعْنَى بَوُجُودِكُمْ فِيهِمْ، وَلَوْلَا أَنْتُمْ لَكَانُوا كَالْكَلَامِ
اللُّغُو وَهُوَ يَشْبَهُ قَوْلَهُ:
وَالدَّهْرُ لَفُظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ (٤٦).

٤٢- يقول ابن جني: حدثني علي بن حمزة البصري قال: كُذِّبَ بِشِيرَازٍ، وَقَدْ سُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ عَنْ مَعْنَى الْبَيْتِ
فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: لَوْ كَانَ صَدِيقُنَا أَبُو فُلَانٍ (أَيِ ابْنِ جَنِي) حَاضِرًا لَفُسِّرَتْ..... وَتَفْسِيرُهُ: أَنَّ
(أَنْيْسِيَانِ) تَحْقِيرُ إِنْسَانٍ، يَقُولُ: فَإِنْ سَأَلَ مَا دَامَ عَلَى خُمُسَةِ أَحْرَفٍ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّكْبِيرِ وَإِذَا صَارَ
أَنْيْسِيَانِ فَرِيدٌ فِي عَدَدِهِ حُرْفَانِ، فَقَدْ زَادَتْ عِدَّتُهُ لِعُمَرِي إِلَّا أَنَّهُ نَقَصَ قَدْرَهُ لِتَحْقِيرِكَ إِيَّاهُ..... الْفَتْحُ
الْوَهْبِيُّ: ١٨٢.

٤٣- انظر: الكتاب: ٤٨٦/٣.

٤٤- اللامع العزيزي: ٢٣٨، والموضح: ١٦٦/٣.

٤٥- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٧٧٣، وكذلك في التبيان: ٢٦٢/٤.

٤٦- عجز بيت من قصيدة يمدح بها أبا العشار، وصدرد:

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ

وقد سبق في صفحة: ٣٩٤.

(٢٨٥)

وقال أيضاً يمدحهُ، وقد وردَ الخبرُ عَلَيْهِ بِهَزِيمَةٍ وَهُسُودَانٍ (١) وكان والده
ركن الدولة أنفذَ إليه من الرِّي جَيْشاً فَهَزَمَهُ وَمَلَكَ بَلَدَهُ في جمادى الآخرة سنة
أربع وخمسين [وثلاثمائة] (٢):

١- إِثْلُثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ نَبْكِي وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِلُ (٣)
كُلْتُ الرَّجُلَيْنِ إِذَا صَارَا بِكَ ثَلَاثَةً. أَمَرَ الطَّلُّ أَنْ يُسْعِدَ بِالْبُكَاءِ، ولم يُصْرَحْ
به للعلم به.

٢- أَوْ لَا فَلَا عَتَبٌ عَلَى طَلٍّ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فَعُلْ
«أَوْ لَا» أي: لَا تُكَلِّثْ فَإِنَّ الطُّلُولَ لَا يُعْتَبُ عَلَيْهَا؛ لاسْتِحَالَةِ الْبُكَاءِ مِنْهَا.
٣- لَوْ كُنْتُ تَنْطِقُ قُلْتُ مُعْتَذِراً بِي غَيْرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
٤- أَبْكَاكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا وَلَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا (٤)
اغْتَذَرَ لِلطَّلِّ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَصِحُّ مِنْهُ الطُّقْ لَاعْتَذَرَ عَنْ تَرْكِ الْبُكَاءِ بِأَنَّهُ قَتِيلٌ
فَرَأَوْهُمْ، وَالْقَتْلُ فَوْقَ الشَّغَفِ مُصِيبَةٌ.

٥- إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَاحْتَمَلُوا أَيَّامَهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولُ (٥)
إِنْ فَتَحْتَ النَّاءَ مِنْ «أَقَمْتَ» فَالْخَطَابُ مِنَ الطَّلِّ، وَإِنْ ضَمَمْتَ فَمِنْ الشَّاعِرِ.
«دول» أي: تَنْعَمُ بِمَقَامِهِمْ وَتَخْرُبُ بِرَحِيلِهِمْ.

[١٧٢/ب]

٦- الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا
٧- فِي مُقَلَّتِي رَشِي تُدِيرُهُمَا بِدَوِيَّةٍ فُتِنْتُ بِهَا الْحِلُّ
جَعَلَ مُقَلَّتَيْهَا عَارِيَّةً مَعَهَا لِلرَّشِي مُبَالِغَةً فِي التَّشْبِيهِ.

١ - لم أجد له ترجمة.

٢- عند الواحدي: «وقال أيضاً يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهُسُودَانٍ الكردي». شرحه: ٧٧٥. وفي
التبيان: ٢٩٩/٣ «وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وقعة وهسودن بالطرم.....».

٣- الإرزام: حنين الإبل.

٤- رواية الواحدي: «لم أبك....» بدل «ولم أبك». شرحه: ٧٧٥، وكذلك في التبيان: ٣٠٠/٣.

٥- في معجز أحمد: ٣٥٢/٤ «وارتحلوا» مكان «واحتملوا»، وكذلك في شرح الواحدي: ٧٧٥.

- ٨- تَشْكُو المَطَاعِمَ طُولَ هَجَرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمِنْ الَّذِي تَصِلُ؟
يُسْتَحَبُّ فِي النِّسَاءِ قِلَّةُ الْغِذَاءِ، وَذَلِكَ مَحْمُودٌ عِنْدَهُمْ وَدَلِيلٌ عَلَى الْخَفَرِ، ثُمَّ
تَمَّمَ الْبَيْتَ عَلَى أَنَّ الْهَجَرَ (١) خُلُقٌ لَهَا حَتَّى لَطَعَامِهَا.
٩- مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتَهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ (٧)
بَالِغٌ فِي وَصْفِ طِيبِ نَكْهَتِهَا بِأَنَّ سُورَهَا فِي الْقَعْبِ مِسْكٌ وَعَسَلٌ، وَحَذَفَ أَرَادَ
النَّشْبِيهِ مُبَالَغَةً.

«ما» ابْتَدَأَ إِلَى آخِرِ صِلَتِهَا، وَ«تَرَكَتَهُ»: الْخَبَرُ (٨).

- ١٠- قَالَتْ: أَلَا تَصْحَو؟ فَقُلْتُ لَهَا أَعَلَّمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلٌ
هَذَا الْبَيْتَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ غَافِلًا عَنْ حَالِ نَفْسِهِ لِشِدَّةِ هَيْمَانِهِ، لَا يَعْلَمُ
بِسُكْرِ عِشْقِهِ، فَلَمَّا نَبَّهَتْهُ بِأَمْرِهَا إِيَّاهُ بِالصَّحْوِ قَطَنَ بِحَالِهِ.
١١- لَوْ أَنَّ فَتَاخُسَرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَةُ الْغَزَلِ
«صَبَّحَكُمْ»: أَتَاكُمْ صَبَاحًا.

قَالَ ابْنُ جَنِّي: «مَا أَحْسَنَ مَا كَتَبَ عَنْ الْهَزِيمَةِ بِقَوْلِهِ: عَاقَةُ الْغَزَلِ» (٩) وَهَذَا
فِيهِ ضَعْفٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَدَحِ لِعِصْدِ الدَّوْلَةِ، أَي: لَوْ جَاءَكُمْ مِنْ لَا
سُلْطَانَ لِلْغَزَلِ عَلَيْهِ لَا وَجَبَ عَلَيْهِ حُسْنُ هَذِهِ الْمَرَاةِ أَنْ يَكْفَ عَنْكُمْ لِتَأْثِيرِ حُسْنِهَا فِي
قَلْبِهِ، وَيَذُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ: مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكٌ
جَعَلَهُ ضَيْفًا، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كِتَابَتُهُ (١٠).

١٢- [١/١٧٣] وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كِتَابَتُهُ إِنَّ الْمَلِاحَ خَوَادِعَ قَتْلَ

١٣- مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ

«وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ» النِّسَاءُ يُمْدَحْنَ بِالْجُبْنِ وَالْبَخْلِ كَمَا يُدَمُّ بِهِمَا الرِّجَالُ.

٦- فِي الْأَصْلِ «عَلَى الْهَجْرَانِ» وَهَذَا وَهُمْ مِنَ النَّاسِخِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ إِلَّا كَمَا أَثْبَتَ.

٧- السُّورُ: بَقِيَّةُ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ.

٨- أَي: الْجُمْلَةُ.

٩- شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٧٦، وَالتَّبْيَانُ: ٣/٣٠٣، وَانْظُرِ الْمَوْضِعَ: ٣/٣٩٩.

١٠- هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ فُورْجَةَ، انْظُرْ: شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٧٦.

١٤- اَتَمَّعِينَ قَرَى فَتَفْتَضِحِي أَمْ تَبْذِلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ؟

١٥- بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلٌ (١١)

١٦- مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَدْرَكَهُ أَوْدٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ (١٢)

١٧- إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا

فَسَدَتْ أَحْوَالُ الْمُلْكِ وَالرُّعَايَا قَبْلَ قِيَامِهِ؛ إِمَّا عَجَزًا وَإِمَّا غَفْلَةً حَتَّى قَامَ وَمَلِكٌ.

١٨- حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنٌ بَجَدَّتْهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

١٩- شَكَايَ الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ أَلَّا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلُّ

«بَجْدَةُ الْأَمْرِ»: دَخَلَتْهُ وَبَاطِنُهُ.

أي: الْعَالَمُ بِدَخَلَتْهَا شَكَا (١٣) إِلَى حُسْنِ سِيَاسَتِهِ فَسَادَ تَدْبِيرِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ.

٢٠- قَالَتْ: فَلَا كَذَبْتَ شَجَاعَتَهُ أَقْدَمَ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلٌ

اعترض بين الفعل والفاعل بجملة هي دُعَاءٌ للممدوح (١٤)، والمعنى: أُنْ

شجاعته زَيَّنَتْ لَهُ الإِقْدَامَ وَصَوَّرَتْ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يَقْتُلُ وَلَا يُقْتَلُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَجَلٌ يُخْشَى كَأَجَالِ النَّاسِ.

٢١- فَهُوَ النَّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَى: مِنَ الْبَطْلُ؟

إِلَيْهِ يَنْتَهِي الْمَثَلُ فِي الشَّجَاعَةِ وَدُعَاءُ الْأَبْطَالِ فِي الْحَرْبِ.

[١٧٣/ب]

٢٢- عُدُّ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ

٢٣- فَلَشْكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ (١٥)

أي: لَا يُقْصَدُ بِسِلَاحٍ لَأَنَّهُ لَا تَسْمُو هِمَّةٌ إِلَى بَرَارِهِ وَلَا الطَّفَرِ بِهِ، بَلْ هُوَ مَقْصُودٌ

١١- رواية الواحدي: «بخل ولا خوف...» بدل «جور». شرحه: ٧٧٦.

١٢- رواية ابن جني: «طَنَّبٌ» بدل «أود» الفسر: ٢٦١، وكذلك في معجز أحمد: ٣٥٥/٤، وشرح الواحدي:

٧٧٦، والتبيان: ٣٠٣/٣. وهما بمعنى واحد.

١٣- أي: السَّهْلُ وَالْجَبَلُ شَكَا إِلَى حُسْنِ سِيَاسَتِهِ....

١٤- وذلك بقوله: «فلا كذبت».

١٥- الْبُخْتُ: جَمْعُ بُخْتِيٍّ، وَهِيَ الْجِمَالُ الْخُرَّاسَانِيَّةُ. اللسان مادة «بخت».

وذكر صاحب التبيان أنها صبرة على البرد والمطر، غير صابرة على الحرِّ والعطش. انظر التبيان: ٣٠٥/٣.

بالآمال، فَعَدَدَ قَاصِدِيهِ شَكْلٌ وَعَقْلٌ الْخَيْلِ وَإِبِلٌ يَأْخُذُونَهَا مِنْ صَلَاتِهِ.

٢٤- تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِيهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ (١٦)

تَسْتَوِلِي يَدُ مَوَاهِيهِ عَلَى خَيْلِهِ وَإِبِلِهِ، فَتَارَةً تَأْخُذُهَا كُلُّهَا إِنْ كَانَتْ مَوْفُورَةً، وَتَارَةً تَأْخُذُ مَا أَبْقَاهُ مِنْهَا عَطَاؤُهُ، وَتَارَةً يَهْبُهَا كُلُّهَا فَلَا يَجِدُ الْقَاصِدُ شَيْئًا فَيَعْوِضُهُ عَنْهَا مِنَ الْعَيْنِ وَالْوَرِقِ مَا يَكُونُ بَدَلًا عَنْهَا (١٧).

٢٥- يُشْتَأَقُ (١٨) مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبِيلِ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ

فِي الْبَيْتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ: [يُشْتَأَقُ] إِلَى سَبِيلِ يَنْبُتُ شَوْقًا إِلَيْهِ. وَالْهَاءُ فِي «إِلَيْهِ» تَعْوِذٌ عَلَى السَّبِيلِ؛ لِأَنَّ السَّبِيلَ يَبَاشِرُ يَدَهُ فَالرَّمَا حُ تَنْبُتُ شَوْقًا إِلَى أَنْ تُبَاشِرَ يَدَهُ كَالسَّبِيلِ. وَفِي النَّظْمِ اخْتِلَالٌ.

٢٦- سَبِيلٌ تَطُولُ الْمَكْرَمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَا الْحَوَذَانُ وَالنَّقْلُ (١٩)

«السَّبِيلُ»: الْعَطَاءُ (٢٠).

أَيُّ: هُوَ يُنْبِتُ الْفَضَائِلَ لَا مَا عُهِدَ مِنَ النَّبَاتِ.

٢٧- وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ

وَيَشْتَأَقُ إِلَى حَصَى أَرْضِهِ الَّذِي كَثُرَ تَقْبِيلُ النَّاسِ إِيَّاهُ، حَتَّى صَارُوا يَلَلًا.

وَالْيَلَلُ: انْعِطَافُ أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ إِلَى دَاخِلِ الْفَمِ (٢١). وَبَعْضُ النَّاسِ (٢٢)

١٦- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٥٧/٤ «تُمْسِي».

١٧- انْظُرِ الْفَتْحَ الْوَهْبِيَّ: ١٣٣.

١٨- فِي الْأَصْلِ: «شْتَأَقُ» بِالتَّاءِ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَسْتَقِيمُ، وَمَا أَثْبَتَ هُوَ مَا يُوَافِقُ جَمِيعَ الرِّوَايَاتِ.

١٩- الْحَوَذَانُ: نَبَاتٌ مِثْلُ الْهِنْدِيَاءِ يَنْبُتُ مُسَطَّحًا فِي جُلْدِ الْأَرْضِ وَلِيَانِهَا لِإِزْقَاقِهَا، وَلَهُ زَهْرَةٌ صَفْرَاءٌ.

النَّقْلُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ: نَقْلَةٌ، وَهُوَ نَبَاتٌ مِثْلُ الْفَتِّ لَهُ نَوْرٌ أَصْفَرٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ.

- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٥٨/٤ «سَبِيلٌ» بِالرَّفْعِ، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: ٧٧٨، وَالتَّبْيَانُ: ٣/٣٠٥. وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ جَائِزٌ، فَمَنْ رَوَى بِالرَّفْعِ فَعَلَى الْاسْتِثْنَاءِ، وَمَنْ رَوَى بِالْجَرِّ فَعَلِ الْبَدَلِ مِنَ الْبَيْتِ السَّابِقِ.

٢٠- وَهُوَ فِي الْأَصْلِ: الْمَطَرُ.

٢١- وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْيَلَلُ قِصْرُ الْأَسْنَانِ الْعُلْيَا. الصَّحَاحُ مَادَةُ «يَلَلٌ» وَانْظُرْ كَذَلِكَ اللِّسَانُ مَادَةُ «يَلَلٌ».

٢٢- يَقْصِدُ الْمُؤَلِّفُ الْوَاحِدِي، انْظُرْ شَرْحَهُ: ٧٧٨.

[١٧٤ / ١] خَطَا ابْنُ جُنِّي فِي تَفْسِيرِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ اللَّيْلَ انْحِنَاءً (٢٣) لِكَثْرَةِ تَقْبِيلِ الْأَرْضِ
بَيْنَ يَدَيْهِ كَانْحِنَاءِ الْأَسْتَنْانِ عَلَى بَاطِنِ الْقَمِ (٢٤).

٢٨- إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ (٢٥) ضَوَاحِكُهُمْ فَلَمَنْ تُصَانُ وَتَذْخَرُ الْقُبُلُ؟

«الضَّاحِكُ»: أَوَّلُ ضَرْسٍ وَرَاءَ النَّابِ.

أي: هُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلتَّقْبِيلِ فَلَا وَجْهَ لِصَوْنِ الْقُبُلِ عَنْهُ.

٢٩- فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورٍ خَالِقِهِ قُدْرٌ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

أَنْوَارُ وَجْهِهِ مِنَ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الْإِعْجَازِ وَظُهُورِ الصَّنْعَةِ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْآيَاتِ

الْمُعْجِزَةِ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ.

٣٠- فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي السُّجُودِ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبْلُ (٢٦)

سَجُودِ الْقَنَا: انْخِفَاضُهَا.

أي: إِذَا عَصَاهُ جَيْشٌ فَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ مُنْخَفِضًا لِمَطَاعَتِهِ خَفَضَ رِمَاحَهُ فِيهِ لَطْعَنُهُ

وإِهْلَاكِهِ. وَالضَّمِيرُ فِي «فِيهِ» يَعُودُ عَلَى الْخَمِيسِ.

٣١- وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيْوِفِهِ الْقُلُّ (٢٧)

«الْقُلُّ»: الرُّؤُوسُ.

جَعَلَ مُصَافِحَةَ السُّيُوفِ الرُّؤُوسَ رِضَى مِنْهَا بِحُكْمِهَا، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ قَطْعِهَا.

٣٢- أَرْضِيَتْ وَهَسُودَانُ مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ؟ لَأَمَّكَ الْهَبْلُ!!

«الْهَبْلُ»: الْكُلُّ. أَي: مَا حَكَمْتَ سَيْوِفُهُ.

٣٣- وَرَدَّتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ

«وَكَأَنَّهَا»: وَآوِ الْحَالِ، وَكَذَلِكَ الْوَآوِ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ وَهُوَ:

٢٣- هُنَاكَ كَلِمَةٌ فِي الْأَصْلِ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ: «انْحِنَاءٌ وَحْنًا» وَلَمْ أَتَبَيَّنِ الْمُرَادَ مِنْهَا، وَغَلِبَ عَلَى ظَنِّي

أَنَّهُ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ فَحَذَفْتُهَا لِكَيْ يَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ.

٢٤- انْظُرِ الْفَتْحَ الْوَهْبِيَّ: ١٣٤.

٢٥- فِي الْأَصْلِ: «يَخَالِطُهُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ؛ لِأَنَّ الْأَسْتَنْانَ مُؤَنَّثَةً.

٢٦- رَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ: «وَإِذَا» مَكَانَ «فَإِذَا». شَرْحُهُ: ٧٧٨.

٢٧- قَدَّمَ صَاحِبُ التَّبْيَانِ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى الْبَيْتِ السَّابِقِ. التَّبْيَانُ: ٣٠٦/٣.

٣٤- وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ

[١٧٤/ب] أَعْيَانُ، وَأَعْيُنٌ وَغُيُورٌ جُمُوعُ الْعَيْنِ فِي الْقِلَّةِ وَالْكَثَرَةِ (٢٨). «خَزَرٌ»:

ضِيْقٌ عَيْنٌ يَكُونُ خِلْقَةً فِي الثُّرُكِ، وَغَيْرِ خِلْقَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ. و«الْقَبْلُ»: أَنْ تُقْبِلَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى، وَهُوَ عِرَّةُ نَفْسٍ فِي الْخَيْلِ، وَأَقْبَحُ حَوْلٍ فِي الْإِنْسَانِ (٢٩).

٣٥- فَاتَوَكَّ (٣٠) لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ

بَالِغٌ وَأَحْسَنُ فِي وَصْفِ كَثَرَةِ جُيُوشِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا عَنْهُ خَلَلٌ فِي عَدِيدِهِ - نَائِثَةٌ وَنَائِثٌ عَنْهُ، أَي: بَعْدَتْ - وَهُمْ عَلَى قِلَّتِهِمْ فِي عَدَدِهِ لَيْسَ لَكَ بِهِمْ طَاقَةٌ. وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ يُبَيِّنُهُ، وَهُوَ:

٣٦- لَمْ يَدِرْ مَنْ بِالرَّيِّ أَنَّهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا

٣٧- وَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُ

«وَلَا أَسَدٌ» «وَلَا وَعِلٌ» أَي: لَا هَذَا يُقَدِّمُ (٣١) إِقْدَامَكَ وَلَا هَذَا يَنْهَزِمُ انْهْزَامَكَ حَذَفَ الْخَبْرَانِ لِلْعِلْمِ بِهِمَا.

٣٨- تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقْلُ

«سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ»: مَفْعُولٌ أَوَّلٌ، «مَا لَمْ تَكُنْ» مَفْعُولٌ ثَانٍ. وَكَانَ الْعَسْكَرُ وَالسَّلْبُ مِمَّا لَا تَنَالُهُ الْعَيْنُ لِكَثَرَتِهِ، وَلَمَّا أَسْلَمَ عَسْكَرُهُ وَهَرَبَ سَمَاءَهُ مُعْطِيًا هُرَاءً بِهِ.

٣٩- أَسْخَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: «لَوْ قَالَ: (بَتَرَكَ مَمْلَكَةً) لَكَانَ أَوْجَهُ، وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ النَّقْلَ لِقَوْلِهِ فِي آخِرِهِ: يَنْتَقِلُ» (٣٢).

وَعِنْدِي أَنَّ لَفْظَ النَّقْلِ هَاهُنَا أَوْجَهُ، لِأَنَّهُ فِي [١٧٥/أ] مَعْنَى الْهَبَةِ، وَالْهَبَةُ

٢٨- الصَّاحِبُ مَادَّةُ «عَيْن».

٢٩- يَقُولُ ابْنُ جَنِيٍّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ: «يَقُولُ: الْقَوْمُ ثُرُكٌ وَخَيْلُهُمْ عَزِيْزَةٌ الْإِنْفُسِ، أَي: أَتَوَكَّ عَلَيْهَا». وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ فُورْجَةَ بِقَوْلِهِ: «كَيْفَ خَصَّ الثُّرُكَ بِالذِّكْرِ وَلَمْ يَذْكُرْ سَائِرَ أَجْنَاسِ الْعَسْكَرِ سِوَمَا وَأَكْثَرَهُمْ دَيْلِمًا، وَالْمَدْمُوحُ دَيْلِمِي، وَذَهَبَ عَلَيْهِ أَنَّ الْغَضْبَانَ يَتَخَازَرُ...» شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٧٩.

٣٠- فِي الْأَصْلِ: «فَأَقُولُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالصُّوَابُ مَا أَثْبَتَ.

٣١- فِي الْأَصْلِ: «وَلَا يَقْدَمُ» بِزِيَادَةِ وَلَا، وَلَعَلَّهُ وَهُمْ مِنَ النَّاسِخِ، لِأَنَّ السِّيَاقَ لَا يَقْتَضِي هَذِهِ الزِّيَادَةَ.

٣٢- شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ: ٧٧٩.

نَقْلًا، وَإِنَّمَا كَانَ أَوْجَهَ لَأَنْ قَبْلَهُ «تُعْطِي» فلهذا كان أجود وأوجه.

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يَسْخُو بِمُلْكِهِ مَنْ قَدَى رَأْسَهُ بِهِ. ضرب مثلاً في هزيمته مِنْ
أدنى عَسْكَرٍ وَأَهْوَنِ حَرْبٍ بَعْدَ إِقْدَامِهِ عَلَيْهِم.

٤٠- لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَقْلُوا
أَي: أَنْتَ كَمَنْ يَغْرُقُ مِنْ بَصَقَةٍ.

٤١- لَا أَقْبَلُوا سِرًّا، وَلَا ظَفِرُوا غَدْرًا وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغِيلُ (٣٣)
أَي: يَأْتُونَ أَعْدَاءَهُمْ مُجَاهِرِينَ بِالْحَرْبِ.

٤٢- لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا مَا ضَاقَتِ الْحِيلُ
يقول: احذِرْ مُلَاقَاةَ مَنْ تَعْلَمُ أَنَّهُ أَفْرَسُ مِنْكَ إِلَّا إِذَا اضْطَرَرْتَ إِلَى ذَلِكَ.
يلومه على تَعَرُّضِهِ لَهُمْ (٣٤)، وقال ابن جنِّي: «وَعَظُهُ وَهَزِكُهُ بِهِ»، وهذا نُصْحٌ لَا
هَزَاءَ (٣٥).

٤٣- لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ: نَضْلُوكَ آلَ بُؤْيَةٍ أَوْ فَضْلُوكَ (٣٦)
استحى واستحيا: لغتان (٣٧). «نَضْلُوكَ»: على لغة أكلوني البراغيث..
أَي: مَنْ غَلَبَهُ آلَ بُؤْيَةٍ فَلَا عَيْبَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمْ غَلَبُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ.

٤٤- قَدَرُوا عَفْوَ، وَعَدُّوا وَقْوَ، سُنُّوا، أَعْنَوْا، عَلَوْا، أَعْلَوْا، وَلَوْا عَدَلُوا
في هذا البيت عَشْرَةُ أَخْبَارٍ مِنَ الْمَدْحِ عَلَى قِصَرِهِ؛ لِأَنَّهُ رَابِعُ الْكَامِلِ (٣٨)،
ولو كان الأوَّلُ (٣٩) لَجَازَ أَنْ يَأْتِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةٍ، وَقَلَّمَا يَوْجَدُ فِي الشَّعْرِ مِثْلَهُ.

وقال ابن جنِّي: «هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَيْنِكَ الْبَيْتَيْنِ الْكَثِيرَيْنِ الدُّعَاءِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ (٤٠)

٣٣- الْغِيلُ: جمع غِيْلَةٍ، وهي الاغتيال.

٣٤- في الأصل: «بهم» وهو خطأ.

٣٥- وَلَعَلَّ رَأْيَ ابْنِ جَنِّي أَوْجَهَ.

٣٦- نَضْلُوكَ: أي غلبوك، وأصل الدُّنَاظِلُ في الرُّمِي يقال: تناضل الرجلان فنضل أحدهما صاحبه إذا كان أكثر منه إصَابَةً. الموضح: ٤٠/٣، وانظر اللسان مادة «نضل».

٣٧- فاستحى لغة تميم، واستحيا لغة الحجازيين. انظر: معاني القرآن للأخفش: ٥٢/١. والصَّحاح مادة «حيا».

٣٨- أي الضرب الرابع، وهو الأخذ والعروض مثله، فُتَحَوِّلَ «متفاعل» إلى «فعلن». انظر البارع في علم العروض: ١٣٢.

٣٩- أي الضرب الأوَّل، وهو الصَّحِيح، والعروض مثله.

لأن ذلك دُعَاءٌ مُتَوَقَّعٌ، وهذا إخبارٌ عن كائنٍ.

[١٧٥/ب]

٤٥- فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَّبُوا فَمَتَى أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا (٤١)

هُمْ فَوْقَ كُلِّ دَرَجَةٍ وَطِلْبَةٍ فَالْغَايَةُ الَّتِي يَسْمُو إِلَيْهَا غَيْرُهُمْ إِذَا أَرَادُوهَا نَزَلُوا إِلَيْهَا لِأَنَّهُمْ فَوْقَ غَايَاتِ هَمَمِ النَّاسِ.

٤٦- قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمَهُمْ فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا

غَلَبَتْ أَخْلَامُهُمْ وَمَكَارِمُهُمْ غَضَبُهُمْ وَكَفَّتُهُمْ عَنْ إِعْمَالِ سُيُوفِهِمْ عِنْدَ الْمَغْذِرَةِ وَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً يَعْلَمُونَ خِلَافَهَا مِنَ الْمَذْنِبِ. وَهَذَا الْبَيْتُ مُؤَكَّدٌ بِمَا بَعْدَهُ وَهُوَ:

٤٧- لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدَلُ

أَي: مَهْمَا كَفُّوا أَغْدَاءَهُمْ بِالْعَدَلِ لَمْ يَكْفُوا بِالسَّيْفِ، أَي: هُمْ بِحِلْمِهِمْ يُقَدِّمُونَ الْوَعِيدَ عَلَى الْقَتْلِ.

٤٨- فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهْرُهَا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُهَا

أَبُو عَلِيٍّ: الْحَسَنُ بْنُ بُوَيْهٍ وَالَّذِي عَضِدَ الدَّوْلَةُ. يَقُولُ: بِالْوَالِدِ حَصَلَ قَهْرُ الْمُلُوكِ وَقَامَتْ الدَّوْلَةُ، وَبِالْوَلَدِ حَصَلَ الْكَمَالُ وَتَمَّ قِيَامُ الْمُلِكِ وَتَبَاطُؤُهُ.

٤٩- حَلَفْتُ لِيَا بَرَكَاتٍ نِعْمَةً ذَا فِي الْمَهْدِ: أَلَّا فَاتَهُمْ أَمَلٌ

يُرْوَى: «بَرَكَاتٍ عُزَّةٌ ذَا» (٤٢).

مَنْ رَوَى: «نِعْمَةً ذَا» أَرَادَ أَنَّ بَرَكَاتٍ النُّعْمَةَ بِأَبِي شُجَاعٍ حَلَفَتْ لِوَالِدِهِ أَنَّ الْأُمَالَ لَا تَفُوتُهُ. وَمَنْ رَوَى: «عُزَّةٌ ذَا» أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ عَرَفَ أَبُوهُ أَنَّ الْأُمَالَ قَدْ حِيزَتْ لَهُمْ حَتَّى كَانَتْ بَرَكَتُهَا حَلَفَتْ عَلَى ذَلِكَ.

٤٥- سبق هذان البيتان في صفحة: ٥٣٥

٤٦- في استبيان: ٣١٠/٣ «فإذا» بدل «فمتى».

٤٧- وهي رواية الواحدي. شرحه: ٧٨١، وكذلك في التبيان: ٣١١/٣.

(٢٨٦)

وتوفيت عمه عضد الدولة ببغداد. وورد عليه الكتاب بشيران بذلك فحرّنه فدخل [١٧٦/أ] عليه أبو الطيّب وأنشدّه يُعزّيه في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (١):

١- آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَرِّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
ابْتَدَأَ الْقَصِيدَةَ بِالذُّعَاءِ عَلَى لُغْظِ الْخَبَرِ، وَقَامَ الثَّنَوَيْنِ مَقَامَ حَرْفِ صَحِيحٍ فِي
"مُعَرِّى" (٢) فَسَلِمَتِ الْقَافِيَةُ مِنَ الْعَيْبِ.

٢- لَا جَزْعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ
أَنْفٍ مِنْ قُدْرَةِ الرُّمَانِ عَلَى قَهْرِهِ وَتَهْكِهِ فَتَأَثَّرَ بِذَلِكَ وَلَمْ يُصِبْهُ النَّائِثِيرُ جَزْعًا
وَحَوْفًا.

٣- لَوْ دَرَبَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَأَسْتَحْيَتِ الْآيَّامُ مِنْ عَثْبِهِ
لَوْ عَلِمَتِ الْآيَّامُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالنَّفَاسَةِ لَأَسْتَحْيَتِ مِنْ عَثْبِهِ عَلَيْهَا وَكَفَّتِ
عَنْ أَذَاهُ (٣).

٤- لَعَلَّهَا تَحْسِبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
٥- وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادَ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَى عَصْبِهِ (٤)
أي: لما ثوقيت هذه المَرثِيَّةَ بَعِيداً عنه جَهِلْتَ الْآيَّامَ مَوْضِعَهَا مِنْ نَسَبِهِ
وَحِمَايَتِهِ وَاسْتَبَعَدْتَ الْبِلَادَ؛ فَظَلَّتْ أَنَّ أَهْلَ بَغْدَادَ لَيْسُوا فِي عِصْمَتِهِ وَلَا فِي ظِلِّ
سَيْفِهِ.

٦- وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
جَعَلَ الْوَطْنَ جَدًّا مُبَالِغَةً، أَي: ظَلَّتِ الْآيَّامُ وَجُوبَ الْمُسَاكِنَةِ لِلْمُنَاسَبَةِ سَبَبًا،
فَمَنْ لَمْ يُسَاكِنْ لَيْسَ مِنَ الْعَشِيرَةِ.

٧- أَخَافُ أَنْ يَقْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيَجْفُلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ (٥)

١ - ذكر ابن الجوزي أنّ وفاتها كانت في سحر يوم السبت لثمان بقين من جمادى الأولى، وقد عرّى الخليفة المطيع لله أخاها معز الدولة وركب إليه. انظر المنتظم: ١٤/١٦١.

٢- حيث أنّه يُقابل اللام في "قلبه". انظر الموضح: ٨/٨٤.

٣- نص كلام ابن جنّي، الفسر: ٢/٩٤.

٤- الذرى: الكنف، العضب: الشيف.

[١٧٦/ب] أي: لو فَطِنَ الأعداءُ بهذا المعنى لاغْتَصَمُوا بالقربِ مِنْ دَارِهِ لِيَأْمَنُوا مِنْهُ وَمِنْ دَهْرِهِمْ.

أَطَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَأَسْهَبَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى التَّحْقِيقِ، عَلَى أَنَّ فِي لِقَاءِ الْمُلُوكِ بِهِ جَفَاءً.

٨- لَا بُدُّ لِلإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ (٦)
جعل انقلاب المضطجع قلباً من الضجعة تجوزاً، وقال «المضجع» ولم يقل المضاجع (٧) تنبيهها على الموت.

٩- يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
قوله: «يَنْسَى» مَجَازٌ، أَي: يَتْرُكُ. «وما أذاق» عطف على الضمير، أي: بالضجعة وبما لقي من كَرْبِ الْمَوْتِ، ويجوز عطفه على «ما كان» فيكون في محلِّ التَّصْبِ أَي: وَيَنْسَى مَا أَذَاقَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ أَيْضاً كَمَا نَسِيَ عُجْبَهُ.

١٠- نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شَرْبِهِ
تبخل أيدينا بأرواحنا على زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ (٨)
«مِنْ كَسْبِهِ»: أَي مُكْتَسَبَةً مِنْهُ، ثُمَّ فَسَّرَهُ بِمَا بَعْدَهُ:

١٢- فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ (٩)
لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ مُرَكَّباً مِنْ جَوْهَرَيْنِ لَطِيفٍ وَكَثِيفٍ جَعَلَ اللَّطِيفَ مِنَ الْهَوَاءِ (١٠) وَالكَثِيفَ مِنَ التُّرَابِ.

١٣- لَوْ أَفَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ (١١)
١٤- لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

٥- رواية الواحدي: «أخاف أن تظن» بدل «يُظُن». شرحه: ٧٨٢، وكذلك في التبيان: ٢١١/١.

٦- رواية ابن جني: «لَا يُقْلِبُ الْمُضْجَعُ» بدل: «لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعُ». الفسر: ٩٥/٢.

٧- هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «ولم يقل المضطجع».

٨- رواية ابن جني: «هَنْ» بدل «هي». الفسر: ٩٦/٢، وكذلك في شرح الواحدي: ٧٨٢.

٩- رواية الواحدي: «وهذه الأجساد» بدل «الأجسام». شرحه: ٧٨٣.

١٠- في الأصل: «الهوى» وهو خطأ.

١١- رواية ابن جني: «لو فُكِّرَ». الفسر: ٩٦/١، وكذلك في معجم أحمد: ٣٦٧/٤، وشرح الواحدي: ٧٨٣.

أَفْكَرَ إِفْكَارًا، وَفَكَرَ تَفْكِيراً لَفْظَ خَاصٍّ مَعْنَاهُ الْعُمُومُ.

أي: من نَظَرَ [١٧٧/ أ] في عَوَاقِبِ مَا شَأْنُهُ الرِّوَالِ وَالْإِنْتِهَاءَ لَمْ يَغْتَرِّ بِهِ وَلَمْ يَسْتَهْلِكْ لُبَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ بِقَرْنِ الشَّمْسِ مَثَلًا.

١٥- يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ (١٢)

استوى في الموتِ والفناءِ الحيوانُ كُلُّهُ فَضلاً عَنِ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ.

١٦- وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمُرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ

«السُّرْبِ» بِالْكَسْرِ: النَّفْسُ، وَبِالْفَتْحِ: الْمَالُ الرَّاعِي.

١٧- وَغَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَفَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرِّهِ.

وَعَايَاثُ الْأُمُورِ وَإِنْ تَضَادَّتْ إِلَى قَنَاءٍ وَنَقَارٍ أَيْضاً.

١٨- فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ

دعا على من يَتَيَقَّنُ الْمَوْتَ فَيَخَافُهُ بَأْلاً يُذْرِكُ حَاجَتَهُ، أَي: لِمَ يَجْزَعُ مِنَ الْهَلَاكِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ.

ويجوز أن يرجع الضمير في «رُغْبِهِ» إِلَى الْفَوَادِ، وَهَذَا يُشَبِّهُ قَوْلَهُ أَيْضاً:

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمَنْ الْعَجْزُ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا (١٣)

١٩- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

أي: لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُسْرِفُ فِي الْعَطَاءِ وَالْجُودِ، وَالْإِسْرَافُ مَعْدُودٌ فِي الْاِفْتِرَافِ فَلِهَذَا اسْتَغْفَرَ لَهُ.

٢٠- وَكَانَ مَنْ حَدَّدَ إِحْسَانَهُ كَأَنَّهُ اسْرَفَ فِي سَبِّهِ (١٤)

يُرْوَى: «عَدَّدَ» (١٥) وَ«حَدَّدَ» (١٦) وَكِلَاهُمَا حَصْرٌ.

١٢- جالينوس: حكيم وفيلسوف يوناني كان زعيم الأطباء في عصره، له مؤلفات كثيرة، في الطبِّ والدُّشْرِيحِ والأدوية. انظر ترجمته وأخباره في أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ٨٥، وعيون الأنبياء في طبقات الأطباء: ١٠٩.

١٣- وهو من قَصِيدَةٍ قَالَهَا بِمِصْرَ وَلَمْ يُنْشِدْهَا كَافُورًا، وَمَطْلَعُهَا:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الرُّمَانِ وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

وقد مضى في صفحة: ٧٤٨.

١٤- رواية ابن جنبي: «أفرط» بدل «أسرف». الفسر: ٩٩/٢.

١٥- وهي رواية ابن جنبي. الفسر: ٩٩/٢.

أي: كان يكره أن تُخصى قواضله تناسياً لها واحتقاراً.

[١٧٧/ب]

٢١- يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَا عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

هذا البيت مثل قول بعض الفلاسفة: «وإنما أكل لأعيش لا أعيش لأكل» (١٧).

٢٢- يَحْسِبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَّهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ

مَجْدُهُ أَحَدُ مَكَارِمِهِ؛ لِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ دُفِنَتْ بِدَفْنِهِ.

٢٣- وَيُظْهَرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّائِنُ فِي حُجْبِهِ

يُظْهَرُ التَّذْكِيرُ لِفَضْلِ الذِّكْرَةِ عَلَى الْأُنْثَى، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ تَفْعَلُ مِنَ الصَّنَائِعِ وَالْمَعْرُوفِ مَا تَفْعَلُهُ سَادَاتُ الرِّجَالِ فَغَلِبَ التَّذْكِيرُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ.

٢٤- أَخْتُ أَبِي خَيْرٌ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا: لَبَّهِ

صَرَخَ بِالتَّائِنِ بَعْدَ الْكُنْيَةِ، ثُمَّ كَتَبَ عَنِ الْمَمْدُوحِ، ثُمَّ صَرَخَ بِقَوْلِهِ: «يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ» جَعَلَ التَّائِنَ لِلْقَنَا؛ لِأَنَّ طَاعَةَ الْجَيْشِ بِهِ.

٢٥- يَاعِضُدَ الدَّوْلَةَ مَنْ رُكِّنَهَا أَبَوْهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لَبَّهِ

فَضَّلَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ عَلَى أَبِيهِ حَيْثُ جَعَلَهُ لَبًّا وَأَبَاهُ قَلْبًا، وَاللَّبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْقَلْبِ.

٢٦- وَمَنْ بَنَوْهُ زَيْنَ آبَائِهِ كَانَتْهَا النُّورُ عَلَى قُضْبِهِ

وَجَعَلَ بَنِيهِ زِينًا لِآبَائِهِ لَا لَه؛ لِأَنَّهُ بَدَأَ بِتَفْضِيلِهِ عَلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَجْعَلْهُمْ زِينًا لَهُ وَلَكِنْ لِآبَائِهِ؛ لِأَنَّهُمْ يُدِلُّونَ عَلَى آبَائِهِمْ بِكَرَمِهِمْ وَحُسْنِ آثَارِهِمْ كَمَا يَزِدَانِ الْقَضِيبُ بِالنُّوَارِ.

وصفه ابن جني بالجسارة على ممدوحيه، هذا وغيره (١٨)، وعندي أنه مدح مُضْمَنٌ بِهِجُو، والمدح الصحيح الصريح في هذا الباب قوله في سيف الدولة:

١٦- وهي في معجم أحمد: ٣٦٩/٤، والموضح: ٨٦/١، ورواية الواحدي: «جَدَّدُ» بالجيم. شرحه: ٧٨٤.

١٧- ذكر ابن جني ذلك بقوله: «هذا كأنه من قول بعض الفلاسفة: الناس يمدون الحياة ليأكلوا، وأنا أكل لأحيا».

وقد علّق الواحدي على ذلك بقوله: «هذا قول جالينوس يُعَلِّمُ لِمَاذَا جُعِلَ الْأَكْلُ، وَأَنَّهُ لِسَبَبِ بَقَاءِ الْحَيَاةِ لَا لِلذَّيْنَةِ».

الفسر: ٩٩/٢.

١٨- انظر الفسر: ١٠٠/٢.

[١/١٧٨]

وَأَكْرَمَ النَّاسَ لَامُسْتَتْنِيَا أَحَدًا مِّنَ الْكَرَامِ سِوَى آبَانِكَ الْتُجْبِ (١٩).

٢٧- فَخْرًا لِدَهْرٍ بَيْتٍ مِّنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ (٢٠)

اِنتَصَبَ فَخْرًا بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، أَي: جَعَلَ اللَّهَ فَخْرًا لِدَهْرٍ. و"مُنْجِبٍ" أَي: دهره وأبوه كلاهما مُفْتَخَرٌ بِهِ، و"المُنْجِبُ": وَالِدُ التُّجْبِيبِ.

٢٨- إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْيِيهِ وَسَيْفَكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْهِ

نَهَاةً عَنْ تَمَكُّنِ الْأَسَى مِنْ قَلْبِهِ وَعَنْ إِنْبَاءِ سَيْفِ صَبْرِهِ تَزْهِيدًا فِي الْحُزَنِ وَتَرْغِيبًا فِي الصَّبْرِ، وَجَعَلَ سَلْوَتَهُ قَتْلًا لِلْحُزَنِ وَإِقْيَادَهُ لَهُ إِحْيَاءً لَهُ مَجَارًا لِمَا سَمَّاهُ قِرْنًا.

٢٩- مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدَرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهِبِهِ

شَبَّهَ أَهْلَهُ بِالْجُومِ، وَإِيَّاهُ بِالْبَدْرِ، وَأَكْبَرَهُ عَنِ الْوَحْشَةِ بِفَقْدِ أَحَدِهِمْ كَمَا لَا يَسْتَوْحِشُ الْبَدْرُ بِفَقْدِ الْجُومِ.

٣٠- حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمَلٍ مَا تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ (٢١)

«السَّائِرُ» هُوَ الْفَيْحُ (٢٢) الْوَاصِلُ بِنَفْعِيهَا.

أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَكَ فِي تَسْكِينِهِ وَتَسْلِيَتِهِ كُلِّ مَسْأَلٍ فَغَالَطَهُ بِلَفْظِ الْحَمْلِ وَالضَّعْفِ عَنْهُ وَلَيْسَ لِذَلِكَ حَقِيقَةٌ.

٣١- وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَعْنَتِ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ

وَصَفَّهُ بِحَمْلِ أَعْبَاءِ الْمُلْكِ وَتَدْبِيرِهِ، قَالَ: فَاضْطَلَعَتْ بِهَا وَلَمْ تَضْعُفْ عَنْهَا فَتَسَحَّبَهَا سَحْبًا كَمَنْ يَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ شَيْءٍ فَيَجْرُهُ.

٣٢- يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِسْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ

الرَّجُلُ يُمدَحُ بِالصَّبْرِ وَيُثَلَّبُ بِالْجَزَعِ.

[ب/١٧٨]

١٩- بيت من قصيدته الباثية في رثاء خولة أخت سيف الدولة. وقد مضى في صفحة: ٦٦١.

٢٠- رواية الواحدي: «أنت» مكان «بئ». شرحه: ٧٨٤، وكذلك في التبيان: ٢١٥/١.

٢١- رواية ابن جني: «يحملة....» مكان «تَحْمَلُ» الفسر: ١٠٣/٢، ورايته في الفتح الوهبي: «تَضْمُنُ». الفتح

الوهبي: ٤٣.

٢٢- الفيج: رسول السلطان على رجليه، وليس بعربي صحيح، وهو فارسي. المعرب: ٢٤٣.

٣٣- مِثْلَكَ يَنْفِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرْدُّ الدَّمَاعَ عَنْ غَرْبِهِ (٢٣)

نَحَاهُ تَنْخِيَةً تَنْصَمُّ النَّهْيَ عَنِ الْحُزَنِ وَالْبُكَاءِ.

٣٤- إِيْمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ إِيْمَا لِنَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ

ذَكَرَ عِلَّةَ النَّهْيِ، إِمَّا لِئَلَّا يُسْتَهْلَكَ فَضْلُهُ، وَإِمَّا لِنَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ.

وَالْعَرَبُ تُبْدِلُ مِنَ الْمِيمِ يَاءً فِي «أَمَّا» الْمَفْتُوحَةِ وَ«إِمَّا» الْمَكْسُورَةِ، كَرَاهَةً

لِاجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينَ، وَرُبَّمَا فَتَحُوا هَمْزَةَ الْمَكْسُورَةِ أَيْضاً (٢٤).

٣٥- وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعْنِي بِهِ سِوَاكَ يَافِرْدًا بِلَا مُشِيهِ

يقول: لم أعن بقولي «مِثْلَكَ» غيرك؛ لَأَنَّكَ الْفَرْدُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ، كَأَنَّهُ أَرَادَ زِيَادَةَ

«مِثْل» كَمَا جَاءَ عَنْهُمْ:

فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٢٥).

أي: كعصف. و«مِثْل» زائدة عند بعضهم هذا كلام ابن جنِّي رحمه الله (٢٦) وله

فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ مَا حَكَاهُ مِنْ اعْتِقَادِ الْمُتَقَدِّمِينَ زِيَادَةَ «مِثْل» إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مُنْكَرًا

لِزِيَادَتِهَا مَحْضَةً أَنَّ التَّأْوِيلَ فِيهَا (٢٧) «أَي: أَنْتَ مِنْ جَمَاعَةٍ هَذِهِ حَالُهَا لِيَكُونَ أَثْبَتَ

لِلأَمْرِ إِذْ كَانَ لَهُ فِيهِ أَشْبَاهٌ وَأَضْرَابٌ وَلَوْ انْفَرَدَ بِهِ وَحْدَهُ لَكَانَ غَيْرَ مَأْمُونِ الْإِنْتِقَالِ

مِنْهُ وَالتَّرَاجُعِ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ لَهُ فِيهِ نُظَرَاءُ كَانَ حَرِيًّا أَنْ يَثْبُتَ عَلَيْهِ وَتَرْسُو قَدَمُهُ

فِيهِ». هَذَا كَلَامُهُ (٢٨).

٢٣- الصُّوبُ: الْقُصْدُ وَالْإِصَابَةُ.

٢٤- وَيَسْتَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الْأَخْوَصِ: [مَلْحَقُ مَجْمُوعِ شِعْرِهِ: ٢٢٦]

يَالَيْتِمَا أَمَّنَّا شَأْلَتْ نَعَامَتُهَا أَيْمًا إِلَى جُدَّةٍ أَيْمًا إِلَى الثَّارِ

وَانْظُرْ عَنْ إِبْدَالِ الْمِيمِ بِيَاءٍ فِي إِمَّا وَأَمَّا: الْأَزْهِيَّةُ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ: ١٥٧، وَمَغْنِي اللَّبِيبِ: ٥٥، وَرِصْفُ الْمُبَانِي:

١٨٢.

٢٥- سَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٢٣٢.

٢٦- الْفِسر: ١٠٥/٢.

٢٧- أَي فِي قَوْلِنَا: «مِثْلِي لَا يَأْتِي بِالْقَبِيحِ، وَمِثْلَكَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْجَمِيلُ، أَي: أَنَا كَذَا، وَأَنْتَ كَذَا».

٢٨- الْخَصَائِصُ: ٣٠/٣.

﴿٢٨٧﴾

وَوَرَدَتِ الْبِشَارَةُ عَلَى عَصْدِ الدَّوْلَةِ بِمَعَاوِدَةٍ وَهَسُودًا أَنْ وَوَقَعَةٍ ثَانِيَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ،
وَأَنَّ السَّرِيَّةَ تَمَلَّكَتْ قَلَاعَهُ بِالطَّرْمِ (١) وَهُوَ بَلَدُهُ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ (٢):

١- أَزَانِرُ يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدُ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَتَنِي رَاقِدُ

[١/١٧٩] هَذَا الْوِزْنَ لَمْ يَذْكُرْهُ الْخَلِيلُ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُهْمَلَاتِ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ (٣)،

وَهُوَ ثَانِي الْمُنْسَرَحِ (٤) وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ عَلَى هَذَا الْوِزْنَ أَشْيَاءُ (٥).

« أَزَانِرُ »: خَبَرٌ مُقَدَّمٌ مَحْذُوفٌ الْمَبْتَدَأُ.

اسْتَفْهَمَ الْخَيَالَ عَلَى مَجِيئِهِ إِلَيْهِ، أَي: إِنْ كُنْتُ عَائِدًا فَمُصِيبٌ؛ لِأَنِّي مَرِيضٌ مِنْ
حُبِّ مُرْسَلِكَ إِلَيَّ، وَإِنْ كُنْتُ زَانِرًا فَمُخْطِئٌ.

٢- لَيْسَ كَمَا ظَنَّ غَشِيَةً لِحَقَّتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدُ

وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَوْلَاكَ الْمُرْسَلُ يَظُنُّ أَتَنِي رَاقِدُ فَمُخْطِئٌ أَيْضًا، إِنَّمَا لِحَقَّتَنِي

هَمْدَةٌ (٦) لَا رَقْدَةَ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا.

١ - قَلْعَةُ بَارُضِ فَارَسٍ. مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ: ٣٢/٤.

٢- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٧٦/٤ «وَقَالَ أَيْضًا يَمْدُحُهُ، وَقَدْ وَرَدَ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةٍ وَهَسُودَانِ بَعْدَ الْكُرَّةِ الْأُولَى وَضُرِبَتْ
الدُّبَابُ عَلَى بَابِ الْمَلِكِ عَصْدِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ.» وَعِنْدَ الْوَاحِدِيِّ: «وَقَالَ
يَمْدُحُهُ وَيَذْكُرُ هَزِيمَةَ وَهَسُودَانِ.» شَرْحُهُ: ٧٨٦. وَعِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ: «وَلَمَّا وَرَدَ الْخَبَرُ بِانْهَزَامِ وَهَسُودَانِ
مِنْ بَيْنِ يَدَيِ صَاحِبِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ قَالَ.» الْمَوْضِعُ: ١/١٧٩ ق.

٣- انْظُرْ: الْكَافِي فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي: ١٠٥.

وَيَقُولُ ابْنُ الدَّمَامِينِيِّ: «حَكُوا لِلْعُرُوضِ الْأُولَى ضَرْبًا ثَانِيًا مَقْطُوعًا.... قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَهَذَا الضَّرْبُ مِمَّا
اسْتَحْسَنَهُ الْمُحَدِّثُونَ وَأَكْثَرُوا مِنْهُ لِحُسْنِ اتِّسَاقِهِ وَعُدُوبَةِ مَسَاقِهِ حَتَّى اسْتَعْمَلُوهُ غَيْرَ مُردُوفٍ كَقَوْلِ ابْنِ

الرُّومِيِّ مِنْ قِطْعَةٍ: [دِيوانه: ٧٦٧]

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْوِدَاعِ شَاهِدًا وَهَنْ يُطْفِئُ لَوْعَةَ الْوَجْدِ....

الْعَيُونَ الْغَامِزَةُ عَلَى خُبَايَا الرُّأْمَةِ: ٢٠٣.

٤- فَعُرُوضُهُ مَطْوِيَةٌ وَالضَّرْبُ مَقْطُوعٌ

مُسْتَفْعَلُنَ، مَفْعُولَاتٌ، مُسْتَعْلَنُ مُسْتَفْعَلُنَ، مَفْعُولَاتٌ مَفْعُولُنَ.

٥- مِثْلُ قَصِيدَتِهِ الَّتِي فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَرِثَاءِ تَغْلِبِ بْنِ دَاوُدَ، وَمِثْلُهَا:

مَا سَدَّكَتْ عَلَيَّ بِمُؤَرَّودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ

وَقَدْ مَضَتْ فِي صَفْحَةِ ٤٦٢.

٦- الْهَمْدَةُ: السُّكْنَةُ.

٣- عُدَّ وَأَعْدَهَا فَحَبَّذَا تَلَفَّ الْأَصَقَ ثُدِّي بَثْدِيهِ النَّاهِدُ (٧)
الهاء في «أعدها» للغشية.

أي: أنا أوترها وإن كان فيها تَلَفِّي فَحَبَّذَا هو إذ كان سَبَباً لِلْقُرْبِ وَالْعِنَاقِ.
الغشية سَبَبٌ مَجِيءُ الْخَيَالِ فَهِيَ الْمُعِيدَةُ لَهُ لَا هُوَ مُعِيدُهَا، فَهِيَ أُولَى
بالخطاب فالكلام مَقْلُوبٌ عَنْ أَصْلٍ وَضَعَهُ.

٤- وَجَدَتْ فِيهِ بِمَا يَشُحُّ بِهِ مِنْ الشَّتْنِيَةِ الْمُؤَثِّرِ الْبَارِدِ (٨)
«فيه»: أي في التَلَفِّ.

أي: سَمَخَتْ فِي حَالٍ تَلَفِّي بِمَا يَبْخُلُ بِهِ مَوْلَاكَ.
٥- إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطْعَنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَتْنِي لَهَا حَامِدٌ
«خيالات»: يجوز أن تكون جَمْعُ خَيَالَةٍ وهو الأصل، ويجوز أن تكون جمع خَيَالٍ
وهو القياس في جمع ما لَا يَغْفَلُ (١).

الضَّحْكُ هَاهُنَا هُزْءٌ، أَي: يَفْرَحُ بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ.
٦- وَقَالَ: إِنَّ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَا مِتًّا، فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدٌ
هَذَا الْكَلَامُ تَفْسِيرُ ضَحِكِ الْاسْتِهْزَاءِ.
[١٧٩/ب]

٧- لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلاً وَلَا وَاعِدٌ
وعلى تَقْدِيرِ قَبُولِ الْاسْتِهْزَاءِ لَا يَجْحَدُ الْفَضْلَ، فَإِنَّ الْخَيَالَاتِ بَدَلَتْ وَوَعَدَتْ مَا
لَمْ يُوجَدْ مِثْلُهُ مِنْهُ.

٨- مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلَّ خَيَالٍ (١٠) وَصَالَهُ نَافِدٌ

٧- في معجم أحمد: ٣٧٧/٤ «بَثْدِيهَا» مكان «بَثْدِيهِ». وكذلك في شرح الواحدي: ٧٨٦، والنظام: ٣٦/٢،
والتبيان: ٧٠/٢.

ويقول التبريزي: «والهاء في (ثديه) عائدة على المولى في قول مَنْ ذَكَرَ، وَمَنْ أَذُنٌ جَعَلَ الْهَاءَ عَائِدَةً عَلَى الْمَرْأَةِ
وَذَكَرَ عَلَى مَعْنَى الشَّخْصِ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَرْأَةَ». الموضح: ١٨٠/١.

٨- الشَّتْنِيَّة: هُوَ الدُّغْرُ الْمَفْرُوقُ الْمَفْلُجُ.

- في معجم أحمد: ٣٧٧/٤ «فيها» مكان «فيه» والضمير راجع إلى الغشية. وذكر ابن المستوفي أنَّ هذه
روايته. انظر النظام: ٣٦/٢.

٩- انظر شرح التسهيل لابن مالك: ١١٢/١، وانظر صفحة ٦٩١.

١٠- في الأصل: «خال» بإسقاط الياء، وهو خطأ.

وَلْتَن ضَحِكَ مِنْ وَصَلِ الْخَيَالِ الَّذِي اغْتَرَفْتُ لَهُ بِالْفَضْلِ قَوْصُلُهُ فِي الْبَقَّةِ
وَالْحَقِيقَةِ مِثْلَهُ، كُلُّ مِنْهُمَا زَائِلٌ صَائِرٌ إِلَى الْعَدَمِ (١١) وهذا البيت يُشَبِّهُ قَوْلَهُ -
أَيْضاً - فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

من رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَّةُ الْقَطِّ طَائِفٌ فِيهَا كَمَا تَشْوِقُ الْحُمُولُ (١٢)
يعني الدُّنْيَا.

٩- يَاطْفَلَةَ الْكَفِّ غَيْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقَلَّدِ الْوَاحِدِ (١٣)

١٠- زَيْدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزْدِكَ هَوَى فَاجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدٌ

لَيْسَ مَعَ الْعَشْقِ حَقْدٌ.

١١- حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدُ فَاحِكِ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدِ

«الوارد» الطَّوِيلُ الْمُسْتَرْسِلُ.

أَي: أَشْبَهْتَ شَعْرَهَا فِي طَوْلِهِ وَسَوَادِهِ فَأَشْبَهَ نَوَاهَا، أَي: ابْعُدْ عَنِّي بُعْدَهَا.

١٢- طَالُ بُكَايَ عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطَلْتُ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدٌ

سَهَرَ فِي تَذَكُّرِهَا فَطَالَ بُكَاءُهُ وَطَالَ لَيْلُهُ، وَكِلَاهُمَا عَلَيْهِ وَاحِدٌ.

١٣- مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَانَتْهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَانِدٌ

أَي: لِمَ وَقَفَتِ النُّجُومُ عَنِ الْمَسِيرِ فَكَانَتْهَا عُمَى غَابَ عَنْهَا قَائِدُهَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ

طَوَّلَ اللَّيْلَ.

[١/١٨٠]

١٤- أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةِ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ

أَحْسَنَ فِي التَّخْلِصِ إِلَى الْمَدْحِ، وَشَبَّهَهُمُ بِالنُّجُومِ الْحَائِرَةِ وَبِالْعُمَى عَنِ

الْهُدَى.

١٥- إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا خَشَوْا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ

١١- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة، وقد ردُّ به على ابن جني في شرحه لهذا البيت. انظر شرح الواحدي:

٧٨٧، والنظام: ٣٦/٢.

١٢- من قصيدته التي مطلعها:

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِي يَارَسُولَ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمُتَبَوِّلُ

وقد مضى في صفحة: ٦٦٦.

١٣- غَيْلَةُ السَّاعِدِ: أي المُمْتَلِئَةُ. والبعير المُقَلَّدُ: الذي رُيِّنَ بِالْقَلَانِدِ مِنَ الْعُهُونِ.

في معجم أحمد: ٣٧٩/٤ «غَيْلَةُ السَّاعِدِ» بدل «غَيْلَةُ» وكذلك في شرح الواحدي: ٧٨٧ والتبيان: ٧١/٢.

لَمْ يُبَالِغْ كَعَادَتِهِ بَلْ اقْتَصَرَ عَلَى نَهْبِ أَمْوَالِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرِ الْإِنْفُسَ.

١٦- فَهَمَّ يَرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَانِدٍ مَاجِدٍ

١٧- أَبْلَجَ لَوْ عَادَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتَ رَامِيًا وَلَا صَانِدَ

١٨- أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدٌ

«الحَابِلُ» الصَّائِدُ بِالْحَبَالَةِ وَهِيَ الشَّرَكُ.

أَي: مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَمِنْ حَتَّى الطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ لَوْ لَادَتْ بِهِ لَأَمْنَتْ الْآفَاتُ.

١٩- تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَانِدٌ

يُرِيدُ أَنَّهُ كَثِيرُ السَّرَايَا فِي الْبِلَادِ فَالسَّاعَاتُ تُهْدِي إِلَيْهِ الْأَخْبَارَ عَنْ ظَفَرِ عَسْكَرِهِ بَعْسَاكِرِ أَعْدَائِهِ.

٢٠- وَمَوْضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي النَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ

«الْفِتَانُ»: غَشَاءٌ مِنْ أَدَمٍ عَلَى رَحْلِ الْبَعِيرِ. نَاقَةٌ نَاجِيَةٌ، أَي: سَرِيعَةٌ. «مَوْضِعًا»: عَطَفَ عَلَى «خَبْرًا».

أَي: ذَلِكَ الْمَوْضِعُ يَأْتِي حَامِلًا رَأْسًا فِي تَاجٍ مَلَكَ عَقْدَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

٢١- يَاعْضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدَ (١٤)

٢٢- وَمَمْطَرٍ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدٌ

شَبَّهَهُ فِي الْقَتْلِ وَالْبَذْلِ بِالسَّحَابِ الْمُخْيِي بِالْمَطَرِ الْمُهْلِكِ بِالصَّوَاعِقِ [١٨٠/ب] إِلَّا أَنَّهُ لَا رَعْدٌ لَدَيْهِ وَلَا بَرَقٌ.

٢٣- نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهَسُو ذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ

«وهسوزان»: مَلَكَ الدَّيْلَمِ بِالطَّرَمِ.

٢٤- يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ

«الكَائِدُ»: الَّذِي يَبْغِي لِحْصَمِهِ الْغَوَائِلَ. بَدَأَ بِمَا كَانَ سَبِيلُهُ [أَلَا] يَفْعَلُهُ إِلَّا مُضْطَرًّا.

٢٥- مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبُكُمْ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ

٢٦- بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْتَنَى رَاشِدٌ

أَي: لَوْ قَصَدَكُمْ بِرَجَائِهِ وَوَقَادَتِهِ لَفَازَ بِالنَّصْرِ، فَأَمَّا بِالْحَرْبِ فَلَا وَجْهَ لظَفَرِهِ بِكُمْ.

٢٧- يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ

أي: الدهر خَصَمُ مَنْ يُنَارِعُكَ الْمُلْكُ.

٢٨- وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدًا

أي: جَيْشُكَ وَجَيْشُ أَبِيكَ هَزَمَ وَهَسُوذَانِ مَرَّتَيْنِ، وَلَمْ تَكُنْ شَاهِدًا؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَحْضُرْ بِنَفْسِكَ، وَلَمْ تَكُنْ غَائِبًا لِأَنَّ رَأْيَكَ فِي جَيْشِكَ قَامَ مَقَامَكَ، فَكَأَنَّكَ بِالرَّأْيِ حَاضِرٌ، وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ يَشْرَحُهُ.

٢٩- وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدَّهُ الصَّاعِدُ

٣٠- وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُتَقَفَّةٍ يَهْرُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ

«المارِد»: الَّذِي لَا يُطَاقُ خُبْنًا، هُوَ مَارِدٌ وَقَرَسُهُ مَارِدٌ.

٣١- سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيٍّ الدَّمَاءِ وَالْجَاسِدِ

[١ / ١٨١] «سوافك»: مَنْ نَعَتْ كُلَّ خَطِيئَةٍ. (١٥).

قال ابن جني: «لَمْ تَدْعُ بِضَعَةٍ وَلَا مَفْصِلًا إِلَّا أَسَالَتْهُ دَمًا». (١٦) وَأَظْلُهُ تَوَهُمٌ أَنَّ «فَاصِلَةً» يُرَادُ بِهَا الْمَفْصِلُ فَفَسَّرَ عَلَى مَا ظَنُّ، وَإِنَّمَا الْفَاصِلَةُ هَاهُنَا هِيَ: الْحَالَةُ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَعْطَانِي كَذَا، وَاتَّحَفَنِي بِكَذَا، مِنْ غَيْرِ فَاصِلَةٍ وَلَا تَوَقُّفٍ بَيْنَهُمَا.

والمعنى: أَنَّ الرَّمَاحَ سَفَكَتِ الدَّمَاءَ طَرِيًّا عَلَى جَاسِدٍ، فَاتَّبَعَتِ الْأَوَّلُ بِالثَّانِي مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ وَلَا تَوَقُّفٍ وَقَعَ بَيْنَهُمَا (١٧).

٣٢- إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوَتْهَا أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَانِدُ

أي: مَنْ حَادَ، حَانَ (١٨). تَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ الْمَنَايَا بِمَا تَقْضِيهِ حَالُ الْحَرْبِ.

٣٣- إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدٌ

«بِهَا»: لِلخِيلِ، وَلَمْ يُجْرَ لَهَا زِكْرٌ، وَهَذِهِ عَادَتُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

إِذَا عَلِمَ الْحِصْنُ أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ هُوَ قَاصِدُهُ بِخَيْلِهِ خَرَّ لَهَا هَيِّبَةً، أَيْ: سَقَطَتْ حَيْطَانُهَا.

١٥- أي نعت لكلمة خطية.

- في معجز أحمد «سوافك» بالرفع، وكذلك في شرح الواحدي: ٧٨٩، وقد بين الفرق بينهما العكبري بقوله: «سوافك الجر صفة لخطية، وبالرفع صفة لكل...» النظام: ٢/٣٧.

١٦- شرح الواحدي: ٧٨٩، والنظام: ٢/٣٧.

١٧- هذا ما ذهب إليه ابن فورجة. المصدران السابقان نفسيهما، وكذلك التبيان: ٢/٧٥.

١٨- أي: هلك.

٣٤- ما كانت الطَّرمُ في عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَهُ نَاشِدٌ
أي: إنَّ الطَّرمُ ضلَّ في عُبارِ الخَيْلِ مِنْ إحاطَتِهَا بِهِ، فصار كَأَنَّهُ بَعِيرٌ أَضْلَهُ
صَاحِبُهُ الَّذِي يَنْشُدُهُ.

٣٥- تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَحَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدٌ
النَّاءُ في «تَسْأَلُ» لِلخَيْلِ، أي: تَسْأَلُ عَنْهُ الْقِلَاعُ وهي قد هَزَمَتْهُ فَاسْرَعَ فِي
الهِرَبِ حَتَّى كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ تَفُورُ شَارِدًا، فَكَأَنَّهُ مُسِخٌ نَعَامَةٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ رَجُلًا.

٣٦- تَسْتَوْجِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ فَكُلُّهَا أَنَّهُ بِهِ جَاحِدٌ
[١٨١/ب] أَخْبَرَ عَنِ الْأَرْضِ وَهُوَ يُرِيدُ أَهْلِهَا، أي: يَخَافُ أَنْ يُقَرَّ بِهِ.
كُلُّهَا: مُبْتَدَأٌ. و«بِهِ جَاحِدٌ»: خبره، أي: كُلُّهَا جَاحِدٌ، أَقَامَ الْمَصْدَرُ مَقَامَ اسْمِ
الْفَاعِلِ مَبَالِغَةً، هَذَا كَلَامُ ابْنِ جَنِّي (١٩). وَأَمَّا الْمَعْرَى وَغَيْرُهُ فَرَوَوْا:

فَكُلُّهَا أَنَّهُ بِهِ جَاحِدٌ (٢٠)
أي: كُلُّهَا مُسْتَنْقِلٌ لِمَا حَمَلَ مِنْهُ لِكَوْنِهِ فِيهِ. وَالْآنَهُ وَالْآنَحُ: الْمَصَوْتُ مِنْ صَدْرِهِ
كَالزَّاحِرِ (٢١) وَذَلِكَ لَخَوْفِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ (٢٢).

٣٧- فَلَا مُشَادٌ وَلَا مَشِيدٌ حَمَى وَلَا مَشِيدٌ أُغْنَى وَلَا شَانِدٌ
الْمُشَادُ وَالْمَشِيدُ جَمِيعًا: الْبِنَاءُ الْمَرْفُوعُ الْمُطَوَّلُ هَاهُنَا. وَقَدْ يُسْتَعْمَلَانِ فِي
غَيْرِ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (٢٣).

وَالْمَشِيدُ وَالشَّانِدُ: الْمُعْلَى، أي: لَمْ تُغْنِ عَنْهُ قَلْعَتُهُ وَلَا حَشْدُهُ.
اسْتَعْمَالَ الْأَصْلِ فِي الْمُنْسَرِحِ (٢٤) تُنَكِّرُهُ الْغَرِيزَةُ فَلِذَلِكَ إِذَا نُوِّنَ «مَشِيدٌ» تَقُلَّ
الْوَزْنُ، فَأَمَّا فِي النَّفْيِ فَالْفَتْحُ بِلَا تَنْوِينٍ وَالرَّفْعُ بِتَنْوِينٍ كِلَاهُمَا حَسَنٌ.

٣٨- فَاعْتَظْ بِقَوْمٍ وَهَسُودَ مَا خَلَقُوا إِلَّا لِيَغِيْظَ الْعَدُوَّ وَالْحَاسِدَ
نَادَى وَرَحَّمَ «وَهَسُودَانِ» كَمَا رُحِّمَ مِرْوَانَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

١٩- انظر: الفسر: ق/١٣١، والنظام: ٣٨/٢.

٢٠- اللامع العريزي: ق/٦٤، وهي كذلك رواية التبريزي. الموضح: ١٨٢/١.

٢١- الصحاح مادة «أنه».

٢٢- ورواية الواحدي: «فَكُلُّهَا مُنَكَّرٌ لَهُ جَاحِدٌ». شرحه: ٧٩٠، وكذلك ابن المستوفي. النظام: ٣٨/٢.

٢٣- مثل أن تستعمل الإشادة في الحديث، يقال: أشاد بذكره. انظر الموضح: ١٨٢/١.

٢٤- أي استعمال العروض صحيحة من غير أن يدخلها الطي.

- يَا مَرَوْ إِنَّ مَطِيئِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحَبَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يَنَاسِ (٢٥)
- ٣٩- رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوْتَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ
«الرَّائِدُ»: الذي يَتَقَدَّمُ قومه يَخْتَبِرُ لهم الكَلَأَ. أي: وَجَدُوكَ شَيْئاً حَقِيراً.
- ٤٠- وَخَلَّ زَيْيَا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدٌ
السُّجُودُ عَلَى الْجَبْهَةِ لَا عَلَى الْجَبِينِ، وَقَدْ وَضَعَ الْمُتَنَبِّي الْجَبِينَ مَوْضِعَ
الْجَبْهَةِ عَلَى عُرْفِ الْعَامَّةِ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ جَبِينَانِ يَكْتَنِفَانِ الْجَبْهَةَ. هَذَا قَوْلُ [١٨٢/أ]
عَامَّةُ أَثْمَةِ اللُّغَةِ (٢٦)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (٢٧). وَمَا رَأَيْتَ مِنْ نَقْدٍ هَذِهِ
الْلفظة بعد.
- أي: أَنْتَ تَتَعَاطَى الْمُلْكَ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ فَلَا يَتَحَقَّقُ فِيكَ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ
أَخْفَى جَبِينَهُ بِالذَّكَاءِ بِمَا يُؤَثَّرُ فِيهِ بِكَوْنِ عَابِداً.
- ٤١- إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فَيَمْنُهُ عَامِدٌ
أي: أَنْتَ قَتَلْتَ إِقْبَالَهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَتَلْتَ سِلَاحِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ كَانَ لِجَيْشِ رُكْنِ
الدَّوْلَةِ أَبِي عَصْدِ الدَّوْلَةِ.
- ٤٢- يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدٌ
قَالَ ابْنُ جَنِّي: «كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ فَقَدَتْ وَلَدَهَا». (٢٨).
- [و] قَالَ غَيْرُهُ: لَا يَخْسُرُ هَذَا التَّشْبِيهُ لِمِثْلِ الْمَمْدُوحِ، وَلَمْ لَا يَكُونُ «فَاقِدٌ»
الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يُبَشِّرْ فِي كُلِّ صَبَاحٍ بِفَتْحٍ؛ قَلِقَ حَتَّى كَأَنَّهُ فَقَدَ شَيْئاً يَعْرِضُ عَلَيْهِ. وَهَذَا
عِنْدِي أَجُودُ، وَهُوَ مَعْنَى الْقَوْلِ الَّذِي سَمِعْتُهُ عَنْ غَيْرِ ابْنِ جَنِّي (٢٩).

٢٥- البيت للفرزدق، وهو في الكتاب: ٢/٢٥٧، والامالي لابن الشجري: ٢/٣١٣ (خانجي) وشرح المفصل لابن
يعيش: ٢/٢٢٢.

والبيت في ديوانه: ٧/٢، برواية:

مروان إِنَّ مَطِيئِي مَعْكُوسَةٌ.

وعليه فلا شاهد فيه.

٢٦- انظر: أدب الكاتب: ٣٦، وتهذيب اللغة: ١١/١٢٤، وتقويم اللسان لابن الجوزي: ٩١.

٢٧- سورة الصافات، آية: ١٠٣.

وانظر معاني القرآن للأخضاس: ٥١/٦.

٢٨- شرح الواحدي: ٧٩١، والنظام: ٢/٣٨، والتبيان: ٢/٧٨.

٢٩- وهذا ما ذهب إليه ابن فورجة. المصادر السابقة نفسها.

وقد رجح ابن المُسْتَوْفِي رأي ابن جني، وعائل ذلك بقوله: «ليس تشبیه أبي الفتح رحمه الله عضد الدولة في

٤٣- وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ
قَدْ يُخَفُّ الْجَاهِدُ وَيُخْطِئُ الْقَاعِدُ. اجْتَهِدَ فِي الْمُلْكِ وَتَعَرَّضَ لِبَنِي بُؤْيِهِ فَكَانَ
اجْتِهَادُهُ سَبَبَ خِيْبَتِهِ.

٤٤- وَمَتَّقِ وَالسَّهَامَ مُرْسَلَةً يَحِيصُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ
«السَّهَمُ الْحَابِضُ»: الْوَاقِعُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّامِي، وَ«الصَّارِدُ»: النَّافِذُ فِي الرَّمِيَّةِ.
أَي: رَبِّ إِنْسَانٍ يَهْرُبُ مِنْ سَلَامَةٍ إِلَى عَطَبٍ.

٤٥- فَلَا يُبَلِّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَانِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدٌ
اسْتَعْمَلَ «لَا يُبَلِّ» وَهُوَ جَزْمٌ بِاللَّهْيِ اسْتَعْمَالَ «لَمْ يُبَلِّ» وَهُوَ جَزْمٌ بَلَمْ إِلَّا
[١٨٢/ب] أَنَّ «لَمْ يُبَلِّ» غَيْرٌ عَنْ أَصْلِهِ بِالْحَذْفِ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ (٣٠)، وَلَمْ يَكْثُرِ «لَا تُبَلِّ»
فِي النَّهْيِ أَوْ الدُّعَاءِ فَيُجْرَى مَجْرَاهُ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَقَوْلِهِ أَيْضاً:

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِيَ الْغُلَا أَكَانَ ثَرَاتًا مَا تَنَاولْتُ أَمْ كَسَبًا (٣١).

٤٦- لَيْتَ ثَنَانِي الَّذِي أَصُوغُ فَدَى مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ

أَدْعَى لِنَتَانِهِ الْخُلُودَ، ثُمَّ تَمَنَّى أَنْ يُفْدَى بِهِ الْمَمْدُوحُ لِيَخْلُدَ.

٤٧- لَوَيْتَهُ دَمَلَجًا عَلَى عَضِدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ

وَلَمَّا كَانَ لَقْبُهُ عَضِدَ الدَّوْلَةِ اسْتَجَارَ أَنْ يُسَمَّى مَدْحَهُ دُمَلَجًا.

أَي: زَيْنَتُهُ بِشِعْرِي وَحَلَّتْهُ بِهِ. وَذَكَرَ ضَمِيرَ الْعَضِدِ (٣٢) لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمَمْدُوحَ لَا
الْعُضْوَ بِعَيْنِهِ.

قلقه كل يوم إذا لم يُبَشِّرْ بفتح بالمرأة التي غدقت ولدها فبيحاً لأن التكلّى أشد قلقاً على فقد ولدها
من الرجل إذا فقد شيئاً ما، فربّما يفقد ما لا يجوز أن يقلق عليه، فلا معنى لتشبيهه عضد الدولة في
قلقه إذا لم يُبَشِّرْ كل يوم بفتح برجل فاقد شيئاً من الأشياء، وقد شَبَّهُوا أَنْفُسَهُمْ بِالتَّكْلِى فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي اعْتَمُوا بِهَا وَتَفَجَّعُوا لَهَا. «النُّظَامُ: ٢/٣٨.

٣٠- إِذْ أَنْ أَصْلَ الْكَلِمَةِ: «لَمْ يِبَالِي» فَحُذِفَتْ الْيَاءُ لِلْجَزْمِ، فَصَارَتْ «يُبَالٍ» ثُمَّ حُذِفَتْ الْآلِفُ لِلتَّخْفِيفِ فَصَارَتْ: «لَمْ
يُبَلِّ». انظر الموضح: ٢/١٨٣.

٣١- بَيْتٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَمَطْلَعُهَا:

فَدِينَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقُ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

وَقَدْ مَضَى فِي صَفْحَةٍ: ٥١١.

٣٢- وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَهُ وَالِدٌ».

﴿٢٨٨﴾

وَخَرَجَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ يَتَصَيَّدُ وَمَعَهُ الْفُهُودُ وَالْكِلَابُ وَالْبَزَاةُ وَالشَّوَاهِينُ
وَعُدَدُ الصَّيْدِ مَا لَمْ يُرَ مِثْلُهُ كَثْرَةً، وَكَانَ يَسِيرُ أَمَامَ الْجَيْشِ يَمْنَةً وَشَأْمَةً (١) لَا يُتَوَرَّعُ لَهُ
شَيْءٌ وَلَا يَطِيرُ إِلَّا صَادَهُ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى دَشْتِ الْأَرْزَنِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ حَسَنٌ عَلَى عَشْرَةِ
فَرَسِيخٍ مِنْ شِيرَازِ (٢)، كَثِيرُ الصَّيْدِ يَحْفَ الْجِبَالُ بِهِ، وَالْأَرْزَنُ فِيهِ غَابٌ وَمَاءٌ
وَمَرُوجٌ، فَكَانَتْ الْأَيَّامُ (٣) تُصَادُ بِهِ، وَيُقْبَلُ بَعْضُهَا يَمْشِي وَالْحَبْلُ (٤) فِي قَرْنِهِ وَكَانَتْ
الْوُغُولُ تَغْتَصِمُ بِالْجِبَالِ وَتَدُورُ بِهَا الرِّجَالُ وَتَأْخُذُ عَلَيْهَا الْمَضَائِقُ، فَإِذَا أُخْتَنَتْهَا
النُّشَابُ وَالتَّجَاثُ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَخْتَمِلُهَا، هَوَتْ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ إِلَى الدَّشْتِ
فَسَقَطَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمِنْهَا مَا يَطِيحُ قَرْنُهُ، وَمِنْهَا مَا يُدْبِعُ فَتُخْرَجُ نُصُولُ النُّشَابِ مِنْ قَلْبِهِ
وَكَبِدِهِ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا عَلَى عَيْنٍ حَسَنَةٍ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، ثُمَّ قَفَلَ، فَقَالَ: [١٨٣ / أ]
أَبُو الطَّيِّبِ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ:

١- مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي

٢- بَأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي

ادَّعَى أَنَّهُ كَلَّفَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهَا فَهِيَ أُولَى بَأَنْ تَتَطَلَّمَ مِنْهُ.

و«الأيام والليالي» جمعان، فالوجهُ أَنْ يَقُولَ (٥): مَالَهُ وَمَا لَنَا، إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ

بِالْجَمْعَيْنِ الدَّهْرَ فَأَفْرَدَ.

٣- لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي

٤- فَتَى بِنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِي

ينبغي أَنْ يُقَدَّرَ بَعْدَ «مَقَالِي» ضَمِيرٌ يَرْجِعُ إِلَيْهَا مَحذُوفٌ، أَي: مَقَالِي لَهَا، وَعَلَيْهِ

الْمَعْنَى وَبِهِ يَصِحُّ.

١ - فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٣٩٠/٤ «وَكَانَ يَسِيرُ قُدَّامَ الْجَيْشِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً».

وَالشَّأْمَةُ: الشَّمَالُ.

٢- وَانْظُرْ عَنْهُ أَيْضاً مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤٥٦/٢.

٣- الْأَيَّامُ جَمْعُ أَيَّلٍ، وَهُوَ ذِكْرُ الْأَوْعَالِ. وَإِذَا خَافَ مِنَ الصَّيَّادِ يَرْمِي نَفْسَهُ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ وَلَا يَتَضَرَّرُ بِذَلِكَ.

حَيَاةُ الْحَيَوَانَ الْكَبِيرَى: ٩٧/١.

٤- فِي الْأَصْلِ: «وَالْجَبَلُ» وَلَعَلَّ الصُّوَابَ مَا أَثْبَتَ.

٥- فِي الْأَصْلِ: «تَقُولُ» بِالتَّاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

أي: أنا فتى دأبي مَقَاسَاتُ شَدَائِدِ الحروب.

٥- مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتَسَالِي

٦- لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِبَالٍ

٧- لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِي

٨- مُخَيَّرًا لِي صَنَعَتِي سِرْبَالِ (٦)

من شأن الخياط أن يجذب الدليل؛ ليُعرف مقدار ما يحتاج إليه (٧).

٩- مَا سُمَّتُهُ سَرَدَ سَوَى سِرْوَالِ (٨)

١٠- وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِدْلَالِي

أي: لو عَرَضَ الزَّرَّادُ عَلَيَّ صَنَعَتَيْنِ مِنَ الدُّرُوعِ، مُخَيَّرًا لِي بينهما لما طَلَبْتُ

منه إلا أن يصنع لي سراويل من حديد تُحَصِّنُ عَوْرَتِي، ولا أبالي بَعْدُ ما يَنْحَسِرُ مِنْ جَسَدِي.

و"سروال": جمعه سراويل عند بعضهم، وأما سيبويه فقال: «هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ،

أَعْجَمِي غُرْبٌ. إِلَّا أَنَّ سَرَائِيلَ أَشْبَهَ الْجَمْعَ غَيْرَ الْمُنْصَرَفِ فَلَمْ يَنْصَرَفْ.» (٩).

وكيف لا يكون طلبي منه ذلك وأنا مُدِلُّ بَعْضُ الدَّوْلَةِ، و"الإدلال": جُرْأَة

واستطالة يَثْقُ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ.

١١- بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ

١٢- أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ

[١٨٣/ب] كان له فرسان يُسَمَّيان بهذين الاسمين.

١٣- سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ

١٤- لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصَ أَمْسَ الْخَالِي

٦- الزَّرَّادُ: صَانِعُ الزُّرْدِ، وهي الدُّرُوعُ.

٧- ويقول الواحدي: «كَثُرَ يَجْذِبُ الدَّلِيلُ عَنِ الْإِخْبَارِ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَجْذِبُ ثَوْبَ الْإِنْسَانِ إِذَا أُرِيدَ إِخْبَارُهُ بِشَيْءٍ.»

شرحه: ٧٩٢.

٨- رواية الواحدي: «زرداً» بدل «سرد» شرحه: ١٩٢.

٩- الكتاب: ٢٣٩/٣.

« الْجَرِيَالُ: هَاهُنَا الْخَمْرُ. « الْفُقُصُ: جَيْلٌ مِنَ النَّاسِ أَزْهَبَهُمْ كَذْهَابُ أُمُسَ (١٠)

١٥- وَقَتَّلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ

١٦- حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ

قَتَلَ لَا يَتَعَدَّى بَعْنَ، وَلَكِنَّهُ (١١) مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ الْكُرْدَ فَقَدْ صَرَفَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ (١٢).

١٧- فَهَالِكٌ وَطَانِعٌ وَجَالٍ

١٨- وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي (١٣)

١٩- وَالْعُنُقِ الْمُحَدَّثَةِ الصَّقَالِ

٢٠- سَارَ لَصِيدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ

٢١- وَفِي رِقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ

٢٢- عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ

الرِّقَاقُ مِنَ الْأَرْضِ: السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ لَا رَمْلَ فِيهَا.
كَثُرَ قَتْلُهُ لِأَعَارِيهِ فِي هَذِهِ الْأَمَاكِنِ، حَتَّى إِنَّ مَسِيرَهُ لَا يَخْلُو مِنْ وَطْءِ الدِّمَاءِ
وَالْأَعْضَاءِ.

٢٣- مُنْفَرِدَ الْمُهَرِّ عَنِ الرَّعَالِ (١٤)

٢٤- مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لَا الْمَلَالِ

كَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ يَسِيرُ مُنْفَرِدًا مِنْ جَيْشِهِ كِبَرًا عَنِ الْإِخْتِلَاطِ بِهِ، وَلِيَطْلَعَ عَلَيْهِمْ
وَيُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ عَلَى رَأْيِ عَيْنِهِ.

٢٥- وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالِ

١٠- وذكر التبريزي أنَّ الفُقُصَ موضع في بلادِ فارس، فيه قوم من الأكراد، وقد أهلكهم عضد الدولة. انظر
الموضح: ٤١/٣.

وذكر صاحب التبيين: «أَنَّ الْفُقُصَ جَيْلٌ مِنَ الْأَكَرَادِ أَصْحَابُ أَخْبِيَّةٍ». التبيين: ٣١٣/٣.

١١- في الأصل: «ولكن هو» ولعل ما أثبت هو الصواب.

١٢- ويرى الواحدي أنَّ معنى قَتَلَ: ذَلَّلَ. انظر شرحه: ٧٩٣.

١٣- رواية الواحدي: «فاقتنص». شرحه: ٧٩٣.

١٤- الرِّعَالُ: القطعة من الخيل.

٢٦- ما يَتَحَرَّكَنَّ سِوَى انْسِلَالٍ

لا يَسْتَبْدِلُ بِهِمْ لُصُّهُ بِهِمْ وَشَخَّ عَلَيْهِمْ، وَوَصَفَ عِظَمَ هَيْبَتِهِ وَوَقَارَ جَيْشِهِ فَلَا أَحَدٌ يَنْطُوقُ، وَلَا قَرَسٌ يَضْهَلُ.

٢٧- فَهَنْ يُضْرَبَنَّ عَلَى النَّصْهَالِ

٢٨- كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالٍ

تُضْرَبُ الْخَيْلُ عَلَى النَّصْهَالِ تَغْوِيْدًا لَهَا؛ وَذَلِكَ لِتَكْفِ الْحَرَكَةِ وَالصَّوْتِ.

٢٩- [١/١٨٤] يُمْسِكُ فَأَهُ خَشِيَّةَ السُّعَالِ

٣٠- مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ

وَكُلُّ ذِي خِيَلَاءَ إِذَا مَرِضَ لَمْ يُقَدِّمَ عَلَى السُّعَالِ خِيَفَةً وَهَيْبَةً، فَكَيْفَ مَنْ دُونَهُ؟!

٣١- فَلَمْ يَنْلُ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ

٣٢- وَمَا عَدَا فَاَنْغَلَّ فِي الْأَدْغَالِ

٣٣- وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالِدِّحَالِ

٣٤- مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ

لَمْ يَنْجُ مَا طَارَ غَيْرُ مُقْصِرٍ، فَكَيْفَ يَالْمُقْصِرِ، وَكَذَلِكَ مَا انْغَلَّ فِي الْأَدْغَالِ فَكَيْفَ بِالْبَادِي؟ وَكَذَلِكَ الْمُحْتَمَى بِالْمَاءِ وَالِدِّحَالِ (١٥).

٣٥- إِنَّ النَّفُوسَ عُدُدُ الْأَجَالِ

٣٦- سَقِيًّا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ

النَّفْسُ عُدَّةُ الْمَوْتِ يَذْهَبُ بِهَا مَتَى شَاءَ. الدَّشْتُ: الصَّخْرَاءُ، فَارِسِيَّةٌ تُعْرَبُ بِالسَّيْنِ (١٦). و"الأرزن" الشَّجَرُ (١٧).

٣٧- بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ

٣٨- مُجَاوِرَ الْخَنْزِيرِ لِلرَّئِبَالِ

"الْفَيْحُ": جَمْعُ أَفْيَحٍ وَفَيْحَاءَ (١٨). "الأغْيَالُ": جَمْعُ غَيْلٍ وَغَيْلٍ، وَالْكَسْرُ أَلْيُّ

١٥- الدِّحَالُ: جَمْعُ دَحَلٍ، وَهُوَ نَقَبٌ ضَيِّقٌ قَمَّةٌ، ثُمَّ يَتَّسِعُ أَسْفَلَهُ حَتَّى يُمَشَى فِيهِ، وَزَيْمًا أَنْبَتَ السَّدْرَ. وَهُوَ مَجْتَمِعُ مَاءٍ يُنْهَلُ مِنْهُ.

١٦- انْظُرِ الْمُعْرَبُ: ١٣٨. وَذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّهَا بِالسَّيْنِ "دشت" وَلَمْ يَذْكُرْ "دست". انْظُرِ الْجُمْهْرَةُ: ١٣٢٤.

١٧- وَهُوَ شَجَرٌ ضَلْبٌ تُدْخَذُ مِنْهُ عَصِيٌّ ضَلْبُهُ. اللَّسَانُ مَادَّةُ "رزن".

١٨- أَيُّ: الْوَاسِعَةُ

بالمعنى (١٩).

يجوز في «مَجَاوِر» وما بعده النَّصْب على الحال، والرَّفْع على خبر الابتداء، والكسر على النَّعْت (٢٠).

٣٩- دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ (٢١)

٤٠- مُشْتَرَفَ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ

٤١- مُجْتَمِعَ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ

٤٢- كَانَ فَنَّاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ

اجْتَمَعَتْ فِيهِ الْوُحُوشُ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا.

٤٣- خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ

٤٤- فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفَيَالِ

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الْفِيلُ، وَكَانَ يَصْحَبُهُ فِي أَسْفَارِهِ الْفُيُولُ.

٤٥- فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحِبَالِ

٤٦- طَوَّعَ وَهُوقَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ

[١٨٤/ب] « الْأَيْلُ » : بالضم جمع، وبالكسر واحد، وهو جمع نادر، وقد جاء في

الواحد الضَّمُّ أيضاً، وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَنَبِّي وَجَدَهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ جَمْعاً

فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَا وَجَدَ (٢٢). « الْوَهُوقُ » : بِالْثَّحْرِيكِ وَالْمُسْكِينِ كَالطُّوْلِ (٢٣).

٤٧- تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الْأَرْسَالِ

٤٨- مُعْتَمَّةً بِبَيْسِ الْأَجْدَالِ

أَي: تَسِيرُ الْأَيَالِ سَيْرًا لَيِّنًا (٢٤) بَعْدَ شِدَّةِ عَذْوِهَا وَإِبَائِهَا. « الْأَجْدَالُ » :

وَاحِدُهَا جِدْلٌ، وَهُوَ أَضْلُ الشَّجَرَةِ بَعْدَ قَطْعِ أَغْلَاهَا، وَجَعَلَهَا مُعْتَمَّةً لَاسْتِمَالِ الْقُرُونِ

١٩- وَالْفِيلُ: أَجْمَعُ الْأَسَدِ.

٢٠- نَعَتْ لِدَشْتِ.

٢١- الْخَنَانِيصُ: جَمْعُ خَنْوَصٍ، وَهُوَ وَلَدُ الْخَنْزِيرِ.

٢٢- انْظُرِ الْمَوْضِعَ: ٤٢/٣. وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتَعْمَلَهُ اسْمَ جَمْعٍ. انْظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ

«أُول».

٢٣- وَالطُّوْلُ: حَبْلٌ طَوِيلٌ تُشَدُّ بِهِ قَائِمَةُ الدَّابَّةِ. تُجْعَلُ حَلَقَةٌ فِي رِقَابِ الْخَيْلِ تُجَرُّ بِهِ تَجْعَلُ حَلَقَةً فِي رِقَابِ الْخَيْلِ

تَجْرُ بِهِ.

٢٤- فِي الْأَصْلِ: «إِلَيْنَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

على الرأس وإحاطتها به.

٤٩- وَلِدْنِ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ

٥٠- قَدْ مَنَعْتُهُنَّ مِنْ التَّفَالِي

أي: هذه الوعول وَلِدَتْ وَعَلَيْهَا مِنْ فُرُونِهَا ثَقْلٌ، وَإِنَّمَا يُثَقِّلُهَا فِي حَالِ الْكِبَرِ
ولهذا قال ابن جنّي: «أثقل الأحمال: الجبال.» قال: «والضمير في مَنَعْتُهُنَّ
للقرون.» (٢٥).

أي: لَا يَقْدِرَنَّ عَلَى أَنْ تَقْلِي بَعْضُهَا بَعْضًا كغَيْرِهَا مِنَ الْوُحُوشِ ذَوَاتِ الْقُرُونِ.

٥١- لَا تَشْرَكَ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ

٥٢- إِذَا تَلَقَّتْ إِلَى الْأَظْلَالِ

٥٣- أُرِينَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ

٥٤- كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ

وَصَفَ قُبْحَ مَا يُبْدِيهِ ظِلُّ الْقَرْنِ لِلْوَعْلِ وَيُرِيهِ إِيَّاهُ.
«خُلِقْنَ» يعني القرون. «لِلْإِذْلَالِ» يعني أَنَّهَا تُذَلُّ مِنْ يُسَبَّبَ إِلَيْهَا وَيُسَبَّبُ بِذِكْرِ
قَرْنِهِ.

٥٥- زِيَادَةٌ فِي سُبَّةِ الْجُهَالِ

٥٦- وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ

أي: إِنَّ الْجُهَالَ يَتَسَابُونَ بِهَا فَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ قَرْنَانِ، وَأَقْرَنَ، وَهُوَ سَبُّ قَبِيحٍ (٢٦).

٥٧- [١/١٨٥] لِسَانِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ

٥٨- وَأَوْفَتِ الْقُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ

وَسَمَّى الْقَرْنَ عُضْوًا مَجَازًا، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ الْقَرْنُ بِعُضْوٍ (٢٧).
«الْعُضْوُ»: مبتدأ، خبره «من الخبال»، وَمَا بَيْنَهُمَا حَالٌ. «الْقُدْرُ»: الْمَسَالُ مِنْ
الوعول.

٢٥- الفتح الوهبي: ١٣٤، وشرح الواحدي: ١٩٥.

٢٦- انظر الفتح الوهبي: ١٣٥.

٢٧- في الأصل: «ليس العضو بقرن» ولعله سبق نظر من الناسخ.

٥٩- مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيٍّ الضَّالِ (٢٨)

٦٠- نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ وَالْأَكْفَالِ

شَبَّهَ قُرْنَهَا بِالْقِسِيِّ، وجعلها مُرْتَدِيَاتٍ بها؛ لاشتِمَالِها على أَكْثَرِ أَجْسَامِها.

٦١- يَكْدَنَ يَنْفُذَنَّ مِنَ الْأَطَالِ

٦٢- لَهَا لِحَى سَوْدٌ بِلَا سِبَالِ

«الآطال»: الخواصرُ. وأطراف القُرُونِ لِطُولِها وَاعْوِجَاجِ رُؤُوسِها تَنْخَسُ

أَكْفَالِها وخواصرها. «لِحَى» بِكسْرِ اللَّامِ هي الفَصِيحَةُ. وَحَدَّ السِّبَالِ في موضع الجمع (٢٩).

شَبَّهَ ما تَدَلَّى مِنْ عُتْقِ الوَعْلِ بِلَحْيَةٍ لَا سِبَالَ لَهَا، وَمِثْلُ هَذِهِ اللَّحْيَةِ مُضْحِكٌ.

٦٣- يَصْلَحَنَّ لِلإِضْحَاحِ لَا الْإِجْلَالِ

٦٤- كُلُّ أَثِيثٍ نَبَتْهَا مِتْفَالِ

موصوف «أثيث» محذوف (٣٠). «مِتْفَالِ»: مُتْنَنَةٌ.

٦٥- لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي

٦٦- تَرْضَى مِنَ الْأَذْهَانِ بِالْأَبْوَالِ

«من الأذهان»: أي: بَدَلِ الْأَذْهَانِ.

٦٧- وَمَنْ ذَكِيٍّ الطَّيِّبِ بِالْذَّمَالِ

٦٨- لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ

٦٩- لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ

٧٠- بَيْنَ قُضَاةِ السُّوءِ وَالْأَطْفَالِ

يَصِفُ عِظَمَ اللَّحْيَةِ، أي: لو كانت لِرَجُلٍ مُحْتَالٍ لكانت لَهُ - بما لها من الرُّوْنَقِ

وَالْحُرْمَةِ - شَبَكَةُ الْمَالِ؛ يُؤْتَمَنُ عَلَيْها فَتَحْوُونَ الْإِيْتَامَ فِيهِ بِوَسَاطَةِ قُضَاةِ السُّوءِ.

٧١- [١٨٥/ب] شَبِيهَةُ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ

٧٢- لَا تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَدَالِ

٢٨- الضَّال: السَّدرُ البَرْي، وهو شجرٌ تُعْمَلُ منه القسي.

٢٩- والسِّبَال: ما أحاط بالشَّعْفةِ العُلْيَا من الشعر. وقيل: الدَّائِرَةُ التي وسط الشَّعْفةِ العُلْيَا.

٣٠- أي: كُلُّ لِحْيَةٍ ... وأثيث: أي: كثيرة الثِّبَات.

أي: هي مُستَوِيَّة الجانبَيْن، لا تُمَيِّز الوجهَ من القفا كسائر اللَّحَى.

۷۳- فَاخْتَلَفْتُمْ فِي وَابِلَىٰ نَبَالٍ

٧٤- مَنْ أَسْفَلَ الطَّوْدِ وَمَنْ مُعَالَ

رُشِقَتْ بِالنَّبْلِ مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ فَأَخْتَلَفَتْ فِي ذَهَابِهَا وَمَجِيئِهَا، وَالرَّشَقُ الْمُنْدَارُكَ يُشَبَّهُ بِالْمَطَرِ.

«مَنْ مُعَالَ»: فِيهِ تَسْمُوعُ لُغَاتِ هَذِهِ إِحْدَاهَا (٣١).

٧٥ - قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرَّجَالِ

۷۶- فی کُلِّ کَبَدٍ کَبَدِیْ نَصَال

٧٧- فَهِنَّ يَهُودِيْنَ مِنَ الْقَلَالِ

٧٨ - مَقْلُوبَةً الْأُظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ

« الْعَتَلَةُ: الْقَوْسُ الْفَارِسِيَّةُ. الْهَاءُ فِي «أَوْدَعَهَا» لِلأَوْعَالِ. وَكَبَدَ النَّصْلُ: مَا غَلِظَ مِنْهُ.

هَوَتْ عَلَى فُفْيِهَا (٣٢) اعْتِمَاداً عَلَى ظُهُورِ قُرُونِهَا. وَذَلِكَ عَادَتُهَا، وَحِينَئِذٍ تَغْلِبُ أَظْلَافُهَا. «وَالْإِرْقَالُ»: عَذْوٌ سَرِيعٌ.

٧٩- يُرَقِّلَنَّ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِّ

٨٠ - في طُرُق سَرِيعَةٍ الإِصْالِ

«المحال»: فقار الظهر، وجعل الجوَّ طريقاً سريعاً للإيصال لسُرعة سقوطها.

٨١- يَنْمَنَ فِيهَا نِيْمَةً الْكَسَالُ (٣٣).

۸۲- عَلَى الْقَفِيِّ أَعْجَلَ الْعَجَالِ

الهَاءُ مِنْ «فِيهَا» لِلطَّرْقِ. شَبَّهَهَا بِالْكِسَالِ - جَمَعَ كِسْلَانِ - لِتَوَمُّهَا عَلَى ظَهْوَرِهَا، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى عَجَلَةٍ مُفْرَطَةٍ.

٨٣- لَا يَتَشَكَّى مِنْ الْكَلَالِ

٣١- يَقَالُ أَتَيْتُهُ مِنْ عَلٍ، وَأَتَيْتُهُ مِنْ عَلُوٍّ، وَمِنْ عَلِيٍّ، وَمِنْ عَلُوٍّ، وَمِنْ عَلِيٍّ، وَمِنْ عَلَالٍ، وَمِنْ مُعَالٍ. انْظُرْ:

إصلاح المنطق: ٢٥، وذكر الجوهري اللغة التاسعة وهي قوله: «وَأَتَيْتُهُ مِنْ عَلَا». الصَّحاح مادة «علا».

٣٢- والفُخى: جمع قفا .

٣٣- رواية الواحدي: "بَيْمَةُ الْبُكْسَالِ" بدل "الكَسَالِ". شرحه: ١٩٧، وكذلك في التبيان: ٣٢٠/٣.

٨٤- وَلَا يُحَاذِرَنَّ مِنَ الضَّلَالِ

أي: لا تَضَل وهي لا تُخْطِئ الحَضِيض، وَهُوَ جَرُّ الْجَبَلِ (٣٤).

٨٥- فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ

٨٦- تَشْوِيقُ إِكْتَارٍ إِلَى إِقْلَالِ

شَوْقَهُ إِكْتَارُهُ مِنَ الصَّيْدِ إِلَى الْإِقْلَالِ مِنْهُ سَامَةٌ لِإِفْرَاطِ الْكَثْرَةِ [١٨٦/أ] وَكَانَ

ذَلِكَ سَبَبَ رَحِيلِهِ.

٨٧- فَوَحْشٌ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ

٨٨- يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ

«سَلْمَى» و«قِيَال»: جِبْلَان، الْأَوَّلُ أَحَدُ جَبَلَيْ طَيِّ (٣٥)، وَالثَّانِي عِنْدَ دَوْمَةِ

الْجَنْدَلِ (٣٦).

٨٩- نَوَافِرَ الصُّبَابِ وَالْأَوْرَالِ (٣٧)

٩٠- وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرَّنَالِ

«نَوَافِرَ»: نَصَبَ عَلَى الْحَالِ (٣٨).

٩١- وَالظُّبَى وَالْخَنَسَاءِ وَالذِّيَالِ (٣٩)

٩٢- يَسْمَعَنَّ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ

الرُّؤُلُ: الْمُعْجَبُ.

٩٣- مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ

٣٤- وَالْجَرُّ: هُوَ أَصْلُ الْجَبَلِ وَسَفْحُهُ.

٣٥- وَسَلْمَى سِلْسِلَةُ جِبَالٍ تَبْعُدُ عَنْ مَدِينَةِ حَاتِلٍ حَوَالِي سِتِينَ كِيلَا، وَتَبْلُغُ أَعْلَى قِمَّةٍ فِيهَا ١٢٠٠ مِترًا عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ. انْظُرْ: الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِيُّ لِلْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ. شِمَالُ الْمَمْلَكَةِ: ٦٨٢.

٣٦- وَهُوَ «قِيَالٌ» وَهُوَ سِلْسِلَةُ جِبَالٍ عَظِيمَةٌ تُسَمَّى الْآنَ جِبَالِ قِيَالَاتٍ، وَهِيَ تَقَعُ شِمَالِي دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ. الْمَرْجِعُ السَّابِقُ: ١١٢٨.

دَوْمَةُ الْجَنْدَلِ: مَدِينَةٌ تَقَعُ فِي شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ فِي مَنَاطِقِ الْجُوفِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ، وَفِيهَا بَعْضُ الْآثَارِ مِثْلُ حَصْنِ مَارِدٍ وَغَيْرِهِ. انْظُرْ: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ: ٥٣٧ وَمَا بَعْدَهَا.

٣٧- الْخُضَابُ: جَمْعُ ضَبٍّ، وَالْأَوْرَالُ: جَمْعُ وَدَلٍّ، وَهُوَ مِثْلُ الضَّبِّ فِي الْخِلْفَةِ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْهُ. انْظُرْ: حَيَاةُ الْحَيَوَانِ الْكَبِيرِ: ٣٩٦/٢.

٣٨- وَيُرَى التَّبْرِيزِيُّ جَوَازَ الرُّفْعِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: (فَوَحْشٌ نَجْدٍ) فَيَجْعَلُ (نَوَافِرَ) كَالْخَيْرِ. الْمَوْضِعُ: ٤٥/٣.

٣٩- الْخَنَسَاءُ: الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ. وَالذِّيَالُ: الثَّورُ الْوَحْشِيُّ.

٩٤- فَحَوَّلَهَا وَالْعَوْدُ وَالْمَتَالِي

روى ابن جنى: «فَحَوَّلَهَا» جمع فَحَلَّ (١٠)، وَجَوَزَ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ جَوَاباً لِمَا قَبْلَهَا، وَهُوَ جَمْعُ حَائِلٍ (١١). وَرَوَى غَيْرُهُ عَلَى هَذَا فَقَطْ.

٩٥- تَوَدُّ أَنْ يَتَّحِفَهَا بِوَالٍ

٩٦- يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ

٩٧- يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ

٩٨- وَيَخْمَسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي

٩٩- وَمَاءَ كُلِّ مُسَبِّلٍ هَطَّالٍ

١٠٠- يَا أَقْدَرَ السُّقَارِ وَالْقُقَالِ

يقول: خافت هذه الوحوش من عَضْدِ الدَّوْلَةِ إِشْفَاقاً عَلَى أَنْفُسِهَا مِنَ الْهَلَاكِ وَالِاسْتِنْصَالِ، فَوَدَّتْ لَوْ وَلَّى عَلَيْهَا مَنْ يُزِمُّهَا وَيَخْطِمُهَا وَيُؤْمِنُهَا مِنَ الْأَهْوَالِ الْمَذْكُورَةِ وَلَوْ أَخَذَ خُمْسَ مَرَاعِيهَا وَخُمْسَ مِيَاهِ أَمْطَارِهَا لَرَضِيَتْ بِذَلِكَ وَلَمْ تُبَالِ.

«السُّقَارُ»: جَمْعٌ لِمَنْ يُنْطِقُ بِوَاحِدِهِ عَلَى الْقِيَاسِ.

١٠١- لَوْ شِئْتَ صِدَّتِ الْأُسْدَ بِالتَّعَالِي

١٠٢- أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَا بِالْأَلِ

ادَّعَى لَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمُسْتَحِيلَاتِ مُبَالِغَةً مِنْهُ، أَيْ: لَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ [١٨٦/ب] بِمَا لَا يُغْرَقُ، وَصِدَّتْ بِمَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُصَادَ بِهِ.

«التَّعَالِي»: التَّعَالِبُ، إِبْدَالُ يُسْمَعُ وَلَا يَقَاسُ. وَ«الْأَلِ»: السَّرَابُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا يَرْفَعُ الشَّخْصَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَالسَّرَابُ يَكُونُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ.

١٠٣- وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ

١٠٤- لِأَلِنَا قَتَلْتَ بِاللَّالِي

«الْإِلَالِ»: جَمْعُ آلَةٍ، وَهِيَ الْحَرْبَةُ.

يقول: لَوْ أَرَدْتَ قَتْلَ أَعْدَاكَ بِمَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُقْتَلَ بِهِ لَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ مُظَفَّرٌ مَرْزُوقٌ.

١٠٥- لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي

١٠٦- فِي الظُّلْمَةِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ (٤٢)

أي: قد مَلَكْتَ الْوَحْشَ وَالْإِنْسَ وَكَفَقْتَ ذَوِي الْغَوَائِلِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُخْلِي الْمَقَاوِرَ مِنَ الْغِيلَانِ أَيْضاً، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّهَا تُؤْذِي النَّاسَ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَةِ.

١٠٧- عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأَبَالِ

١٠٨- فَقَدْ بَلَغَتْ غَايَةَ الْأَمَالِ

يَقَالُ أَبْلَتْ الْإِبِلُ إِذَا اجْتَزَأَتْ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ.

١٠٩- فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ

١١٠- فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالٍ

الهاء في «منها» للأمال

بَلَغَتْ آمَالُكَ وَمَلَكَتْ كُلُّ مَا يُدْرِكُ لَهُ مَكَانٌ أَوْ مَنَالٌ، وَلَمْ تَدَعْ إِلَّا الْمَعْدُومَ الَّذِي لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَلَا وَجُودٍ.

قال ابن جني: «أرجو له ألا يكون أراد بهذا القول الغمُّ على أهل التوحيد، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ (٤٣) وَلَا يُدْرِكُ، وَهُوَ حَقُّ الْحَقِّ.» وزعم أن مُرَادَهُ: أَنَّهُ لَمْ يَدَعْ إِلَّا مَا هَذِهِ صِفَتُهُ فَهُوَ مُحَالٌ، وَقَدْ أَثْبَتَ لِلْمَمْدُوحِ آمَالاً مُحَالاً وَجَعَلَهُ مِمَّنْ يَتِمَّنَى الْمُحَالُ.

١١١- يَاعْزُدُ الدَّوْلَةَ وَالْمَعَالِي

٤٢- في معجم أحمد: ٤٠٧/٤ «في الظُّلْم» بدل «الظُّلْمَةِ» وكذلك في شرح الواحدي: ٧٩٩، والموضح: ٤٥ق/٣، والتبيان: ٣٢٣/٣.

٤٣- هذه المقولة من مقولات أهل الكلام، ومرادهم بذلك نفي صفة الاستواء عن الله عز وجل. انظر: أصول الدين للبغدادي: ٧٨، وتحفة المريد للبيجوري: ٩٦.

والرد على ذلك أن لفظة المكان لفظة مجملة تحتاج إلى تفصيل، فإن قيل بأن الله لا يحويه مكان وأريد بذلك إحاطة غيره به فهذا صحيح؛ لأن الله منزّه عن ذلك، وإن قيل بأن الله لا يحويه مكان وأريد بذلك أنه ليس فوق السموات، ولا مستو على عرشه فهذا مردود؛ لأنه لا يوجد إلا خالق ومخلوق والخالق بائن من المخلوق فيكون المعنى أنه ليس فوقه شيء فهو مستو على عرشه بائن من خلقه.

انظر عن هذه المسألة: منهاج السنة: ١٤٤/٢، ودرء تعارض العقل والنقل: ٢٤٩/٦، ٣١٢، وجلاء العينين:

١١٢- النَّسَبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِي

[i/١٨٧]

١١٣- بِالْأَبِ لَا الشَّنْفِ وَلَا الْخَلْخَالِ (٤٤)

١١٤- حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ

أي: إِنَّ أباك زَانِكٌ كَمَا يُزَانُ النَّاسُ بِالْحَلِيِّ، وَأَنْتَ جَمَالٌ لَهُ يَتَزَيْنُ بِكَ أَيْضًا.
و"حَلِيًّا": مصدر.

١١٥- وَرَبِّ قُبْحٍ وَحَلَّى ثِقَالِ (٤٥)

١١٦- أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ

عَرَضَ بَغْيَرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ جَوْهَرٌ وَلَا عِنْدَهُ فَضْلٌ. قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ نَسَبُهُ وَإِنْ شَرُفَ،
كَالْقَبِيحِ إِذَا لَبَسَ الْحُلِيَّ، وَأَكْثَرُهُ بِالْبَيْتِ الْآخِرِ وَهُوَ:

١١٧- فَخَرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ

١١٨- مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

هَذَا الْبَيْتُ إِعْرَابُهُ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْمَعْنَى، فَهُوَ إِنَّمَا يَقْفَرُ الْفَتَى بِنَفْسِهِ
وَفَعَلَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْخَرَ بِعَمِّهِ وَخَالِهِ.

وَأَمَّا الْإِعْرَابُ: فَإِنَّ الْبَاءَ (٤٦) تَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ مُحذُوفٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ الْهَاءُ الَّتِي هِيَ
كُنْيَاةٌ عَنِ الْمَصْدَرِ (٤٧) لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَعَلُّقُ الْبَاءِ بِالضَّمِيرِ؛ لِعَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْفِعْلِ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ (٤٨).

٤٤- فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤٠٨/٤ "بِالْأَبِ لَا الشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ".

٤٥- رَوَى ابْنُ الْقِطَاعِ: "فَتَحَّ" بِالْفَاءِ وَالتَّاءِ، بَدَلَ "قُبْحٍ" وَقَالَ: صَحَّفَ هَذَا الْبَيْتَ كُلَّ الرُّوَاةِ فَرَوَوْهُ (قُبْحٌ) وَهُوَ
ضِدُّ الْحُسْنِ... وَإِنَّمَا هُوَ (فَتَحَّ)... وَهِيَ خَوَاتِيمُ بِلَا فُضُوصٍ يَلْبِسُهَا نِسَاءُ الْعَرَبِ فِي أَصَابِعِ أَيْدِيهِنَّ
وَأَرْجُلِهِنَّ. التَّبْيَانُ: ٣٢٤/٣.

٤٦- فِي قَوْلِهِ "بِالْعَمِّ".

٤٧- وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: "قَبْلَهُ".

٤٨- وَيَحْوَزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ "بِالْعَمِّ" مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ فِي "قَبْلَهُ"
وَتَكُونُ أَيْضًا مُتَعَلِّقَةً بِمُحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: مِنْ قَبْلِهِ كَأَنَّهَا بِالْعَمِّ... انْخَرِ الْمَوْضِعُ: ٤٥٠/٣، وَالتَّبْيَانُ:

﴿٢٨٩﴾

وقال يُودَعُهُ فِي أَوَّلِ شَعْبَانٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ [وثلاثمائة] (١).

١- فِدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكٌ إِذَا إِلَّا فِدَاكَ
«فَدَاكَ» فِعْلٌ مَاضٍ.

لَمَّا دَعَا بِأَنْ يَفْدِيَهُ كُلُّ مُقَصِّرٍ عَنْ غَايَتِهِ اسْتَطَرَدَ بِالْمُلُوكِ مُتَنَبِّهَا لَهُمْ، أَي: فَإِذَا
كُلُّ الْمُلُوكِ تَفْدِيكَ؛ لِأَنَّهُمْ مُقَصِّرُونَ عَنْكَ.

٢- وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوَنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ
أَي: لَوْ اقْتَصَرْنَا بِالْإِغَامِ عَلَى الْمُسَاوِينَ لَكَ لَكُنَّا كَالِدَّاعِينَ بِالْبَقَاءِ لِمُبْغِضِكَ
وَهَذَا مِنْ بَابِ مَفْهُومِ الْخُطَابِ (٢).

٣- وَأَمَّا فِدَاكَ كُلَّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مَلَاكَ
«وَأَمَّا» عَطْفٌ عَلَى «دَعَوْنَا».

أَي: كُلَّ نَفْسٍ حِينَئِذٍ تَأْمَنُ مِنَ الْهَلَاكِ لِخُصُورِهَا وَانْحِطَاطِهَا عَنْ مُسَاوَاتِكَ
وَإِنْ كَانَتْ ذَاكَ مُلْكٌ يَقُومُ بِهَا. وَهَذَا عَلَى تَقْدِيرِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

٤- وَمَنْ يَظُنُّ نَزَرَ الْحَبَّ جُودًا وَيَنْصُبُ تَحْتَ مَا نَزَرَ الشُّبَاكَ
[١٨٧/ب] «وَمَنْ يَظُنُّ» عَطْفٌ عَلَى «كُلِّ نَفْسٍ». يُقَالُ بَطَاءٌ مُشَدَّرَةٌ، وَبَطَاءٌ مُشَدَّرَةٌ،
وَبَطَاءٌ وَطَاءٌ مِنْ غَيْرِ إِدْغَامٍ، وَهَذَا تَعْرِيزُ بِالْمُلُوكِ وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ يَجُودُونَ لِأَخْذِ

١ - في معجز أحمد: ٤١٠/٤ «وقال أيضا يمدحه ويودعه في شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وهي آخر ما سار في شعره، وفي أثناء هذه القصيدة كلام جرى على لسانه كأنه ينعى نفسه، وإن لم يقصد ذلك».

وعند الواحدي: «وقال يودع عضد الدولة، وهي آخر ما قاله، وتطير على نفسه في مواضع منها». شرحه: ٨٠٠.
٢- مفهوم الخطاب: هو ما دل على اللفظ لا في محل النطق، وهو أحد دلالاتي اللفظ حيث إن اللفظ دال على دلتين؛ دلالة منطوق ودلالة مفهوم.

الفروق في أصول الفقه: ٤٧٩، وانظر عن تعريف دليل الخطاب، الفروق في اللغة لأبي هلال: ٥١.
وقد بين معنى هذا البيت على هذا المفهوم ابن فورجة بقوله: «هذا الكلام كأنه محمول على دليل الخطاب وكأنه إذ قال: فداك من يساويك فقد قال: لا فداك من يساويك، وهذا مجاز لا حقيقة ويؤيد الفقهاء في دليل الخطاب خلاف، فمنهم مثبت ومنهم نافي. يعني أن من قلاك ناقص عنك، فإذا ما يقلبه ليقصانه عنه، وهو أيضاً مجاز، فكان من الواجب أن يقول جميع الناس ناقصون بالقياس إليك ولكن لما كان من يقلبه أحد الناقصين حسن أن يقول ذلك». الفتح على أبي الفتح: ١٩٢.

عَوْضٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْ جُودِهِمْ، فَهَم كَمَنْ نَثَرَ الْحَبَّ وَنَصَبَ الشَّبَكَةَ لِيَقَعَ الطَّائِرُ فِيهِ.

٥- وَمَنْ بَلَغَ الشَّرَابَ بِهِ كَرَاهٍ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا (٣)

«ومن بلغ» عطف على «من» التي قبلها، وموضعها نصبٌ.

أي: ومن خَفَضَتْهُ غَفْلَتُهُ وَعَمَاهُ إِلَى الشَّرَابِ، وَإِنْ كَانَتْ حَالُهُ قَدْ رَفَعَتْهُ إِلَى أَعْلَى

الهُوَى، وَهَذَا تَغْرِیْضٌ بِمُلُوكٍ كَانَتْ يَتَّبِعُهُمْ رَأْيُهُمْ فِيهِ.

٦- فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَانِقُهُمْ عِدَاكَ

«صديقٌ»: يصلح للواحد والجمع، والمُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ (٤).

أي: لَوْ وَالْوَكَّ بِقُلُوبِهِمْ لَعَادُوكَ بِأَخْلَاقِهِمْ؛ لِمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبُعْدِ.

قال ابن جني: «لو أمكنه أن يقول: عَدُوًّا لَكَ أَوْ قَرِيبًا لَكَ، وَلَكِنْ الْقَافِيَةُ حَالَتْ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ هَذَا». (٥). وَلَيْتَ أَبَا الْفَتْحِ تَفَرَّغَ لِنَقْدِ شِعْرِ نَفْسِهِ وَتَرَكَ الْمُتَنَبِّيَّ مِنْ يَدِهِ (٦).

٧- لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ (٧) حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضَنَاكَ (٨)

استعار للخصم (٩) نَحَافَةً وَلِلْمَالِ سِمَنًا تَجَوُّزًا حَسَنًا.

٨- أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ

ادَّعَى أَنَّهُ سَدَّ عَلَيْهِ طَرِيقَ مَحَبَّةٍ غَيْرِهِ فَصَارَتْ مَحَبَّتُهُ خَتْمًا عَلَى قَلْبِهِ لَا يَصِلُ

حُبُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ (١٠).

٣- السُّكَاكَا: الهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

٤- الصَّحَاحُ مَادَّةُ «صَدَقَ».

٥- النِّزَامُ: ٢/ق ٢٣٤.

٦- رَحِمَ اللَّهُ الْكِنْدِيَّ مَا كَانَ أَغْنَاهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ، خُصُوصًا أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ لَمْ يَدَّ الطَّوْلَى فِي بَيَانِ غَوَامِضِ

شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ وَأَكْثَرَ الشَّرَاحِ - وَإِنْ انْتَقَدُوهُ وَرَمَوْهُ بِعَدَمِ الْفَهْمِ - قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى تَفْسِيرِهِ لِشِعْرِ

الْمُتَنَبِّيِّ!

٧- فِي الْأَصْلِ: «مُبْغِضٌ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

٨- الضَّنَاكَ: السُّمْنَةُ الَّتِي ضَاقَ جُلْدُهَا بِسَمْنِهَا

٩- فِي الْأَصْلِ: «لِلْجَسَمِ» وَهَذَا خَطَأٌ، وَقَدْ صُحِّحَتْ فِي الْهَامِشِ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ، حَيْثُ كَتَبَ النَّاسِخُ «لَعَلَّهُ لِلْحَسَبِ»

وَالسِّيَاقُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا كَمَا أَثْبَتَ.

١٠- قَالَ الْمُطَرِّزُ: «هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَدْنَتْ بِقُرْبِ أَجَلِهِ، وَقَدْ وَرَدَتْ لَهُ نِظَائِرٌ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَكَأَنَّهُ

نَعَى فِيهِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ آخِرُ مَا يَقْضِي الْمُلُوكُ وَيَمْدَحُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَتْمَ يَكُونُ عِنْدَ آخِرِ الشَّيْءِ إِذَا

امْتَلَأَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَوْضِعٌ مَزِيدٍ». النِّزَامُ: ٢/٢٣٤.

- ٩- وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَكًَا
«وقد ختمت» و«حملتني» كلاهما حال. الحَرَكَ: اسم يَثُوبُ عن المَصْدَر (١١).
١٠- أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سَوَاكَ (١٢)
[١/١٨٨] «السَّوَاك»: مَشْيٌ ضَعِيفٌ يَكُونُ عَنْ جُوعٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَهَزَالٍ.
١١- لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ
قيل إنَّ عَضْدَ الدَّوْلَةِ حمل إلى الْمُتَنَبِّي فِي جُمْلَةٍ مَا أَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ، كُلُّ دِرْهَمٍ وَزَنَهُ دِرْهَمٌ وَنَصْفٌ، سِوَى مَا أَعْطَاهُ مِنْ دِيْبَاجٍ وَبَخَاتِيٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
كَذَا قَالَ الْمَعْرِي (١٣) وهذا كَانَ وَرَأْسُ دِرْهَمٍ عَضْدِ الدَّوْلَةِ الَّذِي صَنَعَهُ لِمُعَاوَنَةِ بِلَادِهِ.
تَرْجَى أَنْ يَكُونَ رَحِيلَةً سَبَبًا لِلرُّجُوعِ إِلَيْهِ بِأَهْلِهِ وَالْإِقَامَةِ فِي دَارِهِ، أَي: فِي
كَتْفِهِ وَنَاحِيَّتِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ ذَلِكَ.
١٢- فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَكَ
١٣- وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ
يقول: أَعْطَيْتَ عَطَاءً كَفَى وَأَحْسَبَ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُكْتَفٍ لِي بِهِ بَلْ تُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ
مِنْهُ. فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْكَ؟
١٤- أَتَتْرَكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطُّعُ مَشْيَتِي فِيهَا الشَّرَاكَ؟
«أَتَتْرَكُنِي» مَعْنَاهُ: أَتَتْرُكُكَ، وَجَازَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مِنْ تَرَكْتَهُ فَقَدْ تَرَكَّكَ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ
إِنْكَارٍ.
أَي: أَنَا عِنْدَكَ مِنَ الرَّفْعَةِ بِمَنْزِلَةٍ مَنِ انْتَعَلَ بِعَيْنِ الشَّمْسِ، فَإِذَا سِرْتُ عَنْكَ
وَتَرَكْتُكَ قَطَعَ مَشْيِي شَرَاكَ تِلْكَ النُّعْلَ، فَيَرُودُ عَلَيَّ سَبَبُ الرَّفْعَةِ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ
أَبَدًا، وَإِنَّمَا هُوَ مُضْطَرٌّ إِلَى رُؤْيَةِ أَهْلِهِ وَحَمْلِهِمْ إِلَيْهِ مَعَهُ.
١٥- أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا عَدَا السَّيْرُ ابْتَرَاكَ
[١/١٨٨ ب] «الابْتَرَاكَ»: سُرْعَةُ السَّيْرِ.

١١- وهو بمعنى الحركة.

١٢- الضمير في قوله «يَشُقُّ» يعود على الشكر.

١٣- اللامع العيزي: ق ١٣٣.

١٦- وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيِّنِ سَيْفٌ وَهَذَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ! (١٤)

ادَّعى أَنَّ الشَّوْقَ أَثَّرَ فِيهِ قَبْلَ وَقْتِهِ، كَأَنَّ اعْتِزَامَهُ إِثْبَاتَهُ قَامَ مَقَامَ وُجُودِهِ.

١٧- إِذَا التَّوَدُّيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي: عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَكَأَنَّ

« أَعْرَضَ »: ظَهَرَ وَبَدَأَ .

أَي: أَمَرَنِي قَلْبِي بِالسُّكُوتِ، وَدَعَا عَلَيَّ بِعَدَمِ الْقَمِ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ النُّطْقِ (١٥).

١٨- وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ: وَلَا مُنَاكَ

أَي: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُرَادُ قَلْبِي الْعَوْدَ إِلَيْكَ لَقُلْتُ لَهُ: وَلَا مُنَاكَ، أَي: وَلَا بَلَغْتَ مُنَاكَ وَهَذَا عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «لَا صَاحِبَتَ فَكَأَنَّ» وَهُوَ مَنْصُوبٌ مِثْلَهُ.

١٩- قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ

يَقُولُ لِقَلْبِهِ طَلَبْتَ الشِّفَاءَ مِنْ دَاءٍ النَّزَاعِ إِلَى الْأَهْلِ بِدَاءِ الْفِرَاقِ لِلْمَدُوحِ، وَمَا شَفَاكَ هُوَ أَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ، أَي: دَاءُ فِرَاقِهِ أَعْظَمُ مِنْ دَاءِ شَوْقِكَ.

٢٠- فَأَسْتَرُ مِنْكَ نَجْوَانًا وَأُخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِرَاكَ

أَي: أَسْتَرُ مِنْكَ يَاعِضِدُ الدَّوْلَةَ مَا يَجْرِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَلْبِي مِنَ الْمُنَاجَاةِ، وَأُخْفِي هُمُومَ فِرَاقِكَ الَّتِي أَكَابِدُهَا، أَوْ هُمُومَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، مُحْتَمِلُ الْوَجْهِينِ.

٢١- إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَكَ

إِذَا عَاصَاَهَا فِي فِرَاقِ الْمَدُوحِ أَوْ فِي تَرْكِ الرَّحِيلِ إِلَى أَهْلِهِ اسْتَدَّتْ، وَإِنْ طَاوَعَهَا لَانَتْ.

٢٢- وَكَمْ دُونَ النَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذَاكَ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: «لَوْ قَالَ: (مَنْ مَشُوقٍ) لَكَانَ [لَفْظًا] حَسَنًا، وَلَكِنَّهُ غَلِظَ الْقِصَّةَ لِيُؤْذَنَ لَهُ فِي الْعَوْدِ» (١٦).

وَالصَّوَابُ مَا قَالَهُ الْمُتَنَبِّي: لِأَنَّ قَوْلَهُ: «ذَا بِذَاكَ» أَي: هَذَا [١/١٨٩]

السُّرُورُ بِذَاكَ الْحُزْنَ، فَالْمَعْنَى مَا قَالَ مِنْ مُقَابَلَةِ الضُّدِّينِ لَا عَلَى مَا نَقَدَ ابْنُ جَنِّي.

١٤- رواية ابن المستوفي: «فها أنا قد...». النظام: ٢/٢٣٥.

١٥- هذا ما ذهب إليه المعري. انظر اللامع العريزي: ١٣٤، ويقول ابن جني: «أي قال قلبي لا تمدح أحدًا

بعده». تفسير أبيات المعاني: ١٦٥، والموضح: ٢/١٢٣، والنظام: ٢/٢٣٥.

١٦- النظام: ٢/٢٣٥.

وتكلم على لسان القدوم بما لو كان ناطقاً لقاله، وقوله «بذاكا» الباء هاهنا بمعنى البدل والعوض وهي الواقعة في البيع وغيره.

٢٣- وَمِنْ عَذَبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَّا يَقْبَلُ رَحْلَ تَرْوَكٍ وَالْوَرَاكَ (١٧)

٢٤- يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ (١٨)

٢٥- وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ الْبِشَامَةَ وَالْأَرَاكَ

«تَرْوَك» اسم ناقة كان عَضَدُ الدَّوْلَةِ دفعها إليه.

ادَّعى أَنَّ وراءَهُ مِنْ أَهْلِهِ كُلِّ مَلِيحَةٍ عَذْبَةُ الرُّضَابِ مِنْ عَادَتِهَا الطَّيِّبُ بِالْمِسْكِ وَصَوْنُ النَّفْسِ.

٢٦- يُحَدِّثُ مُقَلَّتِيهِ النَّوْمَ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ

ذكر أَنَّهَا تَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، ثُمَّ تَمْنَى أَنَّ النَّوْمَ يُحَدِّثُهَا عَنْ عَطَاءِ الْمَمْدُوحِ؛ لَتَعْدُرِهِ فِي مُلَازِمَتِهِ وَتَأْخُرِهِ عَنْهَا. وَاسْتَعْمَلَ الْمُتَنَبِّي فِي وَصْفِ أَهْلِهِ مَذْهَبَ الْعَرَبِ فَصَرَّحَ بِأَوْصَافِ الْحُسْنِ لَهُمْ، وَعَادَةُ الْمُحَدِّثِينَ الْإِيْمَاءُ فِي ذَلِكَ دُونَ التَّصْرِيحِ (١٩).

٢٧- وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْضَى الْغَذَاْفَرَةَ اللَّكَّاكَ (٢٠)

«وَأَنَّ الْبُخْتَ» نصب.

أَي: حَدَّثَهُ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهَا (٢١) لَا تَصِلُ إِلَى الْعِرَاقِ إِلَّا وَقَدْ هَزَلَهَا ثِقْلُ مَا حَمَلَتْ مِنْ نَدَاكَ.

٢٨- وَمَا أَرْضَى لِمُقَلَّتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ (٢٢)

ادَّعى أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِالْحُلْمِ لِقَلَّةِ صِدْقَةٍ، وَلَا بِمَا يُخْبِرُهُ سِوَايَ. وَ«الابْتِشَاكُ». الْكَذِبُ.

١٧- الْوَرَاكُ: شَيْءٌ يَتَّخِذُهُ الرَّكَّابُ كَالْمَخْدَةِ تَحْتَ وَرَكَه.

١٨- صَاكَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ أَي لَصِقَ بِهِ.

- رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي: «وَقَدْ عَلِقَ» بَدَلَ «عَبِقَ». الْفَسْرُ: ق ٢٠١، وَكَذَلِكَ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: ٤/٤١٨، وَالنِّظَامُ: ٢/ق ٢٣٦.

١٩- وَذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَنِي أَيْضاً. انْظُرِ النَّظَامُ: ٢/ق ٢٣٦.

٢٠- النَّاقَةُ اللَّكَّاكُ: الْمُكْتَنَزَةُ لِلْحَمِّ

٢١- فِي الْأَصْلِ «أَنَّهُ» وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتَ الصَّوَابُ لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى الْبُخْتِ.

٢٢- فِي الْأَصْلِ: «ابْتِشَاكَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِهِ لِمَعْنَى الْكَلِمَةِ.

٢٩- وَلَا إِلَّا بَأْنَ تُصْغِي وَأَحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يَتِيَمُهُ هَوَاكَ

قال: ولا أَرْضَى إِلَّا بَأْنَ أَحْكِي لَهُ مُصْغِيَا إِلَيَّ هُوَ. ويروى: «فليتة» (٢٣) [١٨٩/ب] بهاءٍ مُخْتَلَسَةً، وهو أَقْوَى فِي الْمَعْنَى مِنَ الْكَافِ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ إِحْمَاضٌ (٢٤) وَمَزَجٌ مَعَ الْمَمْدُوحِ (٢٥).

٣٠- وَكَمْ طَرَبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَدْرِي أَيْعَجِبُ مِنْ ثَنَانِي أَمْ عَلَاكَ؟!

كَلَا ثَنَانِي وَمَجْدُكَ مُعْجَبٌ.

٣١- وَذَاكَ النَّشْرُ عَرَضُكَ كَانَ مِسْكَاً وَذَاكَ الشَّعْرُ فَهْرِي وَالْمَدَاكَ (٢٦)

يُرِيدُ بِالنَّشْرِ ثَنَاءَهُ الطَّيِّبَ عَلَيْهِ.

أي: ذَلِكَ الثَّنَاءُ هُوَ عَرَضُكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمِسْكِ، وَكَانَ الشَّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْفَهْرِ وَالْمَدَاكَ - وهما الحجر والصَّلاية يُسْحَقُ بِهِمَا الْمِسْكُ - أي: شِعْرِي يُسِيرُ مَنَاقِبَكَ كَالْفَهْرِ وَالْمَدَاكَ يُظْهِرُ جَوْهَرَ الطَّيِّبِ. ضَرْبُهُ مَثَلًا.

٣٢- فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدْهُمَا إِذَا لَمْ يُسَمِّ حَامِدُهُ عَنَاكَ

يقول للممدوح: لَا تَحْمَدُ فَهْرِي وَمَدَاكِي وَاحْمَدْ نَفْسَكَ، فَإِنِّي إِنَّمَا أَذْكُرُ أَفْعَالَكَ وَفَضَائِلَكَ وَلَسْتُ أَكْسِبُكَ مِنْ لَدُنِّي شَرْفًا. وَعَنَى بِالْهَمَامِ: الْمَمْدُوحُ، وَعَنَى بِالْحَامِدِ: نَفْسُهُ، أَي: إِذَا لَمْ أَسْمِ (٢٧) الْمَمْدُوحَ فِي شِعْرِي كُنْتَ أَنْتَ الْمَعْنِي بِهِ.

٣٣- أَغَرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدَاً يَلْقَى (٢٨) بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ

«أَغَرَّ» نَعَتْ «الْهَمَامَ».

أي: تَقَلَّيْتُ خَلَائِقَ أَبِيكَ، وَسَوْفَ يَتَقَلَّلُ أَبْنَاؤُكَ خَلَائِقَكَ، فَيَلْقَوْنَ أَبَاكَ بِهَا بَوَسَاطَتِكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ.

٢٣- ذكر الواحدي: أنها رواية ابن جني. انظر شرحه: ٨٠٤.

٢٤- الإحماض: الإفضاضة في ذكر ما يُؤنس من الحديث والكلام.

٢٥- لأن معنى الشطر الثاني: فليتة لأي: أهل المتنبي لا يصير مدِّماً بحبك إذا حكيت له إحسانك وإنعامك؛

لأن الإحسان يستعبد الإنسان. شرح الواحدي: ٨٠٤.

٢٦- رواية الواحدي «وهذا الشعر» بدل «وذاك». شرحه: ٨٠٤.

٢٧- في الأصل: «لم أَسْمِ» وهو خطأ.

٢٨- في الأصل: «تلقى» وهو تصحيف.

٣٤- وفي الأحبابِ مُخْتَصَرٌ بِوَجْدٍ وَآخِرُ يَدَّعِيٍّ مَعَهُ اشْتِرَاكَا
الصَّادِقُ فِي الْوَجْدِ (٢١) وَالْمَحَبَّةِ يُغْنِيهِ حَالُهُ عَنِ الدَّعْوَى، وَالْمُدَّعِي قَلَمًا
يَشْهَدُ لَهُ حَالُهُ.

يريد أنه صَحِيحُ الْمَحَبَّةِ لَهُ غَيْرُ مُدَّعٍ، وَصَرِيحُ مَذْهِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ.
٣٥- إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِنْ تَبَاكِي
[١٩٠/أ] ثُمَّ ضَرَبَ الْمَثَلَ فِي الْاِشْتِبَاهِ وَالِاشْتِرَاكِ بِأَنَّ الْحَقَّ فِيهِمَا لَا يَخْفَى
مَنْ الْبَاطِلُ عَلَى اللَّيْبِ.

٣٦- أَذَمَّتْ مَكْرَمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أُولَاكَ
الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «نَوَايَ - بِالنُّونِ - أَي: بُعْدِي.

لَابَنُ جَنِيٍّ وَغَيْرِهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ كَلَامٌ مُخْتَلَفٌ لَمْ يُبَيِّنْ بِشَيْءٍ مِنْهُ مَعْنَاهُ (٣٠)،
وَأَقْرَبُ مَا قِيلَ إِلَى كَشْفِهِ قَوْلُ الْمَعْرِيِّ «أَي: أَعْطَتْنِي مَكْرَمَاتُهُ زِمَامًا عَلَى أَهْلِي مِنْ
نَوَايَ فَرَّالِ الْبُعْدُ عَنْهُمْ» (٣١) وَهَذَا الْبَيْتُ يَتَحَقَّقُ بِالَّذِي يَتْلُوهُ وَهُوَ:

٣٧- قَوْلُ يَابُعْدَ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ
لَمَّا خَاطَبَ الْبُعْدَ اسْتَعَارَ لَهُ حَشَاً.

٣٨- وَأَيًّا شِئْتَ يَاطْرُقِي فَكُونِي أَدَاةً، أَوْ نَجَاةً، أَوْ هَلَاكَ
أَدَلَّ بِسُرْعَةِ سَيْرِهِ قَابَاحَ طَرَفِهِ أَنَّ تَكُونُ مَهْمَا شَاءَتْ مِنْ سَلَامَةٍ وَهَلَاكِ. أَي:
سُرْعَتُهُ تَسْبِقُ وَتَقُوتُ.

٣٩- فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينٍ خَمْسٌ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَكَ
قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: «بَالِغٌ وَبَغَى فِي ذِكْرِ السَّرْعَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّمَكَ يَطْلُعُ لِخَمْسٍ
يَخْلُونَ مِنْ تَشْرِينِ الْأَوَّلِ» (٣٢).

٢٩- فِي الْأَصْلِ: «الْوَجْه» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

٣٠- انْظُرْ رَأْيَ ابْنِ جَنِيٍّ فِي شَرْحِهِ الْوَاحِدِيِّ: ٨٠٥، وَتَفْسِيرِ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ١٦٦، وَالنِّظَامُ: ٢/٢٣٨.

٣١- اللَّامُ الْعَزِيزِيُّ: ق ١٣٤، وَتَفْسِيرِ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ١٦٦.

٣٢- الْفَيْسَرُ: ق ٢٠١، وَتَفْسِيرِ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي: ١٦٧.

وَتَشْرِينِ الْأَوَّلِ هُوَ مَا يُوَافِقُ شَهْرَ أَكْتُوبَرٍ مِنَ السَّنَةِ الْمِيلَادِيَّةِ.

وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَيْضاً أَنَّ السَّمَكَ الْأَعْزَلُ - وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْبَيْتِ - يَطْلُعُ لَخَمْسٍ لَيَالٍ يَخْلُونَ مِنْ تَشْرِينِ

قلت: اليوم في زَمَانِنَا هذا يطلع لِتَسْعِ يَخْلُونَ مِنْ تَشْرِينَ، وهو مقدار التَّفَاوُت من زمن المتنبي إلى زماننا.

٤٠- يُشَرِّدُ يُمْنٌ فَنَّاخُسِرَ عَنِّي قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدَّرَاكَا

٤١- وَالْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَذْعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا

أَي: يُمْنُهُ وَإِقْبَالُهُ يُؤْمِنُنِي مِنَ الْمَخَافِ، وَرِضَاهُ عَنِّي بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ الشَّاك لِي.

٤٢- وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَكََا

[١٩٠/ب] استفهم مُنْكَرًا، وجعل النَّاسَ كُلَّهُمْ كَلَا نَاسٍ سِوَاهُ.

٤٣- وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكََا

مَا قِيلَ فِي السَّرْعَةِ وَتَقْلِيلِ اللَّبَثِ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ.

٤٤- حَيٍّ مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكََا

«وَاصْطَفَاكََا» بِكسر الطاءِ وَقَصْرِ المَدِّ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي (٣٣).

أَي: اسْتَحْيَ مِنْ اللَّهِ أَنْ أَفَارِقَكَ وَقَدْ اصْطَفَاكَ عَلَى خَلْقِهِ وَاخْتَارَكَ دُونَهُمْ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِأَنْ يَكُونَ أَبُو الطَّيِّبِ قَالَهُ (٣٤). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

آخر الجزء الثاني من شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين الْمُتَنَبِّي، وهو آخر الدِّيوان وَنَقَلَ مِنْ نُسْخَةٍ مَنْقُولَةٍ مِنْ نُسْخَةٍ كَانَتْ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ تَاجِ الدِّينِ حُجَّةِ الْعَرَبِ أَبِي الْيَمَنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الْكَنْدِيِّ، صَاحِبِ الشَّرْحِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَةِ هَذِهِ النُّسخَةِ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْحِجَّةِ عَامِ خَمْسِينَ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

الأول. انظر الانواء في مواسم العرب: ٦٨.

٣٣- شرح الواحدي: ٨٠٦، وتفسير أبيات المعاني: ١٦٨.

والمعنى على هذه الرواية: أَي: حَيٍّ مِنْ اللَّهِ أَنْ أَفَارِقَ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَ، وَاخْتَارَ غَيْرَكَ.

٣٤- وهذا ما ذهب إليه المعري. انظر اللامع العريزي: ١٣٤، تفسير أبيات المعاني: ١٦٨. وقد وافقه ابن

فورجه. انظر الفتح على أبي الفتح: ١٩٥، وشرح الواحدي: ٨٠٦.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة مع هذا الكتاب أرجو أن أكون وفقت إلى تقديم كتاب تراثي نفيس إلى المكتبة الأدبية لعله يضيف جديداً أو يبين غامضاً.

وسبق تحقيق هذا الكتاب دراسة عن المؤلف وعصره، ذلك العصر المليء بالاضطرابات السياسية والفتن الداخلية، وما تبع ذلك من اختلال في أحوال المجتمع خصوصاً في البيئة العراقية.

وقد تبين لي أن تلك الأحوال المضطربة لم تحل دون ^{ازدهار} الحياة العلمية في ذلك العصر، التي بلغت درجة عالية من التقدم وبرزت فيها أسماء لامعة لأعلام في شتى العلوم والمعارف الإسلامية. وكان الكندي أحد أولئك الأعلام الذين ذاع صيتهم، وقصده الطلاب من كل صوب لينهلوا من علمه، فقد كان مشاركاً في كثير من العلوم والفنون الإسلامية، وله باع طويل في ذلك، كما كانت له بعض المؤلفات في علوم مختلفة من بينها هذا الكتاب.

ومن مواكبتني لشرح المؤلف - خلال تحقيق النص - وجدته يتبع منهاجاً واضحاً فهو يورد شعر المتنبي ثم يعقبه بالشرح والإيضاح والمناقشة أحياناً.

ومن خلال دراستي للكتاب تبين لي ما يلي:

- أن المؤلف أورد شعر المتنبي برواية خاصة به حافظ عليها، ومن ثم عرض لكثير من الروايات ورجح واختار منها حسب مقاييس معينة، حتى ليصح أن نقول إن هذا المؤلف يحوي ديوانا كاملا للمتنبي فيه بعض التميز في الرواية.

- أن المؤلف اتبع طريقة متوازنة في الشرح توفي حقه من التوضيح غالبا، وبأسلوب سهل واضح بعيد عن التكلف، فكان لا يطيل بحيث يمل القارئ، ولا يوجز بحيث يخفى المعنى..

- أن المؤلف يورد أقوال الشراح السابقين، ويرجع منها ويختار ما يراه صواباً حسب مقاييس معينة سار عليها، الأمر الذي يجعل كتابه - إضافة إلى أنه شرح لشعر المتنبي - معرضا لعدد من الشروح الأخرى، ومناقشة علمية غنية لها.

- عرض المؤلف لكثير من المسائل النحوية واللغوية وتطبيقاتها في شعر المتنبي، وكان يناقش الآراء النحوية والمسائل الخلافية، حيث كان يميل إلى آراء المدرسة البصرية، كما أنه كان صاحب موقف خاص في بعض القضايا، وهذا مما أثرى المادة العلمية في الكتاب.

- توصل المؤلف في مواضع كثيرة إلى معان جديدة في شرحه لم يسبقه إليها أحد من أسلافه شراح شعر المتنبي، وأظهر بعض الجوانب الجمالية المتميزة في شعر المتنبي وبعض السلبيات، وكانت له مواقف نقدية تضيف إلى الكتاب بعدا نقديا محدودا بحدود تلك المواقف.

- إلمام المؤلف بكثير من العلوم مما يدل على غزارة علمه وسعة

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٣- فهرس الأمثال.
- ٤- فهرس الأقوال.
- ٥- فهرس الكتب الواردة في المتن .
- ٦- فهرس القبائل والجماعات.
- ٧- فهرس الأعلام.
- ٨- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٩- فهرس القصائد حسب ترتيب المؤلف.
- ١٠- فهرس القصائد حسب القوافي.
- ١١- فهرس الشواهد الشعرية .
- ١٢- فهرس المصادر والمراجع.
- ١٣- فهرس موضوعات الدراسة.
- ١٤- فهرس الفهارس

ثقافته وهذا دليل واضح وشاهد قوي على ما كان يتصف به أسلافنا من إخلاص للعلم واهتمام فيه.

- يعد هذا الكتاب - في كثير من الجوانب - من قبيل الدراسة التطبيقية التي تفيد القارئ وتمتعه.

ومع ما لهذا الكتاب من محاسن فإن المؤلف لم يسلم من بعض العثرات، فعمله عمل بشري، يصيب ويخطئ، وأهم العثرات التي لاحظتها عليه:

- وقوعه في بعض الأخطاء في شرح الأبيات، وإتيانه بمعان بعيدة عن الصواب .

- وقوعه في بعض الأوهام مثل أن يستشهد ببيت لم يأت بعد ويقول عنه أنه سبق، أو العكس.

- نقله لبعض النصوص من غير عزو، أو أخذه لها مما يشعر القارئ بأنها له وهي في الواقع لغيره، مع أنه كان كثيراً ما يحترس في هذا الجانب.

ولكن ورغم تلك العثرات فإن هذا الشرح سفر كبير يضيف إلى مكتبتنا التراثية درة غنية بأدب وعلم غزيرين.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد إنه سميع مجيب.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	رقمها	الصفحات
سورة البقرة		
﴿الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾	٦١	٤٩٣
﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾	١٢٣	٤٢٠
﴿إلا أن يعفون﴾	٢٣٧	٦٦٢
سورة آل عمران		
﴿علیم بذات الصدور﴾	١١٩	١٧
﴿أحياء عند ربهم يرزقون﴾	١٦٩	٥٠
سورة الأنعام		
﴿لا ينفع نفس إيمانها﴾	١٥٨	٧٨٠
سورة الأعراف		
﴿ما منعك ألا تسجد﴾	١٢	٢٢٢
﴿جعل له دكا وخر موسى صعقاً﴾	١٤٣	
﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾	١٥٥	٧٢٥
سورة يونس		
﴿أمن لا يهدي إلا أن يهدي﴾	٣٥	٥٤٣
سورة هود		
﴿منها قائم وحصيد﴾	١٠٠	١٣٣
سورة يوسف		
﴿إن كنتم لترؤيا تعبرون﴾	٤٣	٤١٠، ١٣١

سورة الكهف		
﴿فله جزاء الحسنی﴾	٨٨	٢٩٣
سورة طه		
﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾	٧١	٧٢٨
سورة الحج		
﴿فإنها لاتعمى الأبصار﴾	٤٦	٥٢١
سورة النمل		
﴿ادخلوا مساكنكم﴾	١٨	٤٩٦
﴿ردف لكم بعض الذى تستعجلون﴾	٧٢	٤١٠
سورة النور		
﴿من عبادكم وإمائكم﴾	٣٢	٤٨٣
سورة الروم		
﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾	٤	٨٣٣
سورة فاطر		
﴿ليكونن أهدي من إحدى الأمم﴾	٤٢	٥٤٣
سورة الصافات		
﴿وتله للحين﴾	١٠٣	٩٠٩
سورة فصلت		
﴿قالنا أتينا طائعين﴾	١١	٧١٩
سورة الشورى		
﴿ليس كمثله شىء وهو السميع العليم﴾	١١	٧١٩
﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾	٤٠	٤٧٩
سورة (ق)		
﴿لمن كان له قلب﴾	٣٧	٨٥٤

سورة الواقعة		
﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ﴾	٩١،٩٠	٢١
سورة الحديد		
﴿لَنْ يَلْعَلُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾	٢٩	٢٢٢
سورة المنافقون		
﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو﴾	٤	٢٥،٢٤
سورة القلم		
﴿مَشَاءِ بِنَمِيمٍ﴾	١١	٦٧٣
سورة القيامة		
﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾	٣١	٤٧٦
سورة العلق		
﴿أَنْ رَأَى اسْتَعْنَى﴾	٧	٦٢٩

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٥٢٧	١- "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"
٨٧٧	٢- "كنا إذا احمر البأس اتقيننا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا إلى العدو"
٢٧	٣- "من عشق ومات على الكتمان والكف...."
٧٢٢	٤- "من كُفِّي شر لقلقه وبقبته وذبذبه دخل الجنة"
١٦٤	٥- "يا رسول الله أهل هذه البحيرة....."

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
١٤١	١- أبصر من زرقاء اليمامة
٦٩١	٢- أبصر من فرس يهماء في غلس
٩٠	٣- أحير من ضب
٢٢٩	٤- إن الجواد عينه فراره
٧٧	٥- بحر الموت
٢٧	٦- درّ درّه
٨٦١	٧- رهبوتا خير من رحموتا
٥٨١	٨- غلّ يداً مطلقها، واسترق رقبة معتقها
٥١٠	٩- كل ضبّ معه مرداته
٦٣٥	١٠- كل مجرّ بالخلاء يُسرّ
١١٦	١١- موت أحمر

فهرس الأقوال

- ١- أبرق الرَّجُل ١٤
- ٢- أتاكل السَّمك وتشرب اللبن ٧٥٣
- ٣- أخذ ثوب غلامه الأمير ١٦٧
- ٤- أخطب مايكون الأمير قائماً ٧٦٥
- ٥- إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب ٨٧٢
- ٦- أسرع من الريح ٢٩
- ٧- أضوء من الشَّمس ٢٩
- ٨- أفيدك من رجل ٣١
- ٩- أكثر شربي السَّويق ملتوتاً ٤١٩
- ١٠- أمضى من القضاء ٢٩
- ١١- أنا أرغب بك عن هذا الأمر ٨٢٥
- ١٢- أورق الصَّائد ٣٧٧
- ١٣- بعير ذو عثانين ١٥٥
- ١٤- تَحَيَّنَكَ الشَّتم ١٤٣
- ١٥- جلا القوم عن منازلهم ٧٦١
- ١٦- حبة من رهبة خير من قنطار محبة ٨٦١
- ١٧- حلو حامض ٦٠٤
- ١٨- خَيْلٌ وَرَد ١٠٣
- ١٩- درهم جائز ٥٢٤
- ٢٠- رَهَبُوتَا خير من رَحْمُوتَا ٨٦١
- ٢١- سقاء وكيع ٨١٢
- ٢٢- شاب الفؤاد ٢١
- ٢٣- شابت مفارقة ١٥٥

٤٥٦	٢٤- اشتكر ضرع الناقة وشكر
٣٠٦، ٢٣٧، ١٢٨	٢٥- شعر شاعر
٤٢	٢٦- صلاة الأولى
٦٦٥	٢٧- ضرب غلامه زيداً
٢٣٧	٢٨- ضل ضلالة
١٤٣	٢٩- عتابك السيف
١٠٣	٣٠- فرس ورد
٥٧٥	٣١- قدم الحاج حتى المشاة
٨٠٦	٣٢- كبش صافٍ
٦٢	٣٣- كلمته فاه إلى في
٥١٤	٣٤- لقاحان سوداوان
١٨١	٣٥- لقيتك راكبين
٧٦١	٣٦- لونت الثوب
١٣	٣٧- ليل أليل
٧١٧، ٣٠٦	٣٨- ليل نائم
١٨	٣٩- من يقدر أن يطلع إلى السماء فأطلع أنا
٣١٨	٤٠- مهما بقيت لي فما أشقى
١٢٨	٤١- موت مائت
٦٥٣	٤٢- نار الحرب
١٣	٤٣- يوم أيوم
٨٠٦	٤٤- يوم راح
٦٥٩	٤٥- يوم شائب
٧١٧	٤٦- يوم صائم

فهرس الكتب الواردة في المتن

الصفحة	اسم الكتاب
٦٩٠، ٢٩	١- أمالي ابن الشجري
٦٥	٢- إيضاح الوقف والابتداء
٦٣٨، ٢٩	٣- تفسير الديوان لأبي زكريا
٩٠٢	٤- الخصائص لابن جني
٧٩٩	٥- الخيل لأبي عبيدة
٧٥٤	٦- الشعر لأبي علي الفارسي
٧١٣، ٥٣٠	٧- الكتاب لسيبويه
٦٣٩	٨- المعجل لابن فارس
١٨٤	٩- المسائل الحلييات

فهرس القبائل والجماعات

٥٩٨،٥٥٩	١- الأرمن
٨٢٥،٦٣٨،٢٣٦	٢- بنو أسد
٨٨٠،٨٥٤،٥٨٣	٣- الأكراذ
٥١٢	٤- أهل الثغر
٤٨	٥- بنو أسد بن معن بن الرضا
٧٣٣	٦- إباد
٧٩٢	٧- بجاوة
١١٦	٨- بحتر
٧٦	٩- بنو بحر
٧٣٣،٥٤٤	١٠- بنو البريدي
١٤٨،١٠٣،٥٠،٤٠	١١- البصريون
٣٠١،١٩٦،١٦٩	
٤٩٦،٣٣٨،٣١٥	
٦٣٣،٥٩٤،٥١٩	
٦٦٣،٦٥٨	
٨٨٠	١٢- البغداديون
٦٣٣،٦٣١،٥٩٨	١٣- البلغر
٩١٠،٨٩٥،٦٧١	١٤- بنو بويه
٨٩٤	١٥- التُّرك
٥٦٨،٥٣٠،٤١٤	١٦- تغلب
٦٦٠،٦٠٨	
٧٤٥،٢٣	١٧- بنو تميم

٥٧	١٨- التلوخيون
٧٦	١٩- بنو ثعلبة
٥٣	٢٠- جديلة طيء
٧٨٣	٢١- جذام
٧٩١	٢٢- بنو جعفر بن كلاب
٨٩	٢٣- جلهمة
٧٤٥	٢٤- الحجازيون
٢٩٣، ٢٨٧	٢٥- بنو الحسن
٦٤٧، ٥٤٤	٢٦- بنو حمدان
٦١١، ٦١٠	٢٧- حوثة
٣٦٧	٢٨- بنو حيدرة
٥٩٨	٢٩- الخزريّة
٧٣٢، ٣٥٧	٣٠- الخوارج
٩٠٦، ٨٣٢، ٧٢٤	٣١- الدّيلم
٦٠٤، ٥٨٧، ٥٩٣	٣٢- ربيعه بن نزار بن معد
٦٣١، ٦٠٠، ٥٩٨	٣٣- الروس
٦٣٨	٣٤- بنو رياح
٧٨٣، ٧٨٢	٣٥- بنو سليم
٧٨٣	٣٦- سُنُبس
٧٦٨	٣٧- السودان
٣١٠	٣٨- آل سيار
٨٨٠	٣٩- الشاميون
٧٨٤	٤٠- بنو شبيب
٧٣٢	٤١- الشّراة

٦٣٣،٦٣١،٥٩٨	٤٢- الصَّقلب
٦٠٩،٥٩٤	٤٣- الضباب
٦٣٨	٤٤- بنو ضبّه
٦٨٦،٣٣٨	٤٥- بنو طغج
٤٣٢،١١٦،٨٩	٤٦- طيء
٦٤١،٦٣،٦١٠	
٧٨٧،٧٨٤،٦٤٦	
٦١٤	٤٧- عاد
٦٢٠،٦٠٨	٤٨- عامر بن صَعَصَعَة
٨٥	٤٩- بنو عبد العزيز بن الرضا
١٧٠،١٦٨،٤١	٥٠- بنو عجل
١٧٧،١٧٦	
٦١٠،٦٠٨،٥٥٩	٥١- العجلان
٦١٥	
٥٧٤،٥٤٢،١٤٤	٥٢- العجم
٨٢٠،٦٥٥،٥٩٢	
٨٥٤	
٦٤٩،٦٠٤	٥٣- عدنان
٨٣،٦٥،٤٩،٣٣،٢٧	٥٤- العرب
١٦٩،١٤٤،١٣٩،٩٢	
٢٠٤،١٩٢،١٨٧	
٢٥٨،٢٥٤،٢٤٢	
٣٧١،٣٢٢،٢٥٩	
٤٩٤،٤٦٣،٤٤٠	

٥١٣،٥١٠،٤٩٧

٥٣٨،٥٣٩،٥٢٤

٥٧٨،٥٧٤،٥٤١

٥٩٢،٥٩٠،٥٨٣

٦٤٩،٦٥٣،٥٩٦

٦٥٨،٦٥٥،٦٥١

٧٤٩،٦٨٩،٦٨٠

٨٠٧،٧٩٠،٧٨٨

٨٤٩،٨٢٠،٨١٣

٩٠٢،٨٨٠،٨٥٤

٩٢٧،٩٢١

١٦٢

٧٨٣

٦١٠،٦٠٨،٥٥٩

٨١٨،٦١٤،٦١١

٢٩٧

٦٤١،٦٣٨

٦٨٦

٨٤٩،٨٣٩

٥٠١

٧٨٤،٧٨٣

٨٤٩

٩٠

٣٣٢

٥٥- بنو العفرني

٥٦- علي فزارة

٥٧- بنو عقيل

٥٨- بنو عمران

٥٩- عمرو بن حابس

٦٠- بنو عيَّاش

٦١- الفرس

٦٢- الفرنجة

٦٣- بنو فزارة

٦٤- الفلاسفة

٦٥- بنو فهم

٦٦- القبط

١٤٢،١١٠،١٠٩	٦٧- قحطان
٦٥٥،٤٢٦	٦٨- القرامطة
٢٣٦	٦٩- قريش
٦١٠،٦٠٨،٥٥٩	٧٠- بنو قشير
٦١٥	
١٤٢،٥٧	٧١- قضاة
٩١٣	٧٢- القفص
٦٥٥،٥٩٥،٢٦٥	٧٣- قيس
٧٥١	
٧٨١،٧١٥	٧٤- قيس عيلان
٥٩٤	٧٥- قريط
٢٦٠،٦١٥،٦٠٩	٧٦- كعب
٦٢٥	
٥٩٢،٤٦٤،٤٢٤	٧٧- كلاب
٦٢٠،٦٠٩،٦٠٨	
٥٩٤،٨٣٠	
٤٢٣،٣٢	٧٨- بنو كلب
١٠٣،٦٤،٦١،٥٢،٤٣	٧٩- الكوفيون
٢٦٦،١٩٦،١٦٩	
٣٥٠،٣٣٨،٢٨٣	
٦٣٣،٥٩٥،٥١٩	
٦٦٣،٦٥٨	
٧٣٦	٨٠- المانوية
٦٥٣،٣٦٨	٨١- المجوس

٧٤٦،٥٩٣،١١٦	٨٢- مضر
٢٣٦	٨٣- بنى معد
٧٨٤،٧٨٣	٨٤- معن
٦١١،٦١٠،٦٠٨	٨٥- آل المهيا
٧٧٦،٣٨٥	٨٦- النبط
٥٠٦	٨٧- نزار
٦٧٧	٨٨- النصارى
٦١٣،٦١٢،٦٠٨	٨٩- نمير بن عامر
٦٤٣	
٣٥٧	٩٠- النواصب
٤٦٣	٩١- بنو هاشم
٦٨٦	٩٢- بنو هلال
٥٨٣	٩٣- وائل بن قاسط
٦٠٨	٩٤- يربوع
٧٥١،٧٤٦	٩٥- اليمن
٦٧٧،٩٥،٣٢	٩٦- اليهود

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
آدم عليه السلام	٨٨٤،٩٠
أبرواز بن هرمز	٣٢٣،٣٢٢
أحمد بن الحسين القاضي	١٨٣،١٨٠،١٧٩
القاضي أبو الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي	٢٨٦،٢٨٤
أحمد بن عمران	٢٩٧،٢٩٥
الأحف بن قيس	٨٠٥
الإخشيد = محمد بن طعيج بن جف	٤٥٤
الأحفش = سعيد بن مسعدة	٤٧٩،٢٩٦،١٩٣،١٢٦
	٨٧٢،٦٧٨،٥٢١
الأحفش الأصغر = علي بن سليمان	٦٩١
أدد	١١٦
الإسكندر	٨٤٥،١٤١
الأصمعي = عبد الملك بن قريب	٦١٩،٤٤١،٤٠٦،٣٣٣،١٤٩
الأعشى = ميمون بن قيس بن جندب	٤٧٥،٣٩٦
أفلاطن	٢٨٢
امرؤ القيس	٦٠١،٥٠٦،٤٢١،٣٩٤
ابن الأنباري = ابوبكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري	٦٤
البحثري = أبو عبادة الوليد بن عبيد	٦٩٤،٥٥٣،١٥٨
ابن برهان العكبري = أبو القاسم عبد الواحد بن علي	٢٣٥
بدر بن عمار بن إسماعيل الأسد الطبرستاني	٢٤١،٢٣٩،٢٣٥،٢٣٢،٢٣٠،٢٢٨،٢٢٤
	٢٥٦،٢٥٥،٢٥٣،٢٥٢،٢٤٩،٢٤٨،٢٤٢
	٢٦٣،٢٦٢،٢٦١،٢٦٠،٢٥٩،٢٥٧
بشر بن أبي خازم الأسدي	٥٣٦
بشار بن برد العقيلي	٨٢٤

٨٤٦	بطليموس
٥٧١،٢٢٣	بقراط
٩٩	أبو بكر الطائي
٧٩٦	أبو بكر المادرائي = محمد بن علي بن أحمد
٦٤٥	ابن بلنطس البطريق
٥٨٩	بودوس بن الأعور
٧٧٧	أبو البيضاء = كافور
٤٣٩،٤٣٢،٤١٠،٢٤٣،٢٠٧،٧٢،٢٩	التبريزي = يحيى بن علي
٧٠٧،٧٠٦،٦٣٨،٥٦١،٥٤٧،٥١٣	
٨١٣	تبع
٤٦٢،٤٢٥،٤٢٤،٤٢٣	تغلب بن داود بن حمدان
٣٥٨،٢٣٤،١٦	أبو تمام = حبيب بن أوس الطائي
٧٩٧،٢٨٥،٦٥	ثعلب = أحمد بن يحيى الشيباني
٨٩٩،١٠٣	جالينوس
٢٤	جرير بن عطية الخطفي
٥٣٧	ابن جش "شيخ المصيصة"
٩٢	جميل بن عبد الله بن معمر
٢٣	جناب بن كلب بن وبرة
٣١،٢٨،١٨،١٦،١٥،١٣،١١،١٠،٨	ابن جني = أبو الفتح عثمان
٨٢،٧٦،٥٨،٥٥،٥٤،٥٣،٥٢،٤٠،٣٥	
١٠١،١٠٠،٩٧،٩٥،٩٤،٩٠،٨٩،٨٥	
١٤٣،١٤٢،١٣٥،١٣٣،١٣٠،١٢٦،١١٨	
١٨٠،١٧٧،١٧٤،١٧٠،١٦٤،١٤٩،١٤٧	
١٩٨،١٩٦،١٩٣،١٩٠،١٨٩،١٨٦،١٨٢	
٢٣٢،٢٣١،٢٢٧،٢٢٥،٢٢١،٢١٦،٢٠٦	
٢٥٢،٢٤٥،٢٤٣،٢٣٩،٢٣٦،٢٣٤،٢٣٣	
٢٩٢،٢٨٩،٢٨٨،٢٨٧،٢٨٦،٢٦٧،٢٥٧	

٣٢٨،٣٢٤،٣١٧،٣٠٢،٢٩٧،٢٩٦،٢٩٥
٣٨١،٣٧٠،٣٦٨،٣٦٢،٣٥٤،٣٤١،٣٣٢
٤٠٢،٣٩٦،٣٩٣،٣٩٢،٣٨٨،٣٨٦،٣٨٣
٤٣٨،٤٣٧،٤٢٧،٤١٧،٤١٦،٤١٠،٤٠٣
٤٦٨،٤٦٠،٤٥٧،٤٥٣،٤٥٢،٤٤٣،٤٣٩
٥٠٨،٥٠٧،٥٠٥،٥٠٣،٤٩٩،٤٨٥،٤٧٨
٥٤٢،٥٣٧،٥٢٠،٥١٩،٥١٨،٥١٥،٥١٢
٥٦٠،٥٥٧،٥٤٨،٥٤٧،٥٤٥،٥٤٤،٥٤٣
٥٨٨،٥٨١،٥٨٠،٥٧٨،٥٧٢،٥٧١،٥٦٦
٦٢٣،٦٢١،٦١٥،٦٠٤،٦٠١،٥٩٤،٥٩٠
٦٥٥،٦٥٠،٦٤٧،٦٤٦،٦٣٩،٦٣٣،٦٢٥
٦٩٣،٦٩٠،٦٧٨،٦٧١،٦٧٠،٦٧٦،٦٦١
٧١٥،٧١٤،٧٠٩،٧٠٦،٧٠٤،٧٠٠،٦٩٤
٧٣٦،٧٣٥،٧٢٦،٧٢٥،٧٢٤،٧٢٢،٧٢٠
٧٤٦،٧٤٤،٧٤٣،٧٤٢،٧٤٠،٧٣٩،٧٣٨
٧٧٤،٧٦٥،٧٦٤،٧٦٣،٧٥٩،٧٥٥،٧٥٠
٨٠٥،٨٠٣،٨٠٢،٧٩٤،٧٩٣،٧٨٧،٧٧٦
٨٢٢،٨١٨،٨١٥،٨١٢،٨١٠،٨٠٨،٨٠٧
٨٣٣،٨٣٢،٨٢٩،٨٢٨،٨٢٧،٨٢٥،٨٢٤
٨٥٠،٨٤٨،٨٤٦،٨٤٥،٨٤٠،٨٣٦،٨٣٥
٨٦٤،٨٦٢،٨٦١،٨٦٠،٨٥٨،٨٥٥،٨٥٢
٨٨٠،٨٧٧،٨٧٦،٨٧٣،٨٧١،٨٧٠،٨٦٦
٩٠٠،٨٩٥،٨٩٤،٨٩٣،٨٩٠،٨٨٥،٨٨٢
٩٢١،٩٢٠،٩١٦،٩٠٩،٩٠٨،٩٠٧،٩٠٢
٩٣٠،٩٢٩،٩٢٦،٩٢٤

٦٥٧

٢٩١

حاتم الطائي
الحارث بن حلزة اليشكري

٥٠٣	حارث بن لقمان
٦٩٦	حام
٥١٤،٤٤٠،٢٦١	حسان بن ثابت
٧٨٤	حسان بن حكمة
٢٩٣،٢٨٧	الحسن بن علي
٦٧٩	أبو الحسن النوقاني
١٣٠	أبو الحسين
١٤٣،١٤١،١٣٧،١٣٥،١٣٣	الحسين بن إسحاق التنوخي
٣٣٣،٣٣٠،٣٢٨،٣٢٦	الحسين بن علي الهمداني
٥٠٣	حمدان بن حمدون
٥٠٣	حمدون بن حارث
٧٩٠	حمصي بن القلاب
٤١٨	حميد
٧٩٦،٧٢٥	ابن حنزابه=جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات
٢١٨	حواء
٥٨١	الخارجي
٤٦٢	خالد بن الوليد
٢٥٩	ابن الخراساني
١٤٧	الخضر
٥٧٦	خليفة العقيلي
٨٧٢،٧٨٠،٦٧٨،٤٥٢،٢٨	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٦٧٩،٦٢٤،٣٩٣،٣٨١،٣٥٧،١٠٠،٩٠	الخوارزمي= أبو بكر
٨٢٦	
٦٥٩	خولة "أخت سيف الدولة"
٦١٠	خويلد بن منصور بن المهيا
٣٢	داوود عليه السلام
٥٩٥،٥٥٧،٣٥	ابن دريد=أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

٦٥١	دعموص الرَّمْل
٩١	أبو دلف بن كنداج
٨٣٦، ٨٣٥، ٨٣٣، ٨٣٢، ٨٣٠	دلير بن لشكروز بن سهلان الديلمي
٥٤٧، ٥٤٥، ٥١٣، ٤٩١، ٤٨٩، ٤٨٦، ٤٨٥	الدمستق
٦٧٢، ٦٣١، ٦٠٣، ٥٩٨، ٥٧٩، ٥٦٦، ٥٦٥	
٦٧٦، ٦٧٥	
٦٨٢	الذهبي
٧٣٣، ٢٤٨	ابن رائق = محمد بن رائق
٨٢٥	ربابة "جارية بشار"
٣٥٧	الرخجى
٧٠٣، ٣٥٧، ٢١٦، ٨٢، ٥٨	الربيعى = علي بن عيسى
٨٤٥	رسطاليس
٩٠٩، ٨٩٦، ٨٩٤، ٨٨٩، ٧٦٩	ركن الدولة = أبو علي الحسن بن بويه
٢٨	الرماني = أبو الحسن علي بن عيسى
٧٠٢، ٦١٩، ٤٤٠	ذو الرُّمَّة = غيلان بن عقبه
٦٧٨	الزَّجاج = ابراهيم بن السري بن سهل
١٤١، ١٤٠	زرقاء اليمامة
٧٤١	زفر بن الحارث
٩٣٠	زيد بن الحسن الكندي
٨٨٥، ٥٢٢، ٣٩٣، ٣٣٣، ٣٢٤	أبو زيد الأنصاري = سعيد بن أوس بن ثابت
٧٣٣	سابور ذو الأكتاف
٦٩٦	سام
٥٢٥	السامري "أبو الفرج"
١٧٨	السامري
٣٦	أبو حاتم السجستاني
٤١٣	سحيم = عبد بني الحسحاس
١٢٦	ابن السَّرَّاج = أبو بكر محمد بن السري

٧٥٦	ابن السكيت = يعقوب بن إسحاق السكيت
٢٩١، ٢٩٠	سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي
٢٢، ٢٠	سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي
٦٩	أبو سعيد المخيمري
٢٠٥	سليمان عليه السلام
٣٤٧	سليمان بن الحسن القرمطي = أبو ظاهر
٥٥٠	سهل بن محمد الكاتب
٤٥	سوار
٣١٧	سيار بن مكرم
٢٥٤، ٢٠٨، ١٨٦، ١٨٤، ١٦٩، ١٢٧، ٧٩	سيبويه = أبو بشر عمرو بن عثمان
٤٥٢، ٤٣٩، ٣٠٢، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩١	
٧٨٠، ٧٤٥، ٦٥٨، ٥٤٦، ٥١٤، ٤٩٤، ٤٧٨	
٩١٢، ٨٨٥، ٨٧٢، ٨٣٢، ٨٣١، ٨١١	
٢٨، ١٦	السيرافي = أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
٤٠٨، ٤٠٧، ٤٠٦، ٤٠٥، ٤٠١، ٣٩٨، ٢٢٤	سيف الدولة الحمداني
٤٢٧، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤١٦، ٤١٢، ٤٠٩	
٤٥٧، ٤٥٥، ٤٥٤، ٤٤٧، ٤٣٥، ٤٣٣، ٤٢٩	
٤٧٤، ٤٧٢، ٤٧١، ٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٦، ٤٦٤	
٤٨٩، ٤٨٨، ٤٨٧، ٤٨٦، ٤٨٤، ٤٨٢، ٤٨٠	
٥٠٦، ٥٠١، ٥٠٠، ٤٩٧، ٤٩٦، ٤٩٥، ٤٩٣	
٥٢٣، ٥١٩، ٥١٨، ٥١٧، ٥١١، ٥٠٩، ٥٠٧	
٥٣٥، ٥٣٣، ٥٣٠، ٥٢٨، ٥٢٧، ٥٢٦، ٥٢٥	
٥٥٤، ٥٥١، ٥٥٠، ٥٤٩، ٥٤٥، ٥٣٩، ٥٣٧	
٥٦٥، ٥٦٢، ٥٥٩، ٥٥٨، ٥٥٧، ٥٥٦، ٥٥٥	
٥٧٣، ٥٧٢، ٥٧١، ٥٧٠، ٥٦٨، ٥٦٧، ٥٦٦	
٥٨٤، ٥٨٣، ٥٨٢، ٥٨١، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٧٤	
٦٠١، ٥٩٨، ٥٩٥، ٥٩٢، ٥٩١، ٥٨٩، ٥٨٥	

٦١٢،٦١١،٦١٠،٦٠٩،٦٠٨،٦٠٤،٦٠٢
٦٢٧،٦٢٥،٦٢٣،٦٢٠،٦١٩،٦١٧،٦١٥
٦٥٠،٦٤٥،٦٤٣،٦٣٨،٦٣٧،٦٣٢،٦٣١
٦٦٩،٦٦٨،٦٦٥،٦٦١،٦٥٨،٦٥٧،٦٥٣
٦٨٥،٦٧٦،٦٧٥،٦٧٣،٦٧٢،٦٧١،٦٧٠
٧١٤،٧٠٩،٧٠٧،٦٩٢،٦٩٠،٦٨٩،٦٨٨
٧٧٨،٧٤٦،٧٤٥،٧٤٢،٧٤١،٧٣٦،٧٣١
٩٠٥،٩٠٠،٨٩٥،٨٨٤،٨٧٨،٨٧٤

٧٩٨،٧٥٣،٧٤٩

٨٠،٧٨

٦٩٠،٦٣٨،٤٠٧،٢١٦،٥٨،٢٩

٦١٠

٦٥٤،٦٥٠

٤١٨،٣٥٧،١

٦٠٩

٥٠٥،٤١٧،٢٢٣،١٨٢

٦٧٩

٦٠٨

٩٥

٨٢٨،٨٢٦،٨٢٥،٨٢٤

٩٨

٣٥٢

٥٠

٨٠١،٦٨٧،٦٨٦

٣٤٧،٣٤٦،٣٤٥،٣٤٣،٣٤٢،٣٤٠،٣٣٥

٦٨٥،٣٥٢،٣٥٠،٣٤٩،٣٤٨

٣٩٤

شبيب بن جرير العقيلي

شجاع بن محمد المنبجي

الشريف بن الشجري النحوي

شداد النعمي

ابن شمشقيق

الشعراني = أبو بكر

شوار بن محرز

الصاحب بن عباد

صالح بن رشد بن الكاتب

الصباح بن عمارة

صالح عليه السلام

ضبه بن يزيد الضبي

أبو ضبيس

ظاهر بن الحسن بن طاهر العلوي

ضرفه بن العبد

ابن طغج = الأخشيد (محمد بن طغج بن جف)

ابن طغج = أبو محمد الحسن بن عبد الله

ابن الطوسي الكاتب

٧١٨	ابن طولون=أحمد بن طولون
١٢٨	عازر
٧٨٥	عامر بن الطفيل
٦٣٩	عباد بن زياد بن أبيه
١١٤	أبو عبادة بن يحيى البحرى
٥٥٥	العباس بن الأحنف
٢٠٥، ٢٠٣	عبد الرحمن بن المبارك
٣٥٢	عبد العزيز بن الحسن السلى
٧٨١، ٧٨٠	عبد العزيز بن يوسف الخزاعى
٣٦	عبد الله بن خراسان
٤٣٨	عبد الله بن سيف الدولة
٦٠٩	عبد الله بن مزروع
١٩٨، ١٩٧	عبد الواحد بن العباس بن أبى الأصبع الكاتب
٩٩	ابن عبد الوهاب
٧٩٩، ٤٩٨، ٤٤٢، ٢٩٩	أبو عبيدة= معمر بن المثنى
١١٥، ١١١، ١٠٨	عبيد الله بن يحيى البحرى
٧٥١	عدنان
٦٣٨	عروة بن حزام
٣٨٨، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٨٢، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧١	أبو العشائر = الحسين بن على الحمدانى
٣٩٧، ٣٩٦، ٣٩٤، ٣٩٢، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٩	
٨٤٤، ٥٢٦، ٥٢٥، ٤٧١، ٣٩٨	
٨٨، ٨٨٤، ٨٧٩، ٨٧٧، ٨٧٤، ٨٦٩، ٤٢٢	عضد الدولة=أبو شجاع خسرو
٩٠٥، ٩٠٣، ٩٠٠، ٨٩٧، ٨٩٦، ٨٩٠، ٨٨٨، ٨٨٧	
٩١٣، ٩١٢، ٩١١، ٩١٠، ٩٠٩، ٩٠٨، ٩٠٧	
٩٣٠، ٩٢٩، ٩٢٧، ٩٢٦، ٩٢٥، ٩٢٠	
٧٨٣	عفيف المعنى
٧٨٥	علقمه بن علاثة

٧٨٥	علوان المازني
٦١١	علوان بن ندى بن جعفر
١٦٠، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٣، ١٥١، ١٤٨، ١٤٦	علي بن إبراهيم المصيصي التنوخي
١٦٥	
٥١	علي بن أحمد [الخراساني]
٣٠٤، ١٠٣	علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي
٢٦٨، ٢٦٥، ٦٤	علي بن أحمد المري الخراساني
٦١٠	علي بن الحسن بن فلان بن المهيا
٧٨٥	علي الخفاجي
٣٢٢، ٣٢١	علي بن صالح الروذباري الكاتب
٦٧٤، ٣٥٥	علي بن أبي طالب
٣٧٤	علي بن عسكر
٣١٣، ١٨٤، ١٧٨، ٤٢، ٣٦، ٣١، ٢٨، ١٦	أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار
٨٧٢، ٧٥٤، ٦٦٣، ٦٠٤، ٥١٢، ٤٧٨، ٣٣٣	
٣٥٢	أبو علي بن القاسم الكاتب
٣١٨، ٣١٥، ٣١٠، ٣٠٧	علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي
١٨٩، ١٨٧، ١٨٥	علي بن منصور الحاجب
١٩٦، ١٩٣	عمر بن سليمان الشرايبي = أبو حفص
٦١٠	عمرو بن العث
٢٨٢	عمرو بن معدي كرب
٨٥٧	علي بن محمد = أبو الفتح "ذو الكفائتين"
٨٥٤، ٨٥٣، ٨٥٢، ٨٤٤، ٨٤٢، ٨٣٨، ٢١٧	ابن العميد = أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد
٨٦٧، ٨٦٦، ٨٦٥، ٨٦١، ٨٥٨، ٨٥٦	
٨٨٠، ٤٤٣	عنبرة
١٤٠	عنز = زرقاء اليمامة
٧١٧	ابن عياش
٢٨١	عيدان السقاء

٨٠٨،٨٠٣،٨٠١،٧٩٨،٧٨٠،٧٧٨،٣٣٣	فاتك الرومي
٨٢٠،٨١٧،٨١٥،٨١٤،٨١٢،٨١١،٨٠٩	
٦٣٨	ابن فارس=أحمد بن الحسين بن فارس
٥٩٨	ابن الفقّاس= دمستق النصرانيه
٤٩٦،٤٤١	الفراء=يحيى بن زياد
٣٥٧	أبو الفضل العروضي
٢٢	الفضل بن يحيى
٧٩٠،٧٨٥،٧٨٤	فلية بن محمد
٨٢٩،٧٩٤،٥٤٣،٥٤٢،٣٨١،١٣٠	ابن فورجة
٧٩٤،٦١	القاضي الجرجاني=علي بن عبد العزيز
١٠٥	ذو القرنين
٥٧٩،٥٦٦،٥٦٠	قسطنطين بن الدُمستق
٦٤٥	ابن قشير
٨١٧	قطري بن الفجاءة
٨٣٩،٨١٣	قيصر
٧٠٠،٦٩٩،٦٩٧،٦٨٦،٦٨٥،٦٧١،٣١٧	كافور
٧٢٦،٧٢٤،٧٢٢،٧٢٠،٧١٧،٧١٦،٧١٢	
٧٤٩،٧٤٧،٧٤٦،٧٤٣،٧٣٥،٧٣٠،٧٢٧	
٧٦٧،٧٦١،٧٦٠،٧٥٥،٧٥٣،٧٥٠،	
٧٧٦،٧٧٥،٧٧٣،٧٧٢،٧٧١،٧٦٩،٧٦٨	
٨٠٢،٨٠١،٧٩٧،٧٩٥،٧٨٤،٧٨٠،٧٧٨	
٨٢٣	
٢٦٢،٢٦٠،٢٥٣،٤٤٩	ابو كروس
٨٣٩،٨١٣	كسرى ؟
٨٤٩	كسرى أبو ساسان
٣٢٣	كسرى أنو شروان
٦٠٨	كعب بن ربيعة بن عامر

٢٣	كلاب بن ربيعة من بني عامر بن صعصعه
٣٧٠	ابن كيغلع = إبراهيم بن كيغلع (الأعور)
٣٨٣، ٣٧٢، ٣٦٧	ابن كيغلع = اسحاق بن الأعور إبراهيم ابن كيغلع
٧٨٤	لاحق بن مخلب
٦٣٣	ابن لاون
٦	لؤي بن غالب
٤٥٩	ليبد بن أبي ربيعة
٦١٠	اللديد بن رافع بن مقلد
٥٠٣	لقمان بن راشد
٧٣٦	ماني
٢١٩	ابن مالك
٦٨٥	ابن مالك اليهودي
٧٥٤، ٣١٥، ٢٩٥، ٢٥٤، ٦٥	المبرد = محمد بن يزيد الثمالي
٢٣٥	المتقي = ابو اسحاق إبراهيم بن المقتدر
٣٩، ٣٧، ٣٥، ٣٣، ٢٨، ٢٤، ٢١، ١٣، ١٢، ١	المتني = أحمد بن الحسين
٩١، ٨٤، ٧١، ٦٩، ٦٥، ٥٩، ٥٦، ٤٤، ٤٢	
١٥٧، ١٣٨، ١٣٣، ١٢٨، ١٠٠، ٩٩، ٩٢	
٢٠٧، ٢٠١، ١٩٨، ١٩١، ١٨٩، ١٨٣، ١٦٩	
٢٥٩، ٢٥٨، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٣٩، ٢٢٣، ٢١٩	
٢٩١، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٠، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٠	
٣٣٨، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣١٧، ٣٠٨، ٢٩٦، ٢٩٤	
٣٥٤، ٣٥٢، ٣٥٠، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٥، ٣٣٩	
٣٨٣، ٣٨٢، ٣٨١، ٣٧٤، ٣٧٢، ٣٦٧، ٣٥٦	
٤١٧، ٤٠٥، ٣٩٨، ٣٩٧، ٣٩٤، ٣٨٩، ٣٨٨	
٤٧١، ٤٧٠، ٤٦٨، ٤٣٥، ٤٢٩، ٤٢٤، ٤١٨	
٥٠٥، ٤٩٥، ٤٩٣، ٤٨٧، ٤٨٤، ٤٧٨، ٤٧٣	
٥٣٣، ٥٢٨، ٥٢٥، ٥٢٣، ٥١٩، ٥١٧، ٥٠٨	

٥٦٠،٥٥٧،٥٤٩،٥٤٨،٥٤٢،٥٤٠،٥٣٨
 ٥٩٢،٥٩١،٥٩٠،٥٨٤،٥٨٣،٥٧٦،٥٧١
 ٦١٥،٦١٣،٦٠٥،٦٠٢،٦٠١،٦٠٠،٥٩٨
 ٦٤٤،٦٤٣،٦٣٨،٦٣٧،٦٣٥،٦٣٢،٦١٩
 ٦٧٢،٦٥٩،٦٥٠
 ٦٩٩،٦٨٨،٦٨٧،٦٨٦،٦٨٦،٦٨٥،٦٨٠
 ٧٢٠،٧١٨،٧١٧،٧٠٤،٧٠٢،٧٠٠
 ٧٥٠،٧٤٣،٧٤٠،٧٣٦،٧٣٥،٧٣٠،٧٢٤
 ٧٨٠،٧٧٨،٧٧٦،٧٧٣،٧٧٢،٧٦٧،٧٦١
 ٧٩٣،٧٩٠،٧٨٨،٧٨٦،٧٨٥،٧٨٤،٧٨٢
 ٨٣٦،٨٣٠،٨٢٤،٨١٤،٨٠٨،٨٠١،٧٩٩
 ٨٦٧،٨٦٢،٨٥٨،٨٥٧،٨٥٣،٨٤٩،٨٤٢
 ٩١٥،٩٠٩،٩٠٣،٨٩٧،٨٨٨،٨٧٩،٨٦٩
 ٩٣٠،٩٢٧،٩٢٥،٩٢٤

١٧٥

مجنون ليلي = قيس بن الملوخ

المحاملي = القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم ٦٧٢

٦٢

محطه

محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٩،٤٩

١٣٢،١٢٧

محمد بن إسحاق التنوخي

٤٦

محمد بن أوس بن معن الأزدي

٦٠٨

محمد بن بزيع بن مسلم بن المهيا

١٠٧،١٠٣،١٠١

محمد بن زريق الطرسوسي

١٩٠

محمد بن عبد الله بن سعد

٢٧٥،٢٧٤،٢٧١

محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي

٥

محمد بن عبيد الله العلوي

٨٣٠

محمد بن عمر العلوي

٣٥٢،٣٣٥

محمد بن القاسم المعروف بالصوفي

٦١١	محمد بن ندى بن جعفر
١٢٣	محمد بن يزداذ
٥٦١	المخزومي
١٢٣، ١١٩، ١١٧	مساور بن محمد الرومي
٦١٠	المسيب بن رافع بن مقلد
٦٧٧، ٣١٢، ١٢٨، ١٠٥، ٣٢	المسيح عليه السلام
٤٧٣	مصطفى البيلوني
٦٠٩	مطرب البلدي العوفي
٣٥٢	المُطَلبي
٩٦	معاذ الصيداوي
٦٦٩	معاوية بن أبي سفيان
٧٤٢	مَعَد بن عدنان
٤٣١	معز الدولة = أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي
٢٩٤، ٢٢٤، ١٠١، ٨٢، ٢٩، ١٩، ١٥، ٨	المعري = أبو العلاء أحمد بن عبد الله
٤٦٨، ٤٥٨، ٤٣٩، ٣٨٠، ٣٤١، ٣٣١، ٣٢٨	
٧٠٥، ٦٤٨، ٦٢٦، ٥٧٢، ٥٦١، ٥١٨، ٤٩٩	
٨٧٧، ٨٥٨، ٨٤٢، ٧٩٥، ٧٩٤، ٧٩٣، ٧٠٦	
٩٢٩، ٩٢٥، ٩٠٨، ٨٨٨، ٨٨٠	
٥٣٣	المعقلي
١٧٤، ١٧٢، ١٧٠، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦	المغيث بن علي بن بشر العجلي العمي
٧٨٣	ملاعب بن أبي النجم
١٦٢	المنصور = أبو جعفر
٧٣٢	المهلب بن أبي صفرة
١٠٥	موسى عليه السلام
٦٩٠	الناطقة الجعدي
٧٨٣، ٦٣٧، ١٨٢، ١٤١، ١٧	الناطقة الذبياني = زياد بن معاوية
٦٤٢، ٤٣٢، ٤٣١	ناصر الدولة = الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي

٥٣٠	النامي = أحمد بن محمد بن هارون الدارمي
٥١٣	أبو النّجم العجلي = الفضل بن قدامة بن عبید
٦١٠، ٦٠٨	ندی بن جعفر بن عمرو المهيّا
١٢٦، ١٢١	نوح عليه السلام
٢٢	أبو نواس = الحسن بن هانيء
٢١٩، ٢١٦، ٢١٤، ٢٠٩	هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب
٧٨٤	هرم بن قطبة بن سنان
٦٥٥، ٦١٥، ٥٩٧، ٥٠٣	أبو الهيجاء = عبد الله بن حمدان بن حمدون
٢٩٤، ٢٢٥، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٦، ٢٢، ١	الواحدى = علي بن أحمد
٦٧٩، ٦٠١، ٥٤٥، ٤٣٤، ٣٩٧، ٣٧٠، ٣١٢	
٨٤٠، ٧٩٤، ٦٨٠	
٧٨٧، ٧٨٦، ٧٨٤	وردان بن ربيعة
٤٩١	ولد الفقاس
٩٠٨، ٩٠٧، ٩٠٦، ٩٠٣، ٨٩٣، ٨٨٩	وهسوذان
٦٤٣	يانس سبط شمشيق
١١٥	يحيى بن الوليد
٨٢٤	ابن يزيد العيني
٦٣٩	يزيد بن مفرع الحميري
٧٤٢	يعرب
٥٠٨، ٥٠٥، ٤٦٦	يماك التركي
٣٢٨، ٢٠٥	يوسف الصديق عليه السلام
٤٥٢	يونس بن حبيب البصري
٣٤٧	يوسف ابن أبي الساج

فهرس الأماكن والبلدان

آلس : (نهر)

٤٩٠،٤٨٦

آمد

٥٠١،٤٦٩،٤٦٧

٥٧٩،٦٤٥،٦٤٣

الأجم

٦٥١،٢٠٢

الإحساء

٣٤٧

الأحيدب : (جبل)

٦٠٢

أذنة

٦٠٥

أرتاح

٤٢٣،٤١٤

أرجان

٨٥٧،٨٤١،٨٣٨

٨٦٣

الأردن

٢٤٨،٢٤٤،٢٤٣

أرسناس : (نهر)

٦٤٦،٦٤٤،٦٤٣

٦٥٣

أركه

٦٢٤،٦١٢،٦١١

إرم

٦٥١

أنطاكية

١٧٤،١٧١،١٠٦

٣٦٠،٢٧٦،٢٧١

٣٧٤،٣٦٧،٣٦٦

٤٠١،٣٩٢،٣٨٣

٤٢٣،٤١٤،٤١٠

٤٧٠

الأسكونية

٦٤٤

٦٤٤	أسفوان
٧٩٤،٧٩١	الأضارع
٧٩٤،٧٩١	أعكش
٧٤٩	باب الجاية
٣٨٣	باب فارس
٣٨٣	باب مَسْلَمَه
٢٨٨	بابل
٦٤٤،٥٩٢	بالس
٧٨٢	بجة الطير
٤٨٧	بحيرة الحدث
٢٦٤،٢٤٩،١٦٤	بحيرة طبرية
٣٣٩،٣١٩	
٦٢٠،٦٠٩	البديّة
٤٨٦	بردا: (نهر)
٧٩١	البريت
٢٠٢	برية خساف
٧٩٣،٧٩٠	بسيطة
٨٣٣،٧٣٣،٥٤٤	البصرة
٤٩٦،٤٩٠،٤٨٦	بطن اللقان
٥٤٤،٥١٣،٥٠١	
٣٧٤،٣٢	بعلبك
١٢٥،٧٠	بغداد
٨٧١،٨١٦،٥٤٩	
٨٩٧،٨٣٠،٨٢٠	

بلاد الروم

٥٤٤،٤٨٤،٣٧٢

٨٠١

٧٨٠

٧٤٩

٧٩٠

٧٨٥

٦٢٢،٦١١

٧٩٣،٧٨٣

٦٢٢،٦١٥،٦١١

٦٨٥

٦٥١،٦٤٤،٦٤٣

٦٥٣

٦٠٩

٧٩٢،٧٨٢

٤٦٧

٥٠٩

٦١٣

٧٨٢

٦٢٢،٦١١

٧٨٣

٥٩٢

٢٦٩،٢٦٤،٣٥

٣٧٢

٧٩١

بليس

البلقاء

البويرة

البياض

البيضة

تربان

تَدمر

تل بطريق

تل ماسح

التيه

التَّدين

الثغور الشامية

الثوية

الثنية

الحياة

جبل إرم

جبل البشر

جبل جرش

جبله

الجراوى

٦٠٨	الجزيرة
٧٨٢،٦٢٢،٦١١	الجفار
٥٤٤	جلق
٧٩٤	الجميعة
١٤٠	جو
٨١٨	جوش
٥٧٩،٥٦٠	جيحان: (نهر)
٣٢٢،٢٦٥	الحجاز
٧٣٦	الحدالي
٦٣١،٥٩٩،٤٢٣	الحدث
٦٣٢	
٥٦٣،٦٤٣،٥٥٩	حرّان
٦٥١	
٧٨٦،٧٨٤،٧٨٣	جسّمي
٨١٨،٧٩٣،٤٩٠	
٦٤٣	حصن أرقنين
٦٤٤	حصن أسوان
٤٠١	حصن برزويه
٦٤٣	حصن الحمّة
٨٠١	حصن ذي الكلاع
٦٤٤	حصن رازم
٥٦٥،٦٤٣،٥٥٩	حصن الرّان
٦٤٤	حصن زياد
٢٧٦	حضن: (جبل)

٤٢٤،٣٨٣،١٧١،٩٣ ،١٢٥

حلب

،٤٧٠،٤٣٨،٤٣٠

،٦٠٩،٥٩٢،٥٥٩

،٦٤٣،٦٣١،٦١٣

،٦٨٥،٦٦٨،٦٥٠

.٧٤٤،٧٤٣

.٤٧٠،٤٢٣

حماة

،٤٢٤،٤٢٣،٧٤

حمص

.٨٧٢،٦٨٥،٤٢٨

.٦٤٥

حوران

.٧٨٢

الحوفين

.٦٤٤

الحي

٧١٤،٦١٠،٦٠٩

حيران

٦٢٤،٦١٢

الخابور

٥٩٢

الخرارات

٤٩٨،٤٨٩،٤٨٦

خرشنة

٤٨٥

خليج القسطنطينية

٧٩٤

خفان

٨٧٢،٦٠٨

خناصره

٨٣٠

دار أسلم

٧٠

دجلة(نهر)

٦٤٤

درب باقسيا

٨٣٠

درب البراجم

٢٨

درب السدرة

٥٥٩	درب القلّة
٥٥٩	درب مؤزار
٩١١	دشت الأرز
٥٦٣،٥٦٠،٥٥٩	دَلوك
٣٧٢،٣٦٧،٣٢١	دمشق
٧٤٩،٦٨٥،٣٨٣	
٨٨٢،٧٥٢	
٩١٩،٧٩٠	دومة الجندل
٦٥٩،٦٥٧،٦٤٣	ديار بكر
٥٥٩	ديار مضر
٦٠٨	دير دينار
٧٨٥	رأس الصّوان
٦٣٨	رأس عين
٦٠٩	الرّاموسة
٦١٢	الرّصافة
١٢٧	رضوى: (جبل)
٦٣١	رعبان
٤٦٧،٤٦٦،٣٨٣	الرّقّة
٦١٢	
٦٢٤	الرّقّتين
٣٦٧،٣٥٠،٣٣٥	الرّملة
٦٨٦،٦٨٥،٣٨٣	
٨٠١،٧٧٢،٦٨٧	
٧٩٤،٧٩١	الرهيمة

٨٥٧،٢	الرِّي
٦٠٨	الزَّرْقَاء
٦٠٨	زِعْرَايَا
٢٤٩،٢٤٨	السَّاحِل
٦١٢	السَّخْنَة
٦٥١	سروج
٩١٩	سلمى
٦٤٤	سلمان
٧١٤،٦٢١	سَلْمِيَة
٦١٢،٦١١،٤٥٧	السَّماوَة
٧٤٩،٦٢٣،٦١٧	
٤٨٦،٤٨٥،٤٨٤	سمندو
٥٩٨،٤٩٥	
٦٤٣،٥٦٥،٥٥٩	سمنين
٦٥٢	
٥٦٥،٦٤٣،٥٥٩	سميساط
٤٨٤	السَّنْبُوس
٦٠٨	سورية
٥٠٢	سيحان
٥٠١	شابور
٣٨٦	شاش
٤٢٣،٣٢٢،١٦٥،٨٥،٣٥	الشام
٤٩٤،٤٧٧،٤٧٠،٤٥٤	
٦٧٠،٦٦٥،٥١٦	

٧٤٤٠٧٠٧٠٦٧٢	
٨٥٣٠٧٨٢	
٨٨٣٠٨٨٢	شعب بوان
٧٩٣	الشَّغُور
٩١١٠٨٦٩	شيراز
٥٧٦	شُيْزَر
٤٨٦	صارِخَة
٧٠	الصَّراة: (نهر)
٨٧٣٠٦٢٢٠٦١١	الصَّحْصَحان
٧٣٥	الصَّعِيد
٥٠١	الصَّفْصاف
٥٦٣٠٥٥٩	صنْجَة
٧٩٤٠٧٩٣٠٢٤٨	صور
٥٢٣	ضَمَيْر
٣٨٣٠٣٦٧٠٤٣	طرابلس
٥٠٩٠١٠٦٠١٠٥	طرسوس
٦٧٢٠٦٠٩٠٦٠٥	
٩٠٨٠٩٠٦٠٩٠٣	الطَّرم
٦٣١	العُبراني
٥٤٤٠٤٥٧٠١٢٥٠١٠٦	العراق
٦٦٨٠٦٦٥٠٦٥٩٠٦٥٧	
٧٩٣٠٦٧١٠٦٧٠	
٩٢٧٠٨٢٤٠٨٢١	
٨٣٣٠٢٦٥	العراقان

٤٩٥	عَرَبُ سُوس
٦٢٤،٦١٢	عرض
٥٦٤،٥٥٩	عرقة
٤٨٦	عقبة السَّير
٤٨٦	عقبة مقطعة الأتفار
٧٩١	العقدة
٨١٨	العلم
٧٤٩	عَمَّان
١٦٦	عم
٤١٤	العَمَقُ
٨٢٤	العين
٧٩٤	عين التمر
٧٩٥،٦٢٤،٤٧٠	العواصم
٦٢٢،٦١١	العَوِير
٥٩٢	الغبارات
٦١١	غدر
٧٣٦	غَرْب
٧٨٣	غُرُنْدَل: (ماء)
٦٢٢،٦١١،٦١٠	الغُنْثَر
٧٨٢	غَزَّة
٦١٢	غوطة دمشق
٨٨٦،٨٧٩،٨٧٤	فارس
٥٥٩،٥٤٤،٤٣١	الفرات: (نهر)
٦٢٤،٥٦٤	

٢٠٢	الفراديس
٦١٠،٦٠٩	الفرُّقُلُس
٧٧٢،٧٤٦،٦٩٠	الفسطاط
٨٠٨	
٨٠١	فلسطين
٨٠١	الفيوم
٥٧٦،٥٦٤،٥٥٩	قباقب: (نهر)
٤٧٣	القسطنطينية
٨٣	قطران
٦١٢	القلمون
٦٥١،٦٠٩،٤٧٠	قنسرون
٥٥٩	قنطرة صنجة
٥٧٦	قويق (نهر)
٩١٩	قبال
١٢٥	كلواذى
٣٤٢	كفر زنس
٣٥٥	كفر عاقب
٦٥٥،١٥٩،٢٨	الكوفه
٧٩١،٧٩٠،٦٦٥	
٨١٤،٧٩٥،٧٩٤	
٨٣٣،٨٣٠،٨١٧	
٨٣٥	
١٥٢،١٣٨،١٣٦،٣٥	اللاذقيه
٣٦٧،٢١٣	لبنان

٤٢٣	لتهين: (ماء)
٨٢٤	الطّف
٥٩٨	لقندو
١٧٤	اللكام: (جبل)
٦١٢	الماءتين سعادة ولؤلؤة
٢٨	محلة كندة
١٦٤	المدينة
	مدينة السلام = بغداد
٦٤٥	مرج قلد
٥١٥،٥١٣،٥٠٩	مرعش
٥٦٥	
٦٠٩،٦٠٨	مروج سلّمية
٣٥٠،٣٣٣،٢١٦	مصر
٦٦٥،٥٢٣،٣٧٢	
٦٨٥،٦٧١،٦٧٠	
٦٨٨،٦٨٧،٦٨٦	
٧٠٨،٧٠٧،٦٩١	
٧٥٠،٧٤٧،٧٣٦	
٧٥٩،٧٥٨،٧٥٥	
٧٦٩،٧٦٨،٧٦٧	
٧٩٥،٧٩٢،٧٧٣	
٨٠٨،٧٩٩،٧٩٦	
٨١٨،٨١٧،٨١٤	
٦٠٥،٥٣٧،٥٠٩	المصيصة

٦١١	المعاطش
٦٢٦،٤٢٣	معرة النعمان
٧٢٤	المُقَطَّم : (جبل)
٦٥٥	مكة
٥٦٤،٥٥٩	مَلَطِيَّة
٦٤٦،٨٦،٢٣	منبج
٥٥٩	المِنْشَار : (حصن)
٥٦٤	مَوزار
٤٣١	الموصل
٤٨٠،٤٧٤،٣٩٧	ميفارقين
٦٥٧	
٦٢٠،٦٠٩	مياه الحيار
٤٩٤	ناصره
٣٢	نخلة
٧٩٢،٧٨٢	نخل : (ماء)
٤٥٧،٣٢٢،٢٦٥	نجد
٦٧٠،٦٦٧،٦٥٥	
٦٧١	
٦٢٦	نَصِيف
٧٩٣،٧٩٢،٢٨٢	النَّقاب
٧٨٣	النقب
٧٨٣	النَّقع
٦٤٤	التجار : (نهر)
٨٨٣	النُّبندجان

٦٢٢،٦١١	نُها
٧٨٠،٦٨٧	النيل
٦٤٣،٥٦٥،٥٥٩،٥٠١	هنزيط
٦٥٢	
٥٤٤	واسط
٩٨	وادي بطنان
٧٩٣،٧٩٢	وادي القرى
٧٩٣،٧٩٢	وادي المياة
٧٠٣،٦٥١	وبار
٤٨٠،٢٢٣	ينذل : (جبل)
١٤٠	اليمامه

فهرس القصائد بحسب ترتيب المؤلف

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١	أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني		
٢	أهلاً بدارٍ سبّاك أغيدها	٣	١
٣	أبعد ما بان عنك خرّدها	٤٢	٢
٤	لأتحسن الشعرة حتى ترى		
٥	منشورة الضفرين يوم القتال	٢	١٠
٦	محبي قيامي ما لذلك النصل		
٧	بريثا من الجرحى سليمان القتل	٥	١٠
٨	كفي أراني ويك لومك ألوما		
٩	هم أقام على فؤادٍ أنجما	٢٠	١٣
١٠	إلى أي حين أنت في زيّ مُحَرَّم		
١١	وحتى متى في شقوةٍ وإلى كم	٣	١٩
١٢	أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا		
١٣	والبين جَار على ضعفي وما عدلا	٢٥	٢٠
١٤	كم قتيل كما قُتِلْتُ شهيدٍ		
١٥	لبياض الطلى وورد الخدود	٢٦	٢٧
١٦	قد شغل الناس كثرة الأمل		
١٧	وأنت بالمكرمات في شغلٍ	٦	٣٦
١٨	أقصر فلست بزائدي ودّاً		
١٩	بلغ المدى وتجاوز الحدا	٤	٣٨
٢٠	أظبية الوحش لولا ظبية الأنس		
٢١	لما غدوتُ بجدٍ في الهوى تعيسٍ	١٥	٤٠

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٢	أحببت بك إذ أردت رحيلاً		
١٣	بقية قوم آذنوا ببوار		
١٤	أرق على أرق ومثلي يارق		
١٥	حشاشة نفس ودعت يوم ودّعوا		
١٦	قضاة تعلم أني الفتى الـ		
١٧	قفا تريا ودقي فهاتا المخايل		
١٨	ضيف ألم برأسي غير محتشم		
١٩	أبا سعيد جنب العتابا		
٢٠	شوقي إليك نفى لزيد هجوعي		
٢١	أي محل أرتقي		
٢٢	أنا عاتب لتعجبك		
	متعجب لتعجبك		
	فوجدت أكثر ما وجدت قليلاً	٤	٤٤
	وأنضاء أسفار كشر عفار	٤	٤٥
	وجوى يزيد وعبرة تترق	٢٥	٤٦
	فلم أدر أي الظاعنين أشيع	٣٠	٥١
	لذي ادخرت لصروف الزمان	٩	٥٧
	ولا تحشيا خلفاً لما أنا قائـل	١٤	٥٨
	والسيف أحسن فعلاً منه باللمـ	٣١	٦١
	فرب راء خطأ صوابـا	٧	٦٩
	فارقني وأقام بين ضلوعي	٤	٧٠
	أي عظيم أنقي	٣	٧١
	متعجب لتعجبك	٣	٧١

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٣	إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعداً		
٢٤	انصُر بجودك ألقاظاً تركت بها	٢	٧٢
٢٥	حاش الرقيب فخائته ضمائره	٢	٧٢
٢٦	عزير أسي من دأؤه الحدق النجل	٣٤	٧٣
٢٧	اليوم عهدكم فأين الموعد	٢٩	٧٨
٢٨	أهون بطول الثواء والتلف	٤٠	٨٣
٢٩	أيا خدد الله ورد الخدود	٤	٩١
٣٠	أبا عبد الإله معاذ إني	٢٨	٩٢
٣١	أنا عين المُسود الجحاح	٦	٩٦
٣٢	ألد من المدام الخندريس	٣	٩٧
٣٣	إذا ما شربنا الخمر صرفاً مهناً	٤	٩٨
	شربنا الذي من مثله شرب الكرم	٢	٩٨

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٣٤	لأحسبتي أن يملثوا		
٣٥	أما ترى ما أراه أيها الملك		
٣٦	إنّ القوافي لم تنمك وإنما		
٣٧	وأخ لنا بعث الطلاق ألية		
٣٨	كتمت حبك حتى منك تكرمه		
٣٩	هذي برزت لنا فهجت رسيسا		
٤٠	محمد بن زريق ما نرى أحداً		
٤١	بكيتُ يارب حتى كدت أبكيكا		
٤٢	أريقك أم ماء الغمامة أم خمر		
٤٣	ما الشوق مقنعاً مني بذا الكمد		
٤٤	جللاً كما بي فليك التبريح		
	أغذاء ذا الرشأ الأغنّ الشيحُ		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٤٥	أمساورٌ أم قرن شمس هاذا		
٤٦	إني لأعلم والليب خبير		
٤٧	الآل إبراهيم بعد محمد		
٤٨	لأي صروف الدهر فيه نعاقب		
٤٩	هو البين حتى ما تأنى الحزائقُ		
٥٠	أنتكر يا ابن إسحاق إخائي		
٥١	ملام النوى في ظلمها غاية الظلم		
٥٢	إذا ما الكأس أروعشت اليدين		
٥٣	مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر		
٥٤	أحاد أم سداس في أحاد		
٥٥	ملث القطر أعطشها ربوعا		
	وإلا فاسقها السَّمَّ النَّقِيعَا		
	أم ليث غاب يقدم الأستـاذا		
	أن الحياة وإن حرصت غـرور		
	إلا حنين دائم وزفير		
	وأي رزاياه بوثر نطالـب		
	وياقلب حتى أنت مِعْن أفارق		
	وتحسب ماء غيري من إنائي		
	لعل بها مثل الذي بي من السُّقم		
	صحت فلم تحل بيني وبينـي		
	وهنَّتها من شارب مسكر السكر		
	لُيْلَتُنَا المنوطة بالتـناـد		
	لَيْلَتُنَا المنوطة بالتـناـد		
	ملث القطر أعطشها ربوعا		
	وإلا فاسقها السَّمَّ النَّقِيعَا		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٥٦	أحق عافٍ بدمعك الهمم		
٥٧	أحدث شيء عهداً بها القـدم	٤٤	١٦٠
٥٨	دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا		
٥٩	لأهله وشفى أنى ولا كربا	٣٩	١٦٦
٦٠	فؤاد ما تُسلِّيهِ المدام		
٦١	وَعُمُرٌ مثل ما يهب اللثام	٤٢	١٧٢
٦٢	لجنية أم غادة رفع السجف		
٦٣	لو حشية ؟ لا ما لوحشية شنف	٣٨	١٧٩
٦٤	بأبي الشموس الجانحات غواربا		
٦٥	اللابسات من الحرير جلاييا	٤٠	١٨٥
٦٦	نرى عِظماً بالصدِّ والبين أعظم		
٦٧	ونتهم الواشين والدمع فيهم	٣٩	١٩٢
٦٨	أركائب الأحباب إن الأدمعا		
٦٩	تطس الحدود كما تطسن اليرمعا	٣٧	١٩٧
٧٠	أجارك بأسد الفراديس مكرم		
٧١	فتسكن نفسي أم مهان فمُسْلَمُ	٤	٢٠٢
٧٢	صلة الهجر لي وهجر الوصال		
٧٣	نكساني في السقم نكس الهلال	٣٧	٢٠٣
٧٤	أمن ازديارك في الدجى الرقباء		
٧٥	اذحيث كنت من الظلام ضياء	٤٦	٢٠٩
٧٦	ومنزل ليس لنا بمنزل		
٧٧	ولا لغير الغاديات الهطل	٥٦	٢١٩

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٦٧	أحلمنا نرى أم زماناً جديداً		
٦٨	أبعد نأي المليحة البخلُ	٢٠	٢٢٤
٦٩	بقائي شاء ليس هم ارتحالا	٤٤	٢٢٧
٧٠	إنما بدر بن عمارٍ سحابٌ	٤٦	٢٣٣
٧١	هطل فيه ثواب وعقـاب	٩	٢٣٩
٧٢	في الخد إن عزم الخليط رحىلا		
٧٣	مطر تزيد به الخدود محـولا	٤٩	٢٤١
٧٤	تهنئ بـصورٍ أم نهـنئها بـكا		
٧٥	وقلّ الذي صور وأنت له لكـا	٤	٢٤٨
٧٦	أرى حلاً مطوأة حساناً		
٧٧	عداني أن أراك بها اعتـلالـي	٥	٢٤٨
٧٨	الحب ما منع الكلام الألسنا		
٧٩	والدُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنـا	٤١	٢٤٩
٨٠	أصبحت تأمرُ بالحجاب لخلوةٍ		
٨١	هيهات لستَ على الحجاب بقادر	٣	٢٥٥
٨٢	لم تر من نادمت إلا كا		
٨٣	لا لسوى ودك لي ذاكـا	٢	٢٥٥
٨٤	عذلت منادمة الأمير عواذلي		
٨٥	في شربها وكفت جواب السائل	٣	٢٥٦

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٧٨	يأيها الملك الذي ندمأوه		
٧٩	بدرفتى لو كان من سُؤاله		
٨٠	قد أُبْتُ بالحاجة مَقْضِيَّةُ		
٨١	يابدر إنك والحديث شجون		
٨٢	مضى الليل والفضل الذي لك لايمضى		
٨٣	ألم تر أيها الملك المرجى		
٨٤	نال الذى نلت منه منى		
٨٥	وجدت المدامة غلابسة		
٨٦	وجاريه شعرها شطرها		
٨٧	جارية ما لجسمها روح		
٨٨	ياذا المعالي ومُعَدِّنِ الأدب		
	سَيِّدَنَا وابن سَيِّدِ العَرَبِ		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٨٩	إن الأمير أدام الله دولته		
٩٠	لفاخر كُسيّت فخرًا به مُضَرُّ ما نقلت في مشيئة قدماً	٣	٢٦١
٩١	ولا اشتكت من دوارها أَلَمًا وذات غدائر لا عيب فيها	٣	٢٦٢
٩٢	سوى أن ليس تصلح للعناق زعمت أنك تنفي الظنّ عن أدبي	٣	٢٦٢
٩٣	وأنت أعظم أهل العصر مقدارا برجاء جودك يطرد الفقر	٢	٢٦٢
٩٤	وبأن تعادى يفقد العُمُـرُ لا افتخارٌ إلا لمن لا يضام	٤	٢٦٣
٩٥	مدرك أو محارب لا يـنـام لاتنكرن رحيلي عنك في عجل	٤٣	٢٦٤
٩٦	فإتني لرحيلي غير مُحْتـار عذيري من عذارى من أمور	٣	٢٦٨
٩٧	سكنّ جوانحي بدل الخـدورِ أفاضل الناس أغراضٌ لذا الزّمن	١٦	٢٦٩
٩٨	يخلو من الهم أخلاهم من الفِطـنِ ألا لا أري الأحداث حمداً ولا ذمّا	٤٢	٢٧١
٩٩	فما بطشها جهلاً ولا كفّها حِلْماً يستكثرون أيتاناً نامت بها	٣٤	٢٧٧
	لاتحسّدنّ على أن ينثم الأسدا	٢	٢٨٣

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٠٠	لك يامنزل في الفؤاد منازل		
١٠١	أقفرت أنت وهُنَّ أواهِـلٌ	٤٣	٢٨٤
١٠١	قد علم اليين مِنّا البين أجفانا		
١٠٢	تدمى وألف في ذا القلب أحزانا	٤١	٢٩٠
١٠٢	سرب محاسنه حرمت ذواتها		
١٠٣	وأفي الصّفات بعيد موصوفاتها	٤٠	٢٩٥
١٠٣	أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر		
١٠٤	وحيدا وما قولي كذا ومعني الصبر	٤١	٣٠١
١٠٤	ضروب الناس عُشّاقاً ضروبا		
١٠٥	فأعذرهم أشفّهم حبيبا	٤٢	٣٠٧
١٠٥	أقل فعالي بله أكثره مجد		
١٠٦	وذا الجدّ فيه نلت أو لم أنل جد	٣٧	٣١٣
١٠٦	أما الفراق فإنه ما أعهد		
١٠٧	هو توأمي لو أن بينا يولـدُ	٤	٣١٩
١٠٧	أماكم من قبل موتكم الجهلُ		
١٠٨	وَجَرَّكُمْ مِنْ خِيفَةِ بَكْمِ النَّمْلِ	٤	٣١٩
١٠٨	كفرندي فرند سيفي الجراز		
١٠٩	لذة العين عدة للـبـراز	٣٨	٣٢١
١٠٩	لقد حازني وجد يمن حازه بُعْدُ		
١١٠	فياليتني بُعْدُ وِياليتُهُ وَجُـسـدُ	٣٧	٣٢٦
١١٠	أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم		
	علمت بما بي بين تلك المعالم	٣٦	٣٣٥

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١١١	سقاني الخمر قولك لي بحقي		
١١٢	وودّ لم تشبهُ لي بمــــــذقِ	٢	٣٤٠
١١٢	حييت من قسم وأفدي المقسما		
١١٣	أمسى الأنام له مجلاً معظمــــا	٢	٣٤٠
١١٣	ماذا يقول الذي يغني		
١١٤	ياخير من تحت ذي السّمــــاءِ	٢	٣٤٠
١١٤	أرى مرهفاً مذهّش الصيقلين		
١١٥	وبابة كلّ غلام عتــــما	٢	٣٤١
١١٥	يقاتلني عليك الليل جدا		
١١٦	ومنصرفي له أمضى السّــــلاح	٢	٣٤١
١١٦	وزيارة عن غير موعــــدٍ		
١١٧	كالغمض في الجفن المسهــــد	٦	٣٤٢
١١٧	ورقت وفي بالدهر لي عند واحدٍ		
١١٨	وفى لي بأهليه وزاد كثيــــرا	٣	٣٤٣
١١٨	المجلسان على التميز بينهما		
١١٩	مقابلان ولكن أحسنا أدبــــا	٣	٣٤٣
١١٩	زال النهار ونور منك يوهمنا		
١٢٠	أن لم يزل ولجّح الليل إجــــنان	٢	٣٤٣
١٢٠	تعرض لي السّحاب وقد قفلنا		
١٢١	فقلت إليك إنّ معي السّحــــابا	٢	٣٤٤
١٢١	أنشر الكباء ووجه الأمير		
١٢٢	وحسن الغناء وصافي الخمــــور	٢	٣٤٤

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٢٢	الطيب مما غنيت عنه		
١٢٣	يا كرم الناس في الفعال		
١٢٤	غير مستنكر لك الإقدام		
١٢٥	قد بلغت الذي أردت من البر		
١٢٦	يا من رأيت الحليم وغداً		
١٢٧	لا تلومن اليهودي على		
١٢٨	إنما أحفظ المديح بعيني		
١٢٩	أباعث كل مكرمة طمّوح		
١٣٠	أمن كل شيء بلغت المراد		
١٣١	وشامخ من الجبال أقود		
١٣٢	أيما أحسنها مقلة		
	ولولا الملاحة لم أعجَب		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٣٣	ترك مدحيك كالهجاء لنفسي		
١٣٤	ماذا الوداع وداع الوامق الكمد		
١٣٥	أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب		
١٣٦	ما للمروج الخضر والحدائق		
١٣٧	إذا غامرت في شرف مروكم		
١٣٨	لهوى القلوب سريرة لاتعلم		
١٣٩	أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ		
١٤٠	قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم		
١٤١	روينا يا ابن عسكر الهماما		
١٤٢	أتراها لكثرة العشاق		
١٤٣	وبنية من خيزران ضمنت		
	بطيخة نبتت بنار في يـد		
	ورثوا رقادي فهو لحظ الحباب		
	هذا الوداع وداع الروح للجسد		
	قليل لك المديح الكثـير		
	بشكو خلاها كثرة العوائق		
	فلاتقنع بما دون النجوم		
	عرضاً نظرت وخلصت أني أسلم		
	يجوب حزوناً عندنا وسهولاً		
	هذا الدواء الذي يشفي من الحمق		
	ولم يترك نذاك بنا هيأماً		
	تحسب الدمع خلقة في المآقي		
	بطيخة نبتت بنار في يـد		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٤٤	وسوداء منظومٌ عليها لآليءٌ		
١٤٥	ما أنا والخمر وبطيخة	٢	٣٨١
١٤٦	سوداء في قِشْرٍ من الخيزران	٣	٢٨٢
١٤٧	مبיתי من دمشق على فراش		
١٤٨	حشاه لي بحر حشاي حاشي	٣٦	٣٨٣
١٤٩	وطائرةٌ تتبعها السمانيا		
١٥٠	على آثاها زجلُ الحناح	٥	
١٥١	أنتكر ما نطقت به بديها		٣٨٨
١٥٢	وليس بمُنكرٍ سبقُ الحَوَادِ	٢	٣٨٨
١٥٣	لئن كان أحسن في وصفها		
١٥٤	لقد ترك الحُسن في الوصفِ لك	٥	٣٨٩
١٥٥	لاتحسبوا ربكم ولا طلله		
١٥٦	أول حيٍّ فراقكم قتلُهُ	٣٨	٣٩٠
١٥٧	أعن أذني تهبُّ الرِّيحُ رهواً		
١٥٨	فيسري كُلُّما شئتُ الغمامُ	٢	٣٩٤
١٥٩	الناس ما لم يروك أشباه		
١٦٠	والدهر لفظٌ وأنت معناه	١٠	٣٩٤
١٦١	قالوا ألم تكنه؟ فقلت لهم		
١٦٢	ذلك عيٌّ إذا وصفناه	٣	٣٩٦
١٦٣	به وبمثلته شقَّ الصُّفوفُ		
١٦٤	وزلت عن مباشرها الحتوف	٢	٣٩٧

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٥٥	لام أناسٌ أبا العشائر في		
١٥٦	جود يديه بالعين والـورق ومنتسب عندي إلى من أحبه	٦	٣٩٧
١٥٧	وللنبل حولي من يديه حفيف وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه	٥	٣٩٨
١٥٨	بأن تُسعدوا والدِّمع أشفاه ساجمه أين أزمعت أيُّهاذ الهمام	٤٢	٤٠١
١٥٩	نحن نبتُ الرُّبى وأنت الغمام رويدك أيها الملك الجليل	١٨	٤١٠
١٦٠	تأي وعُدّه ممّا تُنيل نعد المـشرفية والعوالي	١٧	٤١٣
١٦١	وتقتلنا المنون بلا قتـال إلام طماعـية العاذل	٤٤	٤١٦
١٦٢	ولا رأي في الحبّ للعاقـل أعلى الممالك مايني على الأسـل	٥٢	٤٢٣
١٦٣	والطعن عند محبيهنّ كالقُبـل سرحلّ حيث تحلّـة النـوار	٢٨	٤٣١
١٦٤	وأراد فيك مُرادك المقـذار بنا منك فوق الرّمل مابك في الرّمل	١٥	٤٣٦
١٦٥	وهذا الذي يضنى كذاك الذي يُبـلي موقع الخيل من نذاك طفيف	٣٢	٤٣٨
	ولو أنّ الجياد فيها ألـوف	٣	٤٤٥

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٦٦	اخترت دهماء تين يامطر		
١٦٧	فعلت بنا فعل السماء بأرضه		
١٦٨	لا الحلم جاد به ولا بمثاله		
١٦٩	أنا منك بين فضائل ومكارم		
١٧٠	أيدري الربع أي دم أراقا		
١٧١	ماسدكت عليه بمورود		
١٧٢	لاعدم المشيع المشيع		
١٧٣	لعيني كل يوم منك حظ		
١٧٤	تحف الأرض من هذا الرباب		
١٧٥	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه		
١٧٦	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا		
	ورب قافية غاظت به ملكا		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٧٧	يؤمم ذا السيف آماله		
١٧٨	لقد نسبوا الخيام إلى علاء		
١٧٩	أغلب الحيزين ما كنت فيه		
١٨٠	فدينك أهدي الناس سهماً إلى قلب		
١٨١	ألا أذن فما أذكرت ناسٍ		
١٨٢	إذا كان مدح فالنسيب المقدم		
١٨٣	أينفع في الخيمة العُذْلُ		
١٨٤	لهذا اليوم بَعْدَ غَدٍ أريجُ		
١٨٥	غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ		
١٨٦	نزور دياراً مانحِبُّ لها مَغْنًى فيها		
١٨٧	عواذل ذات الخالٍ في حَواشِدُ		
	وإنَّ ضجيع الخَوْدِ مني لما جِدُّ		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٨٨	لا يحزن الله الأمير فإنتي		
١٨٩	فدينك من ربع وإن زدتنا كربا	٣١	٥٠٥
١٩٠	ثياب كريم ما يصون حسانها	٤٥	٥٠٩
١٩١	واحر قلباه ممن قلبه شيم	١١	٥١٧
١٩٢	أسامري ضحكة كل راء	٣٧	٥١٩
١٩٣	ألا مالسيف الدولة اليوم عاتبا	٣	٥٢٥
١٩٤	أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	٦	٥٢٦-٥٢٥
١٩٥	إن هذا الشعر في الشعر ملك	٤٨	٥٢٨
١٩٦	أقل أنل أن صن احميل عل سل أعد	٣	٥٣٥
١٩٧	عش ابق اسم سدا قد جد مر أنه ره فه اسر نل	١	٥٣٥
١٩٨	شديد البعد من شرب الشمول	٢	٥٣٥
	ترنج الهند أو طلع النخيل	٣	٥٣٧

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
١٩٩	أتيت بمنطق العرب الأصيل		
٢٠٠	لقيتُ العفأة بآمالها	٤	٥٣٨
	وكان بقدر ما عاينتُ قيلي		
٢٠١	لعينيك ما يلقي الفواد ومالقي	٣	٥٣٩
	وَزُرْتُ العُدَّةَ بآجالها		
٢٠٢	وصفت لنا ولم نره سلاحاً	٤٣	٥٤٠
	وللحب ما لم يُبقَ مني وما بقي		
٢٠٣	أحسن ما يُخضَّبُ الحديد به	٦	٥٤٧
	كأنك واصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ		
٢٠٤	قد سمعنا ما قلت في الأحلام	٢	٥٤٨
	وخاضيه النجيع والغضب		
٢٠٥	عذل العواذل حول قلبي التائه	٧	٥٤٩
	وأنتنك بدرة في المنام		
٢٠٦	القلب أعلم يا عدول بدائه	٧	٥٥٠
	وهوى الأحبة منه في سودائه		
٢٠٧	رضاك رضي الذي أوثر	١٨	٥٥١
	وأحق منك بجفنه وبمائه		
٢٠٨	أرى ذلك القرب صار ازورارا	١١	٥٥٥
	وسرك سرى فما أظهر		
٢٠٩	ليالي بعد الظاعنين شكول	١٥	٥٥٧
	وصار طويلُ السَّلام اختصارا		
	طوالَّ ليل العاشقين طويل	٦٦	٥٥٩

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢١٠	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائحُ		
٢١١	وتقوى من الجسم الضعيف الجوارحُ	٥	٥٦٩
٢١٢	أيدري ما أراك من يريب		
٢١٣	وهل ترقى إلى الفلك الخطوبُ	١٥	٥٧٠
٢١٤	إذا اعتلَّ سيفُ الدولة اعتلتِ الأرضُ		
٢١٥	ومن فوقها والبأسُ والكرمُ المحضُ	٣	٥٧٣
٢١٦	المجدُّ عوفي إذ عوفيت والكرمُ		
٢١٧	وزال عنك إلى أعدائك الألسمُ	٨	٥٧٤
٢١٨	الصوم والفطرُ والأعياد والعُصُرُ		
٢١٩	منيرةً بك حتى الشمس والقمرُ	٥	٥٧٥
٢٢٠	حجَّبا ذا البحر بحار دونهُ		
٢٢١	يذمها الناس ويحمدونـــــــــــــــــه	٢٦	٥٧٦
٢٢٢	لكل امرئٍ من دهره ماتعودا		
٢٢٣	وعادات سف الدولة الطعن في العدا	٤٢	٥٧٨
٢٢٤	إن كنتَ عن خير الأنام مسائلًا		
٢٢٥	فخيرهم أكثرهم فضائلًا	٦	٥٨٣
٢٢٦	ظلم لذا اليوم وصفٌ قبل رأيته		
٢٢٧	لا يصدق الوصفُ حتى يصدق النظرُ	٩	٥٨٤
٢٢٨	دروع لملك الروم هذى الرسائل		
٢٢٩	يرُدُّ بها عن نفسه ويشاغِبُ	٤٣	٥٨٦
٢٣٠	لنا ملك ما يطعم النوم همه		
٢٣١	مئات لِحَيٍّ أوحياة لميــــــــــــــــت	٣	٥٩١

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٢١	بغيرك راعيا عبث الذناب		
٢٢٢	على قدر أهل العزم تأتي العزائم	٤٢	٥٩٢
٢٢٣	أراع كذا كل الأنام همام	٤٦	٥٩٨
٢٢٤	تذكرت ما بين العذيب وبارق	٣١	٦٠٥
٢٢٥	طوال قنا تطاعنها قصار	٤٦	٦٠٨
٢٢٦	أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه	٦٦	٦١٩
٢٢٧	إن يكن صبرُ ذي الرزية فضلاً	٨	٦٢٦
٢٢٨	ذو المعالي فليعلون من تعالى	٤٢	٦٢٧
٢٢٩	رأيتك توسع الشعراء نبلاً	٤٥	٦٣١
٢٣٠	ذكرُ الصبا ومرايح الآرام	٤	٦٣٧
٢٣١	الرأي قبل شجاعة الشجعان	٣٣	٦٣٨
	هو أولٌ وهي المحل الثاني	٤٩	٦٤٣

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٣٢	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم		
٢٣٣	فأرقتكم فإذا ما كان عندكم		
٢٣٤	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب		
٢٣٥	مالنا كلنا جر يارسول		
٢٣٦	فهمت الكتاب أبر الكتب		
٢٣٧	سيف الصدود على أعلا مقلده		
٢٣٨	بأبى من ودده فافترقنا		
٢٣٩	لما نسبت فكنت ابناً لغير أب		
٢٤٠	لقد أصبح الجرد المستغير		
٢٤١	كفى بك داء أنى ترى الموت شافيا		
٢٤٢	أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا		
	وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٤٣	إنما التهنئات للأكفاء		
٢٤٤	ولمن يُدَنِّي من البعـداء	٢٤	٦٩٩
٢٤٤	من الجآذر في زيِّ الأعاريب		
٢٤٥	أودّ من الأيام ما لا توده	٤٦	٧٠٢
٢٤٦	وأشكو إليها بيننا وهي جُنْدُهُ	٤٨	٧١٠
٢٤٦	يقبل له القيام على الرؤوس		
٢٤٧	وبذل المكرّ مات من النفوس	٢	٧١٧
٢٤٧	أحقّ دار بأن تدعى مباركة		
٢٤٨	دارّ مباركة المَلِكِ الذي فيها	٦	٧١٨
٢٤٨	فراقٌ ومن فارقت غير مُذَمِّم		
٢٤٩	وأُمٌّ ومن يمتت خير ميمِّم	٤١	٧٢٠
٢٤٩	أنوك من عبد ومن عرسِهِ		
٢٥٠	من حَكَمَ العبد على نفسِهِ	١٠	٧٢٧
٢٥٠	حسم الصلح ما اشتتهه الأعادي		
٢٥١	وأذاعته ألسن الحُسَـادِ	٣٦	٧٣٠
٢٥١	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب		
٢٥٢	وأعجب من ذا الهجر والوصلُ أعجب	٤٧	٧٣٥
٢٥٢	بما التعلل لا أهل ولا وطن		
٢٥٣	ولا نديم ولا كأسٌ ولا سَكَن	٢٥	٧٤٣
٢٥٣	صحب النَّاسُ قبلنا ذا الزمانا		
٢٥٣	وعناهم من شأنِهِ ما عَنانَا	١٠	٧٤٧

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٥٤	عدوك مذموم بكل لسان		
٢٥٥	ملومكما يجِلُّ عن الملام		
٢٥٦	منى كنّ لي أن البياض خضاب		
٢٥٧	من أية الطرق يأتي نحوك الكرم		
٢٥٨	أما في هذه الدنيا كريم		
٢٥٩	لو كان ذا الأكل أزوادنا		
٢٦٠	أتحلف لا تكلفني مسيراً		
٢٦١	عيد بأية حال عدت يا عيد		
٢٦٢	جزى عرباً أمست ببليس ربها		
٢٦٣	إن تك طيءٌ كانت لناماً		
٢٦٤	لحي الله وردانا وأما أتت به		
	له كسب خنزيرٍ وخرطوم ثعلب		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٦٥	أعددت للغادرين أسيافا		
٢٦٦	بسيطة مهلاً سقيت القطارا		
٢٦٧	ألاكل ماشية الخيزلي		
٢٦٨	وأسود أما القلب منه فضيق		
٢٦٩	بلى تستوي والورد والورد دونها		
٢٧٠	لاخيل عندك تهديها ولا مال		
٢٧١	الحزن يقلق والتحمل يردع		
٢٧٢	يذكرني فاتكا حلمه		
٢٧٣	في الصدق مندوحة عن الكذب		
٢٧٤	حتام نحن نساري النجم في الظلم		
٢٧٥	با أنصف القوم ضببه		

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٧٦	كدعواك كل يدعي صيحة العقل		
٢٧٧	بادِ هواك صبرت أو لم تصبرا	ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل	٨٣٠ ٤٠
٢٧٨	جاء نوروزنا وأنت مراده	وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى	٨٣٨ ٤٧
٢٧٩	بكتب الأنام كتاب ورد	وورت بالذي أراد زنااده	٨٤٨ ٤٠
٢٨٠	أحب امرئ حبت الأنفس	فدت يد كاتبه كل يــــد	٨٥٧ ٥
٢٨١	نسيت وما أنسى عتاباً على الصّد	وأطيب ما شمه معطــــس	٨٥٨ ٤
٢٨٢	أوه بديل من قولتي واها	ولا خفراً زادت به حُمره الخد	٨٥٩ ٤٢
٢٨٣	قد صدق الورد في الذي زعما	لِمن نأت والبديل ذِكْـراها	٨٦٩ ٤٩
٢٨٤	مغاني الشعب طيباً في المغاني	أنك صيّرت نثره ديمــــا	٨٧٩ ٧
٢٨٥	إثلتُ فإنا أيها الطلل	بمنزلة الربيع من الزمــــان	٨٨٠ ٤٨
٢٨٦	آخر ما الملك مُعزّي به	نكي وترزم تحتنا الإبلــــل	٨٨٩ ٤٩
		هذا الذي أثر في قَلْبِهِ	٨٩٧ ٣٥

رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
٢٨٧	أزائر ياخيال أم عائد		
٢٨٨	ما أجدر الأيام والليالي		
٢٨٩	فدى لك من يقصر عن مداكا		
	أم عند مولاك أنني راقـد	٤٧	٩٠٣
	بأن تقول ماله ومـالي	١١٨	٩١١
	فلا ملك إذا إلا فداكـا	٤٤	٩٢٣

فهرس القصائد حسب القوافي

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
	"الهمزة"	
٦٥	أمن أزديارك في الدجى الرقباء	٢٠٩
٥٠	أتنكر يا ابن إسحاق إخائي	١٣٧
١١٣	ماذا يقول الذي يغنسي	٣٤٠
١٧٨	لقد نسبوا الخيام إلى علاء	٤٦٩
١٩٢	أسامري ضحكة كل راء	٥٢٥
٢٠٥	عذل العواذل حول قلبي التائب	٥٥٠
٢٠٦	القلب أعلم يا عذول بدائه	٥٥١
٢٤٣	إنما التهنئات للأكفاء	٦٩٩
	"الألف"	
٢٦٧	ألا كل ماشية الخيزلي	٧٩١
١١٤	أرى مرهفاً مدهش الصيقلين	٣٤١
	"الباء"	
٢٣٦	فهمت الكتاب أير الكتب	٦٧٣
٢٤٠	لقد أصبح الجرذ المستغير	٦٨٢
١٩	أبا سعيد جنب العتاسا	٦٩
١٢٠	تعرض لي السحاب وقد قفلنا	٣٤٤
٦٠	بأبي الشُّموس الجانحات غواربا	١٨٥
١٩٣	ألاما لسيف الدولة اليوم عاتبا	٥٢٥
١١٨	المجلسان على التميز بينهما	١٦٦
٥٧	دمع جرى فقضى في الربع ماوجبا	١٦٦
١٨٩	فدينك من ربع وإن زدتنا كربا	٥٠٩
٢٧٥	ما أنصف القوم ضبئة	٨٢٤
١٠٤	ضروب الناس عشاقاً ضروباً	٣٠٧
٣٤	لأحيتي أن يملئوا	٩٩
١٢٢	الطيب مما غنيت عنه	٣٤٤
٢٥٦	مئى كن لي أن البياض خضاب	٧٦١
٢٢١	بغيرك راعيا عبث الذئاب	٥٩٢

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
٧٠	إنما بدرين عمار سحاب	هطل فيه ثواب وعقـاب ٢٣٩
٢٥١	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب ٧٣٥
٢٠٣	أحسن ما يخضب الحديد به	وخاضيه النجيع والغضب ٥٤٨
٤٨	لأي صروف الدهر فيه نعاتب	وأي رزاياه بوثر نطالـب ١٣١
٢١١	أيدري ما أرابك من يريب	وهل ترقى إلى الفلك الخطوب ٥٧٠
٢٦٨	وأسود أما القلب منه فضيق	نخيب، وأما بطنه فرحـيب ٧٩٨
١٣٥	أعيدوا صباحي فهدر عند الكواعب	وردوا رقادي فهدر لحظ الحباـب ٣٥٢
١٧٤	تحف الأرض من هذا الرباب	ويخلق ماكسها من ثـياب ٤٦٧
١٣٢	أيما أحسبها مثقلة	ولولا الملاحه لم أعجـب ٣٥٠
١٧٣	لعيبي كل يوم منك حظ	تـحير منه في أمر عـجاب ٤٦٧
٨٣	ألم تر أيها الملك المرجى	عجائب ما رأيت من السحاب ٢٥٩
٢٣٩	لما نسبت فكنت ابناً لغير أب	ثم اخترت فلم ترجع إلى أدب ٦٨٢
٨٨	ياذا المعالي ومعدن الأدب	سيدنا وابن سيد العـرب ٢٦١
١٨٠	فدينك أهدى الناس سهماً إلى قلب	وأقتلهم للدارعين بلا حـرب ٤٧١
٢٣٤	ياأخت خير أخ يابنت خير أب	كناية بهما عن أشرف النـسب ٦٥٨
٢٧٣	في الصّدق مندوحة عن الكذب	والجد أولى بنا من اللـعب ٨١٦
٢٦٤	لحا الله ورداناً وأما أتت به	له كسب خنزير وخرطوم ثـعلب ٧٨٧
٢٨٦	آخر ما الملك معزى به	هذا الذي أثر في قلبه ٨٩٧
٢٤٤	من الجآذر في زي الأعارب	حمر الحلى والمطايا والجلابـ ٧٠٢
١٨٨	لا يحزن الله الأمير فإني	لأخذ من حالاته بنصيب ٥٠٥
" التاء "		
٢٤	انصر بجودك ألفاظاً تركت بها	في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا ٧٦
١٠٢	سرب محاسنه حرمت ذواتها	داني الصّفات بعيد موصوفاتها ٢٩٥
٢٢٠	لنا ملك ما يطعم النوم همه	مات لحى أو حياة لميت ٥٩١
" الحيم "		
١٨٤	لهذا اليوم بعد غد أريج	ونار في العدو لها أجـيـج ٤٨٤
" الحاء "		
٢١٠	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح	
٥٦٩	وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
٧٨	جارية ما لجسمها روح	بالقلب من حُبِّها تباريح ٢٦٠
٤٤	جللا كما بني فليك التبريحُ	أغذاء ذا الرشا الأغن الشَّيحُ ١١٧
١٤٧	وظائرة تتبعها السمنايا	على آثارها زجل الحناح ٣٨٨
٣١	أنا عين المسود الجحجاح	هجتني كلابكم بالنباح ٩٧
١١٥	يقاتلني عليك الليل جدا	ومنصرفي له أمضى السلاح ٣٤١
١٢٩	أباعث كل مكرمة طموح	وفارس كل سلهمة سبوح ٣٤٧
"الذال"		
٢٨٧	أزائر يا حيايال أم عائدُ	أم عند مولاك أني راقدُ ٩٠٣
١١٦	وزيارة عن غير موعِدُ	كالغمص في الجفن المسهَّدُ ٣٤٢
٢٧٩	يكتب الأنام كتاب ورْدُ	فدت يد كاتبه كلَّ يدُ ٨٥٧
١٣٠	أمن كلَّ شيء بلغت المرادُ	وفي كلَّ شيء شأوت العبادُ ٣٤٧
١٢٦	يامن رأيت الحليم وغداُ	به وحرُّ الملوك عبداُ ٣٤٥
١٠	أقصر فلست برائدي ودا	بلغ المدى وتحاوز الحدُ ٣٨
٩٩	يستكثرون أبياتاً نامت بها	لاتحسدنَّ على أن ينثم الأسدُ ٢٨
٢١٦	لكل امرئ من دهره ماتعودا	وعادات سيف الدولة الطعن في العدا ٥٧٨
٤٠	محمد بن زريق مانرى أحدا	إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا ١٠٧
٦٧	أحلما نرى أم زماناً جديدا	أم الخلق في شخص حي أعيدا ٢٢٤
٢٧٨	جاء نوروزنا وأنت مراده	وورت بالذي أراد زناده ٨٤٨
١٨٧	عواذل ذات الخال في حواميدُ	وإن ضجيع الخوْد مني لما جِدُ ٤٩٨
١٠٥	أقلُّ فعالي به أكثره مَجْدُ	وذا الجدَّ فيه نلت أولم أنل جدُّ ٣١٣
١٠٩	لقد حازني وجد بمن حازه بُعْدُ	فياليتني بعد ويا لسيته وَجْدُ ٣٢٦
٣٦	إن القوافسي لم تُنمِك وإنما	مَحَقَّتْكَ حتى صرت مالا يوجد ٩٩
٢٧	اليوم عهدكم فأين الموعد	هيها ليس ليوم عهدكم غد ٨٣
١٠٦	أما الفراق فإنه ما أعهد	هو توأمي لو أن بينا يولد ٣١٩
٢٤٥	أود من الأيام ما لاتوده	وأشكو إليها بيننا وهي جنده ٧١٠
٢٦١	عيد بأية حال عدت يا عيد	بما مضى أم بأمر فيك تحديد ٧٧٣
٢٣٣	فارتكم فإذا ساكان عندكم	قبل الفراق اذى بعد الفراق يد ٢٣٣
٢٥٠	حسم الصلح ما شنته الأعادي	وأذعته ألسن السحساد ٧٣٠
٥٤	أحاذ أم سداسي في أحساد	لَيْسَ لَنَا المنوطة بالتناد ١٤٨

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
٤٣	ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد	حتى أكون بلا قلب ولا كبد ١١٤
٢٨١	نسيت وما أنسى عتابا على الصد	ولا خفرا زادت به حمرة الخسد ٨٥٩
٢٣٧	سيف الصدود على أعلا مقلده	يفرى ظلي وامقيه في تجسده ٦٧٩
٢	أهلا بدار سيباك أغيدها	أبعد ما بان عنك خردها ٢
١٣٤	ماذا الوداع وداع الوداع الكمد	هذا الوداع وداع الروح للحسد ٣٥١
١٤٨	أتكر مانظقت به بديها	وليس بمنكر سبق الجواد ٣٨٨
١٤٤	وسوداء منظوم عليها لآلىء	لها صورة البطيخ وهي من السد ٣٨١
١٧١	ما سدكت علة بمورود	أكرم من تغلب بن داود ٤٦٢
٨	كم قتيل كما قتلت شهيد	لبياض الظلى وورد الخدود ٢٧
٢٩	أيا خدد الله ورد الخدود	وقد قدود الحسان القسود ٩٢
١٣١	وشامخ من الجبال أقسود	فرد كفافوخ البعير الأصيد ٣٤٨
١٤٣	وبنية من خزران ضمنت	بطيخة نبتت بنار في يد ٣٨١
"الذال"		
٤٥	أمساور أم قرن شمس هاذا	أم ليث غاب يقدم الأستاذا ١٢٣
"الراء"		
٢٠٨	أرى ذلك القرب صار ازورارا	وصار طويل السلام اختصارا ٥٥٧
٩٢	زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي	وأنت أعظم أهل العصر مقدارا ٢٦٢
٢٦٦	بسيطة مهلا سقيت القطارا	تركت عيون عبيدي حيارى ٧٩٠
٢٧٧	باد هواك صبرت أم لم تصبرا	
٨٣٨	وبكاك إن لم يجر دمعك أوجسرى	
١٧٥	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه	تأتي الندى وبذاع عنك فكره ٤٦٧
٢٣	إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعدا	فقم واطلب الشيء الذي يتر العمرا ٧٢
١١٧	ووقت وفي بالدهر لي عند واحد	وفى لي بأهليه وزاد كثيرا ٣٤٣
٢٢٥	طوال قنا تطاعنها قصار	وقطرك في ندى ووغى بحار ٦١٩
١٦٣	سر حل حيث تحله النوار	وأراد فيك مرادك الممقدار ٤٣٦
١٠٣	أطاعن خيلا من فوارسها الدهر	وحيد وما قلبي كذا ومعني الصبر ٣٠١
٢٥	حاش الرقيب فخاته ضمائره	وغيض الدمع فانهلت بسواده ٧٣
٨٩	إن الأمير أدام الله دولته	لفاخر كسيت فخرا به مضر ٢٦١
٢١٨	ظلم لذا اليوم وصفه قبل رؤيته	لا يصدق الرصف حتى يصدق النظر ٥٨٤

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
١٢٧	لا تلومن اليه يهودي على	أن يرى الشمس فلا ينكرها ٣٤٦
٨٦	وجارية شعسرها شطرها	محكمة نافذ أمرها ٢٦٠
٤٢	أريقك أم ماء الغمامة أم خمر	بفي برود وهو في كبدي جمر ١١١
٢١٤	الصوم والفطر والأعياد والعصر	منيرة بك حتى الشمس والقمر ٥٧٥
٩٣	برجاء جودك يطرد الفقير	وبأن تعادى يفقد العمر ٢٦٣
٢٠٧	رضاك رضاي الذي أوتر	وسرك سري فما أظهر ٥٥٥
٤٦	إنني لأعلم واللييب خبير	أن الحياة وإن حرصت غرور ١٢٧
٨٤	نال الذي نلت مني	لله ما تصنع الخمر ٢٥٩
١٦٦	اخترت دهماءتين يامطر	ومن له الفضائل السخير ٤٤٥
١٣٣	ترك مدحيك كالهجاء لنفسي	وقليل لك المديح الكثير ٣٥٠
٤٧	الآل إبراهيم بعد محمد	إلا حنين دائم وزفير ١٢٩
٩٥	لا تنكرن رحيلي عنك في عجل	فإنني لرحيلي غير مختار ٢٦٨
١٣	بقية قوم آذنوا ببسوار	وأنضاء أسفار كشر عفار ٤٥
٧٥	أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة	هيها لست على الحجاب بقادر ٢٥٥
٥٣	مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر	وهنتها من شارب مسكر السكر ١٤٦
٩٦	عذيري من عذارى من أمور	سكن جوانحي بدل الخدور ٢٦٩
١٢١	أنشر الكباء ووجه الأمير	وحسن الغناء وصافي الخمر ٣٤٤
١٢٨	إنما أحفظ المديح بعيني	لابقلي لما أرى في الأمير ٣٤٦
"النزاي"		
١٠٨	كفرندي فرند سيفي الجراز	لذة العين عدة للبراز ٣٢١
"السين"		
٣٩	هذي برزت فهجت رميسا	ثم انصرفت وما شفيت نسيسا ١٠١
٢٨٠	أحب امرئ حبست الأنفس	وأضيب ما شمه معطس ٨٥٨
١٨١	ألا أذن فما أذكرت ناسي	ولا لسينت قلبا وهو قاسي ٤٧٢
١١	أضية الوحش لولا ضية الأنس	لما غدوت بجد في الهوى تعس ٤٠
٢٤٩	أنوك من عبد ومن عرسه	من حكم العبد على نفسه ٧٢٧
٣٢	ألد من المدام الخندريس	وأحلام من معاضة الكؤوس ٩٨
٢٤٦	يقل له القيام على الرؤوس	وبذل المكرمات من النفوس ٧١٧
"الشين"		

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
١٤٦	مبيتني من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاشي "الضاد"	٣٨٣
٢١٢	إذا عتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٥٧٣
١٦٧	فعلت بنا فعل السماء بأرضه خلع الأمير وحققه لم نقضه	٤٤٧
٨٢	مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلا في العيون من الغمض "العين"	٢٥٨
٢٣٨	بأبي من وددته فافتسرقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	٦٨٢
١٨٥	غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جينوا، أو حدثوا شجعوا	٤٨٦
٢٦٩	بلى تستوي والورد والورد دونها إذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع	٧٩٩
٦٢	أركائب الأحباب إن الأدمع تطس الحدود كما تطسن اليرمعا	١٩٧
٢٠	شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي فارقتني وأقام بين ضلوعسي	٧٠
١٥	حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أدرأي الطاعنين أشجع	٥١
٢٧١	الحزن يقلق والتحمل يردع والدمع بينهما عصي طبع	٨٠٨
٥٥	ملث القطر أعطشها ربوعا والأ فاسقها السَّم النقيعا "الفاء"	١٥٤
٢٦٥	أعددت للغادرين أسيفا أجدع منهم بهن آنافا	٧٨٨
٥٩	لحنية أم غادة رفع السجف لا ما لوحشية شـنـف	١٧٩
١٥٤	به وبمثله شق الصفوف وزلت عن مباشرة الحتوف	٣٩٧
١٦٥	موقع الخيل من نذاك طفيف ولو أن الجياد فيها ألـوف	٤٤٥
١٥٦	ومنتسب عندي إلى من أحبه ولللبل حولي من يديه حفيف	٣٩٨
٢٨	أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف	٩١
	"القاف"	
١٧٠	أيدري الربع أي دم أراقا وأني قلوب هذا الركب شاقا	٤٥٦
٨٥	وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه	٢٥٩
٤٩	هو البين حتى ما تأتي الحزائق ويا قلب حتى أنت ممن أفارق	١٣٣
١٤	أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تفرق	٤٦
١٤٢	أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي	٣٧٦
١٣٦	ما للمروج الخضر والحدائق يشكو خلاها كثرة العوائق	٣٦٠

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
٩١	و ذات غدائر لاعيب فيسيها	٢٦٢
٢٠١	لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي	٥٤٠
٢٢٤	تذكرت ما بين العذيب وبارق	٦٠٨
٢١	أي محـلـ أرتقي	٧١
١٥٥	لام أناس أبا العشائر في	٣٩٧
١١١	سقاني الخمر قولك لي بحقي	٣٤٠
١٤٠	قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم	٣٧٢
"الكاف"		
٢٢	أنا عاتب لتعجبك	٧١
١٩٥	إن هذا الشعر في الشعر ملك	٥٣٥
١٤٩	لئن كان أحسن في وصفها	٣٨٩
٢٨٩	فدى لك من يقصر عن مداكا	٩٢٣
٧٦	لم تر من نادى المست إلا كا	٢٥٥
١٧٦	رب نجيع بسيف الدولة انسفا	٤٦٨
٧٢	تهنى بصور أم نهشها بكا	٢٤٨
١٢٥	قد بلغت الذي أردت من البر	٣٤٥
٤١	بكيت يارب حتى كدت أبكيكا	١٠٨
٣٥	أما ترى ما أراه أيها الملك	٩٩
٧٨	يا أيها الملك الذي ندماءه	٢٥٦
"اللام"		
٣	لأنحسن الشعرة حتى ترى	١٠
١٩٧	عش ابق اسم قد جد مر أنه رة في اسرنا	
	غفر ارم صبر احم اغر اسب رع زع دة ل اثن بل	٥٣٥
٢١٧	إن كنت عن خير الأنام سائلا	٥٨٣
٢٢٨	ذي المعالي فليعلون من تعالي	٦٣١
١٧٧	يومم ذا السيف آماله	٤٦٩
٦٩	بقائي شاء ليس هم ارتحالا	٣٣٣
٢٦٠	أتحلف لا تكلفني مسيراً	٧٧٢
١٥٠	لا تحسبوا ربكم ولا ظننه	٣٩٠

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
٢٢٧	إن يكن صبر ذي الرزية فضلا	٦٢٧
٧	أحيا وأيسر ما قاسيت مافتلا	٢٠
٧١	في الخد أن عزم الخليط رحيلا	٢٤١
١٣٩	أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ	٣٧٢
١٢	أحببت برك إذ أردت رحيلا	٤٤
٨٠	قد أبست بالحاجة مقضية	٢٥٧
١٧	قفا تريا ودقي فيها تا المخايل	٥٨
٢٧٠	لاخيل عندك تهديها ولا مال	٨٠١
٦٨	أبعد نأي المليحة البخل	٢٢٧
٢٨٥	إثلث فإن أيسها الظل	٨٨٩
٢٦	عزير أسي من داؤه الحدق النجل	٧٨
٢١٩	دروع لملك الروم هذي الرسائل	٥٨٦
١٨٣	أينفع في الخيمة العذل	٤٨٠
١٠٧	أما تكم من قبل موتكم الجهل	٣١٩
١٠٠	لك يا منازل في الفواد منازل	٢٨٤
٢٣٥	ما لنا كلنسا جو يارسول	٦٦٥
١٥٩	رويدك أيها الملك الجليل	٤١٣
٢٠٩	ليالي بعد الظاعنين شكول	٥٥٩
٧٧	عذلت منادمة الأمير عواذلي	٢٥٦
٢٠٠	لقيت العفواة بآمالها	٥٣٩
١٦٠	نعد المشرفية والعوالي	٤١٦
٢٠٢	وصفت لنا ولم نره سلاحاً	٥٤٧
١٢٣	يا أكرم الناس في الفعال	٣٤٥
٦٤	صلة الهجر وهجر الوصال	٢٠٣
٧٩	بدرفتي لو كان من سؤاله	٢٥٦
٢٨٨	ما أجدر الأيام والليالي	٩١١
١٦٨	لا الحلم جاد به ولا بمثاله	٤٤٨
١٩٤	أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	٥٢٨
١٦٢	أعلى الممالك ما بيني على الأسل	٤٣١

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
١٦٤	بنا منك فوق الرمل مابك في الرمل	٤٣٨ وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلى
٤	محبى قيامي مالدلكم النصل	١٠ برينا من الحرحى سليماً من القتل
١٩٦	أقل أنل أن صن احمل علّ سلّ اعد	٥٣٥ ردّ هش بش هب اغفر أدن سر صيل
٦٦	ومنزول ليس لنا بمنزل	٢١٩ ولا لغير الغاديات الهطل
٩	قد شغل الناس كثرة الأمل	٣٦ وأنت بالمكرمات في شغل
١٦١	إلام طماعية العاذل	٤٢٣ ولا رأي في الحب للعاقل
٢٧٦	كدعواك كل يدعى صحة العقل	٨٣٠ ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
١٩٨	شديد البعد من شرب الشمول	٥٣٧ ترنج الهند أو طلع النخيل
١٩٩	أتيت بمنطق العرب الأصيل	٥٣٨ وكان بقدر ما عاينت قبلي
٧٣	أرى حلاً مطواة حسناً	٢٤٨ عداني أن أراك بها اعتلالي
"الميم"		
١٤١	روينا يابن عسكر الهماما	٣٧٤ ولم يترك نذاك بنا هياما
١١٢	حيث من قسم وأفدي المقسما	٣٤٠ أمسى الأنام له مجلاً معظما
٩٨	ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذماً	٢٧٧ فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً
٥	كفي أراني ويك لومك ألوما	١٣ هم أقسام على فؤاد أنحما
٩٠	ما نقلت في مشيئة قدما	٢٦٢ ولا اشتكت من دوارها ألما
٢٨٣	قد صدق الورد في الذي زعما	٨٧٩ أنك صيرت نشره ديمما
٢٢٩	رأيتك توسع الشعراء نبلا	٦٣٧ حديثهم المولسد والقديما
٥٨	فؤاد ما تسليه المدام	١٧٢ وعمر مثل ما يهب اللثام
٢٢٣	أراع كذا كل الأنام همما	٦٠٥ وسح له رسل الملوك غمام
١٥١	أعن أذني تهب الريح رهوا	٣٩٤ فيسري كلما شئت الغمام
١٥٨	أين أزمعت أيهذا الهمام	٤١٠ نحن نبت الرى وأنت الغمام
٩٤	لافتخار إلا لمن لا يضام	٢٦٤ مدرك أو محارب لا ينمام
١٢٤	غير مستنكر لك الإقدام	٣٤٥ فلمن ذا الحديدست والإعلام
١٩١	واحر قلباه ممن قلبه شيم	٥١٩ ومن بجسمي وحائي عنده سقم
١٥٧	وفاء كما كالربع أشجاء طاسمه	٤٠١ بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
٥٦	أحق عاف بدمعك الهمم	١٦٠ أحدث شيء عسهدا بها القدم
٢٢٢	على قدر أهل العزم تأتي العزائم	٥٩٨ وتأتي على قدر الكرام المكارم
٣٣	إذا ما شربت الحمر صرفاً مهنتا	٩٨ شربنا الذي من مثله شرب الكرم

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
٢٣٢	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم	ماذا يسزىدك في إقدامك القسم ٦٥٠
٢٧٢	يذكرني فاتكاً حلّمه	وشىء من النَّدّ فيه اسمه ٨١٤
٢١٣	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم	وزال عنك إلى أعدائك الألسم ٥٧٤
١٣٨	لهوى القلوب سريرة لا تعلم	عرضا نظرت وخلت أني أسلم ٣٦٧
٢٥٧	من أية الطرق يأتي نحوك الكرم	أين المحاجم باكافور والجلم ٧٦٨
٦٣	أجارك يأسد الفرايس مكرم	فتسكن نفسي أم مهانّ فمسلم ٢٠٢
٦١	نرى عظما بالصدّ والبين أعظم	وتتهم الواشين والدمع منهم ١٩٢
٢٥٨	أما في هذه الدنيا كريم	تزول به عن القلب الهموم ٧٦٩
١٨٢	إذا كان مدح فالنسيب المقدم	أكل فصيح قال شعرا متيم ٤٧٤
١٦٩	أنا منك بين فضائل ومكارم	ومن ارتياحك في غمام دائم ٤٥٥
٣٠	أبا عبدالإله معاذ إني	بعيد عنك في الهيّجا مقامي ٩٦
٢٥٥	ملومكما يجل عن الملام	ووقع فعاله فوق الكلام ٧٥٥
٢٣٠	ذكر الصبا ومراتع الآرام	جلبت حمامي قبل يوم حمامي ٦٣٨
٢٢٦	أيا راميا يصمي فزاد مرامه	تربي عدهاء ريشها لسهامه ٦٢٦
٢٠٤	قد سمعنا ما قلت في الأحلام	وألنناك بدرة في المنام ٥٤٩
٢٧٤	حتام نحن نساري النجم في الظلم	وما سراه على خف ولا قدم ٨١٧
٥١	ملام النوى في ظلمها غاية الظلم	لعل بها مثل الذي بي من السقم ١٣٩
٦	إلى أي حين أنت في زي محرم	وحتى متى في شقوة وإلى كم ١٩
١١٠	أنا لا نمي إن كنت وقت اللوائم	علمت بما بي بين تلك المعالم ٣٣٥
١٨	ضيف ألم برأسي غيره محتشم	والسيف أحسن فعلا منه باللم ٦١
٢٤٨	فراق ومن فارقت غير مذمم	وأم ومن يعمت خير ميمم ٧٢٠
١٣٧	إذا غامرت في شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم ٣٦٦
٣٧	وأخ لنا بعث الطلاق ألية	لأعلنن بهذه الخرطوم ١٠٠

"النون"

١٤٥	ما أنا والخمر وبطيخة	سوداء في قشر من الخيزران ٣٨٢
١٠١	قد علم البين منا البين أحفانا	تدمى وألف في ذا القلب أحزانا ٢٩٠
٢٥٩	لو كان ذا الأكل أزوادنا	ضيفا لأوليناها إحسانا ٧٧١
٢٥٣	صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من أمره ما عنانا ٧٤٧
١٩٠	ثياب كريم ما يصون حسانها	إذا نشرت كان الهيات صوانها ٥١٧

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
١٨٦	نزور دياراً ما نحب لها مغنى	ونسأل فيها غير سكانها الإذنا ٤٩٥
٧٤	الحب ما منع الكلام الألسنا	وألذ شكوى عاشق ما أعلننا ٢٤٩
٢١٥	حجّب ذا البحر بحارّ دونه	يذمها الناس ويحمدونه ٥٧٦
١١٩	زال النهار ونور منك يومنا	أن لم يزل ولجنح الليل إجنان ٣٤٣
٢٥٢	بما التعلل لا أهل ولا وطن	ولانديم ولا كأس ولا سكن ٧٤٣
٢٦٢	جزى عرب أمست بيليس ربه	بمسعاتها تقرر بذاك عيونها ٧٨٠
٨١	يأبدر إنك والحديث شجون	من لم يكن لمثاله تكوين ٢٥٧
٢٣١	الرأي قبل شجاعة الشجعان	هو أول وهي المحلل الثاني ٦٤٣
٢٥٤	عدوك مذموم بكل لسان	ولو كان من أعدائك القمران ٧٤٩
١٦	قضاة تعلم أنني الفتى الـ	لذي ادخرت لصروف الزمان ٨٨٠
٣٨	كتمت حبك حتى منك تكرمة	ثم استوى فيك إسراري وإعلاني ١٠٠
١	أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني	وفرق الهجر بين الحفن والوسن ١
٩٧	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن	يخلو من الهم أخلاهم من الفطن ٢٧١
٥٢	إذا ما الكأس أرعشت الـ	صحت فلم تحل بيني وبينه ١٤٦
" الهاء "		
٢٨٢	أوه بديل من قولتي واه	لمن نأت والبديل ذكرها ٨٦٩
٢٤٧	أحق دار بأن تدعى مباركة	دار مباركة الملك الذي فيها ٧١٨
١٥٢	الناس مالم يروك أنسباه	والدهر لفظ وأنت معناه ٣٩٤
١٥٣	قالوا ألم تكنه فقلت لهم	ذلك عي إذا وصفناه ٣٩٦
٢٦٣	إن تك طيء كانت لناماً	فألامها ربيعة أو بنوه ٧٨٢
١٧٩	أغلب الحيزين ما كنت فيه	وولي السماء من تنميه ٤٧١
" الياء "		
٢٤١	كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا	وحسب المنيا أن يكن أمانيا ٦٨٥
٢٤٢	أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا	وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا ٦٩٧

فهرس الشواهد الشعرية

صدر البيت	آخره	قائله	الصفحة
الهمزة			
أنساعها مغطوة وخفافها	عذراء	المتنبي	٢٦
كأن سبيمة من بيت رأس	وماء	حسان بن ثابت	٢٦١
وكأن الحياض تعدي بنا أرعن	النعاء	الحارث بن حلزة	٢٩٢
متفرق الطعمين مجتمع القوى	والضراء	المتنبي	٢٠٨
لقد نسبوا الخيام إلى علاء	الإباء	المتنبي	٤١١
طلبوا صلحنا ولات أوان	بقاء	أبو زيد الطائي	٦٥
يا عاذلي كفف الملام عن الذي	وشقائه	أبوذر سهل بن محمد الكاتب	٥٥
"الألف المقصورة"			
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى	الضني	المتنبي	٣٥٣
"الباء"			
إن تلك ناقتي منعست غزيا	الرحابا	لاحق بن مخلب	٧٨٤
تومل أن أعود لها بنهـب	صابا	بشر بن أبي حازم الأسدي	٥٣٦
ولست أبالي بعد إدراكي العلا	كسبا	المتنبي	٩١٠
وحبيت من خوص الركاب بأسود	راكبا	المتنبي	٥٣٣
وما سكاني سوى قتل الأعادي	القلوبا	المتنبي	٣٠٨
هذا لعمر كم الصغار بعينه	ولا أب	هني بن أحمر، أو غيره	٦٢١
وما العشق إلا غرة وطماعة	فتصاب	المتنبي	٧٤٤
والقرط في حرة الذفرى معلقة	بضطرب	ذو الرمة	٦٢٠
فإن تكن الأيام أحسن مرة	ذنوب	كعب بن سعد الغنوي	٦٧٧، ٤٤٨
إذا داء هفا بقراط عنه	ضرب	المتنبي	٣٩٦
ولا عيب فيهم غير أن سيفهم	الكتائب	الناطقة الذبياني	٦٣٧، ٤٤٦
تخيرن من أزمان يوم حليلة	التجارب	الناطقة الذبياني	٦٣٧
أتاني وعيد الأدعياء وأنهم	عاقب	المتنبي	٣٣٩
مجلتهم ذات الإله ودينهم	العواقب	الناطقة الذبياني	١٧
خرجت غداة النفر أعترض الدمي	والقلب	عمر بن أبي ربيعة	٤٧١
سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها	ودهور	المتنبي	٨٧٦
وإذا اجتداه المجتدون فإنـه	الموهوب	البحري	٦٩٤
وأكرم الناس لامستنبيأ أحدا	النجب	المتنبي	٩٠١

صدر البيت	آخره	قائله	الصفحة
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها	تَحَلَّتْ	أبو الاسود الدؤلي، أو غيره	٥٩١
	"الناء"		
أي نار الحرب لا أوقدها	وَقَدَحُ	الأعشى	٤٧٥
رمى الله في عيني بئينة بالقذى	بالقوادح	حميل بئينة	٩٢
	"الذال"		
وموضعا في فتان ناجية	العاقِد	المتنبي	٧٦
ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا	المُسَهِّدا	الأعشى	٣٩٦
قتلت نفوس العدا بالسحديد	الحديد	المتنبي	٢٢٦
فرججتها منمكنا	مزادة	الفرزدق	٣٥٩
حي يشار إليك ذا مولا هم	أعبدُ	المتنبي	٣٣٣
فنهوضها مثني إذا نهضت	فرُدُ	لأبي الشيص، أو لغيره	٣٩
جوعان يأكل من زادي ويمسكني	مقصودُ	المتنبي	٧٧١
يا حادني غيرها وأحسبني	أفقدُها	المتنبي	٤٩
كلما قال نائل أنسا منه	اقتصاده	المتنبي	٢١٧
أويت لعاشق لم تشك فيه	بالزناد	كثير عزة	٥٠٢
وإن الذي حانت بفلج دماؤهم	خالد	الأشهب بن رميلة	٧١٣، ٤٣٩
ألا أبهذ الزاجري أحضر الوغى	مخلدي	ظرفة	٥٠
أول حَرَف من اسمه كتبت	الحلاميد	المتنبي	٦٩١
يبان أمي وياشقيق نفسي	عنيذ	أبوزيد الطائي	٧٩
	"الراء"		
إذا ما كنت مغتربا فجاور	دثارا	-----	٧٨٥
إذا جاورت أدنى مازني	الحوارة	-----	٧٨٥
سقيناهم كأسا سقونا بمثلها	أصبرا	زفر بن الحارث	٧٤١
خلفت صفاتك في العيون كلامه	أبصرا	المتنبي	٥٥
أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه	فنكرة	المتنبي	٢٢٥
يا زبرقان أحبا بني خلّفي	والفخر	المخيل السعدي	٤٨٨
إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته	حازر	ذو الرمة	٧٥٤
أمني تخاف انتشار الحديث	أوفر	العباس بن الأحنف	٥٥٥
ولو لم أصنه لبقيا عليك	تنظر	العباس بن الأحنف	٥٥٥
ترك مدحيك كالهجاء لنفسي	الكنير	المتنبي	٦٨٥

صدر البيت	آخره	قائله	الصفحة
إنا من الذرب أقبلنا نؤمكم	أسفار	العباس بن الأحنف	٣٧٧
		"السين"	
يامرو إن مطني محبوسة	يئاس	الفرزدق	٩٠٩
ألا أذن فما أذكرت ناس	قاسي	المتنبي	٤١٩
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه	نقسي	المتنبي	١٠٢
		"الضاد"	
فإن أك مقتولاً فكن أنت قاتلي	بغض	طرفة	٥٠١
		"العين"	
فاعرفن من حملت عليكن النوى	خضعا	المتنبي	٤٥٦
ويد له كرم الغمام لأنه	البلقعا	المتنبي	٢١٧
قبولك منه من عليه	فظيعا	المتنبي	٣٣٠
في معرك ضنك تخال به القنا	ضلوعا	البحثري	١٥٨
وجل قدري فاستحلوا مساحلي	وقاغ	----	١٣٠
وجدتموهم نياماً في دمايكم	فجعوا	المتنبي	٤٨٧
يلوم على أن أمنح الورد لقحة	تفرغ	الأعرج المعني	٧٩٩
يقول فيسمع ويمشي فيسرع	فيوجع	أبو تمام	١٦
وخيل قد دلفت لها بخيل	وجيع	عمرو بن معدي كرب	٢٨٢
شجاع في المهانة والمخازي	المصاع	يزيد بن مفرغ	٦٣٩
		"الفاء"	
الحافظوا عورة العشيرة لا	وكف	عمرو بن امرؤ القيس أو غيره	١٤٤
ومستنسب عندي إلى من أحبه	حفيف	المتنبي	٥٢٦
		"القاف"	
فلو أنك في يوم الرحاء سألتني	صديق	-----	A
وقد اتخذت رجلي إلى جنب غرزا	المطرقي	الممزق العبدى	٤٤٢
إذا شئت ألا تعذل الدهر عاشقاً	فاعشقي	البحثري	٥٥٣
وأنت على نفسي فأصبحت راضيا	حائق	----	٥٣٥
		"الكاف"	
لم تر من نادمت إلا كذا	ذا كا	المتنبي	٦٧٠
		"اللام"	
ضعيف النكاية أعداه	الأحل	----	١٨٦
فمنى ينقع صراخ صادق	وزجل	لبيد	٤٥٩
حزى الله عبساً عبساً آل بغض	فعل	النابعة الذبياني	١٨٢

صدر البيت	آخره	قائله	الصفحة
لانتحسوا ربكم ولا تطلبه	قَلَّة	المتنبي	٢٧٨
ما زلت تحسب كل شيء بعدهم	ورجالا	حرير	٢٥
حال أعدائنا عظم وسيف الدولة	حالا	المتنبي	٧٤١
وأسعد من رأينا مستمعيح	ينالا	المتنبي	٣٣٠
ولو لم يكن في كفّه غير روحه	سائِلَة	زهير أو غيره	٦٢
وقد أطال ثنائي طول لابسه	تنبأل	المتنبي	٣٣٣
القاتل السيف في جسم القتل به	آجال	المتنبي	٢٢٥
فتى لا يرى أن الفريضة مقتل	المقاتل	أبو تمام	٣٥٨
يجذبها تحت خصرها كفل	وَجَلُّ	المتنبي	٢٣٠
غرية تونس الآداب وحشتها	فترتجلُّ	أبو تمام	٢٣٤
أصبح مالا كماله لذوي الد...	يُسَلُّ	المتنبي	٢٣٨
وما هي إلا لحظة بعد لحظة	العَقْلُ	المتنبي	٦٦٥
قد يدرك المتأني بعض حاجته	الزَّلُّ	القطامي	٦٧٨
شريك المنايا والنفوس غنيمة	غُلُولُ	المتنبي	٦٥٨
من رآها بعينه شافه القط...	الحمول	المتنبي	٩٠٥
حتى قتلناهم لدى معرك	الثَّائِلِ	امرؤ القيس	٣٩٥
فلو أنا شهدناكم نصرنا	العوالي	----	٤٨٢
وما الموت إلا سارق دق شخصه	رِجْلِ	المتنبي	٦٢٨
كذبت لقد أصبي على المرء عرسه	الخالي	امرؤ القيس	٤٢١
فإن تفق الأنام وأنت منهم	الغزال	المتنبي	٦٦٠
قمرأ نرى وسحابتين بموضع	وشماله	المتنبي	٨٤٧
فاقتي حياءك لأبالك واعلمي	أَقْتَا	عشرة	٤٤٣
تتلو آسته الكتب التي نفذت	الرُّسُلُ	المتنبي	٤٧٥
بعيد أنت من شرب الشمول	النخيل	المتنبي	٥٣٨
لشغلك بالمعالي والعوالي	الحميل	المتنبي	٥٣٨
وقدح خوادر العلماء فحُصاً	والحيول	المتنبي	٥٣٨
"الميم"			
وكذاك لاخير على الد...	بدائم	المتنبي	٢٨٥
فسقى طولك غير مفسنها	تَيْمُ	حميد؟ أو ظرفة	٤١٨
وفاء كما كالربع أشجاه طاسمه	ساجمة	المتنبي	٧٧٨
كتل بطريق المغرور ساكنها	الأَحَمُ	المتنبي	٢٠٢
وخبرني السواب أنك تائم	فنائم	----	٧٩٦

صدر البيت	آخره	قائله	الصفحة
خير أقدامنا الرؤوس ولكن	الأقدام	المتنبي	٨٥٨
ألا يانخللة من ذات عرق	السّلام	الأحوص الأنصاري	٢٣٧
ليت أنا إذا رتحلت لك النخيل	الحيام	المتنبي	٤٧٠
ضروب وما بين الحسامين ضيق	مظلم	المتنبي	٧٢٣
رفونسي وقالوا ياخويلد لاترع	هم هم	أبو خراش الهذلي	١٧٧
تظن سيوف الهند أصلك أصلها	توهّم	المتنبي	٥٥٤
صددت فأطولت الصدود وقلما	يدوم	عمر بن أبي ربيعة، أو غيره	٢٩١
ديار اللواتي دارهن عزيزة	بالتمائم	المتنبي	٤٠٤
تنفست عن وفاء غير منصع	مُلتئم	المتنبي	٦٣
وأصبح عاقلا بجبال حسمى	القَتَام	الناطقة الذبياني	٧٨٣
ترك الأحبة أن يقاتيلَ دونهم	ولحام	حسان بن ثابت	٥١٤
حتى خضبت بما تحدر من دمي	لحامى	قطري بن الفجاءة	٨١٨
برتنى السرى بري المدى فردّذنتي	حرمي	المتنبي	٣٧٧
ولقد نزلت فلاتظني غسبيره	المكرم	عترة	٨٨٠
ويوماً يغبط الحاسدين وحالة	التنعم	المتنبي	٨٢٣
ألهي الممالك عن فخر قفلت به	والنعم	المتنبي	٨٤٩
أيا طيبة الوعاء بين جلال	أم سالم	ذوالرمة	٧٠٢
أنا لائمى إن كنت وقت اللوائم	المعالم	المتنبي	٧٥٥
عتبت على سلم فلما هجرته	سلم	نهار بن توسعة، أو غيره	٦٥٦
ويوماً توافينا بوجه مقسم	السلم	علاء بن أرقم، أو غيره	٨
عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا	سلم	الأحوص	٢٨
يخبرك من شهد الوقائع أنني	المغنم	عترة	٤٦١
"النون"			
وإذا لم يكن من الموت بُدٌ	جباناً	المتنبي	٨٩٩
فكفى بنا فضلا على من غيرنا	إيانا	كعب بن مالك الأنصاري	٦٨٨
سأشكو إلى الفصل بن يحيى بن خالد	بيننا	أبو نواس	٢٢
مهلاً أعاذل قد جرّيت من خلقي	ظننوا	قعب بن أم صاحب	١٩٤
ولولا كونكم في الناس كانوا	معاني	المتنبي	٤٢٢
وألقى الشرق منها في ثيابي	البنان	المتنبي	٣٣٧
وخلة في جليس أتقى به	الوهن	المتنبي	٧٥٧
"الهاء"			
الناس ما لم يروك أشسباه	معناه	المتنبي	٨٧٢، ٨٨٨

صدر البيت	آخره	قائله	الصفحة
إذا مررنا على الأصم بها	عيناؤه	المتنبي	٨٤٤
	"الياء"		
تموت مع المرء حاجاته	بقي	الصلتان العبدى	٦٦٤
وراهن ربي مثل ما قد ورينني	المكاويا	عبد بني الحسحاس	٤١٤
ولو أن واش باليمامة داره	اهندى ليا	مجنون ليلي	١٩٦, ٤١٩, ٤٧٢
ألمأ ين لي أن تجلى عمايتي	أنالبا	----	١٤٢
وحلت سواد القلب لأنا باغيا	متراخيا	النابعة الجعدي	٦٩٠
دنت فعل ذي حُب فلما تبعته	فواديا	النابعة الجعدي	٦٩٠
أعان علي الدهر إذ حُك بركه	كافيا	عدي بن عدي النيهاني	٧٤٧
خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصبا	باكيا	المتنبي	٦٥٦
إذا كسب الناس المعالي بالندى	المعاليا	المتنبي	٧٠٧

فهرس أنصاف الأبيات

على النفوس جنایات من النهيم	-----	-----	٨١٥
-----------------------------	-------	-------	-----

البيت	قائله	الصفحة
١- فكيف لا يسبق وهو رابض	----	٣٦٣
٢- خالط من سلمى خياشيم وفا	العجاج	٢٤٢
٣- يرفعن في الركض أمام السبق		
- حوافراً كالغبير المغلق		
- ينقش في الصخر مرور الزُّرَق	----	٦٩١
٤- فصيروا مثل كعصف مأكول	حميد الأرقط، أو رؤبة	٩٠٢، ٢٣٢
٥- بها العينان تنهل	امرؤ القيس	٥١
٦- بين رماحي مالك ونهشل	أبو النجم العجلي	٥١٣
٧- يصبح ظمآن وفي البحر فمّة	رؤبة	٢٤٢
٨- إن تغفر اللهم تغفر حما		
- وأي عبداً لك لا ألما	أبو خراش الهذلي، أو أمية بن أبي الصلت	٤٧٥
٩- امتلأ الحوض وقال قطني	----	٧١٩
١٠- غير يابنت الحليس لوني		
كر الليلي واختلاف الحون		
وسفر كان قليل الأون	----	٥٣٦
١١- علفتها تبناً وماءً بارداً		
حتى شتت همالةً عيناها	----	٦٤
١٢- متى أنام لا يورقني الكري		
ليلاً ولا أسمع أجراس المطي	----	٥٣٠

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

- الإغفال لأبي علي الفارسي. نسخة شهيد علي دون ترقيم. مصورة الدكتور عبدالرحمن العثيمين.
- التعليقة لعز الدين بن جماعة. المكتبة الوطنية باريس رقم ١٣٧٨ .
- الدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيذر. مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٨٥٥.
- شرح التصريف للثمانيني . مخطوط في مكتبة حسين جلي في بورصة (تركيا) رقم ١١٣٤ . مصورة الزميل د/إبراهيم البعيمي.
- شرح ديوان المتنبي لابن جني. دار الكتب المصرية رقم ٢٣ أدب.
- شرح ديوان المتنبي لأبي عبد الله بن الحسين الصقلي. مكتبة ولي الدين. تركيا. رقم ٢٦٨٨.
- شرح ديوان المتنبي لمهرف بن أسامة بن منقذ. المكتبة الأهلية. باريس ٣١٠٦.
- شرح مشكلات ديوان المتنبي لابن فورجة وهو الفتح على أبي الفتح. الاوسكريال ٣٠٦٠.
- ١٠- المآخذ على شراح ديوان المتنبي لأبي العباس أحمد بن علي الأزدي مكتبة عارف حكمت ٨١٠/١٣٦. المدينة المنورة.
- المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي. المكتبة المركزية الإسلامية ميكروفيلم رقم ١٩٥٥.
- مسائل الكندي. ضمن مجموع. مكتبة أسعد أفندي. استانبول. رقم ٢٨٩١.
- الموضع. وهو شرح ديوان المتنبي لتتريزي. المكتبة الوطنية. باريس رقم الجزء الأول ١٤٣٢ - والثاني ١٤٣١ والثالث ١٤٣٣.

- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي الاربلي.
الجزء الأول مخطوط في مكتبة البلدية سوهاج رقم ١٣٥ أدب، والجزء الثاني مخطوط في
مكتبة بنى جامع في استانبول. رقم ١٠١٥.

ثانياً: المطبوعات:

- آثار البلاد وأخبار العباد. زكريا بن محمد بن محمود القزويني. دار صادر بيروت. د.ت.
- أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان. إسحاق بن الحسين باعثناء الدكتور فهمي سعد. ط(١) عالم الكتب بيروت لبنان ١٤٠٨هـ.
- ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة. للشرجي الزبيدي. تحقيق د/ طارق الجنابي. ط(١) ١٤٠٧هـ عالم الكتب، مكتبة النهضة. بيروت.
- الإبانة عن سرقات المتنبي. لأبي سعيد محمد بن أحمد العميدي. تحقيق إبراهيم البساطي. دار المعارف بمصر ١٩٦١.
- أبو العطاء السندي حياته وشعره. صنعة قاسم مهدي. مجلة المورد المجلد التاسع، العدد الثاني ١٤٠٠هـ.
- أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي البغدادي. حياته وماتبقى من شعره. تقديم وتحقيق د/ سامي مكي العاني، والأستاذ هلال ناجي، ط(١) مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٧.
- الإتياع. لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي. تحقيق عز الدين التنوخي. ط(١) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ.
- الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع. د/محمد بن مريسي الحارثي. مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي. ١٤٠٩هـ.
- أخبار البحري. للصولي. تحقيق د/ صالح الأشر. ط(١) ١٣٧٨هـ. مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء. للقفطي. مكتبة المتنبي القاهرة. د.ت.
- أخبار القرامطة في الاحساء، والشام، اليمن، العراق. جمع وتحقيق ودراسة د/ سهيل زكار. ط(٢) ١٤٠٢هـ - نشر وتوزيع دار حسان.
- الاختيارين. صنعة الأخفش الأصغر. تحقيق فخر الدين قباوة. ط(٢) ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

- أدب الكاتب لابن قتيبة. تحقيق محمد الدالي. ط(١) ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان .
- إرتشاف الضرب من لسان العرب. لأبي حيان النحوي. تحقيق د/ مصطفى أحمد النحاس . ط(١) ١٤٠٤هـ القاهرة.
- الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي. ط(١) ١٣٣٢هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر. مطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة .
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري. تحقيق محمد بهجة البيطار . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق مطبعة الترقى ١٣٧٧هـ دمشق.
- الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة. د/عز الدين إسماعيل. ط(٣) ١٩٧٤م . دار الفكر العربي. القاهرة.
- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لمحمد بن حبيب = ضمن نوادر المخطوطات .
- أسماء الأسد لابن خالويه. تحقيق د/ محمود جاسم الدرويش . ط(٢) ١٤٠٩هـ مؤسسة الرسالة . بيروت.
- أسماء جبال تهامة وسكانها لعرام السلمي = ضمن نوادر المخطوطات.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. تحقيق د/ عبد المجيد دياب . ط(١). مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض.
- الاشتقاق لابن دريد . تحقيق عبدالسلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. د.ت.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني. دار الكتاب العربي. بيروت . د. ت.
- إصلاح المنطق لابن السكيت. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . ط(٤) ١٩٨٧م دار المعارف بمصر.
- الأصمعيات لأبي سعيد الأصمعي. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط(٥) ١٩٧٩م دار المعارف بمصر.

- أصول الدين للبغدادى. مصورة عن طبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية استانبول ١٣٤٦هـ.
- الأصول في النحو لابن السَّرَّاج. تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي. ط (١) ١٤٠٥.
- مؤسسة الرسالة. بيروت .
- الأضداد لأبي حاتم السجستاني = ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.
- الأضداد لأبي بكر الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٧هـ.
- الأضداد لابن السكيت = ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.
- الأضداد للأصمعي = ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.
- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. لابن شداد. الجزء الأول - تحقيق يحيى زكريا عبارة. وزارة الثقافة دمشق ١٩٩١م.
- الأعلام للزركلي. ط (٥) ١٩٨٠. دار العلم للملايين . بيروت.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . نسخة مصورة عن ضبعة دار إحياء التراث العربي بيروت د.ت.
- الألفاظ الفارسية المعربة. لأدي شير. ط (٢) ١٩٨٧. ١٩٨٨م. دار العرب للبستاني القاهرة.
- الاقتصاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي. تحقيق الأستاذ مصطفى السقا، ود/حامد عبد المجيد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.
- ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه. لابن حبيب = ضمن نوادر المخطوطات.
- أمالي ابن الشجري. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر اباد الدكن ١٣٤٩هـ
- وطبعة أخرى بتحقيق د/محمود محمد الطناحي. ط (١) ١٤١٣هـ. مكتبة الخانجي القاهرة.
- أمالي الشريف المرتضى - وتسمى غرر الفوائد ودرر القلائد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٣هـ.
- أمثال العرب للمفضل الضبي . تحقيق د/ إحسان عباس ط (١) ١٤٠١هـ دار الرائد العربي - بيروت.

- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق د/ عبد المجيد قطامش ط(١) ١٤٠٠هـ
جامعة الملك عبدالعزيز مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- أمية بن أبي الصلت حياته وشعره. تحقيق بهجة عبد الغفور الحديشي. وزارة الإعلام
بغداد ١٩٧٥م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط(١)
١٤٠٦هـ. دار الفكر العربي. القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت.
- الإنباه على قبائل الرواة. لابن عبد البر. تحقيق إبراهيم الأبياري ط(١) ١٤٠٥هـ دار
الكتاب العربي. بيروت.
- الأنساب للسمعاني. تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ط(١) ١٤٠٨هـ دار
الحنان. بيروت.
- أنساب الأشراف للبلاذري. - الجزء الأول - تحقيق د/ محمد حميدالله. دار المعارف
بمصر ١٩٥٩م.
- إنشاد النابغة أمام النبي صلى الله عليه وسلم لأبي اليمن تاج الدين زيد بن الحسن
البغدادى الكندى. تحقيق د/ محمد مخيمر صالح. مجلة المورد المجلد التاسع عشر
العدد الأول ١٤١٠هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري.
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى مصر د.ت.
- الإنصاف والتحري لابن العديم = ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء.
- الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد ١٩٨٨م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم. تحقيق شاكر هادي شكر. ط(١) ١٣٨٨هـ
مكتبة الفرقان. النجف. العراق.
- الأيام والليالي والشهور للفرأء. تحقيق إبراهيم الأبياري ط(٢) ١٤٠٠هـ دار الكتاب
المصري. القاهرة، ودار الكتاب اللبناني. بيروت.
- إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي. تحقيق د/ محمد بن حمود الدّعجاني ط(١)
١٤٠٨هـ. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب. تحقيق د/ موسى بني العليلى. وزارة الأوقاف العراقية. بغداد ١٩٨٢م.
- الإيضاح العضدي لأبي على الفارسي. تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود. ط(٢) ١٤٠٨هـ دار العلوم . الرياض.
- الإيضاح في علل النحول لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق د/ مازن المبارك. ط(٥) ١٤٠٦هـ دار النفائس. بيروت.
- إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن الأنباري. تحقيق د/ محيى الدين عبد الرحمن رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ.
- الأيوبيون والمماليك. د/ سعيد عبد الفتاح عاشور. ط(٢) ١٩٧٦م. دار النهضة المصرية . القاهرة.
- البارع في علم العروض لابن القطاع . تحقيق د/ أحمد محمد عبد الدايم. المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.
- البحر المحيط لأبي حيان النحوي . ط(٢) ١٤٠٣هـ دار الفكر بيروت.
- بدائع البدائة لعلي بن ظافر الأزدي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٧٠م.
- بدائع الفوائد لابن قيم الحوزية. دار الكتاب العربي بيروت لبنان. د.ت.
- البداية والنهاية لابن كثير. دقق أصوله وحققه د/ أحمد أبو ملحهم وزملاؤه . ط(١) ١٤٠٨هـ. دار الريان للتراث القاهرة.
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ. تحقيق د/ أحمد بدوي، و د/ حامد عبد المجيد. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة ١٣٨٠هـ.
- البديع لعبد الله بن المعتز . نشره أغناطيوس كرتشوفسكي. د.ت.
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى. تحقيق د/ وداد القاضي. ط(١) دار صادر بيروت د.ت
- بغية الطلب في تاريخ حلب. لابن العديم. تحقيق د/ سهيل زكار . دمشق ١٤٠٨هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط(٢) ١٣٩٩هـ دار الفكر العربي. القاهرة.

- بكر بن النطاح حياته وشعره. جمع وتحقيق غازي النقاش. نشر في مجلة المورد المجلد الخامس - العدد الثالث ١٣٩٦هـ.
- البلغة في تراجم أئمة اللغة. للفيروزابادي. تحقيق محمد المصري. ط (١) ١٤٠٧هـ. منشورات مركز المخطوطات والتراث. الكويت.
- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري. تحقيق د/طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ.
- تاج العروس. للزبيدي. تحقيق مجموعة من الباحثين. نشر وزارة الإعلام الكويتية. مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ.
- تاريخ أخبار القرامطة للصايي = ضمن كتاب أخبار القرامطة.
- تاريخ إربل "المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل". لأبي البركات المبارك محمد بن أحمد اللخمي. المعروف بابن المستوفي. تحقيق سامي الصقار. وزارة الثقافة والإعلام - العراق. بغداد ١٩٨٠م.
- تاريخ الإسلام للذهبي. تحقيق د/بشار عواد معروف وزملاؤه. ط (١) ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة. بيروت.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي. د/حسن إبراهيم حسن. ط (٧) ١٩٦٤م.
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لعز الدين بن الأثير. تحقيق د/عبدالقادر طليمات. دار الكتب الحديثة. القاهرة د.ت.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي بيروت. د.ت
- تاريخ حلب للعظمي. تحقيق إبراهيم زعرور. دمشق ١٩٨٤م.
- تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون. ط (١) ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية. بيروت.
- تاريخ دمشق لابن عساكر. نسخة الظاهرية. تصوير مكتبة الدار. المدينة المنورة ١٤٠٨هـ.
- تاريخ ابن الوردي. ط (٢) ١٣٨٩هـ منشورات المطبعة الحيدرية. النجف.

- البيان في إعراب القرآن - وهو المسمى إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري تحقيق علي محمد البحاري. مطبعة عيسى البابي الحلبي. مصر ١٣٩٦هـ.
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيسي. تحقيق د/ هادي عطية مطر. ط (١) ١٤٠٧هـ عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية. بيروت.
- التبيين عن مذاهب النحويين، لأبي البقاء العكبري. تحقيق د/ عبد الرحمن العتيمين. ط (١) ١٤٠٦هـ دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- تنمة يتيمة الدهر للثعالبي. تحقيق د/ مفيد محمد قميحة. ط (١) ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي. تحقيق د/ عبد العزيز مطر. دار المعارف بمصر ١٩٨١م.
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري تحقيق د/ حفني محمد. شرف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٣هـ.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري. ط (١) ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية. بيروت.
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداود الإنطاكي. ط (٢) ١٩٨٦م. دار ومكتبة الهلال بيروت.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك. تحقيق د/ محمد كامل بركات. دار الكتاب العربي. مصر ١٣٨٧هـ.
- تعريف القدماء بأبي العلاء. جمع وتحقيق مصطفى السقا وآخرون. ط (٣) الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- التعريفات للجرجاني. ط (١) ١٤٠٣هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.
- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي. لأبي المرشد المعري تحقيق د/ مجاهد محمد الصواف، والدكتور محسن غياض عجيل. جامعة الملك عبد العزيز مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ١٣٩٩هـ.
- تفسير الأحلام الديني والعلمي. د/ عبد المنعم بدر، وأحمد الصباحي عوض الله. دار الشعب. القاهرة. د.ت.

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير . مكتبة دار التراث . القاهرة د.ت .
- تقويم البلدان لأبي الفداء . دار صادر بيروت . د.ت .
- تقويم اللسان لابن الجوزي . تحقيق د/عبد العزيز مطر . ط (٢) ١٩٧٧ م . دار المعارف مصر .
- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة . دار الحديث . بيروت ١٤٠٧ هـ .
- تكملة الإكمال لابن نقطة تحقيق د/ عبد القيوم عبد رب النبي . ط (١) ١٤٠٨ هـ جامعة أم القرى . مركز إحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة .
- تكملة تاريخ الطبري للمهمذاني = ضمن ذيول تاريخ الطبري .
- التكملة لأبي علي الفارسي . تحقيق د/كاظم مرجان . بغداد ١٤٠١ هـ .
- التكملة لوفيات النقلة للمنزري . تحقيق بشار عواد . مطبعة الآداب . التحف ١٣٩١ هـ .
- التكملة وشرح الأبيات المشككة للصقلي . تحقيق د/ أنور أبو سويلم . دار عمار للطباعة والنشر . عمان . الأردن . د.ت .
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري . تحقيق د/عزة حسن . ط (١) ١٣٨٩ هـ مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي . تحقيق د/مصطفى جواد . وزارة الثقافة والإرشاد القومي - إحياء التراث القديم . دمشق . د.ت .
- تمام فصيح الكلام لابن فارس = ضمن رسائل ونصوص في اللغة .
- تمثال الأمثال للعبدري . تحقيق د/ أسعد ذبيان ط (١) ١٤٠٢ هـ . دار المسيرة . بيروت .
- التمثيل والمحاضرة للثعالبي . تحقيق د/عبد الفتاح محمد الحلو . ط (١) ١٣٨١ هـ . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة .
- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب لباكثير الحضرمي . تحقيق د/ رشيد العبيدي . وزارة الإعلام العراقية . بغداد ١٣٩٦ هـ .
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري . تحقيق مصطفى حجازي ، وعبدالعليم الطحاوي . ط (١) ١٩٨٠ م الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .
- تهذيب اللغة للأزهري . المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٤ هـ .

- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل . محمد عبد العزيز النجار . ط (٢) ١٣٩٩ هـ . مطابع الأهرام التجارية - القاهرة .
- ثلاث رسائل في اللغة تحقيق د/صلاح الدين المنجد . ط (١) ١٩٨١ م . دار الكتاب الجديد . بيروت .
- ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي وللجستاني ولابن السكيت . نشر د/أوغست هفتر . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩١٢ م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٨٥ م .
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين . نعمان خير الدين الألوسي . دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت .
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش . ط (١) ١٣٨٤ هـ . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم . ط (١) ١٤٠٣ هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .
- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق د/ رمزي منير البعلبكي . ط (١) ١٩٨٧ م . دار العلم للملايين بيروت . لبنان .
- جمهرة النسب للكلبي . تحقيق د/ ناجي حسن . ط (١) ١٤٠٧ هـ . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية . بيروت .
- جنى الحنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي . نشر دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت .
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي . تحقيق د/فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل . ط (١) ١٤١٣ هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . لابن القيم الحوزية نشر دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- الحواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد القرشي الحنفي . تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٩٨ هـ القاهرة . مصر .

- حاشية الصبان على شرح الأشموني، رتبه وضبطه مصطفى حسين، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، ط (٢) ١٤١٣هـ، دار المأمون للتراث، دمشق، سورية.
- حروف المعاني للزجاجي، تحقيق د/ علي توفيق الحمد، ط (١) ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، الأردن.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١) ١٣٨٧هـ، دار احياء الكتب العربية مصر.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تأليف آدم منز، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، ط (٤) ١٣٨٧هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي، تحقيق د/ جعفر الكسائي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٧٩م.
- الحماسة لأبي تمام تحقيق د/ عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠١هـ.
- الحماسة للبحتري، تعليق كمال مصطفى، ط (١) ١٩٢٩م، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.
- حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تحقيق د/ أحمد طه حسانين سلطان، ط (١) ١٤١١هـ، مطبعة الأمانة القاهرة.
- حياة الحيوان الكبرى، للدميري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الحيوان للجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط (٢) منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.
- خاص الخاص للثعالبي، قدم له حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٩٦٦م.
- خريدة القصر وخريدة العصر، للعماد الأصفهاني الكاتب، قسم شعراء الشام، تحقيق د/ شكري، فيصل منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٨هـ.

- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء العراق) تحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري. منشورات وزارة الإعلام العراقية بغداد ١٣٨٤هـ.
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر) نشره أحمد أمين وشوقي ضيف، وإحسان عباس. مطبعة لجنة التأليف والنشر. القاهرة ١٣٧٠هـ.
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء المغرب) تحقيق محمد العروسي المطوي وآخرون. ط (٣) ١٩٨٦م. الدار التونسية للنشر. تونس.
- خزانة الأدب وغاية الأدب لابن حجة الحموي. شرح عصام شعيتو ط (١) ١٩٨٧م. دار ومكتبة الهلال. بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. لعبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. ط (٢) ١٤٠٤هـ. مكتبة الخانجي بمصر، ودار الرفاعي بالرياض.
- الخصائص لابن جني. تحقيق محمد علي النجار. دار الكتاب العربي. بيروت د.ت.
- الخطط للمقرئزي. مصورة عن طبعة بولاق. دار التحرير. للطبع والنشر ١٣٧٠هـ.
- الخلاف بين النحويين دراسة، تحليل، تقويم. د/السيد رزق الطويل. ط (١) ١٤٠٥هـ. المكتبة الفيصلية. مكة المكرمة.
- خلق الإنسان للأصمعي = ضمن كتاب الكنز اللغوي.
- خلق الإنسان للزجاج = ضمن رسائل في اللغة تحقيق د/ابراهيم السامرائي.
- خلق الإنسان في اللغة لأبي محمد الحسن بن أحمد عبد الرحمن، تحقيق د/أحمد خان، مراجعة مصطفى حجازي. ط (١) ١٤٠٧هـ. منشورات معهد المخطوطات العربية الكويت.
- الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى. حيدرآباد. الهند ١٣٥٨هـ.
- الخيل لابن جزي. تحقيق محمد العربي الخطابي. دار الغرب. بيروت ١٤٠٦هـ.
- المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمي. تحقيق جعفر الحسيني ١٩٨٨م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي. تحقيق د/ أحمد الخراط. ط (١) ١٤٠٦هـ دار القلم. دمشق.

- درء تعارض العقل والنقل. لثقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق د/ محمد رشاد سالم. ط(١) ١٣٩٩هـ. نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري. مكتبة المتنى بغداد. د.ت.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر. للباخرزي. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. نشر دار الفكر العربي. القاهرة. د.ت.
- دول الإسلام للذهبي. تحقيق فهم شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
- الدياج لأبي عبدة. تحقيق د/عبد الله الجربوع، ود/عبد الرحمن العثيمين ط(١) ١٤١١هـ. مكتبة الخانجي. القاهرة.
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي = ضمن الطرائف الأدبية.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي. صنعة السكري. تحقيق محمد حسن آل ياسين. ط(١) ١٤٠٢هـ. مؤسسة ايف للطباعة بيروت.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد محمد حسين. المكتب الشرقي بيروت ١٣٨٨هـ.
- ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط(٤) ١٩٨٤م. دار المعارف بمصر.
- ديوان البحتري. تحقيق حسن كامل الصيرفي. ط(٣) ١٩٧٩م. دار المعارف بمصر.
- ديوان بشار بن برد. تحقيق محمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية للتوزيع. تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر ١٩٧٦م.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي. تحقيق د/عزة حسن. ط(٢) ١٣٩٢هـ. وزارة الثقافة دمشق.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. ط(٤) ١٩٨٢م. دار المعارف مصر.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق د/نعمان محمد أمين طه. ط(٣) ١٩٨٦م. دار المعارف بمصر.
- ديوان جميل شاعر الحب العذري. جمع وتحقيق د/حسين نصار. مكتبة مصر د.ت.

- ديوان حميد بن ثور الهلالي. تحقيق عبد العزيز الميمني. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٤هـ. وهي نسخة مصورة طبعة دار الكتب سنة ١٣٧١هـ.
- ديوان الخوارج. جمع وتحقيق د/ نايف معروف. ط (١) ١٤٠٣هـ. دار المسيرة. بيروت.
- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة. تحقيق د/ عبد القدوس أبو صالح. ط (٢) ١٩٨٢م. مؤسسة الإيمان. بيروت.
- ديوان ابن الرومي. تحقيق د/ حسن نصار. ط (١) ١٣٩٣هـ. الهيئة المصرية العامة - القاهرة.
- ديوان أبي زيد الطائي = شعر أبي زيد ضمن شعراء إسلاميون.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس. تحقيق عبد العزيز الميمني. الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٤هـ. وهي نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٩هـ.
- ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره. صنعة عبدا لله الجبوري ط (١) ١٤٠٤هـ.
- ديوان الصنوبري. تحقيق د/ إحسان عباس. دار الثقافة بيروت ١٩٧٠م.
- ديوان ظرفة بن العبد بشرح الأعلام. تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ.
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري. المسمى بالتيبان في شرح الديوان (وهو منسوب إلى العكبري وليس له) تصحيح وضبط مصطفى السقا وآخرين. نشر مكتبة الرياض الحديثة. الرياض. د.ت.
- ديوان العباس بن الأحنف. دار بيروت. د.ت.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق د/ محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت ١٣٧٨هـ.
- ديوان عماد الدين الأصفهاني. جمعه وحققه د/ محمد ناظم رشيد. منشورات جامعة الموصل ١٩٨٣م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة. من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.
- ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي. جمع وتحقيق إميل يعقوب. ط (١) ١٤١١هـ. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة. من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.
- ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي. جمع وتحقيق إميل يعقوب. ط (١) ١٤١١هـ. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- ديوان عنترة العبيسي. تحقيق محمد سعيد مولوي. ط (٢) ١٤٠٣هـ. المكتب الإسلامي دمشق.
- ديوان القطامي. تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور أحمد مطلوب. بيروت ١٩٦٠م.
- ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق ناصر الدين الأسد. ط (١) ١٣٨٧هـ. دار صادر بيروت.
- ديوان كثير عزة. جمعه وشرحه د/إحسان عباس. دار الثقافة بيروت. ١٩٧١م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري. تحقيق سامي مكّي العاني. ط (١) ١٣٨٦هـ. مكتبة النهضة بغداد.
- ديوان مجنون ليلى. جمع وتحقيق عبدالستار أحمد فراج. مكتبة مصر ١٩٧٩م. القاهرة.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري. مكتبة القدسي. القاهرة ١٣٥٢هـ.
- ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي.
- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت. تحقيق د/شكري فيصل. ط (٢) ١٤١٠هـ. دار الفكر. بيروت.
- وطبعة أخرى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط (٢) ١٩٨٥م. دار المعارف بمصر.
- ديوان أبي النجم العجلي. صنعة علاء الدين أغا. النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١هـ.
- ديوان أبي نواس. تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت ١٤٠٤هـ.
- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري. جمع وتحقيق د/عبد القدوس أبو صالح. ط (٢) ١٤٠٢هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- ذكر أخبار أصفهان لأبي نعيم الأصفهاني. دار الكتاب الإسلامي. مصر. د.ت.
- ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام. عبد الوهاب عزام. مطبعة الجزيرة ١٣٥٥هـ. بغداد.

- الذيل على الروضتين = تراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبي شامة المقدسي ط (٢) ١٩٧٤م. دار الجيل بيروت.
- ذبول تاريخ الطبري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط (٢) ١٩٨٢م. دار المعارف بمصر.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري. تحقيق د/سليم النعيمي. رئاسة ديوان الأوقاف بغداد ١٩٧٦م.
- رحلة ابن جبير. دار الكتاب اللبناني بيروت. دار الكتاب المصري. القاهرة. د.ت.
- رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ. تحقيق إبراهيم السامرائي. ط (١) ١٤٠٨هـ. مكتبة المنار. الزرقاء- الأردن.
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره لأبي علي الحاتمي. تحقيق د/محمد يوسف نجم. دار صادر، ودار بيروت. بيروت ١٣٨٥هـ.
- رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء. لعبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومي. تحقيق محمد يوسف نجم. ط (١) ١٣٩٢هـ. دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة. بيروت.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي. تحقيق د/أحمد الخراط. ط (٢) ١٤٠٥هـ. دار القلم. دمشق.
- روائع التراث. جمع وتحقيق محمد عزيز شمس. ط (٢) ١٤١٢هـ. الدار السلفية بمبای. الهند.
- الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري. تحقيق د/إحسان عباس. ط (٢) ١٩٨٤م. مكتبة لبنان.
- روضة المحبين لابن القيم. لبنان ١٣٩٧هـ.
- الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي. الجزء الأول تحقيق محمد حلمي محمود أحمد. مطبعة لجنة التأليف ١٩٥٦م.
- والجزء الثاني من منشورات دار الجيل. بيروت. د.ت.
- زاد المعاد في هدي خير العباد. لابن قيم الجوزية تحقيق شعيب الأرنؤوط ط (١) ١٣٩٩هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

- الزاهر في معاني كلمات الناس. لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق د/حاتم صالح الضامن. ط(١) ١٤١٢هـ مؤسسة الرسالة. بيروت.
- زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم. تحقيق د/سامي الدهان. منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية. ١٣٧٠هـ.
- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني. شرح د/زكي مبارك. وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ط(٤) ١٩٧٢م. دار الجيل. بيروت.
- الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني. تحقيق د/إبراهيم السامرائي. ط(٢) ١٤٠٦هـ. مكتبة المنار. الزرقاء. الأردن.
- السامي في الأسامي. للميداني. تحقيق محمد موسى هنداي. د.ت.
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح ابن جني. تحقيق د/حسن هنداي. ط(١) ١٤٠٥هـ. دار القلم. دمشق.
- السرقات الأدبية. د/ بدوي طبانة. ط(٤) ١٣٩٥هـ. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي. تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر. د.ت.
- سفر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين السخاوي. تحقيق محمد أحمد الدالي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ.
- سلاجقة إيران والعراق. د/عبد النعيم محمد حسنين. ط(٢) ١٣٨٠هـ. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة. محمد ناصر الدين الألباني. ط(٥). المكتب الإسلامي. بيروت.
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد البكري. تحقيق عبد العزيز الميمني. ط(٢) ١٤٠٤هـ. دار الحديث. بيروت.
- سنا البرق الشامي إختصار الفتح بن علي البنداري من كتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني. تحقيق د/فتحية النبراوي. مكتبة الخانجي. مصر ١٩٧٩م.
- سنن ابن ماجة. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٧٣هـ.

- سوائر الأمثال على أفعل لحمزة بن الحسن الأصفهاني. تحقيق د/فهمي سعد. ط(١) ١٤٠٩هـ. عالم الكتب. بيروت.
- سير أعلام النبلاء للذهبي. تحقيق جماعة من المحققين. إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط(١) ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة. بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي. تحقيق محمود الأرناؤوط. ط(١) ١٤١٢هـ دار ابن كثير. دمشق. سوريا.
- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي. تحقيق عبد العزيز رباح، ويوسف الدقاق. ط(١) ١٣٩٣هـ. دار المأمون للتراث دمشق.
- شرح أدب الكاتب للجواليقي. دار الكتاب العربي بيروت. د.ت.
- شرح أشعار الهذليين. صنعة السكري. تحقيق عبد الستار فرّاج، ومراجعة محمود شاكر. ط(١) ١٣٨٤هـ دار العروبة. القاهرة.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط(٣) ١٩٧٠م. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- شرح التسهيل لابن مالك. تحقيق د/عبد الرحمن السيّد، ود/ محمد بدوي المختون. ط(١) ١٤١٠هـ. هجر للطباعة والنشر. القاهرة.
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة. د.ت.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الأشيلي. تحقيق د/ صاحب أبو جناح. وزارة الأوقاف العراقية. بغداد ١٤٠٠هـ.
- شرح الحماسة للمرزوقي. تحقيق أحمد أمين، وعبد السلام هارون. ط(٢) ١٣٨٧هـ. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي "معجز أحمد" المنسوب إلى أبي العلاء المعري. تحقيق د/عبدالمجيد دياب. ط(١) ١٩٨٦م. دار المعارف بمصر.
- شرح ديوان كعب بن زهير صنعة السكري. نشر الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٥هـ.

- شرح ديوان لبید بن أبي ربيعة. تحقيق د/إحسان عباس. ط (٢) وزارة الإعلام الكويت ١٩٨٤م.
- شرح ديوان المتنبي للواحدى. تحقيق فريدريخ ديتريشى. دار الكتاب الإسلامى. القاهرة. د.ت.
- شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاسترابادى. تحقيق الأستاذة؛ محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد . دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى. صنعة أبي العباس ثعلب. تحقيق د/ فخر الدين قباوة. ط (١) ١٤٠٢هـ دار الآفاق الجديدة. بيروت.
- شرح شعر المتنبي لابن الأفلح. تحقيق د/ مصطفى عليان. ط (١) ١٤١٢هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- شرح شواهد المغنى للسيوطى. منشورات مكتبة الحياة. بيروت. د.ت.
- شرح الفصيح لابن هشام اللخمي. تحقيق د/مهدي عبيد جاسم. ط (١) ١٤٠٩هـ وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنبارى. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط (٤) ١٤٠٠هـ دار المعارف. مصر.
- شرح القصائد العشر للتبريزي تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. ط (٢) ١٣٨٤هـ. مكتبة محمد علي صبيح . القاهرة. مصر.
- شرح لفظ التحيات لابن الخيمي = ضمن ثلاث رسائل في اللغة.
- شرح اللمع لابن برهان العكرى. تحقيق فائز فارس. ط (١) ١٤٠٤هـ الكويت ضمن السلسلة التراثية.
- شرح المرادى على الألفية = توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى. تحقيق د/عبد الرحمن علي سليمان. ط (٢) ١٣٩٧هـ. الناشر مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.
- شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيدة الأندلسى. تحقيق د/ محمد رضوان الداية. دار المأمون للتراث. ١٣٩٥هـ. دمشق.

- شرح المشكل من شعر المتنبي لابن القطاع، تحقيق د/محسن غياض، مجلة المورد العراقية مجلد ٦ العدد ٣ سنة ١٣٩٧هـ.
- شرح المُفَصَّل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير للخوارزمي، تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين ط(١) ١٩٩٠م، دار الغرب، بيروت، لبنان.
- شرح المفضليات لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري، تحقيق كارلوس لايل، بيروت ١٩٢٠م.
- شرح مقامات الحريري للشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة ١٩٧٦م، القاهرة.
- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحقيق د/فخر الدين قباوة، ط(١) ١٣٩٣هـ، المكتبة العربية، حلب، سوريا.
- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق د/عادل سليمان جمال، ط(١) ١٣٩٠هـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شعر الأشهب بن رميلة = ضمن شعراء أمويون، الجزء الرابع.
- شعر خلدش بن زهير العامري، صنعة د/ يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦هـ.
- شعر الراعي النميري، تحقيق د/نوري حمودي القيسي، وهلال ناجي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠هـ.
- شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق د/يوسف حسين بكار، ط(١) ١٤٠٣هـ، دار المسيرة، بيروت.
- شعر ضيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق د/ وفاء فهمي السنديوني، ط(١) ١٤٠٣هـ دار العلوم، الرياض.
- شعر عبدالله بن الزبير الأسدي، جمع وتحقيق د/يحيى الجبوري، وزارة الإعلام العراقية، بغداد ١٣٩٤هـ.
- شعر علي بن جبلة الملقب بالنعكوك، جمع وتحقيق د/حسين عضوان، دار المعارف بمصر، د.ت.

- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدى. جمعه ونسقه مطاع الطرايشى. ط(٢) ١٤٠٥هـ. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شعر المخبل السعدى = ضمن شعراء مقلون.
- شعر النابغة الجعدى. تحقيق عبد العزيز رباح. المكتب الإسلامى. دمشق ١٣٨٤هـ.
- شعر نصيب بن رباح. جمع وتقديم د/داود سلوم. مطبعة الإرشاد. بغداد ١٩٦٨م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. ط(٣) ١٩٧٧م. دار التراث العربى. مصر.
- شعراء أمويون. جمع وتحقيق د/نورى حمودى القيسى. الجزء الرابع. ط(١) ١٤٠٥هـ عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية. بيروت. لبنان.
- شعراء مقلون. صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن ط(١) ١٤٠٧هـ. عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية. بيروت. لبنان.
- الشعور بالعمور للصفدى. تحقيق د/عبدالرزاق حسين. ط(١) ١٤٠٩هـ دار عمار للنشر عمان. الأردن.
- الصحاحى لابن فارس. تحقيق السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابى الحلبي. القاهرة ١٣٩٧هـ.
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء للقلقشندي مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ.
- الصبح المنبى عن حثية المتنبي للبديعى. تحقيق مصطفى السقا وآخرون. ط(٢) ١٩٧٧م. دار المعارف بمصر.
- صحيح الإمام مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة عيسى البابى الحلبي القاهرة ١٣٧٤هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألبانى. ط(٢) ١٤٠٦هـ. المكتب الإسلامى. بيروت.
- صحيح سنن ابن ماجة لمحمد ناصر الدين الألبانى. ط(١) ١٤٠٧هـ. توزيع المكتب الإسلامى. بيروت.

- صفة جزيرة العرب للهمداني. تحقيق محمد بن علي الأكوع. وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٩م.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري. تحقيق علي محمد البحاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط(٢) ١٩٧١م. دار الفكر العربي . القاهرة.
- ضرائر الشعر. لابن عصفور الأشبيلي. تحقيق السيد إبراهيم محمد. ط(١) ١٩٨٠م. دار الأندلس. بيروت.
- ضعيف الجامع الصغير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. ط(٣) ١٣٩٩هـ المكب الإسلامي. بيروت.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك. محمد عبد العزيز النجار. مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية القاهرة ١٤٠١هـ.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين بن عبد القادر التيمي المصري. تحقيق د/عبد الفتاح محمد الحلو. ط(١) ١٤٠٣هـ دار الرفاعي للنشر الرياض.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. ط(٤) ١٩٨١م. دار المعارف بمصر.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي . قرأه وشرحه محمود محمد شاكر . مطبعة المدني ١٩٧٤م.
- طبقات القراء - المُسمَّى غاية النهاية - لابن الجزري نشره براجستراسر . مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢هـ.
- الطبقات الكبرى لابن سعد. دار صادر. بيروت ١٤٠٥هـ.
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف ١٩٨٤م.
- الطرائف الأدبية. لعبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان .
- العبر في خبر من غبر للذهبي. تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. بيروت. د.ت.
- عجائب المخلوقات. للنقزوني على هامش كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري.

- العروض. صنعة ابن جنى. تحقيق د/أحمد فوزى الهيب. ط(١) ١٤٠٧هـ دار القلم الكويت.
- عصر الدول والإمارات. الجزيرة العربية - العراق - إيران - ضمن سلسلة تاريخ الأدب العربي. د/شوقي ضيف. دار المعارف. د.ت.
- عصر الدول والإمارات مصر والشام، ضمن سلسلة تاريخ الأدب العربي د/شوقي ضيف. دار المعارف بمصر ١٩٨٤م.
- العقد الفريد لابن عبدربه تحقيق أحمد أمين وآخرون. دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٣هـ.
- العمدة لابن رشيق تحقيق د/محمد قرقران. ط(١) ١٤٠٨هـ دار المعرفة. بيروت لبنان.
- عناية المتنبي بديوانه. محمد عبد الظاهر. رسالة دكتوراة مطبوعة على الآلة الكاتبة فى مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة. جامعة الأزهر. دون ترقيم.
- عيار الشعر لابن طباطبا العلوى. تحقيق د/عبدالعزیز بن ناصر المانع. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض ١٤٠٥هـ.
- العين للخليل بن أحمد. تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائى منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية بغداد ١٤٠٠هـ.
- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء. لابن أبى أصيعة. تحقيق د/نزار رضا. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. د.ت.
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني. تحقيق الحسانى حسن عبدالله. مطبعة المدني. القاهرة ١٩٧٣م.
- غريب الحديث لابن قتيبة. تحقيق د/عبد الله الجبوري. ط(١) ١٣٩٧هـ منشورات وزارة الأوقاف العراقية. بغداد.
- غريب الحديث للخطابي. تحقيق عبد الكريم العزباوى. خرّج أحاديثه عبد القيوم عبدرب النبى. ط(١) ١٤٠٢هـ. مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى - جامعة أم القرى مكة المكرمة.

- الغريبين - غريبي القرآن والحديث - لأبي عبيد الهروي. تحقيق محمود محمد الضاحي. الجزء الأول. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٩٠هـ.
- الغيث المسحوم في شرح لامية العجم. لصلاح الدين الصفدي. ط (١) دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري لابن حجر العسقلاني. حقق بعض أجزاءه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. المكتبة السلفية مصر. د. ت.
- الفتح على أبي الفتح. لابن فورجة. تحقيق عبد الكريم الدجيلي. ط (٢) ١٩٨٧م. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.
- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لابن جني. تحقيق د/محسن غياض. وزارة الإعلام العراقية. ١٩٧٣م.
- فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيويه. للأسود الغندجاني تحقيق د/محمد علي سلطاني. ط (١) ١٤٠١هـ. دار قتيبة. دمشق.
- الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي. تحقيق عبد الله الناصير. ط (١) ١٤٠٤هـ. دار المأمون للتراث. دمشق.
- الفرق لأبي حاتم السجستاني = ضمن كتابان في الفرق.
- الفرق للأصمعي. تحقيق د/صبيح التميمي. ط (١) ١٤٠٧. دار أسامة. بيروت لبنان.
- الفرق لابن فارس اللغوي. تحقيق د/مضان عبد التواب. ط (١) ١٤٠٢هـ. مكتبة الخانجي بمصر، ودار الرفاعي بالرياض.
- الفروق في أصول الفقه. رسالة دكتوراة. إعلناد عبد اللطيف الحمد. مطبوعة على الآلة الكاتبة. الجامعة الإسلامية. دون ترقيم.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. ط (٦) ١٤٠٣هـ. الدار العربية للكتاب. بيروت.
- الفسر لابن جني، أو شرح ديوان المتنبي لابن جني [وهو الشرح الكبير] تحقيق د/صفاء خلوصي. الجزء الأول والثاني. ط (١) ١٩٦٨م. وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري. تحقيق د/إحسان عباس، ود/عبدالمجيد عابدين. ط (٣) ١٤٠٣هـ. دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة. بيروت.

- الفصيح لأبي العباس ثعلب. تحقيق د/عاضف مذكور . دار المعارف بمصر ١٩٨٤م.
- فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني. تحقيق د/خليل إبراهيم العطية. البصرة ١٩٧٩م.
- فعلت وأفعلت للزجاج. تحقيق ماجد الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع. دمشق. د.ت.
- الفلاكة والمفلوكون. للدلحي. ط(١) ١٤١٣هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد. تحقيق د/أحمد الحوفي، ود/بدوي طبانة. ط(٢) ١٤٠٤هـ دار الرفاعي. الرياض.
- فهارس كتاب سيويه. صنعة محمد عبد الخالق عزيمة. ط(١) ١٣٩٥هـ مطبعة السعادة. القاهرة.
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي. تحقيق د/إحسان عباس. دار صادر. بيروت ١٩٧٣م.
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة. لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط(٢) ١٤٠١هـ دار الآفاق الجديدة. بيروت.
- القافية في العروض والأدب. د/حسين نصار. دار المعارف بمصر ١٩٨٠م.
- القاموس المحيط. للفيروز أبادي. ط(١) ١٤٠٦هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- القسطاس في علم العروض. للزمخشري. تحقيق د/فخر الدين قباوة. ط(٢) ١٤١٠هـ مكتبة المعارف. بيروت. لبنان.
- القصيدة اليتيمة برواية التنوخي تحقيق د/صلاح الدين المنجد. ط(٣) ١٩٨٣م دار الكتاب الجديد. بيروت لبنان.
- القلب والإبدال لابن السكيت = ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي.
- القوافي للأخفش. تحقيق د/عزة حسن. وزارة الثقافة مديرية إحياء التراث القديم. دمشق ١٣٩٠هـ.
- القوافي للتنوخي. تحقيق د/عوني عبد الرؤوف. ط(٢) ١٩٧٨م. مكتبة الخانجي مصر.
- الكافي في العروض والقوافي. للخطيب التبريزي. تحقيق الحساني حسن عبدالله. مؤسسة عالم المعرفة. بيروت. لبنان. د.ت.

- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة . د.ت.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير. ط (٤) ١٤٠٣هـ دار الكتاب العربي. بيروت.
- الكتاب لسيبويه. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط (٢) ١٩٧٧م. مكتبة الخانجي. القاهرة. وطبعة بولاق ١٣١٦هـ.
- كتاب الشعر لأبي علي الفارسي. تحقيق د/محمود محمد الطناحي. ط (١) ١٤٠٨هـ. مكتبة الخانجي مصر.
- كتابان في الفرق؛ لأبي حاتم ولثابت بن أبي ثابت. تحقيق د/حاتم الضامن ط (١) ١٤٠٧هـ عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة. دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ.
- الكشف عن مساويء المتنبي للصاحب بن عباد = منشور مع الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي.
- الكشكول. للعاملي. تحقيق الشيخ طاهر أحمد الزاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٠هـ.
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب لابن الأثير. تحقيق د/نوري القيسي ود/حاتم الضامن، وهلال ناجي. منشورات جامعة الموصل. ١٩٨٢م.
- الكليات لأبي البقاء الكفوي. تحقيق د/عدنان درويش، ومحمد المصري. وزارة الثقافة والإرشاد. دمشق ١٩٨١م.
- الكنز اللغوي في اللسن العربي. نشر وتعليق أوغست هفتر. مكتبة المتنبي. القاهرة. د.ت.
- اللامات للهروي. تحقيق د/ أحمد عبد المنعم الرصد. مطبعة حسان القاهرة ١٤٠٤هـ.
- لحن العامة. لأبي بكر الزبيدي. تحقيق د/عبد العزيز مطر. دار المعارف بمصر ١٩٨١م.
- لسان العرب لابن منظور. دار المعارف بمصر . د.ت.
- اللطائف والضرائف للثعالبي. ط (١) ١٤١٢هـ. دار المناهل. بيروت لبنان.

- ليس في كلام العرب لابن خالويه. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط (٢) ١٣٩٩هـ.
دار العلم للملايين. بيروت.
- مآخذ الأزدي على أبي اليمن الكندي. تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد المجلد السادس العدد الثالث ١٣٩٧هـ.
- المؤلف والمختلف للآمدي تصحيح وتعليق كرنكو. ط (٢) ١٤٠٢هـ. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
- ماجاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد للجواليقي. تحقيق ماجد الذهبي. دار الفكر دمشق ١٤٠٢هـ.
- ما لم ينشر من الأمالي الشجرية. تحقيق د/حاتم صالح الضامن. ط (١) ١٤٠٥هـ.
مؤسسة الرسالة. بيروت لبنان.
- ما يجوز للشاعر في الضرورة. للقرزاز القيرواني. تحقيق المنجي الكعبي. الدار التونسية للنشر ١٩٧١م.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني. تحقيق د/حسن هنداوي. ط (١) ١٤٠٧هـ. دار القلم. دمشق، ودار المنارة بيروت.
- المتنبي. محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٦هـ.
- المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث. د/محمد عبد الرحمن شعيب ط (٢) ١٩٦٩م.
دار المعارف بمصر.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير. تحقيق د/أحمد الحوفي ود/بدوي طبانة. ط (٢) ١٤٠٣هـ. دار الرفاعي. الرياض.
- المثلث لابن السيد البطليوسي. تحقيق صلاح مهدي على الفرطوسي. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد ١٤٠٢هـ.
- المثنى لأبي الطيب اللغوي. تحقيق عز الدين التنوخي. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٠هـ.
- مجالس ثعلب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط (٣) ١٩٦٩م. دار المعارف بمصر.
- المجتنى لابن دريد. ط (١) ١٣٩٩هـ. دار الفكر دمشق.

- مجمع الأمثال للميداني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة ١٩٧٧م.
- المجمل في اللغة لابن فارس. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. ط (١) ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة بيروت.
- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني. تحقيق عبد الكريم العزبائي. ط (١) ١٤٠٦هـ. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- محاضرات الأدباء. للراغب الأصفهاني. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. د.ت.
- المحبر لابن حبيب. تصحيح د/ايلزة ليختن ستير. المكتب التجاري بيروت. د.ت.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات. لابن جني. تحقيق د/ عبد الحليم النجار وآخرون. ط (٢) ١٤٠٦هـ. دار سزكين للطباعة والنشر اسطنبول. تركيا.
- المحمدون من الشعراء للقفطي. تصحيح وتعليق محمد عبد الستار خان. ط (١) ١٣٨٥هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند.
- مختارات شعراء العرب لابن الشجري. تحقيق علي محمد الجاوي. نهضة مصر. ١٣٩٤هـ.
- مختصر القوافي لابن جني. تحقيق د/حسن شاذلي فرهود. ط (٢) ١٣٩٧هـ. دار المعارف. الرياض.
- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء. مكتبة المتنبي. القاهرة. د.ت.
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديثي. اختصره الإمام الذهبي. ط (١) ١٤٠٥هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- المخصص لابن سيده. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.
- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان. لابن هشام اللخمي. تحقيق خوسيه بيريث لاثارو. المجلس الأعلى للأبحاث العلمية. معهد التعاون مع العالم العربي. مدريد ١٩٩٢م.
- المذاكرة في ألقاب الشعراء لمجد الدين النشائي الكاتب. تحقيق شاعر العاشور. ط (١) ١٩٨٨م. وزارة الثقافة والإعلام. بغداد.

- المذكر والمؤنث لابن الأنباري. تحقيق د/طارق الحناي. ط(١) ١٩٧٨م. وزارة الأوقاف العراقية. بغداد.
- المذكر والمؤنث لابن التستري. تحقيق د/أحمد عبد المجيد هريدي. ط(١) ١٤٠٣هـ. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.
- المذكر والمؤنث لأبي الفتح ابن جني تحقيق د/ طارق نجم عبد الله. ط(١) ١٤٠٥هـ. دار البيان العربي للطباعة والنشر. جدة.
- المذكر والمؤنث للفراء. تحقيق د/رمضان عبد التواب. مكتبة دار التراث. القاهرة ١٩٧٥م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان. لليافعي. ط(٢) ١٣٩٠هـ. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي. حيدرآباد ١٩٥١م.
- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. نهضة مصر د.د.
- المرار بن سعيد الفقعسي حياته وما بقي من شعره. صنعة د/نوري حمودي القيسي. مجلة المورد، المجلد الثاني. العدد الثاني سنة ١٣٩٣هـ.
- المرضع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات. لمجد الدين بن الأثير. تحقيق د/إبراهيم السامرائي. ط(١) ١٤١١هـ. دار الجيل بيروت، ودار عمار. عمان.
- المزهر للسيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون. دار الفكر. د.د.
- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي. تحقيق د/ محمد الشاطر. ط(١) ١٤٠٥هـ. مطبعة المدني. القاهرة.
- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي. تحقيق د/حسن هنداي. ط(١) ١٤٠٧هـ. دار القلم دمشق، ودار المنارة بيروت.
- المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي. تحقيق د/محمد الشاطر أحمد. ط(١) ١٤٠٣هـ. مطبعة المدني. القاهرة.
- المسائل العضديات لأبي علي الفارسي. تحقيق د/علي جابر المنصوري. ط(١) ١٤٠٦هـ. عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية بيروت.

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات. لأبي علي النحوي. تحقيق صلاح الدين السنكاوي. وزارة الأوقاف العرقية ١٩٨٣م.
- المسائل المنورة لأبي علي الفارسي. تحقيق مصطفى الحدي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٤٠٦هـ.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل. تحقيق د/محمد كامل بركات. ط (١) ١٤٠٠هـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- مسالك الممالك للاصطخري. مطبعة بريل في برلين ١٩٣٧م.
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري. ط (٢) ١٣٩٧هـ. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط (٢) ١٣٩٨هـ. دار الباز. مكة المكرمة.
- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً لياقوت الحموي. ط (٢) ١٤٠٦هـ. عالم الكتب بيروت.
- مشكلة السرقات في النقد العربي. د/محمد مصطفى هدارة. ط (٣) ١٤٠١هـ. المكتب الإسلامي. بيروت.
- المصباح المنير للفيومي. المكتبة العلمية. بيروت لبنان. د.ت.
- المعارف لابن قتيبة. تحقيق د/ثروت عكاشة. ط (٤) ١٩٨١م. دار المعارف بمصر.
- معاني القرآن للأخفش الأوسط. تحقيق د/فائز فارس. ط (٢) ١٤٠١هـ.
- معاني القرآن للفراء. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان د.ت.
- معاني القرآن للنحاس. تحقيق محمد بن علي الصابوني. ط (١) ١٤٠٨هـ. مركز إحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- معاني القرآن وإعراجه للزجاج. تحقيق د/عبد الجليل شلبي. ط (١) ١٤٠٨هـ. عالم الكتب بيروت.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي. تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة ١٣٦٧هـ.

- معجم الأدباء لياقوت الحموي. ط (٣) ١٤٠٣هـ دار الفكر. بيروت.
وطبعة أخرى بتحقيق د/ إحسان عباس. ط (١) ١٩٩٣م. دار الغرب الإسلامي.
بيروت.
- معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء العليل لشهاب الدين الخفاجي. تحقيق د/
قصي الحسين ط (١) ١٩٨٧م. دار الشمال للطباعة. طرابلس. لبنان.
- معجم الأمثال العربية القديمة. د/عفيف عبد الرحمن. ط (١) ١٤٠٥هـ. دار العلوم
للطباعة والنشر. الرياض.
- معجم البلدان لياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٣٩٩هـ.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية "شمال المملكة" تأليف حمد الجاسر. ط (١)
١٣٩٧هـ. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض المملكة العربية السعودية.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. "عالية نجد" لسعد بن عبد الله بن جنديل.
دار اليمامة للنشر. الرياض ١٣٩٨م.
- معجم الشعراء للمرزباني. تصحيح د/كرنكو. ط (٢) ١٤٠٢هـ. دار الكتب العلمية
بيروت.
- معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين. د/عفيف عبد الرحمن. دار العلوم للطباعة
والنشر. الرياض ١٤٠٣هـ.
- معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون. ط (١) ١٣٩٢هـ. مكتبة الخانجي بمصر.
- معجم شواهد النحو الشعرية. د/حنا جميل حداد. ط (١) ١٤٠٤هـ دار العلوم للطباعة
والنشر. الرياض.
- معجم ما استعجم للبكري. تحقيق مصطفى السقا. ط (٣) ١٤٠٣هـ عالم الكتب
بيروت.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. د/أحمد مطلوب. مطبوعات المجمع العلمي
العراقي. بغداد ١٤٠٦هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. تأليف جماعة من المستشرقين بإشراف
فنسك. ليدن ١٩٣٦.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. ط (٢) ١٤٠٨ هـ. دار الحديث. القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الكتب العلمية قم. إيران د.ت.
- المعجم الوسيط. وضعه إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار - دار الدعوة تركيا ١٩٨٠ م.
- المغرب للجواليقي. تحقيق أحمد محمد شاكر. ط (١) ١٣٦١ هـ مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. للذهبي. تحقيق بشار عواد، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس. ط (٢) ١٤٠٨ هـ. مؤسسة الرسالة بيروت.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة المدني القاهرة. د.ت.
- المفضليات للمفضل الضبي. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ط (٦) ١٩٧٩ م. دار المعارف بمصر.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي. تصحيح الشيخ عبد الله محمد الصديق الغماري. دار الكتب العلمية. بيروت ١٣٩٩ هـ.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية للعيني. طبع بهاش الخزانة ضعة بولاق ١٢٩٩ هـ.
- المقتضب للمبرّد. تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة. ط (١) ١٣٨٥ هـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة.
- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. د/ عبد الباسط بدر. ط (١) ١٤٠٥ هـ دار المنارة للنشر جدة.
- المقرب لابن عصفور. تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري. ط (١) ١٣٩١ هـ. رئاسة الأوقاف العراقية. بغداد.

- المقصور والممدود لابن السكيت. تحقيق د/ محمد محمد سعيد. ط (١) ١٤٠٥هـ. مطبعة الأمانة. القاهرة.
- المقصور والممدود للفراء. تحقيق ماجد الذهبي. ط (١) ١٤٠٣هـ. مؤسسة الرسالة بيروت.
- المقصور والممدود لابن ولاد. عني بتصحيحه بدر الدين النعساني. ط (٢) ١٤١٣هـ. مكتبة الخانجي. مصر.
- الممتع في علم الشعر وعمله. للقيرواني. تحقيق د/ منجي الكعبي. الدار العربية للكتاب. تونس. ليبيا. ١٩٧٧م.
- من اسمه عمرو من الشعراء لمحمد بن داود بن الجراح. تحقيق د/ عبدالعزيز بن ناصر المانع. ط (١) ١٤١٢هـ. توزيع مكتبة الخانجي. القاهرة.
- منامات الوهراني. تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش. دار الكاتب العربي. القاهرة. ١٩٦٨م.
- المنتظم لابن الجوزي تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا. ط (١) ١٤١٢هـ. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
- منشور الفوائد لأبي البركات الأنباري. تحقيق د/ حاتم صالح الضامن. ط (١) ١٤٠٣هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- المنصف. شرح تصريف المازني لابن جني. تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين. ط (١) ١٣٧٣هـ. مطبعة مصطفى البابي. القاهرة.
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لابن وكيع التنيسي. تحقيق د/ محمد رضوان الداية. دار قتيبة. دمشق ١٤٠٢هـ.
- منهاج السنة لابن تيمية. تحقيق د/ محمد رشاد سالم. ط (١) ١٤٠٦هـ. منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي. تحقيق د/ محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٤م.
- المعنى في الكنى للسيوطي = ضمن كتاب روائع التراث.
- موسيقى الشعر. د/ إبراهيم أنيس. ط (٥) ١٩٨١م.

- الموشح للمرزياني. تحقيق علي محمد البحاري. دار الفكر العربي. القاهرة. د. ت
- نتائج الفكر في النحو للسهيلى. تحقيق د/ محمد إبراهيم البناء. دار الرياض للنشر والتوزيع. الرياض ١٤٠٤هـ.
- نثر الدر للآبى. تحقيق مجموعة من المحققين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي. دار الكتب المصرية ١٩٦٢م.
- النخل لأبى حاتم السجستاني. تحقيق د/إبراهيم السامرائى. ط (١) ١٤٠٥هـ. دار اللواء. الرياض.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبى البركات الأنبارى. تحقيق د/إبراهيم السامرائى. ط (٣) ١٤٠٥هـ. مكتبة المنار. الأردن.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسى. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. د. ت.
- نسب الأيوبيين للملك الأمجد. تحقيق د/صلاح الدين المنجد. ط (١) ١٩٧٣م. دار الكتاب الجديد. بيروت.
- نسب قرش لمصعب الزبيرى. تصحيح وتعليق ليفى بروفنسال. ط (٣) ١٩٨٢م. دار المعارف بمصر.
- نصرة الثائر على المثل السائر. لصلاح الدين الصفدى. تحقيق محمد على سلطاني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١هـ.
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبى تمام. لابن المصطفى (الجزء الأول) تحقيق د/خلف رشيد نعمان. ط (١) ١٩٨٩م. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد.
- النقد الأدبى بين القدماء والمحدثين مقايسة واتجاهاته وقضاياها. د/ العربى حسن درويش. مكتبة النهضة المصرية. د. ت.
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر. تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجى. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. د. ت.
- النكت في تفسير كتاب سيويه. للأعلم الشنتمري. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ط (١) ١٤٠٧هـ. معهد المخطوطات العربية الكويت.

- نكت الهميان في نكت العميان لصالح الدين الصفدي. وقف على طبعة أحمد زكي باشا. المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب للتويري. دار الكتب المصرية ١٣٤٧هـ.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان. د.ت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير. تحقيق محمود محمد الطناحي. مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٨٣هـ.
- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري. تحقيق د/محمد عبد القادر أحمد. ط(١) ١٤٠١هـ. دار الشروق. بيروت . القاهرة.
- نوادر المخطوطات . تحقيق عبدالسلام هارون . ط(٢) ١٣٩٢هـ. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة.
- النيروز لابن فارس = ضمن نوادر المخطوطات.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي. تحقيق د/عبدالعال سيد مكرم . ط(١) ١٣٩٤هـ. دار البحوث العلمية الكويت.
- الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني. تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م.
- الوافي بالوفيات للصفدي- دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن ١٣٩٩هـ.
- الوحشيات - وهو الحماسة الصفري - لأبي تمام. تحقيق عبد العزيز الميمني ،وزاد في حواشيه محمود شاكر. ط(٢) ١٩٧٠م. دار المعارف بمصر.
- الوحوش للأصمعي. تحقيق أيمن محمد علي ميدان. النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٤١١هـ.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. دار القلم. بيروت لبنان د.ت.
- الوسيط في الأمثال للواحدي. تحقيق د/عفيف محمد عبدالرحمن. دار الكتب الثقافية. الكويت ١٣٩٥هـ.
- وفيات الأعيان لابن خلكان. تحقيق د/إحسان عباس. دار صادر. بيروت ١٩٦٨م.

- الولاة وكتاب القضاة لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري. مؤسسة قرطبة. القاهرة د.ت.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. للثعالبي. تحقيق د/مفيد محمد قميحة. ط(١). ١٤٠٣هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

- اليواقيت والضرب في تاريخ حلب. المنسوب إلى أبي الفداء. تحقيق محمد كمال وفالح البكور. ط(١) ١٤١٠هـ. دار القلم العربي بحلب.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
القسم الأول: الدراسة	
الباب الأول: دراسة المؤلف	(١١-٧٦)
الفصل الأول: عصر المؤلف	(١٣-٢٤)
- الحياة السياسية	١٣-١٥
- الحياة الاجتماعية	١٦-١٨
- الحياة الثقافية	١٩-٢٤
الفصل الثاني: حياة المؤلف	(٢٥-٧٦)
- اسمه ونسبه	٢٥
- مولده وأسرته	٢٦
- نشأته وطلبه للعلم	٢٩
- شيوخه	٣٠
- رحلاته وأعماله	٣٥
- عقيدته ومذهبه	٤٤
- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	٤٦
- تلاميذه	٥٢
- مؤلفاته	٥٧
- شعره	٦٦
- وفاته	٧٦
الباب الثاني: دراسة الكتاب	(٧٧-١٧٥)
الفصل الأول: التعرف بالكتاب	(٧٩-٨١)
- عنوان الكتاب	٧٩
- توثيق نسبه إلى المؤلف	٨٣
- ترتيب القصائد	٨٤

٨٧	- مقدمات القصائد
(١١٥-٩٠)	الفصل الثاني: منهل المؤلف في الكتاب
٩١	- الملامح العامة لمنهجه
٩٦	- شرح المفردات
٩٩	- شرح المعاني
١٠٨	- الروايات
١١٤	- استحضاره لمعاني شعر المتنبي
(١٣٠-١١٠)	الفصل الثالث: المسائل النحوية والصرفية
(١٣٤-١٣١)	الفصل الرابع: المسائل البلاغية
(١٣٩-١٣٥)	الفصل الخامس: المسائل العروضية
(١٥٠-١٣٨)	الفصل السادس: القضايا النحوية
١٢٩	- المبالغة
١٣٥	- موقفه من فساد العقيدة في الشعر
١٤٠	- الألفاظ
١٤٦	- المعاني
١٥١	- السرقات
(١٦٤-١٥٨)	الفصل السابع: موارد المؤلف في الكتاب
(١٧٦-١٦٥)	الفصل الثامن: قيمة الكتاب العلمية
١٧٤	الفصل التاسع: مخطوطات الكتاب ونماذج منها
١٧٦	- وصف النسخ
الجزء الأول: ١- ٥٣	- نماذج من المخطوطات
الجزء الثاني: ٥٤- ٩٣٠	شرح الصبوات
٩٣١	الخاتمة

فهرس الفهارس

رقم الصفحة	الفهرس
٩٣٤	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٩٣٧	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٩٣٨	فهرس الأمثال
٩٣٩	فهرس الأقوال
٩٤١	فهرس الكتب الواردة في المتن
٩٤٢	فهرس القبائل والجماعات
٩٤٨	فهرس الأعلام
٩٦٢	فهرس الأماكن والبلدان
٩٧٥	فهرس القصائد حسب ترتيب المؤلف
١٠٠٢	فهرس القصائد حسب القوافي
١٠١٣	فهرس الشواهد الشعرية
١٠٢٠	فهرس المصادر والمراجع
١٠٥٧	فهرس موضوعات الدراسة
١٠٥٩	فهرس الفهارس